حاشية سنان افندي
على البيضاوي

مات مؤلفه رحمه الله عليه رحمة واسعة
بعد فراغه من قضاء العسكر المنصورة
في ولاية اناطولي ...
وثمانين وتسعمائة ...
عمره على تسعين سنة وهو ...
على دولة السلطان مراد ...

تمام دقق ... التقدير الى مطالعة العبد
مصطفى المعروف بكمنجي زاده ...

سورة الانعام ٢	سورة الاعراف ٥٣	سورة الانفال ١١٣	سورة التوبة ١٣٨	سورة يونس ٢٠٢	سورة هود ٢٤٧	سورة يوسف ٢٩١
سورة الرعد ٣٢٣	سورة ابراهيم ٣٣٨	سورة الحجر ٣٤١	سورة النحل ٣٥٣	سورة بني اسرائيل ٣٧٨	سورة كهف ٤٠١	سورة الملك ٤٢٨
سورة المزمل ٤٣٥	سورة المدثر ٤٣٩	سورة والتين ٤٤٣	٤٤٤			

حکیم باشی افندینک واعیلرندن

٥١٧

قد وقف هذه النسخة الشريفة والمجلة المنيفة حضرة سلطاننا

أعظم السلاطين العظام أكرم الخواقين الفخام السلطان الغازي

ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان أدام الله تعالى

إعلائه إلى آخر الزمان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع

لوجه ربه الرحمن حرره الفقير السيد

درويش مصطفى المفتش بأوقاف

الحرمين الشريفين

غفر له

كتبه الفقير

محمد امين

م

٤٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

يا من افحم شقاشق البلغاء ببدايع صنايع الايات والذكر الحكيم واكم مصاقع الخطباء بدقايق لطايف البينات والفرقان العظيم واودع حقايق الحقيقة والمجاز في كتابه الكريم وانبت شقايق حدايق البلاغة والاعجاز انه من لدن حكيم عليم نحمدك على ما اطلعتنا على مكنونات اسرار كتابك واوقفتنا على مخزونات لآلي خطابك ونشكرك على زوارف عوارف افضالك وبدايع روايع اكرامك واسالك يا واجب الوجود ويا مفيض الجود ويا مبدأ كل موجود نسالك ان تصلي على نبيك المبعوث بارسالك محمد المخصوص بغاية اجلالك وعلى آله واصحابه المصطفين من عبادك الراشدين المرشدين بارشادك صلاة يتلألأ شوارقها في الآفاق ما اصطفت السطور في مصاف الاوراق وبعد فمركوز في ذهن كل اديب لبيب وعقل كل ذي فهم مصيب لا يجحدون لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا ان الشرف الذي لا يدرك بالاماني ولا ينال بالتهاون والتواني العلم الذي هو اشرف الصفات واكبر الهبات اذ به ارق الملوك رقاب الملوك وصار عند ارباب النهى اعز من اللجين المسكوك منه ينال رضى الرحمن وبه تستفتح ابواب الجنان ولقد كنت منذ اميطت عني تمايم الاطفال ونيطت عني عمايم الرجال الى المام المشيب المعيب المر الطلوع الاحمر المغيب مشغوفا باقتناء فرايد العلوم ومشغوفا لاكتساب عوايد الفنون اسرح طرفي في رياضها وارفع ظماء الشوق الى برد اليقين بالتروي من حياضها مستقصيا دقيقها وجليها ومستنبطا وبلها وطلها وتفحصت الكتب المصنفة وتصفحت الزبر المؤلفة بجد فيه جديد وحرص على الكد عتيد فقاسيت ما قاسيت حتى اجتنيت من رياض اسفارها اثمار اشجار الاقلام واستخرجت من بحار اسطارها فوايد المهرة الاعلام ثم اخذت ابذل

للطالبين ما صادفت من مخزونات الدرر وانثر على الراغبين ما لاقيت من مكنونات الغرر فطفقوا يتوجهون الي من كل مكان سحيق ويلقون عصيهم لدي بعد ان يأتوا من كل فج عميق وكنت انظم في سلك التحرير ما يلوح للبال الفاتر اثناء المطالعة وانثر في سمط التقرير ما يفيض للخاطر اوان المذاكرة مقتفيا في ذلك بمثل جرى وشاع كل علم ليس في القرطاس ضاع ثم حملت اعباء القضا لا رغبة فيه ولا رضاء وكلفت بامور فاشيبت فيها احوالا تشيب النواصي وشاهدت اهوالا تذيب الرواسي واصبت ما يدهش العقول والالباب ويسلب المعقول ان اصاب شعر عدى من الدهر مالوان ايسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر والى الله المشتكى من زماني حيث رماني من ارض الى ارض كان الجور فرض عين عليه او عين فرض ولو اني اعد ذنوب دهري لضاع القطر فيها والرمال فطرحت ما سودته من الاوراق في زاوية الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان فلما الم الله شعثي وجمع بمنه اشتاتي وشملي اجتمع جماعة من خلاني لدي وانصب عصابة من خلص اخواني بين يدي فالحوا على غاية الالحاح واقترحوا الى نهاية الاقتراح ان احرر ما كنت قررته من غرايد الفوائد واجرد ما حررته عن الزوايد وكنت في ذلك بين اقدام واحجام لفساد الزمان من كثرة اللئام فان اكثرهم انما على قلوبهم اكنة اذا سمعوا حديثا لا يفقهون فيلغطون ويغلطون او يحسدوني بما آتاني الله من فضله فاذا عرفوا الحق لا يعترفون ولا ينصفون بل يتعسفون ولما كانت المعذرة مظنة للضنة ومئنة للمنة تلقيت باسعاف مأمولهم وتصديت لاجابة مسؤلهم فتفقدت الاوراق فوجدتها ايادي سبأ فجز حوته الدبور وجز حوته الصبا فآثرت من بينها ما علقته على تفسير القاضي المعترف بعلو شانه الداني والقاصي ولعمري هو في كتب التفاسير كالرأس الرئيس والواسطة في العلق النفيس يحاكي مداده على الاوراق سواد الانسان في بياض الاحداق بل ابيض سواد العيون حتى اسود بياض هذا الكتاب الميمون وكنت قبل هذا ببضع سنين علقت على تفسير سورة الملك وسورة القمر وعلى شطر من تفسير سورة الانعام ما سنح للذهن العليل وسمح به العقل الكليل مبتدأ بمخاجة خطرات الاوهام برشاشة قطرات الاقلام فشمرت الذيل بتصحيح ما انتظم في سلك تحريره وتتميم ما لم ينتظم بعد لا تحريره ولا تقريره فجاء بحمد الله رسالة تحتوي على تحقيقات تذلل عن شوارده صعابها وتنطوي على تدقيقات تزيل عن خرائده نقابها مع اشارات الى دقايق هي لطايف الاسرار واعتبارات لنفايس عرايس الافكار لم يطمثهن انس قبلي ولا جان

وما ستهن تعديد اغيار الى هذا الآن بل حور معصورات في الخيام ونور يستضيء به
الهائمون في ظلمات الاوهام فاذا قرع سمعك ما لم يسبق اليه فهمك فلا تستعجل الى الرد والانكار
لعلك اذا دققت النظر واطلت الفكر تونس من جانب الطور نارا وفي ظلمة الليل البهيم
نهارا ولئن ذمه شرذمة الاغبياء والاداني فسيمدحه فحول الفضلاء من القواصي والدواني

شعر اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها

ثم اني اردت ان اسم هذه العقيلة باسم من خضع لديه رقاب الاكاسرة والسلاطين واكوى جبهة
هذه النتيجة بسمتي من انقاد له جبابرة الخواقين وهو الذي اصبحت حدائق العلم بعوادي اياديه
رايعة الازهار يانعة الثمار فكانها جنات عدن تجري من تحتها الانهار لا يشتكي بهما من احانه
الافاضل من اضاعة بضاعة العلوم والفضائل اشتعل رأس الشمس شيبا ولم يتعارف من يوازنه
او يوازيه واكتحل عين النجم بكحل الليل دهرا ولم يعاين من يقاربه او يدانيه سلطان الاسلام والمسلمين
المحفوف من عند الله بالنصر العزيز والفتح المبين السلطان ابن السلطان ابن السلطان سليمان خان
ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار
ما اتصلت اعصار باعصار ولا برحت سدته السنية مشرق انوار الايمان ومشرع فيض الاحسان
ومجر ذيول الاقبال ومجرى سيول الاقبال ما ركب ابن ذكاء اشهب السماء في اسفار الاسفار
وفجر الفجر انهار الانهار واتحفت نسخة منها الى خزانته العامرة اتحاف النملة رجل الجراد الى حضرة
واهداء السحاب رشحة القطرة الى محيط عمان فان وقع في حيز القبول فهو غاية المنى ونهاية المأمول
وها انا اشرع في المقصود مستعينا بالملك المعبود وهو المستعان وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني اخبر اولا بانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر او نحوهما لئلا يوهم اختصاص استحقاقه الحمد
بوصف دون وصف ثم نبه على استحقاقه له باعتبار الانعام ببعض نعمه الجسام حسبما اقتضاه
سياق الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاقين حمد او لم يحمد وارشادا للعباد على اداء بعض ما وجب
عليهم عقلا ونقلا من شكر المنعم على الانعام ثم انه جعل الجملة اخبارية لا انشائية لكونها الاصل
وليصح عطف قوله ثم الذين كفروا الآية عليها وليظهر الحجة على الذين هم بربهم يعدلون وكون

المقصود

المقصود ثناء من الله على نفسه كما قاله الامام لا يوجب كون الجملة انشائية البتة كما توهم وضمن
كلامه الرد على من جعل التقدير قولوا الحمد لله وعلى من جعل المعنى احمد الله اذ لا ضرورة تدعو
الى التقدير الا في الفاتحة لمكان اياك نعبد على انها منتقلة عنها ايضا بكون امثاله مقولة على السنة
العباد تعليما سنة اياهم كيف يحمدونه صرح به الزمخشري في اوايل الكتاب وبهذا ظهر وجه عدم
كون المعنى على الامر وايضا قصة العطف تاباه ثم ان كونه حقيقا بالحمد مستفاد من اللام الجارة
فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب ومثله بتلك الجملة واما الاختصاص
الذي هو من جملة معانيها فلا يدل على الاستحقاق اصلا كما توهم ثم التنبيه على استحقاق الحمد على هذه
النعم الجسام مستفاد من ايراد الموصول صفة له بعد الاخبار عنه باستحقاقه الحمد لدلالته على كون
الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة باساليب الكلام واعتبر كونها نعما دون مجرد
كونها من صفات الافعال مع عدم وجوب كون المحمود عليه نعمة ليكون ادخل في الحجة ثم ان ههنا
دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان قوله الحمد لله مع كونه حمدا في نفسه اشارة الى محامد لا تحصى فيما كان
وما سيكون وان قوله الذي خلق السموات الخ مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر في نفسه
وان المحمود عليه للاول بحسب مضمون الكلام اعني الاخبار بالاستحقاق الذاتي للحمد هو صفات
الكمال وبحسب ايراد الموصول صفة هو خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه
للثاني هو ذلك لكنه محمود به ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما اشير اليه
من المحامد وان كان امورا اخر في الواقع مع احتمال ان يكون لبعضها ما للحمدين لكنه بحسب مضمون الكلام
وايراد الموصول صفة له تعالى ما للحمد الاول بحسب الاستحقاق فتامل فانه دقيق وبالتامل حقيق
قوله وهي مثلهن اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن يعني في العدد والطبقات
قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل المراد سبعة اقاليم على حسب
سبع سموات وسبع كواكب فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر
آثار تلك الخواص في كل اقليم فتصير سبعة بهذا الاعتبار قوله لان طبقاتها مختلفة بالذات قال
في سورة البقرة لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة فاما ان يريد بالاختلاف الذاتي
التفاصل بالذات والهوية ولا يلتفت الى ما قيل ان الارض سبع طبقات وفي كل طبقة
مخلوقات لعدم ثبوته او يريد به الاختلاف بالماهية لقوله مختلفة بالحقيقة ويؤيده ما روي
ان السماء الاول من زمردة خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء

والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء والسابعة من نور
يتلألاء ولا يلزم من كون المصنف من الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة
ان يقول بعدم اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر المفردة عن جعل الاعراض
داخلة في حقيقة الجسم فيكون حينئذ جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول
بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل لكن المشهور
من مذهبهم القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فانهم القول بعدم اختلاف الاجسام في الحقيقة
فلا محيص الا بان يقال لعل المصنف لم يقل بتجدد الاعراض او بتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شيء منهما
ثم ان حديث اختلاف الاثار والحركات اشارة الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل فلو كانت
السماء واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم واذا تعددت اختلفت الاتصالات
الكوكبية فتحصل بها الفصول الاربعة وساير الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي
قابلة والقابل الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الاثار دل على تعدد السماء دلالة عقلية
والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة
اختلاف الحركات بان يكون بعضها الى جانب وبعضها الى آخر على دليل المتحرك فظاهرة **قوله**
وقدمها لشرفها وعلو مكانها اي قدمها في الذكر لتقدمها في الشرف وهو ان يكون للمتقدم زيادة كمال
ليس للمتأخر ولهذا كانت مقر الملائكة المقربين ومصاعد ارواح الشهداء والمؤمنين وقبلة للدعاء
يرفع اليها الايدي ومحلا للجنة ان ثبت وكون الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها
مكانهم اللائق بهم بل لغرض ضرورة التبليغ وارشاد العبيد وقوله ولعلو مكانها اي ولكونها
في جهة العلو والارض في جهة السفل ويحتمل ان يكون علو المكان جهة الشرف فيكون عطفا في مقام
التعليل ووجه آخر للتقديم وهو كونها بمنزلة العلة الفاعلية للارض كما مرت اليه الاشارة لكون
الاجرام السفلية مستفيضة من الاجرام العلوية مستمدة منها ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل لكونها
من الارض بمنزلة العلة الفاعلية من القابل لم يصب في المعلل واخطأ في التعليل اما الاول فلكونها اعادة
واما الثاني فلكون ما ذكره وجها للتقديم كما ان العلو المرتبة كما زعم قائل **قوله** وتقدم وجودها
اختار قول قتادة والسدي من تقدم خلقها على الارض متمسكين بقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
وحمل كلمة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء على التراخي الرتبي

وقد يجعل لترتيب الاخبار واليه مال ما قيل انها ليست للترتيب وانما هو على تعديد النعم وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد بالعكس متمسكين بهذه الآية وبما في السجدة واجيب عما في النازعات
اعني متمسك قتادة والسدي بان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فمتأخر وردّ بان كلمة
ثم دلت على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الارض المتأخر عن دحوها وقد يقال كلمة ذلك اشارة الى ذكر
خلق السماء لا الى نفس خلق السماء ونظيره ما ذكر في ثم وفيه ان كون الظرف متعلقا بدحيها يدفعه وجوابه
انه حينئذ متعلق بمقدر وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر دحاها لا بدحاها وقد يؤول بان لا يكون الارض
منصوبة على شريطة التفسير بل بعامل مقدر دل عليه ءانتم اشد خلقا مثل تعرفوا الارض وتدبروا امرها
فيكون دحاها استئنافا وقد حققناه فيما علقنا على تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا الآية من هذا الكتاب **قوله** والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد جعل الزمخشري
الفرق المذكور بين الخلق ومطلق الجعل فجعل تصيير شيء شيئا من التضمين وخالفه المصنف فخص الفرق بما بينه
وبين ما يتعدى الى مفعول واحد اذ هو المحتاج الى فارق ومن تعرض لتصيير شيء شيئا جعله من التضمين
في صدد بيان مراد المصنف فقد ضل سواء الطريق **قوله** ان الخلق فيه معنى التقدير فالخلق هو الايجاد
بتقدير وتسوية كخلق الانسان من مواد مخصوصة وعلى هذا الشكل المقدر السوي الذي تراه والجعل فيه
معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل منه او اليه وبالجملة ففيه اعتبار
شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد ثم ان التضمين مطلقا على الوجه الاول واجب في الثاني
وعلى الوجه الثاني مخصوص بالثاني فتأمل **قوله** فلذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل فان النور
من النار والظلمة من الاجرام المتكاثفة فلا يقومان بانفسهما كما زعموا حيث قالوا فاعل الخير النور وفاعل
الشر الظلمة وفي شرح المواقف كأنهم ارادوا معنى آخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور حي عالم قادر
سميع بصير وفي ابكار الافكار معتقدهم ان النور والظلمة جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران
اقول لعلهم بعد ما اثبتوا فاعلا للخير وفاعلا للشر سموهما بالنور والظلمة على طريق المنقول بالمناسبة
فمعنى قولهم النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك **قوله** تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت
الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما محدثين له تعالى مع قطع النظر عما اعتبر في مفهوم الجعل
بل هو اقوى واظهر برشدك اليه انه لو اتى بالخلق بدل الجعل يحصل الرد وحاصله ان التضمين المعتبر
في الجعل منزوع عنه غير ملتفت اليه في الرد عليهم لحصوله قبله على انه في حصول التنبيه المذكور مما ذكر نظر
قوله والاجرام الحاملة لها عطف على الاسباب تفسير لها لان ظل كل جسم كثيف ظلمة وللنور سبب

واحد هو وحصوله من الكواكب لا ينافيه لانها اجرام نورية نارية وان الشهب منفصلة من نار الكواكب
كما قاله الزمخشري واعلم ان المحتاج الى الوجه افراد النور لا جمع الظلمات لكونه على الاصل لمكان الكثرة فما ذكره
انما حقه يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر ذكره الزمخشري وهو القصد الى الجنس ولم يقصد اليه
في الظلمة ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور
ليخرج الناس من الظلمات الى النور يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور فيهما مجاز عن الحق والهدى
وهو واحد والظلمة عن الضلال وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة واحدة هي مجموع امور ليس شيء
منها مجردا عن الاعتبار دينا بخلاف الضلال فانه عبارة عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء اي جزء
منها وحده والحمل عليه في هذه الآية كما فعله المص خلاف الظاهر كما لا يخفى قوله لتقدم الاعدام
على الملكات فيه ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتأخر الاعدام الطارية عنها فان قلت اراد
ان كل ملكة يتقدمها العدم بدون العكس قلت ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت
عدم الموضوع فذلك ليس بعدم ملكة لانه عدمها من الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع ولا تتحقق الملكة
لا بان لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد بعدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير مفهوم
فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها
قلت لمعارضة تقدم بعض الملكات على عدمها اياه كتقدمها على عدمها الطاري على وجود الموضوع
بل الواجب تقديم الملكات على اعدامها لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها
فالصواب ان يقال وجه تقديم الظلمات على النور حسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض
او كونها متقدمة في الخلقة على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره يعني بخلق النيرات فان قلت قد ذكرت ان عدم الملكة ليس عدمها مطلقا بل الموضوع
القابل في وقت وجوده فكيف يتحقق الظلمة المقابلة للنور تقابل عدم وملكة قبل خلق النيرات
فانه حينئذ لا موضوع قلت الهواء موضوع قابل فانه مضيء بضوء ليس من ذاته بل من غيره لانه استفاد
النور من النيرات واستنارته منها وقبل خلق الهواء لا نور ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما في ما وراء
هذا العالم هذا ما عندي فيما يتعلق بهذا المقام والله سبحانه ولي الالهام قوله ولم يعلم ان عدم الملكة
ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم من الخلق في اصل معناه اعني الايجاد كما يرشد
اليه تخصيص الفارق بينهما بما تقدم يشكل تعلق الجعل به الا ان يعم الخلق لغير الايجاد او الايجاد لا ايجاد الشيء
لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث اعني الاثبات بعد ما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك

لان

لان الامور النفس الامرية لها تحقق في المبادي العالية وان لم يكن خارجية كالاضافات
مثلا بجعلها الفاعل ثابتة فيها وحاصله ان ماله ثبوت وتحقق في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار
معتبر وفرض فارض يصح تعلق الجعل به حسب استعداده لما هو اللائق بشانه من الوجود الخارجي
او النفس الامري المغاير له واعدام الملكات من هذا القبيل واما العدم الصرف فهو اما العدم المطلق
ولا تحقق له اصلا الا اذا ثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة وهو مسلم لم لا يجوز ان يكون عرضا عاما
لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت ما هو عرض له او المضاف الى غير الملكة وليس له هو عرض له
او المضاف الى غير الملكة وليس له ثبوت وتحقق شبيه بالوجود الخارجي يرشدك اليه وضع
الاسامي المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون الى غير ذلك بخلاف
الاعدام المضافة الى غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر عن زيد ثبت له صفة عدمية تسمى بالعمى بخلاف
ما اذا انتفى عنه السواد فان الحاصل انتفاء السواد راسا وتبعيته يحصل انتفاؤه عنه لا بان يكون
صفة عدمية حاصلة له كما في الاول

شعر

تأمل وكن فتاح عين بصيرة ... مجيلاً جياد الفكر فيما اقوله
تكن رائياً للحق حقاً ولم يكن ... عليك حجاباً عنه قط تجوله

قوله ويكون بربهم تنبيها على انه الخ اراد انه اتى بالظاهر في مقام الضمير لذلك فانه في الاصل
مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة او هو نعت من ربه
يربه فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقولهم رب المال
ورب الدار الا اذا جمع نحو ارباب متفرقون وفي الدعاء يا رب الارباب قوله او على قوله
خلق اورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به شيئا كما تقتضيه العطف على الصلة واجيب
بان العطف على الصلة ههنا ليس على قصد انه صلة براسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة
كانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وفيه بحث اما اولا فلانه
لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد الى ماله ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة
محمودا عليها واما ثانيا فلان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعما
والواقع منهم الكفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما كون العدل
من العدول لا من العدل بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان عطفه عليه ليس لقصد انه صلة
براسه ولا انه جزء الصلة بل على انه من روادفها عطف عليها بيانا لما لهم مع ذلك الصنع

العجيب من فعلهم الشنيع وصنيعهم ويمكن ان يؤول بان المعنى الحمد لله المنعم المستبعد منه الكفران فيجوز
ان يكون جزء الصلة فتامل **قوله** على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه لم يعتبر في هذا الوجه
كون خلق السموات والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا لا بقوله وبنبه على انه
المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره ههنا ايضا لاقتضائه الاظهار في مقام الاضمار كما سيما
في هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب بانه على راي من يرى الربط بالظاهر كقولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري
اي عنه ثم ضعف بانه قيل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله تعالى عليه مع ظهور الوجه الفصيح وهو الوجه الاول
واقول على ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج الى الرابطة فتامل **قوله** ومعنى ثم استبعاد عدولهم
بعد هذا البيان وفي الكشاف استبعاد ان يعدلوا به فعبارة المصنف يشعر بان ذلك على الوجه الاول
دون الثاني وعبارة الكشاف على عكس ذلك وليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم من
لم يفرق بين العبارتين اورد على كلام المصنف ما يرد على كلام الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد
بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان ما هو مستبعد متباعد ومتراخ
عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام لا من ثم ثم قال
ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي للزمان وقد يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي
وفيه ان مقتضى ذلك كون مدخوله اعلا مرتبة مما عطف به وليس الامر ههنا كذلك **قوله**
والباء على الاول متعلقة بكفروا الى قوله وعلى الثاني متعلقة بيعدلون قال الفاضل هذا التخصيص من جهة
تخصيص لتاتي التقديرين على كل من الوجهين اقول وذلك لانه اذا قيل انه تعالى مستحق بالحمد على هذه
النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون غيره مما لم يكن منه مثل هذه النعم فيجعلون
آلهة مثله ويثنون عليه بما اثنوا به على الله سبحانه لان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق
ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع ان مقتضاه ذلك كان كلاما
صحيحا منتظما بهذا التقرير كلامه على وفق مرامه وهو مع غاية الوضوح خفي على من اشتهر بالفضل وقلده
البعض ومنشا الشبهة عدم اعتبار سلب قدرة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور نعمة في الثاني
وبعد هذين الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه **قوله** ليقع الانكار على نفس الفعل فان العدول
عن شكر المنعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون على حذف الصلة وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني لرعاية
الفاصلة ولم يلتفت الى جعل بربهم صلة بان يكون الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر
قوله اي يسوونها حيث يسمونها آلهة ويعظمونها به فالمنكر جعلهم العاجز مثل العادل **قوله**

اي

6

اي ابتداء خلقكم منه اي من الطين يشير الى ان من ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتداء خلقكم من طين
بان خلق آدم الذي هو ابو البشر منه ثم من نطفته التي هي جزؤه اولاده ثم وثم فخلق بنيه منه بوسائط
لا بالذات وقوله وان آدم بكسر الهمزة عطف على فانه المادة الاول بطريق التفسير والبيان وقوله
او خلق اباءكم مبني على حمل الخلق من الطين على الخلق منه بالذات كما هو المتبادر فيصار الى حذف المضاف
فحينئذ يجوز ان يكون من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون مبنى الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية بل يكون
توجيها لخلق افراد الانسان من طين مع ان المخلوق منه آدم هو عليه السلام فقط وحاصله ان معنى خلقكم
من طين ابتداء خلقكم منه لقوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين فان المراد خلق نفس آدم عليه السلام
فمبنى كلا الوجهين على كون المخلوق من الطين هو آدم عليه السلام فقط اما بان يكون معنى خلقكم من طين
ابتداء خلقكم منه واما على حذف المضاف وفي الآية وجه آخر ذكره الامام وهو ان يكون المراد ان الانسان
مخلوق من مني ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم من الاغذية وهي اما حيوانية او نباتية فان كان
الاول كان الكلام فيه كالكلام في الانسان وان كان الثاني فهي انما تتولد من الطين فثبت ان الانسان
مخلوق من الطين واليه اشار المصنف في سورة هود وانت خبير بان هذا انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهي اليه
سلسلة الاغذية الحيوانية مخلوقا من تراب او ثبت صيانته تعالى خلق انسان بهذا الطريق فتامل
ثم في قوله خلقكم وانتم التفات من الغيبة اعني الذين كفروا الى الخطاب لان كلا من الخلق وقضاء الاجل وان كان
غير مختص بالكفار الا ان الامتراء مختص بهم فهم المراد دون غيرهم يرشدك اليه كون الكلام مسوقا للاحتجاج
عليهم في البعث **قوله** ثم قضى اجلا اي قدر وكتب فثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه
على الخلق **قوله** فان الاجل كما يطلق لآخر المدة الخ الاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء
ومنه اجل الانسان للوقت الذي انقضى فيه عمره ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين
لمحله لانقضاء التاخر فيه وقد يطلق على مجموع المدة التي يتبع الانقضاء في آخرها كما في قولهم اجل الدين
شهران وعلى هذا يقال اجل الانسان لمدة عمره وقد يطلق على ما يتبع في المدة مجازا كما يطلق على نفس
الموت فهذه هي مباني الوجوه الثلاثة المذكورة في الكتاب ثم ان اطلاقه على النوم لتشبيهه بالموت
كما اشتهر ان بينهما التآخي **قوله** وقيل الاول لمن مضى اي من الناس والثاني لمن بقي ولمن ياتي منهم
ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون من بقي ومن ياتي منهم قبل مضيهم اخبر عن آجال الطائفة الثانية
بانها عنده دون الاولى اما في الوجهين الاولين فاعتبر حال الكل بعد الموت وقبل البعث واما في الوجه
الثالث فاعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرنا غنية عما تكلفه البعض في وجه تقييد اجل الموت بكونه

عنده دون اجل القيمة من انه اشارة الى الفرق بينهما بان الاول لا ينكره احد بل كل يجزم بعدم بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار المتطاولة بحسب عادة الله في امتداد العمر وانقطاع الاجل فانه عند ذلك يتعين الموت بخلاف الثاني **قوله** والاستئناف به لتعظيمه اراد بالاستئناف معنى الابتداء به فيكون اشارة الى جواب ما يقال ان تخصص المبتداء النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه لكن المشهور في استعمال الفصحاء تاخيره عن الخبر الظرف فما المرجح لتقديمه فاجاب بانه قصد التعظيم فانه يناسب الاهتمام والتقديم ولذلك نكر فان المعنى واجل اى اجل كانه لغرابته وعظم رتبته مما لا يسئل ويستفهم عن حاله ووصف به واخبر عنه بانه عند الله فان كلا منهما يدل على عظم شانه والحمل على الاستئناف النحوي بمعنى انه لم يقل واجلا مسمى عطف على اجلا للتعظيم بسبب عدم اتباعه لغيره وجعله مستقلا براسه يدفعه قوله ولانه المقصود ببيانه فتأمل **قوله** اى مثبت معين لا يقبل التغير هذا وقوله ولا مدخل للغير فيه بعلم ولا قدرة يوهمان ان اجل الاول يقبل التغير وللعبد فيه تاثير اما الثاني فبحسب ظاهر الحال كما في صورة القتل لا بحسب التحقيق كما حقق في فن آخر واما الاول فلما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل احد اجلين اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث الى اجل الموت وان كان على خلاف ذلك نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث ويوافقه قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة ترد البلاء وتزيد في العمر واليه اشار المص في سورة نوح في تفسير قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر حيث فسر الاجل المسمى بما قضى ما قدر بشرط الايمان والتقوى والطاعة ثم قال ان اجل الله اى الاجل الذي قدره على الوجه المقدر به اجلا او اذا جاء الاجل الاطول لا يوخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ومن ههنا ظهر وجه آخر في تفسير الآية وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر لكل احد وبالثاني ما يقع عنده موتهم اما ذلك المقدر ان لم يكن له عمل كذا او الزايد عليه ان كان ومعنى المثبت المعين عند الله يجب الوقوع ومعنى عنده انه مستبد بعلمه ولم يثبت في صحيفة الملائكة بخلاف الاول او ان يراد بالاول ما قدر له على تقدير عدم العمل وبالثاني ما قدر له على تقدير العمل ومعنى المسمى عدم احتمال التاخر وقيل هما واحد والتقدير يعني وقدر لاعماركم مدة تنتهون اليها وهذا اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل فعلى هذا يكون واجل خبر مبتداء محذوف وعنده خبر بعد خبر او متعلق بمسمى ومنهم من قال اجل الموت مبرم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة الخير والبركة كما قيل ذكر الفتى عمره الثاني والحجة عليه ما في سورة نوح ولا يلزم منه تعدد الاجل لان الاجل الذي يتحقق عنده موت كل احد متعين عند الله سبحانه ولا يتجاوز عنه قطعاً

قوله ولانه المقصود ببيانه عطف على التعظيم يعني ان المقصود هو بيان حاله بانه عند الله لا بيان ان عند الله اجلا مسمى فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولانه المقصود ببيانه بذاته فيكون اشارة الى ان البيان الثاني يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا بالذات فتأمل **قوله** بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم الاول مستفاد من قوله خلقكم والثاني من قوله والارض لان قوله من طين فان اللازم منه كون الارض مواد المثال الاخلق تلك المواد وجمع الاصول باعتبار كونها اصلا لمتعدد **قوله** كان اقدر على جمع تلك المواد لقوله تعالى وهو اهون عليه اما لان من صنع شيئا سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه اعادته واما لحصول الزيادة في استعداد القابل من جهة الصاقة السابق بما كان عليه من الصور والتاليفات ثم الاهونية انما هي بالقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت مقدوراتها منتسبة اليها واما القدرة القديمة فجميع مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية وقد يجعل الاهونية بالقياس الى القدرة القديمة من جهة القابل لا الفاعل بزيادات استعداد القبول اما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء وهذا في التحقيق يرجع الى جعل الاهونية كناية عن زيادة استعداد القابل ثم انه اثر في ابراعه طريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى بعض على النمط السابق بعد ما تفتت وتفرقت على ما دل عليه قصة ابراهيم عليه السلام في احياء الطير وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة بعد قوله من يحيي العظام وهي رميم لا طريقة القائلين بالايجاد بعد الاعدام بالكلية فتأمل **قوله** فالآية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب التفاسير انها دليل وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع سواء يعدلون من العدل او من العدول غايته انه على الثاني يوجد الاشارة الى نفس التوحيد دون دليله ومن غفل عنه ولم يفرق ايضا بين دليل التوحيد وبين دليل الصانع قال كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من العدول فباعتبار اجزاء الخلق والجعل على الله وذكر بربهم ثم ان الآية الثانية ليست بمستقلة في الدلالة على البعث لان مقدمة خلق المواد مستفادة من الآية الاولى **قوله** متعلق باسم الله بناء على ان الاصح عنده كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود للخلق او المجاز للمعقول اما عند من جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف وغيره فبان ضمن اسم الله معنى الوصف المذكور لكفاية رائحة الفعل في متعلق الجار كان يلاحظ معه بعض لوازمه او ما اشتهر به او ما اعتبر عند وصفه شيء الاول نحو قوله اسد على وفي الحروب نعامة والثاني نحو هو حاتم في بلده والثالث كما نحن فيه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم لاختلاف مذهبهما في بسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها **قوله** لا غير الحصر مستفاد من تعريف المسند في المعنى كما اشار اليه بقوله هو المستحق

للعبادة بناء على كون اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير الموضع
بالالهية في السموات والارض وجوز كون قوله يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا له معللا بان الذي استوى في علمه
السر والعلانية هو الله وحده وفيه نظر اما اولا فلان التوحيد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى
لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واما ثانيا فلان اللازم من استواء السر والعلانية في علمه تعالى كون العالم
هو الله تعالى وحده نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد في الالوهية الذي كلامنا فيه لا يقال
على تقدير التعدد اذا استتر احدهما شيئا ان علمه الآخر لزم العجز لذاك والا لزم ان لا يعلم هذا البعض البديع لزوم
العجز له ايضا والمقصود عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اضافة السر اليها خص العموم باسرنا ثم انه اعتبار
في اعتبار استحقاق العبادة دون نفسها كما فعله الزمخشري ليصح الحصر لكثرة المعبودين فيهما فتأمل قوله
والجملة خبر ثان اي على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم قوله ويكفي لصحة الظرفية
كون المعلوم فيهما اقول وجهه ان العالم ان لم يكن في مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه المجهول فيه لكن اذا كان
علمه متعلقا بما فيه صار كان العلم فيه فجاز جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال فوجهه ان الرمي شيء ممتد من ابن
انفصال حجاب الرمي من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمي فبعض اجزاء ذلك الامر الممتد لما وقع في الحرم جاز
جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من بعض اجزاء ذلك الممتد واما
اذا اريد بالرمي حدوثه فالصحة منحصرة في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتأمل قوله او ظرف
مستقر عطف على متعلق وقوله وقع خبرا اي بعد خبر ان لم يكن الله بدلا والا فهو الخبر وحده وقوله كانه فيهما
يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية شبه حالة علمه تعالى بما فيهما بحالة ممكنة فيهما وثانيهما ان يشبه
بالمتمكن فيهما من حيث ان كلا منهما عالم بما فيهما فاثبت له بعض لوازمه وهو التمكن على طريقة الاستعارة
بالكناية على ما هو الموافق لما اختاره السكاكي حيث رده الاستعارة التبعية الى المكنية والوجه الاول
يناسب عبارة الكشاف والثاني يناسب عبارة المص ويجوز ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط
جواز المعنى الاصلي لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه ومن علل الوجه الاول به فقد سهى
قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اي على هذا الوجه وجوز صاحب الكشاف كونه خبرا ثالثا
حينئذ وفيه ان كونه بيانا وتقريرا كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبرا للمبتدأ فلو جعل هذا ايضا خبرا
لانتفى القرينة قوله لان صلته لا تتقدم قد يقال المصدر ههنا بمعنى المفعول فلم يكن مؤولا بان مع
الفعل حتى يلزم تقدم صلته عليه هذا التصحيح جانب اللفظ واما صحة جانب المعنى فمحل تأمل والقول
بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة والكائنة في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم الكائنة

في

في الارض خروج عن الظاهر قوله ولعله اريد بالسر والجهر الخ دفع لسؤال التكرار بان المكتسب
اما فعل القلب فهو السر او فعل الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب منهما والثاني
ما يختص به وهو المجزي عليه ويحتمل ان يكون السر مخصوصا بالقول كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون
قوله مزيدة للاستغراق اي لتعيينه فان النكرة المنفية ظاهرة في الاستغراق مع احتمال
خلافه ومع من يكون نصا فيه والثانية للتبعيض لان الآية الواحدة وان استغرقت في حكم النفي
فهي بعض من جميع الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم لو كانت النكرة في سياق
النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية مسلم كذا قال
التفتازاني وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان التناول لكل فرد الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم
الحكم على المجموع كما نحن فيه فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم فبالنظر اليه جاز كونه بيانية
وتحقيقه ان ههنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى آية منكرا ويلاحظ تعلق من آيات ربهم
به ثم يسلط النفي عليه فحينئذ تكون تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق
من آيات ربهم به فحينئذ يجوز ان تكون تبيينية نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح
كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية
لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى لازم الحكم ليس بامر واجب وايضا الاستغراق
ههنا لآية متصفة بالاتيان فهي وان استغرقت بعض من جميع الآيات قوله اي ما يظهر لهم دليل
قط من الادلة اشارة الى ان اتيان كناية عن الظهور ثم اول الوجوه اعمها ثم ثانيها لكون القرآن من المعجزة
ولم يلتفت الى ان يراد بالآية ما يخص الدليل العقلي او المعجزة غير القرآن لكونهما خلاف الظاهر ثم ذكر
كلمة قط بعد المضارع المنفي يخالف وضعها ولعله حمل ما تأتيهم على المضي بدليل قوله ما كانوا عبر بصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية او على تقدير كان بدليل الا كانوا ويحتمل ان يكون معنى الآية وما اتت
وما يأتيهم آية الا كانوا ويكونون فاكتفي في النظم باحدهما في الاول وبالآخر في الثاني قوله تاركين
النظر فيه غير ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة
الى انه لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده لمن قلده ملتفت الى دليله قوله وهو كاللازم لما قبله
كانه قيل الخ فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها عما قبلها فهي في المعنى جزائية لشرط مقدر
تقديره ما ذكره وتسمى فاء فصيحة وعلى الوجه الثاني بمعنى لام التعليل افادت عكس ما افادته في الوجه الاول
فهي داخلة على الشرط كما يشير اليه تقرير المعنى ونحوه اكرم زيدا فانه فاضل واعبدوا الله فان العبادة

حق وتم فانه يدعوك الى وقوله ولذلك رتب عليه بالفاء اشارة الى الوجهين على سبيل البدل
اما على الاول فباعتبار ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاول ناظر الى الوجوه الثلثة في تفسير آية
من آيات ربهم اما على الاولين فظاهر واما على الثالث فبناء على الفرق بين الاعراض عن الآيات
والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثاني ناظر الى الوجهين الاولين وهو ظاهر ثم ان ههنا وجها آخر
وهو كون الفاء للتعقيب يعني انهم عقبوا الاعراض عن الآيات بتكذيب القران فلا حاجة الى ارتكاب
الحذف لانتظام المعنى بدونه ووجها آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو كون الفاء جزائية داخلة
على علة الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان اعرضوا عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم الآيات
وهو القران قوله فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن دل الآية على ان تكذيبهم بالقران
كان مقارنا للاستهزاء بمضمونه كما اشير اليه بعد بتعديته بالباء قوله وقوله سيظهر لهم اه اشارة
الى ان الاتيان كناية عن الظهور وان الانباء مقحم والمعنى سيظهر لهم ما استهزؤا به من الوعيد الواقع
فيه او من نبوة محمد وحقية الاسلام واليهما اشار بقوله عند نزول العذاب او عند ظهور الاسلام
وارتفاع امره اذ الحق يعلو والباطل ذاهب زاهق ثم افاد الفاء لتسبب ما بعده عما قبله اما بحسب التحقق
كما في الوجه الاول او بحسب الذكر كما في الوجه او فيهما وما اما موصولة والضمير المجرور عائد اليه او مصدرية
والضمير للحق قوله اي من اهل زمان اشار الى ان القرن هو الزمان والمضاف محذوف كما هو
المناسب للتعريف الاول وهو الاهل المضاف الى الزمان كما هو المناسب للتعريف الثاني في فحوى كلام
لطف لا يخفى على من له دربة في افانين الكلام قوله وهي سبعون سنة يؤيده قوله عليه السلام
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين قوله وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده قوله عليه السلام لعبد الله
بن بسر المازني تعيش قرنا فعاش مائة قوله وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى ان التقييد
بلا دليل والاشبه ما قال بعضهم انه اهل كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر قيل قد انقضى هذا القرن وقوله
عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الاولى يؤيد ان تفسيره باهل
العصر دون نفس العصر ويؤيده اهل الاشتقاق لاقتران بعضهم ببعض لكن قوله عليه السلام تعيش قرنا
يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني مجاز من قبيل ارادة المحل بالحال وكم اما استفهامية او خبرية وعلى
كل تقدير فهي معلقة للرؤية عن العمل فجملتها مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين ان كانت الرؤية بمعنى العلم
وان كانت بمعنى الابصار كما جوزه البعض فمسد واحد ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص تكون في محل النصب
على انها مفعول به لاهلكنا ومن قرن تمييز وان كانت عبارة عن المصدر فتنتصب باهلكنا انتصاب

المصدر

المصدر اي كم اهلاكا او الهلاك ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض لان القرن في معنى القرون
وجوز ابو البقاء كونها عبارة عن الزمان وتنتصب على الظرفية تقديره كم ازمنة اهلكنا ومن قرن
هو المفعول به ومن مزيدة وقال ابن العادل لان الكلام غير موجب والمجرور نكرة هذا ان جعل كم استفهاما
منه لكن ابو البقاء اشار الى كونها خبرية حيث جمع مميزها في التقدير الا ان يكون على مذهب الكوفيين
فانهم جوزوا كون مميز كم الاستفهامية ايضا مجموعا وان جعلت خبرية فعلى مذهب الاخفش والكوفيين
لتجويزهم زيادتها في غير الموجب على انه لا حاجة الى زيادتها في كون من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا
قوله مكناهم في الارض في موضع جر صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه قال ابو البقاء ويجوز
ان يكون استئنافا جوابا لسؤال وهو ما كان حالهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا لم نفرق بين مكن
له ومكنه في المعنى وجعل كل منهما اما من المكان بمعنى جعل له مكانا وقوله وقررناهم فيها للتصريح بما لزم
من قوله ما لم نمكن لكم فيكون التمكين كناية عن طول العمر مع سعة العيش وقوله ما لم نجعل لكم اشارة
الى ما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اي تمكينا لم نمكنه لكم وهو احسن ما ذكروا
في اعراب ما فقوله ما لم نجعل لكم اي تمكينا لم نجعل لكم ووجه التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد وقوله من السعة
وطول المقام بيان للتمكين المنفي مع الاشارة الى ان التمكين الثابت للقرن كناية عما ذكر واما من المكنة
بمعنى مكناهم اعطيناهم المكنة اي القدرة فما موصولة بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول
عليها بمكنا وان جعل لمجرد الاعطاء يكون مفعول اعطينا فاتى والمراد بالقوى الجسمانية وبالآلات
ما فصله في تفسير ما لم نمكن لكم والعدد جمع عدة بضم العين وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال
والسلاح فقوله والاستظهار بالعدد تعميم بعد التخصيص هذا غاية توجيه كلام المص في قوله لكم التفات
فائدته التمييز بينهم وبين اهل مكة قوله اي المطر والسحاب او المظلة لما كان السماء هي المظلة والمرسل
المدرار هو المطر او السحاب احتيج الى التجوز واما اللغوي بان يراد بها احدهما بعلاقة نزول المطر منها
او بكون السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد فانه لما كانت مبدأ النزول
المطر كانت كانها نزلت بنفسها فقوله فان مبدأ المطر منها بيان لوجه ايقاع الارسال عليها او اسناد
الدر اليها مع الاشارة الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد يحمل على حذف المضاف اي مطر السماء
والمدرار مفعال من الدر وهو للمبالغة واصله در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير يستوي فيه المذكر
والمؤنث ووصف السحاب به للمتابعة في اوقات الاحتياج وعن ابن عباس مدرارا متتابعا
في اوقات الحاجات او الدرور لقطاره فالاسناد ايضا حينئذ مجازي فتأمل قوله وتخصيص

اللمس اي باليد دون الابصار مكانه لان لا يقع فيه بخلاف الابصار اذ ربما يقولون انما سكرت
ابصارنا وما نزل من السماء شيء ثم ان اعتبار اللمس انما هو وقت نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه
انما يدفع احتمال كون المرئي مخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به فعاشوا في الخصب والرديف ارض فيها
زرع وخصب هذا ناظر الى قوله وارسلنا السماء الخ وقوله بين الانهار والثمار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار
تجري الجريان المراد به كثرة السابق على ما قالوا ويحتمل الاول من غير جمع ناظرا الى ما ذكر مع قوله مكناهم في الارض فانه
كما عرف كناية عن السعة في المال والمعاش يدل عليه قوله اي لم يغن في ذلك عنهم شيئا اي لم يغن شيء من الامور
الثلاثة غناء اصلا ثم ان جعل جعلنا من المتعدي الى اثنين يكون تجري مفعوله الثاني ومن تحتهم متعلقا به او حالا
من الانهار او من ضميرها في تجري وان جعل متعديا الى واحد يكون تجري حالا من الانهار ومن تحتهم متعلقا
بتجري قيل لم يقل واجرينا الانهار على تجري قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا في نفس
الامر تجري وان لا يجري وهو نهر بخلاف الماء النازل في السحاب فانه قد يحبس وقد يطلق وهو هو اقول
النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه ينفك عن الجريان من تحتهم فمناط الافادة قيد من تحتهم كانه كذلك
في النظم القرآني بلا فرق فان جعلها تجري مع قطع النظر من ذلك القيد لغو فتامل ثم الفاء في فاهلكناهم للتعقيب
دون السببية فليست بفصيحة على تقدير وكفروا الكفار قوله بذنوبهم ثم الظاهر ان الذنوب هي كفرهم
وتكذيبهم برسل الله واياته يدل عليه السياق قوله والمعنى ان الله كما قدر لهم اي لا يتعاظمه اهلاكهم
واجلاء بلاده عنهم لانه قادر على انشاء خلق آخرين مكانهم يعمر بلاده بهم قوله مكتوبا في ورق
فالظرف لغو متعلق بكتابا وقد يجعل مستقرا صفة للكتاب وفسر القرطاس بالورق مع انه اعم منه
فان الصحيفة التي يكتب فيها من رق او كاغذ او غيرهما ولعله اراد به دفع ما عسى يرد ان القرطاس
لا يطلق الا على ما كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغذ بانه اراد بالمقيد المطلق وذكر الورق على سبيل التمثيل
لا التخصيص وله وجه دفع آخر هو ان تحقق هذا العنوان اعني المكتوب في القرطاس لا يقتضي كونه قرطاسا
قبل الكتب فتامل قوله ولانه يتقدم الابصار فذكره يغني عن ذكره قوله وتقييده لدفع
التجوز سواء كان اللمس اعم عما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان التماس باليد
كما هو المتبادر من كتب اللغة فان التنصيص على القيد بعبارة مستقلة يفيد اعتباره مقصودا فيتعين
كون المراد معناه الحقيقي فاندفع ما قيل ان احتمال التجوز لا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك لبيان
مباشرتهم للفحص بانفسهم نعم عدم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي يدفعه فالوجه في التقييد ان يقال
ان لليد خصوصية في الاحساس ليست لغيرها ولذلك خصه بها تحقيقا لتعنتهم في انكار المنزل

نقضا

نقضا وعنادا الا اعتقادا اذ لا يبقى شبهة في الصورة المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
على العلة وهي كفرهم السابق ووصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه امرا متخيلا للمشتبهم اياه بايديهم
وهذا لفرط عنتهم وعنادهم والا فالسحر لا يكون الا متخيلا قوله هلا انزل معه ملك كانه جعل على
بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه او جعل المعية منفهما منه ولا يخفى ما فيه من التكلف لان النزول في حال
المقارنة الآن يحمل على الحال المقدرة والذي حمله عليه هو ان النزول عليه مطلوبا لذاته بل ليكون نذيرا
لقوله تعالى فيكون معه نذيرا قوله والحكم فيه على ما اي وبيان الحكم فيه قوله فان سنة الله جرت
بذلك اي باستيصال قوم اقترحوا آية ملجئة الى الايمان بعد حصول مقترحهم اما لزوال الاختيار الذي
هو مناط التكليف يؤيده قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا او لعدم ايمانهم بعدم ظهور الآية
القاهرة لعدم الفائدة في ابقائهم حينئذ يؤيده قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لما سبق
عليهم القضاء بالكفر ففي الكلام تقديره ولم يؤمنوا او وكذبوه وههنا وجه آخر ذكره الزمخشري وغيره وهو
انهم اذا شاهدوا الملك في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ولا يخفى انه يأباه قوله تعالى
ثم لا ينظرون قوله جواب ثان الخ قيل يأباه عبارة جعلناه ملكا فان المناسب حينئذ ان يقال
ولو انزلناه ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى انه قادح بقول المصنف ولو جعلناه قرينا لك وايضا لا فرق بين هذا
وبين كونه جوابا لاقتراح آخر في كون المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فتامل
ان جعل الها المطلوب قيل ان المطلوب ايضا ملك الآن يقال لو جعلنا المطلوب ملكيته ملكا وانت
خبير بان المطلوب هو المنازل المقارن للرسول دل عليه قوله والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا فلا غبار ثم ان لزوم
جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الآية الثانية ينافي لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الآية الاولى لتوقف
الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته لا في صورة رجل فالوجه ان لا تكون الآية جوابا آخر بل جوابا
عن اقتراح آخر حتى لا يلزم المنافاة فتامل وقوله يعاينوه انما قيده بذلك لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم
تمثيله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول والاولى ان يؤخر عن قوله او الرسول
ليصرف الى الوجهين معا وقوله من الانبياء الظاهر ان من للبيان دون التبعيض لان الظاهر ان لكل
منهم قوة قدسية فتامل قوله وللبسنا عليهم جواب محذوف لا حاجة الى هذا التكليف لجواز عطف
لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا فان لازم الشيء مترتب على لزوم ذلك الشيء قوله لخلطنا
عليهم ما يخلطون على انفسهم كلاهما اما في زمان الجعل فيكون يلبسون للاستقبال التقديري الموقت بما بعد
جعل الرسول ملكا في الزمان الماضي وما موصولة مفعول لبسنا وما يلبسون هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم

واسناده اليه تعالى اما لكونه بخلقه او للزومه من جبله رجلا والاول كذلك والثانى فى زمن ارسال
محمد عليه السلام فيكون للحال التحقيق وما مصدرية او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه اى لخلطنا
عليهم فى زمان الجعل وهو قولهم ماهذا الا بشر مثل خلطهم على انفسهم او مثل الخلط الذى يخلطونه على انفسهم
الآن وهو تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام المص يحتمل المعنيين وقوله فيقولون الخ بيان للكل
من لبسنا ولبسهم على الاول ولبسهم فقط على الثانى فتدبر قوله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اى مجرد قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له لا مع قوله فحاق بالذين سخروا الخ فانه
تهديد لقومه وذلك لانه انما يتم لو حاق بالذين سخروا محمدا ايضا الا ان يقال مجرد الاحقاق للحيق
كاف ولا يقدح التخلف تكرمة لنبيه صلى الله عليه وسلم قوله بالذين سخروا منهم السخرية
والاستهزاء كلاهما بمعنى لكن الاول قد يتعدى بمن وبالباء فالجار متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل
وقيل الى المستهزئين وقيل الى امم الرسل ومن للبيان ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا
كائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه الحال لا تعينها من سخروا والثانى بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور
واجيب بانه فى قوة المذكورة قوله فاحاط بهم الذى كانوا يستهزؤن وحاق بمعنى
احاط وما موصولة عبارة عما جاء به الانبياء عليهم السلام ولما كان استهزاؤهم الانبياء فى تبليغهم
الاحكام اياهم كان كل من المبلغ والمبلغ به مستهزاء به ولذلك اوقع الاستهزاء اولا عليهم وآخرا
على ما جاؤا به وبه متعلق بيستهزؤن قدم لرعاية الفاصلة وقوله حيث اهلكوا الاجلة اشارة الى ان الاحاطة
كناية عن الاهلاك كما فى احاط بهم العدو والاسناد الى السبب ولو جعل ما عبارة عما توعدوا به لم
يكن الاسناد حقيقيا قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنى نزل ما له الربيع وما
مصدرية والمضاف محذوف بقى الكلام فى مرجع الضمير المجرور قيل هو الرسول الذى يتضمنه الجمع
قيل فنزل بهم وبال استهزائهم بالرسول والاوجه عندى ان يفسر حاق بنزل ويجعل ما موصولة عبارة
عما موعدوا به من العذاب الذى استهزؤا به وانكروه ثم ليت شعرى ما وجه تخصيص التفسير بالنزول
بكون ما مصدرية والتفسير بالاحاطة بكونها موصولة مع تاتى التفسيرين فى كل من الوجهين فتامل
قوله كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة الشئ ما ينتهى ويصير هو اليه وهى فى الاصل مصدر
كالعافية وهى اسم كان وكيف خبر مقدم اى كانت على صفة عجيبة قدم عليه نظرا الى جانب
الصيغة وان انسلخ ههنا عن معنى الاستفهام وقول المصنف كيف اهلكهم الله الخ محمول على بيان
حاصل المعنى او على جعل كان تامة فتامل وقوله كى تعتبروا ههنا تعليل للنظر الدال عليه انظروا والا لاهلاك

الواقع

الواقع فى كلام المص ثم ان ذكر التكذيب بدل الاستهزاء بالانبياء وبما جاؤا به اشارة الى ان الاستهزاء
انما يستوجب عذاب الاستيصال لكونه تكذيبا او امارته وقيل اشارة الى ان آمال من كذب اذا كان كذلك
فكيف الحال فى مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء قوله ان السير ثم لاجل النظر فيه ان الفاء السببية
انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير لاجل النظر بل ذلك ينافيه لاستلزامه كون السير
مسببا عن النظر ولذلك اعترض على قول الزمخشرى جعل النظر مسببا عن السير فى قوله فانظروا فكانه
قيل سيروا لاجل النظر بان اول كلامه يناقض آخره واقول يمكن ان يجاب عنه بان السير سبب للنظر
بسبب التحقيق ويتسبب عنه بحسب التصور نظيرا قيل فى العلة الغائية بالنسبة الى المعلول لكن
الكلام فى وجه افادة الفاء كون السير لاجل النظر ولعله انه لما افاد ان السير سبب مؤد الى النظر
فهم منه بمعونة المقام انه مطلوب لاجله كما فى قولك ادخل السوق فاشتر اللحم قوله ولا كذلك
ههنا اى فى سيروا ثم انظروا قوله ولذلك اى ولاشعار ما ذكر فيه قيل معناه الخ يعنى ان الامر
الاول للاباحة والثانى للايجاب بخلاف ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب اما الثانى
فظاهر واما الاول فلتوقف النظر الواجب عليه ونبه على ان المعنى ههنا اباحة السير وايجاب النظر
بكلمة ثم للتباعد ما بين الواجب والمباح فدل عليه يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما فى
توضيح ثم صل واجيب بان السير من حيث هو سير مباح الآن تقييده بقيد يفيد وجوبه فاذا قرن
بفاء السببية امكن حمله على الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير للتجارة مباحا
كالتجارة واما اذا قرن بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس فى اللفظ ما يشعر به وما بين السير والوجوب
من الفرق لا يخفى على ان الذوق اقول اراد القايل منع ما ذكر من التنبيه مستندا بانه لم لا يجوز ان يحمل الامر
بالسير على الامر به للنظر بقرينة الآية الاخرى ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين على ان توقف
النظر على السير يوجب وجوبه سواء كان فى الكلام ما يدل على توقفه عليه كما فى صورة وجود الفاء او لا
كما فى ما اذا انتفى فما الباعث على حمله على السير الغير الواجب وايضا السير للتجارة يكون سببا مؤديا الى النظر
مع عدم وجوبه فلا دلالة للفاء السببية على وجوب السير فتامل والتحقيق ان السير الى ديار الهالكين
يجب عليهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ثم اعتبروا سقط عن ذمتهم سواء كان ذلك السير
للتجارة او للنظر او غير ذلك فتامل قوله وهو سؤال تبكيت اى تقريع وتعنيف والزام من تكلم بالحجة
تبكيتا غلبه والزمه قوله تقرير لهم اى الجاء لهم الى الاقرار بانه لله لانه من الظهور بحيث لا يقدر ان ينكره
احد وتقرير للجواب لاجلهم فلان قوله قولهم لعدم الخلاف بينه وبينهم وبهذا الحسن وامره تعالى لرسوله

بالسؤال اذ لا تم بالجواب ثانيا قوله وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفيه ايضا اشارة الى انهم تاملوا
في الجواب مع تعينه لكنهم محجوجين قوله كتب على نفسه الرحمة اراد بالنفس الذات ومنه ويحذركم الله
نفسه واما قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وان اريد به الذات
وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن
الشرع على اطلاقه على الله تعالى ابتداء ويبطله الاتيان المذكور ثمة قوله ومن ذلك الهداية
الى معرفته الخ كما اشار اليه بقوله قل لمن ما في السموات الخ فانه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده
وبهذا ظهر ارتباط هذه الآية بما قبلها وقوله والامهال بالرفع عطف على قوله الهداية قوله استيناف
اي نحوي والجملة قسمية للوعيد منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الآخر اعني كونها
بدلا من الرحمة فانها حينئذ في موضع نصب بكتب وهي قسمية ايضا لكن الرحمة وليس المراد ان ليجمعنكم
بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وبهذا
ظهر ضعف ما قيل انها جواب قسم هو كتب لكونه بمعنى اوجب ومع ذلك بدل من الرحمة فان مقتضى
الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني ان تكون في موضع النصب فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الآية
بما قبلها هو انه لما بين انه يرحمهم بالامهال ورفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم
على اعمالكم ليتبين انه يمهلهم ولا يهملهم بل يحشرهم ويحاسبهم على نقير وقطمير ويحتمل ان يراد انه استيناف
جوابا عن سؤال كانه قيل وما الرحمة فقيل هي انه يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف العذاب
لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا فقوله ليجمعنكم الخ
كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية كذا في اللباب هو الوجه في كون ليجمعنكم بدلا ايضا
لكن في قول المص وانعامه عليكم نوع نبوة عن هذا فتامل قوله مبعوثين الى يوم القيمة فالتعدية
بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الانتهاء وقوله والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا
بقوله شعر فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب
وتاوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا وقال ابن عصفور هو على تضمين معنى مبغض ومكره ثم قال
ولو صح لجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني اللبيب قوله بتضييع رأس مالهم به بين منع
ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد كون عدم ايمانهم سببا عن خسرانهم والامر بالعكس وقد يمنع
بان سبق القضاء بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ كون القضاء به لا نفسه

و

والتاويل بان السبب هو الخسران في علم الله تعالى لا يجدي فانه اذا حقق يكون السبب هو العلم به
وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم يشير الى ان فطرة الانسان على الفطنة
وان خلافها لآفة وتضييعها عبارة عن عدم استعمال العقل والاتباع بما يعارضه من الوهم قوله
نصب على الذم او على الابدال من ضمير المخاطب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب
بدل الكل غير جائز قوله ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين خسروا خصه للبعض
فهو بدل البعض لا الكل على انه جوزه الاخفش قوله او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر
للذم مع انه كذلك ويمكن ان يقال لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر بل اراد او رفع على الذم
ثم بين وجه ارتفاعه بقوله على الخبر يرشدك اليه قوله في سورة الهمزة الذي جمع مالا بدل من كل
او ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله او على الابتداء لعدم وجوب اعتبار ما يعتبر في المعطوف
عليه من القيود في المعطوف فتامل قوله اي وانتم الذين قيل انما قدر المبتداء انتم ليرتبط مع
قوله ليجمعنكم وقوله خسروا انفسهم من مراعاة الموصول لو قال انتم الذين خسرتم انفسكم
مراعاة للخطاب لجاز وفيه ان الموصولات غيب والرواجع اليها ضمائر الغائب وقول علي رض
انا الذي سمتني امي حيدرة عديم النظير ومخالف للقياس حتى قال المازني ولولا اشتهار وروده
وكثرته لرددته قوله للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم هذا صريح في ان سببيته انما هي
لاصل عدم ايمانهم وقوله ادى بهم الى الاصرار على الكفر صريح في ان سببيته للاصرار عليه فيخالف الاول ايضا
ابرز الثاني في معرض التعليل للاول وليس بظاهر والتحقيق ان الخسران بحسب اصل وجوده كان سببا
لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع ههنا صيغة نفي الاستقبال
اعني لا يؤمنون كان اللازم منه هو الثاني ولهذا قال ادى بهم الى الاصرار على الكفر ولا ينافيه اول
كلامه لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في الزمان الآتي وهو اصرار عليه فتامل ثم الظاهر انه اراد ان الفاء
للسببية على الوجه الاخير وعلى الاولين يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع
فتفيد السببية على الوجوه كلها قوله عطف على الله في الآية وقال ان يكون استيناف
اخبار اختاره ابو حيان وان يكون عطفا على الله اي على الجملة المحكية بقل اختاره الشيخان فيكون داخلا
في حيز قل لكن لا على انه جواب عن السؤال كالمعطوف عليه بل لكونه احتجاجا آخر منه عليه السلام
عليهم بان لله ما استقر في الازمنة كما ان له ما حوى عليه الامكنة وان كان الثاني مستلزما للاول لكن
التنصيص به ابلغ قوله وتعديته بفي ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه كما توهم بل بتعدى ايضا

بنفسه قوله اى ما سكن فيهما او تحرك ففى الكلام محذوف هو المعطوف نظير قوله سرابيل تقيكم
الحر اى والبرد وقيل لا حذف لان كل متحرك قد يسكن ثم الاولى وتقدير العطف بالواو دون او وانما حمله
على الحذف للايرد عليه ان المقام مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف فلا يناسبه
تخصيص ملكه بما يسكن هذا على ما اختاره من العطف واما على كون الآية استينافا كما اختاره ابو حيان
فلا حاجة الى ارتكاب تكلف الحذف فتامل قوله فلا يخفى عليه شئ فيكون المراد مجرد اخبار
من الرسول بانه لا يخفى عليه شئ مما حوى عليه المكان والزمان بعد الاخبار بان له خلقا وملكا قوله ويجوز
ان يكون وعيدا فيكون من كلام الله او من كلام الرسول داخلا فى حيز قل لا على انه من تتمة الجواب
من جهتهم قوله لا لاتخاذ الولى يشير الى ان اصل الفعل اعنى اتخاذ الولى مسلم وانما النزاع فى المفعول
الاول فاولى الهمزة ليفيد توجه الانكار على وقوعه عليه وقدم ليفيد ثبوت اصل الفعل فقد بناه على افادة
التقديم التخصيص ولا ينافيه كون التقديم من ضرورات الايلاء وبالجملة كلام الشيخين مبنى على اعتبار
التقديم ههنا ليفيد ما ذكر من الامرين فانه المناسب للمقام وكون قوله تعالى الله اذن لكم من هذا القبيل
على ما ذكره الزمخشرى مبنى على ما ذهب اليه من ان تقديم الظهر المعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى ان انكار
الاذن بمعنى لم يقع منه ووقع من شياطينهم واما ما ذكره السكاكى ردا للزمخشرى ان الاذن منكر من اى
فاعل كان لا من الله فقط فمبنى على كونه بمعنى لا ينبغى ان يقع وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل ادخل همزة الاستفهام
على الاسم دون الفعل لان الانكار يتوجه الى اتخاذ الغير وليا لا الى اتخاذ الولى مطلقا ولا دخل فى ذلك لتقديم
المفعول لانه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان ثابتا تبعا له ثم الظاهر كون غير الله احد مفعولى
اتخذ وقد يجعل حالا من وليا ويجعل اتخذ متعديا الى واحد ومنع كونه استثناء ولم يذكر وجهه ولعله ان الانكار
حينئذ يتوجه الى استثناء الله من الولى حتى لو اتخذ هو وغيره اولياء لم يكن منكرا اصلا وليس كذلك
فتامل قوله والمراد بالولى اى المراد ههنا او اللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر ويكون انكار اتخاذه
ناصرا انكارا لاتخاذه معبودا بطريق برهانى لان اول مرتبة المعبودية النصرة ولا يخلو الكلام عن الاشارة
الى هذا على تقدير ان يراد به المعبود قوله رد لمن دعاه الى الشرك روى انهم قالوا للنبى عليه السلام
ان اباك كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة فارجع الى مذهب ابائك نغنيك بالاموال
فنزلت ويحتمل عندى ان يكون الكلام من قبيل الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح
ليكون اعون على القبول كقوله وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون قوله وجره على الصفة
لله وجعله ابو البقاء بدلا منه ورجحه ابو حيان بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل من الفصل بين

المعبود

المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور من ان البدل بتكرير العامل قوله فانه بمعنى الماضى
فيفيد اضافته التعريف ويصح التوصيف والدليل عليه كون النبى عليه السلام مامورا بهذا القول ولا ينافيه
كونه من الكلام القديم كما فى قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضى عما سيوجد بناء على تحقق
وقوعه بالنظر الى كونه كلاما قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول قوله وقرئ بالرفع والنصب
على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب فالمعنى اجعل غير الله فاطر السموات وقد يجعل صفة
لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه بمعنى الماضى فانتفى المطابقة واما على قراءة فطر فالجملة
فى محل النصب صفة لوليا لا لله لان الجملة نكرة قوله يرزق ولا يرزق اراد بالرزق معناه اللغوى
اعنى ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحى وهو ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فياكله يشير الى انه لم يرد
بالاطعام معناه الظاهر بل مطلق الانتفاع وتخصيص الطعم اى تخصيصه بالتعبير به عن العام لكونه اعظم
المقاصد الدنيوية واعمها ولشدة الحاجة اليه فيكون اهم ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر ووجه
التخصيص ما ذكر قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اى لا ياكل فيطعم على معناه الظاهر قوله على ان الضمير
لغير الله اى فى قراءة العكس الكلام وان كان مع عبدة الاصنام وهى لا تطعم كما انها لا تطعم الا انه
نظرا الى عموم غير الله وغلب اولو العقول فان منهم من يطعم او ورد ذلك على طريقتهم فى اطعام
الاصنام حيث يصبون عليها اللبن ونحوه والمعنى اى على هذه القراءة وقوله ما هو نازل عن مرتبة الحيوانية
يعنى لا ما لم يصلح للالوهية من كان فى مرتبة الحيوانية وهى ان يكون مطعما بالفتح كالمسيح لم يصلح لها فما دون
منها وهو الاصنام بطريق الاولى او ان اصنامهم لما لم تكن مطعمة والحيوان قد يطعم تكون نازلة عن رتبة
الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقى وعلى الثانى مجازى قوله وبناؤهما للفاعل والضمير ان المستتران
على الوجهين المذكورين لله تعالى وقد يجعل الثانى لغيره ولا يخفى انه تكلف يحتاج الى تقدير وهو لا يطعم
وانتشار الضمير قوله لان النبى سابق امته فى الدين اللام للجنس لقول موسى عليه السلام سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض على الاسلام كما يامر الملك رعيته بامر ثم يتبع
بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والا فلم يصدر عن النبى عليه السلام امتناع عن الحق وعدم
انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه قوله وقيل لى ولا تكونن من المشركين فى الاية توجيهان
الاول اضمار القول الى وقيل لى لا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك ثانيهما
ونعطف ذلك المضمر فهو من الحكاية واليه صاحب الكشاف والثانى انه معطوف على مقول قل على المعنى
اى قيل لى كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فالواو من المحكى المعطوف مع العاطف ويكون الواو

الملفوظ من المحكي ولا يخفى انّه تكلف وههنا وجه آخر وهو الوجه الثاني غير ان الواو من الحكاية ويمكن حمل كلام
صاحب الكشاف عليه فتامل قوله ويجوز عطفه على قل رد عليه بان سلاقة النظم تابي عن فصل
الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطابات ليس منها ويجوز ان يعطف على اني امرت داخلا
في حيز قل والخطاب لكل من المشركين والمخاطب هو النبي عليه السلام فتامل قوله مبالغة اخرى في قطع
اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة اذ الاصل في ان ان يستعمل في مشكوك الوقوع وعصيانه عليه السلام
مقطوع الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما قد يفرض المحال لغرض وهو ههنا المبالغة في قطع اطماعهم والضا
الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان يكون مضارعين لكون المقصود تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف
ذلك الا لنكتة هي ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لامور منها التعريض وههنا كذلك فانه ابرز عصيانه
في صورة الحاصل حتى جيء بصيغة الماضي مع القطع بانه لا يقع تعريضا لمن صدر عنه العصيان وتعلق الجزاء
به اعني العذاب قوله وجوابه محذوف هو صرت مستحقا للعذاب ذلك اليوم كذا قيل
قوله وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم على الشرط فلا حاجة الى تقدير
جواب آخر اما عند الكوفية فظاهر لان جواب الشرط يجوز تقديمه عليه عندهم فهو جواب في المعنى واللفظ
غايته انه لا ينجزم ولا يصدر بالفاء لتقدمه واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا في اللفظ لكنه جواب
في المعنى ولا يقدر معه جواب آخر للاستغناء عنه بهذا المقدم الثاني انه لا انتظام لان يقال اني
اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد مفعول اخاف
صار كبيت الفرزدق الثالث انه اعترض ههنا بان الآية دلت على ان النبي عليه السلام يخاف
على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف متعلق بالعصيان الممتنع الوقوع
امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول
الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المصنف بل على ما قلنا لا ينال على تقدير العصيان والكفر يكون
الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية
عن الاستحقاق فتامل قوله اي يصرف العذاب عنه جعل القايم مقام الفاعل ليصرف ضمير العذاب
وارجع الضمير الى من ويجوز العكس ومن في محل الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط او الجواب او كلاهما
على الاختلاف والجملة يجوز ان يكون في محل النصب صفة للعذاب او استينافا ويومئذ ظرف
والعامل فيه يصرف او هو القايم مقام الفاعل على حذف مضاف فيكون الجملة استينافا لا صفة
لعدم العايد وقوله والمفعول به محذوف وهو ضمير العذاب كما هو الظاهر ويجوز ان يكون ضمير

من

من او المفعول هو من والضمير في عنه للعذاب اي ثبتي يصرفه الله عن العذاب وقوله بحذف المضاف
تقديره لا حاجة اليه بان يراد باليوم هوله قوله وان يمسسك الله بضر خطاب عام داخل في حيز
قل مرتبط بقوله اني اخاف الآية كما ان قوله وان يمسسك بخير الآية مرتبط بمن يصرف عنه الآية
والمس اعم من التمسّ اذ هو لصوق باحاسه والمس هو اللصوق فقط والضر سوء الحال اخص من الشر
المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمن على ضدها وقيل لشدة الحاجة فيه الى الكشف والباء للتعدية
قوله فلا قادر على كشفه حمل نفي الكشف على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة اذ الاول لا يستلزم
الثاني كما ان حصره فيه مبالغة في استقلاله بكشفه قوله فكان قادرا على حفظه واذاقته اي يشير
الى ان قوله فهو على كل شيء قدير لعلة الجزاء حذف هو واقيمت هي مقامه وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا
غير ما ذكره الزمخشري فانه جعله علة الجزاء لا علة العلة وقد يقدر الجزاء هكذا فلا موصل له اليك الا هو
بقرينة قرينة السابق وفيه ان الظاهر كون الفاء في فهو جزائية داخلة على العلة ولا يخفى ان شمول
القدرة لا يدل على حصر ايصال الخير فيه تعالى ومن ههنا ظهر ان من جعل الجزاء نحو فلا وجعل قوله فهو على كل شيء
قدير تاكيدا للجوابين لشمول قدرته على كل شيء فقد وهم قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل
على الشيء من غير اختيار المحمول والقيد الاخير هو الفارق بينه وبين القدرة وفوق نصب على الظرفية وحال
اسم الفاعل او على الحال من ضميره اي مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر قوله تصوير لقهره
وعلوه بالغلبة الجار متعلق بالعلو يعني صور قهره وعلوه منزلة بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة
تمثيلية قوله اي الله اكبر شهادة جعله مبتدا محذوف الخبر وهو المطابق للسوال وقد يجعل على العكس
اي ذلك الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتداء لنكارته الا اذا حمل على حذف موصوف
له هو المبتدا فتامل قوله ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم وبه يحصل الجواب لقريش حاصلا ان شاهدي
هو الله وقوله واوحي الى هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه دال على رسالته فالشهادة
فعلية وهو قولية وقوله لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة يصحح لكون الكلام جوابا لاي شيء
اكبر شهادة وفيه ان ليس معنى قولنا اي شيء اكبر شهادة من هو من بين شهودي لان المقام يأباه حتى
يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة اي بالفعل بل معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا
الله فيقول هو شاهدي هذا وما ذكره الزمخشري من ان الله تعالى اذا كان هو الشهيد فاكبر شيء شهادة
شهد له اقرب الى الصواب لان الغرض من السوال باي شيء اكبر شهادة قوله الله شهيد الخ تخصيص له
والسوال المذكور لا يحتاج الى جواب لكونه معلوما بينا عند الخصم اتضاحا حاصلا ان الله الذي هو اكبر شهادة

١٢٤

شهيد بذلك فتأمل والمصنف قصد تطبيق الجواب للسوال لكن غفل عما قلنا ثم ان هذا ليس من الاسلوب
الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اى شىء اكبر شهادة فلوحدة السائل والمجيب ولا ينعقد كون الجواب عن سبق
المشركين واما بالنظر الى قولهم ارنا من يشهد لك فللموافقة بين السوال والجواب فتأمل قوله
الكتفى بذكر الانذار لكونه اهم لان المقام مقام تخويف وكون الخطاب لكفار مكة لا ينافى كون القران
بشارة لهم بشرط الايمان قوله عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر وقد يجعل عطفا على المنكرين
لوجود الفاصل اى ولينذركم من بلغه القران واقول المناسب حينئذ ان لا يخص الخطاب بكفار مكة بل
ولا بالموجودين فى ذلك الزمان وقد يخص ضمير بلغ علامة الى من اى ولانذر الذى بلغ الحلم قوله
او من الثقلين ليس الترديد لتردده فى كون نبوته عليه السلام غير مختصة بالانس بناء على ظاهر قوله وما ارسلناك
الا كافة للناس وقوله يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا لانها عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة الجن وغيرها
قوله وهو دليل اى على الوجهين لان سائر من بلغه يعم من بعد اهل مكة قوله ومن بعدهم تناولهم ليس
بطريق الخطاب فى حالة العدم بل على تقدير الوجود بان يطلب الفعل او الترك ممن سيكون كما فى طلب الرجل
تعلم ولده الذى اخبره صادق بانه سيولد او بطريق الخطاب للحاضرين قصدا وللغائبين والمعدومين
ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل على تنزيل المعدوم منزلة الوجود تغليبا له عليه وقد يقال خطابات الشرع
مختصة باهل عصر النبى صلى الله عليه وسلم وثبوت الحكم فيمن عداهم بطريق القياس كما فى كل ما ذكر كلام
فى موضعه قوله وانه لا يواخذ دلالة الآية بناء على مذهبه من القول بالمفهوم قوله تقرير لهم مع انكار
واستبعاد اراد بالتقرير التحقيق والتثبيت لا الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه واراد بالانكار نفى الانبغاء
لا نفى التحقيق فلا ينافى التقرير وفيه اشارة الى صحة الجمع بين معانى همزة الاستفهام قوله بل اشهد دون
او شهادتكم بقوله اى بلى اشهد ان لا اله الا هو هذا حاصل المعنى المراد وفى هذا ويجوز ان يكون المراد الامر
بهذه الشهادة كما هو الظاهر تعليلا للنفى المذكور ثم نفى الالوهية عن غيره تعالى مستفاد من توصيفا لاله
بالوحدة لا من كلمة الحصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس ثم الظاهر كون ما كافة وقد تجعل موصولة
وهو مبتدا واله خبره والموصول فى محل النصب اسما لان وواحد خبرها ويبعد الاول قوله تعالى انما الله اله واحد
لخلوه عن العايد وكتبها موصولة بان قوله يعنى الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اى من اشراككم
قوله يعرفون رسول الله فيه التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل
فيه اشكال وهو انه اما ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته عليه الصلوة والسلام باقيا فى الكتاب من وقت
نزول هذه الآية او لا بل كان محرفا والاول باطل لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة فى كتاب وصل الى اهل

المشرق والمغرب محال وكذا الثانى لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم
فالوجه ان يحمل المعرفة على ما بالنظر والاستدلال بخوارق العادات مع ذكره عليه السلام فى الكتابين
بانه سيخرج فى آخر الزمان قوله ليضيعهم بما به يكتسب الايمان فان عدم العلة علة للعدم اذا انحصرت
فى واحدة وهى ههنا كذلك واليه اشار بتقديم الجار والمجرور وقد مر تفسير هذه الآية وبيان
سبب الخسران وسببيته لتقديم الايمان مع وجود الاعراب عبراته لا يجوز ههنا فى الذين غير الرفع
على الابتداء لعمومه لغير المذكور على ما ذكره المصنف وقد يجعل مخصوصا بهم فيفيد وجوه الاعراب كلها
فتأمل قوله ومن اظلم ممن افترى الآية الانكار فى الظاهر للاظلمية من غيره وهو لا ينافى وجود
المساوى لكن المراد اثبات الاظلمية له بحسب العرف يقال لا افقه من زيد فى البلد ويراد انه افقه
اهل بلده وقيل الاستفهام للاستعظام فان من استعظم امرا يقول لا اعظم منه وهو لا ينكر وجود ما هو اعظم
منه بل يريد بيان بلوغه الى حد كان مظنة للاشتباه فى بادى النظر ولا وجه لحمله على الانكار اذ لا خفى فى
ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد بواحد منهما وفيه ان الاستعظام لا ينافى الانكار
غايته ان الانكار يكون ادعائيا فتأمل قوله منصوب بمضمر اى منصوب على الظرفية بمضمر هو كان
ما لا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول به بمضمر هو اذكر كما هو الشايع فى امثاله ولا يمكن تعميم
المضمر له فى قول المصنف لان تعلقه بالتوبيخ ياباه قوله التى جعلتموها شركاء لله يشير الى ان اضافة
شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا شركة بينهم وبين الله فى الحقيقة وايقاع اسم الشريك عليهم
بمجرد تسميتهم قوله ولعله يحال بينهم الخ بيان لوجه السوال عن مكانها قوله ويحتمل ان يشاهدوهم
الخ ويحتمل ان يكون السوال عن نفعها فالمضاف محذوف وهم حضر قوله اى كفرهم
وجه التفسير به ان الفتنة بمعنى ما به يفتتن فانهم افتتنوا بكفرهم وتهالكوا على حبه وقوله والمراد
عاقبته اى على حذف المضاف وقد يفسر الفتنة بحب الشىء والاعجاب به فالمضاف
ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا قريب مما ذكره قبله ووجه الاول يكون وجها
له ايضا فالاولى ان يذكر القولان او لا ثم الوجهان فيكون كل منهما لكل منهما ثم ان الحصر المستفاد
من الاستثناء من النفى ظاهر على هذين القولين واما على الاول مع ان عاقبة كفرهم تكون ايضا
شيئا آخر كالدخول فى النار مثلا فبان يخص بجنس القول اى لم يكن عاقبته من هذا الجنس الا هذا
قوله والتانيث للخبر من حيث اتحاده مع الاسم ذاتا فتانيثه كتانيثه واعترض على المثال
بان من يذكر نظرا الى لفظه ويونث نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب

ان هذا من حمله النظر الى ما هو عبارة عنه على ان المنافقة فى الامثال لا تجرى مع انه لا تضايق فى الا عتبارات
ويكفى فى التمثيل الصحة فى الجملة فتدبر وقد يوجه تذكير التأنيث بتاويل ان قالوا بمقالتهم ذكره ابن العادل
قوله يكذبون ويحلفون عليه اختار قول من جوز الكذب فى القيمة مستدلا بهذه الآية ثم اشار
الى دليل النافين له وهو انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو الضمائر فكيف يصدر الكذب
عنهم والى جوابه وهو انهم لما كانوا حائرين بائرين من اهوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره ولا يلزم
منه ان لا يعلموا كذبه حتى لا يلائم لو حمهم عليه بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم الخ وقوله وقيل معناه
الخ عطف على قوله يكذبون اشارة الى جواب النافين عن الآية بان معناه ما كنا مشركين
فى اعتقادنا وذلك صدق لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان عبادتهم على وجه يودى
الى اشراكهم له تعالى من حيث لا يشعرون كانوا مشركين فى الواقع وقوله وهو لا يوافق الخ رد لهذا الجواب
بعدم مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا الخ وقوله وحمله على كذبهم فى الدنيا الخ اشارة الى تطبيقهم
بان المراد كذبهم فى الدنيا والى رده بانه تعسف يخل بالنظم اى اخذ بغير طريق لاخلاله بالنظم
فان اول الكلام وهو ويوم نحشرهم وآخره وهو وضل عنهم متعلقان باحوال الآخرة فصرف
الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك فى النظم وايضا الامر بالنظر تذكر لما تقدم كانه يبصره اياه
فيجب ان يراد كذبهم فى الآخرة ثم اورد له نظيرا وهو قوله تعالى فى حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعنى تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون
وهذا حلفهم على الكذب ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم فى الآخرة
بكذبهم فى الدنيا وقد يجاب عنه بان المراد بحلفهم له حكاية حلفهم فى الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فسمى
حكايتهم الحلف حلفا ولا يخفى انه تعسف ظاهر وتمحل صريح قوله وقرأ حمزة الخ وقرئ والله ربنا
برفعهما على المبتدأ والخبر فهو توطئة لنفى اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون الاشراك بنفى الالوهية عنه تعالى
وتقدس فقائل قوله من الشركاء فما موصولة اى غاب عنهم ما كانوا يفترون شفاعته الى ان نفى تعقيد
وقد تجعل مصدرية اى وذهب عنهم افتراؤهم حيث انكروا اشراكهم ويناسب الاول كونه استئنافا خاليا
والثانى كونه عطفا على كذبوا داخلا فى حيز النظم قوله ومنهم من يستمع اليك افرد ضمير من اولا نظرا الى لفظه ثم
جمعه فى قلوبهم وان يفقهوه وفى آذانهم وفى غيرها نظرا الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه الى المفعول وهو
ههنا محذوف وهو القرآن وتعديته بالى لتضمين معنى الاصغاء قوله والذى جعلها اى الكعبة بنيه فالضمير
راجع الى ما فى الذهن يدل عليه بنيه قوله مثل ما حدثتكم كان النضر يحدثهم بحكايات المتقدمين وقد سمع

اناصيص فى ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار قوله كراهة ان يفقهوه فيكون فى محل
النصب على انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز
ان يحمل على حذف لا وايجازا اى لان لا تفقهوه نظيره ان تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل
عليه الكلام اى منعناهم ان يفقهوه قوله فى اول البقرة فى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية
حاصله يرجع الى وجهين واحدهما الاستعارة المكنية والتخييلية بان يشبه قلوبهم لعدم نفوذ
الحق فيها وعدم اذعانها له بالشئ المغطى فى مطلق عدم وصول ما من شانه ان يصل اليه ويثبت لها
ما هو من لوازمه وهو الاكنة ويشبه آذانهم باذان الصم لا يسمعون القول فى عدم الانتفاع به ويثبت
لها ما هو من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه نبو قلوبهم وصمامهم عن قبوله واعتقاده بالاكنة
والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية والثانى
يحمل كلام الزمخشرى والثانى الاستعارة التمثيلية بان يشبه حال القلوب بحال اشياء
مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بطريق التغطية ثم يستعمل فى المشبه اللفظ الدال على المشبه به
بجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع به وقس عليه حال وقر فى آذانهم وقر اى بلغ تكذيبهم الآيات
الخ يشير الى معنى الغاية لازم لحتى وانها افادت ههنا ان ما قبلها بلغ نهايته يرشدك اليه بيانه
بقوله فان جعل اصدق الحديث الخ وبذلك صح جعله غاية للتكذيب ثم ان قوله ان جاؤك
يجادلونك ظاهر فى كون يجادلونك جواب اذا دون قوله يقول الذين كفروا الخ اللهم ان يحمل
على تلخيص المعنى فان ذلك القول عين المجادلة ولعل السر فى ايراده ان يدل ان التنصيص على معنى الشرطية
فى اذا قوله وحتى هى التى يقع بعدها الجمل ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه يستانف بعدها
الجمل وقوله حال لمجيئهم اى قيد له فانه حال عن فاعل جاؤ وبيان لهيئة صدور المجئ وفيه ان المجادلة
لما كانت نفس قولهم ان هذا الا اساطير الاولين كما يدل عليه جعله تفسيرا له على ما سيجئ
كان جعلت يجادلون حالا ويقولون جوابا مفضيا الى جعل الكلام لغوا الآن يؤول المجادلة
بقصدها فتامل قوله ويجادلونك جواب فيه انه لا يبقى لاذا حينئذ معنى الشرطية قطعا
فكيف يكون له جواب ولهذا جعله الزمخشرى حالا على هذا الوجه ايضا ثم انه مطالب بالفرق
بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون والثانى بكونه يجادلون قوله
والاساطير الاباطيل جمع باطل على غير قياس فالاساطير هى الاحاديث الباطلة مما لا حقيقة
له كما اشار اليه بقوله خرافات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث

قوله او اسطارة بالكسر قوله او اسطار جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب فاساطير جمع
الجمع قوله واصله السطر بالسكون فاساطير الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها
قوله او الرسول او الايمان به فيه التفات من الخطاب في حتى اذا جاؤك الى الغيبة
قوله كابي طالب فالضمير عبارة عنه وجمعه لتعظيم الفعل لكأنه افعال متعددة صدرت عن متعدد
ويأبى هذا الوجه الايات السوابق واللواحق قوله حين يوقفون على النار من وقفت الدابة وقفا
وهو قد يتعدى كرجعه رجعا وقوله حتى يعاينوها اي يروها وقوله او يطلعون عليها فوقها ايضا
والفرق ان الوقف في الاول عند النار وعلى لتضمين معنى العرض وفي الثاني عليها اي على جسر فوقها
ويطلعون افعالا من طلع الجبل اي علاه واعتباره لاقتضاء الايقاف على النار اياه كاعتبار
الادخال في الثالث وقوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها اي في الشدة فهو من الوقوف
بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى بعلى وقفته على كذا اي عرفته اياه واعتبار معنى الادخال
لاقتضاء هذا التفريع اياه وقوله وقرئ وقفوا على النار على البناء للفاعل اي من المعاني المذكورة
لكنه من اللازم فتأمل قوله استيناف كلام منهم على وجه الاثبات اي على ابتداء كلام ليس
عطفا على ما قبله على وجه الاخبار واقول يجوز ان يكون الواو للعطف على ان يكون من الحكاية دون
المحكي اي وقالوا لا نكذب ونكون قوله او عطف على نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان
متمنا لهم ولما لم يكن لهما نفع حال كونهما في الاخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا والا فهما حاصلان
لهم بالفعل وهم ان كانوا جازمين عليهما على تقدير الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع في وسعهم صح بذلك
الاعتبار دخولهما تحت التمني قوله فيكون في حكم المتمني ولا ينافيه كون المقصود بالذات
عدم التكذيب لان القيد في الكلام قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة قوله وقوله وانهم
لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني اشارة الى ما ورد على هذين الوجهين من ان تكذيب الله اياهم
ينافيهما لان مناط التصديق والتكذيب هو الخبر والى جوابه وهو انه راجع الى ما تضمنه من العدة ويجاب
عنه بان التكذيب ليس متعلقا بالمتمني بل هو محض اخبار من الله بان الكذب ديدنهم وهجيراهم وانت
خبير بانه يأباه السياق قوله ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب اجراء لهما مجرى الفاء والتقدير
ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة
الجواب لان الواو لا تقع جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع
يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ولم يرتضه الرضي وجعل الواو اما للحال او بمعنى مع وقال الفاضل

التفتا

التفتازاني التقدير على قراءة النصب ليت لنا رد او عدم تكذيب وما ذكره يعني الزمخشري من معنى
الجزائية والسببية اي ان رددنا لم نكذب ونكن فيه نظر قيل نقل عنه في وجه النظر ان ردهم لا يكون سببا
لعدم تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية في زعمهم يكفي في صحة النصب على الجزائية واقول ليس مبنى نفي السببية
على تكذيبهم لو ردوا على ما دل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يرد عليه ما ذكره بل على حصول
التصديق لهم قبل الرد وانهم لم يتمنوا بتصديقهم على ما اسلفنا فتأمل قوله اجراء لهما مجرى الفاء
لمشابهتها لها في اصل كون كل منها للعطف وصرف ما بعدها عن سنن العطف لقصد السببية في احدهما
والجمعية في الاخرى وقرب الجمعية من التعقيب الذي هو لازم السببية قوله برفع الاول على العطف
ويجوز ان يكون حالا من ضمير نرد او استيناف كلام على الاعتراض وقوله ونصب الثاني على الجواب
اما بالنظر الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه او بالنظر الى الثاني فقط ولا بأس فيه فان تصديقهم بالايات
يغاير كونهم معدودين من جملة المصدقين وقرئ على الشذوذ عكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ذلك
قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم يأباه السباق والسياق فانهما في حق المشركين ودون المنافقين
قوله او قبائح اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحايف اعمالهم وهذا في حق المشركين فانهم في بعض
المواقف ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل المراد بذا ما كان علماؤهم يخفونه عنهم من دلائل
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم تحريفهم وفيه لزوم انتشار الضماير والتخصيص باهل الكتاب
دون المشركين وقيل بدا لهم وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتهم وذلك لان مضار كفرهم كانت
لخفية وفيه ان المناسب حينئذ خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا
اي عزما صحيحا بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة لله وايمان به لان في قلوبهم التخلف
عن ذلك الوعد وقت مشاهدة العقاب ولذلك قال الامام وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان
والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة لكون رغبته ايمانا او طاعة وان الرغبة فيه لطلب الثواب
والخوف عن العقاب غير مفيدة ولا ينافي ما ذكرنا تكذيبه تعالى في عدتهم فانه باعتبار انهم لو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وان لم يكن في قلوبهم حين وقوفهم على النار الا الايمان لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود
عازما على عدم العود ثم قد يعود فيكون كذبا لا محالة ثم اقول لا حجة فيه على من لم يجوز الكذب على اهل
القيامة لان دليلهم لا ينفي مثل ذلك الكذب وكذا القول فيه حجة عليهم لنفيهم الكذب مطلقا وان كان
دليلهم قاصرا فتأمل قوله بعد الوقوف والظهور لعادوا الخ بسبب قضاء السابق بكفرهم
والا فالعاقل لا يرتاب فيما شاهده ولا يعود الى موجب العذاب الاليم وقد يقال المراد الرد الى الحالة

للاكد وانما يحصل بهذا اذا لم يحصل مشاهدة الاحوال ونظره واعادة المعدوم بعينه وضعف بان المقصود
غلوهم فى الاصرار على الكفر والعناد وذلك انما يحصل على هذا اقول وايضا خرج هذا الكلام جوابا عن تمنى
ردهم الى الدنيا عالما بهذه الاهوال بطريق اعادة المعدوم فلو كان المراد بالجواب ما ذكر لم ينطابقا
قوله عطف على لعادوا وارد بهذا وكونه عطفا على نهوا بان حق قوله وانهم لكاذبون ان يؤخر حينئذ
عن المعطوف ويقدم على المعطوف عليه اقول فائدة التوسيط المبادرة الى تكذيبهم فى وعدهم
عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه لكون الكلام مسوقا لرد وعدهم قوله او على انهم لكاذبون فكذبهم
حينئذ غير مختص بما وعدوا بل عام لكل شئ كما ذكره الزمخشرى ويجوز عطفه على خبران اى وانهم لحم
قوله على نهوا بحذف العائد والمبتداء اى لعادوا ولما قالوه وهى ان هى الا حياتنا الدنيا
وجعل ما مصدرية يدفعه ايجاب نهوا كونها موصولة فتامل قوله الضمير للحيوة فيكون مبهما تفسيره
حياتنا الدنيا كما فى فسواهن سبع سموات وقد سبق فى سورة البقرة كذا قالوا
ويحتمل ان يريد انه عبارة عما فى الذهن وهو الحياة والمعنى ان الحياة الا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير
القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد قوله مجاز عن الحبس اى استعارة تمثيلية ولم يجعله كناية لعدم
امكان الحقيقة وهو العمدة فى الفرق بينها وبين المجاز وان اكتفى بعضهم بجواز ارادته فى الجملة ولو فى محل
قوله وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين من وقف
وكلمة على للتضمين معنى العرض اى وقفوا عند ربهم معروضين عليه لا ان الوصف فى الوجه الثانى مقلوب
وقوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على هذا الوجه من الوقوف بمعنى التعريف اقول
وههنا احتمال آخر وهو وقوفهم على ربهم ببعض اوصافه الغير المتصورة لهم فى الدنيا فلا حاجة الى حذف المضاف
ولا يحمل كلام المصنف عليه لقوله حتى التعريف قوله والاشارة الى البعث وما يتبعه لا الى العقاب فقط
كما توهم وقوله فذوقوا العذاب لا دلالة على الخصوص قوله او بدله فالباء للمقابلة قوله
ولقاء الله البعث وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية سيجئ بيانه فى سورة العنكبوت وروى عن على
رضى الله عنه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وهى شعر

نعم المنجم والطبيب كلاهما ... لا تحشر الاجساد قلت اليهما
ان صح قولكما فلست بخاسر ... وان صح قولى فالخسار عليكما

قوله لان خسرانهم لا غاية له لم يجعل المعنى بلغ خسرانهم فى الشدة اى ان قالوا عند مجئ الساعة
يا حسرتنا خطابا بالتحسر هم من تحسرهم وهذا غاية الخسران ونهايته نظير ما ذكره فى حتى اذا جاؤك

لعدم

لعدم كون قولهم يا حسرتنا من جنس الخسران ولان الخسران الاشد بعد قولهم ذلك حين استقرارهم
فى دار العذاب ولم يلتفت الى جعله مثل قوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم الدين على معنى خسر المكذبون
الى يوم القيمة بانواع من المحنة والبلية فاذا قامت الساعة يلقون فيما ينسون معه ذلك الخسران
لا لان لفظ الذين عام لجميع المكذبين ولم يلحق بعضهم ذلك الخسران الممتد الى يوم القيمة كما توهمه البعض
لان المراد بهم من ماتوا على التكذيب ولانه يمشى ايضا على تقدير جعله غاية للتكذيب بلا تفاوت بل لانه
تكلف مستغنى عنه بصحة جعله غاية لكذبوا فتامل قوله فانها نوع من المجئ فالمصدر للنوعية من غير لفظه
الفعل نظير رجع القهقرى قوله وان لم يجر ذكرها يعنى فى هذا المقام واما قوله ان هى الا حياتنا الدنيا
فمقال آخر والقول باختلاف القائلين على ما فى الحواشى السعدية ينافيه قول المصنف وهو جواب لقولهم ان هى
الا حياتنا الدنيا قوله بئس شيئا يزرون وزرهم اى يحملونه انهم جعل ساء بمعنى بئس وما نكرة ويجوز
ان تكون موصولة ويحتمل ان يكون ساء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون فحينئذ يجوز ان تكون ما مصدرية
ولا حاجة على هذا الوجه الى المخصوص بالذم اياك وان لا تفرق بين الوجهين قوله وما اعمالها الا لعب
لهو فالمضاف محذوف والكلام على التشبيه البليغ فى المعطوف عليه فى سرعة الزوال وعدم الطائل
على ظاهره فى المعطوف يرشدك اليه قوله يلهى الناس ويشغلهم ثم ان اضافة الاعمال ليست بمعنى فى بل بمعنى اللام
وما اقتضته ضرورة المعاش لمن وجب هو عليه من الاعمال ليس منها قوله وهو جواب لقولهم ان هى
الا حياتنا الدنيا بانه يوجد الحيوة الدنيا فى غير الدنيا بل هى الحيوة الحقيقة قوله وخلوص منافعها ولذاتها
اى عن شائبة المضار واختلاط الآلام قوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو
وذلك لانه لما قابل اعمال الآخرة باعمال الدنيا وخص خيريتها بالمتقين وهو فى قوة تخصيص انفسها بهم فما ليس
من اعمالهم هى اعمال الدنيا وهى لعب ولهو فما ليس من اعمالهم لعب ولهو ولو جعل المنبه عليه عكس هذا
اعنى ان اللهو واللعب ليس من اعمال المتقين لكان اظهر ثم ان اضافة الاعمال الى المتقين يشعر بان يكون
منشاءها هو التقوى ويكون لها اختصاص به فما صدر منهم مما يتعلق بالحيوة الدنيا فخارج عنها فتامل
قوله وقراء ابن عامر ولدار الآخرة باضافة الموصوف الى الصفة ان جوز والا فعلى حذف الموصوف
اى الساعة الآخرة او على اجراء الصفة مجرى الاسم كما فى وللآخرة خير لك من الاولى قوله معنى قد
اى ههنا اما على الحقيقة كما ذهب اليه سيبويه واستدل بقول الهذلى شعر قد اترك القرن مصفرا انامله
ومال اليه الزمخشرى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء واما على الاستعارة من التقليل لتناسب
التضاد كما فى ربما واقول يجوز حمله على التحقيق كما هو المشهور فى امثاله او على التقليل باعتبار متعلقه كما قيل

في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم عليه اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله افلا يعقلون اي
الامرين خير فضمير الجمع عبارة عن المتقين فالواحد فالاستفهام للانكار وقوله على خطاب المخاطبين
اي الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق وقوله
او تغليب الحاضرين على الغائبين اي ممن يحذو حذوهم قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اي عطاؤه
والنائل العطاء والنائل مثله وقبله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله يريد ان جوده ذاتي ليس من الحديث
بالسكر قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لقدر هو لا تحزن ثم ان هذا هو الوجه الثالث
من الوجوه المذكورة في الكشاف ويدل عليه قوله روي ان ابا جهل الخ وليس هذا اشارة الى وجه
وذلك الى آخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه ايراده بالواو فتأمل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك
في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن اعترى عقلك نوع فتور فخيل اليك انك نبي وليس
الامر كذلك وما جئت به ليس بحق قوله ولكنهم يجحدون بايات الله ويكذبونها حق التعبير ان يقال
ولكنهم يجحدون اياتنا مكذبين بها لتعديته الجحد بنفسه وكون المضمر حالا والباء صلة والمقام مقام الاخبار
بقوله قد نعلم فاظهر بطريق الالتفات تعظيما لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بالجحود لهم او جحدوا والتزمهم على الظلم
يشير الى ان اللام اما موصول واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم او حرف تعريف
واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجحد فتأمل قوله وفيه دليل اي في هذه التسلية دليل
فانه لو كان المراد نفي التكذيب راسا لم يحتج الى التسلية ولهذا قيده بقوله في الحقيقة وقد يقيد بالسر اي
لا يكذبونك في السر ويؤيده ما روي عن الاخنس بن شريق ذكره الزمخشري وقد يجعل من قبيل قول السيد
لغلامه اذا اهانه شخص انه لم يهنك وانما اهانني قوله على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما مصدرية
واوذوا عطف على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت او على صبروا ذكره ابو حيان قوله بوعد
النصر حق التعبير الى وعد النصر ثم انه يجوز ان يكون اشارة الى وعد النصر للرسل بقوله انا لننصر رسلنا
قوله فتطلع لهم آية قد يجعل نفس النفوذ في الارض والصعود الى السماء نفس الآية صفة سلما
اي سلما في السماء او مرقيا قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي بان يكون معنى في السماء في امر
السماء وشانها وكذا على تقدير كونه حالا من المستكن ولا يصح ان يكون من قبيل رسبت الصيد في الحرم
اذا كنت خارجا عن الحرم كما توهم لعدم كون المبتغي في السماء قوله اي لو شاء الله لجمعهم على الهدى
مفعول المشية محذوف في امثاله لدلالة الجزاء عليه واشار بقوله لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا الى
ان المراد بالجمع على الهدى التوفيق للايمان المفيد به قوله والمعتزلة اولوه بان ايمان الكافر مراد الله

وانه

وانه يتخلف المراد عن الارادة والاية حجة عليهم ثم لو حملوا المشية على مشية قسر والجاء لا يستغني
عن اعتبار آية الحجة ثم قوله بان ياتيهم متعلق بشاء الجمع والا فالحجة باقية قوله بالحرص على ما لا يكون
لما اعلم الله نبيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيته نهى عن كونه معدودا في زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك
في وقوع الحرص عنه قبل هذا فليس هذا النهي من قبيل لا تطع الكافرين كما ظن قوله انما يستجيب الذين
يسمعون اجاب بمعنى وقد يفرق بان الثاني لا يستلزم القبول بخلاف الاول يقال اتوافق هذا الملك
ام تخالف فيقول المجيب اخالف قوله بفهم وتأمل قيده به لان مجرد السماع لا يوجب الاجابة وقوله وهؤلاء
كالموتى اشارة الى ان الموتى في الاية استعارة للكفار والمعنى وهؤلاء الكفار يبعثهم الله
في شركهم حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا عن الحسن فقوله فيعلمهم
حين لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم وقد يدخل الفاء في التفسير ايذانا بان حق المفسر
ان يذكر عقيب المفسر كما في واياي فارهبون ثم ذكر وجها آخر وهو ان يكون بعثهم هدايتهم الى الايمان
وفيه رمز الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليها الا الله فهو اقناط كلي للرسول عليه السلام عن ايمان قومه
قوله اي آية مما اقترحوه بهذين التفسيرين اندفع ما يتوهم من ظاهر الاية من عدم ايتائه عليه السلام
باية تدل على صدق دعواه قوله او آية تضطرهم الى الايمان او آية ان جحدوها هلكوا قال
الفاضل التفتازاني ولا يخفى ان الجواب ح لا يكون مطابقا الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم اقول عدم
اعتدادهم بالمنزل استدعاء للملجئة ومن لوازم حجة الملجئة الهلاك على عادة الله تعالى فالمطابقة ظاهرة
وبهذا ظهر ان قوله او آية ان جحدوها هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله فتأمل قوله وان انزالها يستجلب
عليهم البلاء ليس هذا مخصوصا بما اذا حمل المقدور على آية ان جحدوها هلكوا لان انزال المقترحة كذلك وقد عرفت
ان الهلاك من لوازم حجة الملجئة فتأمل قوله في الهواء اعترض عليه بان امثال حيتان البحر خارجة عن الجنسين
واجيب بان يندرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه ان وصف الدابة بكونها في الارض يدفعه
وقد يدرج في الثاني من حيث انها تسبح في الماء كالطير يسبح في الهواء وفيه ان وصف يطير بجناحيه يدفعه لان بعض
الحيتان ليس له جناحان قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوه فيه ان احتمال المجاز مع عدم القرينة
وذكره في مقابلة الدابة في غاية البعد ولو سلم فبالوصف لا ينقطع التجوز لاحتمال ان يكون ترشيحا له ورد العناية
بانه لو قيل ولا طائر في السماء لكان اخصر ولا فائدة هذا الاخر اظهر ثم ان المص لم يذكر فائدة وصف الدابة
بكونها في الارض وذكر صاحب المفتاح ان فائدة الوصفين بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر
انما هو الى الجنسين والى تقريرهما اراد ان اسم الجنس حامل لمعنى الجنسية والوحدة فاذا شفع بما هو خاص

صلى الله

الجنس دون الفرد دل على ان القصد به انما هو الى الجنس لا الى الفرد واشار بالتقرير الى ان اسم الجنس
موضوع للهيئة فكان القصد منه الى الجنس تقريرا له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال باعتبار
التنوين والتنكير وجعل الكشاف فائدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة اراد النكرة في سياق النفي تفيد العموم
لكن يجوز ان يراد بها هاهنا دواب ارض واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصفا نسبة
الى جميع دواب اي ارض كانت وطيور اي جو كان على السواء فاتضح ان الاستغراق حقيقي وظهر بذلك
معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم اياك وان تذهب الى اتحاد معنى كلامي المفتاح والكشاف قوله محفوظة
افعالها الخ مستفاد من امثالكم قوله والمقصود من ذلك الدلالة الخ وقد يقال المقصود ان عناية الله كانت
حاصلة في هذه الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة لما منع الله من اظهار ما ذكره الامام قوله
وجمع الامم للحمل على المعنى ورفع لما يقال ان النكرة المفردة في سياق النفي يدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار
عنها بقوله امم امثالكم لان كل فرد ليس بامم وكذا ان اريد بها كل نوع نوع لان كل نوع امة واحدة لا امم
وحاصل الدفع انه من قبيل الميل الى المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن استغراق جموع من الدواب والطيور
فيصح باعتبار حمل امم عليه ونظيره في فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب الكشاف بالسؤال والجواب لا ما ذكره
السيد في حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة محمولة هاهنا على المجموع من حيث هو مجموع من حيث المجموع
وان كان خلاف الظاهر بقرينة الخبر لان عبارة الكشاف لا يساعده ولو حمل معنى الآية على انه ما من جنس من
الجنسين الا امم امثالكم على ما ذكره صاحب المفتاح في فائدة الوصفين لم يشكل امر الاخبار بالامم اصلا قوله
لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد لا يخفى دخول النبات في الجماد ومن قال ولم يذكر النبات فكانه قصد ادخاله
تحت الحيوان باعتبار انه نامي في حكم الحيوان فقد اخطاء في المعتذر وتكلف في وجه الاعتذار قوله
من الجليل والدقيق لقوله عليه السلام جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة قوله او القرآن فيه انه لا يلايم
ما قبله وما بعده فقال قوله مفصلا او مجملا يشير الى اشتمال القرآن للاحكام الثابتة بما عداه من الادلة الثلثة
من حيث انه نطق بحجية اتباع تلك الادلة قوله ومن مزيدة اي للاستغراق وشيء في موقع المصدر اي تفريطا
شيئا لكون المعنى على خلافه وقد يجعل مفعولا به على تضمين فرط معنى اهمل وقوله وقد عدى بفي الى الكتاب اي فرط
الى شيء بتقدير في لامتناع تعلق حرفي جر بمعنى واحد بلا اتباع اقول يجوز ان يتعلق في شيء بفرطنا بعد تعلقه بتعلق
في الكتاب به على طريقة قولك اكلت من بستانك من العنب وهو جائز قوله يعني الامم كلها ان اراد
كل الامم من الدواب والطيور فالامر ظاهر وان اراد التعميم للامم من الناس ايضا فالمذكور وان كان
مختصا بالدواب والطيور لكن ضمير يحشرون راجع اليه نظرا الى اطلاقه ولا يمكن تعميم الدابة لهم والا لزم كونهم

امثالا لا انفسهم وقوله كما روي انه يأخذ الجماء من القرناء بيان لانصاف الامم من غير الناس بعضها من بعض
لانه المحتاج الى البيان قوله صم لا يسمعون شبهوا بالصم في عدم سماعهم الآيات سماعا يتأثرون به نفوسهم
وبالبكم في عدم نطقهم بالحق واجرى عليهم المشبه به بطريق المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون
المشبه مذكورا قوله اي خابطون في ظلمات الكفر اعتبر في المتعلق معنى زايدا مفهوما من المقام
ولم يكتف فيه بالفعل العام مبالغة في الذم وهذا كناية عن التعامي عن آيات الله تعالى قوله وهو دليل
واضح لنا على المعتزلة في ان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وان كفر الكافر بمشيته تعالى وارادته ولو ذكر هذا
بعد قوله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم لافاد ايضا حجية هذا عليهم في ان ايمان الكافر غير مراد قوله
بان يرشده الى الهدى بهذا اظهر حسن المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف به بل قيده بقوله
ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل قوله استفهام تعجب اي نظرا الى اصل الكلام وهو
الاستفهام والا فهو هاهنا مجاز عن معنى اخبرني منقولا من رأيت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل
ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او اعرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء
ووجه المجازية انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار
استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوز وشبه الاستعارة
التبعية فتأمل قوله اكده بالضمير للتأكيد حق التعبير جيء به للتأكيد يعني ان الفاعل هو التاء والكاف تجرد الخطاب
وليس بضمير وهذا قول سيبويه وعكسه الفراء ويرده صحة الاستغناء عن الكاف وانها لم تقع قط
مرفوعة قوله لو عديت الفعل الى ثلثة مفاعيل بني هذا على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام
التي لا بد منها بعد ارأيت بمعنى اخبر مفعولا ثانيا لارأيت ولم يرتضه الرضي بل جعلها مستأنفة لبيان الحال
المستخبر عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارأيت زيدا عن اي شيء من احواله تسأل فقلت ما صنع
وهو بمعنى اخبرني عنه ما صنع اقول العلق منشأ الخلاف كون ارأيت في الاصل من رؤية القلب بمعنى العلم الذي
له مفعولان او بمعنى المعرفة التي لها مفعول واحد فمن ذهب الى الاول ذهب الى الاول ومن ذهب الى الثاني
او جعله بمعنى الابصار ذهب الى الثاني قوله وللزم في الآية الخ فان العالم والمعلوم حينئذ متحدان ذاتا
فيجب المطابقة افرادا وتثنية وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب يستغنى بتغيرها تثنية وجمعا
وتأنيثا عن تصريف التاء قوله بل الفعل معلق عن المفعولين والشرط مع جوابه وهو اما اغير الله تدعون
او محذوف اي من تدعونهم ساد مسدها قوله تقديره ارأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها وتنفعكم
على الاستفهام بحذف اداته يدل عليه قول ابي البقاء التقدير هل ينفعكم وايضا لا بد من جملة بعد ارأيت

متضمنة معنى الاستفهام صرح به الرضي وجواب الشرط ح ينفعكم المقدر فتأمل قوله ويدل عليه اي على
المحذوف قوله ان الاصنام الهة اي في ان قوله وتقديم المفعول لافادة التخصيص مستغنى عنه
بقوله بل تخصونه بالدعاء قوله كما حكى عنهم ووقعه كقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا واما قوله بل اياه تدعون فعلى الفرض يدل عليه كلمة ان
في الشرط قوله اي ما تدعونه الى كشفه يشير الى مفعول تدعون ضمير الله تعالى والضمير المجرور عائد الى ما على حذف
المضاف وما عبارة عن الضر قوله ان يتفضل عليكم لو جعل مفعول المشية نفس الكشف كما هو المشهور
في امثاله ثم قيده بالتفضل لكان اولى قوله ولا يشاء في الاخرة نفي المشية التفضل بالنسبة
الى كشف ما يدعونه من اهوال الساعة لئلا يشكل من حيث انه يفيد قوله بل اياه تدعون مع ما ترتب عليه
انه تعالى يكشف عنهم اهوالها حين يدعون كشفه سواء تعلق الاخبار بقوله اغير الله او بمقدر هو من تدعون
قوله وتتركون الهتكم في ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك وحقيقة على الثاني
والاول هو الوجه لان اعتبار شدة الامر وكونها سببا للنسيان يقتضي نسيانه تعالى ايضا قوله
ومن زائدة على قول من جوز زيادتها في الموجب واما عند غيره فهي بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة قوله اي فكفروا بالفاء في فاخذناهم فصيحة لعدم ترتب الاخذ على نفس الارسال
ولو اسقط فكفروا وقال فكذبوهم بدله لكان اظهر قوله لا متذكر لهما اذ لم يجئ ابأس من اخوات التفضيل
قوله يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم لان البلاء يلين القلوب ويذكر الذنوب فيحملها على الانابة
قوله سيما عند ظن انها سبب لتلك الاصابة قوله معناه نفي تضرعهم لان لولا التحضيضية
الداخلة على الماضي تفيد اللوم على ترك الفعل قوله مع قيام ما يدعوهم وهو الاخذ بالباساء والضراء
ويدل عليه كلمة لولا فانه لو ضم اليه قوله وعدم المانع لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف
اما عدم المانع فلان اللوم على الترك لا يحسن اذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع من خارج واما وجود
قساوة قلوبهم واعجابهم المانعين عنه على ما صرح به فلا خير فيه لكونهما من انفسهم قوله استدراك على المعنى
وذلك لانه لما كان التضرع ناشئا من لين القلب كان نفيه نفيه فامر الاستدراك حسن قوله
ولم يتعظوا به عطف على سبيل التفسير فالنسيان مجاز عن عدم الاتعاظ قوله فتحنا عليهم ابواب
كل شيء اعترض ههنا بعض الافاضل بان ظاهر هذه الاية الكريمة يؤيد مذهب من ذهب الى ان لما ظرف
بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحدوث الاستدراج
لا يرفعه لانه لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد من قبل الجمهور من الجواب انتهى كلام

اول

اقول النسيان سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية شيء لاخر تستلزم
سببيته لما يتوقف عليه ذلك الاخر فاندفع الاعتراض بالاخرة قوله مراوحة يقال راوح بين رجليه
اذا قام مرة على احديهما والاخرى على الاخرى ومنه المراوحة بين العملين وهي ان يعمل هذا مرة وذاك اخرى
كانه يروح من احدهما الى الاخر او يستريح بينهما لما روي انه عليه السلام بحمد ولما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الاية وهذا ادل دليل
على ان هذا استدراج ثم تعالى استهلاك عند انفتاح ابواب المطالب والمباغي وحصول الفرح وزوال
وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك افظع وهو المتبادر الظاهر من الاية كما لا يخفى على من له سلامة
الذوق قوله اعجبوا على البناء للمفعول اعجب بنفسه وبرايه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم
كذا في مختار الصحاح اي اعجبهم ما اوتوا من النعم قوله والاشتغال بالنعمة اي وعلى اشتغالهم بالنعمة
معرضين عن المنعم وعن القيام بحق المنعم اعني الشكر قوله متحيرون ايسون كل منهما من معاني
الابلاس يقال ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس ومنه سمي ابليس وابلس منه لغة في يئس ومن الابلاس
ايضا الانكسار والحزن والتحير بمعنى تحزن وتلهف وضم الزمخشري اليها واجمون لانه من معاني الابلاس
ايضا فان الواجم الذي اشتد حزنه حتى سكت ويقال ابلس فلان اي سكت غما قوله بحيث
لم يبق منهم احد دفع لاحتمال ان يكون قطع الاخر بدا قوله على اهلاكهم فهو اما حمد من الله على نفسه
على هذه النعمة الجزيلة الجليلة او مقول على السنة عباده ارشاد لهم اليه وايذانا بانه يجب ان يحمد
على اهلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة وكلام الزمخشري يعين الثاني قوله اي بذلك توجيه للضمير المفرد
المذكر الراجع الى امور ثلثة باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى
عوان بين ذلك اقول فيه ان هذا التاويل يجري في الضمير من غير حاجة الى توجيهه باسم الاشارة
قوله او بما اخذ وختم عليه فالضمير على ظاهره لان ما وان كان متعدد المعنى مفرد اللفظ والتوجيه
الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منها على سبيل البدل لتذكيره وتانيث اثنين
منها قوله نكررها تكريرها ايرادها على وجوه مختلفة لقوله تارة من جهة المقدمات العقلية اي الدالة
على وجود الصانع وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الاية ويمكن
ان يوجد في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله الخ فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات العقلية واما
التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية قوله من غير مقدمة اي امارة متقدمة

يقصد به اظهار المقابلة بين البغتة والجهرة مع انها المقابلة للخفية فكان ما لم يتقدم عليه امارة لم يعاين

قوله اى ما يهلك به ما لم يرد ان اهل نافية فانها استفهامية انكارية ويلزمها النفى فهو اظهار لذلك

اللازم وانما قلنا انها ليست نافية لما سبق انه لا بد بعد الا من معنى خبرى من جملة استفهامية

قوله ولذلك صح الاستثناء اى ولكون الهلاك المنفى مقيدا بما ذكر صح الاستثناء المفرغ

اذ لولاه لتوجه عليه انه يهلك غير الظالمين ايضا لكن لا تعذيبا وسخطا بل اثابة ورحمة قوله

المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين مفعول منذرين وانتصابهما على الحال وفيهما معنى العلية اى ارسلنا

للتبشير والانذار لا لان نقترح عليهم ونتلهى اى نلعب ونستهزئ بهم والى ما ذكرنا اشار بقوله ولم نرسلهم

ليقترح عليهم الحجج قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع لهم بعد التصديق القلبى قوله

جعل العذاب ماسا لهم بجعله استعارة تبعية تشبيها للوصول بالتماس بل استعارة مكنية وتخييلية

لكونها ادخل فى التهويل قوله بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك

امتثالهم لما شرع لهم وانما اقتصر على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال دونه وان وجدت فهى بمنزلة العدم قوله

مقدوراته او خزائن رزقه يعنى الكلام اما على حذف المضاف او على التجوز اطلاقا لاسم المحل على الحال تشبيها

للمقدورات بالخزائن قوله ما لم يوح الى ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب يعنى المراد من الغيب

الذى نفى علمه فانه هو الخفى الذى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل منه ما لا دليل عليه ولم يوح الى النبى

وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنه ما يوحى اليه او نصب دليل عليه كالصانع وصفاته

واليوم الآخر واحواله والمراد به ههنا هو الاول او مصدرية زمانية بمعنى المدة فالغيب عام مقيدة بمدة

عدم الايحاء ونصب الدليل قوله اى من جنس الملائكة الخ فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثانى

مجاز عن القادر على الافعال العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها بليغا له فى القدرة عليها قوله تبرؤ عن دعوى

اى تبرأ النبى عليه السلام بقوله تعالى قل لا اقول فى قوة قوله عليه السلام لا اقول لعدم توقفه فى الامتثال

ثم ان التبرى عن الالوهية بنفى القول بان عندى خزائن الله وانى اعلم الغيب وذلك لان دعوى هذين

الامرين اللذين هما من خواص الالهية كناية عن دعواها فنفى دعواهما تبرئ عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله

منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له فى الالوهية فتأمل

وهو من جملة المقول يعنى المقول المنفى لا المأمور به فيكون عطفا على محل عندى خزائن الله لا على محل لا اقول

حتى يكون داخلا تحت الامر لعدم الفائدة فى الاخبار بانى لا اعلم الغيب وانما الفائدة فى الاخبار بانى لا اقول

ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين الذين هما من خواص الالهية فيكون المعنى انى لا ادعى الالهية ولا الملكية

ويكون

ويكون تكرير لا اقول فى انى ملك دون اعلم الغيب اشارة الى هذا المعنى وبهذا اندفع ما قيل لو عطف

لا اعلم الغيب على عندى خزائن الله لم يحتج الى اعادة لا اقول فى قوله ولا اقول لكم انى ملك ثم قيل بل

عطف على لا اقول وانما لم يأت فيه بنفى القول للفرق الدقيق بينه وبين قرينيه وهو ان مفهومى

عندى خزائن الله وانى ملك معلوم ان عند الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفى ادعائهما

تبرؤا عن الدعوى الباطلة بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل الظاهر من حاله عليه السلام

الاطلاع على الغيب فلذلك نسبوه الى الكهانة فالحاجة ههنا الى نفيه متضمنا للجواب عن قولهم

ان كنت رسولا فاخبرنا عما يقع فى المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل ذلك واما نفى دعوى

الملكية فمتضمن للجواب عن قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ونفى كون خزائن الله

عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الآيات اى لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحونه او عن اقتراحهم

عنه ان يوسع عليهم خيرات الدنيا قوله رد الاستبعادهم فان قلت لا دخل لدعوى النبوة فى رد

الاستبعاد فكان التقليل للتبرى فقط قلت وجود اصل الدعوى له عليه السلام مسلم وانما النزاع

فى استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هى فحاصل الرد ان هذا دعواى وهو ليس مما يستبعد وانما المستبعد

ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان مجرد نفى ما بين لا يستلزم نفى الاستبعاد لجواز

ان يدعى مستبعدا آخر ثم انه اشار المص بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالآية على فضل الملائكة

على الانبياء بناء على ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بهذا القول هو التواضع والمعنى لا ادعى منزلة

اقوى من منزلتى ووجه الرد نفى كون المقصود ذلك بل هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على تقدير

ان يكون المراد بقوله ولا اقول لكم انى ملك نفى قدرته على ما يقدرون عليه لم يكن للاستدلال مجال وقد

يقال ولو سلم فيكفى الافضلية فى زعم المخاطبين قوله كالالوهية والملكية قيل عليه الملكية

من الامور الممكنة بناء على تجانس الجواهر ولذا اقدم آدم عليه السلام على اكل الشجرة طمعا فى الملكية

مع استحالة طمع النبى فى المستحيل والجواب ان ما ذكر بعد التسليم انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا بطريق

نزع صورة وخلع اخرى كما فى استحالة بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء تشخصاته البشرية

والمراد بالآية ذاك على ان نبوة آدم وقت الاكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال ان يكون طمعه

فى الخلود قوله فتهتدوا او فتميزوا الى الآخر نشر للاوجه الثلثة لا على الترتيب وفى بعض النسخ وتميزوا

على انه من تتمة تهتدوا فقوله او فتعلموا ناظر الى الآخرين وفى اكثر النسخ او فتعلمون بالرفع والاظهر

هو الاول عطفا على فتهتدوا جوابا للاستفهام قوله هم المؤمنون المفرطون فى العمل قيدهم بالتفريط

في العمل لقوله لعلهم يتقون اذ لا يتصور الاتقاء من المتقين قوله او المجوزون للحشر هذا هو الوجه
وجه لتخصيص الانذار بالمؤمنين قوله مؤمنا كان اي مؤمنا مفرطا وقوله مقرا به او مترددا كل منهما قيد
لكافر او الاول كاهل الكتاب والثاني كالمستعدين للايمان من المشركين قوله فان الانذار ينجع
فيهم الخ تعليل لما فهم من المقام من تخصيص الانذار بالكافر المقر بالحشر والمتردد قوله لكي يتقوا المعنى ههنا
للترجي من جهة النبي المنذر وقوله لكي يتقوا اخذ بالحاصل فان انذاره اياهم راجيا تقواهم في معنى انذاره
لاجله فلا ينافي قوله لكي يتقوا عدم قبوله كون لعل للتعليل في سورة البقرة يؤيده ان الزمخشري لم يقبله
ثم قال في اثناء الكلام خلقهم لكي يتقوا قوله امره باكرام المتقين مستفاد من قوله ولا تطرد الخ بناء على
النهي عن الشيء امر بضده ترضية لقريش تعليل للنفي قوله هؤلاء الاعبد تحقير لهم بالمادة وتعليل
بالصورة وتشبيه بالعبيد في الحرفة والحرفة قوله روي ان عمر قال الخ يشير الى ان الواقع منه عليه السلام
ليس نفس الطرد بل الهم به في بعض الاوقات وان ذلك كان باشارة عمر رضي لغرض صحيح لا لاستخفاف لهم و
عنهم فليس فيه ما ينافي عصمته عليه السلام قوله ليكتب اي علي رضي قوله والمراد بذكر الغداة والعشي
الدوام اي دوام الزمان فقوله وقيل صلوة الصبح والعصر مسامحة والمراد الصبح والعصر وذكر الصلوة لبيان الدعاء
او دوام الدعاء فاخر العطف حسن ثم المراد بالدعاء على الاول اما الصلوات الخمس قال ابن عباس ومجاهد والحسن
او الذكر وقراءة القرآن قوله وقرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين الدال قيل هي معرفة ابدا فالوجه
واجيب بان المعرفة قد تعرف باللام للازدواج كما في قوله وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا فعرف
اليزيد بمجاورة الوليد وقد يجاب بانها انما تكون معرفة اذا اردت غدوة نهارك وههنا ليس كذلك
قوله ورتب النهي عليه اي على الدعاء المقيد قوله اي ليس عليك حساب ايمانهم يشير
الى ان في الكلام حذفا او اسنادا مجازيا والى ان حساب الايمان اعم من ان يكون بحسب البدو عند الله
او بحسب الاخلاص فيه ثم ان هذا الوجه مبني على كون الضمير لفقراء المسلمين ولهذا قابل به كون الضمير للمشركين
قوله من ايمان من تطردهم كلمة من عبارة عن قريش وهم في تطردهم راجع الى ما رجع اليه ضمير ايمانهم اعني المؤمنين
وفي سوالهم وايمانهم الثاني راجع الى من وقوله لو آمنوا متعلق بكان اعظم وهو اما جواب له او دليل الجواب وقوله في ماء
السو المجرد الوقت بمعنى حين ويحتمل ان يكون اللام للتعليل وما مصدرية قوله لا يعتد ايمانهم الخ يشير الى ان الكلام
على القصر فشيء مبتدء ومن مزيدة للاستغراق والظرف خبر مقدم عليه للحصر ومن حسابهم حال من ضمير الظرف وان
ان يكون شيء فاعل الظرف للمعتمد على النفي ومن حسابهم حالا منه وكذا حال قوله ومن حسابك قوله وقيل
ما عليك حساب رزقهم روي انهم قالوا يا محمد انهم اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون بهذا ما كولا

وبلوحا

وبلبوسا عندك فالمعنى ليس حساب رزقهم عليك فان كان فقراء لهم يصيبهم انما كانوا قوله
والاهم يحاسبك اي علامهم يؤاخذون قوله على وجه التسبب اي كون الطرد سببا للظلم كما هو
مدلول الفاء وهذا دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا عليه يصح وقوعه جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك
ما عليك حسابهم فتكون من الظالمين وحاصل الدفع ان المعنى فتكون من الظالمين بسبب الطرد ووجه النظر
انه يفهم منه انه لو كان حسابهم عليه فطردهم لكان ظالما وليس كذلك قول عدم كون الطرد ظلما داخل
في حيز المنع لان عدم مواطئة قلوبهم بالسنتهم لم يكن معلوما له عليه السلام وليس هناك ما يدل سوى
قول المشركين ولا عبرة به ولا يلزم من تخصيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول
الظلم على تقدير عدم كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم على تقدير عدم كون حسابهم عليه عدم حصوله
بل بالاولوية فهو من قبيل قول عمر رضي نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك
الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا بالفقر والغنى حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء
طرد الفقراء فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين الخ حتى ادى هذا الى ان يقولوا اهؤلاء
من عليهم من بيننا فالكلام على التشبيه فتن بعضهم على ما ذكره المفسر وصاحب الكشاف جعله من قبيل
قولك ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص وامثاله كثيرة فالقصد الى المصدر في الحقيقة وان كان
الكلام على التشبيه قوله اي اهؤلاء من انعم الله حمله على حذف الموصول وهذا مع انه تكلف
لا حاجة الى ارتكابه غير مناسب للمقام لان المعنى على انكار ان كانوا مختصين باصابة الحق دونهم كما قرره
نظم الكلام كما ذكره كان المعنى على ان يكون هناك من من الله عليهم من بينهم يعرفون بكونهم كذلك
ولكن ينكر المتكلم ان يكونوا هؤلاء الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد ولعل الذي حداه الى هذا التكلف
هو انه لما رأى ان المعنى على الحصر كما لا يخفى ولا وجه له الا بان يكون هؤلاء خبرا قدم على مبتدأ هو الموصول
المقدر لكنا نقول لم لا يجوز ان يكون هؤلاء في محل النصب على انه مفعول من المذكور قدم عليه للحصر او المحذوف
يفسره المذكور فكلمة الاستفهام داخلة على الفعل في المعنى كما هو المناسب لها او مبتدء ومن الله خبره
معنى الحصر المعتبر في المقام مستفاد من من بيننا فانه يكون ح في موضع الحال من الضمير المجرور اي متفردين ذكره
ابو البقاء قوله واللام للعاقبة او للتعليل الخ اقول تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام
وهو ان ما يترتب على فعل صدر من فاعل مختار فهو من حيث ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه في طرفه
غاية ومن حيث كونه باعثا له حاملا عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل
ولافعال الله تع فوائد وغايات دون غيرها ولهذا قيل افعاله تع ليست معللة بالاغراض وقد

برهان عليه في موضعه ثم انه قد شبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل ومؤداه فيستعمل في الغاية
اللام الموضوعة للثانية على سبيل الاستعارة التبعية كاللامات الداخلة على فوائد افعال الله المسماة
بالحكم والمصالح وليس هذه اللام ما يسمونها لام العاقبة وذلك لان لام العاقبة على ما ذكره شارح
المقاصد انما تكون فيما اذا لم يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك
بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب وترتب
فوائد افعال الله تعالى عليها مع العلم التام بترتبها حاصلة وعلى ما ذكره ابن هشام هي لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره
شارح المقاصد فهي على هذا وان جاز ان تقع في كلام الله لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة في كلامه تعالى فرق من حيث
ان ترتب الغاية في الاولى بمجرد الافضاء لا بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتب ما في الثانية
وعلى ما ذكره الزمخشري هي لام التعليل لكنه على طريق المجاز قال في تفسير قوله تعالى ليكون لهم عدوا
وحزنا ان هذه اللام لام التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط
ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي
يفعل الفعل لاجله فهي على هذا وان لم يمتنع ان تقع في كلام الله تعالى اذ لا يلزم من كون الداعي في الاية شيئا
آخر لم يترتب عليه ان يعتبر ذلك في جميع الصور بل يكفي فيه ترتب ما لم يكن داعيا مع ترتب الداعي ايضا
لكن بينها وبين لام الغاية المذكورة فرق من الحيثية المذكورة **قوله** واذا عرفت هذه التفاصيل فاقول
لما كان الفتن المذكور منتهيا الى قولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بطريق الاتفاق لا بطريق الاقتضاء
والسببية جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله شارح المقاصد وجوز ان يكون للتعليل على تضمين معنى
الخذلان فانه يكون ح سببا في نفس الامر وان لم يكن هذا بانفراده انما لعدم كون افعال الله تعالى معللة
بالاغراض ولان الظاهر ان الله تعالى لم يجعل الفتن لاجل ان يوجد منهم القول المذكور والسر في ذلك ان اللام
الداخلة على العلة الغائية تفيد ان مدخولها مسبب عما تقدم بحسب الوجود العيني وهي في الآية انما افادت
الاول دون الثاني لما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشاف بقوله حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول
مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون فخذ عني هذا التحقيق فانه ينفعك في مواضع **قوله** بعدما وصفهم بالمواظبة
على العبادة يشير الى ان المراد بيدعون ربهم العبادة الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان مخصوصان فان وجه
التخصيص بهما ان الشغل فيهما غالب على الناس من كان فيهما مقبلا على العبادة كان في وقت الفراغ اشد اقبالا
قوله بان يبدأ بالتسليم الخ بان يكون انشاء التسليم من جانبه بدأ على خلاف العادة تعظيما لهم واخبارا
لرسالة بان الله سلم عليهم ويؤيد الاول عدم العاطف في كتب فتامل **قوله** بعد النهي عن طردهم ظرف

لوصفهم وانه ما تعليل له وفضيلة العلم مستفادة من قوله الذين يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين
يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون الخ وقوله ويشتد الخ مبني على الوجه الثاني في التسليم **قوله**
وقيل ان قوما عطف بحسب المعنى على قوله الذين يؤمنون هم الذين يدعون **قوله** يرد عليه شيئا اي لم يجبهم
غضبا عليهم **قوله** استيناف بتفسير الرحمة اي ابتداء تفسير الرحمة فالاستيناف فيه نحوي ولا ينافي كونه
ذلك استينافا بمعنى آخر فكانه قيل وما هي **قوله** كعمر فيما اشار اليه بقوله لو فعلت الخ وفيه اشارة
الى انه ذنب والآية نزلت فيه روي انه لما نزل ولا تطرد الذين الآية جاء عمر رضي الله عنه ودخل المسجد باكيا
واستغفر الله واعتذر وقال النبي عليه السلام ما اردت بذلك الا خيرا اقترفت لكن على وجه كلي ثم في كلام
المصنف اشارة الى انه يجب حمل معنى بجهالة على الوجه الاول **قوله** او ملتبسا بفعل جهالة كانه لم يفسر الجهالة
بالجهالة كما فعل الزمخشري كذلك فعلى ما ذكره المص يكون الجهل في العامل على الوجه الاول وفي غيره على الوجه الثاني
وعلى ما ذكره الزمخشري يكون في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة وعلى الآخر مجاز فتامل **قوله**
بالتدارك العزم على ان لا يعود اليه لم يحمله على اصلاح العمل فيما يستقبل لعدم اشتراطه في المغفرة وانما ذكر
العزم على عدم العود بعد ما ذكر التوبة مع انه معتبر فيها لزيادة التقرير **قوله** ومثل ذلك التفصيل يشير الى
ان كذلك صفة لمصدر محذوف اي فصلنا تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل انه جعله من قبيل ضربته كذلك
او من قبيل التشبيه كما ذهب اليه في وكذلك فتنا فان في القرآن تفصيل الآيات في حق الطوائف
في غير هذا الموضع في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين المشار اليهم بقوله الذين يدعون
ربهم الخ وقوله وكذلك فتنا الخ وقوله انه من عمل منكم سوءا الخ ولم يرتض ما في الكشاف من جعله التفصيل على
تفصيل صفة طوائف المجرمين المشار اليهم بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم الخ وقوله وانذر الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم الخ وقوله والذين يؤمنون باياتنا الخ حملا للكلام على القرب وصاحب الكشاف
نظر الى قوله سبيل المجرمين فيقال عدم ذكر المؤمنين من قبيل الاكتفا ببيان احد الضدين عن بيان الآخر
كما في سرابيل تقيكم الحر وقد مر مثله في قوله وله ما سكن في الليل **قوله** فصلنا هذا التفصيل اشارة الى ان
لتستبين علة لمتعلق محذوف قدره مؤخرا لكون بيان العلة اهم قال التفتازاني وقدر الماضي نظرا الى ما عليه
المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي والآتي وبناه على ان يكون الكلام
من قبيل ضربته كذلك كما هو مذهب الزمخشري واما اذا كان من قبيل التشبيه فالامر هين **قوله** برفع مع قراءة
التاء وقوله والباقون بالياء والرفع على حذف المعلق المذكور انفا **قوله** فانه يذكر عند بني تميم ويؤنث عند
اهل الحجاز وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال قل هذه سبيلي **قوله** ويجوز

ان يعطف على علة مقدرة يعني المعلل هو المذكور في نظم القران والواو لعطف العلة على العلة المحذوفة

قوله واستجهالهم لو جعله مستفادا من قوله قل اني نهيت الخ من حيث انهم لم يعلموا ما دل عليه العقل

والسمع كما فعل الزمخشري لكان اولى وتنبيه لمن يحرى الحق الحميل منه الى مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة

وكثير من المتكلمين من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الآخر خلافا للفقهاء وكثير من العلماء وتمسكات الفريقين

ومناظرتهما مذكورة في كتب الكلام ثم انه ليس الخلاف في الذين نشاوا في ديار الاسلام من الذين تواتر

عندهم حال النبي عليه السلام بل فيمن نشا على شاهق الجبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض وجزء

بشان بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره قوله اي في شيء من الهدى يريد ان نفي

كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص باد في شيء منه يعد منهم قوله والبينة الدلالة

الواضحة فهي بمعنى التبيين والتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان معنى الوضوح معتبر في مفهوم البينة

لا مستفاد من التنكير كما زعم التفتازاني وقوله التي تفصل الحق من الباطل اشارة الى ان معنى التبيين والمعنى

الاصلي معتبر قوله وقيل المراد بها القران فهي بمعنى المبينة او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم بعد التخصيص بعمومه للغير

المتلو قوله من معرفته فالمضاف محذوف وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة وانه لا معبود سواه عطف

تفسير قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة اي بينة كائنة صادرة عنه وهو ناظر الى المعنى الثاني ثم فيه اشارة

الى انه على الوجه الاول ليس بصفة لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة بها دالة

عليها قوله الضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني صدقت به وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره

او للبينة على المعنى الثاني لان المقصر التفرقة بينه وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم بربي لم يرتبط

قوله في تعجيل العذاب وتاخيره وهذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم انه قد سلك مسلكا المقبي في تحقيق

الحق قوله اي القضاء الحق او يضيع الحق يعني ان الحق منصوب على المصدر باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول

فيما يقضي ظرف ليقضي الحق على المعنيين لا لتضييع فقط قوله حكاية منع الباطل بان للمناسبة قوله وقرا ابن كثير الخ

قد يرجح هذه القراءة باتفاق الحرميين فيها وبانه لو كان من القضاء للزمت الياء وتجاب بان اسقاطها لاتباع اللفظ

ومثله كثير الخ قوله اوقص الخبر رد هذا بعدم ملايمته للسياق واللحاق من الحكم والفصل واقول يحتمل ان يكون

يقص الحق خارجا عن حيز بل بان يكون من كلامه تعالى ويكون يقص بمعنى يقول مجردا عن كونه على وجه الحكاية قال ابو علي الفارسي

القصص هنا بمعنى القول وقد جاء الفصل في القول كقوله انه لقول فصل وقال الامام معنى الآية ان كل انباء الله واوامره

فهو من اقاصيص الحق فلا غبار عليها قوله غضبا لربي اي لاجله قوله ان يواخذ اي في الدنيا ان يمهل الى قيام الساعة

قوله خزائنه لو قال خازنه لكان انسب لكونه جمع مفتح بالفتح شبه الغيب باشيا يقصد حفظها عن الانتشار وعن الا

الاغيار فاثبت له ما هو من لوازمها اعني المخازن ففيه استعارة مكنية وتخييلية والمقصود منه

الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص علم المخازن به يوجب اختصاص

علم ما فيها به قوله او ما يتوصل عطف على خزائنه قوله مستعار من المفاتح اي الى ما يتوصل به وهو

صورة وهيئة محضة فيكون استعارة تخييلية على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه الغيب بالمخازن

المستوثق منها بالاقفال استعارة مكنية او صورة محققة هي العلم بالغيب تشبيها له بالمفاتيح في التوصل

الى التوصل فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية قوله والمعنى اي على وجهين انه المتوصل الى المغيبات

الحصر مستفاد من تقديم الخبر اعني الظرف والتوصل اليها كناية عن العلم بها كما صرح به في قوله المحيط

علمه بها ثم الاحاطة مستفادة من تعريف الغيب باللام الاستغراقية وقد يخص المغيبات بخمس لما روي ابن

عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله كما هو المناسب لتخصيص علمه تعالى

وانما وجه التخصيص على ارادة العموم فتقييد العلم بالابتداء اي لا يعلمها ابتداء الا الله فتامل قوله وما في تعجيلها وتاخيرها تقصد

ربط الآية بما قبلها قوله وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لا اشكال في علمه الاشياء قبل وقوعها

لا اشكال في علمه الاشياء قبل وقوعها اما عند من جوز كون علمه زمانيا فظ واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه

زمانيا لان علمه بالاشياء وان لم يكن في الزمان بان يكون في علمه كان وسيكون الا انه ثابت ابدا لدهر وعلمه

بها ثابت بالنسبة الى جميع الزمان ولا اختصاص له بزمان دون زمان فبالنظر الى ما قبل الوجود ثابت فالقبلية

والبعدية انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم فتامل قوله عطف للاخبار عن تعلق علمه بما عطف المعطوف عليه

تاكيد بمعنى التخصيص في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب فالمعطوف ايضا يكون في معرض التاكيد لكن لا يوكد علمه

بالمغيبات بعلمه بالمشاهدات لا سيما على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد يكون

تاكيدا باعتبار ان من شمل علمه بالمشاهدات تفصيلا يناسبه اختصاص علم الغيب فقول في كل من السؤال والجواب

بحث اما في الاول فلانه انما يتوجه ان لو اراد انه عطف على لا يعلمها الا هو لم لا يجوز ان يريد انه معطوف

على وعنده مفاتح الغيب فان قوله لا يعلمها الخ كالتاكيد له فلا يلزم المحذور واما في الثاني فلان مجرد شمول

العلم بالمشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب به وانما يناسبه لو كان هذا الشمول على وجه

الاختصاص وليس فليس قوله بدل من الاستثناء الاول الظاهر ان مراد صاحب الكشاف بقوله كالتكرير

لقوله لا يعلمها كونه بدلا منه او تاكيدا له لا ما ذكره التفتازاني من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من جهة اللفظ

فهو صفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة يريد ان الاستثناء من اعم الاوصاف والمعنى ما تسقط من ورقة

موصوفة بوصف الا بانه يعلمها وحمل عليه حال الا في كتاب وان المقصر اضافي تحقيق كل حكم بما قبله

فالمعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تسقط من حبة الا في كتاب مبين ثم انه يجوز ايضا ان يكون كل من الاستثنا
في موضع الحال فتامل قوله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح اقول يمكن ح ان يكون بدل الكل من حيث ان كونها في اللوح
كناية عن العلم بها فتامل قوله استعير التوفي من الموت للنوم ثم سرت في يتوفى فيكون استعارة تبعية قوله
في زوال الاحساس بناء على المشهور من ان النوم ضد الادراك قوله جريا على المعتاد والا فقد يتوفاهم في النهار ويكسبون
في الليل ويعلمه الله قوله يوقظكم وجه التراخي ان حقيقة الانامة في الليل يتحقق في اول جزء زمان الانامة منه فالايقاظ متراخ
عن الانامة وان لم يتراخ عن جميعها قوله ترشيحا للتوفي فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح
في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة يرشدك اليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون بالحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة
الحبل بما يناسبه فاوقع الترشيح قسيما للاستعارة وقد يعترض بان البعث الامارة للايقاظ غايته بعث النائم يكون
بالايقاظ فلا ترشيح فيه للتوفي اقول لا يخفى انه غلط ناشئ من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد فتامل قوله ليبلغ المتيقظ
آخر اجله اعتبر كون البعث بعد التوفي لنفس قضاء الاجل فحمله على مجموع المدة حيث قال آخر اجله ولو اعتبر كونه مفضيا
الى قضائه وحمله الى آخر المدة وقال ليبلغ اجله لكان له وجه قوله بالموت لو حمله على البعث من القبور لكان اولى
لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكره في قوة ذكره قوله بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة
لكونه من روادفها ولم يقل مجازيكم اشارة الى ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة مع الاشعار بطريقها ثم ان هذه المجازاة
تعم ما في القبور من التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الآخر فستقبلا فانها ح مخصوصة بعذاب الآخرة قوله وقيل
الآية خطاب للكفرة ذهب اليه صاحب الكشاف بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم ينبئ عن التهديد الشديد للجاحدة ولانه
ولانه دل على حال النيطة بالنهار الكسب فيه فحمل البعث على الايقاظ تكرار لان كلمة ثم يدل على تاخر البعث عن الجرح وليس كذلك الايقاظ
والجواب ان الواو في ويعلم للحال وما عبارة عما كسب في النهار السابق يرشدك اليه عدم ارادة بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه على
عن هذا النحو وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما يدل على تاخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه
فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون كذا في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور واما حديث الانباء عن التهديد فسهل لا التام
حديث التبادر في شان ذلك يشير الى ان الضمير جار مجرى اسم الاشارة عائد الى مضمون كونهم متوفين وكاسبين وتعني
في شانه لاجل جزائه وحسابه قوله من النوم بالليل يشير الى ان استحقاقهم العذاب بهذا من حيث استلزامه ترك العبادة
وجعلهم بيوتهم مقابر قوله ليقضى الاجل الذي سماه فيراد به اجل القيمة لا اجل الدنيا كما في الاول ويقوله وضرب لبعث الموتى
انه نعم قيل ان قضاء هذا الاجل لا يصلح معلولا للبعث ع هذا الا ان يقال ان المراد به مدة الكون في القبور والبعث علة لانقضاء
تلك المدة قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قد مر معنى القهر في اوائل السورة وفوق منصوب اما على الظرف وعلة

اسم

اسم الفاعل او على الحال من ضميره او مرفوع لكونه خبرا بعد خبر وبدل من الخبر وذكر الارسال بعده ليعلم ان ارسالهم لم يكن الى حفظ
لان المحتاج لا يكون قاهرا بل لحكمة هي ما ذكره وقيل هي ان الاعمال لكونها اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فيوزن الكتب ومنهم
من وقف هنا وقال يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ويمكن
ان يراد الحفظ عن المكاره والمضار كقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك
وقد يحمل على حفظ انفاس الخلائق بعددها الى وقت انقضائها ثم يتنفسون من ارواحهم فالذين تولوا امر الحفظ هم الذين
تولوا امر التوفي ومو قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة يحتمل ان يكون استئنافا وان يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية
وعلى القاهر لكونه بمعنى المضارع لان صلة اللام وان يكون التقدير وهو يرسل والجملة حال اما من الضمير في القاهر او من الضمير
في الظرف وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة قدم عليه او حال منه قوله على يدي الاشهاد جمع شهيد جمع شاهد كصاحب وصحب
واصحاب قوله لم يحتشم منه اي لم يستحي من خوفه اي حضرة السيد قوله ملك الموت واعوانه اسند التوفي في هذه الآية
الى الملائكة والى ذاته في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك الموت في قوله قل يتوفاكم ملك الموت بناء على انه
في الحقيقة بقدرة الله تعالى وايجاده وانه مفوض الى ملك الموت بالمباشرة وانه قد يسند الفعل الى المباشر والمعاون معا
كما في بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم قوله والمعنى اي على القراءتين فيه لف ونشر مرتب ان كان ضمير لهم للناس
وما عبارة عن اجالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة فتامل قوله ثم ردوا الى الله قيل فيه
التفات من الخطاب الى الغيبة من التكلم اليها وذلك لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة فانهم ما غابوا عن نفس
الحفظة ولا خرجوا عن حكمه نظرة اقول ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام في هذا المقام اذ لا يخفى ان المراد ليس تردد او احد فكانه
لا على المخاطبين فالالتفات واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب بالكم ترددون
لم يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب قوله الى حكمه وقيل المراد الرد من البرزخ الى موضع العرض للسؤال والجواب اي الى موضع
سؤاله فالرد حسي قوله اي العدل الذي لا يحكم الا بالحق يحتمل ان يريد ان الحق على معناه المشهور وحمله على الله بمعنى انه لا الحكم
لا يحكم الا بالحق وقوله اي العدل لان الحاكم بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسير الحق بالعدل وهو مجاز اكما نقره صاحب المواقف
قوله لا يحكم الا بالحق لبيان العلاقة فعلى الاول المجاز عقلي وعلى الثاني لغوي وقد يفسر بالواجب الوجود وبالمحق الصادق
في القول قوله ويظهر الحق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب في هذا المقام ايضا قوله على المدح وقيل على انه
صفة مصدر محذوف اي الرد الحق قوله لا يشغله حساب عن حساب حمله على حسابه بنفسه ومنهم من قال بامر انه الملائكة حتى
ان كلا من الملائكة تحاسب طائفة من العباد قوله او من الخسف في البر والغرق في البحر اي بذنوبهم قيل فح يكون الظلمات على حقيقتها
اقول بل يكون كناية عن الخسف والغرق ومن غفل عن هذا لم يحمل هذا وجها آخر فقالوا انها من جملة تلك الشدائد معنيين بجريرتهم
ان انتصابهما على الحال او المصدرية ويحتمل ان يكون على نزع الخافض اي بالاعلان والاسرار على ارادة القول بمعنى يلفظ

تدعون لا يلفظ به ونوه بغيره يتقولون دون ناطقين والا فلا حاجة الى التقدير ولا في تدعون من معنى القول قوله
يلائم قوله تدعونه واما وجه الاول فهو ان يكون حكاية قولهم وقت الدعاء قوله قل الله ينجيكم امر بتبنيه بالجواب عنهم
تبنيها على ان المتعين الجنب لا يمكنهم ان يذكروا غيره ولم يكتف بذكر الله توطئة لقوله ومن كل كرب وهو تعميم
بعد التخصيص فالاولى ترك قوله سواء ثم انه يدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوصة كالخسف والغرق والا فشدائد
البر والبحر تتناول جميع الشدائد والكرب فلا فائدة في التعميم قوله تعالى ثم انتم تشركون استبعاد لترك الشكر بعد
الاعتراف بالنعمة والوعد والمفعول محذوف لتعينه او نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم تبنيها على ان نفس الاشراك
مستبعد مناف للشكر من غير ملاحظة خصوص الشريك الى ما ذهب المص حيث قال تعودون الى الشرك واشار
الى ان المراد الاشراك اللاحق دون الثابت قوله كانه لم يعبده ولشكر عبادة فكان كان لم يشكره قوله قل هو القادر اللخ
ليس اللام للعهد باعتبار ان سؤال الكفرة النجاة عن شدائد البر والبحر يقتضي معرفتهم الموصوف بكمال القدرة والمعنى
الله القادر الذي عرفتموه لان المعلوم مما سبق وان كان كمال القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور في الآية
بل للجنس والا لزم من حصر جنس القدرة لله تعالى ان لا يكون للعبد قدرة الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد او لانه القدرة على هذه
الثلثة على الوجه الذي وقعت في الامم السالفة نعم يرد على اصل الاعتزال ان بعض تلك الامور شرور وقبائح فيلزم
من انحصار القدرة على هذه الامور لصدور القبائح منه ولهذا احاله صاحب الكشاف على معنى آخر ذكره في اولئك هم المفلحون
اخذا مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وحاصله هنا هو القدرة الموصوفة الكاملة ولا يلزم من انحصارها انحصار مطلقها فتأمل قوله تعالى
بقوم يوح ولا نبا فيه كونهم معذبين من تحت ارجلهم ايضا غاية صحة التمثيل وذلك بالنسبة ليلبسكم شيعا قال الزجاج اي يلبس عليكم امركم
فحذف احد المفعولين وحرف الجر كقوله واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان تختلط اراءهم فيجابهم مختلفين لا هذا وشيعا حال وقبل مصدر والعامل فيه
يلبسكم من غير لفظه ويجوز ان يكون على هذا حالا اي مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون اي يتفهمون الحق ويدعونه وذلك لانما حمل تصريف الآيات على تنبيههم
بالوعد والوعيد كما توهم لان الترغيب والترهيب يجمل الآية على ان يؤتى بما يؤده الى ذلك قوله الواقع الصدق لغة ونشر مرتب اي صدق قرانيه وما فيه من الاخبار
قوله اما القذف والنار الابعاد فهو على الاول بمعنى المنبأ وعلى الثاني بمعنى الانباء قوله دفعت استقرارا واستقرار قوله بالتكذيب والاستهزاء به وكان
قريش يفعلون ذلك في انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذا الدالة على التحقيق بخلاف ان النبي عليه السلام فانه فرض نحو ذلك اورده
بكلمة ان الدالة على الشك قوله فلا تجالسهم لما كان الاعراض عنهم متصورا من وجوه شتى وكان المراد هنا ما هو بسبب القيام عنهم وعدم مجالستهم
فسره به قوله على معنى الآيات لانها القرآن يعني ان لفظها وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع ما فيه من تاء التانيث لكن معناه مذكر وهو القرآن لانه المراد
بها والتذكير بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر وهو انه اريد الحديث يدل عليه في حديث غيره قوله بعد ان تذكره اي النهي فالذكرى بمعنى
التذكر قوله ما يحاسبون عليه تفسير لقوله من حسابهم اي ما يلزمهم شيء مما يحاسبون عليه من ابنائهم فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد يجعل
من في مما ابتدائية بمعنى الاجل اي لا يلزمهم شيء من اجل ما يحاسبون عليه سواء كان من في الآية كذلك فيكون قوله مما يحاسبون عليه تفسيرا او بيانا
لشيء وحالا عنه فالحساب على معناه المصدري وقد يجعل متعلقا بالمتقين ويجوز تأخيره عن قوله من حسابهم من شيء ولا احتمال لكونه بيانا لقوله
كما للتحقيق واتمام تحمل معنى الآية الكريمة على ان المتقين لا يؤاخذون بحساب المشركين ولا يبالون ولا على المتقين عليهم ان يوعظوا عليهم ان
يذكروهم رجاء ان يجتنبوا ذلك على قياس من قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء الآية حتى يكون كلمة على في المعطوف من التبليغ
عليه بمعنى واحد كما يجيء من سبب النزول فانه المناسب لما ذكره المص لا لما ذكر قتامل قوله وغيره من القبائح حمل الزمخشري الذكرى على الخوض
وتعقيبه المص ولغيره قوله لان من حسابهم بيانه لانه حال من شيء قدم فصار فيد العامل فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاشتراك في عطف

المفرد على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك لا لان القيود المعتبرة في المعطوف عليه معتبرة
في المعطوف لانه ليس بلازم فيؤول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى ليس من حسابهم والسر فيه ان تقديم
القيد يدل على انه امر مسلم مفروغ عنه قيد للعامل لكن الكلام في المقيد انه هذا او ذاك فاذا نفي احدهما
كان النفي منسحبا عليه فقط ثم اذا اثبت الآخر كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتأمل قوله ولان من
لا تزاد في الاثبات يخالف ذكره في قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من تجويزه زيادة من هناك
قوله لما تهم اي لطماة المستهزئين بالمتقين فالمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول متروك ويحتمل
العكس ومن حصره على الثاني فقد قصر قوله والمعنى لعلهم يثبتون على تقويهم لان اصل التقوى ثابت
لهم ولا تنشلم اي لا ينفرح ولا ينبقت كناية عن حضور في التقوى ثم ان لعل هنا ليس مجازا عن الارادة
فان الرجاء ليس من الله بل من المتقين قوله اي بنوا امر دينهم على التشهي لما اضيف الى المشركين
دين وليس لهم سماوي ذكر له ثلاثة وجوه حاصل الاول ان المراد به الدين الواجب عليهم مطلقا وان كان
في الواقع دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين الاسلام بخصوصه وحاصل الثالث ان المراد
به العبد مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي شرع فيه العبادة زمان لهو فالمضاف محذوف
والاضافة على الاول من حيث الوجوب عليهم وفي الثاني من حيث التكليف به عليهم وفي الثالث
ظاهرة ثم ان صاحب الكشاف جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم الاول جعلهما المصنف
وجها واحدا وهو الوجه الاول قوله والمعنى اي على الوجوه قوله ومن جملة منسوخا بآية
السيف فللآية ثلاثة معان الاول اعرض عنهم والثاني التهديد والثالث الامر بالكف عنهم
وترك التعرض لهم قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك اختار كون ان تبسل مفعولا له على حذف
المضاف وقد يجعل على حذف لا والجار اي لان لا تبسل وجوز ابو حيان ابدا له من الضمير المجرور
المجرور تفسيرا له بعد الابهام وقد يجعل مفعولا به والمعنى وذكرهم بالقرآن ابسال الجانين بجناياتهم
ثم تصحيح النسخ على ان يكون تسلم افتعالا لكن قول المصنف في تفسير ابسلوا بما كسبوا اي سلموا
صريح في انه من التفعيل لكن المعنى واحد وفي الصحاح راهنه على كذا اي خاطره وارهنت به ولدي
اخطرتهم به والخطر السبق الذي يراهن عليه وقد اخطر المال جعله خطرا بين المتراهنين فكان المشرك
والهلاك خصمان فراهن المشرك نفسه الى الهلاك بسبب سوء العمل يعني لو حصل سوء العمل يسلم النفس
الى الهلاك كما يسلم الخطر الى الخصم عند حصول ما يراهن به فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل
فالنفس الي ورضي به المشرك ثم تفسير الابسال بالاسلام الى الهلكة يعزى الى مجاهد والحسن بالارتهان

ونزد العموم فالكلام على التغليب وان اريد الخصوص فالرجوع مجاز عن مجرد الانتقال ثم انه انما فسره
بالرجوع الى الشرك مبالغة في استعظام امر العبادة لغير الله تعالى والا فلو حمل على عمومه لكان له وجه من حيث
ان الاصل في الانسان الخلو عن العلم والهدى قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وهما عارضان له فاذا اعرض عن الحق الى الباطل رجع الى الجهل ومن الهدى الى الضلال قوله من هوى
يهوي وقيل استهواه مشتق من الهوى في الارض بالفتح اي السقوط من موضع عال الى وهدة سافلة
عميقة فشبه حال هذا الضلال به كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء ولا شك ان الانسان حال
هويه من المكان العالي الى الوهدة العميقة يكون في غاية الاضطراب قوله مشبهين تشبيها
تمثيليا قوله او على المصدر بان يكون صفة للمصدر ولما لم يكن الرد حاملا لما لا يكون ردا
آخر بعد قوله في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او من ضميره المستكن وحيران
حال من الذي او من مفعول استهوته او من الضمير في الظرف وجملة له اصحاب اما صفة حيران او حال
من ضميره او مستانفة قوله الى ان يهدون الطريق المستقيم فالهدى مصدر قوله وسماه هدى
اي على الوجه الثاني قوله يقولون له تقدير في الكلام لا تاويل ليدعون لان قوله الى الهدى بصيغة
ولهذا لم يقل على ارادة القول كما قال في قوله لئن انجيتنا ومن قال واضمر القول لدلالة يدعون
على ذلك وقال فيما سبق لا حاجة الى تقدير القول لدلالة يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه
لاحقه قوله اي امرنا بذلك اي بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها ولا غبار في تعليل
الامر بالاسلام بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب ليقع قوله وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة
انتصاب المضارع بتقدير ان بعد اللام الزائدة معهود عندهم كقوله يريد الله ليذهب ما كان الله
ليعذبهم صرح به الرضي واما بعد اللام بمعنى الباء فليس بمعهود قوله عطف على لنسلم اي على لنسلم
فتامل قوله اي للاسلام ولاقامة الصلاة مبناه على ان ان ههنا مصدرية وانها داخلة على الجملة
الطلبية كما ذهب اليه سيبويه وابو علي دون غيرهما وتعليل الامر بالاسلام باقامة الصلاة لكونه ملاك
الامر في صحة الاعمال قوله او على موقعه يعني كثيرا ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف وان اقيموا
على لنسلم بهذا الاعتبار على طريق فاصدق واكن ويحتمل ان يريد ان لنسلم يتضمن معنى ان نسلم ودال
عليه فهو في قوة ان نسلم وان اقيموا عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا ايضا مبني على كون
ان مصدرية لا مفسرة لانه في المعطوف عليه كذلك قوله قائما بالحق والحكمة لا بالباطل والعبث
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين

الى ابن عباس رضي الله عنهما ولاتحادهما في اصل المعنى وهو المنع جمع المصنف بينهما ثم ان المراد بالهلاك
الهلاك المعنوي وهو الالم بالعذاب لا مجرد تغير الصورة كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة لكان الهلاك
باقيا بدون العكس يؤيده قول الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله لان فريسته لا تفلت اي صيده
لا يتخلص منه فكانه يمنعه من الفرار والخلاص قوله لامتناعه من قرنه اي يمنع نفسه من غلبة القرن
عليها فهو مانع نفسه من المغلوبية والمقهورية والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة قوله وهذا
بسل عليك بسكون السين عطف على اسد باسل يعني انه ايضا مبني على هذا الاصل فان الحرمة هي المنع وقد يفرق
بين الحرام والبسل بان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما والثاني هو الممنوع منه قهرا قوله ليس لها من دون
الله الجملة اما مستانفة سيقت للاخبار بها او في محل رفع صفة لنفس او نصب حال من الضمير في كسبت
قوله يرفع عنها العذاب ضمير الفاعل راجع الى كل منهما على سبيل البدل والرفع يتم بالقهر واللطف
قوله فداء بكسر الفاء لان مفتوح الفاء لا يمد قوله والعدل الفدية اي المفدى به سميت بذلك لانها
تعادل المفدى لكن المراد به ههنا الفداء وكل نصب على المصدر على ما اشتهر من انه ياخذ حكم ما اضيف
اليه قوله والفعل مسند الى منها لا الى ضميره اي الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء ههنا وهو مصدر والفداء
لا يؤخذ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه استند الى العدل لكونه بمعنى الفدى به وقد يقال التقدير كل عدل
فهو بمعنى الفدية فالفعل مسند الى ضميره وايضا يجوز ان يراد بضميره الفدية على طريق الاستخدام وايضا
يجوز ان يسند الى المفدى به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يراد بلا يؤخذ معنى لا يقبل كما في قوله تعالى
وياخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره ولم يلتفت المصنف الى شيء منها لظهور الاسناد الى الجار
والمجرور بلا كلفة بخلاف ما ذكرنا من الوجوه وقد يدفع الاخير بان الماخوذ والمردود هو المفدى به لا المعنى
المصدري وليس بشيء لان الاخذ بمعنى القبول يتعلق بالمعاني المصدرية كما في العقود الشرعية قوله
اي سلموا الى العذاب اي ان لم يتوبوا فلا ينافي الامر بالتذكير مخافة التسليم هذا اذا كان الاشارة
باولئك الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر النبي عليه السلام بالتذكير لهم واما اذا اشير الى الجنس
المفهوم من قوله ان تبسل نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال فيه اصلا قوله والمعنى بين ما واير
وبه ظهر ان يكون لقوله لهم عذاب الخ دخل في التفصيل ثم تخصيص العذاب بالنار مع انه قد يكون بغيرها تنبيها
على شهرة العذاب بها قوله ما لا يقدر على نفعنا ولا ضرنا يشير ان المراد بنفيهما نفي القدرة عليهما
تعجيزا للاصنام وتجهيلا للكفرة قوله ونرجع الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي عليه السلام كان اجاب
عن الصديق رضي الله عنه فالعائد في التقدير هو ذاك وقد تطرق اليه تشكك وايضا ان اريد به عمو

ولم يقل لمبنا رعاية لحسن الادب قوله وقوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان العاطف داخل
في المعنى على المبتدا وان المقصود يكون قوله وقت ايجاد الاشياء نفاذه فيها وان المراد السموات والارض
وما فيهما او الكلام على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف
على السموات فيكون مفعولا به لخلق ويجوز عطفه فيكون ظرفا للخلق قوله او بمحذوف دل عليه
بالحق وهو يقوم قوله وقوله الحق مبتدا او خبر الخ اى على الوجوه الثلثة فقوله مبتداء والحق خبره
لا بالعكس كما توهم او اوهم يكون وقوله على معنى وحين يقول الخ تقرير للمعنى على تقدير ان يكون الحق
فاعل يكون على الوجوه الثلاثة وحين على الاول مفعول خلق وعلى الثانى مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب
بفعل محذوف ولما قتضى كون الحق فاعل يكون تعلق كن به قال لقوله الحق وفسره بالقضاء ولا شك
ان تكوين القضاء يوجب تكوين المقضى ولذلك قال والمراد به حين يكون الاشياء اى المراد بحين
يقول الخ ذلك هذا على الوجه الاول والثالث او حين تقوم القيمة هذا على الوجه الثانى قوله فيكون التكوين
اى على هذا التقدير وان كان المراد به وقت قيام القيمة على الوجه الثانى لان الاتعاد انما يكون من هذا الوقت
لا من وقت ايجاد الاشياء قوله كقوله عن اليوم الخ فان مضمون كل منهما حصر الملك له تعالى يوم القيمة
وتخصيص ذلك اليوم بالذكر للتعظيم لا لاختصاص الملك بذلك اليوم قوله كالفذلكة قالوا وليس
للعطف وفيه لف ونشر مرتب قوله عطف بيان لابيه او بدل منه قوله معناه الشيخ
بالخوارزمية والفارسية قاله الضحاك او المعوج بالسريانية قال الفراء والخطيئ قاله الزجاج وعلى تقدير كونه
وصفا يكون نعتا او حالا قوله وفي كتب التواريخ دفع لمطعن الملاحدة بان يكون اسم ابي
ابراهيم آزر يخالف ما ذكر في كتب التواريخ من انه تارخ بالتوفيق بينهما من وجوه اربعة على انه لا اعتماد
عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى ولا عبرة به في مقابلة صريح القران وما ذكر من التوفيق مبنى على التسليم
قوله ولعل منع صرفه اى على هذا القول فان علة المنع حينئذ لم تبلغ به النصاب بخلاف القول
الاول فانها حينئذ العجمة والعلم وبخلاف ما اذا كان نعتا مشتقا من الازر او الوزر فانهما وزن الفعل
والصفة وقوله او نعت عطف على عطف بيان وقوله والاقرب انه علم اعجمى لا وصف عربى
مشتق من الازر ولا عجمى معناه الشيخ او المعوج به قوله للزوم عبارة بيان للعلاقة وقوله
او اطلق عليه بحذف المضاف يشير الى ان حذف المضاف ليس النظم القرانى بل في اطلاقهم آزر
عليه والاصل عابد آزر قوله وقيل المراد الصنم فيكون آزر من جملة المقول قوله يفسره ما بعده
اى يبينه ويدل عليه وان لم يكن المفسر عين المفسر بل مناسبه وهو اتعبد قوله ويدل عليه ان قرئ

لاى بويه بهذه القراءة كون ازر في القراءة الاولى على تقدير كونه اسم صنم مفعولا بفعل مضمر لا مجرور
بكونه عطف بيان علما باسم صنم لكونه ازرا بالكسر والفتح مفعولا بفعل مضمر النية قوله وهو
يدل على انه علم لان خطاب ابراهيم عليه السلام لابيه وان كان كافرا بما يشعر بتحقيقه ينافي حسن
الادب فتامل قوله ومثل هذا التبصير نبصره جعله من قبيل مرتبة كذلك في ان يكون الاشارة الى هذه
الارادة الى شئ آخر يشبه به هذه الاراءة وان امكن حمله على هذا بان يكون المعنى ومثل ما اريناه من قبح
عبادة الاصنام وتضليل ابيه وقومه نريه الخ قصدا الى المبالغة والتفخيم والمقام مقامها والمعنى نريه اراءة كاملة
هى هذه بخلاف ما سبق من قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ولهذا جعله من قبيل التشبيه هناك وبنيه
على ان الاراءة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة ورؤية البصر فانه روى عن النبى عليه السلام حرفوعا
وموقوفا ان الله سبحانه شق لابراهيم السموات السبع حتى انتهى نظره الى العرش وشق له الارض الى حيث
ينتهى ورأى فيهما من العجائب والبدائع والزمخشرى لما ورد لفظا خاصا حيث قال ومثل ذلك التعريف
نعرف ابراهيم بنه على انها من رؤية البصر لكونها استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة قوله وهو حكاية
حال ماضية لتصحيح الايراد نرى موضع اريناه وسمى امثال هذا حكاية حال ماضية كانه عبر في حال وقوع فعل بصيغة
المضارع كما هو اللائق ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قصدا الى استحضار الصورة فان المضارع دال
على زمان حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد الى استحضار الصورة في الحال وجعلها
مشاهدة فهذا هو النكتة في هذه الحكاية قوله ربوبيتها وملكها اى ربوبية الله تعالى لها وكونه مالكا
اياها هذا ناظر الى كون نرى من رؤية البصيرة والتفسير الثانى ناظر الى كونه من رؤية البصر قوله والتاء فيه
للمبالغة والعظم مستفاد منه قوله اى ليستدل ويكون فيه ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه
سببا للايقان لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف هو عليه باعادة اللام قوله او وفعلنا ذلك فالمعطوف
محذوف والعاطف داخل على تعليله القائم مقام المحذوف في دخول العاطف عليه وانما لم يؤخر المعلل في التقدير
كما اخره صاحب الكشاف هنا وصاحب المفتاح في قوله ولنجعله آية للناس لان تقديم العلة يفيد الحصر ولا موقع
له لتعدد العلة عند المصنف بخلاف صاحب الكشاف فانها عنده واحدة فلا ضرورة في تاخير المعلل وتقديم العلة
فتامل قوله تفصيل وبيان لذلك اى لقوله وكذلك نرى ابراهيم الخ ولما كان شان التفصيل ان يذكر
عقيب الاجمال وبناء عليه في الذكر ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا
بياتا على احد التوجيهين واعلم انه استدل بكون هذه الآية تفصيلا لما تقدم على كون الاراءة من رؤية البصر
وبقوله وتلك حجتنا آتيناها فان الرؤية بالعين لا تكون حجة على قومه وبانه قال في حق هذه الآية سنريهم

آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وبهذه الارادة بالبصيرة فكذا ذلك وبقوله وليكون من الموقنين
لكونه صريحاً في ان الارادة سبب للايقان الذي هو العلم والعلم لا يستفاد الا من الدليل فقوله رؤية البصر
المتعلقة بعجائب السموات والارض وبدايعها لاجل النظر وفي الاستدلال كما يدل عليه قوله تعالى ليكون من الموقنين
لا ينافي شيئاً مما ذكر فتامل قوله وكذلك نري اعتراض وفائدته التنبيه على انه عليه السلام وصل
في معرفة ربه الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزامهم وان يتصدق في محاجتهم
قوله فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب بيان لوجه المناسبة بينه وبين ما تقدم
حتى يجمع بينهما بالعاطف ويضاف الوقت اليها ثم يوثر بذكر ذلك الوقت ووجه كونهم جامعين بين عبادة
الاصنام وعبادة الكواكب ان عبادتهم الاصنام ليس لان هذا الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة خالق
السموات والارض وغيرهما لبطلانه بديهة بل لما راوا تغيرات احوال هذا العالم مربوطة بتغيرات احوال
الكواكب وظنوا ان مبدأ حدوث الحوادث هو الاتصالات الفلكية والمناسبة الكوكبية فاشتغلوا بتعظيمها
والخضوع لها ثم انها قد تستتر عن الابصار فاتخذوا لكل صنماً من الجوهر المنسوب اليه فللشمس من الذهب
وللقمر من الفضة وقس على هذا فاقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم عبادة تلك الكواكب والتقرب
اليها وانما الصنم كالقبلة فمرجع دينهم الى عبادة الكواكب فانكر عليه السلام اولاً عبادتهم للاصنام اذ هي الكفر
الظاهر ثم ابطل منشأ تلك العبادة بابطال ان هذه الكواكب لا تستحق للعبادة وتفاصيل ساير اهل الكفر
والضلال مذكورة في التفسير الكبير قوله وجن عليه الليل ستره بظلامه لا فرق عند اهل اللغة بين جن
عليه الليل وجن جنه الليل وقد يفرق بمعنى ان ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير اعتبار الظلام
وثمرة الفرق تظهر فيما اذا لم يكن لليل ظلام حيث يصدق الثاني دون الاول وبالجملة ففي التركيب دلالة
على الستر ومنه الجنين لاستتاره بالرحم ومنه الجنة لسترها صاحبها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين
الى غير ذلك قوله على سبيل الوضع اي الفرض لاجل الابطال على طريقة برهان الخلف هذا ناظر الى الوجه
الثاني في قوله جن عليه الليل وقوله على وجه النظر ناظر الى الوجه الاول قوله وانما قال زمان مراهقته الخ دفع لما يقال
ان قوله هذا ربي حينئذ يكون عن اعتقاده وهو كفر لا يجوز صدوره عن الانبياء ولو قبل البعثة باتفاق المليين
فالوجه هو الاول اذ غاية ما لزم حينئذ صدور الكذب وهو كبيرة ولا يمنع صدورها منهم قبل النبوة عند الاشاعرة
ووجه الدفع انه كان هذا زمان مراهقته ولا محذور وأول بلوغه يعني في مهلة النظر حال الطفولية قبل تمام الحجة لكن
الحال لا يوجد كفر ولا ايمان قوله فضلاً عن عبارتهم حمله على طريقة البرهان ولهذا عدل عن اسلوب الكشاف
من تقدير المضاف وعن الحمل على الكناية عن نفي العبادة بناء على ان المحبة من لوازم العبادة لكن يرد على تعليله

30

انه لا يصلح لان يكون تعليلاً لعدم المحبة بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة قوله يقتضي الامكان
والحدوث لف ونشر غير مرتب فان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب باختفاء
وهو نقص يستتبع امكان موصوفه ومن ههنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال على الصانع بحدوث الجواهر
دون امكانها طريقة الخليل صلوات الرحمن عليه قوله مبتدأ في الطلوع بزغ القمر اذا ابتدأ في الطلوع
وبزغت الشمس اذا ابدا منها طلوع والنجوم بوازغ قال الازهري كانه مأخوذ من البزغ وهو الشق كانه بنوره
شق الظلمة شقاً كذا قال الامام قوله فلما افل قال لئن لم يهدني ربي الخ قيل كانه غاب عن نظره
او لم يكن له حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراد والا فلا احتمال
لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول ثم يغرب قبل طلوع الشمس اقول لا حاجة الى هذه التكلفات وانما يحتاج
اليها ان لو كان المقصود استدلاله عليه السلام ونظره في نفسه ولا يرتضيه هذا القائل اذ الافلاح
ان يقول عليه السلام وقت طلوع القمر هذا ربي على سبيل الوضع ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلزمهم
الحجة بانه لا قوله لا يستحق للعبادة ولا يقدح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر وافوله ثم طلع الشمس في اليوم الثاني
ويقول هذا ربي الخ فتامل قوله استعجز نفسه الخ اراد انه اظهر صورة العجز بقوله بعده ارشادا
لقومه وفيه رمز الى انه ثبت القول بان مراد الخليل المحاجة مع قومه وارشادهم بعد تردده في انه ارشاده
او استرشاد فان قوله لئن لم يهدني ربي الخ دليل على اعترافه بان له رباً يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه
على الضلال وبشهادة اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام مع منكر مبالغ في الانكار وايضا كل
من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ادل دليل واعدل شاهد على ذلك وايضا
لا شك ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق
ثم غربت فكان ينبغي ان يستدل بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للالهية واذا ابطل صلاحية
القمر والكوكب لها بطريق الاولى بخلاف ما اذا كان الغرض الارشاد فانه يقصد التدرج من الادنى
الى الاعلى كما هو دأب التعليم والارشاد وما قيل ان امه وضعته في غار ووضعته فيه لقصة معروفة
وكانت تاتيه احيانا حتى كبر وعقل وعرفان له رباً فنظر في ذلك الغار يرى شيئا ليستدل به
نراه بحاله فقال هذا ربي الى آخر الاستدلال فيدفعه مخالطته مع قومه وقت الاستدلال كما يدل عليه صريح
الآية قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر قيل لا حاجة الى هذا التكلف لان الاشارة انما هي الى الجرم
ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام الشمس فانه في الحكاية لا المحكي اقول
يكفي في تانيث الفعل او اسم الاشارة شهرة المشار اليه باسم فيه تانيث وان لم يطلق هذا الاسم وقت

الاشارة او قبله ونظيره قوله تعالى حتى توارت بالحجاب بحيث يذكر اسم الاشارة يحتاج
الى عذر نعم لا حاجة الى هذا التكلف لا لما ذكره هذا القائل كما عرفت لان التانيث انما هو في لفظ
الشمس الموضوع للجرم ولغة العرب ولا تانيث فيما وضع له بلسان ابراهيم وهو السرياني
وقد يوجه اجرا التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه لما لم يكن في لفظ الشمس علامة ظاهرة شبه بلفظ المذكر
وقد يقال لا يفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمونث في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك
اللغة في مقام الحكاية قاعدة لغة العرب في مقام الاخبار قوله وصيانة للرب عن شبهة التانيث
اعترض عليه بان وجوب الصيانة في الرب الحقيقي مسلم واما فيما فرض ربا للابطال فلا بل المناسب
حينئذ اظهار علامة التانيث اقول يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير ان يكون الخليل صلوات الرحمن عليه
مسترشدا كما جوزه المفسر وايضا كان الصيانة وحسن الادب يقتضي ذلك نظرا الى لفظ الرب
وان لم يطلق هنا على الرب الحقيقي وايضا هو في تلك المرتبة غير مظهر انه سيبطله فصانه عن تلك الشبهة
احترازا عن ان يكون لهم فيه مطعن وتخطئة قوله من الاجرام المحدثة جعل ما موصولة على حذف العائد
المفعول ويجوز ان يكون مصدرية قوله ومخصص يخصص بما يختص اي تلك الاجرام به من احوالها كالافول
والبزوغ وغيرهما بعد ان اوجد ذلك المحدث تلك الصفات ايضا ولم يذكره لكون بعضها اعني عدما
قوله لتعدد دلالته لانه انتقال مع احتجاب ولكل منها دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان انتقالا
مع البروز لكن ليس كذلك مدخل في الاستدلال قوله في وسط السما يعني رآه بعد الطلوع لا وقته ولا حاجة
او لانه قال الكوكب لم يغير في الشمس والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعفه وخاصموه في التوحيد
بعد ان اورد عليهم الحجة المذكورة تارة بالتقليد واخرى بالتخويف باصابة المكروه بجهة آلهتهم فاجاب
عليه السلام عن كل منها مرتبا قوله في وقت يشير الى ان الاستثناء من اعم الازمان اي لا اخاف
في وقت الا في وقت مشيئة فالمصدر للزمان لا ان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخاف
ان يشاء ربي خوفي ما اشركتم ذكره ابو البقاء ثم نفي الخوف كناية عن نفي اصابة الضرر قوله ان يصيبني
مكروه من جهتها مفعول يشاء وشيئا منصوب على المصدر نائب عنه او مفعول به اي شيئا يخاف منه
وقوله ان يصيبني بدل او بيان قوله لانه لا تضر بنفسها وانما قيد بقوله بنفسها لانه لا ان يشاء ربي
فقال قوله ولعله جواب لم يجزم به فكانه لم يثبت عنده تخويفهم اياه بمعبود الهتهم قوله وتهديد
لهم حيث علق اصابة العذاب على مشيته قوله كان علة للاستثناء بناء على ان علمه
فعلي ورجعه الى التقدير قوله ان يحيق بي مكروه من جهتها باي طريق كان اما بالتسلط او بالتوسط

قوله افلا تتذكرون الفا للتعقيب والمعنى ابعد ما جعلته من الدليل لا تتذكرون مؤداه
والهمزة في امثاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم وان كان الفا مقدما على النفي ولو حمل
المعنى عليه بان يجعل بعد ظرفا للمنفي لا للنفي لكان صحيحا ايضا وفي لفظ التذكر ايما الى ان دليله
بلغ من الوضوح الى حد لا ينفك عنه العلم بالمطلوب وعدم الاذعان ناش عن الغفلة قوله
وكيف اخاف ما اشركتم حذف به اكتفاء بما سبق وذكره بعده ليكون مرجعا للضمير المستتر
فيما لم ينزل وقيل ان مقصوده عليه السلام في الاول انكار ان يخاف غير الله سواء كان ذلك مما اشركه
الكفار بالله او لم يكن كذلك واما قوله ما اشركتم دون ان يقول غير الله فلكون الكلام فيما اشركوا
وفي الثاني خصوصية الاشراك بالله مقصود لانه المنكر المستبعد عند العقل السليم قوله وهو حقيق
هذا القيد مع القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضر يومي الى انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطفا
على جملة اخاف لكن الزمخشري جعله حالا من فاعل اخاف او مفعوله فتامل قوله بالعار والضار
الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل النصب حال عن المقدور لا متعلق بالسوية
والا لا يكون لبين معنى قوله باشراكه اراد تقدير المضاف وارجاع الضمير المذكر الى الاشراك
المفيد بتعليقه بالموصوف فلا حاجة الى العائد فتامل قوله اولم ينصب فعدم الانزال كناية
عن عدم النصب حينئذ قوله احتراز عن تزكية نفسه فيه ان من ادعى ان الحق معه لم يكن مزكيا
لنفسه قوله استيناف هنا اراد به الاستيناف النحوي لان السوال محقق قوله والمراد بالظلم
ههنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية الكريمة على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ولا نجاة
من العذاب لدلالة الآية على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق وحاصل الجواب ان المراد
بالظلم الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية ابن مسعود
رضي الله عنه كما ذكره المفسر ثم اعترض عليه بان لبس الايمان بالشرك غير متصور لكونهما ضدين غير مجتمعين
فلا وجه لانتفائه والرواية المذكورة خبر واحد في معارضة دليل قطعي فلا يعمل بها فاشار المفسر الى جوابه
بقوله ولبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع القديم الخ وحاصله ان المراد بالايمان ههنا التصديق
بوجوده تعالى حملا له على معناه اللغوي وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا ايضا وهو يجامع الشرك
ويؤيده قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون كما ان الفسق ايضا لا يجامع الايمان الشرعي عندهم
لكونه عبارة عن فعل الطاعات واجتناب المعاصي مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس
بمؤمن ولا كافر فما هو جوابهم عنه فهو جوابنا وقد يقال على تقدير تسليم ان المراد التصديق بما يجب به

التصديق بحيث يخرج به عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه
انه مؤمن ومشرك بل تركيبه بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر مرارا وبعد
تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة معذبين البتة بل غاية
ذلك ثبوت متعين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع اقول فيه بحث اما اولا فلان اللبس على هذا
المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فينتفي عنه الامن البتة واما ثانيا فلان المراد نفيا واثباتا
التعذيب وعدمه والا فالامن كفر كالياس فتامل قوله ان جعل خبر تلك واتيناها اخبر
بعد خبر او بيان له وعلى تقدير كون حجتنا بدلا يكون آتيناها خبر تلك قوله بالتنوين ثمن مفعول نرفع
ومن نشاء على تقدير لمن نشاء قوله كلا منهما لانهم لحصول الاستغناء عن بيان هداية لابراهيم والملائكة
الغرض تعداد نعمه على ابراهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون مهتديا قال كلا هدينا ثم ذكر انعامه عليه من جهة
الاصل فقال ونوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علاقة الابوة لانها معلومة بدليل آخر قوله الضمير لابراهيم فيكون
هذا راجعا الى ساير عطاياه من الجهة الاول فقيل في هذا الترتيب فائدة جليلة وهي ايقاع التفريق بين تارات
ذكر ابراهيم مرة بعد اخرى تطرئة لذكره ثانية بعد الاول فقيل آتيناها ابراهيم ثم قيل نرفع درجات ثم
رجع الى ذكره فقيل ومن ذريته فدل على شدة الاعتناء بذكره ومثاله ان يحدث الرجل بحيث وفي صدره
اهتمام بشيء منه فتراه يبعد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه قوله وقيل لنوح لانه اقرب واعلم ان في ارجاعه
الى ابراهيم اشكالا من حيث ان الياس ان كان جد نوح لا يصح عده من ذرية ابراهيم وايضا ان يونس
ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم ورجحه المصنف بان الكلام في ابراهيم وان كان الثاني اقرب واشار
الى جواب الاشكال بان الياس ان كان من اسباط هرون يكون بيان هداية ذرية ابراهيم مختصا
بالآيتين الاوليين وان كان جد نوح يكون مختصا بالآية الاولى والاخريان معطوفتان على نوحا ويمكن التعميم
لها ايضا على التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون يونس ولوط من ذرية ابراهيم
وقد يجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته لانه ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط في زمن شعيب
ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل وعد لوط من ذريته باعتبار انه كان ابن اخته ماجرمعه الى الشام
فعلم منه جواز ان يكون البيان بالآيات الثلاث وايضا يجوز ان يعطفا على داود ولا يلزم اشتراك
المعطوف مع المعطوف عليه في الحال قوله عطف على نوحا لا على داود وفيه ان اسمعيل من ذرية
ويعطف على نوحا المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم والجواب انه لا يلزم من عدم عده منها عدم كونه كذلك
فان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم ولا يجب ان يعتبر في المعطوف ما هو قيد للمعطوف عليه قوله

جزاء

جزاء مثل ما جزينا على ابراهيم جعله من باب التشبيه نظرا الى جمع المحسن لكن يرد عليه ان مجموع الامور الثلثة
من رفع الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليس بموجود في غير ابراهيم عليه السلام فان قلت انبياء بني
اسرائيل كذلك قلت من جهة الجزاء على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال لا منافاة ومثله ليس من التوارد
المحال قوله دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت لان انتساب عيسى عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام
ليس الا من جهة الام والمسئلة مختلف فيها واستدل من جعلها متناولة لها بهذه الآية وباية المباهلة
حيث دعى عليه السلام الحسن والحسين يومئذ بعد ما قال ندع ابنائنا وابنائكم قوله وقيل هو ادريس
جد نوح وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح وقيل كان الياس من ولد اسمعيل وعن العتبي
انه قال انه كان من سبط يوشع ابن نون قوله فيكون البيان مختصا بمن في الآية قد عرفت جواز
كونه عاما لهابيل ثلثة فتذكر قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب العربية انه
قد ينكر العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فتدخل عليه التعريف ومثلوا باليزيد في هذا البيت
وفي كون اليسع من هذا القبيل تامل واما اللام الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام ورايت
ان كان بمعنى علمت يكون مباركا مفعوله الثاني والا فحالا من الوليد وشديدا حال اخرى منه او من المستتر
في مباركا والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل وكاهله فاعل شديدا وهو ما بين الكتفين وقوله باعبا من قبيل لجين الماء
ففي البيت استعارة تخييلية مجردة فتامل قوله وفيه دليل الظاهر انه اراد انه يدل على فضل كل منهم
على كل من عداهم من الخلق فلا يلزم منه كون الانبياء افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه
الآية وفيه انه لا يلزم من فضل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم على رسلهم لان المراد كما صرح
تفضيلهم بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قول بعض الفضلاء ردا على المصنف والمراد تفضيلهم على الناس من الانبياء
ولا بد من هذا التقييد كيلا يلزم تفضيل كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر وذلك لان
قيد التفضيل بنفس النبوة وبعد التقييد لا حاجة الى تقييده بقوله على من ليس من الانبياء فلا عتب على المصر
الا من جهة من ذكرنا دون ما ذكره فتامل قوله عطف على كلا الظاهر ارادته عطف على كلا فضلنا
لقربه ويحتمل ان يراد بكلا احدهما لا بحال التعيين فقوله وهدينا هو لا اشارة الى توجيه العطف على الاول
وعلى نوحا فتامل قوله عطف على فضلنا او هدينا على ترتيب عطف ومن آبائهم على كلا او نوحا قوله
تكرير لبيان ما هدوا اليه اي لاجل ما هدوا وهو الصراط المستقيم قوله دليل على انه متفضل بالهداية
لان شان المشبه عند المتكلمين ان لا يحصل لموصوفها اضطرارا حتى قالوا لا حاجة الى مشبة اخرى لئلا يلزم
التسلسل بل يكفي نفسها في تعلقها اليه فاندفع ما قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيئة الله تعالى واما انه متفضل

بها فمبناه على عدم لزوم المشية لذاته وذلك غير ظاهر من الكلام مع فضلهم الجم لو اخر هذا الى ما بعد قوله
لحبط عنهم ما كانوا يعملون ليفيد ان فضلهم السابق لا يفيد شركهم اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط
اعمالهم لكان اولى والمقصود بيان ان الشرك يحبط في التبع بهاية قوله اي بمراعاتها اعترض
عليه بان المراد بتوكيلهم توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده فمعنى المراعاة
داخل في معنى التوكيل اقول فيما ذكره المص مبالغة من حيث افادته مراعاة المراعاة فيفيد كمالها فتامل
قوله وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كون مصدق النبوة وتنكيرها مغايرا
لمن وبها استدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين يمكن دفع كل منها فتامل قوله وقيل الملائكة قال
الامام فيه بعد لان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم واقول الاشبه في هذه الاقاويل ان يراد كل من آمن به
فاخص طريقهم بالاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول والباء داخل على المقصود
وهو مقلوب كقوله واخص بهواء والاختصاص مجاز عن الامتياز كقولهم خص فلان بالذكر قوله فليس فيه
دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وعامة اصحاب الشافعي وطائفة من المتكلمين
الى ان شرائع من قبلنا يلزمنا على ان شريعة من قبلنا وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية
في حق من بعده الى يوم القيمة الا ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه بهذه الآية ورده المصنف
بان المراد بهداهم الذي امر النبي عليه السلام بالاقتداء ما توافقوا عليه من اصول الدين وليس الاقتداء
فيه من المتعبد في شيء وان العقايد الدينية بالاستبدال بخلاف الشرايع دون الفروع المختلف فيها لانها
ليست هدى مضافا الى الكل وايضا لا يمكن التاسي بهم جميعا لتناقض الاحكام واقول يمكن اضافتها
الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن التاسي في الفروع المتفق عليها ففي الآية متمسك في الجملة لكن هذا
كلام جدلي والا فلو كان النبي عليه السلام مامورا بالعمل بما في كتب المتقدمة ولم ينقل ثم اعترض بان الواجب
في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي عليه السلام
ان يقلد غيره فيها فما معنى امره بالاقتداء بهداهم واجيب عنه بان معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم
بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع
واقول هذا مع كونه خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له عليه السلام قبل نزول هذه
الآية فلا معنى للامر باخذ ما هو ماخوذ قبله الا ان يحمل على الامر بالثبات على الاخذ قوله والهاء
في اقتده للوقف وتسمى هاء السكت تدخل في اواخر الكلم عند الوقف جوازا كما في نظائر اقتده ووجوبا
في مثل قه وره وتحذف عند الدرج وقد تثبت اجراء لمجرى الوقف قوله اجرى الوصل مجرى الوقف

او

اوابتع لخط المصحف فانها ثابتة في مصحف عثمان رضي الله عنه وغيره ومنهم من استحسن ايثار الوقف
نظرا الى هذا فانها تثبت الا في الوقف ومنهم من جعله كناية المصدر اي ضميرا راجعا اليه بتقدير اقتد اقتداء
تصحيحا لاثباتها في الدرج ولا حاجة الى هذا التكلف لحصول الاستغناء عنه باتباع السواد
او اجراء الوصل مجرى الوقف كما في هلك عني سلطانيه خذوه قوله واشبعها ابن عامر اي كسرها
باشباع لم يبلغ اي في رواية وكسرها بغير اشباع في رواية اخرى فالاظهر ان يقول وكسرها المبني
والاضمار قوله جعلا من جهتكم قيده به لقوله في غير موضع ان اجري الا على الله قوله وهذا
لمن جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك
المار ذكره اقول مخالفته لتخصيص الهدى بالاصول واما لزوم جواز التمسك المذكور منه فلا لان محل
الخلاف هو انه عليه السلام مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما لم يوجد في القران يدل على اباحته او وجوبه
او حرمته لانه اذا وجد فيه ذلك لا يكون من محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران موافق لما في الكتب
المتقدمة قوله الا تذكر وعظة لهم او مذكر قوله ما عرفوه حق معرفته اختار هذا المعنى لكونه مناسبا
للمقام وموافقا لاصل الاشتقاق قال الواحدي يقال قدر الشيء اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف
شيئا قدره وقدره اي عرف كنهه وقد يقال معناه ما عظموه حق تعظيمه وقيل ما وصفوه حق وصفه
قوله وذلك من عظائم رحمته اي والحال ان ذلك قوله السخط عطف على في الرحمة قوله قالوا ذلك
مبالغة في انكار انزال القران والا فهم معترفون بالتورية منتحلون بها وقوله بدليل نقض كلامهم والزامهم اي الدليل
على ان القائل هم اليهود نقض كلام القائلين اراد بالنقض معناه اللغوي ووجه الدلالة ان من نفى انزال الكتب
انما يكون ملزما بانزال التورية اذا كان قائلا بانزالها فلولا ظاهر الخبث لا يقدر على الكاره قوله وقراءة
الجمهور بالجر عطف على نقض كلامهم فهو دليل آخر ووجهه ان قوله من انزل الكتاب جواب لاولئك القائلين
فالتاء في تجعلونه خطاب لهم والجاعلون التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا من ابداء البعض واخفاء البعض
لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية فيكون التفاتا جعلوا غيبا شناعة لارتكابهم ذلك الفعل
اقول فيه ان مدار الاستدلال على ما ذكره على اعتبار اختصاص الجعل المذكور باليهود ولا اختصاص
له بالخطاب بل الغيبة ايضا كذلك فوجه الاستدلال ما ذكرنا دون ما ذكره قوله وتعلمتم بالجر
عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل آخر اولا مدخل فيه وان اوهمه ظاهر العبارة وقد وقع في بعض النسخ
وتعلمتم على صيغة الماضي من التعليم فلا غبار عليه اصلا وقوله توبيخهم مفعول لتعلمتم وسوء حملهم للتورية
اي سوء حفظهم وعملهم بما فيها وذمهم بالنقض عطف على توبيخهم قوله روي ان مالك بن الصيف

فيكون الآية من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيره
راضيين به لان المنقول خلافه لكن يرد عليه ان هذا لا يلايم لوجهم والالزام عليهم بانزال التورية على موسى عليه السلام
سيما بعد ان قال ذلك القائل صدر هذا عنى عن غضب دون رضى ثم الظاهر ان يقال ويروى بالواو لانه
بدونه يوهم كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها آخر وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان اليهود
من هذا القول نفى انزال القران فقائل قوله على لسان محمد يعني بالقران فالخطاب بعلمتم لليهود سواء
كان القائلون هم اليهود او المشركون واقول ضبط هذا المقام يستدعى نوع بسط وهو انه اذا كان
القائلون هم اليهود يكون تجعلونه بالتاء الفوقانية داخلا في حيز قل اعتراضا لاجل توبيخهم وذمهم وعدم تقولهم
كون هدى ونورا لاجل بالقولهم لعدم دخله في الالزام وبالياء التحتانية اما داخل في حيز قل فيكون الثناء
واما غير داخل فيه بل ناظر الى ما قالوا وما قدروا او هو ما ذكره المفسر واذا كانوا هم المشركون يكون حينئذ تجعلونه على الخطاب
او على الغيبة للناس هم اليهود فيه توبيخهم وتنبيه على استحقاقهم بسبب غاية الذم حيث حول
الكلام اثناء المخاطبة مع قوم الى مخاطبة آخرين او الى بيان حالهم فعلى الخطاب التفاوت دون الغيبة
واما قوله وعلمتم ما لم تعلموا فالخطاب لليهود وفيه التفاوت على قراءة يجعلونه بالياء التحتانية اذا كان
القائلون هم اليهود واما اذا كانوا هم المشركين فالخطاب بعلمتم لليهود ايضا وفيه الاتفاق على القراءة بالياء
التحتانية دون الفوقانية ويجوز ان يكون للمشركين كما سيذكر ثم ان قوله وعلمتم اما حال عن فاعل تجعلونه سواء كان
القائلون هم اليهود او المشركين او عطف على مقول قل على انه مقول آخر بالاستقلال بالنسبة الى جماعة اخرى
هم مؤمنوا قريش قوله والخطاب لمن آمن من قريش الظاهر ان هذا انما هو على تقدير كون الكلام مع قريش
كما اشار بقوله هم المشركون اى من قريش لكن الظاهر حينئذ ان يقال هم قريش حتى يندرج فيه
من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم وآخره لبعضهم هم مؤمنوهم واما اذا كان الكلام مع اليهود وخطاب
تجعلونه لهم فلا يظهر لخطاب من آمن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال الناس عام فيدخل فيهم القريش
وعلمتم معطوف على تجعلونه والخطاب في تجعلونه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني قريش
قوله اى انزل الله او الله انزله فعلى ترجيح الاول بمطابقته للسؤال وبان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل
وتقديم المسئول عنه اهم وقد يرجح الثاني بان حمل الكلام على جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة
قوله فلا عليك اى لا بأس ولا عتب عليك في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم قوله والظرف
اى في خوضهم صلة ذرهم اى متعلق به او يلعبون اى الظرف صلة يلعبون قدمت عليه قوله او حال
اى الظرف حال من مفعول ذرهم او من فاعل يلعبون فعلى الاول يكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين

وعلى

وعلى الثاني متداخلين قوله او من هم لكنا عطف على من هم الاول اى يلعبون حال منه والظرف صلة
الاول اى ذرهم ولا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حينئذ حالا من مفعول ذرهم فتأمل
قوله كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب والمغفرة والزاجر عن القبيح والمعصية ويستفاد
منه تهذيب الاخلاق وتزكية النفس ويستنبط منه معرفة ذات الله وصفاته قال الامام الرازي
قد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عن القران والمتمسك به يحصل له عز الدنيا والآخرة
وقد تعلمنا انواعا من العلوم العقلية والنقلية فلم يحصل بسبب شيء من العلوم من انواع السعادات
في الدنيا والدين ما حصل بسبب خدمة هذا العلم قوله يعني التورية لان الكلام مع اليهود
او الكتب التي قبله لانه الواقع به ويندرج فيه التورية قوله عطف على ما دل عليه مبارك قال
الفاضل التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اى كتاب
مبارك وكاين للانذار قال بعض الافاضل لعل الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات السابقة
عراة عن حرف العطف فجزم بان المقصود به لو كان هو الوصف لجيء به ايضا مجردا عن العاطف
ليتلايم اطراف الكلام ولا ينفكك النظام فلما جيء به مقترنا بالعاطف اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل
على الوصف بل على العطف على المحذوف قوله اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه فيكون
من قبيل حذف المعطوف وادخال العاطف على تعليله القائم مقام المعطوف المحذوف وتاخير المعلل
هنا في التقدير دون قوله وليكون من الموقنين فان نظرا الى ان الكلام ليس على تخصيص العلل هناك
لاحتمال علة اخرى يدل عليه الوجه الآخر هناك فكذا الحال ههنا لجواز كون البركات علة كما جوزه
قوله بالياء على الاسناد المجازي لان فيه انذارا او به الانذار قوله اهل الشرق والغرب
انما بقوبها فقط لتناول من حولها لغة اياهم وبه يحصل الرد على طايفة من اليهود تمسكوا بهذه الآية
على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث للعرب خاصة والا لكان التقييد بلا طايل ولو سلم عدم التناول
فوجه التخصيص ان اولى الناس الى الانبياء بان يدعوهم واحقهم بان ينذروهم قومهم وهذا هو السر
في انزال الكتب بلسان قوم من ارسل منهم وبعث فيهم حتى يتفهموها بيسر وسرعة ثم يترجموها لغيرهم
قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين ومدار تمسكهم على المفهوم وهو ممنوع ولو سلم
فعند عدم ظهور الفائدة في التخصيص وقد عرفتها كيف وقد ثبت بالتواتر انه عليه السلام كان يدعي كونه رسولا
الى كافة الناس بل الى الثقلين قوله والضمير يحتملهما اى على سبيل البدل فيكون بالنظر الى النبي عليه السلام
التفاتا من الخطاب الى الغيبة قوله ويحافظ على الطاعة يحتمل ان يريد ان المراد بالصلاة مطلق الطاعة

على التجوز وقوله وتخصيص الصلاة الى اشارة الى فائدة المجاز وان يريد ان الايمان بالاخرة يودي الى
الطاعة لا الى الصلاة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها لما ذكره لا لانها هي المودي اليها فقط قوله
وعلم الايمان الا يرى انه لم يقع اسم الايمان على شئ من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم ولم يقع اسم الكفر على شئ من المعاصي الا على ترك الصلاة قال عليه السلام
من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الآية الاستفهام للانكار فهو في الظاهر
نفي للاظلمية منهما عن غيرها وهو لا ينافي وجود المساوي لهما لكنه في العرف يراد ما يشاء له لاثبات الاظلمية
لهما وفائدة او التنبيه على ان كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم قوله كمسيلمة هو صاحب العمامة
كاهنا ادعى النبوة في زمن النبي عليه السلام وقال انه بني قريش وانا بني حنيفة قتله الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
وكان يقول قتلت خير الناس في زمان كفري وقتلت شرهم زمان اسلامي واما اسود العنسي فمنسوب
الى عنس هو قبيلة صاحب صنعا ادعى النبوة اخر عهد النبي عليه السلام قتله فيروز الديلمي وقيل قتله قيس
بن مكشوح قوله او اختلف عليه احكاما عطف على زعم واو للتنويع لا للترديد ولقد اصاب حيث
لم يخصه بمدعي النبوة لعموم الافتراء وخصه الزمخشري به ومثل لكل من المفتري والقائل اوحي الي بمسيلمة والاسود
فمعنى المقابلة تسوية كل من صنفيه مع الاخرى في كونه سببا للاظلمية وان كان كل منهما مستلزما للاخرى
وكون الموصوف بهما واحدا مغايرا للقائل سانزل الخ اورد كلمة الفصل بدون اعادة من وكلمة الجمع هناك
مع اعادة من ثم مثل لمن قال سانزل مثل ما انزل الله بعبد الله ابن سعد نظرا الى اول كلامه والمصنف مثل لمن قال
اوحي الي نظرا الى اخر كلامه قال الامام الفرق بين الافتراء على الله وبين القول بانه اوحي الي ان في الاول كان يدعي
انه اوحي اليه وما كان يكذب نزول الوحي على محمد عليه السلام واما في الثاني فقد اثبت الوحي لنفسه ونفاه
عن محمد فكان هنا جمعا بين نوعين عظيمين من الكذب وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود انتهى
فلا يخفى ما فيه قوله كعمرو بن لحي ومتابعيه حيث حرموا البحاير والسوايب قوله فنسك عبد الله فارتد
ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة وافتتح بلاد المغرب فتحت على يده في زمن عثمان قوله كالذين قالوا لو نشاء
لمعنى الانزال القول لا الانزال من السماء قوله اي لو ترى الظالمين ظاهره ان المفعول المحذوف هو الظالمين
لكن المقصود انه هيئة كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم قائلين اخرجوا انفسكم وجواب
الشرط المحذوف شاهد لما قلت لان الامر العظيم هو حالة الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون ما اضيف
اليه الظرف ونظيره قول صاحب المفتاح في اول الفن الثاني اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان
السامع مستحضرا له الخ انظر لشرح الشريف هناك قوله كالمتقاضي الملظ اي الغريم الملازم الملح فلان لفلان

اذا لزمه قوله او اخرجوها اينما من اجسادكم ناظرا الى بقبض ارواحهم وقوله تغليظا وتعنيفا عليهم
مفعول له ليقولون والظاهر من كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض
ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه عبارة عن العنف في السياق
والالحاح والتشديد في الازهاق واطبق الشراح على ان اراداته تمثيل وليس هناك بسط يد ولا امر بالاخراج
وقوله او اخرجوا اما من العذاب ناظرا الى قوله او بالعذاب وهو اما ما لهم عند النزع من الشدايد وسكرات
الموت او ما لهم بعد الموت قبل البعث وبعده فغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدايد
والتعذيب واليه يشير قوله يريد به وقت الامانة او الوقت الممتد الخ وقوله اليوم اما متعلق باخرجوا
فيوقف عليه او بتجزون فيوقف على انفسكم قوله واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه وذلك
لان العذاب غير منفك من الهون فاذا اضيف اليه الشيء بحال تمكنه فيه واختصاصه به كانه حقه
قوله كار ما والولد والشريك لو ذكر هذين فيما سبق في الافتراء على الله لكان اولى قوله
ولقد جئتمونا فرادى يحتمل ان يكون هذا معطوف على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة
لكن على سبيل الحكاية عن الله تعالى لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا اما عند الحشر او عند النزع
ويحتمل ان يكون استينافا كلام من الله لهم ولا بأس فيه لقوله تعالى ولنسألن الذين ارسل اليهم
فوربك لنسألنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم الله فكناية عن الاعراض عنهم والاهانة لهم قوله
وهو جمع فرد اي على خلاف القياس ذكره الجوهري كانه جمع فردان في التقدير كسكران وسكارى ذكره
التفتازاني وقد يجعل جمع فردان في التحقيق وقد جمع فريد كرديف وردافى قوله ككسالى بضم
جمع كسلان وقد يفتح قوله وقرئ فرادا فكانه جمع فرد على فعال كرخل ورخال بالضم والكسر
والرخل الانثى من ولد الضان قوله وفراد كثلاث فيكون اسما مفردا معدولا عن فردا فردا
قوله وفردى كسكرى تأنيث فردان والتأنيث لجمع ذي الحال قوله في الانفراد عن الاموال وغيرها
فيكون بدل الكل قوله ان جوز التعدد فيها يعني بلا عاطف فهو من الاحوال المترادفة قوله او حال
من الضمير فيكون من الاحوال المتداخلة وقوله اي مشبهين ناظر اليها والحاصل انه ان اريد بهيئة اول الخلقة
الانفراد عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد كونهم عراة حفاة يكون اما حالا مترادفة او متداخلة
والحفاة جمع حاف وهو الماشي بلا خف والعراة جمع عار اي عن اللباس والغرل بالغين المعجمة والراء المهملة
جمع اغرل وهو الاقلف والبهم جمع بهيم وهو من لا شيء معه اي مجيئا كخلقنا لكم وجه التعبير انه عبارة
عن خلق الله اياهم ثانيا وهو مثل خلقه اياهم اولا ونحوه كما بدأكم تعودون قوله فشغلتم به عن الاخرة

يبهم بهذا من مقام التوبيخ والتنفير النفرة التي في ظهر النواة يكنى به عن ادنى شيء قوله في ربوبيتكم
حمل فيكم على حذف المضاف وهو الربوبية واستحقاق عبادتكم عطف تفسيري عليها ولم يجعل المضاف
نفس العبادة لان جعلهم شركاء له فيها على الحقيقة لا على زعمهم وجعله صاحب الكشاف الاستعباد
واعترض عليه بانهم عبدوها من غير استعباد منها فاذا عبدوها فقد جعلوها شركاء الله في عبادتهم لا في استعباده
فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد اقول قد عرفت حال تقدير نفس العبادة واما الاستعباد
فهو وان لم يقع من الاصنام الا انهم لما سموها الهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها اتخذتهم
عبيدا وهذا توجيه ما في الكشاف وما ذكره المصنف اوجه قوله تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهي
مختار الاكثر على ان يكون اسما بمعنى الوصل لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل
وتحقيقه انه قد يقال بيني وبينك شركة في كذا وان كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق
والشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل هذا ما قاله الامام في توجيهه قوله وقيل
للظرف توجيه ثان لقراءة الرفع على ان يكون لازم الظرفية وقد لا يجعل كذلك كقوله مودة بينكم بالاضافة
كما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت فوجه قراءة الرفع حينئذ ظاهر قوله والمعنى وقع التقطع
بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى على الظرفية والرفع حكم لفظي لا تاثير له في المعنى والفعل
مسند الى المصدر معنى كما في قراءة بينكم بالنصب قوله ويشهد له اي يشهد لكون المعنى وقع التقطع
قراءة النصب على اضمار الفاعل وهو مصدر الفعل بدلالة ما قبله عليه فانه لما قال وما نرى معكم الخ دل هذا على وقوع
التقاطع بينهم وبين شركائهم وهذا في مختار صاحب الكشاف وقد يجعل الفاعل المحذوف وصلكم بقرينة
ما قبله فيجوز ان يشهد لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم فتامل وقد يوجه قراءة النصب بان يكون
المنصوب في موضع رفع وهو مبني حملا على اكثر احواله ونظيره قوله ومنا الصالحون ومنا دون ذلك
قوله او اقيم مقام موصوفه عطف على قوله اسند اليه الفعل اي اصله تقطع ما بينكم فما موصوفة بمعنى
شيء فحذف واقيم مقام موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولة ان جوز حذف الموصول
لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري قوله بالنبات والشجر اي فلق الحب وشقه بانبات النبات
وفلق النوى بانبات الشجر والحب هو الذي يكون مقصودا بذاته مثل الحنطة والشعير وغيرهما والنوى هو ما في جوف
الثمر كالمشمش والتمر وغيرهما قوله وقيل المراد به اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة وضعفه
ظاهر اذ لا كمال قدرة فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط لقوله يخرج الحي الخ على هذا مثله على ذلك
ثم ان الصواب الشق بدل اذ هو بهذا المعنى لم نجده في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق واحد الشقوق

وهو

وهو في الاصل مصدر تقول بيد فلان وبرجله شقوق ولا تقل شقاق وانما الشقاق داء يكون بالدواب
قوله ليطابق ما قبله يعني ان قرينة السياق اقتضت حملها على مطلق النامي وغير النامي مجازا وان كان
الحي حقيقة فيما اتصف بالحيوة التي تختص بالحيوان والميت فيما يكون خاليا عن تلك الصفة منه قوله ومخرج
ذلك الاشارة الى ما لا ينمو قوله واقع موقع البيان لترك الواو في يخرج الحي واتيانه في ومخرج الميت
مع احتياج فلق الحب والنوى الى بيان حمله على جعل ومخرج الميت عطفا على فالق لا على يخرج والا فيجوز
عطف اسم الفاعل على المضارع لان السياق على ان تكون الصفات المجراة على الله تعالى بلفظ اسم الفاعل
لكن استحضار صورة اخراج الحي من الميت لكونه اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف
من صنعة العكس والتبديل قوله هو الذي يحق له العبادة حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تصحيحا
لوقوعه خبرا للمبتدا قوله شاق عمود الصبح بالاضافة او بالتنوين والاعمال كما سيجيء اراد به دفع ما عسى
لا معنى لفلق الصبح لان الظلمة هي المنفلقة عن الصبح بوجهين الاول ان المراد به عن ظلمة الليل ان اريد به الصبح
المستطيل المسمى بالصبح الكاذب او عن بياض النهار واسفاره المعترض المسمى بالصادق الثاني ان المراد
شق ظلمة الاصباح فالمضاف محذوف وهو اي ظلمة الاصباح والتذكير باعتبار الخبر والغبش بالتحريك البقية
من الليل ويقال ظلمة اخره كذا في الصحاح والثاني هو المناسب قوله يسكن فيه الخلق فيكون من السكون
بمعنى اللبث وعلى الاول يكون منه بمعنى ضد الحركة ومنه السكنة بمعنى الوقار قوله من قوله لتسكنوا
فيه لو قال لقوله لكان اظهر قوله فانه بمعنى الماضي وفي اعمال اسم الفاعل بشرط ان يكون بمعنى الحال
او الاستقبال كما تقرر في موضعه واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي ايضا مستدلا بهذه الاية
وبجواز زيد معطي عمرو امس درهما وهذا اعطى عمروا امس كرما ويجاب عنه بان اعماله في المفعول الثاني
ضروري لعدم امكان اضافته لاضافته الى الاول فاكتفى في الاعمال بما في اسم بمعنى الماضي من معنى الفعل
ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال جماعة منهم ابو علي الفارسي واختاره المصنف الى انتصاب
المفعول الثاني في امثاله بفعل مدلول عليه باسم الفاعل كانه لما قال معطي قيل وما اعطى قال درهما ونظيره في الفاعل
ليبك يزيد ضارع ورد بانه لا يستقيم ذلك في المثال الاخير للزوم الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت
واعتذر عنه بان يتحاشى ذلك مع القرينة ثم قيل وجواز قولك هذا ضارب زيدا امس وعمرا بنصب المعطوف يقوي
مذهب ابي علي في ان انتصابه بمقدر لا باسم الفاعل المفتقر الى اعماله لعدم الاضطرار هنا لان حمل التابع على اعراب
المتبوع الظاهر اولى اقول من لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي متمسكا بما ذكر في كتب النحو كيف يسلم صحة
الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله فلا حاجة لان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا لان يقال

انتصابه في هذه الامثلة بفعل مدلول عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه
وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المصنف قوله
ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي قوله حملا على معنى المعطوف عليه يعني ليكون التناسب بين المعطوفين بالاسمية
والفعلية قوله او به اي بجاعل عطف على بفعل قوله على ان المراد به جعل مستمر في الازمنة الثلاثة فانه حينئذ يجوز عمله
في سكنا نظرا الى كونه للحال والاستقبال وذلك كاف في عمله ولا يقدح فيه كونه بمعنى الماضي ايضا وانما القادح
كونه بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه للمضي يكون غير عامل فيكون اضافته حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين
صفة لله تعالى وان كان لاستمرار الازمنة وتحقيقه ان الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة
يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فيجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات
ومن ههنا ظهر انه لا منافاة بين ذكره المصنف ههنا من كون جاعل عاملا وبين ما ذكره في الفاتحة من كون مالك
صفة لله نظرا الى كونه لحكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قوله ويشهد له
قراءتهما بالجر من حيث انهما تدل على تعلقهما من حيث المعنى بالليل والنهار ولا يخفى ان الاولى ان يقال يعضده
بدل ويشهد له فتامل قوله والاحسن نصبهما بجعل مقدر كما ان الاحسن نصب سكنا به ثم الظاهر ان جعل
المقدر هو ما قدر ناصبا لسكنا قوله اي مجعولان حسبانا فحسبانا مفعول به فاحتيج الى جعله للاستمرار
ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اي محسوبان حسبانا قوله والانتفاع من التقادير المحكمة تحقيقه
على ما ذكره الامام انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطء بحيث يتم دورها في سنة وبه ينتظم مصالح
العالم في الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرها اسرع او ابطأ مما وقع لاختلت
تلك المصالح قوله في ظلمات الليل حمل النجوم على ما عدا النيرين بدليل المقابلة ولهذا قيد الظلمات بالليل
ويحتمل والله اعلم ان يدخلانها فلا يتقيد به فيكون هذا بيانا لفائدتها العامة بعد ما بين فائدتهما الخاصة قوله
واضافتها اليهما للملابسة فالمجاز عقلي وفي الوجه الثاني لغوي كما صرح به قوله بعد ما اجملها بقوله لكم فانه مبناه
لاجلكم وانتفاعكم وقد مر في اوائل سورة البقرة في قوله تعالى لكم ما في الارض جميعا قوله فانهم
المتفقهون به لكان تفصيلا لهم والا فالتفصيل في الحقيقة للكل قوله فلكم استقرار في الاصلاب
واستيداع في الارحام وقد يعكس لكن على ان يكونا اسم مكان وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
وايده بقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يؤيد بان النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى
الجنين في الرحم على ما ذكره الامام ومنه ظهر جواز العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد الاصل
بان النطفة في صلب الاب حصلت لا من قبل الغير بخلاف حصولها في رحم الام فيكون فيها وديعة قوله

او فوق الارض وقد يعكس هو الوجه فان الاولاد ودائع عند الاباء والامهات وانهم يرجعون
بعد الموت الى حيث القوا شعر وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع قوله او موضع استقرار واستيداع اي فلكم على الوجهين المذكورين
وقد يقال المراد بالاول الذكر وبالثاني الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر
النطفة والرحم مستودعها قوله والمستودع مفعول اي حينئذ اذ لا جواز لغيره قوله لان الاستقرار
منا الخ يعني بقراءة الثاني اسم مفعول عند قراءة الاول اسم فاعل قوله يحتاج الى استعمال
فطنة وتدقيق نظر فيناسب ذكر الفقه الذي هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر قوله من السحاب
او من جانب السماء ففيه استعارة او حذف مضاف ويجوز ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا او لكنها
حقيقة السماء كما يشهد له ظواهر الايات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب ثم منه الى الارض
وقد جوزه في سورة البقرة قوله على تلوين الخطاب اي تنويع الكلام ونقله من الغيبة الى التكلم
قوله نبات كل صنف من اصناف النبات يشير الى ان النبات ليس مصدرا بل بمعنى المنبت وشيئا
ليس عموم بل المراد باصناف النبات فاضافة النبات الى كل شيء من قبيل حق اليقين قوله
من النبات او الماء والاول هو الظاهر فالنبات هو الاصل والخضر هو الشعب والاغصان وقوله نخرج منه
صفة خضرا او استيناف في قوله متراكبا اي بعضه على بعض قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان
الظاهر انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله ومنه في اخرجنا منه ففيه حذف المفعول فقط وهو نخلا واقامة
صفته مقامه واما اذا جعل الكلام معطوفا على قوله فاخرجنا نبات كل شيء ففيه حذف المعطوف واقامة
ما يتعلق به مقامه وحذف مفعول المحذوف واقامة صفته مقامه والنخل الاول هي الشجر والثانية الثمر ومن طلعها
قنوان جملة اسمية او ظرفية لاعتماد الظرف على الموصوف والطلع ما يبدو من النخل وهو الكم قبل ان ينشق
قوله او من النخل شيء من طلعها قنوان على واخرجنا من النخل الخ ففي الكلام جملتان اسميتان ثانيهما مبنية
على الاولى ومعنى شيء وقنوان للابتداء تخصصهما بتقديم خبرهما وفي هذا الوجه قلة الحذف وفي الاول غاية التناسب
بين المعطوفين وقوله ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان فليس في الكلام حذف بخلاف الوجوه السابقة
الا ان في الاولين اسناد حصول القنوان الى الله فيناسب المقام لانه مقام تعداد ايات الله دون الاخيرين
قوله ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض قوله والمعنى وحاصله الخ اظهار المتعلق الجار وهو الخبر في الحقيقة
وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا وهو مخرجه لدلالة اخرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف
هو الخبر وفيه عدم مناسبة المقام كالوجهين الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله قريبة من المتناول

اوملتفة وترتيب بعضها من بعض فالدنو على الوجهين حقيقة لكن على الثاني يكون في بعض الاشجار وعلى الاول
في كلها لكن على بعض الاحوال فان طوال النخيل كانت قصارا وهي تاتي بالثمر لا ينتظر الطول وقد يحمل الدنو
مجازا على كونها سهلة المجتنى كالشيء الداني القريب قوله وانما اقتصر على ذكرها اي على الوجهين يعني
اقتصر على ذكر الدنو مع ان بعضها بعيدة وان كان في بعض الاحوال اكتفا بها عن ذكر مقابلها كما في سرابيل تقيكم
الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفا وزيادة النعمة وجعلها وجها واحدا والزمخشري جعل كلا منهما وجها
مستقلا ولكل وجه قوله عطف على نبات كل شيء لم يجعله عطفا على خضرا حتى يكون المعنى
اخرجنا من النبات الخضروات والاشجار كما فعله البعض لان الاشجار ليست كالخضروات في الخروج من النبات
فان الخارج اولا هو الذي يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج نباتا ثم يخرج منه شيء يصير شجرا ولان كثرة صنوف المسببات
واختلافها مع وحدة السبب وهو الما ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع الضمير
في منه الى النبات واما اذا رجع الى الماء كما جوزه المصنف فلا يتمشيان قوله اي لكم او ثمة جنات
يعني ان الخبر محذوف ومن اعناب صفة جنات قوله ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج
من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات واما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز ولا يلزم
المحذور وذلك بان يعطف جنات على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد على مبتدا واخر على خبره
غايته ان المعطوف على المبتدا نكرة غير مخصصة ولم يعرف منع ذلك بل صرح المالكي بجوازه وانشد الخبيصي

شعر
عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي
فهل باعجب منها امرؤ سمعا

قوله وقد يقال العطف على الخصوص مخصص وقد جوز عطفه على قنوان تقدير ان يكون من اعناب
صفة جنات ومن قبل هي لما كانت معروشة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخل مجازا
لكونها مدركة من خلالها كما يدرك القنوان غايته لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو غير ممنوع عند البعض منهم المصنف
قوله او نصب على الاختصاص يؤيده عدم رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان لقربه كما ذهب
اليه سيبويه في امثاله من ان المحذوف انما هو من الاول دون الثاني مستندا بقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض وحذف الحال من الاول والتقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه
وقيل هي حال من الاول وحال الثاني محذوفة ونظيره في الخبر قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واليه ذهب
الزمخشري قوله او من الجميع اي بعض ذلك متشابه الخ قصد بهذا التفسير تطبيق ضمير الحال لرجوعها بتاويل
باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد نحو عوان بين ذلك وفيه تاويل آخر وهو متشابها

بعض

بعض كل منهما ثم اشار بقوله بعض ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف مضاف وان الافتعال
هنا بمعنى التفاعل كالاستواء والتساوي قوله في الهيئة والقدر الخ هذا يدل على ان المراد بالزيتون
والرمان والثمر ان فيصار الى الاستخدام في ضميرها في الى ثمره ثم كل من الهيئة والقدر واللون والطعم يحتمل
ان يكون مابه التشابه ومابه التغاير ويحتمل ان يكون الهيئة مابه التشابه والقدر خلافه وكذا الحال في اللون
والطعم ذكره ابن العادل قوله اي ثمر كل واحد من ذلك اي ارجع الضمير الى كل منهما على سبيل البدل
ويجوز فيه تاويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ضئيلا اي صغيرا جدا استفاد من قوله اذا اثمر
ويظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وينعه والمقصود الاستدلال بكمال التفاوت وعلى كمال القدرة وفيه وجه
آخر وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال للدلالة على ان الينع
اول من النقص ولذا لم يقل الى نقص ثمره وينعه قوله او الى نضجه يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة
قوله ويانعه بالجر عطف على الضمير قوله بان عبدوهم سواء قالوا انها واجبة الوجود لذاتها او ممكنة
الوجود لكن الله فوض اليها تدبير هذا العالم السفلي وقوله وقالوا الملائكة بنات الله عطف على عبدوا والاول
اشراك فعلي والثاني اشراك قولي من حيث ان البنات من جنس الاب فكان في قوة ان يقولوا انهم شركاء الله
قوله تحقير لشانهم تعليل للعلل وهو في الحقيقة فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى
فجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره جعل امارة التكذيب كفرا او فكانهم اشركوا بهم فالاشراك تجوز قوله
او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلي قوله والشيطان خالق
الشر ارادوا به خالق الشر ارادوا به ابليس فوجه جمع الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله والشياطين
عسكر ابليس والله مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فكانهم جعلوا الشياطين برمتهم شركا كذا قال
الامام وفيه ما فيه قوله كما هو راي الثنوية اي راي بعضهم وهم المجوس ثم المتبادر من كلام المصنف ان الآية نزلت
فيمن عرف بهذا المذهب وهم المجوس قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق لنظم الآية يعني
ان شركاء مفعول الاول ولله مفعول الثاني قدم على الاول لكونه محط الانكار وكون الله نصب عين كل مؤمن ولان المفعول
الاول منكر يستحق التاخير نظرا الى اصل الكلام هذا ما اختاره صاحب المفتاح الآية جعل الجن منصوبا بفعل
مضمر وقع جوابا عن السؤال المقدر فكانه قيل من جعلوه شركا فقيل الجن وذهب جماعة الى الوجه الثاني اعني كون الجن مفعولا
الاول وشركاء مفعوله الثاني ولله يتعلق بشركاء او بجعلوا او مستقرا حالا منه ومحل بعد المفعولين كان محل
شركا بعد الجن الا انه لما كان مساق الكلام لانكار اثبات الشركاء قدم ما هو داخل في الانكار فادخل وقيل
ان المقصود الذي سيق الكلام انكار اتخاذ الشريك لله اجنبيا كان او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من تقديم

لله شركا على الجن ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل على ان المتقدم ادخل في الانكار لا على ان المؤخر لا دخل
له في الانكار اصلا وبما ذكرنا ظهر ما في جواب الزمخشري عن فائدة التقديم قوله والمعنى انه علموا الخ
انما اعتبر معنى العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختيار كون الضمير في خلقهم للجاعلين ثم بلغت
الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه الاولى تماما اختاره لان جعل المخلوق كالخالق اخس من جعل
من لا يخلق كمن يخلق ثم الظاهر ان نفي الخلق عن الجن مستفاد بمعونة المقام او يقال ان الشيء الواحد لا يكون
مخلوقا لخالقين فقوله خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضره جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك
لان المراد بالخلق في وخلقهم ما هو بالاستقلال فتامل قوله او على شركاء هذا انما يصح على تقدير ان يكون
مفعولا جعلوا شركا قوله وزوروا وذلك لان المزور محرف للحق مغير له الى الباطل قوله قالت
اليهود عزير ابن الله وانما جمع البنين باعتبار ان في تجويز الواحد والاثنين تجويز للجمع قوله من غير ان يعلموا
انه كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل قوله وهو في موضع الحال من الواو اي
غير عالمين او المصدر حذف فاله واقامة لصفته مقامه ثم تسميتها باسمه قوله وهو ان له شريكا وولدا افرده
مع ان وصفهم بالجمع بناء على ان هذا التنزيه يدل على نفي الجنس ويلزم منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله
كقولهم ثبت العذر ليقال ثبت العذر اذا كان يثبت في موضع الزلل والخصومة والعذر الموضع الكثير
الحجارة والاخاديد ويوصف الفرس ثبت العذر ايضا اذا كان ثابتا في المعركة لا يعثر منها قوله
بمعنى ان عدم النظر فيها لغيته مطلقا قوله وحده اني يكون له ولد ان جوز كون الا انشاء خبر المبتدأ
والا فيؤول لا يكون له ولد قوله من اين وفي بعض النسخ او كيف فيكون اشارة الى معنى ان قوله
للفصل اي بين كان واسم المؤنث الحقيقي فاذا كان رافعها منفصلا عنها يجوز تذكيره كقوله :. لقد ولد
الاخيطل ام سوء قوله او لان الاسم ضمير الله وجملة له صاحبة خبره او ضمير الشان والجملة مفسرة له
قوله وانما لم يقل به مع ان المقام مقام الاضمار قوله انطرق التخصيص الى الاول فانه تعالى
مخصوص منه فلو اضمر لم يفد شمول علمه لذاته قوله وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة يعني الاجسام
مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فان المتولد مسبوق بنفسه بالولد فهو اي الله تعالى اولى بان يتعلق
عنها لبقائه وعدم تطرق الفنا اليه ابد الاباد وتقدير المصنف لهذا الوجه لكونه بطريق برهاني اولى من تقرير
صاحب الكشاف في قوله او ان ولد الشيء عطف على انه من مبتدعاته ناظر الى تفسير البديع بعدم النظير
قوله ما يتولد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافيه ولادة عيسى عليه السلام ولا حاجة ههنا الى الكلية
لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة فتامل قوله الثالث ان الولد الخ الظاهر ان كلا من خلق

كل

كل شيء والعلم به وجه مستقل لكن مبناهما واحد وهو عدم الكفاية ولكون المبني شيئا واحدا جعل
المصنف وجها واحدا وجعل كلا منهما وجها لذلك المبني لكن قد يناقش في لزوم كون الولد كالوالد
في العلم بكل شيء وقوله فلا يكافيه لغنى الخالق عن المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق قوله اشارة الى الموصوف
بما سبق فقصد باسم الاشارة للبعيد لتعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد شانه ورفعة قدره منزلة بعد المسافة
كما في ذلك الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة الخ ان حمل المراد على ان يكون كذلك
بطريق التوزيع يجوز ان يكون الله بدلا وربكم ولا اله الا هو صفتين له وخالق كل شيء خبرا او يكون الله صفة وربكم
بدلا منه ذلكم ولا اله الا الله هو صفة ربكم وخالق كل شيء خبرا وان حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او صفة
فالله يجوز ان يكون بدلا او صفة بتاويل المستحق للعبادة والبواقي اخبارا قوله وهي حاسة النظر
تانيث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر وتانيثه لكونه بمعنى القوة الحاسة قوله واستدل به
المعتزلة على امتناع الرؤية فان قلت تمسكهم بهذه الآية يكون تارة على عدم وقوع الرؤية واخرى على امتناعها
اما على الاول فتوجيهها الصريح واما على الثاني فانه تعالى تمدح بكونه لا يرى وما كان عدمه مدحا كان
وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه والمصنف عنون تمسكهم بها بكونه على امتناعها ثم اجاب
بالجواب به عن تمسكهم على عدم وقوعها فما وجه ذلك قلت لا يخفى ان مبنى المنع هو السلب الكلي ونتيجة الكلية
يحصل الجواب وقد يجعل التمسك بمفهوم الآية ايضا تمسكا على امتناعها وذلك لان الآية لما دلت على نفي الوقوع
وهو وان لم يوجب نفي الامكان الا ان عدم رؤيته تعالى مع سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي
يجب ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك مطلق الرؤية بل هو الرؤية على وجه الاحاطة
كما اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفي المقيد لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب
نفي المطلق قوله ولا النفي في الآية عاما في الاوقات لكونها سالبة مطلقة لا دائمة فان قلت
ايجابها وهو قولك يدركه الابصار لا يفيد عموم الاوقات فلا بد ان يفيده ما يقابله قلت انما يتم
ذلك ان لو كان التقابل بينهما تقابل التناقض وهو ممنوع فان القضية الموجبة والسالبة الغير الموجهتين
لم يوضعا في العربية لمعنيين متناقضين بل لهما محامل يحملها المستعمل حسبما يريده قوله فلعله مخصوص
الخ فيه ان حق التعبير ان يقال ولا في جميع الحالات فانه جواب آخر كما ذكر في بعض الكتب الكلامية فلا وجه
لتوجيهه على الجواب السابق ويمكن توجيهه بان تخصيصه ببعض الحالات تخصيص ببعض الاوقات فتامل
قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مبناه على كون اللام للاستغراق وان النفي داخل عليه
متاخر عنه في الاعتبار فيكون لرفع الايجاب الكلي لا للسلب الكلي لا يقال يحتمل ان يلاحظ اولا دخول النفي

ثم ورد العموم فيكون سالبة كلية لانا نقول هذا الايضا لا ينافي ورود المنع مع قيام الاحتمال الاول لا يجدي
في الاية حجة لكم ثم انه تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا يوجب الامتناع ولا يخفى ان حديث المنع
يدفعه فتأمل وما ذكروا اني اخر تمسكهم كما نقلنا لا يخفى ما فيه قوله يحيط علمه بها بطريق الابصار وغيره
او بطريق الابصار بقرينة لا تدركه الابصار وقوله وهو اللطيف الخبير في موضع التعليل للقرينة الثانية اي اللطف
ادراكه وكونه خبيرا بكل شيء يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا تدركها الابصار او لها وللقرينة الاولى
بطريق اللف والنشر وقوله لانه يخبر وجه التعليل بان الصيغة للمبالغة وهي بان يكون ادراكه شاملا
للكل ولجميع الطرق والا فيجوز ان يكون خبيرا لما عدا الابصار او للكل لكن بغير الابصار فتأمل قوله لما لا يدرك
بالحاسة اي لا ليس من شانه ذلك فلا مصادرة قوله وهي للنفس كالبصر للبدن المشهور
هي للقلب كالبصر للعين قوله سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصائر القران وايثار صيغة
الجمع للاشارة الى ما فيه من وجوه الدلالة قوله فلنفسه قدر المتعلق متاخرا ليفيد الاختصاص وقوله
فعليها وبالحمل على حذف المبتدا بقرينة على ولم يقل فعليها عمي كما قال صاحب الكشاف للخفاء ولا للنقل
على انها قد تزول اقول فيه وجه اخر وهو ان يكون فابصاره لنفسه وعماه عليها فالمحذوف فيهما هو المسند
قوله والله هو الحفيظ عليكم الحصر مستفاد من تقديم الضمير وايلائه حرف النفي ولا حاجة الى كون الخبر
فعلا لقوله وما انت علينا بعزيز قوله وهذا الكلام اي قوله قد جاءكم الى وكذلك نصرف ورد
على لسان الرسول بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه قيل قل ذلك وفيه ان الورود لا يقتضي هذا
التقدير فان منشئ القصيدة مثلا على لسان غيره لا يضمر القول قوله ومثل ذلك التصريف نصرف
يحتمل التشبيه لوجود التصريف في غير هذا الموضع وان يكون مثل قولك ضربته كذلك وقد ذكرنا نظيره
في قوله وكذلك نفصل الايات قوله اي وليقولوا درست صرفنا قدر المعلل مؤخرا ليفيد تخصيصه
يكون عاقبته هذا القول ويكون المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق بلام العاقبة والتعليل من تقسيم
قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ما ينبغي لتحقيقهما ثم انه يمكن ان تحمل اللام الاولى ايضا على التعليل
اي ذلك التصريف ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا على كفرهم ونبين لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان
ونظيره قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل
اللام الاولى لام الامر يدفعه عطف قوله ولنبينه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل من غير ان يكون
معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القراني قوله مبالغة في درست للنقل الى باب فعل اي افعال
الطبايع قوله ودارست بمعنى درست يعني فاعل بمعنى فعل وليس للمشاركة فيكون من الدروس

وتانيث

وتانيث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود قوله ودرست على البناء للمفعول وذلك لان درس
يلزم ويتعدى بالمعنيين وكذا عفا قوله او ذات درس فيكون بمعنى المدروسات قوله اللام على اصله
يعني التعليل وقد مر منا ان اللامات الداخلة على فوايد افعال الله تعالى المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية
وحقيقتها هناك فلا تكون اللام فيه ايضا على اصله الا على تجويز ان تكون افعال الله تعالى معللة بالاغراض ولا يقول به
المصنف قوله باعتبار المعنى اي الكتاب والقران قوله او للمصدر اي التبيين فيكون
مفعولا مطلقا قوله فانهم المنتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم عالمين قوله اعتراض اي بين المعطوف
والمعطوف عليه قوله اكده بايجاب الاتباع فيكون في معرض التعليل له حيث انه اراد
به سواء فلا دافع له يقاومه وينازعه قوله او حال مؤكدة وكونها واقعة بهذه الجملة الاسمية شرط
لوجوب حذف عاملها لا لصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين
ولا تحتفل باقوالهم اي لا تبال بها قوله ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ترك الكف
اراد الاستدلال به على السببية الخارجية فالامر السببية ملكوس قوله اي لا تذكروا الهتهم
بما يجمل ان يريد ان النهي وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهي عن سب الهتهم وانما اسند اليهم
لان سبها سبهم وان يريد ان الذين عبارة عن الهتهم والراجع اليه محذوف وهو مفعول تدعون وفاعل
ضمير الكفار فتامل وقد يقال ليس من صفة الهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها كيف
نهى عنه بقوله ولا تسبوا الخ ويجاب بالمنع فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة وذلك
انما ورد في معرض الاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية اقول فيه نظر لان سبب النزول
على احدى الروايتين طعنه عليه السلام لها بانها حصب جهنم كما صرح به صاحب الكشاف فحلوا ذلك سبا
فقالوا ما قالوا ثم نهى الله تعالى عن ذلك فكيف لا يكون ذلك سبا بل الجواب ان يقال النهي عن السب
في الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه المودي الى سب الله تعالى فتامل قوله تجاوزا عن الحق يحتمل
ان يجعل عدوا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان السب عدوان في المعنى وان يجعل مفعولا له وقد يجعل حالا
مؤكدة اي متجاوزين وبغير علم حال مؤكدة ايضا قوله كان يطعن وقت نزول انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم قوله على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة اي على معصية اخرى اي ترك تلك
الطاعة وقوله فان ما يؤدي الخ بيان لوجوب تركها فان وجوب تركها يقتضي كونها شرا ومعصية
قوله والمشبه به تزيين سب الله لهم بالنصب عطفا على اسم ان كل منهما يقوي الوجه الاول
ويقويه ايضا التهديد بقوله ثم الى ربهم مرجعهم الخ ثم اشار الى ان المقصد ههنا الى التشبيه قطعا

اذ لا مساغ لكونه من قبيل ضربته كذلك لان قوله لكل امة يا باه قوله مصدر في موضع الحال والتقدير جاهدين ايمانهم جهدا واقول يجوز ان يكون نفسه حالا بان المصدر بمعنى الفاعل اي جاهدي ايمانهم وفي العالم اي يجهد ايمانهم بتقدير الملابسة اي اوكد ما قدروا عليه من الشدة قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه قوله التحكم على رسول الله اي الابرام والالحاح قوله من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى وقيل قلب الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله هو قادر عليها الخ فالعندية من حيثية الاتيان بالمشية ان اقتضى الحكمة قوله استفهام انكاري فما استفهامية لا نافية والا فينبغي النقل بلا فاعل قوله ان الاية المقترحة يشير الى ان الضمير يرجع الى الآية دون الآيات قوله انكر السبب مبالغة في نفي المسبب بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي المشعر وهو السبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه ابتداء لان الكناية اثبات الشي ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجي الآية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله وانكر السبب الخ بعد قوله اي لا تدرون انهم لا يؤمنون وفيه احتمال آخر وهو ان نفي المشعر فنفي المشعور بطريق الكناية ويلزمه ان الواقع منهم على تقدير مجي الآية عدم الايمان فيكون مضمون الآية نفي الايمان على تقدير المجي هو سبب لانزال الآية ليستدل به على نفي انزال الآية الذي هو المسبب ومال الفرق بين الوجهين الى ان التنبيه المذكور بقوله وفيه تنبيه الخ خارج عن انكار المسبب لاجل السبب على الوجه الاول وداخل فيه على الوجه الثاني قوله وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني يشعركم محذوف والتقدير وما يشعركم بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجي الايات وكذا على القراة بالكسر اي وما يشعركم ايمانهم فتوجه عليه ما حقيقة الحال فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام من الله كذا قيل واقول يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين يعني الكفار انما الآيات الخ وللمؤمنين وما يشعركم الخ قوله وقيل للمشركين فيكون داخلا في حيز قل وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم كلا الضميرين للكفار والمفعول الثاني ليشعر محذوف اشار اليه بقوله ان قلوبهم حينئذ الخ وقوله كما كانت اي قلوبهم مطبوعة وقوله فيؤمنون بها اي على تقدير عدم المطبوعية فهو جزم تعلقه بقوله لم تكن مطبوعة والانكار متوجه الى خلقهم بمعنى كم لا بمعنى لا وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر يكون اخبارا عما علم منهم وان قرئ بالفتح لا يظهر له وجه الآن يحمل الاستفهام على انكار المشعر بمعنى لا وعلى انكار

الحلف بمعنى لم معا فيكون قوله انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتأمل قوله بهداية المؤمنين وهي الدلالة الموصلة الى البغية قوله وقبلا جمع قبيل ووجه حمله على كل شي مع ان كل شي كقبيل لا كفلاء باعتبار لازمه الذي هو الكل المجموعي وهذا معنى قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى تصحيح تأخير الحال عن ذي الحال النكرة وذلك لان النكرة المتخصصة لا يتقدمها الحال عنها ثم ان مقترحهم كون الملائكة قبيلا فما في النظم اعني كل شي جاز ان يراد به ذلك تنزيلا لجل الشي منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى انه لو جي بالمقترح والزيادة لداموا على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعات فالمعنى وبعثنا عليهم كل شي حال كونه جماعة جماعة وتوجيه الحمل ما ذكر قوله كقبلا وفي سورة الكهف ويأتيهم العذاب قبلا اي عيانا قوله لما سبق عليهم القضاء بالكفر لا يخفى ان كون القضاء الازلي سببا لوقوع الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فهو سبب للقضاء الازلي وتحقيق ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار بصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره في الازل فبعد القضاء يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بما في الآية يرشدك اليه تأكيد عدم الايمان باللام وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم ليس لسبق القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم الناشئ بسوء اختيارهم انتهى وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني قوله استثناء من اعم الاحوال او من اعم الاوقات والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل منقطع ولكن مشية الله اذا تعلقت آمنوا قوله حجة واضحة على المعتزلة اي في شيئين وقد سبق نظيره في ولو شاء الله ما اشركوا قوله ولذلك اي ولكون الجعل بما ذكر بالاقسام مقيدا بالله اسند الى الاكثر مع انه يعم جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جعل المسلمين بتجنبهم قوله وهو دليل على ان عداوة الكفرة الخ فثبت ان الكل مستند الى الله تعالى حسنا كان او قبيحا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يستند اليه تعالى وتأويل جعل الشياطين اعداء للانبياء بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من العداوة خروج عن الظاهر قوله وهو بدل من عدوا ويجوز ان ينتصب بفعل مضمر كما في وجعلوا لله شركاء الجن قوله ولكل متعلق به قدم للاهتمام او بجعلنا او حال منه فيكون مستقرا ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير كون عدوا وشياطين مفعولي جعلنا واما على تقدير كون شياطين بدلا من عدوا يكون احد مفعوليه لكل نبي واليه اشار بقوله اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي ثم ان مبنى كلامه على كون الجعل ههنا مما يتعدى الى المفعولين البتة واقول يجوز ان يتعدى الى واحد ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا منه ولم يتعرض له المصنف قوله

مفعول له او مصدر فی موقع الحال ای لاجل الغزو او غازین قوله ایمانهم انما قدر مفعول المشیة
هنا مع ان المشهور فی امثاله ان یقدر مفعولها ما دل علیه جواب لو بعده کما فی ولو شاء الله لجمعهم
علی الهدی و هو ههنا ان لا یفعلوا لان جعل العدم متعلق المشیة لا یخلو عن تکلف فجعل المفعول ما هو
کاللازم له فتأمل قوله وهذا ایضا دلیل علی المعتزلة ای دلیل علیهم فی شیئین کقوله ما کانوا لیؤمنوا
الا ان یشاء الله ومن قدر مفعول المشیة عدم فعل المعاداة والالجاء ثم قال فی الآیة دلالة علی ان الشرور
صدورها عنه تعالی بمشیته فقد سها حیث غفل عن ان عدم تعلق المشیة بعدم فعل لا یستلزم تعلقها بذلک
الفعل قوله ای ما فعلوا ذلک توجیه للضمیر المفرد المذکر الراجع الی امرین باسم الاشارة الذی یشار به الی المتعدد
بتأویل ما ذکر وما تقدم کما فی قوله عوان بین ذلک وقد سبق منا ما فیه فی تفسیر قوله تعالی من اله غیر الله
یأتیکم به فتذکروا انما لم یرجع الی کل منهما علی سبیل البدل حتی لا یحتاج الی هذا التأویل بل لتذکیر الضمیر
وتأنیث احد الامرین وقوله ویجوز ان یکون الضمیر للاجاء یعنی بلا حاجة الی تأویله باسم الاشارة تذکیره
فیکون الضمیر راجعا الی کل واحد من الامور المذکورة علی سبیل البدل لا محذور لا فی وحدته ولا فی
لاسقاط المعاداة عن البین قوله تکفرهم فما مصدریة والواو بمعنی مع قیل هذا منسوخ بآیة
القتال قوله ای ولیکون ذلک جعلنا ای ولیوجد الصغو فحذف المعلل موخرا والمقام مقام التقدیم
فی قوله ولتنذر ام القری ومن حولها فتذکر قوله والمعتزلة لما اضطروا فیه الخ یعنی انهم لما جوزوا
کون الشرور والقبائح وان کانت صادرة علی العبد سببا لافعاله تعالی جعلوا اللام فیه
ولیرضوه ولیقترفوا للعاقبة والا فیجوز ان یکون هذه المفاعیل من المیل ثم الاقتراف ومن المقصدین
لتفسیر هذه السورة من قال هذه اللام للتعلیل او للعاقبة علی الاختلاف فی جواز ان یکون
فعله تعالی معللا بالغرض اقول لا یخفی ان اللامات الاخرة علی افعال الله تعالی عند من لم یجعل افعاله معللة
بالاغراض استعارات تبعیة تشبیها للغایة بالعلة الغائیة ولیس شیء منها للعاقبة وقد حققنا ذلک فیما علقنا
علی تفسیر قوله تعالی وکذلک فتنا بعضهم ببعض لیقولوا الآیة فجعل الاختلاف فی کون افعال الله معللة بالاغراض
ولا مدار الاختلاف فی کون اللام فی لتصغی للتعلیل او للعاقبة حکما فاحش قوله او لام القسم
کسرت لما لم یوکد الفعل بالنون وفی شرح الرضی لا یجوز الاکتفاء باللام عن النون یعنی انه لما اکتفی باللام غیر ایجابیة
فکأنه لیس هو لام القسم قوله وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم وقراءة الحسن لتقع بالجزم علی الامر
فلا غبار فیه والمقصود بهذا الامر التهدید مع الاشارة الی انهم یمیلون لا طلب منهم وفی بعض النسخ
وضعفه اظهر فیکون اشارة الی ضعف کون اللام لام القسم قوله وغیر الله مفعول ابتغی قدم

علیه للتخصیص ای دون الله والفاء فی افغیر الله للسببیة والهمزة للانکار بمعنی النفی والمعنی علی السببیة
ما تقدم للنفی لا علی نفی السببیة وان کانت الهمزة داخلة علی الفاء فتأمل قوله وحکما حال
منه ولا بأس فی تأخیره عنه وبها لان کلمة غیر وان کانت لا تکتسی من المضاف الیه تعریفا فلا اقل
من تقییدها تخصیصا ویجوز ان یکون مفعولا له ای للحکمیة او لان یکون حکما قوله ویحتمل عکسه فوجه
التقدیم وهو الاهتمام لکونه محز الانکار قوله وفیه تنبیه علی ان القران باعجازه وتقریره مغن
عن سایر الآیات وذلک لان المعنی ابتغی غیر الله حکما والحال انه تعالی انزل الیکم الکتاب الذی
بین فیه الحق والباطل فالله تعالی هو الحکم لکن لا یکون هذا الزاما لهم الا بالعلم بکون المنزل من عند الله تعالی
ولا یفیده الا اعجازه بحیث یستغنی عن آیة اخری دالة علی صدق دعواه انه من عند الله تعالی قوله
یعلم اهل الکتاب به الجار الاول متعلق بالتأیید والثانی بالعلم والضمیر المجرور عائد الی ان القران حق وقوله
لتصدیقه تعلیل للعلم فوجه التأیید ان تصدیق القران القران ما عندهم اعجاز له کما فی اعجازه باخباره
عن الغیب فمعنی التأیید بیان وقوعه فی جزئیة قوله منزل بالتشدید الفرق بین الانزال والتنزیل
ان الاول هو الدفعی الکلی والثانی هو التدریجی التفریقی والمروی ان القران انزل من اللوح الی سماء الدنیا
دفعة واحدة ثم منه الی النبی علیه السلام منجما موزعا علی حسب المصالح ووفقا للحوادث فبالقراءتین اشیر
الی هذین قوله فلا تکونن من الممترین فی انهم یعلمون ذلک لما کان المتبادر الی الفهم ان النهی عن الامتراء فی حقیة القران
وهذا لیس بمتصور منه علیه السلام فلا فائدة فی النهی عنه اجاب عنه بوجوه اربعة الاول منع کون متعلق
الامتراء حقیة القران بل علم اهل الکتاب ذلک فان قلت کیف یمکن امترائه علیه السلام فیه ایضا
بعد اخباره تعالی ایاه بانهم یعلمون ذلک قلت یکفی فی النهی وقوع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار فتأمل الثانی
انه من باب الالهاب ای التحریک والتحریض علی الامر الذی هو فیه والمقصود اتصال الوقوع واستمراره الثالث
ان الخطاب عام لکل احد ممن یتصور منه الامتراء بمعنی انه لما تعاضدت الادلة علی حقیته فلا ینبغی لاحد
ان یمتری فیه قوله بجحود اکثرهم ولقد افاد الزمخشری حیث جعل ذلک سببا لامترائه فی علم اهل
الکتاب حقیة القران فتأمل قوله بلغت الغایة اراد انتهائها او وردت علی الکمال بدلیل الا انه
کان بها نقص فکملت ولا حاجة الی تفسیر تمت باستمرت فانه تفسیر بدیع قوله لا احد یبدل
شیئا بما هو اصدق او اعدل فیه ان هذا لا ینافی جواز التبدیل بما هو مثله والجواب ان المقصود بحسب
العرف انها اصدق من غیرها یقال لا افقه من زید فی البلد ویراد انه افقه اهل البلد قوله شائعا
ذائعا قیده به لان التحریف بدون الشیوع مما یتصور ولا ضیر فیه قوله علی ان المراد بها قید للمعنی

الخ فان المراد بها على المعنى الاول مطلقا كلمات الله حتى يعم الحديث القدسي وساير الكتب المنزلة
والصحف المطهرة قوله او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها عطف على او لا احد
يقدر ان يحرفها مع اعتبار قيد معتبر في المعطوف عليه في المعطوف ايضا اي على ان يراد بها القران
اما ان يكون المعنى لا احد يقدر ان يحرفها او لا كتاب بعدها ينسخها قيل فظاهر الاية دل على ان لا يجوز
نسخ الكتاب بالسنة فتامل قوله اي ما تكلم به على المعنى الاول او القران على الاخيرين قيل وربما
يطلق الكلمة ويراد بها الكلمات اذا كانت مضبوطة بضابطة كقولهم قال زهير في كلمة اي في قصيدة
وكذلك مجموع القران كلمة واحدة في كونه معجزا قوله اي اكثر الناس بناء على اطلاق وكلمة من
فالخطاب عام للنبي عليه السلام ولامته الى هذا الآن قوله او الجهال او متابعي الهوى فيشمل
النهي المستفاد من المقام على اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم العالم ونفي الحشر الجسماني وغيرهم
من جهالاتهم الباطلة وعلى اتباع الفرق الضالة في اهوائهم الفاسدة وارائهم الكاسدة قوله
وقيل الارض ارض مكة فاللام للعهد والخطاب للنبي عليه السلام واصحابه واكثر من في الارض كفار مكة
قوله فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ولا ينبغي اتباعهم فيما عسى يامرون
بما فيه هدى في بعض الاحيان مع الاتباع فيما فيه ضلال فتامل قوله فان الظن يطلق على ما يقابل
العلم وان كان مجردا فالظن على هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بعمل وعليه علم وهو يعلم لا يتاتى
فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك اي مثل هذا الكلام ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر
الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل باعتبار على نفسه باعتبار غيره منفيا مثل ما رأيت
رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه قوله والجملة
معلق عنها الفعل المقدر اي الفعل المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام ولكنه عامل فيها
في المعنى وبهذا ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة المعلق عنها الفعل في تأويل المصدر
معمولا به للفعل المعلق بخلاف الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى وقد حقق ذلك في موضعه قوله
وقرى من يضل اي يضله الله فالمفعول محذوف والفاعل ضمير الرب المستتر واليه اشار بلفظ الجلالة وقوله
فيكون من منصوبة بالفعل المقدر تفريع على هذه القراءة مفسرا بهذا التفسير لا على نفس التفسير وقوله او مجرورة
بالنصب عطف على منصوبة ولا يجب ان يقيد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه فلا اعتبار في امر العطف
ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله بحسب المعنى لان ما قبله في قوة قولنا وقرى من يضل ومن منصوبة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه هذا ولو اخر التفسير وقال فيكون من منصوبة اي يعلم من يضله الله

لكان

لكان احسن ثم انه يرد عليه ان مساق الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين
قوله او من اضلته عطف على من في قوله من يضل الله فالهمزة للوجدان والمعنى اعلم الواجدين الاشخاص ضالين
قوله والتفضيل في العلم بكثرته وذلك لكثرة المعلومات قوله واحاطته بالوجوه التي تعلم العلم بها
فالمعلوم واحد لكن العلم به بوجوه متعدد قوله ولزومه اي لذات العالم قوله وكونه بالذات اذ لا بالغير
اشارة الى قولهم انه تعالى عالم بعلم هو ذاته بخلاف ما سواه هذا ويجوز ان يكون التفضيل في العلم
باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة بعد الاشتراك في القطع وقد حقق ذلك في موضعه
قوله الذين يحرمون الحلال اي في بعض المواضع كتحريم البحاير والسوايب لا في خصوص الذبايح
اذ ههنا تحليل حرام فقط ولم يحرموا ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا مما ذكر
اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه النفي مستفاد من صريح الآية وهو قوله
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فانه وقوله قبله وذروا ظاهر الاثم وباطنه معطوفان على قوله
فكلوا وقوله وما لكم لا تاكلوا من تتمة المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف
ولا دخل للمعطوف عليه وفايدته الرد على من تحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليه اسم الله
كما صرح بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه تقريعا لهم على ذلك فلا حاجة اي ما قيل الحصر مستفاد
من اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط ولا الى ان يقال ان سبب النزول فان نزاع القوم انما هو في الميتة
دون ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت
مما ذكرنا فائدة التعرض له وان المحتاج اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على البناء للمفعول مع قراءة
حرم ايضا على البناء للفاعل واصل القراءة التي اختارها المصنف كون فصل على بناء الفاعل وحرم
على بناء المفعول قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء من ما حرم عليكم كلمة من للتبعيض والضمير في قوله
فانه ايضا حلال لكم يرجع الى ما حرم لا الى بعض ما حرم قوله من غير تعلق بدليل يفيد العلم ولا شبهة تفيد
الظن وان لم يكن ذلك مستفادا من الآية قوله وقيل الزنا في الحوانيت قال الضحاك كان
اهل الجاهلية يرون ان ما كان من الزنا سرا حلال فحرم بهذه الآية قوله ظاهر في تحريم متروك
التسمية مطلقا حيوانا او غيره كما ذهب اليه عطا ابن طاوس قوله وقال مالك والشافعي
بخلافه وفي فقه الحنفية ان مالكا لم يرخص في شيء منهما وذكر صاحب الانتصاف وهو مالكي ان مذهب
مالك يوافق مذهب ابي حنيفة قوله وفرق ابو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام
حين سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال عليه السلام كلوه فان تسمية الله في قلب كل مؤمن فلم يكن

الّا غير ذاكر لاسم الله فلم يكن متناول الآية لكن يرد عليه انه يلحق العامد حينئذ الناسي بالعلة المنصوصة
لجواز تخصيص العام الذي خص منه البعض بالقياس المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعي
قوله واوّله ابو حنيفة بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه كله او للتنويع دون الترديد ولا يخفى ان هذا
التأويل يناسب مذهب الشافعي والا فعند ابي حنيفة متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول
وبالمتروك التسمية عمدا فتأمل قوله فان الفسق ما اهل لغير الله لقوله في آية اخرى او فسقا اهل لغير الله
به والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والضمير لما والمراد ترك التسمية عليه فسق ولهذا قيل الضمير
لترك التسمية او اكله فسق ورد على الاول بان ما عام للميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها
بفسق قلت يرجع الضمير اليها باعتبار احد متناوليه والمعنى لا تأكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم
التسمية على الاكل فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول وقوله ان الشياطين من جملة الدليل
على التأويل دال على احد شطري المدعى فتأمل قوله مثل به من هداه الله الخ يعني انه استعارة
تمثيلية شبهت صورة منتزعة من تلك الامور فاستعمل اللفظ المركب الدال على الصورة المشبهة
بها في الصورة المشبهة والتجوز في مجموع اللفظ المركب لا في شيء من مفرداته بل هي باقية على حالها
قبل هذا التجوز قوله مبنيا على الاصل اي بدون التخفيف قوله صفته اي العجيبة والمثل لا يطلق
الا على ما فيه غرابة قوله جزء في الظلمات اي هذا القول يعني لو وصف يقال له ذلك
اي هو في الظلمات ليس بخارج منها قوله حال من المستكن في الظرف ويجوز ان يكون
خبرا بعد خبر قوله للفصل ولان المعنى لا يساعده قوله اي كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل
لامكانه قوله على تقديم المفعول الثاني ولم يجعل المقدم مفعولا اول لمانع لفظي ومعنوي اما الاول
فلتنكير الاكابر واما الثاني فلان عادة الله ان يكون بعض الامة في عصر كل نبي مجرما فالاجرام مسلم والكلام
في كون المجرمين اكابر لا في كون الاكابر مجرمين فتأمل قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه يتبادر الى الفهم
ان يكون هذا عطفا على مجرميها بدل لكن يدفعه قوله ان فسر الجعل بالتمكين فان هذا التفسير لا يحتاج اليه
الا على تقدير كون قوله اكابر مفعولا ثانيا لجعلنا والمعنى مكناهم لمكر وان جعلناه كلاما مستأنفا
يرد عليه ايضا ان الاضافة لا تتوقف على هذا التفسير فتأمل قوله وافعل التفضيل اذا اضيف الخ
يعني وكان عبارة عن الجماعة وكان من قبيل ان يكون المراد التفضيل على ما اضيف اليه فتأمل
وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها يشير الى ان حيث ليس ههنا للظرفية بل هو مفعول يعلم المدلول عليه
باعلم قوله بعد كرامتهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر من افضح الفضائح واقبح القبائح

وهذا

وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها قوله وقيل تقديره من عند الله ولا ينافيه كون العذاب
ايضا من عنده فان القيد المعتبر في المعطوف عليه قد يعتبر في المعطوف ايضا قوله او جزاء
على مكرهم فان المقابلة مثله في بعث هذا بهذا قوله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق الخ
وقيل استعارة تمثيلية قوله حين سئل عنه اي شرح الصدر قوله وصفا بالمصدر للمبالغة
وان كان المصدر بمعنى الصفة قوله كما يمتنع الصعود يريد نفي الامكان العادي قوله بمن زاول
ما لا يقدر يشير الى ان التفعل هنا للتكلف قوله واصل يصعد يتصعد يعني انه من باب التفعل
جعل تاؤه تاء ثم ادغم في تاء الافتعال ثم ادخل الهمزة كما هو القاعدة قوله يصاعد بمعنى يتصاعد
وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول قوله اي كما يضيق الخ جعله من باب التشبيه ويجوز ان يكون
من قبيل ضربته كذلك فيكون الرجس عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن ضيق الصدر عن قبول
الحق فتأمل قوله وضع الظاهر موضع الضمير او ادخل الفاعل وضع اشارة الى ان منشأ هذا الكلام هو
قوله عليهم حيث اشار به الى ان مقتضى الظاهر ذلك فنشأ منه ان يقول فوضع الظاهر الخ قوله
اي الطريق الذي ارتضاه بيان لمعنى الاضافة وناظر الى المعنيين الاولين وقوله او عادته ناظر الى الثالث
قوله او عادة لا يطرد اعطف على محل لا عوج فانه منصوب على انه صفة مستقيما قوله
حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون في نفس الامر الا مستقيما وقوله ومقيدة بناء على عموم صراط
ربك بحسب المفهوم وفيه ان كل حال مؤكدة يحتمل ان يكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يقل به احد قوله
والعامل فيها اي على كل حال معنى الاشارة او التنبيه قوله دار الله يعني من اسماء الله والدار الجنة اضافها
الى نفسه تعظيما للجنة كقولك عبد الخليفة حضر مع الاشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب او السلام
بمعنى السلامة عن المكاره قوله او دار تحيتهم فيها سلام قيل بالاضافة والمضاف اليه تحكي بحاله ولا يخفى
ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو اوفق للمعنى والاول اوفق للفظ قوله في ضمانه الخ يعني الظرف
متعلق بمعنى الاستقرار في لهم والمعنى ان لهم عنده دارا اي في ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك
لي عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقيل حال من الدار فالمعنى هو الكائن قوله بسبب اعمالهم الخ يعني ان كان الولي بمعنى المحب او الناصر
فالباء للسببية وان كان بمعنى متولي الامر ومتصرفه فللملابسة على حذف المضاف قوله نصب باضمار
اذكر او نقول الخ في الكشاف وجه آخر وهو ويوم يحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته
فيا معشر الجن على الافراد فيه الكشاف وعلى الاول الثالث في موقع الحال بتقدير القول اي يحشرهم

قائلين يا معشر الجن نقوله وقلنا بيان لحاصل المعنى والا فلا دلالة على حذف فلنا مع حرف العطف وعلى الوجه
الثاني متعلق بذكر لحذف وهذا هو اوجه الوجوه الثلاثة لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع له الاصلي
اعني الظرفية قوله اي من اغواهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان استكثار ذوات الانس
مما لا يتصور من الجن لا خلقا ولا كسبا ثم جوز الجرى على الظاهر بنوع تاويل فقال او منهم بان جعلتموهم اتباعكم
لجـ قوله بان دلوهم الى الشهوات او بما كانوا يلقونه الى السحرة والكهان قوله كانوا يعوذون
في المفاوز فيامنون عن اصابة المكروه من جهتهم قوله بانهم يقدرون على اجارتهم اي انقاذهم
فيزدادون شرفا في توهم قوله وهو اعتراف اي قولهم ربنا استمتع الى قوله قال النار مثواكم اعتراف
بما ذكر وتحسر على حالهم كقول امراة عمران رب اني وضعتها انثى فان الكلام الخبري قد لا يقصد به فائدة
الخبر ولا لازم فائدته اذا لم يكن المتكلم في صدد الاخبار والاعلام قوله منزلكم ان كان المثوى
اسم مكان او ذات مثواكم ان كان مصدرا قوله الا الاوقات التي ينقلون من النار
الى الزمهرير ان عم الخطاب لعصاة المؤمنين فامر الاستثناء هين وما يعني من العموم العقلاء ان خص
الكفار كما يشهد له السباق والسياق قوله فقد ذكر في توجيهه وجهين وحاصلها ان ما مصدرية
والمضاف محذوف والاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى اما ان يعتبر بعد الدخول في النار
فيكون المعنى انهم مخلدون فيها في جميع الاوقات الا وقت نقلهم من النار الى الزمهرير او قبل الدخول فيها فيكون
المعنى النار مثواهم ابدا اي في الاوقات كلها الا اوقاتا اجلهم فيه ورد الخلود بالابد ورد بان فيه
صرف النار من معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي وبان حكم الخلود بعد الدخول من جهة
المنتهى لا من جهة المبدا اقول لا باس في الصرف اذا دعت اليه ضرورة وفي القول بان حكم الخلود بعد
الدخول لجـ عدول عن تاويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وقد يوجه الاستثناء بان الوقت
المستثنى هو الذي يخرجون منه من النار وهو ما ذكر في تفسير قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
من انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك
المؤمنون ويسخرون ثم ان هذا الكلام قول الله لهم في القيمة واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره في حق
الكفرة فيجوز ان يكون المستثنى كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوما من الكفار سبق فيهم علم الله انهم
يسلمون فيخرجون من النار اذا كانوا عصاة والا فلا يدخلون ونفي الخلود دينا ول المتمين فتامل
قوله نكل بعضهم الى بعض اي نسلط بعضهم على بعض من وكل اليه الامر سلمه وتركه وهذا ما قاله صاحب
الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط

عليهم

عليهم ظالما مثلهم وروى عن ابن عباس اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد بقوم
شرا ولى عليهم شرارهم قوله او نجعل بعضهم تجاه بعضا فنغويهم مغايرة هذا الوجه للوجه الاول ان
الاول عام مطلق والثاني خاص مقيد قوله او اولياء بعض بالنصب عطف على يتولى بعضا فالمراد
تولية الموالاة والمقارنة ثم ان قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا على الوجهين الاولين
من قبيل ضربته كذلك وعلى الثالث من قبيل التشبيه كما اشار اليه بقوله كما كانوا في الدنيا قوله
لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وذلك لان الجمع في الخطاب يقتضي الاجتماع وقت المخاطبة
فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله بل دارا من دوره والبلد هو المجموع قوله ونظيره
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الخ وذلك لان الملح والعذاب لما التقيا وصارا جميعا كالشيء الواحد
جاز ان يقال يخرج منهما مع ان خروجهما ليس من الملح حال كونه منفردا قوله رسل الرسل
الجار متعلق بالمضاف لقوله تعالى اي في حق الجن يعني ان منهم من يستمع كلام رسل الانس فيلقي اليهم
قوله ذم لهم اي من الله قوله تحذيرا مفعول له الذم قوله وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا
خبره ان لم يكن قوله وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه من
ان وان قوله لم يكن مهلك اهل القرى يشير الى ان ايقاع الاهلاك على القرى من قبيل المجاز
العقلي من قبيل ايقاع الفعل على المكان لا الى ان المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون
فتامل قوله بسبب ظلم فعلوه فيه انه اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فعدم ارسال
الرسل لم يكن افعالهم ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتامل قوله او ملتبسين بظلم فيكون حالا من القرى
ثم الظاهر ان الظلم حينئذ يكون منهم ويجوز ان يكون من الله فيؤول المعنى الى او ظالما وهم غافلون فتامل
قوله او ظالما فيكون حالا من ربك والباء للملابسة وقوله ظالما بيان لحاصل المعنى فقيل لا يخفى
ان قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم اقول
الحصر مسلم اذ قد يتصور الظلم مع عدمها لغفلة حال التيقظ ومقارنة الانقياد وان كان المراد به ههنا هو الهلاك
حال الغفلة فقوله وهم غافلون نتبيين المراد فلا استدراك ولا توهم الاستدراك فتامل قوله
او بدل من ذلك فلا يكون المعنى على التقبل قوله مراتب فسرها به لعموم المكلفين الكفار فنعمت الدلالات
اما بطريق التغليب او اصل وضعها كذلك قوله من اعمالهم او من جزائها او من اجلها فعلى المعنى الاول
والثالث من ابتدائية وللاجل وعلى الثاني للتبيين والمضاف محذوف فتامل قوله على تغليب الخطاب
على الغيبة فانه لا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عليه السلام بلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام

واحدا اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع فكانه قيل عما تعمل انت يا محمد وما يعمل جميع المكلفين
واما على قراءة الغيبة فلا يحمل على تغليب غيره عليه السلام اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب وان كان
الاكثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم قوله ايها العصاة حض الخطاب بهم كما هو الظاهر
وفي بعض التفاسير ايها الناس فتامل قوله اي قرنا بعد قرن وفي الكشاف من اولاد قوم آخرين
لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة قوم نوح عليه السلام والفرق بين ثم ان مقصوده تعالى بقوله كما انشاكم
تأنيسهم الى الاذعان والاستخلاف لان الاستخلاف من جنس هذا الانشاء قوله لكنه القاكم
استدراك من ان يشابه بهكم قوله اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام لم يحمله
على اني عامل على قدرتي واستطاعتي حتى يكون المعنى اظهار التجلد للعدو وعدم المبالات لان به نظرا الى
عليه السلام فان شانه المصابرة والثبات على الاسلام لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله
فسوف تعلمون الآية انما يلايم الاول قوله كان المهدد داخ يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة
تشبيها لحالة غاية الوعيد بشيء بحالة ارادة ذلك الشيء فيحمله بالامر على ما يفضي اليه قوله كالمامور به اي
كالذي امر بالشر فاللام موصول والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها لذلك المعنى اي الذي
سيحك به بالمعنى المامور به الواجب الذي لابد ان يكون قوله التي خلق الله لها هذه الدار يشير الى جه
كون العاقبة المضافة الى الدار هي العاقبة الحسنى قوله محلها الرفع اي على الابتداء قوله وفعل العلم
معلق عنه لو قال فمحلها الرفع على الابتداء وخبره يكون وفعل العلم معلق عنهما لكان اولى لان العلم حينئذ يتعدى
الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من موصولة خبرية فانه يتعدى الى واحد له يشير قوله فسوف تعرفون الذي
يكون له العاقبة والسر فيه ان صلة الموصول يجب ان يكون معلومة للمخاطب معروفا عنها وانما المجهول ذات
الموصول او بعض صفته غير صلته وليس في الاية التعرض لغير الصلة من اوصافه فالمقصود معرفة ذاته فيتعدى
الى واحد بخلاف ما اذا كانت استفهامية فانه حينئذ يكون مبتدأ وخبر والخبر منصب الافادة فالمقصود
علم المبتدأ بخبره فيتعدى الى اثنين فتامل قوله وفيه مع الانذار لان فسوف تعلمون ينبئ عن وعيد شديد
قوله انصاف بالمقال وحسن الادب حيث لم يصرح بان العاقبة له او لمن تبعه دونهم مع ان المراد
ذلك ويسمى مثل هذا الكلام منصفا وصفا باسم صاحبه ومثله اعون للقبول قوله لانه اعم واكثر فائدة
لعموم الظلم غير الكفر فيكون اكثر فائدة حيث افاد الكلام عدم فلاح من اتصف بظلم غير الكفر مع ما فيه من موافقة
السباق قوله وشيئا منها لانهم لم يصرح بذلك في المفسر تنبيها على انه تحقيق مقرر حتى كانهم
جعلوه بمنزلة الاصل بل صرح بذلك في التفسير حيث قال فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا

قوله

قوله ثم ان زاد ما عاينوا لله زكى بدلوه بالالهتهم الخ وايضا اذا اسقط شيء مما جعلوه لله
في نصيب الاوثان تركوه معللين بان الله غني عن هذا واذا اسقط مما للاوثان في نصيب الله اخذوه
وردوه اي نصيب الاوثان ويقولون انها محتاجة واذا اهلك مما للاوثان شيء اخذوا بدله مما لله ولم يفعلوا
ذلك فيما لله قوله بالضم في الموضعين اي بضم الزاي في زعمهم ههنا وفيما بعده في قوله وقالوا هذه
انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا يشير الى المخصوص بالذم فاعل
مثل بئس في المعنى والحكم وما موصوفة او موصولة والعائد محذوف والمعنى بئس حكموا به حكمهم هذا
ما مصدرية وساء متعدية حذف مفعولها لدلالة المعنى تقديره ساءهم حكمهم اقول فحينئذ يكون ساء
بمعنى صدر ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتامل قوله ومثل ذلك التزيين جعله من باب التشبيه
لكونه الاصل ولم يجعله من باب ضربته كذلك وان احتمل قوله بالواد يريد واد البنات اي الفعل الذي
بالتراب كقوله ولا يؤوده حفظهما اي لا يثقله كانت العرب في الجاهلية اذا ولدت لرجل منهم بنت
فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الغنم والابل في البادية وان اراد قتلها
تركها حتى اذا كانت سداسية يحفر بئرا في الصحراء فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها ويهيل
عليها التراب حتى يستوي البئر الارض وانما فعلوا ذلك خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن قوله
ونحرهم الهتهم كان الرجل يحلف ان ولد له كذا وكذا ولدا لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبي عليه السلام
والقصة معروفة قوله من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركاء كونه مطاعا لهم فيما امرهم به كما يطاع
الله ومعنى كون السدنة شركاء كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله وهو فاصل بين وذلك لانهم كانوا
يحسنون ذلك للمشركين ويثنون عليهم على صنيعهم هذا قوله ونصب الاولاد عطف على قراءة
قوله باضافة القتل اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى الشركاء من قبيل اسناد
الفعل الى السبب الآمر قوله مفعولا بينهما بمفعوله يعني بغير الظرف لان الفصل بالظرف
يجوز في الشعر كقوله لله در اليوم من لامها وهو ضعيف في العربية قيل فيه سوء الادب لان القراء السبعة
لم يقرؤوا ما قرؤوا الا بالاثر واتباع لا بالرأي واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكار القرآن والقراءة مما يشهد بها الالها
واذ قد وقع الفصل فيها بغير الظرف ينبغي ان يحكم بالجواز ويحمل على حذف المضاف اليه من الاول واضمار
المضاف في الثاني قال صاحب المفتاح ونحو قراءة اولادهم شركائهم ومخلف وعده رسله لاسناده الى
نحو تعدي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني ثم قال وما ذكرت وان كان فيه
نوع بعد فتخطئة الثقات ابعد انتهى قوله كقوله فزججتها بمزجة قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة

الوزن والقافية بالاضافة الى القلوص ورفع الى مرادة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مرادة
كنية رجل والقلوص الشابة من النوق والضمير فى زججها للكتيبة ونقل صاحب الاقليد عن المصنف
ان زج القلوص على الاضافة والتقدير مضاف الى ابى مرادة محذوفا بدلا عن القلوص قلوص ابى مرادة قوله
باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل زينه لهم شركاؤهم نحوه فى ليبك يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه اى الى
حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل المعنى وليوقعوهم فى دين ملتبس قوله او ما وجب عليهم ان يتدينوا به لعله
ان المراد به هو دين الاسلام ولم يبعث النبى عليه السلام وقت التزيين فلا يمكن ان يكون هذا قصد الشركاء وله
وجه رفع فتأمل ويحتمل ان يكون المراد بالدين فى كلا الوجهين دين اسماعيل والمقصود بيان اضافته اليهم اما باعتبار
انصافهم وتدينهم به ولو فى اول الحال وهو الوجه الثانى فتأمل قوله ان كان من السدنة لظهور ان تعمد السدنة
لم يكن الارداء والتلبيس قوله او الشركاء التزيين ولم يذكر الارداء والتلبيس لان اصل فعلهم التزيين
والارداء والتلبيس نتيجة قوله او الفريقان جميع ذلك فضمير الجمع عبارة عن جميع احاد الفريقين والمفرد
عما فعلوا ولا حاجة الى اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة فتأمل قوله اشارة الى اجل لا اليهم فيكون
عودا الى الاول بعد ما اعترض بما يضاهيه فى التزيين قوله يستوى فيه الواحد والكثير بيان لوجه توصيف
كل من الانعام والحرث بحجر قوله اى ممنوع لسبب كونها لا يطعمها الا ما يتعلق به مثلهم قوله
بزعمهم من الحكاية وكذا قوله افتراء عليه قوله نصب على المصدر اى من غير لفظه وهو قالوا ولهذا قال
لان ذلك تقول اى افتراء على الله قوله والجار متعلق بقالوا فالمصدر للتاكيد فيه بعد او بمحذوف
هو صفة للافتراء اى افتراء كائنا عليه اى على الله فيكون المصدر للنوع ولا يجوز ان يتعلق بالافتراء جاز ذلك على تقدير
كونه حالا او مفعولا له لعدم عمل المفعول المطلق لامتناع تاويله بان مع الفعل قوله وقيل لا يحجون عليها طعم
بعدم ذكر الله عليها كناية عن ذلك قوله او على الحال اى مفترين على الله قوله والجار متعلق به اى بالافتراء
او بالمحذوف اى مفترين كائنا ذلك الافتراء على الله قوله ابن عامر بالنصب مفعول ثان وخالفه خالف
عاصم ابن عامر قوله وابن كثير بالنصب عطف على الضمير المنصوب فى خالفه اى وخالف عاصم ابن كثير ايضا
فنصب اى عاصم كغيرهم اى كغير ابن كثير وعاصم وابن عامر ففى الآية اربع قراآت تانيث يكن مع نصب
ميتة وهو قراءة ابن عامر تذكير يكن مع رفع ميتة وهو قراءة ابن كثير ومع نصب ميتة وهو قراءة كغيرهم كل
ذلك منهم من نفس الكتاب انظر غاية وجاده كلام المصنف قوله كما فى رواية الشعر فى راوى الشعر
الصحاح ورجل رواية الشعر والعالم بالغة قوله وقع موقع الخالص اى هو بمعناه على ان يكون المصدر بمعنى
الفاعل قوله على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اى خلص ما فى البطون خالصة اى خلوصا قوله

او حال من الضمير الذى فى الظرف اى الواقع صلة قيل لا معنى له عند التأمل الصادق واذا اريد انها فى حال كونها
من البطون وخروجها منها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى فان قلت يجوز ان يكون معنى
ما فى البطون خالصا كونه حيا كما فى قراءة خالصة بالاضافة والمعنى ما استقر فى البطون حال كونه حيا لذكورنا
فلا عبارا اصلا قلت لا يجوز لان اعتبار كونه حيا او ميتا فى حال استقراره فى البطون لا وجه له فتأمل
قوله لانها لا يتقدم على العامل المعنوى اى الظرف على صاحبه المجرور لف ونشر مرتب قوله وقراءة خالصة
بالرفع والنصب الرفع على الخبر والنصب على الحال قوله لان المراد بالميتة الخ يعنى روعى فى ارجاع الضمير
جانب المدلول دون اللفظ والمدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب الذكر ثم ان هذا التأويل انما يحتاج
اليه على قراءة وان يكون ميتة بالرفع والا فعلى قراءة النصب يرجع الضمير الى ما فى البطون فتأمل قوله
من قوله وتصف السنتهم الكذب وفى الكشاف فى تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب
ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حكت الكذب بحليته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها فى اكثر
النسخ كتب سفها هنا وفى بعضها سفلا الى بغير علم وهو الصواب لقوله لخفة عقلهم فانه تفسير لسفها
يشير الى ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان لحاصل المعنى والا فقوله بغير علم فى موقع الحال قوله ويجوز
نصبه على الحال او المصدر اى سفهاء او سفهوا سفها وهو عطف بحسب المعنى على قوله لخفة عقلهم قوله
مرفوعات على ما يحملها من الدعامة وغيرها ملقيات على الارض اى ما لم يدعم وقيل معروشات منبسطة على الارض
كالبطيخ وغير معروشات قائمة على الساق كالنخيل قوله والضمير للزرع اى جعل الاكل اسما لكل ما يؤكل
كالجرح بالجوهرى او الثمر اى النخل يعلم بالقايسة او النخل نبأ وعلى ان الاصل ان لا يطلق الاكل الا للشجر ولما
وزرع داخل فى حكمه او للجميع على تقدير اكل ذلك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بتاويل المذكور ويجوز ان يكون
التقدير اكل كل واحد منهما قوله فى اللون والطعم قد زاد فيما سبق فى الهيئة والقدر وقيل متشابها
فى المنظر وغير متشابه فى الطعم مثل الرمانين قوله من ثمر كل واحد من ذلك او ثمر الكل بالتأويلات
المذكورة قوله وان لم يدرك ولم ينع اشارة الى فائدة اذا اثمر وهى اباحة الاكل قبل الينعة
وقيل فائدة رخصة المالك فى الاكل قبل اداء حق الله فلا حاجة حينئذ الى التقييد بعدم الادراك فتأمل
والامر بايتائها يوم الحصاد يشير الى ان الظرف للايتاء ولهذا انه يلحق لعدم الحاجة حينئذ الى التاويل بخلاف
الاول ولان التوقيت فى الاوامر حقه ان يحافظ على ظاهره كيلا يشتبه الموقت بالمطلق قوله ليهتم حينئذ اى وقت
الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جنى الثمار وحصد الزرع قوله لا بالتنقية بان ينقى ويدخر
بعد الحصد قوله فى الصدق بقرينة القرب قيل لو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب

واما اذا اريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا يحتمل الاسراف ولا يخفى ان التقدير لا ينافي الاسراف لاحتمال
ان يزيد على المقدار المعين على طريق التنفل **قوله** كلوا مما احل لكم منه مما كان الحرام رزقا ودلت الآية على اباحة
اكل الرزق حمله على اباحة ما حل منه وذلك لان من في الآية ان كان للتبعيض فالامر ظاهر وان كان للابتداء
فاللازم منه اباحة البعض لانه المتيقن فيحمل على ما حل منه فاذا لم يكن في الآية دلالة على حل اكل كل رزق لم يبق للمعتزلة احتجاج
على ان الحرام ليس برزق **قوله** او فعل دل عليه بالجر عطف على كلوا اي او معمول فعل دل كلوا على ذلك الفعل وهو
مثل المقدر قبل ثمانية ازواج **قوله** مختلفة او متعددة تصحيح لصلاحية الحال بالتأويل باحد هذين فان الحال يجب ان يكون
مبينة الهيئة لذيها **قوله** والمراد الاول لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج **قوله** وهو بدل من ثمانية اي مع
ما عطف عليه بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل ان جوز البدل من البدل والبدل في الحقيقة اثنين ومن الضأن
حال منه او من الضأن بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا بدل البعض من الكل بدلا بعد البدل ويجوز ان يكون
عطف بيان لثمانية ازواج **قوله** وقرئ اثنان على الابتداء ومن الضأن خبره ولا محل للجملة حينئذ من الاعراب
بل مستأنفة مع ما عطف عليه لبيان الازواج الثمانية **قوله** وهو جمع ماعز اي على القرائتين ثم اورد لكل منهما
نظيرا **قوله** ام انثييها فالالف واللام عوض عن المضاف اليه **قوله** ذكرا كان ذلك المحمول ام انثى
او ما حملت اناث الجنسين يشير الى ان اما مركب من ام العاطفة بمعنى او وما الموصولة **قوله** والمعنى انكار ان الله
حرم شيئا يعني ان المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعون من التفصيل
في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل
لزم نفيه كذا افاده التفتازاني **قوله** بل كنتم حاضرين فكلمة ام ههنا بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار **قوله**
فلا طريق لكم اي حجة امثال ذلك الا بالمشاهدة وهي منتفية بيقين **قوله** والمراد كبراؤهم المقررون
لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له وكلاهما تام لان الكبير يحتمل انهم اعتقدوا الكلام عمرو وبناء على حسن ظنهم
فلذلك قرروا كلامه فلا يمكن ان يكون المراد اياهم لان الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله كذبا
مصدر من غير لفظ الفعل ومن قال في تفسير الآية فمن افترى على الله كذبا لا مخطئا في ظنه فان فيه [illegible]
على الكذب تقيد اخطأ في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء ثم ان اللام في ليضل الناس
لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال ومن ابتدع ذلك بقول بغير علم لم يدر انه حال من الناس
لا من ضمير الفاعل ليضل فتأمل وقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الحق ومن قال الى دار الثواب
لانهم يستحقون العقاب فقد ابعد عن الصواب **قوله** او فيما اوحي مطلقا هذا اولى
لان النص المحرم لا يجب ان يكون من جنس الكتاب **قوله** طعاما محرما الى قوله الا ان يكون

الطعام

الطعام ميتة وفي الكشاف طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ثم يشير
الى ان الاستثناء منقطع قيل انما اثر ذلك لئلا يعترض بما ذكر في كتب الاصول لانه يستلزم حصر المحرمات
على ما ذكر ولما كان الاصل في الاستثناء الاتصال لم يعتبه المصنف الطعام المحرم بكونه من المطاعم التي حرموها وجعل
اسم كان ضمير مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما سيجيء من قوله والآية محكمة ثم ان الظاهر حينئذ
ان يكون الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال والاستثناء مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم
المحرمات في وقت من الاوقات او في حال من الاحوال الا في حال كون الطعام احد الاربعة فاني اجد حينئذ
محرما فالمصدر للزمان او الهيئة وقوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب وكذا قوله او لحم خنزير
وسيأتي قول المصنف عطف على ان مع ما في حيزه ناظرا الى قراءة الرفع ثم ان تفسيره بقوله الا وجود ميتة يحتاج
حينئذ بالا الميتة الموجودة او دما مسفوحا ثم ان المراد بالميتة ما فقد حياته بلا ذبح شرعيا او غيره ولذا احتيج
الى ذكر المحرم الرابع وفي قوله على طاعم يطعمه دلالة على جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه قد يشوى فيوكل واما اذا دبغ فقد
خرج عن قابلية الاكل **قوله** قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث مبالغة في الوصف بالخبث كليل
اليل وشعر شاعر **قوله** والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون وهو الطعام
وفي الكشاف يرجع الضمير المجرور في به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون ولعله جعل الجار والمجرور القائم مقام
الفاعل لاهل وهو الاصوب اذ يشكل قصة الضمير على تقدير كون المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع اليه المستكن
في يكون فتأمل **قوله** لا يؤاخذه اشارة الى ان قوله فان ربك غفور رحيم تعليل للجزاء المقدر لا نفس الجزاء ثم
ان ظاهره ترك المواخذة على كل الحرام بناء على المغفرة والرحمة من الله والاضطرار من العبد واما قوله
في موضع آخر بعد ذكر المحرمات الا ما اضطررتم اليه فظاهر الاباحة **قوله** لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي
الى تلك الغاية محرما غير هذه والتوقيت مستفاد من صيغة الماضي اعني قوله فيما اوحي الي **قوله** وذلك
لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر اي بعد تلك الغاية **قوله** فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد وذهب الشافعي الى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة وهذه الآية لما وردت عليهم بالنقض
اجاب القاضي وهو شافعي بما ذكر من التوقيت وقد يجاب بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص
وتخصيص عموم الكتاب بالسنة جائز اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو
ان ما عداها ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم آخر تخصيص له لا نسخ **قوله** ولا على حل الاشياء
غيرها الا مع الاستصحاب يعني لو لم تحمل الآية على التوقيت لدلت على اباحة غير هذه الاربعة ولما حملت
عليه لم يصح الاستدلال بها عليها فيجوز ان يحرم بعضها بمحرم من السنة او الاجماع لكن لم يوجد المحرم بقي على الاباحة

الاصلية بحكم الاستصحاب فالاستثناء منقطع قوله ولعل المسبب عن الظلم اى المدلول عليهما بقوله ذلك
جزيناهم ببغيهم بتعميم التحريم اى المستفاد من كلمة كل والا فبعضه كان حراما على الكل قوله الزروب هو شحم
دقيق يغشى الكرش والامعاء قوله والاضافة لزيادة الربط اعلم ان قوله ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر وهى فى حكم الاستدراك
فان البقر والغنم داخلان فى ذوات الظلف ويدخلان فى حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما والمعنى حرمنا عليهم كل شئ من كل ذى ظفر من اللحم والشحم وغيرهما لكن ما حرمنا من البقر والغنم الا شحومهما
فكان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم الشحوم بدون الاضافة فالاضافة لزيادة الربط حاصل بدونها ومن قال
ان قوله ومن البقر والغنم عطف على كل ذى ظفر يعنى انه جملة والمعنى وحرمنا من البقر والغنم شيئا وقوله
وحرمنا عليهم شحومهما تبيين للمحرم منهما ولا بد من الاضافة للربط يعنى انه جملة فى وردت تبيينا للمحرم منهما
تفصيلا للاجمال فقد غفل عما قلنا من ان سياق الكلام على الاستدراك نعم لو لم يدخلا فى كل ذى ظفر وكان
الكلام مبتدا لبيان ما حرم منهما لكان لما ذكره وجه قوله او ما اشتمل على الامعاء يشير الى ان الحوايا وهى
الامعاء عطف على ظهورهما اى او ما حملت امعاؤهما وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن المضاف اليه وقوله
او الحوايا فى حكم المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة الواو دون او لان المخرج
من حكم التحريم ثلاثتها لا احدها فقط واجيب عنه بان الاستثناء من الاثبات نفى واو فى النفى تفيد العموم
لكونه بمنزلة النكرة فى سياق النفى فيصير المعنى لم نحرم واحدا من الثلاثة على التعيين وذلك ينفى المجموع ضرورة
وهو معنى اباحة الكل ورد بان الاستثناء انما يفيد نفى الحكم عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم عن هذا او ذا
والعموم انما يوجب نفى الحكم عن هذا او ذاك بمنزلة قولك انتفى تحريم هذا او ذاك قوله وقيل عطف
على شحومهما فيكون نفس الامعاء حراما ولقائل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطفه على ما
على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا يحرم فعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما هذا خلف وايضا
بمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة قوله واو بمعنى الواو والظاهر انه من كلام القائل ويحتمل
ان يكون من كلام المصنف ويكون توجيها منه للعطف باو سواء كان على المستثنى او على المستثنى منه وقد يقال
ان او ههنا مثلها فى جالس الحسن او ابن سيرين بمعنى انها للاباحة بمعنى انها لافادة التساوى فى الحكم فيحرم
الكل وقد يقال انها للتفصيل والمال واحد وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا
عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايها كان واكل الاخرين ورد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان جائزا
فليس من الشرع ان يحرم واحدا بهما من امور معينة وانما ذلك فى الواجب فقط قوله ذلك

التحريم

التحريم والجزاء بالنصب احد مفعولى جزيناهم يقال جزاك الله خيرا وانتصابه فى التحقيق بنزع الخافض
قوله او الوعد والوعيد المستفادين من التحريم فانه يتضمن الوعد بانابة المجتنب وبعقاب المرتكب
قوله بمهلكم على التكذيب فلا يغتروا الى المعنى والله اعلم فان كذبوك فيما بلغت عليهم من امر
التحريم وغيره جاسرين على تكذيبك مغترين بعدم بطشه تعالى بهم فى العاجل فقل لهم ربكم حليم وذو رحمة
واسعة يمهل ولا يهمل فلا يغتروا بامهاله ولا يرد بأسه حتى ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين
قوله او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فمعنى الآية الله اعلم فان كذبوك
راجين بمغفرته بناء على سعة رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة يعنى للمطيعين مستفاد من نفى رد البأس عن المجرمين
والمراد بالاجرام هو الكفر لان لزوم البأس لهم دون عصاة المؤمنين قوله وقوع مخبره يدل
على اعجازه اشارة الى ما قيل فى وجه اعجاز القرآن هو اخباره عن الغيبات وفيه ان الاخبار عن المغيبات
ليس الا فى قليل من الايات والاول جعله من وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله اى لو شاء الله
خلاف ذلك مشية ارتضاء الى آخره استدل المعتزلة بهذه الآية على ان كفر الكافر ومعصية العاصى
لكونهما من القبائح ليسا بمشية الله وارادته حيث ذم الكفار وردهم فى قولهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ ونفيهم بمعونة المقام ان كفرهم واشراكهم بمشيته وارادته على ما هو الموافق لمذهب
اهل السنة والذم يدل على ان الواقع خلافه واجيب عنه بانهم قصدوا بذلك دفع نبوة النبى عليه السلام
زعما منهم ان المشية تساوى معنى الامر ولما كان كفرهم بمشيته يكون مامورا به فلا يكون معصية واندفع
الدعوة بمنصب الرد ذلك الكون كفرهم بمشيته ولذلك ذمهم بالتكذيب دون الكذب لانه كلمة حق
اريد بها باطل وقال آخرا قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فاشار الى صدق مقالتهم وفساد
غرضهم واجاب المكر عنه بما حاصله انهم زعموا ان الارادة عين الرضى وحاصل المعنى لو شاء الله عدم الشرك
وعدم تحريمنا مشية ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم ان ما هم عليه هو الحق المشروع المرضى
ويلزم منه تكذيب النبى عليه السلام فى دعوتهم الى خلاف ما هم عليه او تكذيب الله فى قوله ان الله
لا يرضى لعباده الكفر وقوله بارادة الله متعلق بالاعتذار وقوله دليلا للمعتزلة اى فى ان الله منع عن الشرك
سياتى على الجوابين فان المرضى او المامور به لا يكون ممنوعا قوله او يلغ بها صاحبها فيكون وصفا للشئ بوصف
صاحبه قوله وهى من الحج بمعنى القصد او بمعنى الغلبة من حج يحج اذا غلب لغلبة صاحبها على خصمه
قوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه اى لقصد صاحبها ذلك قوله احضروهم اعلم ان هلم قد يكون
بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تعالى هلم الينا وبمعنى احضر كما فى هلم شهداءكم والهاء عند الخليل ها التنبيه ركب معها

لمّ على وزن مُدّ امر من قولك لمّ الله شعثه اي جمعه والمعنى اجمع نفسك الينا واجمع غيرك فلما غير
معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان بمعنى اجمع صار كسائر اسماء الافعال المنقولة
عن اصولها فلم يتصرف فيه اهل الحجاز مع ان اصله التصرف وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه نظرا
الى اصله وليست بالفصيحة واصله عند البصريين ها لمّ من لمّ اي امر منه حذفت الالف لتقدير السكون في اللام
فانه الاصل لان السكون اصل والحركة طارئة او لان اصله المُم وهي ساكنة وعند الكوفيين واصله هل اُمّ
فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح لان هل لا تدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر وقول
ذكر الرضي نقلا عن الزمخشري في تصحيح مذهب الكوفيين ان هل تجيء بمعنى اسرع فضمن ام عندهم معنى
اقبل و عُدّي بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدي نحو هلم زيدا فباق على اصله اي اسرع اقصد زيدا
قوله يعني قدوتهم فيه اي في التحريم استحضرهم خطاب للنبي عليه السلام ليلزمهم الحجة اي القدوة
وتظهرهم اي تظهر لهم اي للشهود لهم بانقطاعهم ضلالتهم اي ضلالة القدوة وانه لا متمسك لهم اي للقدوة
عطف على ضلالتهم لكن يقلدوهم وهم المشهود لهم قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة حيث لم يقل شهداء
لدلالة الاضافة على اختصاص الشهداء بهم بتقليدهم اياهم قوله بما يقتضي العهد بهم حيث لم يقل
ليشهدوا للدلالة على انهم معروفون بالشهادة لهم فان الموصول يجب ان يكون معروفا باتصافه
بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام قوله فلا تصدقهم فيه فان التصديق بلزوم الشهادة ولذلك قال
تعليلا للنهي فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة قوله وبين لهم فسادهم
اشارة الى ان السكوت رضى وان مجرد السكوت بدون بيان الفساد ليس له كثير فايدة قوله
للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غيره وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها وحاصله الحصر الخصال
الاتباع بالهوى والحجة وان متبع احدهما لا يكون متبعا للآخر للمنافاة ثم ان لو اورد بدل الواو كلمة الفاء في وان
متبع الحجة كما فعله الزمخشري او قال وان المصدق لا يكون الا متبع الحجة لكان اظهر فتامل قوله فاتسع فيه
بالتعميم من قبيل استعمال المقيد في المطلق قوله وما يحتمل الخبرية يعني الموصولة والعائد محذوف والمصدرية
والمصدر بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل يعني لتضمنه معنى القول فكانه قيل قل اي شيء
حرم والاشارة الى هذه النكتة قال في الاول اتلو من غير تاويل بمعنى فعل آخر فان ما الاستفهامية لا تصلح ان تكون
متعلقة بفعل التلاوة بل لا يبطل صدارتها فتكون متعلقة بحرم المتاخر لتكون صدرا في جملتها لان مفعول
القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فاذا لم يؤول التلاوة بالقول تكون ما الاستفهامية في موضع مفعوله
فيبطل صدارته الاخرى ان الجملة التي ليست في تاويل المفرد لا تقع موقع المفعول ولهذا وقع ان بالفتح مع

اسمها وخبرها موقع مفعول علمت لكونها في تاويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها التاويل قوله
ليصح عطف الامر عليه يعني لو لم يكن ان هي المفسرة الا ان ناصبة خبرية فلا يصح عطف الاوامر الآتية
عليه لكونه عطف الطلبي على الخبري قوله ولا يمنعه اي لا يمنع عطف الامر على ان لا تشركوا على تقدير
ان هي المفسرة تعليق الفعل المفسر وهو اتل اي جعله متعلقا بما حرم مسلطا عليه لان التحريم باعتبار الاوامر
راجع الى اضدادها وهو جواب بقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم ان لا تسبوا الوالدين ولا تبخسوا
الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله فحلها اي عنده النصب بعليكم على انه للاغراء
بمعنى الزموا ترك الشرك يا باه عطف الاوامر الآن تجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر
قوله او من عايدة المحذوف قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر الواردة بعد ذلك
معطوفة ان لا تشركوا فيلزم عطف الطلبي على الخبري وجعل المعاني الواجبة المامور بها محرمة فاشار الى دفع
الاول بقوله على ان لا زايدة لا زايدة واما الجواب عن الباقين فيجعل عطف الاوامر على المحرمات باعتبار
حرمة اضدادها وتضمين معنى الطلب هذا كله على تقدير كون لا نافية واما على تقدير كونها ناهية وان مفسرة
فلا مساغ له لا للزوم جمع الناصب والجازم لكون الجازم في نفس الفعل والنصب في الامر الفعل بل لان زيادة
لا الناهية مما لم يقل به احد ولم يرد به كلام قوله او الجر بتقدير اللام يحتاج فيه ايضا الى تضمين الخبر معنى
الطلب قوله ان يحرم ان تشركوا يعني على زيادة لا قوله لانه بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم وانما احتاج
الى تاويل اتل بمعنى فعل آخر على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او مصدرية قوله وضعه موضع
النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة يعني ان المقام مقام النهي عنها لتلايم السابق واللاحق فامر بزايد
وهو الاحسان المستلزم لعدم الاساءة مبالغة في الاصل وهو النهي المرموز اليه والمدلول عليه حيث
تضمن الكلام ان مجرد ترك الاساءة في شانهما غير كاف فقوله والدلالة على ان ترك الاساءة الخ
من قبيل التفسير والبيان هذا على تقدير كون ان مفسرة واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع
النهي المكني به عنه مبالغة في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن الاساءة المقارن
لوجود الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فقوله والدلالة الخ من قبيل عطف السبب
على المسبب فتامل قوله من اجل فقره ومن خشيته قيل هذا يخالف ما اشتهر من ان الخطاب
للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب في لا تقتلوا اولادكم
خشية املاق للاغنياء ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول يمكن ان يقال اراد
المصنف تعميم قوله من املاق لكلا نوعيه ولما كان النوع الثاني غير مقطوع به اعتبر الخشية ولما كان المتبادر

هو النوع الاول اما على الثاني دليلا قوله في موضع آخر خشية املاق وكون الخطاب في هذا المقام التقديم
لمن لهم املاق بالفعل غير مسلم عنده المصنف بل الظاهر عمومه لكل من قتل اولاده من الاملاق مطلقا واما حديث
والتاخير فساقط الاعتبار بل الامر بعكس ما ذكره القايل فان رد خشية الاملاق نياسبه كون الله رازقهم
ورد نفس الاملاق نياسبه كونه رازق اولادهم فتامل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وكالقتل دفعا
عن النفس وقتل الباغي وغير ذلك قوله وذكره عقيب الاوامر الخ جعله ناظرا الى ما قبله من الامر بالايفا
فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى جميع ما ذكر من الاوامر والنواهي فمعناه ان ما كلفنا كم به امور ممكنة في وسعكم
وشاننا ان نكلف لا يمانى وسع المكلف لا يماليس في وسعه فانه لا يليق بنا قوله يعني ما عهد اليكم
الخ ويحتمل كما هو الظاهر ان المعنى واوفوا بما عاهدتم الله عليه من ايمانكم ونذوركم قوله تتعظون وقيل
تذكرون ما انتم عليه متحرزين بان اعرض عليكم نسيان قوله على انه علة لقوله فاتبعوه فان قيل
فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على تشركوا ويصير التقدير وفاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي
عطف وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استينافية او اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفا عند تقديم
المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان المساجد لله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا
فان ابيت بحج البتة ومنعت زيادة الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفا عطفا عليه مثل
عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واثروه فاتبعوه كذا في الحواشي السعدية على الكشاف قوله
فيفرقكم ويزيلكم بالنصب يشير الى ان الباء للتعدية وتفرق مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه
وانه منصوب باضمار ان جوابا للنهي وفاعله ضمير السبيل قوله عطف على وصاكم يعني على جملة ذلكم
وصاكم لظهور انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلك قوله وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت
في المرتبة دفعا لما يقال كيف يصح العطف بثم والاتيان قبل التوصية لانها في القران المنزل بعد التورية بمدة
متطاولة لكن قوله كانه قيل ذلك وصاكم به قديما وحديثا يدل على ان التوصية المذكورة ثم للبعد الوصية
القرانية فيكون الخطاب لبني آدم ومن جملة التوصية القديمة ما في التورية فالقول بان انزال التورية اعلا حالا
من التوصية الواقعة في مواضع ويجعل الخطاب لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله
للكرامة والنعمة اي اتمام لها يشير الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول هو الكرامة والنعمة فيكون اتماما مفعولا له
لاتينا قوله على لغة حسن القيام به اي حسن اقامة امره من مراعاة واهمل مما جنبه لانه لا يكون كرامة
ونعمة الا لمن آمن به وعمل بما جنبه وهذا اعلى مما في الكشاف من كونه على من كان محسنا صالحا فتامل
قوله ويؤيده كون الذي بمعنى من العام ما فوق الواحد قوله او على الذي احسن تبليغه

عطف

عطف على من احسن القيام به الخ فالذي بمعنى من لكنه خاص والمفعول محذوف وعلى الذي على هذين
الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتي قوله او تماما على ما احسنه عطف على تماما للكرامة قوله
اي زيادة على علمه اتماما له يشير الى ان على الذي حينئذ متعلق بتماما على التضمين معنى الزيادة بمعنى اتماما
مفعول له اي على الدين الذي هو احسن او على الوجه الذي هو حسن ما يكون عليه الكتب فالذي هو
وصف الدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب ويجب ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير الاسلام
وخيرا عليه القران وعلى هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتب بمعنى تاما وعلى الذي ظرف مستقر
والحاصل ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى عليه السلام واحاد موفيهما ففاعل
احسن ضمير موسى عليه السلام ومفعوله محذوف وهو العايد الى الموصول وتماما على هذه الوجوه بمعنى اتماما
مفعولا له لاتينا وعلى الذي متعلق بتماما لكن على الاخير بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا
فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما حال من الكتاب وعلى الذي مستقر
قوله كراهة ان تقولوا لما لم يكن نفس هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلناه بل عدمه حمله
الكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور في امثاله فان قلت
لا حاجة الى شيء من هذين الا في نفس قولهم فيما يستقبل يكون باعثا متقدما للانزال وان لم يكن غاية متاخرة
قلت نفس هذا القول لا يكون علة للانزال اذ احقق الا باحد هذين فتامل قوله علة للانزال الى المحكوم
لا المقدر اذ به غنية عن التقدير قوله لا يدري ما هي لانه لم يكن على لغتهم قوله حجة واضحة تعرفونها
لكونها على لغتهم قوله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها نفسه بالنظر الى حال اهل مكة
قوله اعرض وصد هكذا في بعض النسخ باو وفي بعضها بالواو وكذا قوله او اضل في بعضها باو وفي بعضها
بالواو فعلى الاول ان صد بمعنى صرف ومنع من صده عن الامر اي صرفه فاراد ان صدف اللازم بمعنى اعرض
او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى ان يقول حينئذ او صد الناس اظهارا لهذا المعنى فان صد قد يجي لازما
بمعنى اعرض ايضا فقوله ضل او اضل باو ناظر الى تفسيري صدق واما على نسخة واضل بالواو فالضلال التكذيب
والاضلال معنى الصدف اذا فسر صدف بصد المتعدي فالتفريع بقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة
الثانية اعني وصد بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ في تفسير بما كانوا يصدفون بقوله باعراضهم وصدهم بكلمة
او الا ان يقال صد هنا بمعنى اعرض لا بمعنى منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف باعرض اذ هو اخفى من اعرض مع
انه يخالف النسخة المتفق عليها كما ذكرنا قوله وهم ما كانوا منتظرين لذلك اي لاتيان الملائكة وما عطف
عليه ولكن لما كان اي ذلك يجيئهم لحوق النظر على صيغة المفعول شبهوا بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار

بقوله الا ان تاتيهم الملائكة فتأمل قوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف
حمل بعض الايات ههنا على اشراط الساعة كما حمله عليها قبله على ما تقتضيه اعادة المعرفة معرفة
ففات التعرض لعدم نفع ايمان المحتضر والمصنف وافقه فى الاول دون الثانى حيث خصه بالبلوغ
للمحتضر من مشاهدة مقامه ففات شمول الحكم لعدم نفع ايمان من شاهد الاشراط وغاية توجيه
كلامه ان اراد التعميم فى الثانى لما يلوح للمحتضر لا للتخصيص به وانما اورده على طريق التمثيل رمزا الى التعميم
واحسن منه ان يقال اراد بقوله كالمحتضر التنظير والتشريك فى الحكم لانه مستفاد من الآية تعميما
او تخصيصا بل هو ثابت بدليل آخر هذا ما سنح لى فى هذا المقام ثم انه اعترض على كون المراد ببعض
الايات اشراط الساعة بان الايمان نافع بعد ظهورها كيف ونزول عيسى عليه السلام لدعوة
الخلق الى الدين الحق بعد خروج الدجال اقول الحق انه يجب ان يكون المراد ببعض الايات التى
لا ينفع نفسا ايمانها بعد اتيانها طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة فى قبول
التوبة وعدم قبولها فحينئذ نقول المراد المص بقوله يعنى اشراط الساعة تفسير الآيات لا تفسير بعض
الايات او نقول المراد ببعض الايات فى قوله تع يوم ياتى بعض ايات ربك طلوع الشمس
من مغربها لا مطلق الاشراط وقاعدة اعادة المعرفة معرفة تتخلف عند البعض فتأمل قوله والمعنى
انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة فى ايمانها خيرا اقول
فيكون الايمان فى لا ينفع نفسا ايمانها اعم من الحادث فى ذلك اليوم ومن الحاصل قبله وذلك لانه
اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب يكون حاصلا قبله فعدم نفع الايمان فى ذلك اليوم
لاحد امرين فكلمة او لمنع الجمع فتأمل قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم المعتزلة
اقول كيف يكون ذلك دليلا على مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة فى الايمان مع ان خيرا فى الآية
نكرة تعم فى سياق النفى ونقيضه يتحقق باقترانه بعمل واحد وليس هذا مذهبهم نعم يرد هذا نقضا
على المعتبر فتدبر قوله وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم الخ جواب عن دليل الخصم بوجوه ثلاثة
الاول ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم بالتخصيص الذكرى لانه المنصوص عليه دون غيره
لا بتقديم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القرآنى ولما كان مختصا بذلك اليوم فلا ينفى نفعه قبل ذلك
اليوم او بعده اقول لا يخفى ان هذا جواب جدلى والافضل ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا
لم يعتد بحصوله ولا بحصول ما يتفرع عليه من الاعمال فى وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول سلطان
الموت وظهور بعض اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم ياتى بعض ايات ربك الآية

على

على وفق الاحاديث الصحيحة الواردة فى باب قبول التوبة وعدم قبولها فلا معنى لكون الايمان الموصوف
باحدى الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم او بعده اصلا ويمكن ان يجاب عنه بان التخصيص بذلك اليوم
مخصوص بالايمان الموصوف بالصفة الثانية لانه محل الاشكال ومحز الاعضال وعدم نفعه فى ذلك اليوم عدم
انجائه صاحبه عن دخوله فى النار واما بعد ذلك اليوم فينفعه بانجائه عن الخلود فالمراد بذلك اليوم اوائل
الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال فى توجيه هذا الوجه من الجواب وللبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو حذف
من البين حديث التخصيص بذلك اليوم وقيل فى الجواب عن دليل الخصم يجوز ان يكون النفع المنفى بالنظر الى النفس
الموصوفة بالصفة الاولى عدم الخلود فى النار وبالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الثانية عدم الدخول رأسا
وذلك لا ينافى الخروج ولو بعد ازمنة متطاولة فلا يثبت مدعى الخصم لكان احسن وهذا ما تيسر لى فى هذا المقام
وتحقيق هذا المبحث بمجال لا بعد مجالنا الوجه الثالث ان الترديد محمول على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها يعنى ان او لاحد الامرين ففى سياق النفى يفيد العموم المنفية كالنكرة وذلك
بان لا حظ عطف او كسبت على امنت ثم سلط النفى عليه فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه مستفاد
من اعتبار دخول النفى على المعطوف عليه ولازم العطف على ذلك المنفى بشئ كما هو مبنى الوجه الاول من الجواب
والامر هذين الاعتبارين موكول الى ما يناسب المقام فلم يلزم من الآية الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت
هذا الاعتبار لا يستقيم ههنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير فى الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا
من الكلام وايضا الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن تحقق كل منهما بدون الآخر وههنا لا يمكن تحقق الكسب
فى الايمان بدونه وان امكن الايمان بدون الكسب قلت الحق ممنوع بالتامل فى كون المقصود الاشتراط باحد الامرين
فان الاشتراط باحدهما يمكن بتحقق احدهما فقط بدون الآخر بل لا يفرض عدم تحقق كل منهما بدون الآخر وذلك لان التلازم
بين شيئين لا يوجب كون الاشتراط باحدهما وذلك لان التلازم بين شيئين لا يوجب كون الاشتراط
باحدهما مغنيا عن الاشتراط بالآخر اما معا او بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الاشتراط
باحدهما قد يكون الاشتراط بالآخر بخصوصه مقصودا وان لم يتحقق بدونه فان اشتراط شئ بآخر يكون بسبب
خصوصيته وتعلق بينهما يستدعى ذلك التعلق سبق الثانى على الاول او لو فاتيا بحيث يكون احدهما
موقوفا والآخر موقوفا عليه ووجه اندفاع الثانى ظاهر واما اندفاع الاول عن حديث اللغو فلانه بعد ما كان
النفع مشترطا باحد الامرين سبق الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما للآخر
يظهر وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو
عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما وهذا احق بسبب اشتراط النفع

باحدهما فلا يضر نا كون الخلو عن واحد مستلزما للخلو عن الآخر كل ذلك يظهر بالتأمل الصادق وبما ذكرنا
حصل الغنية عما تكلفه بعض الفضلاء في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح بعد
بان يقال النافع هو العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان
فان لم يوجد فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح فيه بالضرورة وقد يجاب
عن تمسك الخصم بان الآية من باب اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن
امنت من قبل او كسبت فيه فتأمل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن امنت لا على آمنت
والمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حين يأتي بعض الايات وكسبها فيه اي في الايمان الحادث
خيرا وعملا لم يكن حينئذ لكلمة الانفصال موقع لجواز الجمع والخلو حملا على معنى الواو هذا على ما صح في بعض النسخ
وان كسبت بفتح الهمزة وفي بعضها بكسرها على الوصل اي لا ينفع الايمان الحادث لنفس كاسبة فيه خيرا
والوصل حاصل المعنى قوله فامنوا ببعض وكفروا ببعض الايام قوله وكانوا شيعا الا ان يكون ذلك
صفة اخرى لهم لا بيانا لقوله فرقوا دينهم قوله كلها في الهاوية الا واحدة هذا قبل بعثة نبي بعد بنبيهم والا
فكلهم في الهاوية قوله اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان لشيء المنكر ففي شيء خبر لست ومنهم حال من شيء
او من للابتداء وما له اي في شيء يتعلق لهم وقوله او من عقابهم عطف على من السؤال عنهم لا على انه بيان
لشيء بل على انه بيان لشيء بل على انه تفسير منهم بالحمل على حذف المضاف وهو العقاب والمعنى لست
من عقابهم في شيء وقوله وانت بريء عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست اي لست منهم
في امر من الامور اي انت بريء منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وصفه وقيل انشاء معنى نهي عن التعرض
لهم وقوله وهو منسوخ باية السيف من جملة القول لا من كلام المصنف ولهذا اتى بالواو دون الفاء فتأمل
قوله اي عشر حسنات امثالها اشار به الى وجه تأنيث عشر مع ان مميزها وهو المثل مذكور ودون ذلك
لان مثل الحسنة ولم يوجد تقدير موصوف لعدم الحاجة اليه بل اراد اظهار معنى الحسنة في المثل قوله
فضلا من الله قيد لاصل الاثابة وفضلها لا العشر فقط قوله قضية للعدل في نفس الجزاء وفي كونه بالمثل
والمقصود ان كمال العدالة وظهورها يكون بالا زيادة العقاب ليس بخارج عن العدالة على مذهبنا قوله
بنقص الثواب اي بنقص اصله دون فضله وزيادة العقاب اي على المثل وللقائل ان يقول اذا كان الثواب
فضلا من الله تعالى فمن اين يكون نقصه بل عدمه راسا ظلما الا اذا كان الطاعة مستوجبا للعبد على الله تعالى
الاثابة كما هو مذهب المعتزلة وايضا زيادة العذاب كيف يكون ظلما مع ان المذهب ان تعذيب المطيع وكذا
تعذيب العاصي بالزيادة على جرمه ليس بظلم وقد يجاب بان الواو في وهم لا يظلمون للحال والمعنى والله اعلم

من

من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضلا وعدلا والحال انهم لو نقص
الثواب وزيد العقاب على المثل لا يكونون مظلومين فتأمل قوله او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ
والتقدير هداني دينا قيما او عرفني دينا قيما فان الهداية لا تتعدى بنفسها عن تعريفه قوله وهو ابلغ من القائم
باعتبار الزنة الدالة على الثبوت دون الحدوث قوله والمستقيم بالرفع عطف على الضمير اي
والمستقيم ابلغ من القائم باعتبار الصيغة لان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى والمستقيم ابلغ منهما
فتأمل قوله فاعل الاحتلال فعله اتباعا اياه وان تخالفا في الكيفية قوله عطف بيان لدينا لما في الاضافة
زيادة التوضيح والنصب بتقدير اعني وجه حسن قوله خالصة له مستفاد من لام الاختصاص وقوله
لا اشراك فيها غير انه تتمة معنى الخلوص بيانا له لا ناظرا الى قوله لا شريك له وهو ورد في معرض التعليل
لتخصيص الامور وجعلها خالصة له تعالى قوله وبذلك القول والاخلاص فعلى الاول يكون الامر بكلمة
قل المذكور وعلى الثاني بامر سابق على هذا الامر والثاني اولى اذ المصنف بصدد تحريض القوم على اخلاص العمل
بانه مأمور به وذلك لا يحصل الا به ثم لا يخفى انه لا يلزم من الاول كون قوله وبذلك امرت خارجا عن مقول
القول كما ظن قوله اغير الله ابغي ربا الهمزة في الطلب لا لنفس العبادة رمز الى ان ما يدعونه اليه وهو
الاصنام لا صلاحية لها للعبادة فوجب طلبها سواء ان لم يكن منه بد ولا حاجة له ايضا لانه تعالى
رب كل شيء فكل ما اطلبه سواه مربوب وهو غير صالح للربوبية قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره
الح حمل الكسب على المنفعة وان كان مقارنا لعلى ليقابل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اذ هو في المضرة
شائع فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا ان يكون تلك المنفعة محمولة عليها على غيرها فالمنفعة
التي تزعمون في اتخاذ غير الله الها لا ينفعني وهو المراد بقوله ما انتم عليه من ذلك هذا غاية توجيه كلامه ولا يخفى
ما فيه ولا ينبغي لاحد ان يذهب اليه والصواب انه عطف على اغير الله الخ داخل في حيز قل ورد جوابا
عن قولهم واتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو كالدليل فقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة
حمل غيرها والآية تنفي القدرة عن الغير على ذلك التحمل واما نفي التحميل من الله عز وجل فهي ساكتة عنه
فلا ينافي الاحاديث الواردة في تحميل الله اوزارا بعض المسلمين على اليهود والنصارى والله اعلم
قال المولى المؤلف هذا آخر ما تيسر لي من التعليق على تفسير سورة الانعام حامدا لله انه ولي الالهام
ومصليا على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ثم قال وقع الفراغ من تحريره وتنميقه ليلة الخميس الرابع من شهر محرم الحرام
مفتتح سنة اربع وخمسين وتسعمائة بمنه وطوله

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

خمس مئة واحد وعشرون

اى هو كتاب اختار او لاكون المهجى بها مسرودة على نمط التعديد فلا يكون لها حظ من الاعراب
ثم جوز كونه اسما للسورة او القران فيكون مبتداء وكتاب خبره وعلى الاول يكون خبر مبتداء محذوف
اى هو كتاب كما ذكره والضمير عايد الى المولف من جنس هذه الحروف وهو القران وقيل او الى السورة
باعتبار حضورها فى العلم والتذكير باعتبار الخبر ثم التهجى بها اذا كانت اسما للقران وان كان القران
عبارة عن القدر المشترك الصادق على الكل وعلى كل جزء منه فامر التوصيف بالانزال المعنى ظاهر
وان كان عبارة عن المجموع المنزل فهو منسوج على منوال عادته تعالى فى الاخبار بالمعنى عما يحصل فى الاستقبال
واذا كان اسما للسورة فالكتاب ان اطلق عن البعض كما اذا قيل بثبت ذلك الكتاب اذا ثبت
بالاية فامر الاخبار بانها كتاب هين والا فهو من قبيل حمل الكل على البعض ايذانا بانه لانضافه بكمالات
الكل صار كانه الكل فاستغنى عنه بالوجهين قوله صفته او هو خبر بعد خبر **قوله** فان الشاك حرج
الصدر الى ان الحرج حينئذ يكون عبارة عن الشك بعلاقة اللزوم اما بطريق الكناية ان قلنا مع امكان
الحقيقة واختاره صاحب الكشاف وبطريق المجاز ان قلنا مع امكان الحقيقة واختاره صاحب الكشف
او بطريق المجاز ان قلنا مع امتناعها وتردد فيه التفتازانى فجوز كونه كناية ومجازا ولعل منشا تردده
انه ممتنع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب من حيث هو لا يمتنع مع ملاحظة الغرض منه وهو التبليغ والعمل
قول المكروه وضيق صدره فانه يكون الحرج حينئذ على حقيقته باضمار التبليغ او تقديره فى النظم مخافة ان تكذب
فيه فان قلت هل يكون الحرج كناية عن الخوف بعلاقة انه من لوازم الخوف مساغ ام لا قلت منعه
صاحب الكشف معللا بان ضيق الصدر من الاداء مستفاد من الخوف لان الخوف من الاداء وكان يريد
تسليم صحة الحقيقة ومن صحة الكناية لاستدعاء المعنى كون الخوف من الاداء وليس فليس ولك ان تمنع
فساده فانه قد يوقع الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول اخاف من مجى اليك ان اوعد
بالضرب فان اوله بما انه لا من قبل المجى او مما يفضى هو اليه فكذا فى الاية انه التاويل ليس اولى من التاويل
ثم على تقدير كون الحرج حقيقة كما فى الوجه الثانى يكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء واليه يشير كلام الزمخشرى
وكلام المصنف خلف عنه **قوله** وتوجيه النهى اليه للمبالغة جواب سوال هو ان الحرج ليس مما يومر
وينهى كيف وقد فسروا النهى بطلب الكف عن الفعل او بطلب تركه فكيف ينهى عن الكون فى الصدر
وحاصل الجواب ان النهى فى الظاهر وان كان الحرج لكنه فى المعنى للنبى صلى الله عليه وسلم عن كون حرج الصدر
لمنه اى شاكا فيه او ضيق الصدر من تبليغه بطريق ذكر اللازم وارادة الملزوم ونظيره لا ارينك ههنا فانه
فى الظاهر نهى المتكلم نفسه عن روية المخاطب والمراد نهى المخاطب عن كونه فى مكانه بالطريق المذكور يعنى

الكلام

الكلام فى انه بطريق المجاز وهو الظاهر او بطريق الكناية كما ذهب اليه بعض الشراح الكشاف
وفيه نظر لما تقرر ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة وهو العمدة فى الفرق بينها وبين المجاز وههنا
يمنع ارادة الحقيقة نهى الانسان نفسه نعم يجوز كون الحرج فى الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فلك
ان تعتبره كذلك ثم سلط النهى عليه فيحتمل انهم ارادوا ذلك وسموا النهى ايضا كناية تبعا **قوله**
والفاء يحتمل العطف اى على محذوف اى بلغ فلا يكن لا على انزل ولا يخفى كونها للجواب لتعلق
لتنذر بانزل كما يتخايل ذلك من ظاهر قوله اذا انزل اليك لتنذر لا كون الانزال بلا انذار كاللام
البين لقائل **قوله** متعلق بانزل او بلا يكن على الثانى يكون علة للمطلوب لانه بدونه الامتثال
لا يوجب التمكن من الانذار والضيق له لا ينبغى ان يكون ولا يخفى ان كلمة منه تحذف منه ثم وجه
توسيط المفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق بانزل اما على تقدير الحرج فظاهر لترتبه على نفس الانزال
للانذار واما على نفيه فهو الاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار على نفى
الحرج اما كفاية الثانى فظاهرة واما كفاية الاول فلان كون الكتاب المولف من جنس هذه الحروف
البالغ الى غاية الكمال منزلا عليه خاصة من بين ساير الانبياء ويقتضى كونه رحب الصدر غير مبال بالباطل
داهله **قوله** يحتمل النصب باضمار فعلها الخ للفرق بين هذه الوجوه ان الواو فى الوجه الاول والرابع
لعطف الجملة على الجملة والمعطوف محذوف كلا او بعضا وفى الوجهين الباقين لعطف المفرد على المفرد
ثم الاية صريحة فى ان التذكير للمومنين دون الكفار فيما عدا الوجهين الاولين تخصيصهم فيها ايضا لتوجيه
الوجهين الاولين ولانهم المنتفعون دونهم واما الانذار فمحمول على عمومه للفريقين **قوله** والجر
عطفا على محل تنذر فان الفعل مع ان فى محل الجر باللام ولا يحتمل النصب على المفعول له عطفا على محل
لتنذر لعدم شرط انتصابه وهو ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا كذا نقل عن صاحب الكشاف
يعنى انه اما ان يكون مفعولا له لانزل وهو فعل الله او فلا يكن وهو فعل الحرج والتذكير فعل النبى صلى الله عليه وسلم
كالانذار فلم يتحد الفاعل وقيل عليه لا منع من ان يكون التذكير فعل المنزل الحق ثم استدرك بانه يفوت
التقابل حينئذ بين الانذار والتذكير وقيل لو قلناه يفوت شرطه الاخر وهو المقارنة فى الوجوه
الا اذا اريد بالتذكير التمكن منه ولك ان تقول حصول الانذار عقيب الانزال كاف فى المقارنة
كقولك جئتك اصلاحا لحالك ذكره الرضى وقيل ايضا اذا جعل لا يكن صدرك حرج فى معنى لا تشك
او لا تخف يكون الفاعل واحدا واستدرك بان الظاهر ان المعتبر هو الفعل الظاهر ثم ان اشتراط
وحدة الفاعل هو المشهور بين النحاة ولم يشترطه بعضهم واختاره الرضى واستدل بقول على رضى الله عنه

في نهج البلاغة فاعطاه النطرة استحقاقا للسخطة وسهما للبلية والمستحق للسخطة ابليس عليه اللعنة
والمعطي للنظرة هو الله تعالى قوله لانه اذا ايقن من عند الله الى راعي الريب في غيره صاحب الكشاف
لكون البيان على ثاني تفسيري الحرج اظهر قوله يعم القران والسنة فلم يكن هذا من باب ايثار
الاظهار في مقام الاضمار فلم يصب من قال فيه اشارة الى ايثار المظهر على المضمر الراجع الى الكتاب
لفائدة التعميم وانما عممه للسنة لاظهار فائدة قوله الكيم دون اليه وليتميم شرح الصدر كان الامر
للكل باتباع جميع ما رسمه عليه السلام بكونه ادعى الى انشراح صدره ورحب باعه ولظاهر النهي عن اتباع
غير المنزل من الله على حد الوجهين فانه يوجب النهي عن اتباع السنة فانها غيره ان خص بالكتاب
لكن يجب تصوير معنى الانزال بوجه يتناول السنة حتى لا يلزم الجمع من الحقيقة والمجاز بان يحمل على ان
كما يقال نزل الينا حكم الامير ثم المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق الكتاب
بحسن اتباعه قوله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيه انه فسر الآية في النجم
بوما بصدد نطقه بالقران عن الهوى فيختص بالكتاب فلا يصح الاستدلال به على عموم المنزل فالوجه
ان يقول كما قال في الوعد المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق القران
بحسن اتباعه يعني قوله فاعتبروا الخ وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وبه يظهر عمومه للقياس ايضاً
والا فاثبات كون عين السنة منزلا دونه خرط القتاد قوله ولا تتبعوا من دونه
اولياء كناية عن النهي عن اتخاذ غير الله وليا لا اصطلاح بل مقيد الصفة قوله اي ولا تتبعوا من دون
دين الله اولياء جعل الضمير لما انزل اوجب تقدير المضاف اي دين اولياء اذ الاحسن في وصف
المنزل بكونه دونهم فالمعنى اتبعوا دين الله لان ما انزل الله هو دينه ولا تتبعوا من دون دينه دين اولياء
قوله اي تذكرا قليلا وزمانا قليلا يعني ان قليلا منصوب اما على المصدرية بان يكون في الاصل
صفة لمصدر محذوف واقيم هو مقام موصوفه واعرب باعرابه او على الظرف على النسق المذكور
وجوز كونه صفة مصدر محذوف للا تتبعوا اي لا تتبعوا من دونه اولياء اتباعا قليلا وهو ضعيف
لانه لا يبقى حينئذ لقوله تذكرون معنى لا لصيرورة مفهوم كونهم غير منتهين عن الاتباع الكثير كما توهم
اذ ليس ههنا مفهوم لان فائدة التقييد النهي عن الاتباع الكثير يلزم النهي عن اليسير لزوم اولياء
قوله حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره تعليل ينتظم كلا وجهي مرجع ضمير من دونه
لا مختص بالثاني كما يوهم قوله دين الله الا ترى الى قول الزمخشري في الاول ويضلونكم عن دين الله
لا لتقدير المضاف لان المعنى عليه ولهذا قال وما انزل اليكم عطفا تفسيريا للذين فالفرق

سهما

بينهما ليس لا لتقدير المضاف بل اولياء في الثاني دون الاول ولتقصده الانتظام قال المصنف وتتبعون
غيره ولم يقل دين غيره ولم يقل دين غيره والمعنى تتركون دينه تعالى باتباعكم غيره اي اولياء يضلونكم عن دينه
على الاول او باتباعكم غير دين الله اي دين اولياء من دونه على الثاني قوله وما مزيدة لتاكيد القلة فالتقييد
الا تاكيد كيد معنى القلة في نفسها لا بالاضافة وقد يكون لافادة التعليل كما في الكشف اكلا ما فيكون تعليلا بعد
تعليل ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في فقليلا ما يؤمنون قوله فان جعلت ما مصدرية لم ينتصب
قليلا بتذكرون وحكي على الفارسي انه قال ما مصدرية موصولة بالفعل بعدها ولم يزد عليه وقيل
فيكون قليلا نعت زمان محذوف وذلك الزمان في محل الرفع بكونه خبرا مقدما وما المصدرية مع ما بعد
في محل الرفع بكونه خبرا مقدما وما المصدرية مع ما بعدها في محل الرفع على انه مبتدأ مؤخر والتقدير زمنا
قليلا تذكركم اي لا يقع تذكركم الا في بعض الاحيان كقولك زمنا قليلا قيامك فان اراد المصنف
محض الاخبار بعدم انتصابه مع كونه قليل الجدوى فالامر ظاهر فان اراد فلا يبقى له ناصب فلم يكن
مصدرية كما قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب ممنوع لما عرفت من قول
الفارسي ثم قيل لا يجوز ان يكون ما المصدرية في محل الرفع بالفاعلية لقليلا ههنا كما جاز ذلك في كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون لعدم صحة نصب قليلا بل تتبعوا حتى يجعل ما تذكرون مرفوعا به ولا يجوز ان يكون
حالا من فاعل تتبعوا وما تذكروا مرفوعا به اذ يصير المعنى حينئذ انهم نهوا عن الاتباع حال قلة تذكرهم
وليس ذلك بمراد ههنا اذ ليس بطائل بخلاف الاية المتقدمة قوله بحذف التاء اي بحذف
احدى التائين وتخفيف الذال ومختاره في النظم الشريف تذكرون بتشديد الذال بدون الحذف
وكلاهما من باب التفعل وقراءة ابن عامر تتذكرون بالتاء تارة وبالياء اخرى وما ذكره بالتحتانية
بدليل قوله على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم
ملقى اليه ولا يقتضي ذلك ان يكون فيه صيغة الخطاب للنبي عليه السلام ولا ينافيه كون الخطاب بلا تتبعوا
بغير النبي صلى الله عليه وسلم اذ المعنى قليلا ما يتذكرون هؤلاء الذين ذكروا بهذا الخطاب ايها النبي
وكثيرا من القرى من هذه غيرها في النظم فانها زائدة وهذه للتبيين واشار الى ان كم ههنا للتكثير
وفي موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء
والجملة بعدها خبره ورجحه الزجاج قوله اردنا اهلاكها لما كان ظاهر الآية على ان مجيء البأس
عقيب الاهلاك والامر بعكسه اشار الى توجيهها بوجهين احدهما انه على اضمار الارادة كما في اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا وثانيهما ان الاهلاك مجاز عن الخذلان وعدم التوفيق اطلاقا للمسبب على السبب

وقد يجعل هذا من قلب ذكره صاحب المفتاح وقد يجعل الفاء بمعنى الواو والجمهور على انه من عطف
المفصل على المجمل على نمط قوله ونادى نوح ربه فقال الآية واختاره الفاضل الرضي وقد يتكلف بان المعنى
اهلكناها فحكم بمجيء بأسنا اياها اي اشتهر ذلك فيما بين الناس كذا ذكره السيد قدس سره وقد يجعل المعنى
حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا ثم المصنف قدر المضاف وهو الاهل قبل الضمير في اهلكناها ايضا في فجاءها
فقط كما فعله الزمخشري مع ان نفس القرية مما يهلك لان المراد اهلاك اهلها لا اهلاكها باهلاك
اهلها ثم جعلها خربة معطلة خاوية على عروشها وقد يحمل الكلام على صنعة الاستخدام فان الضمير في اهلكناها
للقرية باعتبار معناها المجازي وهو اهلها قوله وانما حذفت واو الحال التي في لفظ الحذف اشارة
الى ان هذا مما لا مساغ لترك الواو اصلا فهي محذوفة والكلام على سبب حذفها وهو استثقال
اجتماع حرفي العطف فانها او في الاصل استعيرت للربط والوصل لا الاكتفاء بالضمير فان قلت
ما الفرق بين الاعتبارين مع ان الواو متروك على كل منهما مع وجوب اتيانها قلنا انها مبنية على
ومنوية على الاول فان كلمة او تغني عنها من حيث انها للتشريك وهذا هو السر في اختصاص حذفها
بما اذا عطف الجملة الحالية على حال قبلها قوله لا الاكتفاء بالضمير فانه غير فصيح اما عند الاكثر فلما
ذهب ابن الحاجب فان تجرد الجملة الاسمية مطلقا عن الواو ضعيف واما عند الشيخ القاهر فلان
المبتدأ فيها ان كان ضمير ذي الحال لا يجوز تجردها عن الواو نحو جاءني زيد وهو مسرع والآية الكريمة من هذا
القبيل قال رحمه الله لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه مسرع ولا لكنت
تركت المبتدأ بمضيعة وجعلت لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو مسرع امامه
ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للمسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله
بضرب من التأويل ونوع من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى في مشافها ومعنى رجع عوده
على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه واما قوله اذا اتيت ابا مروان تسأله وجدته حاضراه الجود
والكرم فلانه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجدته حاضره اي حاضرا عنده الجود والكرم
وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء
الماضي على ارادة قد انتهى كلام الشيخ فقد تخلص من سياق كلامه انه ذكر الواو اذا كانت الجملة
الحالية اسمية سواء كان المبتدأ فيها ضمير ذي الحال او لا وجاء بخلافه مؤول وصدر كلامه صريح في اختصاص
وجوبها بما اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال فتأمل واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فقيل الاظهر

انه

انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة بني آدم بعضهم لبعض وان اريد معاداة آدم وحواء
مع ابليس جعلت الجملة حالا فتؤول بمفرد اي متعادين فان قلت يجري هذا التأويل في جميع جمل الاسمية
فيقال هم قائلون في تقدير قائلين وقولك هو فارس في تقدير فارسا قلت لا لان تأويل الجملة بالمفرد
اليه فيما انتزع المفرد من جميع اجزائها لا مجرد الخبر وقوله بعضكم لبعض عدو وكذلك ههنا وذكر بعض المحققين
فيه ضابطة هي انه اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء
كان مبتدأ نحو فوه الى في او بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا يحكم بضعفه لكون
الرابطة في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله * نصف النهار الماء غامره * اي على رواية نصف
النهار من نصفت الشيء بلغت نصفه واما على رواية رفعه كما ذهب اليه الجوهري يقال انتصف الشيء
اذا انتصف فالجملة خالية عن الضمير ايضا فيحتاج الى تقدير الواو قوله وفي التعبير عن مبالغة في عفتهم
وامنهم من العذاب فاستدل عليه بقوله ولذلك خص الوقتين اي خص الوقتين اللذين فيهما كمال
الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه قوله ولانهما وقت دعة واستراحة سبحان تخصيصهما
لاجل الغفلة وكونهما وقت الاستراحة ثم قال فيكون مجيء العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص
الوقتين المعلل بما ذكر معلل بذلك هذا هو تحقيق هذا الكلام ومن قال انما المبالغة في التعبير
ولا اختصاص بالوقتين لم يحم حول المرام قوله اي دعاؤهم الى الدعو مصدر بمعنى الدعاء كقوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم وبمعنى الاستغاثة كقوله دعواهم بالكعب وبمعنى الادعاء بمعنى المدعى
ويجوز جعلها ههنا فالمعنى ما كان دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من الدين الا اعترافهم بظلمهم
على انفسهم فيما كانوا عليه من دينهم الفاسد وبطلانه فالكلام كناية عن عدم الدعاء لعلمهم بان البحث ليس من
دعاء ولعدم نفعه او عدم الاستغاثة لا استغاثة من الله بغيره او عن رجوعهم عما كانوا ينحلونه وقد يحمل على عدم
على انفسهم بدليل قوله تعالى وكم قصمنا من قرية الى قوله قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم ان الزمخشري جوز دعواهم النصب والرفع ورجح الاول لان احد جزئي
جملة كان اذا كان ان مع الفعل فالراجح الكثير رفعه بالاسمية ونصب الآخر بالخبرية وان تقدم في الذكر لان
ان مع الفعل لا يكون الا مصدرا معرفة ولمشابهة الضمير في انه لا يوصف فالاعرف احق بكونه مسندا
ولانه الموافق للوضع الاصلي لكان هو صيرورة الشيء على صفته ولان المختار اذا كان الدعوى في محل رفع ان يقول
ما كانت دعواهم وبالجملة فههنا قرينة ترجح كون المقدم هو المنصوب فليس هنا من قبيل ما انتفى فيه الاعراب
لفظا والقرينة وجاز مع ذلك كون المقدم هو المرفوع على المرجوحية اذ لا تفاوت فيه المقصود كما في نادت

ضرب موسى عيسى فان المقصود قصر دعواهم على قولهم وهو حاصل على التقديرين لان ما يلي الا منصور عليه
ابدا قوله عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل لقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
قوله والمراد من هذا التوبيخ توبيخ الكفرة اى المراد من السؤالين توبيخهم يعني ان سؤال الرسل ايضا لتوبيخ
ونظيره سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد نص عليه في المائدة قوله والمنفي في قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
قيل لا حاجة الى التوفيق فان المنفي هو السؤال عن الذنب لا مطلق السؤال فلت عدم قبولهم دعوة الرسل ذنب واى
ذنب فسؤالهم عنه للتوبيخ والتقريع ينافي السؤال عن ذنوبهم فالحاجة الى التوفيق باقية وقد يوفق بانهم لا يسئلون
ما فعلتم ويسئلون لم فعلتم واى نية فعلتم كذا في التيسير قوله حين يقولون لا علم لنا اى في جواب
قوله تعالى ماذا اجبتم نطق به صريح النظم في المائدة اى لا علم لنا بما كنت تعلم انك انت علام الغيوب فتعلم ما اجابونا
به واظهروا لنا وما لا نعلم مما اضمروا في قلوبهم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة حرر هذا في المائدة
ولما قالوا ذلك وكلوا الامر الى علم الله فنقص عليهم ما اجيبوا به اوعليهم وعلى الرسل اليهم ما كانوا عليه مما يتعلق
بالاجابة وغيرها من افعالهم الشنيعة توبيخا عليهم وقوله عالمين بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك
المفعول فالباء للملابسة والمجرور في محل النصب على انه حال من مفعول نقص وقوله او بمعلومنا منهم فالباء
متعلق بنقص اى نقص عليهم ما كانوا عليه بافعالهم المعلومة لنا ثم الظاهر قوله تعالى وما كنا غائبين عنهم استئناف
اخبار في معنى التعليل او عطف على بعلم فهو حال اخرى مترادفة او الواو للحال اما من الضمير في الظرف فيكون حالا
متداخلة وفي نقص على التفسير الثاني لقوله بعلم وعلى التقديرين ما المقام مقام التعليل ثم ان الكلام ورد على القلب
والاصل ما كانوا غائبين عنا وقيل النكتة فيه التنبيه على ان المنافي لهذه الحال ما في شانه تعالى من الكمال
لا امر من جانبهم وعدم الغيبة عنهم مجاز متفرع عن الكناية الاحاطة التامة باحوالهم واقوالهم قوله اى القضاء
المشهور كون الوزن للاعمال والمعروف من معناه كونه آلة يعرف بها خفة الموزون وثقله ولما كانت
الاعمال لكونها اعراضا غير موصوفة بهما غير قابلة للوزن فسره بعضهم بالعدل والقضاء بطريق الكناية
وبعضهم بمقابلتها للجزاء لانها احد معانيه القاموس وازنه عادله وقابله وحمله قوم على معناه المعروف
ثم افترقوا فمنهم من قال يوزن الاشخاص فيخف ويثقل بحسب اعمالهم ومنهم من قال تجعل الحسنات اجساما
نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن ومنهم من قال توزن صحائف الاعمال قوله اظهارا
للمعدلة وقطعا للمعذرة كل منهما تعليل للوزن والاول مفيد بنظر الخلائق اليه لا الله تعالى والمراد بالمعذرة معذرة
من خفت موازينه ويتضمن الاول الجواب عما قيل ان وزنها ليس الا للعلم بمقاديرها وهو معلوم لله تعالى فلا فائدة
في وزنها واعترض على الثاني بانه لها ان يعترف بعدله تعالى اولا فان اعترف كفاه حكمه بمقادير الثواب

والعقاب

والعقاب يعلم بانه عدل وصواب وان لم يعرف فلم يعرف الرجحان حقيقة لاحتمال انه تعالى اظهر الرجحان
لا على سبيل العدل واجيب بان جميع المكلفين يعلمون يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور وانه ثبت
خبر بان هذا الا يدفع السؤال لان هذا العلم يوجب كفاية حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب فلا حاجة الى الوزن
لقطع المعذرة وقوله تسعة وتسعون سجلا اى سجلا فيه السيئات والبطاقة بالكسر رقعة توضع في مطاوي الثوب
ويرتبط به فيها رقم الثوب بلغة اهل المصر قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان الا وهما كلمتا الشهادة قوله الحق صفته لم يلتفت الى كونه خبرا ويومئذ متعلقا
بالوزن لان المعنى يكون حينئذ اليوم الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل والاول غير
صحيح والثاني غير مراد بل المعنى الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا
الا ترى الى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة والفصل بين الصفة والموصوف كثيرا ما يقع في كلام
رب العزة والفاضل وان كان الخبر الا انه ظرف يتبع فيه ولا الى احتمال كون الحق بدلا من المستتر
في يومئذ لبعده قيل هذا غريب ذكره مكي قوله حسناته او الموزون حسناته ترتب الفلاح والخسران
على ثقل الموازين وخفتها خصهما بذلك في الموضعين والا فالسيئات توزن ايضا بان توضع هي
في كفة والحسنات في كفة كما روي ذلك عن الحسن فالمراد بالميزان كفته اطلاقا للكل على الجزء ثم الآية
دلت على ان اهل القيمة فريقان من تزيد حسناته على سيئاته ومن هو عكسه وان الاول اهل الاسلام
والثاني الكفرة واليه ذهب اكثر المفسرين لكن المشهور كما جاء في بعض الروايات ان الثاني فساق اهل
الاسلام ودلت ايضا على ان الكفرة لهم حسنات توزن فلعل لها تاثيرا في تخفيف العذاب كما قيل لكن
ينافيه قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا تضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها على احد التفسيرين
هنا واما القسم الثالث وهو الذي حسناته وسيئاته متعادلة فالآية عنه ساكتة فقيل انه غير موجود
والمشهور انهم اهل الاعراف قوله وجمعه القصر لما في الجمع مصدر جمعه اى جعله جمعا يعني ان الميزان
واحد وهو المعروف وانما جمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن يعني بتعدد الوزن لاختلاف
الموزونات بان يوزن كل جنس على حدة فجعل ذلك بمنزلة تعدد الآلة فجمع وقيل فكما لم يمتنع اثبات
ميزان له لسان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة وقوله فهو جمع موزون او ميزان تفريع
على تفسير الموازين على اللف والنشر المرتب وقوله وجمعه الخ اعتراض وذلك ان تجعل الضمير للفظ الموازين
فالجمع بمعنى كونه جمعا وقوله باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن لف ونشر مرتب ثم ان افراد
الضمير في موازينه مع وجوبه الى المراد به المتعدد بدليل فاولئك هم المفلحون باعتبار لفظه هكذا قيل وذلك ان يقول

ايضا كلمة من مفرد عام والاشارة اليه بعد اعتبار معنى العموم فيه لا قبله وارجاع الضمير المجرور اليه قبله فتدبر **قوله** التي فطرت عليها المراد بها فطرة الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام الحديث **قوله** فيكذبون بدل التصديق تفسير ليظلمون مع الاشارة الى تضمين معنى التكذيب وقوله بدل التصديق الاشارة الى معنى الظلم فكانه قال اى يكذبون بها ظالمين ويكون حق المعتبر ان يذكر عقيب المعتبر ادخل عليه الفاء ولا نظائر كلامه ومن غفل بهذا نسب المصنف الى الغفلة عن التضمين ههنا **قوله** اى مكناكم من سكناها يقال مكن في الارض جعل له مكانا فيها او اقدره فيها فهو اما من المكان او من المكنة يجوزهما الزمخشري على البدل وحمله المصنف على الثاني وفسره بحيث ادرج فيه الاول فلله دره **قوله** اى اسبابا يعيشون بها في الكشاف وهو ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك وفسرها المصنف بما يتعيش بها وهي في الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشة **قوله** وعن نافع انه همزة اجمع نحاة اهل البصرة الى هذا غلط اذ لا يهمز الا ما كان حرف المد فيه زائدا نحو صحائف ومدائن واما معايش فالياء فيه اصل لانه من العيش وحكى الفارسي عن المازني ان نافعا لم يكن يدري العربية وفيه ان القراءة كلها متواترة مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يقال انه غلط يخالف العربية والقران مما يستشهد به لا عليه قال شهاب الدين قد فعلت العرب مثل هذا فهمزوا منائر ومصائب في جمع منارة ومصيبة والاصل مناور ومصاوب ومن نسبه الى الغلط على انه كذلك بالنسبة الى الجادة ثم قال وهذه القراءة لم ينفرد بها نافع بل قرأ بها جماعة كابن عباس رضي الله عنهما وهو على جانب من الفصاحة والعلم الذي لا يدانيه الا القليل وقرأ بها الاعمش والاعرج فهو عربي صريح **قوله** اى خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور يريد ان ايقاع الخلق المتعقب للامر بالسجدة على الكل مع ان حقه ان يوقع على ادم فقط انما هو بطريق المجاز العقلي فقوله نزل خلقه وتصويره الخ لبيان العلاقة وقوله اى خلقنا اباكم بيان لاصل المعنى وحقيقته لان ههنا مضافا محذوفا اقيم المضاف اليه مقامه بدليل قوله نزل خلقه الخ قوله في تفسير هو الذي خلقكم من طين اي خلق اباكم فحذف المضاف ظاهر في تقدير المضاف فان ابقيناه على ظاهره كان حقه ان يجاء بهذا المضاف اذ لو اراده لنزل الكلام عما هو من حسن القائم المفهوم من كلام الامام ان يكون خلقناكم وصورناكم في هذا الوجه كناية عن خلق ادم وتصويره لكونه اصل البشر ملكه ان يحمل كلام المصنف عليه **قوله** او ابتدأ خلقكم يعني ان الخطاب عام ومعنى خلقناكم ابتدأنا خلقكم اى بان خلقنا ادم فان ابتداء خلق المجموع يحصل بخلق ادم الذي هو اصل البشر كقوله خلق الانسان من طين والمراد خلق نفس ادم **قوله** وقيل ثم لترتيب الاخبار يعني فلا يحتاج الى التوجيه وانما ذلك اذا كان لترتيب الزمان واذا جعل لترتيب الاخبار

يكون

يكون المعنى خلقناكم يا بني ادم مضغة غير مصورة ثم نخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فتدبر وقيل هي للتراخي في الرتبة يعني ان كون ابيكم ادم مسجودا للملائكة ارفع درجة من خلقكم وتصويركم **قوله** تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقيل كان الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لادم وانما عدل عنه لان الامر بالسجود كان قبل خلق ادم على ما نطق به قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعده تصويره انما هو قوله للملائكة اسجدوا لادم ليس امرا لهم بالسجدة ولا ينبغي ان يشتغل به عاقل لانه لا ينافي فيه امره السابق ولعله انما كرر اهتماما بالامر بالسجدة وحفظا لمعذرة ابليس عليه اللعنة ولا حاجة الى تعيين وقت السجدة بعد قوله فاذا سويته الخ ثم ان قوله تعالى لم يكن من الساجدين بعد قوله الا ابليس تصريح لما علم من الاستثناء وكرر له اظهارا لمزيد الغضب عليه واشارة الى انه على تقدير اظهار السجود لا يكون ساجدا حقيقة لما فيه من اضمار الاستكبار بل يكون معدودا من الساجدين وقد يقال معنى فسجدوا اسارعوا في الامتثال كما يقتضيه فاء التعقيب فيحتمل ان يكون الاستثناء عن القيد راجعا الى القيد لا الى اصله فلذلك احتيج الى قوله لم يكن من الساجدين رفعا لهذا الاحتمال وانت خبير بان قوله ما منعك ان لا تسجد وجواب ابليس عنه يرفع هذا الاحتمال ولا حاجة لذلك الى قوله لم يكن من الساجدين وقوله ممن سجد يشير الى ان اللام اسم موصول واسم الفاعل بمعنى الماضي والموصول وان كان الجمع يجوز توحيد فعله نظرا الى لفظه **قوله** ولا صلة اى زائدة اذ لا مزية في ان المانع انما منعه عن السجود لا عن تركه فالمعنى ما منعك عن السجود وقوله وقيل الممنوع عطف عليه بحسب المعنى وقيل انت بصلة بل قرينة للمجاز في منعك بان يكون المنع عن السجود مجازا عن الاضطرار الى تركه بعلاقة اللزوم فالمحذوف حينئذ كلمة الى دون عن والمعنى ما اضطرك الى ان تسجد وهذا اولى من جعل المعنى ما دعاك الى تركه لما فيه من الاشارة الى ان عدم الايتمار لا يصح حتى يبلغ الحال الى حد الاضطرار وذلك ان تحمله على التضمين والتقدير ما منعك عن السجود مضطرا الى ان لا تسجد وان تجعل المصدر للزمان والمعنى ما منعك عن السجود وقت عدم سجودك **قوله** دليل على ان الامر للسجود للوجوب والفور يعني قوله اذ امرتك من تقييد بقوله امر ايجاب والزام او الان بعد قوله اسجدوا من غير قرينة تدل عليهما والا فله ان يقول ما الزمتني السجود او ما الزمتنيه الان يلام اللوم قيل ولا دلالة في الاية على شيء منهما اما على الفور فلانه انما لزم من تعيين وقت نفخ الروح بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فان فيه دلالة على ان المامور به السجدة في الحال واما على الوجوب فلان مبناه على كونه صيغة الاستفهام للتوبيخ وكون التوبيخ على عدم الايتمار وكل منهما في حيز المنع اما الاول فلان الظاهر من قوله استكبرت ام كنت من العالين الاستفسار والاستخبار عن سبب المنع واما الثاني

فلاحتمال ان يكون التوبيخ على مخالفته لمن هو اعلى منه وترك متابعته اياهم كما هو الظاهر من اى ان يكون
مع الساجدين اى ابى عن متابعتهم فى امر السجود ثلث فى الكل بحث اما الاول فلان معناه على ما زعم من الامر
بالسجدة لهم وايثارهم دونه ليس الا بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية لا بقوله وان قلنا
للملائكة اسجدوا الآية ليس هو الا التعيين ووقت السجود وقد عرفت ما فيه ولا يخفى ان قوله تعالى اسجدوا
الى صريح فى ان الايثار كان بقوله فاذا سويته الخ وان صلح ذلك له ايضا سيما فى مواضع لم يذكر فيها ذلك
فاللوم على ابليس ليس الا لعدم امتثاله للامر المستفاد من قوله اسجدوا دون فقعوا واما فى فلان كون الاستفهام
للتقريع والتوبيخ مما لا يخفى على احد ولا ينافيه كون قوله استكبرت الخ للاستخبار عن السبب ثم كون
التوبيخ على مخالفته اياهم فى غاية السقوط وليس فى قوله ابى ان يكون دلالة على ذلك فتامل قوله
جواب من حيث المعنى اذ الظاهر ان يقول منعنى كذا واعلم انه تعالى قال فى سورة ص بعد قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين اى تكبرت من غير استحقاق ام كنت ممن علا واستحق التفوق
فجواب ابليس اذ ذاك بقوله انا خير منه اختيار للشق الثانى فكذا ههنا لاتحاد القصة واما قوله تعالى
ابى واستكبر فما يكون لك ان تتكبر فيها فاشارة الى حاله ذاك وهو المانع للسجدة فى نفس الامر
لا لما قاله وان مال اليه هذا على حد التفسير من هناك واما على الآخر وهو استكبرت الآن ام لم تزل
لكنت من المستكبرين فالامر اهون قوله فكانه قال المانع انى خير منه الذى من هذه المقدمة مع اخرى
اذ الرتبة يكون هكذا انا خير منه وكل من كان كذا لا يحسن ان يسجد له متبرعا فضلا عن ان يؤمر به اما الصغرى
فبينها بقوله خلقتنى من نار واما الكبرى فمبنية على دليل الحسن والقبح العقليين كما اشار اليه المصنف
وقال بالحسن والقبح اولا وحاصله الاعتذار فى عدم الامتثال باخراج نفسه عن تناول العلة والامر
فى الامر له بنتيجة بترتيب القياس والمصنف اشار الى منع كبراه بانها مبنية على القول بالحسن والقبح وقد بين
بطلانه فى موضعه والى منع صغراه بقوله وقد غلط فى ذلك الخ ومرجعه الى منع دليل الصغرى وهى فكل
من خلق من نار خير ممن خلق من طين مستندا بان هذا فضل باعتبار العنصر فى المخلوق من طين فضل
من وجوه ثلاثة على ما ذكروا فى فضل النار انها مشرقة علوية لطيفة قوية التاثير والفعل والطين ليس له
الا القبول والانفعال والفعل اشرف من الانفعال معارض بان من جوهر الطين الرزانة والوقار
والحلم والصبر وهو الداعى لآدم الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والهداية ومن جوهر النار
الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعى لابليس الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة
والشقاوة وان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها والطين سبب حياة الحيوان

والنبات

والنبات والنار سبب الهلاك الى غير ذلك وقد يقال حاصل ما ذكره الخبيث يرجع الى تخصيص
عموم النص بالقياس النفسى لان ماله الى انه مخلوق من النار وادم من الطين والنار اشرف من الطين ومن كان
اصله اشرف فهو اشرف والاشرف لا يؤمر بخدمة غير الاشرف لان هذا الحكم ثابت فى جميع النظائر
ولا معنى للقياس الا هذا ويؤيده ما نقله الامام الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت الطاعة
اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس وكفر بقياسه واستدلوا بهذه الآية
على جواز تخصيص عموم النص ابتداء بالقياس فانه لو جاز لما استوجب ابليس بهذه التعنيف الشديد
والتوبيخ العظيم قلت لا يخفى ما فيه بل هو قياس منطقى سبق تقريره مع جوابه قوله بغير واسطة
الاب والام وتثنية اليد على القراءة بالتشديد لما فى خلقه من مزيد القدرة وقد يجعل الاشارة
اليه بالقراءة بالتخفيف ويجعل القراءة بالتشديد اشارة الى فضله باعتبار الصورة اى بقدرتى
المتصرفة فى عالمى الغيب والشهادة فالمخلوق حظ من العالمين فهو افضل ممن له حظ من احدهما والملك
الامر بفتح الميم وقد يكسر قوامه الذى يملك به وقوله دليل الكون والفساد اى فى العناصر وقوله اجسام
كائنة اى حادثة لا ارواح قديمة قوله ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين الا التراب كما نقل فى موضع
آخر من كتاب العزيز وانما عبر بالطين الذى هو مركب من التراب والماء لعدم قبول الشكل الا بعد كونه
طينا يعنى ان الانسان وكذا الجن مركب من العناصر الاربعة فنسبة خلق كل منهما الى بعضها وهو الطين
لكونه الغالب على غيره من اجزائه وان الطين المركب من العنصرين بعض اجزائه فنسبة خلقه اليه باعتبار
الجزء الغالب وهو الطين او كل من جزئيه فلا يرد عليه ان المناسب لهذا الاعتبار ان يقال خلقه من تراب
فتامل قوله من السماء قاله بعض الناس واستدل عليه بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وسوس
اليهما وهو فى السماء وفيه ان هبوطه كان قبل وسوسته او من الجنة قال ابن عباس لانه كان من سكانها
قال فى عدن دون جنة الخلد وقيل من الارض امر ان يخرج منها الى جزائر البحار ولا يدخل فى الارض الا كالسارق
وقيل من صورة كان عليها وكان مشرق الوجه فعاد مظلما وقيل من جهة العلو الى جهة السفل لان الهبوط
نزول من جهة العلو الى جهة السفل ويلزمه النزول من السماء والخروج فلهذا ذهب الى كل منها ذاهب
غافلا عن ان فى عود الضمير الى كل منها خصوصه محذور الاضمار قبل الذكر وانت خبير بان مثله ليس من هذا
القبيل بل من قبيل رجاع الضمير الى ما فى الذهن كما دل وبه لكل واحد منهما السدس هو مقبول فى علم
الاعراب على ان فيما ذهب اليه ايضا ما هرب عنه فتامل قوله فانها الخ الضمير راجع الى مرجع
ضمير منها ولو ثناه كان احسن قوله وفيه دليل على ان التكبر لا يليق باهل الجنة لو قال وفيه زجر بليغ عن التكبر

لانه لما كان سببا للخروج من الجنة فاولى ان يمنع من الدخول فيها كان اولى لان ما ذكره قليل الجدوى
قوله فانه اطرده لكبره يعني انه الاصل في سببية الطرد والا فغيره دخل في العصيان ايضا كما اشار
اليه المصنف بقوله لا لمجرد عصيانه وزيادة قوله وتعصى فما يصح لك ان تتكبر فيها لان التكبر كان
فيه ثابت لكن ذا قيل ولعل مبناه على ان معنى امثاله ما كان وما يكون والا فما وقع في الماضي يصح نوع
وقوعه في المستقبل وذلك ان تجعله كناية عن اخراجه وطرده من الجنة قوله انظرني الى يوم القيمة قال في البحر
اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الله الاول دون الثاني
يعني بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى الذي ينقطع به التكليف ثم ان هذا المراد يتوقف
على شيئين عدم الاناة وتأخير العذاب اذ بدون احدهما لا يتيسر ذلك فعلى هذا كان الاول ههنا الوا
بل اوفى او لا تعجل عقوبتي فتأمل قوله يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهر الا يخفى ان الجواب انك لمن المنظرين
بعد انظرني الى يوم يبعثون يدل على انه لا ظاهر على ان الغاية ما حدده الملعون كما هو مختار الزمخشري بل
ايراده السوال والجواب وهو الموافق لقوله في الحجر يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم بمعنى واحد لكن يرد عليه
ما جزم به في سورة ص من ان الوقت المعلوم هو الذي يقع فيه النفخة الاولى ويوجد من اجزائه فيلزمه غير المخالفة
الاجابة اليه في ان لا يموت واختار المصنف في ص حملا للمطلق على المقيد وجوز في الحجر كون يوم الوقت المعلوم
يوم يبعثون لكنه تدارك فقال ولا يلزم من ذلك ان لا يموت للعلة بموت اول اليوم ويبعث الخلق
في تضاعيفه ولعل السر فيه تحقيق ما ثبت القول به من ان كل شيء هالك الا وجهه وقوله او وقت يعلم الله
انتهاء اجله فيه كانه اراد ان ذلك الوقت غير معلوم لله تعالى لكن يجب ان لا يكون قبل انقطاع ايام التكليف ويكون
قبل النفخة الثانية حتى لا يلزم ان لا يموت ولا ان عرض التكليف من الانكار يموت قوله وفي اسعافه اليه
اي في اسعافه الى يوم الوقت المعلوم او هو صلة الاجابة المضمنة اي وفيه مجيبا اليه اي في احد مطلوبيه ابتلاء للعباد
وتعريضهم لمخالفته الثواب فيه اشارة الى جواب سوال هو انه لم اجابه الى استنظاره والحكمة فيه مع
ان ما فيه من التعريض لافساد عباده وهو مخل بالمصلحة واعترض على الجواب بان حقيقة الابتلاء محال في حقه
تعالى ومجازه وهو ان الانظار شبه ابتلاء لا يدفع السوال مع ان متابعته عن اليم عقابه اضعاف ما في
من عظيم ثوابه بل لو لم يكن له الانظار والتمكين لم يكن من العباد الا الطاعة وترك المعاصي فلم يكن الا الثواب
كما للملائكة فالحق ان لا يخوض العبد في امثال هذه الاسرار ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار قوله بعد ان امهلني الخ
يشير الى ان الفاء للتعقيب والباء للسببية وما مصدرية والاجتهاد باتي طريق يمكنه مستفاد من لاقعدن
لهم وثم لاتينهم الاية وقوله بواسطتهم مستفاد من المقام وهو اما على حذف اي فكان الحكم الواسطة

ثم

60

ثم الشيطان لما اسند الاغواء وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل في القلب الى الله تعالى ولم يجز عند
المعتزلة اسناد مثله الى الله تعالى لقبحه تارة قالوا هذا قول الشيطان وهو ليس بحجة واخرى او لا غواه بنسبته
الى الغي والتسبب له بامره اياه بما هي الى غيبة فقوله بنسبته الى الغي كالكفار وحملا على الغي الخ انما يلائم مذهبهم
مع انه صرح في البحر بان هذا من تأويلاتهم فلعله فهم هذا من السياق لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه وجعل الاغواء
بمعنى الترغيب بما فيه من الغواية والاعراض وهو لا يجوز من الله كما هو مراد اللعين من قوله لاغوينهم اجمعين
قوله والباء متعلقة بفعل القسم المقدر وهو لفظ اقسم اي فبسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن قوله تعالى
وقيل للقسم كالمعنى اقسم باغوائك اي تكليفك اياي بالسجود ويكون مبنيا على صفة من صفات الافعال لله
ويسمى هذا قسما في العرف وان لم يجر عليه حكم اليمين من وجوب الكفارة عند الحنث ولعله وقع القسم منه مكررا قسم
مرة وبعزة الله تعالى اخرى وقيل الباء متعلقة باغويتني وما استفهامية اي باي شيء اغويتني وضعف هذا
بان الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية فقيل قوله ترصدا بهم مفعول له لاقعدن وتعبير
بهم وقوله كما يقعد اللص السابلة اشارة الى قوله تمثيل كقوله ثم لاتينهم كما سيجي والمجموع تمثيل واحد وقد يجعل
القعود مجازا عن التوصل متفرعا عن الكناية لان المراد من الصراط المستقيم الدين القويم وهو لا يصلح
لان يكون متعلقا للقعود الحقيقي والنكتة فيه اشارة الى كمال اهتمامه في ارصادهم وعدم فتوره عنه
اما قوله ونصبه على الظرف اي بحذف كلمة في على الشذوذ لكونه من الظروف كما في قوله عسل الطريق
الثعلب وفي المغني هذا من الاوهام والمثال من قبيل الحذف والايصال وافاد في تضاعيف كلامه ان انتصاب
مثل هذا على خلاف القياس فينبغي ان لا يتجاوز به محل السماع قوله وقيل تقديره على صراطك الخ يعني نصبه على حذف
الجار وهو على وايصال الفعل الى المجرور تشبيها له بضرب زيد الظهر والبطن فيمن نصبهما قاله الزجاج ورد
بان اسقاط الجار في مثل هذا لا ينقاس وقيل نصبه على المفعول به بتضمين لالزمن اي لالزمن قاعدا عليه على عكس
المشهور وفي الكشاف وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب للظاهر انه جعل المقدر
لفظ في كما ذكره في فاستبقوا الصراط وسنعيدها سيرتها الاولى واما قوله لاعترض لهم على طريق الاسلام
فتقرير لحاصل المعنى وقد يجعل تقريرا للمعنى فيجعل المقدر كلمة على دون في لشذوذ حذفه في مثله ثم يقال ولم يجعله
من النصب على نزع الجار لان المعنى حينئذ الظرفية يعني ان كلمة على في الاول تفيد الظرفية مع زيادة معنى التعلي
لدخوله على المكان لا في الثاني لكون المجرور حينئذ مفعولا به فلا يحصل المعنى المراد والبيت لابن طراوة يصف رمحه
باللين رمح لدن اي لين والهز التحريك مضاف الى فاعله والمفعول وهو ضمير الرمح محذوف نقل اي بهز ونصبه
منه الضمير للرمح والاهتزاز له والمتن محرو وعلان الثعلب اسرع في عدوه الاهتزاز الرمح لما انه حركه

واضطراب وضمير فيه لكن لا غير **قوله** وقيل لم يقل عن فوقهم الخ عطف على ولذلك لم يقل فيحتمل ان يكون
مبنى هذا القول ايضا على التمثيل والفرق بان ترك الجهتين على الاول لعدم تصور الاتيان منهما في الممثل به وعلى
الثاني لعدم تصور ذلك في الممثل وان يكون مبناه على عدمه وهو الاظهر ومن لم يتفطن لذلك اعترض عليه بان من الطرف
التمثيل ثم يصدق لا اعتذار بعدم ذكر الفوق لم يكن على بصيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخ عنه روايتان في رواية
علي بن ابي طلحة عنه من بين ايديهم من قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر
دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وفي رواية عطية من بين ايديهم من قبل دنياهم ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل
الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم والمصنف خلط
الروايتين واختار من كل منهما طرفا لا ان هذا رواية واحدة عنه من حيث يعلمون ويبدرون التحرز وانما اتاهم
منهم مع علمهم بانهم يتحرزون طمعا في اتباعهم لتهالكهم على ضلالهم او لان القدرة على التحرز لا توجب وقوعه
فيجوز ان يكون منهم من يتحرز ومنهم من لا يتحرز الا كان اتيانه عن ايمانهم وعن شمائلهم ليتعين عدم التحرز فيه وان امكن
قوله لانه منها متوجه اليهم جعل كلمة من للابتداء وجعلها الزمخشري للتبعيض حيث قال لان الفعل
يقع في بعض الجهتين كما يقول جئت من الليل تريد في بعض الليل ولكل وجه **قوله** ونظره قولهم جلست عن يمينه
اي متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كذا في الكشاف **قوله**
مطيعين اي لله تعالى فالشكر عرفي والوجدان اما بمعنى المصادفة او العلم وشاكرين حال على الاول ومفعول ثان
على الثاني والجملة استيناف اخبارية او معطوفة على لاتينهم فلا يكون من جملة المقسم عليه على جملتين مثبتتين
واخرى منفية وظنا تعليل لقوله تعليل للظن بنيته ولما راى يعقل لا يضايقه لسنه الى القول المعلل وما له
اي تعليل الظن ومبدأ الشر هو الشهوة والغضب ومبدأ الخير هو العقل وقيل سمعه من الملائكة معطوف بحسب المعنى
على ظنا فيكون قوله مستندا الى اليقين والظن في ظنه بمعنى اليقين او لم يحصل له من سمعه منهم الا الظن وقيل رآه
في اللوح ثم ان عدم وجدان اكثرهم شاكرين نتيجة اغوائه قبيل وانما لم يقل فلا تجد حتى يفيد التسبب اشارة الى ان هذا
بمساعدة جبلتهم لا بمحض اضلاله وتسويله لا الى ان هذا بمحض خلقتهم وصرف جبلتهم بلا مدخل فيه للاغواء
كالظن ثم انهم يعم الاتون بعد السابق في قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ومن قال لا تعلق لقوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لان مظنونه بقرينة تمام ذلك الكلام وهو قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين
ما ذكره بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فان انطباقه عليه لا بمضمون هذا الكلام فقد بعد
براحل عن تحقيق هذا المقام **قوله** وقرئ مذوما دل هذا على انه اختار في النظم القراءة بالهمزة من ذامه
اذا ذمه ومذهو ما يحتمل ان يكون مهموزا مخففا كمسول في مسئول البتة حركتها على ما قبلها ثم حذفت فوزانه

منز

مفعل وان يكون معتل العين من ذامه يذيمه ذيما اي عابه وحقره وذمه واصله مذيوم نقلت حركة
الياء الى ما قبلها ثم حذفت على مذهب الاخفش فصار مذوم كما فعل ذلك في مكيول فقيل مكول
والاول اظهر ولهذا لم يذكره الزمخشري ثم هو حال من فاعل فاخرج ومدحورا اخرى منه مترادفة او حال
من ضمير الاول متداخلة **قوله** لتوطئة القسم اي لتمهيد الجواب للقسم وهي اللام الداخلة على اداة
الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط ولهذا تسمى ايضا اللام المؤذنة **قوله**
وهو ساد مسد الجواب للشرط اي لاملان مع كونه جواب القسم ساد مسد جواب الشرط وهو منكر
حذف لحصول الغنية به وهذا هو المراد بكونه سادا مسده وكلمة من مع تضمنه معنى الشرط في محل الرفع بالابتداء
وتبعك فعل الشرط ولاملان جواب القسم المحذوف المدلول عليه باللام في لمن واللام في لاملان جواب وهو
في محل الرفع خبر من والتقدير والله لمن تبعك منهم لاملان الاية ويجوز ان تجعل اللام في لمن للابتداء ومن
موصولة وتبعك صلتها وهي في محل الرفع بالابتداء او لاملان جواب قسم محذوف واللام موطئة له وهو مع
جوابه في محل رفع خبر للمبتدأ والمعنى للذي تبعك منهم والله لاملان جهنم منكم على تاويل اقول فيهم او على ان
الاصل منهم ومنك **قوله** على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد فالحصر المستفاد من تقديم
الظرف اضافي لا ينافي كونه للشياطين ايضا بالنص وقال الزمخشري على ان لاملان في محل الابتداء ولمن
تبعك خبره اعترض عليه بما حاصله ان لاملان من حيث انه جواب قسم لا محل له من الاعراب ومن حيث
انه مبتدأ له موضع وذلك محال ولا يصح تعدد الجهة واجيب بانه ليس المراد ان المبتدأ نفس لاملان بل المقدر
وهذا هو الوعيد المدلول عليه بقوله لاملان لان القسم مع جوابه وعيد وانما قال على ان لاملان في محل الابتداء
لانه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء فنسب الى الدال ما حقه ان ينسب الى المدلول مجازا واليه مال
ما قيل في معناه ان لاملان في محل الابتداء على طريق الحكاية اي لمن تبعك هذا القول ولا يخفى ضعفه لاستدعاء
ذلك تحقق هذا الوعيد قبله لا به وليس كذلك فتامل **قوله** او علة للاخراج عطف على قوله لاملان
فالمعنى اخرج لاجل اغواء من تبعك لان الاغواء لا يكون الا في الارض قيل يجوز ان يكون علة للذام والزجر اي
فاخرج بهاتين الصفتين لاجل اتباعك فيكون من باب التنازع ذكره ابن العادل **قوله** ومعنى منكم
منك ومنهم اي على جميع التقادير وتحصيل الربط **قوله** وقلنا يا آدم قدر قلنا ليكون الجملة عطفا على جملة
قلنا للملائكة ولم يعطف على ما بعد قال بمعنى ابليس اخرج ويا آدم اسكن لان ذلك استيناف خرج مخرج الجزاء
لما كان عليه ابليس وهذا من تتمة الامتنان على بني آدم والكرامة لابيهم وعلى ما بعد قلنا لان المعنى يؤول الى قلنا
للملائكة يا آدم اسكن وهذا قبل ثبت الترتيب في الوجوه يقتضي عطف على ما بعد قال فان هذا الامر لهما ليس للابد لا

بالخروج جزاء لما حلف عليه بعد المقاولة اي قال لهذا اخرج غضبا عليه وكذلك اسكن تكريما له على الوجهين
الخطاب مع ما فيه من القرب قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة انما صح هذا العطف لكونه
في قوة اسكن زوجك بادراج الغائب في حكم الحاضر فصح العطف بحكم التغليب ونظيره جاءت هند وزيد
وانا وزيد فعلنا وايثاره على اسكنا للاشعار بالاصالة والتبعية وهذا اولى من القول بان التقدير اسكن زوجك
فلعله لحذف وايثار عطف المفرد واهو الاصل قوله وهو الاصل لتصغيره على زيادة الهاء بدل من الياء
مذكره وهو ذا على زيادة وعن ابن جني انه قال يدل على ان الاصل هو الياء قولهم في المذكر ذا والالف بدل من الياء
اذ الاصل ذيّ بالتشديد بدليل تحقيره على ذيّا وانما يحقر الثلاثي دون الثنائي فحذف احدى اليائين تخفيفا ثم ابدلت
الياء الاخرى الفا كراهة ان يشبه اخره اخر كي قيل فكما ان الالف في ذا بدل من الياء كذا الهاء في ذه بدل من الياء
والاصل في ذلك ان يقلبها في الوقف ثم تجري الوصل مجرى الوقف وفي شرح الرضي للمؤنث تا وذي تقلب ذال
تا حتى تا وتقلب الفه ياء فصار ذي وذلك لان الياء والتاء قد تكونان للتانيث كضاربة وتضربين وتا من
ذا كالتي من الذي وذي من ذا كهو من هي انتهى وهو غير ما ذكره قوله فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم يشير
الى ان كان بمعنى صار واللام موصولة والفاعل بمعنى الماضي صلة له والظلم للنفس وتكونا مجزوم بالعطف فيكون
نهيا كالمعطوف عليه والفاء تفيد سببية المنهي للنهي او منصوب على الجواب قوله اي فعل الوسوسة لاجلهما
يعني ان وسوس لازم لا متعدد واللام للاجل لا صلة وعن ابن الاعرابي يقال موسوِس بالكسر ولا يقال موسوَس
بالفتح وعن غيره يقال موسوس اليه اي يلقى اليه الوسوسة وفي طه فوسوس اليه الشيطان انتهى اليه ووسوسته
القاموس وسوس له والوسوسة قيل هي الكلام الخفي المكرر وقيل حديث النفس لتوالتيح ونعلم ما توسوس
به نفسه في القاموس هي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير ثم المراد بوسوسته لهما معا وانهائها اليهما
وفي تحريضهما على اكل الشجرة ومقاسمته اني لكما من الناصحين او القاء ذلك اليهما بطريق الوسوسة كما سبق
في البقرة وقوله وهي في الاصل الصوت الخفي يعني ان اصل اللغة هذا وما ذكروا فيه ثم فرعه او راجع اليه فهنا
على الثاني من فرعه وعلى الاول تشبيه لقوله بوسوسة في ابرائه الاضلال والهنمة الصوت الخفي والخشخشة
صوت القلاع وكل شيء يابس اذا حك بعضه ببعض كذا في القاموس واللام للعاقبة او التعليل كون الابداء عاقبة
فعل الوسوسة ومؤداه ظاهر او ما كونه غرضا للعين بان علم انهما يعاقبان تلك العقوبة الخاصة حتى يكون للتعليل
او لا حتى يكون للعاقبة فلا جزم بشيء منهما ولهذا جوزهما المصنف على التردد ورجح الشيخ تقديمه لان الاصل هو العدم
وقد رجح الاول اليه مآل كلام الزمخشري لانه الاصل في اللام ولا صارف عنه وانه يجوز ان يعلم ذلك بما جرى
الطرق المتقدمة في قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ايضا اشارة الى ان له غرضا آخر متطوعا به هو عقوبتهما بالنار

ولذلك

ولذلك عبر عنها اي عن العورة الغليظة بالسوأة لا بالعورة والفرج فان السوأة وهي الفرج من الرجل
والمرأة انما سميت سوأة لان انكشافها يسوء صاحبها وفي ايراد الصلة والموصول عني ما ووري موضع العورة
على طريق وراودته التي هو في بيتها وجعل من سوآتهما بيانا له اشارة الى ذلك قوله وفيه دليل على ان كشف
العورة في الخلوة الخ دلالته على قبح الكشف عند الزوج ظاهرة واما عند الخلوة فبملاحظة تسمية العورة بالسوأة
وقوله مستهجن في الطباع بمعنى يكرهه ويتفرغ عنه ومثله لا يتوقف على ورود الشرع به لا بمعنى ان العقل يدرك
كونه مذموما عند الله تعالى قبل ورود الشرع كما اراده الزمخشري لقوله بالحسن والقبح العقليين ولهذا قال
مستقبحا في العقول قوله وكانا لا يريان من انفسهما ولا احدهما من الآخر بيان للمعنى كونها مغطاة عنهما
وفي التيسير في البقرة والصحيح ان كلا منهما راى عورة نفسه لا غير ثم في تخصيص المواراة بكونها عنهما مع شمولها
الكل اشارة الى حصول كمال المساءة لهما بالانكشاف وجميع العورات من قبيل فقد صنف قولهم الا ادخال
الدبر فيها تغليبا قوله وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة اعلم انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان فان كانتا متحركتين
تقلب الاولى منهما همزة وجوبا كأويصل في تصغير واصل واصله وويصل بواوين الاولى هي الفاء والثانية مبدلة من الف
الفاعل كما في صنوبر في تصغير ضارب وان كانت الثانية ساكنة وقد يعتبر كونها مدة منقلبة عن حرف
زائد تقلب الاولى همزة جوازا نحو وري في مجهول واري فيقال اوري كما قراه عبد الله وهي قراءة غير مشهورة
فالمعنى وانما ينقلب همزة وجوبا كما في اويصل وفي الكشاف في تعليل عدم القلب ان الثانية مدة كالف واري
وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب فتعليل ظاهره ان في مثله لا يجوز القلب كما لا يجوز في واري اوارى
فيكون اوري بالقلب شاذا او واردا على خلاف القياس وان اريد عدم الوجوب كما وجب في اويصل فلا لاح
ظاهر قوله الا كراهة ان تكونا يعني ان الاستثناء مفرغ والتقدير ما نهاكما لشيء الا كراهة ان تكونا فتقدير
المضاف هنا عند البصرية وعند الكوفيين التقدير ما نهاكما الا ان تكونا على حذف لا قيل والاول اولى لكون
اضمار الاسم الاحسن من اضمار الحرف قلت ولك ان تقول لا حاجة الى اضمار شيء منهما بان يكون المعنى ما نهاكما
كما اي عن الاكل الا لكونكما ملكين به وهو يصلح ان يكون علة للنهي وان كانت بعيدة قوله وبقلبها اي وقرئ
بقلبها معطوف على بحذف الهمزة لفساد المعنى ولك ان تجعل قوله سوآتهما مهموزا والجار في بحذف
الهمزة لفساد المعنى ولك ان تجعل قوله سوآتهما مهموزا والجار في بحذف الهمزة متعلقا بقرئ اي وقرئ
هذا المهموز بحذف الهمزة فحينئذ يجوز عطفه على بحذف الهمزة من غير حاجة الى تقدير فلنا ثم القراءة
بالقلب تحتمل الجمع والافراد وقد قرئ بها قوله واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء جعله
الزمخشري دليلا على فضلهم على البشر دون الانبياء وهو الاقرب لعدم ثبوت كونه نبيا اذ ذاك وجه

الا سند لا لان المعنى لم ينهكما ربكما من اكلها الا كراهة ان تصيرا مرتبة الملائكة من الكمال فان اكلها سبب لكم
فاقربا عليه طمعا فيه فدل هذا دلالة ظاهرة على ان المرتبة الملكية افضل من مرتبة البشرية فى نفس الامر لا لمجرد
قول ابليس مع جواب ما ذكره المصنف حاصلا ان غاية ذلك بعد التسليم حصول كمالات منهم دون البشر
وذلك لا يوجب تفضلهم عليه مطلقا ولك ان تقول ايضا ان رغبتهما كانت فى الخلود دون الملائكة بدليل ما فى
طه من ترتب اكلهما على مجرد الخلود ولا عبرة لما دل عليه قول اللعين من افضلية الملائكة فيحتمل انهما لم يعتقداه
فى ذلك لكن لغاية حرصهما على الخلود ساقهما قوله الى الاكل لمجرد الاحتمال قوله اى اقسم لهما على ذلك
صيغة المفاعلة ظاهرة فى وقوع القسم من الجانبين مع انه لم يقع الا من ابليس فاشار الى توجيهه بوجوه
الاول هو الاظهر ان فاعل بمعنى فعل اى اقسم لهما وعبر بالمفاعلة للمبالغة لاجتهاده فيها اجتهاد المقاسم
والثانى ان ههنا قسمين فى الواقع اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بزيادة الواو وكان اولى قيل هذا انما يتم لو لم يذكر
المقسم عليه واما اذا ذكر فلا الا ان يسمى قبول النصح نصحا كما فى واعدنا موسى ومبناه على تجويز اختلاف
متعلقات الفعل فى جانبى المفاعلة حالفت زيدا على المبرور مع ان حلف زيد يكون على الاقدام الثالث
ان المراد اقسما عليه بالله اى قالا له انقسم بالله انك لمن الناصحين فاقسم هو لهما فجعل ذلك مقاسمة منهما
بهذه الملابسة قيل فيكون فى الآية لف لانهما لا يقسمان عليه بلفظ الخطاب يعنى فتقدير الكلام وقاسمهما
انى لكما وانك لمن الناصحين على وزان وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولا يخفى عدم
الحاجة اليه بكون المعنى حلفا عليه بان يقول انى لكما الخ وفى الكواشى لما كان منه القسم ومنها التصديق
فكانه من اثنين قوله فنزلهما الى الاكل اى نزلهما من رتبة الطاعة الى رتبة المعصية من دلوت الدلو
اى ارسلتها الى البئر وعن الازهرى معناه اطمعهما واصله ان الرجل العطشان يدلى رجليه فى البئر ليخرج الماء
فلا يجد فيها ماء فوضع التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه يقال دلاه اذا اطمعه قوله بما غرهما اى الغرور
مجاز عن القسم بعلاقة السببية او المضاف وهو لفظ السبب محذوف والتقدير بسبب غرور
وهو القسم فقوله بما غرهما من القسم على الثانى بيان لحاصل المعنى وقوله او طبا بغرور اى الباء للملابسة
وبغرور حال عن ضمير الفاعل فى دلا ويجوز ان يكون حالا من المفعول اى دلاهما ملتبسين بغرور ويحتمل ان
يكون الباء للسببية اى دلاهما بان غرهما فيكون مصدرا حذف الفاعل والمفعول اى بتغريره اياهما قوله
آخذين فى الاكل منها انما زاده مع ان الذوق هو ادراك الطعم بالذائقة وجد معه الاكل لما ذكر فى آية
اخرى اكلها منها مجموعها او لان الذوق فى العرف يطلق على الادراك مع التناول اليسير فيحمل عليه
بقرينة آية اخرى وبالجملة فى التعبير بالذوق ههنا دون الاكل اشارة الى قلة الاكل اى كما شرعا فيه اخرجتهما

العقوبة فتهافت عنهما لباسهما وبدت لهما سوآتهما ففيه ايجاز شبيه بما فى فانفجرت بعد قوله
فاضرب بعصاك الحجر والسنبلة سنبلة الزرع والمراد الحنطة والكرم العنب قوله ويخصفان من خصف
بفتح الخاء على الاصل وقرئ عبد الله يخصفان بضم الخاء وكسر الصاد المشددة باتباع الخاء الياء فى الحركة
وهى قراءة عيرة النطق قوله ويخصفان بفتح الياء وكسر الخاء والصاد المشددة من باب الافتعال
اصله يختصفان اسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين ونظيره يهدى ويخصمون ورواه
الزمخشرى عن الحسن وقرأ يعقوب بفتح الخاء على نقل حركة التاء عليه وفيه دليل على ان مطلق النهى
للتحريم اى وفى ترتب المعاتبة على مجرد النهى حيث قال الم انهكما ولم يقل نهى تحريم دليل على مطلق
النهى للتحريم ونظيره ما قيل فى ما منعك ان تسجد اذ امرتك حيث لم يقل اذ امرتك امر ايجاب دليل على
ان مطلق الامر للايجاب وان كان النهى الوارد ههنا مقرونا بما هو دليل التحريم ثم ان كلامه مبنى على كون
النهى للتحريم كما يدل عليه ظاهر المعاتبة واستغاثتهما المخالفة له ومبالغتهما فى الاستغفار وما جرى عليهما
واخبارهما بكونهما من الخاسرين لولا مغفرة الله ومن ههنا استدل الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء
كما سبق فى البقرة واجاب عنه المصنف هناك باجوبة منها ان النهى للتنزيه وخسرانه بترك الاولى
وجرى عليه ما جرى معاقبة على ذلك واستغفاره ليلا دماغات عنه وان كان الغائب من باب
الادب استعظاما له او انه ادى فعله الى ما جرى على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كل ذلك لدليل
العصمة وبالجملة ليس فيه دليل على ان مطلق النهى للتحريم مع هذه الاحتمالات قوله دليل على ان الصغائر
معاقب عليها وان لم يعفر عليها فيه يحتمل ان يكون قول آدم مبنيا على ظن ان ما فعله كبيرة كما يوهم ظاهر المؤاخذة
فلا دلالة فيه على ما ذكر قوله الخطاب لآدم وحواء وذريتهما ذكر فى البقرة ان الخطاب لآدم وحواء
لقوله فاهبطا منها وضمير الجمع لانهما اصل الانس كانهما الانس كلهم فيحتمل هذا عليه ايضا وقوله وكرر الامر له
تبعا يعنى قد اخرج ابليس قبله ثم امر بعهما ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه عنهما فكانه حاضر عندهما وقت الامر
بخروجهما وذكر هناك وجهين آخرين فقال اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او من السماء وقوله
او اخبر عما قال لهم مفرقا اى دفعتين وحاصله يرجع الى نقل الامرين بالمعنى ثم انه قد يغنى العجب من الزمخشرى
فى انه ذكر هناك كون الخطاب لهما فقط وكونه لهما ولابليس ثم حكم بان الاول هو الصحيح ولم يذكر ههنا
الا الثانى قوله فى موضع الحال جعل حالا مع ان الظاهر ان يكون استئنافا سيما اذا اريد معاداة بنى آدم
بعضهم بعضا وترك الجملة منزل المفرد بحسب نزول الواو وقد يحمل مثله على ارادة الواو كما يحمل الاتصح على ارادة قد
ما عليه الشيخ عبد القاهر وقال بعض المحققين اذا كان المبتدأ فى الاسمية ضمير ذى الحال يجب الواو والا ان كان فى صدر

الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوه الى فى واهبطوا بعضكم لبعض عدو وخبر نحو وجدته حاضراه الجود والكرم لا الحكيم
بضعفه لوجود الرابط فى اول الجملة وقد استوفينا الكلام فيه فى تفسير او هم قائلون وقوله متعادين يعنى تعادى
بعض الذرية بعضا او يعاديهما ابليس ويعاديانه فليس فى الآية ما يدل على وجود المعاداة بينهما قوله
الى تقضى آجالكم اى الى الموت وفى البقرة والقيمة تحقيقه ان كلمة الى تتعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر
ومتاع فان تعلقت باعتبار الاول يفسر بيوم القيمة لاستقرارهم فى القبر وقد يفسر به ايضا اذا تعلقت
باعتبار الثانى ويجعل ابتداء القيمة من الموت او يجعل القيمة من الموت او يجعل مقدمات الشئ منه التمكين
فى القبر تمتعا فى الارض والكل مع كونه تعسفا يكون التفسيران على الاول بين منه واحد وذلك ان تقول ان كان
الخطاب للكل يراد به القيمة وان كان لكل واحد يراد الموت قوله اى خلقناكم بتدبيرات سماوية
واسباب نازلة يريد حاصل المعنى لا ان انزلنا بمعنى خلقناه قال فى الكشاف فى تفسير وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وقضى او قسم لكم فان قضاه وقسمه يوصف بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح او احدث
لكم باسباب نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار انتهى فقد ذكر هناك لانزال الانعام وهو مثل انزال
اللباس وجهين فان حملنا قوله ههنا بتدبيرات سماوية على الوجه الاول كما هو الظاهر فقد كان جعلهما وجها
واحدا حيث ذكر الثانى بكلمة الواو وبالجملة كل من الانزال واللباس على حقيقته والتجوز فى ايقاع عليه اما باعتبار
ان سببه وهو الماء ينزل من السماء او ان قضاه وكتبه فيها ثم نزل فالمجاز حكمى ولك ان تجعل اللباس مجازا عن الماء
بعلاقة السببية فالمجاز لغوى فيكون قوله يوارى بمنزلة ترشيح الاستعارات قوله التى قصد الشيطان
ابداءها يريد ان ابدا سوآتهما يوجب ابدا سوآتنا فهو فيه كالقاصد لابداء سوآتنا ايضا لو لم ينزل الله لنا لباسا
قوله ويقولون لا نطوف الخ وقيل تعالوا نتعرى واسن الذنوب كما تعروا من الثياب قوله
ولباسا يتجملون به فى الكشاف والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته
قوله وهو جمع ريش وقيل الريش والرياش كاللبس واللباس والدبغ والدباغ قوله خشية الله وقيل لباس
التقوى هو الاكتفاء بالصوف والخشن من الثياب هو خير من التجمل باللباس من الفاخرة قوله وخبره
ذلك خير فلفظ ذلك بمنزلة الضمير وكانه قيل ولباس التقوى ذلك خير وقد يجعل ذلك بدلا من لباس
التقوى او عطف بيان له وقد يجعل لباس التقوى وذلك خير جملة اخرى ولكن تجرد بالواو قوله او خبر خبر
وذلك صفته اى صفة لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف وهو لباس التقوى والاشارة اليه للتعظيم تنزيلا للبعد
الرتبى منزلة البعد الحسى كذلك الكتاب لا ريب فيه او الى اللباس الواري ولا تعظيم لتحقق البعد الحسى ويحتمل
كون الاشارة اليه على الاول ايضا لان موارد السوءة من التقوى فاعادة ذكره للاخبار بفضله على الريش

ثم ان كانت الاشارة للباس الموارى فلباس التقوى على حقيقته والاضافة لادنى ملابسة واذا كانت
اللباس التقوى كان استعارة تخييلية بان يتوهم للتقوى حالة شبيهة باللباس ثم اضيف اليها وقوله كانه
قيل ولباس التقوى المشار اشارة الى جواب ما قيل المشهورة ان الموصوف اخص او مساو والصفة
ههنا اخص لان اسم الاشارة اعرف من ذى اللام ومن المضاف الى ذيه بالاكثر وتاويل الاسم الاشارة
بالمشار اليه وقد يجاب بان القائل بكون ذلك صفة لا يجعله اعرف من ذى اللام قوله وقرى
بالنصب فعلى هذا يكون اللباس المنزل ثلاثة ويقال لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يجعل الانزال من قبيل
المشاكلة قوله فيعرفون نعمة الله للتفسير او فيعطفون عطف عليه ويتورعون عطف تفريع على فيعطفون
او فيعرفون تفريع على تذكرون والذكر للتفسير او فيعطفون عطف بحسب المعنى على تفسير تذكرون المشار اليه بتفريع
فقوله فيتورعون تفريع عليه فى مقابلة فيعرفون نعمة فتامل قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها يعنى ان كما اخرج
ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم وصفا للسبب موضع المسبب اى كما اوقعهما فى المحنة البلاء بسبب اخراجهما اى فتنكم
فتنا مثل اخراج ابويكم فيكون صفة لمصدر محذوف ولك ان تجعل المعنى لا يمنعكم دخول الجنة باغوايه منعا مثل اخراج
ابويكم منها فان قلت مقتضى الآية ان يكون خروجهما وهبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة ومقتضى قوله انى جاعل
فى الارض خليفة كونهما لذلك فكيف يجمع بينهما قلت لا منافاة فلعل الله تعالى قدر هبوطهما عقوبة لهما على تلك الزلة
وكونه خليفة فيها بعده وايضا يجوز ان يكون العقوبة تعجيل مقارنا للازلال حتى لو لم تقع الزلة لتأخر وكان على وجه
الكرامة حال من ابويكم او من فاعل اخرج هيئته ذى الحال على الاول كونهما بحيث ينزع الشيطان عنهما لباسهما وهذا
يقارن الاخراج فى البقاء وهو كاف فى مقارنة الحال لعاملها قوله وقبيله بالرفع عطف على فاعل يرى لوجود
الفصل ويحتمل العطف على محل اسم ان ان جعل الضمير لابليس وان يكون مبتدأ محذوف الخبر ولا يجوز عطفه
على الضمير المنفصل لان المعطوف فى حكم المعطوف عليه يلزم ان يكون ايضا تأكيدا للمتصل وهو محال وعن
الزمخشرى انه قال انما لم يعطف عليه لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذى هو معمول
الفعل هو المستكن فوجب العطف عليه يريد ان العطف يجعل ما بعده معمولا لعامل المعطوف عليه مثله مشاركا
له فى اسمه ورسمه وهو ههنا كذلك اذا عطف على المستكن فانه كما هو فاعل يرى كذلك قبيله فاعله والمنفصل
ليس بفاعل بل تأكيد للفاعل وان كان معمولا بحكم الاستتباع فلو عطف عليه يلزم ان يكون هو ايضا تأكيد
وليس كذلك وقد يعلل عدم عطفه عليه بان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان الاستتباع انما لتصحيح
العطف عليه فلا يتعلق الوسيلة اصلا وفيه نظر فتامل وقرى وقبيله بالنصب اما بكون الواو بمعنى مع
او بالعطف على المحل الآخر لاسم ان قوله ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم فى الجملة الخ يعنى انها مطلقة

عامة لا دائمة فلا ينافي ان يراد في بعض الاحوال فنبه رد على الزمخشري حيث زعم ان في الآية دلالة على عدم
رؤيتهم قيل وايضا يخالف هذا ما رواه في الاحقاق عن ابن مسعود رضي الله عنه رؤيته جن مصلين في ليلة
الجن واجيب بانه ان صح كان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومراده عدم رؤيتهم لا بطريق
خرق العادة وقوله وتمثلهم لنا بالجر عطف على رؤيتهم يشير الى انه وان امتنع رؤيتهم لا بطريق خرق العادة وقوله
وتمثلهم لنا بالجر عطف على رؤيتهم يشير الى انه وان امتنع رؤيتهم لا بطريق خرق العادة وقوله وتمثلهم لنا بالجر
عطف على رؤيتهم يشير الى انه وان امتنع رؤيتهم حال كونهم على صورهم بخاصية فيها لا يمتنع ان يتمثلوا باخرى
فيرون قوله والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية فيكون استئناف كلام لا تعلق له بما قبله ومع ذلك
قد يجعل تعليلا للتعليل الاول قوله فعلة متناهية في القبح تفسير للفاحشة متضمن لوجه التأنيث ايضا قوله
فاعرض عن الاول لظهور فساده اذ ما عرض عن رده بالاستقلال والافراد الثاني يتضمن رد الاول ايضا يرشدك
اليه قوله فيما بعد وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه قوله لظهور فساده يعني ان التقليد ليس
من طرق العلم لا سيما اذا كان يستقبح الفعل وتنفر عنه الطبع لان عادة جرت على الامر بمحاسن الافعال فيه
ان هذا لا يستلزم نفي امره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فالاولى ان يبرزه في صورة التعليل بل يقول وعادة
جرت الخ لا يقال المراد جرت على الامر بها بالفحشاء لانه مصادرة قوله ولا دلالة فيه على ان قبح
الفعل الخ يعني لا دلالة فيه على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشيء متعلق الذم اجلا قبل ورود النهي
عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم واستقباحه العقل المستقيم ولا نزاع فيه قوله تعالوا الله امرنا بها
فيحمل الآية على حذف المضاف فلا يرد عليه ان حق النظم حينئذ والله امرهم بها قوله وعلى الوجهين
يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا فلا تنتهض الآية حجة على القول بصحة الايمان التقليدي
وانه ناج وههنا بحث لانه لا يلزم من نفي امره تعالى بالفحشاء نفي جواز فعلها ولو سلم فاللازم منع
منه التقليد اذا لم يقم عليه دليل على خلافه وكلامنا فيه وذلك لان اللازم من نفي امره بها منع تقليدهم على
الآباء ولا اقامة دليل على خلافه فلا وهم فيه ويمكن ان يجاب عنه بان نفي الامر بها ههنا كناية عن عدم
اباحتها فنفي الامر دليل على خلافها فيلزمه عدم صحة التقليد فكذا في كل ما قام الدليل على خلافه قوله انكار
يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى سواء كان الانكار بمعنى الابتداء او نفي الوقوع اما على الاول فظاهر
واما على الثاني فبان يكون النهي عن الافتراء على الله تعالى واستدل نفاة القياس بهذه الآية لان الحكم
الثابت بالقياس مظنون لا معلوم ويمكن الجواب بان ما ثبت به مخصوص من عموم الآية بآية الامر بالاعتبار
وبجواز كون المراد بالعلم ما يتناول الظن فالمنهي حينئذ ما لا يستند الى دليل اصلا وقد يجاب بان كون القياس

حجة ثبت باجماع الصحابة وهو دليل قطعي وما ذكرتم تمسك بالعموم وهو دليل ظني قوله تعالى واقيموا
وجوهكم في الكشاف وقل اقيموا وجوهكم لم يرد تقرير قل حذروا عن عطف الانشاء على الاخبار
كما توهمه بعض الشراح لانه لا حاجة اليه بجعل الواو من الحكاية لا من المحكي اي قل هذين القولين اللذين احدهما
خبر والآخر انشاء اراد اظهار معناه في المعطوف بحكم الانسحاب كيلا يتوهم كون الواو من المحكي لا يقال
اقيموا عطف على امر ربي وان كان الواو من الحكاية فالمحذور باق لانه لا بأس به فان الانشاء ليس من كلام
العاطف اي الله بل من كلام المأمور بهذا القول اي النبي عليه السلام وذلك ان تجعله من قبيل والحجر مليا اي فاتقوا
واقيموا او قد يجعل معطوفا على ما يجعل اليه المصدر وهو القسط فانه يجعل الى ان وفعل الامر اي بان اقسطوا واقيموا كما انه
يجعل الى ان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان قام وخرج والى ان والفعل المضارع كقوله
شعر للبس عباءة وتقر عيني الخ فكذا يجعل الى ان والامر قوله في كل وقت سجود الخ يشير الى ان عند
بمعنى في والمسجد اسم زمان او اسم مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلاة وقوله
او في اي مسجد الخ عطف على كل في وقت سجود يشير الى ان لفظ كل حينئذ كالنكرة في المعنى والمسجد اسم مكان
بالمعنى المصطلح ففي المسجد ثلاثة وجوه يكون الامر للوجوب على الاولين وللندب على الثالث والمعنى الثالث لا يناسب
المقام قوله واليه مصيركم تعليل للامر بالعبادة وفيه اشارة الى ان كما بدأكم الخ في معرض التعليل له قوله
كما انشأكم ابتداء تعودون بالاعادة فيجازيكم زاد قوله بالاعادة ليحصل المناسبة بين بدأكم وتعودون فان
كان ان يقال تعادون فالآية تحريض لهم عن المجازاة بسوء صنيعهم وتحريض على اخلاص العمل لله تعالى على ان اخذ
عللهم حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم بقياس الاعادة على الابداء فان من قدر على النشأة الاولى كان اقدر على
سواء كان بالايجاد بعد الاعدام بالكلية كما ذهب اليه طائفة او بضم بعض الاجزاء الى بعضها بعد ما تفرقت كما ذهب
اليه آخرون ويشهد به قصة ابراهيم وقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة بعد قوله من يحيي العظام وهي رميم
قوله كما بدأكم منكم مؤمنا وكافرا يعيدكم قاله ابن عباس رضي الله عنهما وهو المناسب للمقام فان الله عز وجل
لما امرنا بالقسط في كل من الامور باقامة الوجوه عند كل مسجد وبالاخلاص في الاعمال اشار الى انه لا يهتدي
اليه الا من سبق له الحكم وارتسم فيه قضاؤه خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قوله بمقتضى القضاء السابق اي ثبت
لا محالة وتحقق الضلالة بمقتضى القضاء الازلي وهو عند ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال
وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود وقال الزمخشري اي حق كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون
ولا يهتدون واراد بكلمة الضلالة الاخبار بانهم يضلون ولا يهتدون وقدر الكلمة اذ لو كان المعنى حق نفس
الضلالة لبطل الاختيار واستحال التكليف وهذا اعتزال منه فانهم ينكرون القضاء في افعال العباد الاختيارية

ويثبتون علمه تعالى ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيارهم وقدرتهم ولهذا قال وهذا
دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم يعني ان قوله انهم اتخذوا الشياطين
استيناف على وجه التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اي ثبت في علم الله انهم يضلون فقيل
لانهم اتخذوا الشياطين اولياء ليكون علمه تعالى تابعا لضلالتهم فلا يكون مؤثرا فيها ونحن معهم في عدم
تأثير علمه تعالى في ضلالهم للاتفاق في ان العلم تابع للمعلوم وانما النزاع في انه لا تأثير لقدرته في افعال العباد
كما زعموا لضرورة التكليف او لها تأثير فيها للدلائل الدالة على جميع الممكنات باسرها مستندة الى قدرة
الله تعالى كما قلنا وتحقق الكسب والاختيار الكافي في التكليف قلت القضاء تابع للاختيار فان تعلق
ارادته القديمة في الازل بفعل العبد ليس لاختياره فيه لا في الازل والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه
قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي يدل عليه لانه منصوب على شريطة التفسير الاول هدى وقدم
عليه للتخصيص ويجوز ان ينتصبا على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما نعتان لهما اي تعودون فريقا
كذا وفريقا كذا ويؤيده قراءة ابي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
ففريقين نصب على الحال وفريقا بدل او منصوب باضمار اعني ذكره ابن الانباري **قوله** خذل فريقا تبع الزمخشري
في جعل المقدر خذل دون اضل مع ان المناسب لهدى وحقت عليهم الضلالة ولم يصب في تقديره متأخرا مع
كون المناسب لقرينة التأخير لكونه الاصل وعدم الحاجة فيه الى التخصيص للاستغناء عنه بما قدم **قوله** تعليل
لخذل لانهم اي استيناف جرى مجرى التعليل ويؤيده قراءة انهم بالفتح على حذف اللام او تحقيق لضلالهم
فانه عين الضلالة **قوله** يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سواء في استحقاق الذم فان قوله من حق عليهم
الضلالة في مقابلة هدى الله شامل للمعاند والمخطي فقوله ويحسبون لهم من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل
واحد منهم وقد ذم هذا الفريق الشامل لهما بالخذلان وتحقق الضلالة عليه بلا تفرقة بينهما وقوله والفارق الخ
يعني لم ان يحمل قوله ويحسبون على المقصر في النظر مقلدا صرفا او مجتهدا غير مبالغ في النظر فان خلافه ليس الا في المجتهد
البالغ فيه لكن يبقى شيء وهو الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور اياه تأمل **قوله**
ثيابكم لمواراة عوراتكم اطبقوا على ان المراد بالزينة ههنا اللباس المواري للعورة كما هو المناسب للسباق
والسياق فان سترها زينة لا ما يتجمل به من اللباس الفاخر فنبه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة
فان قلت المراد بالثوب تمامه لا قدر ما يستر العورة فالثابت فيه وجوب ستر غيرها من البدن ايضا
وليس كذلك قلت ورد الآية للنهي عن كشفها بجعلهم الثياب محرما لبسها على عادتهم لا لايجاب سترها فقط لا الكل فتأمل
ثم ان الآية وان نزلت في تحريم الطواف عريانا الا ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فعلى هذا يكون المراد خذوا ثيابكم

عند

عند كل مصلى للطواف والصلوة ولما دلت الآية على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة
نعم منه في الجملة حسن التزين بلبس ما فيه حسن وجمال فيها ولهذا قال ومن السنة الخ يعني انها اخذت من الآية
او لما دل عليه ظاهر الآية على وجوب لبس ما يتجمل به في الصلوة بين ان المراد لبس ما يستر العورة لا هو فانه
من السنة فتأمل **قوله** كانوا لا يأكلون الطعام وقيل كانت الكفرة اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها
من شحمها ولحمها ولبنها بتحريم الحلال كتحريم البحيرة والسائبة والشدة شدة الحرص والمراد الاكل فوق الشبع
ولا تضايق في ارادة هذه الامور الثلاثة فكلمة او للانفصال للتنويع دون الترديد قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
رواه البخاري عنه تعليقا ما اخطأتك خصلتان اي جاوزتك بالمدة اي ما دام يعدم ولا تجد فيك خصلتين السرف
اي الاسراف في الاكل والمخيلة اي الكبر في اللباس لف ونشر **قوله** من الثياب وسائر ما يتجمل عمم الزينة لجميع
انواعها من حسن اللباس وغيره وعن ابن عباس واكثر المفسرين ان المراد اللباس المواري وقوله من الثياب
كالقطن وقوله والحيوان والمعادن بالجر معطوفان عليه وقوله المستلذات وقيل الحلالات تفسير للطيبات
وقوله من المآكل والمشارب تفسير للرزق **قوله** وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم الى ولهذا قيل لو لا النص
الوارد في تحريم الذهب والحرير على الرجال لكانا داخلين تحت هذا العموم **قوله** لان الاستفهام من الانكار
اي لانكار تحريم هذه الاشياء ولان انكارهم بالكلية يوجب انكار الفعل لعدمه بدون الفاعل والكفرة
وان شاركوهم فتبع جواب سؤال وهو انه كيف قيل هي للمؤمنين والكفرة شاركوهم فيها لاجل وقوع
استمتاعهم بل تبع الاحلال كما يدل عليه قوله خالصة يوم القيمة فان تخصيص الخلوص لهم بيوم القيمة يشعر بالمشاركة
في الدنيا **قوله** وانتصابها على الحال اي من المستكن في الذين وهو العامل فيها والحال مقدرة قوله على انه
خبر بعد خبر اي خبر لهم بعد خبر هو للذين ويجوز ان يكون هو الخبر وللذين متعلقا به وفي الحيوة الدنيا على الوجوه
متعلق بامنوا او بالظرف اعني للذين ويوم القيمة ظرف لخالصة **قوله** كتفصيلنا الخ فالكلام على التشبيه
وذلك ان يجعل من قبيل ضربته كذلك اي ذلك الضرب المخصوص اي نفصلها تفصيلا كذلك اي كاملا فالقصد
الى التقدير **قوله** ما تزايد قبحه يعني الكبائر وقيل ما يتعلق بالفروج بحسب المفهوم للملامسة والمعانقة وغير ذلك
مما تقتضيه شهوة الفرج فوجه التوفيق تعميم لفظ الزنا لامثال ما ذكر ولا حجر لورود الشرع بهذا وقوله جهرها وسرها
عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون سرا فنهاهم الله عنه مطلقا وقال الضحاك
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قلت الحق ان الفواحش هي الكبائر ما ظهر منها وما بطن لانواع منها وان كان
حسب النزول ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** تعميم بعد تخصيص دفعا لتوهم انحصار التحريم فيه واهتماما
بشان الخاص فالحق ان ينهى **قوله** قيل شرب الخمر متجه فانه المسمى بالاثم لا شربه روي عن ابن عباس

ولحسن ان الاثم هو الخمر قال شعر شربت الاثم حتى زال عقلي • كذاك الاثم تذهب بالعقول •
وقال ابن الانبارى لم ينقل عن العرب تسمية الخمر بالاثم لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام ثم قال وقولهما لا ينافى
ذلك لان الخمر سبب الاثم يعنى من باب اطلاق المسبب على السبب ثم ورد قوله بانه كيف يتصور ذلك
وكانت الخمر حلالا انزلت السورة لانها مكية وآية التحريم مدنية نزلت بعد وقعة احد وقد شربها جماعة من الصحابة
وماتوا شهداء وهى فى اجوافهم وما انشده لشاعر مصنوع ثم اكل فى حصر المحرمات فيما ذكر اذا اريد
بالاثم مطلق الذنب سواء اريد بالفواحش ما تزايد قبحه وما يتعلق بالفروج واما اذا اريد به الخمر فلا يصح
الا بالاضافة الى ما سبق قوله افرده بالذكر اى مع انه داخل فى الاثم للمبالغة فان فى التخصيص بعد
التعميم وفى عكسه للمبالغة فى الحكم وهو التحريم ههنا واهتماما بشان الخاص فكانه قيل وخصوصا البغى من جملة
الاثم وعن ابى هريرة رضى الله عنه المتكبر يبغى على ربه وينازعه ويبغى على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته
ويرى الناس دونه فيبخسهم حقهم وفى الحديث القدسى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى واحد منهما
تذفته فى النار اخرجه ابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه قوله مؤكد له اما حال مؤكدة او صفة موضحة
فلا يرد عليه ان البغى لا يكون الا بغير الحق فما معنى التقييد به قوله تعالى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
فسره فى الانعام بما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا وفى آل عمران بالهة ليس على اشراكها
حجة ولم ينزل به سلطانا ثم قال وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر بالغ فى نفى الشريك فنفى لازمه لينتفى ملزومه
بطريق برهانى ومع ذلك فيه تهكم لانه اذا لم يجز انزال البرهان للاشتراك كان ذكره تهكما ومعلوم انه برهان
عليه حتى ينزل قوله مدة او وقت لنزول العذاب اجل الشئ فى اللغة مدته كما يقال اجل الدين شهر
ويطلق ايضا على الوقت المضروب لانقضاء الشئ ومنه اجل الانسان للوقت المعين الذى ينقضى
فيه عمره ويقع فيه موته واجل الدين لمحله الذى ينقضى التاخير فيه وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم ظاهر فى اطلاقه
على آخر المدة الذى ينقضى فيه اعمارهم وقد يفسر مجيئه بانقضاء المدة كما فعله المصنف ثم الاجل ههنا اما النزول
العذاب كما ذهب اليه ابن عباس والحسن ومقاتل واختاره المصنف او للموت كما ذهب اليه
بعضهم ويؤيده قراءة اجالهم بصيغة الجمع ويدل على الاول بانه بالنظر الى احاد الامة او بان ضمير
الجمع للامم الدال عليه لفظ كل والامم احال قوله اى لا يتقدمون ولا يتأخرون اقصر وقت الخ
يشير الى ان الاستفعال بمعنى او على بعضه والمقصود نفى طلبهما لشدة الهول وله فائدة اخرى
ستسمعها والى ان الساعة ههنا كناية عن اقصر الوقت لا لبيان فالوقت الاول منها الى اقصى
ما يتصور منه ايضا ولا يرد عليه الآية ان الآية لا تنفى جواز التقديم والتأخير بما دونها ثم ان قوله

ولا يستقدمون

ولا يستقدمون استيناف اخبار وليس بمعطوف على لا يستأخرون حتى يكون هو ايضا جواب
اذا فيرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مجئ الاجل فلا فائدة فى نفيه هكذا قالوا ولك ان تقولوا فائدة
العطف المبالغة فى انتفاء التأخير وذلك لانه قرنه به ونظمه فى سلكه اشعارا انه بلغ فى الاستحالة
الى مرتبة التقدم فكما يستحيل التقدم يستحيل التأخر فضيلة للتقدير الالهى وان امكن فى نفسه وهذا ايضا
هو السر فى ايراده بصيغة الاستفعال يعنى انه بلغ من نفى الاستحالة الى حيث ينفى طلبه كما ينفى طلب
المستحيل ويجوز ان يعطف على لا يستأخرون مأخوذا مع قيده ان جعل اذا لمجرد الظرفية او جعل
الشرط قيدا للجزاء بان يجعل الشرطية جملة مقيدة كما ذهب اليه صاحب المفتاح وهذا اغرب
مما قيل انه معطوف على مجموع الشرط والجزاء لا على الجزاء وهذه وقد يجعل معطوفا على الجزاء على انه يكون
معنى لا يستأخرون ولا يستقدمون لا يستطيعون تغييره على نمط قوله تعالى ولا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين ومن هذا قولهم كلمة فارد على سوداء ولا بيضاء وقد يؤول العطف على الجزاء بالحمل
على المقارنة نظير قولهم جاء السابق اذا قرب اوانه الا ان التقييد به غير طائل قوله تعالى يا بنى
آدم اما يأتينكم رسل منكم الآية خطاب عام لبنى آدم سابقهم ولاحقهم وان ورد هذا بعد ارسال الرسل
وانزال الكتب وهو فى الحقيقة حكاية مخاطبته تعالى مع كل قوم وقت ارسال الرسل حالية او حالة وكون
الخطاب لهذه الامة بان يكون المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال مقاتل تعظيما والآيات
الكتاب والشرائع قوله وضمت اليها بالتأكيد معنى الشرط اى ليفيد زيادة العموم فان معنى اما تفعلن
ان اتفق منك وجود الفعل بوجه من الوجوه ونظيره على زيادة من الاستغراقية فى نحو ما جاءنى من رجل لتأكيد معنى
الاستغراق انه لولاها احتمل احتمالا مرجوحا ان يكون معناه بل رجلان او اكثر فهى لتأكيد ما يستفيد من النكرة
تنصيصا للمراد كذا قالوا قوله ولذلك اكد فعلها بالنون اى لئلا تنحط رتبة فعل الشرط عن حرفه كذا قيل
يعنى لما اكد الحرف الذى هو اداته فتأكيد الفعل اولى والمذكور فى كتب النحو ان نون التأكيد لا تدخل الفعل المستقبل
المحض الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التأكيد ايضا كلام القسم نحو والله لاضربن وما المزيدة نحو اما تفعلن
ليكون ذلك توطئة ولهذا انا رفعلى هذا يكون امر الاستتباع بعكس ما قاله المصنف وادخال الفاء فى الخبر الاول
دون الثانى للمبالغة دوقع بعضها بدل فى الخبر فى الجزاء ويؤيده قوله فى البقرة الشرط الثانى مع جوابه جواب
الشرط الاول فعلى النسخة الاول تكون من موصولة فى محل الرفع على الابتداء وهو مع خبره اعنى فلا خوف مع الجملة
المعطوفة عليها اعنى والذين كذبوا جواب الشرط كانه قسم جوابه الى متق وجزائه والى مكذب وجزائه وعلى الثانية
تكون من شرطية مع جوابه جوابا الشرط الاول والجملة الثانية استيناف اخبار لا جملة شرطية اخرى لان ما عدا ان

من الموصول لا يكون للشرط فيشكل قوله ههنا دون الثاني نعم يتضمن الذين معنى الشرط فاما ان يراد بالشرط
والجزاء في السورتين هذا المعنى او يكون اطلاق الجزاء ههنا على الخبر في المعطوف هذا المعنى فتأمل وزاد
وزاد لفظ منكم في الموضعين للربط ويجوز ان يكون شرطية فهي في جوابها جواب للشرط الاول وهي مستقلة
بالجواب والجملة الثانية استيناف اخبار قوله واصلح عملا اي بعمل صالح بدله واصلح ما افسده باتيان
العمل بدله فلا خوف عليهم اي من الوقوع في العقاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب اي يوم الحرمان الذي للسرور
ولا ينافيه مخافة اهوال اليوم كما يقول الطبيب للمريض لا خوف عليك وان كان في الالم والاوجاع ثم قوله
ومن اظلم استفهام انكاري اي لا اظلم ممن افترى والمقصود اثبات الاظلمية للمفتري عرفا قوله ممن تقول
على الله ما لم يقله هذا تتمة افتراء القول عليه كقولهم والله امرنا بها وافتراء غيره كقولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله اي لم يقله ولم ينزل عليه آية قوله تعالى اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
اي مع ظلمهم بالافتراء على الله او تكذيبا بآياته لا يحرمهم ما كتب لهم من الآجال والارزاق بل يوصل اليهم حظهم
حتى انقضت آجالهم وحضرتهم ملائكة قبض الارواح وذلك قوله حتى اذا جاءتهم الخ قوله مما كتب لهم
من الارزاق والآجال يريد ان الكتاب بمعنى المكتوب اي في اللوح من الارزاق والآجال وليس فيه مجازا
وبمعنى المكتوب فيه ذلك اعني اللوح ففيه مجاز عقلي او لغوي فان حمل على الاول يكون معنى قوله وقيل الكتاب
اللوح ان المراد به ذلك لا المكتوب ومعنى قوله اي مما اثبت لهم فيه ان حقيقة ذلك كما في جرى النهر فان
حقيقة جرى الماء فيه وان حمل على الثاني يكون المعنى بالعكس فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال ثم زيادة لفظ لهم
في الموضعين جعل للتبعيض ولو خذ فيها وجعل من للتبعيض كان له وجه قوله في خط المصحف اما الامام واللام
للعهد وكذا وصلت في خط سائر المصاحف اتباعا له وقوله لانها موصولة بعيد لا يخفى لطفه ولو زاد لا صل ازداد
لطفا قوله غابوا عنا وهو جواب من حيث المعنى اذ مآله ان لا ندري مكانهم وقيل مآل السؤال اي ما فعلوا والتحقيق
ان السؤال ليس على حقيقته وانما المقصود هو التوبيخ والتقريع فلا يحتاج الى الجواب فليس غرضهم من قولهم
ضلوا عنا الاجابة بل الاعتراف ببطلان ما فعلوا قوله اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه
حقيقة الشهادة لا تكون الا للغير او على الغير فتكون ههنا استعارة عن الاعتراف لا تكون الا عن تحقيق
كالشهادة وليس في الآية ما يدل على ذلك الاعتراف كان بلفظ الشهادة كما ظن ثم ان هذا
الاعتراف منهم يكون عند موتهم وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين انما هو في يوم القيمة يقولونه من فرط حيرتهم مع علمهم
بعدم نفع الكذب يومئذ كما مر في الانعام فلا حاجة الى التوفيق الى القول بان انكارهم عند غيبة الهتهم واقرارهم
عند حضورهم كما توهم ان الظاهر قوله وشهدوا استيناف منقطع عما قبله ويحتمل العطف على قالوا فيكون

جوابا آخر عن اينما كنتم تدعون وان لم يكن الجواب نفس المعطوف عليه بل ما في حيزه وهو مقول القول
فان الحال في المعطوف كذلك وتحقيقه انهما ليسا بنفس الجواب بل حكايتان له الا ان المعطوف عليه حكاية
له لفظا ومعنى والمعطوف حكاية له معنى فقط قوله اي قال الله تعالى لهم يوم القيمة يعني ان القائل هو الله او الصحيح
بكلمهم وما لا احد من الملائكة والاول قول الجمهور والثاني قول مقاتل وقيد يوم القيمة لقوله كلما دخلت امة الخ
قوله اي كائنين في جملة امم مصاحبين لجملة الانفصال كان اولى لان في تجيء بمعنى مع وهو يغاير كونه للظرفية
اي كونهم في جملتهم كما في فادخلي في عبادي فلا وجه للجمع بينهما ولعل ذكر المصاحبة انما هو لاستلزام دخولهم في النار
كائنين في جملتهم صحبتهم لا لكون في بمعنى مع حتى يكون ذلك جمعا فقول الزمخشري حينئذ اي ادخلوا في النار
مع امم قد خلت بعد قوله اي كائنين في جملة امم الخ حاصل المعنى ولازمه وانما لم يحمل في بمعنى مع لان الظرفية
هي الاصل مع حصول معنى المصاحبة ايضا قوله من نوعين ففي الآية دليل على ان الجن ممن يدخل تحت التكليف
وانهم يثابون ويعاقبون قوله التي ضلت بالاقتداء بها قيل يلزم منه ان يكون سلسلة الامم الداخلة في غير
متناهية لان موجبه ان يكون امة دخلت في النار قد دخلت قبلها امة وهكذا الى ما لا نهاية وجوابه ان الكلية
لكل امة لها اخت ومن ليست كذلك فخارجة عنها فالسلسلة منتهية قوله اي تداركوا وتلاحقوا
فسره بحسب اصله ثم عطف عليه ما يفسره بحسب معناه قوله اي دخولا او منزلة وهم الاتباع يحتمل ان يكون
اخرى ههنا تأنيث آخر بكسر الخاء المقابل للاول وان يكون تأنيث آخر بفتحها للتفضيل فاشار الى الاول
بقوله دخولا والى الثاني بقوله او منزلة وخصه مقاتل وابن عباس بالاول والزمخشري بالثاني وهو الراجح لاقتضا
الاول كون القادة اقدم دخولا من السفلة والثاني يعني التامة قوله اي لاجل او لاسم جعل اللام فيه للتعليل
وفي الآخرة يحتمل ان تكون للتبليغ ايضا قوله سنوا لنا الضلال حمله عليه لعمومه للجميع بخلاف حقيقة
الاضلال اي الدعوة ما فيه الضلال ومن فسر اضلونا الى ذلك واحوالنا به فقد غفل عن ذلك واما قوله
خبرا عن الكفار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا فقول بعضهم قوله مضاعفا ضعف الشيء
في اللغة مثله والمقصود ههنا مجموعها وقد يقال حقيقة الضعف في كلام العرب على معنيين المثل والتضعيف
اي زيادة غير محدودة والمراد ههنا هو الثاني قوله واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم قيل لا يصلح هذا وجها له
لعدم اختصاصه بالاتباع فان القادة قد يكونون مقلدين وانت خبير بان المراد بالضعف مطلق الزيادة
المتناولة للاضعاف كما اشرنا اليه وفي الكشاف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين قيل
وجه كون الاتباع مضلين ان القادة زادوا باتباعهم اياهم وصدورهم عن رأيهم طغيانا وثباتا على الضلال
ودوامه على الاضلال وايد ذلك بقوله انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

ولا يخفى عدم اطراد فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الآن للبال ليس الحكم بحصول الضعف
على كل الافراد بل على من الطائفتين قوله على الانفصال لاحرتى فى ان لكن لا يعلمون من جملة مقول القول
ولكل ضعف ملتفى الى الاتباع لانه جواب قولهم فانهم الخ فاذا قرى لا يعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم
واذا قرى بالغيبة يكون منفصلا غير ملتفى اليهم ثم اعترض بانه ان اريد لكل من الفريقين ضعفا ما يستحق
العذاب فذلك ظلم والا فمعناه واجيب بان عذابهم مؤبد فكل الم يحصل يعقبه الم آخر لا الى نهاية فكانت
الالام متزايدة متضاعفة لا الى غاية وفيه نظر بل الجواب ان معناه استحقوا قدرا من العذاب لضلالهم
فطلب الاتباع قدرا آخر لهم لاضلالهم كما اشير اليه بقوله ضلوا واضلوا قوله عطفوا كلامهم على جواب الله
اى بنوا قولهم ما كان لكم على قوله تعالى لكل ضعف على وجه التسبب قوله ورتبوا عليه تنبيه لعطفوا والخطاب فى لكم
للسفلة قوله من قول القادة من كلام الاولى خطابا للاخرى على التشفى فانهم لما سألوا للاول ضعف العذاب
واجيبوا بان لكل ضعفا قالت الاولى للاخرى فما كان لكم علينا من فضل فى الضلال واستحقاق العذاب وقالوا
ايضا تشفيا فذوقوا العذاب بسبب كسبكم فانه يحصل لهم نوع سرور بان انفسهم يحقوا لذلك كما تشكوه
قوله تعالى ان الذين كذبوا دلايل الذات والصفات كالدهرية ودلايل التوحيد كالمشركين
ودلايل النبوة كمنكريها ودلايل البعث والمعاد كمنكريه فتكذيب الايات كناية عن عدم النظر فى الدلايل
قوله لادعيتهم واعمالهم وهل لا ينزل عليهم البركة والبعث وقوله لتانيث الابواب اى الجمعية وقوله
والتشديد لكثرتها يعنى ان التفعيل لتكثير المفعول وقوله على ان الابواب اى الاسناد مجازى بالسببية
وقرا ابو حيوة بفتح التاء الفوقانية وبالتضعيف من التفعل بحذف احدى التائين قوله اى حتى يدخل
الخ الولوج بشدة ولذلك قيل هو الدخول فى مضيق فهو اخص من مطلق الدخول هكذا قيل وهو فى الآية
كذلك وفسره الامام بمطلق الدخول قوله وذلك مما لا يكون الخ يعنى ان هذا من قبيل على الخ فيكون كناية
عن امتناع حصول المعلق ومنه قوله شعر اذا شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كاللبن الحليب
والنغر بضم النون وفتح المعجمة شيئا كالعصافير حمر المناقير والنقب بضم النون وضم الصاد المهملة وسكونها
الهواو البلاء وقوله وهو حبل الغليظة اى المذكورات على القراءات محمول على الحبل الغليظ من القنب وقيل
حبل السفينة وبينهما عموم من وجه فان الثانى قد يكون من ليف وخوص وقوله وسم المخيط عطف الضاد والمخيط على وزن
المرفق ما يخاط به وهو الابرة قوله ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف
اى نجزيهم جزاء مثل ذلك الجزاء الفظيع فالكاف بمعنى المثل والمثل كناية عن نفس المشار اليه نظير مثلك لا يبخل
قوله والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه فان امثاله عند غير منصرف للجمعية المكررة وكان

اصلا

اصله غواشى استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة فعوض التنوين عن الياء
فهو ليس للتمكن وعند غيره للتمكن والصرف لان شرط انصرافه هذا الجمع ان يكون بعد الفه حرفان
او ثلاثة وسطها ساكن وليس ههنا كذلك فانصرف لان الياء المقدرة بعد الشين بدليل قولك جاءنى
غواشى بكسر الشين ولو لم تقدر لقلت غواش بكسر الشين ولو لم تقدر لقلت غواش بضمها كما قراه بعضهم على الحذوفة
وجعله منسيا ثم الاختلاف المذكور فى حالتى الرفع والجر واما فى حالة النصب فغير منصرف بلا خلاف لخفة
الفتحة على الياء ولا خلاف ايضا فى الانصراف فى الحالات الثلاث على قراءة غواش بالرفع على الالغاء
قوله تنبيها على ان الظلم اعظم من الاجرام يعنى ان العذاب اقطع من عدم دخول الجنة وعظم الجزاء
من عظم موجبه وتحقيق هذا ان دخول الجنة يوجب الاثابة والاثابة جزاء العطاء والمجرم تارك لها فلا يدخل الجنة
والمجرم ظالم على نفسه والظالم لكونه تعديا يوجب العقوبة سوى الحرمان قوله فى اكتساب النعيم المقيم
الكتاب جملة يستفاد من ترتب الحكم على الموصول والصلة سيما مع توسط اسم الاشارة وعبر عن الجنة بالنعيم المقيم
دلالة على وجه الرغبة ووصفه بذلك لقوله عليه السلام فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم فيه اشارة الى الاصابة وان كانت بمحض فضل من الله لا بايجاب العمل الا ان له سببية فى الجملة بحسب جرى
العادة وان اثابة غير المكلف بمحض فضل غير مشوب وفى قوله بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اشارة الى ان معنى
الوسع هو ما يقدر عليه البشر فى حال السعة لا فى حال الضيق قال معاذ بن جبل فى تفسير الآية الا يسرها لا عسرها فاقصى
الطاقة لا يسمى وسعا وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم محلها يصل اليها العبد باسهل العمل من غير تحمل المشاق
قوله اى يخرج من قلوبهم اسباب الغل اى بتصفية الطباع واسقاط الوساوس ومنعها ورودها على القلوب
قيل لان الشيطان لما كان فى العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس فى القلوب ثم اذا اختار ههنا كون المراد
نزع الاحقاد الكائنة فى الدنيا لبعضهم لا ما قاله البعض من تطهير قلوبهم وحفظها عن التحاسد على درجات الجنة ومراتب
القرب حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يحسد صاحب الدرجة النازلة المشهورة لها وقد جوز هذا ايضا فى البحر ولك
ان تحمل المراد على ما يعمهما والذى رواه عن على رضى الله عنه لا ينافيه وانما ينافى ذلك ارادة الثانى فقط ثم ان هذا الزاجل
منه فى حق دخولهم الجنة والافزوال الغل من اهلها مقطوع بنص القران ولو لا انهم من اهلها وان علم من البشارة
بها للعشرة الا انه قاله ناديا وههنا قوله تعالى تجرى من تحتهم الانهار الظاهر انه استيناف اخبار عن بعض احوالهم
وقيل حال من الضمير فى صدورهم قوله لما جزاؤه هذا لما لم يكن الهداية الا الى سبب دخول الجنة لا الى نفس الدخول
كان الاسناد اليه مجازا وقوله لما جزاؤه هذا بيان لحقيقة هذا الاسناد لا تقدير فى الكلام لان حذف الموصول
مع بعض الصلة ضعيف لا ينبغى حمل كلام رب العزة عليه وفى الكشاف بموجب هذا فعنه حذف المضاف ومثله

شايع قوله وجواب لولا محذوف ولم يجعل المتقدم جوابا لان لولا في حكم الشرط فلا يتقدم عليه جوابها
كما سيذكره المصنف في تفسير لولا ان راى برهان ربه فان قلت هل تمنع الواو ايضا قلت لا لان شانها
ان يكون في الصدر فلما قلب لبعض الكلام ابقيت هي على صدارتها ولم يبال بايلائها الجزء الثاني في النظم
لدخولها على الجزء الاول في الحقيقة ثم الواو اما استينافية نحوية او للحال وقرا ابن عامر بدون الواو فالجملة استينافية
مبينة للجملة التي قبلها اى موضحة لها او جارية مجرى تفسيرها قوله يقولون ذلك اى قولهم الحمد لله ورد عن السدى
ان اهل الجنة اذا سيقوا اليها وجدوا عند بابها شجرة في ساقها عينان فيشربون من احداهما فينزع ما في صدورهم
من غل وهو الشراب الطهور ويغتسلون من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يسحبوا بعده ابدا
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية قوله اغتباطا اى لا تعبدا حتى يرد عليه ان الحمد قربة وعبادة والجنة ليست
بدار لها قوله اذا راوها من بعيد يعني ان الاشارة بلفظ تلك الموضوعة للاشارة الى البعيد للجنة قبل الدخول
حين راوها من بعيد او بعد دخولها والمناداة لاجل هو اورثتموها فعلى الاول يكون المشار الجنة المرئية والنداء للاخبار
بان الجنة حال كونها موروثة لكم او بانه موروثة لكم وعلى الثاني يكون المشار اليه الجنة الموعودة في الدنيا والنداء
للاخبار بانها موروثة لكم فقوله وهو حال ناظر الى الوجه الاول خاصة وقوله او خبر والجنة صفة ناظر الى الوجه
الثاني عام للوجه الاول ايضا ثم كون المنادى له اورثتموها في الوجه الثاني مبني على ان الكلام ينبغي ان لا يحمل على الحذف
عند عدم الضرورة والا يجوز على الوجه الاول ايضا كون المنادى له تلك الجنة بان يكون مبتدا محذوف
الخبر او بالعكس والتقدير تلك الجنة هذه او بالعكس والاشارة للجنة الموعودة قوله اعطيتموها
بسبب اعمالكم تنجيزا للوعد باثابة المطيع لا بالاستحقاق والاستيجاب بحيث لو تركه كان ذلك ظلما
واستحق به اللوم كما زعمه المعتزلة فهو محض فضل من الله كيف ولو نسب ما صدر من العبد من العمل الى ما انعم
عليه من نعم السوابق لا يصلح شكرا لبعضها فضلا عن النعيم المقيم المقرون بغاية التعظيم على سبيل ما اعد لهم وعلم
ايضا نقول لما كان التوفيق من الله كان الجزاء بفضله سبحانه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة
احد بعمله وانما يدخلونها برحمة الله وفي لفظ الاشارة الى انهم اعطوها من غير استيجاب شيء من قبلهم كالمال
الموروث قوله ان في المواضع الخمسة اى من ههنا الى ان افيضوا علينا من الماء هي المخففة
على حذف حرف الجر اسمها ضمير الشان تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة كذا في الكشاف وفيه اشارة
الى ان ضمير الشان لا يجب تانيثه اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة له مونثا وقوله لان المناداة والتاذين من القول
اى من جنسه فوجد شرط كونها مفسرة وهو ان يكون في الجملة السابقة معنى القول قوله انما قالوا تبجحا بحالهم الخ
في الكشاف وليكون حكاية لطفا لمن سمعها قيل لا خفاء ان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المعنى حقيقة

كانا

كانا لو لم ان يحكيه الله وليس كذلك قلت اللام للعاقبة والمعنى انهم يقولون ذلك ليكون حكاية تعالى
الآن ستاني لطفا لنا يعني ان مآلها سيقولون هذا اذا كان قوله وليكون عطفا على اغتباطا كما هو الظاهر
وقد يجعل معللا لمحذوف اى قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون حكاية لطفا لمن سمع قوله
لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسرها مخصوصا وعده بهم قيل لا خفاء في كون اصحاب الجنة مصدقين بالكل
ما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم ايضا فينبغي ان يحمل هذا على الاكتفاء بالسابق لا على الاطلاق قوله
قراءة الكسائي الخ وقراءة الاعمش ويحيى وثاب ايضا وقال ابو الحسن هما لغتان وقال ابو حاتم الكسر ليس
بمعروف والفتح الكسائي عليه ما روي عن عمر رضي الله عنه انه سال قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال اما النعم فالابل فقولوا
نعم اى بالكسر قال ابو عبيدة ما روي عن عمر غير معروف ونراه مولدا ورد بان هذا طعن في المتواتر فلا يقبل
قوله بين الفريقين يشير الى ان الضمير كناية عن احاد الفريقين والمتاذين وقع حال كون المؤذن بينهم
ولم يجعله كناية عن القايلين نعم مع تبادره لان الظاهر كون الملك وقعد بين الفريقين يسمعهما ونظره قوله
في موضع آخر فضرب بينهم بسور اى بين الفريقين اى بدليل قوله بينهما حجاب ومن جعله كناية عن القائلين
نعم وعلله بان المعنى لو كان بين الفريقين لقيل بينهما فقد غفل عما ذكرناه واورده من النظر حجة عليه فتامل
قوله على ارادة القول اى بطريق التضمين اى اذن قائلا ان لعنة الله وقوله او اجراء اذن
مجرى قال لا التضمين لان التاذين الذي هو المفعول والنداء اعلام من جنس القول ومعنى اذن مؤذن نادى
مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين على الاخبار وقيل ابتداء من منهم قوله صفة للظالمين مقررة او ذم
مرفوع او منصوب فلا وقف على الظالمين قوله صد عن كذا اعرضه ومنعه عنه اى يمنعون الناس عن دين الله بالنهي عنه
وادخال الشبه في دلائله ويبغونها عوجا اى يطلبون لها بتغيير او امالة الى الباطل وصد عنه صدودا اعرض
اى يصدون بانفسهم عن دين الله يعرضون عنه ويبغونها عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها
فلا يؤمنون بها فعلى الاول يكون العوج بمعنى التعويج والامالة وعلى الثاني يكون على اصله وهو الميل والاول
مختار النسفي والثاني مختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المص وقوله عما هو عليه اى سبيل الله عليه قوله
لقوله فضرب بينهم بسور يعني ان رجع الضمير في موضع آخر مع اتحاد القصة يدل على ان المراد بضمير التثنية الفريقين
لا الجنة والنار ثم ان هذا قرينة مجوزة فلا ينافي جواز ان يراد به الجنة والنار سواء اتحد السوران او لا قوله
وعلى الاعراف الحجاب فاللام عوض عن المضاف اليه وقال الواحدي هي نفس الحجاب عبر عنه تارة
بالحجاب وتارة بالاعراف والنار قوله وقيل قوم علت درجاتهم فيكون اصحاب الاعراف اشراف
اهل الجنة وقوله اى الحجاب هو السور المضروب بينهما اى بين الفريقين او بين الجنة والنار وحقه بالثاني ان

فيها والاول هو المشهور **قوله** وقيل العرف اهو ما ارتفع من الشي فعلى هذا يكون اطلاقه على عرف الوحش
والديك في اعالي الحجاب بطريق الحقيقة وقوله فانه يظهر الجملة بيان وجه التشبيه وفي الكواشي او هو اي العرف
من المعرفة لان من عليه يعرف اهل الجنة اجلسهم الله عليها واخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على اهل الجنة والنار فيلحقهم
كال بمشاهدة تلك الاحوال ثم بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ينقلهم الله الى الدرجات
العالية وقوله او اخيار المؤمنين بالجر عطف على الانبياء عليهم السلام وقوله او ملائكة بالرفع عطف
على قوم وقوله يرون في صورة الرجال لدفع ان الملائكة لا يوصفون بالذكورة والانوثة وقيل من استوت
حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين او قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن اباءهم فقتلوا وقد روي رضي الله عنهم احد ابويهم
ومنعوا هنالك حتى دخلوا بفضل الله او هم من مات في الفترة ولم يبدلوا اي دينهم كذا في الكواشي **قوله** وانما يعرفون
ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ان من فيه علامة كذا فهو من اهل الجنة ومن فيه كذا فهو من اهل النار ثم هذا يجب ان يكون قبل
دخولهم الجنة والنار واما الان فلا يبقى حاجة للاستدلال بالعلامة واما اللذا والعرف فبعده **قوله** اذا نظروا
اليهم سلموا عليهم هذا اخذ بحاصل المعنى ليظهر حسن عطف واذا صرفت على نادوا وحسن مع لفظ الصرف
لان فيه شرطا محذوفا فنادوا جوابه لان الواو تنبو عنه وفي ايراد نظروا في جانب صرفت اباؤا الى نظرهم
الى اهل الجنة يكون برغبة والى اهل النار يكون بصرف ابصارهم من خارج وليس في لفظ صرفت دلالة على انهم
ناظرون دائما الى اهل الجنة كما ظن **قوله** حال من الواو في نادوا على الوجه الاول دون سائر الوجوه لعدم ملائمة
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون الا ان المعنى حينئذ وهم يعلمون انهم يدخلون وفي تفسير اللباب كون طمع بمعنى
علم معروف في اللغة نقلا عن النحاس مع انهم يحصون عليها وفي القاموس فيه رتبه حرص عليه وقيل استيناف
جوابا للسؤال عن حال اصحاب الاعراف او صفة رجال ولا يخفى ضعفه للفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي
للاعتراض ولم يتعرض لاعراب وهم يطمعون فقيل حال من الواو وفي لم يدخلوها يعني بعد تسليط النفي فالمعنى كانوا
طامعين عند دخولهم الجنة لا قبله حتى ينصرف النفي اليه ويكون المعنى لم يدخلوها حال الطمع بل حال اليأس
ولا يخفى فساده لانه يستلزم ان يكون نداؤهم في حال دخول الجنة **قوله** من رؤساء الكفرة قال الكلبي
ينادونهم وعلى السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل ابن هشام يا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء
او الضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال وامثالهم فيقول اصحاب الاعراف
لاولئك الكفار اهؤلاء اي هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم اي حلفتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم
لا يدخلون الجنة **قوله** اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا الجنة اي دوموا فيها غير خائفين ولا محزونين
وقوله بعد ان حبسوا ظرف بقيل حتى ابصروا اي اهل الاعراف الفريقين وعرفوهما او رجع الضمير للاصحاب

وقالوا

وقالوا اللذين متين ما قالوا اي لاصحاب الجنة سلام عليكم ولاصحاب النار ما اغنى عنكم جمعكم يعني ان
ان يكونوا معهم **قوله** وقيل لما عيروا عطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اي لما عير اصحاب الاعراف اصحاب
النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اهؤلاء
الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجه الله تعالى خطابه الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا
الاية فعلى هذا يكون اهؤلاء مستأنفا من تتمة قولهم للرجال **قوله** وقرئ ادخلوا ودخلوا اي صيغة المبني
للمفعول من باب الافعال وعلى صيغة المبني للفاعل من الثلاثي والاول قراءة طلحة وابن وثاب والنخعي
والثاني عكرمة وقرا الحسن وابن سيرين ادخلوا الجنة امرا من باب الافعال يعني انه تعالى امر ملائكته بادخال
اهل الاعراف الجنة ثم خاطب اهل الاعراف بلا خوف عليكم الخ فيكون هذا جملة استينافية وانه تعالى
امر اهل الاعراف بادخالهم الجنة فيكون جملة حالية اي ادخلوا انفسكم الجنة غير خائفين والمفعول محذوف
على الوجهين وقوله وتقديره اي تقديره على القرائتين ادخلوا ودخلوا مقولا لهم الخ انما قدره هكذا ليلائم الخطاب
في لا خوف عليكم **قوله** وهو اي لفظ الفيض متعدي بعلى دليل اي امارة ظاهرة على ان الجنة فوق النار
لان الحمل على التضمين خلاف الظاهر فلا يصار اليه مع صحة الاصل **قوله** من سائر الاشربة لما اقتضى
عطف مما رزقكم الله على من الماء دخوله تحت الافاضة حمله على الاشربة غير الماء ثم جوز حمله على الطعام واشار
الى تاويله بذكر النظير وهو علفتها تبنا وماء باردا وفيه تاويلان تضمين معنى الاعطاء اي علفتها معطيا اياها او اضمار
فعل يصل الماء اي وسقيتها ماء فالمعنى افيضوا ملقين علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام او اضمار فعل القوا
علينا من الماء والقوا مما رزقكم الله قال ابو حيان والصحيح التضمين دون الاضمار بل الاصح هو الاضمار دونه
لصحة تسليط الافاضة على الماء من غير حاجة الى فعل اخر **قوله** منعهما منع المحرم من المكلف فيكون استعارة
تمثيلية شبهت حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع عند وجود الرغبة والشغف به
ويمكن ان تحمله على الاستعارة الحقيقية التبعية وذلك لان التحريم في اللغة هو المنع مطلقا وفي الشرع منع المكلف
من فعل بطريق مخصوص بحيث يستحق فاعله العقاب ولفظ التحريم اذا استعمل بكلمة على يراد به معناه الشرعي
الا عند قرينة صارفة عنه كما في الاية فان الدار ليست بدار تكليف فيحمل على معناه اللغوي تشبيها لمنعهما عنهم بمنع
المحرم عن المكلف وكذا في قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل وحرام على قرية اهلكناها ثم المنع بالمعنى اللغوي لا يجب ان يكون
حقيقة اذ قد يكون بمجرد الانشاء من غير حصول الامتناع فاضمحل ما قيل ان التحريم هو المنع وتعديته بعلى كتعدية الشهادة
بها كما في وحرمنا عليه المراضع من قبل ولا خفاء في ان المنع اللغوي ابلغ من التحريم الشرعي لان المكلف قد لا يكون
ممنوعا بالمنع الحكمي بخلاف المنع الحقيقي فانه لا بد ان يكون ممنوعا به فلا وجه لما قيل منعهما عنهم منع المكلف انتهى

وانما جعل التحريم استعارة عن المنع لا مجازا عنه بطريق استعمال المقيد في المطلق كالمشفر الموضوع لشفة البعير اذا استعمل في مطلق الشفة لرجحان الاستعارة او لاحتياج هذا المجاز الى قرينة دالة على ان القصد الى ذلك لا غير كما صرح به صاحب المفتاح وانتفاء هذه القرينة ههنا قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم الآية الذين في محل جر نعت للكافرين او بدل منه او رفع او نصب على الذم اي جعلوا دينهم متابعة اهوائهم بحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا حيرا وابين لله ولا متبعين امره كتحريم البحيرة وسبق تحريمه تفصيلا في المائدة وكالتصدية حول البيت وسيجي في الانفال قوله ننسيهم مثل الناسين فنتركهم في النار جعله استعارة تمثيلية لاستحالة حقيقة النسيان من الله شبه معاملته مع اولا الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير كما جعل نسيانهم لقاء يوم القيمة تمثيلا ايضا شبه حالهم في عدم اخطارهم ببالهم لقاء الله تعالى يوم القيمة وعدم مبالاتهم بذلك بحال من عرف شيئا ثم نسيه هذا وقد يجعل النسيان مجازا عن الترك بعلاقة اللزوم والمعنى نتركهم في العذاب لا نجيب دعاءهم ولا نرحم ضعفهم كما انهم تركوا العمل للقاء يومهم فيكون استعارة تحقيقية تبعية قوله وكما كانوا منكرين فما هذه كالذي عطف عليه مصدرية وليس الكاف للتشبيه بل للتعليل اي نناسهم اليوم لنسيانهم اللقاء وجحدهم الايات في الدنيا قوله من العقائد الخ لم يذكر القصص ولعله ادرجها في المواعظ لحصول الحصة من القصة ثم المراد بالكتاب القرآن كما هو الظاهر وقيل الجنس وضمير الجمع يتناول من تقدم من الكفرة وقراءة فضلناه بالمعجمة يعين الاول قوله وقيل دليل على انه عالم بعلم اي بعلم هو صفة هو صفة زايدة على ذاته كما زعمه المعتزلة من انه ليس الا عالمية اي تعلق ذاته بمعلوم ووجه الدلالة ظاهر قوله عالمين بانه حقيقي بذلك يشير الى اختصاص الحالية على هذه القراءة بكونها من الفاعل وليس كذلك فالمراد مشتملا على علم قوله حال من الهاء او من كتاب وهو الظاهر وكونه حالا من ضمير الفاعل اي هاديا ورحيما وجه صحته كما لا يخفى وقيل مفعول لاجله اي فصلناه لاجلهما وقد يجعل في محل الجر على انه صفة اخرى لكتاب او بدل منه او من علم قوله من بين صدقه قيل عليه كيف ينظرونه مع جحدهم واجيب بانه وان جحدوا الا انهم بمنزلة المنتظرين وفي حكمهم من حيث ان ذلك لا حال اتيهم لا محالة او يقال لعل فيهم اقواما يشكون ويتوقعون واياه تحقيق التبين بالصدق الآن يقال اراد اوكذبه وانما خصه بان الذي سيتبين لهم ذلك قوله فيتبين انهم جاءوا بالحق قالوا توطئة لطلب الشفعاء الا ان المقصود الاعتراف بما جاءوا به لعلمهم بعدم نفع هذا الاعتراف لكونه في غير اوانه للملابسة او للتلذذ به قوله تعالى فهل لنا من شفعاء من مزيدة في المبتدأ او للخبر قدم عليه للسجع او شفعاء فاعل الظرف لاعتماده على الاستفهام ومن مزيدة ايضا قوله او هل نرد فيكون عطف جملة فعلية على اسمية او ظرفية وقوله او لان او بمعنى

الى ان عطف على قوله عطفا انتصب اي ودونه لوجود شروطه فيه لا فيه وفي الكشاف او تكون او بمعنى حتى المشهور كون او بمعنى الى دون حتى كما ذكر ذلك في النحو فيقال آثر حتى على الى على خلاف المشهور تصريحا بمعنى السببية يريد ان حتى بمعنى كي وفيه ان كونه بمعنى كي يختص بما اذا كان حتى جارة لا عاطفة كما ذكر في النحو قوله فعلى الاول المسئول عنه احد الامرين الخ فالمعنى على الرفع تمني الشفاعة او الرد اي تمني احدهما وعلى الاول من وجهي النصب تمني الشفاعة للشفاعة مفضيا الى الرد وسببا له ووسيلة كذا قيل والحق ظاهر الآن المقابلة بين الشفاعة لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لانه اثر الشفاعة ونتيجتها فالوجه ان تكون الشفاعة حينئذ كناية عن المغفرة والمعنى فتغفر اي بالشفاعة او نرد قوله جواب الاستفهام الثاني اي على اول الوجوه اما على الاخرين منها فالاستفهام واحد وجوابه فيشفعوا فنعمل مرفوع على نحن نعمل اي بعد الرد او منصوب معطوف على نرد على قراءة نصب عنه وقوله وقرئ بالرفع اي على الوجوه كلها قراءة الحسن قوله اي ستة اوقات بان يجعل بين هذه الاوقات اوقات ستة خالية عن الخلق وقوله فان المتعارف تعليل صالح للتوجيهين دليل الاختيار فان قلت يجوز ان يكون الفاعل مشروطا بامور توجد وقتا فوقتا قلت يؤدي الى التسلسل او ثبوت الاختيار وقوله واعتبار النظار لا اخفاء في ان هذا يتوقف على تقدم خلق الملائكة على خلق الارض والسماء قوله استوى امره استولى ذكره في كتاب الكلام ان الاستواء من الصفات المختلف فيها فقيل المراد اي استوى امره مجازي لا ان فيه حذفا لعدم جواز حذف الفاعل وقيل الاستواء هو الاستيلاء قال قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق فعلى الاول لا يكون من الصفات وعلى الثاني يعود الى صفة القدرة وقال الاشعري عن احد قوليه هو صفة زايدة غير عائدة الى صفة من الصفات الثمانية ولا يخفى ان هذا دعوى لا دليل عليها ولا التعويل على الظاهر مع قيام احتمال التاويلين ولهذا قيل الحق التوقف مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام قوله او للتشبيه سرير الملك الخ فيكون استعارة تشبيها له بسرير الملك في نزول الامور والتدابير منه وقيل كناية عن الملك يقال ثل عرشه اي انتقض ملكه وفسد ويقال استوى على عرشه اذا استقام له ملكه واطراده وحكمه كذا في اللباب قوله يغطيه اي يغطي الله النهار بالليل يشير الى ان فعل التغطية لله لا الليل وانما هو التغطية بمنزلة الثوب فاسناده اليه المفهوم من الآية مجازي ثم لما وجب اجتماع المغطي به مع المغطى في الوجود ولم يتصور ذلك ههنا الى حله في الرعد بقوله يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيئا يعني ان المكان هو المغشى حقيقة دون الليل واسناده اليه للملابسة بينهما وقد يجعل الليل والنهار مغشى على الاستعارة بان يجعل غشيان الليل مكان النهار واظلامه اياه بمنزلة غشيانه للنهار نفسه فكانه لف كما يلف اللباس

في اللابس اي شبه كلا منهما في تغطيه الآخر اذا طرا عليه بثني لف عليه بالتغطية عن الابصار ثم
كون يحوي مكانهما باعتبار كونه مكان لازمهما من الضياء والظلام والالبس للزمان مكان **قوله** اولان اللفظ
يحتملهما يعني ان التغشية لما ثبت لكل منهما في نفسه واتي بلفظ يحتملهما ولو على البدل لكون القصد
الى جواز ارادة كل منهما بدلا عن الآخرة بلا حاجة فيه الى جواز ارادتهما معا كما توهم ثم مدار الاحتمالين
على كون المفعول الاول هو الليل او النهار فالمعنى على الاول جعل الليل ساترا للنهار ولاحقا به وعلى الثاني
جعل النهار ساترا لليل ولاحقا به قال في شرح الرضي ما حاصله اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى باب
الافعال والتفعيل يكون متعديا الى اثنين فالذي يزيد بسبب ما زيد من الهمزة او التضعيف هو ما كان
فاعلا للفعل قبلهما وذلك لان المعنى تصيير الفاعل مباشرا ولهذا كان مرتبة ما زيد مقدما على ما كان من اصل الفعل
تقول احفرت نهره زيدا وقد يعكس الامر فيجعل الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا اولا على المعنى الاول او بالعكس
على المعنى الثاني ولعل سره ان اصل الفعل المستفاد من جوهر الحروف وهو التغطية واقع على اصل المفعول
اعني المعطى والفعل المستفاد من الصيغة بعد النقل وهو التصيير واقع على مفعول حصل بالصيغة فهو متاخر عنه
في الاعتبار ولكل وجهة الا انه بقي الكلام في انه لم جعل المعنى الاول هو الاصل وجعل قراءة حميد دليلا
على جواز ارادة المعنى الثاني ولم يجعل المعنى الثاني اصلا بهذا الدليل فان قلت لان الاصل في نظايره
ان المقدم هو المفعول الاول الثاني الا عند قيام الدليل عليه وهو مستوفي هاهنا تعارض بان كون ارجاع ضمير
الفاعل في يطلبه الى النهار اولى للقرب ولكونه انسب بالوصف بالطلب بالسرعة فانه يشرق ويظهر اثر الاختفاء
قرينة له واعلم ان في قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قولين احدهما وهو ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وتبعه صاحب المفتاح ان السلخ بمعنى الاخراج يقال سلخت الشاة من الاهاب
اي اخرجتها منه ففيه استعارة المستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل
والمستعار لفظ السلخ وهو المناسب لما اختاره المصنف هاهنا وثانيهما وهو ما ذهب اليه البعض انه بمعنى
النزع والكشط يقال سلخت الاهاب من الشاة اي نزعته منها فالمستعار منه كشط الجلد عن الشاة والمستعار له
ازالة الضوء من مكان الليل وملقى ظله فان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها فاذا غربت الشمس فقد كشط
النهار وظهرت ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه وقد يعترض على الاصل بانه لو اريد لقيل فاذا هم مبصرون
لان المرتب على الزيادة ظهوره هو الابصار دون الاظلام واجيب بان الفاء تستعمل في التعقيب العرفي
وهو يختلف بحسب الامور والعادات فربما يطول الزمان المتوسط بين الشيئين ولا يعد ذلك في العادة
مهلة كما في هذه الآية فان مقدار النهار وان توسط بين اخراجه من الليل وبين دخول الظلمة لكن لما كان

دخول

دخول الظلام الشامل بعد زواله بالكلية بالضوء العام امرا غريبا عظيما ينبغي ان لا يحصل الا بعد اضعاف
ذلك المقدار لم يعتد به ولم يعد مهلة بل جعل دخول الليل مفاجيا لاخراج النهار بلا تراخ وايضا يطلق على زمان
ممتد من طلوع الشمس الى غروبها واخراجه من الليل انما يتم عند الغروب لان حمل اخراجه منه الى اخراج بعض
اجزائه خلاف الظاهر فحينئذ يكون المفاجاة ظاهرة وربما يترجح الاول بان كلمة المفاجاة انما يحسن موقعها
على كما يقال اخرج لنا النهار من الليل ففاجأناه دخول الليل ولا يحسن ان يقال نزعنا ضوء النهار ففاجانا
دخول الظلام لانه بمنزلة ان يقال كسرت الكوز ففاجاه الانكسار لان المفاجاة انما يتصور فيما لا يكون
مترقبا بان يحصل بغتة من غير ان يترقب **قوله** بقضائه وتصريفه يريد ان هذه الاجرام العظام المخلوقة
مسخرات اي مذللات في حركاتها المختلفة العجيبة على خلاف مقتضى طبايعها بتصريفه تعالى
كلا منها الى جهة حركته وقد يفسر الامر هاهنا بالامر بالصيغة يفسر بها في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون على حد تقديره ثم الامر المعاد بقوله والامر مثله وقوله وان الموجد والمتصرف يقتضي للحصر
المستفاد من تقديم الظرف على اللف والنشر او تفسير له ادخل عليه لما اشارة الى ان المفسر
متفرع على ما قبله لانه رجع ما بعده فذلكة لما تقدم كما يصرح به المص فيما بعد وقوله تعالى بالوحدانية في الالوهية
اي لما اختص بالخلق والتصرف لانه تعالى بتقديم الظرف انحصر الالوهية والربوبية فيه **قوله** يعني انه
ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى اشارة الى ان توحده بالربوبية المستفاد من هذه الفذلكة
نتيجة الكلام والمطلوب في هذا المقام وقوله لانه الذي الخ اشارة الى كيفية البيان وقوله لانه
تعالى خالق العالم الى سابقه بيان لانحصار الخلق والامر فيه لانه تعالى اذا كان الخالق لهذه الاشياء
بحيث لا يشذ منها شيء كان الخلق مختصا به لاستحالة التوارد فقوله تعالى الا له الخلق والامر يشير اليه
وهو النتيجة الاولى ومدار اصل المطلوب وهو قوله تعالى تبارك الله رب العالمين ولهذا كلاهما فذلكة
قوله تابع الافلاك مال الى القول تقدم خلق السماء على خلق الارض وسبق منه التصريح بذلك
في الانعام وقوله وخلق جسما قابلا للصور وهو الهيولى سماها جسما لانه منقسمة في الاقطار الثلاثة وقوله
ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة والمواليد الثلاثة هي الحيوانات والنباتات والمعادن وقوله
لعله استدل به على الاربعة الايام مع اليومين الاولين **قوله** اي ذوي تضرع فيكون حالا من فاعل
ادعوا بحذف المضاف واعراب المضاف اليه اعرابه ويجوز ان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي متضرعين
ومخفين وفي الانعام معلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية لان المراد هناك حكاية دعايهم
لا الامر به ولو حمل هاهنا ايضا عليهما لا استويا وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الدعاء

جهرا وفضل الدعاء خفية وان يكون منصوبا على المصدر اى دعاء تضرع وخفية وفيه او علانا واسرارا
فيكونان مصدرين لفعلهما والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذل اى ادعوا متكلفين فى اظهار الذل الذى فى النفس
قوله فان الاخفاء دليل الاخلاص يعنى ان تقيد الدعاء المامور بالخفية ليكونا ابعد من الريا فهو الافضل وقيل
الاعلان افضل لان فيه ترغيب الغير والآية حجة عليه وقد يفصل بان خاف على نفسه الريا فالاخفا افضل
والا فالعلانية قوله فى الدعاء وغيره فيه اشارة الى ان قوله لا يحب المعتدين كبرى لقياس صغراه مطوية
وهى ان خلاف السر فى الدعاء اعتداء ففيه دلالة على ان الاعتداء فى غير الدعاء وفيه بغير ما ذكر منهى ايضا
كما اشار اليه بقوله ثبت به على الباقى الخ قوله وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه عطف على ما قبله
بحسب المعنى فكانه قيل الاعتداء فى الدعاء المجاوزة عما امروا به قيل هو الصياح ولعل القائل به جعل الآية على الامر
بكلا نوعيه جهره وسره والاعتداء على ترتبه الاول وهو الصياح والاقلاء حينئذ لتخصيص الاعتداء بان كان المامور
هو الكثير فقط كما اختاره المصر يقال اسهب الرجل اذا اكثر فى الكلام وقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم الخ دليل
على كون الاسهاب من الاعتداء قوله تعالى ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها اى تدخلوا منه الفساد
تحت الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس بالقتل واتلاف الاعضاء وافساد الاموال بالنهب
والغصب والسرقة ووجوه الحيل وافساد الدين بالكفر والبدع وافساد الانساب بالزنا واللواطة والقذف
وافساد العقل بالسكر بعد اصلاحها بان خلقها الله تعالى طاهرة عن الافساد وهكذا وقوله بالكفر والمعاصى
اشتمل منه فالافساد بمعنى فعل ما ليس فيه صلاح قوله ذوى خوف من الرد وتجانبين وطامعين
وقيل التخوف والطمع فيكون ان مفعولا لاجلها قوله ترجيح للطمع اى اطماع منه له بالاشارة الى ان الاكثر
ما يقع منه تعالى هو اللطف لسعة رحمته والارشاد الى ما يتوسل به الى رحمته وهو الاحسان مع التلويح الى سبب سخطه
وهو تركه وذلك لا ينافى كون الايق بشان العبد غلبة خوفه على رجائه طول عمره قوله وتذكير قريب لخ
عن القاعدة المقررة فى فعيل بمعنى فاعل ان لا يستوى فيه المذكر والمونث كما هو الاصل بخلافه اذا كان
المفعول فانهما يستويان فيه وقريب ههنا من قبيل الاول مع استوائهما فيه بحيث ذكر ولم يونث
مع تانيث الرحمة فاجاب باجوبة بتاويل الرحمة بالرحم وبجعله يجرى على موصوف مذكر محذوف اى امر قريب
وبتشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول حملا عليه او الذى هو مصدر كالنقيض وهو صوت المحامل وبالفرق بين
القريب من النسب وبينه من غيره وعن الفراء ان العرب لا الاول فيقولون فلانة قريبة منى اى فى
النسب وفلانة قريب منى وقريب اى فى المكان قرب او بعد فيجوز فيه الوجهان وقد يجاب بان الكسب التذكير
بالاضافة الى الله كما ذكر واختلف فى قراءة ان مفاتحه لتنوء بالعصبة بالتاء التحتانية قوله جمع نشور بمعنى ناشر

اى

اى النشر بضمين جمع نشور بفتح النون بمعنى الناشر فعول بمعنى فاعل وفى اللباب او جمع ناشر كبازل
وبزل وهو جمع شاذ فى فاعل انتهى والمعنى ناشرات اى سحاب ذكر فى الفرقان فالنشر ضد الطى وفى
اللباب او بمعنى النشور اى الاحياء ولعله اراد احداث السحابة وفيه ايضا هو اى الناشر على الوجهين
بمعنى النسبة فالمعنى ذا نشر او ذا نشور ولا حاجة اليه قوله وقرا ابن عامر اى نشرا جمع نشور بتخفيف
اى بسكون الشين كرسل ورسل فى جمع رسول قوله بفتح النون اى مع سكون الشين بمعنى ناشرات اى
لجمع صاحبها واحتمال المصدر الكثرة وفى الكشاف بمعنى منشرات لعله جعله مصدرا من المجهول او جعل نشر
بمعنى النسبة او مطاوع انشر كما يقال انشر الله الميت فنشر قوله وعاصم بشرا اى بضم الباء وسكون
الشين وهو تخفيف بشر بضمتين جمع بشير كنذر وقيل وفى الفرقان وعاصم بشرى بتخفيف نشر جمع نشور
بمعنى مبشر قوله وقد قرا ابن بشر بضمتين قوله وبشرى اى وقرى بشرى بفتح الباء وسكون الشين
مصدر بشره بمعنى بشره بالتشديد قوله والمقل الشئ اى الحامل له يستقله اى يعده قليلا او يجده كذلك لخفا
ثقله مرتبة الاطاقة على الحمل فيكون كناية عنه قوله جمعه لان السحاب بمعنى السحاب اى ههنا بمعناه فانه
لكونه اسم جنس يحتمل القلة والكثرة فاذا لوحظ مع الكثرة يكون كالجمع فى المعنى قوله وافراد الضمير اى بتذكيره
باعتبار اللفظ فانه مفرد قوله اى لاجله او لاحيائه او لسقيه يعنى ان اللام للاجل لحذف مضاف وهى
الاحياء او السقى او من غير اعتبار حذف لا باعتبار عدمه وان لم يخل عن احدهما اذا حقق وقد يجعل بمعنى
الى ويؤيده بنوة فى معنى آخر ويترجح الاول بانه لا يلزم حينئذ ان يصل له بل يكفى ان يكون وصوله لما وصل له المصلحة
فينتظر المسوق الى الجبال والاودية وهذا كما ترى تخصيص البلد بالعمران وليس به كما سيجئ وليس فى الآية ما يدل
على ان كل ارض وصل الماء يخرج منه الثمرات بل قد يكون ذلك لا نبات النباتات والشرب للحيوانات
على ما ذكر لا يرد فى الجبال والاودية والمنافى البعيدة عن العمران قوله بالبلد فالباء للالصاق وعلى الثلاثة
الباقية للسببية بالالية فى الاول دونها قوله ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء قيل هذا انسب للعام لقربه
لفظا ومعنى ومطابقة النظائر ولا باس بانفكاك اذا قام عليه الدليل وحسن الملايمة قوله فالباء للالصاق
فى الاول اى فى ما نزلنا به الماء وللظرفية فى الثانى اى فاخرجنا به اى فى البلد قوله واذا كان لغيره وهو الاخر
الثلاثة السحاب والسوق والريح فى الاول فلا ربعة مع الماء فى الثانى فهى السببية فيهما اى فى الموضعين
قوله من كل الثمرات اشارة الى ان الجمع للانواع لا للافراد وكل للاحاطة الانواع دون الافراد وذلك
لان المقصود اظهار القدرة فى انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما فى قوله يسقى بماء واحد ونظيره فاخرجنا به
نبات كل شئ اى نبت كل صنف من اصناف النبات ثم الكل مجموعى لا افرادى والا فاما ان يكون

الماء النازل فيه اى بلد لا اخراج كل نوع من انواع الثمرات وليس كذلك ولا بد فيه من البعضية افراد كل
نوع لا البعض الانواع وحمله على اخراج كل الانواع من مجموع المسوقات خلاف الظاهر وارجاع الضمير في فاخرجنا
به الى الماء المطلق دون المسوق لا يلايم المساق قوله الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد
الموت ففيه اشارة الى طريقتي القايلين بالمعاد الجسماني ايجاد البدن ثم احياؤه بعد اعدامه وضم بعض اجزائه
الى بعضها على النمط السابق بعد تفرقها ثم احياؤه ففيه رد على منكريه والاول اظهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه
بين الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تحمل تقدير الاحياء واعتبار جمع الاجزاء كما اشار اليه المصنف بالجمع
غير معتبر في جانب المشبه به قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية قيل خص البلد بالذكر لانه اصلح مثالا
كما نبه عليه في الخبر المأثور وهو قوله عليه السلام الرجال من القرى ولهذا اسقط في سائر وفي الهامش ترويجا للمصنف
ولم ننتبه لهذا التشبيه فيه ايضا وانت تعلم ان مبنى كلامه على عدم اطلاق البلد على غير المسكونة وليس كذلك وفي بعض
شروح الكشاف ان البلد كل موضع من الارض عامر مسكون او غير مسكون وفي لباب التفسير يطلق البلد على كل
جزء من الارض عامرا كان او خرابا قوله عبر به اى بخروج النبات عن كثرته وحسنه بدليل انه اوقع ذلك في مقابلة
قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اى قليلا عديم النفع وفي الكشاف ما حاصله ان ما عبر به هذا المعنى هو قوله باذن ربه
لوقوعه في مقابلة قوله نكدا وما قال المصنف الى انه لولا قوله باذن ربه لفهم هذا المعنى ايضا بمعونة المقابلة لان الخروج
في الثاني لا قيد بالنكد دون الاول حمل هو على خلافه ويوافقه كلام ابو حيان والنزارة بالغين والزاي المعجمتين والرا
المهملة الكثرة والبحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احترقت بالنار والسبخة محركة ارض ذات ملح قوله
وتقدير الكلام والبلد الذي خبث يعني يقدر الموصوف قبل الذي واليه مآل قول الزمخشري ان الذي خبث صفة
البلد ومعناه والبلد الخبيث يريد انه صفة للبلد المقدر والخبيثة محل الذي خبث واللام اسم موصول وال
اسم موصول معطوف على البلد وعبارة عنه ولفظ الذي في قوله والبلد الذي خبث زيد لربط الفعل به فانه كان
في الاصل صلة للموصول فلما جيء بما هو عبارة عنه وهو البلد احتيج لربط الفعل الى زيادة الذي للصفة ثم انه انما غير الاسلوب
في الآية حيث لم يقل والبلد الخبيث اشارة الى ان الاصل في خلقة الارض الطيبة فالخبث طار كنطرة الانسان
فانها الاسلام قوله لا يخرج نباته الا نكدا اى الكشاف ويقدر ونباته للذي خبث لا بد ههنا من حذف
محذوف اما من الاول او من الثاني وفيه ان ذلك ينافي قوله والذي خبث صفة للبلد على التوجيهين الذين ذكرنا ولهذا
ترك المصنف قوله وكذا بفتح الكاف على المصدر اى قرئ به على المصدر اراد به تصحيح اللفظ لانه منصوب على المصدر
فانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قوله وكذا بالاسكان للتخفيف اى تخفيف نكد بالكسر
قاله مكي وقيل هو مصدر ايضا قوله تعالى كذلك نصرف الآيات يعني مثل ما ذكرنا من الآيات المتقدمة المفصلة المسمى

من اول السورة نفصل ونكرر ونبين سائر الآيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم لقوم يشكرون
نعمة الله التي من جملتها هذه الآيات المفصلة وشكرها التفكر فيها والاعتبار بها وخص تفصيلها للشاكرين
لانهم المنتفعون وان زعم للكل قوله والآية مثل لمن تدبر الآيات الى آخره اى والبلد الطيب مثل للمذكور وفي الكشاف
وهذا تمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به لكون له تعلق به فذكره يكون من قبيل
الاستطراد وان اثار خصوص التمثيل بالارض الطيبة والخبيثة الاستطراد عقيب ذكر المطر وانزاله بالبلد وقوله
كذلك نصرف الآيات من تتمة ما سبق فيكون ذلك كالاعتراض فتامل قوله ولا يكاد تطلق هذه اللام
الا مع قد قيل هي للتاكيد تدخل على الماضي المقرون بقد فهي جواب لقسم مقدر ولا ينفك عن كلمة قد الا على الندرة كما قول
امرئ القيس قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال قوله
الفاجر الكاذب من حديث اى من ذي حديث او محادث والصالي المصطلي يقول طرقت المحبوبة فاشتوت
الخوف من الرقباء الذين يتحدثون ويصطلون ولم يناموا بعد فحلفت لها كاذبا انهم لينام ليس منهم من يتحدث او يصطلي
قوله لانها مظنة التوقع يعني هذه اللام لكونها موضوعة للتاكيد ودالة على القسم المتقدم للتاكيد القسم عليه تورث
التوقع لان التاكيد لا يكون الا فيما يتردد ومن المعلوم ان قد لا تدخل الا فيما يتوقع فناسبا هذا هو التعليل الكتاب
للمصنف وذكره الزمخشري ظاهر في افادة دخول قد في الجملة المقسم عليها للمناسبة بينهما ولم نتعرض عدم فتامل ثم انه
قد يجمع كون قد للتوقع مع الماضي لانه انتظار الوقوع وهو قد وقع واجيب بان المراد انها تدل على انه قبل
الاخبار كان متوقعا لا انه الآن كذلك قوله ونوح بن لملك قيل هو بفتح اللام وكسرها ايضا وهو متوشلخ
قيل هو بميم مفتوحة ثم بالمثناة من فوق مشددة مضمومة وهو واو ساكنة ثم بشين معجمة ولام مفتوحتين
ثم خاء معجمة لكن المعروف انه على وزن اسم المفعول من باب التفعل قوله اى اعبدوه وحده يريد ان معنى
اعبدوا الله ههنا افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله
وغيره فالمطلوب افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم لما كانت العبادة لا تجامع الاشراك بما لا تعتقد
تضمن هذا الامر الامر بتوحيده كما يدل عليه قوله من اله غيره الآية قوله بالنصب على الاستثناء والمختار الرفع
على البدل قوله ان لم تؤمنوا لم يقل ان لم تعبدوا مع انها المأمور اليها بدون الايمان لا تنفع ولو ضم اليه
ولم تعبدوا كان اولى قوله او يوم نزول الطوفان فكان الله اوحى اليه بنزوله ان لم يؤمنوا قوله فانهم
يجلون العيون رواء ويملون صدور المجالس ويملى القلوب من هيبتهم وبهذه الصفات انما يوصف الاكابر
والرواء ورجل له رواء اى منظر وجمال قوله او شيء من الضلال يريد ان الضلال والضلالة وان جاء في اللغة
بمعنى الا ان القصد ههنا الى المرة كتمر وتمرة باعتبار ادنى ما ينطلق عليه الضلال وذلك لانهم لما نسبوا

الى نوح عليه السلام نوعا كاملا من الضلال حيث وصفوه بالمبين اى الظاهر الذى لا ضلال فوقه رده
عليه السلام بابلغ وجه ينفي ان يكون شئ منه اى ليس بى ادنى ما ينطلق عليه اسم ضلال مما لا ضلال فوقه ونفى
ما اثبتوه لم يلزم انتفاء شئ منه ولو اراد نفى الجنس لسوى المهية فاتت المبالغة وسبب العدول عن لفظ الضلال
ان رده بلفظ الضلالة بلفظ الضلال وبما ذكرناه اندفع القول عن نفى الجنس اولى وقوله وعرض لهم باى بما اثبتوه
من كمال الضلال بتقديم الجار والمجرور ليفيد التخصيص قوله استدراك باعتبار ما يلزمه اى فيكون لكن للاستدراك
بان ينسب الى ما بعده حكم مخالف لحكم ما قبله وقد يعبر عنه بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فظاهر
انه لا يحتاج ههنا الى التاويل المذكور وكذا ان فسر بدفع التوهم الناشى من الكلام السابق كما هو المشهور
لاحتمال ان يتوهم المخاطب عند نفى الضلالة نفى الرسالة ايضا لانهم حين اثبتوا له الضلال ارادوا به ترك
دين ابائه ودعواه الرسالة فهو حين نفى الضلال توهم منه كونه على دينهم وترك دعوى الرسالة فاخبر
بانه رسول من رب العالمين وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك قوله صفات لرسول الله
فاراد ان يجعل الثلاث نعوت واجاز هذا وان كان لفظ الرسول للغايب باعتبار انه خبر للمتكلم فيكون فى حكم
ونظيره قول على رضى الله عنه انا الذى سمتنى امى حيدرة والقياس سمته ليكون فى الصلة ما يعود الى الموصول لان
الموصولات غيب لان القصد لما كان الى الاخبار عن نفسه وكان الاول هو الآخر لم يبال برد الضمير الى الاول
حملا للكلام على المعنى للامن من الالتباس قيل وهو مع ذلك قبيح عند النحاة حتى قال المازنى لولا شهرة وروده
لرددته قلت فينبغى حمل الآية على الاستيناف اذ لا معنى لحمل كلام رب العزة على الوجه الضعيف مع ظهور
الوجه القوى قوله وساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا فيه تعريض للزمخشرى حيث خصه بالوجه الثانى
اولان المراد انه هذا يتوقف على ثبوت كون نوح عليه السلام مامورا بتبليغ ما فى الصحف المتقدمة للدلالة
على الخاص النصح لهم جعل اللام للاختصاص للدلالة على ان الغرض ليس غير النصح لغيرهم ايضا قوله فان معناه
اعلم من قدرته وشدة بطشه يتبادر منه ان حاصله حمل الآية على حذف المضاف وحذف ما عطف عليه
بعد المضاف اليه وليس كذلك لغاية بعده بل المراد تاويل قوله من الله على ان يكون بيانا وعلى الوجه الثانى تكون
من ابتدائية متعلقة باعلم قوله والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم لما انى بحرف العطف
اشعر بان هناك معطوفا عليه هو المقصود بالانكار وحيث لم يذكر المعطوف اشعر بان القصد الاولى الى انكار
السبب ليحصل منه انكار السبب ثم فصل المتعجب منه لوجه يريح العلة يعنى ان هذا مقتضى الحكمة فضلا من ان يتعجب منه
قوله على لسان رجل اراد كونه حاكيا لهم او اراد بلسانه كقوله بلسان قومه او منزل عليه او الحى كناية
عن النزول او قوله فانهم كانوا التعليل للوجه الثانى وعاقبة الكفر الخلود فى النار وعاقبة زيادة العذاب او بجرد

الذا

العذاب اذ كانت بعد الايمان قوله ولتتقوا منهما فى الكشاف ولتوجد منهم التقوى جعله
بمنزلة الفعل اللازم وقوله بسبب الانذار اراد لانه سببه فى نفسه لا ان فى الكلام دلالة عليه كما توهمه من قال
ردا عليه ولم يعتبر سببه الانذار والاقبل فتتقوا والعجب منه انه قال عقيبه ولعلكم ترحمون بتقواكم
مع انتفاء ما يدل على السببية فيه ايضا قوله فائدة حرف التراخى التنبيه على ان التقوى اخر او هو جار
على عادة العظماء فى مواعيدهم فانهم يصدرونها مع جزمهم بها قوله فانجيناه والذين معه الفاء
للسببية لدخول حقيقه على اغرقنا فان حقه التقديم على انجينا وعكس على ان غاية الفاصلة فلعلت
بعضيته كما ظن ولا للتعقيب والوصل بينهما بتنزيل التكذيب منزلة العذاب الذى ترتب عليه
كما جوز ذلك واما قوله فى السفر فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين بكلمة
التراخى فالمراد بها الانجاء بقصدهم وسوء صنعهم كما صرح به هناك قوله وهم من آمن خص الموصول
بالبشر مع شمول الانجاء لما معه من الحيوانات فى الفلك ليناسب تخصيص الاغراق بالمكذبين وان كان
ليس فيه عن الحيوانات من جملة المغرقين فمن فسر قوله والذين معه بقوله من البشر وساير الحيوانات
فقد غفل قوله وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة اى حملنا الناجين اى لا اجله من به فلا يخالف
ما فى هود من ان من امن به تسعة وسبعون قوله متعلق بمعه لفظا اسم منصوب على الظرفية وقع
ههنا صلة للموصول ففيه معنى الاستقرار من حيث انه ظرف مستقر ومعنى المصاحبة من حيث وضعه له
فالمعنى والذين استقروا معه وصحبوا فى الفلك قوله او بانجينا فيكون فى للسببية نظير قوله
عليه السلام ان امراة دخلت النار فى هرة قوله او حال من الموصول والجار متعلق بمحذوف
اى كائنين فيه وذلك ان يجعل صلة ومعه قيدا له قوله او الضمير فى معه اى الضمير المجرور البارز المفرد اى كائنا
او المرفوع المستتر المجموع اى والذين صحبوه او استقروا معه حال كونهم فى الفلك فيتعلق الجار بمحذوف
وهو الفارق بينه وبين الوجه الاول وفارق آخر وهو كون معنى الاستقرار او المصاحبة فى الفلك
مما سبق له الكلام فى الاول وشيئا لازما له فى هذا الوجه فتامل قوله عمى القلوب بفتح العين وكسر
الميم مع سقوط النون بالاضافة على لفظ المفسر والمراد بالتفسير بان ان المراد عمى البصيرة لا عمى البصر
لا بضم العين وسكون الميم جمع اعمى كحمر جمع احمر قوله عطف على نوحا الى قومه اى عطف مجموع على
مجموع وانما غير الترتيب حذرا عن الاضمار قبل الذكر او عن خروج الكلام عن حسن الانتظام قوله
عطف بيان لاخاهم وقيل بدل منه قوله والمراد الواحد منهم اى من قوم عاد بان يكون من ذريته ونسله
على الرواية الاولى او من قرابته على الرواية الثانية وقيل اخاهم اى صاحبهم ورسولهم والعرب

سمي صاحب القوم اخاهم ومنه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها اي صاحبتها قوله كانه جواب
سائل الخ قيل هذا غير كاف في الفرق فان الرسالة كما هي مظنة للسؤال لم ثم فتمام الكلام موقوف على بيان
وجه تخصيص قول نوح بالعطف والربط اللفظي وقول هود بالاستيناف والربط المعنوي فنقول هو ان قصة
هود معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في ذهن السامع اقال هود مثل ما قال نوح بخلاف قصة نوح فانه
ابتداء الكلام وفيه ان هذا انما يقرر السؤال الموجب للاستيناف على ما ذكره المصر واختيار تقرير آخر
الا ان يجعل هذا من تتمة ما ذكره فتامل وقيل ان نوحا كان مواظبا على دعوتهم مواصلا للجواب عن شبههم
فكان شديد الملازمة بحرف التعقيب ولا كذلك حال هود عليه السلام قيل فيه نظر لان هذا يصلح عذرا لترك
الفا لا لترك الوصل والكلام فيه فتامل ثم انه انما زاد في قصة هود قوله افلا تتقون دون قصة نوح عليه السلام
لانه لم يظهر في العالم قبل نوح عليه السلام مثل تلك الواقعة العظيمة ولذلك قال اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم لعلمه بها بالالهام واما واقعة هود عليه السلام فقد سبقها واقعة نوح عليه السلام كذا قيل
وفيه ان زاده في سورة المؤمنين في قصة نوح ايضا فتامل قوله وكان في قومه كانوا اقرب الى قبول الحق
حيث اسلم الامن منهم من امن به دون قوم نوح عليه السلام فلا ينافيه قوله تعالى خطابا لن يؤمن
من قومك الا من قد امن وقوله وما امن معه الا قليل لان ذلك كان بعد مخاطبة نوح عليه السلام لقولهم لم
وقت المخاطبة من يؤمن به بخلاف هود فانه كان وقيد من امن به قوله اوكان في اشرافهم من امن
يعني ان توصيف الملا بالذين كفروا في قصة هود بعد ذكر الملا وبغير هذا الوصف في قصة نوح عليه السلام
للاشارة الى ذلك لا ان هذا الوصف يوجه فلا يرد عليه انهم وصفوا بذلك في قصة نوح عليه السلام
ايضا في سورة المؤمنين وليس فيهم من امن به فيحمل الوصف هناك على الذم وههنا على الاشارة المذكورة
وانما سلك التوصيف هناك لو لا ان السياق هناك على شدة عنادهم حيث قالوا ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم الاية قوله متمكنا في خفة عقل راسخا فيها مستفاد من الظرف وان واللام
قوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين قياس هذا الاستدراك على ما سبق ان يكون باعتبار ما لزمه
من كونه على كمال عقل وفطنة ولا حاجة اليه كما عرفته قوله وهكذا ينبغي الحر من كلامه ولو قال انه ينبغي
ان يكون حال كل ناصح كذلك ليشير ان هذا من جملة الفوائد كان والزمخشري جعل ذلك فائدة لحكاية الله تعالى
قوله تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وفي الكشاف وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم
لا اكذب فيه والفرق بين الوجهين بتقدير المتعلق للنصح والامانة في الكشاف دون الاول يعني انه موجه للحيثيتين
معترفون بذلك في كل شيء فيما بينكم فمن اين اتهمتموني لكون جملة مستانفة معترضة على الاول وحالية على

ابلغ

ابلغ على الثاني قوله وفي الاحقاف عطف على قوله في المؤمنين لا على قوله في هذه السورة قوله
مخففا اي باب الافعال قوله تعالى اذ جعلكم خلفا جعل الزمخشري كلمة اذ اسما بمعنى الوقت في محل
النصب على انه مفعول اذكروا كما ذهب اليه في امثاله ولم يجعله من الظروف اللازمة كما ذهب اليه البعض
وهو مختار المصر صرح به في البقرة واذ قلنا للملائكة الاية فيجب تقدير المفعول عنده وهو الحادث اي اذكروا
الحادث وقت جعلكم خلفا كما قدر ذلك في امثاله او نعم الله بقرينة فاذكروا آلاء الله واذ منصوب
بما دل عليه الآلاء من معنى الفعل قوله من رمل عالج موضع به رمل وعمان بالضم والتخفيف بلد ينسب اليه
البحر واما عمان بالفتح والتشديد فبالشام قوله فان شداد بن عاد الخ فاسند الملك اليهم لكون الملك منهم
او لبقاء الملك في اولاده ان ثبت ذلك قوله قامة وقوة قيل كان طول الطويل منهم مائة ذراع والقصير
ستين وزيادة الجسامة تستتبع زيادة القوة والآء الله نعم جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحلي واحمال
وسكون اللام كقفل واقفال او بكسرها وفتح اللام كضلع واضلاع قوله وهو تعميم بعد تخصيص فقد سهى
قوله كي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها وذلك ان تجعل الذكر كناية عن نفس الشكر فلا حاجة الى التوسيط
ثم الشكر عرفي وهو العمل بما يليق بتلك النعم من طاعة الله فلا يتوجه عليه ان مجرد الذكر لا يكفي في الفلاح
بل لا بد من العمل فالتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا اعمالا صالحة قوله من مكان اعتزل به عن قومه اي اختاره
للعبادة قبل مبعثه او للنفرة عن سوء صنيعهم قوله قد وجب او حق عليكم فكلمة الاستعلاء لقوة الثبوت
كانه استعلاه او لان اكثر العذاب ينزل من صوب السماء فتضمن معنى النزول وقوله على ان الموقع اعتداد
عن التعبير واما اختاره بالوقوع فلعله بالوحي قوله ولا ارتجاس اي الاضطراب اصل من الرجى وهو العذاب
والشين مبدلة من الراء ذكره الجوهري قوله ارادة انتقام به اندفع لزوم التكرار الناشئ عن تفسير الغضب
بنفس العذاب قوله اي في اسماء سميتموها الهة جعل الاسماء عبارة عن الاصنام والضمير راجعا اليها
فهو اولى مفعولي التسمية والثاني محذوف وعكسه الزمخشري فلزمه الاستخدام في الضمير ثم قوله ما نزل الله
من سلطان ظاهر في آلهتكم كقوله وان تشركوا ما لم ينزل به سلطانا فهو في المعنى من قبيل التعليق بالمحال
واليه يشير قوله لو استحقت الخ قوله واستدل على ان الاسم هو المسمى اشتهر الخلاف في ان الاسم
هو المسمى او غيره وليس النزاع في ان لفظ فرس هل هو الحيوان المخصوص او غيره اذ لا شبهة في ذلك
على احد بل النزاع في مدلول الاسم اهو الذات من حيث هي هي ام باعتبار امر صادق عليه عارض له
فقال الشيخ ابو الحسن الاشعري انه قد يكون عين الذات نحو الله فانه اسم علم للذات من غير
اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره نحو الخالق والرازق مما دل على نسبة الى غيره ولا شك انها غيره فكذا الذات

المركبة منها ومن الذات وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة
بذاته تعالى والصفات الحقيقية عنده لا هو ولا غيره فكذا الذات المركبة منها ومن الذات
وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته تعالى والصفات الحقيقية
عنده لا هو ولا غيره فكذا الذات المأخوذة مع تلك الصفات وقال ابن فورك ومن يتبعه
ان مدلول الاسم هو الذات من حيث هو هو وان كل اسم هو المسمى بعينه فكذا ان قولك الله قول
دال على اسم هو المسمى كذلك قولك عالم وخالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالماً
وخالقاً وارادوا بالاسم مدلول اللفظ وبالمسمى ما يطلق عليه الاسم اعني الذات وبكونه عين المسمى
الاتحاد المعتبر في الحمل فهو لم يعتبروا في اسماء الصفات المعاني المقصودة فحكموا بان مدلول كل اسم
عين مسماه واعتبر الشيخ فجعله ثلثة اقسام كما ترى ومنهم من قال لفظ الاسم قد يطلق على الالفاظ
فيكون الاسم عين التسمية لكن بمعنى القول الآل لا بمعنى فعل الواضع وقد يطلق على مدلولاتها فيكون عين
المسمى وكل الاستعمالين ثابت كما في قولك الاسماء والافعال والحروف وقوله تعالى سبح اسم ربك
وتبارك اسمك اي مدلوله ومسماه ولا دلالة للآية الا على القول الثالث ولا اعتداد به لكونه مما القول
غير متعلق ههنا قوله وان اللغات توقيفية الخ اختلف في وجه دلالة الالفاظ على معانيها بعد
الاتفاق على انه لا بد في دلالة لفظ على مسمى مع استواء نسبته اليهما من مخصص فقيل هو اما ذات اللفظ
او غيره وهو اما الله او غيره فهذه ثلثة مذاهب ذهب الى كل منها ذاهب واتفق المتأخرون على بطلان
الاول وان الحق بالتوقيف لانه المخصص هو الله اما بخلق علم ضروري بان هذه الالفاظ وضعت
بازاء تلك المعاني واما بالوحي او الالهام الى واحد او الى جماعة او الى القول بالوضع والاصطلاح لكونهم
عقلاء والمكرم يرد عدم الارتضاء بالتوقيف بل منع دلالة الآية عليه بعد ان عبرنا قوله لما فرغ الحق
الى بيان موضع النار قوله تعالى فانجيناه والذين معه برحمة منا الباء يحتمل ان يتعلق بمعنى الذين
بسبب توفيقهم للايمان وان يتعلق بانجينا يعني لهم ذنوب لكن انجيناهم برحمتنا اي النجاة لا يكون
الا برحمة الله وفضله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينجو احد الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمة كذا في التيسير قوله استاصلهم دابر القوم اخرهم وقطع دابرهم كناية عن
استيصالهم يقال لاستاصله اي قلعه عن اصله فان قطع الآخر لا يكون الا بقطع الجميع لان العادة
كون الابتداء من الاول قوله وتنبيه على ان الفارق الخ اي سبب النجاة مجرد الايمان وسبب
الهلاك عدمه دون سائر المعاني والا فهم اسوة لهم فيها وهذا يؤيد المعنى الاول في تعلق برحمة بانجينا

قوله وما كانوا مؤمنين تأكيد لكذبوا باياتنا وقيل معناه ولم يكونوا ليؤمنوا وان تأخر عنهم العذاب
ثم انه تعالى لم يبين الايات التي اعطاها هوداً وعن الامام ابي منصور لا حاجة لنا الى معرفة ذلك
بعد ما اخبرنا ان ما حل بهم من العذاب كان بتكذيبهم الرسول والايات قوله حتى جهدهم
اي فاسهم امساك المطر وكانوا اي عاداً اخوال معاوية واصهاره والجرادتان اراد ان احدهما
وردة والاخر جرادة والتشبيه تغليب والقينة الامة مغنية اولا والجمع القيان قوله نعلم
القينين لما اشتد معاوية اليها ذلك قالتا له قل شعراً بينهم به ولا يدرون من قال العل ذلك يتحركهم
فقال ذلك ابياتاً من جملتها هذان البيتان فهيم اي ادع الله خفية والهينمة الصوت الخفي بالمسوق
الكلام اي لا يكادون يتكلمون من ضعفهم من القحط والالف للاشباع قوله فقال مرثد الخ
كان مسلماً ويكتم ايمانه فاظهره ثمة وما في ما كنت تستقيم موصولة اي ما كنت تستقيم قبل
او المطر وكلك ان تجعلها نافية قوله ثم ناداه مناد من السماء كانوا اذا دعوا جاء نداء من السماء
ان سلوا قوله وهو الماء القليل وما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف قوله ودي
مصروفاً بتأويل او باعتبار الاصل يعني ان منع الصرف للتأنيث المعنوي والعلم لكون الاسم القبيلة
فاذا اولت بالحي او نظر اصله وهو كونه اسم ابيهم الاكبر صرف لبقائه على علة واحدة وقد ورد القرآن
بهما الا ان ثموداً كفروا ربهم الا بعداً لثمود قوله صالح بن عبيد الخ يشير الى الاخوة بمعنى القرابة
النسبية لكونه من بني ثمود قوله من ربكم الجار متعلق بجاءتكم او بالمحذوف فيكون صفة بينة بل
فلا بد حينئذ من حذف مضاف اي بينات ربكم فتكون من للتبعيض ولا حاجة اليه لانه ابتدائية على
الوجهين قوله معجزة ظاهرة الدلالة اراد تقدير الموصوف او ان المراد من البينة وقوله ظاهرة
الدلالة بيان لوجه اطلاق البينة على المعجزة ههنا فان ذلك معتبر في معناها قوله استيناف لبيانها
اي جملة مستأنفة وردت لبيان شأنها بالتوصية بسقيها وعدم التعرض لها رجاء ان يتقبلوا
النصيحة ولا يعتبر بهم النصيحة وان حملناه على الاستيناف البياني جواباً لسؤال ما هذه البينة كما صرح
به الزمخشري يرد عليه ان هذه كانت باستدعائهم ليؤمنوا كما تشهد به القصة فلا موضع لسؤال
وايضاً كان المناسب حينئذ ان يقال هي ناقة الله لا هذه ناقة قوله واية نصب على الحال اي على
الحال المؤكدة نظير هذا خالد شجاعاً وابوك عطوفاً فالدلالة ناقة الله على كونها آية دلالة الاب على العطف
وخالد على الشجاعة قوله ولكم بيان لمن هي له آية كما لا يخفى ثم انه قال ههنا ولكم بيان لمن هي له آية موجبة
عليه الايمان خاصة وهو ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال

لكم خصوصا قلت فيه ان صدر كلامه دل على استفادة الاختصاص قبل ذكر لكم واخره على
منه والاول باطل لاشناء ما يفيده وكذا الثاني سواء جعله مستفادا من اللام او من جعله من الا ذا ما
والاول ينافي كون لكم لبيان من الاية لكون اللام حينئذ صلة للاختصاص والثاني لا يلايمه وانما يلايم ذلك كونه
حالا من آية ولم يذكره ههنا ثم غاية توجيهه عليه ان ظهور الناقة كان آية نافعة في الايمان بصالح
عليه السلام لمن رآها خاصة لان ايمانا به حصل باخبار الصادق بنبوته لا به لكن يرد على تعليله بانهم عاينوا
انه لا فرق بين الشاهدين لها عنها من او بهم بعد حصول العلم به بل وجهه كون دعوته خاصة بهم دون
غيرهم او ان ظهور تلك المعجزة لما خص بهم بلام الاختصاص فتامل قوله عاملا في آية يعني انها تكون حينئذ
حالا من فاعل الظرف اعني لكم وهو ضمير الناقة لاعتماده على المبتدأ قوله ولذلك كانت آية قيل والكمال
خلقها من غير تدريج ولان لها شرب يوم ولجميع مواشيهم شرب يوم وغير ذلك قوله تاكل في ارض الله
بالجزم جواب للامر وبالرفع في محل النصب على الحال من الضمير بمعنى آكلة قوله نهى عن المس الذي هو
مقدمة الاصابة بالسوء اكد به يريد ان المنهي عنه حقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى عن مسها مبالغة في الامر بعدو نظير
النهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة في النهي عن اكله وعليه منع ظاهر فان المنهي عنه ليس بمطلق المس بل المقيد
بمجاورة السوء نظير النهي في لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الا اذا جعل بسوء حالا من الفاعل دون المفعول وجعل
المعنى ولا تمسوها مع قصد السوء لها وليس بها باس من غير الاصابة فنهى عنه ورتب عليه الجزاء مبالغة فهذا
على تقدير كون الباء للمصاحبة وعليه مبنى كلامه واما اذا جعل للتعدية كما هو الظاهر فالامر واضح قوله
وبواكم في الارض بواه انزله منزلا يتعدى الى اثنين حذف ثانيهما هنا وذكر في آل عمران المجرى تبوا
لرجل منزلا بانه له وفي الارض متعلق ببوا ذكر توطية تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون في سهولها
مبنى في اوطى سهولة الارض اي تبنون فيها بما تعملون منها كاللبن والآجر فمن للتبعيض او للابتداء او البيانية
بما تتعلق تبنون على الوجه الثاني يريد بيان كيفية اتخاذ القصور من سهولة الارض قوله على الحال
المقدرة لان الجبال لا تكون بيوتا حال النحت وعلى المفعول على ان يكون التقدير بيوتا من الجبال فانتصابه
على الحذف والايصال لقوله في الحجر وتنحتون من الجبال بيوتا والقران يفسر بعضه بعضا وانت خبير
بان اختلاف طرق التعبير من مغني عدم التنافي والاختلاف في المراد لا يوجب حمل بعضها على بعض
بل الاولوية قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين عثا في الارض افسد فيها فمفسدين حال مؤكدة
قوله وبدل البعض ان كان الضمير للذين فيكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين على الاول واعم على الثاني
لا ابدال الاستضعاف اما ان يكون مقصورا على المؤمنين او يكون اعم منهم فان كان الاول تعين كون الضمير

للقوم ومن آمن بدلا من الذين بدل الكل كما ذكره وان كان الثاني يكون من آمن بدلا منه بدل البعض سواء
جعل الضمير للقوم لانا نقول مبنى كلامه على ان الاقتصار وعدمه غير معلوم لنا فحاصل ما ذكره ان كان
الضمير للذين لا يكون الاستضعاف مقصورا وان كان للقوم يكون مقصورا والا كان الضمير للذين
لقربه ولا يرتكب الى جعله للبعيد الا لضرورة الاقتصار فيحمل عليه ان اعيد اليه ثم ان الجزم بكونه بدل
البعض على كون الضمير للذين مبنى على ان من للتبعيض كما هو الظاهر والا فيحتمل ان يكون بدل الكل بان
للتبيين لكنه خلاف الظاهر اذ لا حاجة الى البيان فتامل قوله عدلوا به عن الجواب السوي
الذي هو نعم يعني ان الجواب من قبيل اخراج الكلام الى ان مقتضى الظاهر المسمى بتلقي السائل بغير ما يتطلب
تنبيها على انه مفروغ عنه لظهور حجته ووضوح محجته فلا ينبغي ان يسألوا عنه من قدر على كتاب
مجهول من معلول وانما الكلام اي الخفاء والشبهة فيمن آمن به ومن كفر فلذلك اي لكون الكلام متغيرا عن اصله
وخارجا عن سننه قال المستكبرون انا بالذي آمنتم به كافرون اي بصالح عليه السلام قالوه على سبيل
المقابلة رد الجواب المؤمنين فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به يريد ان مقتضى الظاهر سلوكهم طريق
المجازاة بان يقولوا انا بما ارسل به كافرون الا انهم تركوه فوضعوا ذلك موضعه لان المؤمنين لما عدلوا
عن الظاهر وجعلوا الارسال مسلما عدلوا ايضا عن الظاهر ردا لما جعلوه مسلما معلوما وايضا لم يريدوا
ان تنوهوا باثبات الرسالة له عليه السلام قوله اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة وهي كون
الكل قوم صالح كفروا به وللسببية للفعل بوجود رضاهم اذ لولاه لما باشر الفاعل اولانهم امروا به لقوله
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وكون العقر مجازا عن الرضى بالنسبة الى غير فاعله تحمل قوله تكلفا منهم
الرجفة اي الزلزلة الشديدة وقال مجاهد والسدي اي الصيحة بعلاقة السببية لقوله في هود فاخذتهم
الصيحة وفي القرآن انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة اي صيحة جبرئيل فيحتمل انهم اخذوا بالصيحة او اصابتهم صيحة
جبرئيل وزلزلة الارض من هول الصيحة وذكر الصاعقة في حم السجدة واضيفت الى العذاب وفي الذاريات
وفسرت بالعذاب واصبحوا اما ناقصة جاثمين وفي دارهم متعلق به والمراد ببلادهم او ديارهم وافرادها
لانه جنس او هو الخبر وجاثمين حال وبه تحصل الافادة وسيجيء نظيره في وتلك القرى نقص عليك
واما تامة اي دخلوا في وقت الصباح جاثمين اي باركين على ركبهم موتى من جثم الطير اذا لصق بالارض
تشبيها الهيئة بالهيئة وعن الكلبي فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة واعترفوا بالصاعقة فاصبحوا ميتين
قوله عمروا بلادهم بالتخفيف والتشديد وخلفوهم بالتخفيف الجوهري خلفه اذا جاء بعده وكثروا
بالتخفيف وبناء الفاعل او بالتضعيف وبناء المفعول وعمروا اعمارا طوالا بالتضعيف وبناء المفعول

ويجوز فيه التخفيف من العمر وهو مدة بقاء الحيوان القاموس عمره الله وعمّر الله ابقاه الى صخرة منفردة
اى من ناحية الجبل وناقة مخرجة بفتح الراء خرجت على خلقة الجبل وقيل هى التى شاكلت البخت وناقة
عشراء على وزن علماء التى اتت عليها عشرة اشهر بعد طروق الفحل جوفاء واسعة الجوف
وبراء كثيرة الوبر مواثقهم وفى بعضها مواثيقهم زيادة كلاهما جمع الميثاق وهو العهد مخفف الحوامل
وبخفت اخذها الطلق وقوله ثم نتجت ولاما بها على لفظ المبنى للمفعول تقول نتجت الناقة ولدا
اذا ولدت امرها حتى تضع يتعدى الى اثنين ويبنى لكل منهما يقال نتجت الناقة ولدا ونتج الولد الناقة والولد
نتيج لا ناتج وانما الناتج هو الرجل وكون ولد الناقة حين ولادته مثلها فى العظم معجزة اخرى فامن به جندع فى جماعة
دون العشرة ترد الماء غبا اى تاتيه يوما ولا تاتيه يوما والتنفج بتقديم المهملة توسيع ما بين الفخذين يقال
انفج جلوسه فرج ما بين رجليها لتحلبها تصيف اى تعيش فى الصيف يقال صاف القوم بالمكان اقاموا
الصيف تشتو اى تعيش فى الشتاء يقال شتوت فى موضع كذا وتشتيت اقمت به الشتاء والسقب
الذكر من ولد الناقة والرغاصوت ذوى الخف وقد رغى البعير رغاء ارغاء اذا ضج وصاح اذا انخرت انتجت
واذ للمفاجاة تصبح وجوهكم اى تصير او تدخل فى الصباح ثم يصبحكم العذاب الشديد اى بغير عليكم تحنطوا بالصبر
جعلوه حنوطا والصبر دواء مر قيل تحنطوا به لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته والانطاع جمع نطع بكسر النون
وفتح الطاء وقد يسكن وهو المتخذ من الاديم قوله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين اراد بنفى المحبة قبول النصيحة
بعلاقة السببية والاستقبال لحكاية الحال الماضية وجمع الناصحين اراد بنفى المحبة نفى قبول النصيحة بعلاقة
السببية والاستقبال لحكاية الحال الماضية وجمع الناصحين لان عدم محبة ناصح ما هى يدل على عدم محبة غيره وجعل ان
والجميل نفسه بمنزلة الجماعة لكثرة نصيحته لهم قوله ظاهره ان توليه عنهم كان جاثمين لان الفاء تقتضى
كون توليه بعد كونهم جاثمين ولهذا لم يذكر الوجه الاخر الذى ذكره الزمخشرى وهو ان يكون توليه عنهم
تولى ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين راى العلامات قبل نزول العذاب وقد يوجه بهذا الجعل
معطوفا فاخذتهم الرجفة لا على فاصبحوا ولا يخفى سماجته وقوله ولعلهم خاطبهم به بعد هلاكهم توجيه لخطاب
صالح عليه السلام بوجهين بان يجعل من قبيل خطاب نبينا صلى الله عليه وسلم لاهل قليب بدر خطاب اسماع
كما هو المناسب لحال الانبياء عليهم السلام توبيخا وتحسرا او جاريا على عادة العرب فى خطاب المرثى
تحسرا عليهم وتحزنا على ما فاتهم من نعمة الاسلام فعلى الاول يكون الخطاب على حقيقته لا على الثانى والنداء بشار
بعطف او ذكر ذلك على خاطبهم والقليب البئر العتيقة العادية ببدر القليب فيها اجساف الكفرة
فى غزوة هناك نمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى اصحابه بعد القفول عن بعض الاسفار فخاطبهم بما ذكره

قوله وارسلنا لوطا فيكون لوطا منصوبا بارسلنا الاول دون المقدر قوله وقت قوله
لهم فيكون اذ ظرفا للارسال بان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال فى جزء منه والقول فى جزء بعده وتحقيق
ذلك ان الوقت الحقيقى للقول المذكور هو الجزء المعين المفروض من الزمان وهو الذى وقع فيه ذلك القول
ولا يكون ذلك الجزء ظرفا للارسال ايضا لتقدمه عليه كما ان ذلك الجزء الذى وقع فيه الارسال زمان له
حقيقة كذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة التى قال فيها القوم مثلا وهذا هو المصحح للظرفية لارسلنا
قوله واذ بدل منه بدل الاشتمال فلا يكون اسما بل ظرفا مؤقتا لاعتداده باذكر الحادث فى ذلك
الوقت كما سبق نظيره فى البقرة وقد يجعل اذ حينئذ ظرفا بتقدير واذكر رسالة لوطا اذ قال فيكون منصوبا
برسالة ذكره ابو البقاء ولا يخفى ضعفه قوله ما فعلها احد قبلكم فالسائل المعنى فان السابق فعل لا يتعدى الا باحد
مثل بزيد والعتيلة مستفادة من معنى السبق وكلمة من الموضوعة لاستغراق النفى فى جانب الماضى لوقوع النكرة
فى سياق النفى قوله والباء للتعدية اعترض عليه ابو حيان بما حاصله ان الباء المعدية فى الفعل المتعدى الى واحد تجعل
المفعول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه مثلا اذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه جعلت الحجر الاول يصك الحجر
الثانى واذا قلت دفعت زيدا بعمرو عن خالد كان معناه جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد وبالجملة فللمفعول الاول تاثير
فى الثانى وهذا لا يلائم المعنى المراد من الاية اذا جعل الباء للتعدية قلت المعنى فيما ذكره من المثالين على عكس ما ذكره وذلك
لان المفعول بلا واسطة لما وقع عليه اصل الفعل يبقى على ذلك بعد التعدية الى مفعول آخر بالباء وفائدة التعدية جعل الفاعل
مباشر الفعل الواقع على المفعول بغير واسطة ففى ما ذكره من المثال كان زيد فى الاصل هو المرفوع كذلك التعدية الى آخر فيكون
المعنى جعلت عمرا يدفع زيدا عن خالد على عكس ما ذكره وقس عليه معنى الاية وانما قلت هذا لان الفاضل الاسترابادى
قال فى شرح الكافية ما معناه انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى الافعال والتفعيل زيادة همزة التضعيف
يكون متعديا الى اثنين فالذى يزيد هو الذى كان فاعلا للفعل قبل دخولها وذلك لان المعنى تصيير الفاعل مباشرا
للفعل الى هنا كلامه قوله استيناف اى نحوى لا محل لها من الاعراب وقيل حال اما من الفاعل او من مبتدئين
بها او من المفعول اى اتاتونها مبتدئا بها بفتح الدال ولم يجعله استينافا بيانيا كما جوزه الزمخشرى كانهم قالوا لم لا منه ان سبب
انكار الفاحشة كونها مخترعة لهم ولولاه لما انكر ولم يجعل من قبيل قوله قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى قوله
بان الجملة صفة للفاحشة لتعين الفاحشة فتامل قوله ما تأسواء لان من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل
بها ذكر هذا امر فوعا الا لعدم المجال للاعتذار بالتقليد كما توهم لان هذا لا يدل على الاسوية الا اذا اريد الاسوء هنا
الناس قوله تعالى من دون النساء من للابتداء والظرف صفة لشهوة اى شهوة مبتداة من دونهن
وقيل حال من الرجال اى اتاتونهن منفردين عنهن قوله وهو ابلغ فى الانكار والتوبيخ اى حملا اتاتون الفاحشة

بوجودان واللام قوله على الاخبار المستانف يحتمل اللغوى والاصطلاحى او على الاستفهام بحذف الهمزة
قوله او مصدر فى موضع الحال وقيل هو باق على المصدرية وناصبه اتاتون لانه بمعنى اتشتهون قوله وفى التنبيه
بها اى على الوجهين وصفهم بالبهيمية الصرفة بلا فرق بينهما وتحقيقه ان قصد الشهوة من الاتيان هو البهيمية
فان لم يكن لها باعث غيرها يكون ذلك بهيمية صرفة وان كان معها باعث غيرها كطلب الولد والتعفف
لم تكن صرفة وان لم يقصد الشهوة بل غيرها مما ذكر لم توجد البهيمية وان لم يتصرف الانفكاك عن الشهوة
ثم الاتيان بالرجال لما لم يكن الا للشهوة دون غيرها كان ذلك بهيمية صرفة سواء جعل شهوة مفعولا له او حالا ثم ان الزمخشرى
رتب البهيمية على الوجه الاول ولم يقيدها بالصرافة وجعل مآل الوجه الثانى الى انه بعين الشهوة غير ملتفت الى
توجه بعض الافاضل بان من المعلوم ان الاتيان من دون الشهوة مما لا يمكن فاذا عقل بها كان المعنى نفى باعث
غيرها واذا قيد بها كان المعنى انه بعين لها كانها تتصرف فيهم ولا تدعهم يتبعون داعى الحق والاول
وصف بالبهيمية داعى الحق والاول وصف بالبهيمية لان الاتيان بمجرد الشهوة من خواصها والثانى
وصف بغلبة داعى الهوى على داعى العقل فالاول ادخل فى الذم انتهى فالبهيمية عنده ليس الا سمينا لا صرفة انها
لا تكون الا فى الاول وقد يوجه بان مراده على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعى لهم من جهة
العقل البتة بخلاف الثانى فانه ساكت عن العقد وعدمه فعلى هذا يوجد البهيمية على الوجهين ويكون قوله
وانه لا داعى له من جهة العقل امر غير البهيمية وعلى التوجيه الاول يكون معتبرا فيها فتامل وقوله وتنبيه اى فى التقييد
بها تنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى غشيان امراته طلب الولد لا قضاء الشهوة كيلا يكون فيه
بهيمية وقضاؤها ضرة لازب قصدا لا قوله الى الاخبار عن حالهم التى وفى الكشاف الى الاخبار عنهم
بالحال التى الخ بيان اخبرت عن زيد بهذه الحال واخبرت عن حاله بانها كذا فاشار الى ان الغرض ههنا بيان حالهم
بانها كذا لا ابانهم بحالهم وان كان منطوق الكلام هو الثانى قوله اى ما جاوا بما يكون جوابا عن كلامه عليه السلام
معنى الآية فى صدور الجواب عنهم غير هذه الجواب خاص وان يكن له صلاحية الجواب آل المعنى الى نفى صدور الجواب
عنهم اصلا وان ما جاوا به فى حوض الجواب بعضه الامر باخراجهم من القرية وبعضه الاستهزاء بهم فى مقابلة
الاحسان بالنصيحة ولما كان مآل قولهم الا ان قالوا الآية بانواعها ليس بجواب حقيقة لم يكن منافاة بين هذا الحصر
وبينه فى قوله الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله فتامل اذ المراد الآن قالوا اخرجوهم من قريتكم مما ليس بجواب وقوله
والاستهزاء بهم بالجر عطف على الامر وباطرا اى انهم اناس يتطهرون والتوزيع فى قالوا على المعطوف حذرا
قوله فانجيناه واهله الا قضية اى قال لوط رب نجنى واهلى مما يعملون اى من شومه وعذابه فانجيناهم اى باخراجهم
من بينهم قبل نزول العذاب بهم ودل عليه النظم فى الشعراء قوله اى من آمن به فسره به لا باهل بيته لان من المجيب

مع كونه غيرهم لقوله تعالى فى موضع آخر فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ثم انه يجب تعميمه لمن يكن
فى الظاهر فقط ليصح الاستثناء والايتا وبقوله فانها كانت تسر الكفر لان هذا وان ورد لبيان
سبب عليها نجاتها لكن فيه رمز الى وجه صحة استثنائها ممن آمن قوله من الذين بقوا فى ديارهم هذا
على احدى الروايتين وهى انه عليه السلام خلفها مع قومها والرواية الاخرى انه عليه السلام اخرجها
معه فلما سمعت فى الطريق صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه وقد نهاها عن الالتفات فى تخلف
فادركها حجر فقتلها فمعنى الآية على هذه الرواية كانت منهم فى شمول العذاب او ان قوله كانت من الغابرين
استيناف لبيان وجه الاستثناء والمعنى كانت منهم فى الكفر قوله نوعا من المطر يعنى الحجر المسكبر
للنوعية وهو مبين بقوله اى سورة هود وامطرنا عليها حجارة من سجيل اى من طين متحجر لقوله فى موضع
آخر حجارة من طين فالسجيل معرب سنككل والقول بان المطر هو الكبريت والنار هو على وجه
آخر فيه سيجى فى سورة هود وقوله خسف بالمبنيين للمجهول والباء للتعدية اى غيبوا فى الارض قوله
وهم اولاد مدين الى اختيار القول بانهم سموا باسم ابيهم الاكبر وعدم انصرافه للعجمة والعلم وفيه قول آخر ان مدين
اسم بلدة بناها مدين بن ابراهيم فيحتاج الى تقدير مضاف اى وال اهل مدين وعدم انصرافه
للتانيث والعلم والاول اولى لعدم احتياجه الى التقدير ولا ينافيه كونه اسم بلدة لان الكلام
فى ان المراد ههنا ماذا قوله لحسن مراجعته قومه اى محاولته اياهم عبارة عن طلاقة اللسان
وحسن الاداء والمراجعة المقاولة وقد راجعه الكلام يرجع بعضهم الى بعض القول قوله يريد
المعجزة التى كانت له بدليل تفريع الامر بالايفاء عليها وقيل اراد بها شعيب نفسه قوله
وما روى من محاربة عصى موسى التنين الخ يعنى ان هذه الامور بعد التسليم كونها معجزة لشعيب عليه السلام
لا يجوز ان يكون هى المرادة منها لتاخرها عن المقاولة فلا يصح تفريع الايفاء عليه مع احتمال كونها كرامة
لموسى عليه السلام او ارهاصا لنبوته لا معجزة لشعيب عليه السلام كما ذهب اليه الزمخشرى بل هذا
متعين لان موسى ادرك شعيبا بعد هلاك قومه بل لعدم مقارنة التحدى وقوله التى دفعها اليه اى للرعى
والدرع جمع ادرع وهو من الخيل والشاة ما اسود راسه وابيض سائره والانثى درعاء وهى الموعودة
له روى انه قال عليهما السلام انى وهبت لك من نتاج غنمى كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه فى المنام
ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له
بشرطه قوله بقوله والميزان وجه الاستدلال انه شايع الاستعمال فى الآية وكونه مصدرا بمعنى
الوزن نادر والمراد والاستدلال به وبقوله فى هود معا قوله ينبئها على انهم يبخسون بالحيل والحكم

والتقليل والتكثير حق الكلام فانهم يبخسون الجليل والحقير الخ لان المقام للتقليل دون التنبيه وغاية توجيهه ان معنى
المناجيل لاجلها على اللام فربما يكون اللام في بعضها للعاقبة كما هنا والمعنى انما آل اشتباههم للتنبيه وصار عاقبة لحكاية
الله علينا التنبيه واعلم ان النهي عن النقص يوجب الامر بالايفاء فتبين فائدته امور الاول النهي عن القبيح توبيخاً
والامر بالحسن تصريحا الثاني ان النهي عن النقصان قد يكون امرا بالايفاء المندوب المشتمل على التفضل
وقد يكون امرا بالايفاء الواجب الذي لا فضل فيه ولا نقصان والعام لا يدل على الخاص والايفاء المقيد
بالقسط بلا فضل ولا نقصان لا يفهم من مجرد النهي والايفاء المامور ههنا هو المقيد بذلك بل التقييد
في هود الثالث ان ينوي بالايفاء وكونه قسطا وعدلا لانه وجه حسنه ولهذا قد يكون التفضل حراماً
كما في الربا ثم الفرق بين الوجه الاول والثاني ان البخس يتناول غير المكيلات والموزونات
في الاول بعد اختصاصه بالمبايعات ويتناول غير المبايعات ايضا في الثاني الا ان الاوفق للسباق
هو الاول قوله وقيل كانوا مكاسين الخ البخس المنقص الظلم والمكس اخذ دراهم توخذ من بايع
في الاسواق في الجاهلية كذا في القاموس ورد المصنف انه يجوز ان يراد بالبخس كل من معنييه ههنا قوله
بعد اصلح امرها واهلها الخ يعني انه على حذف المضاف وهو الامراء والاهل واضافة المصدر الى الفاعل على الاسناد
المجازي الى المكان وقوله او اصلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد قوله اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم
عنه بتعيين المشار اليه بلفظ ذلك مع الاشارة الى وجه تذكير اسم الاشارة مع ان ما تقدم امور كثيرة بناء على ما
امر به ونهي عنه وجعل الاشارة الى العمل بها ثم المراد بالعمل بما نهي عنه الانتهاء عنه وتركه وفي الكشاف وجه آخر
لم يذكره لاتحادهما في المعنى وكون هذا اخصر قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا اي في الدنيا والآخرة قال عليه السلام
بناء على الواقع وان لم يكونوا مؤمنين بهما فان الكفار يعذبون على المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها خير لهم ايضا
والاحدوثة ما يتحدث به الناس وحسن الذكر بالجميل وقوله وجمع المال فان الغد ليس في بالهم
وايضا تابى الناس عن معاملة فلا يكتسب واعلم ان الزمخشري فسر قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بان كنتم
مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولم يحمله على الايمان لان القوم كفرة ولهذا اخص الخيرية باجر الدنيا وجوز كلا الامرين
في سورة هود وتبعه المصنف هناك فقال على الاول انهم وان سلموا بالامتثال عن بقية البخس والتطفيف
في الدنيا الا ان استتباع الثواب مع النجاة مشروط بالايمان بالله واطلقه المصنف ههنا فان حملناه
على تجويز الوجهين ههنا كما هو الملائم لقوله اما الزيادة مطلقا الخ فالامر ظاهر وان حملناه على التخصيص بالثاني
فقد عرفت توجيهه ايضا وعندي ان مراده هو الثاني لانه فسر الفساد بالكفر وليس لتعليق تركه على الايمان معنى
فتامل وبالجملة فالزمخشري مطالب بالفرق في تجويزهما هناك لا ههنا ثم ان تعليق الخيرية على تصديقهم اياه

في قوله

في قوله المذكور مع ان ذلك خير لهم في الدنيا سواء صدقوه فيه او لا مردود بان المعلق حقيقة هو العلم بذلك او المعلق
محذوف اي ان كنتم مؤمنين فافعلوه وقوله ذلكم خير لكم قول على البت غير معلق ثم ان الزمخشري لو اطلق تصديقهم
به ولم يقيده بكونه في قوله المخصوص كان اولى حتى يكون فيه اشارة الى انه عليه السلام كان مشهورا بالصدق والامانة في كل
شيء قوله كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما سبق في اول السورة واراد بالمعارف
العقايد وافراد الحد وعن الاحكام لقوله بكل صراط قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق وفيه انه لا يلائمه قوله توعدون
وتصدون اذ لا معنى لتقييد قطع الطريق بهما ولم يذكر كونهم عشارين كما ذكره الزمخشري كيلا يتكرر لسبق
لا تبخسوا ولعله ذكره على القول الآخر فيه وقوله يعني الذي قعدوا عليه اختيار للقول الاول لظهوره وجوز اختيار القول الثاني
ويراد بسبيل الله الدين الحق لكن لا يكون في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر وان لم يخل عن تلك الفوايد وقوله وتبغونها عوجاً
لما كانوا عليه لو حذف منه الواو ويكون تتمة ما قبله كان اولى لانه لا يكون وجها الا بملاحظة التشبيه وقوله او الايمان بالله
بالنصب عطف على الذي قعدوا عليه قوله او بكل صراط على الاول اه لم يقل او بسبيل الله بدل ذلك مع انه اقرب
واشد ملايمة لاعمال الثاني فيمن ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان فتامل قوله ومن مفعول تصدون
الخ فيه رد على الزمخشري في جعله مفعول توعدون وجعل التقدير توعدون من آمن به وتصدون عنه واجيب بان عرضه
تقدير المفعول المحذوف لاعمال الاول والالحاق المختار تصدونهم قوله ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم
قيل ان يجعل تصدون بمعنى تعرضون ولا يخفى سماجته قوله وتطلبون لسبيل الله اشار الى ان الاصل تبغون لها يبغون
لها وهذان التفسيران لا يلايمان على القول الثالث فيقال اعوجاج الطريق حينئذ عبارة عن فوات امنها
تعالى واذكروا ان كنتم قليلا اذ مفعول اذكروا وليس بظرف او ظرف ومفعوله محذوف اي اذكروا الحادث اذ انعم الله
عليكم في ذلك الوقت قوله عددكم او عُددكم العدد بضم العين جمع عدة وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال او السلاح
ولم يلتفت الى جعل قليلا بمعنى معدمين فقراء من اقل بمعنى افتقر ان يجيء فعيل بمعنى مفعل من الافعال كحكيم قوله بالبركة في النسل
والمال كان الاولى ايراد كلمة او بدل الواو قوله بين الفريقين يشير الى انه لا حاجة الى تقدير بينكم لان ضمير المتكلم عبارة
عن الفريقين بطريق التغليب واعلم ان الخطاب حكم للقوم الشامل للمؤمن والكافر وكذا في فاصبروا وكان
المناسب حتى يحكم الله بينكم اي بين الفريقين منكم الا انه لما اتحد المؤمنون مع شعيب عليه السلام في الايمان
عبر عن نفسه وعنهم بصيغة المتكلم مع غيره واعتبر تناوله ايضا للكفار تغليبا للمتكلم على المخاطب مع احتمال ان يكون الخطاب
بفاصبروا للكفار فالتغليب بحاله وان يكون للمؤمنين فالتغليب للمتكلم على الغايب وعلى الوجوه ففيه وعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين وفيه تعريض للزمخشري سواء حملنا مراد المصنف على الوجوه كلها او على الاول فقط لقوله ملايمين الشرط
والجزاء على الآخرين وقد يجعل الخطاب للكفار على التنزل بمعنى اصبروا مستعجلون من يغلب مع علمه بان الغلبة

له قوله اي ليكونن احد الامرين كانه جواب ان يقال كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم الدال عليه اللام
والعود وليس فعل المقسم يعني ان جوابه احد الامرين وهو في وسعه وقوله وشعيب عليه السلام لم يكن في ملتهم قط
اشارة الى جواب سوال هو ان العود الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن قط هو في ملتهم فكيف خوطب بقولهم او لتعودن
في ملتنا وكيف اطلق العود على الدخول فيها تو يحا في موضع وتصريحا في موضعين وحاصل الجواب ان الحكم بالعود حقيقة
على المومنين دون شعيب عليه السلام ادخلوا بينه وبينهم فيه تغليبا فالداعي عليه انهم قابلوا بين الاخراج والعود وجعلوا احدهما
مشتركا بينه وبين المومنين جعلوا الآخر ايضا كذلك على التغليب وجرى شعيب في الجواب على طريقتهم تغليبا
وذلك ان يحمل جوابه على المشاكلة دون التغليب وقد يقال يجي عاد بمعنى صار للانتقال من حال الى اخرى وههنا كذلك في ملتنا
خبره وفيه انه لا يلايمه قوله بعد اذ نجانا الله منها وقد يقال ان هذا القول كان من روسائهم قصدوا به التلبيس على العوام
والايهام لهم انه كان دينهم وملتهم قوله اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها عبر عن معنى الهمزة في الجملة الاولى
بكيف الدال على معنى التعجب دون انكار لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وجعل الواو للحال ونحن
العطف بتقدير نعود لو لم نكن ولو كنا كارهين مع ان كونه للعطف اشهر واجود فانه مطرد ونكتة في عليه السلام
رد السائل ولو بظرف محرق لظهور انه ليس المراد تخصيص الرد بحال كون الصدقة بذلك لعدم كون المعطوف
عليه مما يتعجب منه ولعدم امكان اتصافهم به فلا فائدة في فرضه ثم ان ما ذكره من العينين مبني على كون المقسم عليه هي الظاهر
عودهم في ملتهم وفي الحقيقة اعادتهم فيها لما عرفت ان العود لكونه فعل الغير لا يناسب الاقسام عليه وقد سبق
منه الاشارة الى وجه آخر في ذلك ثم انه خص الانكار بالعود في ملتهم دون الاخراج من قريتهم تنبيها على قوة الانكار
في العود وانه لو لم يكن بد من احدهما فهو الاخراج دونه ولذلك قال عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم وما يكون لنا ان نعود فيها وخص الانكار في التعبير بالاخراج حيث قال انخرج نحن من قريتنا ونحن كارهون
لمفارقة الاوطان من غير ذنب فوجهه ان العود مما لا يتصور من العاقل وانه مفروغ عنه فلا يكون الا الاخراج ومع
ذلك فهو منكر ايضا فتجد وتبحزن عليه فقال قوله وليلة قد افترينا لم يجعله نفس الجواب لان لا تعلق الا في المصدر
بعود ولا المتقدم عليه فكيف اذا اجتمعا ومن المعلوم ان الافتراء الماضي لا يعلق بالعود ولا يحمل على ان عدنا ظهر افتراؤنا
لا بهامه ان المانع ظهور الافتراء لا نفسه ولان المترتب على العود الافتراء في المستقبل لا ظهور الافتراء الماضي ولان افتراؤهم
ما كان خافيا حتى يظهر بعودهم ثم لما وجب كون الجواب من جنس دليلا اي الماضي المقرون بعد وقد سبق ان ان لا تعليه
اشار الى حله وهو بمعنى المستقبل اي في نفسه لعدم وقوعه منهم قبل العود لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه
قد ليقربه من الحال والمعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها هذا هو التوجيه المنقول عن ابي البقاء لا يقال كيف
انه بمعنى المستقبل مع ان العدم وقوعه وقد مر انهم كانوا على ملتهم قبل ان يؤمنوا فهو واقع قبلا لان المراد الافتراء المتقيد بالعود

وهو لم يقع قبله والحق ان المراد بالآية والله تعالى اعلم ان عدنا الى ما كنا عليه فقد افترينا اي حققنا افتراءنا السابق
فكانا اثبتناه بدليل بعد زواله كما قرره المصنف فيكون اشنع من اصل الافترا وبعد الجزء هكذا قوله وما يصح لنا
ان كان تامة بمعنى وجد وثبت فالصحة بمعنى الثبوت قال قوله صح عند الناس اني عاشق قوله
غير ان لم يعرفوا عشقي لمن قوله والا فان اريد الجواز لزم جواز العود عند تعلق مشية الله وليس كذلك قوله
وفيه دليل على ان الكفر بمشية الله لان مآل الكلام الى شرطية وصدقها لا يقتضي تحقق شيء من طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق
ههنا والقصر المستفاد منها والاوارد في شعيب والمومنين فجاز ان يكون الكفر الواقع في غيرهم بدون
مشيته تعالى لا يقال لعله اراد بمعنى الصحة نفي الامكان الذاتي بدليل قوله بالتعليق على ما لا يكون اي على ما يمتنع
ويستحيل وكذا الوقوع ههنا وفي غيره مطلقا لكون الارتداد طبيعة واحدة لانا نقول يلزم منه تعليق الامكان
الذاتي بغير الذات وهو لا يجوز لعدم الامكان بالغير كما ثبت ذلك في موضعه قوله بالتعليق
على ما لا يكون اي على المحال كما يقال لا افعل هذا الا اذا ابيض القار وشاب الغراب قيل برفعه قوله
وسع ربنا كل شيء علما لانه لا تظهر له فائدة حينئذ اي احاطه علمه بكل شيء مما كان ومما يكون منا ومنكم
فيعلم سوء اختيار العبد وصرفه الى الردة فيريدها ولا دليل فيه على ارادة الا ان يشاء الله خذلاننا
ومنع الالطاف منا قوله والنصاح القاضي لفتحه مواضع الحق والانغلاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما كنت ادري قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها تعال
افاتحك اي احاكمك وبيننا ظرف على الاول واسم منصوب بانه مفعول به اي ما بيننا على المعنى
الثاني قوله لا تستبدلكم ضلالة بهداكم فيكون ترشيحا للاستعارة وفي بعضها ولفوات الحيل
لكم بالواو وهو الموافق لقوله ربنا وربنا في تفسير كانوا هم الخاسرين فيكون هذا ردا عليهم مثل كلامه اسنده
الى شعيب ومؤمنة على هذه النسخة مع اراح على النسخة الاولى قوله وهو ساد مسد جواب الشرط
والقسم يعني انه جواب القسم لتقدمه على الشرط وساد مسد جواب الشرط اي مغن عنه لانه كذلك
من حيث الصناعة النحوية لان الجملة الواحدة لا يجوز ان يكون لها محل من الاعراب وان لا يكون قوله
وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة سهو ظاهر لان المذكور فيها هلاك قوم صالح بالصيحة لا هلاك قوم شعيب
بها وانما ذلك في هود وقوله ولعلها اي الصيحة الخ توفيق وحاصله ان كلتيهما واقع فتارة اسند هلاكهم
الى الرجفة واخرى الى الصيحة وفي الشعراء فاخذهم عذاب يوم الظلة فوجهه ان شعيبا بعث الى امتين
اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلك الاولى بالصيحة والثانية بعذاب يوم الظلة روي ان الله تعالى
سلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحترقوا

قوله لا الذين صدقوه اشارة الى الحصر المستفاد من ضمير الفصل وقوله كما زعموا اي المكذبون
اشارة الى ان الحصر للقلب واما لم يلزم من نفي الخسران ثبوت الربح وصرح به في صورة التعليق ولم يلتفت
الى معنى الحصر في الجملة الاولى كما ذهب اليه الزمخشري بناء على رأيه في مثل الله يستهزئ بهم الله يبسط الرزق
من غير تفرقة بين المضمر والمظهر والمعرف الموصول وغيره وهو لا يقول به وقيل ان بناء الخبر على الموصول للتنبيه على علية
الصلة للحكم فينبغي اذا انتفت في المقام الخطاب الى ان يقام دليل على وجود علة اخرى قوله وللتنبيه على ان ما
اي على معنى لا الذين صدقوه كرر الموصول اي صرح به ثانيا مع ان المقام للاضمار للتنبيه المذكور فانه لو اضمر او اظهر
بغير الموصول لم يفد هذا المعنى لان من حصر الخسران فيهم يتحقق حينئذ بانتفائه على غير قوم شعيب عليه السلام
ممن تقدم هذا هو فائدة الخاصة واما فائدة العامة للوضع الاول فانه موضع الاضمار ايضا فهي الايماء الى وجه بناء الخبر
مع تعظيم شأن وقوله واستئناف للجملتين اي ابتدائهما بغير تعاطف فان من عادة العرب ان يستأنفوا
بالجمل في مثل هذا المقام تجنبا للذم وتعظيما لما يستحق من الجزاء تقول اخوك الذي اخذ اموالنا اخوك الذي
هتك اعراضنا قوله فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وفي بعضها تصدقوا عليهم والاول اظهر لقوله يا قوم
لقد ابلغتكم الخ ونبه على تلوين الخطاب صرفا الى غيرهم ولو تقديرا لان الغرض منه الاعتذار لغيرهم ايضا عن عدم شدة
الحزن عليهم قوله بالبؤس والضر اي الفقر والمرض يرشد اليه تفسيره الحسنة بالسلامة والسعة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما البأساء الفقر والضراء المرض قوله كي يتضرعوا جعل حرف الترجي بمعنى كي لا لانه معناه
الحقيقي كما زعمه بعض النحاة كما صرح به الزمخشري في البقرة وتبعه المصنف هناك فانها موضوعة لتوقع محبوب هو الترجي
او مكروه وهو الاشفاق والمتوقع اما من المتكلم وهو الاصل او من المخاطب او من غيرهما وصرح هناك انها قد جاءت
على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن مع التحقق لكونه كلام الكريم الذي اطماعه بمنزلة جزم في حصول المطموع
فيه ولما لم يتصور حقيقة التوقع من علام الغيوب وقد لا يتصور في بعض الصور من جانب العبد ايضا ويصلح
ما بعدها علة لما قبلها بحيث يمكن ان يجعل ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها استعيرت لذلك فيها ولكن بمعنى التعليل
بالحكم والمصالح قيل بان ذلك رحمة من الله وتفضل على عباده لا بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعل
لادائه الى الاستكمال بفعله وهو الكامل بالفعل من جميع الوجوه لا يحتاج الى شيء خارج من ذاته وجوز بعض اصحابنا ان يعلل
فعله تعالى بغرض راجع الى العبد قوله اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء ويتعدى بدل الى مفعول واحد بنفسه
والى آخر بالباء والاول مأخوذ والثاني متروك قال ابو البقاء في فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم في سورة
البقرة ومنه قيل مكان ههنا مفعول لحذف حرف الجر لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة الحال
الحسنة وقد يجعل مكان منصوبا على الظرف والمعنى ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة ولا يخفى ما فيهما ولا كلام

من

من لوازم تبدلها بها اعطاؤنا بدلها ما حمل المعنى عليه مجازا قوله يعاقب في الناس السراء والضراء عاقبه جاء
بعقبه اي يجيء زمان السراء عقيب زمان الضراء وبعكس قوله تعالى فاخذناهم بغتة عطف على حتى عفوا
فيفيد ان الاخذ مسبب عن قولهم تلك المقالة الجاهلية عقيب ابتلائهم بالحسنات والسيئات
او على مجموع عفوا وقالوا قوله وهم لا يشعرون بنزول العذاب لم يرد خلو زمانهم عنه لقوله تعالى
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولا عدم شعورهم بوقته كما توهم بل عدم
تصديقهم به باخبار الرسل قوله يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية يعني ان اللام للعهد
وجمع القرى مع ان المعهود مفرد لوقوعها في سياق النفي وافادتها العموم وقيل للجنس فيتناول جميع قرى
ارسل اليها نبي واخذ اهلها من المذكورين وغيرهم لا جميع قرى ارسل اليها واخذ اهلها وغيرها لانه
لا يلائمه قوله ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون قوله وقيل مكة وما حولها والاول اظهر ووجه
الترتيب ان الله تعالى اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم باحوال بعض الامم الهالكين تفصيلا ثم اخبر اجمالا
بقوله وما ارسلنا في قرية الآية تعميما لغير ما ذكر من الهالكين بتكذيبهم الرسل ثم اخبر بانهم لو آمنوا
لفتح عليهم بركات السماء والارض ثم انذر اهل مكة ومن حولها وحذرهم بقوله افامن اهل القرى الخ الآيات
قوله لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم فتح البركات استعارة لتيسيرها وتوسيعها تشبيها لها بالفتح
في سهولة التناول او مجاز مرسل عن التيسير بعلاقة لزومه للفتح قوله وقيل المطر والنبات اي المراد ببركات
من السماء المطر وبركات من الارض النبات والفرق بين المعنيين ان البركات في الاول عام
لجنس الخير وذكر السماء والارض لتعميم لجهة اصابته وفي الثاني خاص بالمطر والنبات والسماء والارض على حالهما
قوله عطف على فاخذناهم لم يجعله عطفا على فاخذناهم بما كانوا يكسبون مع قربه لان مساق ولو ان اهل
القرى الى يكسبون مساق التكرير والتأكيد بخلاف ما قبله فانه لبيان حال القرى وقصة هلاكها قصدا فالعطف
عليه انسب وان كان هذا اقرب هذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا اريد بها
مكة وما حولها فوجهه ظاهر لان منشأ انكار الامم السالفة لا ما اصاب اهل مكة ومن حولها من القحط وضيق الحال
قوله وما بينهما اعتراض لتأكيد ما سبق من ان الاخذ بغتة مترتب على الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر فيفيد
ترغيب اهل مكة على الايمان والتقوى كما ان قوله افامن اهل القرى الآية تحذيرهم عن الكفر والمعاصي قوله
والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الآمنين المكذبين لم يكن هلاك القوم ولا السببية
اذ ليس المعنى على انكار السببية بل جعلها لمجرد البعدية والتأخر الجامع للتراخي وفيه انه يمكن جعلها للتعقيب لا لانكار
والاخبار بهلاكهم لا التعقيبية بنفس هلاكهم او السببية القصة لانكار الآمنين لا لانكار سببيتها لهما معا ان كان

هذا هو الظاهر من دخول الهمزة على الفاء وذلك بان يعتبر دخولها اولا ثم دخول الفاء السببية فيفيد حينئذ سببية ما قبل الفاء للاذكار ثم ان الاذكار ههنا بمعنى الاستبعاد ومعنى الاستغناء والمعنى على الوجهين بعد ما اخبر بما فعل باهل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل فالتعقيب والسببية مراده ههنا معًا احدهما من الفاء والاخرى من الهمزة قوله وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة فجاز ان يبقى على اصله وان ينتصب على الظرف بحذف المضاف اى وقت بيات وان يجعل بمعنى التبييت فينتصب على المصدر من باتيهم من غير لفظه لكونه نوعًا منه او على الحال من الفاعل بكونه بمعنى الفاعل اى مبيتا او من المفعول بكونه بمعنى المفعول اى مبيتين بفتح الباء وههنا وجه آخر وهو ان يكون حالا من المفعول مع بقائه على اصله اى بائتين بمعنى داخلين في الليل ذكره جار الله ههنا وفي اول السورة وتبعه المص هناك قوله او المستقر في بياتا اى على كونه حالا بمعنى مبيتين فيكونان حالين متداخلين قوله تكرير لقوله افامن اهل القرى اى لمجموع اذا من وما عطف عليه جميعا بعد التغريق ولم يجعل تكريرا لما سبق من اهل القرى السابقة حتى يكون تعميما للانكار بعد التخصيص لان سياق الكلام للتهديد المختص بالموجودين قوله اى يخلفون من خلا قبلهم فائدة هذا نفى كون وراثة الارض بعد اهلها في حياتهم والمراد بالذين يرثون اهل مكة ومن حولهم ممن كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وقال ابن عباس اهل مكة قوله وانما عدى يهدي باللام مع تعديته الى اول مفعوليه وهو المهدى بنفسه والى ثانيهما بالى او اللام قوله لانه بمعنى يتبين ظاهره انه مجاز عنه وفي الحواشي تصريح بحمله على التضمين والظاهر من كلامه ثبوت الحاجة الى اعتبار هذا المعنى على القرائتين وليس كذلك على القراءة بالياء تنزيل السعدي منزلة اللازم اى اولم نفعل هذا الشان الهداية للذين يرثون الارض فاللام تتعلق بيهدي وانما ذلك على القراءة بالنون ولا يمكن على ذلك هذا التنزيل لذكر المفعول الثاني وهو ان لو نشاء ثم الاول اعتباره بطريق المجاز لعدم الحاجة الى التقدير حينئذ لا بطريق التضمين لثبوت الاحتياج حينئذ الى شيئين تقدير المفعول الاول وهو الذين بقرينة للذين وتقدير الثاني ايضا او تقدير المفعول ليبين اى الطريق المستقيم تنبيه لو نشاء الا ان يحمل على تنزيل يهد منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الاول مع ذكر الثاني او تقديره ولا حجر فيه فانه كما نزل الفعل منزلة اللازم بالنسبة الى المفعول الصريح كذلك ينزل منزلته بالنسبة الى المفعول الغير الصريح كما صرح به السيد في شرح المفتاح قوله الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم فان هي المخففة العاملة في ضمير الشان المحذوف وخبره جملة لو نشاء الخ وفي الكلام حذف مضاف وفي اللباب تخصيص هذا بكونه منقولا كما في القراءة بالنون وجعلها مصدرية والفعل بعدها في تاويل المصدر اذا كان فاعلا كما في القراءة بالياء قوله وهو فاعل يهدي

وفيه تجهيل الفاعل ضميرا ويؤيده القراءة بالنون او ما يفهم من سياق الكلام اى اولم يهد ما جرى للامم الخالية وان لو نشاء منصوبا ايضا كما في القراءة بالنون قوله ما دل عليه اولم يهد الزمخشري على ما دل معنى اولم يهد قيل لم يقل على ما دل عليه اولم يهد لان يغفلون مدلول معنى اولم يهد اى معنى معناه لان سلب الهداية والسنن عنهم يدل على غفلتهم فكان قوله اولم يهد لهم في قوة يغفلون بهذه الواسطة قوله اى يغفلون عن الهداية قيل هذا اضمار لا يحتاج اليه لصحة الاستئناف فهو ضعيف قلت مثله من قبيل العطف بحسب المعنى ولا بأس ولم يجعله معطوفا على يرثون كما ذكره الزمخشري للزوم الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي قوله سماع تفهم واعتبار وقيل ان لا يجيبون كما في قوله سمع الله لمن حمده اى اجاب الله لمن حمده وما ذكر انسب لنطبع قوله لانه في سياق جواب او تعليل لكون نطبع بمعنى طبعنا فان لو ههنا امتناعية فتفيد امتناع الجملتين في الماضي فاذا عطف نطبع وهو مستقبل على اصبنا وهو ماض يكون نطبع بمعنى طبعنا ويجب التاويل ثم شبهنا لان لو هذه تخلص المضارع للمضي وقوله لافضائه الى نفي الطبع عنهم تعليل لعدم جواز عطفه على اصبناهم وانما افضى ذلك اليه لما عرفت من معنى لو الامتناعية والطبع ليس بمنتف عنهم لقوله فهم لا يسمعون اى يصرون على عدم القبول لانه داخل في حكم المشية لان عدم السماع كان حاصلا ولو دخل فيه لكان منتفيا هذا خلف وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين من الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم منافية للايمان وانه لا يجيء منهم اليه هكذا قيل ولقائل ان يقول كلمة لو هذه انما تدل على انتفائه في الماضي وهذا لا ينافي حصوله في الاستقبال ثم دعوى وجوده قبل نزول الآية ينافيه الوجه الآخر وهو كونه منقطعا وقوله فهم لا يسمعون متفرع على الطبع المنفي فيقتضي كل من الطبع المنفي والاصرار المتفرع عليه وحاصله نفي انتفاء بسبب الاصرار في المضي ليتاملوا ويرتدعوا وهذا لا ينافي حصول الاصرار بسبب حصول الطبع في الاستقبال وقوله وكذلك نطبع على قلوب الكافرين اراد به اهالي القرى السالفة لا ما يعم اهل مكة يرشدك اليه ان الكلام مسوق لذكر احوال الامم الهالكين لاهل مكة كي يعتبروا ويؤمنوا وهو ينافي حصول الطبع قبل هذه القصص وكذلك قوله فما كانوا ليؤمنوا مخصوص بالامم الهالكة كل ذلك غير خاف على ذي فهم سليم ثم ان كون هذه امتناعية مختار الزمخشري وتبعه المصنف ونقل عن ابن الانباري تجويز كونها استقبالية حيث قال ويجوز ان يكون ونطبع معطوفا على اصبنا اذا كان بمعنى نصيب فالمعنى لو نشاء نصيبهم ونطبع ثم قال فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال وهو كما جعل لو استقبالية ويجيء لو بمعنى ان شائع ثم لكونها ان بمعنى ههنا اولى بمعنى لان احتمال الاصابة والطبع في الاستقبال ابهى لهم واجرى من انتفائها لانتفاء المشية في الماضي فتامل وكون افادته التقييد بها يرد عليه انه اراد تقييد المبتدأ بها كما هو الظاهر من انهم جعلوا العامل في مثلها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل فذلك لا يجدي

فى افادة الحكم بان المشار اليه كذا وان اراد تقييد الخبر ففيه ان المشار اليه قرى تقص بعض انبائها
اولا فالمراد تقييد الاخبار بانه قرى بمعنى ان الاخبار بان المشار اليه قرى مقيد بانها مخصوص بعض انبائها
لا ان كونه قرى مقيد حتى يرد عليه ما ذكر وقد يقال ما حاصله ان المراد تقييد الحكم الضمنى المستفاد من اسم الاشارة
بمعنى اشير اليها فى تلك الحال فعلى الوجهين يكون نصب الافادة الحكمين المذكورين لا ما هو مضمون الكلام فهو
كالملغاة وعن الزجاج اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر من لم يعرف انه زيد لم يجز ان تقول
ذلك لانه يلزم ان يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك الذى لم يعرف زيدا
فيعمل فى الحال اشير اى اشير اليه فى حال قيامه قوله ويجوز ان يكونا خبرين فيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى
كلاما مفيدا تقييده بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة
حالها وصفتها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط افادة الحال واجيب بان حاصله
ان اللام ههنا يحتمل الجنس والعهد فعلى الاول يحتاج فى افادة الكلام الى تقييده بالحال ولا يكون فى نقص احتمال
احتمال غير الحال وعلى الثانى لا يحتاج اليه فيكون خبرا بعد خبر فمعنى الاعرابين على هذين الوجهين واقول لا يخفى
ان الاشارة بتلك الى القرى المذكورة فى القران ببعض انبائها لا اليها حال كونها حربية وليس معنى
معهوديتها الا كونها مذكورة فمعنى تلك القرى هذه القرى المذكورة القرى المعهودة اى المذكورة فالاستحال
بان يقال لو كانت حربية له صلى الله عليه وسلم وخوطب بان تلك القرى المعهودة لهم وليس
فى شى هو ان قوله اى الامم المار ذكرهم ظاهر فى جعل اللام للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل ذلك
بيانا للمشار اليه لا تفسيرا للقرى قوله بما كذبوه من قبل الرسل جعل ما موصولة لا مصدرية يؤيده قوله
فى يونس بما كذبوا به قال حاك فى تفسيره بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل وقال
الزمخشرى يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل وقال الزمخشرى يريد انهم قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين
بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد فلت فالباء للسببية فى الكلام حذف
المضاف اى بتكذيب ما كذبوا به والتكذيب مؤول بتعودهم وعن السدى بسبب ما كذبوا به قبل الرسل يوم اخذ
ميثاقهم حين خرجوا من ظهر آدم وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك المعجزات بما كذبوا قبل رؤيتها يعنى اول
ما جاؤا بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا على التكذيب وما ذكره المصنف قوله او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم الى
مدة التواتر من اول زمان الارسال واول زمانه هو المراد بالقبل وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وقال الزمخشرى فالمعنى فما كانوا ليؤمنوا ان احييناهم بعد اهلاكهم لم يؤمنوا بما كذبوا قبل اهلاكهم قيل فمعنى الكلام مجازا اى لعقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فاهلكناهم فما كانوا ليؤمنوا ولا يخفى انه تكلف ولهذا لم يتعرض له المصنف

قوله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فيه اشارة الى علة عدم صلوحهم للايمان وليس
القصد الى التشبيه بل هو نظير قولك ضربته كذلك اى ضربا وجيعا وقد مر مثله غير مرة والآية اعتراض فقيل
كيف يكون اعتراضا مع شموله للامم قوله او لاكثر المذكورين فهو تتميم للكلام السابق وللاكثر لغو
متعلق بوجدنا او مستقر وفى محل النصب حال من عهد قدم عليه لانه نكرة او مفعول ثان لوجدنا الاول
من عهد ومن زائدة وعلى الاولين يكون وجدنا متعديا الى واحد ورجح الثالث لموافقته لوجدنا قوله
وفاء عهد فقيه حذف المضاف وذلك ان يحتمل المعنى وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى بقاء فان من
نقض عهدا لا يبقى له عهد قوله بانزال الآيات اى المتعلقة بالايمان بالله والتقوى ونصب الحجج
اى الدلائل العقلية الدالة على وجوده تعالى ورحمته قال ابن عباس رضى الله عنهما العهد عهد الله عليهم وهم
فى صلب آدم حيث قال الست بربكم قالوا بلى وقال ابن مسعود رضى الله عنه المراد به الايمان كقوله الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا اى قال لا اله الا الله قوله من وجدت زيدا ذا الحفاظ يعنى انه من المتعدى الى مفعولين
بمعنى عرفت ويستدل عليه بوجود ان المكسورة المخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين المخففة والنافية
ووجه ان الاصل ان تدخل على الجملة الاسمية دون الفعلية الا انه اذا كان الفعل من النواسخ توقيرا لمقتضاها وجوبا
الاسمين وانما استدل عليه بذلك لا بالجملة فيها لاحتمال كون انتصاب فاسقين على الحالية دون المفعولية ثم ان ما ذكر
عند البصريين واما عند الكوفيين فان الجملة الفعلية مطلقا نافية لا مخففة واللام بمعنى الا ولهذا قال وعند
الكوفيين ان للنفى واللام بمعنى الا ثم انها تلغو غالبا وقد تعمل فى المظهر دون المضمر اذا دخلت على الجملة
الاسمية كقوله وان كلا لما ليوفينهم واما اذا دخلت على الجملة الفعلية فلا تعمل لا فى المظهر ولا فى المضمر واما المخففة المفتوحة
فلا تعمل الا فى ضمير الشان كما بين ذلك فى كتب النحو فلا حاجة لقول الزمخشرى فى تفسير الا ان الشان والحديث
وجدنا اكثرهم فاسقين ولا لقول ابى البقاء اسمها محذوف اى انا وجدنا ولعل مراده انه اسمها فى اصلها المعدول
عنه لا انه اسمها بعد التخفيف قوله بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لما كان الظلم وضع الشى
فى غير موضعه وكان يتعدى بنفسه لا بالباء اشارة الى بيان ذلك وحاصله تضمين الظلم معنى الكفر والمعنى كفروا
بها ظالمين او ظلموا كافرين بها ثم انه اما ان يجعل متعلق الظلم الكفر كما يميل اليه كلام جار الله فمعناه ظاهر لانهم
وضعوه موضع الايمان او الايمان كما يميل اليه كلام المصنف ثانيا لا الفا فتامل قوله لا الا انه قوله وظلموا بها
عليه لان تكذيب الآيات بعد تصديقه عليه السلام فى دعواه الرسالة لا يكون فتكذيب الآيات يستدعى
تقدم تكذيبه قوله السلام وقت قوله انى رسول من رب العالمين قوله وكان اصله حقيق على ان لا
فى الآية اربع قراآت اشهرها حقيق على ان لا اقول بكلمة حرف الجر الداخلة على ان ولما كان فيها اقول

اشكال ظاهر لان امر الملازمة معكوس ورفعه بوجوه خمسة الاول اصلا اي اصل الكلام وحقه حقيق
على ان لا اقول بتشديد الياء وهي قراءة نافع ونعيه قلب للامن عن الالباس في اعرابه ثلاثة اوجه
ان يتم الكلام عند قوله اصعه نهي مرفوعة على انه صفة رسول وحقي خبر مقدم لان لا اقول كانه قيل على عدم قول
غير الحق اي لا اقول غيره قيل فلا يكون حينئذ من رب العالمين صفة له لضعف تقدم الصفة الغير الصريحة على الصفة
الصريحة بل يكون من ابتدائية متعلقة برسول مفرقة بين الصفة والموصوف وان يكون حقيق خبرا مقدما
لان لا اقول وان يكون ان لا اقول فاعل حقيق كانه قيل يحق ويجب على ان لا اقول فعلى هذين الوجهين
يتعلق بحقيق وعلى الاول بمحذوف الوجه الثاني من وجوه الرفع ماذكره بقوله او لان ما لزمك فقد لزمني عطفا
على ما تقدم بحسب المعنى وكان اصله كذا فعدل عنه للقلب ولان ما لزمك لزمني اي انه لما وجب عليه القول الحق
كان بينهما ملازمة فعين عن لزومه للواجب بوجوب على الواجب والمعنى انا لازم لاخبر منفك عنه وانما
لم يجعل كونه واجبا على القول الحق مجازا عن لزومه للقول الحق من غير اعتبار كون هذا اللزوم ناشيا عن كون
قول الحق واجبا عليه لعدم حسن جعل تخصيص لان القول بدون اعتبار كون منشا اللزوم للعكس فيه الثالث
من تلك الوجوه ماذكره بقوله او للاغراق وهو قسم من المبالغة المقبولة والمعنى انه حق واجب على القول
ان اكون انا قايله اي هذا المعنى بهذا والا فمعنى ظاهر النظم انه واجب على القول الحق وما لم يكن كون ذاته واجبا
عليه معنى اولى به او وقد يحقيق فاعلا واسند الجملة اليه ففي الكلام حينئذ حمله صغرى وكبرى ثم ما لم يكن لكون
هذا واجبا على القول معنى لانه حال موسى اوله عارجع الى حاله بقوله لا يرضى الا بمثله هكذا في بعض النسخ وفي
بعضها الا بمثلى وفيه انه يفوت حينئذ معنى التقرر الثابت بالنظم ثم ان فيه استعارة مكنية وتخييلية
شبه القول بعاقل واوجب عليه شي وقيل انما يتم ذلك ان لو قيل انا واجب على القول الحق ان اكون
هو القائل به لا اذ ليس لم يكبر معنى سبب وجوب ماذكر على قوله الحق كونه حقا من غير مدخل فيه لخصوصية كونه قول
الحق كونه حقا من غير مدخل فيه لخصوصية كونه قوله الحق فالحكم يعم مطلقا القول الحق ولذلك قال حق واجب على القول
الحق وان كان منطوق الكلام كون الوجوب على قول الحق لا على مطلق القول الحق الرابع منها ماذكره بقوله وضمن حقيق
حقيق مكان حريص عطفا على مقلب اي انا حقيق بالرسالة حريصا على ان لا اقول او حريص عليه حقيقا بها فالخامس
منها ماذكره بقوله ووضع على مكان الباء فيكون حقيق بمعنى جدير لا واجب قوله وقرئ حقيق ان لا اقول
ان يحمل هذا على حذف على بياء المتكلم او على حذف الباء والفرق بينها وبين القرائتين باظهار ايجاب
واضماره وان حمل على حذف على بدون ياء المتكلم فالاشكال الوارد يدفع باحد الوجوه المذكورة قوله
فخلهم حتى يراجعوا معي الى الارض المقدسة لما كان بني اسرائيل مقهورين في يد فرعون ممنوعين من ذهابهم

الى

الى اوطان ابائهم شبههم موسى عليه السلام بالطير في القفص فكما انه اذا ارسل وخلى سبيله
يرجع الى وطنه المالوف فهم كذلك ففيه استعارة مكنية في هذا التشبيه وتخييلية هي اثبات
الارسال بمعنى التخلية لهم وتلك حمل الاستعارة على التمثيلية بتشبيه الهيئة بالهيئة وقوله التي هي وطن
ابائهم فانهم ما توطنوا فيها ولا حلوا بها اذ ذاك قوله من عند من ارسلك به مع قوله فاحضرها عندي
لحل شبهة اتحاد الشرط والجزاء وزيادة قوله لتثبت بها صدقك ليرتبط الشرط الثاني بما قبله سواء جعل
الشرط الثاني قيدا لترتب الجزاء على الشرط الاول فيتعلق الشرط الاول بالجزاء معلقا على الثاني او جعل متعقبا
حكما وجعل الاول مع جزائه جزاء له ان جوزناه فتقديم الجزاء على الشرط والتقدير ان كنت من الصادقين
في دعوى الرسالة فان كنت جئت باية فأت بها قوله صارت ثعبانا اشعر الصيرورة بالانقلاب ب
لا بالتخيل كالحبال لسحرة والعصي في استعداد مادة خلع صورة نوعية ولبس اخرى وقوله اشعر بالعين
المهملة اي كثير الشعر فاغرا فاه اي فاتحا فاه قوله واحدث اي فعل الحدث والمراد استطلاق بطنه قيل
ولم يتغوط ذلك سنة قبلا قط روي انه استطلق بطنه في ثيابه حتى علم به جلساؤه وكان يمكث بطنه
اربعين يوما لا يخرج من بطنه شيء واختلفت بطنه في ذلك اليوم اربعين مرة فلم يزل ذلك الى ان فات
قوله فات منهم خمسة وعشرون الفا تقطعت قلوب بعضهم من الفزع وتواطى بعضهم بعضا من الزحام
قوله من جيبها من تحت ابطه لقوله وادخل يدك في جيبك وقوله واضمم يدك الى جناحك والامكان
الجمع في غير واحدة وقوله بياضا خارجا عن العادة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان لها نور ساطع يضيء ما بين
السماء والارض قوله او بيضاء للنظار اي لاجلهم ليكون ذلك خارقا للعادة شاهدا على صحة
دعواه وقوله لا انها بيضاء في جبلتها اي في اصل خلقتها ومن نفى هذا بقوله وقيل بيضاء للنظار لا انها
كانت بيضاء حقيقة ثم رده بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء فانه صريح في انقلابها بياضا فقد صحف
الكلام وقوله وكان آدم شديد الادمة اي اسمر في الغاية قوله وقيل قاله هو واشراف
قومه الخ فقصد به التوفيق بين ما في الشعراء وبين هذه الآية حيث اسند فيها القول الى الملاء
في الشعراء الى فرعون حاصله ان هذا القول صدر منه ومنهم فاسنده اليه في موضع واليهم في
موضع آخر لكن الاول ظاهر والثاني يحتمل وجوها الاول وهو احسنها ان يقول فرعون اولا للخاصة
ثم يبلغه العامة كما هو ديدن الملوك والاعاظم وفماذا تأمرون من الكلام المبلغ ثم يقول العامة مع
الخاصة مع اتفاق الآراء ارجه واخاه فلم يتوجه عليه ان المفهوم من الشعراء كون ارجه الخ قول
الخاصة ومن الآية قول العامة الثاني ان يقول الملا لمن عداهم بطريق المشاورة بعد تعلمهم منه

ويكون ماذا تأمرون تتمة كلامهم لكن لا يلايمه قوله قالوا ارجه واخاه فيحمل على هذا كون قول الكل لبعض
المؤامرة الثالث ان يقولوا لفرعون وهذه صيغة الجمع للتعظيم اوله ولاصحابه ويكون ماذا تأمرون من كلام الملأ
للملاحين قالوا ان هذا لساحر وعليهم الحكاية قيل لماذا تأمرون وفيه انه يكون قوله ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم الخ من كلام الملأ على ما في الاعراف ومن كلام على ما في الشعراء فلم يرتفع الخلاف بالمرة
الا ان يحمل على تعدد القول ثم بعد التتبع والتأمل وقد تحقق ما قررناه ان الوجوه الثلاثة من تتمة التوفيق
بما ذكر لان هذا اوجه وتلك وجوه كما توهم عبارة جار الله فتأمل قوله وقيل احبسه قيل الاصح هو الاول وقيل
لان معنى الارجاء لغة التاخير لا الحبس وقيل لانه لم يثبت منه الحبس وفيه ان الامر به لا يوجب وقوعه
لان فرعون ما كان قادرا على حبسه بعد ان شاهد حال عصاه وقوله لاجعلنك من المسجونين كما حكاه الله
في الشعراء كان قبلها ونقل عن ابي منصور ان الامر بالتاخير دل على تقدم شيء منه فكانه هم بقتله فقالوا اخره ليتبين
سحره عند الكل قوله واصله ارجئه يعني ان اصل الكلمة اما ارجئه بالهمزة من ارجأت كما يدل عليه ما في
القرآن واما ارجه من ارجيت بالياء كما يدل عليه هذه القراءة فههنا لغتان في كل منهما ثلاث
قراءات والجملة ست قد استوفاها ههنا فقوله وكذلك ارجهو عطف بحسب المعنى على قوله كما قرأه
ابو عمرو ويعقوب اي كما يدل عليه هذا يدل ذاك وقوله او ارجهي عطف على قوله ارجئه وقوله على الاصل
في الضمير وهو الضمة المشبعة اذا لم يكن قبله كسرة او ياء ساكنة ففيه ترجيح لقراءة ابن كثير على قراءة ابي
عمرو ثم ان الياء في ارجهي اشباعية كما ان الواو في ارجهو كذلك صرح ابو البقاء وانما قال بحذف الياء
فلا اكتفاء بالكسرة ولم يقل بدون الياء فرقا بين الاشباع اشارة الى ان الاشباع هو الاصل فكانه اشبع
ثم حذف او هو على حقيقته رعاية لهذا الاصل لقيام دليله وهو الكسرة واما قراءة حمزة وعاصم ارجه
على انه من ارجيت بسكون الهاء على الوقف مع انه لا وقف على هاء الكناية فلتشبيه المنفصل من الكل
في الخط واللفظ اعني الواو العاطفة بالمتصل كما في يعني فكما تسكن الياء فيه لاجتماع الكسرتين تسكن
الهاء في ارجه تشبيها له به وذلك ان تحمل المنفصل على ما لا يكون من نفس الكلمة فيكون المنفصل جزءا منه قوله
فان الهاء لا يكسر الا اذا كان قبلها كسرة وقد يجاب بان الساكن حاجز غير حصين ولا نظر اليه فكان
قبلها كسرة ويدفع بان فضل قوة الهمزة تقاوم سكونها فهو حاجز حصين وان سكنت قوله ووجهه
ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اي لما جاز قلبها ياء اذا سكنت بعد كسرة كان ههنا في معرض ان تقلب
فيكون كانها قلبت ياء ساكنة فكسرت ورد بان الهمزة لو قلبت ياء كان المختار ضم الهاء مع حذف
الياء فما ظنك به مع طرح الهمزة وفيه ما فيه قوله بعد ما ارسل الشرط في طلبه اي بضم الشين

وفتح الراء جمع شرطة بسكون الراء وهي طائفة من اعوان الولاة سموا بذلك فانهم اعلموا انفسهم
بعلامات يعرفون بها واعد والمصلحة يقال اشترطا اي اعلم انها للبيع ونفسه لكذا اعلمها واعدها قوله
استئناف وهذا اذا لم يكن له محل من الاعراب واما اذا جعل حالا من فاعل جاء كما ذهب اليه البعض
فلا قوله على الاخبار اي ليس على حذف حرف الاستفهام كما ذهب اليه ابو علي الفارسي ورجحه الواحدي
لان الموضع موضع ان يريدوا ان يعلموا هل لهم اجر ام لا اي لا يقطعوا بان لهم الاجر وحمله على ايجابه ليصحح كلامهم من غير
اعتبار معنى الاستفهام فيه طلاوة وعدم الحاجة الى توسيط الايجاب قوله وايجاب لاجر فان الاخبار
بحصوله مع عدم حصوله دل على اشتراطه لتصحيح الكلام هو لا العقلاء وفيه ان ذلك يحصل بكون المعنى على الاستفهام
كما هو المتبادر من لفظ نعم قوله عطف على ما سد مسده نعم فالتقدير ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين اي لا اقتصر
على الاجر بل ازيدكم عليه بان اجعلكم من المقربين عندي قوله تخيير اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
كل من ان تلقي وان نكون في محل الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر والتقدير اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا
او على العكس والتقدير امرك اما القاؤك اولا او القاؤنا او في محل النصب بفعل يناسبه مثل اختر اما القاؤك
اولا او القاؤنا بدليل قوله في طه واما ان نكون اول من القى وستعرف لهذا التقييد فائدة قوله
مراعاة للادب قال بعض الصوفية كانت تلك المراعاة سببا لسعادتهم الابدية فرزقهم الله
الايمان قوله او اظهار للجلادة كانهم قالوا ان بدأت او بدأنا فليس لنا خوف قوله وتعريف
الخبر بالجر عطفا على الى ما هو ابلغ وجار مجرى تغيره وقوله او تاكيد ضميرهم المتصل عطف على توسيط
الفصل يريد ان المنبه لهذه الرغبة شيئان يفيد كل منهما الحصر او يفيد الاول والثاني التاكيد ويتعلق الحصر فيفيد
الالقاء لا نفسه كرما وتسامحا هو تفاعل من السماحة والعطف قريب من التفسير وجار مجرى التاكيد
والازدراء افتعال من الزراية وهي التهاون بالشيء وعدم المبالاة به وثوقا على شانه لكونه مؤيدا بالتاييد
الالهي والعلم ان المعجزة ما غلبها سحر قط ولن يغلبها ابدا وليس هذا امرا بفعل السحر المحرم بل بالقاء
الحبال والعصي او بتقديم ما هم فاعلوه لا محالة كيف وقوله في موضع آخر اما ان نكون اول من القى ولا باس
سيما وقد يتضمن غرضا صحيحا وهو التوسل الى التوصل الى ابطال ما هم عليه واظهار ان ما هو عليه الحق
وانه الذي اقتضت الحكمة الالهية من حيث ان استكمال تلك المعجزة يتوقف عليه بابتلاع العصي
ما خيلوا اليه قوله بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وروي انهم لطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوه
في داخل العصي فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل للناس انها تحركت باختيارها
قوله وارهبوا لهم ارهابا شديدا جعل صيغة الطلب كناية عن الشدة فان المطلوب يهتم به ليشتد

لا مجازا عنها لامكان حقيقة الطلب الا ترى الى ما روى انهم بعثوا جماعة ينادون وقت القاء
الحبال ايها الناس احذروا قوله ملاء الوادى قيل كان ميلا فى ميل وعن الحسن الفى كل رجل منهم
فى يده من حبل او عصى والجملة كانت ستمائة عود وستمائة حبل قيل ولم يكونوا يلقونها مرة واحدة بل
يلقون فى كل مرة عشرة اعواد وعشرة احبل قوله تعالى ان الق عصاك ان هذه مفسرة بمعنى الايحا
لانه من جنس القول او مصدرية فتكون مع ما بعدها مفعول الايحا قوله فالقاها فصارت حية فخبر
الى ان ما وما ذا هى فصيحة قوله من الافكات وهو الصرف وقلب الشى عن وجهه هذا معناه اللغوى
ومنه قيل للكذب افك عن وجهه وما ذكر فى كتب اللغة الافك هو الكذب تعبير بمعناه المجازى فى
شهرته بما مثاله ولهذا لم يجعل ما يكون بمعنى يكذبون كما فسره ابن عباس رضى الله عنهما وتاويله ما يكذبون به
باظهارهم انها حيات قوله وقرا حفص عن عاصم تلقف اى من الثلاثى وما اختاره فى النظم تلقف
بضم القاف من التفعل بحذف تائه قوله فثبت لظهور امره من الثبات دون الثبوت القاف وتشديد
اى دام على ما كان عليه من حقيقة كقوله يحق الحق ويبطل الباطل او منه كقوله قل جاء الحق وزهق الباطل
قوله صاروا اذلا مبهوتين جعل الانقلاب مجازا عن الصيرورة لظهور المناسبة ثم جوز
كونه على اصله مضاعفين جعل صار على الاول وحال على الثانى اوارد حاصل المعنى فان مآل انقلابهم من حال
الى اخرى حال صغارهم الى صيرورتهم اذلا وقوله والضمير اى على الثانى لفرعون وقومه اى اتباعه دون
السحرة فانهم ما رجعوا الى الباطل امنوا واما على الاول فللسحرة اوللكل اذا اعتبر الانقلاب قبل ايمانهم اوارد
ان الضمير له ولقومه عليهما لان السحرة لما بهرتهم الحجة واضطرتهم الى الايمان لم يوجد وقت بهتوا فيه
قبل ان يؤمنوا قوله جعلهم ملقين على وجوههم لما كان الظاهر خروا بدل القى السحرة اذ ليس هنا لا ملق
ولا القا ذكر له وجوها التنبيه على احد الامرين والمبالغة فى سرعة خرورهم وذلك لان الفعل اذا بنى
للمفعول دل على اسناده الى فاعل ما اجمالا فهو ههنا اما الحق حيث اضطرهم الى السجود او الله تعالى
حيث الهمهم ذلك وحملهم عليه او شبهت هيئتهم فى شدة خرورهم بهيئة من القى على وجهه فالالقا
عبارة عن كونهم مضطرين او عن كونهم ملهمين او على معناه والكلام استعارة تمثيلية وهو الالتجى لهما
الاولين نوع قصور فى رغبتهم باختيارهم او ان يجعلوا وجهين للسرعة وفيه وجه آخر ذكره فى الشعراء وهو الحمل
على المشاكلة لما ذكر مع القات قوله ابدلوا الثانى من الاول هذا هو الظاهر وقد يجعل صفة او عطف
بيان لرب العالمين كما جعل جار الله فى الشعراء قوله لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون فانه قال قبل انا ربكم
الاعلى فقالوا رب موسى وهرون دفعا لهذا التوهم اى نعنى الرب الذى دعانا موسى الى الايمان به حيث

قال

قال انى رسول من رب العالمين وروى انهم قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياى تعنون
فيكون قولهم رب موسى وهرون ردا لقوله لا دفعا للتوهم وفى التيسير لما قالوا امنا برب العالمين
قال انا رب العالمين فقال رب موسى وهرون سبب لردهم عليه ثم انه قدم ذكر موسى على هرون
ههنا لعلو رتبته ورعاية للفاصلة وعكس فى طه لكبر سنه او لروى الاية لئلا يتوهم ان المراد فرعون لانه
رباه فى صغره وذكر فرعون على سبيل الاستتباع وبالابدال فى الاعراف زال هذا الاحتمال
ثم ان الاختلاف النظم مع اتحاد القصة قيل لاختلاف القائل تحكيه الله فى موضع قول طائفة وفى
موضع قول اخرى لكن نفى اشكال وهو ان التواصل فى كلام الله لا فى كلامهم فانى ينبغى كون التقديم والتاخير
الواقعين فى كلامهم لرعاية الفاصلة بل الامر بالعكس نعم اتيان ما فيه التقديم فى موضع واتيان ما فيه
التاخير فى موضع لرعايتها واين هذا من ذاك قوله وقراءة حمزة والكسائى الخ اى فى جميع القران
بتحقيق الهمزتين الهمزة الاستفهام وهمزة الافعال وفاء الفعل قلب الفا قوله وقراءة حفص اى فى جميع
القران امنتم به على الاخبار للتوبيخ لان الاخبار العارى عن الفائدة ولازمها يحمل على ما يناسب المقام
واختار الاخبار لظهوره وقد تحمل هذه القراءة على الاستفهام للانكار وبحذف الاداة وقراءة نافع وابو عمرو
وابن عامر والبزى عن ابن كثير فى جميع السور بتحقيق الاولى وتليين الثانية بجعلها بين بين وقرا قنبل
عن ابن كثير فى الشعرا كقراءة نافع وابى عمرو وغيرهما عنه وفى طه كقراءة حفص اى بهمزة واحدة بعدها
الف وفى الاعراف بتحقيق الالى وجعل الثانية بين بين حال الابتداء وبابدال الالى واوا وجعل الثانية
بين بين على هيئته لو امنتم به حال الوصل بفرعون وقرأ لقنبل ايضا ههنا ثلاثة اوجه حال الوصل تسكين
الهمزة بعد الواو المبدلة وتحركها وابدالها الفا فيجد لزوم التنين ولعله فى صورة تسكين الهمزة الثانية
بعود الالف المقلوبة عن الهمزة الهمزة قوله بالله او بموسى قيل ان قوله يبعده اختلاف العبارات
التى حكاها الله عنه فى القران قوله ان هذا الصنيع لحيلة احتالها قال ذلك تمويها على الناس وكذا تقييده
الايمان بقوله قبل ان اذن لكم تمويه يريهم انهم ما غلبوا وما بهرتهم الحجة قوله من كل شق طرف اى طرفا مغايرا
لما قطع من الآخر اسما ورسما فاذا قطع من شق يد مثلا قطع من اخر رجل فالجار والمجرور فى محل النصب على الحال
اى مختلفة قوله بالموت لا محالة ذكر جار الله اربعة اوجه وكان مآل الاولين واحد فجعلها المصنف
ثلاثة ولا يخفى ان مجرد كون الموت مما لابد منه من غير كون المصير الى ثواب الله مع الفرق الظاهر بين موت
وموت سيما ما اوعده فرعون لا يكون باعثا الى استطابة النفس لوعيده فرجح الاول مما ذكره
ايضا الى الثانى فالوجوه فى الحقيقة اثنان لا ثلاثة ثم ان جار الله لم يذكر الثالث من الوجوه الاربعة

في الشعراء فقيل لان قوله تعالى هناك انا نطمع الآية لا يناسبه لا يبالي القصة واحدة غايته انه تعالى
لم يحك ههنا بنص ما حكى هناك عنهم فالمحذور لازم فيقول حمل ذلك على تعدد القول والقائل لكن بقي شيء
هو ان قوله وما تنقم منا الا ان آمنا الخ لا يناسبه ايضا الا ان يحمل ضمير منا بغير فيقولون فكذا يحمل الضمير
في نطمع ولعل حديث التخصيص حداه الى القول بعدم المناسبة دون عدم الجواز وقوله بالموت لا محالة
اي لا حيلة في الخلاص عنه او لا تحول عنه او لا بد منه يعنون ان الموت يصيب كل احد في وقته باي سبب
قدر وان المقتول ميت باجله لا قبله وهذا هو الوجه الرابع من الوجوه التي ذكرها جار الله وقوله انا لمنقلبون
الخ اشارة الى الوجه الاول والثالث منها وجعلهما المصنف واحدا كما سبق وقوله ومصيرك او مصيرنا
الى ربنا هو الوجه الثالث منها وقوله الحكيم بيننا اي بيان ان الحق في يد من فيجازي كلا بعمله فهو تخويف
لهم بعذاب الآخرة في مقابلة تخويفه لهم بعذاب الدنيا قوله وما تنقم منا جعل نقم بمعنى انكر وعاب وقوله
وقوله الا ان آمنا في محل النصب على المفعول به لتنقم وقد يجعل بمعنى عذب وعاقب فهو مفعول
لاجله اي ما تعذبنا لشيء الا لايماننا الجوهري نقمت الامر اذا كرهته وانتقم الله منه اي عاقبه والاسم
منه النقمة قوله او صب علينا ما يطهرنا من الآثام على ما ذكره في الوجهين يكون الصبر استعارة مكنية
شبه بالماء في البر على الاول وفي التطهير على الثاني والافراغ استعارة تخييلية وكذا على ما ذكره جار الله
الا انه على الاول يكون افرغ استعارة تبعية تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية ولا يجب ان يكون قرينتها
تخييلية الا ان في الآية على الوجهين استعارة مكنية وتخييلية فقط كما فهمه صاحب الكشف ولا ان فيه
استعارة تبعية فقط كما فهمه التفتازاني قوله بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك يشير الى
ان الافساد الذي هو اخراج الشيء عن الاعتدال يعم الديني والدنيوي وقوله ليفسدوا الخ منزل منزلة اللازم
او حذف مفعوله قصدا الى التعميم لكلا نوعيه وقد يقدر المفعول الخاص اي دينهم قوله عطف على ليفسدوا
واللام للعاقبة مثل في ليكون لهم عدوا وحزنا قوله او جواب للاستفهام بالواو والنصب فان المضارع
كما ينصب باضمار ان بعد الفاء في جواب الاشياء الستة ينصب باضماره بعد الواو واورد بيت الحطيئة
استشهادا او لعدم ضعفه قوله وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر والمعنى اتذره واتذرك اي اتطلق
له ذلك فالمستفهم المنكر في المعطوف ايضا فعل فرعون قوله او استئنافا او حالا على التقدير عليهما
اتذره وهو يذرك اما على الحال فلتكون الجملة الاسمية لعدم جواز وقوع الفعلية وفعلها مضارع مثبت
حالا واما على الاستئناف فلان الاسمية هو المناسب للجملة المبتداءة وليدل على الدوام فيكون كالتأكيد
للانكار في اتذر موسى اي اتذره وعادته تركك والجملة معترضة قوله بالسكون لم تقل للجزم لاحتمال

ان

ان يكون للتخفيف كقراءة ابي عمرو في ان الله يامركم استثقالا للحركات المتواليات قوله كانه
قيل يفسدوا والمعنى انه من قبيل العطف على المعنى ويقال له ايضا في غير القرآن العطف على التوهم فان جواب
الاستفهام قد يكون مجزوما بدون الفاء فههنا كانه كذلك فعطف عليه يذرك بالجزم كما عطف اكن
بالجزم على فاصدق بالنصب تنزيلا منزلة اصدق بالجزم فعطف عليه واكن وقد يجعل معطوفا على محل
الفاء وما بعدها كما في العطف في ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم على قراءة الاخوين واورده
ابن هشام في مغني اللبيب قوله وقرئ آلهتك قراءة عباس وابن مسعود والشعبي والضحاك
وصوبه مجاهد لانه كان يعبد لا يعبد الا يرى الى قوله ما علمت لكم من اله غيري واما قراءة العامة والهتك
بلفظ الجمع فقد يؤول بان المراد الالهة التي شرع لكم عبادتها وجعل نفسه الاله الاكبر وقيل الاقرب
انه كان دهريا منكرا للصانع وكذا قومه والا فلا يعتقد العاقل في نفسه انه خالق السموات والارض من
وكذا الجمع العظيم من العقلاء لا يعتقدون فيه ذلك فلا يبعد ان يقول مدبر هذا العالم السفلي
هو الكواكب لما رأى تأثيرها فيه وانا المخدوم المربي لكم والواجب عبادته عليكم ومعنى قوله انا ربكم
الاعلى والمنعم عليكم وقوله ما علمت لكم من اله غيري لا اعلم لكم احدا يجب عليه عبادته الا انا قوله
والتثبيت في الامر بالجر عطفا على الاستعانة بالله اي قال لهم والامر بالتثبيت اي بالصبر في الامر
بالاستعانة وشانها فالاول واحد الاوامر والثاني واحد الامور قوله باعادته جعلوا وعيده بها
بمنزلة وقوعها لقوته القاهرة قوله تصريحا بما كنى به اولا يعني كنى بقوله ان الارض لله الآية تعليلا
للامر بالاستعانة بالله والصبر عن ان ارض مصر القاهرة تنزع من ايدي القبط الى ايدي اخرين واوهم انهم
السبط ثم كنى بقوله والعاقبة للمتقين عن انهم هم لانهم الاتقياء مع احتمال ان يجيء باتقياء غيرهم
ثم صرح بما رمز اليه انهم لما تسلوا بذلك فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية والى كلمة الطمع لعدم جزم
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم الا ترى الى ما روي ان مصر فتح في زمن داود عليه السلام وقيل
للتأدب في الاخبار عن الآتي وان كان بوحي من علام الغيوب وقيل عسى في مثل هذا المقام تحقيق
وتاكيد لا لمجرد توقع ورجاء ثم ان شئت فاجعل الكناية واحدة اي الحاصل من مجموع القرينتين فتامل
فيرى ما تعملون من شكر وكفر جعل النظر بمعنى الرؤية اي انكشاف المبصرات لاباته مع شرائطه ولكن ان
بمعنى العلم بانه وقع منكم عمل كذا شكرا وكفرا فيجازيكم على حسب ما وجد منكم قوله ثم اشتق منها فقيل
اسنت القوم اذا قحطوا فقوله حينئذ السنة ويوافقه ما نقل عن الفارسي ان السنة تجيء بمعنى العام
والحول وبمعنى الجدب وغلبت على زمان الجدب حتى صار بالغلبة كالعلم ولذلك اشتقوا من لفظها

السنة فقالوا اسنتت القوم انتهى والمفهوم من كلام الجوهري انه جي بها للفرق بين اسنتى
القوم بمعنى لبثوا في موضع سنة وبنيه اذا اصابهم الجدب وقال المازني هذا شاذ لا يقاس
عليه وقال الفراء توهموا ان الفاء اصلية ان وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله اوبرق قلوبهم
عطف على كي تنبهوا فكل منها حال كونه مغيا بشى بعقيل التذكر المفسر بالتنكر فان قلت لم لم يحمل كلامه
على كون الايقاظ تفسير التذكر وذكر التنبيه لتوقف الايقاظ عليه قلت لانه حينئذ ما ان يعطف
او برق على تنبهوا وعلى تنبهوا او على تتعظوا فعلى الاول يلزم ان تفسير التذكر بالفرع وعلى الثاني
يلزم ان تفسير بالرقة وليس كذلك فرح عليه حال كونه التنبيه تفسير التذكر والايقاظ تفريعا والجملة
كلامه ههنا لا يخلو عن تشويش فلو قال لكي تنبهوا ان ذلك بسوء كفرهم او يتعظوا فترق قلوبهم
فيفزعوا الى الله حتى يكون اشارة الى معنيي التذكر فانه يفسر بكل منهما كان اولى قوله
من الجدب والسنة تمثيل ببعض جزئيات الحسنة المطلقة كانه قال ونظايرهما فلا ينافي ذلك
تعريفها بلام الجنس قوله لاجلنا ونحن مستحقوها جعل اللام للاجل وهو احد معانيها وقوله ونحن مستحقوها
بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو قال او نحن مستحقوها بكلمة او ليكون اشارة على جواز ارادة
معنى اخر له فان الاستحقاق احد معانيها ايضا كان اولى وقال جار الله اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها اراد به التخصيص الحاصل من تقديم الجار وقوله ونحن مستحقوها على ارادة التخصيص ايضا
بيان لوجه التخصيص لان اللام فيه للاختصاص لان ذلك استفيد من قوله واللام منها
في الجل للفرس ليس المراد انها مثلها في كونها للجنس كما توهمه التفتازاني لبعده عن الفهم فتامل
قوله يتشاءموا به واصله على ما ذكره الازهري وغيره ان العرب اذا خرجوا
لمقاصدهم وطار طير ذات اليسار يتشاءمون به وكذا ينعق غرابها الى غير ذلك فسمي
الشوم طيرا وطايرا والتشام تطايرا قوله وانما عرف الحسنة وذكر بلها مع اداة التحقيق
تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان عادة الله جرت على ان يفيض على عباده من انواع نعمه من غير
ان يكون فيهم ما يستوجب شيئا منها ولهذا كان النعم اكثر من النقم ومن المعلوم ان كثرتها تكون سببا لحضورها في الاذهان
فناسب ذلك ان تعرف الحسنة في الاية بلام الجنس المسمى بالعهد الذهني الدال على حضور الماهية في الذهن ثم ان كثرة
وقوعه يكون كالمقطوع بوجوده فاستعمل معه كلمة اذا الدالة على الجزم بوقوع الشرط ثم لما كانت السيئة نادرة بالنسبة
الى الحسنة نكرت اي خلت عن حرف التعريف واستعملت مع كلمة ان الدالة على الشك في وقوع الشرط وفي المفتاح
ولذلك اي ولكون الحسنة المطلقة كثيرة الوقوع عرفت ذهابا بها الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول

اقتضى

اقتضى لحق البلاغة يعني عرفت بتعريف عهد الذهاب الى كونها معهودة او تعريف جنس واراد بالتعريف
الجنس مذهب الجمهور وهو العهد الذهني دون لام الطبيعة لان المقام ينبو عنه واراد بالتعريف العهدي
ما هو الاقرب الى الصواب عنده وهو ان يكون تعريف الحقيقة والجنس احد قسمي تعريف العهد وهو ان يكون
الحقيقة حاضرة في الذهن تحقيقا او تقديرا اعتبر لها منزلة الحاضر من الوجوه الخطابية التي منها كثرة دورانها فيما بينهم
كما في الحسنة والقسم الاخر ان يكون الحاضر حصة منها تحقيقا او تقديرا وجعل كون تعريف الحقيقة ما هو باقتضى الحق
البلاغة لدلالته على اعتبار ان الحسنة المطلقة لكثرة دورانها فيما بينهم صادرت بمنزلة الحاضر المعهود كانها
نصب اعينهم وليس في العهد الذهني هذه المرتبة قوله اي بسبب حضرهم وشرهم ذكر للطاير تفسيرين ولعل
وجه الاول ان اصل التطير كما قال بعضهم ان يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل احد نصيبه ثم اطلق على النصيب الشيء
بالغلبة بمعنى طاير هم حظهم وما طار لهم في القضاء والقدر من الخير والشر وقدر المضاف لقوله عند الله ولو حمل
بمعنى من قبله لم يحتج الى التقدير ووجه الثاني ان التطير في يطيروا بمعنى التشام بلا خلاف فالمناسب ان يفسر
الطاير بالشوم لما تقدم من الازهري ان العرب تسمي التشام تطيرا والشوم طيرا وطايرا لتشاؤمهم
ببارحها ونعيق غرابها ومعنى كون اعمالهم عند الله كون كتب اعمالهم عنده وقوله فانها اي اعمالهم ساقت
اليهم ما يسوءهم بيان للسببية وان الشامة بمعنى المشائمة وما يسوءهم هو ما اصابهم من الجدب والبلاء
في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله اسم الجمع اي اسم الطاير وقيل جمع كصحب وصاحب قال الجوهري الطاير
جمعه طير وجمع الطير طيور واطيار وقيل الطير ايضا يقع على الواحد انتهى يحتمل ان يريد انه جمع او انه بمنزلة جمعه
قال الاظهر قوله اصلها ما الشرطية اي اختار الشيخان كونها مركبة من ما الشرطية وما المزيدة للتاكيد حملا
على نظايرها كاينما وحيثما لا من شرطين كررت للتاكيد كما ذهب اليه البعض لا بسيطة كما قاله البعض
وفي مغني اللبيب هي بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما المزيدة وقوله ضمت
اليها ما المزيدة للتاكيد اي تاكيد معنى الشرط وفي المفتاح ومهما اعم اي من ما قال الله وقالوا مهما تاتنا
به من اية الاية ووجهه اذا قدر الاصل ما ما ظاهرة انتهى يريد ان بها اشد واقوى من ما دعني انه ذون عم
كل شئ الا انه قد يخص بخلاف مهما فانه لا يخص لان ما مزيدة لزيادة التعميم المذكور كذا في الشروح
فان حمل تاكيد معنى الشرط على هذا المعنى فيها والا فلك ان تحمل في كلام المصنف عليه وكلام جار الله
صريح في الاول قوله وقيل مركبة من الذي يصوت به الكاف بتشديد الفاء يعني الذي هو من اسماء الافعال
بمعنى اسكت وقوله وما الجزائية اي الشرطية عطف على من مه وقيل لا تركيب فيها ههنا بل كانهم
قالوا له مه بمعنى الكف ثم استانفوا ما تاتنا به ويعزى هذا الى الكسائي ورد بان ذلك قد ياتي

في موضع لان حرفيه والثاني بان كتابتها متصلة وذلك ينفي كون كل منهما كلمة مستقلة قوله
اي ايما شيء تحضر بنا تاتنا به فهو من باب الاضمار على شريطة التفسير وقدر العامل مؤخرا لصدارة
مهما ولكون الثاني به لا التعدية قدر التفسير متعديا ولم يقدر من جنس المفسر فلم يقل بتعيين المراد بالاتيان وهو
الاحضار فانه يجي ايضا بمعنى الاعطاء قوله وانما سموها آية جواب ان يقال كيف سموها آية ثم قالوا
لتسحرنا بها قوله ولذلك قالوا اللام للتعليل فهو اني وتخييل اللمي فان هذه التسمية بناء على الزعم
علة لقول المذكور في المجاز ومعلول له في الذهن فيستدل به على التسمية قوله والضمير في به وبها ولما لم يحمل
الثاني للآية مع انه الظاهر لانه في وجه الكلام مع مهما وليبان فضله لو لم يكن هذا البيان عاد الى مهما فكذا
معه فلا وجه لما ذكر في مغني اللبيب ان الاولى ان يعود ضمير بها للآية قوله ما طاف بهم يشير الى ان اشتقاقه
من الطواف في القاموس الطوفان بالضم المطر الغالب يغشي كل شيء والموت الذريع والسيل
المغرق فيفسر بكل منها ههنا واما تفسيره بالجدري وهو داء معروف فقيل تشبيها به
في الازدياد والارتفاع والموتان قيل وباء في الحيوان وفي القاموس هو بالضم موت يقع
في الماشية ويفتح قوله قيل هو اي القمل كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها في القاموس
القمل كسكر صغار الذر والدبا الذي لا اجنحة له او دواب صغار كالقردان وفيه وقراد كغراب دويبة
كالقرد بالضم جمعه قردان والدبا الجراد والنمل وقيل القمل السوس وهو دود يخرج من الحبوب وقراء
الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم وهو القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان
وثيابه تحريره وقيل اولاد الجراد لا يلايمه ذكر مطلق الجراد قبله قوله حتى قاموا فيه اي في الماء لان من حبس
منهم غرق الى تراقيهم اي حال كون الماء او بالغا اي اعالي صدورهم قوله ولم يؤمنوا فقالوا
ما كان هذا الماء الا نعمة علينا الا انا لم نشرب قوله فاشار بعصاه نحو المشرق وقيل ارسل الله
ريحا فحملت الجراد فالقتها في البحر قوله فتركوا اليه فرفع عنهم قيل ارسل الله عليها ريحا حارة والقتها
في البحر قوله نصب على الحال اي على المجموع وقيل بارسلنا اي على البدل قوله لا يشكل على عاقل
انها آيات الله اي انها معجزات دالة على صدق دعواه النبوة مفصلة من قبله مع فائدة اخرى هي
كونها نقمة عليهم على عدم ايمانهم به او انها آيات انزلت عليهم نقمة لهم بعد اليأس عن ايمانهم لما روي
انهم لما قالوا مهما تاتنا به لا نؤمن بها سحر قال موسى عليه السلام يا رب ان عبدك فرعون علا
في الارض وبغى وعتى وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم
آية وعبرة فارسل الله عليهم الطوفان الى والوجه هو الاول يعني العذاب المفصل اعترض عليه بان المناسب

حينئذ تقدير الكلام بكلا فقال قوله او الطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك قال سعيد بن جبير
روي انه مات منه سبعون الفا في يوم واحد وفيه انه لم يجز له ذكر فالحمل على العذاب المفصل
اولى قوله بعهده عندك وهو النبوة يعني ان ما اما مصدرية والعهد النبوة وسميت بها لان الله
عهد ان يكرم النبي وهو عهد ان يتحمل اعباءها او لان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين او لان لها
حقوقا تحفظ كما يحفظ العهد او لكونها بمنزلة عهد ومنشور يكتب للولاة هكذا قيل او موصولة عبارة
عبارة عن الامر الذي عهده الله الى ان موسى عليه السلام ان يدعوا به فيجيبه والباء على الوجهين
متعلق بادع صلة على الثاني وللالصاق او حال من الضمير فيه عليهما وللسببية اي ادع الله متوسلا اليه
بما عهد عندك ومتعلق على الاول بفعل محذوف دل عليه الالتماس بحمل الامر للاستدعاء
والتضرع اي اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او هي للقسم الاستعطافي او متعلق
بمعنى القسم الحقيقي وتحقيقه انها الى الالصاق او للسببية والتوسل او للقسم الاستعطافي او
الحقيقي ولما لم يحمل جار الله العلامة كلمة ما الا مصدرية لم يكن الباء فيكون القسمة ثلاثية عنده رباعية
عند المصنف وان جعلنا المقسم معنى واحدا يكون القسمة ثنائية عنده ثلاثية عند المصنف هذا باعتبار
معناه واما باعتبار متعلقه فالقسمة ثلاثية عنده ثنائية عند جار الله لانه جعل باب الاستعطاف
لما كان لطلب الاسعاف قدر المصنف لفظا يدل عليه صريحا ويتعلق به الباء وجعله جار الله متعلقا بلفظ
ادع بتضمينه معنى الاسعاف او بتاويله به فافهم ثم ان كلمة الى في الى ما نطلب منك بتضمين معنى
الايصال وقوله ان تدعوه به بدل من الضمير المنصوب في عهده قوله اقسمنا بعهده انه اللام في لئن
كشفت موطئة للقسم وهو اما ما في النظم اعني بما عهد عندك كما في هذا الوجه والمقدر كما في باقي
الوجوه وانما فصل قوله بما عهد عندك عما قبلها على هذا الوجه وقوله لئن كشفت الخ باقي الوجوه
لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما خبرا وانشاء قوله فيعذبون فيه او يهلكون اذ كان الكشف
الرجز حدا من الزمان ينتهي الكشف عنده وانتفاؤه يوجب لا محالة وجود الرجز فيكون الحد اما وقت
الموت فالرجز هو العذاب في القبر فيتناول جميع الآكلين من غرق ومن مات قبله ومن بقي في المصر واما
الغرق فالرجز هو الاهلاك فيختص بالمغرقين منهم فيكون المراد ههنا بيان ما لحقهم في الدنيا وقد ذكر في سورة
اخرى ما يتم الكل ايضا بقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب بعد قوله اغرقوا
فادخلوا نارا اذا وجد منهم من مات قبل الغرق او بقي بمصر والا فلا تم لا حزبين ولك ان تحمل المراد بقوله
فيعذبون ويهلكون على التعميم فتامل ثم ان الحد المذكور لاستمرار الكشف لا لحدوثه حتى يرى عليه ان الكشف

مناجي للكشف ولا يمكن ذلك وقت الموت او الغرق وقد يجعل الى متعلقا بمحذوف هو حال
من الرجز لا بكشفنا والمعنى فلما كشفنا عنهم الرجز كائنا الى اجل والمقصود بيان كون الرجز موجلا فتأمل
قوله فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث يشير الى ان جواب لما في الحقيقة هو الفعل الدال اذ
المفاجاة وان كلا من لما واذا معمول لما طرفه واذا معمول له وقوله من غير توقف وتأمل فيه اما لبيان
معنى مفاجاة النكث او لبيان سببه قوله فاردنا الانتقام منهم لما كان الانتقام ههنا نفس الاغراق
وقد عطف عليه الفا على الاول بناء الترتيب وجب ترتيبا لانتقام بارادته كما في وكم من قرية اهلكناها
فجاءنا باسنا وكذلك ان يجعل الفا للتفصيل كما في ونادى نوح ربه فقال او للتفسير كما في فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم قوله اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم فان قلت بنا فيه مادل عليه الفا ان من الاغراق
كان بسبب ارادة الانتقام المسبب عن النكث قلت المراد ان الاغراق بالمعطل بما ذكر مسبب
عن التكذيب وحاصله بيان ان الاصل المستوجب لتلك العقوبة هو التكذيب لا داية الى اتين العليين
والمعلولين ثم الظاهر من كلام الشيخين كون الواو في وكانوا عنها غافلين للعطف فوجهه ان الغفلة
سبب للتكذيب فيكون تعليلا بالسبب البعيد والابعد ولك ان تجعلها للحال من فاعل كذبوا كما اذا
جبل
ضمير عنها للنقمة وسياق او بمعنى لام التعليل على مذهب بعض النحاة نظيرا قوله تعالى يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا فان الغفلة سبب للتكذيب كما ان عدم التكذيب سبب لتمني الرد وللاستيناف
كما في قوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن رغبو قوله وعدم تفكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين
عنها بهذا اندفع ما يتوهم ان الغفلة عنها كيف تجتمع مع التكذيب بها والتكذيب يستدعي الشعور والغفلة
عدمه قوله وقيل الضمير للنقمة فيكون الجملة حالا من المجرور في منهم قبل كان القائل به تخيل ان الغفلة عن الايات
عذر لهم لا تناسب السبب من كذب الانسان والجمهور ان يقولوا انهم تعاطوا اسبابها فذموا عليها كما ذم الناس
على النسيان لتعاطيه اسبابه هذا وقد يجعل الضمير للغرق باعتبار الغرق فيكون الجملة حالا من الضمير المنصوب
في اغرقناهم قوله من يستضعفهم بكسر العين متعلق باورثنا بيان للموروث منه قوله يعني ارض الشام
خصها بالمراد مع انهم اهلكوا ارض مصر ايضا كما ذكره الزمخشري وغيره لعدم جزمه بانهم هلكوا ارض مصر
ما عيانهم او لادهم او لان سوق الاية لبيان ما تمكنوا فيه من الارض كما قال وتمكنوا في نواحيها بعد قوله
ملكها وهي جهات عز بها من النواحي لا لبيان ما ملكوه مطلقا من الارض وتمكنوا في نواحيها بعد قوله ملكها
وهي جهات من النواحي لا لبيان ما ملكوه مطلقا من الارض الا انه الى قوله تعالى مشارق الارض
ومغاربها مع ان غير من نواحي ارض الشام وحطها موروثة لهم ايضا وانما اورد المشارق والمغارب

بلفظ الجمع باعتبار النواحي والامكنة كما اشار اليه بقوله وتمكنوا في نواحيها اي الشرقية والغربية قوله
بالخصب وسعة العيش وقيل بانها مساكن الانبياء والصالحين قوله ومضت عليهم تفسير لتمت
من قولهم تم على الامر اذا مضى عليه وقوله واتصلت بالانجاز عدته الخ باثر من خصوص الكلام يعني ان كلمة
ههنا وعده باهلاك عدوهم وعاقبة انجازه قوله وقرئ كلمات ربك قراءة الحسن
وابو عمرو وعاصم وفي رواية شاذة يعني قرئ بالجمع ووصف بالمفرد المونث بالصيغة كما تقول حرث
بالهندات الحسنى مع ان الاستعمال الشايع وصفه بالمفرد المونث بالتاء وقيل لا فرق لان مبناه على
تاويل الجمع بالجماعة وانما لم يقل كلمتنا الحسنى واوثر الالتفات في موضعين رمزا الى تجسم كلمة عليك
ايضا ونظيره ولي فيها مارب اخرى لالعذراي عن ايات ربه الكبرى لاحتمال ان يكون التقدير لعذراي
من اياتنا الاية الكبرى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه الاية ذكر في اعرابها وجوها احسنها
وهو الموافق لاعراب قوله وما كانوا يعرشون اي يكون ما موصولة وناقصة وفرعون اسمه وجملة يصنع
خبره وكان مع اسمه وخبره صلة ما والعائد محذوف اي يصنعه قوله من الجنابات العرش
والعرش ما يستظل به ومنه يسمى سقف البيت عرشا واراد بالجنات الكروم المعروشات
اي المحمولات على خشب منصوب اعترش العنب اذا علا على العرائش ومن في الانعام وهو الذي انشا
جنات اي من الكروم معروشات اي مرفوعات على محالها وغير معروشات اي ملقيات على وجه
الارض وما كان في العرش من معنى الارتفاع او ما كانوا يرفعونه من البنيان قوله وما كافة للكاف
اي عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وقيل او موصولة بمعنى الذي ولهم صلتها وفيه ضمير مستتر مرفوع
والهة بدل منه والتقدير كالذي استقر هو لهم الهة او مصدرية والمصدر مقدر بجملة فعلية تقديره
كما ثبت لهم الهة قوله وصفهم بالجهل المطلق الخ لم يذكر متعلق الجهل واكده بان لبعد ما صدر منهم بعد
ما رأوا الايات الكبرى عن العقل وتحقيقه انه لما لم يذكر مفعول تجهلون حمل على العموم تنزيلا للمتعدي
منزلة اللازم اي تتصفون بالجهل من غير قصد الى تعلقه بشيء لقصد عمومه او تبقى المفعول العام فالمعنى
انكم قوم شانهم الجهل بكل شيء ولهذا اسند لهم ما شرسوا له يحيلكم المفرط هذا اذا جعل المقام خطابيا
يتكرر فيه بمجرد الظن واما اذا جعلناه استدلاليا يطلب فيه اليقين فيقدر لمفعوله مخصوص بقرينة المقام
اي تجهلون بشان ربكم وتفاوت ما بينه وبين ما تعبدون حيث سويتموا في العبادة بل تجعلهم غالبين
على عبادة ربكم قوله وانما بالغ في هذا الكلام الخ قال جار الله وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر
المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وهم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم

ضربته لا ريب يريد ان يراد المسند اليه بالاسم الاشارة في مقام الاضمار بعد تعقيب المشار اليه
بوصف العكوف ينبه على انه جدير بما يرد بعده من المسند لاجل ذلك الوصف وان المسند وان كان
تبارا باهم غيا ان فيه رمزا الى تبارهم فالمعنى انهم احقاء بالتبار بسبب عكوفهم ثم الضمير اهم المعتر ضون
قيل للتقوية لا للحصر لعدم ما يشيده في النظم وقوله لا يعدوهم وما عطف عليه فائدة الخبر اي التبار لا ينفك
عنهم ويلزمهم والقصر للقلب اي متبر لا ثابت وباطل لا حق وقيل الحصر لاختصاص العلة حيث لم يتعرض
لاثباتها لغيرهم وقوله لا يعدوهم تاكيد له اي لا يوجد في غيرهم فلم يكن حينئذ في تقريره التعرض المستفاد
من التقدم لظهور هذا وخفاء الاول وقد يجعل لا يعدوهم تعرضا له اي وهو يلزمهم ولا ينفك عنهم ولك
ان تجعل لهم ضربته لا ريب تعريضا الثاني ايضا وكلام المصر خال عن التعرض للاول ومتضمن للتعرض للثاني
ولم يجعل فائدة اسم الاشارة الا كون الوصف علة الحكم ولا يلزم منه انحصار الحكم فيه الا اذا ثبت اشتغا
فيما عداه ولم يثبت ولم يسلم فلينبغ في العطف ما يدل عليه ولا ما يفيد معنى الحصر فتامل قوله اطلب لكم
معبودا الجوهري بغيتك الشيء طلبته لك الاساس ابغني ضالتي اطلبها لي فقيه حذف وايصال
وفي الكشاف اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا فاعتبر استحقاق العبادة ونظرا الى كونه من
لوازم ذاته تعالى او الى حال الاسم قبل العلمية وانما اعتبر ذلك لكونه ادخل في التعجب ولم يعتبره المصر
اكتفاء بقوله وهو فضلكم فتامل ثم ان مثل اغير الله ابغي الها قد يكون لاختصاص الانكار الاختصاص
والتعيين موكول الى المقام والفرق باعتبار الانكار اولا ثم الاختصاص او بالعكس والآية من قبيل الاول
ولم يعتبر معنى التخصيص في تقديم الفاعل المعنوي ههنا كما اعتبره جار الله لعدم الحاجة الى ان التعجب من سوء صنيعهم
لا يتوقف على اختصاص التفضيل بالله تعالى ثم اختصاصهم بالنعم التي لم يعطها غيرهم مستفاد من لفظ فضلنا الا ان
تفضيل احد على غيره بشيء لا يكون الا بتخصيص ذلك الشيء به مع ان الاصل لفظ التخصيص ادخال الباء على المقصور
عليه دون المقصور فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لانه يستعمل في العرف بادخالها على المقصور
بناء على ان اختصاص شيء باخر في قوة امتياز الآخر به فيجعل مجازا عن التمييز فمعنى خصكم بنعم ميزكم بها او ضمن
ذلك والمعنى ميزكم مخصصا اياها بكم ثم المراد بالعالمين اما عالمو زمانهم فلا يلزم تفضيلهم على الملائكة والانبياء
او المجموع ويخصهم العقل او المراد تفضيلهم بتلك الآيات القاهرة ثم قوله تعالى وهو فضلكم يجوز ان يكون حالا من الله
او المخاطبين او منهما جميعا او استينافا قوله على سوء صنيعهم صحح بالقاف في النسخ التي رايناها والعله
تصحيف من العامة بالعين المهملة والميم وان قصدوا متعلق بما تحوه قوله واذكروا اصنعه معكم في هذا
الوقت جعل اذ ظرفا وحمل النظم على حذف الفعل والمفعول مجازا مع ذلك غير معهود في العربية ولم يجعله

بمعنى الوقت مفعولا لاذكر الفعل لان ذلك ينافي مذهبه من ان اذ حيث وقع يكون ظرفا صرح به
في البقرة في تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة بقي ههنا شيء وهو ان الظاهر
ان هذا من كلام الله تعالى فما يتم الكلام موسى عليه السلام اي قال هو هذا او قلنا هو ذاك فحق التعبير
ان يقال واذكروا صنعنا معكم بصيغة التكلم دون صنعه بصيغة الغيبة وانما يلايم هذا قراءة ابن عامر
وانجاكم حينئذ من كلام موسى على نسق وهو فضلكم قوله استيناف اي بياني جوابا عن بما انجاكم
او ما فعل بهم آل فرعون او نحوي قوله او منهما معا اما من المخاطبين فباعتبار وقوع الفعل عليهم واما من
آل فرعون فباعتبار صدور الفعل منهم والجملة تتضمن التعلقين قوله او بدل منه ويحتمل الاستيناف
ان جعل يسومونكم حالا قوله نعمة او محنة لف ونشر مرتب والبلاء وكذا الابتلاء بمعنى الاختبار
واختبار الله تعالى لعباده كما يكون فالنعمة يكون بالمحنة فاطلق ههنا عليها اطلاقا له تعالى على بالاختيار
ويحتمل كون الاشارة بذلكم اليهما معا فيكون المراد مطلق الامتحان المتناول لهما وقد مر مثله قوله
تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة فصل الاربعين ههنا واجملها في البقرة ليعلم ان المواعدة بالاربعين لم تكن
مرة وذكر اربعين بعد قوله فتم ميقات ربه مع ظهور كون الشيئين المضموم اليه العشر اربعين ليكون
ذلك كالفذلكة ولا يذهب الوهم الى ان الثلاثين كان تاما بان يكون عشرين ثم كمل ثلثين
بزيادة عشرة وقد استشكل اعراب ثلاثين ههنا واربعين في البقرة واستشكل ايضا ما ذكر في البقرة
في تحقيق المشاركة المفهمة من المفاعلة من ان الله تعالى وعده الوحي ووعده موسى عليه السلام المجيء للميقات
الى الطور بما حصله ان ثلاثين مثلا اما مفعول فيه او به وبعد عن جهاته من المفعولات لا سبيل الى الاول لان
المواعدة لم تكن فيها بل قبلها ولا الى الثاني اما بدون تقدير مضاف فلانه لا معنى لمواعدة نفس الزمان
لانها تتعلق بالمعاني والاحداث لا بالزمان واما مع تقديره فلانه اما ان يقدر الامران ولم يعهد في العربية
تقدير مضافين محذوفين الى شيء واحد مثل وجد ملاقاتي لزيد بمعنى لثوب وفرس زيد او يقدر احدهما ولا يصح
تعليق المواعدة به لان الوحي موعود من الله تعالى لا من موسى عليه السلام والمجيء بالعكس فلا يصح تقدير
واحد منهما مع بناء المفاعلة ثم يصح ذلك على قراءة وعدنا اي وعدنا موسى وحي اربعين واجيب
عنه بما حاصله ان المراد تقدير مضاف واحد يرجع الى الامرين وهو الملاقاة اي بين موسى وبين ملك الوحي
او بينه وبين ما يشاهده من الآثار واستماع الكلام وتعليقها بثلاثين بان يقع في جزء منها
او ما هو بمنزلة الجزء بعد انقضائها او انقضاء ما يتم هي به اعني العشرين من تراخي وما ذكره من
ان الموعود هو الوحي والمجيء اخذ بالحاصل لا بيان الاعراب وما ذكرنا راجع اليه فان وعد الملاقات

من الله لاجل الوحي ومن موسى لاجل القبول والاستماع وقد يدفع فيجاب بان لا يبعد شيء لان الوضع
بيان من وعد وجعل تعيين في موضع المفعول به توسعا باعتبار ما يتعلق بهما من الافعال المصالحة لتعلق
الوعد به ويكون من الطرفين وعد متعلق به وهو من الله الوحي وتنزيل التورية ومن موسى عليه السلام المجيء او الاستماع
وان ∴ وقد يتجوز فيجعل مقابل الفعل فاعلا معاه ويشمل المفاعلة كقولك بايع زيد عمرا مع ان الواقع من
احدهما البيع ومن الآخر الشراء لتبادل المعاملة المفضلة اليهما وهي معنى واحد مشترك بين البائع والمشتري
فكذلك فيما نحن فيه فلا اشكال **قوله** بالغاء اربعين يعني ان اربعين منصوب بناء على محذوف
وهو حال من الميقات لكن صح جار الله بان اربعين حال منهما مع انه جعل تقديره كذلك فرد عليه
بان الحال حينئذ يكون ذلك المحذوف لا اربعين واجيب بان هذا من قبيل اجراء المعمول الكائن في اعراب
ذلك العامل ويكون له نظائر كزيد في الدار او عندك او جاءني بثياب السفر فان لو في الدار وعندك خبر وبثياب
السفر حال مع ان الخبر وكذا الحال حقيقة هو العامل المقدر وانت خبير بان المعهود كون هذا في الظروف
وما يجري مجراها التوسع فيها كما في هذه الامثلة وقد يجعل مفعولا به بتضمين ثم معنى بلغ لا كونه بمعناه كما توهم وذلك
ان تحمل كلامه ايضا على التضمين **قوله** كن خليفتي فيهم يقال خلفه فلان خلافة اذا كان خليفته كذا
في الصحاح ولا بأس في استخلاف نبي مثله اذا دعت اليه مصلحة سيما اذا كان المستخلف اصلا في النبوة
قوله ما يجب ان يصلح من امورهم او كره مصلحا يعني ان ترك المفعول ههنا اما لقصد عمومه مع الاختصار
كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام او لتنزيله منزلة اللازم مع افادة العموم ايضا كما في قوله فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة وحمل الثاني على التنزيل من غير افادة العموم كما في هل
يستوي الذين يعلمون وان امكن الا انه ناب عن المقام وليس ما يجب ان يصلح تقديرا للمفعول العام كما توهم
وان هذا اذا قامت قرينة تدل على تعيين مفعول مدلول عام كما اذا ذكر في الكلام كل احد فقيل فقيل كان المهم
ما لم يعلم اي كل احد ثم قيده بالوجوب اشارة الى انه وصاه باصلاح ما يتعلق بامور دينهم لانه
لا يتعلق بمعاشهم **قوله** ولا تتبع من سلك الافساد يشير الى ان المراد اتباعهم وذكر السبيل لتشبيه
افسادهم في السبيل الذي يسلك فيه وقوله ولا تطع من دعاك اليه اي الى الافساد عطف عليه كالتفسير
لما فيه من الاشارة الى ان المراد نهيه عن اتباع الناشي من الدعوة لبعد اتباعه لهم بعد نهيه وان الى الافساد
بمعنى الاضلال لا بمعنى جعل الشيء فاسدا ولا بمعنى فعل الفساد **قوله** من غير وسط من ملك وتشبيه
كما يكلم الملائكة قيل هذا هو الوجه في تخصيصه باسم الكليم ثم اختلف في كيفية تكليمه فقيل بخلق الكلام منطوقا في بعض
الاجرام من غير الكتاب فسمعه موسى عليه السلام من جهة او من جميع الجهات المعتاد وقيل بسماعه كلامه من غير

صوت

صوت ولا حرف كما يرى ذاته في الآخرة بلا كم ولا كيف فهذه ثلاثة مذاهب واهب الى كل
منها ذاهب والمراد بالسماع من كل جهة عدم اختصاصه بها لعدم كون هذا بطريق وصول الهواء المتكيف
بكيفية الصوت الى الصماخ كما في سماع كلام المخلوقين **قوله** بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر
اليك بهذا اندفع ما قيل ان النظر المفسر بتقليب الحدقة نحو الشيء مقدم على رؤيته فكيف جعله
مسببا متأخرا عن الارادة التي هي احداث الرؤية المفسرة بالادراك بالباصرة بعد النظر ووجه انه
ليس القصد الى جعله مسببا عن نفس الارادة وان كان هو المتبادر بل عما اعتبر معها من التمكين والتجلي فلا اشكال
ولم يجعل ارني كناية او مجازا عن مكني من رؤيتك او التجلي تفسيرا للتمكين كما فعله الزمخشري بل جعل كلا منهما
قيدا للارادة وطريقا اليها وبني الاول على انتفاء المكنة للرؤية عليه السلام لتوقفها على استعداد لم يكن
فيه بعد والثاني على تسليم وجودها وان عدم الرؤية لاحتجابه والاول اوجه كما اشار اليه بقوله لتوقفها
على معد في الرائي لم يوجد وعلى الثاني مقابل للاول اذ لا يجعل التجلي ممكنا للرؤية وانما ذلك ارتفاع مانع
منها فتامل **قوله** لان طلب المستحيل من الانبياء محال اي سواء كان مع العلم باستحالته للزوم العبث
او بدونه للزوم الجهل وهو اشنع من الاول واشار اليه بقوله خصوصا ما يقتضي الجهل بالله فان الجاهل
بما لا يجوز على الله لا يصلح للنبوة اذ المقصود من البعثة هو الدعوة الى العقائد والاعمال الصالحة
هكذا قالوا ويرد عليه ان من العقائد الحقة ما خلافه كفر وههنا ما ليس كذلك ومقصود البعثة الدعوة
الى القبيل الاول منها دون الثاني ورؤية الله على تقدير استحالتها من قبيل الثاني وهذا وقع من قول المعتزلة
فجهلا عدم علمه عليه السلام بامتناعها فلا نجزم فان النبوة لا تتوقف على العلم بجميع العقائد وجميع ما يجوز
على الله وما لا يجوز بل على معرفة الامور التي كان الغرض من البعثة هو الدعوة اليها مثل انه واحد وانه
كلف عباده باوامر ونواه تعريضا لهم الى النعيم المقيم ورده الجماعة بان التزام ان النبي الكليم في معرفة
الله وما يجوز عليه ويمتنع دون آحاد المعتزلة دون غيره ممن حصل طرفا من علم الكلام اهل البدعة ان شاء
او الطريقة العوجاء وانت خبير بان مآل هذا الى ترك دليل وتمسك بآخر وقد يقال ايضا
ان اريد ان هذا التزام كون النبي عليه السلام ادنى منهم في تلك المسئلة في جميع الاوقات فظاهر
انه لم يلزم ذلك مما ذكر وان ذكر يلزم التزام كونه كذلك في بعض الاوقات فذلك ليس بمحجة كذلك
فان العقل يجوز كون شغل النبي عليه السلام باصلاح قوم جبلتهم على العناد والمخالفة عائقا عن التوجه
التام الى تحصيل امر لا يتعلق به امر بعثته وكون آحاد المعتزلة ازيد منه في ذلك في بعض الاوقات
البناء في كون نسبتهم اليه كنسبة القطرة الى البحر عمان **قوله** لوجب ان يجهلهم الخ ايضا لو كان

عليه السلام مصدقا بينهم كفاه في دفعهم ان يقول هذا ممتنع وان لم يكن مصدقا بينهم لم يصدقوا
ايضا في الجواب بلن تراني اخبارا لله تعالى مع انكارهم المعجزات الباهرة فان الكفار لم يحضروا وقت
السؤال ولم يسمعوا الجواب بل الحاضرون هم السبعون المختارون على انهم لو حضروا وسمعوا فيكون
المسموع كلام الله لا يثبت عندهم الا بمجرد اخباره عليه السلام وكيف يصدقونه وهم يقولون انك
ساحر كذاب كذا قالوا واعترض عليه بانه يجوز ان يحصل للحاضرين كفارا او السبعين علم بكون المسموع
كلام الله تعالى بسماع الكلام من جميع الجهات على خلاف المعتاد او بنحو ذلك فيحصل للسائلين العلم
اما بسماعهم او باخبار السامعين بطريق التواتر بلا حاجة الى اخباره عليه السلام بان المسموع
كلامه وقوله ولا تتبع سبيلهم اي في السؤال الرؤية بقوله ارني بالنصب عطف على ان يجهلهم قوله
اذ لا يدل على عدم رؤيته اياه ان لا يراه ابدا لان لن ليست للتابيد بل للتاكيد ولهذا تقييدها ايضا
بابدا وتقييدها ايضا نفيها باليوم في فلن اكلم اليوم انسيا ولو سلم انه للتابيد فانما يكون ذلك في الدنيا
كقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم مع انهم يتمنون الموت في الاخرة للخلاص عن العقوبة
قوله ودعوى الضرورة فيه اي في عدم جواز رؤيته تعالى بناء على اشتراطها بالمقابلة او ما في حكمها
والمقابلة مستحيلة في حقه عز وجل مكابرة لان الاشتراط ممنوع اما مطلقا او في الغائب قياسا
على الشاهد غير صحيح قوله او جهالة لحقيقة الرؤية فانها الانكشاف التام الذي نسبته الى ذاته المخصوصة
كنسبة الانكشاف المسمى بالابصار الى سائر المبصرات والانكشاف على وجه المنكشف في الاختصاص
بالجهة وحيز وفي عدمه هكذا قيل وانت خبير بان المدعي ان ذاته تعالى ينكشف لنا بحاسة البصر بلا كيف لانه
ينكشف بنحو من الانكشاف بسبب الابصار فتامل قوله يريد ان يتبين انه لا يطيقه فمعنى لن تراني
نفي الاطاقة او نفي الوقوع بناء على عدم الاطاقة لا نفي الجواز قوله ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن
اذ لو كان ممتنعا لامكن صدق الملزوم بدون اللازم ولان معنى التعليق الاخبار بوقوع المعلق عند وقوع
المعلق عليه والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة اورد عليه ان الجزئية لا تفيد والكلية ممنوعة
لصحة ان يقال ان انعدم المعلول الاول انعدم الواجب تعالى مع ان المعلق عليه ممكن والمعلق ممتنع والسر فيه
ان الارتباط التعليقي انما هو بحسب الوقوع لا الامكان وذلك لان امكان الشيء ذاتي غير معلق على شيء
واجيب بان انعدام العلة على قاعدة الاسلام غير ممتنع اذ منها تعلق القدرة والارادة ورد بانه يشكل
بالنسبة الى الصفات واقول في الجواب عن اصل الاعتراض ان المعلق عليه عدم وقوع المعلوم كما عرف
بالمعترض وهو ممتنع ولو بالغير والمحال جاز ان يستلزم المحال وهو وقوع عدم العلة والممكن هو نفس عدم المعلول

بمعنى

بمعنى انه ليس من ذات المعلول الا الامكان ممتنعا امتناعا ذاتيا ففي كل موضع علق فيه وقوع شيء
على وقوع شيء الممكن ووقوعه يجب ان يكون المعلق ممكنا لما عرفت وفي الاية الكريمة علق وقوع الاستقرار
ولو بالغير فلم يلزم امكانها مدفوع بانه كان ممكنا وقت التعليق وذلك كاف والامتناع بالغير
انما حصل عقيب التعلق وهو لا يضرنا وتحقيقه ان المعلول الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم
عدم الواجب في تلك الحيثية حتى يلزم امكان لازمه اذ لا يلزم من امكان العدم نظرا الى الذات امكان
العدم الممتنع بالغير بالنظر اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ذلك ان لو امتنع نسبة العدم
اليه لذاته فتامل قوله ظهر له عظمته الخ فيكون التجلي مجازا عما ذكره وحاصله الى انه لو كان للجبل حياة ورؤية
وتجلى له ربه يكون حاله مثل ذلك في عدم الاطاقة لرعب غاية عظمه وتحمل المشاق فوق تحمل امثالك
فبم طلبت رؤيتي قوله وقيل اعطى له حياة الخ فيكون التجلي حقيقة قيل هذا هو المروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وهو الموافق لسياق الكلام والمطابق لاصل اهل السنة والجماعة دون المعنى الاول قوله
اخوان اي بينهما اشتقاق كبير مع اتحاد المعنى الجوهري الدك الدق دككت الشيء ادكه دكا اي
ضربته وكسرته حتى سويته بالارض قوله اي قطعا دكا قال الكلبي كسر جبلا لا صغارا وفي بعض التفاسير
انه تكسر ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلاثة في مكة ثور وثبير وحراء
قوله على السؤال بغير اذن او في غير اوانه قوله من تغيره اي في آخر سورة الانعام قال هناك
لان اسلام كل نبي سابق على اسلام امته قوله وقيل معناه الخ يريد ان اما معنى عام تخصص بهذا المقام
كما عرفت او خاص به والمعنى انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز سؤال مثله الا باذنك وانت
خبير بان الاول لا يلايم المقام قوله اي الموجودين في زمانك فالاستغراق عرفي لا حقيقي وحمله على الاستغراق
الحقيقي وجه صحة ولا محذور لكون الاصطفاء بمجموع الامرين ولهذا لم يقل على الخلق لكون الملائكة قد تسمع كلامه
بغير واسطة كموسى عليه السلام والاية دلت على ان احدا من السبعين ما شارك موسى في التكليم ويرده بامر
من اعتبار مجموع الامرين وانه لا يحصل التكليم بمجرد استماع الكلام بل بتوجيه الكلام وهو لم يحصل الا لموسى عليه السلام
قوله وهرون وان كان نبيا الخ جواب سؤال هو كيف قيل لموسى عليه السلام اصطفيتك على الناس
ومنهم هرون وهو ايضا من المصطفين لكونه نبيا وحاصل الجواب انه وان كان نبيا لكنه ليس بصاحب شرع
ولا كليما والاصطفاء حقيقة بهما والتورية انزلت على موسى وهرون تابع له في تبليغه فلا محذور واسفار التورية
مجلداتها جمع سفر وهو الكتاب وبكلامي اياك لو فسر الكلام ايضا بالكتاب على قراءة ابن كثير ونافع وقالوا
او بكتابي لكان اولى قوله تعالى من كل شيء يحتمل ان يكون من تبعيضية فعموم كل شيء على ظاهره وقوله مما يحتاجون

اليه حينئذ بيان للبعض المدلول عليه بمن وان يكون زايدة في الاثبات كما هو الملايم لقوله اي كتبنا
كل شيء له نعموم كل شيء ليس على ظاهره بل المراد مما يحتاجون اليه وقوله مما يحتاجون اليه بيان لذلك
المراد وانما قلنا كما هو الملايم لقوله اي كتبنا كل شيء لانه بيان لحاصل المعنى وعلى التقديرين يكون
من كل شيء معمول كتبنا وهو عظة مع ما عطف عليه بدلا من الجار والمجرور كما ذكره المصنف وقوله وتفصيل
الاحكام اشارة الى ان كل شيء الثاني ايضا مخصوص لظهور انه ايضا ليس على عمومه كما في قوله واتيت من كل
شيء ثم انه يحتمل ان يكون موعظة وما عطف عليه مفعولا له لوجود شرائط النصب فالمعنى كتبنا كل شيء مما
يحتاجون اليه او بعض كل شيء للموعظة ولتفصيل كل شيء من الاحكام فنبه ان المكتوب منقسم الى ما هو موعظة
واحكام فالعلة الغائية مجموع الامرين دون كل منهما واما من ابتدائية او تبعيضية او سمة حالا من موعظة
مفعولا به فليس له كبير معنى فتامل واما كونها تبعيضية وموعظة وحدها بدلا منه او مفعولا له وتفصيلا عطفا
على محل الجار والمجرور ففي غاية البعد من جهة اللفظ والمعنى فتامل قوله او سعتها باصابعه في بعض
النسخ وهو الاصح وسقتها بالسين المهملة والقاف بعدها الفاء اي اجعلها سقايف الجوهري
السقايف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة قوله على اضمار القول او بدل شايع في عطف
الانشاء على الاخبار وقوله او بدل عطف على قوله على اضمار القول ويتم المقابلة بقوله عطفا على كتبنا
قوله والهاء للالواح او لكل شيء مختص بالوجه الاول دون الثاني اذ لا حسن للترتيب حينئذ وقوله او للرسالات
مختص بالوجه الثاني دون الاول اذ لا وجه حينئذ للعطف بالفاء على كتبنا وزاد في الكشاف قوله
او للتورية فيكون من قبيل حتى توارت بالحجاب قوله بجد وعزيمة حال من فاعل خذ اي
ملتبسا بها وفي الكشاف فعل اولى العزم من الرسل فيكون مفعولا والتقدير اخذا مثل اخذهم
قوله او لكل شيء هذا ادل على انه اختار كون من في كل من شيء زايدة لا تبعيضية قوله
باحسنها فيها فالاضافة بمعنى في قوله والاقتصاص ما سبق حنه في سورة البقرة من ان المكتوب
على بني اسرائيل القصاص وحده فهو منقول لا مثبوت فان صح فهذا الطريق المثال على الاليس
فيه عبارة فتامل قوله على طريقة الندب متعلق ب‍ وامر فيفيد كون الامر المامور به للندب لان الاخذ
بالاحسن في الامثلة المذكورة مندوب لا واجب واما نفس الامر بالامر فيحتمل الوجوب والندب
قوله او بواجباتها عطف على احسن ما فيها فالاضافة حينئذ لادنى ملابسة وعلى هذا يكون
الامر المامور به للايجاب اي وامر امر بايجاب ياخذوا باحسنها فان الواجب احسن من المندوب
والمباح والامر بشيء بطريق الايجاب لا ينافي جواز فعل ما لم يؤمر به فتامل قوله وهو المامور مطلقا

ايجا

ايجابا او ندبا او اباحة فليس الامر المامور به لفظا واحدا بل متعددا بعضها بالايجاب وبعضها
للندب وبعضها للاباحة فيكون المقصود العمل بانواع المامور به لغاية حسنها في نفسها فالاحسن
بمعنى الحسن وهذا ما قال قطرب ياخذوا باحسنها وكلها احسن كقوله ولذكر الله اكبر انتهى وليس
ههنا مفضل عليه بخلاف قولهم الصيف احر من الشتاء فتامل فلا يجوز ان يراد باحسن مطلق المامور
على ان يراد به البالغ في الحسن غاية مطلق الا بالاضافة على ان المصنف معروف بان المامور به الواجب
احسن من غيره فلا يكون كل المامور به بالغا في الحسن فتامل ثم قيل قوله تعالى ياخذوا باحسنها مجزوم جوابا
للامر في وامر ولا بد من تاويله لانه لا يلزم من امره اياهم بذلك ان ياخذوا بدليل عصيان بعضهم له
في ذلك فان شرط ذلك تنحلال الجملتين الى شرط وجزاء وانت خبير بان الامر بالاخذ يكون سببا
للاخذ وعصيان البعض لا ينافي الارتباط التعليقي اذ لا يجب فيه عدم التخلف في بعض المواد بل
يكفيه السببية في الجملة وقيل مجزوم على اضمار اللام اي لياخذوا اجوزه الكسائي وابن مالك اذا كان في
جواب قل بمعنى وامر وقل واحد فتامل ثم الظاهر ان الباء باحسنها زايدة كما في ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قوله خاوية على عروشها قيد به لان ايراد ليس بمجرد اراءة نفس دارهم بل اراءتها
كائنة على صفة عجيبة يعتبر بها والظاهر كون خاوية حالا والروية حسية او ثالث المفاعيل ان كانت علمية
لكن في جواز حذفه خلاف ثم الخطاب ان عم موسى عليه السلام يكون تغليبا كما في قراءة ساوريكم
وان خص بقومه كما يدل عليه قوله لتعتبروا فلا تفسقوا يكون التفاتا قوله او منازل عاد لم ادخل كلمة
الفصل بناء على كونه قول البعض والا فيجوز ان يراد المجموع قوله من اورثت الزند قالوا واصلية
وقيل من الاراءة قالوا واشباعية قوله بالطبع على قلوبهم فانه تعالى لما علم من حالهم انه اذا شاهدوا
تلك الايات لا يستدلون بها بل يستخفون بها ولا يعتبرون بحقها باختيارهم صح ان يصرفهم
عنها وما يتفرع عليها عن التصرف تابع للعلوم فلا ضير قوله وقيل سأصرفهم الى فعلى هذا يكون المراد
بالمتكبرين كفار مكة فيكون هذا اعتراضا وقوله واتخذ قوم موسى رجوعا الى القصة قوله او حال
من فاعله اي يتبينون بغير الحق غير محقين في التكبر فان التكبر بالحق مختص به تعالى وعن النبي عليه السلام
في الحديث القدسي يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما ادخلته ناري
وقيل بغير الحق احتراز عن التكبر بالحق كتكبر المحق على المبطل وفي الخبر المشهور التكبر على المتكبر صدقة ولا يخفى
ان هذا صورة التكبر لا حقيقته فانها ممنوعة مطلقا فالتقدير ليس للاحتراز بل لزيادة تقبيح حالهم
فان التكبر قبيح في نفسه سيما اذا كان من مبطل او باحر باطل فتامل قوله حنزا او معجزة

بالنصب على اضمار كانت او بالجر فكلمة او للانفصال للترديد ومنع الخلو او التنويع وعلى التقديرين فيه تعريض
للزمخشري حيث خصها بالاول قوله وهو اى هذا الكلام يويد الوجه الاول يعني كون المراد صرف قلوبهم
عن التفكر فيها دون صرفهم عن ابطالها ووجه التاييد ظاهر قوله ذلك الصرف بسبب تكذيبهم على الوجهين المذكورين
لا يكون مسببا عن التكذيب بل الامر بالعكس مع ان سبب الصرف قد علم من قوله الذين يتكبرون لان
ترتب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة وقال بعض الافاضل ان الاشارة الى التكبر فانه المحتاج الى بيان
سببه فيكون الكلام على احسن وجوه الانتظام حيث يشار اولا الى سبب الصرف وهو التكبر عن
الانقياد للانبياء عليهم السلام ثم يصير حينئذ بان سبب التكبر تكذيب الايات الدالة على صدقهم ثم تنبيه
على ان سبب التكذيب انهماكهم في اسباب الغفلة عن جهة دلالتها على صدقهم في دعواهم النبوة
ولا يخفى ان فيه الاشكال المذكور لاستلزامه تقديم التكذيب على الصرف مع ان الامر معكوس واذا تذكرت
ما اسلفناه في سبب الطبع على قلوبهم ظهر لك وجه اندفاع هذا عن الموضعين المذكورين فتامل قوله
اى صرف ذلك الصرف بسببهما اراد تقدير هذا بقرينة ما سبق لا انه معمول له حتى يرد عليه ان
توسيط شيء اجنبي بين العامل ومعموله بعيد وفي الكشاف صرفهم الله ذلك الصرف وفيه انه لا معنى للاخبار
بوقوع الصرف من الله عقيب الاخبار والوعد بانه سيصرف فيما يستقبل فتامل وقال ابن عطية نقلنا ذلك
محله منصوبا به قوله ولقاء الآخرة فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك واصل المعنى
على ترك الموصوف واقامة الصفة مقامه لان في الكلام موصوفا مقدرا وقد يقع التصريح بذلك
الموصوف كقوله تلك الدار الآخرة وقوله او ما وعد الله في الآخرة يعني ان المصدر مضاف الى الظرف
اجراء له مجرى المفعول به واصل المفعول محذوف هو ما وعد الله تعالى قوله لا ينتفعون بها يعني ان الحبط
عبارة عن عدم الانتفاع والا فالعمل عرض غير باق اصلا ثم الظاهر ان خبر والذين جملة حبطت وقال
يجزون خبر بعد خبر او مستانف واذا جعل حبطت حالا من ضمير كذبوا بتقدير قد وهل يجزون خبر الذين
يخالف الظاهر قوله الا جزاء اعمالهم او مثلها وقيل بها قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
كلمة من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض ان ثبت ان اتخذ بعض تلك الحلي لا كله ويجوز ان تكون ابتدائية
وليس هذا من قبيل تعلق حرفي جر بمعنى واحد بشيء واحد لان تعلق الثانية باتخذ بعد تقييده بتعلق الاولى
كقولك اكلت من بستانك من العنب اى الاكل المبتدأ من البستان ابتدى من العنب هذا اذا تعلقتا
باتخذ ويجوز ان يتعلق الثانية بمحذوف اى كائنا من حليهم فيكون حالا من عجلا قدم عليه لانه لو كان صفة له
قوله التي استعاروا من القبط لعله عرس كان بينهم وقيل كان لهم عيد يتزينون فيه من القبط

الحلي

الحلي فبقي عندهم يتزينون بها فاتفق ذلك في ايام نجاتهم فلما اغرق الله القبط بقي الحلي في ايدي بني اسرائيل
قوله او ملكوها بعد هلاكهم فيه انه يخالف قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم حيث انهم سموها
اوزارا لانها اثام فان الغنائم لم تكن تحل ولانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي
هذا وقد يعترض على قوله ملكوها بعد هلاكهم بان الهالكين هم الرجال والحلي كانت لنسائهم ويقال المقدمة
الثانية غير مسلمة فتامل قوله اما لانهم رضوا به فالاسناد الى غير الفاعل مجازي بعلاقة السببية
للفعل فانهم صاروا سببا له بوجود رضاهم اذ لولاه لما باشر الفاعل الفعل او يطلق الاتخاذ على الرضى
فالمجاز لغوي فيحتاج الى عموم المجاز كيلا يلزم الجمع بخلاف الوجه السابق لانهم ما منعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز
العقليين قوله او لان المراد اتخاذهم اياه الها فيكون اتخذ متعديا الى اثنين احدهما محذوف فالاسناد
حقيقي على الوجه الاول يكون متعديا الى واحد لكن لا بد حينئذ من جملة هي يعبدونه ليكون ذلك مصب
الانكار مجرد اتخاذ العجل من الحلي متعلق الانكار الا ان اتخاذ التصاوير ما كان محرما في ذلك الزمان قال المصنف
في سورة سبا وحرمة التصاوير شرع مجدد او لان اتخاذه ما كان بمثابة انكار اتخاذه الها والمقام مقام
التوبيخ واللوم فتامل ثم ان المص انما ترك الوجه الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون من بني فلان قتلوا
فلانا والقاتل واحد منهم لكون الآية مسوقة للتوبيخ ولا يلايمه هذا الوجه واخلالهم بالنظر اى بان من لا يقدر
على التكلم والهداية لا يكون الها والروية بمعنى العلم والاستفهام للانكار بمعنى نفي الانبغاء والنفي عدم العلم
لغفلتهم عنه حتى حسبوه الها فتامل قوله كاحاد البشر تشبيه للنفي اى كعدم احاد البشر والمعنى ان حال ذلك
المتخذ ادون من حال احاد البشر وهم لا يصلحون للالوهية فضلا عما هو ادون منهم قوله تكرير للذم
اى اتخذوه الها ثبت القول بكون متعديا الى اثنين ويكون الثاني محذوفا هو الها قوله واضعين الاشياء
عمم المفعول وكان ان يخصه بالاتخاذ قوله كناية عن اشتداد ندمهم لمن يجعله مجازا لعدم القرينة الصارفة
قوله فيصير مسقوطا فيها لوقوع العض عليها دون الفم لكونها اقوى في افادة المقصود لان كون
سقوط الفم كناية عن الندم انما هو باعتبار كون ذلك السقوط للعض قوله بمعنى وقع العض فيها
فالفاعل ضمير عائد الى المذكور حكما مثله في حتى توارت بالحجاب لانه مقدر في النظم لان هذا لم يعهد في الفصيح
قوله وقيل معناه سقوط الندم في انفسهم الظاهر كون اليد حينئذ مجازا عن النفس اطلاقا للجزء على الكل
وفي الكشاف نقلا عن الزجاج معناه سقوط الندم في ايديهم اى في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل
في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى
بالعين انتهى فيكون فيه استعارة مكنية وتخييلية وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد حتى يكون استعارة

بقصر بحية لانه لا معنى لتشبيه العقلى بالبداء الا بهذا الاعتبار ويحتمل ان يكون الكلام على تشبيه الوعد على ان يكون
استعارة بكنية فتامل قوله وعلموا قصر المسافة حيث جعل الرؤية بدا بمعنى العلم والزمخشري جعلها
بمعنى الابصار مجازا عن العلم مبالغة فيه كانهم ابصروه بعيونهم قوله وقرا بها حمزة والكسائي بالتاء
ورسا على النداء اى جمعا بينهما قوله شديد الغضب اعير الشدة في الغضب دون الحزن وعكسه
الجوهرى ولعل المص ظهر بنقص لما اختاره وغضبان حال من موسى واسفا اما حال متداخلة من الضمير في غضبان
او حال مترادفة او بدل من غضبان على التفسير الثاني لاسفا وعلى التفسير الاول بدل البعض من الكل ثم
ان الرجوع يطلق على الامر الممتد وعلى اول جزء منه فامر الحال على الاول بين وعلى الثاني فوجهه ما روى ان الله
سبحانه قال لموسى عليه السلام في حال المكالمة انا قد فتنا قومك من بعدك فتامل قوله فعلتم بعدي اخذ
بالحاصل لعدم ظهور معنى المخالفة على هذا التقدير او حمل على المجاز فان من لوازم الخلافة ان يفعل الخليفة مثل ما
بعد من كان هو خليفة قوله بئس خلافة خلفتموها لم يقل بئسما بدل خلافة مع انه المقدر في جنس
هذا الباب خلفتموني بها زاده ليحصل به ارتباط الجملة الوصفية بموصوفها قوله ومعنى من بعدي من بعد
انطلاقي رد هذا التفسير بان خلفتموني يدل عليه ولا متعلق للتاكيد حتى يكون من قبيل البصرة بعيني
بعدي وفيه ان المدلول له مطلق البعدية لا بعدية الانطلاق الى الطور قوله والحمل عليه اورده بكلمة الانفصال
فيكون الخطاب مختصا بهرون ومن معه من المؤمنين والاول ليراده بكلمة الانفصال كما في عبارة الكشاف
ليكون الخطاب على الاول للعبدة وعلى الثاني لهرون واتباعه ويمكن ان يحمل الانفصال على اللف والنشر
المرتب فلا غبار قوله اعجلتم ولعل الفرق بينه وبين المعنى الاول ان الامر على الاول واحد الاوامر والمراد
به ما امر الله به من انتظار موسى عليه السلام حافظين لعهده وعلى الثاني واحد الامور والمراد به ما وعد الله
من الاربعين فتامل قوله وقدروا تمم موتى روى انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين فاحدثوا ما احدثوا
قوله روى ان التورية كانت سبعة اسباع الخ ينافي هذه الرواية قوله تعالى اخذ الالواح بصيغة الجمع
ولام العهد فان الظاهر منه ان الماخوذ هو الملقى بعينه وسيجئ بعض ما يتعلق بهذا ثم ان المفهوم من قوله وكان
فيها تفصيل كل شيء وقوله كان فيها المواعظ والاحكام ان يكون كل شيء الذي فصل فيها غير المواعظ والاحكام
وقد عرفت مما قررنا في قوله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ان التفصيل خارج
عنهما فتامل قوله شعر راسه كانه لتقدير المضاف لكونه الواقع والعقد ههنا على شعر الراس مع اللحية
ماخوذة ايضا كما نص عليه في سورة طه اما للاكتفاء او لادخالها فيه وكان حمولا بيان عذر يحمله ما فعل
القوم احب الى بني اسرائيل اى من موسى عليه السلام وفي قوله وكادوا من ابن ام رد لمن قال وكان

اخاه

اخاه من امه ولذلك ذكر الام ولذلك ذكر الام قوله كالمنادى نحو يا رب والباقون بالفتح يعني
بعد ما فعلوا ما ذكر زاده والفتح زيادة في التخفيف لطوله قوله ازاحة لتوهم التقصير اى قاله هرون لذلك
قوله فلا تفعل بى ما يشمتون بى الخ تفسير صالح للقراءتين ضم التاء وفتحها والخطاب لموسى عليه السلام
فعلى الاول يكون حقيقة او مجازا لغويين وعلى الثانية كناية من قبيل ههنا وقد سبق نظيره في اول
السورة قوله معدودا في عدادهم فسر الجعل معهم بما يشمل التسمين ويكون حقيقة في كل منهما وفسره
الزمخشري بتفسيرين لادراج القسمين يكون على احدهما حقيقة وعلى الاخر مجازا قوله ضم اليه
نفسه في الاستغفار ترضية له الخ اى لا لانه فعل ذنبا هو اخذه براس اخيه وجره اليه وتاب عنه
وقد يتمسك به المخالف ويجاب عنه في الكلام قوله بمزيد الانعام بعد ان حصل المغفرة لا يكون
الرحمة الا بالانعام والزيادة مستفاد من الادخال المشعر بالغمر وفي الكشاف وطلب ان لا يتفرقا
عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والاخرة وذلك لما ان في كلمة في من الشمول والاحاطة مع الاطلاق
والسكوت عن احدى الدارين وقيل لما دخلا في الرحمة فالخروج الى الدليل ولا دليل فيلزم الدوام فارحم اى فانت
ارحم بنا منا لدخولهما في الراحمين قوله وهو ما امرهم به من قتل انفسهم ان قلت كيف يصح قوله سينالهم
لهم غضب من ربهم بصيغة الاستقبال مع ان الغضب المفسر بما ذكر قد مضى قبل نزول هذه الاية قلت
حكاية من الله تعالى لنبيه عليه السلام بما قاله لموسى عليه السلام حين اتخذ قومه العجل من ان سينالهم غضب
وهو لم يحصل اذ ذاك فلا اشكال قوله وهي خروجهم من ديارهم حين استتابوا من عبادة العجل
ذكره في سورة النساء قوله وقيل الجزية الظاهر ان مبناه على تعميم متخذي العجل لقوم موسى عليه السلام
ولاولادهم بناء على عادة العرب في تعبيرهم الاولاد بقبائح الاباء والاولاد ان خصوا بالابائهم
لم توضع عليهم الجزية وان خصوا بالاولاد فهم ما امروا بقتل انفسهم ومن ههنا ذهب بعض الناس
الى تخصيصهم بالاباء وفسر الغضب بما امروا به من قتل انفسهم والذلة بما ضلوا وذلوا وذهب البعض
الى تخصيصهم بالاولاد فهم بنو قريظة والنضير وفسر الغضب بما نزل بهم من القتل والجلاء والذلة بضرب الجزية
عليهم والكلام اما على عادة العرب او حذف المضاف اى سينال اولادهم قوله ولا فرية اعظم
من فريتهم الخ عدل عن تخصيص الزمخشري بهذه القرينة بالسامري لان نيل الغضب شامل للكل فهذا
السبب الصادر عن الكل لقوله تعالى في سورة طه فقالوا هذا الهكم واله موسى قوله من الكفر والمعاصي
عمم السيئات لعمومها وشمول الحكم اعني المغفرة بعد التوبة قوله واشتغلوا بالايمان اى داموا عليه والمعتبر
باحداثه لان التوبة عن الكفر والمعاصي لا تكون الا بالايمان واصلاح العمل فهما متفرع عنها وايضا صدر الكلام

للمؤمن والكافر فلا يصح حمله على الاحداث في حق المؤمن وقوله وما هو مقتضاه تقدير في الكلام لمقتضى السياق
لا الادراج في معنى آمنوا قوله من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به ففيه استعارة مكنية هي تشبيه
الغضب بالشخص الناطق واستعارة تصريحية تبعية اي استعارة سكوت الناطق لسكون هيجان الغضب
وغليانه والثانية قرينة للاولى ولا يلزم ان تكون قرينة المكنية تخييلية كما عرفته مرة ويحتمل ان تكون الآية من قبيل
الاستعارة التمثيلية تشبيها لحال سكون الغضب بحال سكوت الناطق الآمر الناهي مع بقاء المفردات على معانيها
حقيقة واليه ذهب الزمخشري قوله التي القاها يشير الى ان اللام للعهد فتكون الالواح المأخوذة
اي الملقاة بعينها والرواية المذكورة ردها الشيخ ابو منصور فقال ولا يظن بموسى عليه السلام ذلك لانه
يشبه بكتاب الله تعالى والمراد بالالقاء الوضع لا الطرح كما في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله فالقى في الارض
رواسي فانه عليه السلام قصد ان ياخذ راس اخيه وكان لا يمكنه ذلك مع بقاء الالواح في يده فوضعها لهذا ثم اخذها
قوله وفيما نسخ فيها اي كتب فتكون الاضافة بمعنى في والنسخ بمعنى مطلق الكتابة كما في انا كنا نستنسخ لا بمعنى النقل
من آخر وقد يجعل بهذا المعنى مع كون الاضافة بمعنى في فيما نسخ من اللوح المحفوظ قوله وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة
وذهب صاحب الكشاف الى انه جعل بمعنى مطلق الكتابة وقال بعض الشراح جعل الاضافة بيانية وما كان في
الالواح المكتوبة هدى ورحمة كالمصنف كما ترى جعل النسخ بمعنى النقل وكلمة من للابتداء ثم ان قوله اي من الالواح
المنكسرة بخلاف الصحاح الراوية انما هي في غير المنكسرة لا فيها وان المنكسرة مرفوعة لا ماخوذة الا ان يحمل هذا
على رواية اخرى فتامل قوله والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم لا رياء ولا سمعة قوله اي من قومه ذكروا
فيه وجهين آخرين احدهما ان قومه مفعول اختار وسبعين بدل البعض من الكل فيقدر منهم بعد السبعين للربط
وثانيهما انه مفعول وسبعين عطف بيان له والتقدير واختار موسى قومه لميقاتنا فاطلق القوم على المعبر عنه
اطلاقا للجنس على ما هو المقصود منه وما اختاره المصنف احسن الوجوه واظهرها قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة يشعر كلام الزمخشري في هذا المقام بان هذا رجوع الى قصة طلب الرؤية وانهما واحدة وسط
بينهما قصة عبدة العجل اعتناء ببيان جناياتهم بعد احسان الله اليهم بالانجاء من آل فرعون وايتاء الكتاب ولكن يرد
عليه انه لم يذكر جناية عبدة العجل عند عبدة العجل بعد تمام قصة الميقات وطلب الرؤية لاجل القوم ثم لم يذكر
الا طلب موسى الرؤية وخروره صعقا من غير تعرض لحالهم وان طلبهم الرؤية واخذ الصاعقة
اياهم من غير تعرض لحال موسى عليه السلام وقوله بعد اخذ الرجفة لو شئت اهلكتهم دون الحال وقال الامام
الرازي ان الله تعالى ذكر ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها ذكر قصة العجل وما يتصل بها
فظاهر الحال ومقتضى الفصاحة القرآنية ان تكون هذه القصة مغايرة للاولى صيانة للكلام عن الاضطراب

والانفكاك النظم بذكر قصة ثم النقل عنها الى الاخرى ثم الرجوع الى الاولى انتهى ومن هنا ذهب كثيرون
الى ان هذه قصة اخرى وهؤلاء السبعون المختارون غير الحاضرين في ميقات الكلام قال الامام محيي
السنة عن السدي انه قال امر الله تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه عن عبادة
العجل فاختار سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الرجفة وهذه تحتمل وجهين ان تكون رجفة موت او غيرها ارشدك اليه النظر في كتب التفاسير
والمصنف ساق كلامه على وجه يتضمن الرأيين كون القصة واحدة وتثنيتين لكن على اول الوجهين ثم اشار
اليه على الوجه الثاني بقوله وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل الخ كما ستقف عليه كله وذهب آخرون الى
المراد بهذا الميقات ما روي عن علي ان موسى وهرون عليهما السلام انطلقا على سفح جبل فنام هرون
فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى عليه السلام قالوا انه هو الذي قتل هرون فاختار موسى سبعين رجلا وذهبوا
الى هرون فاحياه الله تعالى وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هناك ولقد فصلنا الكلام ليحيط الناظر باطراف
المقام قوله اي الصاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعدة شديدة او صيحة العذاب ذكرها الجوهري فقوله
فصعقوا بمعنى ماتوا الجوهري فصعق من في السموات ومن في الارض اي مات فيكون هذا اشارة الى الثاني
على اول الوجهين وتمامه على ما قاله السدي انه لما اهلكهم الله تعالى قال موسى عليه السلام يا رب كيف ارجع الى بني
اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فماذا اقول لهم فكيف يأمنوني على احد منهم فاحياهم الله تعالى قيل انما اهلكهم الله
لقولهم لن نؤمن لك ولسؤالهم الرؤية جهرة اي على سبيل المعاينة او في الدنيا او بغير استيذان وقوله او رجفة
الجبل اي زلزلة الجوهري الرجفة الزلزلة فقوله فصعقوا بمعنى صاروا الغشي عليهم الجوهري صعق الرجل صعقة
اي غشي عليه فيكون هذا اشارة الى الرأي الاول نظرا الى غاية وجازة كلامه ثم اشار الى الرأي الثاني
على الوجه الثاني وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل الخ قوله تمني هلاكهم وهلاكه حمل الكلام على التمني لخلوه
عن فائدة الخبر ولازم فائدة ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم المتمنى بدون السبب وكونه بالسبب مبنى
الاول على عدم وقوع الهلاك بهذه الرجفة ومبنى الثاني على وقوعه فقوله او بسبب آخر عطف على مقدر
فكانه قال تمنى هلاكهم بدون السبب وانما وصفه بآخر لان وقوع الهلاك قبل هذا لا يكون الا بسبب آخر
فيكون هذا اشارة الى ما نقل عن ابن عباس لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم من المعاصي
واياي بقتل القبطي ثم ابدى وجها آخر بقوله او بقوله عنى به الخ عطفا على تمني هلاكهم الخ والمآل على هذا
الى الاستعطاف والترحم عليهم فتامل وانما جعل موسى نفسه داخلا في المهلكين حينئذ لتجرده تسليم
نفسه لربه ولذلك حسن الكلام ولا حاجة اليه لدخول موسى عليه السلام في المتكلم مع الغير وهو ما قال

ذلك فقال قوله تغشيه هيبة علموا بهما ورجعوا بشرا الى ان تلك الرجفة حينئذ ما كانت رجفة موت
كما قاله السدى قوله حين اسمعتهم كلامك اى ناظرا الى الوجه الاول قوله او وجدت فى العجل الخ ناظر
الى الوجه الثانى وفسر عليهما حال قوله بالتجاوز عن حده اى كطلب الرؤية دقوله او باتباع المخائل قوله العام
بالجزء او توصيف يجرى مجرى التفسير وما كان المتوقع من الولى احراز دفع الضر وتحصيل المنفعة بدأ بالاول
لتقدمه فقال فاغفر لنا بحلية التوزيع ثم اتى بالثانى وقال واكتب لنا الخ وبدأ لها بالحسنة بيان للخيرة قوله حسن
معيشة وتوفيق طاعة عمم الحسنة المكتوبة فى الدنيا لما تنتفع فى الآخرة باعتبار كونه فى الدنيا قوله ويحتمل
ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول اى هدنا بالكسر يحتمل البنائين لاتحاد الصيغة واختلاف التقدير فى امثاله
مع صحة المعنى قوله ويجوز ان يكون المضموم فى هدنا بضم الهاء ايضا اى كالمكسور مبنيا للمفعول منه اى تأمل
وادهند قوله فسأكتبها اى فاكتبها كتبة خاصة منكم الخ يريد انه يجوز ان يبقى الذين يتقون على عمومه للامم
المؤمن عليهم بالزكاة من مؤمنى محمد صلى الله عليه وسلم او مؤمنى غيره من الانبياء وان يخص بمؤمنيه عليه السلام
من بنى اسرائيل فقط فقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ وتقديره هم الذين
او بدل من الذين يتقون بدل البعض على الاحتمال الاول الخ او الكل على الاحتمال الثانى الخ وقوله والمراد اى بالذين يتبعون
الرسول من آمن بمحمد من بنى اسرائيل فقط لا ومن غيرهم ايضا لقوله الذين يجدونه الخ ثم قوله منكم يا بنى اسرائيل
على ما صححه التفتازانى فى عبارة الكشاف نحو منع الحال من الذين يكونون ولكن الاصوب فى النظر ان يقال
بهذا الترتيب او فسأكتبها كتبة خاصة للذين يتقون الكفر والمعاصى منكم يا بنى اسرائيل ثم هذا الاختصاص
انما هو بالاضافة الى الموجودين فى زمانه عليه السلام غير المؤمنين به قوله خصها بالذكر الخ لا يخفى ان المهم
بيان وجه ذكرها مع اندراجها فى التقوى وما ذكره يصلح وجها لا بيان وجه ذكرها دون غيرها من فعال قوله
قوله فلا يكفرون بشئ منها العموم مستفاد من المقام اذ لا اعتداد بالايمان ببعض الآيات مع الكفر بالبعض
وقيل من الجمع المضاف ولا عبرة فى الاختصاص الحاصل من تقديم بآياتنا فانه اختصاص ايمانهم بجميع الآيات
وهو بمعزل عن هذا المقام نعم التخصيص الحاصل من الفصل يفيد المطلوب وان فرضنا ان الجمع المضاف
لا يفيد العموم فتأمل حتى لو اسقط الفاء فلا يكفرون او ابدل بالواو كان اولى قوله وانما سماه رسولا
بالاضافة الى الله تعالى الخ حمل كلا من الرسول والنبى على معناه اللغوى وهذا ما قال فى سورة مريم فى تفسير قوله
وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق وانبأهم عنه ثم لاتحاد الذاتين فى ماتين السورتين وتعددها
فى سورة الحج لم يتعرض للفرق المشهور بين هذين الوصفين فى ماتين وتعرض له فى سورة الحج قوله
الذى لا يكتب ولا يقرأ اختار كون الامى نسبة الى الام وقد يجعل نسبة الى ام القرى مكة او الى امة

قوله مما حرم عليهم فيده به لاقتضاء التحليل سابقة التحريم ولهذا لم يذكر ما طاب فى الشريعة
والحكم فى امثلة المحللات وذكر ما خبث فيها فى امثلة المحرمات لان الاصل فى الاشياء الحل قوله
ويخفف ما كلفوا به من التكاليف الشاقة يشير الى ان الوضع والاصر والاغلال ثلاث استعارات
لطيفة او لهار نسخ الباقين ولم يعين الكل من الاصار والاغلال شيئا من الامثلة كما عينه الزمخشرى
اشارة الى ان كلا منها يصلح مثالا للكل منها قوله اى مع نبوته فيكون متعلقا بانزل وحالا من ضميره
المستتر فيه والمضاف مقدر قوله وانما سماه نورا اى استعار النور تشبيها له به فى انه باعجازه
يتبين انه من عند الله ويتبين ويظهر ان المتحدى به صادق فى دعواه كالنور فانه يتبين بنفسه ومبين لغيره
او فى انه مع اعتبار اعجازه كاشف للحقايق من القصص والمواعظ والاوامر والنواهى قوله مع اتباع
النبى يشعر بان هذا ايضا على حذف المضاف وليس كذلك بل هو بيان للمعنى وههنا وجه ثالث
ذكره الزمخشرى وهو ايضا هذا الوجه بعينه الا ان الاتباع المضاف الى النبى مضاف الى الفاعل فى الوجه
الثالث لا الى المفعول كما فى الوجه الثانى الخ وقوله معه حال من المفعول فى الوجه الثانى ومن الفاعل فى الوجه الثالث
وقوله فيكون اشارة الخ اى الآية لا معه فقط قوله ومضمون الآية بعض من قوله عذابى اصيب به من اشاء
الى ههنا جواب دعاء موسى عليه السلام اشار الى السؤال والجواب المذكور فى الكشاف قوله والخطاب
عام اى لجميع الناس يعنى ان اللام للاستغراق لعدم العهد فيكون الخطاب عاما لجميع الناس لما زعمت
طائفة من اليهود ان بعثته عليه السلام مخصوصة بالعرب ولما توهم من ظاهر تخصيص الخطاب بالناس اختصاص
بعثته بهم قال وكان نبينا عليه السلام نحو وغالى ذلك اما لعدم القول بالمفهوم فظاهر واما عنده ممن يقول به ومنهم
المصنف فلان الآية نزلت ردا لليهود كما صرح به عامة المفسرين لا للبيان من بعث اليهم ثم فائدة قوله
جميعا رفع توهم العهد او الاستغراق العرفى ثم لا يخفى ان المراد انه عليه السلام مبعوث الى من كان
موجودا بعد بعثته ولو بعد وفاته الى قيام الساعة ولا يخفى ان هذا مختص به عليه السلام فلا يرد عليه ما قيل
ان آدم مبعوثا الى جميع اولاده ونوحا لما خرج من السفينة كان مبعوثا الى الذين كانوا معه وهم جميع الناس
اذ ذاك قوله بما هو متعلق المضاف اليه اى بما هو معمول المضاف الى الله لانه اى ذلك المتعلق
كالمتقدم على الله اى فى الحكم والرتبة قوله او مبتدأ خبره لا اله الا هو هذا وان صح بحسب الاعراب
لكن بكونه كلاما مستقلا يصير غير مرتبط بما قبله فيصير نابيا عن المقام ولهذا ترك الزمخشرى قوله
بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لم يرد به انه دليل عليه حتى ان امر البيان معكوس حتى يفتقر بعضهم
الى القول بانه اذا لم يكن له اله غيره كان الله له ملك السموات والارض بل اراد ان الجملة المتقدمة

مشتملة عليه لان من تلك العام كان الآية لا جزءه فيكون لا اله الا هو بيانا له ولم يجعله عطف بيان لعدم
المفهومين ولعدم كونه مسوقا للمدح والتعظيم ثم لا منافاة بين كونه بيانا له وبين كونه بدلا منها ولهذا جعلها
الزمخشري لا منهاما ثم صرح بانه بيان لها وقال ابو حيان او ابدل الجمل من الجمل غير المشترك في عامل لا يعرف
فنقل المصنف انما لم يجعله بدلا لانه من التوابع وهي كل ثان باعراب سابقه ولا محل للصلة من الاعراب
ولكن لا يخفى ان تلك الكلية مقيدة بما اذا كان للمتبوع محل من الاعراب قوله مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فيه ان هذا لا يدل الا على ثبوت الالوهية لله تعالى لا على اختصاصها به وانما يدل عليه ان لو كان المعنى على حصرها
او ليس كذلك قوله وانما عدل عن التكلم الى الغيبة حيث لم يقل فآمنوا بي ورسولي وانما جعل
هذا من العدول مع سابقه ذلك الرسول لانه اوسط والمتكلم اصغر والاوسط في حكم السقوط
فناسب لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به فهذا هو الفائدة الخاصة للالتفات وانما ترك
الوجهين الاخيرين المذكورين في الكشاف لان الاول هو الفائدة العامة وهي المفروغ عنها
لا تبقى لها بشمولها والثاني لا يتمحض فيها ذلك العدول بل هما متداخلة اجرا تلك الصفات فكان
من تتمة الوجه المختار فتأمل قوله محقين او بكلمة الحق فالباء على الاول للملابسة وبالحق في موضع الحال
على الثاني لانه صلة يهدون ولا موضع له وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض بسبب النقول يكون المعنى هذا سواء
كان اثني عشر مفعولا ثانيا او حالا ويؤيده قوله فانه متضمن معنى صير على البت والجزم فالمعنى
على الاول وصيرناهم اثني عشرة فالمفعول الثاني محذوف بقرينة قطعناهم فقوله التابع
وصيرناهم قطعا حال كونهم اثني عشرة فالمفعول الثالث محذوف بقرينة قطعناهم فقوله التابع
وصيرناهم قطعا متميزا الجمل المغنيين بناء على الوجهين هذا هو ظاهر ما يدل عليه اسلوب تحرير المصنف
ويحتمل ان يكون التفسيرات بل مخصصا بالوجه الاول وكذا حديث التضمين مخصصا به ويكون
مبنى الوجه الثاني على كون قطعنا متعديا الى واحد بمعنى فرقناهم معدودين بهذا العدد كما صرح
به ابن عادل في اللباب قوله او تمييز له لا يخفى التنافي بين الوجهين لان مبنى الثاني على كون كل
واحدة من اثني عشرة قبيلة ومبنى الاول على خلافه والحق الاول قال في القاموس السبط القبيلة من اليهود
وجمعه اسباط وقطعناهم اثني عشرة اسباطا بدل لا تمييز وحنين سبط من الاسباط امة
من الامم وقال الجوهري الاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب وقوله تعالى وقطعناهم اثنتي
عشرة اسباطا انما انث لانه اراد اثنتي عشرة فرقة ثم اخبر ان الفرق اسباط وليس الاسباط
بتفسير ولكنه بدل من اثنتي عشرة انتهى وايضا يلزم على هذا الوجه ان يكون معنى قوله والاسباط

والقبيلة

والقبيلة في قوله تعالى وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ولا يخفى ما فيه
قوله وكانه قيل اثني عشرة قبيلة ولو قيل اثني عشر سبطا لصدق على اثني عشر فردا من السبط وليس
المراد ذلك قوله الا ما على ان موسى لم يتوقف في الامتثال اي لم يمتنع عنه يعني انه لم يحتج الى الافصاح
به لعدم الشك فيه فاندفع ما قيل وانما ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال فالدلالة عليه في قوله
فضرب محذوفا كان او مذكورا قوله سبق تفسيره في سورة البقرة قال هناك فيه اختصار
واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم
قوله اراد تسبب سكناهم للاكل حمل الفاء على السببية وليت لظاهرة الا بان لا ينزل لو
في غيرها وانى هذا فالاولى حملها على التعقيب كما فعله ابن العادل قال انما قال في سورة البقرة فكلوا بالفاء وههنا
بالواو لان الدخول حالة مخصوصة منقضية ليس لها استمرار فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكون حالة مخصوصة
منقضية ليس لها استمرار فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكون حالة مستمرة فيكون الاكل حاصلا معه
لا عقيبه قوله ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة وليس عدم التعرض له تعرضا لعدمه حتى يرد عليه ان العقل
اما بالواو او بدونها فاحدى الحكايتين مشكلة فتأمل الواو من الحكاية لا من المحكي فلا اشكال ايضا منها قوله وكذا
الواو العاطفة بينهما اي لا يوجب الترتيب لكونها لمطلق الجمع قوله للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا
به اعترض عليه بان هذا منقول عن الواو الجامعة بينهما في سورة البقرة الدالة على التشريك في المقابلة المذكورة
اقول ليس القصد بالواو هناك الى التشريك فيما ذكر لان العطف ليس لقصد انه الجزاء كالمعطوف عليه
بل هو عطف القصة على القصة ولذلك لم يجزم دعواه انما اوجب انما يخرج الاستيناف ولم يعطف على الاول
مع الانجزام للدلالة المذكورة وليس بصدد الفرق بين العبارتين الا فيتين في السورتين ولو سلم فمراده انه
وان جعل ذلك في مقابلة الامتثال بالمأمور في الظاهر كما في سورة البقرة لكنه في الحقيقة ليس كذلك
بل هو محض فضل من الله تعالى وللدلالة على ذلك ترك الواو ههنا ونظيره ما ذكره في حذف فضرب
انه للايمان على ان الضرب لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته وان كان كذلك ظاهرا قوله معنى
تفسيره فيها اي في سورة البقرة قال هناك بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون
من اعراض الدنيا قال ابو البقاء هناك في الكلام حذف تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي
قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذي بالباء يكون متروكا والذي بغير الباء يكون
مأخوذا قوله للتقرير والتوبيخ اي على الحمل على الاقرار دون الاستعلام لتعلق العلم بالوحي وهذا السؤال يحتمل
ان يكون بكلمة موضوعة للاستفهام وان يكون بلفظ السؤال وما في معناه وقول صاحب الكشاف ونظيره الهمزة

الاستفهام التي يراد بها التقرير لخبر يشعر باختصاصه بالقسم الثاني فتامل قوله والاعلام مما هو من علومهم
الخ وهذا لا ينافي تجويز السؤال عن القرية بل ببيان المسؤول عنه عقيبه وكون السؤال للاعلام كونه توطئة لذكر البيان
الحاصل منه الاعلام قوله عن خبرها وما وقع باهلها لو قال عن حالها كيف كان اهلها ليكون السؤال عن حال القرية
كان اولى لحصول الاستغناء حينئذ عن تقدير مضاف سواء كان هو اهلها وما قالوا في الباب الثاني في كذا وسئلت
زيدا عن عمرو في بيانه عن احواله لم يريدوا به التقدير في الكلام بل بيان المعنى والا لاحتاج من قدر الكلام هكذا
او اسالهم عن القرية الى تقدير مضاف اخر فحينئذ تقول ضمير يعدون للاهل لكن لا لكونه مقدورا في نظم الكلام
بل لكونه في حكم المذكور بقرينة ذكر القرية قوله او بدل منه اي من ذلك المضاف اعترض بان اذ من الظروف التي
لا تتصرف ولا يدخل عليها حرف جر وكونه بدلا يجوز عن عليه لان البدل على نية تكرير العامل وانما يتصرف فيها
بان يضيف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يومئذ وحينئذ قلت كونه من الظروف الغير المتصرفة مذهب الجمهور
الا ان منهم من جوز نصبه على المفعول به كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم او على البدل منه نحو واذكر اخا عاد اذ انذر
قومه ومنهم من ابى ذلك كالمصنف وادل مثل ما ذكرناه ذكر الحادث اذ ذاك في تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة ثم قال فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه يعني لا كاقيام الظرف المستقر مقام عامل حتى مستقل
اعراب اليه ويسمى باسمه كالخبر في زيد في الدار بل جعل الظرف علامة له ودليلا عليه فمعنى الآية حينئذ وسالهم عن حادث
وقت تجاوزهم حدود الله فلا اشكال قوله او بدل بعد بدل اي بدل من المضاف المحذوف بعد بدل منه حيث اذ يعدون مع
هنا ابدالا اذا كان اذ يعدون بدل مع صحة كونه بدلا اذا كان ظرفا ايضا لعدم الجنس فيه لبعده ولم يجعله بدلا من
لان البدل لا يكون له بدل لانه يفضي الى كونه مقصودا وغير مقصود قوله وقوله بالرفع عطفا اي ويؤيده هذا ايضا
ووجهه انه نفي لما سبق والنفي يكون في مقابلة الاثبات ولما كان هذا نفيا للفعل كان ما سبق بمعنى الفعل
فالالم يكن نفيا له ويؤيده ايضا قراءة لا يسبتون بضم اوله من باب الافعال معلوما ومجهولا ثم بنفي فيه تعظيم السبت
يوم آخر من ايام الاسبوع فيكون الآية من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر قوله من اسبت اي دخل في السبت
والهمزة للدخول في شيء كالصبح وقوله لا يعني لا يدخلون اي القراءة على البناء للمفعول لا يدخلون على بناء المفعول
من باب الافعال كانه جعل الهمزة للتعدية ومعنى الاسبات الادخال في السبت وفي الكشاف اي يدار عليهم
السبت لا يؤمرون بان يسبتوا قوله مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم يعني ان الاشارة الى مصدر الفعل
المذكور لا الى بلاء غيره ليشبه هذا به ونظره قولك اضرب كذلك اي ضربا شديدا فلفظ كذلك في امثاله يكون
صفة مصدر فعل مقارن له وكناية عن الكمال فيه وقد خرج مثله غير مرة وقيل كذلك اي لفظة كذلك متصل بما قبله
اي لا ياتيهم اتيانا مثل اتيانهم يوم السبت فيكون القصد الى التشبيه وفي بعض النسخ والباء متعلق ببعيد دون عقيب

قوله السبت ولا وجه له لبقاء نبوتهم حينئذ غير مرتبط بالسياق والسياق نعم لو ذكر هذا قبل قوله وقيل
كذلك لكان له وجه في الجملة قوله عطف على اذ يعدون دون اذ تاتيهم مع انه اقرب لفظا اما على
تقدير انتصابه فظاهر لتغاير الزمانين واما على تقدير ابداله فلان البدل الاول اقرب الى الاستقلال
وايضا عطفه عليه يشعر او يوهم ان القائلين من العادين في السبت لما بين الحسبان لان من معلق اهل القرية
هكذا قيل وفيه نظر لان تغاير الزمانين غير مسلم اذ الظاهر استمرار الاعتداء الى زمان القول كما يدل عليه الوعظة
والسؤال عن نفعه ولو سلم فيجوز ان يعتبر قدر من الزمان مثل السنة وتوجد في تضاعيفه فيصح شبه ذلك
الزمان اليها وقد مر مثله ثم الاشعار بما ذكر يدفعه التسليم لا يختص بالعطف على اذ تاتيهم فتامل قوله قالوه مبالغة
لهم حيث انكروا عليه الوعظة ونفعه لما ارادوا انه لو يؤثر فيهم ترغيبا الى تركه وقوله او سؤالا عطف على مبالغة
يعني او لا يكون الاستفهام للانكار بل يكون سؤالا عن علة الوعظ ونفعه لاحتمال ان يكون له نفع ما في الجملة
وحاصل الجواب على الوجهين ان النفع لا يجب ان يكون لهم بل هو لنا وهو المعذرة قوله وكانه تقاولوا بينهما
يجوز فيه التنوين مع نصب بينهم على الظرفية والرفع مع الاضافة الى بينهم يعني يحتمل ان يكون هذا القول
الجمع للجميع بطريق المقاولة من غير تقيف بعضهم عن الوعظ وقول من ارعوى اي وقف عنه ليأسهم من اتعاظ
المعتدين لمن يرعوي لعدم استحكام يأسهم بعد او لفرط حرصهم على صلاحهم وتهالكهم في اجرهم قوله وقيل المراد
طائفة من الفرقة الهالكين لكلهم كما قاله جار الله ولا حاجة للمصلي وكما في الوجه الاول فيكون قول الواعظ
في جوابهم معذرة الخ من قبيل تلقي السائل بغير ما يتطلب ولا يكون في انتظام الكلام شيء بخلاف على ما ذكره
جار الله فانه يحتاج الى تاويل العدول الى الغيبة في لعلهم يتقون بانه بالنظر الى انهم ذكروا انفسهم بلفظ الغيبة
ومع ذلك يحدث الخطاب في الى ربكم قوله تركوا ترك الناسي اطلق النسيان على الترك بعلاقة اللزوم
وفيه من المبالغة فان اقوى الترك ما يكون بنسيان المتروك ولم يحمل على حقيقته لانسانهم وعدم المؤاخذة
عليها ثم الوجه في ترتب انجاء الناهين على ترك العاصين ان ترك فتح الجواب على هذا المنوال رتب
على هذا شيئا وعلى ذاك شيئا قوله فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد من باب كرم فهو بئيس
اي شديد فمختاره بعذاب بئيس اي شديد قوله وقرأ ابو بكر اما عن عاصم بيئس على فيعل اي بزيادة
الياء المثناة من تحت وفتح الهمزة وقرأ عيسى بن عمر وعن عاصم في رواية بكسر الهمزة كما جعلها جار الله وكان
المصنف لم يرتض ذلك لان فيعلا بكسر العين في المعتل كما انه بفتحها في الصحيح فقيل مثل فيعل بالكسر شاذ كذا في
التغيير وقوله على ان بئس اي اصله ذلك كحذر بفتح الحاء وكسر الذال كما في ذكر اي ذلك الاصل فخفف عينه
بنقل حركتها الى الباء اي بعد سلب اي نقل حركتها فحصل التخفيف في الكلمة بالسكون الحاصل في عينها وفي لباب

التغير بهذه القراءة يحتمل ان يكون فعلا منقولا وان يكون وصفا كالحلق وقوله كلبد بكسر الكاف وسكون
الباء في كبد اي بفتحها وكسر الباء وقوله ونافع بيس عطف عليه وابن عامر واما ان القراءتان على اصل واحد
وهو بيس كحذر فقلبت الهمزة ياء كما قلبت في ذيب وفي اللباب بيس على قراءة نافع يحتمل ان يكون
في الاصل فعلا ماضيا سمي به فاعرب كما في قوله عليه السلام انهاكم عن قيل وقال بالاعراب والحكاية وان يكون وصفا
على فعل كحلوة ثم ذكر وجها ثالثا وهو ما ذكره المصنف وقوله او على انه فعل الذم عطف على انه بيس كحذر لا يخفى
ان حق التعبير يجعل اسما وقوله وصفا بجعل اسما ووصف به الا ان الوصف لما كان هو الاستدلال على جعله
اسما كان الوصف به علة للجعل في الذهن وبالعكس في الخارج فتامل وعن الحسن انه قرا بئس على انه فعل ذم
غير انه بفتح السين كذا ذكر في اللباب ثم قال هي مروية عن نافع ولعلها قراءة اخرى غير ما ذكره المصنف
قوله وقرئ بيئس بفتح الباء وكسر الياء المشددة في بيس على فيعل قوله بسبب فسقهم اي
الاعتداء ومخالفة الامر فهو كالتكرير لما تقدم والمراد استمرار فسقهم وهو السبب للعقاب دون اصل الفسق
فان من عادة الله تعالى في الامم السالفة ان يمهل المذنبين منهم فان تابوا والا فيهلكهم قوله تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه قدر المضاف لان التكبر هو الاباء والاباء عما نهوا عنه طاعة ولا يكون سببا للعذاب
فلا بد من تقدير هذا المضاف فيكون الاية نظير قوله فعتوا عن امر ربهم وتحقيقه ان المطلوب في النهي ترك
المنهي عنه وفي الامر فعل المامور به والتكبر الذي هو الاباء لا يكون عن المطلوب بمعنى التكبر عما نهوا عنه الاباء
عن تركه كما ان التكبر عما امروا به الاباء عن فعله فتامل وقد يقال المراد اباؤهم عن فعل ما امرهم الله به من تعظيم اليوم
والتفرغ لعبادة الله لان الواقع منه ذلك واما النهي عن الاصطياد فمن لوازمه قوله كقوله انما قولنا
لشيء الاية يعني ليس المراد حقيقة الامر بذلك اذ ليس كونهم قردة وسعهم بل نظيرها في هذه الاية من كونه
مستفادا بسرعة الايجاب من ان يكون هناك قول ولا امر وقد يقال ان عادته تعالى جرت اذا اراد
ايجاد شيء ان يقول له كن وذهب الزجاج الى ان ذلك فيما نحن فيه قوله والظاهر ان ظاهر النظم يقتضي
ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد لكنه لم يثبت انه ماذا ولهذا ذهب البعض الى انه المسخ والاية تكرير
له وتفصيل لما اجمله قوله او عزم عطف على اعلم يريد انه اما على معناه الاصلي او كناية عن عزم لان العزم
على فعل يتقدمه ايذان نفسه به فهو من روادفه لا يجاز عنه كما توهم قوله اوجرى مجرى فعل القسم يعني
تاذن بمعنى عزم ولا يخفى ان العازم على فعل جازم فيه صار بمنزلة فعل القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب
به القسم نظير كون علم الله وشهد الله بمنزلة يجري عليهما احكام القسم دونه فلا تزال مغفرته الى آخر الدهر
الى يوم وهذا لا ينافي رفعها عنهم بعد نزول عيسى عليه السلام لان زمان ظهور بعد اشتراط الساعة وهو نزول عيسى

عليه

عليه السلام لان زمان ظهور بعد اشتراط الساعة وهو نزول عليه السلام بعد من الساعة قوله
عاقبتهم في الدنيا حمله على ما في الدنيا لقوله سريع العقاب واما قوله وانه لغفور رحيم فعام الدنيا والاخرة
اي برفع الجزية والاذلال عمن آمن بمحمد عليه السلام والمغفرة لمن تاب عن المعصية التي اكتسبها بعده
قوله وفرقناهم فيها هذا تفسير خاص لكون امما حالا والتفسير المناسب لكونه مفعولا ثانيا وصيرناهم امما
وقد حرر مثله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا قوله بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم استفيد هذا
من قوله في الارض وجمع الكثرة يعني ان وجد ارض خالية عنهم فهو من الندرة فحق التعبير ان يقال يكاد لا يخلو
قطر منهم ومضمون ما اختاره نفي خلو ناحية عنهم على ابلغ وجه وليس كذلك الا ان يراد بالاقطار الاقاليم
لا الاطراف والجوانب قوله صفة امما او بدل منه وجاز كل من الوجهين على كل من وجهي اعراب امما
غير انه كونه بدلا امما اذا جعل مفعولا يستدعي تقدير موصوف بهذا البدل حقيقة وهو قوما اي صيرناهم امما
قوما منهم الصالحون والصالحون اما مبتدأ خبره او فاعل منهم لاعتماده على الموصوف او ذي الحال قوله
منهم الذين آمنوا بالمدينة وقيل هم الذين وراء الصين وجعلهم المكرر بقوله ونظراؤهم لعدم المخصص بالبعض
قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك لم يبين المشار اليه كما عينه جار الله وهو وصف الصلاح ايما
الى جواز ان يكون الموصوفين به ايضا لكن على الاول لا بد من تقدير مضاف بعد دون ليصح المعنى اي ومنهم ناس
دون ذلك اهل الصلاح وقد يقال انما خصه جار الله بالوصف لتكون الاشارة بالمفرد الى المفرد لا الى الجمع
يريد الاولوية والا فاسم الاشارة المفرد يشار به الى المثنى والمجموع كما عرف ذلك في النحو قوله اي منحطون
عن الصلاح او عارون عنه ولم يحمل على ما كان صالحا دون صلاح الاولين مع انه المتبادر لقوله لعلهم يرجعون
فتامل قوله مصدر نعت به اي استعمل الصفات فيقع على الواحد والجمع نظرا الى اصله قوله وقيل
جمع اي اسم جمع خالف كركب وراكب وتجر وتاجر قال ابن الاعرابي ورد بانه لو كان كذلك لم يجره على
المفرد وقد جرى قوله وقد شاع في الرد الخلق بالفتح وقد يفتح فيهما ويسكن وعن النضر وافقه جماعة
جماعة من اهل اللغة جواز التحريك والتسكين وفي الشر وفي الخير التحريك فقط قوله حطام هذا الشيء الادنى اي القاصر
العرض حطام الدنيا وما كان من مال قل او كثر والحطام ما تكسر من اليبس وانما قدر موصوفا مذكرا الاعتذار عن تذكيره
مع كون المراد به الدنيا قوله وهو من الدنو اي في الادنى اصل من الدنو بمعنى القرب او من الدناءة بمعنى الخسات
فالدنيا تانيث الادنى على الوجهين فتخصيص الجوهري ذلك بالاول محل نظر قوله والجملة حال من الواو لما كانت
الوراثة مما يجتمع كما في المقارنة في توافي الحال قيل ويجوز ان يكون مستأنفا اخبر عنهم بذلك قوله وهو يحتمل العطف
فيكون حالا ايضا عن الواو في ورثوا وقوله والحال عن واو يأخذون وقوله او مصدر يأخذون بالجر عطف على الحال

اى او منعوا الى بعضهم يأخذون قوله حال من الضمير فى لنا انما لم يجعله حالا من الواو مع انه
الظاهر ولهذا حمل الشارح اطلاق الزمخشري عليه لان تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به
والمطلوب ذلك والثانى لانه يحتمل حينئذ ان يقولوا ذلك حال اخذهم الدنيا اذا ظفروا ويكون جعلا لهم
الغفران ويتهم به بشرط الرجوع والانابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يرجون
بمغفرتهم حال كونهم بحيث اذا ظفروا بها واما لم يتبهم بالمغفرة مع التوبة فان قلت كيف يكون حالا منه
ومفعول يأت ضمير الغيبة والمناسب ضمير المتكلم قلت ليس هذا حكاية كلامهم بعينه بل حكاية جزمهم بالمغفرة
وبعدم المنافاة بينها وبين تلك الحال سواء وجد منهم التلفظ بذلك اولا وبالجملة تعبير التشبيه من الحكاية دون المحكي
او المراد بالقول هو الاعتقاد او الظن قوله اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب اطلق الرجاء مع الجزم بالمرجو
فدل ذلك على ان الرجاء يتم القطعي والمظنون وان كان المشهور اختصاصه بالثانى وقوله مصرين على الذنب حال
من المفعول دون الفاعل قوله او متعلق بمتعلق الجار وقيل بدل منه بدل الكل فان مصدرية على الوجوه وقيل مفسرة ولا
نهى الغائب كانه قيل الم نقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق فاخذ الميثاق حينئذ لا يكون مشافهة بل [illegible]
ولهذا كان الواقع بعد المغفرة صيغة الغائب دون المخاطب مع ان الشايع فى المغفرة قوله والمراد
توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة وفيه رد على الزمخشري فى جعله ذلك مذهب اهل السنة فانهم
لا يجزمون بغفران المطيع فضلا عن غفران العاصي بل يستحلون تعذيب المطيع ويجوزون مغفرة الجاني فى الحكم
فهم فى ذلك فى غاية البعد عن مذهب اليهود الجازمين بمغفرة المصر على العصيان الجاعلين ذلك ذريعة الى الاقدام
على المعاصى بل لو انصف لاعترف بان مذهبه اعنى البتة بمغفرة التايب بحيث لا يجوز تعذيبه اقرب الى هذا
المذهب ثم ما نقله عن التورية ليس بثابت كيف وهم حرفوها على هذا ابا زمنة متطاولة فيحتمل ان يكون هذا
من جملة المحرفات ولم سلم انه ليس منها فيجوز ان يختص ذلك بقوم موسى عليه السلام او منسوخا ثم قول المصنف
والمراد توبيخهم الخ مبنى على كون قول الله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ناظرا الى قوله ويقولون فقط لا
والى قوله يأخذون عرض هذا الادنى ايضا لكن الحق ناظر اليهما معا فان توبيخهم الكل قول الله غير الحق ايضا
وقوله والدلالة على انه الخ بالرفع عطف على توبيخهم قوله فانه للتقرير يعنى الاستفهام للانكار والانكار
النفى اثبات للمنفى فالمعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه قوله وهو اى الم يؤخذ [illegible]
على تقدير عطف درسوا على ورثوا واما قوله يأخذون مع ما بعده من الجملتين فلكونها احوالا لم يكن [illegible]
الاعتراض فى شيء قوله على التلوين اى اخراج الكلام من نوع الى نوع يريد الالتفات من الغيبة الى الخطاب
هذا على تقدير كون الخطاب لليهود وقد يحمل المؤمنين افلا تعقلون ايها المؤمنون بحال هؤلاء وتتعجبون

منها فلا تكونن قوله عطف على الذين يتقون قال جار الله ويكون انا لا نضيع اعتراضا فان قلت
كيف يكون اعتراضا وهو يكون فى اثناء الكلام لا غير وهذا فى آخره قلت المشهور عند الجمهور ذلك لكن
جوز البعض ان يكون فى آخره صرح به الخطيب فى آخر علم المعانى قال الشارح هناك وهذا صريح فى مواضع
من الكشاف قوله او مبتدأ عطف على عطف وقوله خبر انا لا نضيع وقد يجعل محذوفا اى ماجورين او مثابون
فيكون انا لا نضيع اعتراضا قوله على تقدير منهم يعنى الربط على قاعدة البصريين فى امثاله والكوفيون يجعلون
اللام عوضا عن الضمير والتقدير اجر مصلحيهم قوله تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع فيكون كاثبات
الشيء ببينة وقد يجعل الرابط العموم وحاصله ان المصلحين جنس والمبتدأ بعض منه مستغنى عن الضمير
لدخوله تحته وذلك ان يجعل الاصلاح عين التمسك بالكتاب لا اعم منه فكانه قيل ان التمسك بالكتاب
لا نضيع اجرهم وقوله وافراد الاقامة اى بالذكر اى من بين ساير الاعمال مع استواء الكل فى شمول التمسك
بالكتاب له قوله قلعناه ورفعناه وفى التيسير جعلناه وان قلعنا الجبل من الاصل وحركناه ورفعناه
فوق رؤسهم ثم قال نتقت الدابة صاحبها حتى يعدو به اى حركته ورفعته فمعنى الرفع معتبر فى الاصل بخبر
وفى النهر لابى حيان النتق الجذب بقوة وفسره بعضهم بغايته وهو القلع ثم قال والعامل فى فوقهم نتقنا لتضمن
معنى رفعنا بالنتق بالجبل فوقهم كقوله ورفعنا فوقهم الطور والاول اوفق لما ذكره المصنف قوله سقيفة هي
الظلة المعروفة بجلالها الظلة من سقيفة او سحاب بالاخص بطريق استعمال المطلق فى المقيد لوجود
حرف التشبيه فيما قوله ساقط عليهم جعل الباء بمعنى على كما فى قوله من ان تأمنه بقنطار [illegible] هل آمنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب قوله لان الجبل لا يثبت فى الجو لانهم كانوا يوعدون
به اعترض عليه بان القول فى القصة ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم لا يقتضى تيقنهم بوقوع الجبل عليهم بمعنى الامكان
حالة القبول وكذا عدم ثبوت الجبل فى الجو لا يقتضيه لانه على جرى العادة واما على خرقها فلا يعد [illegible] كرفعه
ووقوعه فيه والجواب ان المتيقن لهم وقوع الجبل عليهم ان لم يقبلوا ما فى التورية لكون جعلنا عليه ولا يقدح فيه
عدم وقوعه اذ قبلوا اولا احتمال ثبوته على الخرق الا ترى الى انه يتيقن احراق شيء عند القائه فى النار مع امكان عدم
الحرق كما لابراهيم عليه الصلوة والسلام على هذا الاحتمال مسدود فيما نحن فيه لاخبار الصادق بوقوع الجبل ان لم يقبلوا
قوله وانما اطلق الظن لانه لم يتعلق متعلقه فانه حينئذ يكون ذلك جهرا لا تيقنا وايضا المتعلق كما عرفته
وقوع الجبل اذا لم يقبلوا لا مطلقا حتى يقال انه لم يقع فيتبين لهم وكذلك ان تقول اراد باليقين مطلق الاعتقاد الجازم
لا معناه المتعارف اعنى الجازم المطابق للواقع فانهم لما راوا الجبل فوقهم وهو مما يثبت فى الجو ولم يتطاولوا قيل
لهم جزموا بوقوعه فلا غبار فى كلامه ان قبلتم ما فيها اى فيها كما هو المشهور فى التقدير فى امثاله وقد [illegible]

المقام قوله اوقائلين حذفوا ليكون حالا من فاعل تتقوا وفيه بعد المسافة قوله وهو حال من الواو
فى خذوا والتقدير ملتبسين بجد وعزم اى مجدين وعازمين قوله بالعمل ولا تتركوه كالمنسى يريد ان اذكروا كناية
عن اعملوا بما فيه فان الذكر عن عملوا بما فيه فان الذكر عن عملوا بما فيه فان الذكر من روادف العمل مع عدم قرينة
مانعة عن ارادة اصل المعنى كما يشير قوله كالمنسى وتفسيره فى البقرة بما فيه وجهان اخران ذكرهما هناك
اى نصب لهم دلائل ربوبيته الخ حمل الكلام على التمثيل وعليه جمع من المفسرين منهم الزمخشرى غير انه خص بنى
آدم باسلاف اليهود ثم نقل حمله على الظاهر وعليه الجمهور لحديث عمر رضى الله عنه ولم يرضه واشار الى رد
الحديث فى بعض تصانيفه على ما اختاره كما ستقف عليه بعد هذا ان شاء الله تعالى قوله ويدل
اى على كون المراد التمثيل دون معناه الظاهر ولو وصل قوله تعالى قالوا بلى شهدنا الى الست بربكم ثم قال
ويدل عليه قوله ان تقولوا الخ كان اولى لان الدليل هذا ولا دخل فيه لقوله بلى شهدنا قوله كراهة ان تقولوا
هذا تأويل البصريين فان تقولوا حينئذ مفعول له وعند الكوفيين تقديره لئلا تقولوا بزيادة لا والّلام ولم يقدر
له عاملا كما قدره جار الله اشارة الى ان العامل متردد بين ان يكون المذكور والمقدر حسبما تقتضيه القواعد
كما سيجى قوله لم ننبه عليه على صيغة المجهول وفى بعضها لم تتنبه على صيغة المعلوم من باب التفعل والاول
انسب قوله لان اول الكلام على الغيبة فعلى هذه القراءة تكون كلاما مع النبى صلى الله عليه وسلم يبين له
الباعث للاخذ والاشهاد فيكون مفعولا له لاخذ ما عطف عليه وعلى القراءة بالتاء خطابا للقدرية اى
فعلنا لهم ذلك بعد قولهم ان تقولوا يبين لهم الباعث على ما فعله فيكون مفعولا له للمقدر هو فعلنا ذلك فتأمل
قوله لان التقليد عند قيام الدليل الخ تعليل لما دل عليه الكلام من انشاء القول المذكور فان معنى فعلناه
كراهة ان تقولوا كذا فى قوة فعلناه لينتفى عنهم هذا القول قوله لحديث رواه عمر رضى الله عنه ذكر فى المصابيح
فى باب الايمان بالقدر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
ذرياتهم الآية فقال رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال عليه السلام ان الله
خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل النار يعملون الحديث وانت خبير بان هذا من قبيل
الاكتفاء ببيان موضع الحاجة الى البيان وليس فيه السؤال والجواب قوله وقيل لما خلق الله آدم الخ عطف
على قوله اى اخرج يعنى وقيل الذريات كلها من نفس آدم دفعة والسؤال والجواب على حقيقته لحديث عمر رضى الله عنه
وقوله وقد حققنا الكلام فيه فى شرح كتاب المصابيح اشارة الى تحقيق ما اختاره قال هناك بعد حمل
الكلام على التمثيل ظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه سبحانه لو اراد ان يذكر انه استخرج

الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من صلب
آدم ذريته ثم قال والتوفيق بينهما ان يقال المراد يعنى آدم فى الآية آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان
والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر فى الحديث على ذكر آدم اكتفاء
بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله عليه السلام مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير
الاجنة وتخليقها وجمع موادها واعتداد عددها واسند الى الله تعالى من حيث هو الآمر به ويحتمل
ان يكون البارى تعالى والمسح من باب التمثيل وقيل هو المساحة يعنى التقدير كانه قدر ما فى ظهره
من الذرية الى هنا كلامه فقد تخلص منه ان المراد باخراج الذرية توليد بعضهم من بعض على مر الدهور فلا يكون
السؤال والجواب على ظاهره بل على التمثيل كما قرره قوله والمقصود من ايراد هذا الكلام ثم يشير
الى وجه ابقاء الآية على عمومها والى فائدة ذلك وان ما ذكره جار الله من دلائل التخصيص لا يوجبه
بل يكفيه دخولهم تحت العموم وكيف لا وقد تأيد العموم بحديث عمر رضى الله عنه وقوله والاحتجاج بالرفع
عطف على الزام وكذا منعهم وحملهم قوله تعالى ولعلهم يرجعون الواو للعطف على مقدر اى نفصل الآيات
ليقفوا المقدرتهم ويرجعوا وقيل زائدة قوله ورجا ان يكون هو هكذا فى النسخ التى رأينا بالخبر كان محذوف
وهو ضمير الرسول اى يكونه هو واسمه ضمير ابيه وهو خبره اجرى الضمير مجرى المنصوب وقوله فانسلخ منها من سلخت
الشاة عن الاهاب اى اخرجها منه دون عكسه يعنى نزعه عنها قوله حتى لحقه يعنى ان اتبع بمعنى
تبع وانما الفرق باعتبار معنى اللحوق فيه دونه فيه رد لجار الله فى تفسيره بمعنى اللحوق من غير اعتبار
معنى آخر فيه فى الصحيح تبع القوم تبعا مشى خلفهم واتبعت القوم اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم وقيل استتبعه
اى جعل الشيطان تابعا لنفسه فهو متعد الى اثنين وقال جار الله وفاتبعه خطواته فالمفعول الثانى محذوف
اى جعله تابعا لخطوته وهو كناية عن جعله تابعا لنفسه ومن قال فى تفسيره المحذوف هو الاول والمعنى
جعله تابعا فقد سهى فى موضعين قوله تبعوا فى التيه فيه ان بقاءهم فى التيه لدعاء موسى عليه السلام
عليهم بذلك حين قالوا انا ههنا قاعدون لا من دعاء بلعم وقد سبق القصة فى المائدة ومن بدع الاقوال
ان بلعم كان نبيا ولا ينبغى ان يتقولن به كيف والانبياء هم المختارون فلا يجوز انتزاع عن الدين
لان من كان كذلك لا يكون محلا للرسالة والله اعلم حيث يجعل رسالته والخيار تمنع الوثوق بهم
قوله بسبب تلك الآيات وظاهر منها بين مرجع الضمير ثم عطف عليه ما هو سبب حقيقى
للرفع اعنى ملازمتها بالعمل بما فيها وفيه تنبيه على ان العمل بها بمجردها عن العمل بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا
قوله وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك بفعل العبد ليسبك الكلام فى صحة التعليق لو فرع

الكائنات بأسرها بمشية الله تعالى عندنا والكلام في صحة استدراك تلك المشية بفعل العبد اعني الاخلاد
مع ان الظاهر كون هذا الاستدراك بنفيها بان يقال ولكنا لم نشا فاوله بارجاع الضمير اليه ليكون الاخلاد
المفسر ههنا بالاعراض عن الايات مجازا عن سببه الذي هو عدم مشية الرفع او بان التقدير ولكنه
اخلد الى الارض فلم يشا ولم يستدرك به ابتداء لما ذكره من الفوايد واولها جار الله بجعل المشية مجازا عن فعل
العبد اي ملازمة الايات والعمل بما فيها لعلاقة السببية لان فعل العبد سبب لمشية الله عنده فليس
هذا مصيرا الى المجاز قبل اوانه بناء على جواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن
كما قلنا ثم كون المشية سببا للفعل الموجب لرفعه اي مقتضى وعدة مستفاد منه ايضا وكون عدم
الفعل دليلا لعدم المشية مستفاد من قوله ولكنه اخلد الى الارض فتامل قوله تعلقت به كذلك اي تعلقت
بحصول المسبب على كونه بوساطة تلك الاسباب لا انه لو لاها لم يحصل بل لو شاء لحصل بدونها قوله
اي يلهث دايما اي في الاغلب وهذا في بعض الكلاب لان جميعه قوله بخلاف سائر الحيوانات فانها لم توجد
هذا عن التعليل مع ان الظاهر ليدل قطعا على ان المخالفة في اللهث الدايم اذ لو اخره لتبادر كونها في ضعف الفؤاد
وليس بلزم كونها في اللهث الدايم لجواز ان يوجد فيها لعلة اخرى قوله والشرطية في موضع الحال اي قيل
الا الى ان يكون لا حالا قلت المراد بالصفة الامر الجلي الحاصل كونه بحيث ان تحمل عليه يلهث وان تتركه
يلهث اعني غاية الخساسة فالمناسب ان يكون حالا لا نفس تلك الحيثية حتى يناسبه كونه بيانا
يرشدك اليه قوله كصفته في اخس احواله وهو ان يحمل عليه الخ قوله والتمثيل واقع الخ اراد به مطلق
التشبيه وقد اشتهر ذلك في عبارة الكشاف لا ما يختص بقسم من التشبيه اعني ما كان وجهه منتزعا
من امور متعددة لاختصاص ذلك بما اذا كان طرفاه مركبين وهما ههنا مفردان لان المقصود تشبيه
الصفة بالصفة اذ ليس المقصود بقوله ان تحمل عليه يلهث الاية الى الهيئة بل الى الخساسة ثم الظاهر انه
اراد بلازم التركيب ما يكون بمنزلة نتيجة القياس فان مال الاية الى صورة قياس استثنائي استثني
فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي حتى يقال ان هذا غير منتج لان
المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو
انتفاء المقدم فيه ونظيره ما قيل في قول النحاة كلمة لو لانتفاء التالي الاول من الاشكال وحل وهذا هو السر في التعبير
بلازم التركيب دون نتيجة القياس ووجه المبالغة ان مطلق نفي الرفع ووضع المنزلة يمكن الا ان يكون حال تلك
المرتبة وقيل لما دعي موسى عليه السلام لم يقبل لما دعى موسى عليه سلب الايمان كما هو المشهور لعدم ثبوت
ذلك فيعبر بما يصلح لها مثل القوم قدر المضاف ليحصل المطابقة بين المخصوص بالذم اعني القوم وبين

الفاعل وهو الضمير المفسر بالتمييز قوله على حذف المخصوص بالذم والتقدير ساء مثل القوم هو قوله
وما ظلموا بالتكذيب لا نفسهم الخ يشير الى التقديم على هذا الوجه يكون للتخصيص وان سبب ظلم النفس هو
التكذيب بخلافه على الوجه الاول فان التقدير عبر فيه لرعاية الفاصلة وسبب الظلم وغيره قوله تصريح
بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله يختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء ادلة
الاية على هذه الامور الثلاثة ظاهرة بادني تأمل فعلى هذا تفسر الهداية بخلق الاهتداء وهو الايمان
والاضلال بخلق الضلال وهذا هو معناهما الشرعي في اغلب استعمالات الشارع حتى قيل انها حقيقة فيه
اي عرفية وقد تطلق الهداية عند الاشاعرة على الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعند المعتزلة على الدلالة
الموصلة اليه ونقض الاول بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى واجيب عن الاول بان المراد مطلق الدلالة مجازا والمعنى تخلقنا فيهم الهدى فتركوه وارتدوا
وقد يعترض على الاول ايضا بانه لا يخلو من ان يتبعه الايصال في ما يوصل بالفعل فالنقض او بالشان
تمثله في الموصلة فلا نقض ويجاب بان المراد الاول ولا نقض لعدم وجوب كون الاتصال بالفعل لكل
احد بل يكفي فيه كونه لاحد من الاحاد في وقت من الاوقات بخلاف ما اذا كانت الدلالة موصلة بالفعل
فان كون ايصال هذه الدلالة لغير صاحبها غير معقول قوله والاقتصار في الاخبار الخ جواب
سوال هو ان الحمل في الاية غير مفيد لانه بمنزلة ان يقال المهتدي يهتدي لان الاهتداء لازم بين لخلق الهدى
وحاصل الجواب منع بارجاع المعنى الى ان يقال من يهدي الله فهو المتصف بكمال جسيم والمتنع بنعيم عظيم
والفائز بنعيم اجله وقوله والاقتصار اراد به التخصيص وقوله بالمهتدي صلته اي وتخصيص الخبر به بالمهتدي في الاخبار
عمن هداه بالمهتدي على المهتدي دون ان يقول به له او بعده الرابح او الفائز مع انه المناسب لقرينة بتعظيم
شان الاهتداء الخ ثم حق التعبير ان يقال والاقتصار الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي او عليه الخ وقوله والعنوان
لها بالرفع عطف على قوله المستلزم والضمير المجرور للنعم والعنوان بمعنى العلامة قوله خلقنا لجهنم اي لاجله وهو
الموافق للاحاديث الواردة في هذا الباب كما سبق من حديث عمر رضي الله عنه ان الله تعالى قال اخرج ذرية آدم
من ظهره في المسحة الثانية خلقت هولا للنار وجعله جار الله من باب التمثيل حيث قال والمراد وصف حال اليهود في قوله
كانهم خلقوا للنار دليلا بان دخولهم النار حينئذ يلزم ان لا يكون لاجل عملهم بل لانهم خلقوا لها وليلا يخالف قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن هنا ذهب بعضهم الى ان اللام ههنا للمآل قوله يعني المصرين على الكفر
خصه بهم لما عقبهم لهم قلوب لا يفقهون بها الخ وليس في الاية دلالة على تخصيص الذرء بهم حتى ينتقض بمن نزع
عند الايمان وقت النزع فمات على الايمان واتفاق المؤمنين من اهل جهنم على ان دخولهم تحت المذروء لهم

جنهم بالمعنى المراد ممنوع قوله اذ لايلتقونها اى لايقصرون فى الفطرة التى هى الفطنة وقس عليه حال النعتين الاخيرين قوله فى عدم الفقه اريد ان وجه التشبيه اما امور مستفادة مما سبق او اسباب لتلك الامور ولهذا فصله عما قبله فكانه فذلكة له قوله مايكن لها ان تترك ليس هذا فى بعض النسخ فيكون من فى امن المنافع للتبعيض دون البيان كما فى الاول وان تترك على حذف ضمير المفعول العائد الى ما يجوز ان يكون على بناء المسند الى ضمير ما قوله الكاملون فى الغفلة حملها على الكمال ليصح الحصر ويكون ذلك كالبيان لاصلية واشار فيما سبق الى وجه كما عقلتهم بقوله فانها تترك مايكن لها ان تترك اى دونهم قوله لانها على معان هو احسن المعانى ترك بتقليل الزمخشرى لانه غير تام لعدم دلالته الا على تسميتها بالحسنى دون الاحسن قوله بما لاتوقيف فيه اى بما لا اباحة فيه من جهة الشرع وعن محى السنة الالحاد فى اسمائه تسميته بما لم ينطق به كتاب ولا سنة عن الامام القشيرى اسماء الله توخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فى هذه الاصول وجب اطلاقه فى وصفه وما لم يرد فيها لايجوز اطلاقه فى وصفه وان صح معناه وقوله او بما يوهم معنى فاسد اتقييل لوجوب ترك التسمية بما ذكر اى فلايجوز الاكتفاء بمبلغ ادراكنا فى عدم المعنى الفاسد مع هذا الاحتمال بل لابد فيها من الاستناد الى اذن الشرع للاحتياط قوله كقولهم يعرف الارض اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب وانما كان انكار بعض الاسماء الحادا لانه يتصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة فيها الحاد لكونها تصرف فيها بالزيادة ولم يجعل ذلك الحادا من حيث اطلاقهم على غير الله تعالى لانه يرجع حينئذ الى الوجه بعقبه قوله باطلاقها على الاصنام لم يقل تسميتهم الاصنام الهة كما قاله جار الله لعدم كون هذا الحادا فى اسمائه لان لفظ الاله يطلق على المعبود مطلقا لكن يرد على قوله واشتقاق اسمائها ان الالحاق فى المشتق دون المشتق منه هكذا قيل قوله او اعرضوا عنهم على وزرهم والحادهم كما هو الظاهر اى اعرضوا ولا يعقد واجمازاتهم فالوجوه اربعة ويجوز ان يعطف على لاتوافقوهم كما يؤيده ما فى بعض النسخ من كلمة الواو بدل او والقصد استقامة الطريق قوله ضالين لمحدين عن الحق تشير بهذا يكون الحادهم عن مطلق الحق وقد خصه الله بكونه فى اسمائه قوله فالاولى ان يقال ضالين عن الحق لمحدين اى فى اول اسمائه وقوله على انه خلق ايضا للجنة يشير بان فيه حذفا كما له قاله البعض اى وممن خلقنا للجنة بقرينة ما ثبت لمقابلهم ويحتمل البناء على الواقع لا التقدير وقوله هادين بالحق عادلين فى الامر هادين الناس محقين او بكلمة الحق عادلين بينهم فى الحكمة ثم فى انعامهم لامة على التبعيض وان المنظم من المخلوقين ليسوا هداة الى الحق ولا عادلين به قوله واستدل به على صحة الاجماع اى على حجته وعدم اختصاصه بزمان دون زمان وقوله عليه السلام اى لقوله تعبير الآية وقوله اذلو خص تقليل له اى انما قال مع عدم ما يدل على العموم فى الآية قوله سنستدرجهم الى الهلاك قليلا قليلا بضم النون افعال من الدنو اى القرب وفى بعضها

سنستدرجهم

سنديهم بالسينين وفتح النون استفعال منه اى نقربهم الى الهلاك بتوبيخهم شيئا فشيئا لما يوجب من التعجب من حيث لايعلمون ما نريد بهم من قصد الاستدراج ومبين ذلك بقوله وذلك ان تتواتر عليهم النعم الخ قال الصحاح كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة كما قال عليه السلام اذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج ثم تلى هذه الآية قوله حتى يحق عليهم كلمة العذاب وهى امره بذلك كقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه هذا اريد بالعذاب عذاب النار وفى التيسير فى تفسيره ان كيدى متين عن الكلبى قتلهم الله كل رجل منهم بغير قتل صاحبه وهو قوله فى الحجر انا كفيناك المستهزئين فالمراد بالهلاك والعذاب حينئذ ما نالهم فى الدنيا لاعذاب النار قوله عطف على نستدرجهم كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها على نستدرجهم فعلى الاول يدخل فى حكم السين صرح به جار الله فقيل بل عطف على سنستدرجهم لا على نستدرجهم اذ لاحاجة الى ادخاله فى حكم السين فان الاملاء مرتب الاستدراج لزوما بينا فتاكيده يغنى عن تاكيده وفيه ان الاستلزام معكوس كما علم فهذا لاينافى ادخاله اهتماما بشانه قوله وانما سماه كيدا لان ظاهره وباطنه خذلان التقبل هو الثانى ولادخل فيه للاول فالمعنى لان ظاهره وان كان احسانا الا ان باطنه خذلان قال وكذلك وانما التعبير نفى كونه كيدا نظرا الى ظاهره ولا يرد عليه ان الكيد هو الاخذ على خفاء ولا يعتبر فيه اظهار خلاف ما يبطنه وانما ذلك فى المكر دون الكيد او المقصود بيان كون هذا الاخذ على خفاء لاعتبار القيد المذكور فيه فتامل قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة الاستفهام للتعجب والتوبيخ على ترك التفكر وقيل للتحريض عليه والواو للعطف على محذوف اى الم يعلموا ويتفكروا وما نافية والجملة المنفية فى محل نصب بيتفكروا والمعنى اولم يتاملوا ويتدبروا فى انتفاء هذا الوصف عن محمد صلى الله عليه وسلم فانه منتف عنه لامحالة وقيل استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اى شيء استقر بصاحبهم من جنة وقيل موصولة اولم يتفكروا فى الذى بصاحبهم فانه ليس بجنون بل دعوة الى الله وتحذير من عذابه من جنون فالجنة بناء نوع منه كالجلسة لا الجن والمعنى ما به جنون من تنه وتخبطه لانه تعقيد لا يناسب المقام قوله روى انه عليه السلام علا الصفا هذا هو المشهور فى سبب النزول وقيل هو انه عليه السلام كان يعرض له حالة عجيبة عند نزول الوحى شبيهة بالغشى فيتغير وجهه الكريم ويصفر لونه الانسى والجهال كانوا يقولون به جنون فرد الله قولهم وهذا يناسب تفسير الجنة بما يحصل من مس الجن بهوت بهم نادى ام وكذا هيهت قال ابن الاثير بهوت اى ينادى عشيرته بقال هوت بهم نادا هم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقول ياياه وهو نداء الداعى لصاحبه من بعد وقوله على قوله ناظر لو قال على سامع كان اولى وفى كان مدلول الآية الاخر بالتفكر فى دلائل النبوة وكان ذلك متوقفا على النظر فى دلائل التوحيد عقبه بذكر ما يدل على التوحيد بقوله اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض قال جار الله قيل ان

علیه من عظم الملک فان والملکوت الملک العظیم بشرا ان الملکوت وان کان نفس السموات والارض الا ان
المعنی النظر فیما یدل علیه من عظم الملک کما اذا قیل انظر الی زید الطویل العقد الی طویله ولما کان النظر فی الملکوت
اظهر فی الدلالة علی التوحید حثهم علیه اولا ثم ترقی منه فنبه علی کل ما یطلق علیه اسم الشیء من الموجودات جلیلها
ودقیقها لتحق نظرهم واستدلال علی وجود الصانع ووحدته فقال وما خلق الله من شیء ای مما یطلق علیه اسم
الشیء المراد الموجود من الاجناس الغیر الممکنة الاحصاء وفی کل شیء آیة علی انه واحد قوله لیظهر لهم صحة
ما یدعوهم بعین المستقبل الاول اول المعلل بعد تقییده بالتعلیل الاول فقائل قوله عطف علی الملکوت والعامل
فیه اولم ینظروا لکن مجردا عن التقیید بکونه نظر استدلال فان یعتبر فی جانب المعطوف علیه فقط ولا یجب اعتبار
قید المعطوف علیه فی جانب المعطوف وانما لم یعتبر ذلک فیه لان النظر فیه لیس للاستدلال بل للمسارعة
الی طلب الحق بالاستدلال بالمخلوقات قوله وان مصدریة قاله ابو البقاء ورد ان المصدریة لا تدخل الا علی
الافعال المتصرفة لانها تجعل مدخولها فی تأویل المصدر ولیس لغیر المتصرف مصدر کعسی وغیره ولهذا لم یحتج الی فارق
بینها وبین المخففة والاصوب ان یکون مخففة من الثقیلة وان نوقش فی وقوع الجملة الانشائیة خبرا عن ضمیر
الشان الا انه اهون الامرین وله نظیر فی القران نحو والخامسة ان غضب الله علیها قوله وکذا اسم یکون
ای هو ایضا ضمیر الشان وخبره قد اقترب اجلهم وفاعل عسی ان یکون وعسی تامة والمعنی ان الشان
عسی ان یکون قد اقترب اجلهم ومنهم من هرب عن لزوم تکرار الشان فجعل کان تامة وجملة قد اقترب تنازع عین
فی اجلهم والاضمار قبل الذکر ملتزم فی باب التنازع قوله وقوله ومن یضلل الله کالتقریر والتعلیل لما بان
شانه کذلک علی المعنی الذی نقله فقط ولیس کذلک فانه علی المعنی الاول ایضا کذلک ولو قال الثانی
یدل قوله لکان احسن قوله لقوله ومن یضلل الله ای بصیغة الغیبة واسناد الفعل الی الله
واما القراءة بالنون فعلی الالتفات قوله وبالجزم وقد یجعل ذلک سکون تخفیف لا جزم وقوله احد
غیره انما خص نفی الهدایة بغیر الله لیستقیم المعنی قوله ایان وقوعها بغتة ای لا علی التدریج فانها اسم زمان
قیام الناس بالنفخة وهو قدر یسیر لکن ذلک القیام مستمر الی الابد قوله او لسرعة حسابها بان یحصل
فی ساعة فاطلقت علی الکل بهذا الاعتبار ولو قال جار الله او علی العکس او علی تسمیتها بضد حالها
تملیحا فانها فی غایة الطول والساعة اسم لقدر یسیر من الزمان کما سمی الاسود کافورا قوله
او لانها علی طولها عند الله کساعة ای سماها الله بها لذلک والفرق بین الوجوه الثلثة ان مبنی الاول
علی ان القیمة اسم لزمان قیام الناس لا للزمان الممتد ومبنی الاخیرین علی انها اسم للزمان الممتد
الی ما لا یتناهی وقد یقال اصلها ساعة قیام الناس فلما غلبت تعینت فاستغنت عن الاضافة

فلا

فلا حاجة علی هذا الی وجه التسمیة وهو قریب من الاول قوله متی ارساؤها فیها احتراز فان وایان
بان متی اکثر استعمالا واشمل لاختصاص ایان بالامور العظام کما فی الآیة وبالمستقبل فی الکل وفی الماضی
ایضا ولم یجعل المرسی اسم زمان کالمفعل البعض وجوز جار الله لا استلزامه ان یکون للزمان زمان ورد
علیه قوله ایان یوم القیمة ویدفع بان معناه ایان وقوعه فان ظرف الزمان لا یقع خبرا عن غیر الحدث
ذکره السید فی شرح المفتاح قوله واشتقاق ایان من ای جعلها البسیطة لا مرکبة من ای اوان کما ذهب
الیه البعض لما فیه من التزام حذف الهمزة من غیر تعویض وقلب الواو یاء علی غیر قیاس ثم حذف احدی
الیائت وادغام الباقی فی الباء ثم انه جعلها مشتقة من ای لا ما قیل انه ایا ما فی اصل معناه فی فعلان ولم یجعلها
مشتقة من این حتی یکون فعلان منها لان این للمکان وایان للزمان وجعله مستعارا للزمان تکلف مستغنی
عنه وانه جعلها فی الاصل حرکة من ای وان بمعنی ای حین تحذف الهمزة للتخفیف ورد بان لفظ ان غیر مستعمل
بغیر لام التعریف ولفظ ای لا تضاف الی مفرد معرفة واجیب بان عدم الاستعمال لا یمنع تقدیر الاصل
کذلک فی قوله وهو ای وای هذه من اویت الیه ای فعل منه لان البعض المستفاد من ای اوای راجع الی الکل
بینهما مناسبة من جهة المعنی وقد یقال الاشتقاق فی غیر المتصرفة مما یاباه الجمهور قوله ولا یظهرها فی وقتها
جعل اللام بمعنی فی وللتاقیت ایضا کما فی لدلوک الشمس وقال فی بنی اسرائیل اللام فی لدلوک للتاقیت
مثلها فی خلون وفی مغنی اللبیب العاشر ای من معانی اللام موافقة فی نحو موازین القسط لیوم القیمة لا یجلیها لوقتها
الا هو وفیه ایضا الثانی عشر موافقة بعد کما فی اقم الصلوة لدلوک الشمس وفیه ایضا الحادی عشر ان تکون بمعنی
عند کتبته لخمس خلون وفیه ایضا فی بحث لو نقلا عن سیبویه ان لو حرف لما کان سیقع لوقوع غیره
ثم جر الکلام الی ان یقال ان اللام فی لوقوع غیره للتاقیت مثلها فی لا یجلیها لوقتها ای ان الثانی یثبت
عند ثبوت الاول انتهی فقد تخلص من النقول المذکورة ان اللام فی لوقتها قد تجعل بمعنی فی وقد تجعل بمعنی
عند وعلی کل منهما تکون للتاقیت وان اللام التاقیتیة قد تدخل علی لفظ الوقت وعلی ما وضع للوقت
مثل الیوم وقد لا تدخل علی شیء منها ولعلها فی الاولین تکون لمجرد التاکید وکلام جار الله یشعر فی مواضع
بکون هذین اللامین وکذا فی لخمس خلون للاختصاص کما فی ولما جاء موسی لمیقاتنا بل یکون کل ما سماه
النحاة لام التوقیت لام الاختصاص فی الحقیقة قوله والمعنی ان الخفاء ان جعل هذا معنی مجموع قوله
لا یجلیها لوقتها الا هو فوجهه ان هذا الکلام یدل علی انه لا یجلیها الا الله یدل علی انه تعالی لا یجلیها قبل مجیئها الا بالاخبار
عنها لان قوله لوقتها لبیان الوقت دون التقیید قوله عظمت علی اهلها یشیر الی ثقلت بمعنی عظمت
وفی بمعنی علی کما فی جذوع النخل والمضاف محذوف قوله لهولها ولکن المصیر بعده الی الحساب وعن السدی

فنفقت عليهم بسبب اخفاء وقتها لان ما خفي علمه ثقل على النفوس قوله فعيل من حفي عن الشي اذا
عنه يعني ان اصله هذا وجعل ههنا كناية عن العلم بالساعة لان العلم بالشي من روادف السوال عنه وظاهر كلامه
انه مع حفي عنه فلا يكون فيه تضمين معنى السوال الا انه قال في آخر سورة محمد ان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ
الغاية ويوافقه كتب اللغة وعليه كلام جار الله فيه تضمين معنى السوال واطبق عليه الشراح وبالجملة ان التركيب
للمبالغة وكونها في السوال مستفاد من كلمة عن بطريق التضمين نعم قد يجي حفي ويحفي بمعنى اكثر في السوال وصرح
به في القاموس في ذلك يناسبه كون كلمة عن متعلقا بيسالونك وبعد اللتيا والتي كان من الواجب
ان تقييد العلم بالرضا والسوال بالمبالغة لاعتباره مع المبالغة في اصل التركيب كما يشير اليه قوله فان
من بالغ في السوال الخ والمعنى يسالونك عن الساعة كانك عالم بها عالم رضيا من قبيل بسبب مبالغتك
في السوال عنها اشارة الى ان العلم بها لا يحصل الا بتعليم الله بعد الالحاح في المسئلة وان ذلك مما لا يكون
لكونه مما استاثر الله به ولم يوته احدا من خلقه فقوله عالم بها اي عالم رضيا وقوله اذا سال عنه اي بالغ فيه لقوله
فان من بالغ في السوال الخ قوله وقيل هي صلة يسالونك عطف على هو قوله ولذلك عدي بعن بحسب المعنى
تحفي على هذا ايضا على معناه الكنائي وقوله وقيل هو من الحفاوة عطف على قوله من حفي الشي وقوله وقيل
معناه الخ عطف على وقيل هو من الحفاوة وقوله محبة تفسير تحفي وقوله اي تكثر نفي المحبة اي يسالونك
كانك تحبه وليس كذلك ومثله معتبر فيه في ساير الوجوه ايضا فههنا وجوه ثلاثة الاول عن الحفا كناية
عن العالم سواء كان كلمة عن صلة حفي او صلة يسالونك الثاني ان يكون من الحفاوة بمعنى الشفقة الثالث
ان يكون بمعنى المحبة والفرح وهذان الوجهان مبنيان على ان يكون عن صلة يسالونك وعلى كل الوجوه يجب
ان يقدر صلة لحفي اي الثاني اي حفي بها عالم او حفي بقريش تحفي للقرابة او حفي بالسوال عنها محب له
وفرح به فيسالونك عنها كذلك وكانك على الوجوه في موضع الحال اي مشبها حالك حال الحفي على رايهم
قوله لما نيط به تعليل من هذه الزيادة بيان والمراد بها كانك حفي عنها يعني ان يسالونك
الثاني معيد بما يخلو عنه الاول وهو ولكن اكثر الناس لا يعلمون والاعتراض بانه لم يجي بالزيادة مع يسالونك
الاول حتى لا يكون تكرار مدفوع بان في النظم فايدة زايدة هي الاهتمام بشان السوال والجواب حيث كررا ولا
بطريق ثم بآخر بشبه التفصيل بالنسبة الى الاول من وجه وبالعكس من وجه وقوله والمبالغة يحتمل العطف على ما
به وعلى التكرير قوله من ذلك اي من جلب نفع ودفع ضر فالاستثناء متصل وقوله من استكثار
المنافع بيان للمخالفة وقوله وما انا الا عبد مرسل الخ اي لا اعلم الغيب ولا اقدر على جلب نفع ولا على
دفع ضر فالقصر اضافي قوله فانهم المنتفعون بهما مبني على تخصيصهما بالمومنين والثاني مبني على التوزيع وذلك

ان

ان نعمم الاول لقوله ان انذر الناس وبشر المومنين قوله هو آدم لم يقل نفس آدم اشارة الى ان
ليس هذا الهيكل المحسوس المركب من لحم ودم ولهذا قدر المضاف في منها فقال من جسدها فمن للابتداء
متعلق بجعل وكذا في من ضلع على طريقة اكلت من بستانك من العنب وقوله ومن جنسها لم يرد به تقدير
المضاف بل تصوير المعنى فمن ايضا للابتداء لكنه متعلق بمحذوف حال من زوجها وقوله كقوله الخ دليل على المعنى
الثاني فان من الظاهر ان ازواجنا ليس من ابداننا من جنسنا قوله وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى يعني بعد
ما انث آدم في ثلاثة مواضع نظرا الى لفظ النفس المعبر بها عند ذكره باعتبار رعاية لمناسب في قوله تغشاها
والمقصود بيان وجه التذكير اي الباعث عليه والمرجح له بعد التانيث الآن ضمن كلامه بيان المصحح لقوله
ذهابا الى المعنى يعني انما ذكره بهذا الطريق بعد التانيث ليناسب قوله فلما تغشى لان التغشي لا يكون
الا من الذكر فذكره في يسكن ايضا لان المراد سكونها اليها وان اشترك السكون بينهما وقد اشعر
به الثاني فلما تغشى فان المعنى يسكن اليها سكونا يودي الى الغشيان ايضا لا حق الذكر ايضا وجعل زوجها
ازالة الوحشة كان نسبة المواتية اليه اولى وقال جار الله ذكر بعدما انث ليبين ان المراد
به آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى حيث لو انث
الضمير في يسكن لاحتمل ان يكون الفاعل ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس وليس المراد ذلك لما عرفت وانما
عطف ويتغشاها على يسكن اشارة لما تقدم من ان المراد السكون المودي الى الغشيان وبه يظهر
وجه حصر السكون عليه قوله او محمولا خفيفا فيكون المصدر بمعنى المفعول وانتصابه على المفعول به وعلى الاول
على اصله وانتصابه على المصدر قوله فاستمرت به اي قامت به وقعدت على سهولة لعدم ثقلها وقرى
فمرت بالتخفيف اطلقه ليتناول ما اذا جعل تخفيف مررت كما ذهب اليه ابن جني ومن المرية ثم جعل
مارت اما من الامور او من المرية وجعل جار الله مرت بالتخفيف من المرية تعقبا لما قال ابن جني
وجعل مارت منها ايضا بان كانت فاعلت منها لا فعلت من المور قوله فظننت الحمل
اي موجودا وارتابت به اي بالحمل فارتب بالنبي عدم القطع به ولو مع الظن لا ما يساوي طرفاه
قوله صارت فاتقن جعل الهمزة للصيرورة وجعلها جار الله للحينونة وقد يجعل للدخول في شي
اي دخلت في الثقل وعلى القراءة على المبني للمفعول تكون للتعدية قوله ولد اسويا قد صلح بدنه اي لا
وناقص الخلق وقيل صالحا في الدين وقيل صالحا لكل شي مما يرجوه الاباء والامهات من الاولاد
قوله على هذه النعمة المجددة خصه بها ولم يجعل المعنى من الشاكرين على نعمائك حتى يدخل
فيه دخولا اوليا الشكر على هذه النعمة المجددة كما قيل لان ذلك يستدعي كون الباعث على الشكر ساير

النعمة ايضا بهذه النعمة وليس كذلك واما كونهما من الشاكرين على هذه النعمة فباعتبار ما سيكون من اولاد
الشكر على مثلها قوله اى جعل اولادهما شركا اعتبر المضاف وهو الاولاد في موضعين وهو
في الكلام بمنزلة الاظهار في موضع الاضمار والمعنى جعل اولادهما شركاء لله في اولادهم جعلهم الاصنام
مثل العزى والمناة واللات شركاء له في اولادهم باضافتهم الى تلك الاصنام بالعبودية لها وفيه ان هذا
من لوازم اتخاذ هذه الاصنام آلهة ومتفرع عليه لا امر حدث عنهم ولم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ
بهذا دون ذلك فتأمل وافرد الضمير في فيمو بما على سبيل البدل او بالنظر الى ما قوله على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اى في موضعين لحمله معربا باعرابه وباثبات الاسم والرسم مع جعل الضمير المنفصل متصلا في الاول
واسناد الجعل الى آدم وحوا دون الاول واتباع الاتيان عليهما دونهم على حكم الاصل نظير قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وانما اختار هذا الوجه مع ما فيه من التكلفات وذكر ما بعده بصيغة التمريض
مع كون ذلك مؤيدا بما نقل عن احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما حملت حوا وطاف بها ابليس وكانت حوا لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته
فعاش وهذا صريح في ان المراد آدم وحوا دون اولادهما احترازا عن نسبة اثبات الشركاء اليهما وان كانت
بمعنى تسمية ولدهما بعبد الحارث والاعلام لا يقصد بها معانيها الاصلية لكون ذلك بامر الشيطان ومارواه
احمد من باب الاحاد ولم يرد في معرض البيان للاية فان قلت فلم يكن ما صدر عن الاولاد ايضا على الوجه
الاول اشراكا في الحقيقة قلت لانهم قصدوا بها المعاني الاصلية وقت التسمية وارادوا بها حقيقة العبودية بدليل
انهم جعلوا الاصنام المضاف اليها آلهة يعبدونها وقد يعترض على الوجه الاول بان كلمة لما لا يستقيم حينئذ
لان اشراك الاولاد لم يكن حين اتاهما الله صالحا بل بعده بازمنة متطاولة ويجاب بان لما ليس للتعقيب
المتعاقب بل المعقد فليس يجب ان يقع مضمون الشرط والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة قوله
فبدل قوله فتعالى عما يشركون اى بجمع الضمير في موضعين ومن يقال يجوز ان يكون قوله فتعالى الله عما يشركون كالتخلص
من قصتهما الى توبيخ المشركين لانه لما كان منشأ الشرك سببا للعتاب تخلف عليه المشركون من جعلهم الاصنام
آلهة قوله ويحتمل ان يكون الخ استبعده صاحب الكشف بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي لا كلهم
ولا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجها عربية قرشية بل حبى بنت سيد مكة من خزاعة وقريش
اذ ذاك متفرقون ولم يسوا بمكة ومن اين علم انهما وعدا عند الحمل ان يكونا من الشاكرين والكفران اشد من الكفر
الذي كانا فيه قوله بان اشركا فيه معنى جعل الشركة فعلها ومعنى جعل ذوي الشركة فعل صنعة الشركة فيهم
قوله جمع اذ ضمير العقلاء قوله لعبدتهم يريد ضمير الجمع في لهم عبارة عما ضمير يشركون عبارة عنه ولو وقع النفرة

لهم

لهم فانما تتبع لكونهم عبدتهم لا ان ههنا حذف قوله اى المشركين جعل الخطاب للمسلمين وضمير الجمع للمشركين
هكذا ادعوتهم حينئذ يكون الخطاب في تدعون وفادعوهم وفليستجيبوا لكم وضيرها للمشركين على التلوين قوله
الى ان يهديكم فالهدى بمعنى هداه الصراط المستقيم اى دله عليه وعلى الاول ما صار بمنزلة الاسم كما في قولك
فلان على هدى ورشاد وخير وصلاح ومعنى لا يتبعوكم لا يحصلوا ذلك فيهم ولا يتصفوا به على الاول
ولا يصدر ذلك منهم ولا يقدروا على ارشادكم على الثاني قوله واما لم يقل اى صمتم اى لم يقل دكيف
مع كون الانسب التسوية بين هذه الهمزة واختها في ان يكون بعدهما فعل او يؤول الاول بالمصدر بمقتضى القياس
وشيوع الاستعمال قوله اولانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم حاصل الوجهين ان المسوى بين احداث
الدعاء واستمرار الصمت لكن الاستمرار تقديري على الاول تحقيقي على الثاني فان مبنى الاول على وقوع
الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه وفرض وقوعه والمنافاة لان خبر الواقع هو الدعاء للحوائج
كما صرح به والواقع مطلق الدعاء فتأمل قوله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة جعل الموصول عبارة عن الاصنام
وتدعون خطابا للمشركين والعائد الى الموصوف محذوف او لو بدل الواو باو في وتسمونهم كانت اولى لئلا يلزم
الجمع بين المعنيين الا ان يجعل الثاني تفسير التدعون ويكون مذكورا بمقتضى المعنى قوله ثم عاد عليه بالنقض
هذا ظاهر على الوجه المحتمل واما على الاول فوجهه ان المراد نفي المماثلة بوجود هذه الاشياء فيهم دون
اصنامهم وان اشتركوا في المملوكية وليس المراد نفي الالوهية عن الاصنام بنفي هذه الاشياء حتى يكون
فيه تمسك للمشبهة في اثبات الاعضاء له تعالى عن ذلك بل المراد نفي كونها عبادا امثالهم بنفي هذه الاشياء
على الوجه الاول وبنفي خواصها على الوجه الثاني قوله وقرئ ان الذين بتخفيف ان الخ استشكل هذه القراءة
لمنافاتها المشهورة لانها تدل على انتفاء المماثلة والمشهورة تدل على ثبوتها والاثبات والانتفاء لم يتواردا على شيء واحد
فان المثبت هو المماثلة في العبودية والمنفي المماثلة في الانسانية قوله ولم يثبت مثله اى في كلام
الفصحاء ولهذا اخرجها البعض على انها المخففة من الثقيلة باعمالها النصب في الجزئين كقوله قوله
ياليت ايام الصبا رواجعا قوله وضعفها البعض وقدر ناصبا اى خلقناهم عبادا امثالكم ثم عمل
ان النافية عمل ما الحجازية جوزه المبرد تشبيها لها بها ومنعه سيبويه لعدم اختصاصها بنفي الحال حتى ليس
ليجري مجراه وفي اللباب الصحيح ان اعمالها لغة ثابتة نظما ونثرا وانشد قوله ان هو مستوليا على احد
الا على اضعف المجانين قوله لو توفي على ولاية الله وحفظه اشار الى ان قوله ان وليي الله الاية
استئناف كالتعليل للنهي عن الانظار وقوله فاني لا ابالي بكم لو توفي الخ توطئة للتعليل لا انها مقدرة
في النظم وقوله تعالى الذي نزل الكتاب اى علي ولا بد من اعتبار هذا المعنى واللام للعهد اى القرآن قال

جاء الله الذي اوحى الى كتابه واعزني برسالته واعتبر كلمة الى لتضمين معنى الالتجاء ولا حاجة اليه وجعل
التفريع اللامي عوضا عن الاضافي وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين تذييل واعتراض لا حال والتقديم
للتقوي والمعنى على الاستمرار اي ومن عادته ان ينصر عباده الصالحين مصلحا فضلا عن الانبياء منهم
وليس المراد من الصالحين ما اراده يوسف النبي في قوله والحقني بالصالحين تفضلا في نحره قوله
من تمام التعليل لعدم مبالاتهم واللام صلة التعليل والمراد هو مع سابقه من تمام التعليل والقصد الى رفع توهم
التكرار السبق مثله وهذا ما يقال المذكور من قبل للفرق بين من يجوز له العبادة وبين ما لا يجوز له وهذا ورد
جوابا لتخويفهم الرسول عليه السلام بآلهتهم قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك والخطاب ههنا لقصد
العموم كما في ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم وينظرون حال من الضمير ان كان الرؤية بصرية او مفعول
ثان ان كانت علمية وقوله يشبهون الناظرين من باب الافعال اي يشابهون بهم ففيه اشارة
الى انه استعارة مكنية اي تشبيه الاصنام بالناظرين وقرينتها استعارة تصريحية تبعية بان يشبه ما لهم
من الهيئة بالنظر فيطلق عليه ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية قوله او الفضل اي من العيال
قال ابن عباس وغيره قال الجوهري العفو ما يفضل عن النفقة من المال فليس هذا من باب تقييد المطلق من غير
دليل كما توهم واما تقييده بكون ذلك قبل وجوب الزكاة مع ان المامور فيها ان لا توخذ كرائم الاموال
وان لا يشدد الامر على المزكي فلعله لما ثبت من تقدم نزول هذه الآية على نزول آية الزكاة قوله وهذه
الآية جامعة لمكارم الاخلاق الحديث قيل لما نزلت قال عليه السلام لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسأل
ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فقيل تفسير جبريل مطابق
لها فان وصل من قطعك عفو منه واعطاء من حرمك اتيان بالمعروف والعفو عمن ظلمك اعراض عن الجاهل
فاكتفى بالمثال الجزئي عن كل نوع قوله يحملك على خلاف ما امرت به اراد بهذا ربط الآية بما قبلها
قوله شبه وسوسته للناس الخ في الآية ثلاث استعارات تحقيقية اي لفظ نزغ واصلية اي مصدر
ينزغنك وتبعية اي الفعل ينزغنك واسناد مجازي الى المصدر واي نزغ للمبالغة كما في جد جده وقال
جار الله ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب فنزغ استعارة لاعتراء الغضب قوله لمة
منه بفتح اللام اي مسة يعني ان المطابق اسم فاعل من الطواف اطلق ههنا على اللمة لحصول معنى الطواف
فيه لا ان ذلك معناها اللغوي وقوله كانها طافت بهم بيان لوجه اطلاقه عليها وفي اسناده المس
الى اللمة مبالغة ايضا فلم يبعد ان لو ترك فيهم قيده لتحقق معنى الطواف فيها ودلالة على التاثر بعد سلبها
لا بنا فيه فان التاثر المنفي ما يفهم من قوله تذكروا فاذا هم مبصرون وهو اتباع الشيطان في تكايده قوله

وقرئ

وقرئ به اي بطيف على انه مصدر طاف به الخيال طيفا او على انه تخفيف طيف من طاف
يطيف كلين في تخفيف لين من لان يلين او من طاف يطوف من الطواف كهين في تخفيف هين من هان
يهون قوله الجنس اي لا ابليس على اللغة قوله ولذلك جمع ضميره اي في اخوانهم ويمدون وقيل
الضمير للشياطين بقرينة لفظ الشياطين قوله اي وان اخوان الشياطين يشير الى ان الضمير المجرور في اخوانهم
للشياطين وكذا المرفوع في يمدونهم واما الضمير المجرور فيه فللاخوان ولو قال وهم الذين او اي الذين كان
احسن قوله يمدهم الشياطين في الغي اي يميلهم فيه بالتزيين والحمل عليه وفي الصحاح مده في غيه اي امهله
وطول له او صار لهم مددا وفيه ايضا ويقال مددنا القوم صرنا مددا لهم وقوله وقرئ ويمدونهم من امد
اي يعينونهم بمدد في الصحاح وامددناهم بغيرنا وامددت الجيش بمدد اي يعينونهم بالاغواء والتسهيل
فقوله كانهم لحا ناظرا الى القرائتين وقوله وهؤلاء اي الاخوان مخصص بالكناية لبيان معنى المفاعلة قوله ويجوز
ان يكون الضمير لما كان تفسير لا يقصرون بل يكون مستترا كون ضمير لا يقصرون للشياطين عطف عليه
بحسب المعنى ويجوز ان يكون الضمير اي لا يقصرون للاخوان دون الشياطين وفسره بلا يتقون الخ
وقوله كالمتقين اي كما لا يتقي المتقون ويقصرون عن الغي وفي بعض النسخ بدل اي لا يتقون اي لا يكفون عن الغي
انفسهم قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين لما كان قوله اي اخوان الشياطين الذين لم يتقوا
في قوة ان المراد بالاخوان غير المتقين عطف عليه قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين لا غير المتقين
ويرجع اي الضمير المجرور في الموضعين الى الجاهلين وقيل او الى غير المتقين وضمير يمدون للاخوان فقوله فيكون الخبر جاريا
على ما هو له اي على هذا الوجه دون الاول قوله هذا القرآن بصائر للقلوب جمع الخبر باعتبار اشتمال
المخبر عنه على سور وآيات قوله نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها هكذا روي عن ابن عباس
وعنه ايضا ان اصحاب رسول الله عليه السلام قرأوا خلفه فيها فخلطوا عليه القراءة فنزلوا قوله تعالى
واذا قرئ القرآن الآية عن مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلوة فسمع فتى من الانصار يقرأ
فنزل وعن الامام احمد اجمع الناس على انه نزل في الصلوة فظاهر الآية يقتضي وجوب الاستماع والانصات
حيث يقرأ القرآن وبه يشعر كلام اصحاب الحنفية وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلوة لكن منطوقها
حتى يجمع بين المعنيين قوله واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف تعريض لائمتنا ووجه
الاستدلال لهم بان المطلوب منه امران الاستماع والسكوت فيعمل بكل منهما فالاول يختص بالجهر
دون الثاني فيجرى على اطلاقه فيجب السكوت عند القراءة في الصلوة مطلقا لكن قبل الانصات ههنا
هو السكوت للاستماع لا مطلقا وحجتنا على ما ذكر في الهداية قوله عليه السلام من صلى خلف الامام فان قراءة

الامام قراءة له فقبل وهو حديث صحيح رفعه ابو حنيفة بسند صحيح وقال الشافعي ان القراءة ركن من ارکانها
فيشترکان وسبب النهي عن القراءة والامر بالاستماع لزوم التخليط وهو يختص بالجهرية وذلك لا ينفي جواز
قراءة الفاتحة خلف الامام بعد قراءتها وانصاتة مقدار قراءتها فلنا سكوت الامام ليقرأ المؤتم قلب الموضوع
والقراءة ركن مشترك لكن حظ المقتدي الانصات والاستماع بالحديث **قوله** واذكر ربك في نفسك المراد
بذكر الله في النفس كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضر الصفات الكمال والعز والعظمة
والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة كذا افاده الامام
متضرعا وخايفا يحتمل وجهين كونهما مصدرا بمعنى الفاعل وبحذف المضاف اي ذوي تضرع وخفية
فيكونان حالين من فاعل اذكر وكونهما مفعولا لاجلهما **قوله** او متكلما كلاما فوق السر دون الجهر اراد بالسر
تصحيح الحروف وهو ادنى مرتبة المخافتة وبالجهر المفرد منه فالذكر المامور به ما دون الجهر المفرط وما فوق ادنى
مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما فذلك ادخل في الخشوع والاخلاص واراد بمطلق المخافتة بالجهر المفرط
فيكون المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع الجهر قال الامام المراد ان يقع الذكر بحيث يكون
متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال الله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية ثم لا يخفى ان المعطوف
على ما ذكره المصنف محذوف والعاطف داخل على صفة لموصوف مع حذف قرينة لذلك الحذف ايضا ولا يخفى
ان هذا تمحل ظاهر فالوجه ان يجعل معطوفا على في نفسك اي اذكر في نفسك اي في صدرك وذكرا بلسانك
دون الجهر فالمعنى على تعميم ذكر الله المامور به الى النفسي واللفظي على سبيل الحقيقة **قوله** باوقات الغدو والغدو
ضد الرواح مصدر غدا يغدو وعبر بالمصدر عن الوقت كما يقال حفوق النجم اي وقت خفوقه وجمع الوقت
ليناسب الاصال وهو جمع اصل وهو الوقت بعد العصر اي المغرب والعشيات جمع عشي وهو آخر النهار وقوله
والعشيات عطف على المضاف دون المضاف اليه لانها من اسماء الاوقات وقوله مطابق للغدو اي
في الافراد وكونهما مصدرين **قوله** ويخصونه بالعبادة والتذلل عبر العبادة ايضا لان من عرض بهم من المكلفين
يعبدون غير الله كما انهم يسجدون له لان السجدة عبارة عنها كما هو المتبادر من كلام جار الله والا لا تكون الآية
آية السجدة وجعل التقديم للتخصيص ليفيد التعريض وقد يجعل لرعاية الفاصلة والتعريض حاصلا من المقام وسوق
الكلام لانه مقابل للسابق والمعنى ايتوا بالعبادة على وجه الاخلاص كما امرتم فان لم تاتوا بها كذلك فانا
مستغنون عنكم وعن عبادتكم ان لنا عبادا مكرمين من شانهم كذا وكذا ثم ان التعريض ليس بجمع من عداهم
لحصول الاخلاص في غيرهم من الملائكة وعباد الله المخلصين من غيرهم **قوله** ولذلك شرع السجود لقراءة
اي التعريض بهم وجب السجود على الكل مخالفة لهم وفيه ان التعريض بهم ليس في عدم سجودهم لله تعالى بل في عدم تخصيصه

ل

له فسبب وجوبه ههنا هو التشبه بالملائكة المقربين فان اي السجدة اقسام ثلاثة قسم فيه الامر الصريح
بها وقسم يتضمن الحكاية استنكاف الكفرة عنها اذا امروا بها وقسم فيه حكاية فعل الانبياء السجود وكل من
الامتثال والتاسي ومخالفة الكفرة واجب وفي بعض الكتب ان سبب وجوبها ما رواه المصنف
عن النبي صلى الله عليه وسلم فان فيه حكاية الوجوب عن اللعين والاصل ان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما
ولم يعقبه بالانكار كان دليل صحته فلعل مراد المصنف تضمين كلام الاشارة الى هذا الاستدلال تم
تعليقنا على تفسير سورة الاعراف والحمد لله على نعمة الاسلام والصلوة على نبينا محمد عليه السلام

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان الغنايم تضرا المراد عليه ولم يقل او بانفله النبي عليه السلام وشرطه للبعض اشارة الى ان مجاده
في سبب النزول على ما ذهب اكثر المفسرين هو ما ذكره اولا او لان المراد بالانفال هو الغنايم على ما ذكره
ثانيا ايضا ثم اشار الى ان للنفل معنى آخر وقد يطلق هو عليه بقوله كما سمي به ما شرطه الامام الخ ثم اشار
الى جواز ارادته ههنا كما ذهب اليه بعض المفسرين بقوله وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ على الموافق
لظاهر قراءة يسالونك الانفال وقوله وانما سميت نفلا لانها عطية من الله تعالى اشارة الى ان النفل
بمعنى العطية وانما سميت الغنيمة به لكونها عطية ثم لكون الزيادة من اللوازم البينة للعطية قد يفسر النفل بنفس
الزيادة ويقال سميت الغنيمة نفلا لكونها زيادة اي على ما شرع الجهاد له وهو اعلاء الكلمة وحماية الحوزة كما سميت صلوة
التطوع نفلا لزيادتها على الفرض والمصنف كما ترى سلك في تفسير النفل المسلك الاول ههنا وفي سورة
الانبياء كليهما لكن لو حمل النفل على الزيادة يكون اشارة الى المسلك الثاني وحمل قوله زيادة على سهمه رمزا
اليه لم يبعد وقوله يحكي حكمها لعله يشير الى تقدير المضاف وكذا قوله اي امرها مختص بها اول الآية بهذا مشعر
بمعنى الاختصاص بها بقوله بنسخة الرسول على ما يأخره اتته به لعدم سبب النزول لظاهر الآية وقد يحمل على
ظاهره ويقال نسخت بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية قال مجاهد
وعكرمة والسدي وابن عباس رضي الله عنه **قوله** اختلاف المسلمين في غنايم بدر لعدم سبق
الغنيمة فانها اول غنايم احلت لهم **قوله** المهاجرون منهم ام الانصار بحذف همزة الاستفهام تفصيل بعد
اجمال او بحذف فعل ايضا اي اقسم المهاجرون او الانصار ويرجح الاول بقوله الحذف وبان السؤال
فيمن تقسم عن القاسم لا عن القسمة والتشكيك بان الاستفهام بالفعل اولى وقد صحح في بعض النسخ باثبات الهمزة
الاستفهام على نهج قل الذكرين **قوله** وقيل اي يحكى في سبب النزول شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال الاول لكون

١٤٧

بمعنى الغنايم وعلى الثاني بمعنى ما شرط النبي عليه السلام وعلى الوجهين يكون السوال بمعنى الاستعمال
اما على الاول فظاهر واما على الثاني فبان يكون السوال لعز المشروط لهم واهم الشيوخ قالوا المغنم قليل الناس
كثير الخ وقال سعد بن معاذ منهم يا رسول الله والله ما منعنا ان نطلب ما تطلب هولاء زهادة في الاجر
ولا جبنا من العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك
فدل هذا على انهم سالوا عن حكم الانفال وما شرط لغيرهم وقد يقال السوال على الثاني بمعنى الاستعطا
والسوال الثاني وكلمة عن بمعنى التبعيضية او زيادة بقرينة قراءة يسالونك الانفال وقد يقال
السوال في قراءة ايضا بمعنى الاستعلام وعن مقدرة بقرينة القراءة الاولى قوله فنزلت فيكون من
نسخ السنة قبل تقديره بالكتاب فلا تمسك فيه للشافعي رحمه الله في انه لا يلزم الامام ان يفي بما وعده
هكذا قيل قوله وعن سعد بن ابي وقاص الخ يحتمل ان يكون مراده من ايراد هذه القصة بيان سبب
ثالث للنزول كما نص عليه في بعض التفاسير لكن لا يلائمه صيغة الجمع في الموضعين ولا قوله فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم ويحتمل ان يكون المراد بيان فائدة الاية ويدل عليه انه لم يقل وقيل عن سعد بن ابي وقاص
ولم يقل ايضا فنزلت بل حتى نزلت ولكن لو جعل الكل جميعا سببا للنزول ولا تضايق فيه لكان ذلك
ايضا سببا للنزول فتامل قوله فان الايمان يقتضي ذلك لما شرط كونهم مومنين بفعل الامور الثلاثة
مع ان الاعمال غير داخلة في الايمان ولا شرط في حصوله بين ذلك وعلله بان ذلك مقتضى الايمان
فان اللايق بشان المومن ان يتصف بها والايمان قد يقتضي اليها وذلك كاف في التعليق الشرطي والمراد
الايمان الكامل لا يحصل الا بها شطرا او شرطا قوله طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي الخ جعل كلا من الاوامر
الثلاثة عاما لجنس المامور به وان كان متعلق كل منها خاصا ما للاشتراك في العلة قوله اي الكاملون في الايمان
قيده بالكمال لان النكرة اذا اعيدت معرفة يكون عينها بناء على ان الاصل في اللام العهد ولاداة القصر
الدالة على قصر الايمان على الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الخ مع القطع بعدم انحصار الايمان فيهم واما الاشارة
الى المومنين باولئك وتعريف الخبر وتوسيط الفصل فلا دلالة لها الا على تقييد الايمان بالكمال في اولئك
هم المومنون حقا وليس الكلام فيه لاني ايمان المومنين والكلام فيه غايته لزوم كونهم كامل الايمان في نفس الامر
ولا يلزم تقييده هم به البتة قوله فيقال لا نتق الله القول بجعل الحقيقة والكناية عن دلالة النصوص فينزع عن
نزع عن الامر نزوعا انتهى عنه وفي بعض النسخ فينزع عنه من الفراغة قوله لزيادة المومن به الخ من قال ان الايمان
نفس اليقين تقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا فالامر عنده ظاهر وكذا عند من قال من جعل الاعمال في
واما من لم يجعل الاعمال داخلة فيه ولم يجعل اليقين مما يلائمها فهو يحمل النصوص والآثار الدالة على قبول الايمان

الزيادة والنقصان على ان ذلك بحسب المتعلق اعني ما يومن به وبين المصنف زيادة الايمان التي دل
عليها هذه الاية بوجوه ثلاثة بناء على المذاهب المذكورة لكن على اول الوجوه تحقق الايات التي نزلت
اولا دعي تحققها باقي شيء بالفعل زيادة على تحقيقه الاول بكذا قيل ولا خير فيه اذ ليس في الاية ما يدل على عموم
الايات ولا عموم المزيد على ان ثاني الوجوه اسوة الباقين في انتفاء العموم فتامل قوله ولا يخشون ولا يرجون
الا اياه حصر التوكل بالتفويض ثم عطف عليه ما هو كاللازم البين تنبيها لمعنى التوكل واعتبر الحصر المستفاد من تقديم
الجار فيه للاشارة الى انه الاصل المنظور في التوكل ولم يعتبره في نفس التفويض ايضا كالزمخشري حذرا عن
التكرار قوله لانهم حققوا ايمانهم يشير الى ان حقا من حق الشيء اذا ثبت والى ثبوته بانباتهم قوله بان ضموا اليه
الى اصل الايمان لا الى الايمان الكامل فان هذه المكارم والمحاسن من فروع ما يحصل به الكمال من الامور
الثلاثة السابقة والاخلاص مستفاد من زادتهم ايمانا اي العبادة عليها اي على المكارم وعلى تضمين
معنى الدلالة وقوله الصلاة والصدقة بالرفع خبر مبتدا محذوف بيان لمحاسن الافعال قوله صفة
مصدر محذوف اي ايمانا حقا فالحق صفة بمعنى الثابت لا مصدر قوله او مصدر موكد اي موكد لغيره
كقوله هو عبد الله حقا قوله كرامة وعلو منزلة زاد الزمخشري قوله شرف فقيل يريد ان جميع الدرجات
باعتبار هذه الامور ولعل المصنف حذفه لان الشرف يكون للموصوف لمعنى في ذاته فلا يلائم قوله عند ربهم وجمع
الدرجات باعتبار انواع الكرامات والمراتب قوله وقيل درجات الجنة فيها درجاتها سبعون ما بين كل
درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة قوله لما فرط منهم من التقصير في العمل قوله تقديره هذه الحال
في كراهتهم اياها لحالهم اراد بها حال تنفيل الغزاة فيحقق هذا الوجه بالوجه الثاني في سبب النزول و قوله في كراهتهم له المراد
الكراهة ما يدل عليه قوله تعالى وان فريقا من المومنين لكارهون ثم ان الكارهين طائفتين لا طائفة واحدة والمقصود تشبيه
حال طائفة في كراهتهم شيئا بحال طائفة اخرى في كراهتهم شيئا آخر فتامل قوله او صفة مصدر الفعل المقدر الخ قيل يرد
لتباعد بينهما وتفاصل مبتدا وخبر وقد يجاب عنه بان المراد انه يقدر قوله الانفال لله والرسول قبل قوله تعالى كما اخرجك
ربك كما قدر المبتدا وفي الوجه الاول يكون الجملة استئنافية نكاته لما قال قل الانفال لله والرسول قيل هو لآية كراهة
ذلك فاجيب بان الانفال لله والرسول مع كراهتهم كما اخرجك مع كراهتهم لانه تعلق بالجملة السابقة والآية
ان قال كما اخرجني ربي من بيتي وقال اي المصنف في تفسيره وانتم كارهون يعني بل مع كراهتهم وانت خبير
بان هذا التكلف عدول عن ظاهر قول المعربي في قوله تعالى والرسول فان الظاهر منه ما في النظم القراني وتمسك بالجواب
عنه ان قوله تعالى قل الانفال لله والرسول في قوة قوله الانفال لله والرسول بدون اعتبار ذلك القول معه لانه يتم بدون اعتبار
دخول في حيز قل فانه مع ما قبل الزاجب انه قال الجواب ان الفصل ليس بالاجنبي اذ ما سوى قوله انما المومنون الذين

فظاهر واما انه ليس باجنبى فلانه استيناف عن قوله تعالى ان كنتم مؤمنين كانه قيل من المؤمنين الكاملين
يكون فقال انما المؤمنون الآية فتامل قوله اخرجك فى حال كراهتهم فيه انهم ما كرهوا الاخراج بل القتال لحذرا ان
غيره وقد طابت به نفوسهم كارهون القتال وهم بوادى ذفران كما يجى فى القصة فكيف يصح ان يقال اخرجك
فى حال كراهتهم والجواب ان ما كرهوا هو الاخراج للحرب كما اشار اليه قبل بقوله لحال اخراجك للحرب مع كراهتهم
وتاويل قوله تعالى كما اخرجك ربك الخ كما تحقق اخراجه اياك للحرب حال كون فريق من المؤمنين كارهين ولا يبعد
ان يكون تقدير الثبات فى مثل ثبات اخراجك لتصحيح الحال فانه بمعنى التحقق والافصح تشبيه الثبات بنفس
الاخراج بلا حاجة الى تقدير الثبات هذا وان جعل الاخراج مما له امتداد لا يبقى حاجة الى التاويل قوله النجا
النجا مصدران كررا للاهتمام فى الامر والاستعجال فيه بقية وتقديرها اسرعوا الاسراع الكبير كما تجوت نجا اى اسرعت
وسبقت على كل صعب وذلول اى ركبا على كل ما يصعب ركوبه ويسهل غيركم اموالكم قد صحا بالنصب اى ما تدركوا
غيركم واموالكم بول عنه والعير القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال وقيل لا صحابها وتحليق العمائم ارتفاعه فى طرائه وحلق
بها رناها الى فوق والباء للتعدية بارضى بالتذكير ورفع رجالهم وقد صح فى بعض النسخ بالتاكيد ونصب حالهم فتسارع
هو وتبنا فاسافهم فيحمل احدهما فيه وتضبير للآخر مثلا ما احسنا اى احسنا الكلام وتكلمنا الكلام حسن نا مالوه الى المعنى
الى العلق وانظر امرك اى تامر فيه فامض لما تقرر اليه رايك او امض لما تقرر عليه رايك وعدن بها اى ذا اقام وزاده
اليمنى بان ابين اسم قصبة بينها وبين عدن مقدار ثلاثة فراسخ يجلب منها الى عدن الفواكه والتوابل والحضروات
فكان الاضافة لا دنى ملابسة واجيب عنه بانه يجوز ان يكون مثل سا فتامل قوله اشيروا على اشار اليه
بالبيان وآوا عليه بالراى وقالة الاستعلام عن رايهم فى هذا الباب لانهم اى الانصار كانوا عددهم اى عدد الناس
جمع عدة بالضم فيهما وهى ما اعد لحوادث الدهر والمقصود انهم وجود العسكر برا من ذمامه برآ جمع برى كنفيه وفقهاء
وفى بعض النسخ برآء بكسر الباء والتنوين وهو ايضا جمع برى كالكريم وكرام والزام بالكسر الحق والحرمة حتى يصل اى النبى
عليه السلام الى ديارهم اى المدينة وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى
تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا انت فى زماننا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا وهم بكسر الهاء اى ساد
ولو استعرضت بنا هذا البحر اى لو طلبت ان تعبره انت عرضنا مصاحبا لنا عرض العود على الاناء والسيف
على مخدة اى وضعه على العرض او عرضا وطولا الجوهرى عرض فلان اى ذهب عرضا وطولا وقيل ولو طلبت من البحر
عرض ما عنده من الامواج والاهوال حال كونك فيه الجوهرى استعرضت له اى قلت اعرض على ما عندك ان تلقى بناء
الباء للتعدية صبر بضم وتشديد الباء جمع صابر وصدق بضمتين مع التخفيف جمع صدوق على وزن ضرب
يقال رجل صدق اللقاء والنظر اى طلب ما تقر به عينك تابث الفعل ورفع عينك على انه فاعل تقر

بو

يقر بعد كثيرة من الافعال ونصب عليك اى ما يقر الله به عينك وهو فى وثاق اى قيل كان رضى الله عنه من جملة
الاسارى السبعين ولم يؤمن بعد لا يصلح اى لا يصلح هذا الراى لان يكون رايا قاله استهزاء بهم او متعاملا
عن العير بعلمهم قوله فكره بعضهم قوله اى قول النبى عليه السلام ان العير قد مضت الخ خبر فيهم منه ميله
الى البعير دون العير ذكره رجال الحاق بالسياق بعد تمام القصة مع الاشارة الى تلك الكراهة صدرت من بعضهم
كما دلت عليه الآية وقد اشار اليه بقوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال الخ حتى لا يتوهم قدح فى كبار الصحابة
منهم فى متابعة النبى عليه السلام قوله فى ايثارك الجهاد باظهار الحق كانه استعمل الباء فى مقام اللام
ولم يات بلفظها حذرا عن التكرار ولو اتى باللام بدل الباء وعكس كان اولى ولا يثارهم تنفيل الجدال
وهو قولهم ما كان خروجنا الا للعير الخ ثم قوله يجادلونك فى موضع الحال من ضمير لكارهون او من مفعول اخرجك
او استيناف اخبار قوله انهم ينفرون جملة فاعل تبين وفيه خفاء والظاهر من الآية الكريمة كونه ضمير
الحق والمعنى بعد ما تبين الحق باخبار الرسول واعلامه انهم سينصرون قوله اى يكرهون القتال الخ كما جعل
هذا صفة لمصدر كارهون وجعله بمعنى يكرهون ويحتمل ان يكون حواله تقديره فى نظم الكلام وعلى التقديرين لا يكون
فى موضع الحال وقد يجعل حالا من ضمير يجادلونك اى يجادلونك مشتبهين بمن يساق الى الموت الخ ثم الظاهر
ان يقول كراهة من يساقون الى الموت قوله كانوا رجالة اى راجلين قوله وفيه ايماء الى مجادلتهم الخ
اراد بيان عذر فى مخالفتهم بانه كان لمفرط رعبهم لا لقصد مخالفة النبى عليه السلام قوله اى يثبته ويعليه
ليشير الى ان يحق هو جعل الشى اذا ثبت قوله والاعلاء من لوازم الاثبات واما الحق فهو نقيض الباطل
وبهذا التفسير اندفع ايضا ما قيل ان الحق حق فى نفسه ولا يتعلق به جعل جاعل واما اندفاع ما قيل من شكل الباطل
فبان يقال معنى ابطال الباطل اثبات بطلانه واظهاره لكن لا يتم لانه جوهر الحروف فتامل قوله او بامره
لملائكته بالامداد كان الاحرى وقع لحل من رؤسائهم الثلاثة او جعل الاخر الواحد كالمعقود وسقط والذى
قوله وقرئ بكلمة فالمراد بها ماذكر او كلمة تكوين الاشياء وهى كن قوله وليس بتكرير الخ
مبنى توهم التكرير على كون اللام متعلق بيديا اذ لو تعلق به كان مصادرة ولغوا من الكلام بل هو على
جعل بيان غاية الفعل والباعث عليه فى قوة بيان ارادته منه فكانه قال يريد ان يحق ما فعله ولا
ذلك فعل ما فعل وحاصل الدفع ان الاول ورد لبيان الفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الخلق
وان بينهما بونا بعيدا مع قطع النظر عن اعتبار غيره والثانى لبيان الداعى الى ما فعله من فعل الرسول
على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها اقول لا يخفى ان بيان انه تعالى اراد ان يحق الحق ويبطل
الباطل فى قوة انه اراده بما فعله كما عرفت فبعد ان تسلم مثل هذا الا بعد تكريرا لا يخفى عن حصول الغنيمة

بالاول عن الثاني نعم منصب لا لافادة هو التخصيص الحاصل من تقدير المتعلق موخرا كما اشار اليه الزمخشري فيندفع
يندفع الاشكال الا ان الكلام المصنف خلو عن تلك الاشارة فهو الآم فيه فتامل قوله ولو كره المجرمون
فيه دليل على ان كراهة بعض الاصحاب كان جزما منهم ونقل عن الكلبي ان المراد بهم كفار مكة قوله بدل من اذ يعدكم
يحتمل بدل الكل وبدل البعض ولا يرد عليه زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه جعل اذ عبارة عن زمان متسع
يكون احدهما في بعض اجزائه والآخر في بعضها كما يقال لقيته في سنة كذا وقد سبق مثله في قوله اذ يختصمون
اذ قالت الملائكة في سورة آل عمران والعصابة الجماعة من الناس مناشدتك ربك اي سالتك الله ايتاك
قوله على ارادة القول تقديره في النظم هكذا فاستجاب لكم قائلا اني ممدكم قوله لان الاستجابة من القول اي كانه
بانه قول مخصوص كان المستجيب يقول قضيت حاجتك فمعنى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه
الاول من نفس لفظ المقدر فتامل قوله متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا بالتشديد من باب الافتعال
والمعنى جاءوا بعد خلف المؤمنين وكانوا من ساقتهم او بعضهم خلف بعض فقوله او متبعين بعضهم بعضا
المؤمنين بالتخفيف من باب الافعال ويرتفع بعضهم بدل من ضمير متبعين وبعضا ثاني مفعولي متبعين والمؤمنين
مفعوله الاول فالمؤمنون متبعون او انفسهم بالنصب عطف على بعضا على نية تقدير عامل آخر وهو لفظ
متبعين في المعطوف كيلا يلزم كون الجاعلين انفسهم تابعين للمؤمنين بعضهم دون كلهم ولهذا كرر
لفظ المؤمنين ولم يكتف بالثاني لكن لو عطف وانفسهم على بعضهم بعضا على معنى او تقدير بهذا بدل
ذلك ولم يقدر عامل آخر لم يحتج الى تكرير لفظ المؤمنين فتامل ثم الاتباع ان خص ببعض دون بعض
يكون البعض خلف المؤمنين والبعض الآخر يحتمل ان يكون قدامهم او في صفوفهم وان عم يكون ماله
الى قوله او انفسهم المؤمنين قوله بمؤخرين يعني انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم لف ونشر مرتب
ومال الثاني الى قوله او انفسهم المؤمنين والفرق باحتمال ان يكون بهذا من غيرهم لا من انفسهم لا يقال العقل
مقدمة الجيش ههنا بالمعنى اللغوي والافق العرفي يكون اقل من باقيهم والامر ههنا بالعكس لانا نقول
ضمهم للمؤمنين ملائكة آخرون غير الالف الى تمة الآلاف كما نطق به كلام رب العزة في سورة آل عمران
ثم ان كونهم مقدمة مختص بهذه القراءة واما كونهم ساقة فيشترك فيه الوجه الاول والرابع المفاد بقوله او انفسهم
المؤمنين ويشترك الوجه الثالث في كون بعضهم ساقة فتامل ثم ان ههنا وجهين آخرين ذكرهما صاحب الكشاف
بقوله او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وتركهما المصنف ووجها آخر ذكره بدل
قول الكل او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين بقوله بمعنى متبعين بعضهم بعضا بسبب بعضهم وماله الى ما ذكره عقيبه
قوله بمعنى مترادفين اي متتابعين لم يحمله ولا الاول من الترادف بمعنى الركوب خلف الآخر لما دفع في بعض

النعاسير

النعاسير لعدم ضرورتهم الى الترادف فاد غمت التاء في الدال الا بما بعد جعلها دالا ولقرب المخرج على الاصل
الا في تحريك الساكن على الاتباع اي لضمة الميم قوله الاشارة لكم ببشرى الى ان بشرى منصوب على انه مفعول له
والجعل ههنا يتعدى الى واحد ولتطمئن عطف على بشرى ولا عبرة بصورة الفعل لكونه في معنى المصدر بان المقدرة
بعد اللام اي ولطمانينة قلوبكم ولم ينتصب كالمعطوف عليه لفقدان احد شرطي الانتصاب قوله وكثرة العدد
جمع عدة بضم العين فيهما وهي ما اعد لنوائب الدهر من المال والسلاح والاهب بفتحتين جمع اهبة الحرب
اي عدتها ولا تحسبوا انه اي من النصر وفي الكشاف وجه آخر ذكره بقوله او وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الاسباب الا من عند الله والمقصود من نصرة الله تعالى والفرق بين الوجهين ان الاول هو اخباره
المصنفي للتاثير عن الملائكة دفعا لهذا التوهم حتى لا يتوهم انه لولاهم لغلبوا والثاني على تسليم ان التاثير لله تعالى
وان الملائكة وغيرها اسباب وسائط ومع ذلك ان التاثير بهذه الوسائل لله تعالى وانه مسبب الاسباب
وليس للوسائل دخل الا بارادة الله تعالى وترك المصنف لعدم مناسبته لهذا المقام قوله او متعلق بالنصر فالنصر
حينئذ بمعنى الامداد والتثبيت وكذا اذا تعلق بمعنى الفعل وهو حصل وحاصل قوله او باضمار اذكر عطف
على فعل بدل ثان بحسب المعنى لان في قوة ان يقال منصوب على البدلية قوله بالتخفيف من باب الافعال
دون التفعيل كما في القراءة الاولى واياه كناية عن الشئ قوله بالرفع اي برفع النعاس على انه فاعل الفعل المعتدي
متعد الى واحد قوله بمعناه بمعنى يغشون اي كناية عنه فهو يعني الحقيقة لانه معناه الحقيقي لا فاعل الفاعل
تنعسون لوجود شرط نصبه والامان افعال من الامن معناه جعل او الامن عن اصابة مكروه قوله
وان يجعل اي ويجوز ان يجعل الامنة على قراءة يغشاكم النعاس فعل النعاس ومسند اليه على المجاز وقوله
لانها اي الامنة لاصحاب في اصحاب النعاس بعبارة دليل على عدم كونه حقيقة وباشارة بيان العلاقة المجاز
وهي كون النعاس من ملابسات الفاعل الحقيقي قوله اولانه اي الشان كان من حقه اي من حق النعاس
اي لا يغشاهم لشدة الخوف يمنع النعاس في قول الظاهر ان الخوف للمؤمنين والامن للنعاس في المناسب
للمقام ان يكون للنعاس حتى يعقل عدم حقه باعتبار والجواب عنه ان الامن والخوف يكونان من اصابة
المكروه لنفس الخائف والامن وقد يكونان من اصابة لغيره بسبب من الاسباب فيقال انا ان يريد بشدة
الخوف شدة خوف النعاس المسببة من شدة خوفهم على انفسهم فلما غشيهم فكانما حصلت له بنية عليه السلام
من الله تعالى عليهم ان لولا انا لم يغشاهم لا يراهم الغفلة او يريد بها شدة الخوف اصحاب المغفي ذلك الخوف الى خوف
النعاس عليهم فاعتبر خوفه عليهم في سمنه ثم تامل ثم ان حاصل الوجه الثاني تشبيه حال النعاس بحال الشخص بسقاية
الامن والخوف وان حصل لهم من الله الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت لخوف فلا جل ذلك غشيهم وانامهم فيكون

استعارة تمثيلية ابرازا للمعقول في صورة المحسوس وقيل استعارة مكنية وتخييلية شبه النعاس بالشخص
الذي من شانه ان يأمنهم لكن في وقت الامن دون الخوف ثم اثبت له الامنة التي هي من لوازم المشبه به الاول
اظهر اسباب النوم اي يخافان يغشى من ان يغشى تهابك صفة عنوبا والمراد عيون اعداء المخاطب قوله روي انهم نزلوا
في كثيب اعفر الكثيب الرمل والاعفر الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اي تدخل وتغيب مجنبين اي اجنب الرجل فاذا اصاب جنبا
والهمزة للصيرورة واشفقوا اي حزنوا حزنا شديدا عدوة الوادي جانبه والركاب الابل التي يسار عليها تلبد الرمل
التصق واحكم قوله حتى تثبت به الاقدام في المعركة والقلوب وقد يرجح هذا الوجه بان الثبوت حينئذ يكون من
لوازم الربط بان القلب اذا قوي بالوثوق بالله ثبت القدم في المعركة ولذلك لم يفصل بينهما باعادة اللام كالمتصل
بها في ويذهب عنكم رجز الشيطان ولو كان المراد المعنى الاول لوجب اعادة اللام لان الثبوت حينئذ
لا يكون من لوازم الربط قوله او متعلق بيثبت اطلق القول وقيل يعتبر كون التثبيت بالربط على القلوب
وبالمطر لتقدم زمان المطر على زمان الوحي فانه وقت القتال والمطر قبله بايام فبهذا ان التثبيت بالمطر باق الى زمان
القتال كما صرح به في بعض التفاسير كيف لا وهو لمصلحة القتال ولو سلم فيجوز ان يعتبر له زمان متسع يوجد فيه التثبيت والوحي
وقد مر مثله فتامله قوله او اجرا الو[حي] مجرى القول فالجر عطفا على مجرور على ويحتمل النصب عطفا على محل الجار
والمجرور على التعليل لانه وان كان انتصاب المعطوف عليه على الحالية الا انه مآله الى التعليل وانما اجري الوحي
مجرى القول لكونه من جنسه لانه الكلام الخفي ولا منافاة بين قراءة الكسر بهذا الوجه وبين قراءة الفتح على المفعول
لانه ليس بقول صريح او لانه الكلام الخفي فلاعتبارين احدهما ان يكون منظورا اليه هو القيد دون المقيد فحينئذ
يكون معنى او وجاه احقاه فيكون ما بعده مفعولا وثانيهما ان يكون المنظور هو المقيد دون القيد فحينئذ يكون
معناه فانه خفية فيكون ما بعده مقول القول فيبنى هاتين القرائتين على هذين الاعتبارين فتامل قوله
فيكون قوله الخ تفريع على الوجه الاخير اي يكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير القول
اني معكم ويكون قوله فاضربوا فوق الاعناق الى ساقيه تفسير القوله فثبتوا الذين امنوا فيكون الخطاب
مع الملائكة هذا على الوجه الاخير كما ذكرنا واما على الوجهين الاولين فالخطاب يكون مع المؤمنين والقياس
بقوله وصبيين منع ذلك اي قتال الملائكة ولم يجعل التثبيت بمحاربته اعداءهم بل بالبشارة او بتكثير السواد
يجعل الخطاب فيه اي في فاضربوا فالخطاب على معناه المصدري اي في الكلام اي بما ضربوا الى ساقيه مع المؤمنين
دون الملائكة اما على تغيير الخطاب اي تلوينه وصرفه الى المؤمنين واما على قوله سالقي الخ وهذا الاخير من وجهي
التنقيص انفرد به الزمخشري لا يقال كيف هذا عقيبا للملائكة على الطريق المذكور يقتضي ان يكون الامر بالعز
بطريق الغيبة دون الخطاب لانه يجوز ان يخاطب الله بهذا المؤمنين ولكن لما لم يسموا على ما جرى عليه عادته اخ

الملائكة

الملائكة بحكايتهم اياه قوله اعاليها التي هي المذابح والرؤس انتصاب اعاليها على الظرفية كما ان فوق
كذلك قال بعض الا كلام في ان فوق الاعناق ظرف لا مفعول به الا ان فوق الاعناق يحتمل ان يراد به
ضرب الاعالي التي هي المكان الفوق من الاعناق وان يراد ضرب الرؤس الموضوعة فوق الاعناق
يعني ان فوق ظرف مكان ايضا وقع كما انتصب ههنا ايضا على الظرفية واضيف الى الاعناق واما ان يراد
المكان الذي هو جزء الكل او مكان جميع الاجزاء وهو الراس قوله اصابع الخ يعني ان البيان
مجاز عن الاصابع تسمية الكل باسم الجزء ثم جعل الكلام كناية عن جزء الاطراف وانما اركبه ليظهر وجه التخصيص
بالاصابع قيل وجهه ان بها المراعفة والمقاتلة فلا حاجة الى ارتكاب قوله والخطاب للرسول عليه السلام
يحتمل انه افرد الخطاب جعلا الرسول عليه السلام ثم جوز ان يكون لكل احد من المخاطبين قبل اي قبل هذا الكلام
وهم الملائكة او المؤمنين على سبيل البدل فانه طريقة مسلوكة قوله من العدوة وهي بالضم والكسر
جانب الوادي وحافته والخصم بالضم الجانب قوله وهو الجانب بيان لكليهما او يحمل على التجريد الاول
قوله تقرير للتعليل اي بيان للتعليل الذي افاده الباء للسببية بطريق برهاني اي بان يجعل كبرى
لقياس صغرى مطوية اي هم شاقوا الله ورسوله وليست اي المذكورة نعم لو اعتبر السببية في مجموع
المقدمتين لا في الاولى فقط كما اعتبرنا كذلك كانت هي صغرى او اراد انه تقرير لما سبق للتعليل
بالطريق فكانه قال تاكيد للسابق او اما سببه بان يكون وعيدا بما اعد لهم في الآخرة وما لم يكن هو
عين ما تقدم لم يقل تاكيد له بل تقرير فتامل ثم ان العايد الى الموصول محذوف تقديره فان الله شديد
العقاب له قوله بعد ما حاق بهم اي احاط بهم من ضرب الاعناق وقطع الاطراف على طريق الالتفات
اي من الغيبة في شاقوا الله قوله او نصب بفعل دل عليه فذوقوه وتسمية النحاة ما اضمر عامله
على شريطة التفسير عنده وفي الكشاف ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا
فاضربه انتهى وهو صريح في كونه من هذا القبيل كما لا يخفى قال الفاضل اليمني في شرح هذا الموضع اي ذلكم نصب
بفعل دل عليه فذوقوه ثم قال وانما قدر المفسر عليكم دون ذوقوا لان ذوقوا العذاب مجاز فاراد بيان
ان معنى ذوقوا الزموه وبهذا اخرج الجواب عن اعتراض ابي حيان بان عليكم من اسماء الافعال واسماء الافعال
لا تضمر قوله لكون الافعال عاطفة تقتيل لنصب ذلكم بفعل مقدر ووجهه ان اصل الفا ان تكون عاطفة
لا جزائية بشرط مقدر كما في وجهي رفع ذلكم قوله عطف على ذلكم ظاهر الاطلاق يدل على انه جاز على الوجوه
كلها اما على الاولين فمسلم واما على الثالث ففيه ان كون الكافرين عذاب النار متعلق الذوق مما
فيه الحق فاما ان يخص هذا بالاولين او يعمم للكل جريا على ما يقتضيه ظاهر الكلام ويوجه كون المذكور متعلق

الذوق يكون بنفس العذاب مبتغا لا يرشدك اليه تجويز انتصابه على المفعول معه فان فيه لحفا المذكور
والتوجيه هو التوجيه واليه اشار بقوله والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة وكذا الحال في الوجهين الاولين
رداو توجيها فان ابيت الكلفة خص العطف بالوجهين الاولين والظاهر الموضوع موضع الضمير هو الكافرين موضع لكم
قوله سبب العقاب الآجل على تقديري رفع ذلكم ونصبه على شريطة التفسير قوله او الجمع بينهما على تقدير نصبه على المفعول
معه على الاستئناف النحوي قوله ورجع على خوف عطف على سمي اي سمي به وجمع بعد التسمية ولخروج عن المصدرية
لان المصدر لا يثنى ولا يجمع قوله بالانهزام تقييد التولي بكونه بالانهزام مبني على ظاهر الحال والا فالتولي عن الزحف
لا متحرفا ولا متحيزا الى فئة مندرج تحت ومن يولهم يومئذ دبره قوله والاظهر انها محكمة مخصوصة
بقوله تعالى حرض المؤمنين الآية وذلك لان الزحف الكثير المنهي عن توليه يتناول مراتب الكثرة بالغا ما بلغ وآية التحريض
خصت منها فرق كل عشرة من المؤمنين بمائة من الكافرين ثم نسخت فيما فرق العطف باية التخفيف فبقي الكلام
في ان الحكم هو ما لا يحتمل التخصيص والنسخ فكيف يصح ان يقال انها محكمة مخصوصة فتأمل قوله ويجوز ان ينتصب حالا
من الفاعل والمفعول عطف على قوله وانتصابه على الحال فانه في قوة ان يقال على الحال من المفعول به لا انه قوله الا ان يكون
تكثر او ان تقابل وقد يجعل زحفا منصوبا على المصدر بحال محذوفة اي زاحفين زحفا قوله والا اللغو اي في العمل
ولا عمل لها تغيرا اي لا عمل لها فيما بعدها لكون الاستثناء مفرغا فيكون ما بعدها على مقتضى العامل وان كان
في كلام موجب لصحة المعنى لان الفرار منهي عنه في جميع الاحوال الا في هاتين الحالتين بخلاف ما اذا كان ما بعدها منصوبا على الاستثناء
وان الا عامل وشاركه له او واسطة فيه قوله من المولين المعبر عنهم بكلمة من العامة قوله الا رجلا متحرفا اراد
اظهار ان المتحرف ههنا عبارة عن رجل متصف بهذه ليظهر دخوله تحت المستثنى منه لانه معتذر عن النظم
قوله ووزنه متفيعل لا متفعل اي هو من الخماسي الملحق بالرباعي لا من الخماسي المزيد على الثلاثي واصل
متحيز متحيوز جعل الواو ياء لاجتماعهما وسبق الياء بالسكون ثم ادغم الياء في الياء كما هو القاعدة
قوله وقيل الآية مخصوصة باهل بدر قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه لانه ما جاز لهم الانهزام لان النبي
عليه السلام كان معهم وقد وعده الله بالنصر والظفر وكان اول جهاد وقع في الاسلام ولو اتفق للمسلمين انهزام
فيه لزم منه مفسدة عظيمة ولا ينافيه عدم فئة يتجاوزن اليها لان الآية لا توجب وجودها نعم فيه شيء اشار
اليه ابو حيان وهو ان الاشارة بيومئذ الى يوم بدر لا يكاد يصح لانه في سياق الشرط وهو مستقبل
فالآية ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء القتال فيوم بدر فرد من افراد ايام اللقاء فيوزع فيه لا خاصا
به وان نزلت بعده فلا تدخل يوم بدر فيه بل يكون ذلك استئناف حكم بعده ويومئذ اشارة الى يوم
اللقاء قوله والحاضرين اي مع النبي عليه السلام عطف تفسير لاهل بدر والعنقل الكثيب العظيم المتداخل الرمل

والحيلا

والحيلا على وزن العلماء الكبر قوله تناول كفا من الحصباء لا بنفسه بل امر عليا رضي الله عنه
الوجوه فتحت قوله الا شغل بعينه على بناء المفعول والجار والمجرور في محل الرفع على انه قائم مقام الفاعل
قوله والفاء جواب شرط محذوف كونه جواب شرط انما هو في الظاهر واما في الحقيقة فهو علة جزاء محذوف
هو فخيم اي مفاخرة والاصل ان افتخرتم بقتلهم فلا تفتخروا به لانكم لم تقتلوهم وتطلبوا اكثر من الحصباء
او ابعد من الاحصاء ثم انه لم يقدر في النظم محذوف هو المبتدأ كما قدره صاحب الكشاف للاشارة
الى الكلام على نفي الفاعل دون الفعل بناء على عدم الحاجة اليه لحصول الغفلة عنه بقوله ولكن الله رمى
وعلى الاصل في الجزاء الجملة الفعلية دون الاسمية فتأمل قوله رميا توصلها الى اعينهم الخطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم والضمير البارز راجع الى الكف من الحصباء والرابط محذوف والتقدير رميا توصلها به هذا على
ما صح في اكثر النسخ وقد صح في بعضها بصيغة الغيبة والفاعل ضمير الرمي ثم ان نفي الرمي عنه عليه السلام راجع
الى نفي قيده دون اصله وحاصله ما رميت رميا كاملا موصلا للرمي الى اعينهم حين اثبت صورة هذا الرمي
واللام فيه للعهد وغاية الرمي كماله فقوله فاوصلها كالتفسير ثم ان المصنف قصد في هذا المقام رفع اشكال
يرد على هذه الآية وهو انه سبحانه وتعالى نفى الرمي عن نبيه صلى الله عليه وسلم مع صدوره عنه ثم اثبته
وليس في البين فكان يشتمل الكلام على تناقض وحكمين غير مطابقين للواقع ووجه الدفع ان المثبت له تعالى
الرمي الكامل وهو المنفي عن النبي عليه السلام والمثبت له صورة هذا الرمي واما الثابت له في نفس
الامر فاصل الرمي وذلك انه لا شك في ان النبي عليه السلام صدر عنه اصل الرمي وقدر عنه وهو ليس من شأنه
ان يصل الى عين احد او الى اعين الكل وهذه المرتبة وان حصلت لكنها ليست بمباشرة الاسباب واستعمال
الآلات التي المنفية عنه عليه السلام والمثبتة له تعالى وان كان الكل بخلقه واليه مال بقوله اي اذ رميت
حقيقة اذ رميت صورة فان اثر ذلك الرمي كان خارجا عن طوق البشر انتهى اراد ما رميت الرمي الكامل
حقيقة وان رميته صورة وذلك لان العقل يحكم في بادي الرأي بواسطة الحس ان هذا صدر عنه وليس الامر
كذلك حقيقة واما الصادر عنه وقدر منه واياك ان تتوهم ان المراد ان الرمي مطلقا صدر عنه صورة لا حقيقة كما
الى الوهم لان الحس يكذبه فحاصل رفع الاشكال ان النفي والاثبات وان وردا على شيء واحد لكنهما
باعتبارين مختلفين واقول يمكن ان يقال المنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصل الرمي وقدر منه فحينئذ لا يكون
النفي والاثبات واردين على شيء واحد ثم بما قرر معنى الآية اضمحل الاستدلال بها على ان افعال العباد بخلق الله
تعالى وان كان المدعى صحيحا في نفسه اما وجه الاستدلال فهو انه لما تراءى في ظاهر الآية التناقض وجب
المصير الى كون المراد نفي الخلق عنه عليه السلام واثبات المباشرة وصرف الآلات واما الاضمحلال فتبين لما مهد

به بما قررناه من المراد مع ان ما ذكره المستدل بالآية لا يلائم سبب نزولها ويرد عليه ايضا التفسير المذكور ليس بحجة
في جميع الافعال عند من يقول بالكسب فلا وجه للتخصيص مع عدم صحته عند من ينكره فتامل وقد توجه الآية من جانب المخالف بان المعنى
ما كان الا ان حصول هذه الرمية لما كانت خارجة عن طوق البشر كانت معجزة له عليه السلام ومخلوقة لله تعالى وان كانت
افعال العباد وكلها مخلوقة لهم ولا يرد عليه ما ذكر اعلم ان محصول ما ذكره صاحب الكشاف في معنى الآية انه اثبت الرمية له عليه السلام
لصدورها عنه ونفي عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى فكان الله تعالى هو الرامي فكانه عليه السلام لم يكن
له دخل فيها اصلا فبني الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع حتى يلزم الكذب تعالى عن ذلك لعدم القصد
في مثاله الى معناه الحقيقي بل هو مسلوب اليه لانه عدل الى معنى يناسب المقام والقصد ههنا هو التشبيه والكناية اشار
بقوله فكان الله فاعل الرمية وكانها لم توجد من الرسول هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام قوله قيل معناه
ما رميت بالرعب اي بهذه ثلاثة اقاويل آخر لا تحتاج الآية الى التاويل على الاول بخلافها على الاخيرين
فافهم القاموس رمى الشيء وبالقاه وخار الثور يخور خوارا صاح قوله فاصابه لبابه بلام وبابين موحدة
هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها كانه تجاف وبونين قوله وليبتليهم عليهم نعمة عظيمة البلاء الاختبار وهو
يكون بالخير والشر وهو ههنا من قبيل الاول بدليل توصيفه بالحسن وجعله ههنا بمعنى الشيء المبلو به
وجعل يبلي بمعنى يعطي وجعل بلاء مفعولا والسر فيه انه لما لم يكن الاختبار باعتبار جزء الا باعطائه للاختبار استعملوا
ابلى بمعنى اعطى وحقوا به المزيد لزيادة المناسبة في كلام الجوهري ما يغنيك على هذا وعن السدي يقال ابلاه
اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه قوله فعل بالفعل جعل اللام متعلقا بمحذوف ويحتمل العطف على علة محذوفة
اي ولكن الله رمى ليمحق الكفار وليبلي المؤمنين ذكره ابن العادل ثم انه قدر المعلق مؤخرا لا للقصد
الاختصاص لعدم الحاجة اليه بل لكونه احسن من تقديره بين العاطف واللام قوله اشارة
الى البلاء الحسن او القتل او الرمي او الى الجملة بتاويل ذلك بما ذكر كما في عوان بين ذلك ومثله كثير
ومحله الرفع اي على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك حق او متم ويحتمل النصب باضمار فعل اي فعل ذلكم
معطوف عليه اي على ذلكم عطف مفرد على مفرد ويحتمل عطف الجملة على الجملة اي المقصود ذلكم والمقصود
ان الله موهن كيد الكافرين وقوله اي المقصود ابلاء المؤمنين اخرا ومثل قوله من الاعتاب والمعاتب
فنبا على الاول منصوب على المصدرية واشار به قوله والرعية بالجر على التكاسل وهو ههنا بمعنى الاعراض
بدليل تكلم عن وحمل الايمان على الكامل منه لحصول اصله على تقدير عدم الانتهاء قوله وان بالفتح الجزء الكسر
اوجه لعدم افتقاره الى الاضمار ولانه يتناول هذه الحادثة وغيرها بخلاف الفتح فهو تذييل لقوله تعالى
وان تعودوا نعد ودليل عليه هكذا قيل وفيه ان الفتح كذلك كما قرره المعرب وقال ابو البقاء المعنى ولان

ان

ان الله مع المؤمنين بنحو الكسر حسن وادل على ارادة التذييل لانه نص فيه · فان المراد الآية اعتراز
عن افراد الضمير وارجاعه الى الرسول قوله وللتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول عليه السلام لظاهر
ان المراد انه صار طاعة الله في طاعة الرسول حتى يستغني عن النهي عن الاعراض عن الله تعالى لكن قوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله لا يدل عليه اللهم الا ان يقال ليس للاستشهاد به للانحصار بل لمجرد ان طاعة
الرسول طاعة واما الانحصار فمعلوم بان المبلغ لاوامر الله الا الرسول فتامل قوله وقيل الضمير للجهاد ويجوز
ان يكون للطاعة على تاويلها بان مع الفعل قوله او للامر الذي دل عليه الطاعة اي دلالة التزامية لجواز
امره فاطاعه وانطاع له اي انقاد انتهى لكن لا اختصاص لها بالامر بل تعم والنهي وكلام الجوهري لا يدل على الاختصاص
لان التخصيص الذكري لا يدل على التخصيص الحصري فكلام المصنف اما من قبيل الاكتفاء اعتمادا على الفهم والامر فيه مجاز
عن مطلق الطلب الشامل لطلب الترك ثم الزمخشري جعل الضمير للامر الذي دل عليه الطاعة كما فعله المصنف
قوله القرآن والمواعظ جعل الزمخشري مفعول يسمعون ضمير الامر على تقدير عوده ضمير عنه اليه فيكون السماع
على حقيقته وضمير النبي عليه السلام على تقدير عوده الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يسمعون بمعنى يصدقون
على التجوز وجعل المصنف القرآن والمواعظ على التقديرين فالسماع على حقيقته قوله سماعا ينتفعون به اراد
ان المقصود نفي السماع المنتفع به لا نفي اصله لكنه اتى بصورة نفي اصله لانهم اذا لم ينتفعوا بالسماع فكانهم لم يسمعوا
راسا قوله شر ما يدب على الارض يعني ان الدابة ههنا اما حقيقة لغوية او حقيقة عرفية وقوله عدهم
من البهائم على الثاني دون الاول وظاهر الكلام يوهم العموم يعني اطلق عليهم الدابة على طريق التشبيه البليغ
ثم جمع وعمم لهم وللدواب الحقيقي بان يراد بها ما يطلق عليه لفظ الدابة اعم من ان يكون بطريق التشبيه
البليغ او بطريق الحقيقة فاشبه عموم المجاز فتامل قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو هذه
امتناعية تفيد امتناع الاسماع لانتفاء العلم بالخيرية ونفي العلم ههنا كناية عن نفي المعلوم اعني
الخيرية كما لا يخفى وانما قيد الاسماع بكونه سماع تفهم فان اصل السماع ثابت كون نفي الاسماع المذكور
معلولا لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة المكتوبة ظاهر لا سترة به واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع
بالآيات فلا بل الامر حينئذ بالعكس فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول فتامل قوله سماع تفهم وتصديق
قيد بهما كان شان المؤمن كذلك اظهار القبح التولي وبعده ما يستوي النهي عنه قوله وقد علم
ان الاخير فيهم قيده به لدفع اشكال يرد على هذه الآية بناء على توهم ان المراد بها ترتيب قياس
اقتراني هو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا فينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وفساده ظاهر لوجود
التنافي بين جزئيه ووجه الدفع هو انه ليس القصد الى ترتيب القياس لعدم تكرر الاوسط حينئذ لفقد

الاسماع الاول للعلم بالخيرية والثاني بعدم العلم بها وقد يدفع بان الاسماع الاول مقيد بكونه نافعا والثاني بكونه غير نافع وفيه نظر وقد يدفع ايضا بانه انما تلزم النتيجة الفاسدة لو كانت المقدمة الثانية كلية وهو ممنوع ورد ورد بان هذا المنع وان صح في قانون النظر الا انه خطاء لاستبنائه على كون المذكور قياسا معقودا شرايط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام الله تعالى على ذلك وانت خبير بان غرض المجيب منع كون القصد الى ترتيب القياس لانتفاء شرطه لا انه قياس لكنه فقد شرطه ثم اذا تاملت في هذا الجواب عرفت ان ماله الى الجوابين السابقين فان قلت اذا لم يكن القصد الى ترتيب القياس فما فائدة المقدمة الثانية وما تكون بالنسبة الى الاولى قلت هي تاكيد لها وذلك لان الحال انتفى الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع لا تحصل الخيرية فيهم لعدم قابلية المحل واعلم ان ههنا اشكالا آخر وهو ان مقتضى كلمة لو الدلالة على انتفاء الثاني لانتفاء الاول اي ان يكون مدلول المقدمة الثانية انتفاء التولي لانتفاء الاسماع مع ان انتفاء التولي خير لهم وينافيه المدلول المقدمة الاولى وهو انتفاء الخيرية فيهم بحكم كلمة لو واجيب عنه بوجهين الاول عدم تسليم خيرية عدم التولي الحاصل من عدم الاسماع وانما الخير ان يسمعوا ويحصل لهم التصديق لا الاعراض الثاني ان كلمة لو قد تكون لمجرد الشرط بمعنى ان وههنا كذلك وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو لم يكن عنده خوف ما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوف وكذا اذا تولوا عند الاسماع فعند عدمه اولى قوله ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق يعني ان التولي اما في الابتداء او في البقاء فان التصديق الغير الدائم كلا تصديق قوله لعنادهم قيده به لان المراد بالسماع في ولو اسمعهم سماع لتفهم لكنه مقيد بعدم العلم بالخيرية فلا يكون التولي بعد هذا الاسماع الا للعناد فتامل قوله حتى يشهد لك بصيغة الغيبة وفاعله ضمير وهي تؤمن بصيغة التكلم قوله فانها حياة القلب قال حياة القلب علم فاكتسبه وموت القلب جهل فاجتنبه لا يعجبن بضم الياء من الاعجاب حليته فاعله وروي حليته والمجهول مفعوله ويحتمل ان يكون منتجه على الخطاب وحليته بالنصب بدل من المجهول بدل الاشتمال وميت بسكون الياء مخفف ميت قوله والاعمال كانه جعلها جزءا من الايمان قوله او من الجهاد فالاحياء بمعنى ادامة الحيات وحقيقتها اعطاؤها في ثواني الازمان قوله او الشهادة اي ومن الشهادة فهذه وجوه ان يعنوا الحياة مجاز لغوي الا في الثالث والاسناد مجاز في الكل قوله واذا اراد الى قوله ان قضى شقاوته انما قاله في الصورة الاولى ان اراد وفي الثانية اي قضى اشارة الى ان خلقة الانسان على الفطرة التي فطر الناس عليها وهي الاسلام واما منافيها وهو الكفر فيقتضيها سابق قوله ان اراد سعادته اي دواما فتامل قوله دنيا وقيل عقابا وهو الاوجه لعدم الاحتياج حينئذ الى تقدير فاعل للايضين وقوله يحكم اثره فيه ان هذا لا يصدق على الاخير من الوجوه الخمسة في يضيئن ولعل بناء المعنى على الاكثر منها ثم ذكر في امثلة ذنب يحرم اثره امورا وفي كون ما عدا الاولين

كذلك

كذلك نظر وفي الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرى المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة واثر الذنب وباله والاقوال جعل النهي مستقرا في مكانه والمقصود عدم النهي عن المنكر مع القدرة عليه بين اي ويبطنكم المداهنة اظهار ما يضمر وفي الصحاح المداهنة كالمصانعة وهي تكلف حسن السمت واظهاره مدخول قوله على ان لا تصيبن انما جواب الامر على ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة اقول عليه اشكال ظاهر وهو ان الشرط المقدر لجواب الامر يجب ان يكون من جنس الامر في النفي والاثبات في اصل المعنى مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فعلى هذا يجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وفساده ظاهر والمصنف ذكر شرطا وان استقام بالمعنى لكنه ليس بمضمون الامر ولا مضمون نقيضه مستانا بينه وبين الجواب فاجيب بان ما هو راي الكسائي فانه يقدر ما يناسب الكلام اعتمادا على قوة الفهم ووضوح المرام من غير اعتبار ان يكون من جنس الملفوظ في مثل لا تدن من الاسد ياكلك يقدر الاثبات اي ان تدن ياكلك فما نحن فيه يقدر النفي اي ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا تختص بالظالمة فاقيم جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الامر لتسببه عنه وهذا غاية توجيه كلام المص لكن يرد عليه انه لا حاجة حينئذ الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان تتقوا لا الذين ظلموا ومن ههنا نشأ صحة كون لا تصيبن الخ جوابا للامر على مذهب الكسائي لكن بطريق غير ما ذكر المص هذا وقد يجاب عن الاشكال المذكور بان يقال لا شك ان الامر باتقاء الفتنة كما يدل على ترتب شيء اصابة الفتنة كذا يصلح قرينة على تقدير ان تتقوا تصلح قرينة على تقدير ان اصابتكم فكما يصح تسمية الاتقاء كما لو قيل اتقوا الفتنة يكن خيرا لكم جوابا للامر يصح تسمية سبب الاصابة جوابا والحاصل ان جواب الامر ما يصح تعليق المامور به كما في قولنا ازرني اكرمك يصح تعليق الزيارة بالاكرام ولا شك في صحة تعليق اتقاء الفتنة باصابتها على وجه العموم الى ههنا كلام المجيب بعينه وحاصله ارجاع المسئلة الى راي الكسائي في تقدير النفي وهو ان ان لم تتقوا لكنه عبر عنه بان اصابت لاتحاد معناهما وهو جواب جيد لا يرد عليه حديث عدم الحاجة الى الواسطة فتامل قوله وفيه ان جواب الشرط متردد اي بين ان يقع وان لا يقع للتردد في وقوع الشرط فلا يليق به النون المؤكدة المنبئة عن الجزم والقطع فاجاب عنه بان تضمنه معنى النهي ساغ فيه ذلك لوجود معنى الطلب المناسب للتاكيد لا يقال وجود الطلب مصحح لدخول النون ولا بد فيه من عدم المانع والمانع هو التردد وهو موجود ههنا لانا نقول لهم في دخول النون وجود الطلب في مدخولها يحصل المناسبة المصححة وذلك كاف ولا ينافيه وجود التردد وغايته جواز تركها بالنظر الى وجوده على ان التردد في الجزاء ابتغاء

للتردد في الشرط لا ينافي القطع به على تقدير وقوع الشرط ودخول النون انما هو بالنظر الى الحكم
بوقوعه على تقدير وقوع الشرط وهذا الحكم مقطوع لا تردد فيه فافهم واما وجه كونه متضمنا بمعنى النهي فمبني على
ان النفي اذا كان مطلوبا من المطالب كان في معنى النهي فاذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك اي لا تكن بحيث
لا تطرحك الدابة فلا تطرحك نفي في معنى النهي فكذلك لا تصيبن لان كونهم بحيث لا تصيبن لان كونهم بحيث لا تصيبن فتنة
مطلوب ثم اورد المص نظيرا لهذه الآية قوله تعالى في سورة النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
فجعل لا يحطمنكم جوابا للامر مع النون لوجود معنى النهي الا انه منع هذا في سورة النمل معللا بان النون لا تدخل في السعة
نكاة يعني هناك ما جوزه في سورة الانفال بناء على التوجيه الذي ذكره قوله وفيه شذوذ
هذا عند اكثر النحاة لانتفاء معنى الطلب وجوز بعضهم دخولها في النفي تشبيها له بالنهي في كونهما
غير موجبين وجعل ابن جني وابن مالك النفي كالنهي في صورة ان تكون لا متصلة بالفعل نحو لا قوم
واستشهد بقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانت خبير بان هذا اول المسئلة
لجواز كون لا ناهية لا تصيبن جواب امر لتضمنه معنى نهي قوله على ارادة القول اي تقديره هكذا
مقولا في حقها لا تصيبن الخ وانما قدر ذلك لعدم جواز وقوع الانشاء صفة لشيء جن الكلام اي ستر
كل شيء واختلط اي اشتبه الامر والكلام والمذق بضم الميم وسكون الذال اللبن الممزوج بالماء
وكلمة قط بالتشديد من الظروف الزمانية المبنية وضعت لاستغراق الزمان الماضي وتخفيفها ههنا لضرورة الشعر
والتقدير جاءوا بمذق مقول في صفته هل رايت الذئب قط يعني ان لونه لون الذئب للاشارة على جهة المبالغة كما ان
قيل هو بكثرة مائه مذكور لمن رآه الذئب فيقول لصاحبه هل رايت الذئب قط فهذا اللون لونه قوله وان اختلفا
في المعنى اي بالنفي والاثبات وبالنفي على تقدير الاتباع والاثبات على تقدير عدم الانشاء قوله عن التعرض
للظلم لما كان ظاهر الكلام نهي الفتنة عن اصابتها الظالمين وهي ليست ممن يوجه اليها النهي اشارة الى توجيهه
بان المراد نهي القوم لا عن اصابة الفتنة فانها حال الغير لا حالهم بل عن التعرض للظلم بطريق الكناية لكون اصابة الفتنة
من روادف الظلم ونظيره لا ارينك ههنا فان ظاهره نهي المخاطب عن رؤية المتكلم اياه في مكانه الذي هو فيه والمقصود
نهيه عن حصول هناك بطريق الكناية وقد حققنا الكلام فيه اول سورة الاعراف قوله فان وباله يصيب الظالم
خاصة تعليل للنهي عن التعرض للظلم فاذا اختص وباله بالظالم يزول نفيه الى نفي الظالم الاصابة اي اثباتا لا الى نفي
الخصوص واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض لانه لما كان المعنى لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمكم وغيركم على ان من المخاطبين من لا يظلم فيكون الظالمون بعض المخاطبين والقول لا فرق
بين وجه الثالث والخامس في كون من للتبيين دون التبعيض وفي ان المعنى على ان النهي عن التعرض للظلم بالتفرقة

بينهما

بينهما في كون من بيانية كما فعله المص بحكم محض قوله الاخيرين للتبيين الظاهر ان المراد بالاخيرين كون لا تصيبن
جواب قسم وكونه نهيا بعد امر وقوله كون من للتبيين على الكل ظاهر اذ لا احتمال لان يكون في المخاطبين من لم يظلم
ويكون المراد تعميم الوبال لغير الظالمين منهم واما على الاول فلانه لا يخفى على من له ذوق سليم وفهم مستقيم ان المعنى
والله لا تصيبن الذين ظلموا ان لم يتقوا كما في قراءة لتصيبن وليس المعنى لا تصيبن ان يتقوا كانه يتم المص حتى يكون
من للتبيين ويكون المراد الوبال عن المخاطبين فتأمل قوله على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي من ظلم
غيركم على حذف المضاف وشايع في مثله ان يقال منه من غيركم فتأمل قوله وقيل للعرب كافة كفارا
او مسلمين قال وهب لا يخفى بعده وعدم ملايمة السابق واللاحق ولهذا لم يلتفت بعدها لا يصلح له الا في
فاواكم حيث قال او جعل لكم ماوى تحصنون به عن اعاديكم قوله لكفار قريش او من عداهم كلاهما ناظر الى كون
الخطاب للمهاجرين والضمير فيمن عداهم عبارة عنهم فانهم راجع الى من عدا المهاجرين من كفار مكة او خارجها
كانوا جميعا معادين بالتخفيف مضادين بالتشديد لهم اي للمهاجرين وهذا الوجه الثاني هو ما اختاره
الزمخشري قوله على الكفار او بمظاهرة الانصار الخ اراد بالكفار قريش مطلق الكفار بناء على ما ذكره في
من الوجهين وقوله او بمظاهرة الانصار عطف على قوله الكفار يعني قال بدل هذا وقوله او بامداد الملائكة عطف
على او بمظاهرة الانصار وقوله يوم بدر ظرف لكل منهما فيكون الخطاب في وايدكم لمطلق المؤمنين مهاجرين
او للانصار او هذا ما ذكره ابن العادل قال وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم
يوم بدر بالملائكة انتهى كلامه قوله من الغنائم حل الطيبات عليها لانها ما احلت لاحد قبلهم والا لهم
قبل يوم بدر فهي اولى بالامتنان قوله بتعطيل الفرائض والسنن المذكورة منهما وفي تعطيل الفرائض اشارة
الى النهي عن خيانة كل ههنا مطلوب لان القصد الى النهي عن خيانة الرسول عليه السلام وذكر الله لتعظيمه قوله
بان تضمروا خلاف ما تظهرون قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي عليه السلام فيفشونه ويلقونه الى المشركين
فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر
وقال جابر بن عبد الله الانصاري ان ابا سفيان خرج من مكة فعلم النبي عليه السلام خروجه وعزم على الذهاب
اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت واياما كان سبب نزولها
فالحكم عام للكل لما مثلا اذ العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله روي انه عليه السلام الخ اشارة
الى قول آخر في سبب النزول قوله اي ذبح اي اثر الذبح فلا تفعلوا والمعنى على التشبيه في شدته
وصعوبته قوله فشد نفسه وقيل انحال الذي اوجب فعل ابي لبابة هذا انه تخلف
عن النبي عليه السلام في غزوة تبوك قوله فقال لا والله وفي بعض نسخة بدون كلمة لا قوله ان تتقوا

به بحذف احدى التائين بدل من الثلاث ويحتمل ان يكون التقدير لان تصدق به قوله
لتقمنه اياه اول الضميرين للعقد وثانيهما للنقيض قوله وتخونوا اماناتكم اوقع الخيانة على نفس
الامانات دون اصحابها اما للمبالغة فكانها تخون او على حذف المضاف اى ذويها او على ان خيانة
الامانات اسقاطها وعدم الاعتداد بها ويحتمل ان يكون قوله واستعمالها في ضد الامانة لبيان
هذا الايقاع فيكون قوله واصل الخوف النقص الى آخر الكلام سوقا لتصحيح ذكره قبل الآية توطية له
انه لم يذكر بعد ما يتعلق به شيئا قوله او منصوب على الجواب بالواو فان المضارع ينتصب باضمار
ان بعد الواو كما ينتصب بعد الفاء في جواب الاشياء الستة كقوله شعر
لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * ويرد عليه ان حينئذ يكون النهي عن الجمع بينهما
ولا يلزم منه النهي عن كل منهما مع ان كلا منهما منهي فالجزم اولى لافادته ذلك قوله انكم تخونون تقدير مفعول
يعلمون وليس هذا تقييدا للنهي بالعلم بالخيانة لان هذا العلم لا ينفك عن فعل الخيانة ولو سلم فلا يكون هذا عذرا
لان مداره على غفلة تزول بادنى تأمل ومراجعة الى مدار العلم وهو العقل ولا عبرة بهذه الغفلة مع وجود هذا
المدار بخلافه قيل ولا تخونوا مع تمكنكم من العلم بها فتامل وقوله او وانتم علماء الخ تنزيل للعلمون منزلة الفعل اللازم
فيهم ويثبت المقصود بطريق برهاني فهو ابلغ ويعرفون الحسن من القبيح ليس تخصيصا بل اشارة الى المقدر فتامل
ثم يميزون على صيغة الغيبة صفة علماء وعلى صيغة الخطاب خبر بعد خبر قوله لانهم سبب الوقوع في الاثم او العقاب
اراد ان اطلاق الفتنة عليهم سواء كانت بمعنى الاثم او بمعنى العقاب تجوز بطريق اطلاق المسبب على السبب
ثم جوز ان يكون بمعنى المحنة اى ما يمتحن ذكره الجوهري لكن ينبغي ان يترك اللام في ليبلوكم فيهم حتى يكون بيانا
للمحنة ولعله اراد اعطاهم الله اياكم ليبلوكم او جعل المحنة بمعنى الامتحان ذكره الجوهري ثم قال او محنة على قوله
لانهم او معنى تقول بدل ذلك وقوله فلا يحملنكم تفريع على الكل وان كان على الاخير اظهر قوله هداية
في قلوبكم فيه ان الهداية سبب للتقوى دون عكسه كما تشيده الآية فتصير الى تاويل الانباء بارادته والعزم
عليه كما يؤول القيام الى الصلاة بارادته وتعبر القرآن بامور يجمعها اصل واحد وهو معنى التفرقة قوله
او نصرا يفرق بين المحق والمبطل قاله الفراء لكنه خصه بالاخرة قال يدخلكم الجنة والكفار النار ونادى كره
المعز اشمل قال ابو حيان الفرقان مطلق فيصلح لما يقع به فرق بين المؤمنين والكفار في امور الدنيا والآخرة
قوله او مخرجا من الشبهات اى في الدين فالاحتمال قوله او نجاة عما يحذرون قاله ابن عباس والسدى
ومالك وغيرهم فنظير ما لك قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقوله من قوله الخ لو قال بدل من قولهم بين فرق
الصبح كان اولى قوله ويستر باحق التستر يسطلها بل يسترها [illegible] كفوت الشيء وان كان بمعنى ستره

الا ان التكفير عن المعاصي بمعنى ابطالها دار النهار يؤيده كون المراد بالسيئات الصغائر ان الحسنات
يذهبن السيئات الجوهري والتكفير في المعاصي كالاحباط في الثواب قوله والذنوب الكبائر يرد ان مفعول
المغفرة هو الذنوب وانها الكبائر كان ان مفعول التكفير هو السيئات وهو الصغائر وقوله وقيل
المراد يعني ان المراد بالسيئات ما تقدم من ذنوب اهل بدر وبما يتعلق به المغفرة ما تأخر منها
وانه اى ما وعده وقوله تقواه فاعل توجب والعائد الى المحذوف وعليه صلة توجب والضمير
المجرور عائد الى الله تعالى قوله بالوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد به الشيء وقوله او بالحبس عطف
عليه فالاثبات بمعنى جعل الشيء ثابتا قارا في مكان قوله او الاثخان بالجرح القاموس
اثخن في العدو بالغ الجراحة فيهم وفلانا اوهنه والظاهر ههنا هو الثاني وفيه ان اراد الجرح من غير ان يفضي
الى الموت فلم يذكر في تدبير قريش كما تجيء القصة والا فلا يحسن المقابلة والحراك الحركة
لا براح القاموس هو مصدر برح مكانه زال عنه فيتضمن عن عدم الحركة قوله من البيات
الجوهري بيت العدو اوقع بهم ليلا والاسم البيات وفيه ما ذكر من احد الامرين فرقوا
خافوا والفرق الخوف والندوة مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والندى والمنتدى
ومنه سميت دار الندوة بمكة بناها قصي لتنتدوا اى ليجتمعوا فيها للمشورة اذا احزنهم امر
وللتحدث قوله ولن تقدموا مني من باب الافعال عطف على خبركم اى اردت ان لا تقدموا
مني رايا القاموس عدم اعدامه افتقر وفلانا منعه قوله يرد مكرهم عليه لما كان المكر من حيث اصل
حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يجوز ان يسند الى الله تعالى الا على سبيل الازدواج مع اللفظ المجانس
له او على الاختلاف المعنى المقصود بنوع من التاويل ذكر المفسر في تاويله وجوها اشار الى الاول بقوله
يرد مكرهم عليهم اى بارجاع وبال مكرهم وخاتمته اليهم او بابطال البوار والهلاك الذي هو غرضهم منه اليهم
وعلى الاول يكون المكر استعارة لرد وخامة مكرهم عليهم لمشابهته في ترتب الاثر على كل منهما وهو
الهلاك فيكون مكر الله استعارة تبعية وعلى الثاني مجازا مرسلا اطلاقا لاسم المسبب على السبب
بحسب التصور وبالعكس بحسب الوجود والتحقق والى الثاني بقوله او بمجازاتهم عليه فيكون المكر
استعارة للجزاء لمشابهته في الوقوع تحقيقا لمعنى الجزاء ويكون مكر استعارة تبعية بمعنى يجازي
او يكون مجازا مرسلا على الجزاء للسببية والى الثالث بقوله او بمعاملة الماكرين معهم الخ فيكون استعارة
تبعية تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة وبهذا التقدير ظهر ان الوجوه في تحقيق اربعة جمع المفسر بين
اثنين منها في الوجه الاول للثلاثة كما يتبادر من ظاهر كلامه قوله لا تؤثر فيه مكرهم دون مكره اى تبطل

به عند مكره لان مكره ابلغ تأثيرا وانفذ من مكرهم وهذا معنى الخبرية فالصيغة للتفضيل لحصول المشاركة
في اصل المعنى وهو مطلق النفوذ والتأثير في الجملة وقيل لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما
هو مستوجب فعل بهذا لا يكون التفضيل لعدم شركة الغير فيه وقيل هو من قبيل الصيف احر من الشتاء
يعني ان مكره في خيريته ابلغ من مكر الغير في شريته **قوله** واسناد امثال هذا الى الله مما يحسن
للمزاوجة لم يقل مما يجوز مع انه الظاهر لانه اراد اثبات الحسن ويلزمه الجواز ولما نفي الكلام في الجواز
بدونها وعدمه نفاه عقيبه ورد عليه بقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ويمكن
ان يجاب عنه بان الوقوع في الصحة المصححة للمزاوجة يجوز ان يكون تقديريا كما في قوله صبغة الله
وقد بين ذلك في موضعه والآية المذكورة تكرير لما قبله وهو أوامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون
وهم يلعبون صرح بالمكر هناك وهو في قوة ان يقال أوامن اهل القرى ان يمكرهم فيكون المكر مذكورا
تقديرا اسند الى الله تعالى وهو كاف في المشاكلة ولا محذور في الذكر تحقيقي واسناده اليه تعالى فتأمل
والله الموفق **قوله** وهو قول النضر بن الحارث وهو كان معروفا بهم بالفطنة والفهم واذا قال
ولا اتبعوه عليه الفاحش بالتشديد اسم فاعل معناه من اتى بالقصة وفي بعض النسخ وقع فاضهم بدل
فاصهم من القضاء اي الحكم بينهم وهذه اظهر في بيان الرياسة اسمروا في امره اي تشاوروا في امر
النبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ان يثبتوا من ان يثبتوا والانفة بالفتحات الاستنكاف
والآلوي تقديم لفظ فرط عليه فكأنه فرط منه ثم تداركه بادخاله على عطف عليه عطف تفسير
في باب البيان اي التكلم بالفصاحة وكانوا افصحي وغاية ابتهاجهم بها حتى علقوا السبعة على باب
الكعبة متحدين بها والاساطير جمع اسطار وهو الصف من الشي الكتاب والشجر والقصص بالكسر
جمع القصة وبالفتح مصدر قص عليه الخبر اي رواه على وجهه اي رواه على وجهه واسم القصة ايضا
قوله ابلغ في الجحود حيث علق على حقيقة نزول العذاب المقصف بغاية الكراهة ليفيد كمال
جزمه وقوة يقينه بانتفاء حقيته اذ لولاه لما اقدم عليه وهذا عادة من يعجز عن اثبات
شيء يدعيه وينكره غيره فيكون كالبينة عليه وانما اورد كلمة ان الدالة على عدم الجزم بتحقق وقوع
الشرط وعدم وقوعه مع ان عدم وقوعه ههنا مجزوم عند القائل فالمناسب كلمة لو دونها
تنزيلا منزلة من لا قطع بوقوعه وعدم وقوعه ليعلق عليه شيئا اليقين به جانب على زعم القائل
وايضا فيه نكتة سرية هي انه لما كان الشرط عنده مقطوع اللاوقوع وعند غيره مقطوع الوقوع
جمع بينهما بعدم امكان كانه محتمل الطرفين فاورد كلمة ان الدالة عليه فتأمل **قوله** والمعنى ان كان

القرآن حقا الخ في ضمن تصوير المعنى رمز الى دفع اشكال هو انه كيف قالوا ان كان هذا هو الحق
الخ مع ان ضمير الفصل وحرف التعريف يفيدان تخصيص المسند بالمسند اليه فالمعنى على انكار تخصيص الحق بالقرآن
فلزم اعترافهم باصل حقيته وليس كذلك ووجه الدفع ان هذا الكلام ورد منهم ردا لمن قال ذلك على سبيل
التخصيص والتعيين وحاصله انهم قالوا ذلك بطريق المجازاة مع الخصم فلا اشكال صرح بهذا صاحب الكشاف والمصنف
حيث لم يأت في تصويره المعنى بالفصل ولا بالتعريف رمز الى ان الاتيان بهما بطريق المجازاة فاندفع الاشكال
باللطف وجدوا احسن واحسن طريق تخريج التعريف في الحجارة مع انها منكرة في الآية اشارة
الى ان المراد بها حجارة معلومة وهي السجيل بدليل قوله تعالى من السماء وقوله وفائدة التعريف اي على هذه القراءة
لا بتوقع لا يكون معقولا بطريق المجازاة ولا بد من فائدة يقصدها القائل ههنا ما انساق اليه ذهني عند النظرة
الاولى ثم تكررت واجلت الفكر فتوقفت على انه سلك مسلكا غير ما ذهب اليه الزمخشري وهو الاتيان
في الحق ليس للجنس كما هو مبني كلام الزمخشري بل للعهد الخارجي وذلك ان النبي عليه السلام قال للنضر ويلك انه
كلام الله لا اساطير الاولين كما قال الخ فاللام افاد تخصيص المسند اليه بالمسند فان تعريف المسند كما يكون
لتخصيص المسند بالمسند اليه وهو الشائع الكثير يكون لتخصيص المسند اليه بالمسند وههنا كذلك وحينئذ يكون الفصل لما كيد
ذلك التخصيص الذي افاده اللام وقد سبق مثل في قوله تعالى الا انهم هم المفسدون وحققه التفتازاني هناك
بما لا مزيد عليه يرشدك الى هذا قوله روي انه لما قال النضر الخ وقوله حقا منزلا بدل حرف التعريف فيكون قوله وفائدة التعريف
على الوجهين لا خاصا بالثاني وانما اعرض عن مسلك الزمخشري لعدم ثبوت مثل القول المذكور على وجه التخصيص
حتى يكون قول النضر وارادا بطريق المجازاة ولا وجه ايضا للتخصيص باحد وجوه القصر فتأمل **قوله** تعالى بعذاب
اليم سواه بهذا التقييد نظر المقابلة اذ لا ريب ان انزال الحجارة عذاب اليم وليس للمغايرة الا بانه
سواه **قوله** واظهار اليقين لم يرد به المصطلح لانتفاء حقيقته الواقع اليه واشار اليه بعطف الجزم التام
تفسيرا له فالمراد الجزم البالغ مرتبة اليقين **قوله** بالوجه الذي يدعيه النبي عليه السلام وهو كونه كلاما منزلا عليه لا مجرد
كونه منزلا ولا بفيده التقييد المذكور لانه يلزم ان يكون مجرد كونه منزلا غير منكر وليس كذلك وايضا لو اراد ذلك لقال عند
منزل عليه كاساطير الاولين **قوله** لاماولهم مصدر مضاف الى المفعول والضمير للكفار وفي دعائهم مضاف الى الفاعل
والضمير ايضا لهم ودعائهم قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق الخ **قوله** واللام لتأكيد النفي وهي المسماة بلام
الجحود والمنتصب بعدها الفعل المضارع بتقدير ان وتختص في الاستعمال بخبر كلمة كان المنفية لفظا كما في هذه
الآية او معنى نحو لم يكن الله ليغفر لهم وكان هذه الاخر في الاصل هي التي في قولهم انت لهذه الخطة اي مناسب
لها وهي متعلقة بكذا فاصل المعنى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ما كان مناسبا الفعل ولا هو متعلق به والحال انت

فيهم واذا عرفت فقد بان لك وجه التأكيد والدلالة المذكورين قوله والمراد باستغفارهم
اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين فذكر في هذه القرينة وجوها ثلاثة لا يخلوا الاولان عن كلفة فان المراد
باستغفار من بقي فيهم كما قيل طلب المغفرة وتوفيق الايمان ومجرد هذا الطلب مع عدم الاجابة كيف
يكون سببا لدفع العذاب والتوجيه بان الاستغفار لعظم رتبته وقد يدفع به العذاب عن امثال اولئك
الكفرة وان كان صادرا عن غيرهم غير مقرون بالاجابة تكلف بارد ومحل شارد وانتفاء استفادا الا
الى ضمير الجمع حال كونه عبارة عن اهل مكة باعتبار صدوره عن البعض لا يخلو عن تكلف وايضا كون هذا
الضمير عبارة عن الكل مع ان ضمير يعذبهم للكفار ضرب من التفكيك والانتشار الا ان يعم هذا ايضا
ولا يخفى ما فيه من التكلف وكذا حال الوجه الثاني فان قولهم غفرانك غير مقرون بالاجابة مع ان غفرانهم في الآخرة
لا ينافي العذاب في الدنيا الا ان يراد المغفرة المقرونة بالتوفيق الى الحق لكنه يأباه قولهم فامطر علينا حجارة من السماء
بل اهدنا اليه ثم انه اشار حيث اورد كلمة لو الامتناعية الى ان مآل الوجه الثالث الى نفي الاستغفار عنهم
وصرح به في الكشاف فقيل كان هذا مرد لان القرينة والمقام لا تقتضي الكلام والالحان معنى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم نفي كونه فيهم ثم قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى القيد فيستفاد النفي من نفس الكلام وتعقب
وانت فيهم حال ايضا ثم قيل الاستغفار عن الكفر ينافي التعذيب وقد ثبت انهم معذبون بمفارقة
النبي صلى الله عليه وسلم ولقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله فينتفي الاستغفار واجيب بان كونه
فيهم ينافي بحكم العادة وقضية الحكم تعذيبهم وقد بين انهم معذبون ثم قيل كونه فيهم ليس مما يستمر
بل يزول البتة فيحدث التعذيب واجيب بان الاستغفار عن الكفر ايضا يحتمل ذلك فانه احتمال بعيد ثم قيل ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين بخلاف
انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو تحقيق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب في هذا الحال ثم اذا جعل الجملتان اعني الواو والحال
مصلحون للاستمرار والدوام دون مجرد الثبوت انتهى وانت خبير بان ماله الى تصحيح الوجه الثالث
بضرب من التغيير فان مبناه كما نص عليه الزمخشري على كون النفي نفس الاستغفار ومبنى التوجيه
على كون استمراره لا لنفسه فتأمل قوله وما لهم مما يمنع تعذيبهم لما كان ظاهر طلب علة التعذيب
مع ان العدم لا يحتاج الى علة موجبة له مؤثرة فيه اذ لا تأثير في العدم بل عدم علة الوجود كاف في حصول
العدم كما حقق في موضعه اشار الى ان المراد طلب ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود
الشيء عدم المانع بل لا بد من الموجب له اشار سبحانه ونبه الى وجود الموجب بقوله تعالى وهم يصدون عن
الآية وحاصله ان موجب العذاب موجود ولا مانع منه فيقع لا محالة هذا على ان يكون كلمة ما استفهامية ويحتمل

نا

نافية والمعنى ليس ينتفي عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحال وقوله حتى زال ذلك اي ما ذكر من الامر
ودفع به المنافاة بين الآيتين بناء على انه سبحانه بين المانع من التعذيب في الآية السابقة وقد يدفع بان المراد
بالاول عذاب الاستئصال فلم يقع لما علم الله من اسلام بعضهم واسلام بعض ذراريهم وبالثاني قتل بعضهم
يوم بدر وعن الحسن ان الآية الاولى منسوخة بالثانية وفي تفسير الامام النسفي انه نزل وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وهو بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين ونزل عليه وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اي فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل قوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله فاذن
الله في فتح مكة اقول واحصارهم عام الحديبية اعترض عليه بان احصارهم قد كان بعد قتل النضر ونظر ابو قلا انتظام
بما سبق الكلام في هذا المقام وفيه ان القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ وان كان هو النضر وامر اه لكن الحكم
بالتعذيب بعد مفارقة النبي عليه السلام عنهم يعم الكل بسبب حيث سيكون منهم ولو صدر من غير النضر وامرائه
بعد هلاكهم فلا اعتبار فتأمل قوله مستحقين ولايته اخره حمله على نفي الاستحقاق مع ان الظاهر
من الآية نفي نفس الولاية لتحققها قوله من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره فالمتقون هم
المسلمون لان في الاسلام كفاية في الاستحقاق لولاية البيت وعلى ما ذكره الزمخشري هم المتقون
من بين المسلمين لا مطلقهم من بين المسلمين لا مطلقهم قوله كأنه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم
ويعاند او اراد به الكل مبنى الوجهين على عدم القطع بوجود من هو كذلك فيهم وبعدمه يرشدك
اليه كلمة كان فلم يتوجه عليه ان وجود من كان كذلك يدفع الوجه الثاني وعدمه يدفع الوجه الاول وقوله
او اراد به الكل اي تشبيها له بالكل في ان له حكمه في كثير من الاحكام فيستعار له لفظ الاكثر كما شبه
الملكة بالعدم في عدم الاعتداد بها اكثر بالاستعارة اي له قوله اي دعاءهم ذكر ثلاثة وجوه لتصحيح
حمل الصلاة على المكاء والتصدية ولا يخفى ان الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان لصيارا الى احد الاخرين فلا تبقى
اليه فلا تبقى حاجة اليه واينهما يحتاج الى وقوع هذه القسمة منهم ويشبه ما يستحق اليهم يرون انهم يصلون ايضا
قوله اذا صفر القاموس مكى يمكو صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ فيها ومن خففه ههنا
بالكتابي كلامه هنا على الواقع منهم كما تدل عليه الرواية الآتية والتصفيق ضرب اليد يسمع منه
صوت ومنه صفقة البيع والصدا ما يرده الجبل وغيره على الصوت واصل التصدية اظهار
الصدا وتصفيق الايدي ثم شاع في اظهار مطلق الصوت صدا او غيره قوله او من صد يصد
اي تعقبت فيكون اصله تصدده فابدل احد حرفي التضعيف تاء كما في تقضي البازي فيكون المراد صدهم عن المسجد
الحرام وفي القاموس لانهم يصيدون عن الاسلام قوله على ان الخبر المقدر اما على العقبة

على قياس قول صاحب المفتاح في امثاله واما على الاصل كما ذهب اليه ابن الجني في الاجناس
لان النكرة والمعرفة شيئان في باب الجنس فلا فرق بين ما كان الاحكام والاحكام ولا بين فاذا الاسد
بالباب واذا الاسد من حيث ان القصد ليس الا الى فرد معين قال ولم يجز كان قائم اخاك وكان
قاعدا ابوك لانه ليس قائم وقاعد معنى الجنسية التي تتلاقى مع معرفتها ونكرتها فيقل عليه بينهما فرق من حيث
ان المعرفة تدل على حضور الجنس في ذهن السامع بخلاف المنكر وفيه ان هذا مسلم لكن الشان في لزوم هذا
في الاسناد وفي كونه مصححا للاسمية وهو ممنوع وتحقيق هذا المقام انه لا خفاء في ان الذي اقتضت الضرورة
ان يكون كل من المسند والمسند اليه معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وفي ان النكرة
لا تنافي المعرفة بوجه منها وان لم يكن فيها اشارة الى تعينها وحضورها في الذهن ولا خفاء ايضا في ان الاكثر
ما يستعمل العرب في كلامهم كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد يعكسونه فيجعلون المسند معرفة والمسند اليه
نكرة كما في كلام رب العزة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وفي قول حسان رضي الله عنه يكون مزاجها
عسل وماء وفي قول القطامي ولا يك موقف منك الوداع وفي بيت الكتاب اظبي كان امك
ام حمار وذهب صاحب المفتاح الى ان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب لا ورد
عليه الامثلة المذكورة اجاب بان امثالها مقلوبة ولا يخفى انه تحكم بحت وتحمل صرف وانا اقضي منه العجب
اذ كيف حكم بذلك مع شمول الاستعمال للكل وتصادق الاحر كون استعمال المسند المعرف مع استعمال المنكر اكثر
من ان يحصى واستعمال عكسه في مواد معدودة وكون الاول اقيس من الثاني ولا تقتضي هذا ما ذكره ولان المعنى
يسند عليه بل اذا تاملت في الامثلة المذكورة وجدت الاحرى في كلها بل كلها معكوسا فتدبر قوله وقيل
عذاب الاخرة ان قلت فحينئذ لا يجوز حمل الفاء على التعقيب والسببية لتقيدها الباء فاحدهما زائدة
قلت يحمل كل منهما على السببية والباء لتقييد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هي لكفرهم
وكون تلك الافعال من افعال الكفرة فتامل قوله واللام تحتمل العهد لا يخفى ان هذا على تقدير ان يراد بالعذاب
ما يحيق بهم من القتل والاسر فالاولى ان يقدم هذا على قوله وقيل عذاب الاخرة قوله اعتقادا وعملا كما ذكر فكما
افعالهم الشنيعة من الصد والتصدية والكائن رتب عليها ذوق العذاب بالفاء الدالة على سببية ما عملوا قبلها
كان المناسب ان يقال بما كنتم تعملون ولما قال تكفرون علم ان المراد الاعتقاد وهو ظاهر وللعمل الذي لا يفعله
الا الكفرة ولا يخفى ما فيه من الجمع بين حقيقة الكفر وغيرها ولو خص بالثاني كان اولى هذا على اكثر النسخ
وفي بعضها او عملا بكلمة الانفصال فلا غبار حينئذ قوله وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل وعتبة وشيبة ونبيه
ومنبه وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة والحارث والعباس والجزر جمع جزور وهو البعير او خاص

باناقة

بالناقة المجزورة والاوقية اثنان واربعون مثقالا اثرت القتل اي قتلت جماعة ومال بالغنيمة كذا
اي ادركت به ثاري منك قوله ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال يريد ان الاول حكاية حال
ماضية والثاني على معناه الاستقبالي واما الفاء السببية فتفيد ان انفاق الطائفة الاولى في يوم
بدر بسبب انفاق الطائفة الاولى في يوم بدر بسبب انفاق الطائفة الثانية يوم احد فكانه اغراهم على ذلك
ثم مبنى هذا الوجه على كون نزول هذه الايتين في الفريقين والحاصل انه لما جمع بين الطائفتين وجمع بين
الاموال واسند انفاقها الى الكل مرتين احتيج الى حمل الاول على انفاق بعضها والثاني على انفاقها تماما
ولعل الاول اخر قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد ان الاستقبال على اصله والمراد انفاق يوم احد
ولا تكرار فان مصب الافادة في كل منهما هو القيد المذكور بعده وزيادة السين في الثاني لدفع
احتمال كون المراد حكاية الحال الماضية وهذا معنى قوله وانه لم يقع بعد اي ولبيان ان العاقبة بتاويل المال
لم تتبع بعد والضمير للشان والفعل مؤنث مسند الى ضميرها واما الفاء السببية فمتجهة في المعنى
على الصيد اعني العاقبة فتفيد تسببها عن الانفاق فاندفع ما قيل باي هذا المعنى زيادة السين لا التاخير
وترتيبه بالفاء على الاول قوله لعوانها غير مقصود هذا ظاهر في انفاق بدر واما في انفاق احد مع
انهم غلبوا فيه على المسلمين فلان مقصودهم كان استئصال من هذه المرتبة هذا بالنسبة الى الثابتين
على الكفر واما بالنسبة الى من اسلم منهم كابي سفيان واضرابه فالفوت من غير مقصود لعدم الحاجة
كونها مقصودا قوله وهي اي الحسرة عاقبة انفاقها اي انفاق الاموال يعني ان الاصل اطلاقها بطريق التجوز
على نفس الانفاق للسببية لا سبب السبب الذي هو المال فاطلاقها عليه يكون مبالغة قوله وان كان
الحرب بينهم سجالا قيل بكسر السين وبالجيم جمع سجل وهو الدلو العظيم وفي القاموس والحرب بينهم سجال
اي سجلة منها على هؤلاء واخرى على هؤلاء اي نوبة لهم ونوبة عليهم قال فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر شبه المحاربان المستقيين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا وهذا معنى الجمع الا هنالك
سجلا فوق الواحد قوله اي الذين ثبتوا على الكفر منهم انما خصص الذين كفروا عن ثبت على الكفر منهم لان
يراد بكفروا ثبتوا على الكفر بدليل اسلام البعض وعدم شمول الحشر الى جهنم لهم فان قلت الفعل لا يدل على التجدد
لا على الدوام فما وجه ذلك قلت لا منافاة وذلك لان الاحداث ما يعبر عن فاعل فيتصف
به ذلك الفاعل في اثناء وجوده بالصفات متعددة كل منها تحدث في انه لم يحدث قبل
الان ولا بعده فقد تقيده بالفعل فقد تعتبره بالفعل تلك الاتصافات الحادثة فهذا
معنى الثبوت لان هناك اتصافا واحدا مستمرا في جميع زمان وجود الفاعل قوله

واللام متعلقة اي جي بقوله ثم يكون عليهم حسرة فالمعنى كون المال ندامة وحسرة ليتميز المال الخبيث
من الطيب ولا اشكال فيه بل في كونه سببا لضم المال المنفق الى الكافر كما يقتضيه حينئذ عطف ويجعل الخبيث الخ على ليميز
فتأمل قوله او يضم الى الكافر بالنفقة اعتبر ضمه الى الكافر دون ضم بعضه الى البعض لتزيد به عذابه من حيث
انه يكوى به جباههم وجنوبهم كمال الكافرين وفيه ان المراد بالخبيث اما ان يكون الكافر او المال وايا ما كان
فلا يتناول الآخر فكيف يصح ان يراد ضم المال الى الكافر ولا يجوز الجمع بتعميم الثاني اليهما لكونه معرفة معادة فتأمل
قوله اشارة الى الخبيث على تقدير ان يراد به الكافر وقوله لانه مقدر بالفريق الخبيث اعتذار لجمع اسم الاشارة
مع ان المشار اليه مفرد قوله او الى المنفقين اي نفس الذين ثبتوا على الكفر قوله الكاملون في الخسران جعله
للحصر الا ان هذا انما يصح على ان يراد باولئك المنفقون لا على ان يراد به الكفار مطلقا فان خسران المال انما كان
الا في اتى قليل منهم قوله والمعنى قل لاجلهم اي في شانهم وحقهم هذا القول يعني ان ينتهوا يغفر لهم الخ فيكون
المقول له غيرهم والغرض اسماعهم رجاء ان ينتهوا طمعا في المغفرة وحذرا مما جرى على الاولين هذا ما قاله مما ذكره الزمخشري
واقول في الآية احتمالان آخران احدهما ان يكون اللام للتبليغ ابن هشام بمعنى قوله تعالى قل لهم ان ينتهوا
ابلغ عني اليهم هذا القول فيكون القول لهم اياهم دون غيرهم فبلغه بعين العبارة بلا تغيير وثانيهما ان يكون اللام
مثلها في قلت لزيد قم فهم للقول لهم دون غيرهم كما في الاول لكن لا بطريق الحكاية عن الله تعالى قوله بتغييره الى الخطاب
فيكون قوله تعالى ان ينتهوا بلفظ الغيبة لكونهم غائبين اي قل لهم هذا المعنى لا قل لهم هذا بعين هذه العبارة بالياء
ويوافق هذا الاحتمال القراءة الا ان الامر فيها بالقول بهذه العبارة فتأمل قوله الذين تحزبوا على الانبياء
بالتدمير لهم حمل الاولين على المحزبين على الانبياء دون الهالكين يوم بدر من قريش في اول الوجهين اللذين ذكرهما الزمخشري
لان السنة بمعنى العادة وهي لا تتحقق الا بالتكرار ولم يتكرر الهلاك على قريش ثم اعتبر معنى السنة
في اهل بدر دون المحزبين كما في ثاني ذينك الوجهين ليزداد التوقع فيكون ازجر على الكفر وادعى الى الاسلام
فتأمل قوله فيجازيهم على انتهائهم تفريع على الجزاء وهو الجزاء في الحقيقة وما وقع في حيز الجزاء فهو علة له اقيمت
مقامه قوله اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا وما موصولة وان لم تكن مفصولة والعائد محذوف قوله
مما عليه اسم الشيء اي من الجليل والحقير ومن اي نوع كان قوله حتى الخيط اكتفى به ولم يضم اليه المخيط كما فعل الزمخشري
لان المقصود ذكر ادنى ما يطلق عليه لفظ الشيء وهو ادنى به من المخيط وهذا الوجه ايضا في اختيار الخيط على المخيط
قوله مبتدأ خبره محذوف اي ان المفتوحة مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه مبتدأ خبره محذوف وهو ثابت
وانما قدره مقدما لان تقدم خبر ان المفتوحة على اسمها قاعدة مطردة وما يخص هذا المقام انه لو تأخر وجب ان يتأخر
عن الجملة المعطوفتين فيطول الفصل بين المبتدأ ولا يخلو سماجة واذا تقدم يحصل ثم يشرك البواقي في الخبر فيتقدم

لهذا

لهذا فتأمل ثم تقديرا الزمخشري اول لخلوه عن اثبات الثبوت للثبوت بناء على المشهور في المتعلق المقدر
في امثال لله خمسه فتأمل ثم انه قد يجعل ان لله خمسه خبر مبتدأ محذوف فحكمه ان لله خمسه ويرجح الاول بان
في الثاني زيادة حذف هو الضمير ويعارض بان حذف خبر المبتدأ اكثر فاقول يمكن ان يرجح بان خبر ان الاول
في الثاني باقوى ارتباطا باسمه منه في الاول قوله وقرئ فان بالكسر قيل المفتوحة اكد لدلالتها على اثبات الخمس وانه
لا سبيل الى الاخلال به سيما قد احتمل تقدير كل ما يدل على الايجاب مثل لازم حق وثابت قوله وجمهور على ان
ذكر الله للتعظيم يعني لتعظيم المصارف الخمسة كما يرشدك اليه قوله وان المراد مع سياقه لا لتعظيم الرسول عليه السلام
فقط كما في الوجه الاول من الوجوه المذكورة في الكشاف لعدم الاقتصار على ذكره عليه السلام بخلاف قوله تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه ففي كلامه تنبيه على نفي الوجه الاول ورفعه عن البين ولا جرم لاتحاده مع الثالث
في المآل اعني قسم الخمس على الخمسة فبقي منها الوجهان الآخران وهو مذهب ابي العالية وسنذكره والثالث
وهو مذهب الجمهور وحاصله ان ذكر الله تعالى ليس لانه المصرف غير الخمسة بل لمجرد التعظيم والاشارة
الى ان الخمس يتقرب به الى الله تعالى فيصرف الى الخمسة المعطوفين لزيادة اختصاصهم بهذا المصرف
دون من عداهم فالاخصية بمعنى انهم بمكانة عند الله تعالى ثم الاولى ان يوصل قوله على الخمسة المعطوفين
الى قوله فكانه قال الخ اي يرفع من البين قوله تعالى وللرسول ولذي القربى الآية ويوصل الى قوله تعالى فان لله
خمسه وتوجيه الاختصاره تقدير لفظه وهي بعد قوله على الخمسة المعطوفين فتأمل قوله وحكمه
باق بعد هذا عند الشافعي رحمه الله والمصنف شافعي الا ان مذهب الشافعي رضي الله عنه على
ما ذكره في كتب الحنفية ان يصرف سهم النبي عليه السلام الى الامام وفي رواية عنه الى الاصناف
الاربعة وفي رواية اخرى الى ما يصرف اليه في حياته والمصنف كما ترى جعل الرواية اصلا والاصل رواية قوله
يصرف الى ما كان يصرف اليه يشير به الى انه عليه السلام لغاية تزهده من الدنيا كان يصرف خمس الخمس
نحو ما يسد الرمق ويدفع الجوعة الى عدة الغزاة ثم اقتفى اثره الشيخان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قوله
وقال ابو حنيفة يسقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام اما الاول فلان استحقاقه كان برسالته
لترتب الحكم على المشتق ولا رسالة بعده وصرف سهمه الى مصالح المسلمين لتزهده لا لانه المصرف كما سبق
واما الثاني فلان الخلفاء الاربعة قسموا الخمس على ثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل فتعارض الرواية
عن الشيخين ولكن الباقين قد رووه وانما فعلوا كذلك بناء على انه عليه السلام علل استحقاق ذوي القربى
بالنصرة حيث قال انهم لم يفارقوني في الجاهلية والاسلام في جواب اعتراض عثمان وجبير رضي الله عنهما
كما سيجيء فدل ذلك على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب وقد فات بوفاته قوله وذهب ابو العالية

الخ عطف على وجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وذكرها بينهما لبيان مواضع الخلايف فيما بقي من المصارف
وقوله سهم الله بيت الله وكذا قوله وقيل مضموم الى سهم الرسول معطوف على ويصرف سهم الله الى الكعبة من حيث
هو لا باعتبار دخوله في حيز مقاله فقال الكلام الى بيان اقوال الذاهبين الى ظاهر الآية ثلاثة **قوله** وذوو القربى
بنو هاشم وبنو المطلب لا بنو عبد الشمس وبنو نوفل وقوله هو لا مبتداء اخوتك بدل منه وبنو هاشم عطف بيان
للاخوة ولا ننكر فضلهم خبر المبتداء **قوله** لمكانك اي لوجودك الذي جعل الله منهم وفي بعض الروايات وضعك
الله منهم فان نبينا صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان هو
ابن عفان بن العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف وجبير هو مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد
مناف فكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو ولكل منهم عقب الا ابا عمرو
وقوله ارأيت اخواننا من بني المطلب اي اخبرني عن حالهم اعطيتهم وحرمتنا بالتخفيف اي منعتنا وفي بعض الروايات
فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم الخ **قوله** وقيل بنو هاشم اي ذوو القربى بنو هاشم وحدهم ويرده الرواية المذكورة وقصة
عثمان وجبير رضي الله عنهما **قوله** وقيل الغني والفقير من ذوي القربى في استحقاق السهم من الخمس سواء وسهمهم للذكر
مثل حظ الانثيين هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة ايضا كانوا سواء عليه السلام واما بعده فقد سقط سهمهم
كما عرّ لا انه تدخل الفقراء منهم في الاصناف الثلاثة لا بعلة القرابة بل باليتم والمسكنة والغربة وقال الكل
الى الحاجة هذا قول الكرخي وقال الطحاوي سهم الفقراء ايضا ساقط وهذه الاقاويل مع ادلتها مذكورة في كتب الفقه
قوله كسهم ابن السبيل فيه ان المراد به باتفاق العلماء من لدى الامه ولا يطلق الفقير على مثله فالاولى ان يقول
كسهم اليتامى اي لا مال لهم قوله كله لهم اي لذوي القربى قوله من كان منهم اي من ذوي القربى قوله للتخصيص اي لتخصيص
ذوي القرابة بالاصناف الثلاثة **قوله** وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر ويحتمل لم تكن نزلت
ببدر بل بعده **قوله** متعلق بمحذوف اي شرط جزاؤه محذوف هو فاعلموا المقدر دون المذكور لعدم جواز تقدم
الجزاء على الشرط **قوله** فان العلم العملي الخ تعليل لتقدير فاعلموا الآخر في نظم الكلام لكن يرد عليه ان كون
العلم مقدمة العمل يكفي في الامر بالعلم من غير ملاحظة الامر بالعلم نعم هو بذكر العمل لكن لا يوجب ذلك تقدير الامر
به في النظم فيحتاج الى تمام التعليل الى مقدمة تعليق العلم بالايمان بانه قد يكون لاستواء المؤمن والكافر في عدم
نفع مجرد العلم وقد تعرض لها الزمخشري واصاب ولم يتعرض لها المص فقصر ثم الاولى ان يقدر جزاء الامر
بنفس العمل دون الامر بالعلم مثل ان يقال فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة كما فعله الامام النسفي في تفسيره
قوله من الآيات والملائكة والنصر قيل فيه شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز يعني ان الانزال حقيقة
في الملائكة مجاز في الباقين فيلزم الجمع بينهما وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز اللغويين ممنوع لان الانزال

حقيقة

حقيقة في الملائكة مجاز في الباقين فيلزم الجمع بينهما وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
اللغويين ممنوع لان الانزال حقيقة وان اريد الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين فمسلم لكن الجمع بينهما غير ممنوع
والعبيد بضمتين جمع عبد ذكره صاحب القاموس والجوهري وقيل اسم جمع له **قوله** يوم بدر قيل كان يوم
الجمعة سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة ويوم الفرقان ظرف معمول لانزلنا وكونه معمولا لغنمتم
كما قال الزجاج مردود لان ما غنمتم ان كانت شرطية لزم الفصل بين فعل الشرط ومعموله بالجزاء ويوم التقى
الجمعان بدل من يوم الفرقان كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون ظرفا ويحتمل ان ظرفا للفرقان على ان يراد بيوم
الفرقان مطلق الوقت وقوله فيها حكى ان يريكهم الله ابدل ثان من يوم الفرقان هذا الاحتمال فتأمل وقوله
اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان بعين الاول لان مبنى كونه بدلا منه دون من يوم التقى الجمعان مع قربه
منه كونه بدلا من يوم الفرقان لان البدل لا يحول عنه شيء لا استلزامه كون الشيء مقصودا بالنسبة وغير مقصود
وقيل اذ انتم بالعدوة الدنيا منصوب باضمار واذكروا قوله بها بالحركات الثلاث وهو الكسر قراءة ابي
كثير قوله البعدى من المدينة الكشي به عن بيان كون دنيا بمعنى القربى من المدينة ولو عكس امر البيان والاكتفاء
كان اولى **قوله** وكان قياسه الخ يانا فعل بضم الفاء ان كانت واويه تقلب واوها ياء للفعل الحاصل من الواو
وضم الفاء وخصوا ذلك بالاسم دون الصفة فرقا بينهما ولم يعكس قيل بلا علة قال عبد القاهر وقيل لان الاسم
اخف من الفعل فهو اولى بالتخفيف للتناسب والدنيا والقصوى وان كانا صفتين في الاصل لكنهما الحقتا
بالاسماء لكثرة استعمالها بدون موصوفيهما ولهذا اقلبت واو الدنيا ياء للقاعدة المذكورة وان كان قياس القصوى
ذلك ايضا لكنها جاءت ههنا في اكثر الموارد على الاصل وقد تجئ على القياس فيقال قصيا ولعل السر فيه ان الدنيا
اكثر استعمالا بدون موصوفها اكثر من استعمالها به فرق بينها وبين استعمال القصوى ثم ان الاسماء الثلثة
يقال منها ما كان على مثال الفعل بضمتين نحو باب ودار وقد يقال نحو النوق وقيل اذا غير باب من اصله
تركوا فيه مثالا او مثالين نحو القود في بابه **قوله** اي العير او قوادها فالتركيب على الاول تغليب وعلى الثاني
حقيقة **قوله** في مكان اسفل من مكانكم وفي الكشاف مكانا اسفل من مكانكم مبناه على انهم حملوا لفظ
المكان على جهات الست في انتصابها بتقدير في لكثرة استعماله روما للتخفيف على انه انما ينتصب
بما فيه من معنى الاستقرار نحو جلست مكان القيام وقعدت مكانك وما ليس فيه من معنى الاستقرار لا ينتصب
فلا يقال كتبت الكتابة مكانك ورميت السهم مكان زيد وقتلت مكان القراءة وتقدير الآية والله اعلم او ما هو الركب
في مكان اسفل منكم اذ لا استقرار لهم اذ ذاك ولهذا عدل المص عنه واظهر الجار واشار الى ان اسفل في الاصل
صفة لمكان مجرور بني حذف موصوفه وقيم علمه واقيم مقامه وانتصب على الظرف لا بهامه وان كان قبل حذف موصوفه

مجرور لا منصوب وهو مع ذلك في محل الرفع لوقوعه مع الجر ولا صحيح فيه فان الجر حقيقة هو الجار
والمجرور ولهذا قال واقع موقع الجر ولم يقل هو الجر كما قال الزمخشري يعني ان اسفل صفة محذوف موصوفه
واقيم هو مقامه يعني ان قوله مكانا اسفل ليس بتقدير الموصوف بل لاظهار ان اسفل بمعنى مكان اسفل
وان ذات الاسفل هو المكان قوله والجملة حال من الظرف قبله اي من فاعله واراه بالظرف
الجاري مجراه وجعل هذا الواو للحال ومانعتها للعطف وهو الظاهر ويحتمل العطف فيكون هذه ثلاث
متعاطفة وفائدتها اي فائدة الجملة الحالية الدلالة الخ واستظهارهم بالركب يعني انهم مع كثرتهم وقلة
المؤمنين يمكن لهم ان يستندوا من الركب وقع لهم حاجة قوله عنها اي وضاعن الركب على ان لا تخلو
مراكزهم اي ليس لهم ان يتفرقوا ويخلوا بين الركب والمسلمين لان كلهم ومابه قوام نفوسهم كان معهم كما يقع
عنه قول ابي جهل حين نادى فوق الكعبة عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا قوله وكذا ذكر خطاب
الفريقين اي فائدة الدلالة المذكورة قوله ثم علمتم حالكم الى آخره اي مع اصحاب النبي عليه السلام يريد ان
الاول الوارد بصيغة التفاعل عام لهم ولاهل مكة بطريق التغليب والخطاب الثاني خاص لهم لا عام لاهل مكة كما زعمه
الزمخشري ولهذا زاد قوله وشرطهم ما في قلوبهم من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فان سياق
الكلام لبيان ان تلك الغلبة وقهر الاعداء ما كان الا خارقا للعادة ومحض لطف الله من الله سبحانه فلا يناسب
ان يلاحظ في الكلام في الميعاد بما ذكر وقد يجعل الخطاب الثاني عاما لهم اي كانوا لا يصدقون مواعيدكم
طلبا لغرتكم والحيلة عليكم وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله تعالى من الحرب لا اختلفتم لانه تعالى
اذا لم يعد امرا لم يقع ولا يخفى ان ليس له كثير معنى في هذا المقام وقوله ليجمعوا اي ما ذكر من الفوائد
كذلك قوله حقيقا بان يفعل تاويل للمفعول المعنى لان ذلك الامر المقضي بما فعل قبل قضائه واما كونه
حقيقا به فخاص بالاشياء فقائل وقيل عبر بقوله مفعولا للتحقق كونه قوله بعد اي من ليقضي فيكون هذا علة
لمجمع الفضايل هو اولى بالعلية قوله او متعلق بقوله مفعولا بمعنى مفعول كما بينه حقيق بان يفعل فيجوز
ان يتعلق بالفعل الذي تضمنه المفعول او بمعنى الحقيق الذي اول به في تفسير الكواشي او متعلق بيقضي
وفيه ان علة القضاء كون المقضي حقيقا بان يفعل بعينه فما كان مفعولا وقوله ليهلك ما علة الجميع فبعيد
كونه بدلا او للتحقيق او لنفس ان يفعل فبعيد كونه متعلقا بمفعولا لنفس ذلك القضاء كما لا يخفى على المتامل
والمراد من هلك ومن حي المشارف للهلاك اما الاول فلانه لما لم يتصور ان يهلك في الاستقبال
من هلك في الماضي وجب ان يحمل هلك على المشارف للهلاك لما كان مرجعه الى الهلاك في الاستقبال
حال نزول تصوير المعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها واما الثاني فلانه لما لم يتصور ايضا ان يتصف بالحياة

في

في الاستقبال من اتصف بها في الماضي حمل حي على المشارف لها ومرجعه ايضا الى الاتصاف
في الاستقبال لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك ولا يخفى ما فيه فيحمل على
دوام الحياة دون الاتصاف باصلها فالمعنى ليدوم حياة من شرف له واختاره المصنف اشار
الى هذا كله في تصوير المعنى بقوله ويعيش عن بينة شاهدها ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حياة من حي
في الماضي لان من حي حي يصدق على من هلك فلا يحصل المقابلة فتامل ولقائل ان يقول لما كان نزول الآية
الاية بعد وقعة بدر صح التعبير بصيغة المضي لحصول هلاك من هلك وبقاء من بقي وقت النزول واما
التعبير عنهما بصيغة الاستقبال فبالنظر الى الجمع لتاخرها عنه فتامل قوله او من هو احال عطف على قوله المشارف
وحاصله اعتبار المعنى في علم الله تعالى وقضائه ومرجعه الى معنى علمه وقضائه قوله وقرئ ليهلك بالفتح فيكون من شاذ
الباب الثالث لانتفاء شرطه وفيه لغة اخرى كسر اللام في الماضي وفتحها في المستقبل ففيه ثلث لغات
ترى بشين منها دون واحدة القاموس هلك كضرب ومنع وعلم قوله يحمل على المستقبل يعني ان مستقبله
لوجود مانع هو لزوم ضم الياء المتطرفة لم يدغم ماضيه مع وجوب الادغام وعدم المانع في
المستقبل لكن الاكثر الادغام كما في القراءة المشهورة فتامل قوله لاشتمال الاخرين على القول والاعتقاد
واما اشتمالها على الاعتقاد فظاهر واما اشتمال الايمان على القول فلوجوب الاتيان بكلمتي الشهادة اذ لم يمنع
منه خرس ونحوه واما اشتمال الكفر عليه ففي صورة الاتيان بهما في تحقق الايمان على ما ذهب اليه المحققون فيحتمل الوصفان
على التوزيع الاول للكفر والثاني لهما وكلام الكمر ليكن حمله عليه حيث لم يقل لاشتمال كل من الاخرين فتامل قوله
في رؤياك بان حملها عليها لكونه الظاهر ولم يلتفت الى ما روي عن الحسن انه اسم مكان والمعنى في عينك لكونها محل النوم
ولا الى ما قيل ان المعنى في موضع منامك اي في عينك ثم حذف الموضع واقيم المقام مقامه لكون الثاني تعسفا
ظاهرا لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم ضرورة ملجئة اليه وكذا الاول لان معناه الظاهر محل شخص
نائم فيه وكون العين محل النوم بمعنى مكان اثره ومظهر علامته غايته كونه مجازا عنه ولا قرينة تجوزه ولا نكتة تحسنه
وقد صح ان النبي عليه السلام راهم في النوم قليلا وقص رؤياه على اصحابه وهي ان تخبر اصحابك الخ الظاهر وقد لم يلتفت
الى ما روي عن الحسن انه اسم مكان والمعنى في عينك لكونها محل النوم ولا الى ما قيل ان المعنى في موضع منامك اي
في عينك لكونها محل النوم ثم حذف الموضع واقيم المضاف اليه مقامه لكون الثاني تعسفا ظاهرا لا ينبغي
ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم ضرورة ملجئة اليه وكذا الاول لان معناه الظاهر محل شخص نائم فيه وكون
العين محل النوم بمعنى مكان اثره ومظهر علامته غايته كونه مجازا عنه ولا قرينة تجوزه ولا نكتة تحسنه وقد صح
ان النبي عليه السلام راهم في النوم قليلا وقص رؤياه على اصحابه وهي ان تخبر اصحابك الخ الظاهر ان التعبير

للفصل لكن الجزية حصلة واحدة وان رجع الى المصلحة يطالب بان عجز ما ذا ولم يبين وغاية ما يمكن
ان يقال يختار الاول والمراد هو هذا وغيره او يقال ايراد صيغة الجمع للاشارة الى انها وان كانت واحدة الا انها
بعظمها كانها متعددة بالجملة الاولى افرادها قوله تعالى لعلكم جمع الخطاب في الجزاء وقد افرده في الشرط اما صرفا
للخطاب عنه عليه السلام الى اصحابه لعصمته عن نحوه او تغليبا له للكل والمقصود اسناده اليهم من قبيل اسناد
البعض الى الكل لصدوره عن الاكثر قوله يعلم ما يكون فيها اى في الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع
واعتبر كونها في الاستقبال لكون الآية حالا ما تقدم قليلا او كثيرا قوله اثرناكم سيجيء بصيغة المجهول
الفعال من رؤية العقب بمعنى انطقهم بصيغة المعلوم نحو جهال من ارى شيئا لم يخطر به فاشتمل في لازمه
وقوله شبها لهم تعليل للتقليل بمنزلة العلة الغائية وبصدديتها عطف عليه لا انه كالغرض الغائي بل لانه العاقبة
والمآل من تردد فيه لم يدر حقيقة الحال قوله الكلب جزور كناية عن القلة لان غايتهم ثلاثون او اربعون او خمسون
والنجم الحرب اشتدت استعدادهم للحرب استنصارهم بالغير مثلا والضمير المرفوع في يريدهم وكذا المجرور
للمؤمنين والاول اليق ونهتهم اى جعلهم بالكثرة متحيرين منكسري القلوب اى ضعفاء بها قوله مع التساوي
في الشروط فيه اشارة الى ان الرؤية وساير الادراكات بمحض خلق الله تعالى ولا يجب وقوعها
عند تحقق ما يجعلها حكماء شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها قوله فلم يضيفها اى بالحاربة كذا قالوا ويدل عليه
ايضا دليل لكن الظاهر ان التخصيص الذكرى لا ينافي كون المؤمنين مامورين بالثبات عند لقاء الفئة الباغية ونحو
بنعمها الفريقين ولا يبعد تخصيص الكلام بالاصحاب لوقعة صفين وايضا عدم لقائهم اى الصحيح ايضا في لقائهم الا استقبال
فتامل قوله واللقاء مما غلب في القتال الآخذ كلمة مما كيلا يحتاج الى اثبات شيء غلب في القتال غير اللقاء
الا ان يتكلف بان الكلام تم عند قوله مما غلب وفي القتال ورد جوابا لسوال فهم غلب ثم الامر بالثبات
مقيد بان الزحف كما سيجيء قوله في مواطن الحرب مستفاد من تعليق الذكر على وقت اللقاء وباقي القيود
مستفاد من المقام فينبغي ان لا يشتغله شيء عن ذكر الله تعالى حتى في وقت اللقاء وهو حالة يتبع فيها الذهول
عن كل شيء لانه تعالى يتراءه عند الشدائد وينسا لنفس بذكره ويستنصر به حالة الا بذكر الله تطمئن القلوب قيل هو قول
المجاهدين الله اكبر الله اكبر عند اللقاء وقيل الدعاء عليهم بالنهم وحرمهم ونشئهم وقيل دعاء المؤمنين لانفسهم بالنصر
والظفر والتثبيت كما قال قوم لوط ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
ثم حق هذا الذكران يكون خفيا الا ان يكون من الجميع وقت الحملة محض رفع الصوت حينئذ لانه يتعب
اعضاء الكفار ونحو ذلك قيل قوله جواب النهي فيكون منصوبا ويجوز ان يعطف عليه فيكون مجزوما قوله
وقيل عطفا الجزم حق التعبير ان يقال عطف عليه على قراءة ونذهب بالجزم لان ما قاله يوهم ان العطف منقطع

البعض

البعض بوبيل القراءة المذكورة وليس كذلك بل الكل من العطف والجواب في حيز الجواز وكل منهما
مختص بقراءة مخصوصة في ونذهب ريحكم قوله والريح مستعارة للدولة القاموس الدولة انقلاب الزمان
والعقبة في المال والعقبة النوبة والبدل والريح في الاصل الهواء المتحرك وفي القاموس الريح الغلبة والقوة
والنصرة والدولة وقد يفسر هنا بكل منها واختار المص الاخير منها من حيث انها هي الدولة في تمشي امرها ونفاذه
اى نفاذ امرها شبهه بالريح في هبوبها ونفوذها اقول وفي سرعة زوالها قال
اذا هبت رياحك فاغتنمها ٭ فان لكل عاصفة سكونا ٭ ولا تغفل عن الاحسان فيها ٭ فما تدري السكون متى يكونا ٭
قوله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور هود عليه السلام نصر بريح بهلاك قومه
بها والصبا ريح مهبها المستوى اى تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا
والبطر وكذا الاشر بالتحريك فيهما شدة الفرح وقد يطلق البطر على معان منها قلة احتمال النعمة والطغيان
بها وقد يفسر بها هنا قوله ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة روى انهم خرجوا النصرة العير بالقينات
والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثل هؤلاء بطرين طربين مرائين باعمالهم هكذا قال بعض المفسرين
قيل هذا هو الوجه المناسب لهذا المقام لا ما ذكره المص فانه لا يصلح وجها لخروجهم من مكة بطرين ومرائين اقول
ليس بخاف على ذوي مسكة ان ما ذكره المص يدل دلالة ظاهرة على انهم حملوا الخمور ومعهم القينات من وقت
خروجهم من مكة لا انهم سيحصلونها بعد ثم ان ما اختاره هذا القائل لا يدل الا على نفس البطر فقط لا على سماع جنهم
وارائهم بها كما لا يستره به على انا نقول لا غبار فيه على تقدير كون بطرا وما عطف عليه مفعولا له وهو ظاهر
وعلى تقدير كونه حالا يكون حالا مقدرة اى خرجوا قاصدين السماحة والاراءة مقدرين لهما او نقول القصة
واحدة وما ذكره البعض صدرها وما اختاره المص عجزها فقصد به الاختصار اقتصارا على موضع الحاجة منها
فتامل قوله وتعزف عليها القينات بالعين المهملة والزاي المعجمة عزف الرياح اصواتها والعازف اللاعب
بالمعازف والمغني والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف او معزف كذا في القاموس
والقينة الامة مغنية كانت او غيرها والجمع قيان وقينات وقوله وناحت عليهم النوائح لو زاد يكونوا
وقال وقسمت اموالهم بين معاليهم بمقابلة اطعامهم لو في حق اعراضهم الثلاثة بالمعارضة قوله واحرام بان
اهل تقوى واخلاص لا حاجة هنا الى اعتبار مع ابتنائه على ما اختلف فيه المجوزون شرطوا اشيا وجوده
هنا غير مسلم فتامل قوله وكذا ان جعل مفعولا له مقابلة هذا الماقبله باعتبار قيد في موضع الحال لا بقوله
مصدرا فان بطرا مصدر على التقديرين وحاصله انه معطوف على بطرا سواء كان في موضع الحال او مفعولا له
لكن على الاول بلا تاويل في مصدر فان الجملة تقع حالا بلا كلفة وعلى الثاني بتاويلها بالمصدر اى للصد فقوله

علی تأویل المصدر بمعطوف فتأمل ثم الظاهر من کون بطرا فی موضع الحال ان یکون مصدرا بمعنی الصفة وقد قدر
محذوف الفعل مقاما هو مقامه والنکتة فی جعل المعطوف صریح الفعل دون المعطوف علیه ان البطر والرئاء
ابهم ودیدنهم بخلاف صدهم فانه حدث زمان النبوة قوله معقد بما ذکر قبل لو قدره بلفظ الجمع
لیوافق ولا تکونوا کان اولی اقول یحتمل ان یرید بتعیین نوع العامل انه المقدر بعینه فکانه قال مقدر باذکر
والتقدیر اذکروا وقت تزیین الشیطان الخ وفی معاداة الرسول متعلق باعمالهم باعتبار الاصل والوقوع
بعضهم القلب والعقل والضمیر فی انها قربات راجع الی اعتبار الخبر فالی ای حین خرجوا من مکة وقولهم هذا
یوجب ان یکون اعتقادهم ان یکون اعتقادهم انهم علی الحق دون المسلمین ولا یخفی ان من آثار ما یدل علی انهم
النبوة واستیقنتها انفسهم اللهم الا ان یحمل قولهم علی کمال العناد دون الاعتقاد اقول الا لا انتصب فیقال لا غالبا
لکم فان اسم لا التی لنفی الجنس اذا کان نکرة مضافا الی نکرة او شبیها به یجب انتصابه واذا کان مفردا یکون
یکون منصوبا علی ما ینصب به کما تقرر فی علم النحو فاذا کان لکم صلة یکون شبیها به فیجب انتصابه ولما لم ینتصب
علم انه لیس بصلة قال ابو البقاء ههنا مبنیة ولکم فی موضع الرفع بانه خبر لا والیوم معمول الخبر ومن الناس حال
من الضمیر فی لکم ولا یجوز ان یکون الیوم منصوبا بغالب ولا ان یکون من الناس حالا من الضمیر فی غالب لان الاسم
لا اذا عمل لا یجوز بناؤه لانه مشابه للمضاف حینئذ فیکون منصوبا قوله واوهمهم ان اتباعهم ایاه یجیر لک
انتهی ما قال ابو حیان نقلا عن الهروی فی ضعف هذا التوجیه ان قوله وانی جار لکم لیس مما یلیق بالوسوسة
ولا حاجة الی ان یجاب بان صدور هذا القول علی لسان بعض القراء من الناس قال لهم ذلک باغواء
ابلیس علیه اللعنة قوله ای تلاقی الفریقان جعل الترائی الذی هو التفاعل من الرؤیة کنایة عن التلاقی
لکونه من روادفه ولعله لم یحمله علی ظاهره لما ثبت عنده ان نکوص اللعین کان وقت التلاقی قبل التحام القتال
قال الزمخشری فلما تلاقی الفریقان نکص الشیطان قوله ای بطل کیده فیکون نکص علی عقبیه استعارة
تمثیلیة تشبیها للهیئة بالهیئة کاقی (?) ای ارادکه تقدم رجلا وتؤخر اخری عاد ای صار ما خیل الیهم انه مجیر لهم
سبب هلاکهم القاموس عاد کذا صار اقول ومنه المعاد قوله ای تبرأ منهم الخ جعل القول المذکور کنایة
عن نفس التبری وهو صالح للوجهین فعلی الوجه الاول هو ترک الوسوسة وعلی الثانی ترک الحضور معهم وقت
المحاربة وترک امدادهم ومودتهم وانما لم یحمله علی اصله لانتفاء القول المذکور منه علی الوجهین من الاخفة ای الخذلان
فی صدوره علی الحقیقة ای حقیقة قوله وکان ذلک الاشارة الی ذکر الاخفة او الیهما باعتبار انهما الحق شیئتهم
ای بصرتهم وعیبهم عن السیر وذلک انهم کانوا قتلوا واحدا من بنی کنانة وکانوا اطلبوهم بدمه فلم یأمنوا
ان یأتوهم من وراءهم وانی بحرکم کم ای منقذکم ومعیذکم من ان یصیبکم من جهتهم مکروه هذا لما اتفقوا علی

مى

من ان جار ههنا بمعنی مجیر لکن ما بینوا وجهه الا ان الامام قال ومعنی ههنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر
کما یدفع الجار عن الجار والعرب تقول انا جارک من فلان ای حافظک من مضرة فلا یصل الیک منه مکروه انتهی
کلامه فکانه جعل اصله الجار بمعنی المجاور من الجوار ثم استعمل ههنا بمعنی المجیر ای المنقذ من اصابة المکروه لان شأن
الجار ان یفعل ذلک للمجار وفی القاموس الجار المجاور والمجیر والمستجیر فیحتمل ان یکون الجار فی الاصل الجائر فقلب الیاء
الفا ثم همزة ثم حذفت فصار جار بمعنی مجیر علی ما ذکر فی القاموس ونظیره تاع ولاع فی تایع ولایع ومنه علی شفا
جرف هار ای هائر قوله وعلی هذا یحتمل ان یکون معنی قوله الخ ان یکون بالخوف الخوف علی نفسه لا علی قریش
ان یصیبهن مکروه ما بسبب ههنا من التفعیل ولهذا عدی الی مکروه والمکروه ههنا غیر الموت قوله وان یکون
مستأنفا ای استینافا نحویا فیکون من کلام الکفار هذا علی اول الوجهین المذکورین وکونه من کلام اللعین علی ثانیهما
فلا غبار فیه کما توهم قوله والعطف لتغایر الوصفین ای بتقدیر موصوف فیجری علیه احد وصفیه
ویعطف الآخر علیه والتقدیر اذ یقول القوم المنافقون والذین فی قلوبهم مرض والمراد بمرض القلب معاداة
الرسول علیه السلام ولا وجه لان یکون من قبیل العطف علی طریق التفسیر کما توهم نعم لو قلب لصح
ذلک ولا لکونه من قبیل العطف علی طریق عطف الصفة علی الموصوف ایذانا بالشدة لصوقها
به کما ظن مع احتمال الوجوه التی ذکرها المص قوله فان لو تجعل المضارع ماضیا عکس ان کان لولا انتفاء الثانی
لانتفاء الاول فبناؤه ان یدخل الجملتین الفعلیتین والفعل ماض فاذا دخل علی المضارع یجعله بمعنی الماضی
لکن لا بد فیه من نکتة وهی ههنا القصد الی تصویر ان رؤیته الی طلب حال الکفار وقت قتل الملائکة ایاهم
ضاربین وجوههم وادبارهم مستمر الامتناع فی الماضی استمرارا تجددیا وقتا بعد وقت وذلک لان تلک
الافاعیل لو صدرت منهم مع وفاق وخلاف مع اتفاق فی الازمان واختلاف فیه تلک
الافاعیل استمرارا تجددیا مکذا فی امتناع رؤیتها او القصد الی استحضار صورة الحالات الغریبة المذکورة
ونطلب مشاهدتها تعجبا منها وتسمیة النحاة بحکایة الحال الماضیة فان المضارع دال علی الزمان
الحاضر الذی من شأنه ان یشاهد ما هو واقع فیه فیقصد به الی استحضار الصورة فی الحال وجعلها
مشاهدة فتأمل قوله واستغنی فیه بالضمیر عن الضمیر یخالف هذا ما ذکره فی اول سورة الاعراف
من عدم تجویزه ان یکون او هم قائلون حالا بالضمیر وحده وعلله بانه غیر فصیح وضعف ابن الحاجب
کون الجملة الاسمیة حالا بالضمیر وحده وقد استوفینا الکلام فیما یتعلق بهذا المسئلة فی سورة الاعراف
قوله وهو ان یضربون علی الاول ای علی کون الملائکة فاعل یتوفی حال منهم ای من الذین کفروا یعنی
انه حال من المفعول او الفاعل او منهما وقوله لاشتماله علی الضمیرین تعلیل لسوق الثالث ولا اولین

اذ لو اخطاء مع كلمة الانفصال يتضمن تعقيل كل منهما اذا لوحظ كل منهما على انفراده ولعل المراد تعميم
القرب يعني ان الادبار في اللغة بمعنى الظهور او الاستتار ومع ذلك ليس المراد تخصيص القرب بهذين
الوصفين بل المراد بهما ما اقبل وما ادبر مطلقا قوله اي ويقولون الحر ليس الباعث على هذا التعقيب الا ان المفتي
عليه يكون ذوقوا الخ من كلام الملائكة قطعا وبه يحصل فائدة اخرى اي عدم لزوم عطف الانشاء على الاخبار
قوله وجواب لو محذوف والتقدير لرايت امرا فظيعا شنيعا وهو المقدر في امثاله قوله
للدلالة على ان سببية مقيدة بانضمامه يريد ان سببية الذنوب للعذاب تتوقف على انتفاء الظلم
من الله تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصح ان يكون الذنب
سببا للعذاب اصلا في هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب
للعذاب في الذنوب لا نفي سببيتها له والكلام فيه ان يجوز ان يقع العذاب في الصورة المفروضة
بسبب غير الذنوب ولا ينافي هذا كونه سببا له في غير هذه الصورة كما في اهل بدر مثلا فلا يتم التقريب
قلت السببية المفروضة في الصورة المذكورة ان اوجب استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة والمفروض
خلافه وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا للعذاب الا كونه مقتضيا
لاستحقاقه فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فمآل كون التعذيب من غير ذنب الى كونه بدون
السبب لا لانحصار السبب فيه كما تخلص مما قررناه فاستغني عن مطلق السبب لو وقع بدونه فثبت
عدم تصور كون الذنوب سببا في شيء من الصور فتامل في هذا المقام فانه من مداحض الاقدام ثم انه جعل
ضمير ان يعذبهم عبارة عن العبيد دون اهل بدر لانه لو جعل عبارة عنهم وكان المعنى لا يمكن ان يعذب اهل
بغير ذنوبهم لورد عليه انه ان اريد به مجرد الامكان الذاتي فالشرطية مسلمة واما لزوم نفي ذلك الامكان
لنفي وقوع الظلم عنه تعالى فليس بمسلم حتى يتبين هذا الانتفاء ذلك وان اريد الامكان المقارن للوقوع
فاللزوم مسلم والشرطية ممنوعة وذلك لان اللازم من عدم نفي الظلم عنه تحقق العذاب بغير الذنوب
مطلقا لا في اهل بدر بخصوصهم بل لا يجوز ذلك اصلا لانهم اذنبوا وعذبوا ثم اخبر الله تعالى بان هذا العذاب
الواقع عليهم بسبب ذنوبهم الصادرة منهم فكيف يتصور ان يكون ذلك التعذيب بغير ذنوبهم وان فرض
انه شيء يستلزم فرض الظلم امكان التعذيب لا وقوعه والكلام فيه فان قلت المنع المذكور لا يضر
بل يلزم منه مطلوبنا فان وقوع التعذيب بغير الذنوب ولو في غير اهل بدر يستلزم عدم سببية الذنوب
للعذاب في اهل بدر وغيرهم كما حققته سابقا قلت كلا فان ارجاع الضمير الى اهل بدر ولزوم
كونهم معذبين بغير ذنوبهم ونحن نمنعه وفيما ذكرته اعتراف ايضا بعدم لزومه فوجب المصير الى ارجاع

الضمير الى العبيد دون اهل بدر ثم ان المص قال في سورة آل عمران وسببيته اي سببية نفي
الظلم للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة
المسيء وفيه ان نفي الظلم قد يتحقق بالعفو او لسيما بطريق التفضل عندنا فلا يتم ذلك البيان على اصلنا
وزعم البعض ان قوله تعالى وان الله ليس الخ جملة حالية لتقدير ما ثم مما سبق من ان ما تفعل جزاء بما كسبوه
فيكون عدلا محضا انتهى وانت خبير بان هذا غفول عن الفرق بين ان المفتوحة والمكسورة ومما
ذكره انما يصح في الثانية دون الاولى فتامل قوله حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب اي على
زعم الزمخشري لا في نفس الامر لانه اذا نفي الظلم عنه تعالى نفيا كليا ينتفي ترك التعذيب لاندراجه تحت
تلك الكلية ومن ضروراته ثبوت العذاب لانه نقيضه ليس يلزم من هذا كون نفي الظلم سببا للعذاب
لسببية الذنب له ومآل هذا الى القول بان نفي ترك التعذيب سبب للتعذيب وهذا سفسطة
نعم نفي الظلم يكون واسطة في التعذيب التصديق للعذاب لا في ثبوته فتامل قوله وظلام للتكثير
لاجل العبيد قصد به دفع ان يقال الظلم البالغ عن الله تعالى وقع كما هو مدلول الآية لا يستلزم نفي اصل الظلم
مع انه منتفي عنه البتة بل هو يوجب اثباته في مقام حكاه برجوع النفي الى القيد ولا يفيد الا نفي ان يوجد
العذاب بغير ذنوبهم فلا يتم ما ذكره سابقا وحاصل الجواب ان المبالغة في شيء كما يكون بحسب الكيفية
اعني الشدة يكون بحسب الكمية اي الافراد وههنا كذلك فان العبيد تدل على الكثرة بل على
الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم بكثرة المفعول بكثرة المفعول فيصير المعنى ليس بظالم لهذا او لا
لذلك الى ما لا ينتهي ولا شك ان يصيب كل واحد اصل الظلم فيفيد نفي الظلم رأسا
واقول عليه منع ظاهر وهو ان نفي المبالغة في الظلم بالمعنى المذكور لا يقتضي النفي عن كل واحد واحد حتى
يلزم منه نفي اصل الظلم لانه رفع الايجاب الكلي وهو اعم من السلب الكلي ومن السلب عن البعض
مع الايجاب للبعض ثم انه اجاب العلامة الشيرازي عن اصل السؤال بجوابين آخرين
احدهما ان كل صفة لله في المرتبة العليا من الكمال فلو كان الله تعالى وتقدس ظالما لكان ظلاما فينتفي
اللازم لنفي الملزوم وثانيهما ان نفي الظلام لازم لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى
كماله فنفي المبالغة كناية عن نفي الاصل انتقالا من اللازم الى الملزوم وقد يناقش في الاول بانه
لا يلزم من كون الصفات الثابتة له تعالى في المرتبة العليا من الكمال كون المفروضة له كذلك
على تقدير الثبوت بل الاصل في صفات النقص على تقدير الثبوت ان تكون ناقصة فتامل واجاب
صاحب الكشاف عن اصل السؤال بما حاصله انه بلغ استحقاقهم العذاب الغاية بحيث لو لا

لكان تعذيبهم غاية في الظلم اقول ويمكن ان يجاب عنه بدون اعتبار بلوغ استحقاقهم
العذاب الغاية فانه لو عذب الله تعالى عبده بدون الاستحقاق لكان بلغ الظلم وان اقل
التعذيب في نفسه لصدوره عن اعدل العادلين فتامل قوله اي دأب هؤلاء مثل دأب آل
فرعون يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف دأب في العمل
جد وتعب ولا يكون ذلك الا بالدوام عليه ولهذا قال اي داموا عليه قوله تغيير لدأبهم الظاهر
اشار بكونه جملة مستأنفة نحوية مفسرة لدأبهم ويحتمل الاستيناف الآخر فانه يحصل به تغيير
تأبهم ايضا وذكر في آل عمران جواز كونها حالا بتقدير قد بتقديم قوله لدأبهم او جودان من قول الزمخشري
كدأب آل فرعون وقوله كما اخذ هؤلاء مقيد بمجرد الاخبار بالشركة في الاخذ دون التشبيه
حتى يتوجه عليه ان امر التشبيه معكوس قوله بعلية في دفعه شيء تغير المعنوي المفهوم اليه تنويه العقاب
قوله مبدلا اياها بالنقمة يشير الى ان المراد بتغيير النعمة تجردها التهاتل ببدلها بما يضادها قوله
بمعاداة الرسول عليه السلام متعلق بالتغيير ولم يذكر صدور ما يضاد الصلة منهم صريحا لاشتمال
معاداتهم الرسول عليه السلام والمؤمنين عليه لانهم ما خلوا عن آثارهم قوله وليس السبب
عدم تغيير الله تعالى ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم الخ يريد به دفع ما عسى يرد على منطوق الآية اعني كون
سبب ما حل بهم عدم تغيير الله تعالى ما انعم به عليهم حتى يغيروا حالهم من ان انتفاء تغيير النعم
عند عدم تغييرهم ما بانفسهم لا يقتضي تحقق تغييرها عند تحقق تغييرها مع ان العدم لا يكون سببا
للوجود وخلاصة الدفع ان السبب ليس هو المنطوق بل المفهوم وهو جري عادة الله تعالى على تغييرها
متى تغيروا حالهم وذلك لان مفهوم عدم تغيير النعمة المغيا بتغييرهم ما بانفسهم ثبوت تغييرها عند
ثبوت تلك الغاية ولا شبهة في ان هذه الغاية وقعت غير مرة فكذا التغيير فكان عادة
فهي السبب لما حل بهم فلا غبار لكن بقي ههنا شبهة هي انه لما كان السبب تلك العادة دون
غيرها فكيف يتصور كونها سببا لما حل باول اقوام وثانيهم قبل كونها عادة لانها تقتضي التكرار
ولا تكرار اذ ذاك لا يقال السبب ليس الا نفس العادة الجارية لا جريها والمراد العادة الجارية
على نهج الصورة سواء حصل لها ذلك العنوان او لا لانا نقول نفس العادة اي تغيير النعم ذلك عين
ما حل بهم فاتحد السبب والمسبب وبهذا ظهر فالجواب الحق عن اصل السؤال ان يقال المراد من الآية
باعتبار المفهوم جعل السبب لما حل بهم تغييرهم ما بانفسهم فيندفع الاشكال بهذا فتامل قوله تكرير
للتأكيد اراد بالتأكيد ذكر تمام الآية الثانية باعتبار اشتمالها على تمام معنى الآية المتقدمة وان كانت

متى بيان

مشتملة

مشتملة ايضا على معنى زائد عليه فقوله للتأكيد ناظر الى اشتمالها الاول وقوله ولما فيها ناظر
الى اشتمالها الثاني والمعنى انه ذكر هذه الآية لشيئين الاول التأكيد وهو ناظر والثاني الدلالة على كفران
النعمة وبيان لما اخذ آل فرعون ووجهه ان الظاهر ان يقال بها او بآية بدل بآيات ربهم
لبسوا آيات الله تعالى ولما قال بآيات ربهم بلفظ الرب المضاف اليهم اشار الى انه تعالى الى كونه
ربا لهم منعما عليهم كذبوا بآياته بدل العقد ثم وهو كفران النعم لا يقال لما كانت الآيات المعجزة من جملة
نعم الله تعالى عليهم كان تكذيبها كفرانا للنعمة فلا فرق بين الآيتين في اشتمالها على الكفران لانا نقول
تكذيبها رد للنعمة وعدم قبول لها ورده لا يكون كفرانا لها بل لا بد في كونه كفرانا اعتبار نعمة غير الآيات ولا دليل
عليها الا لفظ الرب وقوله وبيان ما اخذ به لما عطف على الدلالة وهو اولى من قول الزمخشري وفي ذكر
الاغراق بيان للاخذ بالذنوب فتامل قوله قبل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به الخ اعلم انه تعالى اولا
حال كفار قريش بحال آل فرعون ومن قبلهم وبين وجه التشبيه بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ ثم كرر
ذلك التشبيه وجه كقوله كفروا بآيات ربهم لان تكذيب الآيات هو الكفر بها الا انه اشار به الى شيء
آخر وهو كفرانهم لربهم كما بينا وكان سبحانه قد رتب في الاول الاخذ بالذنوب ورتب في الثانية الاهلاك
بها لبيان ان الاخذ هو الاهلاك ففيه تفصيل ليس في الاول ثم خص آل فرعون ببيان طريق اهلاكهم دون
من قبلهم لانه انضم الى كفرهم دعوى الالوهية لغير الله تعالى فكان ذلك اشنع الكفر وافظعه فيكون ذكره
اهم هذا ما ذهب اليه الشيخان وغيرهما من اكثر المفسرين وههنا وجه آخر ذكره المص بقوله وقيل الاول لتشبيه
الكفر والاخذ به الخ وحاصله ان يراد بالآية الاولى ان دأبهم مع ما رتب عليه كدأب آل فرعون مع ما رتب عليه
في انهم كفروا فلا يكون كفروا من الآية المتقدمة لا الى التشبيه المذكور الذي هو منطوق الكلام بآيات الله لبيان
وجه التشبيه بل لبيان نفس الدأب وان وجه الشبه هو ذلك بعينه وقد ذكرنا ان وجه الشبه قد يكون نفس
جهة الطرفين ثم لما بين ان ذلك الاخذ بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
نشأ منه تشبيه تغيير النعمة بسبب تغيير ما بانفسهم وفهم فان مآل التشبيه المذكور الى ذلك فكرر الآية قصدا
الى ذلك التشبيه المار الى المفهوم من الآية والحاصل ان التشبيه الذي هو مدلول الكلام بالمطابقة مقصود في الآية
الاولى بالقصد الاول ويفهم منه التشبيه الثاني ويؤول اليه الاول وفي الآية الثانية بالعكس ولا يخفى ان هذا المحل صحيح
ولا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة وايضا قوله تعالى ذلك بان الله الآية عام للفريقين حينئذ كما لا يخفى فحينئذ لا يبقى
للتشبيه الثاني حاجة لانه مخصوص بالفريق المشبه به كما يقتضيه كلام هذا القائل قوله او من غرق القبط وقتل
قريش لا يظهر لهذا التخصيص مع ان سياق الكلام يقتضي تعميمه للفريق المشبه والمشبه بها او للفريق

المشبه بها فقط اعنى آل فرعون ومن قبلهم قوله اصروا على الكفر ورسخوا فيه حمله عليه لعدم جواز الاخبار
عن المتصف بجحد الكفر بانه لا يتوقع منهم الايمان قوله ولعله اختار الحمل اقتفاء لاثر الزمخشري فسر لا يؤمنون
بلا يتوقع منهم الايمان كما حرم ثم ابدى وجها آخر وهو ان يكون فهم لا يؤمنون كما هو الظاهر اخبار من الله
بانهم لا يؤمنون لكونهم مطبوعين على الكفر بسبب انهم سيصرون عليه قوله والفاء للعطف
انه على الوجهين يعنى انه للتشبيه فقيل ان اصرارهم على الكفر صار سببا لانتفاء توقع الايمان منهم او لعدم ايمانهم
في الاستقبال لا فادة الاصرار الى الطبع قوله بدل من الذين كفروا وقيل مبتدأ خبره قوله فاما تثقفنهم
قوله بدل البعض وقيل بدل الكل ولا يظهر له وجه اذ لا شك في ان المصر بعض غير الناقضين اعنى
بني قريظة والنضير ان لا يعاونوا اهل مكة عليه اى على النبي عليه السلام قوله وركب ابن كعب بن الاشرف
الى مكة اى متوجها اليها قيل هذا خطاء وانما القاصد هو كعب بن اسد فانه كان سيد بني قريظة فحالفهم
بالحاء المهملة اى تحالف هو واهل مكة على الموافقة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لتضمن المعاهدة
معنى الاخذ يعنى انه كثيرا ما يستعمل مع الاخذ كقوله تعالى الا من اتخذ عند الله عهدا وقولك اخذت العهد
فكانه من لوازمه فيلاحظ معه معنى الاخذ فيتعلق الجار ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة ويحتمل ان يراد
بالتضمين المصطلح ويؤيده ما في بعض النسخ عبارة التضمين بدل المتضمن فالمعنى عاهدت اخذا اياه
منهم وقيل من زائدة اى عاهدتهم وقيل للتبعيض وضمير الموصوف محذوف اى عاهدت منهم اى من الذين
كفروا والشبه بالغنم العار قوله واما تصادفنهم فشرد بهم الآية فان تصادفنهم لتكون اشارة
الى بيان ان اما حرف شرط ركب معها المزيدة للتاكيد ثم الآية العقر على تظفرن بهم او ايراد كلمة الانفصال
بدل كلمة الانفصال القاموس ثقفه كسمعه صادفه او اخذه او ظفر به او ادركه انتهى وعن صاحب الجوهري
ناصية الحرب ناصية والتنكيل بالشيء جعله نكالا وعبرة لغيره قوله بتنكيلهم تفسير لقوله بهم لا على انه حذف
المضاف بل المراد بيان سببتهم للتشريد والنكاية اذا استعملت بفي تكون بمعنى الجرح القاموس
نكا العدو وفيه نكاية قتل وجرح وكانه مقلوب شذر قيل لم يوجد في اللغة تركيب شذر وذهب بعضهم
الى انه مقلوب وبعضهم الى ان الذال مبدل من الدال لجامع كونهم مجهورتين ومتقاربتين في المخرج وفي القاموس
شذر الجمع تفرقوا وفيه ايضا تفرقوا شذر مذر بكسرهما وفتحهما ذهبوا في كل وجه ومعنى الآية الكريمة فان اظهروا
وانقض عهدك وبلوا الى اسر ربك وظفرت بهم فافعل بهؤلاء الناقضين من القتل والتنكيل ليخاف من خلفهم
من اهل مكة وهكذا اهل المحاسنة قوله ومن خلفهم اى توقع بمن الجارة بمعنى في ويجري خلفهم والمعنى واحد وهو تفريق من كان
خلفهم اما بالتصريح كما في القراءة الاولى واما بالكناية كما في الثانية وذلك لانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد

في الورى فيكون انتقالا من اللازم الى الملزوم وترك مقدمه اخرى ذكرنا الزمخشري ههنا وهي انه
اذا عنى التشديد فقد شرد من فيه لعدم الحاجة اليها لا في بيان وجه الكناية ولا في بيان وحده المعنى ههنا على تنزيل شذر
المتعدي منزلة اللازم وقد يبقى على تعديته حينئذ ويقدر له مفعول اى ناسا من خلفهم ذكره ابو حيان فرجع الضمير
حينئذ ظاهر بخلاف الوجه الاول وجه لا ارجاعه الى المنقوضين كما قيل البعض لان من فيه لا يتذكر هكذا قيل ولا يخفى
انه يتذكر الجموع المعتبر المنقول قوله على عدل وطريق قصد ذكر الزمخشري في معنى سواء وجوها ثلثة وليت
كلا من الاخيرين منها الى قائل وخالفه المص في تلك الوجوه بعض مخالفة والاحسن ما ذكره ولا بأس به لان مراده
بيان الوجوه بحسب الاحتمال العقلي على احسن الوجوه لا على انه هذا المنقول ثم لا فرق معنى بين هذه الوجوه
الكل اذا تأملت راجع الى اصل واحد هو النهي عن المناجزة في الحرب وهم على توهم بقاء العهد قوله
او على سواء في الخوف اراد به الاستواء في مجرد الاتصاف في اصل الخوف من غير وجوب استواء
الخوفين في الكيف فانه ليس بمقدور وهو كناية عن النهي عن عدم الاعلام بالنبذ والتأهب للحرب
وهم على غفلة فان ذلك عذر وخيانة وقوله او العلم بنقض العهد اراد به ايضا مجرد الاشتراك في العلم
بدون وجوب التجاوز في العلمين بل يجوز تأخر علم النبذ لكن لا الى احد فاق عن التأهب للقتال
ان كان منه بد قوله على غيره اى الاخيرين قوله وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص ضمن كلام الرد لما في الكشاف
من هذه القراءة تفرد بها حمزة وان الوجوه المحتملة كلها متحلة بانها قراءة غير مختصة بحمزة وان المتحل ليس
في كلها قوله على ان الفاعل ضمير احد فيه ان ما سبق ذكر احد حتى يضمر وان اراد التقدير ففيه
ان الفاعل لا يحذف ولعل مراده جعله مضمرا عائدا الى ما في الذهن نظير حتى توارت بالحجاب قوله او من خلفهم
عطف على احدى او الفاعل ضمير من خلفهم المذكور ففيه بعد المسافة وان اراد التقدير ففيه ما تقدم من النقض الاتم
وقوله او الذين كفروا عطف على المضاف الى احد والمفعول حينئذ انفسهم فحذف للتكرار فيه ان هذا لا بعد
من التكرار في شيء والاول ان يقال بقوله لدلالة سبقوا عليه وقد يجعل المفعول الاول ضمير الكفار اى ولا يحسبن
الذين كفروا سبقوا والكل واحد والاضمار قبل الذكر ليس برتبي وقوله او على تقدير ان سبقوا عطف
بحسب المعنى على قوله والمفعول الاول الخ فان سبقوا يكون حينئذ سادا لسد المفعولين المسند والمسند اليه
والمقصود ابداء احتمال وجه آخر بحسب العربية ثم تضعيفه كيلا يحمل عليه فلا يحذف جواز كلمة ان الناصبة مطرد
في مواضع معلومة ولعل مراده نفي حذفها في غير تلك المواضع فانه ليس اهمالها قوله على قراءة ابن عامر ناظرا
الى هذا الوجه لا الى فتح الهمزة يعني ان ابقاء الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح لا يقيد الا على قراءته دون حمزة
وحفص وغيرهما وذلك لان هذا الوجه يبتنى على شيئين قوله القراءة بالياء وفتح الهمزة والجمع

بينهما ابن عامر فقط فانهما يكسرانها وغيرهما لا يقراء بالياء من الزمخشري انه خص قراءة الياء بحمزة ثم جوز هذا الوجه مع ان حمزة على فتح الهمزة ايضا وحمزة يكسرها ولا يفتحها فتامل قوله وان لا اري وعلى ان لا صلة اي زائد ويسمى حرف الزيادة حرف الصلة لانه يتوصل بها الى زيادة الفصاحة وهي تزين اللفظ او قلة مثلا ونظير زيادة لا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد وقوله لئلا يعلم ويؤيد هذا الوجه قراءة انهم يعجزون بحذف لا قوله والاظهر يعني ان ما ذكر جائز بحسب العربية لكن الاظهر والمناسب للمقام انه تعليل وحذف حرف الجر من ان وان شايع في الكلام افلت الشيء وافلتني وتفلت مني وانفلت بمعنى وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه اعجزه الشيء فاته واعجزت الرجل وجدته عاجزا ثم كل منهما معنى مغاير للآخر فالوجه الفصل بكلمة الانفصال كما وقع في بعض النسخ ثم الاولى ان يقول لا يفوتون طالبهم ولا يجدونه عاجزا عن ادراكهم ويحتمل الاستيناف كلا نوعيه لكن الغير النحوي اظهر فيمن افلت من قتل المشركين فانهم اخذوا يوم الفتح وآل الفل من انهزم من قومه احدا او اكثر قوله لنا قضى العهد او للكفار الاول مقتضى السباق والثاني مقتضى اللحاق ولعله اوجه لان الظاهر كون المرهوبين هو المعد لهم وهم اعم من الناقضين وسبب نزول الآية انه اتفق في قصة بدر مقاتلتهم بلا تكميل العدة لعدم خروجهم الا للعير ولم يكن العدة ايضا اذ ذاك فامروا بتكثيرها لمصلحة الترهيب ولئلا يغتروا عن جمعها اعتمادا على محض لطف الله لهم كما لطف بهم يوم بدر فان ذلك خارق للعادة ولا يتفق مثله في كل مرة لحكمة تقتضيه فتامل قوله ولعله خص بالذكر لانه اقواه فيه انه يخالف ما سيذكره في وجه عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها لان الظاهر ان فضل الرباط على غيره انما هو في القوة والجواب ان المراد كون الرمي اقوى بالنسبة الى ما عدا الرباط من آلات الحرب وكونه افضل واقوى انما هو بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى لعله اراد رباط الخيل اسم لذلك لان الرباط بدون الاضافة كذلك كما قاله الزمخشري وفي الصحاح ورباط الخيل مرابطها وفيه ايضا الرباط الخيل الخمس فما فوقها فلم يتوجه عليه ما اورد على الزمخشري من انه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه ولم يحتج الى الجواب بان الاضافة بالنظر الى اصل معناه لانه اسم للمربوطات مطلقا لكنه لا يستعمل الا في الخيل ولا بان الرباط مشترك بين معان منها المذكور ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة ومنها الاقامة على جهاد العدو فاضيف الى احد معانيه للبيان كما يقال عين الشمس وعين الميزان ثم التحقيق انه يكون حينئذ من قبيل اضافة المقيد الى المطلق ولا ضير فيه قوله او مصدر سمي به المفعول اي بالمصدر يقال ربط ربطا يعني انه مصدر الثلاثي او المفاعلة وفيه اشارة الى رد الزمخشري في تخصيصه بكونه مصدرا للفاعل قوله وعطفها على القوة كعطف جبرئيل عليه السلام جزم به بخلاف الزمخشري حيث عبر بالجواز فقيل وجهه

انه ذكر

انه ذكر للقوة ثلثة معان ما يتقوى به والرمي والحصون وكونه من قبيل عطف جبرئيل انما هو على الوجه الاول دونهما والمقدم لما لم يذكر كونها بمعنى الحصون واول التفسير بالرمي بكونه الاقوى جزم به ولم يردد قوله تخوفون فائدته انهم لا يقصدون محاربته وربما يؤدي ذلك الى قبول الجزية بل الى الاسلام وانهم لا يعنون ساير الكفار قوله يعني كفار مكة خصوا بها بين الصفتين لانه صلى الله عليه وسلم نشا بين اظهرهم واتى بينات باهرات فلم يؤمنوا به فوصفوا اولا بكونهم اعداء الله تعظيما لما هم عليه من الكفر وتقوية لذمهم واشارة الى انه يجب ان يقاتلوا ويبغضوا لاجل عداوتهم لله ثم قال وعدوكم تحريضا لهم على قتالهم لان الانسان مجبول على ان يعادي من عاداه وقيل يعني مشركي العرب مطلقا وقيل جميع الكفار فالمراد بالآخرين على الاولين هم اليهود وعلى الثالث المنافقون وهو المناسب لقوله لا تعلمونهم او كفرة الجن وقيل العدو والمسلم والحكم عام للازمان وخص المقر المراد بالاول باهل مكة فقط وفصل المراد بالآخرين فتامل قوله لا تعرفونهم جعل العلم بمعنى المعرفة وعداه الى واحد وقد يجعل على ظاهره ويقدر له مفعول آخر اي محاربين او فازعين هاربين ورد بانه بعيد لا يحمل القرآن عليه قوله للصلح والاستسلام السلم يطلق على معان ثلثة الصلح والاستسلام اي الاطاعة والاسلام والثالث غير مراد ههنا ويحتمل كل من الاولين واطلاقه في الآمل لكونه من فروع الثاني قوله وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب فانه مؤنث سماعي وحمل النقيض في بعض الاحكام شايع مستفيض وقيل تانيث السلم سماعي ايضا وقيل بتاويل المسالمة قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع قيل من ابتدائية متعلقة بتاخذ لا بيانية ولا تبعيضية اي تاخذ منها ابتداء ما تحبه وترضاه فلا تسام من طول زمانها والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وعدة جرع من مشربها وقد يقال اراد ان السلم لها مجال واسع ومبار كثيرة تمكنك ان تاخذ منها ما ترضى به والحرب لها مضار فقليل منها يكفي لاهلاكك وحاصله التحريض على الصلح والتثبيط عن الحرب هذا على ما صحح في بعض النسخ لفظ جرع بالراء المهملة جمع جرعة وهي تجرع به من الماء وغيره وصحح في اكثرها بزاي معجمة جمع جزعة بكسر الجيم وبضمها وهما القليل من الماء والانفاس جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة فالمعنى على الثاني يكفيك قليل من الجرع وعلى الاول جرع قليلة من الجرع الكثيرة ومآله الى ما قيل وعدة جرع من مشربها وقد يفسر بان المراد يكفيك جرع من دمائها على ان الانفاس جمع نفس بالسكون بمعنى الدم قوله والآية مخصوصة باهل الكتاب وهم يهود بني قريظة لاتصالها بقصتهم وهي من قوله الذين عاهدت منهم الى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا وهو الى وان جنحوا وقع في البين بالمناسبة على ان الضمير المجرور في واعدوا لهم ان كان عبارة عن ناقضي العهد كما ذكره لم يكن هذا اجنبيا فاذا اختصت الآية باهل الكتاب لم يشكل اباء الصلح والاستسلام وان عمت الكل كما ذهب اليه البعض يشكل ذلك

لان مشركي العرب لم يقبل الا الاسلام او السيف فدفعه بانها نسختها آية السيف قوله قال جرير
اني وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا * وبعده * فاذا تذكرت المكارم مرة
في مجلس انتم به فتقنعوا * حسبكم بمعنى محسبكم بالنصب على انه المفعول الاول لوجدت وان تلبسوا
مفعوله الثاني كذا قيل وقيل بعكسه وهو الظاهر لان المقصود الحكم على فعلهم المعلوم بشيء غير معلوم
وهو كفاية اياهم من المكارم لكن الاول اوفق للآية فان حسبك جعل فيها محكوما عليه مع ان الظاهر فيه
ايضا العكس والسر فيه انهم زعموا ان لكل طائفة كافيا في امورهم وهذا امر معلوم اجمالي وانما الكلام
في انه ما هو فعمدوا الى الخداع وجعلوا حسبهم ذلك فقال الله عز وجل ان يريدوا ان يخدعوك
يعني ان جعلوا حسبهم المعلوم مخادعتك فان حسبك المعلوم هو الله تعالى وقد يقال حسبكم مفعوله الاول
وان تلبسوا فاعل حسبكم ومن المكارم مفعوله الثاني وهو سهو لعدم مساعدة المعنى كما لا يخفى ولفوات
الاعتماد للعمل بل هو في موضع الحال من حسبكم تقدم عليه لنكارته لانه بمعنى اسم الفاعل واضافته الى معموله
وهي لا تفيد التعريف قيل والدليل على ان حسبك بمعنى محسبك وانه مضاف الى معموله وقوعه صفة للنكرة
في نحو عندي رجل حسبك رجلا القاموس وهذا رجل حسبك من رجل اي كاف لك من غيره ويحتمل ان يكون
من المكارم متعلقا بحسبكم اي يكافيكم منها فكان هذين الفعلين قاوما ودفعاها وقاما مقامها
وخز كل شيء اجوده وقد يروى خز الثياب بالخاء والزاء المعجمتين اي الثياب المتخذة من الابريسم
وقيل منه ومن الصوف اي مخلوطين وقيل الخز اسم دابة يسمى الثوب المتخذ من وبرها خزا والشاعر
يهجو قوما بانهم قوم لئام اراذل همتهم مقصورة على الملابس والمآكل يعني كفاكم من المكارم لبس الثياب
النفيسة واكل المطاعم الطيبة فاذا ذكرت المكارم في مجلس انتم فيه فاستروا وجوهكم من الحياء
لانكم لستم من اهلها ثم قوله عز وجل فان حسبك الله تعليل للجزاء المحذوف القائم هو مقامه والتقدير
فلا تبال او لا تخف لان الله حسبك ثم الفرق بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله وتوكل على الله
انه هو السميع العليم مع ان المآل واحد بان الثانية صريح فيه بخلاف الاولى وبان مبنى الثانية
على العلم بالخداع بخلاف الاولى فان مبناه على مجرد التوهم والاحتمال فتامل قوله انفق منفق
يشير الى ان الخطاب ليس للنبي عليه السلام بل لكل من شانه الانفاق لاجل التاليف نظير ولو ترى اذ المجرمون
وغيره وهذا ابلغ في المقصود لان نفي القدرة على التاليف من منفق مخصوص لا ينافي ثبوتها
لمنفق آخر قوله يقلبها كيف يشاء مضمون حديث يروى وهو ان قلوب بني آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والقصد الى الاستعارة التمثيلية كما لا يخفى قوله

كانه علم لرجل الشهير ببهلوان منه

لايعصي

لا يعصي عليه ما يريده يحتمل الاستعارة التبعية التمثيلية قوله كيف ينبغي ان يفعل ما يريده الاولى اي شيء
ينبغي ان يفعله بارادته الاحن على وزن علل جمع احنة على وزن قسمة وهي الحقد الامد الغاية
والنهاية وصاروا انصارا يحتمل ان يراد كون بعضهم انصار بعض او كونهم انصار الرسول عليه السلام
فان مبناه على تصافيهم بينهم لان الاضداد قلما تتفق على نصرة احد قوله كقوله اذا كان الهيجاء
الهيجاء بالمد الحرب وقد تقصر واشتجروا تخالفوا والقنا بالقصر جمع قناة وهي الرمح واشتجار القنا
اختلاطها وهو كناية عن قيام الحرب ونفاقها فحسبك اي كافيك سيف مهند اي مصنوع في الهند
اشتهر سيفه بالجودة والحدة وقيل اي مصنوع من حديد هندي صنع فيه ولا وقد يروى المصراع الاول هكذا
اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا * انشقاق العصا تفرق الجماعة واختلاطهم تقول اذا كان
يوم الحرب وحمي الوطيس ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف مهند قوله او الجر اي في
محل الجر عطف على الضمير المجرور في حسبك على مذهب الكوفية دون البصرية فانهم لم يجوزوا العطف
على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وجوزه الكوفية وقد يحمل على اعادة الجار في التقدير اي حسب من اتبعك
من المؤمنين كما في قوله * اكل امرئ تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا * اي وكل نار ورد بانه تكلف
لا يحمل عليه كلام رب العزة مع جواز الوجه الفصيح قال الامام نقلا عن الفراء وليس بكثير من كلامهم ان يقولوا
حسبك واخاك بل المعتاد ان يقال حسبك وحسب اخيك انتهى ثم ضمن كلامه الرد على من جعل الضمير
منصوبا بحسبك بجعله بمعنى يحسبك ويكفيك او بكونه اسم فعل لجواز دخول العامل اللفظي عليه
تقول حسبك درهم وقال تعالى فان حسبك الله ولا يجوز دخوله على فعل ولا على اسمه بل هو بمعنى الفاعل
مضاف الى معموله وليس بعامل لفوات الاعتماد واما قوله في تقرير الرفع اي كفاك الله والمؤمنون
فلبيان حاصل المعنى لان حسبك بمعنى كفاك يرشد اليه قوله كافيك في تفسير حسبك الله قوله
او الرفع عطف على اسم الله وقد يجعل مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك
او مبتدأ محذوف الخبر اي ومن اتبعك من المؤمنين كذلك ذكره ابو البقاء قوله كفاك الله والمؤمنون
لم يقل وكفاك المؤمنون باعادة كفاك كما فعله الزمخشري لعدم الحاجة اليه ولايهامه ان يكون من عطف الجملة
على الجملة مع انه ليس كذلك وقد يعتذر له بانه لم يرد اظهار تقدير الفعل بل دفع ما عسى يرد على الآية
ان اسناد الكفاية الى المجموع يوجب ان لا يكون الله وحده كافيا في نصرة نبيه وليس كذلك بانه المراد
اسنادها الى كل منهما بالاستقلال لكن لا في زمان واحد حتى يتوارد علتان على معلول واحد شخصي وبه يندفع
ما قيل اذا كان الله وحده كافيا فاي حاجة الى كفاية المؤمنين لعدم وحدة الزمان فان من عادته تعالى

ان ينصر رسوله تارة بغير واسطة واخرى بواسطة والكل راجع اليه تعالى قوله نزلت في اسلامه فقيل فيكون المراد
بمن اتبعك الواحد ومن للتبعيض دون التبيين ولا يخفى انه لا حاجة اليه فانه يجوز ان يكون المراد الموجودين
وقت اسلام عمر رضي الله عنه مع كون اسلامه سببا لتلك الكفاية فتامل قوله واصله الحرض اراد ان المبالغة
بالنظر الى معناه الاصلي دون الصيغة وانها لمجرد التعدية يرشدك اليه بيان اصل معناه في مقام التعليل
وفي القاموس حرضه حثه ويفهم منه ان التحريض يرادف الحث فالمبالغة ح تكون مستفادة من الصيغة
والتعويل على الاول والحرض بالتحريك ان ينهكه المرض الى ان يغلبه ويضعفه وفي القاموس نهكه غلبه نهكته الحمى
اضنته وفيه الحرض محركة الفساد في البدن والرجل الفاسد المريض والمشرف على الهلاك والمضنى
مرضا وسقما وفيه اشفى على الشرف قوله وقرئ حرص من الحرص قرأه الاعمش والمعنى اوجد الحرص فيهم
واجعلهم حراصا في القتال ببيان فضائل الجهاد قوله شرط في معنى الامر لا خبر محض بلا تصلح كما هو اصله
بحسب الوضع بدليل كونه منسوخا باية التخفيف فان الخبر لا يقبل النسخ وقد عرف في موضعه فقيل
وبدليل انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك وبدليل قوله تعالى
والله مع الصابرين فانه ترغيب على الجهاد وفي كل منهما بحث اما في الاول فلان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب
الجزاء على الشرط في بعض الازمان لا في كله كيف لا ولولاه لزم ذلك فيه ايضا في وعده بانهم ان صبروا وغلبوا
لانتفاء تلك الكلية فيه ايضا بلا مرية واما الثاني فلان قوله تعالى والله مع الصابرين يكون ح لبيان سبب
ترتب الجزاء على الشرط ولا يقتضي ذلك كونه انشاء قوله بعون الله وتأييده اشارة الى مضمون قوله تعالى
باذن الله والى انه معتبر في المواضع الاربعة وكذا الحال في كل من القيدين اعني الصبر وكون المغلوبين من الكفرة
وان كان ذكر احدهما في موضع واحد وذكر الآخر في اثنين قوله يكن بالتاء في الآيتين اي في ان يكن
منكم مائة الآية وفي فان يكن منكم مائة الآية وقرأوا بدونها ايضا نظرا الى معناها لكونها عبارة عن الرجال
قوله ووافقهم البصريان اي ابو عمرو ويعقوب في وان يكن منكم الآية هكذا في النسخ التي رأيناها
والصواب في فان يكن بالفاء ولعل وجه الفرق بينهما مع الاشتراك في العلة تاكيد تانيث مائة في الثانية
تانيث صفتها وهي صابرة بخلاف الاولى ومن علل ذلك بوجود الفصل بين الفعل وفاعله بمنكم في الاولى
فقد سها سهوا بينا لان الثانية كذلك بقي الكلام في الموضعين فاتفقوا في التذكير في وان يكن منكم الف
وقرأ الاعرج بالتانيث في وان يكن منكم عشرون قوله بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر ظاهره
حصر السببية في جهلهم بالله واليوم الآخر اي بالمبدأ والمعاد ولكن لا يخفى ان يعتبر ايضا علم المؤمنين بهما
وذلك ظاهر لا سترة به ومن هذا ضمن الاشارة اليه بقوله ثبات المؤمنين رجاء الثواب يعني ان المؤمنين

يرجون الثواب لعلمهم بالمعاد فيثبتون في الغاية وهم لا يرجونه لجهلهم به فلا يثبتون مثل ثبات المؤمنين
واما علمهم بالمبدأ فلما كان لازما لعلمهم بالمعاد وهو ظاهر اكتفى بالاشارة الى اكتفاء علمهم بالمعاد عن الاشارة
الى علمهم بالمبدأ ابتداء بالاشارة فالاولى ذاك اشارة الى هذا لما ذكرنا من لزوم الثاني للاول قوله ولا يستحقون
عطف على لا يثبتون اي لا يستحقون لجهلهم بالمبدأ النصرة بل الخذلان وهذا فائدة العلم بالمبدأ
وفيه اشعار بان الغلبة تحتاج الى التأييد الالهي ولا يكفي فيه مجرد الثبات في المعارك بسبب العلم بالمعاد
وهذا ما عليه الشيخان في قوله بانهم قوم لا يفقهون وقد يوجه الكلام بما ينبني على اعتبار العلم بالمعاد فقط
وهو ان من لا يعرف المعاد فالحيوة عنده ليست الا هذه الحيوة الدنيا فيشح بها غاية الشح فيجبن
ومن اعتقد الآخرة وكون السعادة فيها لم يبال بهذه الحيوة في ملاحم القتال فتامل قوله خفف عنهم
ذهب الجمهور الى ان آية التخفيف ناسخة لآية التحريض وذهب ابو طالب المكي انها مخففة لا ناسخة
نظير تخفيف الفطر في السفر فانه لو صام لم يأثم واجزاه وثمرة الخلاف فيما اذا زاد العدو على الضعف
فقاوم وهلك هل يكون آثما لالقائه نفسه الى التهلكة او لا فعلى القول بالنسخ يأثم وعلى القول بالتخفيف لا
والمص حيث قال في الموضعين خفف عنهم احتمل ميله الى المذهب الثاني واحتمل ان يريد بالتخفيف
وهو الظاهر معنى عاما شاملا للمذهبين دون المعنى المقابل للنسخ اتباعا لعبارة القرآن واشعارا
باحتمالها على سواء فتامل قوله وقيل كان فيهم قلة ح الفرق بين الوجهين بتغاير سبب التخفيف
قوله وكرر المعنى الواحد اي في الموضعين يريد دفع سؤال مقدر وهو انه فهم اولا من قوله ان يكن منكم
عشرون الخ ان الواحد يكفي العشرة امثاله فاي حاجة بعده الى قوله وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا
وكذا فهم من قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ان الواحد يكفي مثليه فاي حاجة الى قوله
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين وحاصل الجواب ان المقصود منه بيان عدم تفاوت القليل
والكثير في الحكم مع ان الظاهر هو التفاوت فان العشرين قد لا يقاوم المائتين ويقاوم المائة الالفا
وفيه تامل لانه على تقدير كون الحال في امر الكفاية على ما ذكر لو عكس الترتيب في الذكر في الآية الكريمة
لكان لما ذكر وجه وليس فليس فتامل قوله وقرئ للنبي على العهد قيل المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم
عرف او نكر وانما اورد في صورة العموم ليكون العتاب عليه بالطف وجه حيث لم يقل ما كان لك
ان تفعل كذا وفيه من التعظيم لنبيه ما لا يخفى وقيل الكلام على حذف المضاف والتقدير ما كان لاصحاب نبي
فحذف للاختصار فلا يكون العتاب ح للنبي صلى الله عليه وسلم يرشدك اليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا ولم يقل
تريد وانه صلى الله عليه وسلم ما اراد عرض الدنيا قط وانه لم يامره باستبقاء الاسرى يؤيده ما ذكره

في القصة فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت ويؤيده ايضا قوله عليه السلام ابكي على اصحابك وقوله
ولقد عرض علي عذابهم فظهر مما ذكرنا ان القول الثاني هو الاوجه لكن قول المصو الاية دليل على ان
الانبياء يجتهدون ايم يميل الى القول الاول فتامل قوله واسرى على وزن فعلى جمع اسير وهو قياس فعيل
بمعنى مفعول كجريح وجرحى هذا قراءة الجمهور السبعة وروي عن عاصم اسارى قيل تشبيها بفعيل بفعلان
نحو كسلان وكسالى كما شبهوا كسلان باسير فجمع على كسلى وعن الزجاج ان اسارى جمع اسرى فهو جمع جمع
قوله يكثر القتل ويبالغ فيه وانما حملوا اللفظ عليه لان الملك والدولة انما يقوى ويشتد بالقتل قال الشاعر
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم والحطام ما تكسر من اليبس شبه متاع الدنيا
بالحطام في سرعة زوالها وعدم ثباتها فاستعير هو له ولم يفسره بمتاعها مع ان معناه اللغوي ايضا لاختصاصه
بغير النقدين فلا يراد به الفداء لاختصاصه بها ولكن الاول انه يفهم بما فيهما المال حتى لا يلزم التغيير بالاخص
القاموس العرض المتاع وكل شيء سوى النقدين وفيه ايضا العرض الحطام وما كان من مال قل او كثر قوله
يريد لكم ثواب الاخرة او لفظ لكم ولا يخفى وجهه وحمل الكلام على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
واعرابه باعرابه قوله او بسبب نيل الاخرة ذكر النيل لتصوير المعنى لا لان المحذوف شيئان قوله
كقوله اكل امرئ هم قيل فيه مجرد حذف المضاف فقط وابقاء المضاف اليه على جره فان جره جايز فصيح
وذلك اذا لم يفصل بين المجرور وحرف الجر او فصل بلا نحو ما مثل زيد ولا اخيه واما اذا فصل بغير لا كهذه
القراءة فهو شاذ قليل قوله فقال ابو بكر اي قاله ثلث مرات قدام النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال عمر ما قاله
ثلث مرات قالا ما على المناوبة رضي الله عنهما قوله مثل ابرهيم وزاد في صحيح مسلم ومثل عيسى عليه السلام
اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قوله مثل نوح عليه السلام زاد فيه ايضا
ومثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
يقال امكنه من الشيء ومكنه فيه اقدره عليه والمراد به ههنا الرخصة والاذن قوله يغلب اولياءه
من باب التغليب فانهم كانوا قوما يغلب طايفة على طايفة قوله وخير بينه وبين المن حيث قال فاما منا
بعد واما فداء قوله ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة اي حال كونه اقرب الى من هذه الشجرة
يعني اريته في مكان اقرب منها وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى مصارع قوم ثم قيل الظاهر
ان المراد بهذا العذاب ما وقع في يوم احد من المصائب واستشهاد سبعين من الصحابة كما اشار صلى الله عليه وسلم
اليه بقوله وان شيتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم ذكره الزمخشري قوله لولا حكم من الله سبق اه
يشير الى ان الكتاب بمعنى المكتوب في اللوح قال ابو حيان في تفسير الاية لولا كتاب من الله سبق في تاييدكم

ونصركم

وجه التامل انه يمكن ان يقال ان قوله تعالى ... كانهم وهم اخذوا الفداء الا انه عليه السلام ادى اليه رايه واجتهاده الى رايهم واجتهادهم لانه لا يجوز لنبي تقليد احد من اصحابه وانما كان العتاب عليهم لانهم الاخذون للفداء والبادون ... منه

ونصركم وتهزم اعداكم حتى استوليتم عليهم قتلا واسرا ونهبا على انه عدوكم لمسكم فيما اخذتم من غنايمهم وفدايهم
عذاب يوم عظيم لكونهم الاكثر عددا وعددا ولكنه تعالى سبق حكمه عليكم ولم يمسكم منهم عذاب لا بالقتل
ولا الاسر ولا النهب ولكن بالحكم السابق في قضائه انه يسلطهم عليكم فليس المعنى لمسكم فيما اخذتم من
لمسكم من اعدائكم انتهى كلامه يعني ان المراد لمسكم العذاب منهم بالكثرة بعد القهر والغلبة بعد الهزيمة لكثرة
عددهم وان قتلوا واسروا لان المسلمين بالنسبة الى الباقين منهم اقل قليلا لا انه لمسكم العذاب منهم بداءة
بل قتلكم واسركم اياهم لانه يلزم حينئذ التعذيب بدون ان يقع سببه وهو اخذ الفداء مجردا وانهم اعلموا وان ارادوا
منهم لا اخذ ما منهم الفداء فتامل قوله اوان العذاب اهل بدر اشكال لان الامام يقتضي عدم كونهم
ممنوعين عن الكفر والمعاصي وعدم كونهم مهتدين بترتب العقاب عليه وعلى الاول سقوط التكاليف عنهم
ولا يتفوه به عاقل انتهى كلامه وجوابه ان كون هذا معنى الاية مع احتمال المعاني الاخر غير مقطوع به
ونظيره احتمال المغفرة بدون التوبة فكان احتمال هؤلاء يوجب عدم كونهم ممنوعين عن المعاصي ولا عدم
تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال ذلك قوله ستحق لطرح استحقوا العذاب اى بسبب اخذهم الفدية
قبل ان تحل ثم عفى لاجل انه ستحل عن قريب وفيه نظر لان سببية الامور المتقدمة ظاهرة دون سببية هذا
فنقول سببية الامور الجانبية قطعية وسببية هذا عادية غير قطعية قوله روي انه عليه السلام قال لو نزل العذاب
يفهم منه ان المراد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الاهلاك باي طريق كان وكذا يفهم هذا من قوله صلى الله عليه وسلم ولقد عرض علي
عذابهم الحديث قالوا المراد به ما سيقع في يوم احد من استشهاد سبعين وقد اشار عليه السلام اليه بقوله وان شيتم
فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم لكن الظاهر عدم عقاب المخطي في الاجتهاد والمتبادر من سبق عدم تعذيب اهل بدر
في البعض وعدم تعذيب قوم بما لم يصرح لهم النهي عنه عذاب الاخرة وعلى تقدير ان يكون المراد عذاب الدنيا يشكل الامر
بما وقع في احد الا ان يراد لمسكم العذاب بطريق غير معتاد وخارق للعادة او لمسكم معجلا او للكل او المراد بالعذاب
في الحديث غيره في الاية وكيف يكون المراد به في الحديث ما سيقع في يوم احد وسياق القصة يدل على ان ذكره
انما هو مما عرض عليه وقد اشار صلى الله عليه وسلم في التخيير الى وقوعه لو اختاروا الفداء وعلم عليه السلام قبل الاية
انهم اختاروه ومن لوازمه على موجب الاشارة النبوية وقوعه والبكاء والعرض ما وقع الا بعد نزول الاية
ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون المراد عرض علي ما نزل عليهم من العذاب لولا سبق كتاب وانما بكى لغاية شفقته ورافته
ورحمته عليهم وان كان الفرق ممتنعا بسبق الكتاب فتامل قوله لانه اي سعدا ايضا اي كعمر رضي الله عنه وفي بعض
الروايات خص النجاة بعمر رضي الله عنه قوله وقيل امسكوا عن الغنايم اي لم يمدوا اليها ايديهم بعد
قال ابو حيان وليس هذا الامر منشا لاباحة الغنايم اذ قد سبق تحليلها بقوله واعلموا انما غنمتم الاية

ثم قال والتكرار يفيد التوكيد واندراج مال الفداء في عموم ما غنمتم اذ كان قد وقع العتاب في الميل الى الفداء
ثم اخره السؤال الذي تخلص منه ان المراد بما غنمتم اما الفدية فانها من جملة الغنائم او مال الغنيمة مطلقا والمقصود
اباحة ما اندرج فيه من الفداء الذي اخذوه دون غيره من الغنائم لانه سبق تحليلها قوله حال من المغنوم اي من الضمير
المحذوف العائد الى ما لا نفس ما ولهذا قال من المغنوم ولم يقل من الموصول وفي تقريره وحرمتها بالجر عطف على تلك
المعاتبة والاولى ناظر الى الوجه الاول والثاني الى الثاني لكن الاولى الاكتفاء بالاول على الوجهين فان مسالكهم
الغنائم وعدم التعرض لها لانه من آية المعاتبة ايضا بعد ما حلت الغنائم قيل هذا تصريح الاية كيف يتصور نشئ
بسبب حرمتها على الاولين حتى يحتاج فتامل قوله غفور ذنبكم وهو استباحة الفداء قبل الاذن قوله وقرأ
ابو عمرو الاسارى ههنا فقط ونقل عن عاصم فيما تقدم كما ذكرنا قوله روي انها نزلت في العباس الخ وقيل
نزلت في الكل فانه لما اخذ الفداء من الاسارى شق ذلك عليهم فنزلت استمالة لهم قيل ظاهر الاية من عموم الخطابات
مع هذا القائل اقول لا منافاة اذ يجوز ان يكون سبب النزول هو العباس رضي الله عنه ويكون الحكم عاما قوله
كلفه رسول الله ان يفدي بيان كان سبب ضجرته من اخذ ماله حتى نزلت الاية فيه روي انه كان فداء كل اسير عشرين اوقية
وفداء عباس كان اربعين عن نفسه وعن ابن اخويه غير ما اخذ من يده من عشرين اوقية ذهب حملها ليطعم الناس
كان هو احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر ولم يلحقه النوبة اليه حتى اسر واخذ ما في يده ثم المراد بالعلم
في ان يعلم الله هو المعلوم بطريق الكناية لان العلم تابع للمعلوم فما لم يحصل المعلوم لم يحصل العلم بانه وقع وان كان
العلم بانه سيقع حاصلا قبل وقوع المعلوم قوله نقض ما عاهدوك صرح الزمخشري بكون المعهود هو الاسلام
فيكون نقضه الكفر والردة وعللوه بان هذه الاية قسيم للاية المتقدمة ولما كان المراد بالخير فيها الايمان
والاخلاص كان المراد بالخيانة الكفر والارتداد وقيل اريد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء وقيل عهدوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند اطلاقهم ان لا يعودوا الى المحاربة والى معاضدة المشركين فالخيانة نقضه ولما كان
قضية التقابل ان يراد بالخيانة عدم الايمان لا نقضه بعد حصوله ساق المص كلامه على وجه العموم واراد
بميثاق الله تعالى المأخوذ بالعقل ما اختاره من احد تأويلي قوله الست بربكم قالوا بلى ولا يخفى جواز ارادة
تأويله الآخر ههنا قوله فامكنك منهم اشار الى حذف المفعول اي فاقدرك الله عليهم فمعنى الاية ان ارتدوا
بعد ان اسلموا فسيمكنك منهم لانهم خانوا الله من قبل بالكفر فامكن الله منهم يوم بدر فسيمكنك ان خانوا بعد ذلك
فقوله تعالى فقد خانوا الله من قبل فامكن فيه علة للجزاء وهو فسيمكنك منهم المحذوف فحذف هو واقيمت العلة مقامه
وقوله فان عادوا الخيانة تصوير لمعنى قوله تعالى وان يريدوا خيانتك وقوله فسيمكنك منهم تقدير للجزاء قوله
فصرفوها في الكراع والسلاح جعل الامام ضياع دورهم وضيعاتهم وبقاءها في ايدي اعدائهم من جملة المجاهدة

باموالهم

باموالهم وجعل منها ايضا انفاقهم الكثير بسبب الهجرة فلا يبعد حج شمول قوله وانفقوا على المحاويج لهذا الانفاق
قوله ونصروهم على اعدائهم الاولى حمل النصرة على غير هذا وذلك انهم لما قدموا الى المدينة وليس معهم شيء آخا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجر اخا من الانصار فجروا على ذلك حتى شاطروا
المهاجرين اموالهم فمن كان له ضرعان او زرعان اعطى احدهما لاخيه المهاجر وابقى الاخر لعياله وربما
كان له امرأتان فعرضهما على اخيه على ان ينزل عن ايتهما شاء فنزل فهذا كان هو السبب في جريان التوارث بينهما
لهذا بالهجرة وذاك بالنصرة اذ لم يكن له بالمدينة ولي مهاجري واستمر ذلك الى ان يزول الهجرة بفتح مكة
ثم نسخ باية التوارث بالقرابة فالمراد كون بعضهم اولياء بعض في هذا ما ذهب اليه ابن عباس ومجاهد
وقتادة رضي الله عنهم واكثر المفسرين رحمهم الله وقيل المراد الولاية بالنصرة والمظاهرة واليه اشار
بقوله او بالنصرة والمظاهرة عطفا على قوله في الميراث قالوا يجيء الولاية بمعنى النصرة في كتب اللغة
كما جاء في قوله المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ولا يجيء بمعنى الارث والقائلون به قالوا
ان ذلك الحكم صار منسوخا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاي حاجة الى حمل اللفظ على معنى
لا يدل عليه لا بحسب اللغة ولا بحسب غيرها ثم الحكم بانه صار منسوخا باية تعاقب تلك الاية واحتج الذاهبون
الى الاول باتفاق جل المفسرين بل كلهم على ذلك وبان المنفي من المؤمنين الغير المهاجرين هو المثبت
للمهاجرين منهم ولو كان المراد بالمثبت هو النصرة لما صح نفيه عنهم لمنافاة قوله وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر فيحمل على الولاية في الميراث لا على معنى الميراث حتى يقال انه يخالف اللغة والعرف قوله وقرأ
حمزة ولايتهم بالكسر لحن الاصمعي في قراءته بالكسر وقيل اخطأ الاصمعي فيه لانها قراءة متواترة ثم المصنف
لم يذهب الى القول بالفرق بين الفتح والكسر بان الاول من النصرة والنسب والثاني من الامارة والسلطنة
وهما بمنزلتها ولم يجعل الفرق بينهما الا بان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في الصناعات وما يزاول
كالكتابة والزراعة والخياطة والولاية وان لم تكن منها الا انها شبهت بها قوله وهو بمفهومه يدل على
منع التوارث لا ارادته بعد القصد الى منطوقه يقصد بمفهومه الى حكم آخر ووجه القصد الى المنطوق
مع انهم ليسوا المخاطبين بالشرائع انهم اذا رجعوا الى حكامنا يجب علينا ان نجري احكام الشرع وهو جريان
التوارث بينهم وان اختلف اديانهم باليهودية والنصرانية بناء على ان الكفر ملة واحدة قوله وهو
ضعف الايمان وظهور الكفر قال ابن عطية المحنة بالحرب وما يتبعها من الغارات والاسر والفساد
وظهور الكفر قوله لا تبعة بيان لكرم الرزق قوله اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار ظاهره يشعر
بكون المهاجرين اللاحقين مثل المهاجرين السابقين لكن في اصل الفضيلة لا في وصفها قيل قوله

عقد الاخوة

فاولئك منكم يدل على ان مرتبة هؤلاء دون مرتبة السابقين لانه الحق هؤلاء بهم وجعلهم منهم في معرض التشريف
قوله من الاجانب تتعلق باولى ومن هذه هي التي يستعمل معها افعل التفضيل قوله او القرآن لا يلايم
هذا الاحتجاج بالآية على توريث ذوي الارحام لان للخصم ان يقول المعنى ح بعضهم اولى ببعض في الحكم الذي
بينه في كتابه العزيز وهو ما بينه في ميراث اصحاب الفرايض والعصبات ولا يتعدى الى توريث ذوي الارحام غيرهم
تم تعليقنا على تفسير سورة الانفال والحمد لله على التوفيق للاتمام والصلوة والتسليم على سيد الانام وعلى آله
واصحابه هداة الدين وحماة الاسلام وعلى تبعيهم الى يوم الحشر والقيام بنهار يوم الخميس العاشر
من شوال المنخرط في شهور سنة احدى وستين وثمانماية بقسطنطينية المحمية عن الآفات والبلية

سورة التوبة

قوله وهي آخر ما نزلت نزلت هي دفعة واحدة بالمدينة بعد الهجرة فهي مدنية وقيل الا آيتين في آخرها من قوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة اقول لعلهما تكونان نازلتين قبل الهجرة كيلا تكونا مدنيتين لان المدنية
في اصطلاحهم ما نزلت بعد الهجرة ولو بمكة والمكية ما نزلت قبل الهجرة ولو بالمدينة فرضا قوله لما فيها من التوبة
اي في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى وعلى الثلثة الذين خلفوا وقوله والبحث عن حال
المنافقين تعليل لتسميتها بالاسامي الثلثة فيكون كلها بمعنى يرشدك اليه قول صاحب القاموس
انتقر الشيء بحث عنه كنقره وعنه وبعثر الشيء استخرجه فكشفه واثار ما فيه ومرجعها الى البحث وقوله
وما يخزيهم عطف على قوله من التوبة ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره والتشريد الطرد وقوله كذا
ودمدم بمعنى اهلكه قوله لانها نزلت لرفع الامان الخ مبنى هذا الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة غير مصدرة
بالتسمية وان المقصود ههنا بيان سبب عدم تصديرها بها فقط كما هو الظاهر الشايع فيما بين الناس ويؤيده
تعنونها بسورة البراءة وسورة العذاب بخلاف الوجهين الاخيرين فان مبناهما على التردد في ذلك
ثم هذا الوجه يعزى الى علي رضي الله عنه حين ساله ابن عباس عن سبب ترك التسمية فيها ذكره الامام
فلا وجه لما قيل مبنى هذا على الغفول عن ان التسمية توقيفية لا دخل للرأي في اثباتها وتركها فتأمل
ثم انه بتقديم هذا الوجه وعدم تصديره بقيل اشار الى انه المختار عنده دونهما لسلامته عن ان يرد عليه
ما ورد عليهما من ان القرآن مرتب من قبل الله تعالى ورسوله على الوجه المنقول المتواتر ولو فتح باب على عدم
كونه على سبيل الوحي من الله لاحتمل ذلك في ساير السور وفي آيات سورة وذلك يخرجه عن كونه حجة قطعية
وان امكن الجواب بان الحجية ليست بمتوقفة على ترتيب السور بل ولا على ترتيب الآيات ولو سلم هذا
فلا يلزم من ترك الترتيب في السور ترك الترتيب في الآيات قوله وقيل كان عليه السلام لم يعين هذا الوجه

الى عثمان رضي الله عنه قال حين سال عن سبب ترك التسمية فيها لكن ظاهره عدم المطابقة لان السؤال
عن سبب عدم التصدير بالبسملة والجواب ببيان سبب الوضع في موضعها لكن ان احقق يظهر المطابقة
لان ما ذكره رضي الله عنه يدل على انه لم يعرف انها سورة مستقلة او من تتمة سورة الانفال فقرن بينهما
رعاية للتناسب وترك التسمية فيها وابقى الفرجة رعاية للاحتمالين فقوله بين موضعها اي انها آية
او سورة موضعها كذا وقوله وتوفي ولم يبين موضعها اي لم يبينه على الوجه المذكور وبهذا القدر حصل
الجواب لكنه قصد الى فايدة زايدة هي الجواب عن سبب المقارنة فهذا قريب من الاسلوب الحكيم وحاصله
انه لو كانت بعضا من سورة كانت بعضا منها دون غيرها ومن قصر نظره على الظاهر فجعل الوجه العثماني
لمجرد المقارنة بين السورتين وجعل الوجه الاخير لعدم جعلها منضمة الى الاول كآيات منها ولترك التسمية
ثم قال في الحاشية ما معناه ان الوجه العثماني لا يصلح الا جوابا عن سؤال الاقتران لا عن سؤال ترك التسمية
فان وجهه ما ذكرنا لا ما ذكره فقد قصر حيث جعل الوجهين واحدا واسند الى عثمان رضي الله عنه قصورا
وغفل عن ان الوجه الاخير كاف في المطلوب من غير اثبات وجه المقارنة بدليل آخر فان اختلاف الصحابة
في انهما سورتان او واحدة انما هو بعد الاتفاق في المقارنة واخطأ في تصدير ما ذكره بقيل لان ما ذكره
احد بهذا الطريق غيره فتأمل ثم التحقيق ان مآل الوجهين واحد لكن لا بمعنى انهما بالتركيب واحد كما زعمه القايل
بل بمعنى ان مآل كل منهما الى رعاية الاحتمالين اما لاختلاف الصحابة كما في الوجه الاخير واما لعدم بيانه عليه السلام
انها آيات من الانفال او سورة مستقلة كما في الوجه العثماني ثم انك اذا تأملت عرفت ان سبب الاختلاف المذكور
بيانه عليه السلام فالرجوع بالآخرة اليه وقوله تركت بينهما جواب لما قوله تقديره واصلة من الله ورسوله
قدر هذا المتعلق ليكون صلة لالى ايضا تقليلا للتقدير ثم هذا مختص بهذا الوجه لا عام له وللوجه الثاني
ايضا لانه ح يلزم كون الى الذين من تتمة الصفة فلا يكون خبر المبتدأ بل المتعلق ليس ح حاصلة
والصلة لالى واصلة والمعنى براءة حاصلة من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم والتحقيق يقتضي ان يكون
التقدير على الوجهين هكذا لان معنى الوصول من الله والرسول ثبوت البراءة وتحققها منهما كما يشير اليه المصنف
وهو معنى الحصول بعينه نعم لتقدير الوصول في واذان من الله ورسوله الى الناس وجه فان ايذان البراءة
الكائنة واصل من الله ورسوله الى الناس فان قلت فيرد عليه شيء وهو خلو الكلام ح من افادة كون تلك البراءة
حاصلة منهما لان الوصول يستلزم الحصول قلت يفيده قوله براءة من الله ورسوله كما عرفته وهو كاف
بلا حاجة الى اعادة تلك الافادة قوله برنا من العهد الذي الخ اشار بصيغة الفعل الى تجدد البراءة
وحدوثها الحدوث متعلقها وهو عهد المسلمين قوله وانما علقت البراءة الخ حاصل السؤال المطابق

بفائدة تعليق البراءة بالله والرسول والمعاهدة بالمسلمين بعد تسليم ان براءتهما تستلزم براءتهم وبالعكس لانهم
لا يفعلون شيئا الا برضاهما وحصول الجواب ان فائدته بيان ايجاب تلك البراءة عليهم لانها لما صدرت
عنهما وجبت على المسلمين لا محالة ولو صدرت منهم بدأ بدون تقدمة صدورها منهما لم يتعين الوجوب
بل يحتمل الاباحة والندب وقوله وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول تقييد لوجوب
النبذ اى يجب النبذ مع صدور تلك العهود منهم باذن الله تعالى وفيه اشارة الى كون تلك البراءة حاصلة
وقد صرح به الزمخشري وقوله فانهما براءتهما تعليل لقوله يجب عليهم هكذا ينبغي ان يفهم معنى هذا الكلام وقد يوجه
السؤال بان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة ان ينسب الى المعاهد وتوجيه الجواب بان معاهدتهم كانت
باذن الله تعالى فلما نقضوا العهد ارتفع اذن الله وهو البراءة فتامل وقد يوجه الجواب بانه كما كانت
المعاهدة متعلقة بالمسلمين عند الاذن بالعقد فكذا عند الخطاب بالنبذ فيكون توجيه السؤال على
عكس التوجيه المتقدم واجاب صاحب الانتصاف من عند نفسه بان فيه سرا وهو انه لا يسند العهد الى الله
في مقام يوهم فيه شائبة النقض اجلالا له وتعظيما لكبريائه الا ترى الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمراء السرايا واذا نزلت بحصن وطلبوا النزول على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك لا تدرى
اصادفت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله
وقد تحقق من المشركين النقض وبراءة الله ورسوله فاحرى ان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى انتهى كلامه
ثم ذكر ان هذا تعليم من الله لعباده ما هو اللائق بشانه في اقوالهم وافعالهم واعلم ان من المتصدين لتفسير هذه السورة
من قال ان ذكر الله للتمهيد مثله في ان لا تقدموا بين يدى الله ورسوله تعظيما لشان الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال في الحاشية ولولا قصد التمهيد لا عيد من كما اعيد عند في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
ودفع لاحتمال التمهيد ثم قال وانما نسب البراءة الى الرسول والمعاهدة الى المسلمين لشركتهم في الثانية دون الاولى
ثم جعل قوله تعالى فسيحوا تلوينا للخطاب من صورة الخبر الى الامر الظاهر ونقله عن مخاطب الى اخر وقال وهذا
جائز عند عدم الاشتباه كما في يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك ثم قال ولا حاجة الى تقدير القول
انتهى كلامه اقول لا يخفى ان الكل تكلف فان التمهيد في تمثيله ظاهر لا سترة فيه لعدم تصور التقديم بين يدى الله
بخلاف التبرى فانه ممكن من الله وقوله في الحاشية لولا قصد التمهيد لا عيد من الخ في غاية السقوط لان اعادة
الجار وعدم اعادته في مثله سيان فان اعيد في موضع وترك في اخر تنبيها على جواز كل منهما وقوله
وانما نسب البراءة الى الرسول الى قوله لشركتهم في الثانية دون الاولى مما لا ينبغي ان يصغى اليه لان
براءة الرسول لم يسبق على نزول الاية واما بعده فهم فيه اسوة له فتامل ثم ان قوله تعالى براءة من الله ورسوله

القطب
وانت خبير بان هذين الوجهين لا يحتملهما كلام المص اصلا
وحمل كلام الزمخشري عليهما تكلف ويمكن تطبيقه على
كلام المص على الوجه الذي قررناه منه
التفتازاني

خفره خفرا وخفورا نقض عهده وغدره منه
الخفر بالخاء المعجمة والفاء وخفر الذمة
نقض العهد واخفره نقضه منه

الى كالايات

رد من وجوه آ

رد آخر آ

اي فيما اذا كان المجرور
غير الضمير منه

اخبار

اخبار بثبوت ظ

اخبار بثبوت البراءة وتحققها منهما وانما اخبر بثبوتها من الرسول مع انها لم تثبت وقت الاخبار
بل بعده لان براءة الله تستلزم براءة الرسول ولا تحتمل التخلف فكانها حصلت فاخبر بثبوتها فهذا
من قبيل الاخبار صورة ومن قبيل الامر حقيقة كما زعمه هذا القايل لان قوله من الله يمنعه ثم قوله فسيحوا اما
على تقدير قولوا لهم سيحوا او على ظاهره فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ورجوعا من خطاب المسلمين
الى خطاب المشركين ثم منه الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين عاهدتم قوله وذلك انهم عاهدوا المشركين من العرب
جرى على ظاهر عموم المشركين سواء كانوا اهل مكة او غيرهم فكل من عاهد المسلمين دخل فيه روى انه صلى الله عليه وسلم
لما خرج الى تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا الاراجيف جعل المشركون ينقضون العهد فامر الله تعالى
بنبذ عهودهم اليهم وقد يقال هم ثلث قبايل من العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة والاول اصح رواية ودراية
وقوله فنكثوا الى المشركين فامرهم اى امر الله المسلمين بنبذ العهد الى الناكثين اى دون مطلق المعاهدين والمشركين
ترك الاضمار الى الاظهار فاصاب لعدم اقتصار الامهال على الناكثين بل عام لمن لم يكن لهم عهد ولمن كان
ولكن لم ينكثوا وكانت المدة اقل من اربعة اشهر فامر بان يتم لهم الاربعة الاشهر قيل ولمن لم ينكثوا وكانت
مدتهم اكثر من الاربعة الاشهر فتقتصر مدتهم عليها ويرده قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قوله راكب العضباء بالعين المهملة
والضاد المعجمة ناقة مشقوقة الاذن وهي هنا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن هي مشقوقة الاذن
اميرا على الموسم ويقال له اليوم امير الحاج قوله فقيل لو بعث بها جواب لو محذوف او هي للتمني والرغاء
صوت ذوات الخف وقد رغا البعير والضبع والنعام رغاء بالضم صوتت وضجت قوله فوقف
اى في مكانه قال امير او مامور اى انت امير مكاني وانا معزول او مامور وارسلك رسول الله لبعض المصالح
قوله فلما كان قبل يوم التروية اى وجد اليوم السابع من ذى الحجة وقوله وقام على يوم النحر موضع استشهاد الى الاخر
فان العبرة في اعتبار اول المدة في امثاله الى التبليغ والاعلام لا الى ورود الامر ونزوله والا فيحتمل ان
لا يبقى الا زمان يسير من المدة فيفوت الغرض او لا يبقى اصلا فيلغو ضرب المدة فلا حاجة لما قيل
لا دلالة في كون التبليغ العام على رؤس الانام يوم النحر على ما ذكر اذ يجوز ان يكون النزول قبله ويحصل
فايدة التبليغ بالاعلان والاشاعة انتهى اذ قد عرفت انه لا عبرة بالنزول مع وجود الاعلام قبل تبليغ
على رضى الله عنه بالاعلان غير مسلم فتامل قوله امرت باربع اى بتبليغها وقيل بان انادى بها
قوله ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة كانه اراد ان البراءة ليست مختصة بالدنيا وقيل كان
العلم بان الكافر لا يدخل الجنة لم يكن حاصلا للمشركين قبل ذلك اذا اريد الاعلام بانه لا يقبل من مشرك

قوله م

فيه رد على صاحب الكشاف في تركه الاظهار الى الاضمار منه
حيث كانت مدة عهدهم اكثر من اربعة اشهر فجعلت اربعة اشهر منه
او اقل من اربعة
كخزاعة وكانت مدة عهدهم سنتين منه

اى لكان احسن آ

القايل الكمال

هذا على مذهب الحنفي القول بالمفهوم منه

بعد هذا غير الايمان قوله وان يتم على صيغة المجهول اي حتى كان بينه وبين المسلمين عهد فهو الى مدته قوله
ولعل قدم لهم جواب عن استدلال الروافض بالقصة على عدم صلاحية ابي بكر رضي الله عنه للامامة قوله
كثيرا اي جابا لا كثيرا مفعول لبعث وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون قوله ويدل عليه حيث خص
عدم ابتغاء التبليغ بخصوص المصلحة بقوله هكذا قوله لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله استدلال بوجود
هذين الوصفين في يوم العيد على ان المراد بيوم الحج الاكبر ذلك اليوم وبه يحصل ايضا وجه تسمية يوم الحج
وتوصيف الحج بالاكبر وقوله ولان الاعلام كان فيه استدلال عليه ايضا بوقوع الحادثة في ذلك اليوم من غير
ان يتضمن شيئا من الوجهين فالوجهان هما المذكوران بعينهما والمراد بمعظم الافعال اكثرها من الطواف
والحلق والرمي فلا ينافي ما سيجيء من ان ما وقع في يوم عرفة من اعمال الحج اكبرها فتأمل قوله ووصف الحج
بالاكبر اي الكل ناظر الى هذا القول لان الحديث لا يدل الا على مجرد تسمية عرفة بيوم الحج دون اتصاف الحج
بانه الاكبر ولا ينافيه عموم بعض هذه الوجوه اي دلالته على كون الحج في يوم العيد ايضا اكبر فتأمل ثم الوجهان
الاخيران مختصان بسنة التبليغ دون الاولين هذا هو الظاهر ويمكن ان يجعل هذه الوجوه ناظرة الى
القولين معا ويجعل الوجوه السابقة لمجرد تسمية يوم العيد بيوم الحج دون اتصاف الحج بالاكبر فتأمل
قوله عطف على المستكن في بريء هذا وان جاز في العربية لوجود الفصل الا ان المعنى حينئذ على الاخبار
عن الله بحال رسوله بعد الاخبار عنه بحال ذاته المقدسة وحاصله ان الله محكوم عليه ببراءته وبراءة رسوله
وان رسوله ايضا محكوم عليه بالبراءة على الاستعانة والقصد الاولي وان لزم ذلك وقد يجعل ورسوله
مبتدأ والخبر محذوفا اي ورسوله كذلك او بريء منهم قوله او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها
اختلف عبارات القوم في امثاله فمنهم من قال عطف على محل اسم ان ومنهم من قال على محل ان مع اسمها
وعليه المص فقيل كان الاول نظرا الى ان الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل دخول ان وهي بمنزلة العدم
لعدم تغييرها المعنى فهو المرفوع لكن محلا لاشتغال لفظه بالنصب فهي بمنزلة اللام في لزيد فان المرفوع فيه ايضا
هو زيد وحده وكان الثاني نظرا الى ان الاسم وحده لو كان مرفوع المحل كان مبتدأ مع انه يجب
ان يكون المبتدأ مجردا عن العوامل اللفظية والاسم ههنا غير مجرد واجيب عنه بانه باعتبار الرفع
مجرد لان ان بمنزلة العدم باعتبار الرفع وانما يعتد بها اذا اعتبر النصب ولم يعتبر في هذا النظر وقد يوجه
بان المراد من قولنا هو في محل الرفع انه في محل لو وقع فيه معرب كان معربا به ولا شك ان مجموع ان واسمها
بحيث لو وقع موقعهما معرب كان مرفوعا لا الاسم وحده ثم في قوله في قراءة من كسرها اشارة
الى عدم اعتنائه بقول ابن الحاجب ان رسوله بالرفع عطف على محل اسم ان مفتوحة او مكسورة

وذلك

وذلك لان ان المفتوحة قد تقع في محل الجملة كما اذا وقع بعد علمت لكونها سادة مسد المفعولين فان علم
لا يدخل الا على المبتدأ والخبر واما الفتح لتوفير ما يقتضيه المفعولية فهي مكسورة حكما وان كانت مفتوحة لفظا
وكذا بعد القول لان المقول لا يكون الا جملة والاذان في معنى القول فهو في حكمه واما لم يلتفت اليه لان
اسم المفتوحة مطلقا لم يبق معه الابتداء بل هي مع ما في حيزها في تأويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور
ولا ينافيه كونها سادة مسد المفعولين وكونها بتقدير الاسمين لا يخرجها عن كونها بتقدير المفرد فتأمل
قوله اجراء للاذان مجرى القول هذا مذهب اهل البصرة قوله وهذه اخبار بوجوب الاعلام
اراد به الاعلام الواجب على نهج حصول الصورة واما وجوب الاعلام لما سبق في الانفال فانبذ اليهم على
سواء لئلا يكون هذا خيانة من المؤمنين واما وجوب اعلام غير المعاهدين بنبذ المعاهدين لوجوب قتالهم
ايضا بعد الاشهر الاربعة قوله من الكفر والغدر وهو نبذهم العهد بدأ قوله فالتوب فهو خير قيل
هو اقرب للتقوى قوله او ثبتم على التولي عن الاسلام فان اصل التولي عنده حاصل فالمأمور به الثبات
عليه قوله لا تفوتونه طلبا اعجزه الشيء فاته وفاته الامر ذهب عنه اي لا تسبقونه حال كونه طالبا
لكم بحيث لا يدرككم اذا طلبكم واراد اخذكم فطلبا بمعنى طالبا حال من ضمير المفعول في تفوتونه وقوله
ولا تعجزونه هربا اشارة الى معنى آخر وهو لا تجدونه عاجزا عن ادراككم هاربين عنه فهربا حال من
ضمير الفاعل ذكره في آخر الانفال وسيذكره فيما بعد في القاموس اعجزت الرجل وجدته عاجزا فالاولى
كلمة الانفصال في ولا تعجزونه لكون كل منهما معنى مستقلا بحسب اللغة قوله في الدنيا خصه به لقوله
وبشر الذين قوله وان تسبب نزوله ما روي انه لما ضرب لهم مدة قالوا نسيح في المدة على امان ثم
نختال فنمتنع قوله استثناء من المشركين رد هذا بانه يلزم حينئذ تخلل الفاصل الاجنبي مع منافاته
لعموم المشركين فيلزم عدم براءة الله من المشركين الغير الناقضين ولا يخفى شناعته ولهذا ذهب
الزمخشري الى انه استثناء من قوله فسيحوا اي المقدر قوله والتقدير فقولوا لهم سيحوا اذ لا ينتظم
الكلام بدون هذا التقدير فيلايم قولوا لهم سيحوا واتموا خطابا للمسلمين مع قوله الا الذين عاهدتم
ولا يضره تخلل الفاصل اعني قوله واذان من الله لانه ليس باجنبي بالكلية لكونه امرا بالاعلام فكأنه
قيل فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله بريء منهم الا الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم فاتموا عهدهم
ولا تجعلوهم في حكم الناكثين الذين لا رخصة لهم في امهالهم عن اربعة اشهر والجواب ان المراد انه استثناء
من المشركين الثاني دون الاول فلا يلزم تخلل الفاصل الاجنبي وهو ظاهر وحديث المنافاة ليس له
وجه وجيه لان المراد بالبراءة عن عهودهم كما صرح به المصنف لا عن انفسهم ولا كلام في ان المعاهدين

الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريئين عن عهودهم وان برئا عن انفسهم وليس ههنا ماينافي هذا
فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود مقيدة ايضا لا مطلقة قوله او استدراك
اي عن المذكور فيكون الا بمعنى لكن ويكون عن المشركين في الموضعين على عمومه ثم يختص بالاستدراك ويكون
والذين مرفوعا على الابتداء وفاتموا خبره والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط وعلى الاول جواب شرط
محذوف قوله من شروط العهد كلمة من مع كونها للتبعيض تتضمن بيان معنى الشيء وحاصله
ثم لم ينقصوا شيئا هو بعض الشروط ثم هذا الى قوله اولم ينقضوا منكم ناظر الى قراءة لم ينقضوا بالضاد المعجمة
فيكون شيئا مفعول لم ينقضوا وفي الكلام حذف وايصال اي لم ينقضوا لكم شيئا من شروط العهد
وفي الكشاف فلم ينقضوا عهدكم فيكون على حذف المضاف وشيئا ح منصوب على المصدر اي نقضا شيئا
لا قليلا ولا كثيرا او شيئا من النقض وقوله اولم يقتلوا منكم احد ناظر الى قراءة لم ينقصوا بالصاد المهملة
فسر النقص بالقتل وحمل الضمير على الحذف والايصال والمعنى لم يقتلوا منكم اي بعضكم ثم عطف عليه قوله
ولم يضروكم عطف لازم الشيء عليه واشار بلفظ قط الى تفسير معنى شيئا وذلك بان يكون شيئا عبارة
عن الزمان في جانب الماضي وهو في سياق النفي يفيد العموم فنفي النقض في جميع اجزاء الزمان الماضي
وهو معنى قط بعينه وضمن كلامه الاشارة الى رد الزمخشري في تقدير احدا بعد منكم لعدم الحاجة اليه
بتقدير من التبعيضية كما لا يخفى واما تاويل كلامه فيحتمل شيئين الاول ان يكون شيئا في النظم القرآني
عبارة عن احدا فيكون من للتبيين وكلمة قط منتهاها من مجرى الكلام فان المؤثر في وجوب اتمام عهدهم
عدم تعرضهم في شيء من الازمنة الماضية والثاني ان يكون من للتبعيض واحدا بدلا من الجار والمجرور
كالبيان له وكلمة قط معنى شيئا على تفصيل ذكرناه فيكون كلام الشيخين واحدا الا في تقدير احدا
وههنا احتمال آخر وهو ان لا يكون الكلام على حذف ويكون الضمير مفعول لم ينقصوا فيعتبر جماعة المخاطبين جملة
ثم يسلط عليه النقص ونقص الجماعة يكون بنقص بعض الاحاد بالقتل مثلا وشيئا ح منصوب على المصدر
اي شيئا من النقص فتامل قوله الى تمام مدتهم اي ان تتم مدتهم فالتمام مصدر لا ما يتم به الشيء قد ذلك
لان المتبادر اتمام العهد الى انقضاء المدة وليس له معنى محصل كيف ونزول الآية كان في اثنائها ولا يفيد
كون المراد بالمدة منتهاها كما ظن لان مدخول الى خارج ههنا عن الحكم واعجب منه جعل كون الى للانتهاء الغاية
قرينة لكون المراد بالمدة منتهاها قوله واصل الانسلاخ خروج الشيء عما يلابسه السلخ يستعمل تارة
بمعنى النزع والكشط كقولك سلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كقولك
سلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجتها عنه ثم اطلاق الانسلاخ ههنا على الاشهر على طريق الاستعارة

على المعنى الاول وهو الظاهر فان الزمان محيط بالاشياء مثل الاهاب بالنسبة الى الشاة فاذا
مضى وانقضى فكانه انسلخ عن الاشياء الموجودة والمص كلام جعله استعارة عن المعنى الثاني ولعل وجهه
انه لما مضى وانقضى فكانه اخرج من بين الاشياء الموجودة قوله التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها
حمل الاشهر الحرم عليها ولم يعمها المدة المامورين باتمام مدتهم كستة اشهر لبني كنانة مع ان الامر بالقتال
عام لهم ايضا عند تمام مدتهم لانه يلزم ان لا يحل قتال الناكثين الا عند تمام المدة لا قبلها وليس كذلك
واما اباحة قتال بني كنانة بعد تمام مدتهم فثابت بدلالة النص لا بعبارته فتامل قوله وهذا مخل للنظم
لاقتضاء السياق المعنى الاول قوله فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم لاعتبار الله تعالى حرمتها وعدم
ما ينسخها في كتاب الله تعالى هذا على مذهبه لان الكتاب لا ينسخ عنده فيه الا بالكتاب ثم مجرد احتمال كون
ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لا يفيد ههنا كما لا يخفى فاندفع ما قيل هذا ليس بتام لان ناسخ الكتاب
لا يلزم ان يكون من الكتاب وعلى التسليم يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لكن بقي الاشكال
بقوله عليه السلام ان الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب لعدم ما ينسخه فان قلت نسخ الكتاب وهو هذه الآية فانها
اباحت القتال في غير الاربعة الاشهر قلت ورود الحديث متاخر عن نزول السورة فانها نزلت في السنة التاسعة
من الهجرة وورود الحديث في السنة العاشرة التي حج النبي صلى الله عليه وسلم فيها وهي السنة التي وصل ذو الحجة
الى موضعه والمتقدم لا ينسخ المتاخر قوله واسروهم قيل الاسر ليس للاسترقاق لعدم جواز استرقاق
مشركي العرب بل المراد به التقييد وهذا هو السر في عدم تفسيره الحصر بالتقييد كما فسره الزمخشري به
لئلا يلزم التكرار وقيل المقصود الامهال في تخييرهم بين السيف والاسلام وقيل اباحة الاذى بكل طريق
قوله وانتصابه على الظرف فان المرصد اسم مكان وكل مضاف اليه ولما اتحد اذا ما انتصب كل
على الظرف واعترض عليه ابو علي بان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص
فلا ينتصب بتقدير في ولهذا ذهب الاخفش الى ان المعنى على كل مرصد فحذف الجار وانتصب كل مرصد
على نزعه واجيب عنه بانه ليس المراد بواقعدوا حقيقة القعود بل المعنى وارصدوهم في كل مكان
يرصد فيه ومتى كان العامل في المكان المخصوص عاملا من لفظه او من معناه جاز انتصابه بغير واسطة
في نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس عمرو ذكره الرضي وغيره قوله فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء
من ذلك ذكر الزمخشري وجها آخر وهو تخصيص التخلية بالاطلاق بعد الاسر والحصر وترك المص لشمول الحكم للمامور
وغيره فلا وجه للتخصيص ولما فاته استدلال الشافعي بهذه الآية على وجوب قتل تاركي الصلوة

ووجه الاستدلال انه ورد الامر بالقتل والاسر والحصر ثم علق تركها على التوبة عن الكفر وعلى اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة فلما لم يوجد هذا المجموع يبقى الامر المذكور بحاله فيجوز قتله واقول لا يخفى ان مداره على القول
بمفهوم الشرط ونحن لا نقول بالمفهوم وايضا يحتمل ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر والحبس كما هو الظاهر
المتبادر من لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة رضي الله عنه يحبس تارك الصلوة ومانع الزكوة فمع هذا الاحتمال
كيف يحكم بحل قتله واما حديث شمول الحكم لغير المأسور والمحبوس وعلى تقدير التخصيص بهما لا يفيد الا
قتل غيرهما فجوابه ان عدم قتل غيرهما علم قبل هذا بدليل آخر على ما هو ظاهر ابتناء لا شهرة به فان كون المؤمن المقر
وان كان تارك الصلوة ومانع الزكوة محقون الدم والمال معلوم لكل الامة بمنزلة ضروريات الدين
على ان ما ذكره من الدليل منقوض بعدم قتل مانع الزكوة مع ان دليله على ما ذكره يوجب قتله وهو لا يقول به
وتخصيصه من هذا الحكم تخصيص بلا مخصص وايضا يجوز ان يراد باقامة الصلوة وايتاء الزكوة التزامهما
كما فسره النسفي في تيسيره فلا يلزم جواز قتل تارك الصلوة وبترك التزامهما لا يتم الايمان فيجوز قتله ثم كلام المصنف
ليس بصريح في مذهب الشافعي بل حيث قرن تارك الصلوة بمانع الزكوة وجعل الحكم المستنبط عدم تخليتهما كان
ظاهر كلامه موافقا لمذهب الحنفية وحمل عدم التخلية في حق تارك الصلوة على العموم حتى يجوز قتله وفي حق مانع الزكوة
على الحبس والقيد تمحل صريح وحمل لكلام رب العزة على تعسف من غير دليل يعود اليه قوله استأمنك
اي طلب الامان والمهل منك وطلب منك جوارك القاموس جاره واستجاره طلب ان يجاره واجاره انقذه
واعاذه وقد سبق منا في تفسير قوله تعالى واني جار لكم ما يغني عن تحقيق الجوار قوله موضع امنه وهو دار قومه
قال ابو البقاء المأمن مفعل من الامن وهو مكان ويحتمل المصدر فيكون التقدير ثم ابلغه موضع امنه
وكلام المصنف يحتملهما لكن التحقيق انه مكان لا حاجة الى تقدير المضاف قوله لان ان من عوامل الفعل
الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان عمله يختص بالمضارع دون الماضي ويدخل على الماضي كما في
هذه الآية قوله ريثما يسمعون اي مقدار ان يسمعوا قوله ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم عطف
على لان يكون لهم عهد على طريق التغيير فان اصل العهد ثابت والمقصود نفي ثباته يقال في صدره على
وغرة بالتسكين اي ضغن وعداوة قوله اولان يفي الله عطف على لان يكون فيكون العهد حينئذ
عهد الله ورسوله وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه للمشركين ان يكون معهم ومتعلقا بهم فلا يرد ما قيل
ان هذا معنى قولنا كيف يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما قاله تعالى قوله وخبر يكون كيف
فالمعنى يكون عهد حال عند الله متعلق للمشركين على حالة مستبعدة قوله او للمشركين عطف على كيف
اي خبر يكون للمشركين والمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد امرا مستبعدا

او على حالة

او على حالة مستبعدة وقوله او عند الله عطف ايضا على كيف فالمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله
حال كون ذلك العهد على حالة مستبعدة وقوله وهو اي عند الله على الاولين اي على تقدير ان يكون خبر يكون
كيف وللمشركين صفة للعهد او ظرف له اي للعهد او ظرف ليكون وقوله وكيف على الاخيرين اي على تقدير
كون خبر يكون للمشركين او عند الله حال من العهد واشرنا الى ذلك كله في تصوير المعنى قوله وللمشركين مبتدأ
اي لفظ للمشركين ان لم يكن خبرا اي على الوجه الاول والثالث وقوله فتبيين خبره اي يبين ان العهد
لمن سواء كان بحسب الاعراب حالا او صفة قوله ومحله النصب على الاستثناء اطلقه لاحتمال اتصاله
كما اذا كان معنى الآية استبعاد ان يثبتوا على عهدهم وانقطاعه كما اذا كان معناها استبعاد ان
يفي الله ورسوله العهد وهم نكثوه واما كون محله الرفع على الاستثناء المنقطع فعلى هذا المعنى ايضا قوله
او الجر على البدل اي من المشركين بدل البعض من الكل وانما اخره عن النصب مع ان البدل هو المختار
في اتصاله للزوم اعتبار دخول الجار على كلمة الا وان كانت بمعنى غير ومع ذلك لا يخلو عن سماجة قوله او الرفع
اي على الابتداء وقوله اي فتربصوا امرهم يشير الى ان في الكلام محذوفا هو الخبر على تقدير والمفرع على آخر
ويحتمل ان يكون المراد بيان ما ادى اليه المعنى لا انه مقدر في النظم قوله غير انه اي فاتموا اليهم عهدهم مطلق
وهو اي فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم مقيد اي بالاستقامة فيحمل المطلق على المقيد ولا يتوهم التقييد في فاتموا لتفرعه
على عدم النقض بقوله ثم لم ينقصوكم شيئا لان عدم النقض المستفاد منه مغيا بوقت التبليغ او بتمام الاربعة
الاشهر واما بعد تمامها فالآية ساكتة عنه وان كان لا بد منه في وجوب اتمام المدة فتأمل قوله وما يحتمل الشرطية
والمصدرية اشار المص الى المعنى الاول بقوله فان استقاموا لكم واما المعنى على الثاني فاستقيموا لهم مدة
استقامتهم لكم ويعضد الاول الفاء في فاستقيموا لكونها جزائية واما على الثاني فقيل جيء بها للتاكيد
قوله او بقاء حكمه او لاستبعاد بقاء حكم العهد وهو ان يفي الله ورسوله به مع التنبيه على علة استبعاد
بقاء الحكم ومرجعه الى علة عدم بقائه وهي نقضهم العهد والتنبيه عليها يكون بكيف مع سابقه فان قلت علة
عدم بقاء الحكم المذكور ليست عدم تجويز كونهم بحيث ان يظهروا ينقضوا العهد بل هي وقوع النقض وصدق
الشرطية لا يستلزم وقوع الشيء من الطرفين فيجوز ان لا يقع المقدم فلا يقع التالي ولو سلم ذلك فالعلة هي وقوع
النقض في الماضي كما دل عليه بقوله وهم نكثوه لا وقوعه في الاستقبال لان عدم الوفاء بناء على هذا يكون
غدرا قلت لا شبهة في انه وقع منهم النقض فهو العلة دون غيره والآية الكريمة منبهة على تلك العلة لانها مضمونها
او نقول معنى الآية بمعونة المقام وان يظهروا عليكم لم يفوا بالعهد وقد فعلوا ذلك ثم هذا هو ظاهر الحال والتحقيق
انه سبق في اواخر سورة الانفال في تفسير قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم ان احتمال الخيانة

بامارات تلوح بكون سببا لعدم الوفاء واما قول المص وهم كثوه الموهم لاشتراط وقوع النقض بالفعل
في عدم الوفاء فمبني على كون الواقع ذلك لا لان العلة منحصرة في وقوع النقض بالفعل منهم فتأمل
فانه من مزال الاقدام قوله وحذف الفعل للعلم به والتقدير على ما ذكره كيف يكون لهم عهد وقدره ابو البقاء
كيف تطمئنون اليهم وقدره غيره كيف لا تقاتلونهم قوله كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى
وقبله لعمركما ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غدا لقريب البيت للكعب الغنوي يرثي اخاه
ابا المغوار فيخاطب صاحبيه فلكما ان من سكن الامصار مات بالوباء الذي فيها فكيف مات اخي
في بريته واشار بهاتا الى جبلين كانا في الموضع الذي مات اخوه فيه قوله وهاتا حذف نونه للضرورة
الشعرية قوله حلفا بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى القسم بهكذا صحح في النسخ التي رأيناها وانما صحح ابن مع
كسر الحاء وسكون اللام بمعنى العهد والحمل على التأسيس اولى لكن الظاهر ان يتعرض له ايضا لاحتمال كون
الال بمعنى العهد على تقدير تفسير الذمة بحق يعاب على اغفاله فلا يبعد ان يكون حلفا في عبارة المص
محتملا لهما بناء على تفسير الذمة ثم ذكر له معنيين آخرين ههنا وهما القرابة والربوبية واستشهد للاول بقول حسان
رضي الله عنه مخاطبا لابي سفيان قبل اسلامه على سبيل الاستهزاء لعمرك ان الك من قريش كال السقب
من رأل النعام اي قرابتك منهم كقرابة السقب وهو بفتح السين الذكر من ولد الناقة والرأل ولد النعام استعمل
ههنا بمعنى مطلق الولد بدليل اضافته الى النعام يريد لا قرابة بينك وبين قريش كما لا قرابة بين الذكر من ولد الناقة
وولد النعام وان كان بينهما مناسبة ما في الصورة واضافة في غير لغة العرب ثم بين كيفية اطلاق الال بالكسر
على كل من المعاني الثلثة ولما لم يذكر في كتب اللغة كون الال بالكسر بمعنى الحلف بالفتح وقد فسر به في الآية الكريمة
اعتذر عنه اولا وبين وجهه بقوله ولعله اي الال بالكسر مشتق للحلف من الال وهو الجؤار بضم الجيم والهمزة الممدودة
وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة وصوت البقر ايضا ثم جعل كلا من المعنيين الاخيرين مجازا
عن الاول بطريق الاستعارة فقال ثم استعير اي الال بمعنى الحلف للقرابة لان القرابة تعقد اي تربط
بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ولا ينافي كون وجه الشبه اقوى في المشبه لان التشبيه قد يكون مقلوبا
قوله ثم للربوبية والتربية اي استعير الال ايضا لهما بتلك العلاقة واشار بكلمة ثم الى ان هذه الاستعارة
ادون من تلك وفيهما مطالبة الاولى انه من اين عرف انهما مجازان مع ان كلا منهما مذكور في كتب اللغة
دون المعنى الاول وفي الثانية انهما لم يجعلا مجازا عن الال بمعنى العهد بتلك العلاقة مع ان الال بمعنى العهد
مذكور في كتب اللغة دونه بمعنى الحلف بل مجاز كما بينه مع تكلف فيه وكون اللفظ مجازا في معنى اولى من الحقيقة
من كونه مجازا في ذلك المعنى عن المجاز قوله وقيل اشتقاقه اي اشتقاق الال للحلف من ال الشيء اذا حدده

ووجه المناسبة ظاهرة قوله وقيل انه عبري لا خلاف فيه ولما قرئ ههنا ايلا وهو بمعنى الاله علم ان الال ايضا
بمعنى الاله قوله ويؤيده جبرال وجبرئيل بمعنى عبد الله ولما قيل جبرال علم ان الال ايضا بمعنى الاله قوله
فانهم بعد ظهورهم لا يرضون يعني ان الارضاء حينئذ يكون مقارنا لمضمون الجزاء وهو متاخر عن الظهور
على الشرط وما مع المتأخر فيكون الارضاء متاخرا عن الظهور مع انه متقدم هذا خلف ثم لا يخفى انه بني هذا
على كون المراد حينئذ تقييد النفي لا نفي التقييد حتى يرجع اما الى نفي المقيد فقط او الى نفي القيد والمقيد معا
وانما لم يحمل عليه لثبوت القيد وانتفاء المقيد في نفس الامر وانما المحتمل حينئذ تقييد النفي فيثبت الارضاء
وينتفي المراقبة فليس فيه المحذور المذكور فينفي ذلك ايضا باستلزامه تأخر الارضاء عن الظهور وهو خلاف الواقع
فينتفي ملزومه اعني الحالية وحاصله انه يلزم منها خلاف الواقع وحاصل الدليل الثاني الذي ذكره بقوله
ولان المراد انه يلزم منها خلاف المراد وهو اثبات الارضاء لهم بوعد الوفاء في الحال اي قبل الظهور واثبات
عدم الوفاء بعد الظهور مع قطع النظر عن انتفاء الارضاء عنهم بعد الظهور الذي يبتني الدليل الاول عليه فتأمل
هذا ويمكن تخريج الدليلين بوجه آخر وهو ان يكون مبنى الاول كما ذكرنا على تقييد النفي دون نفي التقييد ولما توجه
عليه انه لم لم يحمل على نفي التقييد باحد الوجهين استدل على المطلوب بوجه آخر يتضمن بطلانهما فاشار
الى بطلان الاول بقوله بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم ابقى على فلان اذا ارعى عليه ورحمه رعيت عليه اذا ابقيت عليه
وترحمته كذا في الصحاح والوزع الكف والردع المنع والتفادي التحامي والتجنب قوله استبدلوا بالقرآن
فالاشتراء استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه استبدال اتباع الهوى والشهوات بآيات الله بالاشتراء
ويمكن ان يجعل هذا من قبيل استعمال المقيد في المطلق كالمرسن في مطلق الانف ثم في الآية على الاول استعارتان
مكنيتان احديهما تشبيه الآيات بالثمن في جعلها مبذولة لتحصيل الهوى والشهوات والاستعارة الاولى
مع دخول الباء فيها قرينة لها والثانية تشبيه اتباع الهوى بالمشتري والاستعارة الاولى ايضا مع ايقاعها
عليه قرينة لها وفي التعبير عما هو بمنزلة المشتري اعني الهوى بلفظ الثمن نكتة هي الاشارة الى انه ينبغي ان يجعل
هذا وسيلة مبذولة ومصروفة لنيل المطالب وتحصيل المآرب لا مطلوبا ومرغوبا كالمشتري بهذا ينبغي
ان يحقق هذا المقام قوله بالقرآن او بالتوراة ان اريد بالذين اشتروا اليهود كما يجيء قوله دينه
الموصل اليه او سبيل بيته فالسبيل على الاول مجاز والاضافة حقيقية وفي الثاني بالعكس والمقصود بزيادة
بيته بيان حقيقتها لان المضاف محذوف قوله بحصر الحجاج هم يشير الى ان صد متعد بمعنى منع
والمفعول المحذوف هو الحجاج والعمار وقد يجعل لازما بمعنى اعرض القاموس صد عنه صدودا اعرض
وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه والظاهر ان ساء فعل ذم والمخصوص به محذوف اي ساء العمل ما كانوا يعملون

قوله علمهم هذا اليس اشارة الى كون ما مصدرية بل يحتملها والموصولية بحذف العايد وقوله علمهم هذا منتظم كليهما
قوله فهو اى على الثانى تقرير لا تكرير بخلافه على الاول وقيل على الاول ايضا ليس بتكرير لان الاول عام فى الناقضين
فيه ان اليهود او الاعراب ان خلوا فى الناقضين يكون تكريرا لدخولهم فى عموم الناقضين وان لم يدخلوا فيهم
فحق التعبير وقيل الاول خاص بالناقضين وهذا بالذين اشتروا الخ مع ان فيه تفكيك الضماير لكون السوابق
واللواحق عبارة عن المشركين الناقضين وهذا عبارة عن اليهود او عن هؤلاء العرب وفى المدارك
ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثانى على العموم لانه قال فى مؤمن يعنى انه يعم من سيؤمن
بعد نزول الآية فتامل قوله عن الكفر قيل عن الكفر ونقض العهد ولا حاجة اليه لاستلزام الاول اياه ولا يراد
الثانى فقط لان الاخوة فى الدين لا يترتب الا على التوبة عن الكفر قوله اعتراض اى بين المعطوفين
قوله او خصال التائبين ان هذا فى بعض النسخ بالواو قوله ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود
اشار الى ان النكث قد يفسر ههنا بالارتداد بعد الايمان كما ذهب وقد يفسر بنقض العهود وهو قول
الاكثرين والى انهم بعد ما بايعوا حلفوا على الثبات وفى الكشاف والوفاء بالعهود بكلمة الواو دون او
فالنكث بهما معا لا باحدهما وما اختاره المصنف اوجه لان كلا منهما يكون سببا للامر بالقتل ولا حاجة
الى كليهما بقى الكلام فى ضم الطعن فى الدين الى النكث مع ان النكث على المعنيين كاف فى ايجاب القتل
بدون هذه الضميمة فالظاهر ان مفهوم الشرط غير معتبر فيها ولعل وجه ضمه اليه انه وقع القصة هكذا لا انه
مشروط فى القتل وقد يقال معنى الآية وان نكثوا ايمانهم بطعنهم فى دينكم وذكر الفعلين بواو بينهما
والثانى تفسير للاول كذا ذكره الامام النسفى فى تيسيره نقلا عن غيره ثم انه انما قيد الطعن بصريح التكذيب
وتقبيح الاحكام لان الكافر لا يخلو عن الطعن فى الاسلام على سبيل الخفية او الدلالة عليه دلالة التزامية
قيل دلت الآية على انه يجب قتل الذمى اذا اظهر الطعن فى الاسلام لان عهده مشروط بان لا يطعن فمن طعن
فقد نكث وانتقض عهده واقول مضمون الآية الكريمة انه اذا وجد النكث باحد المعنيين وضم اليه الطعن
فى الدين يجب قتله لا انه يجب بمجرد الطعن بدون النكث حتى يدل الآية على ما ذكره على ان كلامه صريح
فى انه انما يجب قتله لكون عهده مشروطا بان لا يطعن فلما طعن انتقض فوجوب قتله حينئذ انما هو بحكم
تلك المقدمة لا لخصوصية الطعن فلا مدخل فيه للآية الكريمة فتامل قوله والتقدم بالكفر مجرور معطوف
على الرياسة اى صاروا بسبب النكث والطعن ذوى الرياسة وذوى التقدم بالكفر فهذا معنى كونهم
ائمة الكفر قوله احقاء بالقتل خبر بعد خبر لصاروا قوله وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين يعنى على المعنى
الاول هم المشركون كلهم وقيل رؤساؤهم وتخصيص القتل بهم اما لان قتلهم لكونهم رؤساءهم وهم بالقتل احق

او لمنعهم سائر المشركين عن مراقبتهم الال والذمة فقوله او للمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام
وهو لرياستهم كما اشرنا اليه او على قوله لان قتلهم اهم والاول اولى بحسب المعنى وان كان الثانى انسب بحسب اللفظ
ثم تخصيص القتل بالرؤساء لا ينافى وجوب قتل غيرهم من المشركين بنكثهم وطعنهم لا بمعنى ان عدم التعرض
ليس تعرضا للعدم بمعنى ان ملاحظة العلة المذكورة يفهم منها الدلالة على عموم الحكم للجميع فتامل قوله
والتصريح بالياء لحن قاله صاحب الكشاف وتبعه المصنف قيل فيه نظر لمنافاته ما ذكره فى المفصل وما صرح
ائمة النحو من ان الابدال هو القياس النحوى واجيب بان هذا مذهب القراء وهو خلاف ما ذكره النحاة
واختاره فى المفصل وتلخيصه ما فى المفصل قول النحاة وما فى الكشاف مذهبه بحسب القراءة ورد بانه قد قرا به
قارئ مكة ابن كثير وقارئ مدينة نافع ورئيس نحاة البصرة ابو عمرو بن العلاء فكيف قال واما التصريح بالياء فليس بقراءة
ولا يجوز ان يكون وفى تفسير الكواشى قال الزجاج فى ائمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء والقراء يقرؤن
ايمة وائمة بهمزة وياء وبهمزتين قوله اى لا ايمان لهم على الحقيقة اراد نفى الاعتداد بها لا نفى اصلها
وان كان هو المتبادر لم يصرح به بقوله لان المراد نفى الوثوق عليها لانها ليست بايمان ولعلهم التزام صريح
بخلاف الزمخشرى فانه اراد نفى اصلها لكونه فى صدد بيان استدلال ابى حنيفة وهو مبناه وبالجملة كان الاولى
ان يعبر عن نفى الوثوق بما يدل عليه صريحا لا بما هو ظاهر الدلالة فيما فى نفى اصلها ثم قوله وفيه دليل الخ
لم يقع فى محله وانما هو بعيد قوله وان نكثوا ايمانهم الخ لكنه اراد فى الآية دليل لا فى خصوص نفى الايمان
وفى دلالة الآية على ما ذكره سواء اقتصر عليه او زيد فيجب قتله كما زاده الزمخشرى بحث قد اشرنا الى طرف منه
فيما سبق فتامل قوله لقوله وان نكثوا ايمانهم فان النكث يعتمد الانعقاد فلا عبرة لما يقال ان ذلك
باعتبار اعتقادهم انه يمين نعم لو كان الخطاب للكفار لكان له وجه واعترض بان الاستدلال بالنكث
على اليمين اشارة اقتضاء ولا ايمان لهم عبارة فيرجح فقيل بل هو ما اول جمعا بين الادلة ثم ثمرة الخلاف
تظهر فيما اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث هل يلزمه الكفارة ام لا تلزمه عند الشافعى وعندهما لا تجب
قوله يعنى لا امان الايمان النحوى هو مصدر آمن قد يجئ بمعنى اعطاء الامان كما فى وآمنهم من خوف
وانما نفى عنهم الامان لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الايمان او السيف قوله وتشبث به اى بما قرأ به
ابن عامر على المعنى الثانى قوله وهو ضعيف لجواز ان يكون الخ يعنى ومع احتمال هذا المعنى لا يجزم بعدم قبول
ايمان المرتد ولا يحكم بوجوب قتله سيما واحتمال كون المعنى على نفى الامان قائم وانما قال من قوم معينين
لان من المشركين من آمن بعد ذلك قوله او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله والمعنى ان المانع من قتلهم
احد الامرين العهد وقد نقضوه او الايمان ولا وجود له قوله لان الهمزة دخلت على النفى للانكار الخ

الهمزة تكون للاستفهام وقد تكون للانكار والانكار على قسمين الاول ان يكون بمعنى نفى الحكم ففى صورة الاثبات
تكون لنفى الثبوت وفى صورة النفى لنفى النفى فيفيد الاثبات كما فى هذه الآية والثانى ان يكون بمعنى
نفى الانبغاء لا نفى الحكم وبهذا المعنى انكار المنكرات المنهى عنها وقد تكون للتقرير وهو على معنيين
الاول بمعنى حمل المخبر على الاقرار اى جعله مقرا على شئ والثانى بمعنى تثبيت شئ اى جعله ثابتا وقارا
اذا عرفت هذا فنقول يمكن حمل الهمزة فى هذه الآية الكريمة على كل من المعانى المذكورة وحملها المص على الاول
واراد بالانكار نفى النفى لا نفى انبغاء النفى ليفيد المبالغة فى الفعل وذلك لان الهمزة لما افادت الاثبات
لم يجز ان يتخلف الفعل وهو المقاتلة لاستحالة الكذب على مثبته بخلاف ما اذا نفى الانبغاء اذا ورد
الكلام فى صورة الامر فانه يجوز التخلف حينئذ لعدم لزوم المحذور المذكور فهذا هو معنى المبالغة فى الفعل
اى فى الحث عليه وقال صاحب الكشاف دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه
الحض عليها على سبيل المبالغة فجعل كلمة الاستفهام على التقرير وظاهر كلامه كون التقرير ههنا بالمعنى الاول
فالمعنى لجعلهم مقرين بانتفاء المقاتلة بقرينة الباء والا لقال تقريرا لانتفاء المقاتلة لا بها وقد يؤيد بان الحمل
على الاقرار بالشئ المطلوب خلافه اليق بالمقام التوبيخى من حمل التقرير على التثبيت والى هذا ذهب بعض الناظرين
من الشراح واكثرهم حملوا التقرير على المعنى الثانى فالمعنى لتقرير انتفائها وتثبيته فانهم فانهم كانوا غير مقاتلين
فيفيد الاستفهام تقرير تلك الحال وتوبيخهم عليها واما الباء فعلى تضمين معنى التصديق كانه قال تصديقا بانتفائها
على سبيل التقرير وبالجملة لا كلام فى جواز حمل الاستفهام فى الآية على التقرير بالمعنى الثانى بل لا فى رجحانه على اخته
وانما الشأن فى حمل التقرير الواقع فى كلام الزمخشرى عليه وقد يوجه كلامه ايضا بما حاصله ان مبنى الاشكال
على التقرير الذى بمعنى التثبيت غير متعد بالباء بل بفى وليس كذلك فانه قد يتعدى بالباء ايضا قال الجوهرى
القرار فى المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت بالمكان اقول لا كلام فى مجئ الباء بمعنى فى بل هو شائع
ذايع وفى ان التقرير يتعدى بفى وبما فى معناه لكن ذلك انما هو فى محل التقرير وموضع الاستقرار لا فى نفس المستقر
وههنا كذلك فتامل **قوله** اى ليكن غرضكم فالترجى مصروف اليهم لا الى الله فكلمة لعل على حقيقتها **قوله** حين تشاوروا
لما كان الواقع منهم همهم بالاخراج لا نفس الاخراج لم ينسب اليهم الا همه لا نفسه كما اشار اليه الزمخشرى
بقوله فخرج بنفسه اى همّوا ان يخرجوه لكن يرد عليه انهم ما همّوا باخراجه بل يقال ان اريد ما تقرر عليه رأيهم وقت
مشاورتهم فى امره صلى الله عليه وسلم كما مر فى القصة المذكورة فى الانفال بل هو احد الآراء الثلثة الاخراج والحبس
والقتل فما وجه التخصيص ويمكن الجواب بان يختار الاول ويقال لما كان مآل همهم بقتله الى خروجه صاروا كانهم
همّوا باخراجه او بان يختار الثانى ويجعل التخصيص لتثبيت الحكم فى الاعلى من ثبوته فى الادنى بطريق برهانى كما ظن

لان اهون تلك الامور وادونها هو الحبس دون الاخراج حتى تصور ذلك فتامل **قوله** وقيل هم اليهود
وانما لم يرض بهذا الوجه لان السباق والسياق يأباه **قوله** اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه
جعل الانكار المستفاد من كلمة الاستفهام لترك القتال وان كان فى الظاهر للخشية وجعل الخشية تعليلا له
لكونها مبناه ومقتضى التحقيق فى امثاله كذلك فانك اذا فعلت شيئا او تركته خشية على صحابته مكروه عن احد مثلا
وقيل لك اتخشاه انكار الرجع هذا اذا حقق الى فعل او ترك وجعل الخشية تعليلا له **قوله** فان قضية الايمان
اى مقتضاه بمعنى اللائق بشأن من اتصف به ان لا يخشى الا منه فلا ينافيه التخلف وقيد الزمخشرى الايمان
بالصحيح وابو حيان بالكمال فلا حاجة حينئذ الى التأويل المذكور فان قلت من اين هذا الحصر وليس فى الآية شئ
من ادواته قلت من اثبات احقية الخشية الى الله تعالى بالنسبة الى جميع ما سواه فتامل **قوله** بعد بيان موجبه
وهو الامور الثلثة المذكورة وان كان كل منها كافيا فى ايجاب القتال فكيف اذا اجتمعن وقوله بالجر عطف على البيان
وكذا قوله والتوعد عليه والاول مستفاد من الاستفهام والثانى من قوله فالله احق ان تخشوه فانه يتضمن
معنى ولا تتركوا امره كما سبق **قوله** وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم يشير الى ان النصر وان تأخر فى النظم
عن الخشية لكن لتوقفها عليه متقدم عليهما ذاتا **قوله** يعنى بنى خزاعة وهم الذين دخلوا تحت عهد النبى صلى الله عليه وسلم
مع اهل مكة عام الحديبية فنكث اهل مكة العهد حيث عاونوا بنى بكر على قتال بنى خزاعة وكانوا يومئذ فى خزاعة
مؤمنون كثير هذا والوجه الذى ذكره بقوله وقيل بطون من اليمن انما هما على تقدير ان يراد بقوم مؤمنين
قوم معينون وقد يحمل على كل مؤمن كائنا من كان لان كل ما يصيب اهل الكفر من العذاب هو شفاء الصدور كل مؤمن
قوله فقال ابشروا فان الفرج قريب يريد به فتح مكة على ما دل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
من انه قال قوله الا تقاتلون الخ ترغيب فى فتح مكة واستشكل هذا بان السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يكون
الا تقاتلون ترغيبا فى فتحها ووفق بجواز ان يراد آيات البراءة من المشركين نزلت بعده وجواز ان يكون
قوله الا تقاتلون الآية نزلت قبله واستشكل بانه بعد قتالهم فى سنة الفتح تحقق البراءة من العهد
ما جدد عهده بعده فاى فائدة فى عرض البراءة عليهم واجيب بان الفائدة اعلام جميع المشركين حتى
ان لا شئ بعد ذلك الا السيف او الاسلام ولا يقرب البيت بعد هذا مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قوله والآية من المعجزات حيث وقع ما تضمنته من المواعيد ولو قال فالآية بالفاء دون الواو ليفرع
على وقد وقع الله لكان اولى **قوله** ابتداء اخبار وقيل ومع ذلك متصل بما قبله بحسب المعنى من حيث انه ذكر
مع حرف عطف اى فى اصل وضعه مع مضارعات مجزومة فى جواب الامر فيفهم منه ان المعنى ويتوب الله
على من يشاء وعلى تقدير المقاتلة **قوله** على انه من جملة ما اجيب به الامر اى باجراء المنصوب مجرى المجزوم

على عكس فاصدق واكن بهذا قيل وتحقيقه ان جواب الامر كما يكون مجزوما بتقدير ان الشرطية يكون منصوبا بعد الفاء
بتقدير ان الناصبة فيعطف مجزوم على منصوب كما في واكن على توهم جزم فاصدق على تقدير عدم الفاء
ويعكس كما في ويتوب الله في قراءة النصب على توهم نصب ويذهب اذ كان فيه فاء ويقال لمثله العطف
على التوهم والعطف على المحل ايضا ونظيره قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
بجر سابق عطفا على مدرك بالنصب على توهم الجر لانه قد يدخله الباء فكانها ثابتة فيه قوله فان القتال كما
لتعذيب قوم اشارة الى جواب ما قيل ان كون قبول توبة من يشاء منهم من جملة الجواب يقتضي كون القتال
سببا له وليس كذلك فان الله تعالى يقبل توبة من يشاء قاتلوا او لم يقاتلوا وحاصل الجواب ان قبول التوبة
يتوقف على وجودها ووجودها يتوقف على القتال فيكون القتال سبب السبب وذلك كاف في المقصود
واما وجه توقف التوبة على القتال فهو انهم اذا رأوا قوة ثبات المؤمنين وضعف حالهم يكون هذا مفضيا
الى توبتهم فيتوب الله عليهم وقال ابن جني انه من قبيل قولك ان تزرني احسن اليك واعط فلانا اي اجمع
بينهما فالسببية للجميع لا لكل منهما وقد يقال المراد بالتوبة نفس المقاتلة وذلك لان الله تعالى لما امرهم بالمقاتلة
شق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا على المقاتلة كان ذلك توبة من تلك الكراهة فتكون التوبة من المؤمنين
دون الكفار كما في غير هذا الوجه ويكون المراد بالامر بالمقاتلة ما يتضمنه التخصيص السابق دون قوله قاتلوهم
لفساده فتامل قوله خطاب للمؤمنين اي على عمومهم مخلصين او منافقين كما يرشدك اليه الخطاب بالاخراج
لعمومهما الكل بلا خلاف ثم المراد بالكارهين هو المنافقون وفي قوله وقيل للمنافقين دون الكارهين
اشارة اليه وانما لم يرض بهذا المنقول لمنافاته عموم الخطاب بين الاخيرين كما اشرنا اليه قوله ومعنى الهمزة
فيها اي في ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة كما بين في موضعه ومعنى بل فيها الاضراب بمعنى الانتقال
من قصة الى قصة وكذا في امثاله ذكره ابن الهشام في مغني اللبيب او بمعنى كون الكلام السابق في حكم
المسكوت عنه والحمل على المعنى الاول اولى لاشعار المعنى الثاني نوع براءة وفراغ عن الكلام الاول وان ذكره
وتركه سيان والحسبان بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه لا بضمه فانه مصدر حسبه بمعنى عده قوله
ولم يتبين الخلص منكم لم لم يرد به تفسير الآية على ان يكون الخلص منصوبا بانه مفعول لم يتبين فانه يتعدى
كما لا يتعدى يقال تبينته اي عرفته لمنافاته ما سيجيء من قوله على ان تبين ذلك متوقع فان هذا لازم بلا شبهة
بل اراد الاشارة الى ان نفي العلم وان كان كناية عن نفي المعلوم كما صرح به لكن المقصود الاصلي منه
هو هذا التبين قوله من غيرهم متعلق بلم يتبين على تضمين معنى الامتياز وقوله من حيث ان تعلق العلم به
مستلزم لوقوعه اقول ان الانسب بالمقام عكس هذا لان نفي اللازم لا يستلزم نفي الملزوم بل بالعكس

الا ان يحمل

الا ان يحمل على فتح الزاء لكنه خلاف الاستعمال قوله عطف على جاهدوا داخل في الصلة قال ابو حيان ويجوز
ان يكون الجملة حالا من ضمير جاهدوا اي جاهدوا غير متخذين وليجة قوله وما في لما اي كلمة موصولة صلتها
في لما ومن معنى التوقع بيان لما الموصولة قوله غرضكم منه اي من الجهاد انه اعلاء كلمة الله او غيره قوله
كالمزيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله اي من انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام بن الحكم
واستدل عليه بهذه الآية اي علمهم بما يعلمون قبل وقوعه بانه سيقع وبعد وقوعه ما وقع قوله ما صح لهم صرفه
عن صرفه لانهم عمروها قديما وحديثا وقد يحمل على ظاهره ويقيد بالحق الواجب اي ما كان لهم ان يعمروا بالحق الواجب
قوله شيئا من المساجد يشير الى ان ذكر الجمع ههنا لنفي الحكم عن كل فرد وهو الاستعمال الشايع اما بناء على ما ذكر
في كتب الاصول من ان الجمع المعرف باللام او الاضافة يراد به الجنس مجازا كما في لا اتزوج النساء فيعم في سياق النفي
واما بناء على ان العرب قد يضعون الجمع مكان الواحد فيقولون فلان يجالس الملوك وفلان يركب الخيل
مع انه لا يجالس الا مع واحد منهم ولا يركب الا واحدا منها فالمراد هو الفرد المنكر فيعم في سياق النفي ولهذا
قال شيئا من المساجد فاذا نفي الحكم اعني صحة العمارة للمشركين عن كل فرد من المساجد ثبت المقصود اعني نفيه
عن المسجد الحرام الذي هو افضل المساجد واعلاها بطريق برهاني وبالاولوية واليه اشار بقوله فضلا عن المسجد الحرام
ففي الكلام مبالغة من وجهين فتامل قوله وقيل هو المراد اي المسجد الحرام هو المراد بلفظ المساجد وانما جمع
اي اطلق عليه لفظ الجمع وصيغته لانه قبلة المساجد وامامها اي مقتداها فان محاريبها اليه وانه يتوجه اليه
كل من يصلي فيها او امامها بمعنى قدامها فالهمزة مفتوحة والمال واحد وقوله وهو المراد اي بطريق المجاز اللغوي
دون العقلي كما توهم وقوله لانه قبلة المساجد بيان لعلاقة المجاز وقوله فعامره كعامر الجميع بيان
لنكتة المجاز وقد يقال انما جمع لان كل بقعة من المسجد الحرام مسجد اي بحسب اللغة فهو حقيقة لغوية ومجاز عرفي
واقول ههنا وجه آخر وهو انه لما كان عمارة المسجد الحرام كعمارة المساجد حكما لكونه قبلة لها كان عمارة المساجد
كاللازم لعمارة المسجد الحرام فاريد بالعمارة الحكمية للمساجد العمارة الحقيقية للمسجد الحرام بطريق الكناية فتامل
قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير اراد به التأييد دون الدلالة القطعية لعدم اختصاصه بهذا الوجه
لاحتمال كون التعريف للجنس دون العهد فينطبق على الوجه الاول ايضا وكذا حال قوله تعالى وعمارة المسجد الحرام
لجواز ان يكون هذا تصريحا بالمقصود والاول دالا عليه بطريق برهاني فافهم قوله باظهار الشرك وتكذيب
اختلفوا في تفسير تلك الشهادة منهم من حملها على ظاهرها وفسرها بقولهم كفرنا بدين محمد وبالقرآن وهذا ظاهر
ان ثبت صدور هذا القول منهم ويقرب منه ما قيل المراد قول النصراني اذا سئل عنه انا نصراني وقول اليهودي
انا يهودي الى غير ذلك ومنهم من قال ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بانهم كافرون كما هو ظاهر الآية

بل المراد اقرارهم على انفسهم بما هو كفر فى نفس الامر كاقرارهم بعبادة الاوثان وتكذيب الرسول مثلا وذهب القو
الى ان المراد اظهار الشرك اى بنصب الاصنام حول الكعبة وعبادتهم اياها مثلا فيكون مثل قولك ان كلامك لشا
ت هدايتك كذا وكذا قوله والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين اى تنافى عبادة غير الله
لعمارة بيت الله انما هو بملاحظة كونها عبادة يثاب عليها لكونها مشروطة بالايمان وان حمل قوله
وعبادة غيره على تخصيصها به فوجه التنافى ان عمارة المتعبدات تصديق بالمعبود وبعبادته وهو ينافى
تخصيصها بغيره فتامل قوله وحجب الكعبة اى خدم بابها والحاجب البواب او نحوها ففيه دليل على ان هذا
كان فخر من الجاهلية والحجيج بفتح الحاء وكسر الجيم جمع حاج كالحجاج والعانى الاسير وفكه تخليصه عن الاسار
وفك الرقبة اعتاقها قوله فنزلت اى الآية وهى ما كان للمشركين مع سابقه قوله تعا وفى النار هم خالدون
قال ابو البقاء اى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين حرفى العطف والمعطوف انتهى ولا يخفى ما فيه
من الركاكة وعندى ان جملة فى النار خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر آخر لاولئك وهم ضمير فصل يفيد الحصر
اى دون عصاة المؤمنين فتامل قوله اى انما تستقيم عمارتها الخ توقف الاستقامة على الاول ظاهر مكشوف
واما توقفها على اقامة الصلوة فقيل لان من لم يكن مقرا بوجوب الصلوة لم يعمر المساجد باى معنى كان ولا يخفى ما فيه
قيل لان من يقيم الصلوة يحضر المساجد فيحصل به العمارة وفيه انه يلزم تخصيص العمارة ببعض وجوهها وليس كذلك
اللهم الا ان يراد بالتوقف التوقف العادى لا العقلى فيجوز التعميم حينئذ واما توقفها على ايتاء الزكوة
على ان يراد بالعمارة البناء فلان من لا يبذل المال فيما يجب عليه فعدم بذله فى النوافل اولى واما على تقدير ان يراد
غير البناء من الامور التى ذكرها فقد قيل لان الفقراء يردون المساجد لطلب الزكوة فيحصل به العمارة قيل هذا ليس
لان طلب الصدقة فى المسجد بدعة منهى عنها وانت خبير بان هذا لا يدل على ان الطلب يكون فى داخل المسجد
فلا غبار فيه ثم قيل ولعل السبب انه لما ذكر الايمان الذى هو من اعمال القلب واردفه بالصلوة التى هى من الاعمال
البدنية تممها بالزكوة التى هى العبادة المالية انتهى وحاصله ان ذكر الزكوة لما ذكر لا لتوقف العمارة عليها
بخلاف الثلثة الاول والية اشار المص بقوله اى معاون للكمالات العلمية والعملية وقال ابو حيان نقلا
عن الامام الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون عن عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته
ويمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر والاولى تعظيم المساجد
ومنعها منهم وقد انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف وهم كفار المسجد وربط ثمامة ابن اثال بسارية
من سوارى المسجد وهو كافر انتهى كلامه وقد تلخص منه ان الاولى منعهم من دخول المسجد انه لا شئ فيه سوى ترك الاولى
الا اذا دعت اليه ضرورة بدليل فعل النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر الحال فى زمنه قوله وادامة العبادة

اعتبرا وادامتها لانفسها لان كل مؤمن لا يخلو من نفس العبادة فيها وليس كل مؤمن بمعمر المساجد قوله
ودرس العلم فيها بالرفع عطف على المضاف دون المضاف اليه قوله وصيانتها عما لم تبن له لم يقل وترك
ما لم تبن له كترك حديث الدنيا لان العدم الاصلى لا يجوز ان يكون نفس شئ هو وجودى اعنى تعمير المساجد
واما الصيانة فهى عبارة عن كف النفس وهو من افعالها الوجودية قوله ولدلالة قوله واقام الصلوة
وآتى الزكوة عليه ولدلالة قوله واليوم الآخر عليه فان الايمان بكل منهما يتلقف من النبى صلى الله عليه وسلم
قال بعض الافاضل ليس الدليل عليه الا قوله واليوم الآخر دونهما لان التصديق بالمعاد الجسمانى لا يكون
الا بطريق السمع لانه لم يذكر فى غير القرآن من الكتب السماوية واما قوله صلى الله عليه وسلم واقام الصلوة وآتى
الزكوة فلا يغنى عنه لانهما يجوز ان يؤخذا من ساير الشرائع انتهى كلامه ولا يخفى عليك ان المراد بهما المفروضتان
علينا الموقتتان ولا يمكن اخذهما من الشرائع المتقدمة ولو سلم فشرائع من قبلنا ليست بشرع لنا كما عرف
فى موضعه فلا يثبت بهما وجوبهما علينا فهما حال كونهما على الصفة المذكورة لا يمكن اخذهما الا من الرسول
صلى الله عليه وسلم فلا غبار فى دلالتهما عليه قوله ذكره بصيغة التوقع يعنى ان المؤمنين وان ذكروا
باسم الاشارة بعد التعقيب باوصاف مرضية توجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسيط
كلمة عسى فى هذا المقام تناسب ان تكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع وسلوك
سنن الملوك مع كون القصد الى الوجوب بهذا قيل او قوله ان الاوصاف المذكورة وان اوجبت
الاهتداء لكن الثبات عليه مما لا يعلمه غير الله والعبرة فيه للعاقبة فان مثله وان عد فى الشرع اهتداء
الا انه ان طرأ عليه العدم وان طال مدته فهو وعدمه سيان فكلمة التوقع يجوز ان يكون لهذا
وما ذكره فى فائدتها من قطع اطماع المشركين فى حيز المنع وما قيل فى بيانه من ان هؤلاء مع كمالهم الخ
غير مسلم عندهم كيف وهم يحسبون انهم المهتدون وان ما هم عليه حق ونحن على الباطل قوله ويؤيد
الاول الخ ويؤيده ايضا ضمير العقلاء فى لا يستوون والمعنى على الاول لا يستوون فى اعمالهم فيرجع الى نفى
المساواة بين اعمالهم فتامله قوله والمعنى انكار ان يشبه المشركون الخ بنى هذا على ان يكون المفاضلة
بين المسلمين والكفار لا بين المسلمين فيكون سبب النزول قول عباس لعلى الخ انا نعمر المسجد الحرام الخ
او قول المشركين لليهود ونحن سقاة الحجيج الى آخر ما ذكره الزمخشرى وقد يجعل المفاضلة بين المسلمين
على ما فى صحيح مسلم من حديث نعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل لا ابالى
بعد ان اسقى الحاج وقال الآخر لا ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد افضل
فزجرهم عمر رضى الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة

وخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فنزلت الآية والظاهر مع القول الاول لدلالة السباق والسياق عليه
ان قوله الا الذين آمنوا وهاجروا الآية فانه يدل على ان لهم رجحان درجة عند الله ولا يليق ذلك الا بالمؤمنين
وهو متمسك القائلين بالثاني وجوابه كما اشار اليه المصنف ان التفضيل فيه بالنسبة الى من لم يستجمع هذه الصفات
من المؤمنين او الى اهل السقاية والعمارة من الكفار على زعمهم فتامل قوله واعمالهم المحبطة الظاهر ان هذا
على الثاني من التقديرين اللذين ذكرهما في الآية فالاولى كلمة او دون الواو قوله فكيف يساوون الذين
هداهم الله ووفقهم للحق والصواب لما اقتضى نفي الهداية عن الكفرة تفسيرها بالدلالة الموصلة الى البغية
كما فسرها المعتزلة به لا بالدلالة على ما يوصل اليها كما فسرها اهل السنة اشار الى انتهاء تهما ماولة بالتوفيق
للحق او المراد بها الهداية المقرونة بالتوفيق قوله اعلى رتبة واكثر كرامة الخ ذكر توجيهين يدفع كل منهما
التمسك بهذه الآية على كون المفاضلة السابقة بين المسلمين كما مرت اليه الاشارة فعلى الاول يكون الآية
لبيان حال المؤمنين من فضل بعضهم على بعض وعلى الثاني يكون من تتمة ما سبق من انكار التسوية وهو انسب
بالمقام والاشارة فيما سياتي بتخصيص الكلام به بقوله دونكم قوله يبشرهم ربهم برحمة منه الآية
قيل كما حاصله انه لما وصف الله المؤمنين بثلثة اوصاف هي الايمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس
قابلهم بالتبشير بثلثة امور الرحمة والرضوان والجنان فبدأ بالرحمة لانها الاعم الناشي عنها تيسير الايمان
لهم وثنى بالرضوان لانه غاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي هو بذل النفس والمال وفي الحديث الصحيح
ان الله سبحانه يقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضى وقد باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك
فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضائي فلا اسخط عليكم بعدها
ثم ثلث بذكر الجنات في مقابلة مهاجرتهم لانهم تركوا اوطانهم التي نشأوا فيها وكانوا فيها متنعمين فآثروا
الهجرة عن دار الكفر الى مقر الايمان فقوبلوا على ذلك بالجنات دار النعيم الدايم فجاء الترتيب في اوصافهم
على ترتيب الوقوع الايمان ثم الهجرة ثم الجهاد وفي المقابل على حسب الاعم ثم الاشرف ثم التتميم انتهى اقول الكل ظاهر ما عدا فيه
سوى انه لو قال فبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لكونها مشروطة به لكان الكل على وتيرة واحدة وعلى سنن
الانتظام وايضا لو حمل الكلام على اللف والنشر المرتب على ان اشق المحن على النفس هجر الاوطان وترك الاموال
ومفارقة الاولاد والاخوان كما ذكر فيما سبق لكان له وجه وقيل بشر العصاة بالرحمة والمغفرة والمطيعين
بالرضوان والكافة بالجنة قوله وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف اي بفتح الياء وضم الشين من الثلاثي
قوله وتنكير المبشر به اشعار الخ وكذا اسناد التبشير واضافة المبشر به الى ذاته المقدسة اشعار ايضا
بان المبشر به وراء التعيين والتعريف اي بحيث لا يقبلهما والمعنى برحمة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها

ولكن

وضمير الفصل في فاولئك هم الفائزون
يفيد حصر الفلاح عليهم بالنسبة الى الكفار
منه

بين الا توقيرا وتفهيم للحق والصواب
الا عطف على طريق التفسير او التشبيه
للدلالة بالتوفيق بعض منه

وكذا حال غيرها قوله اكد الخلود بالتأبيد الخ ضمن هذا دفع ما قيل في تعقيب الخلود بالتأبيد دليل على ان الخلود
بمعنى المكث الطويل لا بمعنى التأبيد والا لكان ذكر التأبيد بعد ذكره لغوا وتحقيقه ان معنى الخلود بمعنى الابد
بطريق الحقيقة ظاهر مكشوف لكنه قد يتجوز به عن المكث الطويل فبذكر التأبيد بعده بطريق التأكيد لدفع توهم كونه
مجازا عن المكث واحتمال ان يتجوز به عنه ايضا بعيد عن الفهم بحيث لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم مع لزوم
الاستدراك اذ لا فائدة له سوى دفع التجوز فتامل قوله يستحق دونه اي يستحق عنده ذلك الاجر ما استوجبوه
اي استحقوا ذلك الاجر لاجله اي لاجل ذلك الشي ء فالضميران الاولان للاجر والثالث لما وهو عبارة عن العمل
وحاصله لهم عند الله في مقابلة عمل يسير اجر كثير قوله او نعم الدنيا بالرفع عطف على ما اي يستحق دونه الاجر
نعم الدنيا ثم معنى التفضيل مستفاد من المقام لانه لا فائدة في توصيف الاجر بالعظم اذا كان الموجب مثله فتامل
قوله فانهم لما امروا بالهجرة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اذا كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا
بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابوه
او ابنه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك قال الامام هذا مشكل
لان الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ما ذكر ثم قال فالاقرب ان يحمل على انه تعالى
امر المؤمنين بالتبري عن المشركين وبالغ في ايجابه قالوا كيف يمكن هذا الانقطاع التام بين الرجل وابيه وامه
او ابنه او اخيه فذكر الله تعالى ان ذلك الانقطاع واجب بسبب كفرهم اقول وقد صرحوا بان المنزلة
بعد فتح مكة هو تمام السورة وهو لا ينافي نزول بعض آياتها قبل فتحها وقد مر مثله غير مرة فيحتمل ان يكون نزول
هذه الآية قبل فتحها فحصل التوفيق واضمحل الاشكال فكانه اشار الى ما ذكرنا من التوفيق والاقرب بعد الاصوب
لكن بقي الكلام في ان جعل ما ذكره سبب النزول امر تقريبي فلا يعبا به او منقول عن الثقات ولم يشر اليه فان قلت ان
ذكر الآباء والاخوان لانهم اهل الرأي والمشورة ولم يذكر الابناء لانهم في الغالب تبع للآباء وذكرهم في الآية
الثانية لانه ذكر المحبة وهم اعلق بالنفس بخلاف هذه الآية لان المقصود منها الرأي والمشورة وهم ليسوا باهلها
قوله لقوله ان استحبوا الكفر الخ تعليل لكون المعنى ما ذكره لافادته ان علة النهي هو ذلك الاستحباب
وان من احب شيئا يسوق صاحبه اليه ويحثه عليه وفي قوله ان اختاروه وحرصوا عليه اشارة الى التعدية استحب
بعلى لتضمين معنى الايثار او الحرص لكن الاولى كلمة او دون الواو وكانه ضمنهما معا وجعلهما متنازعين
في الصلة قوله وحرضوا عليه في بعض النسخ بالصاد المهملة وفي بعضها بالمعجمة بمعنى الحث ثم في ايراد كلمة ان
دون لما اشارة الى ان اللايق بالعاقل ان لا يقع منه مثله وان وقوعه مما لا ينبغي ان يتكلم فيه قوله
لوضعهم الموالاة في غير محلها والظلم وضع الشي ء في غير موضعه اللايق به فهذا الظلم ظلم المعصية لا ظلم الكفر

وهو الظاهر فهو مشترك فيكون الظلم ظلم الكفر ثم الظاهر ان المراد بالظلم ههنا ما هو حاصل من الموالاة مع قطع النظر
عن كونها منهيا عنها قبلا لان مقتضى السياق ان المراد بقوله ومن يتولهم بيان سبب النهي مع الاشارة
الى الوعيد على موالاتهم فكونها بعد النهي عنها خلاف امر الله لا يكون مرادا ههنا لا بالاستقبال ولا بالانضمام
نظرا الى قول بعض الافاضل لوضعهم الموالاة غير موضعها على خلاف امر الله وقال في الحاشية لا بد من هذه الزيادة
حتى يتجاوز الظلم من حده اللغوي الى حده الشرعي قوله فوات وقت نفاقها القاموس كسد لم ينفق
ونفق البيع راج فالكساد عدم الرواج وهو اعم من ان يسبقه الرواج اولا وانما خصه بالاول ههنا فان
فوات وقت الرواج يقتضي سبقه لتحقق رواج تجارتهم وهم يخشون فواته بالهجرة كما صرح به بقولهم
ان هاجرنا ذهب تجارتنا فتأمل قوله وهي مواقعها هكذا في بعض النسخ بالقاف والعين وفي بعضها
بالفاء موضع العين في القاموس مواطن الحرب مشاهدها والواقعة صدمة بعد صدمة والوقيعة القتال
وجمعها وقائع وفيه الوفاق والموافقة ان تقف معه ويقف معك في حرب او خصومة وتوافقا في القتال
قوله وموطن يوم حنين اه اشارة الى جواب سؤال اورده الزمخشري ثم اجاب عنه وحاصل السؤال
انه لا يجوز عطف الزمان على المكان لان كلا منهما مما يتعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر متعلقات الفعل
فيقال ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير ضربا شديدا تأديبا ولا يجوز عطف شيء منها على الآخر الا اذا اتحد
الجنس نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس وصليت في المسجد وفي الدار ونحو ذلك فمدار الجواب
على تقدير المكان في المعطوف او تقدير الزمان في المعطوف عليه او جعل الموطن للزمان فان الكلام على كل تقدير
يكون من قبيل ما يجوز العطف فيه وانا اقول لا يخفى عليك ان هذا السؤال مما لا ينبغي ان يذهب اليه فهم فلا حاجة
الى ما تكلف في الجواب وذلك لان ما ذكره من عدم صحة العطف انما هو فيما اذا كان الفعل في المعطوف والمعطوف عليه
واحدا شخصيا وكان المقصود بيان زمانه ومكانه كما في المثال المذكور واما اذا كان متعددا فيصح العطف
كما في الآية الكريمة وامثالها غاية انه ذكر احدهما بمكانه والآخر بزمانه والسر فيه انه لو ذكر الاول بزمانه وقال
لقد نصركم الله في ازمنة كثيرة لم يفهم منه كون تلك النصرة في مواقف متكثرة لجواز ان يكون تلك النصرة
المتكثرة الواقعة في ازمنة متعددة في موقف واحد لا في مواقف متعددة مع انه المقصود ولهذا ذكره
بمكانه ثم سلك مسلك الافتنان فذكر الثاني بزمانه وانما افرده من بين النصرة الواقعة في المواطن لاختصاصه
بمزيد تفصيل فيه فابدل منه قوله اذ اعجبتكم ثم فرع عليه ما فرعه لا للاعتناء بشانه بتخصيصه بعد التعميم على منوال
وملائكته وجبريل وميكال كما ظن لان المقام لا يساعده اذ ليس الكلام مسوقا لبيان افضلية بعض الوقعات
على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر يوم الحنين كما ذكر ملائكته توطئة لذكر الآخرين لعدم افضلية يوم حنين

عليه يوم بدر بل هو افضل من غيره كما قيل انه فتح الفتوح وسيد الواقعات وبه حازوا القدح المعلى وفازوا
بالدرجات الاسنى نعم يمكن ههنا ان يقال كلام رب العزة ورد للامتنان على رسوله وعلى المؤمنين بنصره
اياهم في مواطن كثيرة وكان النصرة في ذلك اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم في ذلك اليوم من الاعجاب
بالكثرة ولولا فضل الله عليهم لتمت عليهم الدبرة والنصرة للاعداء الا يرى الى انه كيف اقيم المظهر مقام المضمر
في قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهل الانتصار
بعد الفرار والعفو عن الاغترار ثم لا يبعد ان يكون العدول من المواطن الى اليوم لانهم انما يستعملونه فيما يستكره من
الوقعات نحو يوم بعاث ونحو قوله تعالى واذكروا ايام الله ويؤيده وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
قوله ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم اه رد لما ذهب اليه الزمخشري من انه يجب ان ينتصب يوم حنين بفعل مضمر
هو نصركم ليكون من عطف الجملة على الجملة لا بقوله لقد نصركم ليكون عطفا على مواطن عطف المفرد على المفرد
لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فيكون زمان الاعجاب بالكثرة ظرفا للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان
الفعل واحد والاصل في العطف ان يتقيد المعطوف بما تقيد به المعطوف عليه وبالعكس ان يوجد الكثرة
والاعجاب بها في جميع المواطن وليس كذلك وحاصل الرد ان الابدال المذكور لا ينافي العطف اذ لا يلزم من هذا العطف
ولا من ابدال اذ اعجبتكم من المعطوف اشتراك المعطوف عليه لا في قيود المعطوف ولا في قيود ما في حكمه ولا نسلم ان الاصل
ما ذكر مطلقا بل فيما اذا كان الفعل واحدا شخصيا نحو ضربت اليوم قائما وهو على رأسه عمامة بيضاء واما اذا تعدد فلا
الا يرى الى صحة ان يقال ضربت زيدا اليوم وعمرا غدا واضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد واضرب زيدا
قائما وعمرا قاعدا الى غير ذلك والفعل العامل في الآية الكريمة وان كان واحدا صنفيا لكنه متعدد بحسب الافراد
التي هي افعال حقيقة فان النصرة الواقعة يوم حنين غير النصرة الواقعة في المواطن واما توسط الابدال مع ان الحال
البيان لو تم لم يحتج اليه ولا الى مقدمات متعلقة به بحكم الاصل المتقدم بل يكفي ان يقال لو عطف يوم حنين
على مواطن يلزم ان يكون النصرة الواقعة في المواطن واقعة في يوم حنين بحكم الاصل المذكور لامكان ان يلزم ذلك
بناء على ان المواطن الكثيرة حينئذ يكون مواطن حنين بعينها وان امكن رده بان هذا غير مراد من الآية وبمنع تعدد
مواطن النصرة في حنين وبان المبدل منه لما كان في حكم التنحية لم يلزم المحذور من الوجه المذكور فتأمل هذا وقد كثر
في هذا المقام القيل والقال تركناها مخافة الاملال قوله هوازن وثقيف هكذا في اكثر النسخ بدون علامة
نصب ثقيف فكانه جعله غير منصرف مثل هوازن ولكن لا يظهر له وجه وجعلهما فاعل جاز لا مفعوله يدفعه قوله
والمسلمون بالرفع روي انه لما فتح مكة حدث هوازن وثقيف فجاؤوا باموالهم واهليهم فخرج رسول الله عليه السلام
من مكة والتقوا بحنين وهو واد بينه وبين مكة مسيرة ثلاثة ايام والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عنه اساره

وخلى سبيله والمراد بهم ههنا الذين اخذوا يوم الفتح ثم اطلقوا **قوله** قال النبي عليه السلام وابو بكر او غيره
قال الامام اسناد هذه الكلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم بعيد لانه عليه السلام في اكثر الاحوال كان متوكلا على الله
منقطع القلب عن الدنيا واسبابها قال السدي قائل هذه الكلمة هو سلمة بن سلامة دون النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المشار اليه بقوله او غيره من المسلمين فان قلت كيف انهزم اثنا عشر الف مسلم بكلمة صدرت عن واحد منهم وما الحكمة
قلت لعله وقع ذلك في قلوب جمع كثير وان لم يتفوهوا به وكانه يشير اليه بقوله فادرك المسلمين اعجابهم اي شامته
اوجزاؤه والحكمة والله اعلم ان العدد والعدة لا دخل لها في الغلبة وان الغالب من نصره الله قل كما في البدر
او كثر كما في حنين **قوله** اعجابا بكثرتهم اي عجبا واعليها فان المقصود من هذا الكلام نفي العلة ونفي المغلوبية
مع الكثرة وانها لو وقعت فبخرق العادة وانه منتف والا فظاهر الكلام حق كيف لا وقد وقع مغلوبية والقلة
من انهزم من قوم واحدا او اكثر وناهيك اي حسبك وكافيك والباء في هذا زائدة وهو مبتدا كما بحسبك درهم
والخطاب لكل من يكون او يشك في كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم وتناهي الشيء كماله ومما يدل عليه قول البراء
والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله دبره قط وهو في تلك الحال يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وروي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة وقال العباس رضي الله عنه
فكنت اكف بغلته لئلا يسرع به نحو المشركين كذا في تفسير الكواشي **قوله** وكان صيتا قيل كان اذا صاح بالسباع
تنشق مرارتها في اجوافها واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان وهم المذكورون في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت شجرة سمرة والعبد الفقير المقر بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير رأى
في طريق العرفات موضع تلك الشجرة في سنة ستين وتسعمائة والحمد لله الفرد على تلك النعمة الجليلة وعلى سائر النعم الجميلة
واصحاب سورة البقرة على ما نقل عن الزمخشري هم المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
وقوله فكروا بفتح الكاف على انه صيغة الماضي والعنق الجماعة اي فكروا بعد ان فروا حال كونهم مجتمعين
والوطيس التنور وحميها ههنا عبارة عن اشتداد الحرب قيل اول من قال هو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع قبله
وهو من الاستعارات والظاهر ان اخذ الكف من التراب بتناوله بنفسه كما روي انه صلى الله عليه وسلم نزل
من بغلته واخذ كفا من التراب وقيل امر العباس فقال ناولني حصيات من الارض فرماهم على انه لا تضايق
قيل لم يبق من الكفار الا ملأ عيناه من التراب فانهزموا **قوله** شيئا من الاغناء او من امر العدو فشيئا
على الاول يكون منصوبا على المصدر اي اغناء شيئا اي يسيرا وعلى الثاني مفعول بتضمين معنى الاعطاء
اي ان لم يعطكم شيئا من امر العدو ويدفع حاجتكم **قوله** برحبها فما مصدرية والباء للملابسة وهي حال
كون الباء للمصاحبة التي عدوها من جملة معانيها وليس المراد انها بمعنى مع حقيقة كيف وهم اسم والباء حرف

وأما قوله

وأما قولهم الى بمعنى مع في قوله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم فليس بذاك والتحقيق انها للانتهاء اي تضيفوها
الى اموالكم وذكره الرضي الا ترى الى عدم صحة ان يقال الى زيد مال بمعنى معه ثم محل الجار والمجرور النصب على الحال
من الارض اي ملتبسة برحبها وضاقت استعارة تبعية على الوجهين وفي الثاني مبالغة في اعتبار الضيق لان الارض
ليست في الاول **قوله** الكفار ظهوركم جعل وليتم متعديا الى اثنين محذوفين ولا يظهر له وجه فان ولى الشيء
او عنه بمعنى اعرض ونأى وولى عنه هاربا بمعنى ادبر والتضمين خلاف الاصل لا يصار اليه الا عند الضرورة فلو قال
ثم وليتم اي عن الكفار مدبرين اي منهزمين كان اولى كما لا يخفى **قوله** رحمته التي سكنوا بها وآمنوا وفي بعض التفاسير
وسكينة الله ههنا رحمته ونصره وامداد الملائكة التي سكنت بها نفوس المنهزمين وغيرها وفي تفسير ابي حيان السكينة
النصر الذي سكنت اليه النفوس نقلا عن ابن عطية ثم ذكر تفسيرها بالرحمة التي سكنوا بها نقلا عن الزمخشري فتلخص منه
ان تفسير السكينة بالرحمة يخالف تفسيرها بالنصر وانها على الاول بمعنى ما يسكنون به وعلى الثاني بمعنى ما يسكنون
اليه وعلى ما في بعض التفاسير يجمع بين الرحمة والنصر في تفسير السكينة سواء كان النصر نفس الرحمة او غيرها او يكون
السكينة بمعنى ما يسكنون به بالنظر الى النصر ايضا وفي تفسير الامام جعل السكينة نفس انهزام المشركين
بسبب رمي النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى وفسره النسفي بنفس الامنة والطمأنينة وفي تفسير ابي حيان
ايضا تفسيرها بالوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق ثم قال ويخرج من هذا القول الرسول فانه لم يزل
ثابت الجاش لكنه كانه يعترض عليه بعدم التناول ويمكن الجواب عنه بانه حينئذ يكون ذكر الرسول
لتوطئة ذكر المؤمنين **قوله** واعادة الجار لها يعني ان الاصل عدم الاعادة فاذا عدل عنه يكون لنكتة
وهي ههنا الاشارة الى التفاوت حاليهما لكمال احتياجهم الى السكينة دونه لكن لا يخفى التفاوت بين حاله
وبين حال الثابتين معه ايضا فالوجه تأخير وجه اعادة الجار عن الوجه الثاني ايضا فتأمل **قوله** وقيل
هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا عطف بحسب المعنى على الذين انهزموا وجه الاول ان احتياج المنهزمين
الى انزال السكينة اشد من احتياج الثابتين اليه ووجه الثاني ان الثبات اثر السكينة فانزالها عليهم
دون المنهزمين قيل انه لم يرض به لمنافاته كلمة ثم الدالة على تأخر انزالها عن ثباتهم حين انهزم غيرهم
ويمكن الجواب بان كلمة ثم على الوجه الثاني لتأخر ثبات الثابتين عن اعتبار انهزام المنهزمين فان ثباتهم
في احيازهم لا كالمنهزمين يتوقف على انهزام المنهزمين فتأمل ثم اقول الظاهر عدم اختصاص انزال السكينة
باحدى الطائفتين بل شمولها لمن ثبت ومن فر ثم كر دون القتل الى الغنيمة بمكة هذا على تقدير تفسير السكينة
بالامنة والطمأنينة او بالنصرة والرحمة واما على تقدير تفسيرها بعد الاضطراب فيختص بالمنهزمين فالمختار التخصيص
والتعميم على الاختلاف في التفسير ثم اللازم من القول الثاني ان يكون الثابتون مع النبي عليه السلام لجماعة

حيث قال ويقبل الوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق ثم قال ويخرج من هذا القول الى آخر ما قلنا منه

فينافيه ما سبق من قوله وليس معه الا عمه العباس وابن عمه ابو سفيان ويمكن التوفيق بان ما سبق قول اكثر المفسرين واختاره المص وهذا قول بعضهم واختاره هذا القائل قال ابو حيان ثبت مع رسول الله عمه العباس واسامة بن زيد وايمن بن عبد الله هولاء من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر انتهى او بان المراد بالاول الثابتون عنده وبالثاني الثابتون معه متباعدين عنه **قوله** لم تروها باعينكم الخطاب للمؤمنين ونفي الرؤية عنهم لا ينافي ثبوتها للكفار كما روي ان رجلا منهم قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين كانوا عليها بيض ما كنا فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم وقيل لم يرها احد مسلما كان او كافرا والنفي عن الجميع يعني ان من رأى رأى بعضهم لا كلهم وفائدة قوله باعينكم التنبيه على ان الرؤية ههنا رؤية البصر لا رؤية البصيرة ثم ان الآية ساكتة عن عددهم لكان في عدده فقيل خمسة آلاف قاله ابن جبير وقيل ثمانية قاله مجاهد وقيل ستة عشر قاله الحسن والجمهور على انهم لم يقاتلوا الا في بدر دون حنين وانما انزلهم الله ليلقوا الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ليثبتوا والرعب في قلوب المشركين كذا قالوا لكن الرواية المذكورة صريحة في قتالهم **قوله** بالتوفيق للاسلام لما خص قبول التوبة بمن يشاء دل ذلك على ان منهم من لم يشأ قبول توبته وذلك اما بان يتوب ولا يقبل او بان لا يتوب اصلا فحمله المص على الثاني دون الاول لان عادته تعالى ان يقبل توبة عباده تفضلا عليهم واحسانا فلا ينفك التوبة عن القبول **قوله** ويتفضل عليهم تفسير للرحمة يعني ان قبول التوبة محض فضل منه تعالى من غير وجوب عليه او اراد انه تعالى يتفضل عليهم بعد المغفرة بالاثابة جزاء التوبة فانها عمل خير يرى جزاؤه **قوله** ما كنا نعد الاحساب اي ما نسوي بها شيئا والحسب ما يعد الرجل من مفاخره كنوا به عن اختيار الذراري والنساء على الاموال فان تركهم في ذل الاسر والهوان يقدح في مفاخرهم ويعد من النقايص **قوله** فشانه اي فيلزم شانه وامره **قوله** ومنا علينا اي بمنزلة **قوله** فنعطيه مكانه اي من سبي او قيمته والعرفاء جمع عريف وهو رئيس القوم سمي به لانه عرف بذلك او النقيب وهو دون الرئيس كذا في القاموس **قوله** لخبث باطنهم يعني من حيث الاعتقاد فنجاستهم حكمية لا حقيقية اعلم ان النجس بفتحتين على ما ذكره الجوهري يكون مصدرا وصفة وحكم الزمخشري بمصدريته ههنا والمص حيث لم ينص بشيء منهما اشار الى جوازهما فعلى الاول يكون حمله على المشركين بتقدير مضاف هو ذووا او بطريق المبالغة كما في رجل عدل واشار اليهما الزمخشري وعلى الثاني بتقدير موصوف كما يقدر في قراءة نجس بالكسر والسكون لعدم جواز حمل المفرد حقيقة على الجمع ثم ان الزمخشري بعد ان حكم بمصدريته وان معناه ذوو نجس قال لان معهم الشرك وعطف عليه قوله ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم قال وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ والمص جعل لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات وجها مستقلا حيث قال ولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهي ملابسة لهم بحسب المناسبة عنهم بتلك الآية ما ذكره المص واخرجه ابو الشيخ باحد بن ابي حاتم

ثم قال

ثم قال او جعلوا ما عطف على ومعناه اي يريد ان حمل النجس عليهم اما بتقدير المضاف او بطريق المبالغة كما ذكرناه ثم قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عطف على قوله لان معهم الشرك مع ما عطف عليه وهو في كلام المص عطف بحسب المعنى على لخبث باطنهم وقوله وعن الحسن ما ابتداء كلام ذكره تأييدا لقول ابن عباس بان رأيه يوافق رأيه او تبعه في رأيه والمراد بالوضوء ههنا غسل اليدين الى الرسغين لا الوضوء المصطلح وتلخيص الكلام في هذا المقام ان النجاسة ههنا اما حكمية هي الشرك او حقيقية حاصلة لابدانهم مثل نجاسة الكلاب او حكمية حقيقية معا بهما لعدم اغتسالهم عن الجنابة والنجاسة الحكمية لعدم تطهرهم النجاسات الملاصقة بهم او الملابسة لهم غالبا ثم ان المص ذكر توجيها آخر لنجاستهم زائدا على ما ذكره الزمخشري بقوله او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس يريد انهم يشتبهون بالانجاس في وجوب الاجتناب فالكلام ح من قبيل التشبيه البليغ ان حمل النجس على الصفة واستعارة مكنية وتخييلية ان حمل على المصدر على احد الوجهين فتامل ثم وجوب الاجتناب عنهم انما يظهر على قول ابن عباس ولا صحة لبنائه عليه فالاولى ترك قيد الوجوب وبناء الاجتناب على نفرة الطباع السليمة عن اختلاطهم فتدل على ان الغالب نجاسته نجس اي الذي غالب حاله ان يخالط النجاسة كالدجاج والبط دون الطيور الوحشية نجس ح وثمرة هذا تظهر فيما اذا اصاب منقاره او مخلبه ماء طاهرا فانه يتنجس به الماء **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما واليه مال الامام الرازي وقال ظاهر القرآن يدل على كونهم انجاسا فلا يعدل عنه الا بدليل منفصل واحتج من قال بطهارتهم بما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من اوانيهم وبان جسم الكافر لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام واجيب عن الاول بان القرآن اقوى من خبر الواحد وعلى تقدير صحته يجب ان يحمل على تقدمه على نزول الآية مع ان هذه السورة آخر ما نزل من القرآن فالظاهر ان يكون حل الشرب منسوخا بهذه الآية واقول ليس هذا من النسخ في شيء لان شربه صلى الله عليه وسلم من انائهم على حكم حل اصلي وطهارة اصلية وبهذا اضمحل ايضا ما قال الامام في بيان تقدم الخبر المذكور على الآية انه على تقدير تأخره يحصل نسخان وعلى تقدير تقدمه يحصل نسخ واحد فهو اولى نعم لا يقدح هذا في الجواب لانه يقال عدم الحمل على النسخ اولى من حمله عليه واجيب عن الثاني ايضا بان هذا قياس في مقابلة النص الصريح وهو مردود ثم اقول ويمكن ان يجاب عنه ايضا بمنع الملازمة في المقدمة القائلة لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام لجواز التبدل من النجاسة العينية الى الطهارة وبالعكس كما في الخمر فانه كان طاهرا ثم صار نجسا بالتحريم ولو فرضنا نسخ حرمته صار طاهرا على انه لا شبهة في ان سبب نجاستهم هو الكفر فاذا زال زال ذلك **قوله** واكثر ما جاء تابعا لرجس مبتدأ محذوف الخبر على وزان اكثر شربي السويق ملتوتا وفاعل جاء ضمير النجس اي يقال رجس نجس كما يقال شيطان ليطان **قوله** لنجاستهم على ما سبق من الوجه الثاني

في سبب نجاستهم ينبغي ان لا يمنع الكافر عن الدخول عقيب الاغتسال وتطهير البدن مع ان الحكم عام للكل
فيحمل على انه من قبيل تعميم الحكم مع خصوص العلة كما في الاستبراء وامثاله قوله للمبالغة في النهي عن الغسل الحرام
حتى منع الاقتراب منه مبالغة فيه قوله او للمنع عن دخول الحرم يعني ان النهي عن الاقتراب على اصله وحقيقته
اذ لا ضرورة في العدول عنه والمراد بالنهي عن الاقتراب النهي عن دخول الحرم وذلك لانه لما منع التقرب منه
ولم يكن له حد معين لكونه من الامور الاضافية صير الى الحرم لكونه حدا فاصلا يعتبر في بعض الاحكام شرعا اليه
قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع التجارات ليس عين المسجد ولو كان المراد
من هذه الآية المنع من نفس المسجد لما خافوا بهذا السبب من العيلة وانما يخافونها اذا منعوا عن حضور الاسواق
والمواسم قوله واليه ذهب ابو حنيفة رح قال الامام منطوق الآية يبطل قول ابي حنيفة ومفهومها يبطل
قول مالك وجوابه ان عليا رضي الله عنه بعد ان جاء بهذه السورة نادى بحكم هذه الآية الا لا يحج بعد عامنا هذا
مشرك وكفاك هذا شاهدا للمراد بالآية قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اليه ذهب الشافعي
حتى قالوا انهم كما يعذبون بكفرهم يعذبون بعدم امتثالهم الاوامر وعدم اجتنابهم المناهي واشار الزمخشري
الى رده بان نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه يعني انه من قبيل اللازم ليمنع الملزوم
مثل لا اربنك ههنا بدليل تصدير الكلام بخطاب المسلمين قوله سنة براءة اي نزولها او قراءتها على الكفار
وسنة حجة الوداع هي السنة العاشرة قوله بسبب منعهم عن الحرم لما نزل فلا يقربوا المسجد الحرام شق على
المسلمين ذلك وقالوا من يأتينا بطعامنا وكان الكفار يقدمون عليهم بالتجارات فنزل وان خفتم عيلة
اي فقرا من عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر والارفاق جمع رفق وهو النفع وفي بعض النسخ والارزاق قوله
من عطائه او تفضله بوجه آخر فالفضل على الاول اسم بمعنى العطاء وهو ما ينتفع به وعلى الثاني مصدر بمعنى التفضل
وهو الافضال والاحسان وكلمة من على الوجهين للابتداء ويحتمل ان يكون على الاول للتبعيض بتضمين معنى الاعطاء
قوله بان وفق اهل تبالة وكذا اهل جدة وصنعاء وتبالة بالفتح بلدة صغيرة باليمن استعمل عليها الحجاج فاتاها
فاستحقرها فلم يدخلها فقيل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء من مخاليف اليمن والمخلاف
بمنزلة الرستاق وامتاروا الهم اي جلبوا الطعام لهم القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام مار عياله يميرهم ميرا
الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان قوله او حال اي حال عائلة فيكون اسم فاعل صفة لموصوف محذوف
فعيلة على الوجهين مفعول خفتم وفي بعض النسخ حالا بالنصب وهو الاصح ووجه الرفع ان المراد مجرد تصحيح المعنى
بتقدير الموصوف مع قطع النظر عن الاعراب ثم ان هذا يكون على الاعراب حينئذ من قبيل توصيف حال الشيء
بوصف حال الشيء كما يقال حالي فقير ولا يخفى ما فيه من التكلف فالوجه كونه مصدرا لا فاعلا قوله قيده بالمشية

لينقطع

لينقطع الآمال الى الله تعالى ورفع مظنة ان يتوهم ان سبب نزول الآية ازالة الخوف من العيلة والتعليق بالمشية منافية
وحاصله ان التعليق ليس للتردد وعدم اليقين بل لينقطع الآمال الى الله تعالى فيتضرع الانسان في كل زمان
في طلب الخيرات ودفع الآفات اليه تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك قيل لا حاجة لذلك التنبيه الى هذا
القيد لان قوله من فضله صريح فيه اقول اغناء المؤمنين من فضله لا يقتضي عدم شموله للكل والجميع الاعوام
حتى يستغني به عن التنبيه المذكور غاية جواز عدم الشمول فيحتاج الى التنبيه على عدم الشمول وقوله على انه متفضل
في ذلك اراد به عدم الشمول وقوله وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض كالبيان لهذه الارادة
والقدرة بدليل فتامل وقد يقال فائدة التقييد الاعلام بان الرزق لا يأتي بحيلة ولا باجتهاد وانما هو
فضل من الله ويروى للشافعي لو كان بالحيل الغنى لوجدتني، بنجوم اقطار السماء تعلقي، لكن من رزق
الحجى حرم الغنى، ضدان مفترقان اي تفرق قوله اي لا يؤمنون على ما ينبغي لما كان ظاهر الآية
نفي الايمان بالله وباليوم الآخر عن اهل الكتاب مع انهم ليسوا كذلك حمله على نفي وصفه دون اصله فانهم
لا يوحدون الله كما بينه بقوله وقالت اليهود عزير ابن الله الخ وايضا يقولون لا يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودات وان نعيم الجنة ليس جنس نعيم الدنيا كما سبق في
وبالآخرة هم يوقنون هذا ما ساق كلامه ولكن قوله فان ايمانهم وفي بعض النسخ وايمانهم كلا ايمان يدل على ان
وجود ايمانهم كعدمه في عدم الاعتداد به فينتفي كما ينتفي المعدوم وهذا غير ما دل عليه صدر كلامه الا ان يحمل هذا
على انه من تتمة النفي لا على انه معنى النفي ومع ذلك لا صحة لنسخة التعليل بفان ايمانهم وفي بعض النسخ فايمانهم
وهو الاصح اذ لا غبار عليه اصلا فتامل قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة لا يخفى ان ما هو محرم عند الله تعالى
محرم عند رسوله صلى الله عليه وسلم وبالعكس ولا يتصور الانفكاك بينهما لكن قد يثبت بالسنة وقد يثبت بالكتاب
فحمل قوله تعالى ما حرم الله ورسوله على هذا المعنى ليفيد عطف ورسوله ولا يكون كالتاكيد ثم قوله ولا يدينون
دين الحق يكون على هذا الوجه تعميما بعد التخصيص بخلافه على الوجه الآتي قوله وقيل رسوله هو الذي يزعمون
اتباعه فان قلت يلزم على هذا ان يكون عدم التحريم بهذا المعنى سببا لقتالهم المغيا باخذ الجزية وليس كذلك
قلت المراد منهم هم المحرفون ولا بعد في ان يكون التحريف سببا لقتالهم اما على تقدير اسناد التحريف الى زمان
عدم الانتساخ فظاهر واما على تقدير اسناده الى ما بعد الانتساخ فلا بعد فيه ايضا لنقصان العلية
قوله اعتقادا وعملا قيدان للمبالغة دون النسخ محل عدم تحريم ما حرم الله على عدم العمل بمقتضى الحرمة
ليتناول النوعين وان كان المتبادر منه هذا النوع الاول اعني عدم الاعتقاد بالحرمة الا ان الكلام في وقوعه منهم
قوله الذي هو ناسخ الاديان فيه ان اثبات الدين يتوقف على عدم المنسوخية لا على ثبوت الناسخية لغيره

لا انه لو كان كل الكل عاداه ... لا يصدق ان الجزية ...

من الاديان له والجواب ان المراد كونه ناسخا لجميع ما عداه من الاديان وهو يستلزم ثباته ودوامه يؤيده ما في بعض النسخ
بهذا الذي هو ناسخ لسائر الاديان ثم اضافة الدين الى الحق اضافة الموصوف الى الصفة وقيل المعنى
دين الله لان الحق من اسمائه تعالى قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه فكانها دين يقضى وقت
الاعطاء ولتعهده بالاداء وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي حينئذ من المجازاة قوله اى عن يد مواتية
كناية عن الانقياد الجوهري آتيته ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته اقول ان عندي ان معنى
عن يد صادرا عن انقياد اى بسببه فاليد بمعنى الانقياد وعن للسببية اما الاول فلما ذكره صاحب القاموس
حيث قال اثناء عد معاني اليد والاستسلام والذل واما الثاني فلما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب
في معاني كلمة عن من ان الرابع من معانيها التعليل نحو وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة ونحو
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك قال الزمخشري في قوله فازلهما الشيطان عنها المعنى حملهما على الزلة
بسببها ان كان الضمير للشجرة وبما قررناه تبين انه لا حاجة في المطلوب الى تكلف الزمخشري بقوله لان
من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد فانه مع كونه
مستغنى عنه بما قررناه ان امر البيان معكوس يرد عليه اعتراض صاحب التقريب بان كلا منا في اعطى عن يده
ولا يفيده كون اعطى يده او بيده بمعنى انقاده لبعد جعل من غريده او بمعنى الباء وبان قيد
مواتية اضمار لا دليل عليه وهذا بعينه يرد على ما ذكره المص ايضا وعلى تقديرنا لا يرد شيء من هذين الاعتراضين
قوله او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم يشير الى ان القصد الاولي ليس الا الى كونها ماخوذة
عن ايديهم دون ايدي غيرهم تحقيرا لهم ويلزمه ان يكون نقدا غير نسيئة وليس القصد الاولي الى هذا
اللازم ولهذا لم يكرر اليد في تصوير المعنى بان يقول عن يد الى يد كما فعله الزمخشري فلا يرد عليه ما اورد
على كلام الزمخشري من ان هذا اضمار بلا قرينة ولا ان يقال عدم النسيئة لا ينافي كونها مبعوثة بايدي غيرهم
حتى يحتاج الى نفي هذا بعد القول نقدا غير نسيئة قوله او عن غنى مبنى هذا على مجيء اليد بمعنى القدرة
فحمل ههنا عليه والقدرة على الغنى ولم يذكره الزمخشري قوله او عن يد قاهرة لو قال او عن قهر وقوة
بناء على كون اليد بمعنى القوة كما ذكره صاحب القاموس كان اولى لئلا يرد عليه ما سبق من ان هذا اضمار
من غير قرينة دالة عليه وقوله عاجزين اذلاء اخذ بالحاصل ذكره ليظهر معنى الحالية واورد على هذا
وعلى الوجه الثاني ان هذا المعنى يدل عليه صريحا قوله وهم صاغرون فلا حاجة لذلك الى زيادة قيد آخر
قوله او من الجزية عطف على من الضمير اى او حال من الجزية بمعنى نقدا مسلمة من يد الى يد خلط الزمخشري
هذا الوجه مع الوجه الثاني وجعلهما وجها واحدا وجعلهما المص وجهين واصاب لكن يرد عليهما حديث الاضمار

مع عدم

حاشية: كأن في معنى اعطى بيده ... وقد يوجه كلام الزمخشري بانه اذا قيل اعطى عن يده كان المراد به ان ذلك يستلزم ... ارادة ... فهو كناية عن الانقياد ... سلمه

مع عدم القرينة قوله او عن انعام كون اليد بمعنى النعمة شائع مستفيض غير محتاج الى البيان وقدم في بعض النسخ
قوله او عن انعام عليهم على قوله او من الجزية ولا وجه له لان مبناه على كون يد حالا من الجزية لا من الضمير حتى يقدم
في تصحيح نسخة التاخير ثم الوجوه ستة على ما ذكره المص واربعة على ما ذكره الزمخشري لم يذكر واحدا منها راسا
وجعل الاثنين منها واحدا كما اشرنا اليه فيما سبق قوله وتوجأ عنقه اى تضرب وجأه باليد والسكين ضربه
قوله انه اخذها من مجوس هجر فيكون هذا زيادة على الكتاب بالسنة وهجر محركة موضع باليمن مذكر مصروف
وقد يؤنث ويمنع قوله لان لهم شبهة كتاب روي انه كان بعث في المجوس نبي اسمه زرادشت
قوله فلا يؤخذ منهم الجزية هذا مذهب الشافعي ويقول ان القتال معهم واجب لقوله تعالى وقاتلوهم الا انا
عرفنا جواز تركه في حق اهل الكتاب بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر فبقي من وراءهم على الاصل ولابي حنيفة
ما روي عن الزهري كما ذكره المص وايضا لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم لاشتمال كل منهما على
سلب النفس منهم قوله واقلها في كل سنة دينار اى عند الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه
خذ من كل حالم وحالمة دينارا او عدله معافر ومذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى منقول عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
ولم ينكر عليهم احد من المهاجرين والانصار وما رواه الشافعي محمول على انه كان صلحا قوله وانما قاله بعضهم
من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة كلمة من في الموضعين للتبعيض دون التبيين لان الظاهر عدم صدور القول
من جميع متقدميهم ولا من جميع من في المدينة والزمخشري خص القول باهل المدينة منهم ولا دليل عليه ولهذا
تردد المص فيه فردده بين الطائفتين قوله وانما قالوا ذلك هو بيان باعث لهذا القول منتظم
على الاحتمالين المذكورين وكذا الدليل الذي ذكره لكن يرد عليه ان الله سبحانه ولو اخبر به وهو اصدق القائلين
فاية حاجة بقيت الى الاستدلال عليه بسكوتهم وهل هذا الا استضاءة بالنار والشمس في رابعة النهار
والجواب ان المراد من كون ذلك القول فيهم علمهم بذلك واشتهاره فيما بينهم على طريق الكناية سواء كان القائل
منهم او من متقدميهم ودلالة الدليل الذي ذكره وعدم دلالة الآية عليه غير خاف على المتامل قوله على انه
عربي فتصرف لانه ليس فيه غير العلمية وقيل عجمي صرف لخفته بسكون الاوسط لانه تصغير عزر ذكره
الجوهري وقال عزير اسم نبي ينصرف لانه تصغير عزر وعزير ينصرف لخفته يعني عزر علم عجمي منصرف
لخفته وعزير تصغيره فهو اولى بالانصراف وبه ظهر ضعف منع صرفه للعجمة والعلمية كما يجيء هكذا قيل وهو
ليس بمستقيم لان عزيرا على اربعة احرف ولا نسلم انه مصغر بل هو اسم عجمي على هيئة المصغر كسليمن مثلا قوله
غير موصوف به اذ لو وصف به لم ينون وان كان منصرفا كما يجيء قوله او التقاء الساكنين ضعف هذا
بان القاعدة عند التقائهما تحريك احدهما لا حذفه قوله او لان الابن وصف والخبر محذوف لان الابن

حاشية: روايتي نبوة زرادشت

حاشية: وهي جمع معفور وهو ثوب مخطط ثاني ملخ

حاشية: والدليل المذكور قطعي ... ذكروه ... على ان هذا القول ... منهم ... سلمه

حاشية: وجعل الضمير في فيهم عبارة عن اهل المدينة حتى يكون المراد اقامة الدليل على ان القائل بذلك يهود المدينة دون متقدميهم مع انه خلاف الظاهر ليس بشيء لان ما يدل على هذا المطلوب جواز ان يقع من متقدميهم وهم عرفوا ذلك ولم ينكروه لذلك فعدم انكارهم لا يدل على وقوعه منهم دونهم ومحل الانكار وجعله متعلقا بوقوع هذا القول من انفسهم لا يطابق الآية لان اليهود فيها مطلق لا دلالة فيها على خصوصية اهل المدينة حتى يكون نفي كونهم القائل ردا للآية فتامل سلمه

اذا وقع وصفا بين علمين بحذف التنوين من العلم الموصوف لفظا والف خطا لكثرة وقوعه بينهما وكون الصفة
والموصوف كشئ واحد قوله لانه يؤدى الى تسليم النسب وانكار الخبر وذلك لان الاسم اذا وصف
بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر ويصير الوصف مسلما فلو حمل الآية على حذف الخبر
توجه الانكار الى كون عزير معبودا ويصير كونه ابنا لله مسلما وهو كفر كذا فى دلايل الاعجاز للشيخ عبد القاهر
واجيب عنه بان الوصف علة للحكم فانكاره يتضمن انكار علته فلا محذور ولو سلم فلا يستلزم تسليمها ورد
بان انكار الحكم قد يحتمل ان يكون لانكار العلية لا لانكار نفس العلة وقد يجاب ايضا بان القول بمعنى الوصف
ولا حاجة الى تقدير الخبر ههنا فى النظم وان كان جزأ من الصلة كما اذا قال احد مقالة تنكر بعضا منها
فحكيت ذلك المنكر فقط فالتكذيب يرجع الى التوصيف فيندفع المحذور المذكور لكنه خلاف الظاهر
وايضا يخالف ظاهر قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم الآية ثم ما ذكره الشيخ ليس بمطرد لا فى توجه الانكار الى الخبر
ولا فى كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل وللحاكى والوصف غير مسلم فانه اذا قدر الخبر فى الآية
بنبى او حافظ للتورية لا يتوجه الانكار الى الخبر بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للالتفات
اليه فيندفع المحذور المذكور الا ان حمل كلام رب العزة عليه يخل ببلاغته قوله من لم يكن آلها تابع
فيه الفعل اعنى يكون ويفعل لان بلا اب صفة للولد لا خبر كان لعدم دلالة هذا النفى حينئذ على عدم
وانما قال حتم لم يكن آلها ولم يقل حتم لم يكن ابنا لله مع انه مدعاهم بناء على ان ابن الاله لا يكون الا آلها
لاتحاد فى الالهية فتأمل قوله اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفى للتجوز عنها يعنى ذلك قولهم
تاكيد لمضمون قالت اليهود وبافواههم نفى لاحتمال ان يكون القائل فى نفس الامر بعض متعلقاتهم دونهم
ويكون اسناده اليهم اسنادا مجازيا فيل عليه حمل الآية على ذلك بعيد عن المقام بعيد عن الفهم مع ان المناسب
حج ان يقال وقالت اليهود عزير ابن الله بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم ولهذا حمله بعضهم على دفع التجوز
فى المسند دون الاسناد يعنى انهم يقولونه صريحا لا انه يفهم ذلك بطريق الاستدلال من بعض افعالهم
وقد يحمل على التاكيد والتعجب من تصريحهم ذلك القول بافواههم فلم تجوز فى شئ حينئذ ثم ان القول ينسب الى
الافواه وقد ينسب الى الالسنة كما فى قوله تعالى يقولون بالسنتهم ليس فى قلوبهم انما اسند ههنا الى الاولى
لانها اشمل واكمل فان من الاقوال ما لا حاجة له فى التلفظ الى اللسان بدون العكس فتأمل قوله او اشعار
بانه قول مجرد ترك الوجه الآخر الذى ذكره الزمخشرى لان اعتبار كونه فى افواههم بدون ان يؤثر فى قلوبهم
بسبب انتفاء الدليل عليه لا يقتضى ان يراد به المذهب بل يتيسر ذلك مع ابقائه على اصل معناه
وان مقتضى البلاغة كمال البلاغة باعتبار حمل القول فارغا عن المعنى كاصوات الحيوانات وهو فى الوجه المذكور

دون المتروك

دون المتروك قوله بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اقول ويحتمل المجاز العقلى على نحو
فان المضاهاة انما هى لقولهم لا لهم فاسند اليهم بعلاقة المحلية وقد يقال هو من قبيل والله لا يهدى
كيد الخائنين اى لا يهديهم فى الكيد فالمعنى يضاهئونهم فى القول قوله والمراد قدماؤهم فالمضاهئون
الموجودون فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى قوله او المشركون فالمضاهئون
مطلق اليهود والنصارى قوله او اليهود على ان الضمير للنصارى فيه ان الظاهر كون الضمير فى قولهم
وافواههم عبارة عن اليهود والنصارى فتخصيص ضمير يضاهئون بالنصارى خروج عن الظاهر واخلال
ببلاغة القرآن وجعل الكل عبارة عن النصارى ايضا خلاف الظاهر لان الحكم فى ذلك قولهم بافواههم عام
للكل وايضا المضاهاة بين القولين استفيدت من نفس حكاية القولين فلا حاجة فى افادتها الى قوله
يضاهئون قول الذين كفروا مرادا به اليهود فتأمل قوله والهمزة لغة فيه قال الجوهرى يقال ضاهأت
وضاهيت يهمز ولا يهمز وقرئ بهما قوله ومنه امرأة ضهيأ على فعيل فيكون مقصورة همزتها اصلية
وياؤها زائدة لا كما قال الزمخشرى من ان همزتها مزيدة لانه يرد بان زيادتها تنافى كونها على فعيل وقد حكم
مع انه جزم فى مفصله باصالتها وقد يتكلف فيجاب بان الواو فى وهمزتها بمعنى او فيكون اشارة
الى قول آخر فيها وهو مختاره فى مفصله وقد يجاب ايضا بان المراد بقوله على فعيل انه ليس بين الهمزة
والياء الف لا بيان الاصل وقال الزجاج انها على فعلاء دون فعيل فيكون همزتها زائدة وياؤها
اصلية على عكس المذكور القاموس الضهيأ وبقصر التى لا تحيض او لا تحمل او تحيض ولا تحمل قوله فان من
قاتله الله هلك بيان للملازمة يعنى ان من قاتله يهلك البتة لانتفاء المغلوبية وكذا المساواة لاستلزام
كل منهما العجز وهو محال على الله فتعين الهلاك قوله او التعجب من شناعة قولهم اى قصد به مجرد التعجب
من غير ان يقصد الدعاء بالاهلاك وان كان الظاهر على مقتضى الوضع ذاك وهو لا ينافى كونه محل التعجب
بل لا ينافى وجوده فيما اذا قصد الدعاء عليهم وحاصله انه قد يقصد بمثله مجرد الدعاء على من تفوه
بهذا الكلام فى حقه وان كان محل التعجب وقد يقصد به التعجب من غير ان يقصد الدعاء ويدل عليه
عدم رضا المتفوه بهذا الكلام بهلاك من تفوه به فى حقه بخلاف الوجه الاول فظهر الفرق بين الوجهين
وان خفى على من قال دعاء عليهم بالاهلاك ويفهم التعجب من السياق لانه كلمة لا يتفوه بها الا فى موضع
التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم انتهى قوله بان اطاعوهم فى تحريم ما احل الله يعنى ان اطلاق
الرب وحمله عليهم ليس الا على سبيل التشبيه البليغ بالرب فى اطاعتهم فيما ذكر فانه من خصايص الرب
ولوازمه وهذا التفسير مستفاد من معدن الرسالة حكى ان عدى بن حاتم وكان نصرانيا قبل اسلامه

قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة البراءة فلما انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الآية فقلت انا لسنا نعبدهم فقال صلى الله عليه وسلم اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم قوله اى وما امر المتخذون والمتخذون الاول بالكسر والثانى بالفتح قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ظاهره اختصاص هذه الآية بالثانى ويوافقه كلام الزمخشرى ولا يخفى عمومها للاول ايضا فحق التعبير وهو كالدليل لا فيكون كالدليل لا يهامه الاختصاص بالثانى ثم ان دلالته على بطلان اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا مع ان ذلك ليس على حقيقته بل بمعنى الاطاعة فى تحريمهم ما حرموه وتحليلهم ما احلوه كما قررنا هى من حيث ان المراد بعبادة الاله الواحد ايضا اطاعته كما صرح به المصنف فاذا امروا بتخصيص العبادة بالله وحده بطل الاتخاذ المذكور اما على تقدير ان يكون المأمورون المتخذين بالكسر فظاهر واما على تقدير ان يكون المتخذون بالفتح فلانهم لما امروا بان يعبدوا الله وكانوا مستعبدين مثلهم لم يصلحوا ان يكونوا اربابا لان العبد لا يكون معبودا فتامل هذا ما قيل وفيه انه لم يتعرض حينئذ للحصر الذى افاده ما والا ولم يكن له مدخل فى الدلالة وان قوله لان العبد لا يكون معبودا بالمعنى المراد من العبودية اعنى الاطاعة فى حيز المنع نعم يتم دلالته على بطلان اتخاذهم المسيح ربا بتخصيص العبادة باله واحد هو الله تعالى وذلك لانهم لما جعلوه ابن الله كان الها مثله لان الولد آلية ومن لوازم الالوهية استحقاق العبادة فتخصيصها بالله تعالى يبطل اتخاذهم المسيح ربا لاستلزام التخصيص المذكور انتفاء استحقاق العبادة لان المستحق لها لا ينهى عنها وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وبما قررنا اضمحل الاعتراض على قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ بان مبناه على الغفلة عن ان الرب فى غير المسيح لم يتخذ على الحقيقة قوله ليطيعوا فسر العبادة بالاطاعة ليقابل ما تقدم كلام ويكون زواله لان اتخاذهم الارباب لاطاعة لا لعبادة كما سبق وهذا ظاهر وان خفى على من قال لا حاجة الى صرف العبادة عن معناها الى معنى الاطاعة فهو كطاعة الله فى الحقيقة والمراد بما يرى من امر الله بطاعة اهل الاجتهاد او السلاطين على ما فسر به واولوا الامر فى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قوله او استيناف اى ابتداء كلام لا محل له من الاعراب كما فى كونه صفة ثانية وقوله مقرر للتوحيد ناظر الى كلا الوجهين اى كالتأكيد لما قبله قوله وفيه فائدة وهى ان ما تقدم يحتمل غير التوحيد بان يكون المأمور به عبادة اله واحد من بين الآلهة تعالى عن ذلك فاحتيج فى توصيف المأمور بالعبادة له بتفرده بالالوهية ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد فتامل قوله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد وعدم اهتدائهم بهدايته واستتارتهم منور به باطفاء

قوله وقيل انه تمثيل لحالهم فى طلبهم اه عطف بحسب المعنى على قوله حجته الدالة على وحدانيته فيكون الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية قيل وعلى الوجه الاول يكون قوله الا ان يتم ترشيحا للاستعارة لان تمام النور زيادة فى استنارته وفشو ضوئه وقوله هو الذى ارسل رسوله تجريدا للاستعارة وعندى ان النور ايضا استعارة تصريحية للحجة كالنور السابق فى الوجه الاول والاتمام على اصل معناه وحقيقته قوله اطفاء نور عظيم منبث فى الآفاق كل من العظمة والانبثاث مستفاد من الاضافة الى الله وقوله بنفخة متعلق بالاطفاء والضمير لمن ففى هذه الاستعارة التمثيلية استبعاد لصنيعهم وتعجب من حالهم حيث شبهت حالهم فى اشراكهم بالله وتكذيبهم بنبوة نبيه مع قيام الحجة الباهرة ونهوض البينة الظاهرة بحيث كان اظهر من الشمس وابين من الامس بحال من يريد ان يطفئ نورا منتشرا فى الآفاق مثل نور الشمس بنفخة خرجت من فيه هيهات قوله وانما صح الاستثناء المفرغ اه ذكر النحاة ان التفريغ لا يصح الا فى كلام غير موجب لعدم صحة المعنى فان قولك قام الا زيد معناه قام الناس كلهم الا زيد وهو بعيد وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية فى الاغلب فلا يصح التفريغ فى الموجب الا اذا استقام المعنى نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ لا بعد فى ان لا تقرأ فى جميع الايام الا ذلك اليوم فورد على قوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره انه تفريغ فى الموجب بدون استقامة المعنى لان اباءه تعالى عن جميع الاشياء الا اتمام نوره حتما لا يكاد يصح فانتقض ما قالوه به واستشكل الآية فاجاب عنه المصنف ان يأبى فى معنى النفى كما اشار اليه بتفسيره بلا يرضى وحاصله ان التفريغ وان خص بغير الموجب الا انه قد يمال الى المعنى فيجرى بعض الايجابات بمعونة القرائن ومناسبة المقامات مجرى المنفى فيصح التفريغ وههنا كذلك فان كون ويأبى الله ردا لارادتهم اطفاء نوره قرينة دالة على ان المعنى على النفى بمعنى لا يرضى واتمام اى قوله بلا يريد كما اوله الزمخشرى مع انه الاوفق للمقابلة لان الاباء يلزمه نفى الرضاء لا نفى الارادة فان الارادة تجامع الاباء وفى شرح الرضى وقد يجرى لفظ ابى وما يتصرف منه مجرى النفى كقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم ذكر ما حاصله ان تأويل النفى فى الفاظ هى غير ابى وما يتصرف منه نادر كقوله فشربوا منه الا قليل بالرفع اى لم يطيعوه الا قليل ثم قال لا يجوز مات الناس الا زيد اى لم يعش الناس الا زيد فلخص مما ذكره ان لا يكتفى بمجرد تأويل المثبت بنفى مقابله والا لجرى ذلك فى كل مثبت فان كرهت مثلا يأول بما رضيت وابغضت بما احببت الى غير ذلك فينتقض قاعدة ان التفريغ لا يجوز فى الاثبات الا فيما يستقيم المعنى ويقبل التأويل لانه لا يوجد مثبت لا يقبل التأويل بنفى مقابله هذا ولنا فى هذا المقام بحث وهو ان الغرض من ارجاع الاثبات الى النفى

بنوع من التأويل لتصحيح هذا المعنى وازالة الاستبعاد ولا يخفى انه لا فرق في ويأبى الله بين ان يأول بما يرجح
وبين ان لا يأول به في عدم صحة المعنى وبقاء الاستبعاد فان عدم رضاء الله تمام كل شيء غير نوره ليس
بصحيح فاشكل الآية على كل حال فان اجيب بان معنى الآية والله اعلم ويأبى الله كل شيء يتعلق بنوره
الا الاتمام نقول يكون التفريغ صح فيما يصح المعنى من غير حاجة الى التأويل بالنفي وحاصله انه ان عمم الاباء
كل شيء مطلقا فالتوجيه بالنفي وعدمه سيان في عدم صحة المعنى وان خص بما يتعلق بنور الله فلا حاجة الى التأويل
لصحة المعنى بدونه قوله كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره اي كالبيان لاتمام نوره وقوله ولذلك
كرر ليس هذا التكرير تسبب من كونه كالبيان والاولى ان يقال وكرر ولو كره المشركون اه للتأكيد قوله
للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك واما قوله ولو كره الكافرون فلا دلالة فيه على امر زائد الكفاية
الكفر بالرسول في توصيفهم بالكافرين وان كان الواقع منهم صدور كفر غيره اعني الشرك قوله واللام
في الدين للجنس ولهذا صح تأكيده بكل لشموله الكثير واحتيج اليه لشموله القليل ثم المراد بكل الدين ما عدا الاسلام
وقوله اي على سائر الاديان اي باقيها ناظرا الى كون الضمير للدين وقوله او على اهلها ناظرا الى كونه للرسول
فالمضاف محذوف ثم اظهار دين الاسلام على سائر الاديان بمعنى نسخه اياها قد كان وكذا اظهار الرسول
على اهل كل دين بمعنى خذلان الله اي ترك نصرته اياهم فتأمل قوله يأخذونها بالرشى وهو جمع رشوة
والباء للملابسة وهي مع المجرور حال من فاعل يأخذون اي يأخذون الاموال ملتبسين بالرشى وهي نفس
يكون حالا من الفاعل والمفعول ثم
الاموال المأخوذة ولو قال بالارتشاء بدل الرشى كان اوجه قوله سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم
منه اي من المال فالاكل مجاز مرسل من الاخذ بتلك العلاقة لا يكون الاكل لازما للاخذ كما ظن وقد يجعل التجوز
في الاموال دون الاكل بان يكون مجازا عن المأكول بعلاقة كونه سببا له بان يشترى بها او بثمنها ما يؤكل
ذكره الزمخشري وانما تركه المصنف لان الانتفاع بالمال غير منحصر في الاكل فيحتاج الى المصير الى اعتبار كونه معظم المقاصد
قوله دينه والمعنى يعرضون عن دين الاسلام وقيل عن حكم الله اي يجورون فيه فسبيل الله حكمه هذا
على تقدير ان يكون صد لازما ويحتمل التعدي لانه يتعدى ولا يتعدى فالمعنى ويمنعون من يريد الدخول
في الاسلام قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان ظاهر كلامه ان الذين معهود اما عبارة
عن المذكورين لعدم ادائهم ما وجب عليهم فيما شرع لهم في اموالهم قاله عثمان ومعاوية رضي الله تعالى عنهما
يؤيده قراءة الذين بدون العاطف ومعه يكون معطوفا على كثيرا او عن المسلمين الذين يجمعون اموالا
لا يؤدون حقها قاله السدي وظاهر قول الزمخشري ويجوز ان يراد المسلمون دون غيره يجوز ان يكون اشارة الى
بل على ان الذين في هذا الوجه ليس للعهد كما في الوجه الاول بل للجنس ولكن المراد المسلمون هذا ما عليه الشيخان

ويجوز ان يكون للجنس ويتم الكل وهو الاوجه لشمول الحكم الكل وعدم المانع من الحمل عليه وما استدل به المصنف على الوجه الثاني
لا يدل على الاختصاص بالمسلمين كما لا يخفى واعترض على الوجه الاول بانه لو اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل
ويكنزون بدون قوله والذين فلما قيل والذين فقد استؤنف معنى آخر بيّن انه عطف جملة على جملة اي بطريق
التعميم للكل او التخصيص بالمسلمين وقد يتدارك امر التعميم فيقال المراد به المسلمون ويدخل الاحبار والرهبان
بطريق الاولى ولا حاجة اليه مع وجود الوجه الظاهر وهو الحمل على العموم بداءة فتأمل قوله يقتنون افتعال من القنوة
بالكسر والضم وهي الكسبة قنوته قنوا وقنوانا وقنوا اكتسبته او من القنية بالكسر والضم وهي الكسب
يقال قنى المال قنيا وقنيانا بالكسر والضم اكتسبه كذا في القاموس قوله ويدل عليه انه لما نزل اي على
ان المراد المسلمون الموصوفون بما ذكر وعلى هذه الدلالة منع ظاهر كما اشرنا اليه نعم له دلالة على القيد الاخير اعني
عدم ادائهم حق المال قوله وقوله عليه السلام ما ادى زكوته عطف على انه لما نزل وهو دليل ايضا على المذكور
قوله فان الوعيد على الكنز الخ كلمة على ليست بصلة الوعيد بل هي متعلقة بمحذوف وهي مع مجرورها مقيدا
بما بعده خبر ان قوله واما قوله عليه السلام الخ اشارة الى جواب اشكال اورده الزمخشري ولعله لم يلتفت
الى جوابه بان هذا قبل ان يفرض الزكوة ثم نسخته آية الزكوة لتوقفه على تأخرها عن هذه الآية ولم يثبت عنده
على ان جواب النبي عليه السلام لعمر فيما اورده من الدليل الاول يدل على انه ظاهر على تقدم آية الزكوة فلا يكون
ناسخة لهذه الآية لكن يجب المصير اليه في التفصي عن الاشكال بما روي انه توفي رجل فوجد في مئزره دينار
الى آخر القصة فتأمل قوله الشيخان هما ابو عبد الله البخاري ومسلم صاحبا الصحيحين قوله واصله
اي الاصل في اداء المعنى ان يقال تحمى بالنار اي الذهب والفضة بالنار فجعل الاحماء للنار الى سند اليها بان قيل
يوم تحمى النار عليها اي على الذهب والفضة وهذا معنى قوله اي يوم توقد النار ذات حمى شديد عليها
اي على الذهب والفضة متعلق بتوقد فاحماؤها عليها عبارة عن ايقادها وفي اسناد الاحماء اليها مبالغة
يفيد شدة حرها واليه يشير قوله ذات حمى شديد كانها احميت كسائر ما يحمى بها من الحديد والرصاص
ثم حذفت النار واسند الفعل الى المجرور والجار تنبيها على المقصود وهو كون الاحماء للمجرين دون النار
فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير لكون المسند اليه مذكرا ثم ان تفسيره بقوله اي يوم توقد النار الخ
بالنظر الى ما قبل اسناد الفعل الى الجار والمجرور وهذا على قراءة تحمى بالتأنيث لكن سياق كلامه على قراءته بالتذكير
توجيه اسناده الى نفس النار دون ضميرها هذا حل مفردات كلامه وحاصله ان النار في نفسها ذات حر لا يحتاج
الى الاحماء فاذا وصفت بانها تحمى دل على اتقادها وشدة حرها ثم جعلت مستعلية على الكنوز وطوي ذكرها
وحول الاسناد الى الجار والمجرور ليفيد شدة حر الكنوز المطوي بها قوله لان المراد بها دنانير ودراهم كثيرة

والاولى تبديلهما بالمثاقيل لان الدراهم والدنانير هي المضروبة والكنز ليس بمختص بها والعبرة في قدر النصاب
من الذهب والفضة الوزن حتى ان المضروبة منهما يعتبر الوزن في نصابها ايضا قوله اربعة آلاف
وما دونها نفقة وما فوقها كنز الاربعة الآلاف بالمعنى المراد اوذاك ينبغي ان لا يبلغ قدر النصاب الا
فيكون ايضا كنزا او عدعليه والمقصود نفيه فتأمل قوله وكذا قوله فصله وآخره ولا يظهر له وجه فالاولى
ان يقال انما قال ولا ينفقونها وعليها بالتقديم وعدم الفصل قوله للكنوز اي بقرينة يكنزون قوله
او الاموال اي المشتملة عليها وعلى غيرهما مما يتعلق به وجوب الزكوة فان الحكم عام فكانه قيل يكنزون
الذهب والفضة وغيرهما قوله وتخصيصهما لقربها ودلالة حكمها تخصيصها بتضمن شيئين
عدم العكس وعدم التعميم والاول علة للاول والثاني للثاني ومحصوله ان ثبوت الحكم للذهب بطريق دلالة النص
للاشتراك في العلة مع الاولوية قوله لطلب الوجاهة بالغنى فيناسبه كي الجبهة قوله والتنعم اي
لطلب التنعم بالمطاعم الشهية فيحصل ارتفاع الكهين وقت الشبع فيناسبه كي الجنوب قوله
والملابس البهية يطرحون على ظهورهم فيناسبه كي الظهور او زوعن السائل اي انحرف فيناسبه
كي الجنوب والاعراض يحصل بتحويل الجبهة فيناسب كيها قوله اولانها اصول الجهات الاربع فيبقى الكلام
في تخصيصه بهذه الاربع من بين الست قوله على ارادة القول اي على تقدير يقال لهم قوله لمنفعتها
قدر المضاف فلم يجعل اللام للملك لان الملك متعين لا حاجة الى ذكره قوله وكان عين مضرتها اي حصل
خلاف ما قدروا في الغاية قوله او بال كنزكم يشير الى ان ما مصدرية والمضاف محذوف وهو الوبال
اي الشدة والثقل او موصولة والعايد محذوف ثم الوبال مجاز عن الالم الحاصل بالكي لعلاقة اللزوم وتيهما
استعارة مكنية ايضا بتشبيه الالم بالمذوقات واستعارة تصريحية قرينة للمكنية وهي استعارة الذوق
للتكيف بكيفية الالم ففي الكلام مجاز مرسل واستعارتان مكنية وتصريحية ثم انه لم يقل وبال كونكم كانزين
كما قاله الزمخشري لان حرف المصدر انما يؤثر حقيقة في يكنزون وكلمة كان زيدت لمجرد احضار صورة
الحال الماضية قوله اي مبلغ عددها يشير الى ان فيه حذف مضاف وان العدة بمعنى العدد وانما قدر
المضاف مع عدم الحاجة اليه في تأدية المعنى لان المقصود الرد على المشركين في جعلهم شهور بعض السنين
زايدا على اثني عشر وهو انما يحصل به لا بدونه فتأمل قوله لانها مصدر اي في الاصل كالعبرة والشركة
وغيرهما وان كانت هاهنا بمعنى العدد وذلك كاف في تعلق الظروف وما يجري مجراها واعلم انهم ذكروا في اعراب
الآية وجوها الاول وهو احسنها واقواها ما ذكره ابو البقاء واختاره المصنف من ان عدة مصدر بمعنى العدد
وعند الله معموله وفي كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول لكتاب الله على ان يكون مصدرا لا جثة ويجوز ان يكون

وقد يرى بدل قوله وما فوقها كنز وما زاد فهو كنز
وان اديت زكوته حتى جعل قوله في سبيل الله على ان
اللام في جميع جنس المال الا في منع الزكوة فقط
فحينئذ لا يجب ان لا يبلغ الاربعة الآلاف
قدر النصاب مسلحه
ولعله اعتذر اولا عن ضمير ينفقونها ثم الحال
ان حال ضمير عليها كذلك فتداركه
ولم يغير ترتيب تحريره

العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى والظاهر ان اثني عشر حينئذ يكون خبر ان وشهرا تمييز او الكتاب المصدر
الاستغناء عنه باضافة العدة الى الشهور ومنهم من جعل في كتاب الله متعلقا بعدة لا صفة لاثني عشر ورد
بان هذا يقتضي الفصل بين الصلة والموصول بالخبر وهو اثنى عشر وانه لا يجوز اعمال المصدر بعد ان
اخبر عنه في شيء وقد يجعل الظروف بعضها بدلا من بعض لتقرير ان ذلك العدد واجب متقرر في علم الله تعالى
وفي كتابه ومن اول ما خلق الله العالم واعترض عليه بانه على تقدير ابدال في كتاب الله من عند الله يعود المحذور
لان العامل في البدل هو عين العامل في المبدل منه وجوابه ان البدل لما جعل المبدل منه في حكم التنحية وقام مقامه حيث يكون
كان بحسب المرتبة وفي الاعتبار متقدما على الخبر وان كان متاخرا عنه في اللفظ الثاني ان عند الله خبر ان
واثني عشر شهرا مبتدأ بتأويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ولا يخفى سماجته الثالث ان عند الله خبر ان
واثني عشر خبر مبتدأ والتقدير هي اثني عشر شهرا وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله الرابع وهو
اسوء الوجوه واضعفها ما ذكره بعض الافاضل من ان اثني عشر مبتدأ وعند الله خبره والجملة خبر ان
والعايد محذوف ولا يخفى ركاكته من حيث ان فيه تعقيدا به يخرج الكلام عن سنن الانتظام وان ما جعله
خبرا لان لا يصلح له ولا يرتبط بما قبله ولو فرضنا له الف رابط قوله في اللوح المحفوظ او في حكمه قد رجح
الاول كما اشار اليه بتقديمه بحصول الاستغناء بعند الله عن ذكر كونه في حكمه وايجابه فان هذا او كونه عنده
بمعنى واحد قوله صفة لاثني عشر اي مثبت في كتاب الله ولم يجعله حالا منه لنكارته وعدم تقديم الحال ولهذا
قدر المتعلق نكرة قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت اي في قوله في كتاب الله ومآله الى تقييد الثبوت في كتاب الله
بكونه يوم خلق السموات والارض ولما كان هاهنا مظنة ان يقال ثبوت العدد المذكور في كتاب الله وحكمه
حاصل قبل خلق الاجرام فتخصيصه بزمان خلقها ينافي الواقع اشار الى دفعه في ضمن تقرير المعنى بقوله
والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر يريد ان ظرفية هذا الزمان للثبوت المذكور ناظر الى تقييده بكونه
في نفس الامر اي بحسب الوقوع لا مطلقا وذلك لان ثبوت الليل والنهار الموقوف عليه تحقق الاشهر انما هو
بعد خلق الاجرام لا قبله فالثبوت المذكور مقيدا بالقيد المذكور مخصوص بزمان الخلق واما قبله فنحو آخر
من الثبوت غير مقيد بما ذكر وتلخيصه ان الثبوت على الوجه الاول بانه وقع وعلى الوجه الثاني بانه سيقع
ثم اشار بقوله منذ خلق الله الى ان ليس المراد بيوم الخلق زمان الحدوث فقط بل مع زمان البقاء
هذا وقد يتوهم ان الضمير في بما فيه من معنى الثبوت راجع الى يوم خلق السموات كما يوهمه ظاهر قول ابي البقاء
ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار وليس الامر كذلك فتأمل قوله قوله منها اربعة حرم الضمير راجع
الى اثني عشر دون الشهور والجار والمجرور في محل النصب على انه حال عن الضمير في متعلق في كتاب الله

الرد لابي السعود الفاضل
آ

المعترض هو التفتازاني آ

هو التفتازاني
آ

قوله اى تحريم الاشهر الاربعة انما جعل الاشارة له لا لكون عدة الشهور عند الله اثنى عشر كما فعله الامام
ورجحه بان كون اربعة منها حرما مسلم عند الكفار لكنهم ربما جعلوا السنة بسبب الكبيسة ثلثة عشر شهرا
والمقصود الرد على هؤلاء لان الظاهر ان الضمير فى فيهن عبارة عن الاربعة الحرم لا عن مطلق الاشهر
فتفريع النهى عن الظلم فيهن يستدعى ان يكون الاشارة لتحريم الاربعة الاشهر لا لما ذكره الامام قوله
وارتكاب الحرام عطف تفسير لهتك الحرمة والاضافة بمعنى فى والمراد بالحرام المقاتلة مع الكفار على قول
عطاء بن ابى رباح كما اشار اليه بقوله وعن عطاء الخ اولا دنى ملابسة والمراد بالحرام المعاصى كما اشار اليه بقوله
والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها الثابتة بقوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية
منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين كافة واولوا الظلم بارتكاب
المعاصى فيهن لا بارتكاب حرام بمعنى المقاتلة وقوله فانه اعظم وزرا بيان لوجه تخصيص النهى عنه
بهذه الشهور مع عموم نسبته الى غيرها يعنى انه لخصوصية فيها وهى عظم الجرم الواقع فيها فيقصد به تعظيم شانها
كما يعظم اشهر الحج بنفى الرفث والفسوق فى قوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان
ذلك حراما فى ساير الشهور ايضا وعطاء هذا كما قرره عطاء ابن رباح فان مطلقه ينصرف اليه على ما هو المنقول
عن الزمخشرى قوله انه لا يحل للناس اى للمسلمين منهم يعنى يحمل الآية على نهى القتال فيها وهو الاحوط
قوله الا ان يقاتلوا على صيغة المجهول سند الى ضمير الناس او على صيغة المعلوم اسند الى ضمير الكفار
وانما استثنى ذلك لقوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم اى فى الحرم والشهر الحرام لانهم الذين هتكوا حرمتها وقد سبق
فى سورة البقرة قوله ويؤيد الاول ما روى انه عليه السلام الخ لعله ثبت عنده ذلك يرشدك اليه
ما ذكر الامام محمد فى الاصل انه عليه السلام حاصر الطايف من مستهل المحرم اربعين يوما وفتحها فى صفر وهو نوع
من القتال وقال بعض شراح الهداية فهو دليل واضح على النسخ فلا وجه للرد على المص بما ذكره الواقدى انه
عليه السلام خرج الى غزوة هوازن وثقيف فى سادس شوال وهزم الكفار فهرب اميرهم مالك بن عوف
مع بقيتهم وتحصنوا بالطايف فتبعهم النبى عليه السلام مع المسلمين وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام انصرف منهم فاتى الجعرانة وقسم بها السبايا والاموال فاحرم منها بعمرة ذكره النسفى
فى تيسيره نقلا عن الواقدى قوله وهى مصدر كف عن الشىء اى مصدر بمعنى المفعول كما اشار اليه بقوله
فان الجميع مكفوف ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فانهم يكفون انفسهم عن ان يتعرض لها غيرهم قوله
وقع موقع الحال اما عن الفاعل اى قاتلوا مجتمعين على قتالهم وكونوا متوافقين فيه ومرجعه الى تعاونوا
وتناصروا او عن المفعول اى قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال وقضية العباس لا ترجح

من هذين الوجهين كالملتئين قوله اى تأخير حرمة الشهر جعل النسى مصدرا كالنذير والنكير لا فعيلا بمعنى مفعول
كما جوزه ابو البقاء لاحتياج صحة المعنى حينئذ الى تقدير مضاف اى انساء النسى زيادة فى الكفر والنسى زيادة
قوله فيما بعد يحلونه النسى مثل الا الشهر الا ان جعل الضمير للنسى لدلالة النسى عليه او على طريقة الاستخدام واجعل
فعيلا بمعنى المفعول لقرينة يحلونه وتقدير المضاف غير عزيز فى كلامهم لكان لوجه قوله وثلثها مصادر
الظاهر انه اراد بها الثلثة المتوالية اعنى النسى بغير همزة والنساء والنسا وفى الكشاف صاحب الكشاف لانه
اعتبر النسى دون النسى بغير همزة وجعل مخفف النسى وعكس المصرح ثم لجعله مهموز المخفف فاقتصارا عليها
لغة فى نسى بالهمزة واشار اليه بقوله بحذفها اى بغير همز حيث لم يقل ابدالها يا يؤيده قول الامام روى
عن ابن كثير النسى مخففة الياء ولعلها لغة فى النسا بالهمز مثل ارجيت وارجات انتهى فبقى الكلام فى عدم
اعتبار مصدرية النسى مع انها مختارة كما سبق ولعله انما لم يعتبرها لعدم تعينها بخلاف الثلثة المذكورة
اولا لانه جعله مصدرا لا فعيلا كالنظير وان جعله بعضهم مصدر الثلاثى وكلامه فيه لقوله مصادر نسا وكم
فلا يعتبر المفهوم قوله فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم فالكفر الاول بسبب الشرك كان زاد بسبب الكفر موجبه
وهو من قبيل ما جوزوا من توارد العلل على سبيل البدل قوله على ان الفعل لله وقيل للشيطان وقيل
للذين كفروا اى كبراؤهم اتباعهم ورجح الاخير اذ لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان قوله ويحرمون مكانه شهرا
آخر ذكر هذا لانه الواقع لا لانه المفهوم من يحلونه عاما او نقول قوله يحلونه عاما وان سيق لبيان ضلالهم
بسبب النسى لكن لوحظ كون هذا نسيا بالمعنى العام الذى تقدم ولا يتم ذلك الا باعتبار هذا القيد ولذلك
لم يذكر بعد قوله فيتركونه على حرمته فيحلون بدله لعدم الحاجة اليه فى هذا الملحوظ قوله فيتركونه على حرمته لتحريمهم
النسى ولكن لا حاجة اليه لسبق التحليل منهم فتحريمهم اياه لا يكون الا على زعمهم كتحليله فتامل قوله او حال
ليس المقابلة الا من حيث ان يكون لها محل من الاعراب والا فلا يخرج الكلام عن كونه وجه الضلال قوله واللام
متعلق ليحرمون فيه ان تحريم النسى على وفق ما فى الاول لا يستلزم موافقة العدة مالم يعتبر معه تحليل ما حرموه
مكانه ولما لم يكن هذا فى صريح الآية كان عليه ان يشير الى اعتباره بان يقول عقيب قوله تعالى ويحرمونه عاما
ويحلونه بدله وما دل عليه الفعل هو فعلوا ما فعلوا والمؤاخذة المذكورة واردة عليه ايضا ثم الواجب ان يكون
متعلق اللام هو هذا دون الاول لان مواطاة العدة من غير مراعاة الوقت جعل سببا لاحلال ما حرم الله
كما سيصرح به وعدم المراعاة انما يلزم من مجموع الفعلين دون الثانى فقط فتامل قوله بمواطاة العدة
وحدها من غير مراعاة الوقت دفع به ما يرد على ظاهر الكلام من ان الفاء السببية تدل على تسبب احلال
ما حرم الله من المواطأة وليس كذلك وحاصله ان المواطأة مقيدة بخلوها عن مراعاة الوقت جعلت سببا

ولا ينافيه كون فاقتلوا جزاء لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم لان المراد بها الاشهر الحرم المعينة التى حرم فيها القتال فيها بقوله فسيحوا فى الارض اربعة اشهر وان اتفق ان يكون بعض من هذا بعضا من ذاك فلا ينافى نسخ حرمة القتال فى الاشهر الحرم فان قيل عموم الامكنة كما هو مدلول الآية الاولى وعموم الاشخاص كما هو مدلول الآية الثانية لا يستلزم عموم الاشهر حيث يثبت بها النسخ المذكور قلنا بعضهم على ان الاجماع المطلق برفع التحريم المقيد ولئن سلم فالاجماع على ان حرمتى المكان والزمان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة لعموم الازمنة هكذا قيل وفيه ما فيه منه

عن زيادة او عن تعرض لهم غيرهم وقيل عن ان يخرج عنهم احد باجماعهم منه

للاخلال وذلك ظاهر فان السببية عند التحقيق للقيد دون المقيد وتلخيصه انه كان الواجب عليهم مراعاة امرين
العدد وكون المعدود الاشهر المعينة وهم راعوا بما فعلوا الاول دون الثاني فلزمهم تحليل ما حرم الله فتامل
قوله هو الله هذا هو الظاهر بجريان ذكره تعالى فيما قبله وقد يجعل الفاعل هو الشيطان وكثيرا ما يسند اليه
التزيين في القرآن قوله هداية موصلة الى الاهتداء من تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية دون الدلالة
على ما يوصل اليها لم يحتج الى هذا التاويل وقد يجعل نفي الهداية من قبيل تنزيل وجود ما لا يترتب عليه اثره
منزلة العدم قوله تباطأتم تفاعل من البطؤ اي تاخرتم وما رعتم الى النفور على الاصل فان اصل
اثاقلتم تثاقلتم كما عرف في موضعه يعني بفتح همزة الاستفهام وحذف الهمزة المزيدة للدرج وبتشديد الثاء
والعامل حينئذ في اذا ما دل عليه اثاقلتم وهو ملتم او تتثاقلون وآلاخلاد الميل والقيظ صميم الصيف يقال
قاظ يومنا اي اشتد حره والشقة بالضم والكسر البعد والناحية التي يقصدها المسافر اي مع بعد الطريق
قوله مطيعين لم يقل الطوع ولا وصفهم بخيرا كما فعله الزمخشري لان المناسب لعدم نفارهم اثبات
اصل الاطاعة لهؤلاء القوم لا زيادتها ولا خيريتهم منهم مع ان الظاهر ان الواقع عكسه قوله فانه
الغني عن كل شيء وفي كل امر فيه رمز الى ان عطف قوله ولا تضروه شيئا ليس لملاحظة عطف قوله ويستبدل
قوما غيركم او ان استبدالهم ليس لان ينصروا دينه لانه الغني عن كل شيء في كل امر ثم الظاهر ان شيئا
في الآية الكريمة مفعول مطلق وفي كلام المص يحتمل ان يكون مفعولا به لئلا يقدح قوله فان الله وعدله
بالعصمة والنصرة فيه ان قوله ولا تضروه شيئا وعدله بالنصرة فلا حاجة لتعليل هذا الوعد بوعد سابق عليه
اللهم الا ان يجعل تعليلا لتجويز ارجاع الضمير الى الرسول لانتفاء الضرر عنه بعد ارجاعه اليه وكذا حال
التعليل السابق على تقدير ارجاعه الى الله وفيه وجه آخر يختص به وهو ان يكون المراد بيان لمية بعد ثبوت
انيته باخبار الله فتامل قوله كما قال تعالى الظاهر انه ناظر الى ارادة النصرة بلا مدد ويمكن ان يجعل ناظرا
الى ارادة الرسول بالضمير والمراد بالنصرة بلا مدد نصرة الرسول في تفسير قوله تعالى والله على كل شيء قدير
حينئذ وقع في البين لضرورة الترتيب قوله اي ان لم تنصروه فسينصره الله لما ورد على ظاهر الآية
ان قوله فقد نصره الله كيف يكون جوابا للشرط مع انه ماض محض لا ينقلب الى الاستقبال وجواب الشرط
يجب ان يكون مستقبلا لفظا ومعنى او معنى فقط اشار الى جوابه بوجهين مرجعهما الى ان الجواب محذوف
والمذكور بمنزلة العلة له والفرق عائد الى جهة العلية فان الاول بمنزلة القياس الجلي اي ان لم تنصروه
فسينصره الله كما نصره ولم يكن معه الا واحد فلا يتوهم انه محتاج الى العباد ولما لم يكن النصرة الماضية مستلزمة
للنصرة الآتية قال كالدليل عليه وذلك لان الكريم المحسن لمن يعرف حق الاحسان يميل الى ان يحسن الى غيره عادة

وان الثاني بمنزلة الاستقصى المعلوم للمخاطبين اي الا تنصروه فقد اوجب له النصرة اي يديم له النصرة المعلومة لكم
في الغار وخص هذه النصرة بالذكر من بين النصرة الواقعة لانها نصرة لا نصرة في وقت اصعب منها
هذا ما اختاره موافقا للوجه الاول في هدايته بجنود لم تروها واما على الوجه الثاني فالنصرة المعلومة المغيبة عليها
ما في الغار وبدر وحنين والاحزاب ثم لا ادري ما وجه تغيير الاسلوب في تفسير الآية بغير ضرورة قوله
واسناد الاخراج اليهم يعني انه اسناد مجازي الى السبب البعيد قوله ونصبه على الحال اي على الضمير البارز
في نصره او عنه في اخرجه لكن الاول اولى لان المقصود الاخبار بالنصرة في تلك الحال لا الاخبار بالاخراج
في تلك الحال قوله بدل ثان اذ اخرجه ويحتمل ان يكون ظرفا لثاني واذ يقول بدلا ثالثا اذ هما في الغار
بل هذا اولى فتامل قوله والغار اي المعهود قوله وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال الزمخشري وقالوا
من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة وفيه ان ابا بكر ليس المنصوص عليه
في الآية بل المنصوص عليه ان للنبي صلى الله عليه وسلم ثانيا هو صاحبه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار صحبة
ابي بكر بخصوصه ولذلك حصل العهدة فيه على غيره فتامل قوله او على صاحبه ولا ينافيه كون ضمير وايده
للنبي صلى الله عليه وسلم حتما بسبب انتشار الضمير لكونه معطوفا على فقد نصره كما سيجيء لا على فانزل حتى يلزم
الانتشار ولهذا قيل قوله لانه كان منزعجا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي اظهرية رجوع
الضمير اليه بل لا بد معه من نفيه عن النبي عليه السلام قلت المراد بقوله كان منزعجا ثبت انزعاجه وعلم ذلك
بخلاف النبي عليه السلام فانه لم يعلم له الانزعاج ولم يثبت فرجوع الضمير الى علم انزعاجه اولى من رجوعه الى ما
ليس بمعلوم الانزعاج ولا حاجة فيه الى انتفائه عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف ولو انتفى ذلك عنه لما صح رجوع
الضمير اليه مع انه جوزه فتامل قوله فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره لا يخفى ان هذا على كل من الوجهين
لا على الوجه الثاني فقط فلا حاجة للفاء لايهامه الاختصاص بالوجه الثاني قوله والمعنى وجعل ذلك
فان قلت الظاهر ان كون كلمة الله هي العليا داخل في المشار اليه فيدخل في حيز الجعل فيناسبه قراءة النصب
مع ان سياق كلامه في قراءة الرفع قلت هو داخل لكن لا من حيث تسليط الجعل المذكور عليه بل من حيث
ان كون كلمة الذين كفروا السفلى يستلزم كون كلمة الله العليا ولا ينافي هذا قراءة الرفع فتامل قوله
فانه اي التخليص المذكور قوله المبدأ له اي للجعل المذكور قوله او بتأييده عطف على التخليص قوله
والرفع ابلغ هو من البلاغة دون المبالغة قوله لما فيه من الاشعار اقول هذا وجه ترجيح احدى القراءتين
بعد ان كان النظم القرآني كما وقع والا فيرد عليه انه لم يقصد في كلمة الكفار هذا المعنى ولم اورد في
حيز الجعل ولم يجعل كلاما مبتدأ حتى يفيد ان كلمتهم سافلة في نفسها وان فاقت على غيرها فلا ثبات لتفوقها

فان اجيب عنه بانه قصد بسفالة كلمتهم كون دعوتهم الى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس
فلهذا صار في حيز الجعل يقال لم يقصد بعلو كلمة الله ما يضا وهذا حتى يجعل هو ايضا في حيز الجعل ثم انه
قد يرجح قراءة الرفع بان قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا بمنزلة قولنا اعتق زيد غلام زيد وفيه سماجة وفي اضافة
الكلمة الى صريح اسم الله تعالى زيادة اعلاء لمكانها وتنويه لشانها وقد يرجح الرفع ايضا بان في النصب ايهام التعقيب
بالظروف السابقة اعني اذ اخرجه واذ هما واذ يقول ورد بان هذا وارد ايضا على قوله وايده بجنود ولكن لا عبرة لهذا
الايهام وقد يرجح ايضا بان جعل علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ولا كذلك تسفل كلمة
الذين كفروا فانه عبارة عن جعل دعوتهم الى الكفر مضمحلة منكوسة بين الناس وانت خبير بان هذا وارد ايضا على جعل
تسفل كلمتهم في حيز الجعل فان اجيب بان المراد بتسفل كلمتهم ما ذكر يقال يجوز ان يراد بعلو كلمة الله على قراءة النصب
ضد هذا كما اشرنا اليه فلا ترجيح فتامل قوله ولذلك اي لاجل عدم الاعتبار للتفوق غير كلمة الله وسط الفصل ليفيد
نفي العلو عن كلمة الكفار بحصره في كلمة الله قوله اولقلة عيالكم ولكثرتها ذكر لخفافا وثقالا خمسة اوجه يجمع الكل
معنى واحد هو سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد او على الصفة التي يثقل عليكم قوله حتى نزل ليس على الاعمى
حرج فيه اشكال وهو ان هذه السورة لما كانت آخر ما نزل لم يصح ان يكون نزول آية سورة اخرى اعني هذه الآية
لدفع الحرج اللازم من الامر بالنفار خفافا وثقالا والحق انها آخر ما نزلت من السورة كاملة غير مرة فلا ينافيه نزول
آية اخرى بعد هذه السورة هي بعض من سورة اخرى ثم انهم قالوا هذه الآية اعني انفروا خفافا وثقالا نسخت بتلك الآية
اعني ليس على الاعمى حرج الآية وفي كتب الفقه انها نزلت فيما اذا كان النفير عاما وقال الامام اتفقوا على ان هذه الآيات
نزلت في غزوة تبوك واتفقوا على انه عليه السلام خلف النساء وخلف من الرجال اقواما وذلك يدل على ان هذا
الوجوب ليس على الاعيان فمن امره الرسول عليه السلام بان يخرج لزمه خفيفا وثقيلا ومن امره ان يبقى هناك لزمه
ان يبقى وان يترك السفر انتهى ولا يخفى فيه فان ما ذكره من التخليف قد انكره الله بقوله لم اذنت لهم فلا متمسك به
على ما ذكره والا قرب ما ذكره الفقهاء من انها مخصوصة بما اذا كان النفير عاما لان وجوب الجهاد في كل زمان وان كان
على غير المعذورين حرج عظيم قوله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما يعني يجب الجهاد بالنفس اذا قوي عليه
وبالمال اذا ضعف عن الجهاد بالنفس فيستنيب من يغزو بنفقة من عنده فيكون مجاهدا بماله كذا ذكره الامام
ثم قال هذا مذهب كثير من العلماء ويعرف منه ان من لم يقدر على شيء منهما لا يجب عليه الجهاد والاول عندي ان المجاهد
يصرف ماله في الكراع والسلاح وينفق ما لا اكثر ما في الحضر فذلك والله اعلم هو المراد وقد سبق مثله في آخر
سورة الانفال في وصف المهاجرين بانهم جاهدوا باموالهم وانفسهم قوله ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير يحتمل
يشير الى ان العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى مفعول واحد وهو ههنا محذوف هو الخير او مضمون قوله ذلكم خير

فعلى الاول يكون بمعنى التصور وعلى الثاني يكون بمعنى التصديق وجواب ان مقدر هو علمتم انه خير فبادروا اليه
ويحتمل ان يريد بالوجه الاول ان ذلكم خير لكم جواب ان وقوله علمتم انه خير لكم تاويل لذلك الجواب ليصلح له فتامل
قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة اي جعل الباري بالله متعلقا بسيحلفون وصلة للحلف
ويجوز ان يكون للقسم فيكون بالله من جملة كلامهم والاول اظهر ثم لا بد على الوجهين من تقدير القول صرح به
الزمخشري واشار اليه المص وقيل لا حاجة اليه لان الحلف من جنس القول والتعدية باعتبار التضمين من خارج
جائزة فجوازها باعتبار ما فيه اولى انتهى ونظير هذا ما قاله الكوفية في قوله تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر
على قراءة اني بالكسر انه لا حاجة الى تضمين القول وقد ذهب اليه البصرية فان الدعاء نوع قول
فتامل وانما قدره بصيغة الفعل دون اسم الفاعل اي قائلين لانه كالبيان لسيحلفون فيناسبه الفعل
قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط اما على الوجه الثاني فظاهر واما على الوجه الاول فلان قوله
لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله سيحلفون بالله وتصديق ثم انه تسامح
في قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط لانهم قالوا اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده
كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام
جواب القسم مقامه وانما اعتبروا القسم دون الشرط لكونه اهم بدليل تقدمه على الشرط قوله وهو بدل
من سيحلفون يرد اي من ظاهر تعليله انه بدل الكل وليس كذلك بل بدل الاشتمال لان الحلف الكاذب
ليس نفس الايقاع في الهلاك بل مستتبعه يرشدك اليه تجويز كونه حالا من فاعل يحلفون ولو كان نفس الايقاع
لكان هذا تقييد الشيء بنفسه ثم الاولى تاخير هذا التعليل عن الوجهين لعدم اختصاصه بالاول ولعل وجه
التوسيط انه لما ذكر كونه بدلا اهمه ذكر وجهه فذكره عقيبه ولا ينافي هذا كونه وجها للثاني ايضا لكن لو قدمه
عليهما وجعله تعليلا للايقاع في العذاب كان اول وافيد لحصول المقاصد كلها حج ثم انه لم يلتفت الى ضم
الايقاع في العذاب بسبب يحلفون عليه من التخلف الى الايقاع فيه بسبب حلفهم الكاذب كما ضمه الزمخشري
لعدم وجه تقييد حلفهم به وجعله هيئة لهم وقت الحلف وانما جعله يهلكون حالا من فاعل لخرجنا معكم كما جوزه
الزمخشري فتمحل صريح غير مناسب لبلاغة القرآن وما ذكره من النظير ليس بنظير فتامل قوله لانهم كانوا مستطيعين
شرطيتهم هذه تتضمن امرين الحكم باللزوم بين وجود الاستطاعة وبين الخروج في الزمان الماضي
وانتفاء الثاني لانتفاء الاول فتكذيبها يحتمل ان يتعلق بالامر الاول فمآله الى القول لو كانوا مستطيعين
ما خرجوا ومبناه على تسليم انتفاء استطاعتهم ومنع الملازمة وان يتعلق بالامر الثاني ومآله الى نفي
انتفاء الاستطاعة فيرجع الى اثباتها فحمله المص على الاحتمال الثاني لاستلزامه احتمال الاول دون العكس

ولذا لأنه السباق والسياق على وجود الاستطاعة فيهم أما الأول فقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا
لاتبعوك وأما الثاني فقوله ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة قوله تعالى عفا الله عنك اعلم أن هذا تلطف
في الخطاب على طريقة قولك أرأيت رحمك الله وغفر لك ولا يمكن إجراؤه على ظاهره الذي هو أنه عفى عنه ثم عاتبه
لظهور بطلانه إذ لا عتاب بعد العفو ولو سلم فذلك بترك الأولى سيما ما يتعلق بأمور الدنيا من تدبير الحروب
وتارك الأفضل في مثله يعاتب بلا ذنب فيه كيف وقد قارن الاجتهاد والمخطئ في الاجتهاد مثاب فضلا عن العتاب
والعقاب وبهذا التقرير تبين أنه لا تمسك في الآية لمجوزي صدور الذنب عن الأنبياء بعد النبوة وأنه ليس كناية
عن الجناية ولا عن الخطأ في الإذن لما عرفت أنه من باب التلطف يرشدك إليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم
حتى أشترط أن يخرجوني وقصارى الأمر فيه أن يستعمل ههنا ترك الأولى ولا يسمى ذلك خطأ وكون الاستفهام
في لم أذنت لهم للإنكار لا يقتضي كون الإذن خطأ بل يكفيه كونه تركا للأولى ولو سلم فالكلام في دلالة
عفا الله عنك على ذلك وليس كذلك كما عرفته فتأمل ثم إن هذا كله على تقدير كون عفا الله إنشاء كما هو الظاهر
وأما على تقدير كونه إخبارا فلا خفاء في أنه يشعر بالذنب أو الخطأ وعليه مبنى قوله إنه كناية عن الخطأ في الإذن
لكنه قد عرفت أنه إنشاء من باب التلطف ثم إنه إنما جعله من باب الكناية عما ذكره ولم يجعل الإخبار عن العفو
مقصودا أصليا مع ظهوره وأنه يفهم منه وقوع الخطأ بطريق الاقتضاء لما تقدم أن الإخبار بالعفو
ثم العتاب مما ليس له وجه فوجب المصير إلى الكناية عن الخطأ واعلم أن صاحب الكشاف جعل عفا الله عنك
كناية عن الجناية ثم قال معناه أخطأت وبئس ما فعلت وقيل عليه هب أن الإذن كان ذنبا عاتبه الله عليه
لكن تقديم العفو على ما ذكر من الذنب يدل على أنه ظاهرة على تعظيمه وتوقيره فكيف قال أخطأت وبئس ما فعلت
فهذا خطأ وسوء أدب وأول بعض الأفاضل كلامه بأن مراده أن الأصل ذلك فأبدله بالعفو تعظيما لشأنه
صلى الله عليه وسلم تنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية وليس تغييره هذا بناء على أن
العدول إلى عفا الله ليس للتعظيم حتى يخطأ فتأمل وأنت خبير بأن هذا التأويل بعيد عن أن يراد بكلامه بمراحل
قوله وهلا توقفت حتى يتبين لك إشارة إلى أن حتى يتعلق بمحذوف دل عليه قوله لم أذنت بقرينة
حتى يتبين لك لا بقوله لم أذنت لفساد المعنى قوله في الاعتذار تقييد الكذب به مما لا بد منه وأما
تقييد الصدق به كما فعله فلا فإنه لو لم يقيده كان المعنى حتى يتبين نفاقهم على تقدير عدم الإذن لتحقق
تخلفهم عنك فيتبين لك كذب المنافقين وصدق المؤمنين أي في كل الأمور كان له وجه وأما قيده به
ليكون الصدق والكذب لذات واحد ووارد على أمر واحد فلزمه أحد الأمرين إما وجود من صدق

في الاعتذار فيهم أو وجوده في المؤمنين وهو ليس بثابت ويمكن أن يقال قوله تعالى حتى يتبين لك الذين
صدقوا لا يقتضي وجود من يصدق في الاعتذار فيهم لأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير أي لو صدقوا
قوله إنما فعل رسول الله شيئين لم يؤمر بهما وقد ناقش فيه بأن هذه ثلثة لا اثنان والثالث تحريمه
ما أحل الله ابتغاء مرضاة أزواجه قوله أي ليس من عادة المؤمنين هذا يشير إلى أن المضارع المثبت
يفيد الاستمرار وههنا النفي كون الاستيذان عادة لهم ولكن قد يستعمل لاستمرار النفي بحسب المقام فيفيد ههنا
أن عادتهم ترك الاستيذان وهو أكثر فائدة لأن نفي كون الاستيذان عادة لا ينافي وقوعه مرة
فالحمل على استمرار النفي أولى لمنافاته وقوعه قوله وأن المخلص منهم هذا ليس هذا المفهوم من الآية
وإنما هو الواقع منهم يعني أنهم بعد ما شاركوا غيرهم من المؤمنين فيما ذكر تفردوا بتبادرهم إلى الجهاد
وأظهروا كمال الرغبة بحيث لو أمروا بالقعود لاغتموا غاية الاغتمام وفي الكشاف أسند إليهم غير هذا كما ترى
قوله في التخلف اعتبار بحسب المعنى بقرينة أن الكلام في مدح المؤمنين بعد ذم المنافقين باستيذانهم
في التخلف اعتبار لا تقدير في النظم بخلاف كراهته وله نظائر في القرآن العظيم والزمخشري لم يعتبر التخلف في
هذا الوجه بل اعتبر نفس الجهاد فالمعنى ليس من عادتهم أن يستأذنوا في أن يجاهدوا وكراهته أن يجاهدوا
وذلك لأن الكاره لشيء قد يستأذن فيه رجاء أن لا يؤذن له ثم ههنا وجه آخر وهو أن يكون على حذف
حرف النفي أي في أن لا يجاهدوا ونظيره قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي أن لا تضلوا ذكره الإمام
وفيه لزوم حذف الحرفين معا بخلاف ما ذكره من النظير قوله شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه
أما الأول فلأن المراد بالمتقين أنفسهم أو الجنس المتناول لهم وإلا لا يناسب المقام وأما الثاني فلكونه مثل
قولك أحسنت إلي وأنا أعلم بالمحسنين ولا شك أنه وعد له بأجزل ما يمكن من الثواب فكذا هذا قوله
للإشعار بأن الباعث على الجهاد الخ لأن من آمن بالله أطاعه فيما أمر به من الجهاد ومن آمن باليوم الآخر يرجو
ثوابه ومن لم يؤمن بهما وقصر نظره في الحيوة الدنيا لا يرى طاعته ولا يرجو ثوابه قوله وقرئ عده
بحذف التاء وضم العين وتشديد الدال والإضافة إلى ضمير الخروج بمعنى عدته ونظيره في حذف التاء
عند الإضافة عد الأمر بالتخفيف أصله عدة بكسر العين بمعنى الوعد فحذف التاء وقرئ عده وعدته بكسر العين
والإضافة إلى ضمير الخروج وبتشديد الدال وبالتاء بمعنى الجماعة والمراد جماعة الآلات وهذا معنى قوله
بإضافة وبغيرها قوله استدراك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج الخ أراد دفع ما عسى أن يرد على ظاهر
الآية من أن كلمة الاستدراك تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإثباتا مع نوع تقابل بينهما وظاهر الآية
أنهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا ولكن كره الله انبعاثهم وهذا غير منتظم وحاصل الدفع أن الاستدراك

من مفهوم لو ارادوا الخروج فانه تنتفي ارادتهم الخروج بحسب وضع كلمة لو ويلزمه نفي خروجهم وكراهة الله انبعاثهم
تستلزم تثبيطهم عن الخروج فيؤول المعنى الى ما خرجوا ولكن ثبطوا وهذا في غاية الانتظام بهذا قالوا لكن يرد عليه
[هذا باعتبار اللازمين]
انه لم يعتبروا نفي ارادتهم الخروج بل اعتبروا لازمه اعني نفي الخروج ولم يجعلوا مآل المعنى الى ما ارادوا الخروج
ولكن ثبطوا مع ظهور معنى الاستدراك حينئذ بخلاف ما اختاروه لاتحاد نفي الخروج والتثبيط ولا يسمى مثله
استدراكا عند بعض النحاة بل تاكيدا لعدم افادته الا ما دل عليه لو الامتناعية كما اذا قلت لو جاءني لاكرمته
لكنه لم يجئ ذكره ابن هشام في مغني اللبيب قوله او وسوسة الشيطان بالرفع عطف على قوله تمثيل وكذا قوله
او حكاية قول بعضهم وكذا قوله او اذن الرسول ويحتمل ان يكون هو مجرورا معطوفا على قول بعضهم قوله
والقاعدين بالجر على الحكاية والمراد بالمعذورين الزمنى والعميان وامثالهما وبغير المعذورين النساء
والصبيان يعني يحتمل ان يراد بالقاعدين المعذورين فقط او غير المعذورين فقط بدليل قوله وعلى الحيين لكن
فيرد عليه انه لم يذكر احتمال ان يراد المجموع وقوله لا يخلو عن قدح ظاهر على الاحتمالين الاولين دون الاخير فتامل
قوله ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال توهم جماعة ان هذا الاستثناء منقطع والتقدير ما زادوكم قوة او خيرا
الا خبالا وانما فلو كان متصلا كان المستثنى من جنس المستثنى منه ويلزمه ان يكون لهم قبل خروجهم خبال بحيث
لو خرجوا زادوا خبالا على خبال ورده المصنف بما حاصله ان الواجب في الاستثناء المتصل اتحادهما في الجنس
دون النوع فيقدر اعم العام وهو الشيء اي ما زادوكم شيئا الا خبالا والذي يلزم هو ان يكون لهم قبل خروجهم
بعض الاشياء وعلى تقدير خروجهم يزيد شيء آخر هو الخبال ثم انه ذهب عليهم ان المنقطع لا يكون مفرغا قوله
ولاسرعوا ركائبهم بالنميمة جعل الايضاع وهو حمل الركائب على العدو واسراعها حقيقة وقدر له مفعولا كما ترى
وقال صاحب الكشاف ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين ثم قال والمعنى ولاوضعوا ركائبهم
بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي انتهى قال بعض الشراح يعني لما كان اوضع متعديا فلا بد
من مفعول وهو النمائم بقرينة السياق قوله خلالكم فيكون التقدير ولاوضعوا النمائم بينكم لكن الايضاع مخصوص
بالبعير فيكون اصل المعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم ثم قال شبه النمائم بينكم بالركائب في جريانها وانتقالها منهم
اليهم واثبت لها الايضاع على سبيل التخييل فيكون استعارة مكنية وتخييلية انتهى كلامه وفيه ان حمل كلامه
على ما ذكره في غاية البعد كيف وقد قال المراد الاسراع بالنمائم وهو صريح في ان الايضاع استعارة للاسراع
فكيف يكون تخييلية مع انها مجرد اثبات ما هو من لوازم المشبه به فالبالغ معناه مطلقا على صورة وهمية
وقال بعضهم فيكون الركائب استعارة للنمائم والايضاع للاسراع ولو قدر ولاوضعوا النمائم على انها استعارة
مكنية والايضاع تخييل لكفى انتهى كلامه يعني لو قدر كذا من غير ان يقدر الركائب ثم يستعار للنمائم بل يقدر النمائم

على انها

على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل من تقصر المسافة لكفى من غير حاجة الى تطويلها وفيه ايضا ما ذكرنا لانه
لما قدر المفعول وهو النمائم كان الايضاع استعارة تصريحية للاسراع فلا يكون تخييلية نعم لو قال على انها
استعارة مكنية والايضاع قرينتها ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية كان له وجه قوله قال ابن اسحق
واصحابه كما تخلفوا عن تبوك اي وكانوا اذ ذاك تسعة وعشرين رجلا وتخلفوا وانصرفوا في يوم احد وهم ثلثمائة
وبقي النبي في سبعمائة وجرى ما جرى وفي يوم الخندق قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة
القوا شيئا بين قوائم ناقته صلى الله عليه وسلم لتنفر وتلقي النبي عليه السلام وفي تلك الليلة وقف اثنا عشر رجلا
من المنافقين على الثنية وهي طريقة في الجبل ليقتلوه فاخبره الله تعالى بذلك الى غير ذلك قوله تداركا لما فوت
الرسول تعليل لورود الآيتين لهتك استارهم وكشف اسرارهم وما فوت الرسول ظهور كونهم على النفاق فانه
[التخلف مع عدم الاذن] [وهو]
لو لم ياذن لهم صدر منهم ما يدل على نفاقهم فيكون حجة عليهم ولما اذن لهم فات ذلك وهو وجه العتاب وسببه
هذا ما قاله وقد ضمن كلامه الاشارة الى دفع ما اورد في هذا المقام من انه تضمن تثبيطهم مصلحة عظيمة كما دل
عليه صريح الآية المتقدمة فلم عاتب نبيه في الاذن بالقعود بوجه آخر غير ما ذكره الامام وهو ان خروجهم مع النبي
[متعلق بدفع]
اما مصلحة فلم كره الله انبعاثهم فثبطهم او مفسدة فلم عاتب نبيه في اذنه لهم وفيه ان هذه القسمة غير حاصرة
فلا يرد شيء من المحذورين فتوجيه الايراد هو الاول ووجه الدفع ما ذكرنا من ان سبب العتاب تفويت ظهور ما يدل
على نفاقهم بين المسلمين على وجه يكون حجة لهم عليهم وقد يدفع بوجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان اذنه عليه السلام
لم يكن للنظر في المصلحة ولا علمها الا بعد الرجوع باعلام الله ولكن استاذنوه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه
ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها ولم يلتفت اليه المصنف لان مثل هذا لا يصلح سببا للعتاب
لانهم كانوا مسلمين في الظاهر ولما ارادوا القعود وبينوا المعاذير وكان الظاهر صدقهم فيها كان الظاهر
هو القبول من غير توقف فيه نعم لو ترتب على القعود مفسدة كان للعتاب وجه وليس فليس فان قلت
انما عوتب على الاذن لادائه الى التفويت قلت الكلام في العتاب على مجرد الاذن باعتذارهم مع عدم التفحص
عن كنه معاذيرهم من غير نظر الى غيره بدليل ان الزمخشري جعل التفويت وجها آخر في الجواب فتامل يرشدك الى ما
ذكرنا انه لو لم ياذن لهم وخرجوا وترتب عليه المفسدة التي بينها الله تعالى استحق العتاب بلا ريبة فلا يستحق
العتاب باذنه لهم لان كلا طرفي فعل لا يكون معا سببا للعتاب فتامل قوله اني مولع بالنساء على صيغة
المفعول يقال اولع به على ما لم يسم فاعله فهو مولع به اي مغرى واولعه به اغراه وبنات الاصفر نساء الروم
يريد اني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر لا اصبر عنهن وقيل يريد اخشى ان اواقعهن قبل القسمة
فاقع في الاثم وكان الاصفر رجلا من الحبشة ملك الروم قوله لبنات من نساء الروم لم ير مثلهن في الحسن

قال ابو العالية قوله ان الفتنة هي التي سقطوا فيها لا ما احترزوا عنه فيه اشكال لان المتبادر منه كون
هذا الحصر مستفادا من تقديم الظرف مع ان هذا لا يفيد الا تخصيص سقوطهم بالفتنة دون غير الفتنة وذلك
غير ما ذكره وهو مستلزم له واتما يناسب هذا ان يكون ردا للقول بانا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا في غير الفتنة
ويمكن التفصي عنه بان الحصر المذكور مستفاد من الكلام بمعونة المقام لان في الكلام ما يفيد من احد الطرق
او اراد انه مستفاد من اطلاق جنس الفتنة على التخلف لدلالته على انه كل الجنس وكانهم قالوا ان احد
الامرين فتنة دون الاخر وزعموا ان الفتنة ما احترزوا عنه دون الاخر وهو التخلف ونحن نقول بل الامر بالعكس
فقيل ردا عليهم انهم في الفتنة سقطوا فافاد ان الفتنة هذا دون ذاك فتامل قوله جامعة لهم يوم القيمة
(التفتازاني) قيل فحينئذ يكون محيطة مجازا حيث استعمل في الاستقبال وليس بشيء لان اسم الفاعل وان لم يدل بحسب الوضع
على شيء من الازمنة الثلثة الا انه لا يخلو عن احد الازمنة فيعين واحد منها في موارد استعمالاته بحسب قرائن
تحقق بمواقعه فيستفاد ذلك الواحد من لفظه لا من لفظ الفاعل حتى يكون مجازا كما قيل زيد ضارب عمرا
امس او غدا او اليوم فتامل قوله او لان احاطة اسبابها بهم كوجودها اي لان احاطة اسباب جهنم
كوجود احاطة جهنم فالكلام من قبيل التمثيل شبهت حالهم في احاطة اسبابها بهم بحالة احاطة نفسها
واجود العبارة في هذا المعنى ما ذكره صاحب الكشاف اعني قوله لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها
(التفتازاني) قال بعض الشراح فحينئذ يكون التجوز في جهنم حيث استعمل في الاسباب وليس بشيء لان الكلام على ما ذكره صاحب
الكشاف يكون تمثيلا كما لا يخفى ولعل هذا القائل جعل الضمير في وسطها راجعا الى الاسباب لا الى جهنم فالمعنى
ان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسط الاسباب ثم جعل جهنم مجازا عن الاسباب ولا يخفى انه بعيد عن الفهم
لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم فلا يليق ان يحمل كلام المحشي عليه وفي بعض نسخ الكتاب لاحاطة اسبابها بهم
فيحتمل غير التمثيل اعني كون الاسناد مجازيا قوله ظفر وغنيمة قيل والقياد من بعض ملوك الاطراف وقد اخذنا
امرنا اي شاننا وعادتنا وهو التيقظ والاحتياط في الامور من قبل اي من قبل وقوع ما وقع فيتجحوا بجيم
وحاء مهملة اي تعظموا وافتخروا من يتحدثهم بذلك ويجمعهم له اي عن موضع تحدثهم بذلك القول ومحل اجتماعهم
لاجل التحدث به والمعنى ينصرفون بعد مقاولتهم وتحدثهم بذلك القول الى اهاليهم حال كونهم فرحين مما
اصاب المسلمين في تخلص انفسهم عنه قوله الا ما اختصنا باثباته وايجابه يشير الى ان الكتب بمعنى الكتابة
في اللوح واللام للاجلية والمعنى الاثبات والايجاب كما في كتب عليكم الصيام واللام للاختصاص وخصه
واختصه بمعنى والباء في باثباته صلة على القلب كما في واختص المندوب بها والاصل واختصه بنا
او الاختصاص مجاز عن الاعتناء ثم المراد باختصاص ما كتب الله من النصرة او الشهادة بالمؤمنين عدم وجودها في غيرهم

وباختصاص

وفي التحصيل اللمعنى عندنا
او لان لاحاطة اسبابهم

وباختصاصه باصابتهم المستفاد من النفي والاثبات عدم وجود ضدها فيهم فالاول حقيقي والثاني اضافي
وقوله لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم قيد للمعنى الثاني فقط وقوله تعالى قل هل تربصون بنا الاية تاكيد على المعنى
الاول وتاسيس على المعنى الثاني واعترض على المعنى الثاني بانه لا يناسب المقام لان الله تعالى امر نبيه عليه السلام
ان يرد على المنافقين بان يعلمهم ان الشيء الذي يعتقدونه مصيبة ليس كما اعتقدوه بل الجميع مما كتب الله للمؤمنين
فاما ان يكون ظفرا وسرورا في الدنيا واما ان يكون ذخرا للاخرة فلا يناسبه ما ذكره فتامل قوله وهو
من فيعل لا من فعل فاحدى الواوين مقلوبة من الواو والاخرى للالحاق قوله اي يصيب بالتشديد من فيعل
لا من فعل اي من باب التفعيل لا من باب التفعيل قوله لانه اي يصيب بالتشديد من بنات الواو بدليل
اصاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب وقيل من الصوب وفي الكشاف الا ان يكون على لغة من يقول
صاب السهم يصيب فانه حينئذ من باب التفعيل قوله لان حقهم ان لا يتكلموا على غيره تعليل لتخصيص التوكل الحاصل
من تقديم الصلة لا لاثبات نفس التوكل فان سببه على ما افاده الفاء الجزائية في فليتوكل ما تقدم من عدم
اصابتهم الا ما خصه الله بهم ومن كونه تعالى مولاهم وبالجملة التفريع بحسب ذات المقيد دون القيد فعلة المقيد
هو المفرع عليه المذكور وعلة القيد هي ما ذكره بقوله لان حقهم الخ ولهذا لم يقل لان حقهم ان لا يتكلموا الا عليه
كيلا يكون تعليلا للمقيد دون القيد لكن يرد عليه ان الظاهر كون عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم من جملة
المفرع عليه كما اشرنا اليه وهو يصلح لعلية التخصيص المذكور فلا حاجة الى تعليل المصنف فتامل ثم اشار باضافة الحق
الى ضمير المؤمنين الى وجه العدول في الاية الكريمة من ضمير المتكلم الى لفظ المؤمنين قوله تنتظرون بنا يقال تربص بفلان
انتظر به خيرا او شرا يحل به كذا في القاموس قوله الا احدى العاقبتين تصحيح لتانيث الحسنى بتقدير موصوف
مؤنث وهو العاقبة قوله كل منهما حسنى العواقب قيل عليه كيف يكون كل من شيئين احسن جميع العواقب
وفيه لزوم ان يكون كل منهما احسن من الاخر واجيب بالتزام ذلك بجهتي الحسن وذلك ان تعتبر حسنية كل منهما
بالنظر الى جميع ما عداه وما عدا الاخر فتامل قوله النصرة والشهادة قيل او المغفرة ولا حاجة اليه لانها
من لوازم الشهادة والمعنى قل ما تنتظرون بنا الا واحدة من خصلتين كل واحدة منهما غاية فيما نحبه فليس فيما يجري
علينا من جهتكم موضع شماتة قوله احدى السوئيين تثنية السوءى وهي ضد الحسنى التي تانيث الاحسن
كما ان السوءى تانيث الاسوء قوله بقارعة من السماء اي من صوبه وجهته والقارعة الداهية والمراد
بها ههنا الصاعقة والريح كما نزلت على عاد وثمود والمراد بكونها من عنده مع ان الكل كذلك نفي كونها
بايدي الناس والباء في بعذاب لتعدية الاصابة الى ثاني قوله او بعذاب بايدينا لم يرد به تقدير مثل
ما في المعطوف عليه في المعطوف في نظم الكلام فانه ليس بلازم بل تصوير المعنى مع دفع توهم عطف بايدينا

المعرض الاول كلام

على بعذاب قوله وهو القتل على الكفر قيد القتل بكونه على الكفر ليكون اسوء العواقب والافحش شاركوهم
في نفس القتل قيل عليه كيف يحل قتل المنافق مع اظهاره الايمان واجيب بان المراد كما قاله الحسن ان ظهر
نفاقكم لانهم يكونون حينئذ كسائر المسلمين اقول ولا بد من قيد آخر وهو عدم توبتهم وتوليهم بالاصرار على النفاق
بعد ظهوره كما سيجي من قوله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله في الدنيا والآخرة قوله امر
في معنى الخبر فلم يتوجه عليه انه لا معنى للامر بالانفاق ثم الاخبار بانه لا يقبل وصوغ المعنى في صورة الجملة الفعلية
وصوره الزجاج وغيره في صورة الجملة الشرطية وهو الاظهر اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم
قوله كانهم امروا بيان لوجه المبالغة وقوله بان يمتحنوا على صيغة المعلوم اي يجربوا قوله ونفي التقبل
يحتمل امرين اي يحتمل كل منهما على سبيل البدل ولكن ان يحمل على احتمالهما معا فيحمل عدم القبول ح على معنى عام
ففيه ثلث صور والثاني ظاهر دون الباقيين لان هدية الكافر تقبل شرعا فيجب ان يخص الحكم بالمجازي
لعتوهم بنفاقهم قوله على سبيل الاستئناف اي النحوي ثم المراد بالفسق هو الكفر كما يشير اليه قوله وما بعده بيان وتقرير
فلا يرد ما قيل كيف يعلل بالفسق الذي هو ادنى مع وجود الاعلى وهو الكفر فكيف يصح ذلك مع التصريح بتعليله
بالكفر في وما منعهم الآية قوله تعالى وما منعهم ان يقبل منهم الآية يقال منعته الشي متعديا الى اثنين صريحين
ومنعته منه متعديا الى صريح وغير صريح والآية الكريمة من قبيل الاول قيل فلم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر
من ان تقبل او جعله بدلا وفيه انه يوهم صحة ذلك وليس كذلك لان حق الجار ههنا ان يدخل على الضمير لانه الممنوع منه
دون التقبل لانه الممنوع الا ان يحمل على القلب وعندي ان منع لا يتعدى الا الى صريح واحد وان مآل الآخر ان
في معموله الآخر غايته انه قد يستعمل بصريح الجار وقد يستعمل بحذفه ويشهد به رجوعك الى وجدانك في وحدة المعنى
في الاستعمالين من غير تفاوت فتامل قوله وقرى يقبل اي بفتح الباء على البناء للفاعل ونصب نفقاتهم والتقدير
ح الا انهم والاستثناء مفرغ على الوجهين قوله على ان الفعل لله لو قال او للرسول ليعم الوجهين في تفسير
عدم القبول كان اولى قوله لانهم لا يرجون بهما ثوابا هم يرجع بذا ان ايضا الى الكفر فلا دلالة في الاول على ان الكفار
مخاطبون بالشرائع ولا لزوم التوارد لعدم التعدد ولو سلم فكل منهما معرف لا مؤثر ولا حجر في اجتماع المعرفات
ولو سلم ففي سبيل البدل دون الاجتماع قوله بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب يعني زايدا
على قدر ما يشترك فيه المسلمون اياهم بسبب عدم ايمانهم بالآخرة وقصر نظرهم في هذه الحيوة الدنيا فيعظم رغبتهم
فيها ويشتد حبهم لها فيكون الالم الحاصل من فواتها وزوالها اكثر مما يحصل لغيرهم من المسلمين قوله فيموتوا كافرين
جعل السابق سببا للاحق واشار الى وجهه بقوله مشتغلين به وان اورده في صورة الحال بعد الحال
وكان الرابطة في النظم كلمة الواو فتامل ثم مفعول يريد محذوف اي انما يريد الله ان يملي عليهم ليعذبهم بهم

ويجوز

ويجوز ان يكون اللام بمعنى ان المصدرية كقوله يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم ذكره الامام وليس الامر
ستمسك لنا في ان كفر الكافر مراد الله لان المراد امهالهم وادامة النعمة عليهم الى وقت موتهم على الكفر او موتهم
على الكفر ولا يلزم منها ارادة نفس الكفر لا يقال ارادة شي تستلزم ارادة ما هو من ضروراته ومن ضرورات
الامهال اليه ان يموتوا على الكفر وكذا من ضرورات موتهم على الكفر نفس الكفر فارادة امهالهم الى وقت موتهم
على الكفر وكذا ارادة موتهم على الكفر يستلزم ارادة كفرهم لانا نمنع الملازمة المذكورة فتامل والشغل ضد
الفراغ فاذا استعمل بعن يكون بمعنى الفراغ فهو من الاضداد باعتبار الصلة والغار والمغارة بها اي الكهف
في الجبل وجمع الغار الغيران وجمع المغار المغارات وحيث فسر المغارات بالغيران جعله اشهر من المغارات
والنفق بفتحتين سرب في الارض له مخلص الى مكان كنفق اليربوع والسرب بفتحتين بيت في الارض
يأوي اليه الوحش قوله مفتعل من الدخول جعل تاؤه دالا ثم ادغم في الدال قوله او مكانا يدخلون فيه انفسهم
او مكانا يدخلهم فيه والحاصل انهم لو وجدوا ما ياوي على احد هذه المذكورات مع انها شر الامكنة لولوا اليه
من غاية تأذيهم من النبي عليه السلام والمؤمنين قيل مر كيلا يظن ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من طيب الخاطر
يقال فرس جموح اذا لم يرده اللجام قوله وقرئ يجمزون قرأه انس رضي الله عنه فقيل له انما هي يجمحون فقال
يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد قيل عليه ظاهر هذا الجواب ان السلف يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير
تقدم القراءة به عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو موضع يجد الطاعن مجالا ولقول الليث بهذه الحروف عن النبي
اذ لو كانت عنه لما انكرت عليه ولما جازت باسناد ما اليه واجيب بان حسن الظن بانس رضي الله عنه يدعو
الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الحروف الثلثة قال عليه السلام نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف
فمعنى قول انس ان كلها مروية فتامل الجمز ضرب من السير اشد من العنق وقد جمز البعير والجماز بالفتح والتشديد
البعير الذي يركبه المجمز وناقة جمازة قوله يعيبك اللمز العيب مطلق وكذلك الهمز وقد يفرق بان اللماز
من يعيبك في وجهك والهماز من يعيبك في الغيب والمص مال الى الاول ليعم الروايتين في سبب النزول وقال
ابن عباس يلمزك يغتابك فكانه بنى كلامه على الفرق بعكس ما ذكر ويعزى هذا الى الزجاج وقوله وفيهما يحتمل تقدير المضاف
في اصل النظم وبيان المعنى بدون التقدير وكلمة في اما على ظرفيتها او التعليل كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة
دخلت النار في هرة حبستها قوله الا ترون الى صاحبكم الخ ويروى انه قال للنبي عليه السلام زعم ان الله
امرك بان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين فلم تضعها في رعاة الشياه فقال عليه السلام لا ابا لك
اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون
وفي بعض الروايات انه عليه السلام قال لرجل من اصحابه ما علمك بفلان ولعله سمى ابا الجواظ فقال ما لي به علم

الا ان تمدنيه في المجلس فتجزل له العطاء فقال عليه السلام انه منافق اداريه عن نفاقه اخاف ان يفسد على غيره
فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال عليه السلام فانه مؤمن اكله الى ايمانه واما هذا فمنافق اداريه خوف فساده
قوله وقيل في ابن ذي الخويصرة بدون لفظة ابن قيل وهو الاصح الموافق للحديث الذي رواه الطيبي
واسمه حرقوص قتله علي رضي الله عنه في زمان خلافته لخروجه عليه وكان رأس الخوارج قوله واذا للمفاجاة نايب
مناب الفاء الجزائية لوجود المناسبة بينهما من حيث ان كلا منهما يدل على ان الشرط يستعقب الجزاء وبهذا يحصل
الاعتذار عن ايراد الجملة الجزائية اسمية لا فعلية مع انها الاصل فان كلمة المفاجاة لا تدخل الا على الجملة الاسمية
فان قيل لم اتى بكلمة المفاجاة ولم يات بدلها بحرف التعقيب حتى لا يكون الجملة اسمية بل فعلية قلنا كلمة المفاجاة
اكد من حرف التعقيب حيث يجوز فيه التعقيب العرفي دونها ثم اورد الجملة الجزائية الثانية بما يدل على المفاجاة دون
الجزائية الاولى ليدل على انهم اذا لم يعطوا فاجاهم سخطهم ولم يكن تأخره لغاية حبهم الدنيا وشرههم في تحصيلها
بخلاف الاعطاء فانه لا يلزم ان يعقبه الرضا بل يجوز تأخره عنه ثم في ايراد يسخطون بصيغة الاستقبال دون
الماضي كما في رضوا اشارة الى ان سخطهم مستمر متجدد زمانا فزمانا بخلاف رضاهم فانه يحصل وينقضي وهذا نوع ذم لهم
قوله من الغنيمة او الصدقة عمم هذا الحكم للغنيمة وان كان الحكم السابق مختصا بالصدقة ولا منافاة وليس فيه تصحيح
للقول الثاني لان المنصوص في الصدر هو الصدقة وكذا في انما الصدقات للفقراء وسيصرح به المص ايضا قوله
كفانا فضله يشير الى ان المضاف المناسب للمقام محذوف في امثاله ولا حاجة الى قرينة قوله تعالى من فضله في تقدير
المضاف ههنا ويحتمل بان المعنى به لا تقدير المضاف قوله صدقة بدل من فضله او خبر لكان المحذوف ومن للتبعيض
واخرى صفة لكل من صدقة او غنيمة او صفة للثاني وتقدير اخرى للاول وقوله اكثر مما اتانا بما في اكثر
التفاسير ولكن لا خفاء في عدم الحاجة الى اعتبار الزيادة في تسلية النفس بل يكفي فيها رجاء عطاء آخر ولو مثله
واعلم ان مفعول رضوا هو ما آتاهم الله فمن قال مفعول رضوا المحذوف اي رضوا ما اعطاهم الرسول فقد اخطأ حيث
قدر ما في النظم القرآني ثم ان المفهوم من ظاهر الآية ان المراد ولو انهم اذا حرموا ولم يعطوا رضوا بما آتاهم الله قبله
وقالوا سيؤتينا الله فيما بعد وهو الموافق لظاهر قوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
لكن كلام الامام يشعر بان المعنى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله وان قل فحينئذ يكون بمعنى قوله فان اعطوا منها رضوا
ان اعطوا ما ارادوا او قد صرح به النسفي في تيسيره قوله وهو دليل على ان المراد بالمزاحم هذا وما عداه يؤول
وسيصرح به المص وهو صريح في ان مختاره في سبب النزول هو الوجه الاول دون الثاني قوله والفقير من لا مال له
نفي لجنس المال قل او كثر وقوله يقع موقعا من حاجته صفة للكسب كاشفة ان قلنا ان الكسب ان قل لا يخلو من
ان يقع موقعا من الحاجة فيرجع الى نفي الكسب اصلا ومقيدة ان قلنا بوجود مرتبة في الكسب لا يقع موقعا ما

لكنه

لا يكون مثل سد الجوعة وغيره فيكون اعم من نفي الكسب ومن كسب يسير ولو كان الكسب يقع موقعا ما لا يكون
فقيرا بل مسكينا والفقار والفقرة بفتح الفاء فيهما وكذلك الفقرة بالكسر ما انتضد من عظام الصلب من
الكاهل الى العجز الجوهري والفقير ايضا المكسور فقار الظهر قوله او كسب لا يكفيه اي لنفقته وعياله قيد لكل
من المال والكسب فانه لو كان له مال يكفيه او كسب كذلك لا يكون مسكينا ولا فقيرا بل غنيا ثم كفاية المال الى
السنة ذكره الكواشي واما كفاية الكسب فالظاهر ان المراد بها كفاية كسب كل يوم لحاجة ذلك اليوم قوله
ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فيه ان هذا لا يدل الا على ان المسكين يجوز ان يكون له مال
لا على ان المسكين لا يطلق على من ليس له مال ولا على ان الفقير هو ما ذكره وكذا الحال في الاستدلال بقوله تعالى
او مسكينا ذا متربة فانه لا يدل الا على ان المسكين من ليس له مال لا على ان الفقير هو ما ذكره اللهم الا ان يدعى
انهما متضادان ولا يخرجان عن هذين المعنيين فاذا دل دليل على ان المسكين هذا ثبت ان الفقير ذاك
بلا حاجة الى دليل آخر وكذا بالعكس ثم ان القول الاول انما هو للشافعي والثاني لابي حنيفة رحمهما الله تعالى
لكن المسطور في كتبنا الحنفية ان الفقير عند ابي حنيفة من له ادنى شيء واراد به ما دون النصاب والمسكين
من لا شيء له واما الشافعي فبعكسه ولم يذكروا اعتبار الكسب وجودا وعدما عنده هذا وقد يجاب عن استدلال
الشافعي بان السفينة ما كانت ملكهم بل عارية عندهم او قيل لهم مساكين ترحما عليهم ولا يخفى عليك ان هذا
امر غير ثابت وقد تقلب دليل ابي حنيفة فيقال لما قيد المسكين بكونه ذا متربة دل على انه قد يوجد مسكين
لا بهذه الصفة والا لم يكن للتقييد فائدة وفيه انه لا يثبت بهذا القدر مدعاهم لاعتبارهم وجود المال
والتقييد ينافيه نعم لا يبقى للشافعي احتجاج بهذه الآية قوله ولانه عليه السلام سأل المسكنة وجه الاستدلال
ظاهر وقد يذكر له وجه آخر وهو ان الظاهر انه استجيب دعوته وانه عليه السلام مات وبقي له مال فتامل قوله
الساعين في تحصيلها وجمعها يعطى لهم ما يكفيهم الا اذا استغرقت كفايتهم الزكوة فلا يزاد على النصف ولا تقدير فيه
لان استحقاقهم بالكفاية ولهذا يعطى لهم وان كانوا اغنياء والشافعي يقدره بالثمن قوله او اشراف
يترقب باعطائهم اسلام نظرائهم جعل هذا في شرح الهداية وقوم يتألفون على ان يسلموا قسما واحدا من المؤلفة
قلوبهم وقيل قسم كان يؤلفهم رسول الله ليسلموا او يسلم قومهم باسلامهم وجعل القسم الثالث من يعطي لهم
لدفع شرهم ثم ان مثل عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وغيرهم على ما في كلام المفسرين
مسلمون اعطي لهم الصدقة ليثبتوا نظراؤهم وفي شروح الهداية لدفع شرهم وفي بعض التفاسير ليسلموا ولا منافاة
اذا اعتبر تعدد الازمان فتامل قوله وقيل اشراف يتألفون على ان يسلموا قال ابن عباس رضي الله عنهما
وكانوا خمسة عشر رجلا باسمائهم وبين اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم من الصدقات وذكر غيرهم في الاسلام

واعترض عليه الامام بان هذه العطايا انما كانت يوم حنين من الغنايم ولا تعلق لها بالصدقات ولا ادري لم ذكره ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية ثم قال ولعل المراد بيان انه لا يمتنع في الجملة اعطاء الاموال للمؤلفة فاما ان يحمل ذلك تفسيراً لصرف الزكوة اليهم فلا يليق بابن عباس رضي الله عنهما ومن ههنا قال المصنف والصحيح انه عليه السلام كان يعطيهم اي يعطيهم من خالص حقه من الغنايم فضلاً عن ان يعطيهم من الصدقات التي هي حق فقراء المسلمين واقول ذكر الواقدي تمام القصة هكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم كذلك في كل سنة من الصدقات فلما قبض رسول الله واستخلف ابو بكر جاؤا اليه يستبدلون الخط فبدل لهم فجاؤا الى عمر رضي الله عنه وعرضوا عليه الخط وطلبوا منه تقريره فاخذ ذلك منهم ومزقه وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفكم على الاسلام والاسلام اعز من ان يرشى عليه الى آخر القصة فموضع نظر ابن عباس عجز القصة لا صدرها كما ظنه الامام وشنع عليه فالعكس تشنيعه عليه **قوله** وعد منهم من يؤلف قلبه قيل يعني اذا كان في وصول الجيش الى الكفار مؤنة عظيمة وكان بقربهم من المسلمين من يقاتلهم يجوز للامام ان يعطيهم من الغنايم ليقاتلوهم روي ان ابا بكر اعطى عدي بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة قيل المقصود ان يستعين الامام بهم على استخراج الصدقات من الملاك **قوله** وقيل كان سهم المؤلفة لم يذكر خلاف احد من الائمة في كتبنا الحنفية في سقوط نصيب المؤلفة لكن الامام الرازي قال والصحيح ان هذا الحكم غير منسوخ وان للامام ان يتالف قوماً على هذا الوصف ويدفع اليهم سهم المؤلفة لانه لا دليل على نسخه البتة ثم اختلف القائلون بسقوطه في وجه سقوطه بعد ثبوته بالكتاب الى حين وفات النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من ارتكب جواز نسخ ما ثبت بالكتاب بالاجماع لانه حجة قطعية كالكتاب وفيه انه لا نسخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالاجماع ومنهم من قال انه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علته كانتفاء جواز الصوم بانتهاء وقته وهو النهار ورد بان الحكم في البقاء لا يحتاج الى علة كما في الرمل والاضطباع في الطواف الا ان يدعى استناد اجماعهم الى دليل افاد نسخ ذلك قبل وفاته او افاد تقييد الحكم بحيوته او كونه حكماً مغيا بانتهاء علته وقد اتفق انتهاؤها بعد وفاته ولا يلزمنا ما ذكر بل ان ظهر والا وجب الحكم بثبوته لحسن الظن باولئك المجتهدين ومنهم من دقق وقال انه تقرير ما كان في زمن النبي من حيث المعنى وذلك لان المقصود بالدفع اليهم اعزاز الاسلام لضعفه في ذلك الوقت لغلبة الكفار وكان الاعزاز اذ ذاك بالدفع ولما تبدل الحال بغلبة اهل الاسلام صار الاعزاز في المنع فكان الاعطاء في ذلك الزمان والمنع في هذا الزمان بمنزلة الآلة لاعزاز الدين والاعزاز هو المقصود وهو باق على حاله كالمتيمم وجب عليه استعمال التراب للتطهير لكونه آلة له عند عدم الماء فاذا تبدل حاله بوجود الماء سقط هذا ووجب استعمال الماء فاذا تبدل حاله بوجود الماء سقط هذا ووجب استعمال الماء لانه صار متعيناً لحصول المقصود ولا يكون هذا

وآخر القصة فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة والا فبيننا وبينكم السيف فعادوا الى ابي بكر وقالوا انت الخليفة ام عمر فقال هو ان شاء فسقط نصيب المؤلفة قلوبهم باجماع الصحابة

وفي بعض كتب الحنفية ان الساقط نصيب المؤلفة من الكفار دون المسلمين

نسخاً للاول كذا ههنا **قوله** وللصرف في فك الرقاب تنسيق هذا وربطه بما سبق اقتضى هذا التقرير ففيه اشارة الى ان المستحق لها هو الجهة لا الرقاب كما يجيء والنجم في الاصل هو الطالع ثم اطلق على مدة فرضت لاداء الدين لكون التقدير بطلوعه في الاغلب ثم على ما يؤدى في تلك المدة وهو بدل الكتابة ههنا **قوله** والعدول عن اللام يعني ادخل اللام المفيدة للاستحقاق على الاصناف الاربعة المتقدمة فافادت ان ارقابهم يستحقون لها فيصرف اليهم نصيبهم ليصرفوا كيف شاؤا وغير الاسلوب في الاصناف الباقية فاورد كلمة في بدل اللام كيلا تفيد ذلك لان ارقابهم ليسوا المستحقين لها وانما المستحق هو الجهة من الفك والدين والحاجة وكون الجهة مستحقة لها اما على التجوز او على طريق الكناية عن نفي الاستحقاق في هذه الاصناف فلا تدفع الصدقة اليهم بل الى من له الحق وهو المولى او الداين او تصرف الى اعداد ما يحتاج اليه الغزاة وابن السبيل هذا ما تلخص من كلام الامام فاللام في الجهة والرقاب ليست للاجل **قوله** وقيل للايذان بانهم احق بها اي كل منها احق ممن سبق ذكرهم لان في للظرفية فتنبه على انهم احقاء بان يوضع فيهم الصدقات هذا على تقدير ان يكون اللام للاستحقاق واما اذا جعل للملك فيكون ما افاده اقوى مما افاده في قوله المديون لانفسهم اي لاجل انفسهم لا لغيرهم كما في الوجه الثاني **قوله** في غير معصية لما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما من كان دينه في معصية وفساد فلا يعطى اليه شي **قوله** اذا لم يكن لهم وفاء الاصوب ان يقول من لا يملك نصاباً او لا يفي لنفسه وعياله سنة فاضلاً عن دينه لان مجرد الوفاء لا يخرجهم عن كونهم مصارف لعدم حصول الغناء بالوفاء بل بما ذكرنا **قوله** او لاصلاح ذات البين عطف على لانفسهم اي من تحمل غرامة للصلح بين المتعاديين ليزول الاختلاف ويحصل الايتلاف وذات البين عبارة عن احوال طالبة للبين وقد سبق في اول سورة الانفال في الكشاف ما يتعلق بها وفسر الغارمون في كتبنا الحنفية بالمعنى الاول ونسب الثاني الى الشافعي فيحتمل ان يكون كلامه مسروداً على هذا النمط لكن يرد عليه ان المناسب حينئذ ان يعكس الترتيب ويذكر الثاني بطريق النقل او يكون كلاهما على مذهب الشافعي ويجعل مذهبه عاماً لكل منهما لا خاصاً بالثاني كما يشهد به كلام الامام فينصرف قوله وان كانوا اغنياء الى القسم الثاني لكن الظاهر ان الحديث المتمسك به لاثبات عام لكل غارم على اي معنى كان وقد اجيب عن الحديث بتاويل الغني بقوة البدن ومعناه ان المستغني بكسبه لقوة بدنه لا يحل له طلب الصدقة الا اذا كان غازياً فيحل له لاشتغاله بالجهاد عن الكسب وكذا حال من تكلف اصلاح ذات البين واطفاء النائرة بين القبيلتين **قوله** او لعامل عطف على لغاز وقوله عليه السلام لا تحل الصدقة اه اراد بالحل المنفي ما هو اعم من ان يكون بطريق دفعها اليه على وجه الصدقة كما في الصورتين الاوليين وفي الصورة الاخيرة او لا على هذا الوجه كما في الصورتين الباقيتين ثم ان هذا لا يختص بهاتين الصورتين

كما اذا ورث الغنى الميت الفقير القابض للصدقة وكما اذا اعطاها الجار المسكين لغنى آخر غير المزكى ولا يجوز
تعميم قوله للغنى فان المراد منه الغنى المزكى حتما فتامل قوله على المتطوعة وهم الذين يتطوعون الجهاد
هذا عند الشافعى وعند ابى يوسف فى سبيل الله منقطع الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد الفقراء منهم
وعند الشافعى يجوز الصرف الى اغنياء المتطوعة للحديث المذكور واستشكل بذهب الا ابن باق فى سبيل الله
يكون حينئذ مكررا سواء كان منقطع الحاج او منقطع الغزاة لانه ان كان له فى وطنه مال فهو ابن سبيل والا
فهو فقير فالعدد ستة لا سبعة واجيب بانه فقير الا انه ان زاد شى آخر سوى الفقر وهو الانقطاع فى عبادة الله
من جهاد او حج والفقير يغاير المقيد واثر التغاير يظهر فى حكم آخر وهو زيادة التحريض والترغيب فى رعاية جانبه
التى استفيدت من العدول عن اللام الى كلمة فى فان فيه ايذانا بانهم ارسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن
سبق ذكرهم كما سبق وجهه واذا كان كذلك لم ينتقص المصارف عن السبعة هذا ما قالوا وفيه ان ذلك لا يجعل
المصارف سبعة غايته ان المصرف الفقير اذا كان احد المنقطعين يكون مقدما على فقير ليس كذلك لا يلزم
ان يكون مصرفان آخرين غير الفقير والقناطر على وزن فواعل جمع قنطرة واما قوله والقناطير المقنطرة
على وزن فواعيل جمع قنطار والمصانع جمع مصنع وهو الحصن لان قوله وفى سبيل الله عام فى الكل
حتى قيل فيدخل فيه مثل تكفين الموتى وعمارة المسجد كذا نقله الامام عن بعض الفقهاء قوله او حال من المستكن
فى للفقراء اى عن الضمير المنتقل اليه عند حذف متعلقه واقامته مقامه قوله وظاهر الاية يقتضى تخصيص
استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية هذا ذكر فى كتب الاصول ان الجمع المحلى باللام هو الاستغراق او العهد
فاذا تعذر حمله عليهما يحمل على تعريف الجنس ويضمحل معنى الجمع ومثلوا ذلك بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين الاية فانه لا يمكن صرف كل صدقة الى كل واحد من فقراء الدنيا ولا صرف فرد منها الى كل واحد
منهم ولا صرف كل منها الى واحد منهم وليس ههنا معهود حتى يحمل عليه فيكون المعنى ان جنس الزكوة لجنس الفقير
ولجنس المسكين الى تمام الاصناف الثمانية فالمراد بيان المصارف فلمالك ان يدفع الى كلها او بعضها
الا العامل وحده هذا ما ذهب اليه ائمتنا الثلثة لا يقال بل المعنى ان جميع الصدقات لجميع الفقراء ومقابلة
الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد الى الاحاد لا ثبوت كل فرد من هذا الجمع لكل فرد من ذلك الجمع فلا محذور
لانا نقول لو سلم ان هذا معنى الاستغراق فالمطلوب حاصل وهو جواز صرف الزكوة الى واحد على انه يلزم منه
عدم جواز ان يحرم فقير واحد فى الدنيا وليس هذا مذهب احد وقال الشافعى لا يجوز صرفها الا الى ثلثة من كل صنف
من الاصناف السبعة فيصرف الى احد وعشرين ان وجد قيل مبنى ما ذكره ائمتنا على ان اللام المجرد الاختصاص
ومبنى ما ذكره الشافعى على انه للملك وانه الاصل فيما يقبله فيكون للكل قضية للاشتراك ولا يجوز صرف ملك الفقير مثلا

الى غيره او ملك غيره اليه هذا ما ذكروا وانما تعذر حمل اللام التعريف على العهد مدفوع بالحمل على العهد الذهنى وهو ادنى
ما يطلق عليه الجمع باعتبار عهديته وحضوره فى الذهن فيكون اللام معمولا والجمعية باقية من كل وجه بخلاف ما
اذا حمل على تعريف الجنس فانه حينئذ لا يبقى معنى الجنسية الا من وجه وهو احتمال الجنس الكثرة ويبطل معناها من وجه
حيث صح حمله على الواحد هذا غاية ما ذكروا فى تشييد مذهبه فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ان
الملك المستفاد من اللام على ما قاله ان اعتبر قبل تسليم الصدقة يلزم الترجيح بلا مرجح لان كونها ملكا لهذه الثلثة من
هذا الصنف دون الآخر منه وكذا الكلام فى سائر الاصناف ترجيح بلا مرجح ويلزمه ايضا جواز تعرف فقير واحد
فى مال غنى فى مبلغ عظيم منه يفى لديونه بدون اجازة المالك ويلزمه ايضا عدم تمكن المالك وربما انفرد
فحلف بالله انه لا يملك درهما بناء على انه مالك لنصيبه من الصدقة قبل ان يسلم اليه نصيبه الى غير ذلك واللوازم
كلها منتفية فكذا الملزوم وان اعتبر بعد تسليمها اليه فنحن لا نمنعه بل نقول اللام لمجرد الاختصاص والمراد بيان
المصارف كما مر والشركة ليست الا فى مطلق الاختصاص الحاصل بكونهم مصارف لا فى استحقاقهم الحاصل
بكون اللام للملك اى للتمليك الحالى اعنى بعد الدفع اليهم لا قبله فهم مصارف بداءة لا مستحقون وما ذكروا من حمل
التعريف على العهد لو سلم صحته فى المصارف لا يصح فى الصدقات فهو فيها للجنس قطعا فكذا فى المصارف
وما ذكرنا من كون اللام للجنس ليس بمستنكر بدليل قوله تعالى لا يحل لك النساء فان المراد الجنس بلا شبهة وله نظاير
منها قول ائمة العربية فى مثل فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض ان المراد الجنس للقطع بعدم القصد الى عهد او استغراق
ومنها ما قال الفقهاء لو حلف لا يتزوج النساء او لا يشترى العبيد او لا يكلم الناس يحنث بالواحد الى غير ذلك
فبالجملة فنظر ائمتنا ادق وبالقبول احق قوله سمى الجارحة هو قال صاحب المفتاح فى بيان انواع المجاز المرسل
ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصود فى كون الرجل ربيئة
صارت كانها الشخص كله وقال السيد هناك لم يرد بقوله كانها الشخص كله ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه
استعارة الا يرى انه لو حمل على ظاهره لم يلزم ان يكون استعارة لان الاستعارة اطلاق المشبه به على المشبه
لا عكسه وجعل البعض الكل كانه ان يكون الجزء على عكس المفتاح فهو انسب لان يكون مظنة التوهم والدفع هو الموضع
الا انه لا يمشى فيه توجيه السيد ولا ضير فيه فتامل ثم الظاهر ان مرادهم بكونه عليه السلام اذنا تصديقه بكل ما سمع
من غير تمييز بين الحق والباطل كما يرشد اليه قوله يسمع كل ما يقال ويصدقه وقد صرحوا به ايضا فليس هو من قبيل
اطلاق العين على الجاسوس كما زعمه ولهذا جعله بعض الفضلاء من قبيل التشبيه بالاذن فى انه ليس فيه
وراء الاستماع تمييز الحق عن الباطل وهذا كلام جيد لكن قول هذا الفاضل واما اطلاق العين على الجاسوس فهو
من قبيل المجاز العقلى كاطلاق العدل على العادل خطاء بعد خطاء وقوله او اشتق له فعل عطف على سمى به الجارحة

يعني انه جارحة سمي بها مجازا او فعل بضمتين مشتق من اذن يأذن اذا استمع واصله ان العرب تصرفوا لفظ
الاذن بمعنى الجارحة فقال اذن يأذن من باب علم اذنا بفتحتين ثم اشتقوا منه صفة هي اذن بضمتين
قوله كانف وشلل بضمتين فيهما تمثيل للبناء فعل بضمتين يقال روضة انف اي لم ترع وكأس انف اي
لم يشرب منها قبل ورجل شلل اي مطرود قوله روي انهم قالوا الخ اقول ههنا روايتان الاولى ان جماعة من المنافقين
ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم بما لا ينبغي من القول فقال بعضهم انا نخاف ان يبلغه ما قلنا فقال واحد منهم يقال له
جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نذهب اليه نحلف انا ما قلنا فيقبل قولنا وانه اذن سامعة والثانية
ان رجلا منهم قال لقومه ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن شر من الحمر فسمعها ابن امرأته فقال والله انه الحق وانك
شر من حمارك ثم بلغ النبي عليه السلام فقال بعضهم انما محمد اذن واين لقيته وحلفت ليصدقنك فنزلت
وما ذكره المصنف اجمال الروايتين يحتملهما وقوله يسمع كل ما يقال ينتظم كون المتأذي به قولهم هو اذن فيكون عطف
ويقولون عطف تفسير وكونه قولهم ما لا يليق بشانه عليه السلام فيكون عطفه عطف النسق وما ذكرنا من الروايتين
يوزع على هذين وقوله لا على الوجه الذي ذموا به ينتظم الاحتمالين لان قولهم هو اذن لا يخلو عن كونه ذما
وان كان ما به التأذي في الآية غيره في احد الاحتمالين فتأمل قوله من حيث انه يسمع الخير ويقبله يشير الى ان معنى
اذن خير اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وهذا احد الوجهين المذكورين في الكشاف
ولعله انما لم يلتفت الى الوجه الآخر وهو ان يكون من قبيل رجل صدق بالاضافة لانه وان امكن حينئذ حمل كونه
اذن خير لهم على انه يسمع معاذيرهم الكاذبة لكن يصير قوله يؤمن بالله كلاما لا تعلق له بالمقام كما لا يخفى على ذوي الافهام
بخلافه على الوجه الذي اختاره فان الايمان بالله وللمؤمنين من قبيل سماع الخير وقبوله كما ستعرفه الا ان تقييد اذن خير
بقوله لكم يأباه لان سماع الخير المفسر بالايمان بالله وللمؤمنين ليس للمنافقين ففي كل من الوجهين اشكال فتأمل
فانه من المداحض ثم ان الزمخشري استدل بقراءة حمزة ورحمة بالجر على الوجه المختار فانه لا معنى لقولنا اذن رحمة
سوى اذن في الرحمة وليس من قبيل رجل صدق بالاضافة اذ لا يوصف الاذن بالرحمة هكذا قيل ونوقش فيه
بانه لم لا يجوز ان يكون الاضافة في المعطوف بمعنى في وفي المعطوف عليه بمعنى اللام على ان عدم جواز استعمال
اذن رحمة استعمال رجل صدق ممنوع قوله يصدق به لما قام عنده من الادلة كونه بما من قبيل سماع الخير
وقبوله من حيث ان المراد تصديقه لما فيما اخبر به بنبيه من توحيده وغيره بدلايل تدل على انه من عنده قوله
واللام مزيدة للتفرقة الخ يعني زيدت هي مع ان الايمان بمعنى التصديق متعد بنفسه للتفرقة بين ايمان التصديق
وايمان الامان وحاصله انه لو لم تزد لم يتعين كونه بمعنى التصديق بل يحتمل ان يكون بمعنى اعطاء الامان لتعديته
بهذا المعنى ايضا بنفسه وزيادة اللام تعين كونه بمعنى التصديق لما فيه من معنى التسليم المناسب للام

واما زيادة الباء في الاول فلا لان الاول باعتبار تضمن معنى الاعتراف فيه دون الثاني فلاختصاصها في الاستعمال
بالايمان بالله وبرسوله حتى صارت كانها علم فيه وانها من خصائصه يشهد به تتبع موارد استعمالاتها فكان زيادته
في الاول دون الثاني معلوم ومفروغ عنه واما الكلام في زيادة اللام في الثاني فانه المحتاج الى البيان ولهذا ابتنيه
ودونه هذا غاية توجيه مرامه واما الزمخشري فاورد في هذا المقام كلاما في صورة المطالبة بالفرق بين الايمان بالله
وبين الايمان بالمؤمنين حتى عدى الاول بالباء والثاني باللام ثم اجاب بما حاصله ان الاول بمعنى التصديق
الذي هو نقيض الكفر وشانه ان يتعدى بالباء والثاني بمعنى ان يسلم لهم ما يقولونه ويسمع ذلك منهم واللام
يناسبه والمصنف كما ذكرنا جعل كلا منهما بمعنى التصديق وجعل تعدية الاول بالباء غير محتاج الى البيان وخص المطالبة
ببيان سبب تعدية الثاني باللام مع عدم الاحتياج الى التعدية هذا ما عن لي فيما يتعلق بكلام الشيخين قوله
وقرأ حمزة ورحمة بالجر الفرق بين القراءتين ليس الا بحسب اعتبار كون النبي عليه السلام اذنا في حق ايمان المنافقين
وعدم اعتباره ففي قراءة الرفع لا يعتبر لفوات تصديقهم حقيقة وفي قراءة الجر يعتبر لوجود تصديقهم صورة
قوله وقرئ بالنصب اي على انه مفعول له وكلمة العطف اما داخلة في التقدير على الناصب المقدر ولا يخفى انه تكلف
او للعطف على علة محذوفة مثل ثقة قوله على ان خير صفة له او خبر ثان لم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل
لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل على انه مع كونه اذنا خير لكم حيث يقبل معاذيركم اقول فيه ان المعنى المنفي
لا ينافي قبول المعاذير بل يناسبه اي يسمع معاذيركم ويقبلها فالاذن يعتبر مع اتصافه بالخيرية نعم المعنى المثبت
اولى لكن لا من جهة التي ذكرها القائل بل من حيث انه لا يظهر على المعنى المنفي وجه مناسب لقوله يؤمن بالله
للمقام بخلاف الوجه الثاني فانه حينئذ يكون هو تفسير المعنى الاذن ويكون الخيرية طرفا قبوله معاذيرهم قوله بايذائه
يشير الى ان ايراد الموصول لتقييد علية الصلة للحكم قوله او تخلفوا اي عن الجهاد عطف على قالوا اي قالوا هو اذن
على اختلاف الروايات وقيل قالوا والله انا لمنكم كما سبق من قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وقوله احق بالارضاء
يشير الى ان صلة احق وهي الباء محذوفة لان ان ترضوه مبتدأ واحق خبره قوله لترضوا عنهم فسر
ارضاءهم برضاهم اشارة الى ان الارضاء ليس مقصودا الا لتحصيل الرضا ويحتمل ان لا يكون هذا تفسيرا
بل تعليلا للتعليل ولان الارضاء قد يطلق في العرف على فعل ما يقتضي الرضا في الجملة وان تخلف عنه فاشار
الى ان المطلوب هو الرضا والفعل ما يقتضي الرضا مطلقا قوله لتلازم الرضائين فكان الله ورسوله
في حكم مرضي واحد فعلى هذا الوجه كان احق خبرا عن مجموعهما لا عن الثاني فقط كما في الوجه الاخير قوله او لان الكلام
في ايذاء الرسول وارضائه يعني ان المقصود ذكر الرسول وذكر الله توطئة وتمهيد له لتعظيمه عليه السلام قوله
والرسول كذلك جعل المذكور خبرا عن الاول لكونه اسبق وفي كلام سيبويه ان الخبر للثاني لكونه اقرب مع سلامته

عن الفصل بين المبتدأ والخبر فيكون الكلام من قبيل قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير والله احق ان يرضوه ورسوله وفي تفسير الكواشي والله مبتدأ
وان يرضوه بدل منه واحق خبره او ان يرضوه ابتداء خبره احق والجملة خبر الله وكذلك ورسوله احق
ان يرضوه ولا يخفى ما فيه فالاوجه في وجوه الاعراب ما ذكره المصنف والوجوه الثلثة وحاصله ان الله
مبتدأ ورسوله عطف عليه واحق اما خبرهما معا وهو الوجه الاول او الوجه الثاني او خبر الاول وخبر الثاني
محذوف وهو الوجه الثالث وان يرضوه على جميع التقادير على حذف الجار متعلق باحق والمفضل عليه
محذوف وهو منكم وفي افراد الضمير وجه آخر هو التأويل بكل منهما وقد يؤول بالمذكور ثم السر في عدم
تثنية الضمير مع احتياج الافراد الى التأويل تعليم العباد وارشادهم الى التجنب عما يوجب اساءة الادب
فان في تثنية الضمير تسوية بين الله ورسوله وهي تقصير في تعظيمه تعالى ويشهد لذلك منعه صلى الله عليه وسلم
لمن قال عنده من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فتامل
صدق توصيف المؤمنين لكونهم منافقين وهذا قول الزمخشري ان كنتم مؤمنين كما تزعمون اي كما تقولون
ويحتمل ان يراد بالايمان معناه اللغوي اي مصدقين بما قلنا من ان الله ورسوله احق بالارضاء وفي
الكلام تقدير والمعنى ان كانوا مؤمنين فليرضوه لان احق من ارضيتم الله ورسوله كما قاله الزمخشري
لان هذا امر ثابت في نفس الامر على جميع التقادير فلا معنى لتعليقه على صدقهم في ايمانهم الآن يأول امثاله
بطلت فضل ليصح التعليق   وقرئ بالتاء اي على الالتفات وقيل على ان الخطاب للمؤمنين قيل
وفي مصحف ابي الم تعلم فالخطاب للنبي عليه السلام وقيل لكل من يسمع   يشاقق اي يخالف من الشق
بالكسر بمعنى الجانب كان كلا من المتخالفين في جانب غير ما فيه الآخر والحد هو الحاجز بين الشيئين
اللذين يمنع اختلاط احدهما بالآخر   على حذف الخبر اي خبر المبتدأ الذي هو ان له نار جهنم انما حمله عليه
لان ان المفتوحة تجعل ما في حيزها في حكم المفرد فلا يصلح للجزاء لانه لا يكون الا جملة ويحتمل حذف المبتدأ
والتقدير فالامر ان له نار جهنم ثم جوز كون المذكور جزاء بدون ان يكون في الكلام محذوف بان يحمل ان
على مجرد التكرير والتأكيد لبعد العهد كما في قوله   لقد علم الحي اليمانون انني   اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السيئات ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم واعترض عليه بانه
يلزم منه الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وايقاع اجنبي بين فاء الجزاء وما في حيزه وايضا يشكل
من نصب نار جهنم واجيب عنه بان هذا ليس من التأكيد الاصطلاحي وفي مثله لا بأس بالفصل سيما بما يكون
من متعلقاته وان هذا المكرر لما كان محض تأكيد واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فيجوز الفصل بين فاء الجزاء

وما بعده وان ان ليست بزائدة حتى لا تعمل على ان الزيادة لا تنافي العمل كما في وكفى بالله قيل والحق ان الاشكال
قوي لان ان لو كانت تكرارا للاولى كما في المثالين لم تقتض الا ما اقتضته الاولى ولم تعمل الا فيما عملت فيه
من غير ان تتغير وتعمل في الجملة فجعل ان الثانية تكرارا للاولى مع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها
ليس من قاعدة التكرير اقول وايضا ان قوله فان له نار جهنم خبر من والجملة خبر ضمير الشان فمنصب
التأكيد الذي افاده ان الاولى غير منصب افاده ان الثانية وليس ذلك من قبيل المثالين وانما يكون منه
ان لو كان نظم الآية هكذا ان من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وليس فليس فتامل قوله ويحتمل
ان يكون معطوفا على انه يعني مع خبرها كالمعطوف عليه سادا مسد المفعولين لتعلموا اقول لا خفاء
في ان المناسب حينئذ عطفه بالواو دون الفاء والحق ان الفاء انما جزائية على حذف الخبر كما ذكره
او على حذف المبتدأ وانما تفريع الجزاء المحذوف قوله ويكون الجواب محذوفا ويكون القرينة على خصوص
المحذوف هي المعطوف ورده ابو حيان بانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط
ماضيا في اللفظ او مضارعا مجزوما بلم نحو كلامهم انت ظالم ان فعلت ولا يجوز ان تفعل وههنا حذف جواب
الشرط وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا مضارعا مقرونا بلم وذلك ان جاء في كلامهم مخصوص بالضرورة
وايضا فيجد الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب انتهى كلامه قوله وقرئ فان بالكسر فلا حاجة حينئذ
الا الى الحذف ولا الى تكلفه قوله ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين وعلى الوجه الاول يكون الثالث
فقط والاولان للمؤمنين ويكون تنبئهم والانباء الى السورة مجازا على الوجهين قيل وكذا المسند على الثاني
وليس الامر كذلك لان الانباء بمعنى الاخبار دون الاعلام وهو مبني على هذا القول فتامل ثم الغرض من الانباء
على الوجه الثاني لازم فائدة الخبر وهو اعلام ان ذلك لا يخفى على الله ولا يخفى من رسوله فتامل قوله
فان الا نزل عليهم الخ ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بمحذوف لا بتنزل وهو مع مجروره في محل النصب
على الحال اي كائنة عليهم ما تكنه استارهم قوله وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم دفع به ان يقال
انهم كيف يحذرون عنه مع كونهم كفرة يعني انهم لم يثبتوا في كونهم على الحق في كفرهم وفي امر الرسول الخ من كونه
على الحق او الباطل ولا ينافي ذلك كونهم كفارا في نفس الامر لترددهم في ذلك وقوله ايضا اي كترددهم في كفرهم
فانه يحتمل ان يكونوا مؤمنين في نفس الامر لا بطانهم الكفر والاولى ان يحذف هذا ويؤخر عن كونهم ليفيد
معنى كما يترددون الآن في ايمانهم بالله حقيقة ان آمنوا قوله وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون الخ
اي على هذين الوجهين لا دلالة على ما ذكر فلا حاجة الى الاعتذار لكن ينبو عن الاول قوله ما تحذرون من
نزول سورة الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا الامر فان قلت قوله قل استهزؤا يعين هذا الوجه الاخير

كما اشار اليه بقوله القوله قل استهزؤا فما وجه الاولين قلت ذلك لا يدل الا على وقوع الاستهزاء منهم
وهو لا ينافي الحذر فاما ان يكون واقعا فيخبر عنه وهو الوجه الاول ولا فيؤمر به لكونه اللائق بهم والمتهم لهم
او يخبر به بناء على مجرد صورة الحذر وهو بطريق الاستهزاء وهما الوجهان الاخران وقيل كانوا يعرفون كونه
رسولا من عند الله الا انهم كفروا حسدا وعنادا واستبعدان يكون العالم بالله ورسوله وصحة دينه محادا
لهما ودفع بان هذا غير بعيد لانه اذا استحكم الحسد في القلب نازع الحاسد في المحسوسات اي الحذر
اشار الى ان المحذور في الظاهر انزال السورة وفي الحقيقة اظهار مساويهم فاما ان يعتبر الاول فيكون ما
عبارة عن انزال السورة بحذف العائد المفعول ويعتبر الثاني فيكون ما عبارة عن المساوي بحذف العائد
المفعول ايضا على نية اعتبار المضاف وهو الاظهار والتقدير ما يحذرون اظهاره لان المضاف
حال الاضافة مع المضاف اليه محذوف ثم اشار الى ان يحذر متعد بنفسه بدليل كون تضعيفه في ويحذركم الله نفسه
متعديا الى اثنين فانه دال على انه قبل التضعيف متعد الى واحد وعورض بان حذر من هيئات النفس التي
لا تتعدى والتقدير يحذر المنافقون عن ان ينزل ثم نوقض بهذا بتخلفه في خاف مع انه من هيئات النفس
ويتعدى   فقالوا الا والله الخ يدل هذا على انهم انكروا هذا القول راسا وفي تفسير الامام تصريح
بانهم ما انكروا اصله بل وصفه اي ما قالوا ذلك على سبيل الجد والقطع بل بطريق الخوض واللعب ليقصر بعضنا
السفر على بعض ولا يعتبر علينا الطريق   بمن لا يصلح الاستهزاء به يعني ان المقصود انكار كون
استهزائهم بالله الخ لا انكار اصل الاستهزاء ولهذا اولي المستهزء به حرف الانكار دون الاستهزاء
لعدم تعلق الغرض بانكاره لانه قد يكون حقا وقد لا ينكر بهذه المثابة   ولا تعباء على خطاب النبي
عطف قل ابالله يعني انه ملحوظ في معنى الاية ايضا فانهم لما انكروا القول في ضمن اعتذارهم كما دل
عليه كلمة انما وامر الله نبيه بقل ابالله الخ دل ذلك على عدم الاعتداد بانكارهم وباعتذارهم الذي
تضمن انكارهم لانه اعتذار كاذب فقوله تعالى لا تعتذروا تصريح لهذا الملحوظ ويحتمل ان يكون مراده
بقوله ولا تعباء الاشارة الى مضمون لا تعتذروا   لا تشتغلوا باعتذاراتكم نهي عن ادامة
الاعتذار وانما حمله عليه لان اصله ثابت فلا معنى للنهي عنه   بعد اظهاركم الايمان
فسر به لان حقيقة الايمان ليست بحاصلة لهم وانما قال قد اظهرتم الكفر مع ان حقيقة الكفر حاصلة
لقوله بعد ايمانكم فتامل وفيه وجه آخر ذكره في سورة المنافقين وهو ان يكون المراد آمنتم اذا رايتم
آية ثم كفرتم حيث ما سمعتم من شياطينكم شبهة فعلى هذا لا حاجة الى التاويل في شيء منها
لتوبتهم واخلاصهم الظاهر على هذا الوجه ان يكون الخطاب في منكم عاما لجميع المنافقين وعلى الوجه الثاني

ان يكون مخصوصا بالمستهزئين منهم وعلى الوجهين يكون الخطابات المتقدمة مخصوصة بالمستهزئين حتما
قال الامام ان الطائفتين على ما ذكره المفسرون كانوا ثلثة استهزاء اثنان وضحك واحد والطائفة
المعفو عنها هي الضاحك والمعذبة هي المستهزآن قالوا كان ذنب الضاحك اخف فعفى الله عنه
وذنب الاخرين اغلظ فلم يعف عنهما بقي الكلام في اطلاق الطائفة على الواحد فعن ابن عباس الطائفة
الواحد فما فوقه وقال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة فلا كلام في صحة اطلاقها على الواحد على ما قاله
ابن عباس رضي الله عنه وهو ظاهر ولا على ما قاله الزجاج بناء على ما قاله ابن الانباري من ان لفظ الجمع يطلق
على الواحد كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود ثم العفو عن المتجنب عن الايذاء
يكون ناظرا الى العقوبة العاجلة كما صرح به الزمخشري وقيل المراد ان الله تعالى وفق المتجنبة الى الايمان
فعفى عنها دون المؤذية فعذبها فالعقوبة المنفية هي الاجلة ولعل المص لما قرن الوجهين في سلك واحد
ولم يقيد الثاني بالعقوبة العاجلة مال الى هذا المعنى   ذهابا الى المعنى الخ فانه يظهر حينئذ وجه تانيث
الفعل ما باسناده الى الطائفة وان كان في الظاهر مسندا الى الجار والمجرور   وقيل انه تكذيبهم
عطف على اي تشابهه والضمير في انه راجع الى مضمون الاية من الحكم بان بعضهم من بعض ثم الوجه الاول
يناسب ان يراد باللفظ لكن لا يظهر له فائدة والوجه الثاني بالعكس ولهذا جمع بينهما بعض من تصدى
للتفسير وقوله وما بعده كالدليل ناظر الى الوجه الثاني بدليل قوله فانه يدل الخ والاولى حذف هذا
ليعم الوجهين ويظهر المناسبة بين الايتين على الوجه الاول ايضا   كناية عن الشح لان شان الجواد
ان يبسط يده وقت الاعطاء وشان الشحيح ان يقبضها اغفلوا ذكر الله الجوهري اغفل الشيء تركه
على ذكر والمراد بترك ذكره على ذكره ترك طاعته ولذلك عطف عليه قوله وتركوا طاعته عطف تفسير من
وجهين ثم انه جعل النسيان في الاول الذي هو زوال الصورة عن المدركة والخزانة معا مجازا عن الذهول الذي
هو زوالها عن المدركة فقط ثم جعل الذهول كناية عن ترك الطاعة وجعله في الثاني مجازا عن ترك اللطف
لانتفاع حقيقة هذا النسيان عن الانسان وامتناعها على الله تعالى وحصول حقيقة الذهول للانسان
وانتفاء المؤاخذة على النسيان فلم يصب من حمل كلام المص على جعل النسيان في الموضعين مجازا ولا من جعل الاول
في كلام رب العزة كناية عن الترك ولعله ظن ان امتناع الحقيقة شرط في المجاز وليس كذلك لان انتفاعها
بدون امتناعها كاف فتامل   تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات الوعد استعارة تهكمية
عن الوعيد والكفار تعميم بعد التخصيص والمخصوص بما عدا المنافقين بقرينة المقابلة   مقدرين
الخلود الوجه فيه هو الافراد لان التقدير له لا لهم او ان يقولوا مقدري الخلود بصيغة المفعول والاضافة

الى الخلود ولعله جمعه للتعظيم وقد يقرر المعنى هكذا يعذبنا الله بنار جهنم خالدين فيها فلا حاجة حينئذ
الى التقدير وانت خبير بان هذا اكثر تكلفا من ذاك وتقدير التقدير في امثاله شايع في كلام رب العزة
والمراد به ما وعدوه فيكون تكرير التأكيد او ما يقاسونه من تعب النفاق فيكون تأسيسا وفسره الزمخشري
بلهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار حملا له على الافادة ولا ينافيه كونها حسبهم لانه يحمل على التعذيب
بالنار كيلا يلزم التكرار وكون النار حسبهم في الايجاع والايلام لا ينافيه ضم زيادة اليه من نوع آخر قيل لك
ومن هذا النوع ايضا بان يكون معنى هي حسبهم انه بحيث لو اكتفى بها كان حسبهم وفيه انه ينافيه قوله وانه
بحيث لا يزاد عليه نعم يجوز ان يكون المذكور مرادا من الآية الكريمة ولكن لا يجوز حمل تفسير الزمخشري ولا بناء كلامه
عليه ان انتم مثل الذين الخ يريد ان الكاف بمعنى المثل اما في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف
او في محل النصب مفعول لفعل محذوف بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم لواخر هذا
الى ما قبل قوله ذم الاولين باستمتاعهم الخ كان اولى فان البيان المذكور يحصل بقوله فاستمتعتم بخلاقكم الخ
لا بقوله كانوا اشد منكم قوة الخ يرشدك اليه ان المقصود تشبيه فعلهم بفعلهم وليس شيء من شدة القوة
وكثرة الاموال والاولاد بفعل وايضا اعتبار التفضيل في الموضعين يأبى هذا المقصود واما الوجه في تقدم
تلك المقدمة فهو الاشارة الى انهم كانوا اشد منكم واقدر فاذا كنتم في سوء المعاملة مثلهم وفي القوة والمنعة
دونهم فاي شيء يؤمنكم ان يصيبكم مثل ما اصابهم ذم الاولين الخ تمهيد عذر لذكر قوله
فاستمتعوا بخلاقهم مع الاستغناء عنه بقوله فاستمتعتم الخ كما استغنى عن مثله بقوله وخضتم كالذي
خاضوا ووجه عدم الاكتفاء في الاول هو التمهيد المذكور واما وجه الاكتفاء في الثاني فمذكور في الكشاف
اخدجت الناقة جاءت بولد ناقص وان كانت ايامه تامة فهو مخدج والولد مخدج والمقصود ان حظوظ
الدنيا وشهواتها وان فاقت فهي ناقصة في جنب حظوظ الآخرة كالذين خاضوا يريد ان الذي ليس بمفرد
بل جمع خفف بحذف نونه او مفرد صفة لمقدر مفرد اللفظ ومجموع المعنى كالفوج والجمع فافرد باعتبار
وجمع باعتبار آخر او مفرد عبارة عن الخوض وخاضوا اسند الى الكفار والراجع الى الذي محذوف
منصوب المحل على انه مفعول مطلق اي خاضوا خوضا معهودا فتأمل تعالى اولئك حبطت اعمالهم
الظاهر ان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك انتقالا من خطاب الى خطاب والاشارة باولئك
للمنافقين اي حبطت اعمالهم كما حبطت اعمال الذين من قبلهم قبل او الخطاب للمنافقين والاشارة الى
المتقدمين اي حبطت اعمالهم وانتم كذلك يحبط اعمالكم ويحسنه افراد الخطاب ويؤيد الاول قوله
الآتي الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم بضمير الغيبة فتأمل لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين

الحبط البطلان والاضمحلال والمراد به هٰهنا عدم الثواب في مقابلتها اما في الآخرة فظاهر واما في الدنيا
فبسبب القتل والفقر والانتقال من العز الى الذل ومن القوة الى الضعف كذا قاله الامام وفي تفسير النسفي
واما في الدنيا فقد قصدوا بذلك توهين الاسلام وقهر اهله وعلو انفسهم فابطل الله كيدهم وخيب املهم
ولا يخفى ان مبنى الاول على كون المراد باعمالهم مثل صيامهم وصلواتهم وزكواتهم ومبنى الثاني على كون المراد بها
استمتاعهم بخلاقهم وخوضهم في الباطل الذين خسروا الدنيا والآخرة كانه يريد به تصحيح حصر الخسران
وتخصيصه بهم مع كثرة الخاسرين لكن الحصر لبعده محل تأمل والاولى حمل الحصر على الاضافي وحمل مراد المصنف على بيان
الواقع من غير تعرض لوجه الحصر تعالى وعاد وثمود عدل عن قوم هود وقوم صالح وشعيب الى عاد
وثمود واصحاب مدين لان كثيرا منهم آمنوا كما قومهم لعدم اطراده في عاد قوم هود لانه ما آمن به الا قليل
بل لم يؤمن به غير مرثد بن سعد كما سبق في الاعراف وفي قوم نوح عليه السلام فانه آمن به تسعة وسبعون
من قومه وهو كثير بل لاشتهار كل منهم باسم يخص بهم بخلاف قوم نوح وابراهيم واهلك اصحابه اي اهلك
ملكهم نمرود قال النسفي اهلكوا بالتشتت وسلب الملك والنعمة اي من غير نمرود انتهى وقال ابو حيان اهلكوا
بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة على نمرود ملكهم ولم اظفر بنص على استيصالهم باسباب
سماوية او ارضية كسائر اقوام هلكى اهلكوا بالنار يوم الظلة اطبق المفسرون على هذا ورد
عليه بان اصحاب مدين على ما صرح به في سورة الاعراف اهلكوا بالرجفة والمهلكون بالنار يوم الظلة
هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عليه السلام فتأمل وعذاب يوم الظلة قالوا غيم تحته سموم او سحابة
اظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم كذا في القاموس افكه وقلبه وصرفه
عن شيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى اجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا وائتفكت البلدة باهلها
انقلبت ملتبسة بها والمؤتفكات المدن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط كذا في الصحاح والسجيل
معرب سنك كل وفي الصحاح هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم قوله
وقيل قريات المكذبين الخ فيكون اعم من قريات قوم لوط وهود وصالح وانما لم يرض به للزوم التكرار
في غير قوم لوط يعني الكل اي من الامم الستة لا كما زعمه البعض من ان المراد المؤتفكات خاصة واتيان الرسل
بلفظ الجمع وان كان نبيهم واحدا لانه يرسل الى كل قرية رسولا داعيا الى الحق فهم رسل الرسول هذا على تقدير
ان يكون المراد بالمؤتفكات المعنى الاول واما اذا اريد به المعنى الثاني فوجه الجمع ظاهر وانما لم يرض به المصنف لعموم الحكم
الكل ثم قيل ان تبين قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوفا تقديره فكذبوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم
ان لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس صيغة الاستقبال تدل على الاستمرار فنفيه نفي للعادة

لكن يرد عليه ان نفي كون الظلم عادته تعالى لا ينافي وقوعه منه فالاولى الحمل على استمرار النفي لانه قد يستعمل
لذلك بمعونة المقام فيفيد ان عادته ترك الظلم تركا مستمرا وقد سبق مثله في تفسير قوله تعالى لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وقوله ما يشابه ظلم الناس اشارة الى انه لو وقع منه لم يكن ظلما
بل مشابها له كما هو مذهب اهل السنة في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي الى ساعته فان قوله يأمرون بالمعروف الخ في مقابلة قوله يأمرون بالمنكر الخ وقوله ويقيمون الصلوة
في مقابلة نسوا الله الى آخر وقوله ويؤتون الزكوة في مقابلة ويقبضون ايديهم في سائر الامور الظاهر
ان السائر ههنا بمعنى الباقي ويحتمل ان يكون بمعنى الجميع فيكون ويطيعون الله تعميما بعد التخصيص وقيل
المراد اطاعتهم اذا امروا بالجهاد بخلاف المنافق قوله فان السين مؤكدة للوقوع تعليل لتقييد الكلام
بل محالة ووجه التأكيد ما قالوا ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي ثم لا تضايق بين كونها للتأكيد
وكونها للتنفيس وان كان يتمحض للتأكيد بل التنفيس مقصود ههنا ايضا لكون الموعود في الآخرة وفي التنفيس
تنعم للنفوس برجائه كما ظن للقطع بكونه في الآخرة غالب على كل شيء ذكر الكلية لكونها الواقعة
ويمكن ان يستفاد من الاطلاق ثم افاد تلك الكلية في حكيم بتعريف الاشياء بلام الاستغراق وصرح بها
الزمخشري يستطيبها النفس يعني ان الطيب ليس بمعنى الحلال ولا بمعنى الطاهر بل بمعنى ما يستطيبه النفس
ويستلذه ثم الطيب اما للنفس تلك المساكن او للعيش الواقع فيها واسناده الى المساكن حقيقي على الاول
مجازي على الثاني قوله اقامة وخلود يقال عدن بالبلد اقام ومنه جنات عدن كذا في القاموس
فليس في معناه الخلود ولعله انما اراده نظرا الى قوله خالدين فيها لا لانه المعتبر في اصل معناه
فليس في حمله على معناه اللغوي تكرار اعتبار معنى الخلود كما توهم قوله وعنه عليه السلام الخ فيكون
منزلا فيه مساكن وجمعه باعتبار تعدد المساكن او الساكن او منازل ينفصل بعضها عن بعض في كل منها
مسكن او مساكن واضافته الى الله للتشريف او لانه لا واسطة الى العباد كما هو عادته في
سائر عطاياه ونعمه اليهم وطوبى الطيب مصدر طاب يطيب طابا وطيبا وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية
والمراد ههنا هو الاول ومرجع العطف اي مرجع عطف ومساكن على جنات اما الى تغايرها
اياها بالذات وهو ما ذكره بقوله الى تعدد الموعود فالجنات حينئذ بساتين والمساكن مساكن فيها
فهما اي الجنات والمساكن الطيبة متغايران ذاتا وحينئذ لكل منهما اما لكل واحد من المؤمنين والمؤمنات
فيكون لكل واحد جنة ومسكن واما للجميع على سبيل التوزيع بان يكون المساكن الطيبة الكائنة في جنات
عدن للنبيين والشهداء والصديقين والجنات لمن عداهم واما الى اتحادهما ذاتا واختلاف

الاوصاف وتعددها مع شمولها لكل احد وهذا ما ذكره بقوله او الى تغاير وصفه الخ فالجنات والمساكن
الطيبة متحدة ذاتا ثم ان هذا القسم الثاني واول الاحتمالين للقسم الاول اعني كون الموعود لكل واحد ناظر
الى تفسير عدن باقامة والاحتمال الثاني اعني كون الموعود للجميع على سبيل التوزيع ناظر الى كون عدن علما
لبعض الجنان وهو المذكور بقوله وعنه عليه السلام عدن دار الله الخ وقوله لكل واحد متعلق بالموعود
او بالمحذوف اي الكائن لكل واحد ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال الخ الوعد مفهوم بمعونة المقام
لا من نفس منطوق هذا الكلام لانه المبتداء لكل سعادة وكرامة اما جسمانية وهي ما ذكره سبحانه وتعالى
من الجنات والمساكن الطيبة او روحانية وهي ما اشار اليه المص بذكر امثلتها اعني لقاء الله الذي هو
اجل المطالب واسناها واقصى المقاصد واعلاها ثم كون الرضوان اكبر مما تقدم انما هو باعتبار كونه
مبدءا للسعادة الروحانية لا باعتبار مبدائيته للسعادة الجسمانية لاستلزامه ان يكون الوسيلة
الى المطلوب اعلى حالا من نفس ذلك المطلوب وهو غير جائز وتوسيط النيل المراد بالوصول ههنا
نفس لقاء الله لا معناه المصدري وعنه عليه السلام الخ عطف على ما تقدم بحسب المعنى فهو تعليل
آخر يعني ان كون الرضوان اكبر من الجنات والمساكن الطيبة اما للمبتدائية لما ذكر او لانه يوجب انتفاء
سخط الله وغضبه لكن فيه ان الخلود في الجنات ينافي السخط فلا حاجة في نفيه الى اثبات الرضوان الا انه يمنع
المنافات بان الجنة انما تنافي التعذيب دون السخط وهو لا يستلزم التعذيب فتأمل اي الرضوان
فح يكون معنى الفوز العظيم بالنسبة الى الجنات وما فيها اي الذي يستحقر عنده الجنات وما فيها وذلك لا ينافي
اتصاف الجنات بالفوز العظيم بالنسبة الى الدنيا وما فيها اي الذي يستحقر عنده الدنيا وما فيها فلا يرد عليه
ما قيل في تخصيص الاشارة بالرضوان اخراج ما عداه عن حد الفوز العظيم ويأباه ما يأتي من قوله اعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم فانه صريح في دخوله في حد الفوز المذكور انتهى
نعم يرد هذا على تفسيره الفوز العظيم بالذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها فان هذا المعنى لا يختص بالرضوان بل
يعمه وما عداه من الجنات وما فيها الذي يستحقر دون الدنيا وما فيها فسره لينتظم الوجهين في تفسير
المشار اليه بذلك لكن الاولى ان يقال الذي يستحقر دونه ما عداه من عطايا الآخرة او يستحقر دون الدنيا
وما فيها ليختص بكل تفسير كيلا يرد عليه ما سبق فتأمل تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين الآية استشكلت الآية من حيث انها تدل على وجوب جهاد المنافقين مع انه عليه السلام
مأمور بان يحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ولا يظهرونه فقيل الجهاد مع الكفار والتغليظ
مع المنافقين وليس بشيء لان عطفهم على الكفار الذي هو مفعول جاهد ثم عطف واغلظ على جاهد يقتضي قضاء ظاهرا

ان كلا منهما رجع الى كل من الفريقين لا بطريق التوزيع وقيل ان الجهاد معنى عام هو بذل الجهد سواء كان بالسيف
او باللسان او بطريق آخر غيرهما والآية دالة على وجوب مطلق الجهاد مع الفريقين ساكتة عن كيفيته وهي انما تعرف
بدليل منفصل يدل على ان الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة وغيره وقال الحسن جهاد المنافقين
اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها ورد بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا فلا اختصاص لها بهم واجيب
بان الفاسق منافق عنده كما ذكر في كتب الكلام وبان الغالب فيمن تقام عليه الحد في زمن الرسول عليه السلام
كانوا منافقين واختار المص القول الثاني الا انه جعل جهاد المنافقين عاما لما قاله الحسن فرد عليه الرد
المذكور ويدفع بالوجه الاخير ولو ذكر كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال ليكون اشارة الى قول الحسن كان اولى
واحسن في ذلك اشارة الى مطلق الجهاد او الى كليهما ولا بأس بالاشارة الى اثنين باسم الاشارة
المفرد كما في عوان بين ذلك والضمير في عليهم عبارة عن مجموع الفريقين ولا تحابهم بتخفيف الباء من المحاباة
من باب المفاعلة محذوف الياء للجزم قوله مصيرهم مخصوص بالذم ويجوز ان يكون المخصوص ضمير جهنم والتقدير
وبئس المصير ولئن كان ما يقول محمد حقا وهو ما نطق به القرآن من الوعيد عليهم بجهنم وكونهم
محبوطي الاعمال ولهذا كان الشك فيه كفرا فانه المراد بكلمة الكفر في ولقد قالوا كلمة الكفر ان كان سبب النزول
قصة جلاس مخلف بابنه ما قاله فان قلت فما معنى اسناد هذا الفعل وما يعقبه الى الجماعة مع انه
لم يصدر الا عن الجلاس كما دل عليه القصة قلت معناه انهم راضون به متفقون عليه فالحلف مسند الى
غير الفاعل بطريق المجاز العقلي من قبيل اسناد الفعل الى سببه فانهم صاروا سببا للفعل بوجود رضاهم
اذ لولاه لما باشر الفاعل ذلك الفعل ولا يحتاج الى عموم المجاز لانهم لم يمنعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين
قيل واما قوله وهموا بما لم ينالوا فلا يلايم هذه الجماعة الا ان يراد همهم بقتل عامر لردهم على الجلاس ثم اجيب
بان الضماير للمنافقين واسناد الافعال اليهم لصدورها عن البعض في الجملة فتأمل واظهروا الكفر
بعد اظهار الاسلام اول الاسنادين بالاظهار لحصول الكفر منهم قبله وعدم حصول الاسلام منهم حقيقة
والفتك ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل ليقتله تسنم العقبة اي علاها والخطام بكسر الخاء المعجمة والطاء المهملة
الزمام ووقع اخفاف وقوع اقدامه والقعقعة حكاية صوت السلاح قوله اليكم اليكم اي تنحوا كرره للاهتمام
والتأكيد قوله او اخراجه مجرور معطوف على فتك الرسول وقوله او بان يتوجوا اما معطوف بحسب المعنى
على المذكور ايضا بتأويل بان يفتكوا او بتأويل من تتويج عبد الله واما معطوف على فتك الرسول اي على مجموع الجار
والمجرور فيكون المعنى وهموا بما لم ينالوا بان يتوجوا على ان يكون بان يتوجوا الخ بدلا من بما لم ينالوا بدل الكل فتأمل
توجه التبه التاج والتتويج ههنا كناية عن جعل عبد الله بن ابي اميرا قال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة

عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاج الرياسة وجعلناه حكما بيننا وان لم يرض رسول الله وروي ان عبد الله بن ابي
قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه الخبيثة الذليلة وبالاذل نفس نبينا الطاهر
الجليلة والنفس المؤمنين فسمعه زيد بن ارقم فبلغه النبي عليه السلام وحلف انه لم يقله فنزلت الآية
وما انكروا الخ القاموس النقمة المكافاة بالعقوبة وانتقمه عاقبه والاول كرهه فحمله ههنا على المعنى الثاني
وهو ظاهر وعلى المعنى الاول ايضا لكن لما لم يقع منهم النقمة للمؤمنين اوله بوجدان ما يورث النقمة ولا يخفى انه
لا حاجة اليه بخصوصه بل يجوز تأويله بالارادة كما هو المشهور في تأويل امثاله اي ما ارادوا النقمة لشيء الا لان
اغناهم الله فتأمل والمحاويج جمع محتاج على غير القياس والضنك الضيق والثراء بالمد كثرة المال واثرى الرجل
كثرت امواله والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل والعلل والتقدير ما انكروا شيئا الا اغناهم الله
او ما وجدوا شيئا يورث النقمة لشيء الا لان اغناهم الله وعلى الوجهين يكون المراد نفي ذلك على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والضمير في يك للتوب لم يقل التوبة لتذكير يك
وان كانت تأنيث المصادر امرا سهلا لتأويلها بان مع الفعل بالاصرار على النفاق عدم الرجوع
والتوبة عن الشيء قد يكون باحداث فعل ذلك الشيء مرة اخرى كما اذا لم يكن ذلك الشيء الا مما يحدث في الازمان كالزنا والسرقة
مثلا وقد يكون بالاصرار عليه كما اذا لم يكن كذلك كالنفاق مثلا ولهذا قال بالاصرار على النفاق بالقتل
اي اذا ظهر كفرهم بين الناس فانهم حينئذ يصيرون من اهل الحرب فيحل قتالهم وسبيهم هكذا قيل فلا منافاة بينه وبين
ما تقدم من تخصيص جهاد المنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود دون السيف فان المراد منهم هناك من لم يظهر
ولم يثبت كفرهم ونفاقهم بخلافه ههنا وقيل المراد بعذاب الدنيا ما ينالهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب
وقيل عذاب القبر فلا اشكال حينئذ اصلا تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي ما لهم فيها
من يتولى الذب عنهم او ازل عذاب الدنيا ولا من ينصرهم فيمنع الله من تعذيبهم وانما خص الارض بالذكر تخصيصا
لما هو المحتمل بالنفي فانه قد يكون في الدنيا الانسان ولي ونصير فنفى ان يكون لهم هذا في الدنيا بخلاف الآخرة لان الملك
يومئذ لله فلا ولي فيه ولا نصير سوى الله نزلت في ثعلبة بن حاطب هذا هو المشهور وهو المعول
عليه في سبب النزول وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا ثعلبة ابطأ عنه ماله بالشام فلحقه شدة
فحلف بالله وهو واقف ببعض مجالس الانصار لئن آتانا من فضله لنصدقن الى آخر الآية فتأمل
ان النبي عليه السلام وقال الخ ذكروا ان ثعلبة كان قبل سؤال المال وحدوث هذه الحال ملازما لمسجد النبي صلعم
ليلا ونهارا حتى كان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير لكثرة سجوده على الارض وقيل على الحجارة
المحماة بالشمس ثم جعل يخرج كما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بدعاء ايا ما

باكرم ... تعلى ... فقال يا رسول الله ... مع

فقال له النبي عليه السلام اني في غاية الفقر ولي ولامراتي ثوب واحد وهو الذي علي الآن فانا اصلي فيه ههنا وهي عريانة
في البيت ثم اعود اليها فانزعه فتلبسه هي فتصلي فيه فسال الله ان يوسع علينا المال الى آخر القصة
لا تطيقه على حذف المضاف اي لا تطيق شكره لان الضمير راجع الى الشكر وحده او مقيدا باضافته ثم المراد
بشكر المال اداء حقوقه من الزكوة والفطرة والنفقة في الحج والغزو فهذا ما قال ثعلبة لأعطين كل ذي حق حقه
واما المراد بقوله لنصدقن فهو الزكوة وبقوله لنكونن من الصالحين هو الحج عند ابن عباس رضي الله عنهما
ورده الامام بان هذا التقييد بلا دليل عليه بل المراد به اخراج كل ما يجب اخراجه على الاطلاق يريد سوى الزكوة
قوله كما يتم اورده بصيغة الاستقبال مع ان المناسب هو المضي لاستحضار صورة الحال الماضية ويح
كلمة ترحم وتوجع يقال ذلك لمن وقع في هلكة لا يستحقها وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه كانه يقول
يا ويح احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه منادى مضافا وقيل على المصدرية فقال ان الله منعني ان اقبل منك
يحتمل ان يكون هذا المنع باخبار الملك بذلك والا فليس في صريح الآية ما يدل عليه فان قلت يدل عليه تخصيصه تعالى
بنفاقه لان الصدقة لا تجب الا على المسلم المخلص ولا تقبل الا منه قلت بعد التسليم لا دلالة في الآية الا على انه
تعالى جعل عاقبة فعله النفاق ولا يقتضي هذا ثبوت نفاقه من وقت منعه الصدقة بل في ظاهر حاله ما يدل على توبته
وندامته على فعلته الشنيعة فلولا ان الله حكم بان مآل حاله الى النفاق الى حين موته ما قلنا انه مات على النفاق
يؤيده ما ذكر وان الحكمة في منع قبول صدقته ارادة اللطف لاصحاب الثروة كما ان عدم صلوته على من مات
وعليه دين كان لارادة اللطف لغيره والحث على الاداء الى رب المال ماله عليه والا فلا يقبل صدقة المنافق
كما ذكره فلا يحتاج الى بيان الحكمة في عدم قبولها فان قلت قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية يقتضي ان يكون
ثعلبة من المنافقين من وقت خلفه ما وعده او في وقت نزوله قلت المعنى ومن المنافقين في حكم الله وقضائه
وان كان مقيدا بالوقت المتاخر عن وقت نزول الآية ثم ان الآية صريحة في ان المعاهد لذلك ثم المخلف جماعة من المنافقين
لا انه ثعلبة وحده لكن لم يذكر في كتب التفاسير غيره هذا عملك اي جزاء عملك والمراد بالعمل قوله ما منع
الاجزية او اخت الجزية والاشارة قيل الى جعل التراب على رأسه وقيل الى منع الله قبول صدقته وقال الفاضل
اليمني والظن ان المراد بالعمل طلبه من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالرزق وهذا اشارة الى المنع
والمعنى هذا عاقبة عملك وايد ذلك بقوله عليه السلام من تلك فلم تطعني فانه عليه السلام اراد به قوله قليل
يؤدى شكره الخ فان هذا امر من حيث المعنى بالقناعة وترك طلب المال انتهى واقول ههنا احتمال آخر وهو
ان يكون الاشارة الى منع الله قبول صدقته وقت اعطائه ويراد بالعمل عدم اعطائه وقت طلب المصدقين
يؤيده ما في بعض النسخ قد امرتك فلم تطعني بتقديم العين قوله سنعوا حق الله منه اي من فضله ومن للتبعيض

او مرتك

او من الله فمن صلة المنع وفسر البخل به لان البخل في عرف الشرع هو منع الواجب عن طاعة انه المراد بها
طاعته في اعطاء الصدقة لا مكان الطاعة وبضميرها في قوله عنها مطلق الطاعة وهم قوم عادتهم الاعراض
عنها لم يجعل الجملة حالية لانه ان خص الاعراض بكونه عن الطاعة المذكورة يكون تقييد الشئ بنفسه وان عمم
فالمقارنة منتفية فلا يصلح للحال بل جعلها استينافية تعليلا للحكم المتقدم واشارة الى ان الاعراض ليس
باول قارورة كسروها بل هو عادتهم القديمة وافاد ان هذا المعنى ترك ذكر المعرض عنه لتفيد العموم
اي فجعل الله عاقبته فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد وجوز كون الضمير للبخل والاول هو الظاهر لانه الملائم للسباق
واللحاق اعني فلما آتاهم ويوم يلقونه على احد الوجهين فيه ولان قوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
يابى كون الضمير للبخل اذ ليس لقولنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير معنى قال الامام ولان عاقبة البخل
ترك بعض الواجبات وهو لا يوجب النفاق الذي هو آخر في القلب كما في كثير من الفساق وانت خبير بان للمعنى
ان البخل اعقبهم نفاقا لكن لا من حيث انه بخل كما في مانعي الزكوة بل بسبب مقارنته لاخلاف الوعد وفائدة
التقييد عدم لزوم ان يكون كل من منع الزكوة منافقا ولا يخفى ان هذا معنى كثير وفائدة جليلة وبه يندفع
ما قال الامام ايضا فتامل متمكنا في قلوبهم ضمن معنى التمكن لكلمة الى الا الكلمة في كما يوهمه عبارة الكشاف
اذ لا حاجة لها الى هذا التضمين لكفاية ملاحظة معنى الكون في امثاله نعم يحصل الاستغناء بهذا التضمين عن تلك
الملاحظة يلقون الله بالموت او يلقون عمله لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اما لله والمراد
باليوم وقت الموت او للبخل والمراد يوم القيمة والمضاف محذوف وهو الجزاء وانت خبير بانه لا حاجة الى ان
يراد به حينئذ يوم القيمة وكانه زعم ان جزاء امثال البخل لا يرى الا في القيمة وهو في حيز المنع او المقال
عطف على الضمير المجرور في غيبه بدون اعادة الجار مع وجوب اعادته على الاصح على الالتفات والخطاب
للمنافقين على الاطلاق وللمعاندين منهم ويحذف ضمير الغيبة في سرهم ونجواهم الآن يجعل ذلك التفاتا آخر
ولكن لا يخلو عن سماجة فالاولى ان يكون الخطاب للمؤمنين فلا يكون حينئذ فيه التفات وقوله من النفاق
او على العزم على الاخلاف لف ونشر وكذا قوله من المطاعن او تسمية الزكوة جزية فلا يخفى عليه ذلك
يشير الى ان هذا علة لما تقدمه وان عطف عليه عطف النسق ذم مرفوع او منصوب بتقدير المبتداء
او الفعل وقوله او بدل عطف على ذم اي او مجرور بدلا الا على مرفوع وان اشعر البدل اللازم ايضا وبه الوجه
توجيه كون الآمرين هم المخلفين الذين سبق قصتهم ودون اثباته خرط القتاد فالاحسن في وجوه اعراب الآية
ما قيل ان الذين مرفوع على الابتداء ومن المؤمنين حال من ضمير المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين
لا يجدون معطوف على المطوعين لا على الذين يلمزون كما زعمه ابو البقاء لفساد المعنى ولا على المؤمنين لبعد

ثم انهم مندرجون في المطوعين فيكون المراد بالصدقة الاعم من المفروضة او غير مندرجين فيهم فيكون المراد بالصدقة المفروضة
منها بمعنى التطوع فيها الاتيان باكثر من القدر المفروض كما فعل عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي واما ما اتاه ابو عقيل
فلم يكن ح مندرجا في الصدقة فكانه قيل يلمزون الاغنيآء وعلى الاول يكون عطف والذين من قبيل عطف الخاص على العام
تعظيما لشانه من حيث انهم تصدقوا بشيء مع كونهم اشد الناس حاجة اليه واتعبهم في تحصيل ما تصدقوا به وفيسخرون
معطوف على يلمزون وسخر الله منهم خبر المبتدا ان كان جعل اخبارا كما يشير اليه عطف قوله ولهم عذاب اليم عليه
فالامر ظاهر واما ان جعل انشاء فهو خبر بالتاويل المشهور فيكون قوله تعالى ولهم عذاب اليم ح حالا من الضمير المجرور
في منهم ولا يلتفت الى ما قيل ان خبر المبتدا هو فيسخرون والفاء دخلت عليه لما في الذين من التشبيه بالشرط
لعدم الفائدة في هذه الاخبار لان من عاب احدا يكون ساخرا له فهو قريب من قولك سيد الجارية مالكها هكذا قيل
حث على الصدقة اي لما خطب قبل ان يخرج الى غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف الى آخره
قيل وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وعثمان رضي الله عنه بصدقة عظيمة ورجل بناقة عظيمة وقال هي ذو بطنها
صدقة يا رسول الله والقى الى رسول الله خطامها فقال بعضهم تصدق بالناقة وهي خير منه وكان اقصر الناس
قامة واشدهم سوادا فنظر اليه الرسول عليه السلام وقال بل هو خير منك ومنها يقولها ثلثا قوله وقال كان لي ثمانية
الآف قيل لما جاء عبد الرحمن باربعة الآف قال له النبي عليه السلام اكثرت يا عبد الرحمن هل تركت لاهلك شيئا قال
تركت لهم شطر مالي فيحتمل ان يكون فيه روايتان او يكون فيما ذكره المص نقلا بالمعنى على سبيل الاختصار
حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم في الكشاف حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن
على ثمانين الف فيكون فيه روايتان احديهما انه توفي عن اربع نسوة صولحت احديهن واسمها تماضر عن ربع الثمن على
ثمانين الف درهم فيكون الثمن ثلث مائة وعشرين الفا والتركة الفي الف وخمسمائة وستين الفا وبعبارة اخرى
خمس وعشرين مائة الف وستين الفا والرواية الثانية انه توفي عن ثنتين صولحت احديهما عن نصف الثمن
على المبلغ المذكور فيكون الثمن نصف ما ذكر في الرواية الاولى اي مائة وستين الفا والتركة الف الف ومائتي الف
وثمانين الفا وبعبارة اخرى اثني عشر مائة الف وثمانين الفا والوسق بفتح الواو وسكون السين ستون صاعا
وهو كيل تسع فيه ثمانية ارطال وهو اثني عشر اوقية وهي اربعون درهما فيكون ما تصدق به عاصم ستة آلاف
صاع وبحساب الرطل ثمان واربعين الف رطل وبحساب الاوقية خمسمائة الاف وستا وسبعين
الف اوقية وبحساب الدرهم عشرين عشرين الف وثلثة ثلثة آلاف واربعين الف درهم وبعبارة اخرى
مائتي وثلثين مائة الآف واربعين الفا وما ذكرته من الحساب ما ذكرته الا لتشحيذ الاذهان وتنشيط سابقي
فرسان هذا الميدان والجرير حبل يجر به البعير عذار الزمام اي يقاد به البعير والمعنى وبعث اسقي به لكنا

على عين

على صاعين ومفعول آخر محذوف وهو الماء وقيل هو الجرير والباء زائدة والمعنى آجر الجرير للسقي قوله وان كان لله
ورسوله لغنيين ان هذه مكسورة مخففة اهملت ولزمها اللام ودخلت على فعل من افعال المبتداء قوله
ان يذكر بنفسه والباء زائدة اي اراد ان يذكر نفسه وقت قسمة الصدقات ليعطى منها ويروى انما جاء ابو عقيل
بصاعة ليذكر مع الاكابر المتصدقين وهو مصدر جهد في الامر اي هو مصدر على قراءة الفتح واما على قراءة الضم
فهو اسم بمعنى الطاقة واختار القول بالفرق كما قال القتيبي بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الضم
في القوة والفتح في العمل والمال واحد وقيل ليس بينهما فرق وقيل الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم
يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم بغفران قوله استغفر لهم الخ وان كان في كتابه من امر ونهي
لكن معناه خبر اي لن يغفر الله استغفر او لم تستغفر ونظيره قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل يعني
ان الاستغفار وعدمه وكذا الانفاق طوعا وكرها سيان في عدم القبول هذا ذهب اليه الشيخان
وقال ابو حيان الظاهر ان المراد بمثل هذا الكلام التخيير وهو المروي عنه عليه السلام وذلك انه لما قال له
عمر رضي الله عنه كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه فقال ما نهاني ولكن خيرني فكانه قال تعالى
ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلم انه لا يغفر لهم وان استغفرت سبعين مرة
انتهى قلت ليس الظاهر ما ذكره بل الظاهر ما تقدم من كون المراد هو التسوية وحديث التخيير منعه البعض
وقال بعد ان يفهم رسول الله منه التخيير وعمر يمنعه عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير عمر ذلك وقيل ان هذا ليس
بالنظر الى ظاهر استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقلت لما سوى الله تعالى بين الاستغفار وعدمه ورتب
عليه عدم القبول ولم ينهه عن الاستغفار فهم منه انه مخير ومرخص فيه وهذا مراده عليه السلام لا انه فهم التخيير
من كلمة او وحتى ينافي كون المراد به التسوية بين الامرين والاستغفار وان لم يترتب عليه المغفرة يترتب عليه
مصلحة اخرى وهي تطييب النفوس هذا على تقدير ان يكون مراد عمر رضي الله عنه بقوله وقد نهاك الله عنه نهيه
بهذه الآية لا بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية لعدم مطابقة جوابه
عليه السلام اياه ح ثم على كل حال يشكل استغفاره عليه السلام لابن ابي وصلوته عليه لتقدم نزول آية النهي
على نزول هذه الآية لان آية النهي نزلت بمكة قبل الهجرة بسبب استغفاره لعمه ابي طالب حين حضرته الوفاة
فيحتاج في التفصي عنه الى ان يتكلف بان النهي عن الاستغفار ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة فيه للكفار
فتامل كما نص عليه بقوله الى آخره لما كان عدم الافادة على تقدير انتفاء الاستغفار ظاهرا مكشوفا
وعلى تقدير ثبوته محتاجا الى البيان وقد نص الله تعالى بالثاني لم يبال في جعل هذا تنصيصا على الكل
روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي الخ هذا هو المشهور في سبب النزول عند عامة اهل التفسير وقال ابن عباس

رضي الله عنه لما نزل قوله سخر الله منهم ولهم عذاب اليم سأل اللامزون عن النبي عليه السلام الاستغفار لهم
فنهاه الله عنه وهو الاقرب لحصول مناسبة الآية لما قبلها ح وزاد الامام في آخر ما قاله ابن عباس واشتغل
رسول الله عليه السلام بالاستغفار فنزلت فعلى هذا كان عليه السلام قد اشتغل بالاستغفار على كل ما ينبغي
الاستغفار النزول وهو ما ذهب اليه بعض الناس وقال بعضهم ان المنافقين طلبوا من الرسول ان يستغفر لهم
فنهاه الله ثم قال وهذا يستلزم وجود استغفاره لهم لان النهي عن الشيء لا يوجب وجود ذلك الشيء واختار
الامام وقال الحق انه عليه السلام ما اشتغل بالاستغفار لهم لوجوه الاول ان المنافق كافر وقد عرف في شرعه
عليه السلام انه لا يجوز الاستغفار للكافر فكيف جاز له الاقدام عليه والجواب ان الاستغفار للاحياء
الكفار يجوز بمعنى طلب توفيقهم للايمان ثم مغفرتهم كما سيجيء وههنا كذلك على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه
في سبب النزول وايضا النهي عن الاستغفار ليس لامر فيه يوجب ذلك بل لعدم الفائدة في استغفار من مات
على الكفر فليس النهي للتحريم فيجوز ان يستغفر عليه السلام للكافر لغرض مثل تطييب قلب ولد ابن ابي مثلا الثاني
ان استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان الغير مصرا على القبيح والمعصية قلت الاستغفار لمثل ذلك يكون
لطلب توفيقهم ثم مغفرتهم كما سبق ففيه نوع كلي الا اذا علم بالوحي انه لا يؤمن كابي لهب مثلا الثالث
ان اقدامه على الاستغفار للمنافقين يجري مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب قلت استغفاره عليه السلام
ليس لكل فرد منهم حتى يكون اغراء لهم على النفاق ونظيره جواز المغفرة بدون التوبة فان هذا لا يكون اغراء
على الذنب فكذا ذاك وان اراد انه يكون اغراء على النفاق لمن استغفر له لا للجميع قلت لا جزم بالقبول حتى
يكون اغراء على الذنب والنفاق الرابع انه تعالى اذا كان لا يجيبه بقي دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك يوجب
نقصان منصبه قلت عدم القبول احيانا لحكمة اقتضته لا يوجب نقصانا في منصبه اصلا والنكتة ههنا
انه تعالى كتب في اللوح وتقرر في علمه انه لا يغفر ان يشرك به كما يشير اليه قوله ذلك بانهم كفروا الآية وقد اشار المصنف
الى ذلك بقوله وعدم قبول الاستغفار ليس لبخل منا لكن الخامس ان هذا الدعاء لو كان مقبولا منه
عليه السلام كان تحليله مثل كثيرة في حصول الاجابة فثبت ان المقصود من هذا الكلام ان القوم لما طلبوا
ان يستغفر لهم منعه الله منه كما قاله ابن عباس رضي الله عنه في غير رواية الامام قلت القول بعدم الوقوع تحكم
ظاهر وكان الامام غافل عما تقرر بين الانام من ان الابرام يحصل المرام وايضا يحول ان يكون القبول مشروطا
بالكثير فيجوز اكثاره الى حد يغلب على ظنه انه لو قبل القبل بهذا الحد على ان ما ذكره الامام من الوجوه لحكمة
استدلال في مقابلة النص لان حديث الاستغفار رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي
عن ابن عمر رضي الله عنهما فتأمل   قرئت سواء عليهم لك فيه ان هذه الآية في سورة المنافقين

وسورة التوبة آخر ما نزلت من القرآن فكيف يتصور ان يكون قوله عليه السلام لازيدن على السبعين وقت نزول
ان تستغفر لهم سبعين مرة سببا لنزول آية من سورة المنافقين مع تقدمها على سورة التوبة اللهم الا ان يقال
يجوز ان يكون بين ما بين الآيتين هذا الترتيب ويكون آخر ما نزلت تمام السورة فيجوز ان ينزل بعض آيات سورة اخرى
بعد نزول بعض آيات سورة التوبة لكن رأيت في بعض كتب التفاسير ان سورة التوبة نزلت بالمدينة بجملتها
الا الآيتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة فانهما نزلتا بمكة قبل الهجرة فالاشكال
باق بحاله وههنا اشكال آخر وهو انهما في سورة المنافقين من الآية المذكورة نزلت لغير هذه القصة فكيف
يصح نزولها وقت قول الرسول لازيدن على السبعين في قصة عبد الله بن ابي فتأمل قوله وذلك
اي وجه قوله لازيدن بعد نزول ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم وجه نزول سواء عليهم الآية
بعد قوله عليه السلام لازيدن الخ قوله لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فنسبة
هذا الفهم الى النبي عليه السلام بعيد عن الوهم لان استعمال السبعين في التكثير شايع في لسان العرب كما
اعترف به بل وفي سائر الالسنة يتحدثون به في الاندية فكيف خفي عليه مع كونه افصح العرب واعرفهم
بامثالهم ومقاصدهم في محاوراتهم حتى احتاج فيه الى نزول آية اخرى تفصح عن انه المراد وكون العدد
المخصوص هو الاصل لا يوقع مثله في هذا الوهم ثم انه كيف ذهب اليه فهمه مع انه ليس في العدد شيء
يوجب عدم قبول استغفاره اذا كان بهذا العدد دون ما وراءه ولو سلم ان فيه شيئا كذلك لا يناسب
ان يكون هذا مراد الله تعالى في هذا المقام على ان فهم كون المراد منه العدد المخصوص وكون عدم القبول من خصائص
يساوي نسبته الى ما فوق هذا العدد وما تحته فلم قال عليه السلام لازيدن عليه ولم يقل لا خالفنه حتى يتناول
النقص عنه وقلت الحق انه عليه السلام فهم منه الكثرة لكن استعماله ليس الا في الكثرة المعتادة لا في اقصى
ما يتصور ويطيق به البشر فمعنى قوله لازيدن على السبعين لابالغن في مرتبة الكثرة الى حد يفوق المعتاد
في التكثير رجاء ان يغفر له فيما فوق المعتاد لكمال حرصه على مغفرته ولم ينف المغفرة الا في الحد المعتاد دون
ما فوقه وقال الزمخشري لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار الغاية رأفته على من بعث اليه
كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم اي وقع في خيال السامع انه فهم العدد
المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار الرأفة والرحمة كما جعل ابراهيم عليه السلام
جزاء قوله ومن عصاني اي لم يمتثل امر ترك عبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان يقول فانك
شديد العقاب فخيل انه تعالى يغفر لهم رأفة بهم وحثا على الاتباع وقيل اراد بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم
انك تغفره اذا استحدث التوبة والايمان وخيل انه يرحمهم مع العصيان نعمة لهم وحثا على الاتباع

ثم ان مبنى كلامى الشيخين على فهم المراد بالسبعين العدد المخصوص وان الفرق بكون هذا تحقيقا عند المصنف
وتخييليا عند الزمخشري وقولهما فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يأبى كلام المصنف
دون كلامه فتأمل وقال ابو حيان نسبة التخييل الى النبي عليه السلام سوء ادب لانه لا يليق به واذا كان عليه السلام
يقول لم يكن لنبي خائنة الاعين وهي الاشارة فكيف يجوز عليه النطق وبنى على سبيل التخييل حاشا منصب الانبياء
عن ذلك قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما الى اول وكثير
فالفرد الاول ثلثة والمركب خمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطق كالاربعة
واصم كالستة والسبعة تشتمل على جميع هذه الاقسام ثم ان اريد المبالغة جعلت اسما وبها اعشارا او عشارا
ثابت هكذا قيل نحو ان الانسب بالاعتبار بحسب الاشتمال هو الستة لا السبعة لانها المشتمل لما ذكر دونها
وقيل في وجه كون السبعة للتكثير ان الستة اول عدد تام لان كسورها تعادل اجزائها اذ نصفها ثلثة وثلثها
اثنان وسدسها واحد وجملتها ست وهي مع الواحد سبع فكانت كاملة ثم سبعون غاية الغاية اذ الآحاد
غايتها العشرات وبهذا اظهر التقصير في الوجه المتقدم وبتمامه يندفع الاعتراض المذكور فتأمل وههنا وجوه
اخر ذكرها نحن تركناها مخافة الاملال قوله اشارة الى ان اليأس حق التعبير لا يأس دون اليأس
وقوله الصارف عنها اي عن قابليتهم فان الحكمة اقتضت والقضاء جرى عليه انه تعالى وتقدس لا يغفر
ان يشرك به فالقابلية المنفية هي الامكان الوقوعي دون الامكان الذاتي فانه حاصل قوله وهو كالدليل
على الحكم السابق اي على عدم مغفرة الكافر وانت خبير بان دليله هو مضمون الآية المتقدمة انهم كفروا بالله
وبرسوله بل هو اشارة الى ان يقال هبان المغفرة حال الكفر مما لا تقع لكن يجوز بالاقلاع عن الكفر والارشاد
الى الحق ووجه الدفع ظاهر ثم نفي الهداية انما يصح لو فسرت بالدلالة الموصلة الى البغية لا بالدلالة على ما
يوصل اليها الآن لتقيد بالهداية المفضية الى الاهتداء اي لا يهدي هداية مفضية الى الاهتداء قوله
والتنبيه على عذر الرسول بالجر والرفع عطف على الدليل وعلى محل كالدليل وهذا العذر انما يصح لو كان
استغفاره عليه السلام للحي على ما رواه ابن عباس رضي الله عنه في سبب النزول واما على رواية غيره
من قصة ابن ابي فلا لانه عليه السلام استغفر له بعد وفاته حتى صلى عليه على ما جاء في بعض الروايات
قوله بعد العلم بانهم ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا او يوحي من الله تعالى قوله بقعودهم عن الغزو جعل المقعد
مصدرا ميميا من قعد على الامر لم يطلبه قاله مقاتل وقال ابن عباس رضي الله عنه يريد به المدينة فجعله
اسم مكان من القعود والاول اظهر ثم المراد بالمخلفين هم الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين
فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان كذا ذكره الزمخشري

لا واحد لانه ليس بعدد لانه المنقسم بالجزئين
نصف وهو مجموع حاشيتيه لا بانتج
في العشر منه

وهو ما يحل بالتنصيف لى الواحد
والاصم خلافه
منه

وهو حال اي بقعودهم عن الغزو في المدينة فقط
فان كلمة عن تدل على انه مقعد عن الاول
اي لم يطلبه وقوله في المدينة يشعر
بانه من القعود بمعنى الجلوس
وعدم المسافرة
منه

ابن كمال باشا

فاندفع

فاندفع ما قيل انهم احتالوا عن رسول الله فكان الاولى ان يقال فرح المخلفون ولم يحتج الى ان يتكلف في الجواب
بان الرسول عليه السلام منع اقواما من الخروج معه لعلمه بانهم يفسدون فغلب على من عداهم ولا بان اولئك
المخلفون صاروا المخلفين في الآية الاخرى وهي قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الخ فلما منعهم الله من الخروج معه صاروا المخلفين قوله يقال اقام خلاف الحي
اي بعدهم فيكون الخلاف بمعنى الخلف الذي هو اسم للجهة وذلك لان الانسان متوجه الى قدام فجهة خلفه مخالفة
لجهة قدامه في كونها جهة متوجها اليها كذا قال الامام قوله بمعنى المخالفة بان يكون مصدر خالف كالقتال
اما بمعنى الفاعل فيكون حالا او لا فيكون مفعولا له وقيل مصدرا ثم القعود ليس لاجل المخالفة بل للاستراحة
والدعة لكن لما كان هي المآل صارت كانها الباعث عليه بمعنى التعليل فيه نظير ما في ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله ايثارا للدعة والخفض تعليل ينتظم كلامي الجهاد بالمال والجهاد بالنفس فان الدعة هي السعة
في العيش ذكره صاحب القاموس ومن غفل عنه علل الاول بايثار الموجود الفاني على الموعود الباقي والثاني
بترجيح الدعة على الطاعة ثم قال في الحاشية ومن قصر التعليل على الثاني فقد قصر قوله وفيه تعريض للمؤمنين
الخ فان مقتضى ظاهر المقام ان يقتصر على ان يجاهدوا ولما زيد باموالهم وانفسهم علم انه قصد به التعريض
للمؤمنين الموصوفين بذلك والمهج جمع مهجة بفتح الميم وهي الدم او دم القلب او الروح والمراد هو الاخير
قوله وقد آثروها بهذه المخالفة يحصل ارتباطه بما تقدم ويحصل المناسبة بينهما قوله ان مآبهم اليها
لكن جعل يفقهون ههنا بمعنى يعلمون كما ترى يؤيده قراءة عبد الله يعلمون مكان يفقهون حتى قيل ينبغي ان يحمل
هذا على معنى التفسير لانه مخالف لما اجمع المسلمون عليه ولما روي عن الائمة ومنهم من فسر قوله لو كانوا يفقهون
بان قال الفقه الفهم بالفطنة اي لو كان لهم فهم وفطنة لما رغبوا عن طاعة الله لما فيها من التعب الذي هو سبب الرغبة
فيها لان الاجر للعمل بقدر المشقة فيه قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها ثم قال معترضا على الزمخشري
واما ما قيل استجهالا لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان
اجهل من كل جاهل فلا يناسبه ايثار يفقهون على يعلمون ثم قال في الحاشية وهذا وارد على ما اختاره القاضي
ايضا انتهى وبما ذكرنا من ان يفقهون ههنا بمعنى يعلمون يندفع هذا الاعتراض ثم اختاره المعترض
من التفسير قليل المناسبة لقوله قل نار جهنم اشد حرا بخلاف ما اختاره الشيخان فتأمل قوله
ما اختاروها تقدير جواب للو كانوا يفقهون قوله في الدنيا والآخرة فقلة الضحك وكثرة البكاء
تكونان حينئذ بالنظر الى مدة العمر في الدنيا والى الخلود في الآخرة او بالنظر الى استيعاب البكاء بمدة الآخرة
ولو فرضنا وهي المدتين وقد يجعل كلاهما في الدنيا فيحمل على وصف حالهم اي لهم من الخطر مع الله ورسوله الحال

ابن كمال باشا منه

فاعله ابو حيان منه

ابن كمال باشا منه

رد لمن وجهين ارادا ابن كمال باشا منه

صفة الاولى وعلى الطاهر وهو اما للتدريج كما هو الظاهر
او للايجاب للمبالغة بمعنى انه يبلغ
الى انتهاء الحد الواجب
منه

بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلاً وبكاؤهم كثيراً على نحو قوله عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا
ولضحكتم قليلا قوله للدلالة على انه حتم واجب فان قلت الوجوب لا يقتضي الوجود وقد اشتهر
انه قد يعبر بصيغة الخبر في مقام الامر ويجعل النكتة فيه المبالغة لان الخبر آكد من حيث ان مدلول الامر
قد يتخلف عنه بخلاف مدلول الخبر في كلام اصدق القائلين وقد سبق امثاله والمفهوم من كلام المص
ههنا كون الامر معكوساً قلت لا منافاة بينه وبين المشهور وذلك لان من الامر والخبر ما يحتمل مقتضاه
من الايجاب وعدم تخلف المدلول فاذا ابرز الامر مثلاً في صورة الخبر يثبت له الايجاب لكون المقصود هو الامر فيكون
النكتة هي الاشارة الى عدم تخلف مدلوله لكونه في صورة الخبر واذا عكس فلا منافاة اصلا وقد يجعل
صيغة الامر ههنا للتكوين مثل كن فيكون ولا وجه له لان الامر التكويني لا يجوز ان يكون استقبالا لعدم
جواز تخلف المكون عن التكوين فتأمل قوله والمراد بالقلة اي حينئذ العدم كأنه اعتبرهما في الآخرة
ولا سرور لهم فيها فيحمل القلة على العدم لكن يرد عليه انه لم لا يجوز حينئذ اعتبار احدهما في الدنيا والآخر
في الآخرة ثم اين تعين اعتبارهما في الآخرة حتى يكون القلة كناية عن العدم ثم الظاهر ان يكون المراد بالكثرة
الابد اذا اريد بالقلة العدم ولم يذكره قوله تعالى فان رجعك الله الآية رجع لا يتعدى في الاكثر
وقد يتعدى كما في هذه الآية وآثر المتعدي ههنا على غيره حيث لم يقل فان رجعت الى طائفة اشارة الى ان
هذا السفر لما فيه من اصابة النصب ومماسة العناء والتعب لقطع الفيافي مع بعد الشقة في زمن حر
شديد يحتاج في الرجوع عنه الى الوطن الى تأييد ايدٍ وفضل آلهي وهو النكتة ايضا في ايراد لفظة ان دون اذ
وقد يقال لما كان وصوله الى زمرة المنافقين بكراهة واضطرار لا بطوع وحسن اختيار اوثر كلمة المتعدي
على اللازم للاشعار بهذه الدقيقة الانيقة قوله منافقيهم في بعض النسخ موافقيهم ولا وجه له
وقوله او من بقي منهم عطف على منافقيهم اي من بقي منهم على حيوته او على نفاقه فان منهم من امات ومنهم من تاب
فهذه وجوه ثلثة لقوله الى طائفة منهم دون اليهم ثم ههنا وجه رابع لم يذكره المص وهو ان منهم اي من المنافقين
من تخلف لعذر صحيح واحتمال خامس كذلك وهو ان يكون الضمير للمنافقين والمراد بالطائفة المتخلفون وقال
ابو حيان اذا رجع الضمير في منهم الى المتخلفين الذين فرحوا بمقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا فذكر الطائفة ليس الا
لاجل انه منهم من مات وانت خبير بان الحصر ممنوع لجواز ان يكون ذلك لاجل ان منهم من تاب لا بد لنفي ذلك من دليل
قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا امر نبيه اولا بان ينهاهم عن الخروج معه للغزو ثم اوه بان ينهاهم عن مقاتلة
العدو تنصيصا على المراد فان المقصود من نهيهم عن الخروج معه نهيهم عن مقاتلة العدو معه وانما آثر هذه الطريقة
ولم يقتصر المسافة ردا لاستيذانهم الخروج مع رعاية المناسبة اللفظية ثم كلمة معي خارج مخرج العادة والا

فالمنهي

فالمنهي مطلق الخروج للغزو وقال ابو حيان انتقل بالنهي عن الشاق عليهم وهو الخروج الى الغزو الى الاشق وهو
قتال العدو لانه عظيم الجهاد وثمرة الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة وقد يقال النهي الاول
لاسقاطهم عن ديوان الغزاة والثاني لاسقاطهم عن ديوان المجاهدين ولا خزي اعظم من ان يكون لك
قدر فضة الزرع ورده كما يحمل الاجرب نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا قوله اخبار في معنى النهي
للمبالغة قد اشرنا الى وجه المبالغة فيما سبق في امثال هذا قوله تعليل له اي على طريق الاستيناف جوابا لسؤال
مقدر قوله عقوبة لهم على تخلفهم اي برضاهم من غير عذر صحيح لا على مطلق التخلف كما توهم قوله اي المتخلفين
القاموس والخالف الذي يقعد بعدك قال تعالى مع الخالفين قوله على قصر الخالفين لم يجعله صفة مشبهة
لعدم ثبوته قوله الذي لا يجده صفة كاشفة فان الشعار في اللغة هو ما يلي الجسد فهو نظير قولك الجسم
الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله قوله وذهب ليصلي عليه فنزلت روي ان جبرئيل اخذ بثوبه
عليه السلام وتلا الوحي وروي ان عمر رضي الله عنه حال بينه وبين القبلة وقال اتصلي على عدو الله فنزلت
قيل هذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه حيث نزل الوحي على وفق قوله نزل على وفق قوله في خمس
مواضع فيما ذكر وفي اخذ الفداء عن اسارى بدر وقد سبق شرحه وفي تحريم الخمر وفي تحويل القبلة وفي امر النسوان بالاحتجاب
وتنزل الوحي على وفق قوله منصب عالٍ ودرجة رفيعة له في الدين ولهذا قال عليه السلام في حقه لو لم ابعث لبعثت
يا عمر نبيا قوله واتمام سبب عن التكفين تخصيص النهي بالصلوة دون التكفين مبني على ما هو الظاهر عليه
الجمهور فان معنى ولا تقم على قبره ولا تقف عند حفرته للدفن والزيارة وقيل معناه ولا تتول دفنه وقبره
من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه اوه وتولاه فالقبر مصدر فيعم النهي عن التكفين قوله ولانه
كان بمكافاة الخ ولانه لما طلب من النبي عليه السلام قميصه ليدفن فيه واستدعى منه الاستغفار غلب على ظنه
انه تاب عن كفره وآمن لان ذلك الوقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن الكافر فلقنه بقميصه وبنى على هذا
الظن ايضا رغبة في الصلوة فلما اخبره جبرئيل بانه مات على كفره امتنع عنه قوله والمراد من الصلوة
الدعاء للميت والاستغفار له حمل الصلوة على الميت على معناها اللغوي وهو ما ذكره لا على ما هو الغالب فيه
في الاستعمال وهو ما يكون منه بافعال مخصوصة لعدم اختصاص النهي به قوله وهو ممنوع في حق الكافر
اي الكافر الميت لما سيجيء من انه ليس بممنوع في حق الكافر الحي ولهذا قال على احد منهم مات ثم قوله
وهو ممنوع اراد به بغير هذه الآية وهو قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى آخره
لا بهذه الآية حتى يكون المراد بقوله ولذلك الاستدلال بها اللزوم المصادرة فتأمل قوله يعني الموت
على الكفر جعل قوله ابدا متعلقا بمات وحمل الموت الابدي على الموت على الكفر فان الكافر ميت ابدا

تضعو بانه

بخلاف المسلم فانه يحيي بعد موته والكافر وان احيي بعد موته لكنه يحيى للتعذيب فحيوته كلا حيوة فيكون المراد
بالموت لا بدي الموت على الكفر بطريق الكناية فيختص النهي عن الصلوة عليهم بمن مات منهم على الكفر ولهذا
جعل الابد متعلقا بمات دون لا تصل كيف ولو جعل متعلقا به لزم ان لا يجوز الصلوة على من تاب منهم
ومات على الايمان مع كثرة التائبين الذين ماتوا على الاسلام ولانه لا حاجة لنهيه عن الصلوة عليهم
الى قيد التابيد لان نهيه عنها عام لجميع الاوقات مالم يوجد دليل يخصصه ببعض الاوقات وبهذا التقرير
ظهر ان من قال وقوله ابدا منصوب بتحيل لا بمات كما توهم من قال فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع
فكأنه لم يحي ولم يرد انه على التقدير المذكور ايضا لا حاجة الى التوجيه المذكور بل لا وجه له لان الحيوة في البرزخ
لا تنافي استمرار الموت الواقع في الدنيا لم يحم حول المراد فانه الهادي الى سبيل الرشاد نعم يرد عليه انه يكفي
في هذا المراد قوله تعالى وماتوا وهم فاسقون فلا حاجة فيه الى صرف ابدا الى مات ثم الجار والمجرور في محل الجر
على انه صفة احد ومات صفة بعد صفة او في محل النصب على انه حال والاعتراض بين الصفة والموصوف
طريقة مسلوكة سيما بما هو من متعلقات الموصوف وذهب جمع من المفسرين الى انه انما قال مات والمراد الاستقبال
لانه كائن لا محالة ولا يخفى عليك ان المنظور هو زمان اعتبار النهي لا زمان وقوع النهي فمات على معناه
المقتضي دون الاستقبال فتأمل قوله ويجوز ان يكون نزح في فريق غير الاول اي فلا يكون تكريرا وقيل اراد
بالاولى لا تعظمهم في حال حياتهم بسبب كثرة المال والولد وبالثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع الكفر
والنفاق قوله ويجوز ان يراد بعضها الجمهور على ان المراد بالسورة كل سورة فيها الامر بالايمان والجهاد وقيل
براءة لان فيها الامر بهما والاجود وعن الاعادة ابعد فان آية الاستيذان تقدمت فيها والمعنى من الآية اي
انهم كانوا كلما نزلت سورة فيها الامر بالايمان والجهاد استأذنوا بالقعود وقيل المراد بالسورة بعضها اي الآية
بهما لانه المشتمل لهما اولا وبالذات اطلاقا لاسم الكل على الجزء مجازا وليس هذا نظير اطلاق القرآن على
بعضه كما ظن لكون اطلاقه عليه بطريق الحقيقة فان القرآن كما وضع لمجموع ما بين الدفتين وضع لمفهوم
كلي صادق على الكل وعلى البعض الا ان يراد التنظير في مجرد الاطلاق على الكل وعلى البعض او يراد اطلاقه
على بعضه باعتبار وضعه على الكل لكن فيه انه لا حاجة فيه الى اعتبار هذا الوضع وايضا المجاز عند
تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا وان كان بوضع آخر قوله ويجوز ان يكون ان المفسرة دون المصدرية
فليس فيه حذف الجار ولعل في الكلام لفا ونشرا فان ان المصدرية تناسب ان يراد بالسورة تمامها
والمفسرة تناسب ان يراد بها بعضها ثم الخطاب بآمنوا قيل للمنافقين فالمعنى آمنوا بقلوبكم وقيل
للمؤمنين والمعنى دوموا على ايمانكم واقول لا وجه للتخصيص لان الظاهر ان الامر بالايمان والجهاد انما وقع عام

للكل فينبغي ان يبقى على عمومه ويحمل على عموم المجاز على انه لا معنى لكون الخطاب للمؤمنين وكون الضمير في منهم
للمنافقين لاقتضاء ذلك عدم صحة ان يلام المنافقين على تخلفهم لعدم شمول الامر بالجهاد لهم وايضا
لا يكون بين الشرط والجزاء ارتباط ثم قوله استأذنك التفات من الغيبة الى الخطاب فتأمل قوله اولو
ذو الفضل والسعة قيل خص الاذن بذي الفضل لان من ليس له قدرة على الخروج لا يستأذن او لان المقصود
ذمهم وهو مخصوص باستيذان ذوي الفضل والسعة لكن يبقى الكلام في تخصيص الذم بهم مع ان من منهم
من استأذن معللا بعدم الاستطاعة البدنية كما اشار اليه المص سابقا في تفسير قوله تعالى
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم بقوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن فالاولى
ان يفسر الطول بالقدرة مالية كانت او بدنية قوله الذين قعدوا بعذر شامل للرجال والنساء
ففي لفظ القاعدين تغليب ثم خص من بينهم النساء بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف ذمالهم قوله
جمع خالفة تأنيث خالف وهو الذي يقعد بعدك قوله وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه القاموس
وهو خالفة اهل بيته وخالفهم غير نجيب لا خير فيه فالتاء للنقل دون التأنيث والخوالف ليس جمعا للمؤنث
ولعل المراد بمن لا خير فيه ههنا الذين تخلفوا بعذر صحيح من المنافقين ويجوز ان يراد النساء لان الرجل
خير من المرأة ويحتمل ان يكون مراد المص مجرد بيان اللغة لا انه مراد ههنا ومعنى يقال يطلق يرشدك اليه
قوله للذي لا خير فيه باللام دون لام واحد فتأمل ويقال فم القائم تغيرت رائحته واللبن والطعام
تغير طعمه ورائحته وفلان فسد كذا في القاموس فيحتمل ان يكون ذلك من هذا قوله اي ان تخلف هؤلاء الخ
تصوير للمعنى على سؤال قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله
فان استكبروا فالذين عند ربك لا يستكبرون ثم جواب ان محذوف اقيم مقام علته والتقدير ان تخلفوا
فلا ضير لانه قد جاهد من هو خير منهم وقس عليه حال المثالين قوله منافع الدارين قيل العموم مستفاد
من اطلاق اللفظ وعمومه قوله وقيل الحور عطف على منافع الدارين لا على الجنة والكرامة قوله
فيهن خيرات حسان يعني ان المراد بها هناك باتفاق المفسرين هو الحور لقوله عقيبه حور مقصورات
في الخيام على طريق البيان فيحمل ههنا ايضا عليها قوله وهي اي الخيرات جمع خيرة بسكون الياء مخفف خيّرة
بكسر الياء وتشديدها تأنيث خير قال الجوهري وقوله تعالى لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضل من كل شيء
وقال ابو حيان الخيرات جمع خيرة وهي المستحسن من كل شيء فيتناول محاسن الدنيا والآخرة لعموم اللفظ
وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن خيرات حسان انتهى فجعل ارادة الحور منها راجعة الى اصل واحد
كما ترى قوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية فلا يبعد ان يخص الخيرات بالمنافع الدنيوية لكن الظاهر

ان قوله واولئك هم المفلحون يعم الفوز بجميع المطالب الاخروية والدنيوية قوله بالجهد وكثرة العيال الجهد
الفقر وكثرة العيال ايضا فيحتمل ان يراد بالجهد ههنا الفقر فالمعتذرون بالفقر وكثرة العيال وان يراد به
كثرة العيال فيكون قوله وكثرة العيال عطفا عليه بطريق التفسير قوله والمعذر اما من عذر فى الامر اى
من باب التفعيل او من اعتذر فيكون من باب الافتعال فعلى الاول هم الذين كذبوا فى اعتذارهم وعلى الثانى جاز ان
يكونوا كاذبين فيه او صادقين لان الاعتذار اعم قوله ونقل حركتها الى العين والاستغناء عن الهمزة
بحركة العين قوله ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين قح لا ينقل حركة التاء الى العين بل سلب حركتها
ثم تدغم قوله على انه من تعذر كادثر من تدثر قوله بمعنى اعتذر والتفعل يجئ بمعنى الافتعال فعلى
هذه القراءة ايضا يحتمل كونهم صادقين او كاذبين قوله وهو لحن لعله بنى الحكم بكونه لحنا على منع كونه مما
قرأ به السبعة والا فالقراء السبعة لم يقرؤا حرفا الا باثر واتباع لا برأى واجتهاد وقراءتهم
متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة مما يستشهد بها لا لها قال ابو حيان وهذه القراءة اما غلط من القارى
او عليه قلت يمكن تاويلها بانه لما كان بين التاء والعين كمال التضاد فى المخرج جعل ذلك بمنزلة كمال التناسب
فكما يجعل احد الحرفين المتناسبين الاخر ويدغم فيه كذلك يجوز ان يجعل احد المتضادين كذلك وجعل التضاد
بمنزلة التناسب ثم جعل الحكم المرتب على هذا مترتبا على ذاك طريقة مسلوكة قوله وقد اختلف فى انهم
كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة يشكل على القائلين بالاول قراءة يعقوب بالتخفيف فانها صريحة
فى صحة الاعتذار ولا يمكن دفعه بانهم لا يقولون بهذه القراءة لكونها من السبعة فلا يجوز انكارها
ولا يشكل القراءة بالتشديد على القائلين بالثانى لعدم وجوب ان يكون المعذر من عذر فى الامر الا
ان القول بكون الاعتذار مع التصنع ثبت بدليل منفصل وقد ثبت بقراءة يعقوب كونه مع الصحة فوجب
ان يكون المعتذرين صنفين معتذر بالصحة ومعتذر بالتصنع لا صنفا واحدا اما هذا واما ذاك كما يظهر
ذلك من الاختلاف المذكور فتامل قوله فيكون قوله الخ تفريع على الثانى اى فيكون قوله وقعد الذين كفروا
الخ حينئذ فى حق غير المعتذرين وهم منافقوا الاعراب وكذبهم فى ادعاء الايمان بالله وبرسوله فحينئذ
يكون المعتذرون مؤمنى الاعراب وقوله وان كانوا اى ان كان الجائون المعتذرون هم الاولين
اى المعتذرين بالتصنع عطف بحسب المعنى على قوله فيكون قوله الخ لان المعنى فان كان المعتذرون
معتذرين بالصحة يكون وقعد الذين الخ فى حق غيرهم وكذبهم فى ادعاء الايمان وان كانوا معتذرين
بالتصنع فكذبهم بالاعتذار وليظهر حسن المقابلة وانما كان كذبهم ح بالاعتذار لانه على تقدير كون
المراد بهم المعتذرين بالتصنع فالظاهر حينئذ ان يكون الذين كذبوا نفس هؤلاء المعتذرين وهم كذبوا

بالاعتذار فلا حاجة الى حمل كذبهم على كذبهم فى شئ اخر وانما لم يكن النظم هكذا وقعدوا بالاضمار مع ان المقام مقامه
ليعرف بان اعتذارهم اعتذار كاذب ثم المراد بقعودهم ح قعودهم عن الجهاد مع النبى عليه السلام
وعلى الوجه الاول قعودهم عن المجئ اليه عليه السلام للاعتذار مع تخلفهم عن الجهاد لا يقال يحتمل ان يكون المراد
بقوله وان كانوا هم الاولين ان كان القاعدون هم الاولين اى الجائين المعتذرين اى كانوا متحدين معهم
ذاتا لانا نقول ح يلزم تخصيص اعتذارهم بما كانوا بالتصنع ولا دليل عليه اذ يجوز الاتحاد الذاتى مع كون اعتذارهم
بالصحة وكون كذبهم فى ادعاء الايمان فتامل ويحتمل ان يكون المراد ان كان القاعدون هم المعتذرين بالتصنع
وهذا قريب من الوجه الاول قوله من الاعراب اى مطلقا فيكون الذين كفروا من الاعراب هم المنافقين فقط
او مع المجاهرين بالكفر منهم قوله فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره فصح معنى التبعضية لكن يحقق هذا انما
اذا كان اعتذارهم بالتصنع ثم هذا لا ينافى كون المؤمن المتخلف بالكسل مستحقا للتعذيب ايضا لعدم المفهوم
ولما كان المتقى قائلا بالمفهوم فسر العذاب بمجموع القتل والنار والاول منتف عن مثل ذلك المؤمن فتامل قوله
كالهرمى والزمنى لف ونشر مرتب مثل للاول بما هو ظاهر فيه وللثانى بما هو خفى فيه ويدخل فى الاول من خلق
فى اصل الفطرة ضعيفا نحيفا بحيث لا يمكنه الجهاد وفى الثانى اصحاب العمى والعرج قوله او بما قدروا عطف
على الايمان وهذا ما قال الامام ومعناه اذا اقاموا بالبلد احترزوا عن القاء الارجافات وعن اثارة الفتن
وسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا اما بان يقوموا باصلاح مهمات بيوتهم واما بان يسعوا فى اخفاء
الشارة من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور جارية مجرى الاعانة على الجهاد قوله كما يفعل الموالى بضم الميم
صيغة المفرد وقوله يعود على الاسلام صفة للقول والفعل تنازع فيه عاملاهما وهو كان المحذوف قوله
اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ظاهر هذا الكلام سيما كلام الزمخشرى يدل على ان نفى الجناح عنهم داخل
فى معنى نفى السبيل وقد صرح به الامام حيث قال او قد اتفقوا على انه دخل تحت قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل
انه لا اثم عليه بسبب القعود على الجهاد واختلفوا فى انه هل يفيد العموم فى كل الوجوه فمنهم من زعم ان اللفظ مقصور
على هذا المعنى لان هذه الاية نزلت فيهم ومنهم من زعم العموم وقال العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب انتهى كلامه
ولولا كلام الامام والزمخشرى لقلت قوله اى ليس لهم جناح ليس بداخل فى معنى نفى السبيل بل هو اعادة لما سبق
ليعطف عليه قوله ولا الى معاتبتهم سبيل للاشعار بان المعنى فى ما على المحسنين الخ على العطف فتامل قوله
وانما وضع المحسنين موضع الضمير ظاهره يدل على ان مختاره عدم عموم المحسنين وقد نقلنا الاختلاف فيه عن الامام
قوله لهم او للمسئ فكيف للمحسن فيه انه كيف يتصور المغفرة وهى تقتضى الاثم وقد نفى عنهم الاثم قبيله
فان قلت المغفرة لذنبه الذى اقترفه قبله قلت فح لا معنى لقوله وللمسئ فكيف للمحسن لانه ح يصير مسيئا

من تلك الجهة كسائر المسيئين الآن يقال المراد عفو المسيئ الغير المحسن فكيف للمسيئ المحسن فيجب ح تقييد المغفرة
بمن يشاء والاولى ان يحمل المغفرة مجازا عن عدم الاثم بعلاقة اللزوم ويكون الكلام تاكيدا لما تقدم فتامل قوله
عطف على الضعفاء او على المحسنين ظاهر العطف يرشد الى عدم اندراجهم في الذين لا يجدون ما ينفقون بان يكونوا
واجدين ما ينفقون غير واجدين المركب فيكون النفقة عبارة عن الزاد فقط لا عما يحتاج اليه المسافر مطلقا من زاد
وركوب او غيرهما ويحتمل ان يندرجوا فيهم وانما خصوا بالذكر لبيان حالهم من انهم بالغوا في تحصيل ما يحتاج اليه
المجاهد حتى افضى بهم الحال الى المسئلة باذلين مياه وجوههم في طلب ما يحملهم الى الجهاد ليجاهدوا مع الرسول
كيلا يفوتهم فضل الجهاد قوله سبعة من الانصار لا ستة كما زعمه الزمخشري قوله وقيل بنو مقرن بتشديد الراء
على وزن محدث قال ابو حيان الجمهور على انها نزلت في بني مقرن وكانوا ستة اخوة صحبوا النبي عليه السلام انتهى
وفي بعض التفاسير كانوا سبعة وهم على ما عدهم صاحب القاموس عبد الله وعبد الرحمن وعقيل ومعقل
والنعمان وسويد وسنان والمقصود من ذكر الواقدي خص ثلثة منهم بالذكر دون غيرهم وهو قول مجاهد قوله حال من الكاف
اتوك وقيل عطف على اتوك بحذف العاطف اي وقلت قال الجرجاني او فقلت قال ابن عطية وقال الزمخشري
يجوز ان يكون استينافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط
بين الشرط والجزاء كالاعتراض ولا يخفى عليك ان منشأ السؤال هو قوله تولوا مع قيد من واعتبار السؤال
ثم الجواب قبل ذكر منشاء السؤال مما لا يقبله العقل السليم فتامل وايضا اعتبار السؤال ليس من جانب
النبي عليه السلام لعلمه بما هو سبب بكائهم فيجب اعتباره من جانب غيره فلا يناسبه الخطاب في الجواب بل المناسب
ح هو الغيبة وايضا لا معنى لجعل توليهم باكين مسببا عن مجرد اتيانهم للحمل غير مقيد بقوله لا اجد ما احملكم
عليه الا ان يحمل الشرطية على مجرد الملازمة بدون السببية فتامل قوله جواب اذا قيل الاحسن ان يكون قلت
جواب الشرط وتولوا استينافا فاي ما صنعوا اذا قيل لهم ذلك قوله تسيل من الدمع كانه جعل الفيض الذي
هو انصباب عن امتلاء عبارة عن مطلق الانصباب استعمالا للمقيد في المطلق وقوله ان دمعها يشير الى
ان من الدمع من باب التمييز وانه محول عن اصله وانه فاعل في الاصل وقوله فان من للبيان بيان لكونه
من ذلك الباب وتحقيقه ان معنى قولك يفيض العين يفيض شيئ عينه لان نفسها مما لا يفيض كما ان معنى
قولك طاب زيد طاب شيئ زيد والتمييز برفع ابهام ذلك الشيئ فكذا الحال في من الدمع لان التمييز في المعنى
يتضمن معنى من البيانية فكان من الدمع قائما مقام دمعا ومفيدا لما افاده فيكون في محل النصب على التمييز
واعترض ابو حيان بانه لا يجوز ذلك لان التمييز الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وليس بشيئ لان اصل الكلام
يفيض دمع اعينهم ثم اسند الفيض الى الاعين مع ان الفائض دمعها لا انفسها فازيل الابهام بمن التبعيض

الذي هو

الذي هو تفصيل معنى دمعا ولا ينافي كون الدمع في الاصل فاعلا التفيض جره في هذا الكلام كما لا ينافيه نصبه
في دمعا وينتقض ايضا ما ذكره بقولهم عز من قائل فتامل وقوله وهو ابلغ من تفيض دمعا لجعل بيانا للنكتة
في سلوك طريقة الابهام والتفسير ثم انه ذكر في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع
وجهين غير ما ذكره ههنا يجريان ههنا ايضا كما يجري هناك الوجه الذي ذكره ههنا قال هناك والفيض
انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها
يريد ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع
هو ذلك الماء المخصوص او الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة فهو ح مثل جرى النهر
والدمع مصدر ومن للاجل والسببية قوله متعلق بحزنا اي على جميع تقادير الاعراب لحزنا وقوله
او بتفيض اي على الاخيرين من اعرابه دون الاول لعدم جواز اثنين من المفعول له لفعل واحد الا بالعطف
او البدل هكذا قيل وفيه انه يجوز ابداله عنه بدل الاشتمال وليس في هذه الآية دلالة على انهم مندرجون
تحت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج كما توهم لانه علق فيما سبق عدم وجدانهم ما ينفقون بفقرهم
ولا يخفى ان عدم وجدان هؤلاء ما ينفقون لعدم وجوده لا لفقرهم قوله بالمعاتبة اي المتخلف عن الجهاد
قيده بها ليصح الحصر وقيل ولبست انما للحصر وانما هي للمبالغة في التوكيد والمعنى انما السبيل في اللائمة
والعقوبة والاثم على الذين الى آخره وقوله واجدون للاهبة قيدهم به ليخرج الذين طلبوا الحمولة من النبي عم
عن هذا الحكم لعدم كونهم فقراء بل اغنياء لكن لم يجدوا ما يركبون قوله لانه لن نؤمن لكم علة لان في الموضعين
تشير الى ان كلا منهما استيناف والاول لبيان علة النهي عن الاعتذار والثاني لبيان علة عدم التصديق قوله
اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم تشير الى ان نبأ بمعنى اعلم المتعدي الى اثنين كقوله من انبأك هذا
والثاني هو من اخباركم ومن للتبعيض وليست بزائدة كما زعمه الاخفش لا بمعنى اعلم المتعدي الى ثلثة ومن
اخباركم قائم مقام المفعول الثاني والثالث بمنزلة قولك نبأ الله انكم كذا وكذا كما زعمه التفتازاني والثالث
محذوف وهو كذبا ونحوه كما زعمه البعض ثم المراد ببعض الاخبار هو قوله ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا
خلالكم الى آخره بيعح منكم انكار قوله فلا تعاتبوهم عطف على لترضوا وليس بنهي بخلاف قوله فلا تمنحوهم فانه
نهي ثم ليس النهي عن توبيخهم لاجابة مسؤلهم وتحصيل مطلوبهم بل لعدم نفع التوبيخ لهم بدل عليه قوله تعالى
انهم رجس بطريق الاستيناف اي لانهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب وهو الحمل الى الانابة والاقبال
الى الله تعالى بالتوبة فهذا معنى قوله فهو علة الاعراض وقال ابن عباس رضي الله عنهما فاعرضوا عنهم
لا تكلموهم يريد ترك الكلام معهم روي انه عليه السلام لما قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم

فهم طلبوا اعراض الصفح فاعطوا اعراض المقت ثم علل وجوب الاعراض عنهم بانهم رجس لخبث باطنهم
فكما يجب الاحتراز عن الرجس الجسمانی لا یجب الاحتراز عن الرجس الروحانی خوفا من سرایته وحذرا من
میل الطباع الیه وقال ابو حیان ویحتمل ان یکون سبب الحلف مخافتهم ان یعرضوا عنهم ای فلا تقبلوا الیهم
ولا توادوهم فامر الله تعالی بالاعراض عنهم وعدم تولیهم انتهی کلامه فیکون معنی لتعرضوا للحذر عن ان تعرضوا
او لئلا تعرضوا فكل من الاعراضین اعراض المقت وقوله فان المقصود منه ای من التوبیخ الی آخره قوله
وکانه قال انهم ارجاس من اهل النار لما جعلهما علة واحدة ذکرهما بدون حرف العطف ثم ترکهما فی مطلق
عدم النفع وقسمه الی دنیوی واخروی بطریق اللف والنشر وحاصله ان علة الاعراض عدم نفع دنیوی
بالتطهیر واخروی بترک العذاب وانما خص المعنی علی تقدیر کونه تعلیلا ثانیا بما ذکره ولم یعممه ولعدم النفع
الاخروی بجعل المعنی فاعرضوا عنهم لانهم من اهل النار فلا ینفع فیهم التوبیخ او یکفیهم النار عتابا فلا
یحتاج الی تکلف عتابهم لثلاثیته بکونه من تمام التعلیل قوله یجوز ان یکون مصدرا قیل وان یکون
حالا من جهنم ای ان جوز الحال من الخبر قوله ان فان رضاکم لا یستلزم الخ فسر الجزاء به لیظهر ترتبه
بالشرط وضم الیه مقدمة اخری هی قوله ورضاکم وحدکم الی آخره لتتمیم الکلام اذ بدونها لا یظهر الفائدة
لایراد الشرطیة فتأمل قوله او ان امکنهم ان یلبسوا علیکم الخ الفرق بین الوجهین ان المقصود علی
علی الاول نفی حقیقة رضاء الله عنهم عنه تعالی علی تقدیر ثبوتها للمؤمنین وعلی الثانی نفی نسبتها المفضی
الیها عنه تعالی وهو التلبیس قوله والمقصود من الآیة ای علی الوجهین المذکورین النهی عن الرضا
عنهم اما علی الثانی فظاهر واما علی الاول فلانه لما لم یکن رضاؤهم مستلزما لرضاء الله تعالی ولم یکن رضاؤهم
وحدهم بدون رضاء الله تعالی مفیدا للمنافقین کان ذلک فی قوة نهی المؤمنین عن رضائهم لکونه لغوا
محضا ولانه لما نفی الرضاء عن الله تعالی علی تقدیر رضاء المؤمنین عنهم ومن المعلوم انهم لا یرضون عمن
لا یرضی الله تعالی عنه آل المعنی الی نهی المؤمنین عن الرضاء عنهم وظاهر قوله بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات
نحوهم یخالف ما اختاره فی معنی فاعرضوا عنهم فانه فسره بلا توبخهم لعدم الفائدة فیه وما ذکره ههنا
من الامر بعدم الالتفات نحوهم معنی آخر للآیة غیر ما اختاره المص هناک وقدم التفصیل فتأمل قوله
اهل البدو والعرب وهو خلاف العجم اسم جنس یستعمل استعمال الجمع والنسبة الیه وهو بمنزلة مفرده ونظیره
یهود ویهودی وهم سکان الامصار والقری والاعراب سکان البادیة یطلبون مساقط الغیث
والکلاء سواء کان من العرب او من موالیهم وقیل اسم لهذا الجیل المخصوص من الناس سواء اقام بالبادیة
او بالمدن والاعراب ساکنوا البادیة فعلی الاول هما المتباینان وعلی الثانی بینهما عموم وخصوص

ثم الاعراب

ثم الاعراب اسم جنس علی صیغة جمع لا واحد له فاذا ارید الواحد نسب الیه فیقال اعرابی ویجمع علی
اعارب والبدو وکذا البادیة خلاف الحضر بالتحریک والنسبة الیه بدوی بالتحریک وبداوی مفتوحة
ومکسورة ثم اللام فیه للعهد والمراد جمع معینون من منافقیهم کانوا یوالون منافقی اهل المدینة
قوله لتوحشهم الخ ان دخل الاعمال فی الکفر والایمان فامر التشنیع ظاهر والا فالمضاف محذوف
ای اشد اسباب کفر وقوله لتوحشهم الخ تعلیل ینتظم الوجهین قوله وقساوتهم ای غلظة قلوبهم
وصلابتها الحاصلة من استیلاء الهواء الحار الیابس المورث مزید الکبر والفخر والطیش قوله
فرایضها وسننها جعل السنن من حدود ما انزل الله وقد یخص بالفرایض اوامرها ونواهیها لقوله تعالی
تلک حدود الله فلا تعتدوها وقوله تعالی تلک حدود الله فلا تقربوها کذا ذکره النسفی وقیل المراد بها
ههنا الوعید علی مخالفة الرسول والتأخر عن الجهاد ای بمعونة المقام وقیل مقادیر التکلیف والاحکام قوله
یصرفه فی سبیل ویتصدق به فسر الانفاق اولا بالمعنی العام ثم عطف علیه معنی خاصا اشارة
الی انه المراد ههنا لکن الاولی بقاؤه علی عمومه لان الصادر منهم المعدود عندهم من المغارم لیس
بمختص بالتصدق بل یعمه وما صرف فی نائبة وتجهیز غاز ووجه تر غیر الصدقة ذکره النسفی الحسبة
بالکسر الاجر وهو اسم من الاحتساب واحتسب بکذا اجرا عند الله اعتده ینوی به وجه الله کذا ذکره
فی القاموس وقوله ولا یرجوا علیه ثوابا تفسیر لنفی الاحتساب وبه یحصل تفسیر الاحتساب
برجاء الثواب وانما لا یرجوه لعدم تصدیقهم البعث والجزاء قوله وتقیة وفی بعض
النسخ بأو الفاصلة وهو الاوجه وان لم یکن بین المتعاطفین منافاة قوله دوائر الزمان
بدل من الدوائر او عطف بیان لها قوله ونوبه ای نوب الزمان علی وزن عمر جمع نوبة وعطفها
علی الدوائر عطف تفسیر لها قوله لینقلب الامر علیکم تعلیل للتربص المذکور یعنی ینتظرون موت
محمد وظهور الشرک حتی یتخلصوا عن اعباء الانفاق قوله اعتراض بالدعاء علیهم لما کان والله سمیع علیم
من تتمة ویتربص بکم الدوائر جعل قوله علیهم دائرة السوء اعتراضا بینهما وان کان المشهور کونه
فی اثناء کلام لا بین کلامین قوله نحو ما یتربصونه عدل عن قول الزمخشری نحو ما دعوا به لعدم کون التربص
دعاء علی المؤمنین وان اولوه بان تربصهم هذا لا یخلو عن دعائهم علیهم باحاطة دوائر السوء
واصابة حوادث الدهر کما یدل علیه قوله فی تفسیر والله سمیع علیم ای لما یقولون وقت طلب الصدقة
منهم قوله او الاخبار عطف علی قوله بالدعاء وقوله علیهم متعلق بالوقوع وانما قال فی الاصل
لانها صارت ههنا اسما وکهذا قال ام سمی بها دون اطلقت واشار به الی وجه تأنیثها علی تقدیر کونها

اسم فاعل تأنيث موصوفها وهو العقبة وهي بالضم النوبة وجمعها عُقَب والدول والدولة انقلاب الدهر
من حال الى حال والدولة ايضا بمعنى النوبة وجمعها دِوَل والدهر دُوَل وعُقَب مرة للناس ومرة عليهم
والسّوء بالفتح مصدر سُؤته اي فعلت ما يكره وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب فعلى الاول يكون من قبيل
اضافة الموصوف الى صفته دون الثاني قوله اضيف اليه للمبالغة اي من وجهين من توصيف الدائرة
بالمصدر ومن اضافتها الى صفتها قوله سبب قربات لم يرد ان في الكلام حذف مضاف بل تصوير المعنى
وبيان حقيقة الاسناد فان اسناد الاتخاذ الى القربات مجازي قوله او ظرف ليتخذ اراد انه ظرف
لاعتبار الاتخاذ والا فنفس الاتخاذ ليس عند الله تعالى بل في قلب المتخذ ونيته وفيه وجه آخر
وهو ان يكون ظرفا لمعنى القربة فتأمل قوله وسبب صلواته عطف وصلوات الرسول عليه السلام
على قربات وهو الظاهر وجوز بعضهم عطفه على ما ينفق وجعل المعنى يطلب بنفقته ودعوات الرسول عم
التوب الى الله تعالى والمغفرة فتأمل قوله لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم
تحقيق المقام انه عليه السلام كان يدعو تارة للمتصدقين ويستغفر له وتارة اخرى كان يصلي عليه
عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله ابن ابي اوفى انه قال كان عليه السلام اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى انتهى فسن للمصدق
ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته كما حكى ذلك عن النبي عليه السلام لكن ليس له ان يصلي عليه تأسيا
لما فعله الرسول لابي اوفى وغيره لان ذلك من خصائصه لان التصلية منصبه فله ان يتفضل بمنصبه
على غيره وليس لغيره ان يتفضل بمنصب النبي عليه السلام على غيره واذا عرفت هذا فاما ان يراد
بصلوات الرسول في الآية ادعيته لهم بالخير والبركة واستغفاره لهم حملا لها على حقيقتها اللغوية
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما صلوات الرسول استغفاره لهم وقال قتادة ادعيته لهم بالخير والبركة
فيدخل فيها ايضا صلوته على بعض المتصدقين كابي اوفى واما ان تحمل على حقيقتها الاصطلاحية فتختص
بصلوته على آل ابي اوفى وامثاله من الاعراب وحملها المص على المعنى الاول كما ترى دون الثاني بناء
على انه ليس كل متصدق من الاعراب يجعل ما ينفق سبب صلوات الرسول بهذا المعنى فتأمل قوله
والضمير لنفقتهم اي المستفادة من ما ينفق او لما باعتبار كونه عبارة عن النفقات فتأمل قوله
لتقريره يريد ان قوله ان الله غفور رحيم عام للمتصدقين وغيرهم فيدخلون فيهم بطريق برهاني
هذا هو معنى التقرير ويحتمل ان يكون الحكم مخصوصا بهم فيكون ذلك تأكيدا وتقريرا قوله قيل الاولى اي الآية الاولى
وهي ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق الخ والثانية هي قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله الخ قوله في عبد الله

ذي البجا

ذي البجادين وقومه قاله الضحاك وقال مجاهد في بني مقرن يريد السبعة او الستة الاخوة على الاختلاف
في عددهم وقال الكلبي في اسلم وغفار وجهينة البجاد كساء غليظ وذو البجادين لقب عبد الله بن نهم
بضم النون وذلك لانه حين اراد السير الى رسول الله قطعت امه بجادا لها نصفين فاتزر باحدهما
وارتدى بالآخر فلقب به وقيل لانه كان يريد ان يسلم فمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في
بجاد ليس عليه غيره فهرب منهم الى رسول الله عليه السلام وشق بجاده نصفين الى آخر القصة
ثم لما مات دفنه رسول الله وقال اللهم امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول
يا ليتني كنت صاحب الحفيرة قوله تعالى والسابقون قيل عطف على من يؤمن او مبتدا خبره
الاولون او من المهاجرين او رضي الله عنهم وهو مختار الزمخشري ولم يتعرض المص للاعرابه ولا يخفى ان الكل
وجوه متكلفة سوى الاخير وانه لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة الا عليه ثم اختلفوا في ان السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار هل يتناول الجميع منهم لانهم السابقون بالنسبة الى من عداهم
من بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن تبيينية او المراد البعض منهم وهم الذين سبقوا
على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم ومن تبعيضية ثم اختلف القائلون بالثاني فقيل هم الذين
صلوا الى القبلتين وقيل من المهاجرين الذين شهدوا بدرا وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة ومن
الانصار اهل البيعة العقبة الاولى الى ما ذكره المص واعترض عليه بانه لا وجه لتخصيص المهاجرين
بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر مع ان الانصار كالمهاجرين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا
فان تحويل القبلة كان بالمدينة بعد ثمانية عشر شهرا من المقام بها وغزوة بدر كانت بعد التحويل بشهرين
واجيب عنه بانه سكت عن اشتراك الانصار في القبلتين وشهود بدر لظهور امره وانما تعرض لما يخصهم
من بيعة العقبتين وفي ايمان الكثيرين بعد ما بعث رسول الله مصعب بن عمير الى المدينة مع اهل العقبة
الثانية ليفقههم اهلها وليقرئهم القرآن وفيه ان حصول السؤال ان الصلوة الى القبلتين او شهود
غزوة بدر لما كان فضيلة بها صار بعض المهاجرين من السابقين الاولين فلم لم يعتبر هذا فضيلة كذلك
في الانصار ايضا من غير حاجة الى اعتبار امر آخر بالاستقبال او بالانضمام والحق ما ذهب اليه الامام
من ان المراد السابقون في الهجرة والنصرة لان السبق مجمل وقوله من المهاجرين الخ يبين ان المقصود
هو السبق في الهجرة والنصرة وذلك لان الهجرة صفة عظيمة شاقة على النفس حتى عد بعضهم
الموت اهون منها فمن اقدم اولا عليها صار قدوة يتأسى بها غيره فيحصل التقوية لقلب الرسول
ويزول وحشة الغربة عن خاطره وكذا السبق في النصرة فانه عليه السلام لما قدم المدينة فلا شك

وقيل كان التحول بعد ثمانية اشهر من القدوم بالمدينة وغزوة بدر بعد ثمانية عشر شهرا

ان الذين سبقوا الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم قوله اهل بيعة العقبة الاولى وهي كانت
في سنة احدى عشر من البعثة لقي فيها ستة نفر من الخزرج وبيعة العقبة الثانية كانت في سنة
اثنى عشر منها لقي اثنى عشر رجلاً من الانصار وبايعوه وفي رواية كانوا سبعين واما حديث مصعب
فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله مصعب بن عمير
الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين فاسلم خلق كثير قوله وقرئ بالرفع عطفا على السابقون
فعلى هذه القراءة يكون جميع الانصار محكوما عليه بالرضى بخلافه على قراءة الجر الا على تقدير ان يكون
من بيانية قوله من القبلتين قيد لكل من السابقين واللاحقين على البدل او اللاحقين فقط
لان كون السابقين منهما معلوم من السابق فعلى هذا الوجه يكون المتبعون بعض المهاجرين والانصار
والاتباع بالهجرة والنصرة وعلى الوجه الثاني الذي سيذكره مطلق المؤمنين الشامل للاحقين و
وغيرهم الى يوم القيمة والاتباع بالايمان والطاعة واما التابعون بمعنى من رأى النبي عليه السلام فهو
اصطلاح آخر ومعزول عن هذا المقام وقد يقال المراد ان يتبعوهم باحسان في القول بان لا يقولوا فيهم
سوءًا وان لا يقدموا عليهم بالطعن فيهم فيشترط رضاء الله عن الذين اتبعوهم ودخولهم الجنة
بذلك والحكم ينتفي بانتفاء الشرط ولهذا كان اهل الدين يبالغون في تعظيم الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ولا يطلقون السنتهم في اغتيابهم وذكرهم بما لا ينبغي بحمد الله قيل الامام وتقل ايضا عن بعض
السلف ان الله قد عفى لجميع اصحاب النبي عليه السلام واوجب لهم الجنة في هذه الآية محسنهم ومسيئهم
وشرط على المتبعين لهم شرطا وهو ان يقتدوا بهم في اعمالهم الحسنة قبائل قوله عطف على
ممن حولكم اى عطف المفرد على المفرد وممن حولكم خبر لمنافقون وصح الابتداء به لتخصصه بتقديم خبره عليه
فيكون ايضا خبر المبتداء مذكور هو منافقون وبهذا الاعتبار ظهر مقابلته لقوله او خبر لمحذوف
هو منافقون المقدر فيكون حينئذ عطف الجملة على الجملة والتقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا
على النفاق قوله صفته مردوا على النفاق يرد على ظاهره ان حق الترتيب في التعبير التقديم والتأخير
اى القول ومردوا صفته لان مختاره يشعر بلزوم توصيف لشئ مع انه لا يجب تقدير الموصوف المبتدا
مقدما على الخبر حتى يحتاج الى تخصيصه بالصفة مع ان المناسب للجملة المعطوف عليها ان يقدر موخرا
في المعطوف ايضا كما اشار اليه صاحب الكشاف ولعله بنى كلامه على ما قيل قد جرت العادة بتقدير الموصوف
في الثاني مقدما في امثاله كان يقدر وقوم مردوا ليكون مبتداء باقيا على اصله من التقديم فيحتاج الى التخصيص
بالصفة فتأمل قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا قيل القائل سحيم بن وثيل الرياحي تمامه متى اضع

اى معلوم من القبلتين

العمامة تعرفوني اى انا ابن رجل كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصود وهو انحسار الشعر من الراس
اى انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر لبس البيضة على رأسه انحسر شعر رأسه والظاهر ان المصدر بمعنى الفاعل
والمقصود وصف نفسه بانحسار الشعر ومباشرة الحروب فان الولد سر ابيه يشترك اليه قوله متى اضع العمامة
تعرفوني ثم الظاهر ان قوله وطلاع الثنايا مجرور معطوف على ما اضيف اليه الابن ويحتمل الرفع عطفا
على الابن والطلاع بالتشديد اى المتصاعد يقال طلع الجبل علاه القاموس الثنية العقبة او طريقها
او الجبل او الطريقة فيه او اليه والمراد ههنا العقبة او الجبل لا ثنايا الجبل اى طرقه كما توهموا يقال
فلان طلاع الثنايا يكنى به عن القصد الى عظايم الامور وقوله تعرفوني اى بصفة انحسار الشعر وعن
ابن الحاجب في اماليه ان معنى البيت اني اركب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان
يريد به كثرة مباشرة الحروب فلا يرى الا كثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة يعرفني ما ارى الاغير متعمم
او يريد اني مكثر لمباشرة الحروب ولباس عدتها فمتى اضع العمامة والبس آلة الحرب تعرفوني يعني انني
اذا حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي ثم قال واما قوله جلا ففيه غير قول تقديره ابن رجل جلا فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل اتمارا دانا ابن ذي جلا اى انحسار الشعر
عن مقدم الرأس انتهى فعلى القولين الاخرين لا يكون هذا مما نحن فيه قوله فصل بينهما اى بين الصفة
وبين المنافقين الذي هو الموصوف بالمعطوف على خبر ذلك الموصوف لا بالاجنبي فكما يجوز الفصل بين المبتدأ
الموصوف وبين صفته بالخبر كذلك يجوز الفصل بينهما بالمعطوف على الخبر كذا قيل واستبعده ابو حيان
بان هذا نظير قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل وفهم هنا قال الزجاج ان فيه تقديما وتأخيرا والتقدير
وممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق وقال ابن الانباري يجوز ان يكون
التقدير ومن اهل المدينة من مردوا على النفاق فاضمر من لدلالة من عليها كما في قوله وما منا الا له مقام
معلوم يريد الا من له مقام معلوم قوله او كلام مبتداء اى مستأنف لا محل لها من الاعراب سواء
كان استينافا نحويا او جوابا بالسؤال وهو ما حالهم وما دينهم وقوله لبيان تمرنهم الى آخره
لا يعين الثاني والتمرن في الشئ هو التمهر فيه والاعتياد له والنوقة الحذاقة في كل شئ قوله
بالفضيحة والقتل الخ حمل المرتين على التثنية وشفع الواحد وهو الظاهر وقد يحمل على التكثير من غير تعيين حده
كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين يرشدك اليه قوله تعالى ولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة
او مرتين ثم اختلف القائلون بالاول في تعيينهما على اقوال ذكر المص اربعة منها وقال الامام الاول
عذاب الدنيا بجميع اقسامه والثاني عذاب الآخرة نهكه المرض اضناه واثقله فيحتمل ان يرجع هذا الى القول

بان الاول امراض الدنيا فان مرض المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة وقيل المراد تعاب ابدانهم
بالطاعات قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وفي تفسير الكواشي آخرون مبتدأ اعترفوا صفته
وخلطوا خبره وفيه ان الظاهر ان المقصود بالآية الكريمة هو الاخبار بان من المتخلفين قوم اعترفوا بذنوبهم
لا الاخبار بان القوم المعترفين بذنوبهم خلطوا اعترافهم بتخلفهم حتى يكون اعترافهم معلوما مفروغا عنه
وانما المقصود بالافادة بيان ضم هذا الاعتراف الى التخلف كما هو مقتضى ما ذكره الكواشي فالوجه ان
آخرون مبتدأ بتقدير الصفة واعترفوا خبره والتقدير وآخرون من اهل المدينة اعترفوا بذنوبهم او المبتدأ
هو الموصوف المقدر اى وقوم آخرون اعترفوا وخلطوا عملا صالحا خبر بعد الخبر وفي اعراب الآية احتمال آخر
وهو ان يكون آخرون معطوفا على الموصوف المقدر لمردوا على النفاق والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا
على النفاق وآخرون اعترفوا بذنوبهم فيكون اعترفوا صفة الآخرون وخلطوا صفة بعد الصفة فتأمل قوله
وهم طائفة من المتخلفين اختلفوا في انهم مسلمون او منافقون وفي عددهم وفي انهم من هم لكن الكل
اتفقوا على ان منهم ابو لبابة وانه من اوثق نفسه والسوارى جمع سارية وهي العمود قوله على عادته
وهي انه اذا قدم من السفر يدخل المسجد فيصلي ركعتين قبل ان ينزل منزله قوله والواو اما بمعنى الباء
كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة والتاء للوحدة والهمزة
مبدلة من الهاء بدليل جمعه على شياه فان التكسير كالتصغير يرد الشيء الى اصله ثم خفف بحذف الهمزة
عن سيبويه الواو في ودرهما بمعنى الباء وعن الزمخشري تحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق
والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة وعن ابن الحاجب اصله شاة بدرهم اي شاة
مع درهم ثم كثر ذلك فنصبوا شاة نصب يدا ثم ابدلوا من باء المصاحبة واوا واذا ابدلت باء المصاحبة
واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرأ ونفسه
قوله او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر اراد ان الواو اما بمعنى الباء وهو الوجه الاول
او للعطف فيدل على كل منهما مخلوط بالآخر لا بيان وجه ايراد الواو دون الباء مع ان صلة الخلط
هي الباء لانه يرد عليه ان تلك الدلالة حاصلة ايضا في صورة الباء غايته ان فيها يكون الدلالة
على كون العمل السيء مخلوطا بالعمل الصالح عقلية التزامية لان من ضرورات كون الشيء مخلوطا
بآخر كون الآخر مخلوطا بذلك الشيء وفي صورة الواو يكون الدلالة على ان كلا منهما مخلوط به الآخر
وضعية مطابقية على ان فيها يجوز ان يكون المخلوط به شيئا غيرهما كما ذهب اليه صاحب المفتاح
دون صورة الباء نعم في صورة الواو يكون مجرد كون الشيء مخلوطا مصرحا ولا اثر له في المطلوب فحمل مراده

اى على الدلالة على ان كلا منهما مخلوط بالآخر

على الدلالة

على الدلالة على ان كلا منهما مخلوطا بالآخر صريحا بعيد مع ان المنصوص مجرد كون كل منهما مخلوطا دون كون
ذلك الخلط بالآخر وايضا ليس هذا بفائدة تليق بكونها مقصودة في كلام رب العزة بل المقصود هو الدلالة
على كون كل منهما مخلوطا بالآخر مع قطع النظر عن حال تلك الدلالة وهي حاصلة في الصورتين بل صورة
الباء ادل عليه لما عرفته وقال صاحب الكشاف فاذا قلت خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته
بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء
انتهى وهذا صريح في ترجيح احدى الصورتين على الاخرى فاعترض عليه بانه اذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط
احد القسمين بالآخر واختلاط الآخر به من جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد
منهما مخلوطا به مأخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو يفيد ما يفيده الباء وزيادة بعيد بل الوجه انه تضمين
خلطوا معنى عملوا وبعبارة اخرى فيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الآخر ولا فان لم يدل فلا نسلم
كونهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ايضا ثم قيل ويمكن ان يقول مقتضى
الخلط ذكر الباء ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني منتف بالاصل
وبالقرينة فتعين الآخر فكل واحد مخلوط به لتوفير مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني فهو ما ذكر فيه الباء
فقد وفر على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء
ولا مخلوطا به لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والآخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ انتهى
وانت خبير بان قوله والثاني منتف في حيز المنع كيف وقد ذهب صاحب المفتاح اليه وستعرفه وكذا
قوله ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به في حيز المنع لما عرفت ان منشأ تلك الضرورة فان من ضرورات
خلط شيء بآخر خلط الآخر به كما مر الا ان يحمل كلامه على انه ليس في اللفظ ما يدل عليه دلالة وضعية وحينئذ
يرجع هذا الى ما ذكره بعض الافاضل في تحقيق كلام الزمخشري حيث قال يريد ان الواو كالتصريح في خلط كل بالآخر
بمنزلة ما اذا قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء بخلاف الباء فان مدلولها لفظا ليس الا
خلط الماء باللبن واما خلط اللبن بالماء فلا يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة العقل والحق ان الباء تغني
عن تقدير الخلط من جانب آخر بل يكتفى بدلالة العقل بخلاف الواو ولو فرضنا عدم دلالة العقل يحصل المطلوب
وهو وجود العمل الصالح منهم بعد ان وجد العمل السيء فالوجه ان يحمل على تضمين خلطوا معنى عملوا كما ذهب اليه البعض
واما حمل المعنى على ما ذهب اليه صاحب المفتاح من ان المخلوط به لكل من العملين غير صاحبه فانه جعل التقدير
خلطوا عملا صالحا بسيء وآخر سيئا بصالح ثم قال تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا

فيما ذهب اليه صاحب الكشاف

بخلاف كلام المصنف كما عرفته
المعترض وصاحب الانتصاف

تصاحب التقريب

الناظر الفاضل صاحب التقريب

لانها صلته

التفتازاني

فتح المفتاح الى الواو والجمع

وتداركوا المعصية بالتوبة فلا يناسب المقام لان الغرض بيان انهم عملوا سيئا هو التخلف ثم صالحا هو التوبة لا انهم عملوا اربعة اعمال سيئان وصالحان مع ان احباط الصالح بالسيئ ليس من مذهبنا قوله بان يقبل توبتهم تاب الى الله رجع عن المعصية وتاب الله عليه رجع عليه بفضله وقبوله كذا في الصحاح وقوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم اي هو امارة عليها فالاعتراف بدون ان ينضم اليه الندم والعزم على ان لا يعود ليس بتوبة على ان الدلالة معكوس فان ان يتوب عليهم دليل على ان اعترافهم كان توبة مقرونة بالقيدين وانه لا حاجة لا الى الدليل ولا الى الامارة لجواز كون التقدير فتابوا عسى الله ان يتوب عليهم قوله ويتفضل عليه ناظر الى قوله رحيم قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها يحتمل ان يكون التاء في تطهرهم للتأنيث الغيبة وان يكون للخطاب وعلى التقديرين يحتمل ان يكون صفة لصدقة او استينافا اما على كون التاء للغيبة فظاهر واما على تقدير كونها للخطاب فكونه استينافا ظاهر واما كونه صفة فبتقدير تطهرهم بها بان يتنازع الفعلان في بها واما التاء في تزكيهم فللخطاب لا غير لقوله بها ويجوز فيه الا ان يكون اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يكونا معا صفتين سواء كان تاء تطهرهم للغيبة او للخطاب وان يكونا استينافين معا ولا يجوز تخالفهما والاول هو الصفة قيل ويجوز ان يكونا حالين من ضمير الفاعل في خذ يعني على تقدير كون تاء تطهرهم للخطاب وقوله تصدق بها ظاهر في التوكيل بالتصدق والمقصود طلب وضعها موضع الصدقة وصرفها الى مصارفها قوله واجب المال المؤدي الى مثله اي مثل التخلف المشئوم وليس المراد بالمثل نفس التخلف على منوال مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل حتى يلزم تخصيص الحكم بهؤلاء التائبين مع عموم الكل ولا ينافيه خصوص السبب كما عرف وقد يحمل التطهير على ما جاء من ان الصدقة اوساخ الناس وغسالتهم فاذا اخذت زالت تلك الاوساخ فصار دفعها الى المصدق جاريا مجرى التطهير وذهب اكثر الفقهاء الى ان المأمور باخذه هو الصدقة المفروضة يرشدك اليه كلمة من التبعيضية لهم طلبوا ان يتصدقوا بجميع اموالهم وامر الله ان يؤخذ منها القدر المفروض فيكون الآية كلاما منقطعا عما قبلها والضمير في منهم عبارة عن الناس مطلقا وقد يقال انه عبارة عن هؤلاء المذكورين وان الزكوة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم وحسنوا اسلامهم وبذلوا الزكوة امر الله رسوله ان يأخذ منهم وقال الحسن ليس المراد الصدقة المفروضة بل انهم لما تابوا بذلوا اموالهم كفارة للذنب الذي صدر منهم وامر الله رسوله باخذ بعضها وهو الثلث وهذا اصح الاقوال واختاره الشيخان قوله وتطهرهم بالجزم وعلى هذا يكون وتزكيهم جملة مستانفة لانه لم يقرأ الا باثبات الياء او حالا بتقدير وانت تزكيهم قوله وتنمي بها حسناتهم بضم التاء من الافعال القاموس زكى يزكو زكوا نما قوله وترفعهم الى منازل المخلصين يشير الى انهم

كانوا من المنافقين وقوله فيما سبق وموافقة اهل النفاق يشير الى كونهم من المؤمنين وقد سبق الاختلاف فيهم قوله واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم وقد يفسر بصل عليهم اذا ماتوا فمعنى سكن لهم رحمة لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما قوله اولغيرهم ظاهر كلامه التسوية بين هذين الوجهين وكلام الزمخشري ظاهر يشعر بان الثاني انما يتم او يحسن على ان يكون سبب نزول هذه الآية انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا ان هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم اليوم ثم انه قرئ الم تعلموا بتاء الخطاب فان جعل الضمير للمتوب عليهم يكون من قبيل الالتفات وان جعل لغيرهم يكون بتقدير قل لهم هذا هو التقريب والا فيجوز على الاول التقدير وعلى الثاني عدمه ثم ههنا احتمال آخر وهو ان يكون الضمير للمجموع فالمجموع للتمكين والتخصيص على وجه التوزيع قوله اذا صحت كانه عمم التوبة لما هو باللسان الغير المستجمع بشرائطها ولو حملها على حقيقتها لم يحتج الى هذا التقييد قوله لتضمنه معنى التجاوز فانه اذا قبل توبة عباده كان كانه تجاوز لتوبتهم اليه وعن ابن عطية انه قد يستعمل عن مكان من وبالعكس كما تقول لا صدقة الا عن غنى ومن غنى قوله يقبلها جعل الاخذ مجازا عن القبول ومن جعله كناية عنه بنى كلامه على ما ذهب اليه بعض من ان جواز ارادة المعنى الحقيقي في الجملة يكفي في الكناية وان امتنعت ارادته في المحل الذي استعملت فيه ويجوز ان يكون الاخذ حقيقة والاسناد الى الله مجازا بطريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وقد يجعل الاخذ مجازا عن الامر به ويجعل المعنى يأمر بها ويشرعها كما يقال اخذ السلطان من الناس كذا وقيل في نسبة الاخذ الى الرسول ثم الى ذاته تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول قائم مقام اخذ الله تعظيما وفيه تعظيم لشان نبيه من حيث ان اخذه للصدقة جار مجرى اخذ الله فالاخذ على حقيقته ونظيره قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم تقييد القبول بقوله من يأخذ شيئا يؤدي بدله للاشارة الى ان الاخذ ليس مجازا عن مطلق القبول بل عن قبول يترتب عليه العوض وقيل الاخذ مجاز عن قبولها وقبولها كناية عن اعطاء الثواب في مقابلتها كما هو شان الكريم قوله وان من شانه قبول توبة التائبين كانه جعل الواو في وان الله ابتدائية والمقصود التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله هو البر الرحيم فيكون تعليلا لكناية القبول عن اعطاء الثواب وحذف اداة التعليل مع انه قياسي وتقديمه على ما ذكر في تعليل قبول التوبة للتقريب بين التعليل والمعلل مهما امكن وانت خبير بانه لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف عليه المقدر قوله فانه تعالى لا يخفى عليه تعليل لرؤية الرسول والمؤمنين عمل المخاطبين قال عليه السلام لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان ثم قيل الرؤية ههنا استعارة للعلم وقيل على حقيقتها

ابو حيان

وليس المراد ان قوله تعالى تقبل التوبة في قوة ان يقال يتجاوز عن عباده كما توهم
منه

فانه ابن كمال باشا
منه

حتى استدل به على جواز ان يرى الله جميع الموجودات من المبصرات وغيرها وقيل هي كناية عن الاثابة
فمعنى فسيرى الله عملكم ينبئكم عليه ومعنى ورسوله والمؤمنون يعلمون بصدق توبتكم فيخالطونكم ولا
يهاجرونكم كما يفعلون بالمنافقين وانت خبير بانه يحتاج الى تقدير وسيرى في ورسوله فتامل قوله
لا يخفى بضم اليا من باب الافعال اي لا يخفى ذلك العمل عن المؤمنين والرسول قوله كما رايتم كالبيان
لعدم الاخفاء عنهم قوله وتبين ماض من باب التفعل عطف على رايتم ثم انحطوا اما الذين
لم يتوبوا فالاية اي قوله تعالى وستردون الى عالم الغيب والشهادة الاية وعيد لهم او التائبون
فهي وعد لهم او الجميع فهي وعد ووعيد قوله فسيرى الله عملكم ترغيب وترهيب عظيم للمذنبين فالمعنى
اعملوا فان لعملكم في الدنيا حكما وفي الاخرة حكما اما في الدنيا فهو ان يراه اي يعلمه الله والرسول
والمؤمنون فان كان طاعة حصل منه الثناء العظيم في الدنيا والثواب العظيم في الاخرة وان كان معصية
حصل منه ذم عظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الاخرة فهذه الاية كلمة جامعة لجميع ما يحتاج اليه المرء
في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قوله بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن
المجازاة عليه لان الانباء بها قوله تعالى واخرون مرجون لامر الله قيل هم ثلثة من المتخلفين
هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة
وغيرهم وهو الاصح واختاره المص وهم ما قصدوا القعود عن الغزو بل التاخر اياما للترفه لانه كان في حر
شديد والثمار يانعة والرغبة الى الظل وافرة قالوا اي شئنا لحقنا رسول الله فتاخروا اياما فلم يتيسر لهم
اللحاق فندموا على ما صنعوا فلما قدم النبي عليه السلام جاء المتخلفون معتذرين اليه منهم من اعتذر
باكاذيب ومنهم من اعترفوا بذنوبهم واظهروا الندامة وبالغوا مثل ابي لبابة وصاحبيه فقيل لكعب اعتذر
اليه فقال لا والله حتى ينزل توبتي واعتذر صاحباه فقالا لا عذر لنا الا الخطيئة وفي رواية قال كعب
ما قاله فنزل واخرون مرجون اي مؤخرون لامر الله اي الى حكم الله في حقهم اما ان يصروا على النفاق فيعذبون
او يتوبوا فيعفون ففرقهم الرسول ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهاليهن
فمضى على ذلك خمسون ليلة فنزل وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية ثم ان المفهوم من بعض كتب التفاسير
انهم كانوا من المخلصين لكن قول المص ان اصروا على النفاق يشعر بخلافه الا ان يحمل على التشبيه بالنفاق
وقيل هم اي الاخرون المرجون المنافقون الذين في قوله ومن حولكم من الاعراب ارجاهم الله فلم يخبر عنهم
بما علم منهم وحذرهم بهذه الاية ان لم يتوبوا قاله الاصم وقال الحسن هم المنافقون ارجاهم رسول الله عن
حضرته فهذه ثلثة اقاويل والاصح كما سبق هو الاول ثم قوله واخرون عطف على واخرون المقدم

يونه صيغة المضارع موقوفة بالنسبة واما على هذا الوجه فيكون ذكر الله توطئة لذكر الرسول والمؤمنين منه

وهو ههنا بمعنى يعلم لا بمعنى يثيب لعدم استقامة المعنى وانما امر بالتامل للاشارة الى عدم التقدير على مذهب من جوز الجمع بين الحقيقة والمجاز او على عموم المجاز لانه لم يجوز الجمع كالشافعي رحمه الله تعالى

وهو اما صفة لمبتدا محذوف ومرجون خبره والتقدير وقوم اخرون مرجون او مبتدا ومرجون صفته
والخبر من اهل المدينة على منوال الوجهين في المعطوف عليه اعني واخرون اعترفوا قوله بالواو اي بواو الجمع
فقط والمقصود نفي ان يكون مهموزا بل ناقصا لا انه واوي لانه يائي قوله والترديد للعباد لا لله تعالى
حتى يقال انه يدل على التردد وهو محال على الله تعالى يعني يعتبر التردد من جانب العباد والمعنى ليكن امرهم
عندكم بين الخوف والرجا ولهذا قال ناس هلكوا اذا لم يقبل الله لهم عذرا واخرون عسى الله ان يغفر لهم
قوله وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادته تعالى يعني فلا يجب على الله لا تعذيب العاصي ولا مغفرة
التائب لدلالة كلمة اما على الترديد الدال على عدم تعين كلا الامرين وبكونه مفضيا الى ارادته ولقائل ان
يقول التعذيب على تقدير الاصرار يحتمل ان يكون على سبيل الوجوب وكذا حال المغفرة على تقدير التوبة والتردد
فيهما انما نشا من التردد في وجوب التقديرين وهذا لا ينافي وجوب كل منهما عند تحقق شرطه وهو احد
التقديرين قوله عطف على واخرون مرجون اي على الوجه الثاني من اعرابه فيكون الذين مبتدا خبره من
اهل المدينة اي ومن اهل المدينة الذين اتخذوا الخ وقوله او مبتدا الخ عطف على عطف فيكون الواو
ابتدائية لا عاطفة بدلالة المقابلة قوله خبره محذوف ويجوز ان يكون الخبر في هذا الوجه ما هو الخبر
على قراءة عدم الواو ويجيء تفصيله قوله او منصوب على الاختصاص اي ان اريد بايراد قصتهم
ذمهم والتقدير واخص من بينهم بالذكر الذين اتخذوا الخ والواو ليست للعطف قوله وقرا نافع
وابن عامر بغير واو وقيل فاحتمل ان يكون الذين بدلا من قوله واخرون مرجون وفيه ان المرجون في الاصح
هم الثلثة الذين قبلت توبتهم والمتخذون مسجدا ضرارا هم المهلكون فلا يجوز الابدال الا على القولين
الاخرين وان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره الذين وان يكون مبتدا والخبر لا تقم فيه ابدا وفيه انه
ليس في الخبر ما يعود الى المبتدا الان يقدر المضاف اي مسجد الذين وقد يأول بان التقدير لا تقم في مسجدهم
ولا يخفى ما فيه وقيل الخبر لا يزال بنيانهم وفيه ما فيه وقيل محذوف وهو معذبون او نحوه قوله
مضارة للمؤمنين اشارة الى ان ضرارا مصدر المفاعلة كالقتال بمعنى المقاتلة وانتصابه على انه مفعول له
وقيل على المصدر ويحتملهما عبارة المص وقيل على الحال قوله محسدة اخوانهم اطلق الاخوان عليهم لانهم
ابناء اخوين عمرو وغنم ابني عوف والعرب يسمي ابن العم اخا وابو عامر الراهب كان من اهل المدينة
ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي عليه السلام المدينة قال للنبي عليه السلام
ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية البيضاء دين ابراهيم عم فقال ابو عامر فانا عليها
فقال النبي عليه السلام ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب فريدا

اي لا مع الهمزة منه

والا يعلم لكون ذلك الترديد للعباد وكذا ذكره لانحصار ارادته بذلك لانحصار المنكر ان حقيقة في تحقيقه منه

وذلك ان بني غنم ابتنوا مسجدا وكفروا وتفرقوا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله اتبع واضيع اصنامهم المذكورة هذا وجه التخصيص منه

ونظيره قولك والذي يدعو الا الفقر فلا تسمع الدعاء وتقديره فلا تسمع دعاءه منه

فقال النبي عليه السلام انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها صح

واحدا فامر النبي عليه السلام وقد مات اللعين كذلك بقنسرين ثم خرج الى الشام كما سيجيء وقوله
على وقصدان يؤمهم فيه ابو عامر يشير الى ما قيل انه عليه اللعنة ارسل من الشام الى المنافقين ان استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني آت من قبل قيصر بجند فاخرج محمدا واصحابه فبنوا هذا
المسجد وانتظروا مجيء ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد وكان من رؤسائهم مثل ابي ابي هكذا في كتب التفاسير
فقول الزمخشري ويرسل الى رسول الله الى قوله فيثبت لهم الفضل على اخوتهم محل نظر قوله فاخذ اي النبي عليه السلام
ثوبه فيه اختصار واصل القصة فقال اني على جناح سفر وحال شغل اذا قدمنا ان شاء الله تعالى
صلينا فيه فلما انصرف من تبوك حتى نزل بواد بينه وبين المدينة ساعة من نهار سالوه اتيان المسجد
فجعل ينتظر الوحي فيه فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فبينا هو يزره عليه فاذا نزلت
قوله وتقوية للكفر الذي يضمرونه فسره بحصول اصل الكفر فيهم قبل الاتخاذ المذكور لبنائهم اياه
لاجل ذلك اللعين وكونه محل منافقتهم وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون المكسورة وقد تفتح من بلاد
الشام واليوم ليس له اثر وفي حصن حلب باب يقال له باب قنسرين قوله اي اتخذوا مسجدا الخ
صور المعنى على الوجه الثاني ببيان ما اضيف اليه قبل وبيان القبلية وبين وجه الحمل عليه ببيان
سبب النزول واتم القصة بتلك المناسبة وقد اختصرها سابقا كانه نبهنا عليه هناك ولم يتصوره
على الوجه الاول لظهور ان المضاف اليه حينئذ هو الاتخاذ وانفهام سبق المحاربة عليه من قوله
فلم يزل يقاتله الى يوم حنين ولهذا قيل هذا الوجه اظهر لفظا ومعنى فتامل والقفول هو الرجوع قوله كرر
عليه على صيغة المجهول اعليه اي ضمير السؤال والضمير المجرور عائد الى الرسول قوله الا الخصلة الحسنى
او الارادة الحسنى فعلى الاول يكون الاستثناء من اعم المفاعيل فيكون مفعولا به وعلى الثاني يكون الاستثناء
من اعم المصادر فيكون منصوبا على المصدرية ونقل ابو حيان كلام الزمخشري محرفا فقال الا الارادة الحسنى
باللام من غير الالف ثم قال فجعله علة اي ما قصدنا ببنائه لشيء الا الارادة الحسنى وهي الصلوة ثم قال
وهذا وجه متكلف قوله في حلفهم اراد فيما يحلفون عليه قوله للصلوة لا يخفى ان الاولى ان يجعل القيام
مجازا عن الصلوة لكونه جزءا ههنا كما فعله كذلك في ان تقوم فيه والفرق تحكم قوله يعني مسجد قباء
حمله عليه ورجحه بتقديمه على حمله على مسجد النبي عليه السلام وقباء قرية بقرب من المدينة يمد ويقصر
يؤنث ويذكر ينون ولا ينون وقوله استنه رسول الله الخ بيان لوجه مناسبة الحمل عليه
بمنزلة المصحح له وقوله لانه اوفق للقصة دليل ترجيحه عليه وحاصله ان الموازنة بين مسجدين
مما يضاد ترجيح احدهما على الآخر اوقع وادخل في المناسبة من الموازنة بين مسجدين مسجد لقباء ومسجد

بالمدينة

لان كون ذلك المسجد ضرارا انما هو بالنسبة الى المسجد قبا لا بالنسبة الى مسجد المدينة منه

بالمدينة سيما وقد بنى الضرار بنو غنم بن عوف طلبا على اخوتهم الذين بنو مسجد قبا هذا ما عليه الشيخان
في وجه الترجيح وقد يؤيد هذا بقول ابن عباس رضي الله عنهما وفرقة من الصحابة كابي هريرة والتابعين
ان المؤسس على التقوى هو مسجد قباء وبما روى عن ابن ماجه عن ابي ايوب وجابر وانس رضي الله عنهم
انه لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال يا معشر الانصار ان الله اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم
الخ واعترض عليه ارباب الحواشي بان وجه المناسبة وقول ابي هريرة رضي الله عنه ان الآية نزلت
في اهل مسجد قبا لا يعارض تنصيص النبي عليه السلام على انه مسجد المدينة وان ما رواه ابن ماجه لا يدل
على اختصاص اهل قبا ولا ينافي الحمل على اهل مسجده صلى الله عليه وسلم مع ان الصفات المذكورة احق
والیق بمسجد النبي عليه السلام سيما التعبير عن الصلوة بالقيام في قوله ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما في ويقيمون الصلوة
ومداومته عليه السلام لم توجد الا في مسجده فتامل قلت مراد الشيخين ان هذا اولى بمقتضى الدراية مع قطع
النظر عن الرواية والرواية بخلافه فان صحت فالرجوع اليها والا فالى الدراية على ان ما ذكروه في الجواب
عما روى ابن ماجه عن الثلثة بعد منافاته الحمل على اهل مسجد النبي عليه السلام مبني على قصرهم النظر على عجز القصة
كما نرى نعم قول الصحابي لا يعارض قول النبي عليه السلام كما ذكروا قوله من ايام وجوده اراد بالوجود
ما هو اعم من الوجود كلا او بعضا فتامل قوله ومن يعم الزمان والمكان لا خلاف في مجيئها لابتداء الغاية
في المكان واما مجيئها له في الزمان ففيه خلاف جوزه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه الآية ومنعه البصريون
وقالوا ان من لا تدخل الزمان وانما للزمان مذ ومنذ وتقدير الآية من تاسيس اول يوم والصحيح ما قاله الكوفيون
لكثرة وقوعه في التنزيل نحو لله الامر من قبل ومن بعد واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهو الموافق لاستعمال
العرف في مثل قولهم بت من اول اليوم الى الغد وصمت من اول الشهر الخ ومنه الحديث مطرنا من يوم الجمعة
الى يوم الجمعة وما ذكروا من تقدير التاسيس لا يسمن ولا يغني من جوع لانه ح يحتاج الى تقدير الزمان لعدم
استقامة المعنى بدونه هذا وقد يقال ايضا ان التاسيس ليس بمكان حتى يكون من بتقديره لابتداء الغاية
في المكان دون الزمان فتامل وقال بعض المحققين لا ارى في الآيتين يعني ما نحن فيه وما في سورة الجمعة
معنى الابتداء اذ المقصود من معنى الابتداء في من ان يكون الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير
والمشي ويكون المجرور بمن الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدي بها اصلا
للشيء الممتد نحو خرجت من الدار فان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت من الدار اذا انفصل منها
ولو باقل من خطوة وليس التاسيس والنداء حدثين ممتدين ولا اصلين للمعنى الممتد بل هما حدثان واقعان
فيما بعد وهذا معنى في ومن في الآيتين بمعنى في ومن في الظروف كثيرا ما يقع بمعنى في نحو جئت من قبل زيد ومن بعد

ومن بيننا وبينك حجاب واقامة بعض حروف الجر مقام غير عزيز انتهى كلامه والقنة بضم القاف
وفتح النون المشددة الجبل السهل المستوى المنبسط على الارض والحجر بكسر الحاء ديار ثمود واقوين صيغة
جمع المؤنث من باب الافعال مسند الى ضمير الدار يقال اقوى الدار اى خلت والحجج جمع حجة بكسر الحاء
فيهما وهى السنة وقيل الى اقواء لم يبتدا من الحجج بل المعنى من اجل مر الحجج ومن دهر قوله اولى بان تقوم
فيه جعل احق للتفضيل فورد عليه ان اولوية احدهما بالقيام فيه يقتضى جواز قيامه فى الآخر وليس كذلك
ودفع بان المعنى على الفرض والتقدير والمعنى لو كان ذلك جائزا كان هذا اولى وقيل احق بمعنى حقيق وليس
للتفضيل اذ لا اشتراك بينهما فى الحق قوله من المعاصى والخصال المذمومة ذكر لمتعلق التطهر وانه من اى شئ
ثلثة اوجه الاول التطهر من المعاصى والخصال المذمومة والثانى من الجنابة والثالث من بقية النجاسة بعد الاستنجاء
بالاحجار اشار اليه فى ضمن نقل القصة وقيل من النجاسات كلها وقيل من الذنوب بالحمى المكفرة لها روى البيهقى
فى دلائل النبوة ان اهل قباء شكوا الحمى فقال عليه السلام ان شئتم دعوت الله فازالها عنكم وان شئتم
جعلها لكم طهرة فقالوا بل اجعلها الناطهرة ثم انه قد يرجح المعنى الاول الذى اختاره بان التطهر من المعاصى
هو المؤثر فى القرب من الله واستحقاق ثوابه ومدحه وبان الله تعالى وصف اهل مسجد الضرار بمضارة
المسلمين والكفر بالله والتفريق بين المسلمين وكون هؤلاء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا كونهم
متبرئين عن الكفر والمعاصى ومنهم من جمع بين الاول والثالث بدليل ما ذكروا انه لما نزلت هذه الآية مشى معه
المهاجرون الخ فاورد عليه ان لفظ الطهارة حقيقة فى الطهارة عن النجاسات العينية ومجاز فى البراءة من
من المعاصى فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز واجيب عنه بان الطهارة حقيقة فى الطهارة عن النجاسة مطلقا
والنجاسة اسم للمستقذر وهو اسم مشترك بين القسمين فلا يلزم المحذور المذكور قوله يرضى عنهم الى آخره
صرف محبة الله للمتطهرين عن ظاهره لعدم تصور حقيقة المحبة من الله بخلاف محبتهم للتطهر ولهذا لم يصرفه
عن ظاهره كما صرفه الزمخشرى وقد يقال انما صرفه لا للحاجة اليه بل لان مجرد التطهر من غير ان يؤثر ويفعل
لا يوجب المدح قوله تعالى افمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الآية تأسيس البناء على شئ
وضع اساسه اى اصله الذى بنى هو عليه كحجر او شجر او ارض واساس البناء ما يكون تحت الارض والبناء فوقها
لا احكام اساسه فان هذا معنى تأسيس البناء من غير ان يذكر معه ما عليه الاساس اعنى بدخول كلمة
على نعم ههنا استعارتان مكنية هى تشبيه التقوى بما عليه الاساس وتخييلية هى اثبات التأسيس
البنيان لها من غير ان يكون ههنا لا ابنية ولا تأسيس بل كل منهما امر تخييلى او ثلث استعارات مكنية
هى المذكورة ومصرحة هى استعارة البنيان للاعمال تتعلق بدين الاسلام وتبعية بواسطة استعارة التأسيس

لجعل هذه الاعمال مربوطة للتقوى ومحوكة على منوالها ويحتمل ان يكون التأسيس ترشيحا للاستعارة الثانية
وكذا الحال قوله امن اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا كل شئ طرفه والجرف بضمتين وسكون الراء
ايضا ما جرفته السيول اى اكلته من الارض وشفا الجرف ناحية الوادى من جانب علاه الذى جرفته السيول
واكلته من تحته وفى تفسير الكواشى هار متصدع مشرف على السقوط من هار الجرف يهور يهير سقط واصله هور
وهير على فعل قلبت عينه الفا فيعرب بالرفع والنصب والجر او اصله هاور وهاير على فاعل ثم اخرت العين
فصار هالع ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فجرى مجرى المنقوص فى اعرابه والانهيار انفعال منه
وفاعل انهار ضمير الجرف والباء فى به للتعدية او للملابسة والضمير المجرور راجع الى المؤسس البانى ومن جوز
رجوعه الى البنيان فقد اتى بما ليس بجيد لان المقصود بيان سقوط البانى بسبب هذا البناء وهو لا يحصل
ثم المعتبر فى معنى الانهيار كما يشعر به كلام بعضهم السقوط على وجه يتداعى بعضه ان يكون اثر بعض كما فى انهيار
الرمل المجتمع والشئ الرخو قوله وهو اى الجرف ما جرفه الوادى قوله الهائر اى المنصدع صفة الجرف
فاسند الفعل الى الوادى بطريق اسناد الفعل الى محله بطريق المجاز قوله تمثيلا لما بنوا امر دينهم الخ
جعل البانى استعارة تمثيلية خلافا للزمخشرى فانه ساق الكلام على منوال الاول فاحتاج الى تقدير المضاف
اعنى الدين فى السالى ايضا غير انه جعل شفا الجرف مجازا عما ينافى التقوى كما صرح به فتأمل ومنهم من ارجع
ضمير بنيانه الى المسجد وارجع الضمير فى به ايضا اليه بناء على السباق والسياق وايده بما روى عن جابر بن
عبد الله انه قال رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار وانهار يوم الاثنين وروى عن سعيد بن جبير انه ارسل
رسوله عليه السلام لهدمه رؤى منه الدخان يخرج وكان ذلك الموضع الذى انهار يخرج منه الدخان قوله
واس على الاضافة الجوهرى الاس بالضم اصل البناء وكذلك الاساس والاسس بفتحتين مقصور منه
وجمع الاس اساس بالكسر وجمع الاساس اسس بضمتين وجمع الاسس آساس بالمد فظهر منه ان قول المحقق
وثلثتها جمع اس مسامحة بناء على ان الكل بمعنى واحد قوله على ان الالف للالحاق لا للتانيث حتى
يقال انه فعلى فلم جاز صرفه يعنى ان من قراءه بالتنوين جعل الفه للالحاق بمثل جعفر ومن قراءه بغير تنوين
جعله للتانيث ونظره تترى ينون ولا ينون اصله وترى لانه من الوتر وابدال التاء من الواو قاعدة مقررة
يقال جاؤا تترى اى متواترين بعضهم اثر بعض قوله مصدر اريد به المفعول كذا الحال فى ما تقدم فى الموضعين قوله
وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء وقيل هو جمع بدليل دخول التاء فيه ولا منافاة لان مراده انه ليس من
صيغ الجموع كالفصلان والحملان فى جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وجمع حمل بالحركات وهو
الخروف او الجذع من اولاد الضان ومراد القائل انه اسم جنس يغنى غناء الجمع ويفرق بينه وبين واحده بالتاء

ودخولها يصلح دليلا على كل منهما قوله ووصف بالمفرد ولم يرد به انه وصف بالذى دون الذين لان الذين
مخصوص باولى العلم وان كان الذى عاما للكل كما حقق فى موضعه بل اراد انه وصف بالذى لا باللائى بهمزة
بعدها ياء ولا بالاولى على وزن العلى وذلك لان اللتى واللتى يعمان لاولى العلم وغيرهم ولا اختصاص لهما
بالاول ومن غفل عن هذه الدقيقة وعما سبق منه ان مراد المص بنفى كون البنيان جمعا نفى كونه من صيغ الجموع
قال معترضا على المص البنيان مصدر وقيل جمع واحده بنيانة وح يكون الذى بمعنى الذين انتهى على ان
مجئ الذى جمعا مخففا عن الذين فى كلامهم فى غاية القلة فلا ينبغى ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم
الضرورة الداعية اليه وههنا دقيقة لغوى وهى ان المانع لكونه جمعا ليس مجرد توصيفه بالمفرد مطلقا
حتى يجب توصيفه باحد الجمعين المذكورين بل توصيفه بالمفرد المذكر حتى لو وصف بالمفرد للمؤنث وهى
لفظة التى جاز لجواز توصيف جمع غير العقلاء بالمفرد المؤنث فالاولى ان يقول ووصف بالمفرد المذكر
ليتم خلافه للتوصيف بالجمع وبمفرد مؤنث الا ان يحمل اللام على العهد فتأمل قوله واخبر عنه بقوله ريبة
فى قلوبهم فيه انه لما كان الكلام محمولا على حذف المضاف كما يشعر به قوله لا يزال سبب شكهم بناء على ان
البنيان مصدرا كان او جمعا ليس نفس الريبة بقدر ذلك المضاف جمعا ليصح الاخبار بلا غبار فلا يتم
الدليل فمن قال فى القدح لهذا الدليل والاخبار بقوله ريبة فى قلوبهم عن المضاف المحذوف اى بناء بناءهم
الذى بنوها سبب ريبة ارتكب ما يستغنى عنه بالتقدير الثانى بادنى تصرف فيه قوله اى شكا ونفاقا
فسروا الريبة ههنا بمعان اظهرها الشك وان جعلها بعضهم اعم منه وقيل ريبة اى ندامة على بنيانه وقيل
غيظا فى قلوبهم وقيل نفاقا وجمع المص بين اثنين منها والاول سبب للثانى فكأنه جعلهما بمعنى ولعل الوجه فيه
انه فسرها اولا بالشك لانه الظاهر من اللغة ثم جعل الشك عبارة عن النفاق لكون الشك حاصلا قبل البناء
ولما كان النفاق ايضا حاصلا قبله جعل السبب تزايد النفاق لا اصله وجعل تزايده بمعنى رسوخه وتأكده
فى قلوبهم وترتب الاثار عليه من التباغض والمكابدة للمؤمنين وغيرهما مما يسوئهم وجعل سببية البنيان
له باعتبار هدمه لكن لا على انه مقدر فى نظم الكلام والزمخشرى حيث قال فى تصوير المعنى لا يزال هدمه سبب شكهم
ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل اثره جمع بينهما ايضا الا انه اعتبر كلا منهما
اصلا واعتبر التزايد فى كل منهما لما ذكرنا من حصول اصلهما قبل البناء وقدر المضاف اعنى الهدم لعدم
حصول الزيادة بمجرد البناء بدون هدمه فتأمل فان نظر المص ادق وبحسن القبول احق واختار
الامام كون المعنى ان المنافقين عظم فرحهم ببناء مسجد الضرار فلما امر النبى عليه السلام بتخريبه ثقل ذلك عليهم
فى جميع الاوقات وارتابوا فى انهم هل يتركون على ما هم عليه او يأمر بقتلهم ونهب اموالهم ثم ذكر معنيين آخرين

ابن كمال پاشا
منه

ولا وجه لاعتبار الزيادة فى نفس الشك باعتبار تلك الاثار والتأكد والرسوخ كما لا يخفى
منه

وحكم

وحكم بصحة ما اختاره ودونهما قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار الفرق بين هذا
وبين ما سيذكره من الوجه الآخر من حيث انه يعتبر فى الوجه الاول وقوع تقطع قلوبهم فى حيوتهم من غير
ان يؤدى الى موتهم ويعتبر ذلك فى الثانى ايضا لكن لا على ذلك الشطر فانه المنقطع اما بالقتل او بالتمزق
فى القبر او بالاحراق بنار جهنم ومن حيث انه فى الاول ينتفى الريبة لزوال محلها وفى الثانى ينتفى بعروض ما يضادها
لا لزوال محلها وذلك لان محل الادراك فى هذه النشأة هو القلب الذى هو من اجزاء البدن فاذا فرض
زواله زالت تلك الادراكات الحاصلة فيه لاستلزام زوال المحل زوال الحال اذا لم يحصل الآفة وذلك
قبل ان يفارق النفس الناطقة البدن واما بعد مفارقتها اياه فلا يشترط لادراكاتها وجود ذلك المحل
لما تقرر فى موضعه ان النفس الناطقة بعد مفارقتها البدن يبقى ادراكاتها الحاصلة قبل المفارقة بل يحصل
لها ادراكات اخر غير حاصلة ويزول الشكوك ويحصل اليقين ويصير الحق اذ ذاك عيانا فالحاصل ان الاستثناء
على الوجهين ان الريبة واقعة فى قلوبهم الآن تقطعت اما مقارنا لحيوتهم فيزول الريبة لزوال محلها فيكون
من قبيل التعليق بالمحال ومقارنا لموتهم فيزول لعروض ما يضادها فيكون المقصود بالاستثناء الى آخره
تعليق زوال الريبة على الموت بطريق الكناية يعنى فح يزول الريبة ويحصل اليقين الا انه ليس فى اوانه
وتخصيصه الاخبار بان هذه الريبة باقية فى قلوبهم الى ان يموتوا على هذا النفاق هذا هو تحقيق هذا المقام
فدع عنك خرافات الاوهام قوله والاستثناء من اعم الازمنة فيكون ظرفا وقيل من اعم الاحوال
فيكون حالا اى لا يزول الريبة عن قلوبهم فى كل الازمان او على كل الاحوال الا زمان التقطع او حال التقطع
قوله وقيل المراد بالتقطع الخ قد عرفت الفرق بينه وبين الوجه الاول على اتم الوجه واياك ان
تتوهم ان مراده ما ذهب اليه صاحب الكشاف من ان ذكر التقطع فى الوجه الاول تصوير لحال زوال الريبة
ههنا اذ ليس فى كلامه ما يدل عليه لا تصريحا ولا تلويحا ولعله انما لم يرض به لانه يرد عليه ان احتمال الحقيقة
وهو الوجه الثانى يمنع الحمل على التمثيل لانه مجاز مشروط بالقرينة المانعة وقد يدفع ذلك بان جعل الكلام محتملا
للحقيقة والمجاز فى كتب القوم اكثر من ان يحصى سيما فى الكشاف ومبناه على ان منع القرينة لا يجب ان يكون
بطريق القطع بل قد يكون بعض القراين مما يجوز ان يعتبر فيجعل الكلام مجازا وان لا يعتبر فيجعل حقيقة ومنهم
من لم يسلم ذلك وحمل التصوير المذكور على ان يكون بطريق الكناية دون التمثيل قوله وقيل التقطع
بالتوبة ندما واسفا اى على تشبيهه بمن قطع قلبه ولا يخفى ما فى هذا الوجه لان المعنى لا يزال الريبة
فى قلوبهم الا ان يتوبوا وليس فيه كثير فائدة قوله وتقطع بمعنى تتقطع اى بفتح التاء من باب
من باب التفعل بحذف احدى التائين قوله وقرئ يقطع بالياء اى بضمه وفتح الطاء على البناء

الاول انهم اعتقدوا فى انهم كانوا محقين فى بناء ذلك المسجد فلما امر الرسول عليه السلام بتخريبه بقوا شاكين وفرقا بين ان يغفر انه بسبب تخريبه الثانى انهم بقوا شاكين فرقا بين ان يغفر الله تعالى ذلك المعصية اعنى سعيهم فى بناء ذلك المسجد والا لا يغفر ما فى كل منهما
منه

سعد الدين
منه

وايضا لا يظهر للاستثناء فى معنى محصل وقد يعتبر بعض ان المعنى الا ان تقطعت بحيث لا يبقى فيها قابلية الادراكات حتى تزول الشكوك والشبهات
منه

مطلب
فان قرينة المجاز لا يجب ان يكون مانعة لارادة الحقيقة بطريق القطع
منه

للمفعول من باب التفعيل والتذكير لكونه مسنداً الى الظاهر قوله وتقطع بالتخفيف يعني على البناء
للمفعول من الثلاثي قوله وتقطع على خطاب الرسول عليه السلام اي على البناء للفاعل من باب التفعيل
وههنا احتمال آخر لكنه لم يقرأ به وهو تقطع على البناء للفاعل من الثلاثي خطاباً له عليه السلام قوله
ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول اي بفتح التاء والقاف على البناء للفاعل من باب التفعيل على
خطاب الرسول عليه السلام وبسكون التاء وضم القاف على البناء للمفعول من باب التفعيل قوله تمثيل
لاثابة الله تعالى اياهم الجنة الخ جعل الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية وقد جعل امثالها كقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وغيرهما من قبيل
استعارة الاشتراء للاستبدال استعارة المفرد للمفرد لكن التحقيق ان الكل جائز في الكل ثم ساق
كلامه كما هو الظاهر ان هذا الشراء مع المجاهدين وقد جعل المعنى اشترى منهم انفسهم ان لا يعملوها الا في طاعته
واموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله اي فيما يرضاه فالآية ح اعم من القتل في سبيل فيكون قوله
يقاتلون ح مستأنفاً لذكر اعظم افعالهم والتنبيه على اشرف مقامهم ذكره ابو حيان نقلاً عن ابن عيينة
قوله استيناف لبيان ما لاجله الشراء يعني لما قيل اشترى من المؤمنين انفسهم احتيج الى بيان انه تعالى
لاي شيء اشتراهم وما يصنع بهم ومن قال في تفسير الآية استيناف لبيان الاشتراء لا لبيان ما لاجله الشراء
لم يدر معنى الكلام ولم يحم حول المرام على انه ليس في يقاتلون في سبيل الله بيان معنى الاشتراء كما زعموا وتبعهم
هذا القائل غافل قوله تعالى بان لهم الجنة قيل انما قال بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة مدحاً لهم باعتبار
انهم بذلوا انفسهم واموالهم بمجرد الوعد وفيه كمال ثقتهم بوعده تعالى وايضاً تمام الاستعارة
المذكورة به اذ لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ولو قيل بالجنة لم توجد تلك القرينة لان الجنة صالحة
لان تكون احد العوضين بخلاف الوعد بها انتهى كلام القائل اقول لا يخفى على ذي مسكة انه لا فرق بينهما
الا بان البذل في الاول كون الجنة ملكاً لهم فان اللام للملك وفي الثاني نفس الجنة لا يكون بذل النفس والمال
بمجرد الوعد في الاول وبنفس الجنة في الثاني كما زعمه القائل على انهم صرحوا بان معنى بان لهم الجنة بالجنة
نعم ذكروا ان المعنى على الوعد حيث قالوا وعداً مصدر مؤكد لان الشراء في معنى الوعد لا لان بان لهم الجنة
في معنى الوعد لانه لو كان بدله بالجنة كان وعداً ايضاً وقد قرئ به ثم ان قوله تمام الاستعارة به ممنوع
وما ذكره في بيانه لا يدل الا على انتفاء قرينة مخصوصة وهو لا يستلزم انتفاء مطلق القرينة فانهم قالوا
في بيان عدم كون الاشتراء حقيقة ان العبد وماله مخلوق لله تعالى وملكه فلا يتصور حقيقة الشراء وايضاً
لا يصح كون الانسان بايعاً لنفسه لعدم جواز كون الشيء الواحد بايعاً ومبيعاً قوله وقيل يقاتلون

في معنى

ابن كمال باشا

القائل ابن كمال باشا

وردى عن الاعمش انه قرى بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنه

في معنى الامر قال الزمخشري يقاتلون فيه معنى الامر وقيل لم يجعله في معنى الامر صريحاً لما انه لا يحسن
في يقتلون على البناء للمفعول ولم يلتفت اليه المص اذ لا فرق بينهما في لزوم المحذور وفي اندفاعه بان المراد
بمباشرة ما يؤدي الى القتل قوله وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول اورد عليه ان من قتل عقيب
القتال لا يقتل واجيب بوجهين الاول ان المسند اليه جميع المؤمنين بمعنى ان ذلك يوجد فيما بينهم لا ان كل
واحد منهم كذلك فيجوز التوزيع فلا محذور اذ يجوز ان يصير البعض مقتولاً ثم يصير البعض الآخر قاتلاً الثاني
ان وقوع الامرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب فيما بينهما والمص اشار الى دفع الايراد المذكور
بجوابين آخرين يضاهيانهما لكنه لم يراع الترتيب مع ان الاول تسليمي والثاني منعي فتأمل وبما ذكرنا
من ان المراد دفع الايراد ظهر لك ان من قال وقرئ بتقديم المبني للمفعول ومبناه على اسناد فعل البعض
الى الكل وفيه دلالة على ثبات قلوبهم وجراءتهم على العدو حيث لم ينكسروا بان قتل بعضهم ثم قال
رداً على المص وقيل في توجيهه ان الواو لا يوجب الترتيب وهو لا يجدي نفعاً لان تقديم ما حقه التأخير
لا يكون الا لنكتة الامر غافل عن المراد وهو دفع الايراد وهو حاصل بعدم ايجاب الواو الترتيب
في الوقوع وما ذكره من الدلالة على ثبات قلوبهم الخ فائدة التقديم بحسب الذكر على خلاف الترتيب
بحسب الوجود غايته ان المص لم يذكره لان غرضه مقصور على دفع الايراد وقد حصل والعجب
ان هذا القائل قبل الوجه الآخر في دفع الايراد وارتضاه وعقبه بذكر فائدة التقديم ورد الوجه الآخر
بما ذكره مع ان الوجهين سيان في القبول والرد قوله مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فانه في معنى
الوعد قال ابو حيان مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد
في سبيله ونقل الامام عن الزجاج ان نصب وعداً على المعنى لان معنى قوله بان لهم الجنة انه وعدهم
بالجنة وما ذكره الزجاج والمص يغايران بما ذكره ابو حيان فان الوعد مستفاد عن مضمون اشترى
بان لهم الجنة لا من اشترى ولا من بان لهم الجنة وحدها فمن قال مصدر مؤكد لما دل عليه قوله بان لهم الجنة
وكتب عليه في الحاشية عبارة الرد اي على المص فقد غفل عما قلنا قوله مذكوراً فيهما كما اثبت
في القرآن اي على وفق اثباته في القرآن حمله عليه ولم يقل مذكوراً فيها اي في الكتب الثلثة
اما لان كونه مذكوراً في القرآن علم بصدر الآية فموضع الاشارة ثبوته في الكتابين وذكر القرآن
يحمل على التنظير وان نظم الكل في سلك واحد او لانه اشار الى اختياره احد الوجهين الذين ذكرهما
في معنى الآية وهو ان الله تعالى بين في التورية والانجيل انه اشترى من امة محمد صلى الله عليه وسلم
انفسهم واموالهم بالجنة والوجه الثاني ان كل امة امرت بالجهاد ووعدت بالجنة فعلى هذا الوجه

ولا يبعد ان يكون الواو بمعنى الجامع لكن لا يستقيم على الكل في البعض ونلمح

ابن كمال باشا

ابن كمال باشا

يتعلق فى التورية باشترى وعلى الاول يتعلق بحقا اى ثابتا واليه يشير كلام الزمخشرى او بمقدر هو
مذكورا فيراد بالحق ما يقابل الباطل اى وعدا حقا لا يحتمل الخلف وفى كلام المص اضطراب حيث قال
مذكور كما اثبت لا يقال لعله اختار الاول واما قوله مذكور فللاشارة الى ان الثبوت بمعنى الذكر
لانا نقول يدفعه قوله وتقدير لكونه حقا والحق انه اختار الثانى وقوله كما اثبت من قبيل التفنن
فتأمل قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله الاستفهام للانكار والمعنى وما احد اوفى من الله بعده لكن نفيه
ان نفى وجود الاوفى من الله لا ينافى وجود مثله فى الوفاء والمطلوب كونه اوفى من جميع عداه قلت هذا ظاهر المعنى
بحسب الوضع الا انه فى العرف يستعمل فى كونه اوفى من غيره يقال لا افقه من فلان فى البلد ويراد به انه افقه
اهل بلده قوله مبالغة فى الانجاز وذلك لان لفظ الوفاء يدل على الانجاز دلالة مطابقية فاذا
اورد بصيغة التفضيل دلت على زيادة فى الانجاز ثم ان هذه الزيادة لا ينافى الخلف فى الوعد فى الجملة
اذ لا يقبح من الله شئ حتى يجب تنزيهه عنه فليس فى هذه الآية دلالة على انتفاء الخلف اصلا الا عند القائلين
بالقبح العقلى بل الدال عليه قول اصدق القائلين ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخلف الله الميعاد وغيرهما
هذا وقد يقال المبالغة فى الانجاز يستفاد من التعبير عن الوعد بالعهد الذى هو اقوى من الوعد لما فيه من معنى التعهد
الذى هو الجانب شئ عليه قوله فافرحوا به غاية الفرح الابشار والتبشير الاخبار بما يسر المبشر لكن
يقال ابشر بقطع الهمزة واستبشر فيراد لازمه الذى هو غاية الفرح قوله رفع على المدح الخ اعلم انهم
افترقوا فرقتين فقال فرقة هذه اوصاف الكلمة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق عباده الى التحلى بها
ليكونوا فى اعلى درجات الكمال وقوله ان الله اشترى آية على حيالها فلم يشترط فيها سوى الايمان
فيندرج فيها كل من قاتل ليكون كلمة الله هى العليا وان لم يوجد فيه هذه الصفات لان الشهادة ماحية
لكل ذنب ومنه قيل السيف محاء الذنوب يروى ان الله تعالى يحمل عن الشهيد مظالم الناس ويجازيهم عنها
وقال فرقة هذه الصفات اعتبرت فى المجاهد والآيتان مترابطتان فلا يدخل فى المبالغة الا المؤمنون
الذين هم على هذه الاوصاف والباذلون انفسهم فى سبيل الله ولا يخفى ان الاول اجود وعن التضييق
على الروح ابعد ويؤيده قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى بعد قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة والمراد بالحسنى الجنة اذا عرفت هذا فنقول على هذين القولين يترتب اعراب
التائبون فمن ذهب الى الاول جعله مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون عن الكفر
فى الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقيل خبره الآمرون وقيل محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره
من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهد ومن ذهب الى القول الثانى جعل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره

هم التائبون

قال ابو حيان ولما اكد الوعد بكونه حقا ازده بكونه ثابتا فى صورة العهد الذى هو اكد واوثق من الوعد وحق غير الله جاز اخلافه والعهد لا يجوز الا الوفاء به اذ هو اكد من الوعد منه

بانفاق المفسرين منه

هم التائبون اى الذين تابوا الله هم التائبون وايده بقراءة ابى وعبد الله والاعمش التائبين
الى والحافظين بالنصب على المدح او الجر صفة للمؤمنين وقيل يجوز ان يكون التائبون بدلا من ضمير
يقاتلون ولم يذكره المص لقلة ارتباطه بما تقدم وعدم تلائم الكلام ثم المراد بالتوبة قيل هى
من الكفر وهو مختار المص وقيل من كل معصية لعموم اللفظ ولا مخصص قوله لما نابهم اى نزل بهم
والسراء المسرة والضراء خلافها يريد شمول الحمد لله لان يكون له فى جميع الاحوال واما كون الضر
سببا للحمد وباعثا له كما يدل عليه اللام الجارة فباعتبار ما فى مقابلته من الالطاف الالهية
الدنيوية او الاخروية ولك ان تحمله على كون النفس المضار بحسب ذواتها بمنزلة النعم فتأمل قوله
من حيث انه يعوق عن الشهوات كما ان اكثر احوال السايح كذلك قوله يتوصل بها الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت فيكون كالسايح من حيث انه ينقلب من مقام الى مقام وينظر فيه من
آيات الله وغرايب ملكه نظر اعتبار وقوله او السائحون للجهاد ويؤيده ما روى عن ابى امامة ان رجلا
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله
قوله فى الصلوة حمل الركوع والسجود على حقيقتهما وجعلهما الامام كنايتين عن الصلوة ولم يرض به المحقق
للزوم التكرار فى الكناية عن شئ واحد ولا يخفى سماجته وانما خص هذان الركنان من بين
اركان الصلوة لزيادة اختصاصهما بها لمخالفتهما العادة بخلاف غيرهما قوله للتنبيه على ان ما قبله
مفصل الفضائل وهذا مجملها وجه التنبيه انه لما كان المعطوف عليه امورا مفصلة مسرودة على
نمط التعديد وكان المعطوف امرا واحدا عرفنا انه غير الاسلوب وجعل كلا منهما فى طرف لان
الاول فضائل مفصلة والثانى مجمل تلك الفضائل ونقول لما كان بين المتعاطفين مناسبة من الوجه
المذكور ادخل عليه الواو ونظيره ما قيل فى واو وثامنهم كلبهم من انها الشرح لصوق الصفة بالموصوف
فتأمل ثم ان هذا المجمل اشتمل على المفصل لاشتماله عليه وشموله للمعاملات ولما يستلزم المفصل من الحج
والصدقة وغيرهما من العبادات قوله من حيث ان السبعة العدد التام قد بينا معنى التمام فيه
فى تفسير قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة الآية ولذلك يسمى واو الثمانية نظيرها فى قوله تعالى
ويقولون سبعة وثامنهم الآية مع ان ثامنهم صفة سبعة قال السيد فى شرح المفتاح ان هذه الواو
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال فيما نقل عنه ذهبوا الى ان الواو فى وثامنهم تسمى واو
الثمانية وجعلوها قسما من اقسام الواو وليس بشئ بل الصواب ما حققنا من كونها لتأكيد
لصوق الصفة بالموصوف انتهى واقول قولهم ان السبعة عدد تام اراد وابه ان لفظ السبعة الذى

كما قد ثبت هذا فى بعض العبارات منه

من القيام والقعود والقراءة وغيرها منه

فى مباحث الوصل والفصل منه

وقد نبه ... كان ... فى موضعين منه

هو من الاعداد كذلك لا ما هو للمعدود دستيما اذا لم يقصد بذكر المعدود كما في ما نحن فيه وكذا تسميتهم
بواو الثمانية فانه ايضا في العدد دون المعدود قوله يعني به اي بلفظ المؤمنين وفي بعض النسخ
بهم وهو ظاهر قوله موضع ضميرهم اي ضمير هولاء الموصوفين قوله للتنبيه على ان ايمانهم
الى آخره لو عكس الترتيب وقال للتنبيه على ان المؤمن الكامل كذلك وان ايمانهم هذا دعاهم الى ذلك
كان اولى واحسن قوله روي انه عليه السلام قال لابي طالب الخ رواية صحيحة رواه البخاري ومسلم
والنسائي والجمهور ايضا على ان هذا سبب نزول الآية روي انه لما احتضر ابو طالب دخل عليه النبي عم
فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله وكان ابو جهل وعبد الله بن ابي امية حاضرين
فقالا يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد لولا اني اخاف ان تعيّر بها
ولدي من بعدي لاقررت بها عينك ثم قال انا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت انك لا تهدي
من احببت فقال عليه السلام لاستغفرن لك ما لم انه عنه فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية
فترك الاستغفار له قوله وقيل لما افتتح مكة الخ قال الزمخشري هذا اصح لان موت ابي طالب كان
قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل من القرآن بالمدينة قيل فيه نظر لجواز استمرار استغفاره عليه السلام لابي طالب
وان مات الى حين نزول الآية فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة واجيب عنه
بان الظاهر من قول الراوي فنزلت انما هو التعقيب بلا تراخ اقول تبادر التعقيب بعد تسليم صحة الرواية
وقول الراوي ان هذا سبب النزول ممنوع لاحتمال ان يحمل الفاء على مجرد السببية بدون اعتبار معنى التعقيب فيه
على ان في نقل الممتن اختصارا ابطل شيئا يدل على ما نقلناه آنفا والابواء على وزن الاشياء منزل بين
مكة والمدينة دفنت بها آمنة ام النبي عليه السلام خرجت معه عليه وهو ابن ست سنين الى
اخوالها بني النجار بالمدينة تزورهم واقامت معه بها ستة اشهر ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء
توفيت ودفنت هناك فلما فتحوا مكة خرج عليه السلام في ركب من اصحابه فذهب الى قبرها ووقف دونه
ثم قعد عند رأسها وهو يريد ان يستغفر لها فاذا جبرئيل عليه السلام فوضع يده على صدره وتلا هذه الآية
فبكى النبي عليه السلام وبكى المسلمون معه ثم قال استعبر اي بكى والعبرة بالفتح الدمعة قيل ان يفيض
واستعبر جرت عبرته وحزن كذا في القاموس قوله بان ماتوا على الكفر ليس في كلامه ما يدل
على حصر سبب التبين في النزول فيه فانه يجوز ان يكون بالوحي بانه لم يؤمن وانما خص الاول بالذكر لكونه السبب
في النزول يرشدك الى ان القصد ليس الى الحصر فيه قوله في حق ابراهيم عليه السلام او اوحي فيه بانه
لم يؤمن حتما لهما هناك فاضمحل ما قال بعض الافاضل في تفسير قوله تعالى من بعد ما تبين لهم لا بموتهم

على الشرك خاصة بل به وبنزول الوحي فيه فلا يختص النهي بالذين ماتوا على الشرك وكتب عليه في الحاشية
عبارة الراوي على المتن ثم ان موتهم على الكفر انما يعرف بالاستصحاب فانهم لما اتصفوا بالكفر
ولم يصدر منهم ما يدل على ايمانهم الى حين موتهم عرفنا بحكم الاستصحاب انهم ماتوا على كفرهم قوله
وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم وجه الدلالة كما هو الظاهر من مذهبه على القول بالمفهوم فان
منطوق الآية النهي عن استغفار من مات منهم على الكفر او علم بالوحي انه لم يؤمن فدلت بمفهومها
على اباحة الاستغفار لاحيائهم في الجملة ثم انه لما توجه عليه انه لا عبرة لهذا الاستغفار لعدم الفائدة
فيه لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به سواء دلت على جوازه الآية اولا اشار الى دفعه في صورة
التعليل بان المراد به طلب توفيقهم للايمان بطريق الاقتضاء ثم اعلم انه على عدم القول بالمفهوم يثبت
جواز هذا الاستغفار ايضا بحكم الاصل فيكون الجواز متفقا عليه بين الفريقين غاية انه بمفهوم
الآية عند احدهما او بحكم الاصل عند الآخر فان قلت فلا دلالة عليه للآية لحصولها بالاباحة الاصلية
ولو فرض عدمها قلت المقصود انه لولا الاباحة الاصلية لدلت عليه بالمفهوم قوله وبه دفع
النقض اي بجوز الاستغفار لاحياء الكفار نقض النهي عن الاستغفار للمشركين باستغفار
ابراهيم عليه السلام لابيه وتحقيقه انه لما ورد النهي عن الاستغفار للمشركين قال الناس
ان ابراهيم عليه السلام استغفر لابيه المشرك فنزلت ولما كان هذا في صورة ايراد النقض
منهم على النهي المذكور باستغفار ابراهيم عليه السلام لم يبال باطلاق النقض عليه والا فرجعه
اذا تحقق الى طلب التوفيق بينهما ثم مبنى النقض على عدم تفطن الناقض بجواز الاستغفار
لاحيائهم بمعنى طلب التوفيق للايمان بدلالة مفهوم الآية المتقدمة عليه ومعنى الدفع على جواز ذلك
فحصل المعنى وما كان استغفار ابراهيم الذي هو مادة النقض الا في حيوة ابيه وهو ليس بداخل
تحت النهي وقوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه كناية عنه فانه عليه السلام لما دعا اباه
الى التوحيد قال له لئن لم تنته لارجمنك فقال عليه السلام سأستغفر لك ربي بمعنى طلب التوفيق
للايمان ثم استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين وذلك كان في حيات ابيه وبما ذكرنا من
حاصل النقض ودفعه اضمحل ما قيل ان استغفار ابراهيم عليه السلام لابيه قبل الموت لا يصلح متمسكا
للقائل المذكور بعين الناقض ثم قال وذلك ظاهر فلا ينطبق سبب النزول وحمل الآية على معنى آخر
لكن بقي ههنا كلام وهو ان استغفار ابراهيم عليه السلام لو كان في حيوة ابيه بمعنى طلب التوفيق
يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قول ابراهيم لابيه

لا استغفرن لك فانه استثنى استغفار ابراهيم من حسن التأسي به فلو كان استغفاره بالمعنى
المذكور لما كان لاستثنائه وجه لان الكل احدا ان يستغفر للكافر بهذا المعنى واعلم ان لدفع
النقض وجها آخر ذكره الزمخشري وهو ان المانع من الاستغفار للكفار انما هو السمع لان القضية
العقلية لا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء قبل ورود السمع بناء على قضية العقل
ولا يتأسى به لانه بعد وروده وانما لم يذكره المص مع انه لا يرد عليه الاشكال المذكور لانه لا يلائم
قوله الا عن موعدة وعدها لان الاستغفار للكافر لو كان جائزا عقلا لما احتيج الى العذر في استغفار
ابراهيم عليه السلام ولا يلائمه ايضا قوله فلما تبين له انه عدو لله الآية لان الجواز العقلي لاستغفار
ابراهيم عليه السلام لا ينافي هذا التبيين حتى يقطع استغفاره المبني على الجواز العقلي عند هذا التبيين
فتأمل **قوله** وعدها ابراهيم اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة لا بكسرها والياء المشددة المثناة
من تحت وان صح المعنى **قوله** فانه اي الايمان يجب اي يقطع ما قبله من الكفر وغيره من التبعات
قوله ويدل عليه اي يدل على ان فاعل وعد ضمير ابراهيم وان الضمير المنصوب عبارة عن ابيه
لا عكسه قراءة من قرأ اباه بفتح الهمزة والباء الموحدة واراد بالدلالة التأييد والترجيح لا الدلالة
القطعية حتى لا يجوز عكسه كما يوهمه ظاهر كلام الزمخشري في سورة مريم فانه يجوز كل من المعنيين على
البدل التبرؤ الوعد كل منهما **قوله** او وعدها ابراهيم ابوه فاستغفاره له ايضا يكون بمعنى
طلب التوفيق ح ويمكن دفع النقض على هذا المعنى بوجه آخر غير ما ذكر وهو انه عليه السلام بعد وعد
ابيه بالايمان ظن انه آمن فاستغفر له ولو بعد موته بناء على ظنه ولما تبين بالوحي خلافه تبرأ
وقطع استغفاره فتأمل **قوله** بان مات على الكفر فالعداوة هي الدائمة وهي السبب
للتبري عنه والا فالكافر في حيوته عدو الله تعالى فيجب ان يتبرأ بلا حاجة الى ان يتبين
بموته **قوله** لكثرة التأوه الخ آه اوه واوه تاويها وتأوه تأوها اي قال آه واوه بكسر الهاء
والواو المشددة واوه بفتح الواو المشددة وهذه كلمات يقال عند شدة الحزن او التوجع واصل
ان العرب قد يقربون في بعض الجوامد فيشتقون منها افعالا وصفات مضاهيا للاشتقاق
المعهود من المصادر والافعال فيقولون بسمل اي قال بسم الله وحوقل اي قال لا حول ولا قوة
واوه اي قال آه الى غير ذلك قال الزمخشري اواه فعال من اوه كلأال من اللؤلؤ وقال ابو حيان
تشبيه اواه من اوه بلأال من اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة اوه موجودة في صورة اواه ومادة
لؤلؤ مفقودة في لأال لاختلاف التركيب اذ لاء ل ثلاثي ولؤلؤ رباعي وشرط الاشتقاق

قال الامام والتسبب يحصل عند الحزن
يختنق الروح القلبي في داخل القلب
ويشتد حره فالانسان يخرج ذلك النفس
المختنق في القلب ليخفف بعض ما به هذا هو الاصل
في اشتقاق هذا اللفظ انتهى كلامه
منه

التوافق

التوافق في الحروف الاصلية وقد توجه كلامه بانه لم يرد انهما اشتقا منها وانما ضمنا بعض حروفها
لما ذكر ان لأال لا فعال لا ابنية من الرباعي لتأديه الى حذف بعض الحروف الاصول فتصيرها دما وانت
تقصد البناء وان اوه صوت ليس من المصادر فكان ابا حيان حمل مراد الزمخشري على ان الاواه مبني
من اوه الماضي لا من الذي هو الصوت ولهذا لم يتعرض له وفيه ان ما تقدم من التوجيه منقول عن الزمخشري
فكان ابا حيان غفل عنه فتأمل وقد يقال اللآل واللؤلؤ كلاهما من الرباعي المكرر اي ان الاصل لام وهمزة
ثم كررتا غاية ما في الباب انه اجتمع الهمزتان في لأال فادغمت اوليهما في الاخرى وفرق بينهما في لؤلؤ وفيه نظر
قوله وجملة اي المركبة من اسم ان وخبرها المكرر يقال رجل شكس اي صعب الخلق لانه عليه السلام
كان يقول له ابوه لارجمنك وهو يقول لاستغفرن لك **قوله** انما فسره مع ان الاضلال في عرف القرآن
بمعنى خلق الضلالة لكون المناسب للمقام نفي كون فعل العبد قبل ورود النهي عنه ضلالا لا بيان ان الله تعالى
لا يخلقه قبل وروده وليس فيه مذهب الاعتزال كما توهم **قوله** خطر ما يجب اتقاؤه زاد المص لعدم سداد
المعنى بدونه ولا يستغنى عنه بزيادة بالنهي بعد قوله تعالى حتى يبين لهم ما يتقون كما توهم **قوله**
وفي الجملة دليل اي في الوجوه المذكورة دليل في الآية او بالجملة دليل في الآية على ان الغافل غير مكلف
هذا على العموم عندنا وعند المعتزلة مخصوص بما لا يعلم بالعقل كونه محظورا قبيحا واجب الاتقاء بناء على
اصلهم من القول بالقبح العقلي وقد اشار اليه الزمخشري **قوله** فيما يأتون ويذرون اي يأتون به ويذرونه
وقوله سواه اي سوى الله استثناء من مقصود او صفة له لا صفة ما فيما يأتون ولا حال منه **قوله**
من اذن المنافقين خص الكلام ببيان توب الله على النبي عليه السلام دون توبه على المهاجرين والانصار
لانه المحتاج الى البيان فحمله على حقيقة التوبة الدالة على صدور التوبة عنه عليه السلام وبين انه اذنه
للمنافقين وجعله صغيرة صادرة كما يشعر به قوله تعالى عفا الله عنك وثانيا على كونه مجازا عن التبرئة
عن علقة الذنوب اي الاخلاء عنها المتناول للاخلاء اصلا كالنبي عليه السلام او محوا كالمهاجرين
والانصار واستدل عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان المراد بالذنب باتفاق المفسرين
ما فرط منه من ترك الاولى كما يجيء ذلك في سورة الفتح فيكون الاذن من قبيل ترك الاولى واما ما تاب على
المهاجرين والانصار فعلى ما ذكر في التيسير نقلا عن ابي منصور هفوات صدرت منهم في غزوة تبوك روي
انهم هموا ان ينصرفوا في غزوة الانصراف من غير اذن لشدائد اصابتهم وقيل زلات سبقت منهم
يوم احد وحنين قال الله تعالى انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقال الامام
ان الانسان لا يخلو طول عمره عن زلات وهفوات من الصغائر او من ترك الاولى ثم النبي عليه السلم

اي فصل بينهما اي بين اسم ان وخبرها بالجملة التي هي ولا تبعتنا لاجل الترتيب ان يتكلف
عبد الرب منه

اي ليسميهم ضلالا الى آخره صح

لان التوب وكذا العفو يقتضي السابقة بالذنب
منه

ويرجع الى العصمة عنه
منه

كما يدل عليه قوله تعالى من بعد ما كاد
تزيغ قلوب فريق منهم ويجيء
منه

فيكون تاب الله من قبيل عموم المجاز
منه

وسائر المسلمين لما تحملوا اشاق هذا السفر وتحملوا على شدايده ومحنه اجر الله تعالى ان تحمل تلك الشدايد
صارت مكفرة لجميع الزلات الصادرة عنهم في طول اعمارهم وكانت قائمة مقام التوبة فقال الله تعالى
لقد تاب الله على النبي الخ انتهى كلامه قوله اوبراتهم معطوف بحسب المعنى على عفا اذن المنافقين اى
على تاب الله المقدر باعتبار تقييده بقوله من اذن المنافقين فان تاب ح يكون على اصل معناه قوله
وقيل هو بعث على التوبة ليس هذا معنى ثالثا بل بيان فائدة الآية على الوجهين لا على الوجه الثاني فقط
كما يتبادر ذلك من كلام الزمخشري وقوله اذ ما من احد الا وله مقام الخ بيان لصحة الامر بالتوبة لجميع
الناس ودفع الاستبعاد ذلك فانه عليه السلام لم يصدر عنه ذنب كما يبنى عنه الوجه الثاني وانه
يجوز ان يوجد انسان لم يقترف ذنبا ولا كبيرة ولا صغيرة ولا بعد فيه فانه يجوز ان يبلغ صبي ثم لا يعيش
الا زمانا يسيرا ولا يصدر عنه في ذلك الزمان ما يسمى ذنبا فبين ذلك وازال الاستبعاد والضمير المرفوع
المنفصل للاحد والمجرور المتصل في دونه للمقام وفي فيه لما وفي اليه للمقام وقوله واظهار عطف
على بعث وقوله في وقتها الساعة قد يعين وقد يستعمل في مطلق الزمان استعمال المقيد في المطلق
وههنا كذلك قوله وهي العسرة حالهم في غزوة تبوك فسميت اي غزوة العسرة والجيش جيش العسرة
وفيه ورد حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بالف جمل والف دينار
هذا هو المعول عليه وقيل هي حالهم في جميع الاوقات الشديدة على الرسول عليه السلام وعلى المؤمنين
فيدخل فيه غزوة الخندق والاحد وغيرهما والظهر الابل يحمل عليها ويركب يعتقب العشرة على بعير واحد
اي يتناوبون في ركوبها يركب الرجل ساعة فينزل ثم يركب صاحبه كذلك الى ان يتم العشرة ثم يعودون
قوله والزاد بالجر عطف على الظهر وكذلك قوله والماء قوله يقتسمان تمرة قيل وكان التفريد
اولون تمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها ذاك ثم وثم حتى لا يبقى الا النواة القاموس
الفظ ما الكرش يعتصر ويشرب في المفاوز وقد فظه وافتظه عصره فانه قيل ان الرجل ينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ثم استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه
يدعو فما رجعهما حتى انسكب سحابة فشربوا وادخروا ثم امر عليه السلام ان يجمعوا فضل ازوادهم حتى اجتمع
منها على النطع شيء يسير فدعا بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فملئوا منها حتى لم يبق وعاء الا امتلاء
واكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة وكان الجيش نحو ثلثين الفا وزيادة وهي آخر معازيه
والمشهور فيه انه عليه السلام وضع كفيه في ماء قليل فانفجر الماء من اصابعه العشر حتى شربوا واستقوا
دوابهم وملأوا اوعيتهم وصار ذلك ماء معينا باقيا الى هذا الآن والبوم عليه حوض كبير مثلان

والعبد

قال القفى في سورة آل عمران في تفسير يغير
ان الذين استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب
في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل
فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز
والحرص على الغنيمة
منه

اي القدر في كلام القفى رحمه الله
بانه قال عفا الله عنك استئناف على المعنى
من اذن المنافقين
في التخلف
منه

والعبد الفقير المستغرق في بحار العصيان استسعد وتشرف بمشاهدته وقت رواجه مع القفل الشامي
الى طواف بيت الله الحرام وزيارت حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم سنة تسع وخمسين وتسعمائة
اللهم يسر لنا العود ثم العود قوله عن الثبات الى الايمان لعله اراد مجرد حديث النفس بذلك
من غير هم عليه قوله او اتباع الرسول وهو ما ذكرنا من رواية هم الانصراف في غير اوانه من غير اذن
قوله وفي كاد ضمير الشان لانه من نواسخ المبتداء فجاز اضمار ضمير الشان فيه ثم تفسيره بجملة بعده
ولا سبيل الى جعل قلوب اسم كاد لما ذكروا من ان تقديم خبره على اسمه خلاف وضع العربية ولا الى جعله
من باب التنازع واعمال الثاني على مذهب البصريين والا لقيل كادت الا عند الكسائي فانه يحذف
الفاعل في مثله كما ذكروا في باب التنازع ولا الى جعل من هذا الباب واعمال الاول على اصل الكوفيين
للزوم ما سبق من تقديم خبره على اسمه وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله
اي في جواز ان يكون فيه ضمير الشان ويحتمل ايضا ان يكون من باب التنازع مطلقا وتقديم خبر باب ليس
على اسمه ليس بمستنكر عند النحاة ولا يستقبح كما توهم لقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد قوله اي ضمير القوم
اي ضمير المهاجرين والانصار باعتبار تاويلهم بالقوم وهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى فيجوز افراد الفعل
المسند الى ضميره باعتبار الاول قوله والعائد عليه الضمير في منهم اذ لا بد ح من ضمير يرتبط به خبره باسمه
قوله يعني المتخلفين اي على هذه القراءة لدلالتها على حصول الزيغ دون اقترابه واطلق المتخلفين
ولم يقيدهم بكونهم من المؤمنين كابي لبابة وصاحبيه كما قيدهم الزمخشري لعدم موجب التخصيص قوله
تكرير للتاكيد فيكون الضمير في عليهم عبارة عن النبي عليه السلام والمهاجرين والانصار بخلاف الوجه الثاني
كما سيجئ قوله وينبيه بعض ان فيه فائدة غير التاكيد وهي التنبيه على ان التوب المذكور من اجل
مكابدتهم الحاصلة من العسرة وقدم تفصيلها وقوله او المراد الخ عطف على قوله تكرير بحسب المعنى
اي او ليس بتكرير والمراد ثم تاب على ذلك الفريق لاجل كيدودتهم الزيغ لانها نوع جرم يتاب عليه ومبناه
على كون الضمير عبارة من الفريق وانما لم يذكر احتمال ان يكون المراد انه تاب على الفريق المتخلفين على قراءة
عبد الله من بعد ما زاغت الخ لان قبول توبة المؤمنين منهم قد ذكرها الله تعالى بعينه بقوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا وكون المراد قبول توبة من آمن منهم بعد ذلك بعيد عن هذا المقام فالاولى ان يحمل الكلام على
على هذه القراءة ايضا على التكرير قيل وفي قوله منهم اي في قوله منهم من ايهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار
لعدم انحصار المتبعين له عليه السلام فيهما ولا يخفى انه غفول عن كون الذين اتبعوه صفة المهاجرين والانصار
فيكون الضمير المجرور في منهم عبارة عنهم دون غيرهم ولو سلم جواز جعل الضمير لمطلق المتبعين فلا نسلم

الفعل محركة اسم الجمع والقافلة
الرفقة القفال جمع قافل
وهو الراجع والمبتدئة
في السفر تفاؤلا بالرجوع
قاموس

ذكره الشيخ ابن الحاجب
في شرح المفصل وغيره
منه

وقد يقال الا انه لا يتنازع
بين العامل والمعمول الفاعل
منه

وفي الكشاف صح
وقد يجعل كاد زايدة ومعناها مراد ولا عمل لها
اذ ذلك في اسم ولا خبر فيكون مشتركان
او زيدت براد معناها ولا عمل لها
ويؤيده قراءة من بعد ما زاغت
باسقاط كاد
منه

وهذا اولى مما قاله ابو البقاء وابن عطية انه يعتبر المرفوع
بكاد ويجعل ما بعده القوم فكانه قيل من بعدما كاد القوم
فيرجع الى ما جوزه الكسائي من حذف الفاعل
في باب التنازع والفرق بان ما حذف
عين المذكور عند الكسائي وهنا كالاه
غيره فتامل
منه

وفيه رد على من قال في تفسير ثم تاب عليهم
على الفريق الذي كاد يزيغ فلم يغلبهم
لكيدودتهم وعلى قراءة عبد الله
من بعد ما زاغت زيغهم
منه
انتهى

فاتكر ابن كمال باشا
منه

بهذا الايهام لان المقام مقام الاضمار لا مقام الاظهار حتى يكون العدول عنه لهذا الايهام مع ان كون
زايغى القلوب من غير المهاجرين والانصار من المتبعين مما يثبت بدليل ورواية صحيحة وهو منتف
ولا عبرة للايهام ولا المقصد اليه وجه قوله تخلفوا تفسير باللازم على طريق الكناية واصله خلفهم
كسلهم او الشيطان قوله او خلف امرهم على بناء المفعول اى اخر امرهم يريد ان التخليف جعل الخلف
احد الجهات فهو بمعنى التأخير على حقيقته ولكن اسناده اليهم اسناد مجازى وحقيقة اسناده الى
امرهم قوله فانهم المرجون على صيغة المفعول تعليل لارادة المعنى الثانى اى المذكورون فى قوله تعالى
وآخرون مرجون الخ اى مؤخرون بمعنى موقوفا امرهم من ارجائه اذا اخرته قوله تعالى حتى اذا ضاقت
عليهم الارض الخ كلمة اذا شرطية كما هو الظاهر وجوابها محذوف وهو تاب عليهم فيكون هذا نظير قوله
ثم تاب عليهم فى التكرير وقيل كلمة ثم زايدة ما بعدها جواب اذا ورد بان زيادتها فى لسان العرب
غير ثابت وقيل كلمة اذا بعد حتى تجرد من معنى الشرط وتجعل لمجرد الوقت وههنا كذلك فلا يحتاج الى
جواب بل تكون غاية للفعل الذى قبلها وهو قوله خلفوا اى خلفوا الى هذا الوقت قوله اى برحبها
بضم الراء مصدر رحب على وزن حسن اى اتسع وما مصدرية والباء للملابسة قوله وهو مثل
لشدة الحيرة فان من خاف عن اصابة مكروه عن آخر لا يجد موضعا يختفى فيه مع سعة الدنيا قال كأن
بلاد الله وهى عريضة ﴿ على الخائف المطلوب كفة حابل قوله لاعراض الناس عنهم بان امرهم النبى عليه السلم
بذلك وقصتهم تقدمت قوله قلوبهم فسر الانفس بالقلوب لانه لا معنى لضيق ذواتهم فهى مجاز عن العقول
وضيقها كناية عن كونها ملأن من الغم والهم بحيث لا يسعها انس ولا سرور والمضاف وهو الانس والسرور
محذوف فى عليهم قوله اى علموا فسر الظن بالعلم لان حالهم ذلك ولانه اللايق بالمؤمن كقوله
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قيل انما خص هذه الثلثة بهذه التشديد لانهم اذعنوا بالحق
واعترفوا بالذنب فالذى يجرى عليهم وهذه حالهم كان فى الزجر ابلغ مما يجرى على من يظهر العذر من المنافقين
ومن هذا الوادى ما قيل عظم ذنبهم فاستحقوا ابهم لذلك اذهم اسوة وحجة للمنافقين والطاعنين اذ كان
كعب من اهل العقبة وصاحباه من اهل بدر والشرع يطالبهم بحسب منازلهم منه ومن ههنا قيل الرجل العالم
او المقتدى اقل عذرا ممن سواه قوله للتوبة بالتوفيق لما كان المعنى المشهور لتاب الله عليه
رجع عليه بالقبول اى قبل توبته كان ظاهر قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا تقدم قبول التوبة على نفس التوبة
وان يكون التوبة غاية لقبولها مع ان الامر معكوس دفعه بوجوه ثلثة اولها ان تاب الله بمعنى
وفق للتوبة وهو احد معانى تاب الله عليه القاموس وتاب الله عليه وفقه للتوبة فاستقام الكلام

قال الامام ليس المراد انهم خلفوا عن الغزو فقط بل هم كقولك لصاحبك اين خلفت فلانا فيقول بموضع كذا لا يريد به انه اراد به التخلف بالعقب زال عنه والمراد انهم تخلفوا عن عن النبى كما ذكرنا منه

قال كعب بن مالك وهو احد هؤلاء الثلثة فوالله تعالى ما رضينا وعلى الثلثة الذين خلفوا ليس من تخلفنا انما هو تأخير رسول الله امرنا الى قوله وآخرون مرجون لامر الله ذكره الامام منه

بضم الكاف وكسرها حبالة الصايد التى يصاد بها وحبل الصيد اخذه بها ونصب له منه

بطريق المجاز لان الغضب والبغض لا يستعملان الا فى القلوب منه

ذكر اولا ضيق المحل اعنى الارض وثانيا ضيق الحال لانه قد يضيق المحل ويكون النفس منشرحة كما قال شم الخياط مع المحبوب ميدان منه

من غير لزوم المحذور الآن حق التعبير ان يقال ووفقهم للتوبة بدل قوله بالتوفيق للتوبة وثانيها انه رجع
عليه بالقبول لكن يؤول تاب عليهم بمعنى انزل قبول توبتهم وليتوبوا بليعدوا فى جملة التوابين ولا يخفى ما فيه
من التكلف مع ان تأويل قوله ليتوبوا وحده كاف فى دفع الاشكال من غير تقدير الانزال وثالثها
انه بهذا المعنى ايضا لكن يعتبر فيه معنى التكرير اى رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ومعنى ليتوبوا
اى ليستقيموا على توبتهم اى ليثبتوا عليها فحمل ليتوبوا على ارادة الاستمرار لا على اثبات التوبة لهم
فى الاستقبال الذى معناه الظاهر لما يستعرفه وهذا ما قيل معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يراجعوا
ما يبطلها فيكون المراد بقبول التوبة مرة اخرى دوام القبول واستمراره لا حدوثه مرة بعد اخرى لان حدوثه
يستلزم سبق حدوث فينافى دوامها مع ان المراد على هذا الوجه بقوله ليتوبوا القوله ليستقيموا
على توبتهم فحاصل المعنى على هذا الوجه انه تعالى قبل توبتهم قبولا مستمرا لم يطرأ عليه ما يضاده ليستمر
توبتهم الحاصلة ولا ينقضوها بعودهم الى ما تابوا عنه ولا يخفى عليك ما فيه من البعد مع ان امر الترتيب
بين استمرارين معكوس الآن يأول الاول بتقديره والحكم به فى علمه الازلى فتأمل وذكر الزمخشرى
وجها آخر وهو ان يكون المعنى ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا ايضا فيما يستقبل
ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة وانت خبير
بان هذا موقوف على ثبوت صدور ذنب آخر غير الذنب المتوب عنه لهم اولا ودونه خرط القتاد
ثم القبول المكرر المستفاد من قوله مرة بعد اخرى انما استفيد من كلمة ثم بعد قوله وعلى الثلثة
الذين خلفوا عطفا على قوله لقد تاب الله على النبى الخ كانه يستفاد منه قبول توبتهم ويستفاد من كلمة
ثم فى ثم تاب عليهم قبول آخر وهى فى الوجهين الاخيرين للتراخى فى الاخبار كما فى قوله تعالى ثم تاب عليهم قبيل
قوله انه بهم رؤف رحيم على ان يكون للتكرير والتأكيد قوله فى ايمانهم وعهودهم الخ ذكر للصادقين
ثلثة وجوه كما ترى والمفهوم من الكشاف انه ان خص بمن الخطاب آمن من اهل الكتاب كما هو المروى
عن ابن عباس فالظاهر ان المراد بالصادقين المعنى الاول اى الذين صدقوا فى ايمانهم وعهودهم انه
خاص بالمهاجرين والانصار لقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والمراد بهم المهاجرون والانصار
وان خص بمن تخلف من الطلقاء كما قيل وهم الذين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد فاطلقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد بالصادقين المعنى الثالث الذين صدقوا فى توبتهم
وهم الثلثة اى كونوا مثل هؤلاء الثلثة وان عم لجميع المؤمنين كما هو شأن الخطابات القرآنية
فالمراد بهم المعنى الثانى اى الذين صدقوا نية وقولا وعملا فمدار الادراكات على حال الخطاب

من العموم والخصوص وقد تعكس الامر واما المص فحيث لم يلتفت الى الروايات وضم الى الثلث
اضرابهم جعل الخطاب على المعاني الثلثة عاما للمؤمنين اما على الثاني والثالث فظاهر واما على الاول
فلان صدق الايمان والعهود لا يختص بالمهاجرين والانصار وكون المراد في قوله رجال صدقوا الى آخره
اياهم لا يدل على انهم المراد بالصادقين ههنا دلالة قطعية واراد التوسعة في صحة ارادة احد الامرين
قوله وقرئ من الصادقين الاولى ايراده بعد ذكر الوجوه ولا في اثنائها كما لا يخفى قوله تعالى
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الخ خص هؤلاء بالذكر وكل الناس في ذلك سواء لقربهم
منه وانه لا يخفى خروجه عليه قيل كان الالزام خاصا مع النبي عليه السلام يعني وجوب النفر الى الغزو
واذا خرج هو بنفسه ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقيل كان هذا الالزام في قلة الاسلام
ثم نسخ عند قوته بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم هذا كله في الانبعاث الى غزو العدو وعلى الدخول
في الاسلام واما اذا الم العدو بجهة فيتعين على كل الناس القيام بذبه ومكافحته قوله عن حكمه
قدر المضاف ليعم النفي التخلف في كل شيء من حكمه عليه السلام فيدخل فيه التخلف عنه في الغزو دخولا
اوليا قوله نهي عبر بصيغة النفي ذكر صيغة النفي وارادة النهي شايع مستفيض لمناسبة بينهما
ويلزمه الامر بضده كما هو المشهور من ان النهي عن شيء يستلزم الامر بضده وهو ههنا الامر بملازمته
عليه السلام فهو في الدرجة الثانية من الاعتبار ولهذا لم يعتبره ههنا واعتبر النهي ثم جوز اعتبار الامر
ايضا بقوله او وجوب المتابعة وبت القول به في قوله وذلك ما يوجب المتابعة لانه المناسب ههنا
بخلاف الزمخشري فانه اعتبر النهي اولا والامر آخرا قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي
وان لا يرغبوا عطف على ان يتخلفوا ولا مذكرة للنفي القاموس رغب بنفسه عنه رأى لنفسه عليه فضلا
فقول المص رح لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه وكذا قول الامام والمعنى ليس لهم ان يكرهوا
لانفسهم ما يرضاه الرسول عليه السلام على نفسه تفسير ناش عنه بما يناسب المقام والمكابدة المقاساة
والمعاناة فرشت بتشديد الشين رش الماء نفضه ينع الثمر اي نضج الضح بكسر الضاد المعجمة والحاء المهملة
ضوء الشمس رحل البعير كمنع وارتحله حط عليه الرحل هو ما يحط على البعير ويركب عليه كالسرج يرفعه السراب
يرفعه كناية عن السرعة وقوله عليه السلام كن ابا خيثمة رجاء من الله ان يكون الراكب هو فكأنه اي كان
الراكب المرئي اياه اي ابا خيثمة اي ظهر كونه اياه قوله وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم النصب
بالعطف على المنصوب والجزم على كونها نهيا والفرق ان يكون على الاول معطوفا على ان يتخلفوا
بتقدير ان ونفيا في معنى النهي وعلى الثاني نهيا صريحا معطوفا على جملة ما كان قوله من النهي

عن التخلف

عن التخلف او وجوب المتابعة اي المستفاد من الامر بها اللازم للنهي المذكور قوله شيء
من العطش التقليل مستفاد من التنكير والظماء بمد ويقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش
وقد يطلق كما ههنا بمقتضى التنكير والمقام والمخمصة المجاعة مفعلة من خموص البطن اي ضموره
وهو الهزال ولحوق البطن اي خلوه وهو كناية عن المجاعة وقد تفسر المخمصة بالمجاعة الشديد
ولكن لا يناسب المقام قوله مكانا جعل الموطئ مكانا كما هو الظاهر ههنا وجعل فاعل يغيظ
ضمير الوطئ المفهوم من يطأون بملاحظة وقوعه على الموطئ واضافته اليه ولهذا قال وطؤه
بالضمير فحصل به ربط الجملة بموصوفه وقد يجعل بتنكيره عاما لكل موطئ يغيظ وطؤه الكفار سواء
كان من امكنة الكفار ام من امكنة المسلمين اذا كان في سلوكه غيظهم قوله كالقتل والاسر الخ
جعل نيلا مصدرا بمعنى المفعول لكونه مفعولا لينالون وهو للابتداء من نال اذا ادرك واصابه والمعنى
ولا ينالون من عدو شيئا منيلا كالقتل الخ وقد يجعل مصدرا مؤكدا والمعنى ولا ينالون منه شيئا وتحقيقه
انه يقال نال منه اذا رزأه ونقصه اي نال واصاب منه شيئا فان لم يجعل نيلا ههنا بمعنى
المنيل فمفعول ينالون مذكور في النظم بعنوان كونه منيلا او مصدرا مؤكدا فالمفعول مذكور في التقدير
عاريا عن ذلك العنوان وهو شيئا قوله تعالى الا كتب لهم به عمل صالح اي بكل واحد من
من هذه الاشياء قال النسفي انما وحد الضمير لانه لما دخل بين كل شيئين لا مكررا صار كل فعل
مفردا بالذكر مقصودا بالوعد ونظيره ما قال اصحابنا من حلف لا ياكل خبزا ولا لحما يحنث بواحد منهما
ولو قال لا ياكل خبزا ولحما لم يحنث الا بهما جميعا قوله الا استوجبوا به الثواب انما عدل عن الظاهر
لان النفس المعدودات فليس لقوله كتب لهم به عمل غير هذا المعنى قوله فلانه سعي في تكميلهم
اذ ربما يفضي الدعوة الى الاسلام الى التأمل والنظر في دلائل الاسلام وربما يلجئ الخوف عن القتل اليه
ويؤول في الاكثر احوال السبايا اليه قوله كضرب المداوي للمجنون اي المداوي له بنفس الضرب
كما هو المشهور وليس المراد ان المداواة ببعض الادوية النافعة والضرب لشربها كما توهم قوله
فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار فان قلت هذه الصيانة احسان لانفسهم فكيف يستوجبون
به الثواب عليه قلت تعتبر صيانة كل واحد بالنظر الى صاحبه لا لنفسه فلا غبار عليه قوله ثالث
والعلاقة ههنا بكسر العين علاقة السوط وغيره واما بفتحها ففي المحبة ومثلها وقد لا يفرق بينهما
منعرج الوادي بفتح الراء والعين المهملة منعطفه يمنة ويسرة القاموس الوادي مفرج بين
جبال او تلال او اكام والمال واحد قوله فشاع بمعنى الارض اي مطلقا ومنه قيل لا تقتل

وهو شدة العطش يقال ظمئ ظمأ ... اذا اشتد عطشه كبير
اي الظماء

لا يجاوز بها ... على
تو ... ابن كمال

فى وادى يحرك وتحقيقه ان الوادى هو السيل ثم اطلق على محله وهو ما بين الجبال والتلال وهذا هو الشهور ثم شاع فى مطلق الارض قوله أثبت لهم ذلك جعل الكتابة كناية عن الاثبات فان من اراد اثبات شئ كتبه وقد تحمل على حقيقة الكتابة فى الصحايف او فى اللوح وانما حملها على الاستيجاب الثواب لقوله ليجزيهم الله وقوله كتب مسند الى المصدر المفهوم من ينفقون ويقطعون ووحد الفعل باعتبار كل واحد منهما كما سبق مثله وقيل تاويل ذلك المذكور كما اشار اليه بقوله ذلك وقد تجعل ذلك مسندا الى ضمير عمل صالح فلا بد من تقدير عايد لان هذا الاستثناء المفرغ فى موقع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال قيل وانما تأخرت هاتان الجملتان وتقدمت الجمل السابقة لانها اشق على النفس وانكى فى العدو وهاتان اهون لانهما فى الاموال وقطع الارض الى العدو سواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو ام لا فهذا اعم وتلك اخص قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابو حيان التقدير احسن جزاء الذى كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء احسن وههنا الجزاء احسن جزاء انتهى فيكون انتصاب احسن على المصدرية وهذا عين ما ذكره المص رح بقوله احسن جزاء اعمالهم وقال الامام فيه وجهان الاول ان احسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب والمباح فالله يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح انتهى قيل فاحتمل ان يكون احسن بدلا من ضمير يجزيهم بدل الاشتمال لكن لا يخفى عليك ان هذا مع انه ليس فيه فائدة زائدة على ما افاده قوله ليجزيهم ناب عن المقام فان مآل المعنى حينئذ كتب لهم ذلك ليجزيهم الله الواجب المندوب من اعمالهم ولا يخفى ركاكته وغاية الامر هو افادة ان كلا من قطع الاودية والانفاق من قبيل ما يجازى عليه وهو الافعال الواجبة او المندوبة لا مما لا يجازى عليه من الافعال المباحة ولكن هذا مما يعرفه كل احد على ان هذا مما لا يفيده قوله ليجزيهم لان من المعلوم ان الجزاء ليس على الفعل المباح ثم قال الامام والثانى ان الاحسن صفة للجزاء اى ليجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل وهو الثواب انتهى قيل عليه اذا كان الاحسن من صفة الجزاء فكيف اضيف الى الاعمال وليس بعضا منها وكيف يقع التفضيل اذ ذاك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصرح فيه بمن واقول لعل توجيه كلامه ان اصل الكلام احسن مما كانوا يعملون فحذف من فاضيف احسن الى ما والمعنى باق على حاله وان كان هذا لا يخلو عن تكلف قوله جزاء احسن اعمالهم فيه احتمالان الاول ان يكون جزاء منونا منصوبا على المصدر ويكون احسن منصوبا به ومضافا الى ما بعده فمقصوده تقديرنا صب احسن لان الفعل اعنى ليجزيهم عمل فى الضمير الا ان يجعل

القائل ابو حيان م

القائل ابو حيان م

احسن

احسن بدلا من الضمير كما مر وتقدير الناصب اولى واحسن ثم لا شك فى ان جزاء احسن الاعمال احسن جزاء الاعمال فافاد الكلام ان جزاء هذه الاعمال احسن والاجزية فان المراد بما كانوا يعملون مطلق عملهم فيكون ما تقدم من الاعمال المذكورة ولا يجوز ان يراد به اعمالهم المذكورة لاستلزامه اختصاص الجزاء ببعضها وهو احسنها وليس كذلك والاحتمال الثانى ان يكون جزاء منصوبا بغير تنوين مضافا الى معموله وهو احسن ويكون اصل الكلام هذا ثم يحذف المصدر اعنى جزاء ولما حذف هذا عدل احسن من الجر الحاصل بعارض الاضافة الى النصب لكونه معمول المصدر ولا اعتباره بحسب المعنى وان لم يقدر فى نظم الكلام كما قدر فى الاحتمال الاول ثم اعلم ان انتصاب احسن على ثانى وجهى المص رح هو مختار ابى حيان وعلى ثانى وجهى الامام على المصدرية وعلى اول وجهيهما على مفعول به فتأمل فان هذا من المزالق قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ الاية ههنا احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة الاول ان هذه الاية من تتمة احكام الجهاد والثانى انها كلام على حياله لا تعلق له بالجهاد وتقرير الاول انه لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الاية وظهر عيوب المنافقين وشدد على المتخلفين منافقين او مؤمنين حلف المؤمنون بالله على ان لا يتخلفوا عن شئ من الغزوات مع النبى عليه السلم ولا عن سرية فلما قدم النبى عليه السلم من تبوك وارسل السرايا الى الكفار نفر المسلمون جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فنزلت ما صح لهم اذا لم يخرج النبى عليه السلام ان ينفروا كافة فيبقى هو منفردا بل يجب ان ينفر طائفة ويبقى طائفة ليتفقه الطائفة المقيمة فى الدين وينذروا النافرين اذا خرجوا اليهم هذا ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما وهو ما ذكره المص رح وقيل للاية معنى آخر الخ وقيل المعنى ليتفقه الطائفة النافرة فى الغزو بما يرون من نصرة الله لدينه واظهار الفئة القليلة من المؤمنين على الكثيرة من الكافرين فاذا رجعوا الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل الفتح والنصر والظفر لعلهم يحذرون فيتركون الشركة والشك والنفاق فان ذلك يدل على صحة الاسلام واخبار الرسول بظهور هذا الدين قاله الحسن وتقرير الثانى انه لما بين فى هذه السورة امر الهجرة ثم امرهم بالجهاد وكان كل منهما عبادة متعلقة بين عبادة التفقه عن النبى عليه السلام وله تعلق بالسفر فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اى الى حضرة النبى عليه السلام ليتفقهوا فى الدين فان ذلك غير واجب كما يجب الجهاد معه على كل من لا عذر له ثم قال فلولا نفر من كل فرقة اى من الفرق الساكنين فى البلاد الى حضرة النبى عليه السلم طائفة ليتفقهوا فى الدين الخ وعلى هذا يكون الخروج الى حضرته عليه السلام للتفقه والتعلم لا الى الكفار للجهاد فهما للنافرين دون الباقين على عكس ما تقدم والمص راعى مناسبة السياق

والسياق ضم النفير ليغزوا لما يكون لنحو غزوا وطلب علم ثم خصه في فلولا نفر بما يكون لطلب علم
وان امكن تعميمه ايضا لان الظاهر كون التفقه للطائفة النافرة دون المقيمة وقوله فانه
يخل بامر المعاش تعليل لعدم استقامة النفور جميعا واما علة عدم استقامة تثبطهم جميعا فلزوم
كونهم آثمين بترك الواجب لان الجهاد وكذا طلب العلم فرض على الكفاية الا اذا هجم الكفار او كان
ما يتعلق بالطهارة والصلوة والزكوة وغيرها من الواجبات فانهما يكونان فرض عين قوله
فهلا نفر من كل جماعة الخ فسر لولا بما هو متمحض في التحضيض دفعا لاحتمال ان يكون امتناعية قالوا
كلمة التحضيض اذا دخلت في الماضي تفيد التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع تفيد طلب الفعل
والحض عليه فهي فيه بمعنى الامر ولا يمكن ذلك في الماضي الغائب الا انها قد تستعمل في اللوم على ترك
شئ يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات انتهى يعنون انها
حينئذ تكون بمعنى الامر نظرا الى الاستقبال وهذا هو السر فيما قيل المقصود في الآية الكريمة الامر بهذا
النفير فيفيد وجوب طلب العلم لا ما قيل من انه التوبيخ على ترك الفعل في الماضي يفيد وجوبه فيدل على
ان الفعل واجب لان اللوم والتوبيخ قد يكون على ترك الاولى قوله من كل جماعة كثيرة الى آخره
اعتبار الكثرة في الفرقة والقلة في الطائفة لاقتضاء كلمة التبعيض اياه والا فهما بمعنى وانهما
يطلقان على الكثير والقليل الى الواحد وفي قوله ليتكلفوا في الفقاهة اشارة الى نكتة ايراد الفعل
بصيغة التفعل وهو عدم حصول الفقاهة الا بتجشم مشاق في تحصيلها وعطف يتجشموا على ليتكلفوا
عطف تفسير وقوله وليجعلوا غاية سعيهم الخ يشير الى ان الانذار في الحقيقة غاية للتفقه والتفقه
غاية للنفير وان عطف الانذار على التفقه وجعل المجموع غاية للنفير بناء على ان غاية الغاية غاية
قوله وتخصيصه تخصيص الانذار بالذكر الخ فيه مناقشة وهي ان الانذار والارشاد متلازمان
فذكر احدهما في قوة ذكر الآخر فليس ههنا تخصيص الانذار بالذكر دون الارشاد الا ان يراد به التخصيص
بذكره وانما قلنا انهما متلازمان لان الانذار هو ان يقال مثلا في ترك هذا كذا لكونه مأمورا به وفي فعل
هذا كذا لكونه منهيا عنه والارشاد ان يقال هذا مأمور به فيجب فعله وهذا منهي عنه فيحرم فعله
وترتب المكروه على ترك الواجب وفعل الحرام كاللازم البين لهما على ان عدم انفكاك الارشاد
عن الانذار كاف في المناقشة بلا حاجة الى عكسه فتأمل بقي ههنا شئ وهو بيان وجه تخصيص الانذار
بالذكر دون العمل مع انه الاهم منه بلا مرية فيه فنقول ذكره موضوع عنه كيف لا وانذار الغير
ليس الا لاجل العمل واذا جعل عمل الغير غاية للتفقه فعمل نفس المتفقه اولى به فيثبت ذلك بطريق برهاني

على انه

على انه اشار اليه في ذكره بقوله ان يستقيم قوله الخ لانه وذلك لان دفع الضرر اهم من جلب النفع
قال لا خير في لذة يشوبها الم ولا في اكلة يعقبها سقم قوله وانه ينبغي بل يجب ذلك
لان ما يجاب التفقه لاجل الارشاد والانذار يفيد التفقه لاجل غيره الا ان يراد الابتغاء
الحاصل في ضمن الوجوب فان قلت ايجاب التفقه لاجل ما ذكر انما ينفي كون الغرض الترفع
فقط لا مطلقا ولو مع مقارنته لما ذكر فالمحكوم عليه بالانتفاء هو عراء الغرض المذكور
عن غرض الترفع لا نفي كون الغرض هو الترفع فقط خاليا عن الغرض المذكور قلت كون الترفع
غرضا في التعلم مطلقا ممنوع وليس للشرع فيه رخصة اصلا فتأمل قوله لا الترفع على الكفاة
والتبسط في البلاد كالعلماء زماننا نعوذ بالله من سيئات نياتنا ونتوب اليه منها
ومن ساير سيئاتنا ونسئل منه الهداية الى اخلاص النية في البداية والنهاية انه على ذلك قدير
وبقبول الدعاء جدير والتبسط التفضل القاموس البسطة الفضيلة وفي العلم التوسع
قوله ارادة ان يحذروا الخ يشير الى ان لعلهم يحذرون تعليل للانذار وان الترجي كناية عن ارادتهم
لان الترجي من الله ومجاز من الطلب والايجاب كما قيل وقد يجعل حالا من فاعل يحذرون
والمعنى لينذروا قومهم راجين قوله واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة اي موجبة للعمل به
وجه الاستدلال ان الله تعالى امر كل طائفة متفقة بالانذار وهو الدعوة الى العمل مع ان بعضها
منها واحد او اثنان فلو لم يكن اخبار الآحاد حجة موجبة للعمل لم يفد الانذار في بعض الصور فيلغو
الامر به ان لم تفد الاخبار ذلك التذكر والحذر ويرد عليه ان ارادة الحذر عما ينذرون منه لا توجب
وجوب الحذر عنه عليهم لجواز الحذر عن شئ للاحتياط من غير ان يوجد ما يوجبه فيقال الحذر عن شئ
للاحتياط ليس الا لاحتمال اصابة مكروه بتركه والمكروه ههنا هو العذاب وهو لا يتصور بدون
وجوب العمل حتى يحتاط فتأمل والمشهور في وجه الاستدلال هو ان كل ثلثة فرقة وقد اوجب الله تعالى
ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلثة اثنان او واحد فالطائفة اما اثنان او واحد
ثم اوجب العمل باخبارهم لان قوله تعالى ولينذروا قومهم عبارة عن اخبارهم وقوله تعالى
لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يعملوا باخبارهم لان كلمة لعل للطلب والايجاب لامتناع الترجي
من الله فثبت ان خبر الاثنين او الواحد حجة في الشرع وانت خبير بان مبنى هذه الطريقة على جعل
الترجي من جانب الله تعالى وانه بمعنى الطلب والايجاب فيرد عليه ان هذا ليس بواجب بل الظاهر كما
ذكرنا ان لعلهم يحذرون متعلق بقوله ولينذروا ولهذا سلك المص رح الطريقة الاولى دون الثانية

وایاک ان یشتبه علیک احد الطریقین بالاخری وتتوهم ان مراده هو الثانیة قوله فیقتضی ان
ینفر من کل ثلثة نفر واحد بقریة طائفة لا من کل ثلثة مطلقا کما یوهمه کلام الامام والا یلزم وجوب
خروج جمیع الناس الی ان لا یبقی الا اثنان ولا یخفی هذا لزوما وفسادا قوله طائفة لم یقید القول
واحدا او اثنین کما قالوا فی تقریر الاستدلال لان اللازم بیقین من کون الطائفة النافرة بعضا من الفرقة
نفور واحد دون الاثنین مع عدم توقف الاستدلال علیه لان المقصود عدم بلوغها الی حد التواتر
وهذا هو السر فی افراد لتنذر وجمع تتذکر وقوله فرقتها ای الباقیة بعد الواحد او الاثنین قوله
وقد قیل للآیة معنی آخر قاله ابن عباس رضی الله عنهما قوله سبق المؤمنون ای باجمعهم الی النفیر
لانهم کانوا حلفوا بالله ان لا یتخلفوا ولو عن السرایا کما سبق قوله ویبقی اعقابهم یتفقهون لان
التکالیف تحدث والشرایع تنزل فلا بد ممن یتعلم تلک الشرایع ویحفظ تلک التکالیف ویبلغها
الی الغائبین قوله والمقصود من البعثة فان الجهاد بالسیف انما هو لهذا المقصود حتی لو
لم یحتج الی الجهاد بالسیف لکفی الجدال بالحجة قوله فیکون الضمیر فی لیتفقهوا ولینذروا للبواقی
من الفرق قیل فلا بد من اضمار فی الآیة والتقدیر فلولا نفر من کل فرقة طائفة واقام طائفة ورد بانه
لا حاجة الی هذا الاضمار فان الضمیر راجع الی ما دل علیه الکلام کما فی اعدلوا هو اقرب للتقوی لاستلزام آخر وللتفتازانی
خروج طائفة من کل فرقة بقاء الفرق وانت خبیر بان انتظام الکلام یقتضی هذا الاضمار لان المتبادر
من النظم بدون ملاحظة الاضمار هو کون نفور الطوائف لاجل التفقه ولیس کذلک فلا بد من التقدیر فتامل
قوله وفی رجعوا للطوائف بل للقوم لکونه عبارة عن الطوائف والضمیر فی قومهم والیهم للبواقی
قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا قاتلوا الذین یلونکم من الکفار عن الحسن انها نزلت قبل الامر بقتال
المشرکین کافة ثم نسخت بقوله وقاتلوا المشرکین کافة والمحققون انکروا هذا النسخ وقالوا لما امر الله تعالی
بقتالهم کافة ارشدهم فی ذلک الباب الی الطریق الاصلح والانسب وهو الابتداء من الاقرب فالاقرب
منتقلا الی الابعد فالابعد هکذا قال الامام وظاهر هذا انهم بنوا کلامهم علی ترتیب نزول الآیتین
علی عکس ما قاله الحسن وانت خبیر بانه لا حاجة الی هذا فی نفی النسخ لعدم التنافی بینهما ثم ضعف
ما قاله الحسن بان هذه الآیة من آخر ما نزل من القرآن ثم ان قوله تعالی یلونکم ظاهر فی القرب المکانی
والیه ذهب البعض وقیل عام له وللقرب النسبی والیه ذهب آخرون وقال فرقة تحرج الناس ان یقاتلوا
اقرباءهم فامروا بقتالهم فیختص بالنبی عم وقول الحسن کما امر رسول الله علیه السلام الی آخره یشعر باختصاص
هذا فیکون مقصوده قیاس امر القتال علی امر الدعوة والانذار وبه یشعر ایضا قوله وقیل هم یهود

حوالی

حوالی المدینة بالواو العاطفة لان المقابلة انما تظهر بهذا ثم مبنی قوله وقیل الروم علی کون الآیة
آخر ما نزل وعلی انه لم یکن اذ ذاک عدو اقرب الی المدینة من الروم وهو کذلک فانهم کانوا اذ ذاک
یسکنون بالشام وهو اقرب الی المدینة من العراق ثم ظاهر قوله تعالی ولیجدوا فیکم اثر وجدان الکفار
غلظة فی قلوب المؤمنین وهو لیس فی وسعهم وحقیقة الامر للمؤمنین باتصافهم بها علی منوال
لا ارینک ههنا قوله بزیادة العلم الحاصل بتدبر السورة دلت الآیة علی ان نزول السورة یزید المؤمنین
ایمانا فمن قال بدخول الاعمال فی الایمان فالامر عنده ظاهر وکذا عند من قال بان مراتب الیقین متفاوتة
قوة وضعفا ومن نفاهما یحمل زیادة الایمان علی زیادته بزیادة المؤمن به فاشار الی الثانی بقوله بزیادة
العلم الحاصل الخ والی الثالث بقوله وانضمام الایمان بها الخ ولم یذکر الاول ههنا وذکره فی اول سورة
الانفال قیل الاصوب هو الثانی للفرق الظاهر بین یقین الانبیاء وارباب المکاشفات ویقین
آحاد الامة ولهذا قال امیر المؤمنین علی رضی الله عنه لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا
وکذا ما قام علیه دلیل واحد وما قامت علیه ادلة قوله لانه تسبب لزیادة کمالهم بالعمل بما فیها
او بالایمان بانها من جملة ما نزل من السماء قوله مضموما الی الکفر بغیرها ضمن الضم ویحتمل ان یکون الی
بمعنی مع کما فی الی اموالکم فیکون مع مجروره فی محل النصب علی الحال من رجسا واستحکم ذلک ای اصل الکفر
بسبب الزیادة حتی ماتوا علی الکفر قوله تعالی اولا یرون الخ الواو للعطف علی محذوف والهمزة للاستفهام
والتقدیر اعمیت ابصارهم او لا یعقلون ولا یرون وزیادة ضمیر الفصل فی ولا هم یذکرون للدلالة
علی ان غیرهم یتعظون بازاله قوله یبتلون باصناف البلیات ای من المرض والقحط وغیرهما
فالفتنة ح بمعنی العذاب ذکره صاحب القاموس فان مرض الکافر وجوعه عقوبة له وهما فی المسلم
مغفرة بقی الکلام فی کونهما سببا للتوبة والاعتبار حتی یذموا بعدمهما قال الامام بعد ما یتعظ
المؤمن اذا مرض ویتذکر ذنوبه ویتوب قلت عدم توبتهم عما یعدونه ذنبا غیر مسلم واما عدم توبتهم
عما هم علیه من النفاق فلا یکون المرض وغیره سببا له حتی یذموا علی تقدیم ایاه بخلاف ما فی الوجه الثانی
اعنی معاینتهم فی الجهاد وما یظهر من الآیات فتامل قوله او بالجهاد مع رسول الله صلی الله علیه وسلم
فیکون الفتنة بمعنی الخبرة وانما لم یحملها علی الفضیحة مع احد معانیها ذکره صاحب القاموس علی معنی
انهم یفتضحون بکشف اسرارهم وهتک استارهم من النفاق وما یتبعه ولا یتوبون لعدم ملایمته
لقوله فی کل عام مرة او مرتین وقد یحمل علی الاختبار بکشف هذه الاسرار فتغیبه ما فیه قوله
تعاموا الخ صرف النظر عن ظاهره الی التعامی لمنافاته غرضهم وهو اخفاء مقصودهم عن المؤمنین

قوله انكارا لها وسخرية فالظاهر في اطلاق الصورة بخلاف الوجه الذي يعقبه فان المراد بها ما فيها عيوبهم لا مطلق السورة قوله او غيظا لما فيها من عيوبهم هذا ما ذكره الزمخشري بقوله وقيل معناه الى الكفر وقوله او تراموا الخ معطوف على تغامزوا فالمراد بالنظر النظر المخصوص وهو النظر شزرا ولم يذكره المصر مع انه المناسب للوجه الثاني لان الظاهر ان من غاظه في المجلس ينظر الى وجه صاحبه شزرا ولا يغمز بعينه قوله اي يقولون لم يقل قائلين كما قاله الزمخشري لئلا يتعين كونه حالا اذ انه يحتمل الاستيناف والحال وقوله هل يريكم احد ان قمتم الى اخره ينتظم كلاما من كون التغامز للانكار او الغيظ لكن قوله مخافة الفضيحة ظاهر في الثاني وههنا معنى اخر ذكره الامام وهو ان ذلك النظر لما كان دالا على ما في بواطنهم من الانكار الشديد والنفرة التامة خافوا ان يرى احد من المسلمين ذلك النظر الدال على النفاق والكفر وقالوا هل يريكم من احد بعيونه او رآكم احد على هذا النظر فكرهم جدا قوله وان يرهم احد قاموا كيلا يتهموا بالنفاق وانما ارادوا ان يقوموا على الوجه الاول النفرة قلوبهم من استماع القران لكونهم منكرين له وللرسالة قوله عن حضرته وقيل عن طريق الاهتداء فانه لما كشف اسرارهم واخبر عن مغيبات امورهم كان ذلك لا محالة مظنة للنظر الصحيح والاهتداء ولكن لم يهتدوا وفيه انه يكون قوله صرف الله قلوبهم ح دعاء عليهم بما حصل فيهم قوله وهو يحتمل الاخبار والدعاء على الاول يكون الجار في بانهم متعلقا بصرف وعلى الثاني بانصرفوا فافهم قوله من جنسكم عربي مثلكم قدر المضاف لتصحيح المعنى ثم بين معنى الجنس والمقصود الترغيب في نصرته وفي القيام بخدمته يعني كل ما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم وفخركم لانه من جنسكم عربي مثلكم وفي الكشاف ومن نسبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العرب قبيلة الا وله عليه السلام فيهم نسب مضريها وربيعيها ويمانيها فالمضريون والربيعيون هم العدنانية واليمانيون القحطانية وقد يحمل المعنى على من جنسكم بشر مثلكم لما في اختلاف الجنس من التنافر كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والخطاب ح يحتمل ان يكون عاما لبني آدم قوله عنتكم ما مصدرية والفعل معها في تاويل المصدر فاعل عزيز وقيل عزيز صفة للرسول وصف به لعراقة نسبه وطيب اصله ثم استانف فقال عليه ما عنتم اي يهمه امركم فعلى هذا يوقف على عزيز والعنت بالتحريك الاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والاخيرة هو الانسب ههنا ولهذا قال ولقائكم المكروه قوله اي على ايمانكم وصلاح شانكم وقيل على دخولكم الجنة انما احتيج الى الاضمار لعدم صحة تعلق الحرص بالذوات قيل ويحتمل ان يتعلق الجار في عليكم برؤف او رحيم على طريق التنازع ولا وجه له لان تعلق بالمؤمنين لهما يمنعه نعم بهما تنازعا فيه لا في عليكم واجاز بعض النحاة تقدم

القائل ابو حيان م

معمول المتنازعين نحو زيدا ضربت وشتمت قوله قدم الابلغ منهما مع ان التدريج هو الانسب وابعد عن استعمال الكلام على اللغو قوله محافظة على الفواصل الاول على الفاصلة بالافراد ولكنه قصد الى ادراجه تحت الكلية اثباتا للمطلوب بطريق برهاني قوله فانه يكفيك معرتهم الخ تعليل للامر بهذا القول والمعنى فان اعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فلا تبال بهم واتركهم واستعن بالله وعول عليه في جميع امورك فانه يكفيك معرتهم الخ وليس المراد التعليل بقدرة الله عليهما بل بالوعد بوقوعهما فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليهما قوله كالدليل عليه وجه كونه كالدليل على كفاية الله مع توقفها على التوحيد غير ظاهر هو انه لو لم يتوحد الا له لم يتعين كونه الكافي لاحتمال كون الكافي مثله تع وايضا وجود التعارض في الكفاية يمنعها فلم يتعين باجماله فهو كالدليل على تعينها قوله الملك العظيم كون العرش بمعنى الملك مذكور في الكشاف قوله وحرفا حرفا اي طرفا طرفا وجانبا جانبا اعم من ان يكون آية فما دونها وما فوقها فيكون تعميما بعد التخصيص لانه مخصوص بغير الآية بدليل المقابلة كما ظن والمقصود نفي انزال تمام السورة بخبر الايتين السورتين اعترض بان هذا ينافي ما رواه عن النبي عليه السلام في آخر سورة الانعام من انها نزلت عليه جملة واحدة ثم قيل يحمل على التخصيص ان جوزنا تخصيص العام بعد استثناء البعض منه فتامل فيه تم وكمل التعليق على تفسير سورة التوبة والحمد لله على تيسير الاتمام والصلوة والسلام على نبيه سيد الانام وعلى آله وصحبه هداة الدين وحماة الاسلام وذلك بنهار يوم الثلثاء التاسع والعشرين من اول الربعين

سورة يونس عليه السلام

سنة ثلث وستين وتسعمائة ❁ بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهي مائة وتسع آيات مكية قاله الحسن وعطا وجابر وقيل الا ثلث آيات وهي قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر السورة فانها نزلت في المدينة قاله ابن عباس رضي الله عنه وقال الكلبي الا قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين فانها نزلت في اليهود بالمدينة ويروى هذا ايضا عن الكلبي وقال قوم نزل من اولها نحو اربعين آية بمكة ونزل فيها بالمدينة قوله فخمها اي الراء ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وامالها اي الى الياء الباقون وهي في الحقيقة لالف الراء لا لها وقرا ورش بين اللفظين قوله اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء لان الاصل في امثالها ترك الامالة كما في ما ولا لكون الالف اصلية لا منقلبة من الياء وليست

لان ظ

هي الا في المنقلبة منها وانما اميلت الياء اجراء لها الخ قال الامام الواحدي فكان من امالها رام بها التنبيه على انها اسماء الحروف لا حروف لاختصاص الامالة بالاسماء ثم في عدم تعرضه لاعراب هذه المتهجي بها اشارة الى اختيار كونها مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدي وكون تلك آيات الكتاب مبتداء وخبرا

هذا هو الظاهر ولك ان تجعله
اشارة الى جواز كل منهما منه

ولك ان تجعلها اسماً لهذه السورة او للقرآن فتكون في محل الرفع على الابتداء او الخبر او الجر وقد سبق مثله
في اول سورة البقرة ثم على تقدير كونها مبتدأ يكون تلك مبتدأ ثانياً ويكون هو مع خبره اعني آيات الكتاب
خبر الاول وتلك بمنزلة الضمير وكان المعنى هذه السورة اي آياتها هي آيات الكتاب الحكيم وعلى تقدير كونها خبراً يكون
تلك آيات الكتاب جملة مستأنفة قوله اشارة الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآي جوّز كون المشار اليه
بتلك آيات هذه السورة او آيات القرآن على تقدير كون المراد بالكتاب هذه السورة او القرآن فحصل
صور اربع احديها وهي كون الاشارة الى آيات القرآن وكون الكتاب عبارة عن السورة لا تكاد تصح الا ان
يخص الآيات ببعضها بقرينة الخبر وثانيتها وهي عكس ما ذكر صحيحة مفيدة بنفسها من غير رجوع الى شيء بخلاف
الآخرين فانه يرجع افادتهما الى اعتبار وصف الكتاب بالحكيم ثم الوجه في الاشارة الى الآيات مع انه لم يمض شيء
منها او الكثير بمذكور كونها في حكم المذكور ونظيره قول الصكاك هذا ذكر ما اشترى فلان وقد يجعل الاشارة
بتلك الى آيات سور جرى ذكرها وتقدم نزولها ذكره الزجاج ثم ان صاحب الكشاف لم يتعرض لاحتمال كون
الاشارة بلفظ تلك الى آيات القرآن ولا باحتمال ان يراد بالكتاب القرآن ففات عنه صور ثلث
فقيل لم يحمل الكتاب على القرآن مع كون الاشارة الى آيات السورة لان الظاهر من قولنا هذه الآيات
آيات القرآن انها جميع آياتها وقيل لان الجمع المضاف الى المعرفة يفيد الاستغراق فلو كان الكتاب
عبارة عن القرآن لصدق على آيات هذه السورة انها جميع آيات القرآن وليس كذلك ففيه تعريض
على المص رح كما لا يخفى واقول تبادر ما ذكر بعد تسليمه لا ينافي صحة الكلام بعد ظهور المراد وحديث
الاستغراق بعد تسليمه انما ينفي صورة واحدة من ثلث صور وليس في كلام المص رح ما يفيد صحة ما ذكره
على جميع الصور فلا غبار فيه فتأمل قوله وصفه بالحكيم اي وصف الكتاب به مع ان الحكمة التي هي اصابة
الحق بالعلم لله تعالى لا للكتابة اما لاشتماله عليها فيكون بمعنى النسبة كلابن وتامر فلا يلزم ان يقوم الحكمة
به بل يكفي مجرد اشتماله عليها ونطقه بها واما لانه كلام حكيم فحذف هو عليه واسند اليه مجازاً او لان الحكيم بمعنى
المحكم وهو احد اقسام النظم اعني ما ظهر منه المراد بحيث لا يحتمل النسخ وقوله او محكم آياته عطف بحسب المعنى
على لاشتماله والمعنى او لان معناه محكم آياته قوله لم ينسخ شيء منها تفسير له قال الزمخشري والحكيم ذو الحكمة
لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه وقال في سورة يس الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق
بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم فقوله ههنا ونطقه بها يجوز ان يحمل على وجه مستقل
بقرينة قوله هناك وان يحمل على زيادة ايضاح وبيان لاشتماله على الحكم وله في نفسه صلاحية كل منها فاختار هذا
في موضع وذاك في موضع فيكون على الاول بالنظر الى مجموع الصفة والموصوف من قبيل الاستعارة المكنية

والتخييلية

والنصب بتقدير فعل القسم او بجر على اضمار حرف القسم او اسما لله تعالى فيكون ايضاً في محل النصب صح

اشارة الى ان اللام في قوله ما تضمنه السورة للعهد لان المراد مطلق السورة كما توهمه التفتازاني حيث قال وكون الكتاب للسورة على الاطلاق دون هذا المعين بحسب دلالة اللفظ منه

وهما كون الاشارة الى آيات السورة مع كون الكتاب عبارة عنها وكون الاشارة الى آيات القرآن مع كون الكتاب عبارة عنه منه

قاله التفتازاني ٢

بهلوان ٢

فالتجوز في الاسناد ونظيره قولهم سيل مفعم لا في المسند بناء على ما قلنا قول الزمخشري في سورة يس او وصف بصفة محدثه منه

والتخييلية تشبيها للكتاب بالحكيم الناطق بحكمته واثبات الحكمة له استعارة تخييلية قرينة للمكنية
وبالنظر الى نفس الصفة وحدها تشبيها بليغاً كما يفصح عنه عبارته في سورة يس فتأمل قوله
استفهام انكار للتعجب اللام متعلق بمحذوف هو كاين لا صلة الانكار لان المهم بيان ان الاستفهام
انكاري للتعجب لا بيان ان المنكر هو التعجب لانفهام هذا من منطوق الكلام ففيه تعريض للزمخشري في قوله
ان الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه فقوله والتعجب بالجر عطف على الانكار والضمير في منه للتعجب اي الهمزة
لانكار تعجب الكفار والتعجب المؤمنين من تعجبهم لكونه في غير محله وانما جعلها للتعجب دون التعجب لعدم تصوره
من الله تعالى وتأويل قول المص رح انه يتعجب منه كل عاقل مطلع عليه لانه تعالى يتعجب منه قوله
وعجباً خبر كان قدم على اسمه لكونه اهم لكونه مصب الانكار ومحل التعجب قوله على ان الامر بالعكس اطلاق الكلام
فيه يشعر بعمومه لان يكون هذا بالاصالة وبالقلب فكانه جعله على هذه القراءة محتملاً لهما اما الاول فظاهر
واما الثاني فلان المعنى على انكار جعلهم الوحي يتعجب منه الا على انكار جعلهم المتعجب منه هو الوحي وانما جوز
الاصالة ولم يلتفت الى ما قيل كون اسم كان نكرة وخبره معرفة ليس في كلام العرب كما صرح به صاحب المفتاح
وجعل امثاله الواردة في كلام رب العزة وغيره من قبيل القلب لان ابن جني صرح بصحة ما ذكر في صورة النفي
والاستفهام الانكاري في حكمه وابن مالك جوزه مطلقاً وهو الاقرب الى الحق فان الذي دعت اليه
الضرورة ان يكون كل من الاسم والخبر معلوماً بوجه ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين وان جعل
كثير مما ورد في كلام الفصحاء على القلب خلاف الظاهر نعم اكثر موارد الاستعمال على كون الاسم معرفة
والخبر نكرة وانه الاصل دون عكسه لكن الكلام في عدم صحته حتى يجب حمله اينما وقع على القلب مع عدم اللطف
في اكثره وهو مما لم يقم عليه شبهة فضلاً عن البرهان ثم الظاهر ان صاحب الكشاف جعل هذه الآية على قراءة
الرفع من قبيل القلب بدليل تنظيره ببيت حسان لاشتهار كونه من القلب كما يقتضيه الدراية فتأمل ثم رجح عليه
كون كان تامة وان وحينا بدلاً من عجب فقال والاجود ان يكون كان تامة الخ وقال بعض شراح كلامه
جعل الاجود ترك القلب لكونه خلاف الظاهر سيما اذا لم يكن فيه اعتبار لطيف لامتناع كون اسم كان
واخواتها نكرة الا في صورة النفي على ما صرح به ابن جني الى ان الاستفهام سيما الانكاري في حكم النفي
وايضاً ذكر ابن جني في قول حسان رضي الله عنه انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون
مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد ما يفيد معرفته بخلاف كان قائم اخاك اقول عدم كون اسم كان
نكرة وخبره معرفة عند من يقول انه ليس في كلام العرب الا فيما اذا ورد على الاصل ولهذا حمل صاحب المفتاح
امثاله على القلب وتأويل ابن جني بيت حسان انما هو على فرض كونه وارداً على الاصل دون القلب

يدل على النظر في الامثلة التي ذكرها صاحب المفتاح وحملها على القلب منه

اعترض عليه بان كون القلب خلاف الاصل لا يخل بالبلاغة لان القلب المقبول هو المشتمل على لطيفة وايضاً عبارة سيما صريحة في ان كونه خلاف الاصل وان اشتمل على لطيفة من جهات النقص في الكلام وقلت ليس المراد ان ايراد الكلام مقلوباً بخلاف الاصل فانه فن من البلاغة وهو مما يورث الكلام ملاحة كما حقق في موضعه بل المراد ان حمل الكلام على القلب مع استقامة المعنى على الاصل سيما اذا لم يكن في القلب لطف خلاف الاصل [illegible] قوله ولايك موقف منك الوداعا نعم اذا لم [illegible] المعنى بدون حمله على القلب يجب حمله عليه كما في عرضت الناقة على الحوض وقوله كما طينت بالفدن السياعا فتأمل ولا تخبط منه

لان القصد فی صورة القلب الی الاصل والعبرة للمقاصد وقد عرفت ان مراده جعل الآية علی قراءة
الرفع من قبیل القلب وكذا حال البیت ولعل هذا القائل حمل كلام الزمخشری اولا علی انه جعل الآية
علی هذه القراءة واردة علی الاصل ثم اشار الی رد ما قالوا بتنظیرها ببیت حسان بناء علی انه ایضا
وارد علی الاصل وحمله ثانیا علی انه جعلها واردة علی القلب ثم اید جوازه مع كون اسم كان نكرة وخبره
معرفة ببیت حسان ثم قال والاجود ان یكون كان تامة لان القلب خلاف الاصل ان حمل علیه ولان
ابن جنی صرح بامتناع مثله وصحح البیت بالتأویل المنقول انه حمل علی الاصل علی احد الوجهین
وقوله ولامتناع كون اسم كان الخ مع قوله وایضا ذكر ابن جنی الخ علی الوجه الآخر فتأمل الاحسن
علی تقدیر كون كان تامة ان یحمل ان اوحینا علی حذف اللام ای احدث للناس عجب لان اوحینا
كذا ذكره ابو حیان اذ لا معنی لقولنا احدث للناس ان اوحینا علی ان یكون الهمزة للانكار
لا لان المبدل منه فی حكم التنحیة لانه لیس فی حكمها من كل وجه بل لانهم قالوا البدل فی نیة استیناف
التعلیق به كما علق بالمبدل قوله واللام للدلالة الی آخره فی هذه اللام ثلثة اوجه الاول ان تتعلق
بكان الا اذا جعلت متحققة للزمان الثانی ان یتعلق بعجبا تعلق المفعولیة اذا لم یجعل مصدرا بل بمعنی
المعجب فجاز ان یتقدم معموله علیه الثالث وهو ما اختاره المص رح ان تتعلق بعجبا لا تعلق
المفعولیة كما فی قوله عجبت لسعی الدهر بینی وبینها علی طریقة البیان كما فی هیت لك ای هذا الخطاب لك
قوله من افناء رجالهم الخ لما وقع منهم تعجب متعلق بنبوته علیه السلام فی امور ثلثة من نسبه
فی كون الوحی الی جنس البشر لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وفی كونه من افناء رجالهم كما قالوا لولا انزل
هذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم وورد ایضا انهم قالوا ان الله لم یجد رسولا یرسله الی الناس
الا یتیم ابی طالب وفی ذكره علیه السلام لهم البعث وانذاره وتبشیره بالجنة وتضمن الآية الاشارة
الی كل منهما ولم یعرف ان سبب نزولها ای واحد منها جمع الزمخشری بینها فاحتمل كلامه ان یجعل
سبب النزول كلا منها علی البدل او كلها ولما كان الامر الثالث غیر ظاهر لان الواقع منهم هو انكارهم
نفس البعث وتعجبهم منه لا من ذكره لم یلتفت الیه المص رح وكذا حال كون السبب هو الكل بخلاف
الاولین ولهذا ذكرهما واختار الثانی منهما وفسر الآية بما یحققه لكونه المتبادر منها یقال فلان من افناء
الناس اذا لم یعرف ممن هو كذا قاله الجوهری والمراد ههنا انه ممن لا یعرف بجاه ومال وغیرهما
مما یعدونه من اسباب العز والعظمة بدلیل قولهم علی رجل من القریتین عظیم وقولهم الا یتیم ابی طالب
لا خمول نسبه لكونه صلی الله علیه وسلم من الاعلام المشاهیر فی شرف النسب كابرا عن كابر قوله

وقصور

وقصور نظرهم ای قصر نظرهم وحصره علی الامور العاجلة حیث اعتبر المال والجاه فی استحقاق النبوة
مع انه علیه السلام لم یكن یقصر من عظمائهم فیما یعتبرونه ویعدونه شرفا الا فی المال والحال ان خفة المال
اعون الاشیاء فی باب النبوة فضلا ان یعتبر كثرته فیها ویتوقف علیها قوله كما سبق ذكره ای
فی تفسیر قوله تعالی ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله ان هی المفسرة جوز كونها مفسرة
لاستجماع شرائطها من اختصاصها بالجملتین سابقة ولاحقة لاشتمال الاولی معنی القول والتقدیر ان اوحینا
الی رجل منهم شیئا هو قولنا ان انذر الناس فان هذه مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال علی معنی القول
لان الایحاء فیه معنی القول ونظیره قولك كتبت الیه ان قم ای كتبت الیه شیئا هو قم قوله
او المخففة من الثقیلة فاسمها ضمیر الشان وهو وخبره محذوفان واصله انه قولنا ان انذر الناس
فالموحی هو جملة ان الشان قولنا الخ وعلی الاول هو انذر الناس ولم یذكر احتمال كونها مصدریة ثنائیة
الوضع لعدم قول الاكثرین بكون صلتها امرا او نهیا لان المصدر المأول بان مع الامر والنهی لا یفید معنی الطلب
وجوزه سیبویه وابو علی ومن تبعهما كابی حیان وابن هشام قال ابو حیان فی تفسیر هذه الآية یجوز ان یكون
ان هذه مصدریة ثنائیة الوضع لا المخففة من الثقیلة لانها توصل بالماضی والمضارع والامر فوصلت
ههنا بالامر وینسبك منها معه مصدر تقدیره بانذار الناس انتهی واما الجواب عما ذكره الجمهور
فهو ان یقال فوات معنی الامر كفوات معنی المضی والاستقبال معها كذا فی مغنی اللبیب اقول وایضا
یجوز ان یلاحظ معنی الامر فی المصدر المنسبك عن صیغة الامر المقارنة لان فكان المعنی ان اوحینا الی رجل
منهم الانذار المامور والمطلوب منك فتأمل ثم العجب ان ابن هشام صرح فی مغنیه بان ابا حیان لم یجوز
كونها المصدریة موصولة بالامر مع انه صرح بجوازه فی هذه الآية كما نقلناه فی اول سورة النحل ایضا
فی قوله تعالی ان انذروا انه لا اله الا انا قوله فیكون فی موضع مفعول اوحینا تفریع علی الوجه الثانی
فقط قوله عمم الانذار ای للفریقین المؤمنین والكفار لا لجمیع احاد الناس كما توهم من ظاهر قوله
اذ قلما من احد الی آخره ولا یخفی ان هذا لا یدل علیه بل علی خلافه وانما قصد به المبالغة فی عدم اختصاص
الانذار بالكفار وشموله للمؤمنین بحیث لم یبق منهم الا الافراد وتخصیص الانذار بالناس مع انه
علیه السلام مبعوث للثقلین لتاصله فی ذلك وقد روعی التعمیم فی البشر حیث اطلق المؤمنون وان
كان المتبادر المؤمنین من الناس قوله اذ لیس للكفار ما یصح ان یبشروا واما تبشیرهم بالجنة
ان آمنوا فراجع الی تبشیر المؤمنین دونهم قوله سابقة ومنزلة رفیعة السابقة ههنا مصدر
بمعنی السبق لكن المراد الاثر الحاصل فقیل هو فضلهم علی سایر الامم بما خصهم الله به دونهم وقد

ما ذهب اليه الشيخان وقيل هو تقديم الله تعالى لهذه الامة في البعث وفي ادخالهم الجنة كما قال عليه السلام
نحن الآخرون السابقون يوم القيمة وقد تفسر القدم ههنا بالسابقة لكن تجعل صفة اما عبارة عن مؤنث
هي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاله الحسن رضي او مجراة على موصوف مؤنث مقدر اي
سعادة سابقة لهم في اللوح قاله ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الزمخشري وجها آخر وهو ان يكون قدم صدق
بمعنى مقام صدق كقوله في مقعد صدق فيكون من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل قوله فالسبق بها
فيكون القدم مجازا مرسلا عن السبق والرتبة اطلاقا لاسم الآلة على ذيها قوله واضافتها الى الصدق
لتحققها يعني ان الصدق يرادفها الحق ففيه معنى التحقق يقال حق الشيء اذا ثبت وتحقق فيكون من اضافة
الموصوف الى صفته قوله والتنبيه ذكره لا على انه علة مستقلة او جزء علة بل على انها لها
فائدة زايدة تورث حسنا لتلك الاضافة وان صلح في نفسه لان يجعل علة مستقلة قوله وفيه اعتراف
الخ كونه اعترافا منهم بمصادفتهم الامور الخارقة ظاهر واما كونه اعترافا بان تلك الامور معجزة ايّاهم
عن المعارضة فباعتبار ان التعجب اولا ثم التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند كل احد حتى المعارض
شنشنة العاجز كذا قيل وفيه انه لا دخل فيه للتعجب المذكور فالاولى هو الاكتفاء بما عداه قوله تعالى
في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان
المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ذلك اذ ذاك ولا ينبغي ان يراد ههنا
بالايام ايام الآخرة التي كل يوم منها الف سنة كما نقل ذلك عن ابن عباس رض لانه لا يناسب
المقام الذي هو بيان عظمة شانه وكمال سلطانه بالقدرة على خلق مثل هذه الاجرام العظام في
وقت يسير وبالاستيلاء على عرش هو اعظم منها وبتدبير امر الخلايق كلها بتهيئة اسبابها
على اكمل النظام واحسن الانتظام وايضا المراد تعريفه لعباده مدة خلقه اياها ولا يحصل ذلك
الا بمعرفة المدة وهي لا تحصل الا اذا اريد بها ايام الدنيا وقوله ثم استوى على العرش اي استوى امره
فالاسناد مجازي وقال الاكثرون من الاشاعرة استوى بمعنى استولى كقوله قد استوى عمرو
على العراق من غير سيف ودم مهراق فيرجع الى صفة القدرة فلا يزيد الصفات على الثمانية
وعن الشيخ الاشعري انه صفة زايدة غير عايدة الى الصفات الثمانية وان لم يعلم انها ما هي ولا يخفى
ان هذا دعوى بلا دليل لا يعول عليه مع قيام الوجهين المذكورين وقد يقال ان الحق فيه التوقف
مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام والعرش جسم محيط بجميع الاجسام سمي به لارتفاعه
من عرشت الكرم اذا رفعته على الخشب ومنه قوله تعالى جنات معروشات اي كروما مرفوعات

وهذا غير ما ذكره الزمخشري اولا بقوله ومنزلة رفيعة لا عينه كما توهم ابن كمال
منه

ولا يدل على الوجه الاول ان يكون بين تلك الاوقات الستة اوقات خالية عن الخلق والايجاد فيها
منه

في احد قوليه م

التوجيه عن بحر

على ما يحملها وسقف البيت عرشه لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك في نزول الامور والتدابير منه
وقيل المراد بالعرش الملك قوله التي هي اصول الممكنات اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية
مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فاذا استدارت الافلاك واختلفت اتصالات الكواكب
حصل بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة من المعادن والغابات والحيوانات وحصل
جميع الكائنات وانتظم مصالح العالم وقوله تعالى يدبر الامر جملة استينافية لبيان حكم الاستيلاء
على العرش وهي تدبير امر الممكنات وفيه تقرير لعظمته وبيان لها كما اشار اليه الزمخشري
بقوله لزيادة الدلالة على العظمة وكذا حال قوله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه كما صرح به المصنف
تقرير لعظمته وعز جلاله ثم تخصيص التحريك بحسب الذكر بالعرش وتخصيص انزال اسباب الكائنات
بكون ذلك الانزال منه لا ينافي وجود هذين في ساير الافلاك ايضا وانما خصهما بالذكر لانه جعل قوله
يدبر الامر استينافا بيانيا جوابا لسؤال كما اشرنا اليه ولو جعله استينافا نحويا وانث الضمير من
ارجاعها الى السموات كان اولى قوله تعالى من شفيع الخ ظاهره نفي وجود الشفيع من غير اذنه تع
والمقصود نفي الشفاعة بدون اذنه اما بتقديره في النظم والتقدير ما من شفاعة شفيع او بارجاع النفي
الى الوصف والمعنى ما من شفيع يشفع قوله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله فمن المعلوم
انه تعالى لا يأذن لما جعلوه شريكا له في ان يشفع لهم وقد يقال هذا الرد غير تام لانهم يدعون ان الله تعالى
يأذن لآلهتهم في الشفاعة ولا دلالة في الآية على عدم الاذن انتهى وفيه ان دعوى انهم يدعون ذلك
غير مسلم واحتمالها غير مجد وايضا ليس للعقل سبيل الى العلم بانتفاع الشفاعة بدون اذنه تعالى
وانما عرف ذلك بهذه الآية فانى يدعون انه تعالى يأذن لهم في الشفاعة لابتناء ذلك على العلم
بانتفاء الشفاعة من غير اذنه قوله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له يعني في الآية دليل على
ثبوت الشفاعة المقبولة للانبياء والاخيار لان الاستثناء من النفي اثبات للمنفي فيفيد
ثبوتها في صورة الاذن في الجملة والظاهر ان المقصود هو المقبولة منها اذ وجودها وعدمها عند عدم قبولها
سيان فلا فائدة في نفيها في صورة واثباتها في صورة اخرى قوله لا غير هكذا بدون الضمير في نسخ
رأيناها فالمعنى على نفي خلاف الربوبية عنه تعالى بطريق قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا
فيرد عليه انه لا يلايمه تعليله فيجب ان يحمل على حذف الضمير الراجع الى الله لكن يرد على تعليله ان انتفاء
السبب الخاص يوجب انتفاء المسبب مطلقا وهو نفي كون غيره ربا لاحتمال ان يناقش بجواز ثبوته
بسبب آخر لجواز ان يكون لشيء واحد اسباب متعددة الا ان يدعى انحصار السبب فيما ذكر

وقيل خبر ثان لان وقيل حال م

فائدة ابن كمال باشا م

وليس المعنى على الشرط حتى يقال صدق الشرطية لا يوجب صدق المقدم فلا يثبت الاذن
منه

نفي الا غير الرب م

قوله والظاهر ان المقصود جواب سؤال مقدر فتامل م

في صورة عدم الاذن م

في صورة الاذن م

والتحقيق ان الصفات المذكورة انما تقتضي الالوهية لكونها من لوازم الالوهية المساوية لها فاذا انتفى
هذا انتفى ذاك فاندفع الاشكال بالكلية ثم انه انما حمل المعنى على القصر مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار
فان الآية المتقدمة دالة على ثبوت الربوبية ايضا ولعدم من ينكر ذلك قوله وحده بالعبادة التخصيص
مستفاد من ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية له تعالى المقتضية للعبادة وايضا اصل العبادة لله تع
حاصل فيهم فلا وجه للامر بها فيحمل على الامر بالتخصيص وحمله على الامر بادامتها كما في يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله تع
يأباه المقام قوله تتفكرون اولى تفكر يريد ان التذكر ههنا مجاز عن التفكر تشبيها له بالتذكر والنكتة فيه الاشعار
الى ان متعلق التفكر كالمعلوم الذي لا يفتقر الى فكر تام ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال واليه اشار
بقوله فيتنبهكم دون فيفيدكم ثم انه جعل المنبه عليه استحقاق الربوبية والعبادة دون غيره لانهما المذكوران وجعله
الزمخشري لازم هذا وهو خطاؤهم فيما هم عليه قوله بالموت هذا لا يناسب يا حي ممن كون انه يبدأ الخلق ثم يعيده
الى آخر الآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم والحق ما وقع في بعض النسخ من كلمة الاتصال بدل كلمة الانفصال
في والبعث قوله لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله اي بملاحظة ليجزي الذين آمنوا فكونه وعدا بالنسبة
الى المؤمنين وهو كاف في انتصاب وعدا على المصدر ولا ينافيه كونه وعيدا للكفار ولك ان تجعله وعدا للكل
من حيث انه لما كان قوله اليه مرجعكم بعد الامر بتخصيصهم العبادة لله تعالى آل المعنى الى اثبات الرجوع اليه على
تقدير الاخلاص وان تحمل الوعد على ما يعم الوعيد او على التغليب ولا وجه لتخصيص الخطاب بالمؤمنين لانه ينافي قوله
والذين كفروا الخ فتأمل قوله وهو اي الغير الذي اكده حقا ما دل عليه وعد الله وهو الحق المحتمل او نقيضه وذلك
لان معنى كونه مؤكدا لغيره مع انه لا يؤكد الا نفسه ان السامع لما احتمل في ذهنه كذب مضمون الجملة المتقدمة
فكانك اكدت باللفظ النص في معنى وهو حقا محتملا لذلك المعنى ولنقيضه فتأمل وقد يقال معنى التأكيد لغيره
التوكيد لدفع احتمال غيره او لاجل غيره وليندفع قوله بعد بدئه واهلاكه تفسير لثم يعيده واشارة ان معنى
ويهلكه معتبر بعد بدء الخلق لتوقف الاعادة عليه لان الكل يعتبر بعد قوله ثم يعيده بطريق التقييد للاستغناء
عنه لانه صريح معنى ثم يعيده قوله اي بعدله او بعدالتهم يعني ان اللام عوض عن المضاف اليه وهو اما ضمير الله تع
او ضمير الذين آمنوا وقوله وقيامهم عطف تفسير لعدالتهم قوله لمقابلة قوله والذين كفروا الآية لانه لما علل
جزاء الكافرين بكفرهم ناسب ان يعلل جزاء المؤمنين بايمانهم وايضا لا وجه لتخصيص جزائهم بالقسط مع انه تعالى
يجازي الكافرين ايضا بالقسط بل جزاؤهم اولى بكونه بالقسط لما اشتهر ان الله تعالى يثيب المؤمنين بفضله ويعاقب
الكافرين بعدله قوله لكنه غير النظم الخ حيث اتى بجملة اسمية تفيد معنى سببية كفرهم لتعذيبهم بشراب
من حميم وعذاب اليم تلويحا وتصريحا قوله من الابداء والاعادة ولو اكتفى بالثاني وجعل ليجزي متعلقا بيعيده

كان اولى

كان اولى لان بدء الخلق نعمة على حيالها ولو فرضنا عدم الاعادة قوله بما يليق بلطفه وكرمه كنى به عن اعظم
ما يثيبوا به وحاصله ان عدم ذكر ما به الاثابة للاشارة الى انه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث يضيق عنه
نطاق البيان فكانه قيل ليجزيهم بما يحيط عن احاطة الافهام وقد مر مثله في اواخر سورة البراءة قوله
والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا ان اراد انها كالتعليل لمجرد كون الرجوع اليه من غير نظر الى التخصيص
المستفاد من تقديم الظرف من حيث ان الاعادة للجزاء انما توجب الاول دون الثاني فالامر ظاهر
وان اراد انها كالتعليل له مع صفة الاختصاص فمبناه على ملاحظة دليل التوحيد او على ان الكلام على
نية التقديم والتأخير بان يكون اصل الكلام يبدأ الخلق ثم يعيده ثم قدم الضمير على منوال هو عرف ثم ادخل عليه
كلمة التحقيق فانقلب منصوبا فيكون معنى قوله كان مرجع الجميع اليه كانه ذلك اليه دون غيره ولا يخفى ما فيه
من التكلف ولك ان تجعل المبني على ان البدء ثم الاعادة مما لا يمكن ان يتكرر فالاختصاص لازم من غير حاجة
الى الاداة ويرد عليه ان هذا لا يرفع الشركة في البدء والاعادة على التوزيع فلا يكون الآية دليلا على المطلوب
الذي هو كون الرجوع اليه دون غيره لا بطريق الاجتماع ولا بطريق التوزيع ويمكن دفعه بحمل اللام في الخلق على الاستغراق
بمعونة المقام فلا احتمال للاجتماع قوله ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا الخ عطف بحسب المعنى على قوله
اي لانه وللمعنى يجوز ان يكون انه مع اسمه في محل الجر بتقدير اللام ويجوز ان يكون في محل النصب بانه مفعول وعد الله
المحذوف المناسب لوعد الله او في محل الرفع على انه فاعل حق المحذوف الناصب لحقا ثم ان كونه مفعولا
انما هو باعتبار المعطوف اعني ثم يعيده وانما ذكر البدء ليترتب عليه حديث الاعادة لان الموعود هو الاعادة
دون البدء اذ لا معنى لوعد ان يبدئه قبل خلقه ولا لوعده ببدء غيره ثم اعلم انه ينبغي ان يحمل كل من
الوجهين على انه وجه مستقل من غير ان يكون وعد الله مؤكدا لاليه مرجعكم ولا ان يكون حقا مؤكدا لوعد الله
لانهم صرحوا بان الرابط في المصدر المؤكد انما يكون عائدا الى ما تقدمه فالمعنى وعد كون الرجوع اليه وعدا وحق
ويثبت الوعد حقا ولو لم يحمل على ما ذكرنا كان كوضع ظاهر موضع مضمر هذا وقد يحمل مراده على انه ويجوز نصبه
ورفعه بجنس ما نصب وعد الله حقا فتأمل قوله اي ذات ضياء او مضيئة وجعلها نفس الضياء
مبالغة ذكر هذا الاخير في والقمر نورا ولم يذكره ههنا مع انه الاولى لاعتبار المبالغة وانه لو عكس الامر لكان
وهل الاكتفاء وسيجيء التفصيل فيه وجعل يحتمل ان يكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا وان يكون بمعنى
خلق فيكون حالا قوله او جمع ضوء قال ابو حيان فيه بعد يعني لعدم كون المقام مقام الجمع ولعدم
ملايمته لقوله نورا قوله والياء فيه اي في ضياء مصدرا او جمعا منقلبة عن الواو لاطراد قلب الواو
المكسور ما قبلها اذا وقع بعدها الف في المصادر نحو قيام وعياذ وغياث وفي الجموع نحو سياط قوله

ويثبت ظ

قوله اختصاص الربوبية له المقتضية للعبادة ١٢

قوله وحمله على الامر بادامتها جواب سؤال مقدر ١٢

وقد يقال ان ذلك تعبير بالتأكيد

ولا يتصور التأكيد ١٢

قوله وقد تيامن انه كالدليل لا تقديم وذلك انه

وذلك لان الفعل الذي هو وقوع اليه مرجعكم جميعا

فيجب ان يكون اللام في الخلق للاستغراق ليفيد التعليل

فيقدر عاملان آخران بعد وعد الله وحقا

الجميع

وعن ابن كثير برواية قنبل ضياء بهمزتين انكره الاكثرون لان الظاهر قلب الواو ياء كقيام وصيام فلا وجه
وارتكاب القلب المكانى ليجتمع الهمزتان مع ان القياس الفرار من اجتماعهما اذا اجتمعتا الى تخفيف احديهما
ما ينكره العقل السليم قوله في كل القرآن اى هنا وفي الانبياء والقصص قوله بتقديم اللام على العين
اى بتقديم الهمزة وتأخير الياء فوقعت الواو طرفا بعد الف زايدة فقلبت همزة وقيل قلبت الياء الفا
ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان فتأمل ثم الظاهر ان تقديم اللام على العين بعد قلب الواو ياء
كما اشرنا اليه وقد يعتبر ذلك قبل قلبها فيصير ضياوا مثل كساو ثم تقلب الواو همزة كما قلبت في كساو
قيل الاول هو الاوجه يعني لاعمال قاعدة انقلاب الواو المتطرفة ياء فيه واهمالها في الثاني قوله
او سمي نورا للمبالغة هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وقع كلمة الواو بدل او فعلى الاول يكون المعنى ان حمل النور
على القمر مع انه ليس عينه اما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مع اعتباره في المعنى فالمجاز
لغوي راجع الى الحكم وهو المجاز بالحذف كقوله واسأل القرية اى اهلها او على سبيل المبالغة كقولك رجل
عدل اى عدل متجسم فالمجاز عقلي وفيه من المبالغة ما لا يخفى وعلى النسخة الثانية يكون الوجه واحدا
لا اثنين الا ان المتبادر من ظاهر كلامه ان المعنى على تقدير مضاف محذوف والنكتة في حذفه وحمل المضاف
اليه على ما حقه ان يحمل المضاف عليه هي المبالغة لكن المصرح به في دلايل الاعجاز ان تقدير المضاف في امثالها
ما قصد به المبالغة كان حقه ان يجاء بالمضاف فتأمل فان شئت فاحمل كلام المص عليه قوله وهو اعم
من الضوء يعني ان النور اسم لمعنى عام هو الكيفية المخصوصة القابلة للشدة والضعف والضوء اسم
لتلك الكيفية اذا كانت كاملة قوية كما للشمس والنار فالضوء ليس الا لهما دون غيرهما من النيرات
هذا بحكم الاستعمال قيل وبحكم الوضع ايضا لكن لم يفرق بينهما في كتب اللغة بل فسر كل منهما بالآخر وعورض
ما ذكره بقوله تعالى الله نور السموات والارض الخ فان مقتضاه ان يكون النور ابلغ في الشروق واقوى
او مساويا واجيب بان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود في الليل واثناء الظلام والمعنى
انه تعالى جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل آخرون ولو جعله كالضياء مثل الشمس التي معه ظلام
لوجب ان لا يضل احد وليس كذلك فتأمل قوله كما عرفت اى في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم قوله وقيل ما بالذات ضوء فعلى هذا يكون النسبة بينهما
المباينة وقوله وقد نبه سبحانه الخ من جملة المقول ثم التنبيه المذكور مع ان اللازم مما ذكره مجرد كون
القمر بالعرض لا كونه مستفادا من الشمس بخصوصها مبني على الحصار ما يقبل الاكتساب منه في الشمس قوله
اى قدر سير كل واحد منهما منازل الى آخره او قدر له منازل على حذف المضاف ما الى الضمير او الى المنازل

او حذف اللام وايصال الفعل ومنازل منصوب على الظرف او الحال والمفعول قوله لسرعة سيره
فانه يقطع منازله الثمانية والعشرين في ثمان وعشرين ليلة ويقطع في كل ليلة منزلا ويستتر ليلتين
ان كان الشهر ثلثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما بخلاف الشمس فانها تقطع منازلها
الاثني عشر في ثلثمائة يوم وستين يوما وربع يوم قوله واناطة احكام الشرع به كالصوم والفطر
والحج وغيرها الا في تأجيل العنين سنة شمسية في رواية الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى قوله
الا ملتبسا بالحق والمعنى انه تعالى اودع في اجرام الافلاك والكواكب خواص معينة وقوى مخصوصة
باعتبارها ينتظم مصالح هذا العالم السفلي والا كان خلقها عبثا باطلا غير مفيد تعالى عن ذلك ونظيره
قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ربنا ما خلقت هذا باطلا الى غير ذلك
قوله ولذلك علله بقوله الخ ليس الاشارة بذلك الى كون احكام الشرع منوطة به حتى يكون الغرض
الاستدلال بما ذكر عليه او تأييده به فيمتنع ذلك الى كون الضمير للقمر وكون وجه تخصيصه بالذكر
اناطة احكام الشرع به والمراد تأييد هذا بذاك وذلك ان الله تعالى لما علل تقدير المنازل بمعرفة
عدد السنين والحساب منه ومعلوم ان معرفة ما ينوط به احكام الشرع من السنين هي الاهم
وهي تحصل بمنازل القمر وسيره فيها لا بمنازل الشمس وسيرها فالضمير للقمر ووجه التخصيص ما ذكر
فتأمل وذكر الايام في تفسير الحساب بالنظر الى عود الضمير الى الشمس ايضا قوله تعالى نفصل الآيات
اى العلامات والدلائل الدالة او آيات القرآن ذكره ابو حيان وتفصيلها ذكر بعضها اثر بعض
فصلا فصلا مع الشرح والبيان ذكره الامام قوله فانهم المنتفعون بالتأمل لم يحمل اولي العلم
على مطلق العقلاء كما فعله البعض بناء على عموم الحكم للكل بل حملهم على طائفة العلماء منهم القادرين
على الاستدلال واعتذر عن التخصيص ونظيره قوله انما انت منذر من يخشاها مع عموم انذاره للكل
قوله لآيات على وجود الصانع ووحدته الى آخره اى كما ان الآيات المتقدمة آيات لهذه الامور
وقد اشار عز وجل اليه بقوله نفصل الآيات لقوم يعلمون وتحقيقه انه تبارك وتعالى لما اشار الى ان
خلق مثل هذه الاجرام العظام اعني خلق السموات والارض في زمان يسير الى ساقيه وكذا خلق
النيرين العظيمين على ما وضعهما به يدلان على الامور المذكورة ذكر عقيبه ان في اختلاف الليل والنهار
اى في تعاقبهما وكون احدهما خلف الآخر وكذا في خلق ما فيهما من انواع الكائنات لآيات ايضا عليها
وبالجملة ليس شيء من مخلوقاته الا وهو آية لكل ما ذكر وقد مر من المص ما يتعلق بهذا المقام في سورة
البقرة في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله

لآيات لقوم يعقلون قوله لا يتوقعونه لانكارهم للبعث الرجاء يستعمل في معان ثلث توقع ما هو
خير من حيث انه خير وهو الامل وتوقع ما هو شر كذلك وهو الخوف ومطلق التوقع مع قطع النظر عن كون المتوقع
خيرا او شرا وان لم يخل عن احدهما وهو حقيقة في المعنى الاول مجاز في المعنيين الاخرين بعلاقة التضاد و
واستعمال المقيد في المطلق ثم ان الزمخشري حمل الرجاء المنفي ههنا على كل من هذه المعاني باعتبار جعل اللقاء
لمطلق الجزاء ولحسن او لحسن اللقاء ونيل الثواب او لسوء اللقاء واصابة المكروه وحمله المص على المعنى
الثالث دون الاولين لان مآلهما ههنا اليه فان عدم امل حسن اللقاء او عدم خوف سوء اللقاء
ليس الا لانتفاء مطلق التوقع الناشي عن انكار البعث فان قلت يحتمل ان يكون ناشيا بسبب
الياس او الامن مع الاعتراف بالبعث قلت حمل الاية على هذا مع انه خلاف الظاهر لا يلايمه
قوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها فان القانط من رحمة الله لا يرضى بها ولا يطمئن قلبه
اليها وكذا الامن من سخطه وعذابه والراجي لثوابه لاختيارها عليه وحمل بعض الفضلاء على المعنى الثاني
حيث فسر لا يرجون بلا يخافون ثم قال ردا على المص رحمه الله لا لانكارهم البعث لانه لا ينتظم مع تعليل
قرينه بل لاعتمادهم على شفعائهم انتهى وانت خبير بان هذا لا يلايمه قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا
الى اخره ثم انه اراد بقرينة قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا وتعليله قوله لغفلتهم عنها وبعدم الانتظام
كما صرح به بعضهم ان الانكار بالبعث لا يجامع الغفلة عنه ولا يخفى انه مشترك الالزام فان الانكار بالبعث
كما ينافي الغفلة عنه على زعمه ينافيها الاعتراف به على زعمه وعدم الخوف عن مكارهه اعتمادا على الشفعاء
مع انه علله به ايضا فالتحقيق ان المراد الغفلة عن دلائل البعث وترتيب مقدماتها لا خلو الذهن
عنه حتى ينافيه انكاره والاعتراف به فتامل ثم انه اراد المص بالذهول في قوله وذهولهم بالمحسوسات
الغفلة بقرينة قوله لغفلتهم لا حقيقة الذهول حتى يناقش عليه بانه لاقتضائه سبق العلم لا يناسب
المقام بل يناسب تفسير الرجاء بالامل الذي هو حقيقته وفائدة التعبير عن الغفلة بالذهول هي الاشارة
الى ان دلائل البعث بلغت في الظهور الى حيث صارت بمنزلة شيء معلوم ذهل عنه فتامل فان نظره
دقيق وبحسن القبول حقيق قوله من الآخرة ضمن الرضاء بالدنيا معنى البدل كقوله ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة اشارة الى انه المراد ههنا لان الرضاء بها مع الالتفات الى الآخرة ليس
من الذم بهذه المثابة قوله او سكنوا فيها سكون من لا يزعج جعل الباء بمعنى في وضمن الاطمئنان
بمعنى السكون معنى التمكن في مكان او جعله مفهوما من الكلام بمعونة المقام لان السكون بمعنى الاطمئنان
بناء على انه يفسر به لان المفسر به ما هو بمعنى عدم القلق لا بمعنى التمكن والتحيز وعبر عن مفهوم الاطمئنان

قوله والكلام الا باجيب قال وحمل الرجاء على الخوف بعيد لان تفسير الضد بالضد مجاز نزر وانت خبير بان اطلاق اسم احد الضدين على الآخر بمناسبة التضاد وتنزيله منزلة التناسب بقصد الملح او التهكم او التمليح شايع وذايع في كلام الله تعالى وكلام البلغاء وقد يجعل الرجاء ههنا كناية عن الايمان وضده كناية عن الكفر فان المؤمن يرجو من الله الثواب البتة فتامل منه

ابن كمال باشا منه

رد اخره منه

المناقشة لابن كمال باشا منه

بنفي الا

بنفي الانزعاج لا بالسكون قوله والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات
الخ يفهم عن ظاهره ان لا يكون كل منهما موجبا للوعيد بالاستقلال بل يكون الموجب له هو المجموع
وهو في حيز المنع وهو في حيز المنع نعم يفيد الآية الوعيد على الجمع وهذا لا ينافي صلاحية كل منهما
للوعيد وليس هذا ما ذكره الا ان الآية يكون حينئذ خالية عن افادة استقلال كل منهما
ومن ههنا رجح بعضهم الوجه الثاني ثم الجامعون بين الوصفين هم المنكرون للبعث كما صرح به سابقا
ولهذا ذهلوا عن آيات الله راسا ولم يتاملوا فيها ولم يتوقعوا القاءه والمراد بعدم خطور
الآخرة ببالهم كونهم كذلك بعد انكارهم البعث بسبب الانهماك في حظوظ الدنيا فان
فان شان الانهماك ان يكون سببا له ولو فرض عدم انكارهم فجوزوا على ذلك ثم انه لو جعل
احد الوصفين نفس انكارهم للبعث لكون عدم توقعهم اللقاء كناية عنه لا نفس الذهول
عن الآيات راسا كان اولى لئلا يكون الفرق بين الوصفين في غاية الخفاء بل لو جعل قوله
والذين هم عن آياتنا غافلون كالبيان بسبب عدم توقعهم اللقاء كان له وجه فلا يكون
من قبيل عطف الشيء على نفسه باعتبار الوصفين للتنبيه على ان الوعيد للجمع بين الوصفين
فتامل قوله من الهاه حب العاجل الخ حمهم قسم من الكفار ايضا غير منكرين للبعث ولا معترفين
به اذ لم يتفرغ قلوبهم عن حب الدنيا والالتفات اليها حتى يتفكروا في دلائله فينكروه او يعترفوا به فتامل
قوله بما ظلموا عليه اشار الى ان صيغة الاستقبال مع كان الماضي تفيد الاستمرار اذ لا حاجة
لاحضار صورة الحال الماضية وحكايتها ههنا قوله الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة كانه
تتمة الوجهين المذكورين في الكشاف فالسبيل الى طريق الجنة او عمل يؤدي الى الجنة ولا اشكال
في الثاني على ما ذكره المص رح فانه جعل التسبب كما هو صريح الآية نفس الايمان وانما الاشكال فيه
على ما ذكره الزمخشري فانه جعل العمل الصالح مدخلا في الهداية فلا يصح جعله سببا للعمل يؤدي الى الجنة
اذ لا شيء يؤدي اليها غير الايمان والعمل الصالح باتفاق المسلمين فتامل ثم قوله الى سلوك سبيله الى الفردوس
تقدير صلة ليهدي بقرينة تجري من تحتهم الانهار الخ وهدى يتعدى الى الثاني بنفسه وبالى وباللام لقاموس
هدى الله الطريق واليه وله قوله او لادراك الحقائق عن ابن الانباري ان ايمانهم يهديهم
الى خصايص في المعرفة ومزايا في الالطاف ولوامع من النور يستنير بها قلوبهم ويزول بها الشكوك
والشبهات عنهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وهذه الزوايد والفوائد يجوز حصولها
في الدنيا وبعد الموت قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بايمانهم وتجري من تحتهم

الانهار

وعلى قوله الكوفي آخر يعني بعد قوله اسكنوا اليها ويجوز ان يقال لكنهم لما اطمأنوا بها فاجيب بنفي القائم مقامها منه

اي خالية عن افادة ان يقال يكون عطف احد الوصفين على الآخر لافادة استقلال كل منهما في الوعيد لكن الشيء المقطوع به هو الاجتماع لا الاستقلال فتامل منه

قوله التنبيه ان التعليل يكون الوعيد او كون الوعيد منه

الا انه حذف الواو ولا يخفى صحة هذا الوجهين الاخيرين قوله كما قال عليه السلام من عمل بما علم
الخ هذا صريح فى ان سبب الهداية مجموع الايمان والعمل وان العمل له اصالة فى السببية فيخالف ما يجئ
من منطوق الاية فتأمل قوله ومفهوم الترتيب وان دل الخ ههنا مقامان احدهما ان الايمان
فى الشرع هو مجرد التصديق القلبى المخصوص والعمل الصالح ليس نفسه ولا جزءه وثانيهما ان مجرد الايمان
الذى هو التصديق المذكور لدخول الجنة والمعتزلة خالفونا فى كل من المقامين وبنوا خلافهم فى الثانى
على خلافهم فى الاول لجعلهم العمل جزءا من الايمان ثم انه ليس لهم متمسك فى هذه الاية فى المقام الاول
وهو ظاهر بل فى المقام الثانى بناء على ان ترتيب الحكم على الموصول يفيد علية الصلة له وهى مجموع الايمان
والعمل الصالح فيكون الجمع بينهما هو السبب دون التصديق وحده كما راينا هذا حاصل ما قاله الزمخشرى
فى صورة السؤال والجواب فاشار المص الى جوابه بقوله ومفهوم الترتيب اى ترتيب الحكم وهو هدايته تعالى
طريق الجنة واراد بالمفهوم ما ليس بمدلول مطابقى للفظ بمنزلة قول الاصوليين الاشارة وان
على ان السبب هو المجموع الان منطوق قوله بايمانهم اى ما دل عليه مطابقة بمنزلة قولهم العبارة
دل على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف يريد ان مدلول المنطوق
قطعى ومدلول المفهوم ظنى فيعمل بالقطعى دون الظنى وفيه بحث لانه ان اراد ان المنطوق هو استقلال
الايمان بالسببية اى من غير ان يعتبر معه شئ آخر فلا نسلم ذلك كيف وقد جعل العمل من جملة الصلة
واعيد الايمان مضافا الى ضمير الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيكون المراد الايمان المقرون بالعمل الصالح
لما تقرر ان مثله لا يكون الا فيما فيه معهود ولا معهود ههنا سوى هذا فيعتبر العمل معه ولو انه شرط
جمعا بين المنطوق والمفهوم بقدر الامكان فلم يبلغ لا اقتران العمل ولا دلالة السببية وان اراد انه
هو استقلاله بالسببية من غير ان يعتبر معه شئ يكون له دخل فيها فيكون مجموعهما سببا تاما فمسلم
لكن يرد عليه ان هذا وان كان قادحا لمذهبهم وتمسكهم بالاية الا انه قادح لمذهبنا ايضا وهو
ان مجرد الايمان موجب لدخول الجنة من غير اعتبار شئ آخر معه لا بالجزئية ولا بالشرطية ولك
ان تقول فى الجواب عن استدلالهم انه ليس فى الاية ما يدل على انتفاء دخول الجنة عند
انتفاء الجمع بينهما بعد تسليم دلالتها على سببية الجمع له لجواز ان يكون السبب هو الجمع اذا اجتمعا
ويستقل الايمان عند انفراده بدليل النصوص الدالة على انفراده بالسببية ايضا كقوله تعالى
فى حق الجنة اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وليس يلزم من استقلاله وقت انفراده استقلاله
عند اجتماعه مع العمل حتى لا يحتاج الى تأثيره اصلا لجواز ان يشترط استقلاله بانفراده كما فى

شئ

شئ بناء على عدم اجتماعهما واحتراقه ايضا باحدهما عند انفرادها وقد يجاب عن تمسكهم بالاية بانه لا يخالف
لمفهومها المذكور من اهل السنة لان العصاة غير مهتدين واما ان كل من لم يكن مهتديا فهو خالد فى النار
فممنوع غاية المنع ورد بان الكلام فى الهداية بسبب الايمان الى سلوك السبيل المؤدى الى الجنة وعصاة المؤمنين
مهتدون بهذه الهداية ولا خلاف فى ان من لا يكون مهتديا بهذه الهداية لا يدخل الجنة وقد يجاب عن تمسكهم
المذكور بان اللازم من الاية كونهما معا سببا لدخول جنة النعيم وهى احدى الجنان السبع على ما ذكره ابن عباس
رضى الله عنهما كما سبق ذلك فى سورة البقرة فيجوز ان يكون الهداية اليها مشروطة بالعمل الصالح ويكون
الايمان وحده كافيا فى الهداية الى مطلق الجنة وبهذا يحصل التوفيق ايضا بين النصوص المتعارضة فى
كفاية مجرد الايمان لدخول الجنة وعدم كفايته بدون العمل الصالح فان الظاهر ان المراتب فيها متفاوتة لا يصل
العبد اليها بمجرد الايمان بل بالعمل الصالح قال المص هناك وفى كل واحدة من الجنان مراتب ودرجات
متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال قوله تعالى تجرى من تحتهم الانهار اى من تحت منازلهم
وقيل من بين ايديهم وليس التحت الذى هو بالمسافة بل يكون الى ناحية من الارض ومنه قد جعل
ربك تحتك سريا وهذه الانهار تجرى من تحتهم كذا ذكره ابو حيان قوله استيناف اى استينافا
نحويا لا محل له من الاعراب ولا فرق معنوى بين هذا وبين كونه خبرا ثانيا بل فى ان يكون له محل من الاعراب
على الثانى وهذان الوجهان يجريان على الوجوه الثلثة ويحتمل الاستيناف باصطلاح اهل المعانى
فيختص باول الوجوه واليه يشير قول الزمخشرى ولذلك تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا قوله
او حال من الضمير المنصوب اى فى يهديهم على الوجه الاخير فقط لعدم مقارنة الحال لعاملها على الاولين
قوله خبر اى خبر ثالث او حال آخر منه اى من الضمير المنصوب فى يهديهم فيكون حالا مترادفة او من الانهار
فيكون حالا متداخلة ولا يتوهم من لفظ آخر اختصاص كونه حالا من الانهار بكون تجرى حالا من الضمير المنصوب
لجريانه ايضا على تقدير كون تجرى استينافا وخبرا قوله او بيهدى اطلقه وهو مختص بالوجه الاخير قوله
اى دعاؤهم جعل الدعوى مصدر دعا يدعو دعاء ودعوى لا اسما بمعنى الادعاء بدليل الجر لان اللهم
نداء وتضرع وابتهال فيناسب الدعاء لا الادعاء وجعله بمعنى العبادة كما فى قوله واعتزلكم وما تدعون
من دون الله اى وما تعبدون خلاف الظاهر لتأويله بجعله من قبيل قوله وما كان صلوتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية ومآل المعنى نفى العبادة عنهم فان الجنة ليست بدار تكليف وعبادة والمعنى لا عبادة لهم
سوى هذا القول ان جعل ذلك عبادة وليس فليس وهذا فى التحقيق من قبيل التعليق بالمحال وقد يحمل الكلام
على ظاهره والمعنى عبادتهم ذلك لكن لا تكليفا بل تلذذا بلا كلفة وعن الحسن انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس

مرفوعا الى النبي عليه السلام وفي تفسير الكواشي او سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدمهم اذا
طلبوا شيئا قالوه قوله اللهم انا نسبحك تسبيحا لم يجعل الجملة فعلية مع انه الظاهر بل اسمية
مؤكدة بان بحسب اقتضائه المقام واشار الى ان سبحانك مصدر حذف فعله قياسا ثم اضيف الى المفعول
وانه بمعنى التسبيح والمعنى يا الله انزهك تنزيها مما لا يليق بعظمة جلالك قوله ما يحيي بعضهم بعضا
قيل فالمصدر مضاف الى مجموع الفاعل والمفعول لكن لا على سبيل العمل ونظيره قوله وكنا لحكمهم شاهدين
وعلى الوجه الثاني مضاف الى الفاعل والمفعول متروك وهو الملائكة وعلى الوجهين يكون الضمير المضاف اليه
للمؤمنين لانه على الثاني مضاف الى الفاعل والضمير للملائكة وان المفعول محذوف وهو ضمير المؤمنين
قوله اي ان يقولوا ذلك حق التعبير اي بهذا القول لان الدعاء بمعنى ما دعي به لا بمعناه المصدري فتامل قوله
ولعل المعز الخ سلك اسلوبا غريبا حيث لم يذكر في تصوير المعنى الوجه الاول وذكر وجها آخر لم يذكره فيما سبق
وهو كون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك وهو الله تعالى فيكون الوجوه ثلثة قوله وعاينوا
عظمة الله الخ وقيل بدله وجدوا تلك النعم وعرفوا انه تعالى كان صادقا في وعده هذا قالوا سبحانك اللهم
اي نسبحك عن الخلف في الوعد والكذب في القول قوله وان هي المخففة من المثقلة فتعمل في ضمير الشان
المحذوف لا المفسرة كما توهمه البعض لفقدان بعض شرايطها وهي ان تسبق بجملة وقد يأول بان هذا القائل
لعله لم يشترط ذلك ولا الزائدة كما زعمه البعض لعدم القائل به من النحاة ولعدم كون هذا من محال زيادتها
مع عدم الضرورة الداعية اليها قوله وقد قرئ بها وبنصب الحمد قراءة ابن محيصن ويعقوب
وقال ابن جني دل على هذا ان ان في قراءة الجمهور هي المخففة قوله استعجالهم بالخير يقال استعجل فلان
الخير وبالخير وكذلك حال عجل ولهذا عدي التعجيل في الآية بنفسه والاستعجال بالباء وعكس المص فقال تعجيله
لهم بالخير وشر استعجلوه واما اللام في قوله تعجيله للخير فللاختصاص كما في قولك خبر لزيد فاعرف ذلك
حتى لا يتشوش خاطرك استعمالهما على وجوه مختلفة وانها شتى قوله وضع موضع تعجيله لهم بالخير
دفع ظاهر لما يترأى على نظم ظاهر الآية من الاشكال وهو ان الظاهر ان يشبه التعجيل بالتعجيل او الاستعجال
بالاستعجال وليس تشبيه تعجيل الشر باستعجالهم الخير كما هو المفهوم من ظاهر الآية محصل يعتد به فدفعه
بان اصل النظم تعجيله بالخير فوضع موضعه استعجالهم بالخير لنكتة هي الاشعار بسرعة اجابته تعالى لهم الخير
فان استعجالهم مقدم على تعجيله زمانا لترتبه عليه وتفرعه عنه فغير اصل النظم وجعل تعجيله في مرتبة
استعجالهم ليفيد انهم يستعجلون الخير فيجيب الله لهم اسرع اجابة حتى صار كان استعجالهم نفس تعجيله لهم
فتشبيه تعجيله الشر وان في الظاهر لاستعجالهم بالخير لكنه في المعنى لتعجيله للخير او الاشعار بان المراد بالشر

المذكور في الآية شر استعجلوه كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه اي الشر استعجالهم بالخير فالتشبيه للتعجيل
بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال ثم ان مآل ما ذكره في دفع الاشكال الى وجهين اشتركا في تقدير شيء
هو تعجيله بالخير وانفرد الثاني بان يضم اليه تقدير شيء آخر هو استعجلوه وانت خبير بانه لا حاجة في الوجه الثاني
الى تقدير الشيء الاول بل يكفي ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر حين استعجلوه استعجالهم
بالخير وكون تعجيله للشر كتعجيله الخير بعد تسليم ان لا عتبار مما لا بد منه ليستفاد من تقدير حين استعجلوه
لكونه ظرفا ليعجل الله فلا حاجة الى تقديره في النظم فتامل وقد يدفع الاشكال المذكور بان حقيقة قولك
عجلت فلانا طلبت عجلته وكذلك عجلت الامر اذا اتيت به على عجلة كانك طلبت منه العجلة والاستعجال
اشهر في هذا المعنى فعلى هذا يكون معنى الآية ولو اراد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم لقضي اليهم
اجلهم فتامل وبوجه آخر وهو كل من عجل شيئا فقد طلب تعجيله فكل من كان معجلا كان مستعجلا فيصير
التقدير ولو استعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم
بطلبها لان اللايق به التكوين وبهم الطلب فتامل ثم ان الاصل في كلمة لو ان تدخل على الماضي
وقد تدخل على المضارع كما في هذه الآية لقصد الاستمرار فالمعنى ان انتفاء القضاء لاستمرار انتفاء
التعجيل وقد ذكر صاحب المفتاح نظيره في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قوله لاميتوا
واهلكوا يريد ان قضاء اجلهم اليهم كناية عن اماتتهم واهلاكهم فان اصل معنى قضى اليه اجله انهى اليه مدته
التي قدر فيها موته قوله وقرئ لقضينا اي بنون العظمة والالتفات من الغيبة الى التكلم قوله
عطف على فعل محذوف لما كان الظاهر عطفه على الشرط والجزاء ولم يكن ذلك صحيحا لكون حكمه الثبوت
دون الانتفاء جعله معطوفا على محذوف دلت عليه الشرطية لان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول
فكانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا فجعل فنذرهم كانه نتيجة الشرطية والحفي
انه لو جعله معطوفا على الشرطية بحسب المعنى حتى لا يحتاج الى تقدير في النظم كان اولى ويمكن حمل كلام الزمخشري
دون كلام المص رح فتامل ثم لا يخفى ان بناء سياق الكلام الى هذا المقام على كون كلمة لو ههنا امتناعية
كما هو المفهوم من عباراتهم والمعلوم من اشاراتهم وقد صرح به في بعض كتب التفاسير الآن قول المص
رح ولكن لا نعجل ولا نقضي بصيغة الاستقبال يأباه وحمل كلامه على انه جعل كلمة لو بمعنى ان كما جوزه
بعض النحاة اذا دخلت على المستقبل يأباه قوله دلت عليه الشرطية فان كلمة ان لا تدل لا على
وجود الشرط ولا على انتفائه ومن ههنا تبين انه لو لم يجعل كلمة لو في الآية امتناعية وجعل بمعنى ان

وفنذر الذين تفريعاً على مضمون الشرطية كان له وجه وجيه فان امكن لك حمل كلامه عليه فبها
والا فقد عرفت ما فيه واقول يمكن توجيه كلامه، واظنه على وفق مرامه وهو ان انتفاء القضاء
في الماضي بسبب انتفاء تعجيل الشر فيه لما كان لحكمة ان في ابقائهم فائدة اذ ربما آمنوا بعد ذلك
او ربما خرج من اصلابهم من يؤمن بالله اوجب هذه الحكمة عدم اهلاكهم في المستقبل كما اوجبت
ذلك في الماضي لا ان هذا بعينه معنى لو الامتناعية فهذا هو السر في تقدير ذلك الفعل والا فقد عرفت
انه لا مقتضي لتقدير فعل في الكلام فضلا عن كونه مستقبلا هذا الذي ذكر على تقدير كون فنذر الذين الآية
من تتمة ولو يعجل الله للناس الخ وقد يجعل الآية متصلة لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا دلالة على
استحقاقهم العذاب وانه تعالى انما يمهلهم استدراجاً وجيء بالناس بدل ضميرهم تعظيما للامر ثم قيل
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مصرحاً باسمهم وذكر المؤمنين انما وقع في البين تتميما ومقابلة قوله تعالى
واذا مس الانسان الضر دعانا الآية الظاهر انه لا يراد بالانسان شخص بعينه هو هاشم ابن المغيرة كما قال
ابن عباس ومقاتل رضي الله عنهم وعقبة بن ربيعة او الوليد بن المغيرة او هما كما قاله عطاء بل المراد به
مطلق الكافر وعليه اكثر المفسرين واختاره المص بدليل قوله واستمر على كفره او مطلق الانسان كافراً كان
او عاصياً بغير الكفر اختاره ابو حيان لجنبه في موضع الحال بدليل ما عطف عليه وذو الحال ضمير دعانا
والعامل فيه دعا وقد يجعل حالا من الانسان والعامل مس ورد بلزوم وقوع الحال بعد جوابه وليس
بالوجه وبان المقصود ذكر دعاء المضرور في كل احواله لا على ضر يصيبه في كل احواله وانت خبير بان لزوم
دعائه في هذه الاحوال كلها فرصة الضر فيها فتأمل ثم المراد بالضر ما هو عام لجميع الامراض والرزايا
في النفس والمال والاحبة وقيل يختص برزايا البدن الهزال والمرض ثم الاصل في كلمة اذا الاستقبال
وقد تكون للمضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وقد تكون للاستمرار الزمان كقوله تعالى واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قالوا اي هذا عادتهم المستمرة وههنا كذلك بدلالة قوله فلما كشفنا عنه ضره
فتأمل قوله مخلصاً فيه اي في الدعاء هذا مفهوم بمعونة المقام وكذا تعميم الدعاء لجميع الاحوال قوله
ملقياً لجنبه قدر متعلقا خاصا واشار الى انه في موضع الحال بدليل قرينة ثم صرح باسم تلك الحالة
المخصوصة الموضوع لها فليس اللام فيه بمعنى على كما توهم نعم قد يؤتى بكلمة على بدلها كقوله وعلى جنوبهم
ويفرق بان على تفيد هيئة استعلائه على الجنب واللام تفيد اختصاص كينونته واستقراره بالجنب
اذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة زائدة قوله لتعميم الدعاء لجميع الاحوال
ثم يعتبر كون بعض الاحوال مانعا عن البعض لضر اصابه فالفرق بين الوجهين ح في غاية الظهور

لان التقدير في جزاء الشرط قيد في الجواب

وجه التأمل ان جعل هذه الاحوال احوال الدعاء
بالذات يقتضي مبالغة الانسان في الدعاء
ثم اذا ترك الدعاء بالكلية واعرض عنه
كان ذلك اعجب

وهذا مناسب لاعتبار الزمخشري

واعتبره الزمخشري فاختلطا والفرق بينهما على ما ذكره انه اعتبر الجنس في الانسان على الاول بحسب
كل فرد من افراده فالتفصيل بحسب احوال كل شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعو نافي
حالاته كلها واعتبره على الثاني بحسب الاصناف فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص ولهذا قال فمن المضرور
من هو اشد حالا ومن هو كذا واما قول المص والاضاف المضار فيعم لان يكون بالنسبة الى الافراد قوله
مضى على طريقته واستمر على كفره حقيقة المرور الذي هو الجريان والذهاب يقتضي مسافة يقع فيها شيئاً
ينتقل عنه فهنهنا اما ان يلاحظ المعنى والجريان على طريقة آثار الى المعنى ط غير ذكر لما كان عليه من الضر او يلاحظ
المضي والانتقال عن موقف الدعاء والابتهال من غير ان يرجع اليه كانه لا عهد له به وقد يقال لم يذكر متعلق
فاما ان يعدى بعلى لتضمنه معنى المضي او بعن لتضمنه معنى المجاوزة فتأمل قوله كانه لم يدعنا بالتشديد
دون التخفيف بدليل قوله فخفف الخ فالتمثيل بقوله كان ثدياه حقان من جهة انه مخفف كانه ثدياه
بالتشديد وبضمير الشان بدليل رفع ثدياه وكون ضمير الشان مقدرا في كان ثدياه حقان مطابقا للمثل
على المعنى المراد وبهذا تبين ما في قول بعض الافاضل في شرح هذا الكلام اعتبر ضمير الشان اي في قوله
كانه لم يدعنا لان حق الحروف المشبهة الدخول على المبتدا والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل
وعلى هذا لا حاجة الى ضمير الشان في قوله كان ثدياه حقان وانما التمثيل لمجرد بطلان العمل للتخفيف انتهى كلامه
لان سياق كلامه على كون قول المص رح كانه لم يدعنا بالتخفيف دون التشديد وليس كذلك كما عرفته واما تقدير
الضمير في البيت بعد تخفيف كان فاما ان يذهب اليه لطرد الباب اولا لعدم ما يوجبه بقي ههنا كلام
وهو انه لا يجب ان يكون المحذوف في كان لم يدعنا ضمير الشان كما نصوا عليه في امثاله واشار اليه المص رح
بقوله وحذف ضمير الشان بل الظاهر ان يكون المحذوف ضمير الانسان وكذا يجوز تقدير ضمير يمكن عوده الى حاضر
او غائب فتأمل والنحر الصدر والضمير في ثدياه للنحر والاضافة لادنى ملابسة وحقان بضم الحاء
تثنية حقة حذفت تاؤه على غير القياس قوله الى كشف ضر وقد يجعل الى بمعنى اللام فلا حاجة
الى تقدير المضاف قوله مثل ذلك التزيين يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل لا حرف تشبيه لانتفاء طرفيه
ثم هو في محل نصب على المصدر وهو في الاصل صفة مصدر حذف واقيمت هو مقامه واعربت باعرابه
ووسمت باسمه والمعنى زين للمسرفين اعمالهم تزيينا مثل ذلك التزيين ثم ان هذا كناية عن ثبوت التزيين
بنفس المشار اليه لا بمثله كما هو اصل المعنى وطريقه انه اذا ثبت التزيين بما يسد مسد المشار اليه ويكون
ويكون على اخص اوصافه لزم ثبوته بنفس المشار اليه بالطريق الاولى كما ذكروا ونظيره في مثلك لا يبخل
فانه كناية عن نفي البخل عن نفس المخاطب بمثل ما ذكر فتأمل قوله حين ظلموا جعل لما ظرفا بمعنى حين

بجنسه وهو تيسير على كلا وجهي الزمخشري

الفاعل هو الفاضل اليمني

وقول الفاضل اليمني ان الاصل كان ثدييه
فلما خفف كان بطل عملها فارتفع
ما بعدها تكلف لا حاجة اليه

فان المراد بالانسان الذي اصابه الضر ثم دعا
ذو جميع حالاته ثم اذا كشف الضر عنه او
كان المراد به الكافر على الاطلاق
وعموم لا طائفة مخصوصة من الكفار
فالمراد بالمسرفين ايضا جميع الكفار مطلقا
فيبقى هنا مشبه ولا مشبه به

الظاهر ان تفسير اللام في المواضع الاربعة

كما فعله الجمهور وجعلها ابو حيان حرف تعليق في الماضي كما هو الاصل فيها ورجحه بانها على ما ذكروا لا تدل الا على
وقوع الفعل وقت الظلم من غير اشعار بالعلية بخلاف ما اذا كان حرف تعليق فتأمل ثم الظاهر ان جوابها ح
مقدر والتقدير اهلكناهم لما ظلموا بقرينة ما قبله ولا صلاحية له للجواب لمكان قوله ولقد قوله او عطف
على ظلموا رد هذا بان مجئ الرسل لا يصلح سببا لاهلاكهم والعطف يقتضي ذلك وانت خبير بان هذا لا يرد
على الجمهور لانهم جعلوا لما بمعنى حين لا للتعليق ولمن جعلها له ان يقول لحصل السببية باعتبار تقييده
بما عطف عليه وهو وما كانوا ليؤمنوا فان ما له اصرارهم على التكذيب وهو السبب للاهلاك لا تجرد التكذيب
مع احتمال الايمان فيما يستقبل من الزمان فتأمل على انه لا حاجة الى ملاحظة ذلك التقييد فان مجرد مجئ الرسل
وان لم يكن له في الاهلاك الا ان مجيئهم بالبينات له مدخل فيه بمنزلة الشرط لان تكذيبهم اذا لم يأتوا بما يدل
على صدقهم لا يكون سببا للاهلاك فتأمل ثم انه لم يتعرض لعطف وما كانوا ليؤمنوا فقيل اما معطوف على ظلموا
وهو الظاهر على تقدير كون قوله وجاءتهم حالا واما على تقدير كونه معطوفا على ظلموا فالاحسن ان يعطف على
وجاءتهم لا على ظلموا او اعتراض فعلى العطف يكون المعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه
لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل وعلى الاعتراض يكون الكلام تأكيدا لمضمون الكلامين
وهو الاهلاك لما يستحقون من الاجرام فان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لم يؤمن ولزمته الحجة وانقطعت
معذرته قوله وعلمه بانهم يموتون على كفرهم لم يرد به الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى يلزم جعل المعلوم
تابعا للعلم ويرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع اهلاكه تعالى القرون مشروط بعلمه
بموتهم على الكفر وان كان نفس الموت على الكفر سببا لنفس الاهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر
لان علم الله يتعلق بالاشياء على ما هي عليه والنكتة في تلك الكناية ما ذكرنا في الاشتراط فتأمل قوله
نجزي كل مجرم او نجزيكم على الثاني يكون كذلك على اصله وهو التشبيه وعلى الاول يكون من قبيل الكناية كما تقدم
لاختصاص كل مجرم بالقرون المهلكة ولا يجوز تعميمه لاهل مكة ايضا لانه يلزم الجمع بين المعنيين والحق
ان المراد بالقوم المجرمين هو القرون المهلكة والمقصود بقوله كذلك نجزي الخ تخويف اهل مكة بان يصيبهم
مثل ما اصاب القرون وقوله تعالى ثم جعلناكم عطف على ولقد اهلكنا وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين
اعتراض بينهما قوله استخلاف من يختبر مستفاد من قوله لننظر الخ واشار الى ان الكلام التشبيه على التمثيل
لامتناع حقيقة الاختبار في شانه تعالى قوله اتعملون خيرا او شرا اشار الى ان كيف ههنا مستعار
لمعنى اي شيء وانه مفعول تعملون كما صرح به بقوله وكيف تعملون ولما ضمنه نفي كونه معمول النظر علله بقوله
لان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله لاقتضائه الصدارة مع الاشعار بوجه تقديمه على عامله

ويحتمل

ويحتمل ان يكون ما ذكره حاصل المعنى وملخص المراد ويكون كيف على الاصل معناه وهو السؤال عن الكيف
فاذا تعلق بفعل لا يكون الا حالا كما صرح به النحاة فليس النصب في الا على الحالية اي لننظر على اي حال
تعملون ما تعملونه كائنا على حال الخير ام على حال الشر ثم الظاهر انه جعل النظر بمعنى الانتظار والتربص وهو
احد معانيه كقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون وجعله الزمخشري
مستعارا للعلم اليقيني وهو معلق عن العمل قيل ولا مانع منه من جهة عمل تعملون في كيف لان التعليق
ليس باعمال للمعلق وانما هو منع الاعمال وانما المانع ان المعنى ليس يساعد على كونه معمول تعملون وفيه
ان التعليق منع الاعمال في اللفظ دون المعنى وهو الفارق بينه وبين الالغاء فانه ابطال العمل لفظا
ومعنى والجملة مع التعليق في تأويل المصدر ومعمول للفعل المعلق فالمانع موجود وعندي ان معمول تعملون
ح ضمير كيف لا هو نفسه فلا اشكال ثم انه جعل النظر مستعارا للعلم المحقق لا لامتناع رؤية الله العبد
كما امتنع عنده عكسه حتى يشنع عليه بانه ما اكتفى بانكار الرؤية من العبد لله تعالى حتى ضم اليه
رؤية الله للعبد بل لان النظر غير الرؤية عنده وانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته
وهو مستحيل في حق الله تعالى فوجب تأويله بالعلم هكذا قيل وفيه تأمل ثم قيل وانما لم يجعله مستعارا
للرؤية مع صحتها من الله عندهم ايضا لان افعال العباد من قبيل ما لا يتعلق به الرؤية من الاعراض
يعني ان من افعالهم ما هو كذلك كالصوم وامثاله لا كالصلوة وامثالها قوله وفائدته الدلالة الخ
هذه الدلالة ظاهرة على تقدير بقاء كيف على اصل معناه واما على تقدير كونه مستعارا لاي شيء فلملمح
المعنى الاصلي له ومثل ذلك شرب الخمر فانه لاساغة اللقمة جائز وللتسكر حرام قوله يعني المشركين
تعيين للمراد بالذين لا يرجون لقاء الله لا ان الاشراك سبب لعدم الرجاء ثم هو كناية عن عدم
الايمان بالبعث وانكار الاخرة وقوله بكتاب آخر نقرأه اشارة الى انهم ارادوا بالقران معناه
اللغوي كما هو الظاهر قوله او ما نكرهه من معايب الى آخره اوهما مانعة الجمع او لمنع الخلو قوله
بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى والفرق بين هذا وبين الاول ان الاول
تبديل في الذات بالكلية بان يجعل مكان ذات ذات اخرى والثاني تبديل في الصفة بان يجعل مكان
آية العذاب آية الرحمة ومكان ذم الاصنام مدحها وجعل هذا تغييرا في الصفة دون الذات مع ان فيه
تغييرا في بعض الذات ويوفق بان الاول هو الاتيان بغير هذا القران مع بقائه والثاني هو الاتيان بغيره
مع ازالته قوله ولعلهم سألوا ذلك الخ لم يحمله على انهم سألوه على وجه الاختيار ليتبين لهم
انه ليس من عند الله لو اجابهم لانهم ما آمنوا بغدر وما سألوه بعدم مكانه ولم يحمله على ان يكون غرضهم

وهو انما قال ان سببه الظلم الاهلاك او معلوم وفتح بك
في آية قد ولا حاجة له في اشعار كلمة لما مع
ان قيد انه كان بحذف هو جواب
منه

فانه ان اتفق البحل بحرف عن لغو او حرفا طب
وعلى الاخص قد وصاف فلان بنفي هو فاولى
منه

او ولوا ما علاء الدين
باسلوان م

وهو ان وجب ان فانه جعل لا للشرط
وعطف وجاءتهم على ظلموا م

هذا هو طال الحال والا فمجيئهم بالبينات
شرط في تحقق نفس كونه التكذيب
سببا لا لنفس الاهلاك ويجعل
المقصود وهو الجواب عن ايراد الترديد
ولا حاجة فيه الى ما ذكره تكلفا
للاهلاك بالذات
منه

فيه رد لمن قال الخ في تفسير قوله تعالى
وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم
ان يؤمنوا لفساد استعدادهم
وان علمه تعالى بانهم يموتون على الكفر
فلا تاثير له في عدم ايمانهم لان العلم
تابع للمعلوم فلا يؤثر فيه
منه

وانما قال تعملون خيرا ولم يقل اخبرا
تعملون مع ان الكلام في المفعول او دون
الفعل لان الفعل بالاستفهام اولى
مع حصول المقصود بدون التقديم
فتأمل منه

او قبيل التشبيه

وهو قريب بما قال الصنعاني ان الاختبار
ليس الا للعلم منه

اي تامل هو صاحب الكشف م

قيل اذا كان النظر بمعنى العلم يلزم ان لا يكون
العلم عالما بالاعمال لا يلزم فيه خلافهم واجب
بان هذا انما يلزم ان لو كان النظر بمعنى مطلق العلم
بل هو بمعنى العلم بالتحقق والموجود والذي يتعلق
به الثواب والعقاب وقد يجاب بان المراد انه يعامل
معاملة من يطلب العلم بالعلم
بعباده معاملة من يطلب العلم مع عباده قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
ليجازيهم بحسب ما ظهر منهم
منه

دفع لما توهم من صاحب الانتصاف
وارده الطيبي منه م

ان النظر قد يكون سببا للعلم

الفاضل
الثاني الفاضل

الفاء لبوجه حذف الكاف م

وجه التأمل انه لا يلائمه قوله وفيه معنى المقابلة
لان في النظر كما تقدم ما هو الغني من المقابلة
وهو اثبات حقيقة تقدس تعالى عنها فلعل بدله وذكر
بدله ما هو ادل في خفاء عنه اعني المقابلة وايضا
في وجه شبه النظر الناظر وعيانه المقابلة بل
ولانه لما ترى ان المراد بالنظر هو الرؤية
لا غير منه

غلطوا او لا في التبديل
ثم قرروه على موضع الحاجة
منه

السخرية والظنز كالظن لبعده ههنا فتامل ثم في قوله كي يسمعهم فيلزموه تامل لان الاسماع وان احتمل في الوجه
الثاني فليس بمحتمل في الوجه الاول اصلا لعلمهم بعجز فصحاء بني قحطان • وبلغاء بني عدنان • عن الاتيان بمثل القرآن
فكيف يأتي به من لم يمارس الاشعار ولم يزاول القصايد ولم يأت قط منها ببنت شفة وعدم اعترافهم بعجزهم
وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا قولهم افترى على الله كذبا غير مجد لصدوره على السنتهم من غير مواطئة
قلوبهم قوله ما يصح لي بشير الى ان كان تامة ونفي الوجود كناية عن نفي الصحة لما فيه من المبالغة قوله
وهو مصدر استعمل ظرفا ان اراد انه يستعمل ظرفا ولو في موضع آخر فسلم يقال جلست تلقاء فلان
اي حذاءه وتوجهت تلقاءه اي جانبه وان اراد انه استعمل ههنا ظرفا فلا نسلم ذلك لانه اسم لا ظرف
بدليل دخول حرف الجر عليه اللهم الا ان يراد به كونه بمعنى المكان مع كونه مصدرا في الاصل بمعنى الملاقاة
ذكره الجوهري وقيل اسم من اللقاء ذكره صاحب القاموس قوله وانما اكتفى بالجواب عن التبديل اراد
الاكتفاء الظاهري والا فهو في التحقيق جواب عنهما معا كما يشير اليه قوله لاستلزامه امتناعه الى آخره
يريد ان امتناع الاصعب مع قطع النظر عن اعتبار كونه غير مقدور كما اعتبره الزمخشري واراد ان الاول
غير محتاج الى الجواب لظهور عدم كونه مما يطلب لعدم كونه مقدورا ولكن ان تحمل مراد المص بقوله لاستلزام
امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر على ما يتم النظر الى كون الاصعب غير مقدور فتامل ولا يمكن ان يريدوا
ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف وقوله من تلقاء نفسي ثم انه قد يحمل الآية على الجواب
عنهما معا من غير ان يجعل احدهما تابعا للآخر وذلك ان التبديل يجيء لمعنيين كما قال تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض ان التبديل هو التغيير وذلك قد يكون في الذات كما يقال بدلت الدراهم الدنانير وفي الاوصاف
كما يقال بدلت الحلقة خاتما فيحمل قوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول وقوله او بدله على المعنى الثاني
ويحمل قوله قل ما يكون لي ان ابدله على ما يعم المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين واعترض عليه بان قوله
من تلقاء نفسي يشعر بانه مقدور له ولكن لا يفعله بغير اذن الله تعالى والتبديل بالمعنى الاول غير مقدور له
وايضا ينبغي ان يحمل التبديل في الجواب على التبديل المذكور في او بدله ليتطابقا قوله تعليل لما يكون اي بطريق
الاستيناف قوله وجواب للنقض اي جواب لنقض مقدر بنسخ آية بآية ناشئ من قوله عليه السلام ما يكون لي
ان ابدله فان النسخ نوع تبديل الآية بآية وفيه ان التبديل المنفي بقوله من تلقاء نفسي يدفعه فلا حاجة
فيه الى قوله ان اتبع الا ما يوحى وقال الزمخشري في تفسير ان اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت آية تبعت النسخ
وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس لي تبديل ولا نسخ فيتم الجواب عن التبديل بقوله ما يكون لي
من تلقاء نفسي ويكون قوله ان اتبع الا ما يوحى الى آخره تعميما للجواب بعد تخصيصه ولهذا جعله شاملا للنسخ

قوله ولكن ان تحمل الخ اي ان يقال ان المراد يمكن التبديل لا الاتيان بقرآن آخر لا تحمل الضعف فان الاول بالاولية وكونها اشارة الى الضعف وذلك لا طائل تحته عدم المقدور فيكفي في نفي ذلك الغير المقدور وغير حاجة الى الاستدلال عليه بنفي المقدور منه

ونظيره قوله تعالى وقالوا الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا الى قوله يوم يرون الملائكة فانه اجاب عن المكنة المقصود وهو الملائكة واعرض عما لا يمكن وهو رؤيته الله تعالى منه

اي دفع النقض م

المعترض هو الفاضل اليمني م

لان مرادهم باتيان قرآن غير هذا القرآن هو نسخ الكل الا انه خصه ببعضه لكونه الواقع ليقاس عليه نسخ الكل
وبنى كلامه في التبديل على الفرض قوله ولذلك اي ولاجل الرد المذكور قيد التبديل في الجواب بقيد
بكونه من تلقاء نفسه يريد ان هذا التقييد رد ايضا للتعرض المذكور قوله وسماه عطف على قيد اي سماه
عصيانا في ان عصيت ربي فان هذا ايضا يفيد ان القرآن ليس الا من عند الله والا لا يكون تبديله عصيانا
قوله استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح فان اقتراح ما يوجب العذاب يوجب العذاب في الجملة وان كان هذا
ادنى من ذاك قوله غير ذلك اي غير ذلك المنفي والمعنى لو شاء الله ان لا اتلو القرآن ما تلوته وتحقيقه
انه اذا وقع المشية فعل الشرط وترك مفعوله يكون المفعول مضمون الجزاء كما في هذه الآية يقال لو شئت
لفعلت كذا وامثاله كثيرة واكثر الموارد على ذلك وقد يصرح به فيقال لو شئت كذا لفعلته قوله ولا اعلمكم
اي الله به على لساني يقال دريته ودريت به وكذلك ادريته وبه فالباء ليس الا للتقوية دون التعدية
ولما استعمل درى به ههنا بالباء ادخلت هي في تفسيره بالعلم ايضا على انه قد يستعمل العلم بها ايضا
يقال علم به اي شعر والامر اتقنه ذكره صاحب القاموس والمراد بالعلم ههنا هو الشعور المتناول للمتصور و
والتصديق الظني ولهذا استعمل بها فتامل قوله بلام التاكيد اي على انه لام جواب لو وهو الظاهر
لا على انه لام الابتداء كما قال الزمخشري لان دخوله على الماضي لا سيما المعطوف على جواب لو محل تامل
وانما لم يدخل على الجواب بل على ما عطف عليه مع ان المعطوف عكسه اشارة الى انه اكد منه الا يرى الى قوله
انه الحق الذي لا محيص عنه اي مهرب ولا معدل ثم كلمة لا هذه على قراءة الجمهور مذكرة للنفي ومثبتة
لكون مدخولها منفيا لعطفه على منفي وليست هي التي ينفى بها الفعل لعدم جواز ذلك اذا وقع الفعل جوابا
للو او المعطوف على الجواب جواب فلا يقال لو كان كذا لا كان كذا بل ما كان كذا قوله على لغة من يقلب الالف
المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء كل من هذين الوجهين لكل من القرائتين وان كان بيانه للثاني
مختصا بالثانية ثم ان الوجه الاول مركب من لغتين الاولى لحرث بن كعب وقبائل من اليمن وقيل لعقيل
فانهم يقلبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا والثانية لغة من قال في العالم العالم بقلب الالف
همزة وقد يكتفى باللغة الاولى فيقرأ ولا ادراكم بالالف ذكره الزمخشري نقلا عن الحسن قوله مقدار عمر
اربعين سنة بتنوين عمر فيكون اربعين بدلا منه وجعل هذا القدر عمرا لان كمال العقل فيه وباضافته
الى اربعين كما لا يخفى قوله من قبل القرآن وقد يحمل الضمير للتلاوة او للنزول او لوقت النزول قوله فانه
تعليل للتقرير القاموس هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون واظهرهم اي وسطهم في معظمهم القرض
القطع ويسمى الشعر قريضا لانه قطع قطعا والبذ الغلبة والمنطيق بكسر الميم البليغ والاحاديث جمع حديث

واستعمال الباء فيه اكثر منه

على غير القياس والمراد بالاعراب عن احاديث الاخرين الاخبار عما سيكون من الغيبات قوله
افلا تستعملون عقولكم جعل عقل من قبيل المشتق من الجامد وهو العقل الذى هو نور روحانى تدرك به النفس
العلوم الضرورية والنظرية وان كان عقل يجئ بمعنى علم للاشارة الى ان المذكور من قبيل ما يحتاج الى الكفر
قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية سبق غير مرة ان المقصود فى العرف فى امثاله اثبات الاظلمية
من غيره الجامع لوجود المساوى له يقال لا افقه فى البلد من فلان والمقصود انه افقه اهل بلدته قوله تفاد
اى تحام واتقاء منه عليه السلام مما اضافه الكفار اليه عليه السلام بطريق الكناية بقولهم ائت بقرآن غير هذا
من انه افترى عليه السلام عليه تعالى حين نسب القرآن اليه وهو كلام نفسه لا كلامه تعالى تعظيم اى نسبة منه
لهم الظلم اى حكم منه عليه السلام بانهم ظلموا بافترائهم على انه لذو شريك له فعلى الوجه الاول يكون المقصود
من قوله فمن اظلم نفى الافتراء الذى نسبوه اليه ومن قولوا وكذب باياته اثبات الظلم العظيم لهم
فالوجه الاول اقرب وبما قبل الآية وما بعدها انسب وعلى الوجه الثانى يكون تعلق هذه الآية بما قبلها
من حيث انهم انما سألوه اتيانه بقرآن آخر لان هذا القرآن يشتمل على ذم اصنامهم وقد يقال انما ذكرها
توطئة لما يأتى بعدها من عبادتهم الاوثان وقوله فكفر بها بيان المراد بتكذيب الآيات لان المتبادر منه
تكذيب ما يتضمنها من الاحكام وليس هذا بمراد بل المراد تكذيب كونها من عند الله قوله حتى يعود عبادته
بجلب نفع او دفع ضر كان الظاهر ان يقال حتى يعود عبادته بجلب نفع وعدم عبادته بضر ليكون فى الكلام
تصريح لذكر الاثابة المرتبة على العبادة والعقاب المترتب على تركها ووجه ما اختاره ان للعبادة نفعا
هو الاثابة ودفع ضر مترتب على تركها وكل منهما نفع للعبادة ففى الكلام اشارة الى العقاب ايضا وكلمة او
ليست للتردد بل للترديد والتنويع قوله فكأنهم كانوا شاكين فيه اى فى وقوع البعث لا قاطعين
بانتفائه لقولهم ان يكن بعث ولعل المراد بشكهم فيه عدم قطعهم بانتفائه لا تساوى طرفيه عندهم
والا فيجوز ان يكون قولهم هذا الاحتمال وقوعه عندهم احتمالا مرجوحا قوله حيث تركوا عبادة الله الموجد
اشارة الى ان من دون الله يفيد نفى عبادتهم له تعالى فكلمة من زائدة والمعنى ويعبدون ما لا ينفعهم الخ دون الله
فليس المعنى يعبدون ما لا ينفعهم من بين الاشياء المغايرة له تعالى حتى ينافى ذلك عبادتهم لله ايضا قوله
على توهم انه ربما يشفع لهم عنده يحتمل ان يكون هذا التوهم بناء على كون البعث مشكوكا بل امرا موهوما عندهم
كما مر لكن يرد عليه انه لا تشنيع عليهم ح فان الاحتمال كاف فى الاستشفاع اذا تحقق الشفاعة عنده وقوع
هذا المحتمل الا ان يكون ذلك لعدم القطع فيها على تقدير وقوع ذلك المحتمل بناء على انه لا شبهة لهم تدل على شفاعتهم
فضلا عن الحجة قوله اتخبرونه فسره بمع ظهوره تفاديا عن ذهاب الوهم الى ما يجوز عنه فى الاكثر

من غير

من معنى الاعلام فانه لا يناسب المقام ثم نفى علم الله بالخبر به وهو وجود الشركاء او وجود شفاعتهم كناية عن
نفى ذلك المخبر به كما يرشدك اليه قوله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات اى بجميع ما يصح ان يتعلق به العلم من المفهومات
باسرها لا يكون له تحقق ما اى فى شئ من الازمنة والمراد بنفى علمه به نفى علمه بتحققه واشار الى ان المراد بما لا يكون له
تحقق ما على ما لا تحقق له فى الخارج ولا فى المبادى العالية مع ان الشركاء وكذا شفاعتهم المتوقفة على وجودهم
الممتنع منتفية ليس لها تحقق ما كما بين ذلك فى علم آخر لعدم اختصاص علمه تعالى بماله تحقق وكونه عالما
بجميع المفهومات باسرها فتأمل قوله مؤكدة للنفى فان ما سوى الله تعالى من الموجودات اما فى جهة العلو
او فى جهة السفل وما ليس فيهما لا يكون موجودا فينا ولا خارج العالم من خلاء لا نهاية له ودلائل الفلاسفة
ضعيفة مبنية على مقدمات واهية هذا ان اريد بالسماء والارض جهتا علو وسفل وان اريد حقيقتهما
يكون الكلام الزاميا للمخاطبين لاعتقادهم انه ليس سوى هذا العالم عالم آخر فما ليس فيهما لا يكون
موجودا اصلا قوله موجودين على الفطرة اراد بها الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهى الاسلام
والمراد مضيهم عليها والا فمجرد الخلقة على الفطرة يعم الجميع على ما يشير اليه قوله عليه السلام ما من مولود
الا ويولد على فطرة الاسلام الحديث وقوله او متفقين على الحق عطف على موجودين والظاهر
ان المراد بالحق هو الاسلام وان كان اعم منه بحسب المعنى وقوله فى عهد آدم الخ ناظر الى قوله
موجودين على الفطرة اذ لم يوجد ما يضادها الى ذلك الزمان وقوله او بعد الطوفان ناظر الى قوله
او متفقين الخ وقوله او على الضلال عطف على قوله الحق وقوله باتباع الهوى والاباطيل
ناظر الى قوله او على الضلال وقوله او ببعثة الرسل ناظر الى او على الضلال قوله بتأخير الحكم
بينهم اراد بالحكم اتيان ما يلجئهم الى الحق وانه ماذا والا فالدلائل القطعية العقلية قائمة على ان الحق
ماذا واما وجه قوله باهلاك المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله تعالى جرت على انه اذا اتى بقوم
بما يلجئهم الى الايمان يهلكهم ولا يبقى فى وجه الارض احدا منهم واهلاك المبطل على الوجه الثانى مع ان عذاب
الكفار لا يميتهم معنوى قوله من الآيات التى اقترحوها قيل هى آية كآية موسى وعيسى عليهما السلام
كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى طلبوا ذلك على طريق التعنت والا فقد اوتى باية قاهرة
ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الآيات وتفوق على جل المعجزات قوله فلعله يعلم فى انزال الآية المقترحة الخ
حمل الغيب على الصارف عن انزال الآية المقترحة وهو الظاهر فاعترض عليه بان الصارف معلوم وهو
عنادهم كما قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون بل هو وقت نزول العذاب والمعنى انما الغيب
لله تعالى لا اعلم متى ينزل بكم العذاب المستأصل لشأنكم لعنادكم وان كنت اعلم نزوله لا محالة

الفهم

اى فى قوله وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات منه

فان للممتنع لذاته منفى لا تحقق له بهذا المعنى اصلا مع عموم علمه به بوجه يليق به منه

الاعتراض للفاضل الطيبى منه

الجواب لصاحب الكشف م

واجيب بمنع كون الصارف عنادهم اذ قد يجاب المعاند وقوله تعالى وما يشعركم وان دل على
بقاء عنادهم ان جاءت لكن لا يدل على ان العناد هو الصارف قوله لنزول ما اقترحوه بيان منه
لمتعلق الانتظار لا داخل تحت القول ولذلك لم يقل ما اقترحتموه على الخطاب كما قاله الزمخشري
وجعله داخلا في حيز قل ثم الامر بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر في المستقبل انما هو بطريق التهكم
قوله لما يفعل الله بكم وقد فعل حيث قحطوا سبع سنين وقيل حيث نصر نبيه عليهم في مواطن
تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الاية قيل المراد بالناس كفار مكة كما يدل عليه سبب نزولها
وهو انه لما دعى عليه السلام عليهم بالجدب قحطوا سبع سنين فاتاه ابو سفيان وقال ادع لنا
بالخصب فان اخصبنا صدقنا فدعا الله فسقوا ولم يؤمنوا وانت خبير بانه لا دلالة لهذا على اختصاص
مضمونها بهم بل يعم غيرهم ايضا ممن كانوا على صفتهم نعم قد يخص الكفار ولا يتناول عصاة المؤمنين
ممن لا يؤدي شكر الله عند زوال المكروه ولا يرتدع به عن المعاصي كما زعمه بعض الناس لان قوله تعالى اذا لهم
مكر في اياتنا يمنعه نعم بذكر الاية حالهم فيحصل لهم الحصة في تلك القصة ثم ان كلا من الاذاقة والمس
استعارة وان في الاية دليلا على سرعة تقلب بني آدم من حالة الى حالة اخرى قوله صحة وسعة
لم يرد به الحصر ولهذا قيل وامن وغنى وغير ذلك وهذا يؤيد عموم الاية لجميع الكفار وان لم يستلزم الشرطية
وقوع المقدم قوله بالطعن فيها اي بما يقدرون عليه من القاء شبهة فيها وغيره وقيل باضافتهم
تلك المنافع الجليلة الى الاصنام ذكره الامام الحيا الخصب والمطر يمد ويقصر قوله وانما دل
على سرعتهم المفضل عليها الخ يعني ان سرعتهم في مكرهم التي دل عليها صيغة التفضيل هي مدلول عليها
بكلمة اذا الفجائية يريد انه تعالى لما ذكر مكرهم ثم قال قل الله اسرع مكرا اوهم ان سرعة مكرهم فهمت من الاية
فبين ان الدال عليها كلمة اذا الثانية لا ان صحة الكلام متوقفة على وجود الدال عليها فيما سبق البتة
فان ذلك ليس بواجب كما يفهم هذا من كلام الزمخشري على ان ذلك لا يوجب وجود السرعة فيهم رأسا
فضلا عن تقدم الدلالة عليها وقد يقال ليس لفظ اسرع ههنا للتفضيل لا بمعنى السريع ثم ضمن كلامه
ان اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جواب للاولى والعامل في الثانية اينما وقعت معنى المفاجأة
عند الزمخشري ذكره ابن هشام وصرح به هو ايضا في مواضع من كتابه وعند غيره هو الخبر المذكور كما في خرجت
فاذا زيد جالس والمقدر كما في خرجت فاذا الاسد اي حاضر ولما كان العامل في اذا الشرطية هو الجواب
كان معنى المفاجأة عاملا في اذا الاولى ايضا عنده والخبر عند غيره فمعنى الاية عنده فاجأوا في وقت
الاذاقة وقت المكر فانتصب الاولى على المفعول فيه والثانية على المفعول به وعند غيره

فلا حاجة الى حمل كلام المص على الالتفات منه

اي لفظ اذقنا ومن الابتدائية ولفظ والفجائية منه

لا انه يقصر فقط كما زعمه الجوهري منه

بالحمل على الكمال في السرعة كما في هذا الكبر م

استقولهم المكر في الوقتين فانتصبا على المفعول فيه ثم فائدة اذا الثانية مع اتحاد الزمانين افادة
ان الحدث وقع في اول جزء من ذلك الزمان من غير تراخ فيه اذ لولاها لاحتمل وقوعه في كل جزء من القدر
المفروض زمانا واحدا الشيء فتأمل قوله والمكر اخفاء الكيد الكيد هو المضرة والمكر ايصال المضرة الى الغير
من حيث لا يشعر به فلا يطلق على فعله تعالى الا بطريق المشاكلة كذا في شرح المفتاح وقوله وهو من الله تعالى
يشير الى ان فعله الذي اطلق عليه المكر ههنا اما الاستدراج فيكون استعارة او الجزاء على المكر فيكون
مجازا مرسلا ولا ينافي كونه مشاكلة وجود علاقة يكون بها استعارة او مجازا مرسلا كما حقق ذلك
في موضعه قوله ليوافق ما قبله اراد به قوله ستهم ولهم يعني ان الظاهر هو القراءة بالتاء
وان القراءة بالياء لما ذكره مبني كلامه على ان يكون هذا من جملة المقول المامور به لكن فيه نوع اشكال
من حيث انه لا وجه لامر الرسول بان يقول لهم ان رسلنا الخ اذ الظاهر ان ضمير المتكلم لله تعالى لانه فيحمل
اما على القول بطريق الحكاية عن الله تعالى او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه العبارة بل بمعنى يناسبه
لكن هذا يختص بالقراءة بالياء او على ان الضمير للرسول والاضافة لادنى الملابسة او على حذف المضاف
والتقدير ان رسل ربنا هذا على تقدير ان يجعل هذا داخلا في حيز القول ولك ان تجعل قوله لله لهم تحقيقا
للقول المامور به فتأمل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية قيل لما قال الله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في اياتنا وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثلا
بقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بذكر مثال جلي يكشف عن حقيقة
ذلك المعنى الكلي قوله يحملكم على السير ويمكنكم منه لا شك في ان المسير في البحر هو الله تعالى
اذ هو المحدث لتلك الحركات في اجزاء السفينة ولا دخل في نفس هذا السير للعبد بل في مقدماته
واما السير في البر فمن افعاله الاختيارية ومعنى تسيير الله تعالى فيه اعطاء الالات والادوات فيلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذلك فسر التسيير بما يتناول السيرين وهو الحمل عليه بان يجوجبا اليه
لطلب المعاش وغيره والتمكين منه واما حمله على ايجاد السير فيهما كما حمله عليه اصحابنا واحتجوا به على
ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فتكلف مستغنى عنه قوله بمن فيها اول ضمير الخطاب بتصحيح الارجاع
ضميرهم اليه ثم بين نكتة الالتفات بانها تذكرة غير المخاطبين ليتعجب اي لك الغير من حالهم فكان الكلام
موجها نحو غيرهم لا نحوهم وفيه نكتة اخرى لا تخلو عن لطف وهي انهم خوطبوا اولا ثم قيل وجرين بهم فنزلوا منزلة
غير راكبي الفلك فاخبروا بان حال الراكبين كذا ليتعجبوا من حال الراكبين مع انهم هم فيتعجبوا من حال
انفسهم وينكرون عليهم وفيه من المبالغة والالجاء الى استقباحهم حال انفسهم فان امكن حمل كلام

فائدة في شرح المفتاح في قوله تعالى ومكروا ومكر الله ان المكر في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة ولا يمكن اسناده الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج ولذلك لا يجوز ان يقال ابتداء مكر الله بل يقال ان الله تعالى ...

قائله الامام منه

وقد يقال في وجه الالتفات في الخطاب الى الغيبة انه ... ولا يقال في الالتفات ...

الشحين عليه فبها والا فهى نكتة لفرى والباء فى بهم للتعدية وفى بريح وبها للسببية وقد يجعل
الاولى للملابسة ثم الظاهر قوله وفرحوا بها عطف على وجرين بهم وهو عطف على كنتم وقد يجعل الاول
حالا من الضمير فى بهم والثانى حالا من القمير فى كنتم قوله والضمير للفلك قدمه لكونه اقرب بحسب المعنى
وعكسه الزمخشرى لبعض بحسب المسافة قوله تلقتها اى على الثانى قوله ذات عصف اى شدة يقال
عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا اشتدت وقوله شديدة الهبوب تفسير له ولو اسقط
قوله ذات عصف من البين كان اولى وحمل قوله ذات عصف على انه جعل العاصف من باب اللابن
والتامر تعسف لاحاجة اليه وانما لم تعلم عاصفة مع تانيث موصوفه لانه يذكر ايضا او لاختصاص
العصوف به فصار كحايض وقوله يجئ الموج منه وصف المكان به لان الموج لا يأتى من خارج
البحر ولا من كل موضع منه قوله وسدت عليه مسالك الخلاص الخ يريد ان الاحاطة استعارة
لسد مسالك الخلاص تشبيها له باحاطة العدو بانسان ثم كنى بتلك الاستعارة عن الهلاك
لكونه من روادفها ولوازمها فقوله اهلكوا بيان للمعنى المراد بطريق الكناية وقوله وسدت عليه
مسالك الخلاص الخ بيان للمعنى الاصلى وانه استعارة لا حقيقة ثم انه جعله كناية عن نفس الهلاك
دون القرب منه كما فعله البعض بناء على انه مقطوع لا مظنون وانما المظنون هو الهلاك نفسه
ومن جعله كناية عن القرب منه جعل الظن بمعنى اليقين ولك ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن
بمعنى اليقين بناء على تحقق وقوعه فى اعتقادهم فتأمل قوله من غير اشراك قال ابن عباس رضى
وقال الحسن مخلصين لا اخلاص الايمان بل لاجل علمهم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله تعالى
فيكون جاريا مجرى الايمان الاضطرارى قيل هؤلاء المشركون مع انهم يدعون مع الله ما يدعون
اذا جاءهم الضر والبلاء لم يدعوا الا الله تعالى فان الاعتراف بالله وانه المتصرف فى الاشياء
مركوز فى طبايع العالم قوله وهو بدل من ظنوا اعترض عليه بانه لم لا يجوز جعله استينافا فجوابا
لما ذا صنعوا بعد هذه الحالة او جوابا للشرط وجاءتها حالا على منوال قوله فاذا ركبوا فى الفلك
دعوا الله واجيب عن الاول بان البدل ادخل فى الاتصال بالكلام والدلالة على كونه المقصود مع
افادته ما يستفاد من الاستيناف من غير حاجة الى تقدير السؤال وايضا قوله فلما انجاهم
من جملة الحادثة التى جعلت غاية للتسيير فلا يحسن انقطاع الكلام قبله وعن الثانى بان
شدة الاحتياج الى الجواب يقتضى صرف ما يصلح له اليه الى الحال الفضلة المفتقرة الى التقدير
قد مع ان عطف وظنوا على جاءتها يأبى الحالية لعدم صلاحيته لها وان الفرح بالريح الطيبة

لايكون

لايكون حال مجئ العاصف والمعنى على تحقق المجئ لا على تقديره حتى يجعل حالا مقدرة قوله على ارادة
القول اى بطريق التضمين ذهب اليه البصرية قوله او مفعول دعوا ذهب اليه الكوفية قوله لانه من جملة
المقول فانه قول مخصوص قوله اجابة لدعائهم دل عليه كلمة الفاء قوله فاجاؤا الفساد جعل البغى
بمعنى الافساد وابطال المنفعة وهو قد يكون بحق ولهذا جعل التقييد للاحتراز وانما الذى لا يكون بحق هو البغى
بمعنى الظلم ولك ان تجعله بهذا المعنى والتقييد للتاكيد قوله فان وباله عليكم الخ لما لم يكن بغيهم الا على
غيرهم دون انفسهم اول الكلام بوجهين الاول ان يجعل كلمة على للضرر نظيرها فى وعليها ما اكتسبت لا صلة
للبغى الثانى ان يجعل للصلة نظيرها فى فبغى عليهم ويجعل الانفس مجازا عن الامثال وابناء الجنس فقوله
او انه اى البغى على امثالكم عطف بحسب المعنى على محذوف دل عليه قوله فان وباله عليكم كانه قيل المعنى
على الظاهر من كون البغى على الانفس لا لاجلها او المعنى انه على امثالكم فتأمل ولك ان تحمل المراد على المجاز
بالحذف والاصل انما وبال بغيكم على انفسكم فيختص بالوجه الثانى اعنى كون خبر بغيكم على انفسكم
لا متاع الحيوة الدنيا فتأمل قوله لا تبقى ويبقى عقابها تفسير للمراد وتوصيف بمعونة المقام
قوله وعلى انفسكم صلته فالواو ابتدائية وعلى انفسكم خبر صلته ويحتمل ان يكون للعطف على
اسم ان وهو الضمير الراجع الى المتاع وكذا حال الواو فى وعلى انفسكم خبر بغيكم وقوله او خبر محذوف
عطف على خبر بغيكم ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر لبغيكم قوله على انه مصدر مؤكد ويحتمل ان يكون مصدرا
فى موضع الحال بمعنى متمتعين ذكره ابو حيان قوله لانه اى البغى بمعنى الطلب فيه ان البغى فى الآية
السابقة بمعنى الفساد فينتفى المناسبة قوله فيكون الجار من صلته عليه منع ظاهر بل يكون ح
متعلقا بمحذوف اى ثابتة على انفسهم لا لها وقوله او مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم
خبره لا مفعول بغيكم للزوم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر بخلاف ما اذا كان على انفسكم متعلقا
وصلة له لان الصلة ليست باجنبية فتأمل قوله حالها العجيبة يشير الى ان لفظ المثل مستعار
للحال التى لها شان عجيب ونوع غرابة كما فى الامثال وقوله واغترار الناس بالجر عطف على اقبالها
لا على رغبة تقتضيها قوله فاشتبك بسببه جعل الباء للسببية لا صلة للاختلاط كما جعله من فسره
بقوله خالطه الماء وداخله فغذا كل جزء منه قال وكل من مختلطين يصح فى كل منهما ان يقال اختلط
بصاحبه وقد يقال ان اختلاط النبات بالماء كما هو ظاهر المعنى تشبثه به وتلقفه اياه وقبوله له
لانه يجرى مجرى الغذاء ثم انه انما فسر الاختلاط بالاشتباك المنتهى الى الاختلاط لان الظاهر ان لا يكون
حدوث النبات قبل نزول الماء بل بعده بسببه فسببيته انما هى لحصول وحدوثه المنتهى الى الاختلاط وقد يعبر

الآلات يراد ان تبيغ بمعنى الطلب فينصب متاع بحذف الذنب بهذا الاعتبار لا بنحو الطلب فيجوز ان يكون متاع مستعلقا به وصلة له سنه

وهو على انفسكم

حين ببيع النقاسير بالحال انه فاعل اختلط ضمير الماء والمعنى اختلط الماء بالنبات فتعدى عليه وتنبت اى بالارض الى الابتداء وخبر المقدم نبات الارض على الابتداء وخبر المقدم ولا يخفى انه بعيد لمحل بالفصاحة سنه

نزول الماء على النبات اول بروزه من الارض فيتربه ويختلط ويحسن ويتزين الارض قوله
من الزرع والقبول والحشيش الاولان للجميع والثالث للدواب خاصة قوله كعروس اخذت من الوان
الثياب يشير الى ان ههنا استعارة مكنية هي تشبيه الارض بالعروس وتخييلية هي اثبات اخذ الزخرف
لها وترشيحا هو اثبات التزين بالزخرف لان ما زاد على قرينة المكنية ترشيح صرح به في شرح المفتاح
وقيل لفظ الزخرف الذي هو الذهب استعارة لتلك البهجة والنضارة والالوان المختلفة تشبيها لها
بها في حسن المنظر السار للنفوس والزين بكسر الراء وفتح الياء جمع الزينة قوله اصله تزينت فادغم
لان فاء التفعل اذا كان زاء يجعل تاؤه زاء ثم تدغم الزاء في الزاء فتجلب همزة الوصل للابتداء وتكسر
لكونه الاصل في التحريك وقوله وازينت عطف على المستتر في قرئ وجاز للفصل قوله
من غير اعلال وهو قلب الياء في ثلاثيه الفا قوله والمعنى صارت ذات زينة يعني ان الافعال للصيرورة
كاغد البعير قوله وازيانت اي بتشديد النون من باب الافعيلال من الابواب السداسية قوله ضرب
زرعها ما يجتاحه اي ما يهلكه جعل مجيء الامر باتلاف زرعها كناية عن ضرب زرعها ببعض الآفات
قوله شبيها بما حصد من اصله يحتمل ان جعل من قبيل التشبيه البليغ او استعارة مصرحة حيث اطلق
الحصيد واريد به النبات الذي اصابه الآفة ويحتمل ان يجعل استعارة مكنية وتخييلية ومثل
صاحب المفتاح لكون الطرفين حسيين والجامع عقليا بهذه الآية ثم قال فالمستعار له الارض
المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول قال
الفاضل الشريف هناك هذه استعارة بالكناية شبهت الارض المزخرفة المتزينة التي ورد
عليها الامور المزيلة لزينتها بالنبات المدقق الناظر الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت له
على انه استعارة تخييلية ثم قال وقد عد هذا في الكشاف من باب التشبيه حيث قال فجعلناها
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله انتهى قوله اي لم تلبث بالثاء
والثاء المثلثة وفي بعض النسخ لم تنبت بالنون والتاء المثناة من فوق يقال غني بكذا اي مثل رضي
اي اقام وعاش قوله والمضاف محذوف في الموضعين اراد به لفظ الزرع وبالموضعين
قوله فجعلنا وكان لم تغن على القراءة بالتاء اما حذفه في الاول فظ واما في الثاني فلان الاصل كان
لم يغن زرعها فحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل وانقلب تذكير الفعل تانيثا
واراد الزمخشري بالمضاف مطلق المضاف دون المضاف المخصوص ولهذا جمع المواضع التي من جملتها
قوله عليها اي على حصدها ورفع غلتها قوله وقرئ بالياء على الاصل ففاعل يغن هو ضمير المضاف

الجوهري الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مموه مزور والمزخرف المزين انتهى منه

فاعله ابو حيان م

اذ لو اعل لقيل وازانت م

كالريح السموم والنار والجراد م

غير الاسلوب لان ما المراد ان الكلام يحتمله في نفسه لا ان مراد المص انه يحتمله لانه صرح بان في جعلناها حذف مضاف ومبنى هذا الاحتمال على عدم حذفه منه

المحذوف وقيل ضمير الزخرف وقيل ضمير الحصيد قوله وهو مثل في الوقت القريب انما خص الوقت
القريب بهذا الحكم مع ان الحادث اذا طرا عليه العدم يكون كان لم يكن في جميع اوقات وجوده لا في
الوقت القريب فقط لتعينه وتعين وجود الحادث فيه البتة اذ لا بد لوجود الحادث من زمان
قبل زمان الفناء قوله والممثل به الخ اعلم ان طرفي التشبيه قد يكونان مركبين بان يكون كل منهما
هيئة منتزعة من امور متعددة فيقال له تشبيه تمثيل وتشبيه تمثيلي وههنا كذلك فان المشبه
وهو مثل الحيوة الدنيا هو الهيئة الحاصلة من سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها
وكذلك المشبه به فانه مضمون الحكاية الذي ذكره دون الماء كما يوهمه وليه حرف التشبيه اذ لا عبرة به فانه
قد يليه غيره ثم ان الآية وان كانت مسوقة للتشبيه الا انها تضمنت استعارات ولطايف اعتبارات
كما عرفته والطوايح جمع مطيحة على غير القياس والاطاحة الاذهاب والاهلاك قوله ايضا اي تخصيصه
في الوجه الاول يريد ان تخصيص هذا الاسم في هذا الوجه من بين اسماء الله تعالى للدلالة على السلامة مما ذكر
بطريق التنبيه كما ان تخصيصه في الوجه الاول من بين الاسماء الدالة على بعض احوال تلك الدار للدلالة
على السلامة بطريق التصريح فالتشبيه في مطلق الدلالة ثم كون اضافة الدار الى الله تعالى لتعظيمها
لما كان بينا غير محتاج الى البيان وكان المهم بيان وجه تخصيص هذا الاسم من بين اسماء الله الحسنى
تعرض له وترك الاول بكانه المفروغ عنه وتحكم الزمخشري فترك المهم الى غير المهم قوله او دار يسلم الله ترك
الزمخشري وذكر بدله تسليم بعضهم على بعض وتحكم المص رحمه الله لعدم اختصاص هذا بهذه الدار
وعدم حصول الكمال لها به قوله والمراد الجنة اي على جميع الوجوه قوله بالتوفيق اي معه لما كانت
الهداية المفسرة بالدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل الوصول اولا وكان هذا المعنى عاما للكل اشكل
تقييدها بالمشية فقيدها بالتوفيق للصراط دفعا لهذا الاشكال قوله والتدرع بلباس التقوى اي
عن المعاصي وانما ضمه الى الاسلام وان كان مجرد الاسلام طريقا موصلا الى الجنة لان المراد به كما يدل عليه توصيفه
ما يوصل اليها ابدا وعلى الاستقامة واشار بالتدرع بلباس التقوى الى ان الاسلام هو الطريق الى الجنة
وانما العمل بمنزلة درع يتدرع به ليتقي عن تعرض ما ينافي وصولهم اليها على الاستقامة قوله
وفي تعميم الدعوة اي لجميع الناس فان حذف المفعول ههنا لقصد التعميم كما ذكر في علم المعاني يريد ان مجموع
التعميم والتخصيص المذكورين دليل على الامر الاول والثاني وحده دليل على الامر الثاني وذلك لان التعميم
المذكور دل على ان الكل مامور بالايمان وساير الواجبات ودل التخصيص على ان ايمان الكافر ليس بمراد
والعام لا يكون عين الخاص فالامر غير الارادة وفيه رد على ان من زعم ان معنى ارادته تعالى فعل غيره

ولكونه كان لم يكن فيه اولى ان يجيب منه

والقياس ان يجمع على المطيحات … منه

… على تفسير هذا الاسم … بلاشتمالها … منه

… منه

… منه

انه آمر به وان التخصيص دل على سببية المثبتة للهداية وانتفاء المسبب كما في صورة المقر على
الضلالة يوجب انتفاء السبب ولكن ان يحمل المعنى على المفهوم كما هو مذهب المص وفيه ايضا رد على من
زعم ان ايمان الكافر مراد الله تعالى فتامل قوله تعالى الذين احسنوا الحسنى الآية اى احسنوا فى كل ما
تعبدوا به بان اتوا بالمامور به على ما ينبغى واجتنبوا المنهى عنه قال الاصم لو احسنوا العمل فى الدنيا رواه
انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الاجود لعمومه نوافل الاعمال والحسنى تانيث الاحسن
يطلق ويقدر له موصوف بحسب ما يناسب المقام وقوله ما يزيد يشير الى ان المصدر يراد به الفاعل اى ما يزيد
على المثوبة غير مقدر بشئ هذا هو الفارق بينه وبين ما بعده قوله واكثر اى يراد للافراد منهم اكثر من
سبعمائة قوله والحسنى الجنة والزيادة اللقاء عن محيى السنة ان هذا قول جماعة من كبار الصحابة
كابى بكر الصديق وحذيفة وابى موسى الاشعرى وعبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنهم وهو قول الحسن
وعكرمة وعطا ومقاتل الضحاك والسدى وعن صهيب عن النبى عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد
ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم
من النظر اليه رواه مسلم واحمد بن حنبل وابن ماجه والترمذى وزاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قالوا هذا حديث صحيح مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم وصحفه الزمخشرى فبدل الفاء بالقاف وقال هو
حديث مرفوع اى مختلق ومفترى قيل القصوره فى باب الحديث والا فهو حديث مرفوع الى حضرة الرسول
صلى الله عليه وسلم باسناد صحيح كما عرفته فكان الانسب له ان يحوم حول التاويل ما لانكشاف التام كما هو
عادته فى ساير النصوص الدالة على الرؤية ولعله تركه لكون الانكشاف مفهوما من قوله فيكشف الحجاب
فلو حمل النظر عليه يلزم التكرار قوله والمعنى لا يرهقهم الخ يريد ان الكلام اما على ظاهره من نفى ما يرهق اهل النار
من الغبرة والهوان منهم او كناية عن نفى ما يلزمه من الحزن وسوء الحال قوله ما يوجب ذلك ما موصولة و
العايد محذوف وذلك اشارة الى ما يرهق اهل النار قوله على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة
عمرو وهم جماعة من النحاة يجوزون العطف على معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم خلافا لسيبويه
ومن تبعه فانه لم يجوزه مطلقا واقل ما ورد عليه من كلام الفصحاء باضمار الجار قوله على تقدير وجزاء الذين
الخ وقد لا يقدر المضاف ويحمل الخبر على حذف الرابط والتقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة منهم بمثلها قوله
يشير الى ان الجزاء مصدر للاسم بمعنى عوض العمل كما فى الوجه الاول واما الجزاء المقدر فهو مصدر ايضا يحتمل الحمل
او بمعنى العوض والمراد الاثر الحاصل ومن المعنى المصدرى وقدر موصوفا خاصا للمثل ليظهر ان الجزاء المماثل
من جنس المكروه ولا يفهم هذا من لفظ المثل لان المراد به باتفاق المفسرين المساوى فى القدر الايرى الى قوله

لا يزاد عليه وهذا ادل من تقدير الموصوف العام وتعميم المماثلة للجنس والقدر فتامل قوله وفيه
اى فى هذا النظم والترتيب تنبيه على ان المراد بالزيادة هى الفضل او التضعيف دون الرؤية كما بينه الزمخشرى
وتبعه المص الا انه زاد لفظا والتضعيف وغير لفظ الدليل الى التنبيه قوله اوكانما اغشيت عطف
على جزاء سيئة اى خبر والذين هو قوله جزاء سيئة اوكانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما
من الجمل الثلث على الاول والجمل الاربع على الثانى اعتراض بين المبتدا والخبر ورد هذا بان الصحيح منع الفصل
بينهما باربع جمل او ثلث جمل معترضة فالخبر اما جزاء سيئة بمثلها كما سبق تقريره او ما لهم من الله من عاصم
والمعترض جملتان وهذا جائز الا عند ابى على الفارسى قوله او فجزاء سيئة مبتدا اى هو على حدين الوجهين
مبتدا خبره محذوف وهو واقع والتقدير جزاء سيئة بمثلها واقع فالباء متعلق بجزاء قوله او بمثلها
عطف على محذوف اى خبره بمثلها على زيادة الباء وهو الموافق لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله
او تقدير مقدر بمثلها بالجر تقدير عطف على مجرور كلمة على فى على زيادة الباء ورفع مقدر لانه خبر
فى الحقيقة لكونه متعلق الباء فى بمثلها والمعنى او الخبر بمثلها على ان يكون الباء زائدة او على كون تقدير الكلام
وجزاء سيئة مقدر بمثلها فلفظ مقدر اظهار لمتعلق الباء لا على انه مقدر فى نظم الكلام حتى يكون الخبر
محذوفا فلا يكون مقابلا له ولم يقدر له متعلقا عاما اذ ليس لقولنا جزاء سيئة كائن بمثلها معنى
محصل فتامل قوله وقرئ بالياء لكون الفعل مسندا الى الظاهر وكون تانيثه مجازيا سيما وهو مأول
بان مع الفعل قوله من سخط الله او من جهة الله ومن الله على الاول صلة من عاصم تقدمت توسعا
فى الظروف ومن مزيدة وعلى الثانى اما حال من عاصم تقدمت عليه لكونه نكرة لانها كانت صفة فى الاصل
ثم تقدمت فانقلبت حالا كما ظن او متعلق للظرف اعنى لهم ومعمول له قوله والعامل فى الموصوف
عامل فى الصفة فيكون عاملا ايضا فى الحال وذيها واعترض عليه بما حصله ان المص جعل الليل معمولا
لاغشيت وما ذكره لا يفيد لان الصفة هى الجار والمجرور لا المجرور وحده ولا يلزم من كون مجموع الجار
والمجرور معمولا لاغشيت كون المجرور وحده معمولا له واجيب عنه بوجوه امثلها وهو التحقيق ان مبنى
الكلام ما تقرر فى علم النحو من ان الخبر والحال والصفة وغير ذلك هو الظرف لا عامله الذى هو كاين او حاصل
او يكون او يحصل حتى ان الضمير قد انتقل اليه والعمل له وان الصفة معمول لما الموصوف معمول له وان كل
مجرور بحرف الجر فهو فى التحقيق معمول للفعل الذى تعلق به الجار والمجرور لان حرف الجر انما وضعت لافضاء
معانى الافعال الى الاسماء حتى ان العامل فى الحال فى مثل مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر
لوجوب اتحاد عامل الحال وذى الحال فاتضح الحال واندفع الاشكال ولا فرق فى كون من الليل

فرقا البعض بينهما وبنى دفع الاشكال على كون من للتبيين وقال انه من التبيين فيكون المراد القطع التي هي الليل فالوصف في الحقيقة هو الليل فلما كان القطع معمولا لاغشيت كان الليل معمولا له لان العامل في الموصوف عامل في الصفة فيكون عاملا في الحال منه

معمول اغشيت بين ان يكون من للتبيين على ان يكون المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق في الجملة او للتبعيض على ان المراد به جميع ذلك الزمان ثم ان المعترض بعدما اورد اعتراضه قال فالوجه ان يقال كلمة من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قوله او معنى الفعل عطف على اغشيت اي او العامل فيه معنى الفعل الذي تضمنه من الليل من معنى الكون والليل معموله المعنوي بواسطة حرف الجر فيكون ايضا عاملا في الحال عنه والقطع بسكون الطاء اسم مفرد وهو في اللغة ظلمة آخر الليل او القطعة منه وقال الاخفش في قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقيل طائفة من الليل وجاز كون صفة له لوجود المطابقة في الافراد بخلاف القراءة المشهورة فانه يكون جمع قطعة وجوز ابو البقاء كونه صفة ايضا بتاويل القطع بمعنى الكثير فتامل قوله مما يحتج به الوعيدية اي القائلون بان اصحاب الكبائر الذين ماتوا بغير توبة مخلدون في النار وحاصل الجواب ان الآية الكريمة في حق الكفار لصدق السيئات على الشرك والكفر اي وغيره من انواع الكفر فتخصيصهم لادلة دالة على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار وهذا صريح في تعميم الحكمة لغير المشركين من الكفار في تخصيصه بالمشركين كما ظن قوله فلا يتناوله قيمة للتنافي بين حكميهما قوله يعني الفريقين جميعا وقد يخص بالفريق الثاني والخطاب للمشركين منهم اذ منهم مشرك وغير مشرك وفي مكانك قولان الاول انه اسم فعل بمعنى الزم وحركته حركة بناء والكاف للخطاب والموضع لها كالكاف في تلك والثاني انه ظرف محتو على الضمير لوقوعه موقع الامر وهو الزم وضمير الخطاب في محل جر بالاضافة وظاهر قول الزموا مكانكم يميل الى الثاني وعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى والاشارة الى الاصل المرفوض قيل الاولى تقدير اثبت كما فعله بعض النحاة لان الزم متعد فيلزم ان يكون مكانك متعديا ايضا لان الفعل اذا كان متعديا كان اسم الفعل متعديا واذا كان لازما كان ذلك ايضا لازما الا ترى ان عليك زيدا تعدى لنيابته مناب الزم ولم يتعد اليك لنيابته مناب تنح وتاويل تقدير الزم تنزيله منزلة اللازم بمعنى افعل اللزوم فتامل قوله تاكيد للضمير المنتقل اليه اي باحد الطريقين من عاملا اي الآن او في الاصل وقد يجعل انتم مبتدأ والخبر محذوف اي مهانون ونحوه قيل انه ضعيف لفك الكلام الظاهر اتصال بعض اجزائه ببعض وللزوم التقدير بلا ضرورة و لقوله فزيلنا بينهم لدلالته على ان شركاءهم ثبتوا ايضا ولقراءة وشركاءكم بالنصب على انه مفعول معه كما لا يجوز ان يقال كل رجل وضيعته بالنصب لعدم العامل فيه قوله فرقنا بينهم

ظنه ابن كمال باشا حيث قال واما التعليل باشتمال السيئات على الشرك والكفر ففيه تخصيص الحكم بالمشركين منه

ولم يجعل تاكيدا للضمير المجرور لان التاكيد ليس بناء كفوع لا ليصح العطف لان الفصل يكفي في صحته منه

والعامل اسم فعل ولا يصح ان يقال انتم وشركاؤكم بالنقب على انه مفعول معه صح

عن ابي

عن ابي البقاء ان عينه واو من زال يزول ثم قلبت ياء لانه فيعل مثل بيطر يريد ان زول الحق بفعلل فقيل زيول فقلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون السابق منهما ورد بان فعل اكثر من فيعل وبان مصدره تزييل لا زيولة فالوجه ما قاله الفراء انه ليس من زلت بضم الزاء وانما هو من زلت الشيء ازيله بكسرها يقول العرب زلت الضان من المعز فلم تزل ومزته منه فلم يتميز ويؤيده ايضا قراءة زايلنا دون زاولنا ثم الظاهر ان بينهم مفعول زيلنا فهو اسم لا ظرف او نزل زيلنا منزلة اللازم فيكون ظرفا قوله مجاز عن براءة ما عبدوه لانهم جماد لا يقدرون وقوله وقيل مع ما عطف عليه عطف بحسب المعنى على قوله مجاز فان مآل الاقوال الى انه حقيقة فحاصل الخلاف يرجع الى اثنين فان جعلت فارجعه الى ثلثة او الى اربعة قوله لانها الآمرة بالاشراك فنفي عبادتهم اياهم اما كناية عن نفي كونهم آمرين بها او المراد بالعبادة المنفية العبادة المقيدة بكونها بامرهم قوله وقيل الشياطين رد هذا بانه يرده قوله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين لان عبادتهم كانت باغوائهم قلت لا يجب ان يكون قولهم هذا صدقا وحقا فيحتمل ان يكذبوا ويحلفوا فكان المعترض بنى كلامه على مذهب من لم يجوز الكذب في القيمة بناء على انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو القبائح وقد سبق من المص في تفسير قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انهم يكذبون ويحلفون عليه ثم اشار هناك الى الجواب عن القول بعدم نفع الكذب اذ ذاك بانهم لما كانوا حائرين من اهوال ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره قوله في ذلك المقام اي مقام الحيرة والدهشة ولا وجه لجعله ههنا استعارة للاشارة الى الزمان لعدم الضرورة وان استعير به عنها في بعض المواضع قوله تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره فالاختبار مجاز عن التعرف قوله وابدال من منه عطف على المقروء مع ان الابدال مما لم يقرأ مسامحة ولك ان تجعل الواو بمعنى مع قوله اي تفعل بها فعل المختبر اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة قوله الى جزائه اياهم فالرد معنوي وقيل الى موضع جزائه فالرد حسي قال الامام وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار بالالهية بعد ان كانوا يعبدون غير الله قوله ربهم ومتولي امرهم لم يخص التولية بما يكون لحسابهم وثوابهم حتى يكون هذا معنى آخر للمولى ههنا ويجب تفسير الحق بالعدل بل عممها بجميع امورهم ولم يجعل معنى آخر للمولى وجعل كونه بمعنى الرب والمتولي معنى واحدا وجعل الحق بمعنى الصدق الواقع المحقق وفسر الزمخشري المولى بالرب ومتولي الحساب والثواب والحق بما يلايم كلا قوله على المدح او المصدر المؤكد على الاول يكون الحق

ان قوله وقيل الشياطين اه ... الاربعة وان ... جميعا ... منه

الرد لابن كمال باشا منه

قوله بما يلايم كلا اي كل واحد من التفسيرين اي يختلف على الاول بقوله الصادق ... ربوبيته حقيقة وعلى الثاني بقوله العدل الذي لا ظلم ... منه

من اسماء الله تعالى وعلى الثاني يكون ما يقابل الباطل قوله فان الارزاق تحصل باسباب سماوية
ومواد ارضية اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض جارى مجرى القابل فاذا اختلف
الاتصالات الكوكبية بسبب تعدد السماء حصل الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة فيحصل الاغذية
الحيوانية وغيرها قوله او من كل واحد منهما اى لا بالاستقلال كالامطار النازلة من السماء والنباتات
الخارجة من الارض التى هى غذاء انسانا او غذاء غذائنا او كما من الذى ينزل من السماء وما يخرج من الارض المستقية
بماء الآبار والانهار قوله توسعة عليكم تعليل على المعنى الثانى قوله وقيل البيان من عطف على قوله
اى منهما جميعا لانه فى قوة ان يقال من لابتداء الغاية وقيل للبيان من على حذف المضاف ويحتمل التبعيض
على حذف المضاف ايضا قوله ام من يستطيع خلقهما وقيل من يتصرف فيهما بابقاء واذهاب قوله
ومن يحيى ومن يميت فاخراج الحى من الميت جعل ما لا حيوة له حيا كما فى نفخ الروح فى الجنين وعكسه جعل الحى ميتا
بازالة حيوته قوله او من ينشئ الحيوان من النطفة وقيل من ينشئ الطير من البيضة والبيضة من الطير قوله
وهو تعميم بعد تخصيص تنبيها على ان تفاصيل المبنى والنعم واسباب الايجاد وآثار الربوبية اكثر من ان تحصى
فلا يتيسر لها الاحصاء فكانه قيل ومن يدبر امر العالم كله قوله اى المتولى لهذه الامور الخ يشير الى ان
الاشارة الى الموصوف بتلك الصفات المذكورة وان الله صفة لاسم الاشارة لكونه بمعنى المعبود بالحق
اى المستحق للعبادة وربكم خبر للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وان الحق صفة ربكم وفى بعضها وهو ربكم
بالواو فعلى هذه النسخة يكون الله خبرا لاسم الاشارة لا صفة له وربكم خبر بعد خبر او خبر المحذوف وهو الضمير اى
وهو ربكم قوله لانه الذى انشأكم الخ اشارة الى ان الاشارة الى الموصوف بصفات مذكورة افادت
تعليل مضمون الجملة الخبرية بتلك الصفات قوله استفهام انكار الخ فان قلت لا شبهة فى انه ماذا
بعد الحق وجعل الاستفهام للانكار بكونه بمعنى نفى الانبغاء لا نفى الوجود رأسا لكثرة الاشياء بعد الحق
حتى يصح الاستثناء فان مدار صحته عليه قلت ان ماذا حال كونه مقارنا للاستثناء يجوز جعله للانكار بمعنى
نفى الوجود وان لم يجز ذلك حال كونه مجردا عنه قوله فمن تخطى الحق الذى هو عبادة الله اى وحده يريد ان قوله تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال دل على ان خلاف الحق ضلال لكونهما طرفى نقيض فمن تخطى الحق الذى هو عبادة الله تعالى
اى تخصيصه بالعبادة المستفاد من جعل المسند اليه اسم الاشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة وقع فى الضلال
فتأمل قوله اى كما حقت الربوبية الخ جعل المشبه به احد الاشياء الثلثة وفسر المشبه اعنى كلمة الله بحكمه
وقضائه ان جعل قوله انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وبالعدة بالعذاب ان جعل تعليلا لحقية الكلمة ثم على تقدير كونه
بدلا يكون اما بدل الكل ان فسر الحكم بما حكم به او الاشتمال ان اريد به معناه المصدرى واما لم يحمل قوله انهم لا يؤمنون

اعلم ان ماذا مبتداء ومن ركبته جزئه ماذا ومن بمعنى الذى وضرورية بعد الحق وفيها وجه آخر وهو ان يكون ماذا مبتداء ومعنى الاستفهام وذا موصولة وبعد الحق صلته كانه قيل ما الذى بعد الحق وخبر المبتداء منه

وبهذا التقرير يتوجه على قوله فمن تخطى الحق الخ ان خلاف الحق الذى هو عبادة الله تعالى ترك عبادته وعبادة الاصنام لا تستلزمه ولما تبين ان المراد بالحق هو تخصيص العبادة بالله تعالى لا نفس عبادته مع ان مبنى الكلام فى ذكروك ان تخطى لم يتوجه عليه ما ذكر لان من اشرك فى عبادة الله تعالى لا يكون كانه لم يعبده لان التوحيد شرط لصحة الاعمال فيكون ذلك الامر مستلزمة لترك عبادة الله تعالى عبادة الاصنام صرح به المص فى سورة الانعام فى تفسير قوله تعالى قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون منه

حينئذ على ان يكون مفعولا غير صريح للكلمة على حذف الجار لكون الحذف خلاف الظاهر وقوله بدل
من الكلمة اى على تقدير كون المراد بكلمة الله حكمه بدليل قولا وتعليل لحقيقتها قوله والمراد بها اى بالكلمة
العدة بالعذاب اى على تقدير كونه تعليلا واعترض عليه بان الذين فسقوا مظهر وضع موضع المضمر
اشعارا بعلية الصلة وهى الفسق المفسر بالتمرد فى الكفر لحقية الكلمة فتعليلها بعدم الايمان يكون تكرارا
واجيب عنه تارة بان هذا التعليل تصريح بما علم ضمنا وفيه ايضا دلالة على شرف الايمان بان عذاب
المتمردين فى الكفر بسبب انتفاء الايمان واخرى بان الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون
على اصرارهم على الكفر فالتعليل الاول للعدة بالعذاب والثانى لذلك المعلل فلا تكرار ثم ان اعتبار قيد التمرد
والخروج عن حد الاستصلاح مستفاد من نفى الايمان فى الاستقبال بقوله انهم لا يؤمنون قوله
لظهور برهانها من دليل عقلى على جوازها وامكانها ودليل سمعى على وقوعها وهو اخبار الصادق
او دليل عقلى عليه وهو وجوب التفرقة بين المسيئ والمحسن كما اشار اليه تعالى بقوله للذين احسنوا الحسنى
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قوله ولذلك اى لعدم مساعدتهم عليها يريد ان لها
جهتين جهة ظهور برهانها وجهة عدم مساعدتهم اياها فبالنظر الى الاولى نظمها فى سلك الابداء
الظاهر وبالنظر الى الثانية امر نبيه بان يجيب عنهم نظرا الى احد جزئى الجواب لكون لجاجهم
مانعا لاعترافهم بها ثم المقصود من هذه الاسولة والاجوبة الجاؤهم الى اعترافهم بانتفاء الالوهية
عن شركائهم بسبب انتفاء ما هو من لوازم الالوهية من الترزيق والاحياء والاماتة وغيرها فان قلت
كيف يتمشى ذلك فى الاعادة مع عدم اعترافهم بها فلا فائدة فى ذكرها قلت فائدته تذكيرهم
اياها رجاء ان يقودهم التأمل فى دلائلها الى الاعتراف بها فان قلت لا يخفى ان هذا المطلوب
لا يحصل الا بتخصيص هذه الاشياء بالله تعالى لان الاعتراف بمجرد كونه تعالى فاعلا لها لا ينافى
كون غيره ايضا كذلك فلا يلزم منه انتفاء الالوهية من غيره فما الذى يفيد هذا التخصيص قلت هو
اعتبار التقديم والتاخير فى الله يبدأ الخلق ثم يعيده وتقدير المحذوف مؤخرا فى فسيقولون الله على
خلاف الاصل وذلك لان الاصل فى جواب سؤال من قام الجملة الفعلية كما فى قوله تعالى قل يحييها الذى
انشأها اول مرة فى جواب من يحيى العظام وهى رميم وفى قوله خلقهن العزيز العليم فى جواب من خلق
السموات والارض فلا يترك ذلك الا لمانع كما فى قوله تعالى قل الله ينجيكم وهو القصد الى التخصيص
وكذلك الحال فى ما بين الآيتين لكون المقام مقام التخصيص فيحصل المطلوب كما لا يخفى قوله
عن قصد السبيل القصد استقامة الطريق وقصد السبيل من قبيل التجريد عن التقييد كما فى سواء

علاء الدين پهلوان

المرام قوله بنصب الحجج وارسال الرسل لما دل قوله قل الله يهدي للحق على اختصاص الهداية المفسرة
بالدلالة على ما يوصل الى البغية بالله تعالى مع وجودها في بعض شركائهم وفي غيرهم خصها بما يكون بطريق مخصوص
هو نصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر فانها التي من خصايص الالوهية فيلزم من نفيها
عنهم وتخصيصها بالله نفي الالوهية عنهم وتخصيصها به تعالى قوله وهدى كما يعدى بالى اي الى الثاني
دون الاول فانه يعدى بنفسه اذا عدي وقد لا يعدى فيكون بمعنى اهتدى كما سيجيء قيل وقد يعدى ايضا
الى اثنين بنفسه مثل هديته الطريق والى الاول بنفسه والى الثاني بالى او اللام وقد سبق في
صدر الكتاب ان الاصل فيه ان يعدى باللام او الى واما مثل قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقولك
هديته الطريق فمحمول على منوال واختار موسى قومه فليس هذا من قبيل التعدية بنفسه حقيقة
قوله للدلالة على ان المنتهى اي على ان منتهى الهداية وهو مدخول الى غاية الهداية ايضا وعلى ان الهداية
لم تتوجه نحو المنتهى على سبيل الاتفاق بل مع القصد والاختيار وحاصله ان لمدخول الى جهتين جهة كونه
منتهى الهداية وجهة كونها غايتها ففي الجهة الاولى يدخل عليه كلمة الى وفي الجهة الثانية يدخل عليه لام
الغاية ولك ان تجعل هذه اللام للاختصاص دون الغاية قوله ام الذي لا يهدي الخ جعل اصل
القراءة امن لا يهدي على وزن يرمي وهي قراءة حمزة والكسائي وذكر له معنيين ثم ذكر ساير القراءات
بقوله وقراءة ابن كثير الخ فالمعنى هو الاول دون الاخير والضمير في قوله الا ان يهديه الله لمن له ضمير
لا يهدي وضمير غيره اي لا يهدي غيره الا ان يهديه الله الى الهداية قوله وهذا حال اشراف شركائهم اي
غاية حال بعض شركائهم هذه ومع ذلك كان حالهم ادنى من حال الله تعالى اعلم ان الله تعالى
خص الهداية في الآية المتقدمة بما هو طريق مخصوص كما عرفته ونفاها عن شركائهم لينتفي الالوهية
عنهم ثم عممها في قوله افمن يهدي الى الحق لتعمم ما كان لبعض شركائهم كالمسيح وغيره واشار الى الفرق
بين هدايته وهدايتهم وصرح بان من اتصف بمثل هدايته حقيق بالاتباع لا من اتصف بمثل هدايتهم
هذا ما قاله المص وقد رجح تخصيص الشركاء بالاصنام فلا يحتاج ح الى تخصيص الهداية وجعل القصر حينئذ
في قل الله يهدي للحق اضافيا لكن يتوجه عليه انه وصف الاصنام بانها لا تهتدي او لا تهدي غيره
الا ان تهدي مع انها لا تهتدي او لا تهدي وان هديت ويدفع بان الكلام على فرض خلقه تعالى
الاستعداد لها بذلك وقد يوجه الكلام بان تسبيح الجمادات كما ذكره الله تعالى هو اهتداؤها
ومختار الزمخشري ان المراد بشركائهم اشرافها لا اتناولا الاصنام مع تخصيصه الهداية بالطريق المخصوص
على ما نقله بقوله وقيل معناه امن لا يهتدي الخ يكون المراد بها الاوثان كما يدل عليه صريح كلامه

كما في هديته الطريق والحاصل ان هدى يجيء لازما ويجيء متعديا الى اثنين بنفسه صح

وليس من شان الجمادات الهداية وان هديت سعد

ثم انه

ثم انه يرد على ظاهر الآية انه لا منافاة بين وصف كون احد هاديا الى الحق وبين وصفه بان لا يكون
مهتديا بدون هداية غيره له او بين لا يهدي غيره الا بهداية الله حتى يرد دواحقية الاتباع بين من
حاله كذا وبين من حاله احد هذين فيتوجه باشتراط الاول من هذين الوصفين اعني الهداية الى الحق
بانتفاء الآخر عن موصوفه او تقييده بما يكون بطريق مخصوص كما اختاره الزمخشري حيث قال
هذه الهداية فتامل ثم انه تعالى انما امر رسوله بان يجيب عنهم بطريق النيابة لمثل ما تقدم فانهم
وان كانوا معترفين بمطلق الهداية له تعالى لكنهم لا يعترفون له بالهداية بالطريق المذكور ولم يذكر جوابهم
عن الثاني لا اصالة ولا نيابة لتعينه بلا مرية فيه لاحد قوله بالكسر والتشديد اي بكسر الهاء
وتشديد الدال قوله بحركة التاء اذ لا حاجة الى اجتلاب حركة اخرى قوله باتباع الياء الهاء
في كسرها قوله بالادغام المجرد اي عن تحريك الهاء قيل هذا قراءة اهل المدينة غير ورش قال
النحاس لا يقدر احد ان ينطق وقال المبرد من رام هذا حرك الهاء حركة خفيفة ويسمى هذا اختلاس الحركة
قوله وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء وفتح الدال المشددة على صيغة المجهول من باب التفعيل
قوله بما يقتضي صريح العقل بطلانه ولهذا اجيب عنه مرتين قوله فيما يعتقدونه اي فيما يتعلق
بالعقايد والاصول الدينية لا مطلقا ففيه تمهيد للجواب عن استدلال نفاة القياس بهذه الآية
قوله مستندا الى خيالات الخ يشير الى ان تنكير ظنا للنوعية قوله والمراد بالاكثر الجميع اذ من ينتمي
منهم الى تميز ونظر يريد ان متعلق الظن ما يتعلق باصول الدين كما ذكره بقوله فيما يعتقدونه وان حال
الكل مقلدا كان او اهل النظر اتباع الظن سواء حصل مما يشبه النظر والاستدلال او حصل من التقليد
فيكون المراد بالاكثر الجميع بطريق اطلاق اسم الضد الى الضد وان خص المراد بما يحصل من الشبهة يكون
المراد بالاكثر معناه الاصلي فليس مبنى الوجهين ان يكون متعلق الظن اصول الدين اعني ما يتعلق
بذات الله وصفاته او قولهم للاصنام انهم آلهة كما ظنه صاحب الكشاف ولا ان يكون ضمير
اكثرهم عبارة عن الناس حتى يكون اكثرهم جميع المشركين فيكون الاكثر على اصل معناه او عن المشركين
فيكون الاكثر نفس الجميع كما ظن لان المذكور فيما سبق هم المشركون فالضمير عبارة عنهم قوله
شيئا من الاغناء يشير الى ان تنكير شيئا للتقليل وانه مفعول مطلق وعبارة عن الاغناء والمراد
ادنى ما يطلق عليه لفظ الاغناء وفائدة التعبير عنه سد احتمال ان يكون المنفي نوعا من الاغناء
قوله ويجوز ان يكون مفعولا به عطف عليه بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه مفعول مطلق
قوله ومن الحق حالا وعلى الوجه الاول يكون متعلقا بلا يغني وصلة له قوله وفيه دليل

ظنه العلامة وتبعه التفتازاني

على ان تحصيل العلم في الاصول واجب اي فيه دليل على ان تحصيله في اصول الدين المتعلقة بالعقايد واجب
وان الاكتفاء بالظن والتقليد فيها غير جايز لا مطلقا حتى يشمل الفروع المتعلقة بالعمل ايضا لان
مساق الكلام ليس الا فيما يتعلق بالعقايد الدينية والدليل القطعي على صحة العمل بالقياس المفيد
للظن مثل قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وحديث معاذ بن جبل رضو فليس في الآية دليل نفاة
القياس كما زعموا بل على عدم العبرة بايمان المقلد فيشكل ايمان العوام قوله افتراء من الخلق جعل
متعلق من ان يفترى كما لا يخفى وقد يجعل مقدرا وفي دون الله خبرا ثانيا لكان ثم الافتراء بمعنى المفترى والمعنى
ما كان هذا القرآن ذا افتراء قوله مطابق لما تقدمه كان الظاهر هو النصب لكنه قصد الى بيان
حاصل المعنى يعني هو مطابق لما تقدمه من الكتب التي تشهد اهل الكتاب على صدقها فلا يكون كاذبا بطريق الاولى
هذا ما قاله ولا يخفى عليك ان اللازم من مجرد هذه المطابقة صدق موضع المطابقة في نفسه عند اهل الكتاب
فقط لا صدقه في انه كلام الله وغير مفترى مع ان مساق الكلام فيه ولا صدق غير موضع المطابقة ولا
صدق عند غير اهل الكتاب واعتبار كونه معجزا دونها اتما يدل ايضا على صدق ذلك الموضع من الكتب
في نفسه دون ساير المواضع فيجب ان يعتبر مقدمة اخرى معها هي ان من جاء به امّيّ لم يمارس علما
ولم يكن بلدته بلدة العلماء ولم يسافر الى بلدة اخرى للتعلم ويحمل تصديقه لما تقدمه من الكتب على
اخباره بنزولها من عند الله كقوله انا انزلنا التورية ونحوه فان القرآن بعد ما ثبت بسبب اعجازه
انه من عند الله دل باخباره على ان الكتب ايضا من عنده ولا يحمل على مطابقة لها في بعض الاحكام والاخبار
عن اقاصيص المتقدمين لما عرفته ثم انه يترايا من فحوى كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة
وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق لكن في اسلوب تحريره خلل لا يخفى على من له خبرة من اساليب الكلام
وقيل المراد بتصديقه اياها اتمامها تضمنت الاخبار عن مقدم محمد عليه السلام فكان مجيئه تصديقا لها
فيما تقدمه ثم الظاهر انه جعل المعنى على ظاهره من مجرد نفي كون القرآن مفترى دون ما صح وما استقام وكان
محالا الى ما ذكره الزمخشري ولا دلالة لمجرد زيادة كان عليه كما توهم والزمخشري نظر الى ان الاشارة
الى القرآن بلفظ هذا التفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه جامعا للاوصاف التي بها يستحيل ان يكون
مفترى وبما ذكرنا ظهر انه لا اشعار في حمله عليه لكون ان هنا هي المضمرة بعد لام الجحود في قولك
ما كان زيد ليفعل كما ذهب اليه بعض النحويين وزعم انه لما حذفت اللام ظهرت ان وانهما يتعاقبان
فحيث جيء باللام لم يؤت بان بل قدرت وحيث حذفت اللام ظهرت ان وقال ابو حيان ومن الصحيح
انهما لا يتعاقبان وانه لا يجوز حذف اللام واظهار ان قوله او علة لفعل محذوف فيه

توهمه قطب العلامة
م

ذهب الى هذا الاشعار
مولانا الفاضل التفتازاني
منه

ان كون

ان كون الباعث لانزال القرآن تصديق الكتب المتقدمة محل تامل نعم تحصل فيه هذه الفائدة والكلام
في كونه الباعث لانزاله الا ان يحمل العلية على ما يفيده لام العاقبة او على العلية في الجملة بمعنى كونه
جزء العلة قوله وهو خبر ثالث اي لكان اذا قرئ بنصب تصديق وتفصيل او للمبتدأ المحذوف
اذا قرئ برفعهما لكن قوله منتفيا عنه الريب وقوله كائنا من رب العالمين يرشدك الى كون مراده
انه خبر لكان ولكن لا يخفى انه من قبيل الاكتفاء والمراد انه خبر لاحدهما قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب
لم يذكر الزمخشري هذا الوجه وقد يجعل قوله منتفيا عنه الريب اشارة الى الوجهين معا وليس بشيء لانه
بعد ان جعله داخلا في حيز الاستدراك لا يحتمل الحال بل يكون خبر الكان فقط ثم المراد بنفي الارتياب عنه
نفي كونه محلا لان يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح لوضوح سلطانه وسطوع برهانه لا ان احد
لا يرتاب فيه حتى ينافي قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية من حيث انه تعالى ما بعد الريب
عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له قوله فانه مفعول في المعنى اي المعنى على المفعولية والمصدر مضاف
الى مفعوله وان لم يجر عليه حكم المفعول اللفظي قوله وان يكون استينافا اي نحويا فلا يكون له محل
من الاعراب قوله او متعلق بتصديق وتفصيل بنصبهما على الحكاية اراد انهما تنازعا فيه فيعمل احدهما
ووقع في عبارة الزمخشري كلمة الواو والمقصود تعلقه بكل منهما على البدل قوله ولا ريب فيه اعتراض
اي لا خبر كيلا يلزم الفصل باجنبي ثم كونه اعتراضا انما هو على تقدير ان لا يكون حالا من الكتاب كما لا يخفى
قوله او بالفعل المعلل بها وهو انزل الله كما قدمه من انزله من رب العالمين انزله من ذات المقدس
ولو قدر الفعل المعلل لفظ انزل على بناء المفعول لم يتكلف في تعلق رب العالمين به ولا يخفى انه على هذا الوجه
يكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا ولو اخره حديثا كونه اعتراضا على الوجهين حتى يعرف ذلك اليهما كان اولى
قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فيكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا قوله او الضمير في فيه اراد به
الضمير المجرور البارز دون المرفوع المستكن قوله والبرهان عليه بالجر عطفا على مجرور اللام قوله
بل ايقولون يشير الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وان المستكن في افترى ضمير محمد عليه السلام ونظيره
الاضمار في حتى توارت بالحجاب وان الهمزة للانكار بمعنى نفي الانبغاء فالله سبحانه وتعالى
نفى اولا كون القرآن مفترى مصنوعا للخلق ثم رد قولهم افتراه محمد ثم اضرب عنه اضراب انتقال من شيء
الى آخر وانكر قولهم توطئة لان يأمر نبيه بالتحدي بمثله قوله على وجه الافتراء احتراز عن كون الاتيان
من عند الله فان هذا ليس في وسع احد ولا هو من التحدي في شيء قوله فانكم مثلي تعليل منه عليه السلام
للتحدية وتصحيح لقوله في العربية اي في كونه من اولاد العرب ومن اهل اللسان والتمرن على الشيء

ولا ينافي في ذلك عدم جواز لام العاقبة
في فعله تعالى
منه

لا اضراب ابطال
م

تعوّده قوله والعبارة اى التعبير عن المعانى الحاصلة فى الذهن قوله ومع ذلك فاستعينوا
اشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ له عليه السلام عند تحديه
بقاء توا والى ان توزيع الامر بدعوة من استطاعوا توزيع فى المعنى للاستعانة بما يمكنهم ان يستعينوا
به ووجه الفاء فى فاستعينوا عطف فادعوا على فأتوا المصدر بالفاء ثم الفاء فى فاتوا فصيحة
افادت سببية القول المذكور او المقول للامر بالاتيان او لنفس الاتيان لكن بشرط كونهم صادقين
اذ لولاه لم يتحقق هذه النسبة هذا على تقدير كون فاتوا الجواب شرط محذوف كما هو الظاهر ولك ان
تجعل المعنى ان كنتم صادقين فاتوا الخ على ان يكون فاتوا جزاء شرط هو ان كنتم ويكون هذه الشرطية
جزاء شرط محذوف هو ما تقدم والفاء جزائية تفيد سببية الشرط المحذوف لهذه الجملة الشرطية
الجزائية ولم يدخل الفاء على جزاء هذا الشرط لدخول الفاء الجزائية الاخرى عليه واما على الوجه الاول
فجزاؤه محذوف دل عليه المذكور قوله سارعوا الى التكذيب قبل استفيد ذلك من قوله لم يحيطوا
بعلمه ولما يأتهم تاويله فان التصديق والتكذيب بالشئ ينبغى ان يكون بعد العلم به والاحاطة بكنهه
ومعرفة مآله ومرجعه والا كان مسارعة اليه فى غير اوانه قوله سوى الله كانه جعل من متعلقة بمحذوف
وهو كائنا لا بادعوا ولا باستطعتم وجعل من دون الله سوى الله فيكون استثناء منقطعا من من
لان الاستعانة من الله فى الاتيان بمثل القران بطريق الافتراء غير متصور لان المقصود هو الاستعانة
ممن يتمكنون ان يستعينوا به كما صرح به وليس الله كذلك او حالا من من او صفة له والمتعلق معرف باللام
ولا وجه لتعلقها باستطعتم واذا تعلقت بادعوا يكون بيانية واختاره الزمخشرى حيث قدم من
دون الله على من استطعتم على خلاف النظم القرآنى قوله او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما عطف
على بالقرآن يعنى ان متعلق التكذيب اما مجموع القران لما فى جبلتهم من انكار ما لم يستانسوا به اول ما قرع
اسماعهم قبل ان يتدبروا آياته لفظا ومعنى حتى يطلعوا على ما فيه من حسن النظم ورصانة المعنى
وكمال البلاغة واما بعض مواضعه المتعلقة بما تعوّدوا لانكاره وتمرنوا على نفيه من الجزاء والبعث ونحو
ما يخالف مذهبهم قوله ولم يقفوا الخ وقوله ولم يأتهم بعد الخ تفسير لقوله تعالى ولما يأتهم تاويله
بوجهين على اللف والنشر على ترتيب تفسيرى بما لم يحيطوا به علما ثم ان اتيان تاويله يكون كناية عن الوقوف
على تأويله على الاول وعلى معناه الظاهر على الثانى وقوله حتى يتبين لهم انه صدق او كذب غاية لكل من
تفسيرى ولما يأتهم تأويله واراد به حتى يتبين انه صدق فلو اكتفى به ولم يضم اليه قوله او كذب كان له
وجه قوله فى المعنى اى معنى الآية الكريمة ان القرآن معجز من جهة اللفظ اى النظم الغريب والاسلوب العجيب

المخالف

المخالف لنظمهم ونثرهم فى مطالعه ومقاطعه وفواصله مع ما فيه من كمال البلاغة ونهاية الاعجاز
ومن جهة المعنى اى من جهة اخباره عن المغيبات وهو المناسب لما فى الكشاف وان حملناه على ان
مناسبة المعنى للمقام الذى اورد فيه الكلام وقوته معتبرة ايضا فى اعجاز القرآن ولم يجعل
اخباره عن الغيب داخلا فى اعجاز القران كما ذهب اليه البعض يلزمه عدم ذكره فى بيان مكنى الآية
مع انه وجه آخر فى معناها كما تقدم والاكتفاء بذكره فى بيان معنى التوقع فى لما فالوجه هو الحمل
على الاول يرشدك اليه انه جعل مشاهدة ما اخبر به على طبق اخباره سببا لظهور اعجازه لهم
فقوله لما كرر يحتمل كسر اللام على التعليل وفتحها بمعنى حين على انه ظرف لظهر وكذا الحال فى لما شاهدوا
دا فرازوا امتحنوا وجربوا يقال رازه اى جربه فتقاءلت اى صغرت قواهم دونها اى
عند المعارضة ولم تف لها قوله مرارا ظرف الموقوع والاقلاع عن الامر الكف عنه يقال
اقلع عما كان عليه ثم عدم اقلاعهم عن التكذيب بعد اتيان التأويل مستفاد من قوله تعالى
ام يقولون افتريه فان مرادهم بهذا القول تكذيبهم به بعد التدبر فيه ومشاهدتهم ما اخبر به اذ
لو كان المراد تكذيبهم به قبل ما ذكر لم يكن للاضراب عنه معنى لانه لا يكون اضرابا للشئ عن نفسه
وقيل لقوله فأتوا فان الالزام انما يتاتى بعد ظهور العجز وانت خبير بان هذا لا يقتضى تحقق
التأويل لهم الا بعد قصدهم المعارضة والاتيان بالمثل لا قبله والكلام فيه ولم يلتفت الى كون
المراد بالمكذبين الذين كذبوا وهم شاكون كما ذكره الزمخشرى لعدم ظهور توقع التأويل فى حقهم
فتأمل قوله من يصدق به فى نفسه الخ يعنى ان صيغة الاستقبال اما للحال فالايمان لغوى
بمعنى التصديق القلبى فلا ينافيه التكذيب اللسانى وبمعنى الاستقبال فالايمان عرفى والمفسدون
على الاول المعاندون المفرقون وعلى الثانى المقردون فقط فتأمل قوله وان اصروا على تكذيبك
حمله على الاصرار لان اصل التكذيب حاصل وحمل المعنى على المعنى بمعنى وان كانوا كذبوك مع انه
خلاف الظاهر ينافيه الجزاء لان الامر بالتخلية والمتاركة يقتضى المبالغة فى التبليغ واليأس
من الاجابة فيحمل على الاستمرار والاصرار ثم هذا الاصرار اعم من ان يكون مع العناد اولا يكون معه
قوله حقا كان بقال حقين كانا او باطلين لكنه سلك الاختصار باجراء الكلام على كل من الامرين
على البدل وقوله فقد اعذرت اى صرت ذا عذر وقوله ولما فيه تعليل مقدم لقيل انه منسوخ الى الغزو
يعنى ان منسوخيته انما هى باعتبار معناه الايمائى اعنى الاعراض عنهم واباحة المتاركة عن قتالهم
نظيرا فى قوله لكم دينكم ولى دين على احد التفسيرين هنا لا باعتبار اصل معناه الذى هو اختصاص

قاله صاحب الكشاف وتبعه التفتازانى م

كل من الفريقين بافعالهم وثمرات افعالهم فكانه اشار الى دفع ما قالوا كون هذا منسوخا باية القتال
بعيد لان الناسخ يجب ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل من الفريقين بما ذكر
وذلك لا يقتضي حرمة القتال حتى تنسخ باية القتال بقي الكلام في كون الكلام نظرا الى معناه الايهامي
قابلا للنسخ فان كان كذلك فسلم والا فالنسخ ليس على معناه العرفي قوله تعالى
ومنهم من يستمعون جمع يستمعون محمول على معنى من وافراد ينظر محمول على لفظه ومثل هذا شايع
ذايع في كلامهم ثم اذا جاء الفعل على لفظ من جاز ان يعطف عليه فعل آخر على معناه وبالعكس
ثم ان معنى الآية على ما ذكره المص وفي المكذبين من يستمعون اى يصغون الى القرآن ويصل الفاظه
الى آذانهم ولكن لا يقبلونه كالاصم الذي لا يسمع الصوت اصلا حتى يقبله فهم كالصم الذين
لا يسمعون شيئا سيما اذا انضم الى صممهم عدم تعقلهم فانه لو فرضنا وصول الصوت الى صماخهم
لا يسمعون ايضا لعدم تعقلهم المعنى المراد منه وحقيقة استماع الكلام فهم المعنى المراد وانما
كالصم الذين لا يعقلون مع كونهم عقلاء لان عقولهم مؤفة اى عقول اصابتها آفة بمعارضة
الوهم العقل ومتابعتهم الالف والتقليد فيتعذر بها فهم المعاني الدقيقة ودرك الحكم الانيقة
وبما قررنا اندفع ما يتراءى على ظاهر الآية من المخالفة بين صدرها الدالة على ثبوت الاستماع
لهم وبين عجزها الدالة على انتفائه عنهم ثم ان المقدمة الاستدراكية المطلوبة استفيدت
بمعونة المقام ويحصل بها الارتباط بين قوله افانت تسمع الصم وقوله ومنهم من يستمع اليك
ولها فائدة زائدة وهي التنبيه على ان الغرض استماع الكلام الحق قبوله وفي قوله كالاصم الذي
لا يسمع اصلا اشارة الى ان قوله افانت تسمع الصم الى آخره تمثيل ورد في معرض الاستدلال
على هذه المقدمة الاستدراكية من حيث ان انتفاء الاستماع يستلزم انتفاء القبول ح حمل صاحب المفتاح
قوله افانت تسمع الصم وقوله افانت تهدي العمي على الابتداء لتقوية حكم الانكار دون التقديم
للتخصيص ولكن ان تحملهما عليه فيقول في تقديم الفاعل المعنوي وايلائه همزة الانكار دلالة على
انه عليه السلام قصد اسماعهم وانه منتف عنه لا يقدر هو عليه وان ذلك الانتفاع مختص به وان الله تعالى
قادر عليه اما بابقائهم على حالهم او باعطائهم ما فقد منهم وقس عليه حال قرينه وترد الالفاظ سوقها
والناعق الزاجر والصايح كالراعي يصيح الغنم قوله تقدر على هدايتهم انما حمله على نفي قدرته عليها
لان الثابت لله تعالى اللازم من تخصيص النفي به عليه السلام هو القدرة عليها لا نفسها واراد
بالهداية الهداية المقرونة بالتوفيق والا فنفس الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب

ثابتة

ثابتة له عليه السلام في حقهم قوله عدم البصيرة وجعل الايبصرون لنفي البصيرة دون نفي البصر مع انه الظاهر
ليناسب ما تقدمه وليكون تاسيسا لا تاكيدا قوله فان المقصود من الابصار هو الاعتبار لم يقل
فان حقيقة الابصار الاعتبار لان الاعتبار ليس نفس الابصار بل مقصود منه بخلاف استماع
الكلام فانه نفس فهم المعنى كما سبق ومن قال وحقيقة الابصار هو الاستبصار والاعتبار فقد سها
قوله بسلب حواسهم وعقولهم اى لو سلبها منهم ان اريد بالناس المكذبون كما صرح به ولا يظلمهم
فيمن سلبها منهم ان اريد الكل لانه يتصرف في ملكه على ما يشاء وحمل الظلم على معناه الظاهر اعني ضد العدل
وفسر الزمخشري بلا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم وقال ارباب الحواشي فشيئا ثاني مفعولي لا يظلم
على تضمين معنى النقص لكن لكن الامر ليس كما قالوا لانه خلاف الظاهر من كلامه بل اراد ان لا يظلم بمعنى
لا ينقص لانه احد معنييه وشيئا مفعوله وانتصاب الناس على نزع الخافض وفي القاموس
وقوله تعالى ولم يظلم منه شيئا اى لم ينقص وفي لم يلتفت اليه المص لعدم المعنى المحصل لان يقال الا ان الله
لا ينقص من الناس شيئا مما يتعلق بمصالحهم اللهم الا ان يتوجه عليه ما توجه به صاحب مختار الصحاح فان نقص
عنده قد يتعدى الى مفعولين صرح به ثم قال تقول نقصه حقه قال الله تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا انتهى
قوله يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور هذا هو حق التعبير لا ما قاله الزمخشري يستقربون
وقت لبثهم في الدنيا لايهامه خلاف المقصود قوله او لما يرون وجه التعليل انهم حين شاهدوا احوال
الآخرة واهوالها هان عليهم ما رأوه في الدنيا او في القبور فيعدون ايام الدنيا وزمان لبثهم في القبور
ايام الدعة والراحة فيستقصرونها ويتمنون لبثهم فيها اكثر منها لا ما قيل انه لما عظم خوفهم نسوا الامور
الماضية لان اللازم منه ان لا يستقصروا ولا يستطيلوا الا ان يستقصروا المدة المستطيلة
هذا وقد تعلل الاستقصار بانهم لما ضيعوا اعمارهم في الدنيا وفي الحرص على لذاتها ولم ينتفعوا بها
كان وجودها كعدمها فلذلك استقلوا بخلاف المؤمنين وهذا تعليل حسن لاختصاصه بالكفار
بخلاف التعليل بهول اليوم فانه يعم المؤمنين مع ان ضمير يحشرهم للكفار قوله في موقع الحال
اى من ضمير المفعول في يحشرهم قوله اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة في تصويره المعنى
بهذا تامل لان لفظ كان اما مخفف كأن واسمه محذوف اى كأنهم لم يلبثوا كما ذكره ابو البقاء وغيره
او الكاف فيه حرف جر وان مصدرية وعلى الوجهين يكون ظاهر المعنى على تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة
وهو كلام خال عن التحصيل وغاية التوجيه ان المعنى كأنهم لم يلبثوا الى تشبيههم بعضهم مع كونهم لابثين
في نفس الامر بانفسهم مع فرض انهم لم يلبثوا ومآله الى تشبيههم بمن لم يلبثوا الا ساعة ولهذا

سها فاحفظ

ابن كمال باشا م

لا نتعال ان الاصل في كلمة لو التي للوصل ان يكون الحكم
على تقدير تحقق مدخولها ثابتا كما انه ثابت على تقدير
عدم تحققه الا ان ثبوته على تقدير عدم تحققه اولى
والامر هنا بعكس ذلك الكل كالا يخفى لا ان تقول
الواو للعطف على محذوف حيث يثبت لا متعرض والتقدير
افانت تسمع الصم اذا كانوا يعقلون واسمعهم اذا كانوا
لا يعقلون اى لا تسمعهم ان لم يعقلوا فالنفي بسحب
على المحذوف فقط لا عليها حتى يرد الاشكال
منه رحمه

لان المعنى المتبادر منه انهم يعدون تلك المدة قريبا
مع وقت الحشر واللازم منه استقصارهم زمان لبثهم
في القبور لا استقصارهم زمان لبثهم في الدنيا
مع انه المقصود ولكنه اراد استقراب بعض اجزاء
تلك المدة من بعض وهو كناية عن استقصار
تلك المدة لانها اذا طالت يكون بعضها اجزائها
بعيدا من بعضها فتامل
منه رحمه

قال مشبهين بمن لم يلبثوا مع ان ضمير لم يلبثوا فی النظم القرآنی لهم دون غيرهم هذا غاية توجيه هذا الكلام
لكن التحقيق ان كان ههنا بمعنى الظن وهو احد معانيه ذكره ابن هشام وغيره والمعنى نحشرهم
ظانين انفسهم لم يلبثوا يؤيده ما قالوا كونها للتشبيه يختص بما اذا كان خبرها جامدا نحو كان زيدا
اسد بخلاف كان زيدا قائم او فی الدار او عندك او يقوم فانها فی ذلك كله للظن كذا فی مغنی اللبيب
وهذا الوجه مما تفردت به قوله او صفة ليوم رد هذا بان يوم نحشرهم معرفة والجمل نكرات ولا ينعت
المعرفة بالنكرة وبان مثل هذا الرابط لا يجوز حذف وكذا حال كونها صفة لمصدر محذوف بحذف هذا الرابط الرد لا فی حاله
قوله كانهم لم يتفارقوا ای لم يتفارقوا بالموت الا زمانا قليلا قوله وهذا اول ما نشروا بنصب
اول على الظرفية عبارة عن الزمان ههنا وكانه دفع به المنافاة بينه وبين قوله فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسئل حميم حميما بالحمل على الزمانين وقد يدفع بان المثبت تعارف
توبيخ وانقطاع كقول بعضهم لبعض انت اضللتنی واغويتنی والمنفی تعارف شفقة ورحمة وسؤال
رأفة وعطف قوله وهو حال اخری مقدرة لعدم كون التعارف وقت الحشر بل بعده ولكن لا حاجة
الى التقدير لان الظاهر عدم تأخر التعارف عن الحشر بزمان كثير بل يستعقب له ومثله لا يجعل الحال مقدرة
قوله او بيان لقوله كان لم يلبثوا علله الزمخشری بان التعارف لا يبقى مع طول العهد فقيل تقريره انه
لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد يفضی الى التناكر لكن التعارف باق فطول العهد منتف
فالبيان يكون بمعنى الاستدلال بطريق الاستثناء وانت خبير بان هذا ان تم دل على عدم لبثهم لا على
تشبيههم بمن لم يلبثوا اللهم الا ان يقال المقدمة الدالة على الملازمة لما لم تكن قطعية جعل مدلولها كونهم
مشبهين بهم لا عدم لبثهم ولك ان تحمل البيان على ان التشبيه بهم يدل على تعارفهم دلالة التزامية
فيكون قوله يتعارفون افادة لبعض مدلوله لا افادة لامر زائد عليه فمعنى كونه بيانا له عدم دلالته
على امر زائد عليه بمنزلة التأكيد او على ان يكون كونهم كان لم يلبثوا كناية عن تعارفهم لانه من لوازمه
فيكون يتعارفون بيانا لذلك المراد قوله للشهادة ای من الله تعالى وكونه للتعجب من الخسران مما يقتضيه
المقام وايضا لا فائدة فی الاخبار به ولكونه للتعجب لم يعطف على ما قبله لكونه خبرا قوله ويجوز ان يكون
حالا من الضمير فی يتعارفون على ارادة القول ای يتعارفون بينهم قائلين او يقولون ذلك فالحال ليس الا
هذا المقدر دون المذكور وانما المذكور مفعوله فتسامحوا فی جعلهم الحال اياه بتلك العلاقة ولم يجعله حالا
من ضمير نحشرهم كما جوزه ابو حيان للزوم الفصل بين الحال وذيها لكن يجوز ان يكون حالا من مفعول نحشرهم
على تقدير كون يتعارفون حالا فيكون هناك ثلث احوال مترادفة قوله نبعثنك يشير الى ان الاراءة

القائل هو التفتازانی م

ای الاستدلال بقياس استثنائی
استثنی فيه نقيض التالی فينتج
نقيض المقدم منه

ومعنى كونه للتعجب مع تعالية عنه
التنبيه على كونه مما يتعجب منه
ومآله الى التعجب منه

على ارادة ه

بقرينة

بقرينة لا قلبية ولذلك لم يتعد الا الى اثنين قوله كما اراه يوم بدر يريد ان الواقع فی الشرطين هو الاول
فان وقعة بدر وقعت بعد نزول الآية بمكة قوله فنريكه فی الآخرة الظاهر انه تفسير للرجوع بنتيجة نظيره
ما سيذكره فی ذكر الشهادة وارادة المجاز ويحتمل ان لا يكون تفسيرا له بل تفريعا عليه لتتميم الكلام والاول
اوجه ولكن ان ترجح الثانی كما ستقف عليه قوله وجواب نريك محذوف يريد ان ههنا شرطين لهما
جوابان وان المذكور هو جواب الثانی وجواب الاول محذوف واعترض عليه بانه لا حاجة اليه لان المذكور
صالح للجواب عن الشرط وما عطف عليه وعلى هذا يكون المعنى فعلى كلا التقديرين نعذبهم فی الآخرة وما نريكه
فی الدنيا لا يقتضی تخفيف عذابهم فی الآخرة وبالجملة المقصود فی امثاله دون التسوية بين الامرين
فی وقوع شیء على تقدير تحقق كل منهما والاخبار بعدم اختصاصه باحدهما وبهذا البيان اندفع الجواب عنه
بان كون الرجوع اليه لا يترتب على اراءة بعض ما يعدهم فلهذا قدر له جوابا ولم يجعل المذكور جوابا عنهما
ووجه الاندفاع ظاهر على ان وجوب كون الشرطية بالنظر الى كل من المعطوف والمعطوف عليه لزومية
ممنوع لم لا يجوز ان يكون بالنظر الى احدهما اتفاقية كما اذا قلت ان اهنتنی واكرمتنی اكرمك
ولو سلم فقد يكون اللزوم بحسب اعتبار المتكلم لا بحسب الواقع فتأمل قوله مثل فذاك ای فالمقصود
ذاك او فذاك مطلوبك وحذف المبتدأ والخبر فی جواب الشرط كثير وليس الجواب هو المذكور بدون
تقدير شیء حتى يعترض عليه بان فذاك اسم مفرد ليس فيه اسناد فلا ينعقد منه جواب شرط قوله
ولذلك رتبها على الرجوع بثم يعنی ان كونه شهيدا على ما يفعلون مقدم على رجوعهم اليه لا متأخر عنه
فضلا عن كونه بمهلة والمجازاة وكذا تأدية الشهادة متأخرة عنه فيحمل على احدهما تجوزا لكن يرد
عليه ان المجازاة متقدمة على اراءة العذاب ومعها زمانا وقد فسر الرجوع اليه باراءة العذاب
كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به اراءة العذاب الذی هو نفس المجازاة بكلمة ثم فهذا الذی يرجح كون فنريكه
تفريعا لا تفسيرا هذا وقد يجعل ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص فی انفسها كقولك فلان عالم عاقل
ثم هو جواد وقد يجعل للتراخی فی الرتبة بمعنى ان هذه اعلى مرتبة من ذاك ولم يلتفت اليهما المصنف رحمه الله تعالى
لقلة الربط فيهما وكذا له فيما ذكر وكان شهادة الله تعالى بما ذكر على هذين لا يتعلق بالشرط المذكور فلا يعطف
على جزائه وعطفه على الجملة الشرطية تكلف مستغنى عنه قوله فكذبوه يشير الى ان فی الكلام ايجازا بالحذف
بقرينة قضی بينهم وانما لم يجعل المحذوف فكذب طائفة وآمنت اخری حتى يكون معنى بينهم بين الكل ويكون
معنى القضاء بالقسط انجاء الرسول والمؤمنين واهلاك المكذبين مع صحة المعنى والتعرض لمن آمن
منهم وانجائهم لتعليل المحذوف قوله وقيل معناه لكل امة يوم القيامة الخ فعلى هذا يكون

المعترض ابو حيان م

يعنی ان ما بالشرط واحد وقد عطف
على فعل الشرط فعل آخر والمذكور
جواب عنه منه

المعترض ابو حيان م

وقد يدفع الاعتراض ايضا بان اسم الاشارة
قد يشار به الى الشيئين او اكثر فيكون ذاك
ههنا واقعا موقع الجمل الواقعة
جوابا بخصوصه وكذا حاصل قوله
منه

وبناسب ايضا كونه خطاب
فان تبيين صادقين
للرسول والمؤمنين
منه

فاذا جاء رسولهم باقيا على معناه الاستقبال من غير حاجة الى تقدير فكانوا ولا الى تقدير فكذبوه كما في معنى
الاول الآن قوله ويقولون متى هذا الوعد يقوي المعنى الاول من المتصدين الى تفسير القران من قال وهم
لا يظلمون بالعقاب في الآخرة بعد العذاب في الدنيا لانه جزاء سيئاتهم والتعذيب في الدنيا لا يكون
حكما في حق الكافر ثم قال وعلى هذا هو تأسيس لا تأكيد لما قبله فالعاطف صاحب المخبر بخلاف ما قيل معناه
لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف الى آخر ما نقله ثم قال فانه حينئذ يتعين
التأكيد فالعاطف يكون واقعا بين النجم ونجائه انتهى كلامه وانت خبير بان ما اختاره خلاف الظاهر
وما ذكره من حديث التأكيد فليس بذاك لان المراد بالقضاء بالقسط عذاب الكافر وانجاء المؤمن قضية
للحكمة وبنفي الظلم نفي عقاب الكافر بما يزيد على جرمه وقد سبق مثله قوله فكيف املك لكم اي فكيف
املك لكم شرا اعتبر هذا في تتميم الكلام ليحصل به ارتباط الجواب بالسؤال يعني لما لم املك لنفسي شيئا
من الضر والنفع فعدم ان املكه لكم اولى لان من لم يملك لغيره شيئا قد يملكه لنفسه من غير عكس وانما نفى
ان يملك لنفسه نفعا مع انه لا دخل له في المطلوب بطريق الاستطراد لئلا يتوهم اختصاص هذا النفي بالضر
قوله ان املك الخ يعني ان هذا الاستثناء يحتمل الاتصال بان يقصد اخراجه عن الحكم المذكور والانقطاع
باثبات حكم آخر له وخصه الزمخشري بالثاني لا لان الاول لا يحتمله الكلام بل لانه لا يناسب المقام لان كمال
الرد لطلبهم استعجال العذاب بان يقال ليس هذا بيدي بل هو بيد الله وان ما شاء الله فهو كائن لا بانه
لا املكه الا على تقدير مشيته تعالى لان فيه اعترافا بتملك في الجملة ومقصود المص رحمه الله تعالى مجرد بيان احتمال
الوجهين وانما قدم كونه متصلا لانه اهم بالبيان لا لرجحانه قوله لا يستأخرون ولا يستقدمون يريد ان
صيغة الاستفعال بمعنى التفعل وجوز في الاعراف بقاءه على اصله حيث قال اولا يطلبون التأخر والتقدم
ثم قوله تعالى ولا يستقدمون استيناف اخبار وليس معطوف على لا يستأخرون حتى يرد عليه انه لا يتصور
التقدم بعد مجيء المدة فلا فائدة في نفيه ولك ان تقول فائدته المبالغة في انتفاء التأخر لانه لما قرنه
ونظمه في سلكه اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فيستحيل كما يستحيل التقدم قضية
للتقدير الالهي وان امكن ذلك في نفسه وهذا هو السر في ايراده صيغة الاستفعال بمعنى انه بلغ
في الاستحالة الى حيث ينفي طلبه كما ينفي طلب المستحيل وقد يأول العطف بالحمل على المقاربة نظير
قولهم جاء الشتاء اذا قرب اوانه قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه اعلم ان ارايت قد يستعمل بمعنى
اخبرني كما في هذه الآية فهو منقول اما من رأيت بمعنى ابصرت او من رأيت بمعنى عرفت وكلام الزمخشري
يشعر بهذا في مواضع من كتابه وبذاك في موضع آخر منه فاذا قلت ارايت زيدا ما صنع فكانك قلت

قال فيه موضع وانما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار
لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب موضع المسبب
وفي موضع آخر لما كانت مشاهدة الاشياء
ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما
والى صحة الخبر عنها استعمل
أرأيت في معنى أخبرني
منه

البصرة وشاهدت حالة العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فهو لا يستعمل الا في الاستخبار عن حال عجيبة لشيء
ثم وجه النقل انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه وكان الابصار به طريقا الى احاطته علما والى صحة
الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم ولطلب الابصار في طلب الخبر وكونه منقولا عما ذكره
هو الذي اختاره الرضي وقال ابو حيان ان العرب يضمن معنى ارأيت معنى اخبرني وانه يتعدى اذ ذاك الى مفعولين
وان المفعول الثاني اكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتداء وخبر كقولك ارأيت زيدا
ما صنع اي اخبرني عنه ما صنع وقيل دخول ارأيت كان الكلام زيد ما صنع انتهى وفي شرح الرضي قد يؤتى
بالمنصوب الذي كان مفعولا به نحو أرأيت زيدا ما صنع وقد يحذف نحو ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله ولم ليس
بمفعول ثم قال ولا بد من استفهام ظاهرا او مقدرا بعد ارايت يبين الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب
لما قلت ارأيت زيدا عن اي حال من احواله تسأل فقلت ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرني ما صنع وليس الجملة
المذكورة مفعولا ثانيا لرأيت كما ظن بعضهم انتهى كلامه فقد تحقق ان في ارايت بمعنى اخبرني قولين
النقل والتضمين فعلى الاول لا يكون للجملة الاستفهامية بعده محل وعلى الثاني يكون في محل النصب على انه
مفعول ثان له لعدم ابطال اصل المعنى بتضمين معنى آخر واما زيدا في ارأيت زيدا ما صنع على القول الاول
فهو اما منصوب بنزع عن لكونه مخبرا عنه او باق على وضعه الاول قبل النقل فتأمل قوله وقت بيات
جعل انتصاب بياتا على الظرف فقط وجوز في سورة الاعراف انتصابه على المصدر ايضا لانه بمعنى التبييت
وعلى الحال اي مبيتا او مبيتين وههنا لم يلتفت الى شيء منهما لان انتصاب ما عطف هو عليه وهو نهارا
على الظرف لا غير قوله واشتغال بنوم دفع بهذا العطف ان يقال المقابل للنهار هو الليل لا وقت
البيات منه اي وقت التبييت الذي هو الاغارة ليلا ووجه الدفع ان التقابل بين الليل والنهار
ليس الا بسبب ما يلزمهما من الاشتغال بالنوم والاشتغال بطلب المعاش اي زمان الغفلة
منهما لكون الهلاك في زمان الغفلة افظع وهو في الليل زمان النوم والاستراحة وفي النهار قبيل تحصيل
فيكون المراد بالنهار ذلك الوقت منه لا كله بقرينة المقابلة وقد يقرر بوجه آخر وهو ان المقابل للنهار
وان كان هو الليل الا انه اريد ههنا الاشعار بما ينبئ عن النوم والغفلة وكون الوقت الذي يبيت
فيه الرجل العدو اي يغتنم فرصة غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى ولا هو مشهور بذلك شهرة النهار
بالاشتغال بالمكاسب ومصالح المعاش حتى يحسن الاكتفاء بدلالة الالتزام كما في النهار ومبنى هذا الوجه كما ترى
على كون المراد بالبيات تمام الليل وكذا بالنهار تمامه لا البعض منهما قوله اي شيء من العذاب
يستعجلونه اختار الثاني من وجهي ما صنعت لكن تقدير الضمير لا يرى له وجه لعدم الحاجة اليه لكون ماذا

حينئذ فى محل النصب على انه مفعول يستعجل ولهذا رجح بعضهم هذا الوجه ههنا لعدم الاحتياج حينئذ
الى تقدير الضمير بخلاف الوجه الآخر ومنهم من لم يجوز الوجه الآخر لفقدان العايد الى الموصول وانا
اقضى منه العجب لتنصيصهم بجواز حذف العايد المفعول واعجب منه جواب البعض عنه بان العايد
موجود وهو الضمير المجرور فى منه لعدم صحته دراية ورواية بل هو للعذاب كما ذكره المص وقيل
هو لله ولا يخفى ضعفه ثم التنكير فى شئ يحتمل الافراد والنوعية ومن للتبعيض ويحتمل البيان بمعنى
اى شئ من الاشياء هو العذاب يستعجلون **قوله** وكل مكروه لا يلايم الاستعجال لا يخفى ان استعجالهم
بهذا الطريق انما يلايم كون استعجالهم على حقيقته وقد صرح بان مقصودهم بمتى هذا الوعد هو
الاستبعاد والاستهزاء فيبنى الرد على التجاهل وحمل الكلام على الظاهر على طريقة الاسلوب الحكيم
ثم الزمخشرى جوز كون معنى الكلام التعجب فقال كانه قيل اى شئ هول شديد يستعجلون منه فجعل التنوين
فجعل التنوين للتهويل والتعجب ولعله لم يلتفت اليه المص لما قيل ان ماذا يستعجلون متعلق بارايتم
وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب لكن يرد عليه بانه لم يرد ان قصد المتكلم بهذا الاستفهام
هو التعجب حتى ينافى كونه للاستخبار بل اراد ان المعنى اى شئ هائل متعجب بمعنى انه يتعجب منه
ومن شدة هوله كل من يراه ويسمعه هو العذاب يستعجلون **قوله** وهو متعلق بارايتم تعبير عام شامل
لكل من وجهى التعلق اعنى تعلق المفعولية والبيان لكن كلامه فى بعض المواضع يشعر بكون مختاره
التعلق على الوجه الاول **قوله** للدلالة على انهم لجرمهم الخ فيه انه لا حاجة الى هذه الدلالة
لظهور كون العذاب الموعود لهم بخصوصهم لجرمهم وانما يحتاج اليها ان لو كان العذاب الموعود
لبعض الناس على الاطلاق وليس كذلك ثم لو فرضنا ان وعد العذاب لهم ليس لجرمهم بعد ان
كان لهم بخصوصهم كان ينبغى لهم ان يفزعوا من مجيئه لا ان يستعجلوه فعلم ان استبعاد استعجالهم
ليس الا لكون العذاب المستعجل لهم فتامل بل فائدة الاظهار تحقيرهم وذمهم بانهم مجرمون **قوله** وهو
تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطأه فهذا الشرط مع جوابه المحذوف لما كان مقرر المضمون
الاستخبار وسط بينهما على سبيل الاعتراض ولما كان فى هذا الاستفهام تنديم لهم وتجهيل
قدر الجواب بما يناسبهما ولا مانع من تقديرهما معا ولا من تقدير غيرهما مما يناسب المقام ولك
ان تقدر الجواب من جنس المذكور وهو فماذا تستعجلون منه نظير ما انت ظالم ان قتلت فلانا
وانا اكرمك ان شاء الله تعالى اى ان قتلته فانت ظالم فان شاء الله تعالى اكرامى لك فاكرمك
قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا اعترض عليه بان جواب الشرط اذا كان جملة استفهامية

يجب فيه

يجب فيه الفاء وان ما ذكره من المثال مصنوع وليس من كلام العرب وبان استعجال العذاب
انما يتصور قبل اتيانه فكيف يترتب هو عليه وبان الجملة الشرطية لا يصح تعلقها بارايتم لخلوها
عن حرف الاستفهام مع وجوبها كما صرح به واجيب عن الاول بانه لم يرد ان ماذا فى النظم
هو الجواب بل هو مثله المأخوذ منه المصدر بالفاء فهذا هو الذى لوحنا اليه آنفا ولا يخفى انه
يأباه قوله ويكون الجملة متعلقة بارأيتم وعن الثانى بان انكار الاستعجال ح يكون بمعنى نفيه رأسا
لا بمعنى نفى انبغائه ونفى استعجال العذاب يترتب على اتيانه ويكون المقصود النهى عن الاستعجال
والتنبيه على ان استعجال ما هو كائن فى وقته ليس من شان العاقل وبانه لا شك ان زمان الاستعجال
بالنسبة الى اتيان العذاب ماض فيجعل ماذا يستعجل ح حكاية حال ماضية لا بمعنى الحال حقيقة كما قال
بعده وقد كنتم تستعجلون واقول لكن لا يدفع من تقدير تعلموا الى تبط الجواب بشرطه لان الاستعجال
الماضى لا يترتب على اتيان العذاب وبان المراد باتيان العذاب مشارفته فامر الترتيب
ح ظاهر وعن الثالث بان كلمة الاستفهام مقدرة والمعنى أرأيتم ان اتاكم عذاب الله ماذا يستعجل
منه المجرمون ولا يخفى ان الكل تكلف لا يناسب بلاغة القرآن **قوله** او قوله ثم اذا ما وقع آمنتم به
اعترض عليه ايضا بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء وبان كلمة ثم عاطفة
ولم يبق شئ يصلح ان يعطف هو عليه ولا يقدر شئ يعطف هو عليه لان المعطوف على شئ
لا يقع جواب شرط واجيب عنه بان ثم ههنا ليست للعطف بل لمجرد الربط كالفاء فانها فى الاصل
للعطف وتدخل الجزاء لافادة الترتيب فكذلك ثم فكانه قيل ان اتاكم عذابه افاذا وقع آمنتم به
فتامل فح يكون اذا اما للشرط او لمجرد الوقت فعلى الاول يكون لقوله ان اتاكم عذابه وعلى الثانى يكون
تاكيدا وعليهما يكون جواب ان اتاكم فى الحقيقة هو آمنتم اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلانه لكونه
تكريرا له كان جوابه جوابا له حقيقة فلم يعتبر فيه الا مجرد دلالته على الزمان ولهذا قال فى تصوير المعنى
بعد وقوعه فلم يعتبر الا ظرفية وجعل آمنتم به جواب ان اتاكم عذابه فلا يحتاج الى تقدير آمنتم به جوابا له
قبل ثم وليس المذكور تفسيرا له كما توهم ولم يات بحرف الاستفهام فى تقرير المعنى لكنه يعتبر معناها
فى الشرط كما صرح به الزمخشرى وهذا دليل على ان آمنتم جواب له فى المعنى ولما لم يات بها لم يات بكلمة
ثم التى هى للربط فان قلت قوله فى تقرير المعنى آمنتم به بعد وقوعه وقوله ودخول حرف الاستفهام
على ثم لانكار التاخير صريح فى اعتبار معنى ثم فلم ينسلخ عن معناه الاصلى وقد قلت انها ههنا
لمجرد الربط بمنزلة الفاء فما وجهه قلت البعدية المذكورة هى المستفادة من ترتيب الجزاء على الشرط

ههنا فان المراد باتيان العذاب اتيان اماراته لان الظاهر ان يكون ايمانهم بعد وقوع الامارة
والمراد بدخول حرف الاستفهام على ثم دخولها على نفس الشرط اى لا على الجزاء وهو آمنتم فانه
يفيد انكار تاخر الايمان عن اتيان العذاب الحاصل من ترتب الجزاء على الشرط لا عن ثم كيف والتأخر
الحاصل منه انما هو لمجموع الشرط والجزاء عما تقدمه لا تأخر الجزاء عن الشرط فقد ظهر بما قررنا ان تصوير
المعنى الى قوله لانكار التأخر مسوق على الوجه الثالث واما على الاولين فكلمة ثم على اصل معناها
من كونها للعطف مع التراخي والمعطوف عليه مقدر والمعنى اكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع
آمنتم به او المعطوف عليه هو الجملة الشرطية المتقدمة وكلمة ثم لاستبعاد وقوع العذاب
هذا وقال بعض شراح الكشاف جزاء الشرط ثم اذا وقع على طريقة وقوع الاستفهام جزاء الشرط
ولا حاجة الى الكلمة ثم استعارة من العطف كالفاء على ما قيل لجواز دخول الهمزة على حرف العطف
على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها مثل اكفرتم ثم اذا ما وقع ولا يحتاج الى تقدير القول اى يقال لهم
اثم اذا ما وقع وانت خبير بانه ح لا يرتبط الجزاء بالشرط ولا يستقيم المعنى الا بتقدير القول وايضا
قوله في تصوير المعنى ان اتاكم عذابه بادخال الهمزة على الشرط ينافيه وهذا مقتضى توجيه الكتاب
قوله اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به فيكون الآن منصوبا على انه ظرف
لآمنتم المقدر لا بآمنتم المذكور لان مقتضى الاستفهام الصدارة فلا يعمل ما قبله فيما بعده قال
ابو حيان وفي اللواقح قراءة طلحة آمنتم به الآن بوصل الهمزة من غير همزة الاستفهام بل على الخبر فيكون نصبه
على الظرف من آمنتم به المذكور انتهى فعلى هذه القراءة يقدر بعد قوله اذا ما وقع آمنتم به الآن فيكون جوابا
لاذا وعاملا فيه **قوله** تكذيبا واستهزاء قيده بهذا ليرتبط بما قبله وقد يجعل الاستعجال كناية عن التكذيب
فيتغير تستعجلون بتكذبون لكون الاستعجال من روادف التكذيب وفائدتها استحضار تلك المقالة الشنيعة
لهم **قوله** من الكفر والمعاصي ذكر المعاصي مع انه لا دخل لها في عذاب الخلد اشارة الى ان لسائر معاصيهم دخلا
في تعذيبهم من جهة الكيف فاما ان ينتهي بازاء المعاصي كالمؤمن او لا تبعا للكفر والظاهر هو الاول فيحمل نفي تخفيف
عذابهم المدلول لبعض الآيات على نفي تخفيف ما في مقابلة كفرهم **قوله** او ادعاء النبوة نوقش فيه بان اثبات
النبوة بالقسم مع منكريها لا يتسنى فالوجه هو الاول او الضمير لنزول العذاب والجواب ان الغرض ليس
اثباتها بل كون هذه الدعوى جدا لا هزلا وقد يقال الناس طبقات منهم من يقنع بمثله كما في قصة اعرابي
سأل عن نبوته فقال نعم فقنع به الاعرابي **قوله** تقول لجد ظاهره كون هذا التفسير الا حق هو لا تفريعا على
والالقاء فتقول بالفاء فيرد عليه ان القول لجد لا يقتضي كون المقول ثابتا متحققا في نفس الامر

[حاشية:] بل التفسير لكلام المص دون كلام الزمخشري لان قوله ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افأمن اهل القرى او امن اهل القرى يوهم انه جعلهم للعطف فالاشكال في باقي والاولى ان يقول ودخولها على ثم كدخولها على الفاء في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذ من في النار بالفاء الجزائية منه

[حاشية:] هو التفتازاني م

[حاشية:] قال لا على طريقة توسيطها بين المعطوف والمعطوف عليه فان كلا الطريقين وارد في الكلام منه

مع ان الظاهر كون السؤال عنه كما يدل عليه تلقيه الجواب بانه لحق اى كائن ثابت وكذا قوله وما انتم
بمعجزين في اعتقاد خلاف الظاهر اللهم الا ان يحمل على انه خبر بعد خبر اى احق انقول لجد ام لا على الوجه الاخير
في اعراب احق ولكن الظاهر كون ما ذكره تفسيرا على الوجهين مع ان المختار هو الوجه الاول بدليل تقديمه فتأمل
قوله والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله بمعنى حقيقة الاستعلام وقد يقال لما كان زعمهم الجزم بالبطلان
لم يكن الاستفهام على حقيقته بل لما يليق بحالهم من الانكار والاستهزاء ولا يخفى ان هذا انما يتوجه ان لو كان
القائلين المذكورين فاما اذا كان غيرهم كما اشار اليه بقوله قاله حيي بن اخطب فلا الان المناسب لا ينافي
حقيقة الاستعلام واسناد الفعل الى ضمير الجمع من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل او المراد حيي ومن جاء
معه من اتباعه وقد نوقش ايضا في قول القول ويستنبئونك بان هذا الاستنباء عن تهكم فلا يدل
على مدعاه ولك ان تقول اراد باصل الاستفهام ما يعم لما يكون على وجه الاستهزاء والمقصود نفي ان يكون
للانكار فانه يخرجه عن معنى الاستعلام فيندفع ح ما ذكره بحذافيره **قوله** ويؤيده انه قرئ آلحق هو
بهمزة الاستفهام والتعريف باللام **قوله** فانه تعريض بانه باطل بنى هذا على ما ذكره صاحب الكشاف
في الفائق من ان المعرف باللام سواء كان مسندا او مسندا اليه يفيد قصر المسند اليه على المسند قصرا
اضافيا على عكس المشهور المذكور في المفتاح وغيره فمعنى الحق هو انه حق لا باطل فاذا دخل عليه حرف
الاستفهام يكون فيه تعريض ببطلانه وهو يستلزم التعريض بانتفاء حقيته كما لا يخفى وهو يؤيد كون
الاستفهام في احق هو للانكار وفي الكشاف ان القراءة باللام لتضمنه التعريض بانه باطل ادخل
في الاستهزاء اى من القراءة بالتنكير وفيه ان الامر بعكس هذا لان كمال الاستهزاء انما يحصل فيما اذا
لم يكن فيه تجويز البطلان فتأمل **قوله** واحق هو مبتدأ لكونه صفة واقعة بعد الف الاستفهام رافعة
لظاهر وحق وان كان مصدرا في الاصل الا انه ههنا بمعنى ثابت **قوله** او خبر مقدم وانما قدم لضرورة
ان يلي المسئول عنه الهمزة فهو قائم من هذا الوجه لا لافراد حتى يفيد التخصيص فيكون فيه ايضا تعريض
بانه باطل كما في قراءة الاعمش بالالف واللام مع انه خص التعريض بها **قوله** والجملة اى الاستفهامية
على الاعرابين في موقع النصب بيستنبئونك اعلم ان استنبأ يتعدى الى مفعولين احدهما بعن تقول
استنبأت زيدا عن عمرو اى طلبت منه ان ينبئني عن عمرو وكذا قاله ابو حيان فالكاف في محل النصب
على انه مفعوله الاول بغير واسطة حرف والجملة مفعوله الثاني بتقدير عن وهذا مراد المص رح ايضا
وقال الزمخشري فيقولون احق هو فقيل فجعل يستنبئونك متعديا الى واحد واقول ليس الامر كما قيل
بل جعل الثاني مقدرا اى يستنبئونك عن حقيته ما تقول ولم يجعل الكلمة مفعولا ثانيا لان الظاهر حينئذ

[حاشية:] القائل هو التفتازاني م

[حاشية:] يؤيد هذا جعل قوله وقيل للانكار مقابلا له منه

[حاشية:] لكونهما طرفي نقيض م

ان يكون المفعول الجملة التي دخل عليها حرف الاستفهام وليس هذا بصحيح لان كلمة الاستفهام تمنع
ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجعل المجموع مفعولا لا يساعده المعنى كما لا يخفى وبهذا ظهر ما في قول المص
قوله وقيل كلا الضميرين للقران فيه بعد ولهذا لم ينظمه في سلك الاولين قوله واي بمعنى نعم
اعلم ان الفرق بينهما على ما ذهب اليه ابن الحاجب ان نعم مقررة لما سبقها خبرا كان او انشاء مثبتا
كان او منفيا واي اثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم فلا تقع الا بعد الاثبات وبعد الاستفهام
وقبل القسم وقيل تجيء اي لتصديق الخبر ايضا وقال ابن مالك هو بمعنى نعم فقوله واي بمعنى نعم يحتمل ان يكون
اختيارا منه لقول ابن مالك فيكون قوله من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما بلزوم القسم له دون نعم
قيل هذا مما اتفق عليه الكل كما صرح به ابن هشام في المغني الا ان حق التعبير والقسم من لوازمه لان في قاله
يستلزم عدم صحة وقوع نعم قبل القسم وليس كذلك ويحتمل ان يريد ان ههنا لم يفد الا ما يفيده نعم
لوقوع مكان اي منه تقرير ما سبق لكون الكلام مما يصح ان يقع فيه نعم ايضا فيكون قوله وهو من لوازم
القسم اشارة الى الفرق بينهما من حيث ان وقوع القسم ههنا بطريق الوجوب لكونه من لوازم اي ولو
ولو كان بدل نعم كان وقوع القسم بطريق الجواز الا ان قوله ولذلك يوصل بواوه يلايم اول الاحتمالين
وفي تفسير الكواشي ابو حاتم يقف على الحق وابو بكر على وربي وغيرهما على اي وجوز الوقف على هو قوله
فائتين العذاب جعله من اعجزه الشيء فاته وفاته الامر ذهب عنه ولك ان تجعل من اعجزه هو بمعنى
وجده عاجزا فالمعنى وما انتم بواجدين العذاب عاجزا عن ادراككم او وما انتم بمعجزين لمن وعدكم بالعذاب
ان ينزله عليكم قوله بالشرك او التعدي على الغير الظاهر انه اراد بالشرك مطلق الكفر اذ لا وجه للتخصيص
قال الامام معه
بنوع منه وانه عمم الظلم بحيث يعم الا انه خص المراد من الظلم على النفس بالكفر لكن الظاهر اما ابقاؤه على
اطلاقه ليتناول سائر المعاصي المستوجبة للعذاب كما فعله الزمخشري ومن اقتفى اثره او تخصيص الظلم
بالكفر جريا على مقتضى السياق كما فعله ابو حيان وغيره قوله من قولهم افتداه بمعنى فداه اي لا يغني
تقبل فديته لان النفس الظالمة هي المعطية لا الآخذة هذا هو الظاهر وقال ابو حيان بعد نقل المعنيين
وههنا يحتمل الوجهين ولا يخفى ما فيه فان قلت لعله اراد ان المعنى على الثاني قبلت الفدية بما في الارض
لو ملكت اذا اخذ منها فقبول الفدية بمعنى قبول الاعطاء لا الاخذ فيكون من مطاوع جعل عليه الفدية
لا مطاوع فدى قلت هذا مع انه خلاف الظاهر ينافي جعل احد المعنيين كون افتدى مطاوع فدى فلا يصح
حمل مراده عليه قوله اخلصوها يريد اسرار الندامة كناية عن اخلاصها فان من اخلص عملا لله تعالى
اخفاه فقوله لان اخفاءها اخلاصها ارادة انه من روادفه لا انه عينه وقوله او لانه

الى الكفرة

الوقف على الحق مبني على كون ما انتم بمعجزين استئنافا والا فان ذكر في خبر القسم لم يصح الوقف عليه والوقف على اي مبني على لزوم القسم فيه وكفاية القسم الذي بعده منه

ولا يتوهم ان الذاهب هو العذاب لا الكفار لكون الكلام على الاول من قبيل القلب لان الفائت الذاهب هو المنتقص منه

فانه يجيء للمعنيين ح

الى الكفرة وجه آخر لتلك الكناية وقوله اظهروها عطف بحسب المعنى على قوله لانهم بهتوا بعد قوله
واسروا الندامة لما رأوا العذاب لان المراد بالاسرار في ذلك الوجه هو الاخفاء وفي الكشاف
وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم قيل فيه بعد
لان من عاين العذاب يكون مشغولا بما يقاسيه منه فكيف يكون له فكر في الحياء والتوبيخ الوارد من
السفلة وايضا ضمير اسروا لكل نفس ظلمت وهو عام في الرؤساء والسفلة واجيب عن الاول
بان هذا انما هو قبل ان يعذبوا بعد ان ظهر بعض الامارات سيما وقد يحتمل الخلاص بالعفو
واما حال العذاب فهم يتركون هذا الاخفاء لقوله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
قوله ليس تكرارا اي لما تقدم من قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم الخ لا يخفى ان التكرير انما يتصور
ان لو اريد بالقضاء بالقسط فيما تقدم ما في الآخرة من التعذيب واما لو اريد به ما في الدنيا
من الاهلاك كما سبق الوجهان فلا ثم حاصل ما ذكره في دفع التكرار هو ان المراد بالاول اي القضاء
بالقسط فيما تقدم انجاء الانبياء ومن آمن بهم وتعذيب مكذبيهم ووجه كونه عدلا ان قضيته
محكمة هي التفرقة بين المسيء والمحسن ولولاها لا يكون عدلا وان المراد بالثاني اي القضاء بالقسط
في هذه الآية مجازاة المشركين من غير كون تعذيبهم لا على سواء او كونه زائدا على قدر جرمهم وهذا
غير ذاك فلا تكرار فيه ولا في وهم لا يظلمون لان المراد انهم لا يظلمون بنفس تعذيبهم لاستحقاقهم
به لا انهم لا يظلمون في مقداره كما هو المراد بالقضاء بالقسط قوله او الحكومة بين الظالمين
والمظلومين اي لتعذيب الظالمين حتى يكون تكريرا وهذا الوجه مختص بالظالمين على الغير والمراد
بالحكومة فيما بينهم الحكم بان هذا ظالم وذاك مظلوم ثم التحميل من اوزار المظلوم على الظالم قوله
انما يتناولهم اي المظلومين او الجميع باعتبارهم مع انهم لم يذكروا قوله تقرير لقدرته تعالى
على الاثابة والعقاب يعني انه تذييل لما سبق من الوعد وتمهيد لما بعده جار مجرى التعليل وذلك
لان ما سبق في جواب احق هو اقناعي كما سبق في قصة اعرابي سأل من نبوته عليه السلام
فاجاب بنعم فقنع به وهذا استدلال عليه بان من له ما في العالم العلوي والسفلي خلقا وملكا وتصرفا
قادر على انزال العذاب على اعداء دينه وايصال الثواب على اوليائه فاذا وعد به لم يخلف
لتنزه من كان كذلك عن شوائب النقص وسماته قوله الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فيضيفون
الاشياء الى ملاكه الظاهرة ولا يتأملون ان كل ما سوى الله تعالى ممكن لذاته وان كل ممكن مستند
الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة حتى يعلموا ان كل الممكنات لله تعالى قوله

وهذا وجه الاسرار يجمع بين تفسيري اسرار الندامة باخفائها واظهارها منه

ابو حيان م

فهو يقدر عليهما في العقبى ذكر القدرة على الاماتة استطرادي لا تعلق له بالاستدلال
على النشور قوله لان القادر لذاته لا يزول قدرته لما تقرر ان ما بالذات لا يزول بالغير
سواء قلنا صفة القدرة عين الذات كما ذهب اليه الفلاسفة او مستند الى الذات كما ذهب اليه
المتكلمون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الآية قيل نزلت في قريش
وهم الذين قالوا احق فيكون الناس عبارة عنهم وقيل خطاب عام للجميع ومن ربكم متعلق بجاء
فمن للابتداء وقيل او في موضع الصفة اي من مواعظ ربكم فيتعلق بمحذوف ومن للتبعيض
قلت لا حاجة الى تقدير المضاف لصحة اللفظ والمعنى بدونه ومن للابتداء ايضا ثم ان كونه موعظة
عام للكل وكونه شفاء ورحمة يخص للمؤمنين واما كونه هدى فان فسرت الهدى بالدلالة الموصلة
الى البغية يكون خاصا لهم ايضا وان فسرت بالدلالة الى ما يوصل اليها يكون عاما للجميع وعلى كل
التقادير فقوله للمؤمنين ناظر الى كونه رحمة ولا ينافي ذلك كون غيره كذلك فتامل قوله
قد جاءكم كتاب طبع الخ قال الامام المواعظ الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق كما لا ينبغي وهو الشريعة
والشفاء اشارة الى تطهير الارواح من العقايد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى
اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال
والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهو النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية
مدلول عليها بهذه الالفاظ القرانية لا يمكن تاخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تاخر ذكره انتهى كلامه
قوله من محاسن الاعمال المحاسن جمع حسن والمقابح جمع قبح على غير القياس قوله والحكمة النظرية
بالجر قوله وهي من نوع معطوف على كتاب وكذا قوله ورحمة قوله هو التنكير فيهما الظاهر
ان الضمير راجع الى رحمة ولكن ان تجعل تنكير ما عداها ايضا للتعظيم قوله بانزال القرآن يحتمل
ان يكون هذا بدل الامر بفضل الله ورحمته بدل الكل فيكون انزال القرآن نفس الفضل والرحمة
وان يكون بيانا لسبب الفضل فيكون غيرهما وسببا لهما قوله والباء متعلقة بفعل يفسره قوله
الخ يعني انه من قبيل حذف العامل على شريطة التفسير وانما جعل المفسر مجموع قوله فبذلك فليفرحوا
دون فليفرحوا فقط اشارة الى ان المفسر هو الفعل المشتغل بمعموله دون الفعل فقط فان المفسر
في نحو زيدا ضربته هو ضربته فانه لولم يعمل في الضمير لم يكن من قبيل المفسر لشئ وقوله فان
اسم الاشارة بمنزلة الضمير بيان لوجود شرط حذف فعل يفسره ما بعده اعني اشتغال المفسر
عن معمول المفسر بضمير ذلك المعمول واسم الاشارة المفرد يجوز ان يشار به الى شيئين كما في عوان

وبناسب الاول قول مجاهد الفضل والرحمة
القرآن وهو مختار الزجاج ويناسب الثاني
قول ذي النون المصري الفضل الجنة والنجاة
من النيران وقول بعضهم الفضل التوفيق
الى غير ذلك من الاقوال ولك ان تحمل
الفضل على الامور الثلثة المتقدمة
في الآية المتقدمة والرحمة
على الامر الرابع المعبر عنه
بالرحمة للمؤمنين
منه

بين ذلك

وقيل فيهما فليفرحوا م

بين ذلك قوله فليعتنوا او فليفرحوا فيه اشارة الى ان المفسر لا يجب ان يكون من جنس المفسر بل يجوز
ان يكون من لوازمه فان ما يجب الفرح به يجب الاعتناء بشانه ايضا فهذا هو قرينة كون المحذوف
فليعتنوا وقيل هي تقديم الجار والمجرور المفيد للاعتناء بشان المجرور فتامل قوله وفائدة ذلك التكرير
التاكيد لما جعل الكلام من قبيل الحذف على شريطة التفسير افاد التاكيد مع التخصيص للتكرير والتقديم كما في
واياي فارهبون ثم الظاهر ان التكرير يختص بكون المحذوف هو الثاني دون الاول ولكن ان تعممه ايضا
بناء على التلازم بين كون الشئ مفروحا به وبين كونه معتنى عليه فكان احدهما تكريرا للآخر وتوبيخ
انه ذكر هذا بعد التقديرين وان كان البيان بعد الاجمال وكذا ايجاب الاختصاص المذكور بالفرح غير مختص
بالثاني وقوله وايجاب اختصاص الفعل الخ قيل عليه قضية الاختصاص اللازم من تقديم الجار والمجرور
عكس ما ذكره وهو ظاهر واجيب عنه تارة بالحمل على القلب كما في احتق بوا وللفوى بانه لما افاد الكلام
اختصاص الفرح بهما جعلا كانهما اختصا به مبالغة لكن التحقيق فيه ما ذكره سيد المحققين في امثاله
ان اختصاص شئ باخر في قوة امتيازه بذلك الشئ لاستلزامه اياه فيكون الاختصاص مجازا عن
الامتياز ثم الوجه في كون التكرير لايجاب ذلك قيل هو ان التقديم في المرة الاولى افاد الاختصاص فلما
تكرر افاد ايجاب ذلك الاختصاص لكن لا يخفى عليك ان الظاهر كون الايجاب مستفادا من صيغة الامر
فان جعلت للايجاب فهي في المرة الاولى كذلك والا فلا ايجاب معهما ولا دخل للتكرير بما يفيد الاختصاص
في ايجابه ولعل مراد هذا القائل ان اول مراتب صيغة الامر هو الاباحة وكونها للايجاب يحتاج الى دليل عليه
وليس ههنا دليل ظاهر سوى انه لما كرر صيغة الامر افاد تكريره الاهتمام بالمامور به والاهتمام يناسب
الايجاب فجعلت لايجاب الاختصاص فتامل قوله او بفعل دل عليه قد جاءتكم اي موعظة ملتبسا
بفضل الله فبمجيئها فليفرحوا فلا يكون الكلام ح من قبيل الحذف على شريطة التفسير قوله والفاء الاولى
بمعنى الشرط يعني انها داخلة على جواب شرط محذوف او للربط او للتفريع او السببية المفيدة لتسبب
ما بعدها عما قبلها فهي فصيحة على الوجهين ثم الاولى منهما عام لكلا الوجهين السابقين وان اشعر قوله
فيهما بتثنية الضمير اختصاصه بالوجه الاول والثاني خاص بثانيهما كما لا يخفى وقد اشار اليه بعطف قوله
والدلالة على مجئ الكتاب الخ بطريق التفسير قوله وتكريرها اي اتيانها في فليفرحوا هذا عام
لكلا الوجهين السابقين فهي زائدة كما صرحوا به فيما اورده من النظير ولا ينافي زيادتها كونها
للتاكيد وقد يجعل الاولى زائدة لان جواب الشرط حقيقة هو فليفرحوا وبذلك متعلق به قدم للتخصيص
اقول فلك ان تجعله ح بدلا من بفضل الله ورحمته فلا يكون فيه تقديم للتخصيص ولا حذف

ذكره في حاشية شرح التلخيص
منه
وغيره

فمعنى اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح امتيازهما عما عداهما
من فوايد الدنيا بالفرح مجازا
فتامل منه

صح
والمعنى فليحصل بمجيئهما
اشارة الى كون الباء للملابسة في
ولا ينافي في هذا كونها متعلقة
بجاء فتامل منه

ويكون تقدير الكلام على الوجه الثاني
ان فرحوا بمجيئها فليفرحوا منه

اذ لا وجه للتفريع على الوجه الاول م

يعني ان الفاء للشرط بالوجهين
اعني كون الفاء للشرط وان خص الوجه الاول
في الوجهين اعني كون الفاء متعلقة
بفعل يفسره قوله فليفرحوا لكنه بتقدير
على الوجه الثاني ايضا بان يقال
ان فرحوا بمجيئها فليفرحوا منه

اي على تقدير زيادة الفاء فتدبر م

على شريطة التفسير ثم اياك ان تجعل الثانية للعطف على المحذوف فاذا جعل الاولى للشرط نظيرما
قالوا في فايّاي فاعبدون كما توهم قوله وعن يعقوب فالتفرحوا بالتاء قراءة الاعيان كعثمان
ابن عفان وابي وانس والحسن وابن سيرين والعباس بن الفضل وابو جعفر والاعمش وغيرهم
قوله على الاصل والمرفوض ذكر النحاة ان اصل الامر مطلقا ان يكون باللام لكن لما كثر الامر الحاضر
تركوه تخفيفا وذكر ان اصل اضرب لتضرب فحذفوا اللام كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا لكثرة
لكثرة الامر الحاضر ولم يحذفوا من الغايب لعدم كثرة الامر الغائب فهذه القراءة قراءة على الاصل
المرفوض بكلا الوجهين قوله وقد روي مرفوعا اي الى النبي عليه السلام وفي شرح اللب وقيل
انه عليه السلام لما كان مبعوثا الى الحاضر والغائب جمع بين اللام والتاء وعن الزمخشري كان النبي عليه السلام
انما آثر القراءة بالاصل لانها ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا وايذانا بان الفرح بفضل الله وبرحمته بليغ
التوصية به ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح
فصيحا قوله ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو لكون الغرض معقودا به انتهى قوله فانها الى الزوال
مشرفا وصائر قوله وهو اي لفظ هو في موضع ضمير ذلك يريد توجيه افراد الضمير مع ان مارجع اليه
شيئان وحاصله ان الضمير لذلك بتاويل المشار اليه اي لما اشير اليه معنونا بكونه مشارا اليه ولك
ان تجعله لهما بتاويل المذكور وقد يقال لما كان فضل الله ورحمته بمنزلة شئ واحد في حكمه عبر عنهما اولا باسمين
على سبيل التاكيد ثم اشير اليهما بذلك وعاد الضمير عليهما مفردا انتهى قوله وقرا ابن عامر تجمعون اي بالتاء
على الخطاب هذا على قراءة فافرحوا ظاهر واما على القراءة المشهورة فاشار اليه بقوله على معنى الخ وحاصله
ان الامر بالفرح بصيغة الغيبة للمؤمنين والخطاب لغيرهم ان خص الناس بقريش والا فللناس مطلقا
ثم ان ذلك لخطاب امر من الله تعالى ان لم يدخل في حيز قل او من النبي عليه السلام ان دخل فيه والاول الظهر
واليه يميل كلام المص رحمه الله فتامل قوله ايها المخاطبون اي بيا ايها الناس قوله جعل الرزق منزلا
لانه مقدر في السماء محصل باسباب منه يحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية وان يريد
انه من قبيل الاسناد المجازي وقد يجعل انزل بمعنى خلق كقوله وانزلنا الحديد وانزل من الانعام ثمانية ازواج وقد يحمل
على حذف المضاف اي من سبب رزق وليس بالوجه لان الاستحبار ليس من سبب الرزق بل فيه نفسه
ولانهم لم يجعلوا من السبب حلالا وحراما قوله وما في موضع النصب اعلم ان ما هذه اما استفهامية
بمعنى اي شئ فيكون معمولا لانزل الله والجملة لبيان المستخبر عنه والمنصوب الذي كان مفعولا به محذوف
هذا ما ذهب اليه الشيخ الرضي في ارايتم بمعنى اخبروني واما ما ذهب اليه غيره فهي متعلقة لارايتم والجملة ساد

ذكر صاحب المفتاح في امثلة الايجاز قوله تعالى فاياي فاعبدون وقال السيد هناك الفاء في فاياي جواب لما ثبت وهي في الحقيقة داخلة على العامل المحذوف المقدر المؤخر والفاء في فاعبدون داخلة على العامل المحذوف المقدر ليطابق المفسر فاعبدون فقيل تكرير لما قبله ليطابق المفسر المقدر اي فاعبدون في كل وجه وقيل عاطفة على مقدر كون الثاني مفسر الاول عبادة بعد عبادة وصح اعتبار الاتحاد في النوع انتهى كلامه واذا عرفت نداء عرفت ان مثله لا يتيسر فيما نحن فيه لان المحذوف بعد هنا الذي تعلق به الجار هو ليفرحوا المقدر بعده وهو بفضل الله وبرحمته وتقدير الشرط بعده يمنع عطف فليفرحوا على ذلك المحذوف ان فرحوا بالشرط في الحقيقة على شئ قبل الشرط وهو لكونه جواب الشرط لا يكون متقدما ان يقدر محذوف فان قلت يحتمل ان يكون جوابا له والمذكور معطوف على هذا بعد الشرط المقدر والتقدير ان فرحوا بشئ المحذوف مفسر له قلت لا ضرورة الى هذا الحذف فبذلك فليفرحوا مع انه يلزم ان يكون شرطه ثم التعبير لعدم احدهما قائله ابو حيان م هناك محذوف فان التاء في والثاني متعلق بفسيحا شئ واحد بفضل الله المذكور في النظم هو فليفرحوا للانكار وهو تكلف موجب مستغن عنه سيما في كلام التنزيل

مسد مفعوليه وقوله قل الله اذن لكم جملة اخرى استفهامية لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب
واما موصولة بحذف العايد معمولة لارايتم والجملة الاخرى لبيان المستخبر عنها او في محل النصب على انه
مفعول ثان لارايتم وقل تكرير للتاكيد فحينئذ كلمة ام اما متصلة وهو الظاهر ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن
من الله تعالى وثبوت الافتراء لان هذا السؤال ليس حقيقة لطلب العلم بل للوعيد وطلب الاقرار منهم على الافتراء
والزام الحجة او منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير بافترائهم على الله تعالى هذا على تقدير كون الجملة الثانية متصلة
بارايتم واما على انقطاعها فالاستفهام فيها يحتمل الانكار فيكون ام منقطعة لا متصلة هذا محصول الكلام
في هذا المقام قوله ولكم دل على ان المراد منه اي مما انزل الله ما حل منه لان اقل مرتبة اللام في امثاله الاباحة
ولا دلالة فيه على الحصار ما انزل من الرزق فيما حل حتى يكون فيه متمسك لمن يقول ان الحرام ليس برزق ولفظة
هذه اشارة الى ما جعلوا لآلهتهم من الانعام حجر اي ممنوع من غير خدمة الاوثان ما في بطون هذه الانعام
يعنون به اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا اي لرجالنا ومحرم على ازواجنا اي على نسائنا قوله
ذلك القول اشارة الى قولهم هذه انعام وحرث حجر الخ وقوله بحكمه متعلق بيقولون لا ان ذلك مبتداء وبحكمه
خبره ثم لما كان الظاهر ان يكون ما منصوبة بانزل لا بارايتم وان لا يكون ايضا الله اذن لكم معمولا اشار الى الكلام
عليه ثم قال ويجوز ان يكون المنفصلة اي عطفا على المعنى واراد بالمنفصلة الحقيقية المنفصلة وهي
الله اذن لكم ام على الله تفترون او المنفصلة في الظاهر عما تقدمها بكلمة قل قوله متصلة بارايتم اي مرتبطة
به ومعمولة له ولما كان الظاهر ايضا ان يكون الوجوه المذكورة على ان يكون الهمزة باقية على اصلها
وام متصلة قال وان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة عطفا على ان يكون المنفصلة ولا ينافي ذلك
جواز كون ام منقطعة ايضا على تقدير ان يكون الهمزة للانكار كما اشرنا اليه آنفا فتامل بقي ههنا
شئ وهو ان الزمخشري جعل هذه الآية في سورة الانعام من قبيل التقديم للتخصيص فاعترض عليه
بان المسند اليه المعرف نحو زيد عرف لا يصح جعله من باب التقديم اذ لو اخر وقيل عرف زيد يكون
زيد مرفوعا بعرف فلا يحتمل التقديم لما عرف في علم النحو ان الفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل فلا يكون
لزيد عرف غير احتمال الابتداء واجيب عنه بانه جوز تقديم المظهر المعرف في مواضع من كتابه تبعا
للشيخ عبد القاهر ورده صاحب المفتاح ايضا بقوله ولا تحمل نحو قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم
فليس المراد ان الاذن منكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار انتهى
كلامه قوله فليس المراد تعليل للنهي عن الحمل على التقديم لانه يلزم منه ان يكون الانكار راجعا الى ما
يلي الهمزة لا الى الفعل كما في قل اغير الله اتخذ وليا فيكون الاذن منكرا من الله دون غيره مع انه منكر

قوله وقوله تعالى انهم ان يحكم

قوله قل الله اذن لكم

قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا م

منه اي فاعل كان لا من الله فقط والجواب ان صاحب الكشاف اراد بالانكار ههنا نفي التحقق لا نفي
الانبغاء كما ظنه صاحب المفتاح فالمعنى على التقديم ان الاذن الموجود لم يصدر من الله تعالى بل من
شياطينهم لا انه ينبغي انبغاؤه من الله دون غيره كما زعمه ثم ان مبنى الكلام على كون ام منقطعة فان
جعلتها متصلة لا يكون الآية قوله وهو منصوب بالظن اي لا يفترون لعدم صحة المعنى ولا بمقدر لكونه
خلاف الاصل قوله ويدل عليه الخ لان الظاهر كون العامل فيه الفعل وقوله لانه كائن تعليل للقراءة
بالمضي مع ان الظن لم يقع انه بمعنى كائن لا محالة فكأنه وقع ثم الظاهر انه جعل ما في هذه القراءة
عبارة عن الظن هو فينتصب على المصدر كما يدل عليه عبارة الزمخشري في تقرير المعنى ولم يجعله مفعولا به
مع صحته قيل توفيقا بين القراءتين ما امكن وههنا بحث لان اعتبار الظن في يوم القيامة
مع ان الامر عيان لهم فيها مما يستبشعه الذوق والظاهر اعتباره في الدنيا وان الظن بمعنى
المظنون وان يوم القيمة منصوب به باعتبار ملاحظة الوقوع معه وان ما في القراءة الاخرى لا يجوز
ان يكون مفعولا به لعدم صحة الاقتصار على احد مفعولي هذا الباب ولك ان تحمل مراد المص رحمه
عليه فتأمل قوله واصله الهمزة اشارة الى انه جعل اصل القراءة بالالف وارادتها منقلبة
عن الهمزة لا عن الواو والياء قوله والضمير يعني ان الضمير المجرور في منه للشان ومن للتبعيض لانه
نكرة عمت في سياق النفي اي وما تتلوا حال كون تلاوتك بعض شئونك وقوله لان تلاوة
القرآن تصحيح للمعنى على كونه للشان في صورة التعليل لجعل من التبعيض وضمنه الاشارة الى وجه
تخصيص تلاوة القرآن بالذكر مع دخولها تحت عموم الشان وقوله ولان القراءة تكون لشان تصحيح
بوجه آخر لجعل من للاجل قوله ومفعول تتلوا اي مفعوله على الوجهين قوله او للقرآن عطف على له
وكذا قوله او لله قوله تفخيم له فان الابهام ثم البيان بشيء يفيد الاهتمام به ومن في الموضعين ح
اما زائدة او للتبعيض فمن قرآن بيانية في صورة الابدال وللتبعيض في الاول وللتبيين في الثاني
ولا بأس في اطلاق القرآن على بعضه لكونه عبارة عن المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض
وان جعلناه عبارة عن مجموع ما بين الدفتين كما ذهب اليه البعض يكون مجازا قوله او لله فمن حينئذ
للابتداء قوله عمم الخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه فخامة هو تلاوة القرآن
فرعي المناسبة وفي كلام الامام ما يفيد ان عموم الخطاب يدل على عمومه ايضا فيما تقدم وان
اورد في صورة الخصوص كما في امثال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الآية وفي كلام ابي حيان ما يفيد
تخصيص عموم الخطاب بما عدا النبي عليه السلام من امته ثم ان في اختلاف صيغ هذه الافعال بالمضي

والاستقبال

والكفرة المظنون ووقوعه في يوم القيامة

والاستقبال اشارة الى ان القصد الى دوامها واستمرارها اذ المعنى ما كان وما يكون والآن وكون
وقس عليه البواقي قوله ولا يعزب عن علمه تفسير اما بتقدير مضاف في النظم او بكون الكلام مجازا بالحذف
كما في واسأل القرية قوله موازن نملة صغيرة بالرفع لا بالجر ولهذا لم يعد حرف الجر فيه اشارة الى ان من
في من مثقال ذرة زائدة ومثقال الشيء ميزانه من مثله والذرة نملة صغيرة او الهباء والهباء الغبار
قدر بها لكونها مثلا في غاية القلة عرفا والمراد ههنا ادنى ما يتصور في القلة لا الحصر فيهما قوله اي في الوجود
والامكان فيعم لا نفس السماء والارض ايضا وقوله فان العامة الخ تعليل للتعبير عما في الوجود والامكان
بما هو اخص منه لعموم المجردات التي ليست مما في الارض ولا مما في السماء وقوله ليس فيهما صفة غيرهما
اي ليس في وجه الارض ولا في تضاعيف السماء وطبقاتها ولا متعلقا بهما بان يكون في تحتهما وفيه
اشارة الى ان المراد بما في السماء والارض ما يعم لما في تحتهما الا ما يختص بما في وجه الارض وطبقات السماء فتأمل
قوله وتقديم الارض اي مع ان عادته تعالى جرت على تقديم السماء اينما ذكرهما في كتابه العزيز لشرفها
وعلو مكانها قوله والمقصود منه بالرفع عطف على محل اسم ان وداخل في حيز التعليل يعني ان الكلام
في حال اهل الارض والمقصود من قوله ولا يعزب الخ بل مما قبله اقامة البرهان على احاطة علمه بحال اهل الارض
بان من لا يغيب عن علمه ما في الارض نقيرا وقطميرا يعرف احوال اهلها فهي الاحق بالتقديم دون السماء بل وذكر احاطة
علمه بما فيها استطراد كيلا يتوهم من التخصيص بالذكر اختصاص احاطة علمه بما في الارض قوله كلام برأسه
اي لا عطف على مثقال ذرة او على محله لاستلزامه كون الاستثناء منقطعا مع ان الاصل فيه الاتصال
ولا يعد عنه الا في الضرورة وهي منتفية ههنا ولا نافية اي للجنس واصغر اسمها ومنصوب بها لكونه مشابها
للمضاف ولم ينون لانعدام صرفه وقيل مبني على الفتح ولا يرى له وجه لانتفاء شرطه الآتي ويلحا تعرفه
قوله وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع بهذه القراءة تحتمل وجهين احدهما كون لا بمعنى ليس وثانيهما كونها
لنفي الجنس وملغاة فيكون ما بعدها مرفوعا على الابتداء لوجود شرط الالغاء وهو تكرير لا فيكون نظير
لا حول ولا قوة بالرفع فيهما وهو مختار المص لكن فيه ان افعل من قبيل المشابه بالمضاف كما صرح به في نصبه
ولا يجوز رفعه فالوجه ان يكون لا بمعنى ليس اقول ولك ان تجعل اصغر من ذلك من قبيل المشابه بالمضاف
وان لا تجعله منه بحسب الاعتبارين قال سيبويه عن الخليل تقول لا آمرا بمعروف لك اذا جعلت بمعروف
من تمام الاسم وجعلته متصلا به كأنك قلت لا آمرا معروفا وان قلت لا آمر بمعروف فكأنك جئت بمعروف
بعد ما بنيت على الاول كلاما انتهى فلك ان تعتبر مثل هذين الاعتبارين في ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
والانفصال عن لفظ من في الاعتبارين لا ينافي وجوب استعماله به على ان افعل ههنا مما يجوز استعماله بدونه

قائله صاحب الدر المصون

فى النظم كما ذكر فى كتب النحو انه يجوز حذف منه اذا كان المفضل عليه معلوما كما فى قوله الله اكبر اى من كل شئ
وقوله يعلم السر واخفى اى من السر وهنا كذلك فان من مثقال ذرة قرينة دالة على ان المراد اصغر من مثقال
ذرة واكبر منه هذا غاية ما يمكن ان يقال فى دفع الاشكال الذى اورده قوله ومن عطف على لفظ مثقال
ذرة اى لفظ المجرور فيكون هو ايضا مجرورا بالفتح لعدم انصرافه وفى قوله بدل الكسرة اشارة الى اصالتها
فى علامة الجر قوله وعلى محله وهو الرفع على انه فاعل يعزب ومن مزيدة لاستغراق النفى فيكون هو ايضا
مرفوعا قوله جعل الاستثناء منقطعا لا متصلا كيلا يلزم فساد المعنى وهو الذى سماه الزمخشرى اشكالا
لا فراد العطف المذكور باستلزامه اياه فدفعه المص رح بجعل الاستثناء منقطعا فالمعنى لا يغيب عن علمه
شئ من الاشياء لكن الكل ثابت فى اللوح ولو جعلناه متصلا يكون المعنى ولا يغيب عن علمه فى حال من الاحوال
الا حال كونه فى اللوح ولا يخفى فساده والعجب ان الزمخشرى حمل كثيرا من الاستثناءات الواقعة فى
كتاب الله تعالى على الانقطاع لاستلزام الانفصال مثل هذا الفساد وغفل عنه ههنا وقد يجاب
عن الاشكال الذى اورده مع حمل الاستثناء على الاتصال بان المعنى لا يبعد عنه شئ اصلا الا ما فى علمه
او فى اللوح ان عد ذلك من العزوب فقد عزب لكنه ليس منه فلا يعزب عنه شئ اصلا فيكون نظير قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۝ بهن فلول من قراع الكتائب ۝ وقول الله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وبان يقدر قبل قوله الا فى كتاب ليس شئ من ذلك وعزى هذا الى ابى شامة وبان معنى
يعزب يبين وينفصل اى لا يصدر عن ربك شئ من خلقه الا فهو فى اللوح وتلخيصه ان كل شئ مكتوب فيه ذكره
الكواشى وبعبارة اخرى معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود فمعنى الاية لا يخرج الى الوجود عنه مثقال ذرة الا
وهو فى كتاب مبين ذكره صاحب المغنى هذا ولك ان تقول مراد الزمخشرى ان الاصل فى الاستثناء الاتصال
فلا يعدل الا فى الضرورة وقد اندفعت ههنا بغير هذا الوجه ومقصود المص رحمه الله توجيه ما ذهب اليه
كثير من العلماء من تجويز هذا العطف لا الرد عليه بقى ههنا شئ آخر وهو ان المص جوز هذا العطف ههنا
بحمل الاستثناء على الانقطاع ورده فى سورة سبا بلزوم فساد المعنى فتأمل قوله والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
انما قصره عليه مع انه جوز كون المراد به علمه تعالى فى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين حملا له على التاسيس
فتأمل قوله الذين يتولونه بالطاعة الخ يعنى ان الفعيل اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول وكلمة الوصلة اما
بمعنى الفصل او الكلام على تجويز ارادة اكثر من معنى واحد من المشترك اذا لم يكن منافيا كما ذهب اليه البعض والظاهر
من مراده هو الثانى يرشدك اليه قوله بيان لتوليهم فان هذا يدل على اعتبار التولى من الجانبين
فى معنى الولى بمعنى ويتعالى لا يعتبر فى معناه والتولى الاول قوله من لحوق مكروه اى فى الاستقبال وقوله

يفوات

لاستلزامه خلاف الواقع وما لا يليق بذاته تعالى
لو جعلنا الكتاب عبارة عن علمه تعالى
كان المعنى فاسدا لاستلزامه التناقض
منه
ايضا

المجيب العلامة الطيبى

قال هناك ورفعها بالابتداء وخبرها القراءة
بالفتح على نفى الجنس لا المجرور عطف المرفوع
على محل مثقال والمفتوح على ذرة فى موضع الجر
لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه
انتهى كلامه هناك منه

بفوات ما مول اى فى الماضى يكذا حرحوا ولكن لا اختصاص بسبب الحزن بفوات الأمور الماضية كما قيل
هو فرنظوق بكروه فى الماضى كوان انتفا الخوف والحزن عنهم ليس الا فى الآخرة ودونه الدنيا سوا تعلق
بامور الدنيا كيف وقد حصل ذلك للانبيا عليهم السلام قال الله تعالى لا تخافا اننى معكما اسمع وارى
وحصل لسيد البشر وافضل الكل الحزن والذى ما وقع بمكة من تحزنه على المصائب وتحوفه من اصحاب الكبائر
او تعلق بامور الآخرة اذ لا يخلو احد منهم بالامر بالآخرة على انه من القيام التام بطاعة مولاه قوله
وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم لربهم اى على جميع وجوه الاعراب فيه وقوله بيان لتوليته
لهم لم يقتصر الواو العاطفة قبل قوله تعالى لهم البشرى ولكن المعنى عليه وقوله لم يقع المراد بالاوليا وما هو المراد
فى الدنيا والآخرة اقوال الطويل تذكرها الكتاب واياك ان تتوهم ظاهر حديث عمر رضى الله عنه نقل صاحب الكشاف
جواز ان يكون غيرهم من يبلغ درجة نبى او يفضل عليه كما ذهب اليه بعض الملاحدة المنتمين الى التصوف
لان تفضيل بعض آحاد الامة بحسب الاجتهاد فى بعض الاوقات لا يستلزم تفضيلهم على الاطلاق كيف
كيف وما من احد الا وفيه فضيلة لا تكون فى غيره ولا يلزم منه فضل على غيره مطلقا قوله ومحل الذين آمنوا
مال الى مذهب الاكثرين من كون الذين مبتدأ فى احوال الثلث وعبارة الزمخشرى ظاهر فى اعرابه وذلك تعمها
ايا بها قوله النصب او الرفع اى بتقدير امدح وبتقدير المبتدأ وهو هم قوله على المدح اى على الاعرابين
وقوله او على وصف الاوليا ظاهر فى كونه ناظرا الى الاول وقد يجعل ناظرا اليهما معا بناء على ان محل الاوليا
الرفع لانه مبتدأ فى الاصل وقد يجعل الذين منصوبا على انه بدل من الاوليا وقوله او على الابتدا ناظر الى الثانى
وقد يجعل مرفوعا على انه خبر بعد خبر لان ثم فى كونه صفة للاوليا تأمل لان الظاهر ان الفصل بينهما بالخبر يمنعه
فتأمل قوله اشارة الى كونهم مبشرين وقيل الى البشرى بتأويل التبشير وقيل الى النعيم الذى وقعت به البشرى
قوله وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله هذا اصطلاح جديد مخالف لما فى كتب النحو
سبق اليه الزمخشرى وتبعه المص وقد تجعل الاولى اعتراضية والثانية تذييلا وقد تجعل هى ايضا اعتراضية
من جهة ان ما بعدها متعلق بما قبلها من حيث انه نهى للنبى عليه السلام عن الحزن كما ان ما قبلها نفى الحزن عن امته
قوله اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم خص المراد بهذه لكونها اجل ودخل الكل وذلك انه تعميم لكل ما وقع مما يوذى
ولما لم يقع بعده ولكن يؤذيه ان وقع قوله استيناف بمعنى التعليل اى ابتداء كلام يفيد التعليل او جواب
سؤال هو لم لا يحزنه وشانه ذلك ومقصوده نفى كونه مقول القول وايد بالقراءة بالفتح اذ لا احتمال فيها لذلك
لوجوب الكسر اذ ذاك فيحمل على حذف لام التعليل واما احتمال كونه بدلا من قولهم ففقد رده الزمخشرى بان تخريج
منكر لانتفاء هذا القول منهم وعدم احتمال حزن النبى عليه السلام عليه ولهذا لم يجعل من قبيل قوله

ان يبعث من رتبة الا وتقصر فوقها
زمخشرى
منه

ولا تكونن ظهيرا للكافرين وقوله ولا تدع مع الله الها آخر وحمل المعنى على الغرض بعيد بمرحلتين قوله
كانه قيل ولا تحزن بقولهم يشير الى ان مرجع نهي احد عن فعل غيره الى نهيه عن فعل نفسه فاذا قلت لا ارينك كذلك
اشد فقد نهيته عن القرب منه قوله فهو يقهرهم وينصرك عليهم انما ضم هذه المقدمة مع ان اللازم من اثبات
جميع العزة لله تعالى مجرد عدم غلبتهم على النبي عليه السلام تتميما للتعليل بمعونة المقام قوله فيكافيهم تفريع
هذا على كونه سميعا عليما ليحصل به مزيد ربطهما بما تقدم ولك ان تجعلهما كناية عنه فيحصل به غنية عن ضم المقدمة
المتقدمة قوله وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين الخ اي على جميع تقادير وجوه الاعراب سوى
كون ما موصولة قوله اي شركاء على الحقيقة قصد بهذا التقييد الرد من منع كون شركاء مفعول يتبع لان
اتباع المشركين اياها ثابت فلا معنى لنفيه قوله ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون عطف بحسب المعنى على
ما تقدم فان تقييد شركاء بقوله على الحقيقة دل على جعله مفعول يتبع قوله ومفعول يتبع محذوف وهو يقينا
كما صرح به في تقرير المعنى وهو اوفق لربط قوله ان يتبعون بما قبله وقد يجعل الآية وشركاء المقدرين كما ذهب
اليه الزمخشري فقيل كانه مال الى اعمال الثاني في تنازع الفعلين على مذهب الكوفية ورد بان مفعول الاول مقيد
كما صرح به دون مفعول الثاني بل كل منهما مقيد بقيد فلم يكن من باب التنازع وليس في قوله فاقتصر على احدهما
الخ دلالة على كونه من هذا الباب كما توهم وانت خبير بان التقييد تابع للاعمال فلا ينافي التقييد كون ذات
المقيد مما تنازع فيه الفعلان فتأمل قوله وانما يتبعون ظنهم فيه اشارة الى ان اللام في الظن عوض عن المضاف
اليه وان مفعول الظن انها شركاء المقدر وقد نزل الظن منزلة اللازم فلا حاجة الى تقدير المفعول لان المعنى
ما يتبعون يقينا بل ظنا قوله ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بيتبع فشركاء حينئذ يكون مفعول يدعون قطعا
والمعنى اي شيء يتبع المشركون اي ما مقداره ومآله الى ان ما يتبعونه ليس بشيء قوله وموصولة معطوفة على من
وله ما يتبعه من كونه خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الآية باق على ما ذكره من الاستدلال به على ان ما لا يعقل
لا يصلح للربوبية وهذا يكون دليلا مستقلا على عدم صلاحية ما عبدوه مطلقا عقلاء او غيرهم وقد يجعل ما حينئذ
مبتدأ محذوف الخبر لا معطوفا على من اي والذي يعبدون هؤلاء باطل قوله والمعنى واي شيء يتبع الذين يدعونهم
شركاء يشير الى ان ما للاستفهام والعائد للذين محذوف وهو ضمير مفعول يدعون وشركاء حال منه اي يدعونهم
حال كونهم شركاء في زعمكم فيكون الذين عبارة عما يشركونه وهم الملائكة والمسيح وعزير قوله فيه اي في اتباعهم
لله تعالى قوله وما بعده اي قوله ان يتبعون الخ فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله فيكون الزاما بعد
برهان اي بعد برهان مستفاد من قوله الا ان لله على ان من عبدوه من الملائكة والنبيين لا صلاحية لهم
للربوبية مع تضمنه الاستدلال على عدم صلاحية ما لا يعقل لها قوله يكذبون يعني ان الخرص يجيء بمعنى الكذب

وبمعنى الخرز

ابو حيان
وابو البقاء
م

فانهما يعمل بقيد معموله بما يكسبه
م

وبمعنى الخرص بتقديم المعجمة اي القياس والتقدير وكلاهما صحيح ههنا قوله المقصود بها يشير الى ان الآية
لا يفيد القصر فان جعل ضمير الله مسندا اليه والموصول مسندا وعكسه مع صلاحية كل منهما لكونهما
معرفتين لان بجعل مسندا اليه فادان الكلام مع من يعرف الله تعالى ولا يعرف انه فاعل الوجود منه
جعل الليل سكنا والنهار مبصرا لكن لا يعرفه على التعيين فيطلب من بجعل مسندا اليه وحكم عليه
فافاد النظم ان ذلك هو الله لا غيره فهو تعيين وقاية قوله وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه
حتى يناسب قوله لتسكنوا تفرقة بين الظرف المجرد وهو الليل وبين الظرف الذي هو سبب وهو النهار
واراد بالسبب مطلق ما يتوقف عليه الشيء ودونه بالمؤثر فيه فان الابصار مشروط بالضوء الذي هو
لازم النهار بخلاف السكون فانه لا يتوقف على الليل بوجه من الوجوه فاسند الفعل الى النهار ههنا
ولم يسند الى الليل هناك تفرقة بين الظرفين وبهذا يظهر الوجه في انه لم يقل جعل الليل سكنا والنهار
مبصرا للعلاقة الظرفية كما في نهاره صائم بطريق الاسناد المجازي لعموم العلة هذا وقد يجعل الآية
ما حذف فيها من كل جملة منهما ما اثبت في الاخرى فانه ذكر علة جعل الليل بقوله لتسكنوا وحذف علة
جعل النهار وذكر صفة النهار بقوله مبصرا وحذف صفة الليل لدلالة مقابل كل منهما عليه والتقدير هو
هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتحركوا لمعاشكم مظلما فحذف لدلالة مبصرا
مبصرا عليه وحذف لتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه نظرا الى غاية وجازة الآية قوله اي تبناه يشير
الى ان قولهم ان الملائكة بنات الله وان المسيح ابنه وعزير ابنه اراد به التبني كما هو الظاهر من لفظ
الاتخاذ لا حقيقة التوليد لكن بعض ما ذكروا في وجوه تعليل تنزهه عن الولد بالغنى يبتني على كون المراد
حقيقة التوليد ولعل المص اطلع على ما يدل على ان مرادهم ذلك دونه فيحمل قولهم ولد الله بصيغة المضي
على معنى التبني مجازا قوله وتعجب عطف على تنزيه قيل لفظ سبحان الله حقيقة في التنزيه مجاز
في التعجب فلا بد ان يكون الواو بمعنى او لعدم جواز الجمع بينهما ورد بانه لا حاجة اليه لاحتمال ان يكون
كناية عن التعجب لا مجازا عنه فلا مانع من ارادة التنزيه والتعجب معا قلت التحقيق منع الجمع بين المعنى
الاصلي للفظ وبين المعنى الكنائي في الارادة غايته عدم نصب قرينة مانعة عن ارادة المعنى الاصلي
مجردا عن المعنى الكنائي لا مطلقا بحيث يتناول الجمع في الارادة قوله مسبب عن الحاجة اي بطريق
الانحصار فيها والا فيجوز ان يكون له اسباب غيرها ولا يلزم من انتفاء السبب الخاص انتفاء المسبب
ثم وجه التسبب عن الحاجة امور من جملتها ان من يطلب ولدا اما ضعيف يتقوى به او فقير يستغني
او ذليل يتشرف وطالب لبقائه والكل حاجة قوله تقرير لغناه ولك ان تجعله علة اخرى للتنزه

شبه قولهم الولد يكون بانفصال
جزء من الوالد والله متعال عن التجزي
والتبعض ونحو ذلك
منه

فان المخلوق لا يصلح ان يكون ولدا للخالق لا بالتوليد ولا بالتبني قوله نفي لمعارض باقامة من البرهان
اراد بالمعارض معناه اللغوي والا فهو في الاصطلاح المتأخر من دليل المتخاصمين ولا يطلق فيه على
المتقدم منهما ولك ان تحمله على معناه الاصطلاحي لتقدم الآية لعقدها وان تأخرت في نزولها ولا يبعد
ان يكون هذا اشارة الى ان من كان له سلامة لا يخلو عن ملاحظة ذلك البرهان بالفعل او عن استعداد لها
فهو متقدم على معارضه او في حكم المتقدم ثم اشار بالتعبير عن السلطان بلفظ المعارض الى ان المنفي هو
ما في صورة الدليل مطلقا فيتناول الحق والباطل ليكون التقريع اقوى والتجهيل اوفى وليس لهم مستند
سوى التقليد كما اعترفوا به قوله متعلق بسلطان لانه بمعنى الحجة فيكون صلة له او نعت له فيكون متعلقا
بمتعلق مثلا وفي محل الجر على اللفظ والرفع على المحل فان من زائدة وسلطان في محل الرفع اما على الابتداء
وعندكم خبره او على كونه فاعل الظرف لاعتماده على النفي قوله او بعندكم اي بما تعلق به من معنى الاستقرار
فيكون الباء بمعنى في كانه قيل ما استقر عندكم في هذا القول سلطان قوله على ان كل قول لا دليل عليه
فهو جهالة مستفاد من قوله تعالى ان عندكم الآية وقوله وان العقايد الخ مستفاد من قوله تعالى
اتقولون على الله الخ وفيه اشارة الى الجواب عن تمسك نفاة القياس والعمل بخبر الواحد بهذه الآية بانها
في حق العقايد الدينية دون الفروع العملية ولا عبرة بعموم اللفظ عند وجود المخصص كالادلة الدالة على
جواز العمل بالقياس وخبر الواحد فتأمل قوله اي افتراؤهم متاع في الدنيا في الدر المصون متاع خبر مبتدأ
محذوف والجملة جواب سؤال مقدر كان قائلا كيف لا يفلحون وهم في الدنيا يفلحون بانواع مما يتلذذون به
فقيل ذلك متاع الخ فجعل المبتدأ اسم الاشارة الى التمتع في الدنيا فمحط الافادة قوله ثم الينا مرجعهم الآية
وفيه ايضا ان في الدنيا يجوز ان يتعلق بنفس متاع اي تمتيع في الدنيا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه
نعت لمتاع فهو في محل رفع ولم يقرأ بنصبه هنا بخلاف قوله متاع الحيوة في اول السورة وقوله
بما كانوا الباء للسببية وما مصدرية اي بسبب كفرهم انتهى قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح الآية
ويجوز ان يكون اذ بدلا من النبأ بدل الاشتمال وان يكون معمولا له قيل وان يكون حالا منه ولا يجوز ان يكون
منصوبا باتل لفساد المعنى واللام في لقومه للتبليغ وقيل للتعليل قوله نفسي الخ فيكون المقام اسم مكان
بمعنى موضع القيام ومجازا عن المكان من قبيل استعمال المقيد في المطلق كاستعمال المرسن الذي هو الانف
المرسون في مطلق الانف ثم يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه فيكون كناية متفرعة عن المجاز قوله
اوكوني واقامتي بينكم مدة مديدة فيكون المقام ح مصدرا بمعنى الاقامة يعني قمت ببلدة كذا اي اقمت
بها وزاد لفظ كوني توضيحا للمعنى المراد بالاقامة فهي ايضا مجاز عن الاقامة مدة مديدة استعمالا للمطلق

فى القيد

في المقيد قوله او قيامي على الدعوة فيكون مصدرا بمعنى القيام مجازا عن الثبات والتقرر على الشيء
فح يكون وتذكيري كالبيان له لا قرآت كما في الاولين وفي الكشاف مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا
الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فيكون المقام مصدرا باقيا على حقيقته
فكون ثقيلا عليهم انه كذلك مع التذكير لا ان كلا منهما ثقيل كما في الاولين وحقيقته ترجع الى ثقل التذكير فانما
لكن لا بان يكون للقيام مدخل في الثقل بالاستقبال او بالاشتراك فيكون ذكره لبيان انه الواقع ثم ان
جواب الشرط محذوف وهو فافعلوا ما شئتم او فلا التفت الى استثقالكم ولا ابالي بتهديكم لاني
توكلت على الله فحذف الجواب واقيم علته مقامه وقوله فاجمعوا تفريع عليه وهذا مراد من
قال ان الجواب هو فعلى الله توكلت وفاجمعوا عطف عليه فلا يتوجه عليه ما قيل عليه انه متوكل
على الله تعالى دائما وقيل الجواب هو فاجمعوا فعلى الله توكلت اعتراض قوله فاعزموا عليه من اجمع
على امره اذا نواه وعزم عليه ومنه الاجماع على امر فقيل حذف حرف الجر واوصل الفعل اليه وقيل
هو متعد بنفسه في الاصل فجرى على اصله قال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا ثم قال
وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل
في الاجماع ايضا ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر قال ابن الانباري المراد بالامر هنا
الكيد والمكر قوله اي مع شركائكم فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل ووجه التأييد ان الشركاء
على هذه القراءة يكونون عازمين لا معزومين ولو كان الواو في قراءة النصب للعطف يكونون معزومين
فوجب ان يجعل الواو بمعنى مع لا للعطف فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل دون المفعول
ليتوافقا ولا يتوافقان على تقدير العطف على انه ليس في جعلهم معزومين كثير معنى فتأمل قوله
عطفا على الضمير المتصل او على انه مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه اي وشركاؤكم فليجمعوا امرهم
قوله بحذف المضاف اذ لا معنى لاجمعوا شركاءكم بمعنى اعزموا عليهم كما قرر وكونهم مجمعين معهم من قبيل
الاستهزاء وفي الكلام مجاز بالحذف كما في واسئل القرية قوله تقديره وادعوا شركاءكم اي ان يجاب
فعل لائق به كما في علفتها تبنا وماء باردا قوله وعن نافع فاجمعوا من الجمع اي بهمزة الوصل وفتح الميم
فيعطف شركاؤكم على امركم من غير تقدير المضاف اذ يصح ان يقال جمعت شركائي قوله والمعنى امرهم بالعزم
هو بصيغة الماضي يعني ان الله تعالى يحكي عن نوح عليه السلام انه امرهم بالعزم على قراءة العامة او بالاجماع
على القراءة بهمزة الوصل وفي قوله على اي وجه يمكنهم اشارة الى ان الامر اعم من المكر والكيد وقوله ثقة
بالله علة لامرهم وقوله وقلة مبالاة بهم عطف عليه وجه انتصابه بتأويل المبالاة القليلة

وحاصل ان اجمع بمعنى جمع في الامر ... استعمل اجمع بمعنى عزم بالتفصيل الذي ذكرته ... باجمع يستعمل في الاعيان ... في المعاني ... منه

اي قرئ بالرفع للعطف على الضمير المرفوع او لكونه مبتدأ محذوف الخبر منه

الفائل هو النبأ ... صاحب الدر المصون ... ولا يجوز ان ... منه

قيل لان الاقامة بالمكان لا تكون الا بالقيام منه

قوله في تصدر مصدر مضاف الى المفعول قوله واجعلوه ظاهرا مكشوفا اشارة الى ان نهي امرهم عن كونه مستورا او في الحقيقة باظهار امرهم لعدم صلاحية كون امرهم محلا للنهي وعليكم متعلق بغمة على المعنى الاول وعلى المعنى الثاني يكون متعلقا بمقدر هو كائنا فامركم على الاول بمعنى شأنكم وهو في الحقيقة قصدهم الاهلاك وعلى الثاني نفس الاهلاك ولذلك عبر عنه بحالكم والغم ح بمعنى ما يورث الغم والحزن فتأمل

قوله ادوا الى ذلك الامر يشير الى ان القضاء اما بمعنى الاداء من قضى اليه ما هو حق واجب له عليه فكان هلاكه عليه السلام واجب لهم عليهم يجب تسليمه اليه ففي الكلام استعارة كما في الوجه الاخير او من قضى بين الخصمين اي احكم حكمه وقطعه فكلمة الى بتضمين معنى الاداء والمعنى ادوا الى ذلك الامر مبتوتا مقطوعا وعلى الوجهين مفعول اقضوا المحذوف قوله انهوا الى بشركم الباء بمعنى مع اي انهوا الى مصاحبين بشركم او للتعدية اي اجعلوه منتهيا اليّ والاول اظهر برز اي خرج الى البراز اي الفضاء وبارز القرن برز اليه

قوله تعالى فان توليتم فما سألتكم الآية شرط آخر مترتب على جزاء الشرط الاول كما دل عليه الفاء والمعنى ان بقيتم على توليكم واعراضكم عن تذكيري بعد طلبي منكم العزم على امركم بما امكن وعدم مبالاتي من عزمكم عليه فلست أبالي لاني ما سألتكم عليه اجرا الخ وامرت ان اكون من المسلمين قيل الاول مقام التوكل والثاني مقام التسليم ولك ان تقول المبالاة بشئ اما بسبب الخوف عن ايصال الشر او عن قطع المنافع فنفى المبالاة من الجهة الاولى في مضمون الشرطية الاولى ونفاها من الجهة الثانية في مضمون الشرطية الثانية قوله واتهامكم بالجر عطف على ثقله وقوله ويفوتني بتوليكم عطف على يوجب بتوليكم منه فاته الامر ذهب عنه يعني لا اسألكم اجرا حتى توليتم لثقله واتهامكم او ليفوتني بتوليكم فاخيب ثم جواب الشرط محذوف وهو لا ابالي كما اشرنا اليه والمذكور علة له فحذف هو واقيمت هي مقامه ولا اشال قوله المنقادين لحكمه توصيف بيتين الايمان فاحتاج الى التقييد بالذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا قوله لا اخالف امره اراد امره المخصوص المذكور ولك ان تعممه لكل المفهوم من كونه من المسلمين اي المنقادين لحكم الله جميعا الامر لفظا امرت وانما ذكره بطريق الاستيناف ولم يفرعه على ما قبله لان عطف ولا رجوع عليه بمعنيه لانه مستفاد بمعونة المقام فهما ليسا على نسق واحد قوله فاصروا على تكذيبه لما كان المتبادر من فكذبوه حدوث التكذيب ولم يكن الامر بذاك حمله على استمراره بدليل السباق واللحاق اما الاول فلان قول نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري الخ دل على تكذيبهم اذ ذاك مع ان ذلك القول منه عليه السلام ليس الا بعد مدة متطاولة كما صرح به المحقق ودل الثاني بقوله فاجمعوا الى وامرت ان اكون الخ دلالة ظاهرة على انها ما كانت الا بعد بيان بليغ ويأس تام

وعلى التقديرين فالمقصود نفي المخافة عن الامر بالتبليغ فان شئت فاجعل قوله لا اخاف لعنادهم بدءا عليه فتأمل منه

واما الثاني فلان الفاء في فنجيناه دلت على ان الهلاك وقع عقيب التكذيب وترتب عليه مع ان الهلاك لم يقع الا في آخر اعمارهم وعدم كون ذلك الوقت وقت صدور التكذيب منهم بين الاثر

قوله بعدما الزمهم الح ظرف لاصروا قوله وبين عطف على الزم اي بعدما بين بقوله فان توليتم فما سألتكم الآية وقوله لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب اشارة الى ان في الكلام حذفا وان الفاء في فنجيناه فصيحة والتقدير فحقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه الى الآن انه ادخل بدل الفاء كلمة لا جرم لاغنائها عنها ولذلك لم يدخل الفاء في لا جرم مع ان الظاهر ذلك قوله من الغرق هذا هو الظاهر بدليل قوله ومن معه لا من ايذاء الكفار واذاهم وفسادهم كما قيل وقوله وكانوا ثمانين ظاهر في ان المراد من معه من الناس لا ما يعمهم والحيوانات كما توهم ويشير اليه تخصيص المغرقين بالمكذبين ثم قوله في الفلك متعلق بمعنى الاستقرار الذي تعلق به معه وهو العامل فيه لوقوعه صلة اي وانجينا الذين استقروا معه في الفلك قيل ويجوز ان يتعلق بنجينا اي وقع الانجاء في هذا المكان وفيه انه لا معنى لكون انجاء الله فيه الا وقوع نجاتهم حال كونهم فيه فهو متعلق بمحذوف هو الكون وحال من ضمير المفعول في فنجيناه لا متعلق بنجينا فتأمل قوله من الهالكين به اي بالغرق خص الخلافة بكونها من هلكوا به لا وتمل ملك بغيره ايضا لان الظاهر اختصاص الخلافة بكونها منهم ولو سلم فالمراد خلافتهم منهم دون غيرهم من الهالكين قبلهم قوله تعالى عاقبة المنذرين ظاهر تعنونهم به يدل على ان سبب اهلاكهم هو الانذار مع انه التكذيب دون الانذار فوجهه ان اللام للعهد والمراد المنذرين المكذبين ولم يقل الله سبحانه المكذبين بدل المنذرين اشارة الى ان مجرد التكذيب بدون الانذار ثم الاصرار لا يكون في عادته سببا للاستيصال قوله لم يكذب الرسول اي نبينا عليه السلام وتسليه اي للرسول قوله كل رسول الى قومه احتراز عن محتملات ظاهر اللفظ وهو كون جميع من الرسل مبعوثا الى قوم واحد ثم الباء في بالبينات اما للتعدية او للملابسة اي فجاؤهم ملتبسين بها فيكون حالا من ضمير الفاعل قوله فما استقام لهم ان يؤمنوا استفيد هذا من تأكيد النفي بلام الجحود قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الظاهر ان ما موصولة والضمير المجرور عائد اليه وان فاعل الفعلين ضمير قوم الرسول وان الباء صلة الايمان فذهب الزمخشري الى ان معنى تكذيبهم من قبل بعثة الرسول كونهم اهل جاهلية مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل ايضا يعني ان البعثة لم يزد لهم شيئا فتساوت حالهم قبل البعثة وبعدها كأن لم يبعث اليهم احد فيكون متعلق عدم الايمان والتكذيب واحدا بالنوع لا بالشخص ففيه ما تخصيص لفظ القوم بمن كان مكلفا باتباع رسول قبل هذا الرسول المبعوث اليهم او اسناد الفعل الصادر عن بعضهم وهو التكذيب بلى من قبل هذا الرسول الى الكل وذهب بعضهم الى ان ضمير كذبوا القوم نوح عليه السلام والمعنى ان قوم الرسل لم يؤمنوا بما كذب قوم نوح

المستفهم من كان يب
م

فالا يوجب وقبله صاحب الدر المصون
م

قوله استفيد هذا من تأكيد النفي لا يقال الجحد انما جعل المعنى على معنى الاستقامة لان اصل المعنى نفي كونهم ايمانهم في الماضي وما له الى نفي القابلية والاستعداد للاستقبال ثم نفي ذلك يجعل صيغة الاستقبال للحال لانا نقول ينبغي على كونه بالنسبة الى زمان اخبار الله تعالى ويحمل المعنى على كونه عليه السلام فالمعنى ما حصل لهم ان يؤمنوا بذلك لنبينا عليه السلام وذلك لحصول العبد بالنسبة فيكون ان عدم الايمان لا قبيله ضرب بشكل ذلك زمان اعتبار عدم الاستقامة لذلك ويحمل المعنى على عدم منه

بمثله فالمضاف محذوف والمعصوف بيان ان شنشنتهم واحدة وفيه انتشار الضميرين مع حذف
المضاف وذهب المص الى ان ما مصدرية والبا للسببية والضمير يرجع الى ما في الذهن وهو لحوق
ولما لم يظهر كون مجرد التكذيب السابق سببا للتكذيب اللاحق اعتبر معه التعود بمعونة المقام ثم اشار
بتقديم قوله لشدة شكيمتهم الى آخره الى ان المذكور في النظم سبب السبب وفيه تكلف ارجاع الضمير
الى غير المذكور مع في الوجه الاول وقيل ان الضميرين لقوم الرسل والمعنى انهم بادروا الرسل بالتكذيب
لما جائهم رسول ثم لجوا في الكفر وتمادوا فيه فلم يكونوا ليؤمنوا بما كذب به تكذيب من قبلهم في الكفر
وتماديهم فيهم وهذا اظهر الاقاويل وقيل ان الضمير في به راجع الى نوح عليه السلام والمعنى فما كان قوم الرسل
بعد نوح ليؤمنوا بنوح اذ لو آمنوا لآمنوا بانبيائهم فيكون ما عبارة عن نوح عليه السلام ولا يخفى ما في
هذا الوجه من التكلف فهذه هي جملة الاقاويل في وجوه اعراب هذه الآية قوله وفي امثال ذلك
في امثال اسناد فعل الطبع والختم والاغفال والاضلال وغيرها الى الله دليل على ان الافعال اى التي
توجب قبحا لكاسبها ومن الصفات بها واقعة بقدرة الله تعالى اى بخلقه وكسب العبد اما الاول
فظاهر واما الثاني فلقوله بما كذبوا به من قبل وقول المعتدين ومنعه المعتزلة تارة لاستلزامه اسناد القبح
الى الله تعالى للدلالة على المنع من قبول الحق والتوصل اليه واولوا امثال ما ذكر بوجوه ذكرها ومنعوا
فتحها تارة لغوي بناء على ان الطبع مثلا غير مانع عن الايمان بدليل بل طبع عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
ولو كان مانعا لما صح الاستثناء فكذا حال غيره وجوابه ان القبح كما اشرنا اليه انما هو كسبها والاتصاف
بها لا في ايجادها وخلقها وان الاستثناء يحمل على المنقطع فتامل قال الزمخشري والطبع جار مجرى الكناية
عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه يريد به دفع لزوم كون الله تعالى هو المانع عن الايمان وحاصله
ان الطبع مجاز عن الخذلان الذي هو ترك النصرة والتوفيق الى الحق وهو تابع لعنادهم ولجاجهم فكان
جاريا مجرى الكناية عنهما لانتقال الذهن من الطبع اليهما لا كناية اذ ليس المراد من طبع الله على قلوبهم عنادهم
ولجاجهم بل خذلانه وان كان هو سببهما قوله وقد مر تحقيق ذلك اى في اوايل سورة البقرة في
ختم الله على قلوبهم قوله معتادين الاجرام جعل هذا اعتراضا او حالا في مقام التعليل كما يشير اليه
قوله فلذلك تهاونوا وحمل المعنى على اعتياد الاجرام بمعونة المقام تتميما للتعليل ولم يجعله عطفا
على فاستكبروا والتقدم الاجرام على البعث فلا يعقبه ولو سلم صحته بتأويل وثبتوا على اجرامهم
فالحمل على العطف الذي لا يلايم بلاغة القرآن قوله وعرفوه بتظاهر المعجزات اي اعتبار تلك المعرفة
في مضمون مجي الحق كما فعله اولى من تقديره بها كما فعله الزمخشري ان هذه المعرفة مستفادة من وضع الظاهر

اعني الحق المقرر بالثابت المتحقق موضع ضمير الآيات واسناد المجي اليه بطريق الاستعارة المكنية
والتخييلية ومن قولهم ان هذا لسحر مبين لما مر في اول السورة من ان مثله يدل على الاعتراف بحقيقته
وتناهي العجز عن معارضته لان التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند الكل حتى المعارض شنشنة العاجز
قوله ظاهر انه سحر فيكون الاشارة الى نوعه وقوله او فايق في فنه اى في فن السحر فيكون الاشارة
الى الفرد اى هو فرد كامل في نوعه بدليل قوله واضح فيما بين اخواته قوله ولا يجوز ان يكون اى المحكي
للقول قوله لانهم بتوا القول اى بتوا هذا القول كما حكاه الله تعالى عنهم قوله اللهم الا ان يكون
الاستفهام للتقرير ولهه تاويل آخر كما سيشير اليه بقوله كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح
بارجاع الاستفهام الى القيد وهو طلب الفلاح فيكون قوله ولا يفلح الساحرون تقريحا للانكار
قوله والمحكي مفهوم قولهم وهو التقرير ليوافق بين القول والمقالة قيل هي مصدر تستعمل في الشر كالقيل
والقال والقول يستعمل في الخير قوله كقوله اه تنظير لكون القول بمعنى العيب يكون بالنواخية اعني
الذكر بمعناه قوله ولم يبطل على صيغة الاستقبال من باب الافعال قوله ولان العالم بانه الخ
عطف على فانه لو كان لان الفا هنا للتعليل قوله واللفت والفتل اخوان لاتحادهما في فهما
ومعناهما وكل منهما لغة على حيالها وليس احديهما مقلوبة عن الاخرى كما زعمه الازهري والجوهري
ونظيرهما الجذب والجبذ وليس احدهما ايضا مقلوب الآخر كما وهمه الجوهري قوله والتكبر عطف
على الملك يعني ان الكبرياء اما كناية عن الملك والسلطنة لكونهما من روادف الملوك او على حقيقتها
وهي التكبر على الناس باستتباعهم وعن الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امور الدنيا
وفي الارض اما متعلق بنفس الكبرياء او بيكون او بمعنى الاستقرار في لكما لوقوعه خبرا ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في لكما المتحمله القمير او من الكبرياء فيكون متعلقا بكائنا على الوجهين قوله حاذق فيه
مستفاد من توصيف الساحر بالعلم حملا على الافادة سيما وقد تايد ذلك بالصيغة ومن نفس
الموصوف على قراءة حمزة والكسائي فيجعل التوصيف على التاكيد هذا وقد وقع في بعض النسخ
في نظم الآية لفظ سحار بلفظ المبالغة واسند اليهما القراءة بلفظ الساحر ولا يخفى انه تعكيس
من الناسخ لمخالفته الرواية قوله تعالى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال في سورة الشعراء لم يرد به
امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار الحق انتهى اراد به دفع
ان يقال انه كيف امرهم موسى بالسحر والكفر مع ان الامر بالكفر كفر لان الرضا بالكفر كفر وان اختلف في
الرضا بكفر غيره وسيجي ما يتعلق بالمسئلة في هذه السورة قوله ما سماه فرعون وقومه سحرا

جعل تعريف المسند لافادة القصر فافاد قصر افراد وقد يجعل المعنى على القصر على قراءة عبد الله بالتنكير
ايضا فيجعل مستفادا من التعريض لوقوعه في مقابلة قولهم ان هذا السحر مبين فالمعنى على القصر معرفا
او منكرا ولك ان تحمل مراد المصنف عليه وقد يجعل التعريف للعهد لتقدم قوله قالوا ان هذا السحر مبين
ورد بان شرطه كونه للعهد اتحاد المتقدم والمتأخر ذاتا كما في قوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول وليس ههنا كذلك فان المتقدم هو ما جاء به موسى والمتأخر ما جاء وا به واجيب
بمنع الاشتراط مستندا بان اتحاد المعنى كاف فيه يرشدك اليه ما قالوه في قوله تعالى والسلام على
ان اللام فيه للعهد لتقدم ذكره في قوله وسلام عليه مع ان السلام الواقع على عيسى عليه السلام غير السلام
الواقع على يحيى عليه السلام ذاتا قوله اي الذي جئتم به هو السحر جعل ما موصولة على قراءة العامة السحر
على الخبر وجوز ابو البقاء وغيره ان يكون استفهامية في محل النصب باضمار فعل على الاشتغال والسحر
اما مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس ولا يخفى بعده قوله على ان ما استفهامية يشعر بتحتم ذلك ح
وعدم جواز كونها موصولة على قراءة ابي عمرو وجوزه ابو حيان وجعلها مبتدأ والجملة الاسمية خبرا
والتقدير اهو السحر او السحر هو على التأويل المشهور وقوله او خبر مبتدأ عطف على بدل وقوله
ويجوز ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة على الابتداء فقوله السحر على وجهين الاخيرين قوله سيمحقه
او سيظهر بطلانه بطل بطلانا ذهب ضياعا والباطل ايضا ضد الحق فحمله ههنا على الاول ثم جوز
كونه من الثاني وجعل الابطال مجازا عن اظهار البطلان لعدم صحة انفكاكه عن ذاته حتى يتصور ابطاله
في الاستقبال قوله لا يثبته ولا يقويه اي لا يديمه ولا يعضده لما لم يتصور جعل العمل الفاسد صالحا
حمله عليه بقرينة قوله ان الله سيبطله وزاد الزمخشري بعد قوله لا يثبته قوله ولكن يسلط عليه الدمار
قيل انما زاده مع ان الدمار هو الافساد ولا يلزم من عدم الاصلاح الافساد لانه لما وقع في مقابلة قوله
ويحق الله الحق فكأنه قال ويبطل الباطل ورد ذلك بان اثباته وادامته ليس الا بان يسلط عليه الدمار
فلهذا قال ولكن يسلط عليه الدمار ولما كان نفي الادامة والاثبات مستلزما لتسليط الدمار عليه
تركه المص قوله ويثبته اي يوجده ويحققه باوامره وقضاياه اي بانزال الشرايع والاحكام قوله
وقرئ بكلمته يحتمل ان يراد بها واحد الاوامر ولا ينافيه تعدده في نفسه والمقصود بيان الجنس لا الاشارة
الى وحدته ويحتمل ان يراد واحد الامور بمعنى الشؤون ولا يبعد ان يراد بها ما هو عادته تعالى في تكوين الاشياء
من لفظة كن ولا يجب ان يراد بالكلمة الامر بمعنى واحد الاوامر على تقدير ان يراد بالكلمات الاوامر
حتى لا يصح ان يكون بمعنى واحد الامور كما توهم وانما يجب ذلك ان لو كان معنى الكلمات الاوامر وليس كذلك فتأمل

آي او ابو حيان ح

الكشاف لصاحب الدر المصون ح

قوله

قوله في مبدأ امره اي اول مبعثه قيد به لانه من آمن به بنو اسرائيل وذراريهم كلهم ولدلالة الفاء
على ان ايمان الذرية عقيب الالقاء قوله الا اولاد من اولاد قومه لما كان الذرية بمعنى الاولاد وكان
الظاهر ان يكون الذرية بعضا من ذراري قومه لا بعضا من قومه قدر المضاف بعد كلمة التبعيض
لذلك ويؤيده تنكير الذرية وافرادها على ان الظاهر عدم ايمان جميع ذراري قومه بادئ بدء قوله
وقيل الضمير لفرعون عطف على قوله الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل بحسب المعنى فكأنه قيل الضمير
في قومه لموسى عليه السلام وقيل لفرعون ثم رجح الاول بان موسى هو المحدث عنه في هذه الآية وهو
اقرب المذكورين وبانه لو كان عايدا على فرعون لكان المناسب عدم تكرير لفظه بل اضماره وكان
حق التركيب على خوف منه ومن ملائهم وعورض بان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا في مدة
فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فلما جاءهم موسى عليه السلام
اصفقوا عليه وبايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف يعطي هذه الآية
ان الاقل منهم كان الذي آمن ومما يؤيد ذلك ايضا ما تقدم من محاورة موسى عليه السلام ورده
عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا السحر فذكر الله تعالى ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون
الذي هذه اقوالهم ويكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتحير بالعصا ويكون الفاء مرتبة
للمعاني التي عطفت هذا وقد يجاب عنه بان معنى فما آمن ما اظهر ايمانه وما اعلن به الا ذرية من
قوم موسى فليس فيه دلالة على ان طائفة من بني اسرائيل كفرت قوله او مؤمن من آل فرعون عطف
على طائفة وداخل في حيز القول فكانه رمز به الى الاستدلال عليه في سورة غافر من قوله تعالى وجاء
رجل مؤمن من آل فرعون الآية على احد القولين هناك لكن في اطلاق لفظ الذرية عليهم تأمل قوله
وزوجته اي زوجة خازنه قوله ومشاطته قيل كان لفرعون ماشطة تمشط رأسه كما تفعل النساء
قوله وجمعه على ما هو المعتاد في تعظيم العظماء قيل فيه نظر لانه لو ورد ذلك في كلامهم محكيا عنهم
لاحتمل ذلك لان فرعون لا يستحق التعظيم من جانبه تعالى وذلك ان تقول ارادته ورد ذلك على عادتهم
في كلامهم في مجرد جمع ضمير العظماء لا في قصدهم التعظيم ايضا على ان ذلك صار عادة لهم قصدوا به
التعظيم او لا قوله او على ان المراد بفرعون آله الظاهر ان يدخل فيهم فرعون ايضا تغليبا لان الخوف
يتعلق به ايضا ويقرب منه هذا الوجه ما قيل في توجيه جمع الضمير انه لما ذكر فرعون علم ان معه غيره
فرجع الضمير عليه وعلى من معه ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا الآية
والمراد بالقائل نعيم بن مسعود لانه لا يخلو عن مساعد له في ذلك القول وقد يوجه بجعل الكلام على خوف

عقيب ح

القائل صاحب الدر المصون ح

من آل فرعون وملائهم كما في واسئل القرية فقيل عليه ان الخوف يمكن من فرعون ولا يمكن سؤال
القرية فلا يحذف الا ما دل عليه الدليل فاين الدليل في هذه الآية واجيب بان الدليل فيها على ان
الخوف جمع الضمير في ملائهم غايته ان الدليل قد يكون عقليا وقد يكون لفظيا على انه يمكن حمل واسئل
القرية على حقيقته لامكان سؤال النبي القرية فتجيبه ورد ابو البقاء قول الفراء ايضا بان المحذوف
لا يرجع اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز ان تقول زيد قاموا وانت تريد غلمان زيد واجيب عنه
بالمنع بقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها اي اهلها ثم قال او هم قائلون وما ذكر من المثال ليس بنظير للآية
فان فيه حذفا من غير دليل فتأمل وقد يوجه جمع الضمير بحمل الكلام على حذف المعطوف والتقدير
على خوف من فرعون وقومه وملائهم اي ملأ فرعون وقومه بدليل ان الملك لا يكون وحده بل يكون له
حاشية وعساكر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد قاله الفراء ايضا وضعف بقلته في كلامهم
قوله او للذرية اي على جميع تقادير المراد ههنا منها قوله او للقوم اي ملأ قوم موسى وقوم فرعون
قوله وهو بدل منه اي بدل من فرعون بدل اشتمال فهو في محل الجر والتقدير على خوف من فرعون
فتنته قوله او مفعول خوف فيكون في محل النصب اي على خوف من فرعون فتنته واعمال المصدر
المنكر شايع كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ولعله لم يلتفت الى جعله في محل النصب بحذف
اللام على كونه مفعولا من اجله كما فعله البعض لعدم شرط حذف اللام فتأمل ثم انه يحتمل ان يراد بقوله
وهو بدل منه انه بدل منه فقط لا منه ومما عطف هو عليه فيكون المراد بقوله وافراده بالضمير الخ
بيان وجه ذلك الابدال في الحقيقة وان يراد بيان وجه اعرابه مع قطع النظر عن كونه بدلا منه
فقط او من المجموع او مع كونه بدلا من المجموع فالمراد بقوله وافراده بالضمير الى آخره ظاهر يعني وافراد
فرعون بالضمير وجعل ان يفتنهم بدلا منه فقط دون ان يقال ان يفتنوهم حتى يجعل بدلا من المجموع مع ان
الخوف حاصل من الملأ ايضا ليدل على ان الخوف من الملأ كان بسببه وان الخوف منهم يرجع الى
الخوف منه في الحقيقة لانهم يأتمرون به ثم ان حديث تعليل الافراد يجري على تقدير ان يراد بفرعون
آله بان يراد بضميره نفسه بطريق الاستخدام ففي كلامه دخل لما ذكره الزمخشري من ان قوله ان يفتنهم
يدل على ان ضمير ملائهم راجع الى الذرية لا الى فرعون بمعنى آله والعجب انه جوز كونه راجعا اليه مع ان
مقتضى هذا الدليل عدم جواز ذلك فتأمل والاسراف في كل شيء هو التبذير والمجاوزة عن الحد فيه
والعتو الاستكبار والتجاوز عن الحد وقوله حتى ادعى الربوبية بيان لاسرافه وفيه اشارة الى
ان هذه الدعوى عتو في عتو واسراف في اسراف قوله تقووا به واعتمدوا عليه لو قدم الجارين

الافراد بالضمير يعني بعد جعل ان يفتنهم
بدلا من فرعون فقط لا يحتاج
الى البيان وانما يحتاج اليه جعله
بدلا منه فقط
منه

وجه التأمل هو الاشارة الى ان يقال انما حذف اللام
منه لان حذف الجار من ان شايع مطرد لان اللام
يحذف في المفعول له الذي باللام فيكون هذا في الحقيقة
من قبيل المفعول لاجله باللام لا بحذف اللام
فهذا مراد من جعله مفعولا لاجله
الا ان قوله في محل النصب ينبو عنه
منه

لاعتبار معنى المجاوزة عن الحد
في معنى العتو فالاسراف المفسر
بالمجاوزة عن الحد هو الاسراف
في الاسراف
منه

ليوافق

ليوافق الآية كان اولى لان الظاهر ان التخصيص مراد قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين رد لما
ذهب اليه طائفة من المفسرين من ان هذا من قبيل تعليق الحكم بشرطين كما اذا قيل ان دخلت الدار
فانت طالق ان كلمت زيدا يعني ان هذا ليس من هذا القبيل بل من قبيل تعليق الحكمين بشرطين
كما بينه قوله لانهم كانوا مؤمنين مخلصين بسبق التقليل على كون المقولان ان التوكل على اليقين
صدقهم في قولهم والدعوة مجابة بهي قولهم لا تجعلنا ثم دلالة الاجابة على الايمان على ان دعاء
الكفار في والدين غير مقبول وانا دال على الاخلاص فلا قوله وفي تقديم التوكل امر موسى
عليه السلام لهم بالتوكل واجب امتثال امرهم به فامتثلوا به وليس في التقديم التنبيه المذكور وان
كان الاولى نفسه كذلك قوله ان تخذ مباءة اي منزلا وفي الكشاف تبوأ المكان اتخذه مباءة
كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون
اليه للعبادة فقيل يريد ان تبوأ مقيدا الى مفعول واحد يقال تبوأت بيتا وتبوأ القوم بيوتا
فاذا دخلت اللام وقلت تبوأت للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى اثنين
واليه اشار بقوله اجعلا يعني يكون بمعنى بوأتهم بيوتا وقال ابو علي ان تبوأ متعد الى مفعولين
واللام زائدة مثلها في ردف لكم واختاره ابو البقاء فعل وتفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها
وكلام المص يحتمل الكل ولكن ان تحمل كلامهما على ان معنى تبوأه اتخذه مباءة فاذا قلت تبوأته
يحمل معناه على اتخذته منزلا لنفسي واذا قلت تبوأته لفلان يحمل معناه على اتخذته منزلا له وحاصله
انه يحمل على الاول الا اذا ذكر الجار والمجرور فتأمل على ان جعل اللام للتعدية ليس بمعهود قوله
يسكنون فيها لم يذكره الزمخشري بل خصه بالمعنى الثاني ثم خص البيوت بكونها من بيوت مصر بناء
على ان تبوأ البيت اتخاذه مباءة لا بناءه وابقاه المص على اطلاقها فعم ان يكون من بيوتها
او غيرها بناء على ان تبوأ البيت لا ينافي بناءه غايته عدم اعتباره في معنى التبوء وعدم الاعتبار
غير مستلزم للعدم قوله انتما وقومكما اشارة الى وجه الجمع مع ان المخاطب قبله اثنان وكذا
ان هذا من باب تغليب المخاطب على الغائب وان المآل الى واجعلا انتما يا موسى ويا هرون وليجعل
قومكما قوله مصلى وقيل مساجد يريد ان تلك البيوت المتخذة اما للتسكن فمعنى جعلها
قبلة جعلها مصلى يصلون الصلوات فيها اليها فيكون القبلة مجازا عن المصلى بعلاقة ان
من صلى فيها يتوجه اليها او للصلوة فتكون مساجد ومعنى جعلها قبلة اما كون بنائها موجهة
نحوها او كونها مصلى يصلون الصلوة فيها اليها ثم الظاهر ان يقول مصلى ومساجد

ليس باعتباره

فيكون تسمية بهم
باعتبار النسب
منه

والفرق بين الوجهين عدم جريان هذا المعنى
الثاني في الوجه الاول وجريان المعنيين
في هذا الوجه
منه

ليكون لفا ونشرا على ترتيب قوله يكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة قوله وانواعا من المال
يعني ان صيغة الجمع للاشارة الى الانواع وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت له من
فسطاط مصر وهو اسم مدينة بناها عمرو بن العاص الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب
وفضة وزبرجد وياقوت ثم ذكر المال بعد ذكر الزينة اما تعميم بعد التخصيص او محمول على ما عداها
بقرينة المقابلة قوله دعاء عليهم بلفظ الامر جعل اللام اولا للامر وجعل الامر للدعاء عليهم فقيل
فورد عليه انه كيف يدعو عليهم موسى عليه السلام بذلك مع انه ينافي غرض البعثة الذي هو الدعوة
الى الايمان والهدى فاشار الى دفعه بان ذلك دعاء بما علم من ممارسة احوالهم او بوحي من الله تعالى
انه يكون لا محالة ولا يكون غيره البتة وجعله ثانيا للعاقبة وضعفه الامام بان موسى عليه السلام
ما كان عارفا بالعواقب ثم اعترض عليه بجواز ان الله تعالى اخبره بذلك واجاب بانه لما اخبره
بعدم ايمانهم كان صدور الايمان عنهم محالا ويريد ان ذلك يخل بامر التكليف ولا يخفى ضعفه وجعله ثالثا
للسببية والتعليل اما حقيقة فان ايتاء النعم لمن كفر بالله يكون استدراجا لهم وسببا لثباتهم
على كفرهم بمعنى كون ذلك غرضا مقصودا من الله تعالى من ايتائها ولا يرد عليه انه يلزم ان يكونوا
في كفرهم وضلالهم مطيعين له تعالى لكونهم فاعلين بما اراد الله تعالى عنهم كما زعمت المعتزلة وتمسكوا به
على ان كفر الكافر ليس بمراد الله لانه تعالى لم يأمر به حتى يجب الاطاعة والامر غير الارادة فلم يحتج
الى جعل المعنى لئلا يضلوا نظير قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والمراد ان لا تضلوا كما ذهب
اليه الشيخ عبد القاهر واما مجازا كما اشار اليه بقوله ولانهم لما جعلوها سببا الى آخره يعني
ان ايتاءها اياهم لما كان سببا للضلال صار كان الله تعالى آتاها اياهم ليضلوا فصارت استعارة
تبعية وان قلنا يكفي في لام التعليل السببية في الجملة سواء اوجب التسبب ولا يكون اللام استعارة
ايضا بناء على ان الظاهر ان الله تعالى لم يؤتها اياهم لاجل ان يضلوا لكن التحقيق هو الكفاية بل كفاية
مجرد السببية في زعم المعلل في ايراد لام التعليل بحسب الحقيقة واعلم ان صاحب الكشاف لم يذكر كون
اللام للعلة حقيقة لانه ينافي مذهبه وذكر كونه للعلة مجازا بعين ما ذكره المص وحمل شراح كلامه
على ان مراده جعلها للعاقبة وفيه ان صاحب الكشاف كما اشرنا اليه ينكر لام العاقبة ويجعل ما سموه
لام العاقبة للتعليل بطريق المجاز كما يدل عليه صريح كلامه في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا والمص جعل كلا منهما وجها على حياله بحسب الاعتبارين اعتبار مجرد كون عاقبة ايتائها
الضلال مع قطع النظر الى شيء آخر فيكون للعاقبة واعتبار جعلهم اياها سببا لضلالهم

ووسيلة

والاموال جنس يعم القليل والكثير فلا يحتاج الى ان يجمع الا اذا قصد الانواع كما تقرر ذلك في موضعه منه

وقرئ ليضلوا بضم الياء من باب الافعال فقيل منه فيبعد ان يكون دعاء اذ يبعد ان يدعوا بان يكونوا مضلين لغيرهم منه

وذلك ان كون اللام للعاقبة لا يوجب علم موسى عليه السلام بتلك العاقبة وضلالهم الى ان يموتوا باختيارهم وان مدار التكليف على تعلق اختيارهم وان ما ذكروا انهم صرفوه الى ضلالهم مختارين غايته انهم يموتون على الكفر واخبار الله تعالى بانهم يموتون على الكفر باختيارهم لا ينافي تكليف موسى عليه السلام بدعوتهم الى الايمان كيف والله تعالى مع ذلك عالم العواقب الكفرة ومع ذلك امر انبياءه بدعوتهم الى الايمان منه

قال بعضهم ان بعض اللام لام التعليل ولكن بمعنى التعليل فيها وارد ويحمل على طريق التجوز لانه لم يكن دعاؤهم الى الالتقاط لان يكونوا لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله انتهى منه

ووسيلة اليه ثم تشبيه ذلك بالسبب الحقيقي فيكون استعارة تبعية قوله فيكون ربنا
تكرير الخ اعتذار على الوجهين الاخيرين عن توسيطه بين التعليل والمعلل مع ذكره في القدر
وحمله على الاعتراض غير موجه اذ ليس له حسن موقع ولهذا عيب على النابغة قوله لعل زيادا لا ابا لك
غافل يريد ان فائدة التكرير والتنبيه على ان المقصود من الكلام وان ورد في صورة التعليل
هو التوطئة لقوله ربنا اطمس على اموالهم الخ فانه لو دعا عليهم ابتداء لم يتم لم يعذر فقدم
الشكاية منهم ثم دعا وقد يجعل هذا الاعتذار لتقديم قوله ربنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا على الوجه الاول ايضا قوله وقيل اللام للعاقبة لا يخفى ان حق الترتيب
ان يقول وقيل اللام متعلقة بآتيت وهي للعاقبة ويحتمل ان يكون للعلة قوله اهلكها القاموس
وقوله تعالى اطمس على اموالهم غيرها انتهى روي ان جماعة من الصالحين كان شغلهم
السياحة عاينوا الجبال مهرا وبرأيها حجارة على هيئة الدنانير والدراهم وفيها آثار النقش على هيئة
الفلوس وعلى هيئة البطيخ والخيار والقثاء الى غير ذلك قوله وقرئ اطمس بالضم يجي طمس
من باب ضرب ومن باب دخل يتعدى ولا يتعدى يقال طمس الطريق اي انمحى وطمسه غيره محاه
ومحقه قوله اي واقسها بفتح الهمزة من باب الافعال قوله جواب للدعاء وهو اشدد ولا اطمس
كاطمس فيكون منصوبا قوله او دعاء بلفظ النهي فيكون مجزوما ومعطوفا على واشدد وقوله او عطف
على ليضلوا فيكون اما مجزوما او منصوبا على حسب اعراب ليضلوا قوله لانه اي هرون كان يؤمن
اعتذار عن اضافة الدعوة اليه ايضا مع انها خصت بموسى عليه السلام فيما تقدم ولا حاجة الى هذا
الاعتذار لان التخصيص الذكري لا يقتضي اختصاصها به ولهذا قيل ويجوز ان يدعوا معا ولعله
ظفر بما يدل على ان هرون لم يكن داعيا بل مؤمنا كما يتبادر من كلامه قوله ولا تستعجلا الى الكرة
مستفاد من الامر بالاستقامة بعد الاخبار بالاجابة فانه لو عجل وقوعها لما امكن ثباتهما على الدعوة
او من امر خارج هو الرواية المذكورة قوله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها
لالتقاء الساكنين قراءة حفص وابن ذكوان فتخرجوا في تخريجها فمنهم من قال ان لا نافية والنون علامة
قاله ابن الحاجب ومن تبعه
الرفع والواو اما للحال عن ضمير فاستقيما اي فاستقيما غير متبعين او للعطف والخبر في معنى النهي
كقوله تعالى يتربصن وقوله يرضعن او لا دهن او للاستيناف والجملة خبر محض مستانفة لا تعلق
لها بما قبلها والمقصود الاخبار بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون ومنهم من قال انها للنهي والنون
للتاكيد ثم افترق القائلون به فمنهم من قال انها مخففة كسرت كيلا يلتقي ساكنان على غير حده فكانهم

بنوا هذا على مذهب يونس في تجويزه دخول المخففة في التثنية وجمع المؤنث ونسبوا
هذا الى يونس ايضا لكن الاشهر في الرواية عنه تبقيتها على سكونها بناء على ان الالف قبلها
كالحركة فلا فيها من زيادة التقي ونظيره قراءة نافع محياي بسكون الياء وصلا ومنهم من خرج عنه
لضعف ما قال يونس لعدم ثبوته لغة مع عدم ضرورة تدعو الى حملها عليه مع وجود ما يقع حملها
عليه بجعل النون مشددة في الاصل دخلت على التثنية ثم خففت كما خففوا رب وكلام المعنى
ظاهر فيما قاله الفرقة الاولى ويمكن تحمله على ما قال الاخرى ايضا قوله ولا تتبعان اي وعنه
ولا تتبعان بتخفيف التاء الثانية وسكونها وبالنون المشددة من تبع ولا تتبعان اي وعنه
ولا تتبعان بتخفيف الثانية وسكون النون على اشهر الروايتين عن يونس كما سبق وقراءة
حفص ايضا قوله اي جوزناهم في البحر الى ان جاوزوه وتعدى بالباء وانقلاب البحر على الطرف
بنزع كلمته في قوله وهو من فعل المرادف لفاعل الى من فعل الذي يتعدى بنفسه كما في قوله اي جوزناهم
في البحر كلاهما واردان في استعمال الفصحاء كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى ثم بعث خلف فاتبعته
اي لحقته وفي القاموس فاتبعهم فرعون اي الحقهم قوله باغين وعادين يعني انهما مصدران
مفعول لاجلهما او بمعنى الفاعل حالان من فاعل تبعهم قوله وعدوا اي بضم العين والدال يقال
عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا قوله لحقه لحق الذي به ادركه قوله حان الفناء اذا قرب أوانه
لان حقيقة لحوق الغرق يمنعه عن الاتيان بشيء ثم بينت شغله فغلبها التعبير عن معنى واحد بثلث
عبارات وقد يحمل على حقيقته والقول على النفسي فيتوسل به الى الاستدلال على اثبات
الكلام النفسي الذي يثبته الاشاعرة ولا يخفى عدم صحة الاستدلال مع قيام احتمال الوجه المتقدم
على ان حاله حقيقة الغرق لا يسعها هذا الحديث النفسي فالوجه ما تقدم قوله اي بانه قدر بالجار
جريا على الاستعمال الشايع وربما يحمل على ظاهره فيكون في محل النصب على كونه مفعول امنت لتعديته
بنفسه والباء للتعدية بمعنى الاعتراف كما سبق في صدر الكتاب وهو على تقدير الجار اما في محل الجر به
او النصب بنزعه قوله باضمار القول ظاهر في تقديره في النظم ويحتمل التضمين قوله او الاستيناف
بدلا وتغيير الامنت ارادوا بالاستيناف النحوي بقرينة المقابلة لاضمار القول ولا يريبك كون
البدل من مقول القول لان الابدال في الحكاية ودونها الحكاية ثم تجمع بين التثنية لعدم المنافاة
بينهما وقد يجعل الاستيناف مقابلا للابدال ولا يرى له وجه سوى انه اراد بالاستيناف كونه
مسوقا على نمط التعديد وقد توهم انه على تقدير الابدال يكون بحظ من الاعراب وقد عرفت انه

ليس كذلك

هكذا قيل وقال ابن الحاجب بعد نقل هذا المذهب
وقد حكى النحويون كسر النون خفيفة
في مثل هذا عن الاعراب
منه

فهذه القراءات مروية عن ابن عامر
م

وقد يقال معنى تبعه حاذاه
في المشي ومعنى اتبعه لحقه
فلا يقال حج تبعته فاتبعته
منه

ليس كذلك قوله فنكب اي عدل عن الايمان اوان القبول اعني حال الاختيار الى حال الاضطرار
اعني قبل نزول العذاب وحلول سلطان الموت اختار القول بان فرعون آمن ولم يقبل
لعدم كونه في اوانه الا ترى الى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ايرشدك
قوله تعالى الآن وقد عصيت من قبل الا القول بانه لم يؤمن حقيقة وانما ذكر هذه الكلمة
ليتوسل بها الى دفع تلك البلية الحاضرة والمحنة الناجزة ولم تكن مقرونة بالاخلاص يرشدك
اليه انه بنى كلمته هذه على محض التقليد فقال انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فكأنه اعترف
بانه لا يعرف الله الا انه سمع من بني اسرائيل ان للعالم الها فهو اقر بذلك الاله الذي اقروا
بوجوده وهو محض التقليد ولو سلم فايمانه لا يتم بمجرد الاقرار بوحدانية الله تعالى من غير اقرار
بنبوة موسى عليه السلام وهو لم ينقل واعلم انه يحكى ان فرعون حين قال آمنت اخذ جبرائيل
عليه السلام من حال البحر فدسه في فيه فقيل انما فعل ذلك غضبا لله على الكافر وقد علم ان ايمانه
في ذلك الوقت لا ينفع وما يحكى في تأويل القصة ان جبرئيل علل دسه بخشيته ان يدركه رحمة الله تعالى
فقد طعن فيه الزمخشري وجعله افتراء عليه من الراوي من حيث ان فيه جهالتين الاولى ان الايمان
يصح بالقلب كايمان الاخرس وحال البحر لا يمنعه والثانية ان من كره ايمان الكافر واحب
بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضى بالكفر كفر فقيل عليه ان الرواية الى ساقها صحيحة رواه الترمذي
وغيره مرفوعا فلا وجه لانكارها والخشية المذكورة ليست الا فرط غاية غضبه لكمال جرمه مدة عمره
بناء على توهم احتمال انه اذا كرر تلك الكلمة وندم على كفره رحمه وغفر له خارقا للعادة لغاية سعة
رحمته وان كان ذلك بعيدا لا لمنعه عن الايمان المتعين قبوله فاندفع ما ذكره بحذافيره
وقد يدفع ايضا بان الكفر هو الرضى بكفر نفسه لا بكفر غيره قيل هذا غير صحيح لان الرضى بكفر نفسه
انما يكون وهو كافر ولا معنى لعده كفرا والكفر حاصل قبله والنقل صحيح عن الفريقين ان من جاءه
ليسلم فقيل له اثبت غدا او الى ان يتوضأ يكفر القائل لانه رضي بكفره في ذلك الزمان القليل
فهذا في كلام يتضمن الرضى فكيف في صريحه اقول مسئلة كون الرضى بكفر نفسه كفرا دون الرضى
بكفر غيره مذكورة في كتب الفتاوى فلا وجه لانكارها والرضى بكفر نفسه لا يقتضي سبق الكفر
حتى يتوجه عليه ما ذكره فانه اذا عزم شخص ان يكفر غدا يكفر في الحال لكونه راضيا بكفر نفسه
ولا يرد المسئلة المتفق عليها بين الفريقين نقضا لعدم كون الرضى بكفر غيره كفرا
لان التحقيق ان الرضى بكفر الغير اذا كان بطريق الاستجازة والاستحسان كما في هذه المسئلة

اي الطين الاسود في البحر منه

وحال الطين الاسود وفي الحديث
ان جبرئيل عليه السلام قال اخذت من
حال البحر فحشوت به فمه يعني فرعون
صحاح

القائل صاحب الكشف
م

يكون كفوا واما اذا لم كذلك كما في مسئلتنا لا يكون كفوا وفي المحيط عن شيخ الاسلام ان الرضيع
يكفو غيره ويكون كفوا اذا كان يستجير الكفو ويستحسنه واما اذا لم يكن ولكن احب الموت على الكفر
لمن كان شريرا وموذيا بطبعه حتى ينتقم الله منه لا يكون كفوا ثم قال ومن تأمل قوله تعالى
ربنا اطمس على اموالهم الى آخر الآية يظهر له صحة ما ادعينا انتهى كلامه قوله وبالغ فيه حيث اتى
بثلث جمل او بجملتين على سبيل التدريج فان المفعول المحذوف يحتمل غير الله وتجرد الايمان بالله
غير كاف كما سبق والاسلام جامع للكل ثم الظاهر ان قوله آمنت انشاء لا اخبار عن ايمانه
الماضي كما توهم لكونه كذبا محضا وافتراء صريحا على نفسه فلا يحتمل ان يثبت به ايمانه قوله
ءالآن اي أتؤمن الآن ادخل كلمة الاستفهام على الفعل المقدر لان الفعل اولى بالاستفهام وانما دخلت
على الظرف في النظم لضرورة تقديمه للتخصيص لان المنكر هو حدوث الايمان في الآن لا مطلقا
ولو قدر الكلام على وفق النظم وقال الآن تؤمن كما فعله هكذا فيما تقدم في تفسير الآن وقد كنتم
به تستعجلون كان اولى كيلا يوهم انه اراد ان التقديم ليس للتخصيص ثم اختلفوا في القائل
قيل هو جبرئيل عليه السلام لدلالة الاخبار عليه وقيل هو الله تعالى لدلالة قوله تعالى فاليوم
ننجيك ببدنك الى وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون عليه قوله الضالين المضلين
عن الايمان توصيف الكافر بالاجرام والافساد وغيرهما مع انه لا شيء اعظم في الجرم والاثم
من الكفر دل على كماله في ذلك الوصف ولهذا احمل الافساد على افساد النفس وافساد الغير سيما
في الايمان قوله ننجيك فيكون تفعيلا من النجاة اي من قعر البحر ولكن بعد الغرق طفا الشيء
فوق الماء علا ولم يرسب والنجوة وكذا النجا ما ارتفع من الارض قوله كي يراك بنو اسرائيل
لما سبق انهم كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه فالقاه اليم بالساحل على ممرهم قوله
وقرئ ننجيك اي من باب الافعال على المعنيين المذكورين قوله ببدنك عاريا عن الروح
يعني لوحظ فيه معنى التوزيع اما عن الروح او عن اللباس او معنى التمام فجعل حالا باحد هذه المعاني
فلم يكن هذا من قبيل التأكيد مثل قولك قال فلان بلسانه وجاء فلان بنفسه كما قال ابو حيان
ولو قال عاريا عن الروح او عن اللباس او كاملا سويا كان احسن انتظاما قوله او ببدنك
وهي احد معاني البدن قوله وكانت له درع من ذهب وقيل من حديد وله سلاسل
من ذهب وقيل كانت مرصعة فيها درر ويواقيت وفي قوله يعرف بها اشارة الى
ان الحكمة في بقاء درعه عليه ان يعرفوه بها ولا يشكوا فيه وقيل معنى ببدنك بصوتك

التي

مع ان قوله تعالى الآن يرفعه
منه

في هذه النسخ
م

التي تعرف بها وكان قصيرا اشقر ازرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني اسرائيل
شبيه له فعرفوه بصورته قوله اي باجزاء البدن كلها يعني اطلق اسم الكل على الجزء
مجازا ثم جمع والمظاهرة بين الدروع لبس بعضها فوق بعض قوله كقولهم هوى باجرامه
اي سقط بجميع اجزائه قيل هذا ماخوذ من قول الشاعر ، وكم موطن لولاي طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوى ، طحت هلكت والنيق بكسر النون ارفع موضع في الجبل
فاضافة القلة التي هي اعلى الجبل اليه بيانية او اضافة جزء الى الكل قوله انه لا يهلك
اي من ائمة او بدل منهما وقوله او لمن يأتي بعدك عطف على لمن وراءك وهذا اشد مناسبة
كقوله وان كثيرا من الناس الآية قوله لكشف تزويرك في دعوى الالوهية وصدق موسى
في دعوى النبوة قوله محتمل على المشهور اي على القراءة بالتاء قوله منزلا صالحا
مرضيا قيل من عادة العرب اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق كأنهم يريدون ان
اطلاق هذا الاسم عليه صدق وعلى غيره كذب ثم الظاهر انه جعل مبوأ صدق منصوبا
على انه مفعول ثان لبوأنا ويحتمل ان ينتصب على الظرفية والمعنى نزلناهم منزل صدق والمتبوأ
على الوجهين اسم مكان وقد يجعل مصدرا منصوبا على المصدرية قوله وهو الشام ومصر وقيل
الشام وبيت المقدس لان المضبوط انهم لم يعودوا الى مصر ورد ذلك بقوله تعالى واورثناها
بني اسرائيل ما ترك اي القبط من جنات وعيون واجيب بان المعنى واورثنا الحالة من النعمة
وان لم يكن في قطر واحد ثم اختلفوا في ان المراد ببني اسرائيل هنا هم الذين في زمن موسى عليه السلام
او الذين في زمن نبينا عليه السلام والظاهر هو الاول بقرينة سباق القصة ولهذا فسر
المنزل الصالح بمصر والشام وحمل الاختلاف على ما في امر دينهم والعلم على العلم بما في التورية ثم
اشار الى الثاني بتجويز كون الاختلاف في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والعلم على صدقه فيكون
المراد بالمنزل الصالح ما بين المدينة والشام قوله من اللذائذ حمل الطيبات على المأكل المستلذات
بمناسبة المقام وقد يحمل على الحلال كما هو المراد اينما وقع في القرآن قوله من القصص
خص السؤال بها لعدم الاختلاف فيها بخلاف الاحكام فان منها ما هو منسوخ فربما لم يوافق
السؤال لما في كتبهم فيقع الاشتباه بسببه ولا يرتفع الشك بما وافق ايضا قوله
على سبيل الفرض والتقدير اي مضمون هذا التعليق الشرطي على مجرد الفرض والتقدير لا مع تحقق
وقوع الشرط في الاستقبال بل مع القطع بعدم وقوعه وبه دفع اشكال يرد على ظاهره

مده

فغير بوأناهم جعلوا مباءة اي منزلا
ثم بوأنا بانزلنا وهو مستعد
الى واحد دون اثنين
منه

هذه الآية نزلت بقطعية الدلالة
لا تحتمل ان يحمل على من في زمن موسى عليه السلام
ما نقله في زمن نبينا عليه السلام
باعتبار انهم من اولادهم
منه

فيما انزل عليك م

وهو انه لما لم يتصور من النبي عليه السلام وقوع الشك في الاستقبال فكيف خوطب
عليه السلام بان كنت في شك مما انزلنا اليك وحاصل الدفع ان صدق الشرطية لا يقتضي
وقوع الشرط ولا امكان وقوعه ولما توجه عليه ان يقال لا فائدة في هذا التعليق اشار
الى دفعه بقوله والمراد الخ اي المراد بهذا التعليق تحقيق ما انزل عليه واثباته بالكتب
المتقدمة وتحقيق ان القرآن مصدق لما فيها فقوله والاستشهاد بالرفع عطف على
تحقيق قريب من العطف التفسيري وقوله وان القرآن مصدق عطف على اسم الاشارة
وحاصل الفائدة الاولى ازالة ما وقع لاحد من الشك وعدم ان يتطرق لغيره وحاصل الفائدة
الثانية تقبيح اهل الكتاب وتعجيب منها بانهم ما آمنوا بكتاب هو مصدق لما معهم
ودليل على صدقه وتوبيخ لهم على هذا وقوله او وصف اهل الكتاب عطف على تحقيق وانما عطف
بكلمة او لاعتبار كون علمهم مستفادا من الكتاب في المعطوف عليه دونه وحاصل هذه
الفائدة حاصل الفائدة الثانية بعينها وقوله او تهييج الرسول عطف عليه ايضا بكلمة او
لان ما تقدم من الفوائد لغير النبي عليه السلام بخلاف هذا وعطف زيادة التثبيت بالواو
على التهييج دل على اتحادهما قوله ولذلك قال عليه السلام الى آخره اي لكون المراد هذا دون
ذاك قال عليه السلام الخ وفيه ان مضمون قوله عليه السلام ينفي وقوع الشك ولا ينافي ذلك
امكانه لكنه اراد الامكان الوقوعي المقارن للوجود في الاستقبال كيف لا ولا معنى لنفي امكانه
الذاتي قوله وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته عطف بحسب المعنى على قوله
على سبيل الفرض والتقدير فان مبناه على كون الخطاب للنبي عليه السلام والمراد نفسه فعطف
عليه كون الخطاب له والمراد غيره على منوال اياك اعني واسمعي يا جارة ولا بأس في كون
مآل المعنى مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا او كونه لغيره اي لكل من يسمع لا له فلا
حاجة الى الاعتذار بان هذا على سبيل الفرض والتقدير لامكان الشك ووقوعه من غيره
عليه السلام وضمن كلامه الاشارة الى وجه افراد حرف الخطاب اي هو على منوال قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار واما احتمال كون ان للنفي دون الشرط والمعنى لا نأمرك بالسؤال لانك شاك
ولكن لتزداد يقينا كما ذكره الزمخشري فبعيد جدا ولهذا لم يلتفت اليه المصنف قوله وفيه تنبيه
اي في الكلام على هذا الوجه ولكن ان تعممه للوجه المتقدم ثم ان تقييد بارع مستفاد من الفاء
الجزائية ففيه اشارة الى انها تفيد التعقيب ايضا قوله واضح انه لا مدخل للمرية الخ

اي كما تفيد السببية اذ لا منافاة بينهما مسح

فانه قد يكون في المستحيل عقلا كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وفي المستحيل عادة كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية اي فافعل مسح

وفي الكشاف فان قلت كيف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب بالجزم وبين قوله فان كنت في شك على سبيل الفرض والتمثيل

وفي الكشاف فلم يجوز عليه الشك لئلا يدخل النبي عليه السلام في تلك الجملة بخطاب العام لزوم الحدود المذكور ولم يذكره الحق لكن ذكره بغير عنادهم فيقوله على ان بين بينهما فافهم مسح

ما دل اسناد المجيء الذي هو من صفات المحسوس الى الحق الذي هو المعقول على ان القصد
الى تشبيه المعقول بالمحسوس في الظهور والوضوح ولم يكن ظهور الحق الا بالدلائل والبراهين
فسره بذلك مبرزا اياه في صورة الحال ليظهر ترتيب النهي عن الامتراء عليه وقوله انه
لا مدخل له في محل الرفع على انه فاعل واضح او وجود لا اعتماد قوله بالتزلزل عما انت عليه
الى نهي احد عن شيء قد يقارن اتصافه به وتلبسه اياه وقد لا يقارنه فالاول الى الامر
بتركه والثاني الى الامر بالثبات على ما هو عليه وتحميها كون المقصود الانتهاء عنه في الاستقبال
والاكتئاب من قبيل الثاني كما اشار اليه بقوله بالتزلزل عما انت عليه وفائدة مثل هذا النهي التهييج
والتثبيت كما صرح به بقوله من باب التهييج اي كلا النهيين من هذا الباب قوله ايضا من الذين
كذبوا بايات الله قوله بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب جعل الكلمة بمعنى الحكم
واعتبر فيها فاتى بكلمة الجار واستدل علماؤنا على اثبات القضاء والقدر بهذه الاية
وبقوله عليه السلام حاج آدم موسى فقال انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم
قال آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني على امر كتبه الله تعالى
علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى واعلم ان قضاء الله تعالى
عند الاشاعرة عبارة عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال
وقدره ايجاده تعالى اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة
قضاؤه تعالى عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام
واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ الفيضان للموجودات من حيث جملتها
على احسن الوجوه واكملها وقدره عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه
الذي تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرونها في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون
علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم والى
ما اشار صاحب الكشاف بقوله وتلك كناية معلوم لا كتابة مقدر ومراد ولهم على ذلك شبهة ترجع
الكل الى امر هو انه لولا استقلال العبد بفعله على سبيل الاختيار وتعلق به قضاء الله وقدره
لبطل التكليف بامرهم ونهيهم وبطل التأديب الذي ورد به الشرع وارتفع المدح والذم على الفعل
والترك والثواب والعقاب عليهما ولم يبق للبعثة فائدة ونحن اجبنا عنها في كتبنا الكلامية
بما يقطع عرقها يطول ذكره الكلام ولا يسعه المقام قوله فان السبب الاصلي لايمانهم مفقود

رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح

٢ اي فغلب موسى لآدم عليهما السلام م

ع اي غلبه بالحجة م

فسروه بالعلم لعدم قولهم بالاختيار بل بالايجاب م

الظاهر ان المراد بنفي الايمان في قوله تعالى لا يؤمنون نفيه في وقت القبول لا مطلقا
قوله من القرى التي اهلكنا يا ظاهر فجعل كان ناقصة وآمنت خبرها ولهذا وصف القرية
بكونها من القرى التي اهلكنا يا لعدم صحة كون اسم كان نكرة محضة ولكثرة القرى المؤمنة فلا وجه
لتخصيصها بقوم يونس عليه السلام وقد يجعل كان تامة وآمنت صفتها خبرها وترد بان التخصيص
ح يكون على الوجود وليس كذلك قلت بل يكون ح على الصفة فلا غبار فيه ثم انه لا حاجة الى
تقييد القرية بالوحدة كما فعله الزمخشري قيل قيده للاشارة الى بقاء القرية على حقيقتها وفيه
انه لا فرق بين القيدين في هذه الاشارة وعدمها كيف يقصد الاشارة اليه وقد جزم بكون
المراد منها اهلها وقيد بقوله قبل معاينة العذاب اذ لو اطلق لم يبق لتخصيصه بقوم يونس عليه السلام
وجه لحصوله في الكل بعد المعاينة قوله كما اخر فرعون خصه بفرعون ليناسب المقام والمراد فرعون وغيره
قوله لكن قوم يونس جعل الاستثناء منقطعا لعدم اندراج قوم يونس في القرى الهالكة
ثم جوز كونه متصلا باعتبار تأويل معنى الجملة بالنفي لتضمن حرف التحضيض معنى النفي وكون المراد
من القرى اهاليها بقرينة آمنت فنفعها ايمانها والمعنى ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم
ايمانهم الا قوم يونس فجعل مدار الوجهين على توصيف القرى بالهالكة تارة وبالعاصية اخرى
وخص الزمخشري وصفها بالهالكة ثم جوز الوجهين في الاستثناء من القرى وعلله بان المراد اهاليها
فورد عليه ان التعليل لم يصب محزه لعدم توقف صحة الاستثناء عليه واشكل عليه اتصاله لان
قوم يونس ليسوا من الذين هلكوا وصحح ذلك بان المراد بالهالك الاشراف عليه فاشكل عليه ح انقطاعه
وغاية توجيه كلامه حمل الكلام على حقيقته على تقدير انقطاعه وعلى الاشراف عليه على تقدير اتصاله
لكن التحقيق ان مدار الوجهين على اعتبار معنى النفي اللازم لكلمة التحضيض حتى يتصور اخراج المستثنى
عن ذلك الحكم بعد تناول صدر الكلام عليه وعلى عدم اعتباره بل بقاؤه على انشاء اللوم والتوبيخ
حتى لا يتصور انتفاء الحكم عنه لعدم الحكم فيه بشيء على شيء ح فتأمل قوله ويؤيده قراءة
الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب قوله الى آجالهم وقيل الى يوم القيمة
روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل ولعله غير صحيح فان صح فيكونون باقين احياء
سترهم الله عن الناس ونينوى من بلاد الموصل الى الموصل بينه وبين موصل نهر دجلة ومسيرة
ساعة وفيه آثار البناء اليوم وموصل بفتح الميم لا بضمها كما هو المشهور بين العامة
بلدة معمورة بديار بكر والمسوح بضم الميم جمع مسح على وزن ملح وهو البلاس وجمعه مسوح ومساح

اي لبسوا

ولم يظهر لترغيب النفع عليه وجه

المراد بالمعنى التخصيص ههنا هو اللوم والتوبيخ على ترك الايمان قبل نزول العذاب بدخول كلمة لولا الداخلة على الماضي كما بين في موضعه منه

مطلق

وقد يوجه الانقطاع بان شان الاتصال صحة نفي المستثنى منه للمستثنى فلو ابقي لولا ههنا على معناه التحضيض وجعل المعنى لم ما آمنوا الا قوم يونس اي ليسوا لم ما آمنوا لم يكن مستقيما فيجب ان يكون منقطعا ويكون المعنى لكن قوم يونس اتفقوا على ايمانهم وهذا معنى صحيح مستقيم وردها بان ما لم آمنوا التحضيض على الايمان وهو منتف عن قوم يونس لان المحضض تارك للفعل وهم قد اتوا بالايمان النافع فلا يكون منقطعا بل متصلا فتأمل منه

اي لبسوا البلاس الخلقة لغاية التذلل وانما فرق بين كل والدة وولدها لئلا يرق قلوبهن ويحترق كبودهن
من هلاك اولادهن ويدعين الله ويتضرعن اليه غاية التضرع والعجيج رفع الصوت قوله بحيث
لا يشذ منهم احد كلمة من وان كانت من الفاظ العموم لكن لا تفيد العموم قطعا الا في سياق النفي
فاحتيج الى لفظ كلهم ليتعين ارادة العموم واما لفظ جميعا فهو لا يفيد الا محض تاكيد ما هو من لوازم العموم
وهو كونهم مجتمعين على الايمان ولا يمكن ان يحمل هنا على ما قال الاصوليون في قوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون من ان اجمعون افاد اجتماعهم وقت السجود فيه قوله وهو دليل على القدرية وهم المعتزلة
لقبوا بها عندنا لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها قالوا ان من يقول بالقدر
احق بان ينسب اليه من نافيه ونحن نقول كما يصح نسبة مثبته اليه يصح نسبة نافيه اليه اذا بالغ
في نفيه لانه متلبس به والثاني اولى به من المثبت لقوله عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة
يعني به انهم يشاركونهم في اثباتهم خالقين للشر والخير وهم ايضا يجعلون العبد خالقا لافعالهم فالحديث
دل على انهم هم القدرية دوننا يريد ان الآية حجة عليهم في قولهم ارادة الله تعالى تتعلق بايمان الكافر
وان لم يقع ووجه الحجة ان كلمة لو دلت بمنطوقها على ان مشيئة الله تعالى ايمان من في الارض مطلقا
تستلزم ايمانهم وانتفاء اللازم كما في الكفار يستلزم انتفاء الملزوم واشار اليهما بقوله في انه لم يشأ
ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة اراد انه في افادته هذين الامرين حجة عليهم
في بطلان زعمهم المذكور وقدم الامر الاول مع توقفه على الثاني لانه مدار لكونه الاهم ولما ورد عليهم
الآية اجابوا بان المراد بالمشيئة المنفية فيها مشيئة قسر والجاء ونفيها لا ينافي تعلق مطلق المشيئة
التي مآلها للتفويض قوله فرده المص بان الحمل عليها خلاف الظاهر قوله تعالى افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين حق الفاء تقديمها على الهمزة بناء على ان القصد الى تفريع انكار الاكراه على
ما تقدم لا الى انكار تفريعه لكنها اخرت لاقتضاء الهمزة صدارة الكلام ثم المراد بالناس الجميع
بقرينة من في الارض كلهم او من طبع على قلوبهم بناء على ان الكلام فيهم وان مرجع الكلية فيما سبق
اليهم وانت في محل الرفع اما بفعل محذوف يفسره ما بعده كما ذهب اليه البعض بناء على ان الاستفهام
بالفعل اولى او على الابتداء وما بعده من الجملة خبره على نية تقديم وتاخير للتخصيص كما ذهب اليه
الشيخان او على الابتداء كما هو مختار صاحب المفتاح قوله وترتيب الاكراه مبتدا وللدلالة
خبره قوله على المشيئة اي على المشيئة المنفية المتعلقة بايمان الكل قوله وايلائها الى
ايلاء الفاء مصدر مضاف الى مفعوله وحرف الاستفهام بالرفع فاعله لا بالعكس لعدم دخل

فيجوز تخلف المراد عن الارادة

لان سياق الكلام في الايمان النافع وان كان النبي عليه السلام لا يقدر عليه وان الله تعالى قادر عليه لو شاء ويجبر ولكنه لم يشأ والايمان الحاصل بالالجاء غير نافع فيبعد الحمل عليه منه

حيث قال فانح فانوب الى القلب فسبيل الايمان الذاتي فلا تتحمل ... قوله تعالى الا باذن الله ونحكم على التقديم وغيره ... على الابتداء ... وانظر في هذا السلكة قوله تعالى افانت تكره الناس انتهى كلامه منه

بذالايلاتة في الاستحالة المذكورة خ قوله وتقديم الضمير اي تقديم الفاعل المعنوي على الفعل
للتخصيص اي لتخصيص انكار الاكراه بالنبي عليه السلام بان تقديم الانكار في الاعتبار على اعتبار
الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين واقع
في استعمالاتهم حسبما يناسب المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه لله تعالى قوله للدلالة على ان
خلاف المشية مستحيل اراده بخلاف المشية ما لم يتعلق به مشيته تعالى كايمان الكل لا ما يتعلق
مشيته بخلافه لعدم بقاء الاحتياج خ الى اعتبار التقديم والتأخير للتخصيص فتأمل ولك
ان تحمل مراده بقوله وتقديم الضمير على الفعل على ما اختاره صاحب المفتاح لا على انه فرّ اعرض له
كما اختاره الزمخشري فيكون مراده بتقديم الضمير عدم جعله فاعلا معنويا بان يقال افتكره الناس
انت يرشدك اليه انه لم يذكر حديث افادة التقديم التخصيص كما ذكره الزمخشري وان اراد ان
النظم دل على تقوي الحكم ولما كان الحكم منكرا احمل على تقوي انكاره فله دخل من هذه الحيثية
في الدلالة على الاستحالة التي ذكرها ولك ان تحمل مراده بخلاف المشية خ على ما تعلق مشيته بخلافه
يدلك عليه قوله ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس الخ لان الاذن بالايمان هو الاطلاق اي
هو رفع القيد وهو ههنا تعلق مشيته بخلافه ولما لم يكن ذلك الا بجعل ارادته متعلقة به قال
الا بارادته واطلاقه ولما كان ذلك بارادة العبد ايضا من جهة الكسب لمصلحة التكليف ولم يحصل
ذلك الا بتوفيق من الله تعالى ضم اليهما قوله وتوفيقه ثم ان معنى الآية ليس الا نفي صحة ايمان
كل نفس بدون اذن من الله ويلزمه اثبات تلك الصحة لكل نفس لا الوقوع فلا حاجة الى التقييد
كما قيده الزمخشري بقوله من النفوس التي علم الله تعالى انها تؤمن قوله العذاب والخذلان فانه
سببه حمل الرجس اولا على العذاب الذي هو احد معانيه ثم راعى المناسبة وجعل الكلام ثانيا
من باب المقابلة تفسره بالخذلان في مقابلة الاذن والتوفيق للايمان قيل فح يكون مجازا في المرتبة
الثانية لانه في الاصل هو القذر ثم نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه والتنفر ثم الى سببه
قال الامام الرجس عبارة عن الفاسد المستقذر المستنكر فحمله على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله
مع كونه حقا وصدقا وصوابا وفيه انه يأباه كلمة على ويغنيه قوله على الذين لا يعقلون قوله
وقرئ بالزاء اي المعجمة فانه يجئ ايضا بمعنى القذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم يعني انه اما
منزل منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما في فلان يعطي قوله ويؤيد الاول وجه التأييد ظاهر
فان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا من استعمل ولم يعقل دلائله ولم يجعله دليلا عليه

لاحتمال

ويؤيده قوله ما يشاء الله منهم
ولم يقل ما يشاء الله خلافه
منه

لاحتمال ان يراد به الامر بتكرير النظر وتدقيقه رجاء ان تهتدوا قوله وماذا ان جعلت استفهامية
علقت انظروا عن العمل يعني على احد الوجهين المشهورين في مثل ماذا صنعت وضمن كلامه
الاشارة الى جواز وجه آخر فيها ههنا وهو كونه كلمة واحدة بمعنى الذي فيكون مع صلته في
محل النصب بانظروا وضعف هذا بان النظر اما بصري فيعدى بالى وقلبي بفي ولا شئ منهما ههنا
قلت يحتمل ان يكونا متنازعين ويكون ماذا مع الجار المحذوف معمول انظروا قوله وما نافية
وهو الظاهر او استفهامية في موضع النصب واقعة موقع المصدر اي اي اغناء او مفعول
تغني اي اي شئ ينفع الآيات وعلى كونها نافية او استفهامية في موقع المصدر يكون المفعول
محذوفا اي ما ينفع الآيات شيئا ولك ان تجعل تغني سواء كان ما نافية او استفهامية
في موضع المصدر منزلا منزلة اللازم ثم الواو على كون ما نافية للحال وعلى كونها استفهامية
للعطف على مقول قل والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او بمعنى الانذار وجمع باعتبار الانواع واليه
اشار الزمخشري بقوله والرسل المنذرون او الانذارات ولك ان تجعل النذر مصدر المعنى
الانذار فلا يكون جمعا كما صرح به المحقق في سورة القمر قوله لذلك وفانتظروا الخ يعني ان متعلق
الانتظار اما واحد او اثنان ثم اللام في لذلك لتقويته عمل اسم الفاعل فاما ان يقدر مثله عاريا
عن اللام لانتظروا او يجعل المذكور له ولا بأس باللام لذكره بالتبعية ولما لم يجب ذكره تركه
في قوله من المنتظرين بلا ذكر قوله كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا واصحابه يريد ان
ان الاشارة الى الانجاء وهو اما وصف او موصوف فعلى الاول يكون كذلك في موقع الحال
من الانجاء الذي تضمنه ننجي بتأويل نفعل الانجاء حال كونه مثل ذلك الانجاء فان
المفعول الذي يقع ذا حال اعم من ان يكون مفعولا حقيقة او حكما وعلى الثاني يكون في
موضع المصدر لكونه صفة مصدر موصوف اقيمت هي مقامه واعربت باعرابه وقد يجعل في موضع
الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير الامر كذلك قوله اعتراض اي بين الفعل ومعموله
اهتماما بشأن الانجاء بانه كائن لا محالة لانه كالحق الواجب على الله تعالى قوله ونصبه بفعله
المقدر اي على المفعول المطلق ولهذا اضاف الفعل الى ضميره قوله وقيل بدل من كذلك
اي من الكاف الذي بمعنى المثل والتقدير انجاء مثل الانجاء حقا اي انجاء حقا او انجاء
حال كونه حقا ثم انه قد يجعل كذلك منصوبا بننجي الذي تقدمه وحقا بننجي الثاني قوله
قوله وصحته اشار بهذا العطف الى ان شكهم ليس مقصورا على كونه في نفس دينه عليه السلام

احتمال ان يكون ماذا كلمة واحدة بمعنى اي شئ
فيكون في محل الرفع على الابتداء وما بعده خبره
وثانيهما ان يكون ماذا كلمة استفهامية
وذا بمعنى الذي وما بعده صلته
والموصول مع صلته خبرها
منه

المصنف الشيخ ابو حيان رح

عندنا

انه ما هو بل هو فيه وفي صحته ايضا وان الجواب يزيل الشك فيهما معا كما يظهر ذلك
من تقريره فلا وجه لما قيل ان الشك في نفس الدين على ما جاء في الخبر انهم كانوا يقولون
انه عليه السلام خرج من دين آبائه الى دين آخر لا في صحته فلا وجه لقوله وصحته لان الجواب
لا يطابقه انتهى قوله فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا الظاهر ان قوله وامرت ان اكون
من المؤمنين من جملة الجواب وقوله اعتقادا ناظر اليه وانما وسط قوله فهذا
خلاصة ديني لضرورة اختصاص قوله وامرت ان اكون الى آخره بتفسير يجب ان يذكر
عقيبه ثم لما لم يكن بين الشرط ظاهر الجواب ربط ضم اليه قوله فاعرضوا على العقل الصرف
الى آخره فلا حاجة الى جعله من قبيل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقولك
ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس في تاويل الجزاء بالاخبار والاعلام فان كلام الشك
والانعام والاكرام سبب للاخبار بما ذكر في معرض الجزاء فتأمل قوله ما تخلقونه اى تصنعونه
بايديكم وتعبدونه وفيه اشارة الى ان ذلك من غاية الحماقة قوله وانما خص التوفي
بالذكر اى من صفات الافعال لانه لم يذكر الايجاد الذي اعتبر بمعونة المقام وقد يقال في
هذا الوصف الوسط اعني التوفي دلالة على البدء والاعادة اى اعبد الذي خلقكم ويتوفاكم
ويعيدكم وكثيرا ما صرح في القرآن بهذه الاطوار فلك ان تحمل المراد على تما خص من بين هذه
الاطوار قوله وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان ويريد ان حذف الباء
ههنا ان يستند الى قاعدة ان الجار يجوز حذفه من ان وان في جميع الصور وان يستند الى قاعدة
جواز حذفه اذا كان صلة افعال مخصوصة سماعا مثل لفظ الامر والتسمية والتصديق والاختيار
وما يشتق منها كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب
اى امرتك بالخير والنشب المال والعقار قوله عطف على ان اكون اى بتقدير ان الموصولة مثلها
في ان اكون هذا على مذهب سيبويه ومن حذا حذوه فانه جوز كون صلة الموصولات الحرفية
كان وان امرا ونهيا ولم يلتزم كونها خبرية محتملة للصدق والكذب كما التزم ذلك في صلات
الموصولات الاسمية بناء على ان المقصود ان توصل بما يتضمن معنى المصدر ويصح ان يسبك منه
ذلك وصيغ الافعال سواسية في ذلك خبرية او طلبية كما ذكره المص وما قاله المخالفون له
من انه اذا قدر الامر بالمصدر فات معنى الامر ومن انه لا يقع فاعلا ولا مفعولا فلا يصح ان يقال
اعجبني ان قم كما لا يصح ذلك مع الماضي والمضارع مدفوع بان فوات معنى الامر عند التقدير

القائل القطب م

لان شككم في ديني بسبب تركه عبادة ما تعبدونه من دون الله وعبادة الله تعالى منه

فاندفع بهذا التقرير ما قال صاحب التقريب ان تفسير المطرد بحذف الحروف الجارة مع ان وان يقتضي كونه من المطرد قطعا ولم يحتج الى تكلفه في جوابه من ان المراد ان هذا النوع من الحذف وهو حذف حرف الجر يحتمل ان يكون من المطرد كما نحن فيه ومن غير المطرد كما في امرتك الخير ونحوه منه

دون المفسرة لان عطفها على الموصولة يقتضي كونها موصولة مثل المعطوف عليه منه

كفوات

كفوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بها على انهم سلموا مصدرية ان المخففة
مع لزوم مثل ذلك في نحو والخامسة ان غضب الله عليها اذ لا يلغهم الدعاء من المصدر الا اذا كان
مفعولا مطلقا نحو سقيا له ورعيا وبان عدم صحة ما ذكر والعدم معنى قليلة الاعجاب بالانشاء
لا لما ذكروا ويرد عليهم تسليمهم مصدرية كي مع انها لا تقع فاعلة ولا مفعولة لانخفاظها بلام التعليل
هذا وقد توجها والعطف بالحمل على المعنى لان قوله وامرت ان اكون في قوة وقيل لكن من
المؤمنين وجوز ابو حيان الحمل على اضمار فعل اى وامرت اى ان اقم ثم قال فاحتمل ان تكون مصدرية
وان تكون مفسرة لان الجملة المقدرة فيها معنى القول ثم رجح على الوجه الذي ذكره المص من اضمار الفعل
اولا لزوال قلق العطف لوجود الكاف اذ لو كان واقم عطفا على اكون لكان التركيب وجهي بياء
التكلم ورد الاحتمال الثاني بان المفسرة لا يجوز حذفها مع انه رده في مواضع وكذا ان ترد
الاحتمال الاول بما ذكر وامر عدم صحة وقوع الموصولة لا فاعلة ولا مفعولة كما سبق لكن لك ان تمنع
ذلك كما عرفته مما اسلفناه ثم ما ذكره من وجه الترجيح معارض بما قالوا ان اقم وجهك مع ما يليه
من الآيات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على منوال اعجبني زيد وكرمه داخلا معها في
حكم المامور وعلى ما ذكره يفوت غرض التفسير ويكون جملة مستقلة معطوفة على مثلها وما ذكره
في وجه القلق فاسد لان الكاف لمراعاة صيغة الامر ولا يعتبر في المعنى كما لا يعتبر معنى الطلب
بعد التأويل بالمصدر قوله لا فرق بينهما اى بين الموصولتين في المعطوف والمعطوف عليه
قوله وصلها اى جعل ان موصولة بما يتضمن الى قوله لتدل اى ان مع ما يتضمن
معنى المصدر عليه اى على المصدر قوله وصيغ الافعال كلها كذلك اى يتضمن معنى المصدر قوله
سواء الخبر منها والطلب في موضع الحال عن الضمير وحده من صيغ الافعال وسواء مساو والخبر
فاعله لوجود الاعتماد وكلتا الجملة حالية وقعت كالتفسير لقوله كذلك فيكون سواء خبرا مقدما
قوله والمعنى وامرت بالاستقامة الخ فيكون اقامة الوجه في الدين كناية عن التوجه
بالكلية الى عبادة الله والاعراض عما سواه وقيل كني به عن صرف العقل بالكلية الى الطلب
الدين قوله حال من الدين او الوجه فعلى الاول يكون منتقلة وعلى الثاني مؤكدة لان اقامة
الوجه تضمنت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل والحنيف بمعنى المائل عن الباطل ثم قوله
ولا تكونن من المشركين كالتأكيد لقوله فلا اعبد الذين تعبدون فيكون نهيا له عن عبادة الاوثان
تهييجا له عليه السلام وحثا لغيره عليه قال الامام يجب حمل الكلام على فائدة زائدة

الرد صاحب الدر المصون منه

هى من عرف الله تعالى لو التفت الى غيره يكون ذلك شركا له وهو الذى يسميه ارباب القلوب
بالشرك الخفى فيكون قوله ولا تدع من دون الله الآية اشارة الى آخر درجات العارفين لان
ما سواه ممكن لذاته موجود بايجاده فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شىء هالك الا وجهه فلا حكم
الا له ولا رجوع فى الدارين الا اليه ثم لما كان ما سوى الله معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف
الى ما سواه وضعا للشىء فى غير موضعه وكذلك قال فان فعلت فانك اذا من الظالمين ثم قال
وليس طلب الشبع من الاكل والرى من الشرب قادحا فى هذا الاخلاص لان مآله الى طلب
الانتفاع بشىء خلقه الله تعالى للانتفاع به قوله ان دعوته وخذلته اى تركته غير ملتفت اليه
لف ونشر مرتب ولعل قيد بنفسه احترازا عن النفع والضر العائدين من الله تعالى بسبب الدعوة وتركها
قوله فان دعوته يشير الى ان فان فعلت كناية عن دعوته ايثارا للايجاز مع ما فى الكناية من المبالغة
قوله جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء الظاهر انه اراد ان اذا جزاء للشرط وجواب
كما صرح به صاحب الكشاف وهو ما ذكره النحاة ان اذا يكون للجزاء والجواب قيل فى جعله اذا
جزاء للشرط نظر اذ جواب الشرط محصور فى اشياء ليس هذا منها قوله يرفعه لم يقل
فلا رافع له كما قال فلا دافع لفضله ولم يقل يدفعه لمجرد التفنن قوله ولعله ذكر الارادة
مع الخير الخ جعله الزمخشرى من قبيل الاكتفاء قصدا الى الايجاز والمراد ذكر الامرين جميعا فى
الموضعين وما ذكره المص رحمه الله من النكتة يمكن اعتبارها على هذا ايضا قوله للتنبيه
على ان الخير مراد بالذات يعنى بناء على ان الاثابة فضل والعقاب عدل قوله ووضع الفضل
موضع الضمير اى فلم يقل فلا دافع قوله ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده سوى
الله ولا لغيره بناء على عدم جواز تخلف المراد عن الارادة لا على ان ارادته قديمة لا تتغير
بخلاف المس فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات كما توهمه
ابو حيان قوله بالايمان والمتابعة اى فيما امر به ونهى عنه وذكر المتابعة
يشعر بان الاهتداء لا يحصل بمجرد الايمان وحده بل مع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال
لكن يأباه ظاهر اقتصار الضلال على قوله بالكفر بهما الآن يحمل على الاكتفاء تم كمل تعليقنا
على تفسير سورة يونس وقت ضحوة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر جمادى
الآخرين سنة اربع وستين وثمانية من الهجرة النبوية والحمد لله على الاتمام
والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى آله الكرام واصحابه العظام

القائل صاحب الدر المصون منه

سوره هود

سورة هود عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مائة وعشرون وثلث آية مدنية

قوله مبتدأ وخبر يعنى هذا يكون العبارة عن القرآن او عن هذه السورة وعيبه بتنى المعنى التاريخى
من معانى الاحكام كما يشير اليه قوله او كتاب خبر محذوف اى هذا او هو كتاب والاشارة
للقرآن او للسورة ايضا فالر حروف مسرودة على نمط التعديد قوله لا يعتريه اختلال من جهة
اللفظ والمعنى يعنى بان يشتمل على تناقض وكذب ومخالفة قوانين اللغة والعربية وما يخل بالبلاغة
ثم انه عبر بصيغة الاستقبال وقال لا يعتريه اختلال ولم يقل ليس فيه اختلال لان مقتضى الاحكام
عدم تطرق ذلك فى الاستقبال واما خلوه عنه فى الماضى والحال فامر مفروغ فان قلت
تطرق شىء ما ذكر فى الاستقبال مما لا يتصور فما معنى نفيه وما فائدته قلت يجب تأويله بنفى
تطرق الطعن لشبهة منه ثم الاحكام بهذا المعنى مستعار من احكام البناء بجامع الامن من النقص والخلل
قوله او منعت من الفساد والنسخ فى القاموس احكمه اتقنه فاستحكم ومنعه من الفساد فكانه اخذ
هذا المعنى وما قبله منه وفيه ايضا وسورة محكمة غير منسوخة فلو اخذ المعنى الثانى منه كان اولى
وقوله والنسخ عطف تفسير للفساد قوله فان المراد آيات السورة اى المراد بالآيات على هذا
المعنى فى احكمت آياته آيات هذه السورة ففيه اشارة الى اختصاص هذا المعنى بما اذا كان الر
عبارة عن السورة وذلك ان يجعل الر عبارة عن القرآن والمعنى لا ينسخ كما نسخت الكتب والشرائع
نقل هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما ولا يبالى فيه بنسخ بعض الآيات بعضها قوله او احكمت
بالحجج والدلائل كانه اخذ هذا من احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح فكان حجاجها
ما فيه من المطالب المتعلقة بالمبدأ والمعاد والمنوعة بالحجج والدلائل عن التزلزل بمنزلة دابة ازيل جماحها
بالحكمة فهو اما استعارة تمثيلية او مكنية قرينتها استعارة الحكمة للدلائل والحجج العقلية والنقلية
قوله منقول من حكم بالضم لتنوير هذا آت على المعانى الثلثة الاول غير منقول من الثلاثى بل وضع
الحكم لكل منها ابتداء غير ان الاخير منها مشتق من شىء هو الحكمة قوله لانها مشتملة على امهات
الحكم فلو نها حكيمة بمعنى النسبة كالتامر وقد يجعل مثله من وصف الشىء بوصف محدثه مجازا
فى النسبة قوله ثم فصلت بالفوائد الخ اى جعلت مفصولا بعضها عن بعض واضيفت الى
نفائس هى تلك الفوائد كاشتمال القلائد على الفرائد لانها فصلت كما تفصل جواهر بان
يوضع بين الفرائد غيرها ليقال مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة لعدم اشتمال القرآن
على غير هذه الفوائد وفى بعض نسخ الكشاف كما يفصل القلائد بالفرائد بالراء وفى بعضها

بالفوائد بالفاء وهو الصحيح لايهام الاول اتحاد التفصيلين وليس به كما ذكرنا ولان قوله من لدن
الحكيم بيان للفوائد دون الغوائد فقوله بالفوائد متعلق بفصلت لا بتفصيل فتأمل
قوله او بجعلها سورا المعنى فصلت جعلت فصولا وابوابا قوله او بالانزال نجما نجما المعنى فصلت فرقت
في الازمنة فهو في هذه المعاني الثلثة بمعنى التفريق والتشديد للتكثير قوله او فصل فيها ما يحتاج
فالتفصيل بمعنى البيان واصل فصلت فصل فيها فحذف حرف الجر واسند الفعل الى الضمير بطريق الاتساع
واعلم انه ذكر لكل من الاحكام والتفصيل اربعة معان فان اريد بالاحكام المعنى الاول او بالتفصيل
المعنى الاول او الرابع فالتراخي رتبي لان التفصيل كمال لما فيه الاجمال وان اريد الثاني
فهو اخبار رتبي لرجوعه الى اللفظ ورجوع الاحكام الى اللفظ والمعنى وان اريد الثالث فوجودي
وان اريد بالاحكام المعنى الثاني وذلك لا يتصور الا اذا اريد بالكسورة وبالتفصيل المعنى الثالث
فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثالث وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فهو رتبي لتعلقه
باللفظ والمعنى وتعلقها بالمعنى فهو اعلى وان اريد المعنى الثاني فاخباري وان اريد المعنى الثالث
فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الرابع وبالتفصيل المعنى الاول او الرابع فرتبي لان التفصيل منهما
اكمال وان اريد المعنى الثالث فوجودي فهذه ست عشر صورة يكون كلمة ثم في اربع
على اصل الوضع وهو التراخي الوجودي لكن المصنف جعلها فيها للتراخي الاخباري ليكون في الكل
على وتيرة واحدة هي المعنى المجازي لها اعني التراخي الحالي الشامل للرتبي والاخباري ولا ينافي
ذلك كونه تراخيا في نفس الوجود ثم ان ههنا موضع وهي ان ثم انما تجئ لترتب الاخبار
بالمعطوف والمعطوف عليه ولا تراخي بين الاخبارين فالوجه ان يكون المراد به الترتب دون
المهلة فيكون ثم بمعنى الفاء كما تجئ الفاء بمعنى ثم في قوله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما الآية على ما قيل والجواب ان الاخبار الاخباري لا يكون
الا بعد وقوع الاخبار فثم لا يدل الا على تاخر حاصل قبل دخوله لا على تاخر اخبار يحصل بعد دخوله
فتامل قوله او صلة لاحكمت او فصلت يريد ان جملة احكمت آياته صفة الكتاب ليفيد الخبر
من لدن حكيم اما صفة اخرى له او خبر ثان او صلة لاحكمت او فصلت بمعنى على التنازع واعمال
الاول او الثاني على المذهبين فيه هذا بحسب صناعة الاعراب واما بحسب المعنى فيتعلق بهما معا
وهو مراد جار الله بقوله لاحكمت وفصلت بالواو واليه اشار المحشي ايضا بقوله لاحكامها وتفصيلها
قوله وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها اي هو كالدليل عليهما على جميع الوجوه الاعرابية فيه

وانما فصت على ما قبل لانه قد يقال انه الفاء في الآية
المذكورة لتعقيب العرفي وهو ما يعد في العادة
تعقيبا لا عن سبيل المعاقبة وقد يعد الشيئين
عقيب الآخر في العادة وان كان بينهما زمان
كثرة كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة الآية
كذا في المفتاح المفصل منه

وعلى معاني الاحكام والتفصيل الا ان ذلك على الاول والثالث من معاني الاحكام وعلى الطرفين
من معاني التفصيل اظهر وعلى الثالث من وجوه الاعراب في من لدن حكيم اوضح قوله على الحال من ما ينبغي
سنعلق بالاحكامها وتفصيلها واشارة الى المبالغة في فعيل وقوله باعتبار ما ظهر امره وما خفي متعلق
بالكل او ينبغي شامل للاحكام والتفصيل فان في كل منهما شيئين منهما وكلام جار الله ظاهر في اختصاص
الحكيم باحكمت والخبير بفصلت على الاخر من معانيه وليس به فتامل قوله لان لا تعبدوا فان مصدرية
ولا نافية واللام محذوفة على القياس المطرد في حذف الجار من ان وان لم يوجد شرط حذف اللام
من المفعول له لان ذلك في صراحة نصبه لا مطلقا والا فكيف يحذف مع ان القياس المطرد هو
الجزء لا الوجوب ثم كون ان مصدرية ايضا في المعطوف لا يأباه معنى الامر لفوات بعد دخول ان
كما يفوت معنى النفي والاستقبال قوله لان في تفصيل الآيات معنى القول فان تفصيلها
باي معنى كان من المعاني المذكورة لا يكون الا بالكلام لفظيا او نفسيا فكانه قيل قال لا تعبدوا الا الله
كما جوزه جار الله لان ان فيه مفسرة للامر لا للتفصيل وهو المقصود ودونه فتامل قوله ويجوز ان يكون
كلاما مبتدا اي بان لا يكون متعلقا بما قبله تعلق المعمولية كما في الاولين وهذا على احد وجهين
ان يقصد الاغراء على التوحيد او يقصد الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة
غير الله بالنصب على المفعول به فالاول بمعنى الزموه اي الترك او على المفعول المطلق بحذف فعله
في الوجه الثاني بمعنى اتركوها اي العبادة لغير الله تركا وفي كلام جار الله اضطراب حيث دل اوله
على الوجه الاول وآخره على الوجه الثاني وقد يوجه بان مراده بقوله كقوله فضرب الرقاب
افادة معنى الاغراء لا اشتراك الصورتين في النصب على المصدرية بل ومنع جواز حمل
الآية عليه بانه ليس وزان الا تعبدوا الا الله وزان ترك عبادة غير الله في استقامة
تقديرا اتركوا عبادة غير الله تركا اذ لو قلت اتركوا عبادة غير الله ان لا تعبدوا اي علام
عبادة لم يكن شيئا لان انه لا يحسن اضربوا ان لا تضربوا اي اضربوا الضرب وسره ان
ان علم للاستقبال فلو اريد استقبال عن زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد ذلك
الاستقبال ضاع للاكتفاء بالاول انتهى قلت هذا امر سهل يحمل ان لمجرد المصدرية او للتاكيد
ثم ههنا دقيقة هي ان المص رجح الطول كونه كلاما مبتدا للاغراء وخصه جار الله بكونه لسان النبي
عليه السلام وايده بقوله تعالى انني لكم منه نذير وبشير ووجهه ظاهر واما على ما ذكره المص رح وكذا
على ان لا يكون كلاما مبتدا فيقدر قل قبله لا قبل انني كما قيل لبعده لفظا ومعنى لظهور ان القصد الى

اي على التنازع

وجه صاحب الكشف

قال صاحب الكشف

الامتنان عليه صلى الله عليه وسلم بانزال كتاب عليه شانه كذا الا الى الامر بالاخبار بذلك
قوله ثم توبوا اليه استشكل الفراء هذا العطف بناء على زعم الاتحاد فجعل ثم بمعنى الواو على
نمط التفسير وليس الامر كما زعمه لان معنى الاستغفار طلب الغفر اي طلب ستر الذنب من الله
والعفو عنه ومعنى التوبة الندم عليه مع العزم على عدم العود فليسا بمتحدين ولا متلازمين
نعم قد يستعمل الاول في العرف بمعنى الثاني وفائدة عطف الثاني على الاول التوصل به الى ذلك
المطلوب والجزم بحصوله كما قال ثم توصلوا اليه بما يحصل المغفرة لان توبوا مجاز بمعنى توصلوا
كما توهم وقوله فان المعرض عن طريق الحق اي الصواب لا بد له من رجوع اليها ليصل
الى المطلوب تعليل لطريق التمثيل لتشبيهاله به في معنى الاعراض ثم الرجوع لتحصيل الجزم بالمطلوب
لا لانه لا يحصل الا به والا فالله سبحانه قد يعفو من غير توبة فعلى هذا يكون كلمة ثم على اصل معناها
فان الشئ يطلب اولا ثم يتوسل اليه بشئ وان كان المطلوب متاخرا عن الوسيلة في الوجود
وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة فيكون الاستغفار كناية عن التوحيد
والتوبة على معناها اللغوي وثم ايضا على بابها لان الطاعة مسبوقة بالتوحيد وقيل
للتراخي الرتبي لان التحلية افضل من التخلية وانما اورد هذا الوجه بصيغة التمريض وهو مختار
جار الله لان ان لا تعبدوا الا الله اي ومعنى التوحيد فقد تكرر بلا فائدة زائدة سوى ما علق
عليه من قوله يمتعكم الى آخره وقد امكن تعليقه على الاول قوله ويجوز ان يكون ثم لتفاوت
الامرين عطف على تقدم بحسب المعنى فكانه قيل كلمة ثم للتراخي الحقيقي على الوجهين او الرتبي والحقيقي
ويجوز ان يكون لتفاوت بين الامرين وذلك لان بين التوبة وهي الانقطاع الى الله
بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا الطريق الكناية فان التفاوت والتباين
من روادف التراخي قوله يمتعكم متاعا حسنا انتصاب متاعا يحتمل ان يكون على المصدرية
من غير لفظ الفعل كما في انبتكم من الارض نباتا او على المفعول به بان يكون اسما لما يتمتع به يقال
متعت زيدا ثوبا ذكره ابن عادل قوله يعيشكم في امن ودعة في القاموس المتاع المنفعة
والتمتيع جعل الشخص منتفعا بشئ والمراد به التمتيع مدة وقيد بالحسن آل المعنى الى الاعاشة في
امن ودعة فهذا وجه لتفسيره بها لا انها معناه لغة وقال جار الله يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة
من عيشة واسعة ونعمة متتابعة وظاهره انه جعل التمتيع بمعنى التطويل وقدر المضاف وجعل انتصاب
متاعا بنزع الخافض ولا يخفى ما فيه من التكلف في القاموس والمانع التطويل وفيه ايضا التمتيع التطويل

ويحتمل

ويحتمل انه ايضا جعل التمتيع بمعنى التفريع بدليل قوله بمنافع وجعل معنى التطويل مستفادا من كلمة الى و
هذا مراده قوله في امن ودعة يعني ان المستغفر لذنبه والراجع الى الله يترك الخوف
ويقبل على الحق فيامن لم فوات شئ من الدنيا ويستريح لا كمن يشتغل في الدنيا ويحصر نظره
عليها فلا ينافيه ما ورد من النصوص في ان اشد البلاء للانبياء ثم الاولياء ثم الامثل في
الامثل قوله هو آخر اعماركم المقدرة وصف الله الاجل بانه مسمى وفسر المص في الانعام
بقوله اي ثبت معين لا يقبل التغير وهذا هو معنى التقدير ولهذا قال هنا مؤخر اعماركم المقدرة
وليس في الآية تعليق الآجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش الى آخر ما قدر لكل احد من العمر الاطول
او الاقصر بالعمل ولما ثبت بمثل قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد في العمر تعلق الآجال اي
الاعمار بالاعمال بمعنى ان عمل هذا فعمره كذا والا فكذا وتوهم منه لزوم التغير في التقدير اشار الى
الجواب عنه بمنع اللزوم بقوله والارزاق والآجال لا تزيد لانه تعالى يعلم ان العبد بعمله يقدر
له الاطول او الاعجل فيقدر له الاقصر فاجل كل احد مسمى لا يتغير ثم ان تعلق الآجال بالاعمال
علم من مثل هذا الحديث ويلزمه تعلق الارزاق بها ايضا لا ان ذلك علم من هذه الآية
كما توهم قوله في دينه لعله لم يقل في العمل كما قاله جار الله تعميما لامر التقوى والزيادة في المباحات
فان مثله مما يثاب عليه ايضا وقوله في الدنيا والآخرة يعني ان الفضل في الامرين يوجد عليه
في الدنيا ايضا لا في الآخرة فقط كما قال جار الله وفي بعض النسخ او في الآخرة بكلمة او وهي
للتنويع يؤيده قوله بحسب الدارين ثم انه جعل الفضل في الموضعين بمعنى واحد فاحتاج الى تقدير مضاف
في الثاني وجوز جار الله كون الثاني بمعنى الفضل في الثواب ولعله انما لم يلتفت اليه لما في
اضافته الى ضمير كل من التكلف ثم لو جعل الضمير للرب كما جوزه ابو حيان كان له وجه
قوله وان تولوا يعني انه مضارع بحذف التاء وهو الظاهر وقيل ماض والتقدير فقل لهم
اني اخاف والنكتة اي في الاشارة الى وقوع التولي منهم وان لم يبق المضارع على حقيقته
وعلى الاول باول الاستقبال بالاستمرار قوله وهو شاذ عن القياس لان قياس المصدر الميمي
من باب ضرب ان يجئ بفتح العين قوله وكانه تقرير لكبر اليوم اي قوله الى الله مرجعكم الى
الآخر بيان لوجه كبره وتعليل منه شان العذاب وعليه جار الله والاول اوجه لان المسوق
لبيان كبر اليوم واليه اشار بقوله رجوعكم في ذلك اليوم وبذلك يحصل الربط قوله
يثنون بها بفتح اوله اي يصرفونها عن الحق بهذا اصل معناه ويتحرفون عنه اي لا يقبلونه بمعناه الكنائي

لانه كناية عن ذلك وبين جار الله وجههما ولعلهما لم يشترطا امكان ارادة المعنى الحقيقي فيهما
ومن اشترط جعله مجازا قوله او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي عليه السلام والفرق بين المعنى
وبين الاول بتقدير وعن قوله او يولون ظهورهم اي يدبرون فيكون الثني على حقيقته ولم
يرد ان حقيقة ثني الصدر تعطف الادبار بل هو من لوازمها فان ثني الصدر يلزمه ان يدبره
بل المقصود بيان كونه على حقيقته بذكر لازمه فتأمل وبيانه هذا المعنى ما روي ان بعض الكفار
اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه قوله وقرئ
يثنوني بالتاء والياء اي على المعاني الثلثة بعد قرئ بياء التأنيث لاسناده الى صيغة الجمع
وبالياء لاسناده الى الظاهر وكون تأنيثه غير حقيقي لانه باعتبار تأويله بالجماعة قوله
من اثنوني اي هو ماضيه من باب افعوعل من الثني وهو من ابواب السداسي المزيد على الثلاثي
ثم ان القراءة المتقدمة قراءة العامة وهذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ويحيى
بن يعمر قوله وتثنون على وزن تستقل اصله تثنونن فهو ايضا من باب افعوعل على انه
من الثن بالكسر في القاموس الثن بالكسر يبس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضا
لا يلائمه قول المص او مطاوعة صدورهم للثني لان مطاوعة الرطب له اكثر لان اليابس
ينكسر فالاولى ان يقال اراد بركوب بعضه بعضا انعطاف بعضه على بعض بالانحناء كما هو
شان الكلأ اذا شرع في اليبس وذلك هو المطاوعة وهذا مراد المص لان فيه مطاوعة
بعد اليبس فالملائمة ظاهرة وهذه القراءة لابن عباس رضي الله عنهما ولعروة وغيرهما قوله
وتثنئن على وزن تطمئن وهي قراءة ابن عباس وعروة رضي الله عنهما ايضا فيه تحريف احدهما
وهو مختار المص ان وزنه تفعلل من الثن وهو الكلأ الضعيف فانه مضارع اثنان مثل
احمار حركت الالف بالكسرة لالتقاء الساكنين وان لم يكن على غير حرفه فانقلبت همزة في
الماضي وكذا في المضارع كما قلت في احمار يحمار فيكون من باب الافعلال وثانيهما ان يكون
هذه هي القراءة الاولى الا انه قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في اشاح فيكون من باب
افعوعل قوله وقرئ تثنوي كترعوي وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واستشكلها ابو حاتم
وغيره قالوا هذا غلط لانه لا معنى للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا منه اي من الله قال جار الله ويريدون
ليستخفوا من الله وقال فيما نقل عنه ثني الصدر ورجع الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح ان
يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعليقها به من شيء يستوي عليه المعنى فلذلك قدر ويريدون

ليستخفوا

ليستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا كذلك الا حين
يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون في اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو ادل عليه وهو استغشاء
الثياب يريدون الاستخفاء انتهى وحاصله ان ثني الصدور لما كان ظاهرا في معنى الاعراض
واستغشاء الثياب اظهر منه لم يصح ان يجعله الله سببا لاستخفائهم لما بينهما من المباينة والمص
لم يقدر ما قدره جار الله فقيل لعدم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين لان يثنون
الخ انهم عن الحق بقلوبهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اظهار
ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى واما على المعنى الثالث
فالظاهر انه لا بد من التقدير الا ان يعاد ضمير منه الى الرسول عليه السلام وفيه ان اعتبار قيد
في الانحراف عن الحق وهو كونه بقلوبهم وجعل ذلك القيد مناط الافادة خلاف الظاهر
وقال ابو حيان والضمير في منه عائد على الله والذي يظهر من اسباب النزول انه عائد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار الذين كانوا اذا لقيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردوا اليه ظهورهم وغشوا
وجوههم بثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه وهم يظنون ان ذلك يخفى عليه فنزلت الآية
فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يثنون صدورهم الى هنا كلامه قلت فغاية توجيه
كلام المص في عدم تقدير يريدون انه لما جعل سبب النزول قول طائفة من المشركين جاز
تعلق اللام بقوله يثنون وصح التعليل وهو قريب مما ذكره ابو حيان الا انه جعل الضمير
للرسول عليه السلام وعلى ما ذكره المص رح يجوز ان يكون لله وانما حسنه بالله بناء على ظاهر
قوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون هذا توجيه كلامه لكن يرد عليه ان ذلك ترك لما ذكره
من المعاني الثلثة للثني واختيار المعنى آخر قوله والنفاق حدث بالمدينة اجاب عنه صاحب
الكشف بما حاصله منع حدوث النفاق بها بل ظهوره كان فيها وبعد التسليم يحتمل ان يكون ذلك
اخبارا المحقق بها فيما بعد على سبيل المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم قوله ويتغطون بثيابهم
اي يتلحفون بما يجنهم وهو تفسير باستغشاء ثياب الرواية المتقدمة قوله او بالقلوب واحوالها
فالكنايات بمعنى او من قبيل اضافة المشبه الى المشبه به كما قيل في ذات غداة في حديث البخاري
والايثار زيادة واحوالها الى ان المراد بالقلوب العلم باحوالها لا بانفسها قوله غذاؤها اي
ما ياكله فان ما لا يؤكل من المال او يؤكل ولكن لم ياكله حيوان ليس برزق له فرزق كل حيوان

ما اكله حلالا او حراما ثم الظاهر ان المراد بالآية ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان رزقه فيأكله
فيرد عليه النقض بحيوان هلك قبل ان يرزق شيئا ويدفع بان المراد ان كل حيوان يحتاج الى
الرزق يرزقه الله تعالى وما ذكر ليس كذلك لكن ينتقض بحيوان لم يرزق ومات جوعا
ويمكن دفعه ايضا بان المراد كل حيوان جاءه رزق فمن الله تعالى كما نقل ذلك عن مجاهد لكن المتبادر
من الآية ان المعنى ما يسبق لا هذا قوله لتكفله اياه الخ لما دل الآية على ان الله يرزق
كل دابة البتة بين سببه وهو تكفله له بوعده ثم بين ان سبب تكفله تفضله لا كون ذلك واجبا
عليه كما يوهمه كلمة على وانما اتى بها تحقيقا لوصوله وبعثا على التوكل فيه كيلا يتعبوا انفسهم في طلبه
نعم يجوز لهم مباشرة الاسباب بل قد يجب ذلك وذلك لا ينافي التوكل قوله تحقيقا لوصوله
الخ يعني شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه بايصال من يجب عليه الايصال في عدم التخلف فاستعمل
الحرف الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة التبعية قوله اماكنها تفسير لنظم المستقر
والمستودع وقوله في الحيوة والممات لف ونشر مرتب وهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن وقوله
او الاصلاب والارحام بالنصب عطفا على اماكنها والظاهر انه ايضا لف ونشر مرتب
لان جعل الارحام مستودعا من حيث انها يوضع فيها من شخص آخر اولى الا ان هذا التفسير منقول
عن واحد ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما عكسه وذكره المص على وجه يحتملهما فاحمل على ابهامه
قوله او مساكنها من الارض الخ وهذا ما ذكره جار الله بعينه ولا يخفى ضعفه لكنه شامل لجميع
الحيوانات دون الاولين قوله من الدواب واحوالها كلمة من للتبعيض اي كل
من كل منهما لا للتبيين بمعنى كل يعني ان والمراد من احوالها رزقها ومستقرها ومستودعها وغير ذلك
كانه تعالى بعد ما عد بعض احوالها عممها لغيرها فقال كل من الدابة واحوالها المذكورة وغيرها
قوله بيان كونه عالما للمعلومات كلها يعني لما ذكر انه يعلم ما يسرون وما يعلنون اردفه
بما يدل على علمه بجميع المعلومات واراد بما بعدها قوله وهو الذي خلق السموات والارض الآية
قوله اي خلقهما وما فيهما يريد ان خلقه تعالى في تلك المدة ليس منحصرا في نفس السموات
والارض وقد بين المص في الاعراف كيفية خلق الكل مرتبا في تلك الايام وقوله او ما
في جهتي العلو والسفل فيشمل الكل ولا حاجة الى التقدير فان قلت الاخبار بانه تعالى
خلق السموات والارض في تلك الايام لا ينافي خلق ما فيهما ايضا فيها فلا حاجة الى التقدير

او الثاني

او الثاني من فضة ثم الا انه لا يوجد لتوضيح له بدون احدهما قوله بالاصل بالحقيقة كما روي ان السماء
الاولى من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة حمراء الى غير ذلك وقد فصلنا
ذلك في الانعام قوله والذات فانها سبع طبقات متفاصلة بين كل اثنين منها مسيرة
خمسمائة عام كما ورد في الاثر فيؤول قوله تعالى ومن الارض مثلهن بالاقاليم السبعة واما على الثالث
بان المراد ان الارض مثل السماء في العدد والطبقات وان في كل طبقة خلقا كما ذكره جار الله
في سورة الطلاق فيكتفي في التعبير بالاختلاف بالاصل كما اكتفى بالآخر في سورة الانعام حيث
قال لان طبقاتها مختلفة بالذات وجمع بينهما في البقرة كما جمع ههنا وقال هناك لانها طبقات
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة ثم الظاهر ان المراد بالعلويات والسفليات ههنا نفس السموات
والارض لا هي وما فيها قوله قبل خلقهما الضمير للسموات والارض والظرف متعلق بكان
وهذا مع قوله لم يكن حائل بينهما تفسير يعني المراد بالآية مكان العرش قبل خلق السموات والارض
والحال كان عرشه على الماء قبل خلقهما على وجه لم يكن حائل بينهما وقوله لا انه كان موضوعا على
متن الماء ليس نفيا لعدم المنافاة بينهما بل المراد ان عدم الحائل ليس للانطباق وبني هذا النفي على
كون الظاهر ذلك فان كون العرش منطبقا على الماء اولا ثم رفعه عنه يحتاج الى دليل
وهو منتف قوله واستدل به على امكان الخلاء اراد الامكان الوقوعي ووجهه
ان المستفاد من الآية انه تعالى خلق السموات والارض لم يكن الا ذلك غير العرش والماء
فتأمل قوله وان الماء اول حادث بعد العرش يتوقف هذا على عدم العرش وحدوث
الماء والا فيجزم بعدم حدوثه بعده اذ لا يجزم بما ذكر وكلا الامرين من خبر المنع قوله وقيل
ان الماء على متن الريح يعني فلا يكون الماء اول حادث بل يكون اول حادث هو الريح فقط
ومع الماء قوله ليخلق فيهن خلق ليعاملكم معاملة المختبر يشير الى ان الكلام استعارة تمثيلية وقوله
ليعاملكم متعلق بخلق وفاعل يعامل ضمير منه ومعاملة المختبر مفعول مطلق والمراد بها فعل الاختبار
قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه معنى العلم حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع اعترض عليه
بانه اثبت له التعليق ههنا ونفاه في سورة الملك حيث قال ليس هذا من باب التعليق
وهذا تناقض صريح وجوابه ان المراد بتعليقه ههنا تسليطه على ايكم احسن عملا واعماله فيه
فانه وقع مفعولا ثانيا مع انه لا يتعدى بدون الحرف الا الى واحد لا التعليق النحوي
يرشدك اليه قول جار الله في الملك فان قلت من اين تعلق قوله احسن عملا بفعل البلوى

مع ولمنفي فى الملك هو التعليق النحوي فلا منافاة وقد يجاب بان المراد ههنا تجوز تعليقه بغير
نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا كما اذا قلت ليبلوكم ايكم احسن عملا حيث تقع
الجملة موقع المفعولين كما يدل عليه تمثيل جار الله بانظر ايهم احسن وجها وفي الملك سبعه نظرا الى
خصوص فكانه قيل انما جاز تعليقه على ما ذكر في النحو وان لم يكن معلقا ههنا وقد يجاب ايضا
بان المراد ههنا تقدير ما علق عمله بالاستفهام وهو العلم لتضمنه ذكر سببه فان البلوى
سبب للعلم وهو المراد بقوله لانه طريق اليه والتقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فيكون تعليقا
وفي سورة الملك محمول على تضمين فلا يكون تعليقا لسبق احد المفعولين ورد بان
ذلك لا وجه له بعد تصريح جار الله في الملك بانه استعارة للعلم قلت هذا لا يفرح لا يكون
معلقا ايضا اذ لم يسبق احد المفعولين ايضا ولا يخفى ان قوله قلت من حيث انه تضمن معنى العلم كان
في الحمل على التضمين وجعل المعنى من حيث انه استعير للعلم في غاية البعد على ان ما ذكره من العلاقة من
كونه طريقا الى العلم ليس لعلاقة الاستعارة فيحمل على مطلق المجاز وبالجملة هذا من معضلات
هذا الكتاب وقد يجاب عن اصل الاعتراض ايضا بما حاصله ان التعليق ابطال العمل لفظا
فاذا اقتضى الفعل المعنى في المفرد نحو عرفت ايا زيد فاورد معه كلمة التعليق وهي تقتضي الجملة
وقيل من عرفت من ابوه فقد بطل عمله في المفرد الذي هو مقتضاه وليس يقتضي باب علمت ان يكون
مفعوله الثاني مفردا حتى يكون ورود الجملة بكلمة التعليق مقامه تعليقا كما بينه جار الله في سورة الملك
اذا عرفت هذا الحكم ههنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضي مخبرا او مخبرا به وهو لا يكون
الا مفردا لانه مفعول بواسطة الباء وهي لا تدخل الجملة كقوله ولنبلونكم بشيء والمخبر به ههنا ايكم احسن
عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو التعليق وحكم في سورة الملك بنفي التعليق
بناء على اعمال العلم الذي تضمنه فعل البلوى فلا تناقض قلت هذا في غاية السقوط لان الاول
تعليق فعل البلوى من غير اعتبار معنى العلم فيه مجرد اصطلاح ويخالف ايضا لقول المص لما فيه من معنى
الفعل على ان صلوحه لان يعمل في تلك الجملة مجردا عن معنى العلم ممنوع ولو سلم فمضمونها ليس بمخبر به
فكيف يكون معلقا بهذا الاعتبار لان المخبر به خلق السموات والارض وذنيه ثم ان ههنا
دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان المفهوم مما ذكره جار الله في سورة الملك اختصاص التعليق
بافعال القلوب السبعة المتعدية الى اثنين وفيما نقل عنه هناك ان من شرط التعليق عند النحويين
ان لا يذكر شيء من المفعولين كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد منطلق اما اذا قلت

الرد لصاحب الكشف

هذا الجواب للعلامة الشيرازي

علمت القوم

علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون تعليقا عندهم ثم قال واذا كان
كذلك فما نحن فيه وهو قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس من التعليق في شيء لسبق المفعول
وهو الضمير المنصوب انتهى فقد تلخص من ذلك ان التعليق مختص بالافعال السبعة المتعدية الى المفعولين
وصرح بذلك ايضا في المفصل وانه لا يكون الا في المفعولين معا لا في الثاني وحده ويشكل ذلك بما ذكره
الفاضل الاسترابادي من ان الجملة المعلق عنها قد تكون في موضع المفعول الثاني وحده نحو علمت زيدا
ابو من هو ومن ان الفعل المعلق قد يطلب مفعولا واحدا نحو عرفت اهل زيد في الدار اي
عرفت هذا الامر ومن ان الجملة بعد الفعل المعلق في موضع النصب لتعدي الفعل اليه بنفسه او بتضمنه
فعلا يتعدى اليه ومثل لذلك بنحو امتحنت زيدا هل هو كريم اي عرفت كرمه بامتحانه ومن ان
اداة الاستفهام ترد بعد كل فعل يطلب العلم كفكرت وامتحنت وبلوت وحينئذ ههنا قال ابن الحاجب
في ايضاح المفصل ان قوله ولا يكون التعليق في غيرها ليس مستقيم على ظاهره فان عرفت وعلمت
الذي بمعنى عرفت يعلق ايضا وكذلك ما اشبهها من افعال القلوب يعلق ايضا مع الاستفهام
نعم التعليق مخصوص بافعال القلوب انتهى واقول غاية توجيه كلام جار الله ان جواز تعليق المتعدي
الى واحد مختلف فيه منهم من جوزه ومنهم من منعه والثاني مختاره وكذلك حال ما يتعدى الى واحد
بالتضمين واما ما يتعدى به الى اثنين فهو اذا حقق يرجع الى السبعة واما حديث ان الجملة المعلق
عنها قد تقع موقع المفعول الثاني فقد زيفه جار الله في الملك بالايراد عليه وتبعه المص في ذلك الكلام
والتحقيق حقيق بان يتبع وقد اطنبنا في الكلام ليحيط الناظر باطراف المقام فانه مضلة الافهام
ومزلة الاقدام قوله وانما ذكر صيغة التفضيل الخ جواب سؤال هو ان الخطاب في ليبلوكم
عام وان الاختبار شامل للكل اذ لا شك في ان القصد الى تعرف اعمال الكل للمجازاة
بما يناسبه وشموله انما هو باعتبار الحسن والقبح وذكر الاحسن خصه بالمتعين فتنافيا ومآله الى
سؤ اخذ بين تخصيص الابتلاء بالمؤمنين وتخصيص الاحسن عملا بالذكر وتقرير الجواب انه قصد
بذلك التحريض على محاسن الاعمال لدلالته على كون المقصود الاصلي علم ذلك النوع ليجازيهم
الجزاء الجزيل فكانه قيل المقصود ان يظهر افضليتكم لا افضلكم فان ذلك مفروغ عنه لا يجد ذوك
منه بدا وليس هذا التخصيص للخطاب كما ظن ولا ما ينافي لتعلق القصد بتعرف حال غيرهم
ايضا ثم تعميم الاعمال للقلب واستدل عليه بالحديث فيحتمل ان يكون مراد جار الله بذكر الحديث
الايماء الى وجه التعميم وان يكون تأييدا للاول لان التفكر دليل الفعل والثاني اولى ههنا لمكنه

في الملك من حيث انه ذكر تفسير الاحسن هنا بصيغة التمريض وذكره لبعض هناك على انه المختار
فينبغي ان يكون ذكر الحديث في كلامه للتائيد ثم ان الزمخشري فسر الاحسنين اعملا بالمتقين ولم يعده
في الملك اكتفاء او تنبيها على انه غير متعين فجاز ان يكون الاحسن من باب الزيادة المطلقة
وان يكون من باب اي الفريقين احسن مقاما كما قيل قوله اي ما البعث او القران الآتي
طرح الاول اذ لا لطف في تشبيهه بالسحر ولعله زاد قوله او البطلان لذلك وفيه انه لا خصوصية
ترجح تشبيهه به من بين الاباطيل قوله على تضمن فقيل معنى ذكرت عنه انه يمكن ان يجعل قلت
معنى ذكرت من غير حاجة الى تضمنه واما ما كان يكون الغرض وليس ذكرت مبعوثكم ولا وجه
الا ان يكون الخطاب للمؤمنين تعجبا فتامل قوله او ان يكون ان بمعنى على لو فان بكسر العين
كما في كتب النحو كان اولى وان كان على لغة في لعل والفصال والكنع جار الله في التمثيل بقولهم انك
تشرحها وان كان على تشديد النون بمعنى ان في لغة قيس وتميم فانهم يقولون اشهد عن
محمدا رسول الله يبدلون همزتها عينا كان اولى قوله بمعنى توقعوا جعل التوقع للمخاطبين دفعا لما يرد
على الوجه الثاني في هذه القراءة من انه عليه السلام قاطع بالبعث لا متوقع ومن ان القراءة
المشهورة منافية لدلالتها على القطع به واول الاخبار بتوقعهم بالامر به دفعا لما يرد عليه انهم
لا يتوقعونه فكيف يصح الاخبار بذلك قوله ولا تبتئوا بانكار البا اصله البت اي لا تبتئوا
بسلبه وانتفائه وقوله لعدوه جواب لئن قلت وفي قوله ما لا حقيقة له اشارة الى انهم
ارادوا بالسحر الشعوذة لا حقيقة السحر لتحققه قوله وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها اي
على ليس فانهم اتفقوا على تقديم جواز خبرها على اسمها واختلفوا في جواز تقديم خبرها على نفسها
فمنعه الكوفيون واليه ذهب كثير من المحققين كعبد القاهر وابن الانباري وغيرهما من مشاهير ائمة
النحو وجوزه البصريون واليه جنح جار الله وقال في مفصله وهو الصحيح واستدلوا عليه بهذه الآية
وحاصله ان جواز تقديم المعمول يوجب جواز تقديم العامل بالاولوية واعترض عليه شارح اللب
بانا لا نسلم انه معمول لمصروف بل هو مبني على الفتح لاضافته الى الفعل كما في قوله تعالى يوم ينفع الصادقين
صدقهم ولو سلم فهو منصوب بفعل مقدر تقديره يلازمهم يوم ياتيهم والفصال لو سلم فالظرف
يتسع فيه فلا يتم الاستدلال بالاية على ان القاعدة المذكورة القائلة ان جواز تقديم المعمول
يستلزم جواز تقديم العامل منقوض بوادينها فاما اليتيم فلا تقهر فان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد
تقدم على لا مع عدم جواز تقديم المجزوم عليها وللخصم ان يقول لما كان الجازم مع المجزوم كلمة واحدة

بجواز تقديمه مع الكلاف فرد من النقض واما دليل الكوفيين مع ماله وعليه فمذكور في كتب النحو
قوله لان استعجالهم كان استهزاء يعني فلذا ذكره بدله تنبيها على ان الاستعجال من حيث لا يستلزم التكذيب
الموجب للعذاب بل لذلك فتامل قوله ولو اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها يعني ان اذاقة النعمة
مجاز عن هذا المعنى لان حقيقة الذوق وهو اختبار الطعم سواء كان ملائما او منافرا غير مراد ههنا لاختصاصه
بالمطعومات ولعمومه للمنافر وكذا حقيقة الاذاقة التي هي الحمل عليه وفائدة قوله لكن انسان ان تلك النعمة
من فضل الله من غير استيجاب منهم فيحتمل ان يكون من في ثم نزعناها منه للاجل اي من شومه والظاهر كونها
صلة النزع قوله لقلة صبره لم يقل من غير صبر كما قاله جار الله فكانه يشير الى ان الانسان لا يخلو عنه
قوله وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى اراد بهما اذقنا ومسته وباختلافهما تخصيص الاول بالنعماء
والثاني بالضراء وبالنكتة تغلب جانب الرحمة وقيل اختلافهما اسناد الاول الى ذاته والثاني
الى الضر مع ان الكل منه والنكتة هي الايماء الى ان القصد الى الخير بالذات والى الشر بالعرض
قوله التي ساءتني يريد ان السيئة ههنا من المساءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة قوله تنبيه على ان
ما يجده الانسان في الدنيا يعني ان نعمها ومحنها وان امتد زمانا كثيرا فهما لانقضائهما كالاحوج
لما في الآخرة منهما له واحها دقوله وانه يقع عطف على ما يجده لا يخفى عليك ما في بين التنبيهين
من المنافاة لابتناء الثاني على ان المراد ادنى ما يطلق عليه اسم الذوق واللمس والاول على
خلافه الا ان يحمل ذلك على حسن وضعهما قوله ايمانا بالله واستسلاما لقضائه فان المسلم ينبغي
ان يعبد ما احسن كانت ولا يفرح ولا يغتر بل يشكر لعلمه ان ذلك من فضل الله بخلاف الكافر
فانه يعتقد ان تلك النعمة حصلت على الاتفاق وكذا زوالها فلا يشكر ولا يصبر وههنا اشكال
وهو ان الياس الشديد بعد سلب النعمة والكفران العظيم على سوالف النعم لعدم ثقته بالله تعالى من
عادة كل احد من الكفار كما يقتضيه اتصال الاستثناء اللهم الا ان يكون المراد ان هذه
خاصيتهم لو لم يمنع منه مانع كما قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وفي نحو
ايمانا وشكرا اشارة الى ان تفسير جار الله الا الذين صبروا بالا الذين آمنوا ليس كما ينبغي والى
ان العمل الصالح ليس بعض الشكر كما قيل قوله اقله الجنة فيه اشارة الى ان مشاهدة جمال الله تعالى
عز وجل يكون لكل مؤمن لسبق ذكرهم يريد ان حمل على الاستغراق ليس الا اذا لم يكن معهود وههنا
معهود فيحمل عليه قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قيل كلمة لعل على بابها اي الترجي
بالنسبة الى المخاطب وقيل للاستفهام فان العرب تقول للرجل اذا ارادوا ابعاده لعلك تفعل

ان تفعل كذا مع انهم لا تشكون فيه فالمعنى لا تترك وقيل للسؤال كقوله صلى الله عليه وسلم لعلنا
اعجلناك الا انه للانكار في الآية لا فيه وقيل لتوقع الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم والاصل
لان معاني الانشاآت قائمة به وقد يكون لتوقع المخاطب وهو ايضا كثير لتنزيله منزلة المتكلم
في التلبس التام بالكلام نحو لعل الساعة قريب وقد يكون لتوقع غيرهما له نوع تعلق بالكلام
كما فيما نحن فيه بمعنى انك بلغت من التمادى على ايمانهم مبلغا يرجون ان تترك بعض ما يوحى
اليك قوله تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك يشير الى انه اسم الفاعل بمعنى الاستقبال
ولهذا عمل وان المراد ترك تبليغه اليهم لا طرحه من البين قوله وهو ما يخالف رأى المشركين
اى ما يسوؤهم مما يشتمل على عيب آلهتهم قوله ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقوعه لان
هذا انما يدل على نفى تركه عليه السلام تبليغ ذلك البعض عن جميع الاوقات لانه المنافي للعصمة
من الخيانة لا مطلقا لان عدم القراءة في وقت لمصلحة لا تقتضي ترك التبليغ وبلغ لا يجب الفور
وقوله ان يكون اى يوجد فهي تامة هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها ان يكون ما يصرف عنه اقوى
وهو الصحيح فيكون ناقصة وقوله والثقة والتبليغ عطف على عصمة الرسل اى الصارف وجوب
هذين الامرين يعني لو وقع المتوقع لزم الخيانة في الوحي فيرتفع الوثوق عن الرسالة ويفوت
مقصود البعثة قوله تعالى وضائق به صدرك قيل هو عطف على تارك وردّ بان هذا وقع
لا متوقع بل الواو للحال قوله وعارض لك احيانا اشارة الى وجه اختيار ضائق على ضيق
مع انه كثير استعمالا بعنى ليفيد ان الضيق يعرض له احيانا قال ابو حيان اسم الفاعل اذا لم يات
على وزن فاعل كفرح وثقيل واريد به الحدوث بني على فاعل فيجاء فارح وثاقل فلذلك
جاء ههنا اسم الفاعل من ضاق على فاعل لحدوثه احيانا فانه عليه السلام افسح الناس صدرا
وقيل ليشاكل تارك قوله مخافة ان يقولوا وقيل كراهة وهو اولى لوقوع القول الان او
مخافة تكريره روى انهم قالوا اجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك
ان كنت رسولا وروى ان كلا منهما قول طائفة وقيل القائل عبد الله بن ابي امية بن المغيرة وحمل
لجميع لجاج الاثر الى التأويل قوله وقيل الضمير عطف بحسب المعنى على قوله بان تتلوه
عليهم ولا عليك بأس قوله ام منقطعة اى بمعنى بل الاضرابية اضراب انتقالي الى شئ
آخر والهمزة بمعنى بل يقولون والهمزة للانكار بمعنى الكراهة والفاء في قوله تعالى فأتوا بسورة
فصيحة تفيد سببية القول للامر بالاتيان او سببية المقول للاتيان قوله تحداهم اولا بعشر

ودنانخا ضايق على ضيق لا ان نفسه المبلغ وهو ساب
لفظ تارك. تفسير ابن كمال
پاشا زاده

سور

سور مثله ثم بسورة على ان تقدمها في هذه السورة على ما في البقرة ويونس في النزول اذ لا معنى للتحدي بالعشر
بعد التحدي بواحدة وتبين عجزهم عن المعارضة وانكره المبرد وقال بل نزلت سورة يونس اولا
ومعنى قوله في يونس فأتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال
لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله فيما ذكر فأتوا بعشر سور مثله في البلاغة خالية عما ذكر
وضعف ما ذكر بانه لا يطرد في كل سورة من سور القرآن وههنا ان السورة متقدمة في النزول الا
انها لما نزلت على التدريج جاز ان يتأخر تلك الآية عن هذه ولا ينافي تقدم السورة على السورة
ثم قيل يجب حمل السور على مطلق السور لا على سورة البقرة الى هود كما نقل ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما لان بعضها مكية وبعض السور المتقدمة على هود مدنية قوله فتحداهم بسورة اى
بما في البقرة ويونس لا بأس كونه قرينين قوله باعتبار كل واحد ولا وجه لذكر معنى انما طها قبل
كما ذكره جار الله في اللباب توحيد المثل لكون المراد هو المجموع فان مجموع السور شئ واحد
لكونه صفة للمضاف المقدر اى بقدر عشر سور مثله قوله تعالى مفتريات استدل به على ان اعجاز
القرآن بسبب الفصاحة لا باشتماله على الاخبار عن المغيبات وكثرة العلوم والا لم يكن لتقييده بمفتريات
معنى واما اذا كان وجه اعجازه هو الفصاحة صح ذلك لان فصاحة الكلام تظهر صدقا كان
الكلام او كذبا قلت هذا لا يدل الا على صحة كون وجه الاعجاز الفصاحة وعدم صحة كونه كثرة العلوم
والاخبار عن المغيبات ولا يلزم منه ان يكون وجه الاعجاز ذلك لاحتمال كونه الاسلوب الغريب
وعدم اشتماله على التناقض كما قيل فلا يتم الاستدلال وقد يناقش عليه بمنع الملازمة فان معنى
مفتريات مختلقات من عند انفسكم كما فسره المص فلا يجب كذبه قلت ليس معنى الافتراء والاختلاق
مجرد الاختراع بل هو مع الكذب قوله من عند انفسكم قيد به لكون المعنى عليه لان التحدي هو العرب
العرباء فالمطلوب اتيان المثل من عندهم لا من عند غيرهم فان ذلك مفروغ عنه قوله ان صح
الى اختلقته من عند نفسي قيد به ايضا لكون المعنى عليه كما افاده النظم بصريحه قوله لتعلكم القصص
الاتي حذفه لاشعار اعتبار الاخبار عن المغيبات فيه وقد قال فيما سبق في البيان وحسن النظم
قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله قال المص رح في سورة يونس ومع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم ان تستعينوا به فاشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور بقوله فانكم مثلي في العربية
ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ له عليه السلام عند تحديه بقوله فأتوا والى ان تعرضه الامر بدعوتهم
من استطاعوا تعرض في المعنى على الامر بالاستعانة بمن يمكنهم ثم وجه الفاء في قوله فاستعينوا عطف

قائمة سعدي چلبي

سعدي چلبي

وادعوا على فاتوا الصدر بالفاء قوله تعالى من دون الله الجار متعلق بوادعوا الفيء عليه
في البقرة واشار اليه جار الله في يونس حيث قدم من دون الله على من استطعتم في تقرير
المعنى وذلك انه تجعله متعلقا بمحذوف فيكون صفة لمن او حالا منه فان قلت ما فائدة
هذا التقييد مع عدم تصور اتيان مثله لطريق الافتراء من الله قلت معنى الاشارة الى انه
القادر على كلام مثله في البلاغة ليس الا الله واليه اشار في البقرة بقوله فانه لا يقدر على
ان يأتي بمثله الا الله وفي هود بقوله فانه وحده قادر على ذلك مع افادة ان ذلك لا يكون
معونة منه تعالى لاستقلاله فيه قوله وكان امر الرسول اي بقوله ادعوا الخ وهو كالتعليل
لقوله كانوا يتحدونهم قوله يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل قيل انه مذهب
الحنفية وعند الشافعي رحمه الله امر الرسول لا يتناول الامر لامته كما ذكره المص رح هنا فخالف
لمذهبه وقوله في كل امر اي في كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وللتنبيه الخ عطف
على قوله لان المؤمنين الخ والفرق بينهما ان مبنى الاول على كونهم متحدين حقيقة معه
صلى الله عليه وسلم ومبنى الثاني على كونهم حاضرين عند تحديه عليه السلام غير غافلين عنه فكانهم
متحدون ايضا وانما عطف بالواو دون او مع تباين مبناهما لاتحادهما في كون الخطاب
عليهما للمؤمنين فهما وجهان متباينان للوجه الاول لكون الخطاب عليه للنبي عليه الصلوة والسلام
وقيل عطف على قوله فمن حيث انه يجب عليهم بعز ان الامر بقل فاتوا يتناولهم لدليلين احدهما
ما تقرر انه يجب اتباعه عليهم الخ والثاني ان في تناول هذا الامر تنبيها على ان التحدي الخ
فهذا دليل لخصوص تناول هذا الامر بخصوصه بخلاف الاول لعمومه في كل امر سوى ما خصه
الدليل انتهى قلت لا يخفى ان التنبيه المذكور يصلح ان يكون باعثا لايراد الخطاب في لكم
بلفظ الجمع بعد ارادة الامر بالتحدي بلفظ المفرد ولا يصلح لان يكون دليلا يثبت به تناول الامر
الوارد بلفظ المفرد وكما يثبت ذلك بالقاعدة المقررة قوله ولذلك رتب عليه الخ
اي ولكونهم غير الغافلين عن التحدي كانه يصح الترتيب على تقدير كون ضمير الجمع في لكم للرسول
عليه الصلوة والسلام قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله اي من الخواص والمزايا القرآنية والحصر
مستفاد من كلمة انما حال كافة لا موصولة وانما حمله على ذلك لا على ملتبسا بعلمه دون عدم علمه
مع احتمال ذلك لاقتضاء المقام تفريع هذا دون ذلك ثم ان نفي العلم به يستلزم نفي القدرة
عليه فان من قدر على شيء يعلمه ولهذا انضم اليه قوله ولا يقدر عليه سواء اول المعنى ملتبسا بما لا يعلم

احداثه الا الله فيكون كناية عن عدم القدرة فيكون قوله ولا يقدر الخ كالتفسير له قوله لانه
العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره في هذا التركيب تسامح لان الظاهر ان قوله ولا يقدر عليه
ناظر الى قوله القادر فالتقدير القادر بما لا يقدر عليه غيره والباء لا يصلح صلة للقادر فان جعلنا
المعنى العالم بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره يكون ذكر القادر ضائعا قوله ولظهور
عجز آلهتهم هذا التعليل خاص لمن آمن من المشركين فانهم ما قالوا بآلهة سوى الله والاصنام
فاذا انتفت الالوهية عنها تعينت له تعالى واما المؤمنون من اهل الكتابين فانهم موحدون
ما قالوا بآلهة سوى الله تعالى حتى يتأكد اسلامهم بذلك فقوله تعالى فهل انتم مسلمون بالنسبة اليهم
ناظر الى المرتبة الاولى لانه ثبت بها صدق النبي عليه السلام في ان ما انزل من عند الله لا من
عنده حتى قال ههنا التعليل الاول يتضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا مستقلا ما حام حول المراد
قوله ولتضمن هذا الكلام الخ لا يخفى ان هذا انما يفيد العلم المضمونة لا تفرعه على عدم الاستجابة
والكلام فيه قوله مطلقا اي بالنسبة الى من طلب منهم المعارضة والى من دعوا الى المعاونة وبالنسبة
اليكم فان قلت من اين ظهر اعجازه بالنسبة الى المؤمنين ولم يباشروا اتيان مثله قلت
من حيث ان المباشرين مثلهم في البلاغة فعجزهم يوجب عجزهم او من حيث انه بلغ من الفصاحة
الى حيث عرفوا عجزهم عن اتيان مثله من غير المباشرة قوله والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم
فيكون فان لم يستجيبوا لكم من كلام النبي عليه السلام لهم داخلا في خبر قل وعلى الاول يكون الضمير
للكفار فان لم يستجيبوا من قول الله لنبيه بيانا للحكم على تقدير عجزهم عن الاتيان على منوال
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا في سورة البقرة قوله وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة
جزم به ولم يقل وعرفتم نسقا على لم يستجيبوا لدلالة استعانتهم بالغير على عجزهم وقصورهم عنها
قوله ايجاب بليغ اي ايجاب للحكم الذي بعده من دخولهم في الاسلام وفي التعبير بمسلمون
دون تسلمون بصيغة الاستقبال دلالة على ان ما قبله يوجب ذلك من غير توقف في طلب
التصديق بدخولهم السابق وقوله من معنى الطلب اي طلب التصديق بثبوت دخولهم
في الاسلام وقوله والتنبيه اي بلفظ الفاء في فهل قوله نوف اليهم جزاء اعمالهم ضمن الايصال
بقرينة الى وترك الاصل وذكر جار الله ولك ان تحمل مراد المص على حمله على المجاز عن الايصال
قوله من الصحة والرياسة الخ يريد انه المراد بالاجر سواء كانت الآية في اهل الرياء والمنافقين
او في الكفرة على اختلاف فيه وفسره جار الله للاولين بغير ذلك قوله ونوف في

بالتخفيف والرفع اي من باب الافعال وضبط بنون العظمة ويحتمل اليآء على الغيبة لان الشرط ماض
فيجوز فيه الجزم والرفع اما الجزم فظاهر واما الرفع فلان الجزآء تابع للشرط فلما لم يظهر الجزم فيه لكونه ماضيا
حمل الجزاء عليه فلم يجزم وترك على اعرابه وهو الرفع فهو مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى قال عبد القاهر
وقيل لانه يتغير عمل حرف الشرط وضعفت عن جزم الجزآء لحيلولة الماضي الذي لم تعمل اداة الشرط فيه
بينها وبينه فلما لم تعمل في الشرط لم تعمل في الجزاء فيكون الاداة جازمة لشيء واحد وهو الشرط تقديرا
وقوله كقوله اي قول زهير يصف معن بن سنان المزني ويحيل الفقير ويحرم بكسر الرآء المنع
من حرمه حرما منعه والمسغبة المجاعة اي يقول ليس لمالي منع عنك ويروى عن ابي عبيد يقال
مالي حرم اذا كان لا يعطى منه شيء قوله لا ينقصون شيئا من اجورهم على صيغة المجهول وشيئا تمييز
قيل الضمير في فيها الثاني للاعمال دون الحيوة الدنيا كيلا يكون اعادة بلا افادة والمعنى وهم في حق البقاء
جزاء اعمالهم في الدنيا دون البقاء الى دار القرار غير مطلوبين فيكون تأسيسا لا تأكيدا بخلاف
ما ذكره المص قوله وقيل في الكفرة وبريهم اي فهم على العموم واليه جنح جار الله وفيه ان الآية غير ظاهرة
الا في منكري البعث منهم وفي المرائين من مغيرهم قوله في مقابلة ما عملوا اندفع به ان يقال نفي ان يكون لهم
غير النار يقتضي ان يكون الآية في الكفرة لا في اهل الريآء من المؤمنين كما هو مختاره لانهم يثابون بالجنة
ايضا ولا حاجة في دفعه الى تأويلها بان ليس يجب لهم الا النار وجاز ان تتغمدهم رحمته قوله لانه لم يبق
له ثواب في الآخرة حتى المتبغير لك التقليل الى التفسير بان حبط العمل بطلان ثوابه في الآخرة وهو يقتضي
تحققه قبيله وليس لتلك الاعمال ثواب فيها فاما ان يراد بالحبط نفي الثواب لاشتراطه بالاخلاص
او عدم بقائه في الآخرة حيث استوفوا في الدنيا ما يستوجبه صور اعمالهم من الاجر وعلى الوجهين يكون
مجازا لكن الثاني اقرب الى الحقيقة قوله في نفسه قيده به ليكون تأسيسا واراد بالبطلان الفساد
لعدم شرط الصحة وهو الاخلاص والا فلو اريد بالبطلان في نفسه عدم بقائه بناء على عدم بقاء الاعراض فكل الاعمال
كذلك وان اريد عدم الانتفاع فيرجع الى الحبط قوله علة لما قبلها ولقائل ان يقول ما قبلها امر كب
من امرين ثبوت النار لهم ونفي الثواب عنهم وحبطوا ما عملوا ليس بعلة للاول لان علته اوزار الجرم
كما اشار اليه ولا للثاني لان الحبوط نفس نفي الثواب فلا يكون علة لنفسه فتامل قوله ليعامن كان
على بينة من ربه الآية قال جار الله ومعناه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي
لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يشير الى ان الفآء عاطفة للتعقيب مستدعية ما يعطف عليه وهو من كان
يريد المقدر بدل عليه المذكور والتقدير امن كان يريد الحيوة الدنيا على ان من موصولة مبتدأ والخبر محذوف

يدل عليه

فائدة ابن كمال باشا

التأويل لسعدي چلبي

فلكونه التاني كالتعليل للاول ولا ينافي ذلك كون كل منهما تعليلا لما قبله كما ذكره

يدل عليه الفآء اي ليعقبونهم والاستفهام وبين العاطف كما هو ديدنه في مثله وقال الجمهور التقدير
امن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا والفآء للتفريع على ما تقدم من حكم هولآء الناقصين
فهي متقدمة على الهمزة معنى متأخرة لفظا لاقتضآء الهمزة الصدارة في الكلام والفرق بين الوجهين
انه يحتاج على الاول الى تقدير المبتدء وعلى الثاني الى تقدير الخبر والمعطوف الى الاول حيث قال والهمزة
لانكار ان يعقب الخ والى الثاني حيث قال وتقديره الخ فحصل الاختلاف الا ان يقال ان هذا في المعنى
وحاصله قوله برهان من الله اي سواء كان دليل العقل كما يدل عليه قوله الذي هو دليل العقل
او القرآن كما قال او البينة هو القرآن قوله فيما يأتيه ويندرج هذا اولى من تخصيص جار الله من
بحقيته الاسلام وقوله عنه هذا اشارة فاعل يعقب وهولآء مفعوله وقوله المقصرين اي المقصر
في امر الدين فاقصرت همهم على الدنيا ففيه تضمين وان يقارب على بناء المجهول عطف على ان يعقب
كانه اول نفي التعقيب بنفي المقاربة لان المعقول نفيه عن الادنى بالنسبة الى الاعلى لا عكسه كما في الآية
وبينهم قائم مقام المفعول لا ظرف قوله وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص هذا على ما اختاره من كون ما تقدم
في المرائين وعلى الوجه الثاني ايضا اي على كونه في المنافقين قوله وقيل المراد به اي بمن
كان على بينة النبي عليه السلام وهو عطف بحسب المعنى على قوله يعم كل مؤمن اي المراد بمن كل مؤمن
مخلص وقيل المراد به النبي عليه السلام قيل لمنعه اولئك بلفظ الجمع واجيب بحمله على التعظيم والحق
ان مساق الآية للفرق بين الفريقين لا بين احد الفريقين وبين محمد عليه السلام فقط لعل المراد النوع
الآخر قوله وقيل مؤمنوا اهل الكتاب هذا على الوجه الثالث فيما تقدم قوله وهو القرآن
قال جار الله او شاهد من القرآن وترك المص لانه خلاف الظاهر قوله او البينة هو القرآن
بحسب المعنى على قوله الذي هو دليل العقل اي او هو القرآن ولم يذكره جار الله قوله والشاهد
جبرائيل او لسان الرسول في القاموس الشاهد اللسان او الملك قوله على ان الضمير له
اي الضمير في منه على الثاني للرسول ومن للتبعيض وعلى الاول لله تعالى ومن للابتداء ودو
والضمير في يتلوه اما لمن اي على تقدير كون يتلوه من التلو والشاهد ملك يحفظ او للبينة ولي
منه لله تعالى وقوله باعتبار المعنى اي من حيث انه تأنيثه ليس الا في اللفظ وقيل بيانه دل
البرهان قوله اي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة واله على انه حجة لغيرآن الضمير
في منه للمن ومن للتبعيض ومن كان على بينة مؤمنوا اهل الكتاب الذين عرفوا ان
رسول الله على الحق وان كتابه حق والشاهد التالي العلماء منهم لا الكل من آمن بمحمد فتامل قوله

اي بالقرآن وقيل بكتاب موسى لانه اقرب وقيل انه المراد كما هو الظاهر الايعاد على من كفر بالقرآن
من الاحزاب لا على من كفر بالتورية فان قلت على ما ذكره يكون الكلام خاليا عن الافادة اذا
اريد بالبينة القرآن قلت يكون ذكره ح لمجرد التوطئة لما بعده من الايعاد على الكفر به قوله
ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجمع قال في القاموس الاحزاب جمع كانوا
تألبوا وتظاهروا على حرب النبي عليه السلام والمراد اجتماعهم عليه يوم احد قوله يرد ما لا محالة
يشير الى ان المراد بكونها مكانه وعده ورده وما قيده بلا محالة بناء على لزوم انجاز الشرط او على
ان الله لا يخلف الميعاد قوله تعالى فلا تك في مرية منه الظاهر ان الخطاب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ونهيه عن المرية لا يستلزم وجودها فيه ولا ان يكون ممن يتوقع منه المرية ففائدة
النهي نفي ان يكون ذلك على الارتياب او عام للمراد بين ومن يتوقع منه الارتياب والمقصود
ان الارتياب من قلة النظر والتأمل والتحريض على النظر الصحيح لنزول ذلك قوله
تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ظاهره نفي الاظلمية من غير المفترين لجواز وجود من يساويهم
في الظلم الا ان المقصود في العرف تخصيص الاظلمية بهم كما يقال لا افقه في البلد من زيد والمراد
انه افقه بلده قوله كان اسند اليه ما لم ينزله كما للمحرفين كلام الله من اهل الكتاب قوله
او نفي عنه ما انزله كما لليهود انكروا آية الرجم ونعت النبي صلى الله عليه وسلم في التورية وبه ظهر مناسبة
الآية لما قبلها فيفهم مع سابقها تهويل عظيم لهؤلاء المفترين كما ذكره قيل لا يبعد ان يكون الآية
للدلالة على ان القرآن ليس بمفترى فانه يعلم ان حال المفتري على الله كذبا هذا فكيف يفتري
عليه وقد سبق مثله في سورة في تفسير قوله تعالى ولا يفلح الساحرون قلت فلا يبعد ان
المص بقوله كان اسند اليه هذا او بقوله او نفي عنه ما انزل ما ذكرنا فغي كلامه الاشارة الى تفسير الآية
بوجهين فتأمل قوله في الموقف بيان لمحل العرض وقوله ويعرض اعمالهم اشارة الى ان اسناد
العرض مجاز ثم ان حقيقة العرض محال على الله الذي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء فاما ان يكون العرض مجازا عن قراءة الملك صحائف الاعمال بين اهل
الموقف او يكون العرض على غيره تعالى كما قيل تعرض على من يشاء من الملائكة او الانبياء او المؤمنين
فالعرض حقيقة والاسناد الى كونه على الله مجاز قوله يصفونها بالانحراف تعالى يبغيك الشيء
طلبته لك ولما لم يكن الحق الدين المستقيم في وسعهم حمل طلب اعوجاجها على وصفها به مجازا
كما يقال جعله معوجا اذا وصفه به والكلام على حذف المضاف قوله وتكريرهم لتأكيد كفرهم

واختصاصهم

لانه الاولى بالقرآن من الاولى البينة لكونه على بينة من القرآن سعد

تألبوا تجمعوا وألب اذا كانوا مجتمعين صحاح

واختصاصهم به وفي شرح المفتاح صرحوا بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد التأكيد
للخبر وقصره فيه انتهى وصرحوا ايضا بان الاول فيه ان لا تخلل الثانية وقع التلبس لكن شيخ
فيه فيتخلص الصاحب لا لبس فيه كما في هذه الآية فهو بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص واما تقديم
بالآخرة فانما يفيد اختصاص كونهم بها ولعلا الاختصاص وعلى مبالغة في كفرهم كأن كفرهم
بما ليس بكفر في جنبه وكفرهم بغيرها ليس بكفر بجنب كفرهم بها فالظاهر ان قوله واختصاصهم به
اي بالكفر عطف على المضاف دون المضاف اليه وكذلك ان تقطعه عليه فانهم ولما كان اختصاصهم
ان جزؤا عتبار التقديم والتأخير في مثل هو عارف بانهم [illegible] في الاصل التأكيد القصر فادت
ثم انه جزم بوجوه التخصيص في الآية مع عدم تبين كونهم الثانية فصلا لاحتمال ان يكون مبتدأ وكان
خبره فالوجه هو الحمل على التكرير لتقوية الحكم وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة قوله
في الدنيا جعل الارض مجازا عن الدنيا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معجزين في الارض بحيث
بهم فالارض على حقيقتها قوله لكنا وما كان لهم من دون الله من اولياء الظاهر عطف
على جملة لم يكونوا او ما نافية وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي [illegible] الذي والتقدير ولكنهم
يعجزون لا هم ولا الذين كانوا [illegible] للتبعيض او للتأكيد لا لاستغراق كما قالوا في ان الوار [illegible] جميعه
يجيء فلان فلا يقع [illegible] قوله يكون تشدد [illegible] ان عذاب الدنيا لا
عذاب الآخرة لكم قوم عذبوا في الدنيا وفي الآخرة فكانه الاولى ان يقول لمكان ان
التعليل لحكم لا لعلها الا الله قلت يمكن ان يجاب بان المراد انه تعالى ما اخر عقابهم الذي
استحقوا لجرمهم الغليظ مع اقتضائه ان يعجل ولا يهمل لذلك لا لمنعهم وانه اخر العقاب المعاد
تعجيله كالاقوام الى الآخرة وحينئذ فلا يبعد هذا ان يراد تضاعف العذاب
ذلك [illegible] انما ضوعف لمضاعفة جرمهم بافترائهم وصدهم وبغيهم وكفرهم بالآخرة
وقيل لكفرهم بالله وهو كفر بالمبدأ وبالبعث وهو كفر بالمعاد وقيل لانهم ضلوا واضلوا والاول
اوجه بدليل نسبة المضاعفة الى هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات قوله استئناف الى قوله
كلام من الله تعالى لبيان كون عذابهم مضاعفا فيحسن الوقف على كلام الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم
لانهم ما كانوا يستطيعون السمع الآية نفي الاستطاعة على السمع مبالغة في نفي السماع والمراد
ولهذا اكتفى بنفي الابصار رعاية الفاصلة قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم لم يعز انهم لتصامهم
ونقل سماع الحق عليهم كانوا كانهم لا يستطيعون ان يسمعوه كانهم كم فكونه من قبيل التشبيه كلام مجاز

اي لا الى الاوليا ايام من العقاب م

في القاموس تقاعس تقاعسا بجنب اي تأخر

صرح فيه ويحتمل ان يكون الآية من قبيل الاستعارة التبعية بان شبه تصامهم عن الحق بعدم استطاعة
السمع فيطلق اسم المشبه به على المشبه كذا قيل ومآله الى تشبيه تصامهم بالاستطاعة المنفية ولا يخفى
تكلفه فان ثبت فاحمل كلام المص عليه لكن على الوجهين في توجيه التعليل صعوبة وغاية التوجيه ان
يقال انه كالجواب عن ان يقال كيف نفى عنهم السمع ولبسوا بصم فقال لتصامهم بناء على ان الكلام
على التشبيه والاستعارة وان ثبت فاحمل كلام جار الله ايضا على الاستعارة فيحتاج الى التعميم
اي شبهوا بهم لتصامهم فاستعير عدم الاستطاعة للتصام ثم لصعوبة وجه التعليل قيل ولعل المعنى
حمل السمع على النافع وكذا الابصار فليس في الكلام تجاوز وفيه بعد اذ لو اراد ذلك لابرز هذا
القيد ثم علل نفيه لحمل الآية على ذلك مساغ قوله وكانه العلة لمضاعفة العذاب كانه
قيل ما لهم اختصوا بها فقيل لتصامهم غاية التصام وكرهوا استماع ذلك الكلام اشد كراهة
كانه سدت صمختهم بالصمام قوله وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة فيكون ضمير ما كانوا
للاصنام دون الكفار ويضاعف لهم العذاب اعتراضا وعلى الوجهين المراد بالاولياء هم
مطلقا والفرق ان القصد الاصلي على الثاني نفي ولاية الآلهة وعلى الاول الى نفيها عموما
ويندرج فيه نفي ولايتها وايضا يكون نفي استطاعة السمع والابصار حقيقة على الثاني دون الاول
قوله باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى قال جار الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران
اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم فقيل يعني ان المقصود من خلق النفس عبادة الله لقد تركوا
انفسهم لعبادة الاوثان فهذا في الحقيقة خسران في النفس وهو اعظم الخسرانات ولم يلتفت
اليه المص لعله جعل المعنى خسروا انفسهم دون الله يعني ان ضرر ذلك على انفسهم لا عليه ثم قوله
باشتراء عبادة الآلهة اي باستبدالها بعبادة الله اشارة الى ان نسبة الخسران اليهم ترشيح
للاستعارة المدلول عليها بالخسران قوله من الآلهة وشفاعتها قيل عطف وشفاعتها على
الآلهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المفترى الشفاعة لا الآلهة قلت المراد بافترائها افتراء
الهيتها الا ترى الى قول جار الله في تفسير مثله في الانعام وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون
الهية وشفاعة فالغائب اثنان لا واحد كما ذكره القائل على ما هو شفاعة الآلهة مع ان غيبة
نفس الآلهة مقصودة ايضا بمعنى انهم تفقدوها للاستشفاع ففقدوا الا ان المقصود على ما ذكره جار الله
هناك الهتهم وعلى ما ذكره ههنا الآلهة وشفاعتها معا ولا منافاة وقد يقال لا يبعد ان يقال
المراد من الهية الهتهم وحذف المضاف لدلالة لفظ الآلهة على تقديره وفيه انه يكون المستفاد

من الآية ههنا الهية الآلهة لا غيبة انفسها والمقصود هذا لا ذاك كما في المواضع الآخر والقرائن
يفسر بعضه بعضا قوله اخسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا بما بذلوا بالزوال المحبة وهي الرواية
وهو المناسب لما حصلوا ويحتمل الحملة وعليهما الباء بمعنى في اي خسروا فيما بذلوا وهو عبادة الله
وما حصلوا هو عبادة الآلهة وافتراؤهم قولهم انها حق ولا وجه للقول بان ما حصلوا الهتهم
قوله لا احد ابين واكثر خسرانا منهم لا يخفى ان الاول مجاز والثاني حقيقة ولا وجه للجمع الا ان
يحمل على عموم المجاز او يجعل الواو بمعنى او ولكن لا وجه للترديد وخصه جار الله بالمعنى الاول وقال
بعض الشراح حمله عليه كيلا يكون تكرارا الا ان كونه اكثر واعظم خسرانا قد فهم من قوله خسروا انفسهم
قلت يستقيم هذا على ما ذكره جار الله في تفسير خسران النفس واما المص فكلامه انما تردد
بينهما بناء على تردده في كون المعنى على ما ذكره جار الله هناك او على ان ضرره يعود الى انفسهم دون
الله فتأمل ثم ان معنى الحصر مستفاد من كون المسند معرفا بلام الجنس سواء جعل هم ضمير فصل فيفيد
تأكيد الاختصاص او مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر ان فيفيد تأكيد الحكم قوله ويجوز ان
يراد تشبيه الكافر بالاعمى لكن حاصله ان شبه كل من الفريقين باثنين باعتبار وصفين
فيصيره الى اربعة وليس هذا نظير قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي وهذا اعني ما ذكره جار الله وجعله نظيره وحاصله ان اول الفريقين نعني الانسان
كافرا ومؤمنا فمثل الفريقين بمنزلة قلوب الطير رطبا ويابسا وكان الاعمى والبصير بمنزلة العناب
والحشف البالي وكذا الاصم والسميع ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان في البيت تشبيه كل
من الرطب واليابس بشيء واحد وفي الآية تشبيه كل من الكافر والمؤمن باثنين ورطبا ويابسا
معا حال من القلوب اي رطبا بعضها ويابسا بعضها والعامل فيهما كان وكذا لدى و
كرها حال منها شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف وهو ارداء التمر اليابس
الذي يتصف عنها بكثرة اصطيادها فانها لا تأكل قلب الطير فتجتمع لدى وكرها لا محالة قوله
او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم لكن حاصله على هذا الوجه فيها تشبيهان لا اربعة وحاصله تشبيه
حال هؤلاء الكفرة الموصوفين بالتصام والتعامي عن آيات الله بحال من خلق اعمى واصم
لعدم انتفاعه بحاستين فيما يتعلق بالسعادة الاخروية وحال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لانتفاعهم بها وانكفافهم عما كانوا اغالطين فيه من ضلال الكفر بحال من هو سميع بصير
ينتفع بالانوار ويستمع مغانم الانذار والابشار فهو من قبيل التشبيه المركب كما ينبئ عنه

لفظ المثل ثم ان نظم الاية ظاهر في اعتبار التشبيه بين مثل الفريقين اي حالهما العجيبة وبين مثل
الاعمى لكن لما استلزم ذلك تشبيه الكافر بالاعمى فيهما وكان اعتبار الوجهين فيه اظهر اعتبر هذا
اللازم ويحتمل انه حملها على اعتبار التشبيه بين الذوات وان لفظ المثل مقحم للتنبيه على ان فيه
الغرابة لو لم يذكر في جانب المشبه به قوله كقوله الصابح فالغانم فالايب اوله يا لهف
زيابة للحارث وهو من ابيات الحماسة والشعر لابن زيابة اي يا حسرة ابي من اجل الحارث حاصل
حصل مراده والتصف به من الاوصاف المتعاقبة قيل تهكم به لان الحارث توعد ابن زيابة
بالقتل ثم نكص عن خرابه وقيل هو على ظاهره والصابح هو المغير صباحا وعطف بالفاء
نظرا الى الترتيب في الاتصاف وبعض والله لو لاقيته وحدي لاب شيعا معا الغانب
ارادمع لكنه التفت ادعاء قوله تمثيلا او صفة او حالا فان في البقرة المثل في الاصل
بمعنى النظير ثم استعير للقول السائر المثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير
لكل حال وقصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله
ولله المثل الاعلى قوله بانى لكم قد يجار بدليل الفتح فهو حال من المفعول اي ارسلناه متلبسا
بهذا الكلام قوله على ارادة القول والمعنى قائلا او فقال لا تقديره في النظم قوله
بدل من انى لكم اي بفتح الهمزة والتقدير ارسلناه بقوله انى لكم نذير بقوله لا تعبدوا هو بدل
الاشتمال اذ لا علاقة بين القولين بالعينية او البعضية بل بتعلقهما بالرسالة وقيل بدل
البعض والكل مبالغة وادعاء ان الانذار كله هو ولا وجه له الا ان يجعل الاول عبارة عن
الاقوال الدالة على الانذارات المخصوصة وههنا وجه اخر ان يكون المعنى بان لا تعبدوا على ان
يكون الباء متعلقا بارسلنا اي ارسلناه بنهيهم قائلا انى لكم وذكر جار الله نظيره في ان انذر
في سورة نوح عليه السلام ثم الابدال على القراءة بالفتح كما اشرت اليه دون القراءة بالكسر
اذ لا معنى لان يقال قال نهي العبادة لغير الله وقد مر نظيره في وجه عدم جواز ابدال ان اعبدوا
الله من ما امرتني به في المائدة قوله او مفعول مبين اي ابين هذا النهي قوله
ويجوز ان يكون ان المفسرة اي ان في انى لا تعبدوا الا الله قوله متعلقة بارسلناه او
نذير فالمعنى ارسلنا او نذير بشيء هو لا تعبدوا او يحتمل ان يكون متعلقة بمبين اي شيئا هو نهي
قوله يوصف به العذاب اي في موضع اخر وهنا بان يكون اليم صفة له والجر للجوار قوله
لا مزية لك علينا يعني ارادوا به نفي النبوة بنفي الافضلية لوجوب كون النبي عليه السلام

وكونه الاول من قبيل جد جده ونحوه من اسناد الفعل الى الاثر

اي وههنا الجر للجوار

افضل

افضل من احاد الامة فالمثلية في الفضيلة دون البشرية وذكر البشر للتوطئة دون الاحتراز
قالوه تنزلا والا فزعمهم انهم افضل وذكر جار الله ههنا وجها حاصله انهم ارادوا به نفي نبوته
بنفي ملكيته ولم يلتفت اليه المص لان قوله وما نرى لكم علينا من فضل ياب عنه وان اوله صاحب
الكشف بان ذلك ليتخيل بان دعوى النبوة باطلة فان ادعاه عليه السلام والارذال فرعتك
يدل على انهم انقص البشر فضلا عن الارتقاء نعم لو حمل ذكره رغما منهم الى انه عليه السلام
لو كان ملكا لصدقناه لتخيلهم ان الملك يقرب من الله مكانا وانه يكلمهم بلا واسطة فلا حاجة
الى توسطهم في امر الرسالة كان له وجه قوله تحقك بالنبوة قيل مثله مقلوب والاصل
تحققها بك وقيل مجاز عن تميزك عنا بالنبوة فان تخصيص امر بشيء يستلزم تميزه بذلك الامر
قوله نزلكا وما نراك تبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي الظاهر ان الرؤية
بصرية واتبعك حال بتقدير قد وقد تجعل قلبية فهو المفعول الثاني قوله فانه بالغلبة صار
مثل الاسم تعليل لكونه جمع ارذل وتصحيح له وذلك ان قياس افعل الصفة اذا لم يكن للتفضيل
ان يجمع على فعل او فعلان لا على افاعل وانما يجمع عليه افعل الاسم او الذي للتفضيل من افعل الصفة
فاعتذر عنه بانه صار بالغلبة بمنزلة افعل الاسم او بانه جمع ارذل بضم الذال جمع رذل بفتح
الراء وانما لم يجعل ارذل اسم تفضيل لانه لا يساعده اللغة فان معناه الدون الخسيس
او الردي من كل شيء وفيه تعريض لجار الله حيث جعله للتفضيل وجعله لزيادة المطلقة و
الاضافة للتوضيح قوله والراء مبدلة من الهمزة قوله اي وقت حدوث بادي الراي يعني
على الوجهين في البادي على ما وقع في كلام جار الله وههنا بحث وهو انه لا بد من تقدير الوقت
لضرورة الظرفية واما تقدير الحدوث فلا اما على الوجه الثاني فلان معنى ابتداء الراي حدوثه
فلا معنى لتقدير الحدوث واما على الاول فلانه لا معنى لتخصيص اتباعهم بحدوث ظاهر الراي
لان جميع زمانه ما لم يتعمقوا فيه سواء في ايجاب الاتباع فتامل قوله لك ولمتبعيك
ادخل نوحا في الخطاب لان مخاطبة الكفار معه فيكون تاكيدا لنفي الفضيلة بالنسبة اليه
عليه السلام وقد يخص الخطاب بالمتبعين فيكون من قبيل الالتفات قوله تغليب المخاطب
على الغائبين اي في الموضعين قوله اخبروني في كلام جار الله في بعض المواضع يشعر بان
رأيت بمعنى اخبرني منقول من رؤية القلب وفي بعضها بانه من رؤية البصر وذلك انه
قال وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع السبب

بكان السبب وقال الضيا لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما
والى صحة الخبر استعمل رأيت في معنى اخبرني انتهى وذكر في بعض التفاسير ارأيتم فى الاية بمعنى اخبروني والبينة منصوبة
وفعل الشرط يطلبها مجرورة فاعمل الثاني واضمر في الاول وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه
قلت هذا الجواب اصله واما الجواب المعنى المنقول اليه فيتعلق بانلزمكموها اي اخبروني انلزمكموها
قوله فخفيت عليكم فلم تهدكم شبه خفاء البينة بعمى الدليل في المفازة في المنع عن الهداية الى المطلوب
فيكون استعارة تصريحية تبعية ويوافقه قول جار الله فعميت خفيت لكن كلامه في التحقيق
حقيقة حيث اعتبر عدم الاهتداء اليه ايضا كالاعمى يدل على انه استعارة تمثيلية كما حققه
صاحب الكشف وقيل هو على القلب والاصل فعميتم عنها ورد بانه لو كان كذا لعدى بعن وبنفي
على قوله حجة شاهدة اي المعجزة واية على نبوتي قوله باباء البينة يعني ان ايتاء الرحمة بايتاء
البينة لا بايتاء شيء اخر مسمى بالرحمة فهما متحدان وعلى الوجه الثاني متغايران فيحمل الرحمة
عبارة عن النبوة والبينة عبارة عن المعجزة كما في الوجه الثاني انسب للفظ وعكسه اوفق
للترتيب قوله اولان خفاءها يوجب خفاء النبوة هذا وما بعده من التعليلين الاخرين ناظر
الى كون الرحمة غير النبوة كما ان الاول ناظر الى اتحادهما فيحمل ضمير فعميت في هذا الوجه للبينة فيكون
واتاني رحمة من عنده اعتراضا بين المتعاطفين قوله او على تقدير فعميت بعد البينة بغير تعيين
القصد في المعنى وبلا خطأ فيه فيكون الضمير للرحمة بمعنى النبوة والمعنى فخفيت بعد البينة فهم انكروها
بعد المعجزة فعميت استعارة ايضا لكن باعتبار عدم الاهتداء دون عدم الهداية وهذا غير ما ذكره
جار الله فان حاصله ان الضمير للنبوة فيقدر فعميت اخر بعد لفظ البينة ليرجع ضميره للبينة وحذف
اي عدم ذكره في النظم للاختصار ولانه الملفوظ عليه ويرد عليه ان الوجه ان يجعل الضمير للبينة
من غير حاجة الى تقدير للنبوة لاستلزام خفائها خفاء النبوة ولهذا تركه المص وجعل الضمير
للبينة ثم ابدى وجها اخر تجعله للنبوة قوله على ان الفعل له اي على القراءتين لا على الثانية
فقط قوله انلزمكموها على الاهتداء بها اي لعدم كون ذلك في وسعي فلا يرد عليه ان ايمان
المكره مقبول فكيف لا يلزمهم ولا يحتاج الى الجواب بلعله لم يكن في دينهم ذلك وقيل المعنى
لو امكنني الالزام مع الكراهة لالزمتكم ويؤيده ما روي عن قتادة والله لو استطاع نبي الله
نوح عليه السلام لالزمها قومه ولكنه لم يكن ذلك قوله على التبليغ اي مطلقا وهو مراد جار الله
ايضا لان الضمير عائد الى نفس القول لانه عائد على معناه فان صدح اخبار بارسالة للنذارة

وبجزه تبليغ خاص ذكره لكونه ملاك الامر لكنه يفهم من هذا القول انه مبلغ مطلقا فهو مرجع
الضمير واراد بقوله يرجع اليه يتعلق به قوله فانه المامول منه كلا الضميرين لله والمعنى انه المامول
منه لا غيره اي في حق اجر التبليغ وهو المناسب للحصر المستفاد من الاية لا ان الاول للاجر والثاني
لله والا لفسد المعنى وهو ان الاجر هو المامول من الله لا غيره قوله حين سألوا طردهم حيث
قالوا اطردهم لنؤمن لك استنكافا من مجالستهم قوله فيخاصمون طاردهم عنده اي فيخاصمونه
عنده فيعاقب هو من طردهم ولا بد من اعتباره لكنه اكتفى هو بالاول وجار الله بالثاني والكل في حيز
قوله ويفوزون بقربه مستفاد من المقام والا فكل ملاق ربه وقوله فكيف اطردهم اي
كيف يصح ذلك وهم مستحقون للتكرمة قال بعض اصحابنا ويحتمل ان يراد بالملاقاة اتصالهم بالله
وتحصيل قرب منه بالايمان لا الملاقاة في الاخرة وهو وجه حسن وذكر جار الله معنى اخر حاصله
ليس من شاني طردهم انهم يلاقون ربهم وهو اعلم بحالهم وبما يستحقونه من الجزاء على الايمان
الصحيح الذي في قلوبهم كما هو عندي او على خلاف الايمان كما تتهمونهم به والمص تركه لابتنائه
على ان سؤال الطرد لكونهم غير مخلصين في ايمانهم وليس بثبت قوله بلقاء ربكم اي بلقاء
كل احد وقوله باقدارهم بناء على انهم ملاقو ربهم وهذا اولى من قول جار الله
انهم خير منكم قوله او في التماس طردهم اي تجهلون بما في التماس ذلك من المحذور وليس
فيه تنزيل تجهلون منزلة اللازم كما توهم نعم يجوز فيه ذلك كما قيل قوله وتوقف الايمان
عليه اي جعله متوقفا على الطرد وتعليقه عليه قوله بدفع انتقامه استدل بهذا على عدم الشفاعة
اذ لو وجد شفيع لوجد من ينصر نوحا واجيب بان النصرة هي الدفع بوجه القهر قوله
حتى جحدتم فضلي حق التعبير حتى تجحدوا فضلي كما قاله جار الله ليكون المعنى لا ادعي الفضل
عليكم بكثرة المال والى استحق النبوة بذلك حتى تجحدوا انكاركم فضلي لكن لا تقولون وما نرى
علينا لكم من فضل كما قاله جار الله واشار اليه المص بصيغة المضي فان مرادهم هناك الفضل
بغير المال قوله عطف على عندي خزائن الله قيل ان كلمة لا تنافي ذلك لانه يفيد
نفي القول باني اعلم الغيب فيفيد اثبات القول به فالوجه ان يعطف على لا اقول عندي
خزائن الله والتقدير ولا اقول اعلم الغيب فاكتفى بذكر كلمة النفي عن ذكر المنفي ولعل
مراد المص ان اعلم عطف عليه ولا فائدة لتذكير النفي وازالة احتمال المعية في النفي ولفظ انا
في التقدير لتاكيد المستتر في اقول يفيد انه غير ساه ولا متجوز لا انه يقدر مبتدا حتى يفيد

التخصيص او التقوي اذ لا داعي لهما ولفظ اقول لان العطف على المعمول بتكرير العامل يغني عما ذكرنا
من الوجه غنيه عن الكل قوله حتى تكذبوني استبعاداً اي حتى تكذبوني في دعوى النبوة استبعاداً
لعلم الغيب لان النبوة لا يتوقف عليه والمراد بالغيب ما لم يوح ولم ينصب دليل عليه اي ان
اتبع الا ما يوحى فليس هذا مما لا يلايم المقام كما قيل واما لحمل على انهم حين ادعى عليه السلام النبوة
سالوه عن المغيبات ليظهر صدقه في دعواه قال انا ادعي النبوة وقد جئتكم باية ولا اعلم الغيب الا
باعلامه تعالى فرجم بالغيب قوله من غير بصيرة وعقد قلب اي يقين واعتقاد جازم وهذا شامل
للوجهين في بادي الرأي لا مغايرة لهما كما توهم قوله وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول كما يجوز عطفه
على عندي خزائن الله قوله حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا فان قلت هذا نص في ان مرادهم
بذلك نفي النبوة بنفي الملكية فينافي ما علقته هناك على قوله لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة
بقولك يعني انهم ارادوا نفي النبوة بنفي الافضلية لا نفي الملكية قلت لا شك ان ما ذكرته هناك
هو المتبادر من كلامه كما حققته فاما انه يحمل ذلك على الاشارة الى احتمال ذكره جار الله هناك رجوعاً
عنه او انه ذكره تعالى على غير ما اسلفه ثم لو حمل هذا اي قول نوح ولا اقول لكم اني ملك على
جواب قول آخر وان لم يكن مذكوراً في النظم ادعى انه اراد لا اعظم ذلك عندكم بل شاني الخضوع
والتواضع فلا استنكف عن مجالسة الفقراء كما يحمل ذلك في بعض التفاسير كان اولى قوله في شانهم من
استرذلتموهم لفقرهم اشار الى ان في الاسناد مجازاً كالمجاز بعينه وان اللام في للذين للاجل
والا لقيل لن يؤتيكم بالخطاب وان العائد الى الموصول محذوف اي تزدريهم وان الازدراء
وقع وصيغة الاستقبال للاستمرار قوله ان قلت شيئاً من ذلك تعبير لاذن هذه اي اني لمن الظالمين
ان قلت شيئاً من ذلك قوله بادي الرؤية من غير روية فيه حسن الطباق لقولهم وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وقوله بما تعينوا عطف على بادي الرؤية بطريق التفسير
قوله في الدعوى والوعيد لا حاجة الى الاول اذ المعنى ان صدقت في حكمك بحلول العذاب
ان لم نؤمن لك الا انه اراد بالصادقين الانبياء الذين خلوا من قبل نوح عليه السلام قوله فاطلته اي
تماديت فيه والمعنى شرعت فيه فاطلته ولا حاجة الى تأويل جادلتنا باردت جدالنا كما في قوله تعالى
فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قوله او اتيت بانواعه فجادلتنا على اصله وحقيقته لانه لا اختيار
بحصول بعض ولا ينافيه قيام القرينة بالمتقدم والمتأخر والفرق بين الوجهين ان النظر على الاول الى حصول
الجدال وتماديه فيأول جادلتنا بشرعت في جدالنا وفاكثرت باطلت وعلى الثاني الى تعدده للاحتجاج

الى تأويل اصلاً والعجب ان جار الله جمع بين اردت وشرعت وقد عرفت انه لا حاجة الى
الاول قوله بدفع العذاب والهرب عنه يعني ان معجزين من اعجزه اي صيره عاجزاً اي المعنى
وما انتم بمعجزين الله عن التعذيب بدفع العذاب وقت نزوله بقوتكم وكثرتكم او بالفرار منه قوله
شرط ودليل جواب جعل لا ينفعكم دليل الجواب لا نفسه لعدم صحة تقديم الجواب على المذهب
الاصح وجعل الجملة دليل جواب ان كان الله فيكون الكلام متضمناً لشرطين مختلفين احدهما
جواب للآخر وجعل المتأخر في الذكر متقدماً في المعنى لقولهم اذا اعترض شرط على شرط والثاني
كان الثاني في نية التقديم وجعل نظير المسألة الفقهية المختلف فيها بيننا وبين الشافعية وجعل جار الله
لا ينفعكم دليل جواب ان كان الله وجعل ان اردت قيد الجواب على التخريج الاصح لمراده فهو شرط
واحتج بتقييده فليس هو نظير المسألة الا ان الاولى عكس هذا لعدم فائدة التقييد على ما ذكره
وسطاً بقتح لما ذكره من النظير قوله وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل
فكانه قال نعم لا طائل له ان كان يريد ان يغويكم لكن لا علم لي بذلك فانصح لكم ما لم اقطع منه
كما اوحى الله اليه انه لن يؤمن الآية ثم ان المراد لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم في
الاستقبال لهذا ادخل عليه كلمة ان واما في الماضي فقد وقع النصح مراراً ولم ينفعهم فذلك
مفروغ عنه فلا حاجة الى صرفه الى حين يتنوع من التأويل كما فعله بعض الافاضل قوله وهو دليل
على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء اي دلالة واضحة وتأويل جار الله بانه تعالى ترك الكافر
وتخليته وشانه اغواء خلاف الظاهر والتفسير بالاهلاك من غوى الفصيل اذا بشم وهلك
وان قيل مرجوح لقلة الاستعمال وما في الباب من ان للمعتزلي ان يقول لا يثبت كونه
ان للشرطية بل هي نافية لا يخفى ان لا يحمل عليه كلام رب العزة ونقل عنهم ما حاصله ان صدق
الشرطية لا يوجب وجود المقدم بل ولا جوازه وان خبريات المقام ينبئ بعدم المقارنة
في مجرد فرض ذلك فان ارادوا راجعة الى قياس استثنائي فاستثنى عين المقدم
فهو المطلوب ونقيض التالي فهو خلاف الواقع لعدم حصول النفع قوله وان علق
مراده محال لحصول مراده والا لم يصدق الشرطية الدالة على لزوم الجواب للشرط لزم انه لو
يحل جزاؤا ان مراده لا يتخلف عن ارادته كانه اظهر في رد قولهم ان الكافر واراد الله تعالى
ثم المراد بخلاف مراده نفع النصح لهم فان قلت مدلول النظم انه المراد هو الاغواء وعدم
الاغواء لا عدم نفع النصح حتى يكون خلاف المراد نفعه قلت نعم ان عدم [illegible]

وارادة اللازم كارادة لازمه وذا كاف في المطلوب قوله خالقكم كما لم يرد ان صدور مثل الاغواء
وخلافه بمجرد وقوع ارادته في ملكه فان ذلك يشتم رائحة الجبر بل بعلمه بانه يختار اسوء الطريقين وبطل الاستعداد
والمقصود بيان شمول ارادته تعالى للكل مما صدر من العباد لا كما زعمت المعتزلة قوله تعالى قل ان افتريته
فعلي اجرامي لا اخفاء في ان الافتراء في ان افتريته على المضي فان الكلام فيه فلا بد من امر استقبالي صالح
لان يكون معلقا عليه ولهذا قال جار الله والمعنى ان ثبت اني افتريته اي ان علمتم ذلك لكن
يرد عليه ان ترتب الجزاء ليس الا على تحقق الافتراء لا على العلم به ويدفع بان العلم به يستدعي تحققه الا انه
فصح التفريع بهذا الاعتبار الا يرى انه رحمه الله كيف فرع عليه شيئين باعتبارين فقال فعلي
عقوبة اجرامي اي وكان حقي ح ان توضعوا عني وقال ايضا ولم يثبت اي ولم يثبت بعد وانا بريء
منه فكانه عطف في النظم على محذوف هو ولم يثبت اي هو فرض محال ثم بما ذكره جار الله حصل
الربط بين الجملتين ولم يكن الاولى كاللغو حيث انه مضمونها معلوم لكل احد بديهة والكل ظاهر الا
انه لو كتب قوله فلا وجه لاعراضكم عني متصلا بقوله لم يثبت لكان احسن قوله من اجرامكم في اسناد الافتراء
الى هذا المعنى النظم واصل المعنى فانا بريء من افترائكم اي نسبتكم اياي الى الافتراء وعدل عنه الى المنزل
تنبيها على انهم كانوا مجرمين والمسئلة معكوسة ثم انه جعل ما مصدرية لا موصولة عبارة عن افترائهم اياه
حتى يكون المعنى وانا بريء من افترائكم الذي تجرمون به مع انه الانسب لمعنى البراءة لما في حذف العائد
المجرور من التكلف وليناسب قوله اجرامي قوله لكن الا من قد آمن من الامام الى المنصور دلت الآية
على ان الايمان حكم التجدد فان قوله الا من قد آمن استثناء ممن لا يؤمن في الاستقبال فكان
ايمانا لا ثباتهم في حادث الوقت انتهى وقيل المعنى الا من استعد للايمان فلا محذور وفيه ان هذا
وجود من يؤمن بعد وهذا يخالف الرواية وينافي كون الآية اقناطا له عليه السلام من ايمان قومه غير
هؤلاء الذين آمنوا قوله عبر بكثرة الاعين اي جمعت ولم تفرد كما في سورة طه للمبالغة في الحفظ
على طريقة الاستعارة التمثيلية في تلبس الصنع بالاعين المضافة الى ضمير الله تعالى فالعين حقيقة في الجارحة
لا بمعنى الرقيب كما يوهمه ظاهر قوله في سورة طه وانا راعيك وراقبك ولا ينافي ما ذكرنا قوله في سورة
المؤمنين بحفظنا نحفظه ان نخطئ فيه فان ذلك هو المعنى التمثيلي كما يقال في اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى معناه انك تتردد في امرك هذا ويوافقه قوله في آخر سورة الطور في حفظنا بحيث نراك
ونكلاك وضم هناك الى وجه التعبير بالكثرة وجها آخر فقال وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب
الحفظ اي جمعها نظرا الى ظاهر جمعه وان كان الجمع للعظمة ثم انه لا منافاة بين اقواله في السور وكذا

بلى

الفاضل القطب العلامة

فكانه اثبات الايمان لهم
ط

بين اقوال جار الله فيها ولا بين اقواله فيها قوله فلا تراجعني فيهم يعني ان الخطاب مجاز عن مطلق
المراجعة فيهم بلفظ الخطاب او بغيره كيلا يبقى المراجعة بغير الخطاب غير منهي عنه قوله محكوم عليهم بالاغراق
اذ لا ريب لكونهم غير مغرقين اذ ذاك او ان مغرقون بمعنى يغرقون او المعنى مغرقون فيما بعد او كانهم
ثبت فيهم الاغراق لتحققه لكن ما ذكره ابلغ في دفع الاستشفاع بعد النهي عنه اي عسى ان يأخذ
من رافة القرابة ولهذا دعا عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله تعالى كلما مر عليه
ملأ من قومه الآية جواب كلما سخروا او قال استيناف هذا اولى من كونه جوابا وسخروا صفة او بدل
من مر من حيث انه مرورهم عليه للسخرية قوله استهزؤا به لعمله السفينة في القاموس هزأ به ومنه وكذا
سخر منه وبه واسناد الاستهزاء الى نوح عليه السلام حقيقة والى عمله مجاز وهو سبب الاستهزاء فعلى
استهزؤا به اي بنوح عليه السلام لعمله السفينة اي لاجل عمله اولى من قول جار الله من عمل السفينة ولو
حذف العاطف حتى يكون من للاجل كان اولى قوله فانه كان يعملها في برية بيان لسبب الاستهزاء وقيل
قالوا ما تصنع يا نوح قال بيتا يمشي في الماء فتضاحكوا وسخروا منه ثم الاستهزاء في سخروا في ان
تسخروا حقيقة وفي نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق حقيقته بمنصب النبوة وقيل حقيقة
فيه ايضا ولا بأس لان جزاء سيئة سيئة ونظيره قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فان التبشير
تهكم امر به لنبيه قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال اي نجزي الان بسبب سخريتكم جهلكم بحقيقة الحال
قيل حمل عليه تجوزا اي تجوزا عن لزوم نسبة نوع السخرية الى نفسه قلت قد عرفت وجهها فلا اضطرار اليه
وايضا لا ملايمة قوله كما تسخرون ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله تعالى فسوف تعلمون
الآية الظاهر ان العلم ههنا بمعنى المعرفة ومن موصولة هي مفعوله وقد يجعل بمعنى اليقين ومفعوله الثاني
محذوف وقد يجعل من استفهامية فان كان العلم بمعنى اليقين فمن وما بعدها سادة مسد المفعولين وان
كان بمعنى المعرفة فهي سادة مسد مفعوله قوله وينزل او يحل عليه حلول الدين ان جعل حقيقة في الاول
كما هو الظاهر من القاموس يكون الاسناد مجازيا وعلى الوجه الثاني يكون في عذاب استعارة
مكنية شبه العذاب بالدين المؤجل في اللزوم ويحل استعارة تصريحية تبعية للوقوع وقرينة المكنية
قوله غاية لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الى ان حان وقت الموعد فحتى جارة متعلقة
بيصنع واذا لمجرد الوقت في محل الجر بحتى وما بينهما حال وهو بذلك المجموع يقابل الوجه الثاني
لا لمجرد كونه غاية والا فحتى غاية على الثاني ايضا غايته انها لا تكون جارة وتكون ما بعدها جملة
شرطية لا محل لها من الاعراب الا ترى الى ان جار الله جعلها ابتدائية وما بعدها شرطية وهو الوجه الثاني

ومع ذلك جعلها غاية ليصنع الفلك والمعنى يصنعها الى ان وجد مضمون الشرطية قوله
وما بينهما حال سواء جعل جواب كلما سخروا او قال استينافا او جعل جواب قال ان تسخروا صفة لا على التاني
فقط كما قاله بعض الافاضل معللا بانه على الاول لا مدخل له في الحالية لقوله ان تسخروا وقلت على الثاني
ايضا لا مدخل له فيها لقوله فسوف تعلمون الخ فالمراد وما بينهما حال وما يتعلق بها لا ان المجموع حال
قوله الى حتى اذا جاء امرنا اي بالركوب ونزول العذاب ذكره في سورة المؤمنين قوله
تنور الخبز قيل هو تنور آدم من حجارة فصار الى نوح قوله في موضع مسجدها اي عن يمين الداخل مما يلي
باب كندة ذكره في الموضعين وقال جار الله هناك كان نوح عليه السلام عمل السفينة في وسط المسجد
وقوله من ارض الجزيرة قال هناك من الشام محمل على اختلاف الرواية وقوله او اشرف موضع اعلاه
القاموس الشرف المكان العالي شرف المجد قوله ذكر وانثى تفسير لزوجين اي فردين احدهما
ذكر والآخر انثى يقال للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل قوله على عن احمل اثنين فهو مفعول احمل
ومن كل زوجين حال من اثنين او يتعلق باحمل وعلى القراءة الاولى يكون زوجين مفعول احمل واثنين
صفة له للتأكيد وفائدته دفع جواز حمل اثنين مكررا من نوع واحد فيكون المحمول من كل نوع فردا زوجين
بمعنى فردين وعلى الثانية بمعنى صنفين وقوله من كل صنف ذكر وصنف انثى اي من مجموعهما الاثنين
كل منهما قوله عطف على زوجين اي على القراءة الاولى او على اثنين اي على القراءة الثانية
قوله والمراد امرأته اي امرأته المسلمة وبنوه اي منهم ونساؤهم فاهله سبعة وقوله ربما انه كنعان
قيل كان اسمه يام وسماه اهل الكتاب كنعان قوله قيل كانوا تسعة وسبعين فيكون الكل سوى نوح عليه
السلام ثمانين هذا اصح الروايات وقيل لم يكن فيها الا السبعة ويرده عطف من آمن الا ان يخص
الاهل بالزوجة فيكون من سبق عليه القول هي واعلة فقط وبقي كنعان مع سائر الكفار وبنوه الثلثة
وازواجهم مندرجين في من آمن والكل خلاف الظاهر قوله في سنتين وقيل في اربعمائة سنة
قوله من الساج وهو شجر عظيم يجلب من الهند ولعله كان ينبت في دياره اذ ذاك وقيل من الصنوبر
نقلا عن التورية قوله وكان طولها ثلثمائة وفيه اقوال اخر الا ان الكل يتفقون في انها كانت ثلث طبقات
قوله تحمل في اسفلها الدواب وفي الطبقة السفلى للوحوش والوسطى للطعام والشراب والعليا له ولمن
آمن معه قوله وجعل ذلك ركوبا اي اطلق لفظ الركوب على المصير فيها تجوزا تشبيها للسفينة حال
كونها في الماء بالركوب في وجه الارض في البر فههنا استعارة تبعية ومكنية والاولى
قرينة للثانية وقرينة الاولى لفظ فيها وفي النهر عدي الركوب لتضمنه معنى صيروا فيها او ادخلوا فكانه

جعل الركوب

جعل الركوب في غير الحيوان حقيقة ايضا والمعنى جعله مجازا بالقرينة المذكورة لحصول المعنى المجازي
فتامل وقيل لفظ فيها زائدة زيدت للتنبيه على ان المأمور به كونهم في جوفها كالبيت لا التعلي فوقها
قوله متصل باركبوا اي بالحالية عن ضميره وقوله حال من الواو كالبيان للاتصال
قوله متبركين بالله اي ذاكرين باسمه بلفظ الجلالة او بغيرها من اسماء الحسنى وتحقيقه ان الباء
للملابسة فالمعنى ملتبسين باسمه سبحانه وقوله متبركين مآله قوله او قائلين بسم الله فلفظ قائلين
مقدر ولفظ بسم الله مقول القول والظاهر انه على الوجهين حال مقدرة لان وقت
الاجراء والارساء بعد الركوب لكن يمكن ان يقال ليس المأمور به مجرد احداث الركوب
فيها بل مع استمراره فالمقارنة حاصلة في الجملة كما في قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
فان ذلك يصدق بوجود الدعاء في خلال زمان الركوب دون اوله فتامل قوله
قوله او المصدر والمضاف محذوف لو توسط هذا بين صاحبيه كان الترتيب فتامل
قوله كقولهم اتيتك خفوق النجم لم يذكر التمثيل بمقدم الحاج كما ذكره جار الله لاحتمال
ان يكون المقدم للزمان والمكان قوله باقدرناه وهو متبركين او قائلين الا
ان تقدير الاول في المعنى لانه مدلول بسم الله وتقدير الثاني في النظم قوله ويجوز رفعهما
ببسم الله اي بالفاعلية للظرف لاعتماده على ذي الحال فهي جملة ظرفية وقعت حالا
من الضمير وصح والمعنى اركبوا فيها حال كون شأنها ذلك فلا حاجة الى جعلها مقدرة لا
من الواو في اركبوا لخلوها عن ضمير ذي الحال فان قلت لعله جعله شورى بين الوجهين الاحتمالين
بدليل جعلها حالا من الواو على تقدير كونها جملة اسمية من مبتدأ وخبر كما يجيء قلت حينئذ لم
يصرح به ههنا حملناه على ما فيه الصلاح فتامل قوله او جملة من مبتدأ وخبر عطف بحسب
المعنى على قوله يجوز رفعها كأنه قال او جملة اسمية لا ظرفية قوله اي اجراؤها وارساؤها بسم الله
سواء تم الكلام بهذا القدر اولا قوله والخبر محذوف وهو واقع او ثابت قوله
اي جملة مقتضبة على صيغة اسم المفعول اي منقطعة عما قبلها غير معطوفة عليه لاختلافهما
طلبا وخبرا ولا تعلق لها من جهة الاعراب قوله حال مقدرة من الواو لم يذكره جار الله
لخلوها عن الواو والضمير اي اجراؤها معكم ولا يخفى انه تكلف ولو سلم فكون الجملة الاسمية حالا
بالضمير وحده ضعيف صرح به جمهور النحاة ولا يلتفت الى ما نقل عن الاستراباذي من انه قد يخلو
الجملة الحالية عن الرابطين عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب قوله او الهاء اي

في فيها وفيه ايضاً كون الآية حالا بدون الواو وقد يأول بمفرد اي مجراة بسم الله كما في ما
نبعضكم لبعض عدو اي متعادين قلت هذا انما يصار اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزاء
الجملة كما في مجراة كما حققه بعض الافاضل كيف لا والتأويل بالمفرد يمكن في جميع صور الاسمية
قوله ويجوز ان يكون الاسم مقحما رد هذا بان الكلام ح خال عن الفائدة وتوضيح الواضح
فلا يحمل عليه كلام رب العزة قوله صفتين لله رد هذا بان اضافة اسم الفاعل الى معموله
غير محضة فلا تفيد تعريفا فكيف يكون صفة للمعرفة ويمكن التفصي بان يقال اراد الصفة المعنوية
لا النعت النحوي قوله لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم اراد به بيان وجه ربطه
بقوله اركبوا فيها يعني لولا هذا ان ما نجاكم بايمانكم من الغرق بل لا بد معه من مغفرة ذنوبكم ومن رحمته
وتعطفه اياكم ايضا قوله متصل بمحذوف اي عطف عليه والمعنى فركبوا فيها وهي تجري
وهم فيها موج كالجبال وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وانما زاده قوله مسمين
تنبيها على امتثالهم الامر اي فركبوا فيها بادين التسمية في الوقتين المخصوصين ومسمين تعبير شامل
للوجهين المذكورين في بسم الله مجراها ومرساها وذلك لان التسمية تجيء بمعنى الاتيان
بلفظ بسم الله فلا وجه لتخصيص جار الله بالوجه وقوله وهم فيها مستفاد من لفظ بهم فان الباء
للملابسة وملابستها بهم بكونهم فيها ولعله لم يجعل الباء للتعدية كما جعله وجرين بهم لان المتبادر من
الجريان في موج كالجبال ان يكون بالالتصاق بها كما آليح فيها وليس الامر كذلك واما جري
بهم فليس هناك هذا القيد والمعنى يحركهم حركة عاصفة فان قلت لم لا يجوز ان يكون جملة
وهي تجري حالا من ضمير مسمين وبهم حالا من ضمير تجري حتى يكون في الماء ههنا احوال متداخلة ولعل
مراد المص ذلك قلت لانه يلزم ان يكون وقت الجريان وقت الركوب بعينه لان المعنى
ح فركبوا مقدرين التسمية في حال الجريان فتأمل قوله في موج من الطوفان الطوفان
هو المطر والماء الغالب يغشى كل شيء وهو المراد ههنا وله معان غير هذا قوله عند اضطراب
اي من تخلل الرياح العاصفة قوله كل موجة منها كجبل يعني ليس المراد تشبيه موج واحد بجبال
اي بكل جبل بل المقصود اثبات امواج يشبه كل منها الجبل فان الموج جمع موجة فيتناول
المتعدد ولعل فيه الاشارة الى تفاوت الامواج الواقعة وتشبيهها في الصغر والكبر بتفاوت
الجبال ولعله اعتبر فيه ايضا الهيئة الاجتماعية فيكون تشبيها تمثيليا قوله وما قيل من
ان الماء طبق اي ملأ ما بين السماء والارض كانه جواب عما ان يقال كيف يتصور الجريان

في الموج

في الموج وقد قيل ان الماء طبق بين السماء والارض فلا جريان فيه لعدم الموج
وحاصله ان هذا افتراء بلا دليل رواية بل الرواية المشهورة خلافه وان صح هذا
القول فلعل ذلك الجريان في الموج كان قبل التطبيق وابده جار الله بقول ابنه سآوي
الى جبل يعصمني من الماء ولا ما يبدله ثم يدل هذا على ان التطبيق لم يكن دفعة بل على
التدريج واين هذا من كون المراد بالجريان في الموج قبل التطبيق فان قلت لعله اراد انه
لما دل على كونه على التدريج امكن كون المراد ذلك قلت عدم كون ذلك دفعة امر
مفروغ عنه لكونه معلوما لكل احد وشوامخ الجبال من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها
قوله تعالى ونادى نوح ابنه الآية الجمهور على كسرة تنوين نوح لالتقاء الساكنين وحركه
بالكسر وقرأ وكيع بضمه اتباعا لحركة اعراب نوح وعن ابي حازم هذه قراءة شاذة لا تعرف
وقراءة العامة بوصل هاء الكناية في ابنه بواو وهي اللغة الفصيحة الغالبة كذا ذكره ابن العادل
ثم ان هذا النداء قبل جريان السفينة وهذا الظاهر والواو لا تدل على الترتيب قوله على
ان الضمير لامرأته على هاتين القراءتين قوله وكان ربيبه لعله ثبت ذلك بدليل
منفصل والا فلا دلالة لكون الضمير لها على عدم كونه من صلبه لصحة الاضافة اليها واحتمال
اضافته اليها لتوافقهما في الدين قوله على الندبة بضم النون اسم من ندب الميت
بكى عليه وعدد محاسنه فكانه عليه السلام جعله في حكم الميت ليقينه بموته ساعتئذ قوله
ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف كانه جواب سؤال هو كيف يصح كونه ندبة وقد صرحوا
بعدم جواز حذف حرف النداء في المندوب يعني ان هذا حكاية الله تعالى ندبة نوح
اذ ذاك ان قلت فالواقع منه عليه السلام هناك يا ابناه بحرف النداء فكيف يحكي
بدونها قلت لا منافاة لعدم دلالة على ان الواقع هو هذا فقط فتأمل قوله في جميع
القرآن يعني ههنا وفي يوسف وفي ثلثة مواضع في لقمان وفي الصافات قوله
فانه وقف عليها اي باسكان الياء قوله ان يحفظني من باب الافعال وفيه اشارة الى ان
حقيقة العصمة من الماء هي العصمة عن اغراقه قوله وعاصم عطف على انه كثير قوله الا الراحم
ذكر في هذا الاستثناء وجوها اربعة يكون متصلا على الثلثة منقطعا على الاخير الاول
ان يكون العاصم على حقيقته ومن عبارة عن العاصم وهو الله وانما اقيم الظاهر مقام المضمر
فان الاصل حينئذ لا عاصم من امر الله الا هو للتنبيه على ان سبب عصمته رحمته والثاني

ان يكون مجازا مرسلا عن مكان الاعتصام بناء على ان اسناد الفعل الى المكان اسناد
مجازي والمعنى لا مكان اعتصام الا مكان من رحمه الله وهو السفينة والثالث
ان يكون بمعنى ذي عصمة فهو بمعنى النسبة كعيشة راضية وماء دافق لا كاللابن والتامر مما
اشتق من الجامد فيكون العصمة مصدرا من المبني للمفعول والمعنى لا ذا عصمة اي لا معصوم
من امر الله الا من رحمه الله فمن عبارة عن المعصوم كما في الوجه الثاني ايضا والرابع ان
يكون الاستثناء منقطعا كما قرر فقيل اقرب الوجوه هو الاول لسلامته عن الانجاز وعندي
هو الثاني لظهور ان هذا ورد جوابا عن قول ابنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء والثاني
يصلح لذلك دون الاول اذ لا منافاة بينهما لان الظاهر انه اراد ساوي الى جبل
ليعصمني بعصمة الله لزعمه ان الماء لا يكثر الى ان يبلغ رؤس الجبال قلت ههنا احتمال
خامس وهو ان يكون الاستثناء مفرغا والمعنى لا عاصم اليوم احدا من الله الا من رحمه الله
او لا احد الا من رحمه الله ولعل هذا اقرب قوله بين نوح وابنه اي فلم يتيسر له التدارك
في الخلاص عن الغرق بركوب السفينة قوله او بينه وبين الجبل فلم يتيسر له الصعود الى راس
حتى ينجو على زعمه ان الماء لا يصل اليه وليس في تفريع صيرورته من المغرقين على الحيلولة على
هذا الوجه ابهام انه لولاه لوصل ونجى حتى ينافي قوله لا عاصم اليوم من امر الله لان المعنى
منهم في الحال لا بعد مهلة وفائدة قوله من المغرقين ان القوم هلكوا في ذلك الوقت
لان طبع الماء يقتضي شموله الامكنة على السوية قوله نوديا بما ينادي به اولوا العلم وامرا
بما يؤمرون به الظاهر في ان النداء والامر من الله حقيقة فوجد المطلوب منهما
تمثيلا لكمال قدرته وعدم تابيهما عما شاء تكوينه فيهما الى الآخر فح لا يكون النظم استعارة
تمثيلية [redacted] بل اشارة اليها حاجة عنه ونبقى في النظم وجه آخر وهو ان
لا قول ثمة ولا امر ويكون القصد الى تمثيل تاثير قدرته فيهما بامر المطاع للمطيع في حصول المراد
من غير امتناع وتوقف ففيه استعارة تمثيلية وان شئت فاحمل عليه كلام المص بان يجعل
معنى قوله نوديا انه عبر عما يدل على ندائهما وعلى الامر لهما تمثيلا الى آخره ثم هذا ما عليه الشيخان
الامام السكاكي فقد حصل النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها ومجازات بليغة وعلاقاتها
مع فخامة لفظها وجزالة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة سببيتها له والقرينة
كون المقول خطاب الجماد كانه قيل اريد ان يرتو ما انفجر من الارض منقطع

طوفان الماء

طوفان السماء وجعل الخطاب بيا ارض ويا سماء واردا على سبيل الاستعارة بالكناية
تشبيها بالامور المنقادة انتب لها ما هو من خواص المشبه به اعني النداء وجعل البلع الذي
هو اعمال الجاذبة في المطعوم استعارة لغور الماء في الارض تشبيها له به في الذهاب الى
مقر خفي ثم جعل الماء استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم في حصول التقوي وجعل قرينتها
تخييلية كما في قوله ينقضون عهد الله ويرد عليه ان جعل البلع استعارة لنشف
الارض الماء كما فعله الشيخان اولى من جعله استعارة لغور الماء فيها اذ لا فعل للارض
في غور الماء كما للشخص في البلع وجعل الامر بالبلع ترشيحا للمكنية التي في المنادى
لما تقرر ان ما زاد على القرينة يكون ترشيحا للاستعارة وجعل اضافة الماء الى
الارض في ماءك من قبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال المال بالمالك
ثم قال واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح قلت الظاهر انه جعلها مجازا عقليا في النسبة
الاضافية وضمير الخطاب ترشيحا للاستعارة المكنية في المنادى واللام في الترشيح للعهد
وقيل اراد به المجاز في الهيئة الاضافية وان قوله تشبيها لاتصال الماء الخ تصريح
بذلك وضمير الخطاب ترشيح لهذه الاستعارة من حيث ان الخطاب يدل على صلوح الارض
للمالكية وفيه ان كون الهيئة الاعرابية التركيبية وحدها مجازا عن شيء غير معهود كيف
والمجاز من اقسام اللفظ والهيئة كيفية عارضة ولا حجر في كون المشابهة علاقة للمجاز
العقلي وما ذكروا من انواعها لم يريدوا به الحصر فيها ثم الظاهر من تنزيل الماء منزلة
الغذاء ان يجعل هذه الاضافة من باب اضافة الغذاء الى المغتذي في النفع
والتقوية وصيرورته جزءا منه ولا نظر فيه الى كونه مملوكا وجعل الاقلاع الذي
هو ترك الفاعل الفعل استعارة لاحتباس المطر للتشبيه فعلى الآن ما ذكره جار به
من المناسبة لا يلائم المقام قوله نقص على صيغة المجهول ونقص كغاض
يتعدى ويلزم ثم دل هذا على ان المامور بلع الارض من الماء لا كله فلعله غير
وجه الماء حال وقت الانجاز امرها ببلع اكثر ما عليها من الماء على خلاف معتادها
اذ خلقت وطبعها لتبقى السفينة من غير انتظار لاهلها ليشتد بزوا معاشهم لما ردي من
فنائهم وينتفعوا بالبقي في المواضع الغائرة والاهوار ثم تنشفها على معتادها
وينتفعوا بمياه الانهار والآبار التي عليها قبل الطوفان ثم الظاهر ان المبتلع الكائن

مجموع الماءين لان الاول مانبع من الارض وان الثانی ما نزل من السماء کما ذهب
الیه صاحب المفتاح فان هذا دعوی بلا بینة وما قیل ان ذلک فهم من ابلعی ماءک
فبقی ماء السماء ففیه ان مکث الماء علیها قدر نصف سنة کاف فی اضافته الیها
ولا حاجة الی اعتبار نبوعه منها کیف وصرف الماء فی وغیض الماء بعد ذکر الماءین
الی ماء السماء یسلب حسن النظم ورونقه على ان نقصان مائه یکون بابتلاع الارض
بعضه فیبطل التخصیص فتأمل قوله یقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعیدا
البعد ضد القرب والهلاک ایضا وفعل الاول ککرم وفعل الثانی کفرح
هذا هو المفهوم من القاموس فقوله یقال بعد بعدا وبعدا الفعل بکسر العین والمصدر
الاول بضم الباء وسکون العین والثانی بفتحهما وبعد فی اذا بعد بضم العین ووصف
البعد بالبعید للمبالغة قوله ثم استعیر للهلاک منع ذلک بقول الجوهری البعد
الهلاک وفیه ان کتب اللغة مشحونة بتفسیر اللغات بمعانیها المجازیة نعم
اختلاف الباب امارة الحقیقة ویعارض باحتمال جعلهم ذلک کقرینة المجاز وبالجملة
لا بد للمصنف من اثبات ماذکره فتأمل ثم ان یقتضی المقام ان یراد بالظلم ظلمهم
على انفسهم بتکذیب الرسل واتمام لم یقل للقوم المکذبین تنبیها على ان مضرة التکذیب
راجعة الیهم لصفة بهم لا تتعداهم الى غیرهم الا ان السکاکی صرح بان اطلاق الظلم
یفید تناول کل نوع فیدخل فیه ظلمهم على انفسهم قوله والایة فی غایة الفصاحة
ای البلاغة قوله وایراد الاخبار الخ ظاهر الاطلاق شامل لقیل الثانی والمراد
ما عداه لان هذا لیس مما لا یقدر علیه غیر الله ومنه قیل قائله هو الله وهو الاظهر
وقیل نوح ومن معه ولهذا لم یذکره صاحب المفتاح حین ذکر کل واحد على حیاله
بان لا اجلال لکون فاعله غیر الله قوله واراد نداءه فقد ونادی یراد
النداء واستدل علیه بعطف قوله فقال رب علیه وبین ذلک على وجه التعلیل بقوله
فانه النداء ای لفظ رب هو النداء المدلول علیه بنادی فلو ارید به حقیقة النداء
لزم عطف الشیء على نفسه ویرد علیه انه لا طائل فی ذکر ارادة النداء لعلم کل احد
بان فعل المختار مسبوق بالارادة فالوجه ان یکون نادی على اصله والقصد الی
عطف ما بعد رب فقط لا المجموع حکایة قال فقال ان ابنی من اهلی وذکر رب

للتوطئة

للتوطئة مع افادة بیان خصوص ما وقع به النداء فقال فی شرح المفتاح
قد یقال جاز ان یکون فقال تفصیلا لنادی بناء على ان حق التفصیل ان یعقب
المجمل فی الذکر قوله وان کل وعد تعده حق اراد بتعده زمان الحال الشامل
للحال الماضیة والاتیة واشار الی ان هذا الکلام قیاس صغراه مطویة وتحقیقه ان هنا
قیاسین صغری القیاس الاول وکبری القیاس الثانی مذکورتان فی النظم اعنی
قوله ان ابنی من اهلی وان وعدک الحق وکبری الاول مطویة اشار الیها بقوله
وقد وعدت ان تنجی اهلی وکذا صغری الثانی مطویة هی نتیجة الاول وترتیب
هکذا ان ابنی من اهلی موعود بالانجاء فابنی موعود بالانجاء وکل وعدک بالانجاء
او بغیره حق ووعدک لابنی به حق ومراده علیه السلام بذلک اما استعلام الحکمة
فی عدم انجاء الله تعالى مع صحة المقدمات واجتماع الشرائط فیکون ذلک السؤال
بعد علمه بان غرق واما استعلام حاله انه یغرق ام لا یغرق فیکون ذلک قبل ان یعرف
غرقه حین ابیه عن رکوب السفینة ولعل قوله ویجوز ان یکون هذا النداء الی آخره
اشارة الی ذلک ویؤیده قول جار الله وذکر المسألة دلیل على ان النداء کان
قبل ان یغرق حین خاف علیه فقیل علیه فی بعض التفاسیر ان هذه دلالة
ضعیفة لعین لا ینافی هذا کون النداء بعد غرقه لجواز ان یغرق ولا یعرفه نوح علیه السلام
ویرجو نجاته بناء على الوعد لان الله على کل شیء قدیر فان قلت کیف صح هذا السؤال
مع صحة القیاس مادة وصورة فیقتضی ذلک ان یعلم انه نجا قلت بناء على عدم تیقنه
بکون ابنه من الموعودین وکون المستثنی امرأته فقط ولهذا اجابه الله بنفی ذلک
فتأمل قوله اکثر حکمة وفی بعض التفاسیر اعلم بالحکمة قلت نظیره آبل من ابل
یا آبل ابالة فهو آبل وابل ای حاذق بمصلحة الابل قوله لانک اعلمهم واعدلهم
یشیر الی ان المعنى على التعلیل والی انه اذ ابنی افعل من الشیء الممنوع من التفضیل
یحمل على اعتبار فیما یناسب معناه من الممنع قوله على ان الحاکم من الحکمة فیکون
بمعنى النسبة واعترض علیه صاحب الکشف من وجهین الاول ان الباب لیس
بقیاسی والثانی انه لا یبنی منه افعل اذن لانه لیس جاریا على الفعل لا یقال
البن واتمر من فلان اذ لا فعل بذلک المعنی ثم قال فی الجواب عن الاول بانه

قد كثر في كلامهم فجوز على ان يكون وجها مرجوحا وعن الثاني بانه من قبيل احنك
الشاتين لايخلو عن التعسف انتهى كلامه وفيه ان الكلمة فعلا هو حكم بضم الكاف
كما مر في اول السورة ولا يخفى ان اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي المجرد قياسي
وفي شرح اللب يجوز ان احنك مشتق من قولهم احنك الجراد الارض اذا
اكل ما عليها غايته انه لا يكون مشتقا من الثلاثي المجرد وهذا لا يقدح في اشتقاقه
انتهى فيجوز على هذا ان يقال البين واتم على صيغة التفضيل بان يشتق من البين
واتم من باب الافعال بمعنى الشبه **قوله** تعالى انه ليس من اهلك
اي ليس من اهلك الذين وعدت ان انجيهم بل من المستثنين فان قلت
كيف اشتبه عليه الامر مع سبق هذا الاستثناء قلت لعله ظن ان المستثنى امرأته
وحدها لظهور كفرها دون كفره فان قلت كيف اشتبه عليه امره وقد قال له
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وزعم انهم قلت لاحتمال ان يريد النهي من
متابعتهم والدخول في غمارهم لعلمه ان لا معتصم اليوم الا السفينة هذا والانصاف
ان من كان في معرض الارشاد والقيام بامر الدعوة بتلك المدة المتطاولة
لا ينبغي ان يشتبه عليه حال ولده كيف وتلبسه بمقدمات الهلاك وانواع الزجر
وتاعيه عن ركوب السفينة بعد الوحي بانه حمل فيها اهله والمؤمنين للنجاة من الهلاك
من اتم الدلالات على معرفته ما هو عليه اذ ذاك ولهذه الدقيقة الانيقة اعتذر عنه
المص رحمه بان حب الولد اشغله عن التامل حتى اشتبه عليه حاله ومنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم حبك للشئ يعمي ويصم فعوتب على هذا التقصير لان الانبياء عليهم السلام يعاتبون
على نقير وقطمير **قوله** لقطع الولاية بين المؤمن والكافر قيل ظاهره ان
المراد بالآية سلب ان يكون اهله بلا تقييد وفيه وما لا يخفى ويرده الاستثناء
انتهى **قوله** للمبالغة اي صار كانه نفس العمل الفاسد لمداومته اياه
وقد يحمل على حذف المضاف والاول اولى **قوله** تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما الخ اي
وصف ابنه واهله الناجي وقوله وانتفاء بالجر عطف على المناقضة والمن متعلق بالنجاة او بالوجب
ومن في من اهله بيان لمن نجا او للتبعيض وعلى الوجهين حال منه والاول انسب لنفي الاهل من الابن
وقوله عنه اي عن الابن متعلق بالانتفاء والمراد بمناقضة الوصفين تحرز المنافاة

بينهما

فائدة سعدي

بينهما والحنفي بدله لتصريح هذين الامرين ولولاه لافاده ايضا لكن يفوت التصريح لا لكونهما طرفي
نقيض لا يجتمعان ولا يرتفعان لعدم كون الفساد والصلاح كذلك لارتفاعهما في الفعل العبث فتامل
قوله ما لا تعلم اصوابا اي فتسال ام ليس بصواب فلا تسال وهذا شامل لوجهي السؤال كما اشار اليه بقوله
استخبارا او استغفارا ثم انه يكون ما موصولة عبارة عن المسؤول على الاول ومصدرية عبارة عن السؤال
على الثاني فلا حاجة على الثاني الى الحمل على الحذف والايصال اي عما ليس كما توهم بل يكون تجوزا للنهي عنه وجه وانما
نهاه الله عن هذا السؤال لترك التامل فيما لو تامله عرف حاله او حكمته في عدم اجابته ثم انه قد يرجح الحمل على الوجه
الاول بان قوله رب اني اعوذ بك الخ بعيد عنه الاستغفار وجعل التوسل الى المطلوب بما عهده انما
وافضالا في شانه مع ما في الثاني من شبهة الاعتراض لا بانه ظاهر اللفظ يدل على انه مسئلة الانجاء حيث
لم يقل عما ليس لك به علم كما توهم لما سبق **قوله** وانما سماه جهلا تشنيعا بانه وذلك ليس بجهل حقيقة
بل من قبيل الذهول ونبه على ذلك لكن اشغله حب الولد ثم ان متعلق العلم به ويحمل هنا حال الابن
من اغراقه بسبب كفره وفيما ليس لك به علم كون السؤال السؤال صوابا او خطأ **قوله** والنون المشددة
اي وبالنون المشددة المفتوحة فهو معطوف على المضاف اليه دون المضاف فيفتح اللام بل بالفتح فقوله عن
انهما بكسر النون فتامل **قوله** فيما يستقبل اليه فايدة هذا الاضمار ان يكون قوله اعوذ بك ان اسالك
ردا لقول الله وانكار السؤاله فتامل ثم انه خص بالاستقبال فلم يستند عن السؤال في الحال لعدم تصور
القصد الى زمان الحال لانه زمان التكلم بهذه الاستعاذة وما بعده استقبال اذ ذاك فتامل **قوله**
ما لا علم لي بصحته فيدخل فيه ما علم فساده وما شك في صحته وفساده فيكون كل منهما مستعاذا من السؤال
قوله انزل من السفينة او من الجبل الى الارض قاله الامام **قوله** مسلما عن المكاره يحتمل ان يريد ان الباء للملابسة
ومع المجرور فاعل من حال اهبط وان السلام بمعنى سلامة عن المكاره او بمعنى التسليم اي مسلما عليك
كان الله سلم عليه ووجه الربط انه لما جرت المحاورة على السؤال عقبه بالبشارة بالسلامة عما
يسوءه تسلية لنبيه ثم القائل هو الله وقيل ملك ويشهد للاول لفظه منا وقوله من نحن نعتبر بما
متعلق بسلما لا بالمكاره كما جوز ولو اخر ذلك عن مسلما عليك لينبا ولهما كان الاولى **قوله** وبركات
عليك النظم كلامهم اختصاص عليك بسلام كما صفه له وعندي هو وكذا قوله منا قيد لكل المعطوف والمعطوف
عليه فكانه سلام وبركات منا عليك ولما تاخر المعطوف عن القيد الاول في النظم نقدر مثله في المعطوف
واما القيد الثاني فمتنازع فيه فيقدر لاحدهما مثله ويحتمل ان يكون مرادهم ذلك واعمال الثاني
فيه وتقديره للاول على مذهب البصرية **قوله** هم الذين معك فمن للبيان وفيه انه لا حاجة الى البيان بل

دليل وقد دل عليه المصنف بقوله الاستئناف وصرح بعضهم بانه لاستئناف الادراك بحرف ولا تجوزوا ان يكونا ابتداء عينا لانتفائه لان لا حاجة اليه وليكن ... ان يكونا الابتداء من بعض الاهل ... وانه ... عما انه من قبيل ... ادرك بعضه ...

الى النفط الامم ابنه اذ لو قيل ومن معك كان اخصر واقرب الى الفهم وابعد من اللبس وذكره ابو حيان حتى
تصير آدم ثانيا اختار القول بانه مات كل من كان مع نوح في السفينة غير بنيه وازواجهم وبقوا
منشا نسلهم الى يوم القيمة كما ذكره الثعلبي في الصافات في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين ولا ينافي ما
ذكره من الوجه الثاني في نسل العدم دلالته ان الامم ناشئة من جميع من معك قوله او على امم ناشئة
عطف وعلى امم يمنى للابتداء وترجمة جار الله يحسن التقابل بينه وعلى امم وبين امم سنمتعهم وسلامة
على الخصوص وشمية الحاجة العقلية بالامم لكن يلزم عليه ان لا يكون من معه مسلما ومبارك عليه فقد الكفى
بالتسليم عليه من تسليمهم لان النبي زعيم لامته والمراد بهم اى بالامم الناشئة المؤمنون قوله اى وممن
معك امم الواو في وامم للحال وقيل للنسق ثم الظاهر انه جعل سنمتعهم صفة امم والخبر مقدرا وهو ممن معك
دل عليه الملفوظ صريحا بذلك جار الله الا ان هذا انما يناسب الوجه الثاني فيمن دون الاول وجعله في التقدير
بمعنى آخر لا يخلو عن الشناعة ويحتمل ان يكون التقدير وامم ممن معك سنمتعهم فيكون هو الخبر والصفة مقدرا
وجوز ابو حيان كون وامم مبتداء بغير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل قوله اشارة
الى قصة نوح عم فيه رمز الى وجهي التأنيث والاشارة بما وضع للبعيد وقوله بعضها يريد ان من للتبعيض
والمعنى ما قص من احواله بعض الاخبار الغيبية والنبأ بمعنى ما يخبر عنه ويتقص كما في يتساءلون عن النبأ العظيم
بمعنى قيام الساعة ثم لكون قصة نوح عليه السلام غيبا ليس الا من حيث التفصيل لانها اشتهرت اجمالا وبالنسبة
الى النبي عم وقومه فقط دون الكل كما نبه عليه فيما بعد بقوله اذ لم تخالط غيرهم او بالنسبة الى الكل كما يميل
اليه كلام ابي حيان حيث قال فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله قوله والضمير لها اى لتلك حيث
اشير بها الى القصة واراد به بيان وجه الرابطة حيث كان الخبر جملة قوله اى موحاة اليك انما اول
باسم المفعول لانه لا معنى عن القصة بعد نقلها والاخبار عنها بانها نوحيها الآن او في الاستقبال
ووجه التأويل ان نوحيها لا استحضار الحال الماضية فالمآل الى الاخبار بكونها موحاة من غير اعتبار زمانه
ومقصودا لا ايجاء الى قومه الى التصديق بنبوته وفائدة الاخبار بايحائها الارشاد اليه وقوله
منها ما كنت تعلمها انت لا قومك ارشاد وتنبيه على انها موحاة وبمنزلة التعبير لذلك قوله او حالا
من الانباء لا يخفى ضعفه اذ لا وجه لتقييد كونها من انباء الغيب بحال كونها موحاة قوله وهو من انباء الغيب
متعلق به او حال من الها لا يخفى انه لا معنى للتعلق به ولا يظهر وجه التقديم فالاولى ان يحمل على الاخبار
المترتبة كما نقله جار الله او الاخيرة على الحال او الاستيناف النحوي بمنزلة الاستدلال وهو الاحسن قوله
اى جاهلا انت وقومك بها تفسير على ان يكون حالا والوقوع باعتبار كونه صفة للموحى اليه وكذا الحمل

للموحى اليه

صحيح على الاول مجهولة لك ولقومك قوله ومن ذكرهم اى ذكر القوم بمعنى ومن اعتبار عدم علمهم وعدم الاكتفاء
بعدم علمه عم تنبيه على انه لم يتعلمه من احد منهم ومن غيرهم ولذلك قال اذ لم تخالط غيرهم يعنى ان عدم المخالطة
مفروغ عنه لعلمهم به فيعنى علم غيره كاف على عدم تعلمه وفيه اشارة الى تجويز كون غير قومه من اهل الكتاب
عالما بالقصة كما اشرنا اليه فيما سبق فتامل قوله والمعنى فحكم ثم اه عطف على انه لم يتعلمه فيكون الكلام
من باب الترقي من حيث ان احتمال وجوده وسمعه في الجماعة اقرب من احتمال كونه تحقق من منهم وسمعه وظاهر كلامه
بوجه غير ذلك قوله فاصبر على مشاق الرسالة اه فهو لتكملة القصة ولا ينافي ذلك ما ذكرنا من ان مقصوده
من الاخبار الايحاء لقومه قوله عطف قوم على قومه اى عطف المجموع على المجموع عاد وقيل هو على اضمار فعل للبعد للفصل
اى وارسلنا فيكون عطف الجملة على الجملة ثم ان اصل النظم واخاهم الى عاد عدل عنه حذرا عن الاضمار
قبل الذكر ولو قيل واخا عاد اليهم كان له وجه صحة واما وهودا الى عاد فحال عن ذكر كونه منهم مع كونه
مقصودا قوله وهودا عطف بيان اى لاخاهم وقيل بدل منه ومعنى اخاهم واحدا منهم وهذا المشهور
عند اهل النسب وجعل ان من كان واحدا من قبيلة يكون غالبا اخا وافضلهم قوله وحده يريد ان
اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بقرينة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون
الله والاصنام فالمقصود منهم افراده بالعبادة لله مع الاشراك وتوكيده ما في بعضها وحده
بل وحده وقوله ما لكم من اله غيره كانه كالتعليل قوله حملا على المجرور وحده اى صفة له واما على قراءة
الرفع على محل الجار والمجرور لكونها في محل الرفع على انه فاعل الظرف لاعتماده قوله على الله باتخاذ
الاوثان له شركاء لا خفاء ان نفس الاتخاذ لا يسمى افتراء فلا بد من اعتبار اشتماله على القول بانها شركاء لله
ومن لوازمه القول بانه تعالى شريك لها وهو افتراء على الله وقد يقال المراد بالافتراء قولهم ان الله تعالى امرنا
ان نعبد الاصنام قوله وجعلها شفعاء يشير الى انهم ما صرحوا بانها شركاء بل شفعاء كما ينطق به القرآن
وجعلهم اياها شركاء الا ترى الى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانا
وكيف يتصور من العاقل القول بان خالق العالم هو هذا المصنوع بيده وهو امر واضح قد خفي على بعض
الافاضل قوله وتحيفا بالتضاد المحتة وبالجملة كلاهما بمعنى جعل الشيء في الصفا غير مشوب وجعلها
جار الله ولا حاجة قوله اطلبوا مغفرة الله بالايمان فسر به ليتسق قوله اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره فالمراد الايمان بالله وحده لتوقف المغفرة عليه ولعدم المعنى للامر بطلب المغفرة مع عدم امكان حصول
المطلوب وكذا توجه على قوله ثم توبوا اليه ان التوبة عن الاشراك نفس الايمان بالله وحده فكيف يعطف
عليها استغفروا ربكم المفسر بما ذكرنا سيما بكلمة ثم اشار الى دفعه بان حاصل المعنى ثم توسلوا الى المغفرة

الاشراك

بالتوبة والتوسل بها متأخر عنها فإن قلت لم جعل إنه أراد ثم توبوا عن سوالف الذنوب لأن وهي متأخرة قلت إنما يصح ذلك أن لو لم يهدم الإيمان ما قبله وهو ممنوع على أنه يرد على هذا الوجه أن التوسل بالتوبة على أن لا ينفك عن طلب المغفرة بالإيمان بالله وحده لأنه من لوازمه فلا يكون بعده اللهم إلا أن يطلب المغفرة بالإيمان طلبها قبل الإيمان لا معه قلت يحتمل أن يندفع الإشكال إصلاحا بغير حاجة إلى التأويل التوسل قوله ويحتمل توجيه آخر للعطف بجعل الاستغفار كناية عن الإيمان بالله تعالى أي التصديق به لأنه من لوازمه ولا شك أن التوبة أي التبري عن غير الله متأخر عن الإيمان بالله متراخ عنه وهذا ما ذكره جار الله ههنا إلا أنه اعتبر في معنى توبوا التبري عن عبادة غيره لا عن نفس غيره كما اعتبر المصنف ذلك فورد على ما ذكره أن قوله تعالى اعبدوا الله لا يدل على اختصاصه بالعبادة فبلغوا ذكر واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه وحمل ذكره على مجرد تعليق يرسل عليه مع إمكان تعليقه بالأول ووجود الوجهين اللذين ذكرهما في صدر السورة تنزيلا لكلام الله المعجز ولهذا أورده بصيغته واكتفى بذكرهما وحيث حذف المصنف لفظ العبادة واعتبر التبري عن نفس الغير لم يرد عليه ذلك لأن اختصاصه تعالى بالعبادة لا يستلزم التبري عن غيره لكن يرد عليه أنهم يؤمنون بالله ويعتقدون به غير أنهم أشركوه الأوثان فبلغوا أمرهم بالإيمان بالله إذا كان استغفروا ربكم كناية عن الإيمان ثم إن هذا الكلام على تقدير أن يكون قول نوح عليه السلام يا قوم استغفروا ربكم الآية منفصلا لقوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره صادرين في مجلس واحد كما لا يخفى هذا هو غاية الكلام في هذا المقام فدع عنك خرافات الأوهام قوله تعالى إلى قوتكم المشهور فيه أن إلى هنا بمعنى مع والأولى الحمل على معنى الغاية قوله وعادا أي ابتنوه فيتجاوزوا إلى الزيادة في القوة قوله وتضاعف القوة بالتناسل عن زيادة القوة كناية عن التناسل قوله مصرين على إجرامكم وذلك أن تخلف بأن المراد بالمجرمين المصرون على قوله صادرين عن قولك أي صادرين عنه وهو صريح في التضمين لكنه جعل عن بمعنى فيه إصلاح العكس لأن المعنى هو المقصود غالبا لكون الترك ههنا منصب الإفادة على أنه قد يختار خلافه لعارض قوله حال من الضمير في تاركي أي أنه يعتبر التقييد بعد تسليط النفي على الترك فالمعنى نحن لا نترك آلهتنا ونعرض عن قولك هذا الأول أن يعتبر التسليط بعد التقييد وإن كان هذا الأصل فلا يرد عليه أن نفي المقيد قد يكون لانتفاء القيد وقد يكون لانتفاء كل منهما وعلى الوجهين يلزم أن لا يتركوا من قوله وإن تركوها أيضا على الأول وليس كذلك وقد جعل غير هذه للتعليل كما في قوله تعالى إلا عن موعدة وعدها وهو الأحسن قوله إقناط له من الإجابة حيث أكدوا النفي بأنهم لا مؤمنون

دعوا

ومرجعها الى التبري عن الشرك

ويعترفون بغيرها انهم اشركوه

دعوا بركة قوله إن نقول إلا اعتراك أي إلا هذه اللفظة وزاد لفظ قولنا تنصيصا للمعنى المراد ودفعا لاحتمال غير المراد فتأمل لا للإشارة إلى أن اعتراك في الآية مفعول للمصدر المحذوف أي إن نقول إلا قولا هو اعتراك كما ظن لأن هذا البناء كأنهم أرادوا بيان سبب صدور ما تقوله عن نوح ثم بعدما وصفوه بأنه ليس مما يصغى إليه قوله والجملة مقول القول وفي بعضها مفعول الفعل يريد أن انتصابه ليس إلا لأنها لغو في اللفظ لأن الاستثناء مفرغ إلى عامله مفرغ عن شغل المستثنى منه فيستعمل في المستثنى قوله على براءتي من إلهكم فجملة موصولة بحذف العائد لأنه المناسب ليكون ذلك للرد على قولهم إن نقول إلا اعتراك بعدم مبالاته عن إضرارها إياه كما أشار إليه بعطف قوله وفراغه على آبه ثم قوله من دون الله ظرف لغو متعلق بتشركون أي أنتم تجعلونها شركا له وهو لم يجعله شركا كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقوله ما لم يأذن به الله لا مستقر على أنه حال من ما إذ لا فائدة في التقييد وقوله فكيدوني جميعا للجواب بأنه أشهد الله على براءته ولفظ ذلك إشارة إلى البراءة باعتبار المذكور أو بتأويلها بأن من الفعل وقوله واشهدوا عطف على أشهد الله أي وبأنه أمرهم بأن يشهدوا عليه أي على براءته فيكون اشهدوا شهيدا واستاذ عيني في أنه زعم وهو الظاهر أو على إني أشهد الله فلا يكون فيه التنازع وكذا إذا كان الواو من الحكاية وقوله وأن يجهدوا عطف على بأن يشهدوا عليه وهو صريح في أنه جعل الخطاب في فكيدوني للقوم وهو الظاهر وقد جاز أنه إليهم والمتكلم والأول أظهر سياقا وقد سلكا في نفي قدرة الآلهة على أن ذلك بطريق برهاني فلا الإيهام طلب الكيد منها أيضا فتأمل قوله وقوله حتى إذا أجهدوا وإغاثة الاجتماع وقوله أن يجهدوه متعلق بتجهدوا وقوله لا ينظرون صفة جماد وقوله لا يتمكن حتى إن كونوا الا اكثر بدون الواو في بعضها ولا يتمكن فيكون لا ينظرون هو الخبر ولا يمكن عطف عليه قوله فإن تواجهه الواحد الحاري هذا نوع ما عطف عليه أعني وتثبطهم عن إضراره مع عجزه لأن كل واحد كذلك فإن الأول وإن دل على النبوة إلا أن في جعله خارقا للعادة تأملا قوله وكذلك عقبه أي كما ذكر من تعقبه بالله عقب قوله فكيدوني عقب قوله إني توكلت على قوله تقريرا للتقية يعني أن فيه تقريرا لذلك وإن كان مسوقا للتعليل مع خرجهم بطريق الالتفات ثم قوله فإني متوكل على الله لجمع ما في الزيادة قوله ربي وربكم من التدرج إلى التعليل إلى التخويف قوله ما لم تعوده من باب التفعيل من التعود ثم رهن عليه أي برهن على عدم إضرارهم على تقرير التوكل على الله بقوله ما من دابة إلى قوله إن ربي على صراط مستقيم وكلام جار الله يشعر بأن ذلك مع قوله ربي وربكم برهان والناصية مقدم شعر الرأس وفي الأصل اسم منبته والعرب إذا أرادوا التمثيل بغاية الذلة يقولون ناصية فلان بيد فلان أي مطيع له وداخل تحت قدرته وجعل قوله تمثيلا أبلغ من جعله كناية لما فيه من تشبيه

الهيئة بالهيئة دونها قوله انه على الحق والعدل اى فلا يتصور ان نترككم تضرونني الا انه
اذا اقتضت الحكمة ذلك ومواضع الحكمة مستناة في محله وبهذا تبين انه هو اجزاء البرهان كما انه ثبت
اليه وقيل بعلى طريقة ان ربك لبالمرصاد اى الطريق الذي لا يكون لاحد الا سلوك عليه وفي قوله ان ربي
من غير اعادة وربكم نكتة غير الاختصاص وهي الدلالة على زيادة اختصاصه وانه رب الكل استحقاقا وربه وربهم
تشريفا وان فاقا وقوله ولا تفوته يشير الى استعمال الآية ايضا على انه تعالى متعرض لهم قوله فان تولوا
الجملة ماضيا كقوله ابلغتكم وجعله من باب الالتفات لا يخلو عن ركاكة وقيل يجعل التقدير فقل قد ابلغتكم وما جاءه
احسن ثم تأويل الآية فان دمتم على التولي والاعراض او وقع منهم فلا علي لغرضه قوله فقد اديت ما على
والزام الحجة تفسير لمعنى الآية لا تصحيح للجواب وقوله فلا تفريط مني تفريع عليه وبيان لحاصله فهو الجواب حقيقة
اى حين بوجه تعيني بعذر به ويقبل عذري كما بوجه به يحصل به كون ربطه الجواب وقوله ولا عذر لكم عطف على لا تفريط
فهو في حيز الجواب ولا حاجة الى جعل الجواب محذوفا او كما ظن وقوله فقد ابلغتكم تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة اليه كقوله
فقد تعبت الخ وبهذا لم يحتج ذلك في بعضها وقد جاء ذلك لم اعانت ان كنتم تجيبون ونحوه مما يجري في ان المذكور دليل
الجزاء والجزاء محذوف بخلاف ما ذكره الم على قدرته قوله الاستيناف للوعيد اراد الاستيناف النحوي فالواو
ليست للعطف وقيل عطف على الجملة الشرطية وفيه يلزم حينئذ ان يكون ذلك في حيز الجزاء ولا يساعده المعنى الا ان
ذلك مترتب على التولي لا على ما سبق فتأمل ٢ ويؤيده القراءة بالجزم بشعر بجواز عطفه على محل
بالجزم وليس بذاك وقوله يعذر بي بالجزم اى يقبل عذري من عذره اذا قبل عذره قوله شيئا من الضرر يعني
الا ان شيئا في الآية مفعول مطلق وعبارة عن الضرر لان ضر لا يتعدى الى اثنين وقال جار الله ولا
تضرون انفسكم وتركه المصنف لعدم دلالة النظم على ثبوت اصل الضرر قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا
هودا والذين آمنوا معه برحمة منا لم يصرح بتعذيب الكفار واهلاكهم واكتفى بالتعريض لذلك كان
ذلك مفروغ عنه ولهم ذكر تنجية المؤمنين اذ يلزم اهلاكهم ايضا يستوجع عنه عز وجل الأذى الى قوله واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان قوله برحمة منا يعني ان انجاءهم برحمة وفضل اذ لو هلك
ايضا لكن ذلك منه ظلما لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء سيما اذا اتاهم على ذلك وقيل يعني بان وفقهم
للايمان وقال جار الله بسبب الايمان وفيه استعمال الاعمال وله قلنا ما اوردنا البيضاوي العادة دون جار
كما قالوا ان الظاهر كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلناها للشرط يكون ترتب الجواب بحسب ان الانجاء
يتعقد نزوله قوله عذابنا او امرنا بالعذاب على الاول يكون الامر واحد الامور وبمعنى ما يؤمر به وعلى الثاني
مصدر امره والاسناد في كذا مجازي على الثاني ثم الظاهر الامر بالعذاب يتقبل الا اذا ثبت ورود الا امر

من الله تعالى قوله تكرير لبيان ما نجاهم عنه اللام للاجل يعني ذكر تنجية لبيانه ولا تخرج عن اطلاق
التكرير عن مثله لاتحادهما بالذات وقوله او المراد به عطف على قوله تكرير يعني فلا تكرير حينئذ
لاختلافهما بالذات لكن يرد على هذا الوجه ان انجاءهم عنه ليس في وقت نزول عذاب الدنيا
ولا مستبعد عنه فيقال انه عطف عليه لا لانه الجزاء ايضا اذ بعد اعتبار تقييده بالوقت نظر الى ما
قبله عطف ولا يستقيم ولا يخفى لا استبعاد في مسامحة وقد مر ذلك في الاعراف قوله انث اسم
اسم الاشارة باعتبار القبيلة قال الطيبي كانه نحا اذن بتصور تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها
قلت فالاشارة عقلية الى ما في الزمان البعيد وقوله اولا انه الاشارة الى قبورهم اى مصارعهم
يراها السالكون فالاشارة حسية والبعد للتهويل في الاسناد مجازي او هنا مجاز حذف اى تلك
قبور عاد او واجهات تلك عاد قوله كفروا بها في الكتاب ضمن جحد معنى كفر فتعدى بالحرف كما ضمن كفر
معنى جحد فتعدى بنفسه بعد ذلك في قوله كفروا بربهم فلا يبعد ان يكون المصنف جرى على ذلك لكن يرده
ما في القاموس من جحد حقه وبحقه انكره فالاولى ابقاء جحدوا على اصله والمعنى لم يعتبروا بما في الانفس
والآفاق من الآيات الدالة على وجود الصانع وثانيا في بعض التفاسير من وجحدوا هم لدلالة المحدثات على وجود
الصانع الحكيم ان ثبت انهم زنادقة وتؤيد ذلك مؤاخذة ايضا قوله تعالى فيما بعد كفروا بربهم اى جحدوه
كما فسره اولا قوله لانهم امروا بطاعة كل رسول امروا بطاعة كل رسول امروا على لسان المبعوث اليهم والمعنى
ان عادا امروا بذلك فلا اعتداد للايمان بالبعض مع الكفر بالبعض كقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
وتهوا قال فلانه كانما عصى الكل واليه مآل كلام جار الله او على بناء الفعل والمعنى ان الرسل امروا
بذلك فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا رسولا عصوا الكل وانما قال فكانما لان بعض الرسل لم يبعثوا
اذ ذاك ولم يقع منهم هذا الامر بعد وكذا ان نعوا نعوذ وجه جمعه ان عصيانهم هود عليه السلام في قوله
اعبدوا الله الآية وكل الرسل آمرون بذلك فعصيانهم هودا عصيان للكل قوله عندنا بالحركات
الثلث في النون قوله دعي عليهم بالهلاك تحتيرا ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن في القاموس البعد
والبعاد اللعن انتهى قلت البعد اسم اللعن لا مصدر وهو هنا مصدر بعد ولا يجيء الفعل منه بمعنى اللعن
الا من الزبيدي في القاموس والبعد الله نحاه عن الخير ولعنه والمراد به اى المراد بالدعاء عليهم بالهلاك بعد
هلاكهم الدلالة على ما ذكره وقلة مثله كثير في المحاورات وتخصيصه انهم كانوا قبل ان يهلكوا اهلا للهلاك
لهو الدعاء ثم اللام في لعاد للبيان كما في سقيا لك وهيهات لك كما ذكروا مثله لا للاستحقاق كهي في الحمد لله
كما توهم قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اى ان تبع عاد ظلم وهو نظر لا الى التابعين للرؤساء منهم

لما يشعر به كلام جار الله من تثبيت الحكم للرؤساء بطريق قوله نغطيها لا رحم باطراد اعادة
ذكرهم وقوله وحش باطراد قوله كرر الا قوله تمنيهم من عاد الثانية يعني لولاه لاحتمل ان يتبادر
وبحى من اول الوهلة والا فتقدم القصة يعني قوم هود عليه السلام وقيل المراد تاكيد تمنيهم قوله
لا غيره جعله من باب التقديم مع احتمال الابتداء لبعيد المقصر لانه في معنى التعليل لنفي الكل وعبره جار الله
في واستعمركم الفصل ثم تعبيرهم عن الضعف وتعلم تعبيره فيه بان يعتبر العطف بعد اعتبار التقديم اذ لا دخل
له في التعليل او للاستغناء عنه فتامل قوله فانه خلق ادم يحتمل بيان لخلقهم من الارض بعد ان النطف المخلوق
منها هو ادم فقط لا ابناء القصر فانه يدل الوحدانية وحاصله ان ادم خلق منها بالذات ونسله بالواسطة
لانهم خلقوا من النطف وموادها يعني الاغذية من التراب وسبق في الاول من سورة الانعام ان معناه
ابتداء خلقهم منها فانها المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم بحذف المضاف
انتهى قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها اعتبر القيد الثاني لان الصيغة للطلب واكتفى به جار الله
والمص ضم اليه القيد الاول التابع لتوقف الامر عليه لا لانه ايضا مستفاد من اللفظ ولو قال بدله او جعلكم عمارها
كما في بعض التفاسير بان يجعل الاستفعال بمعنى الافعال لكان اولى قوله وقيل هو من العمرى وهي بضم المهملة
وسكون الميم ان تجعل الشيء لغيرك مدة عمرك او عمره قوله جعلكم معمرين على صيغة المفعول ودياركم بالنصب
على المفعول الثاني و توهم علامة صيغة الفاعل اعترض عليه بان الوجه ان يقال بدل ليسكنوا تسكنوا
بعد انقضاء اعماركم لغيركم ليسكنها مدة عمره اذ لا مدخل لسكون المعمر مدة عمره في تحقق كونه معمرا الا ان يعتبر
فيه لسكون المعمر له مدة عمره قوله ان يكون لنا سيدا بدل من المستتر في مرجوا بدل الاشتمال وقوله انقطع رجاؤنا
مستفاد من قوله قبل هذا قوله على حكاية الحال الماضية اي قوله ما نعبد على حكاية الحال الماضية قوله على الاسناد المجازي
اي على الوجه الثاني لتغيبه واما على الوجه الاول فالظاهر ان الاسناد حقيقي من حيث ان القوم كفار وجهلة
يعتقدون الاسناد مثله الى غير الله حقيقة وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا واما ما قاله في اخر سبأ من ان
كليهما مجازي من حيث ان الاول منقول ممن يصح ان يكون من تباع الاعتبار الحقيقي فلعله اخرجه هناك
وهي شبهة مصنف هناك والا فهذا محل التفصيل لا ذاك على ان هذا بعد التسليم موضوع بكون جملة
لا يفرقون بين العقلي المعنى وان الاسناد الاول حقيقة لا الى الثاني قوله بيان وبصيرة تفسير
للبينة بما يناسب المقام اذ بذلك يبعد احتمال ان يطلق عليه السلام انه ارسل اليه ويشتبه عليه الامر لعدم
بصيرته او لقصوره في البيان بسبب الابهام قوله غير تخسير من غرابة يعني فيه تضمين وحذف مضاف
قوله في تبليغ الرسالة بترك التبليغ والمنع من الاشراك قوله اذا اي اذ ذاك وذكره جار الله لخبيث

المتحقق معنى الظرفية وقيل دل اذا على ان الكلام جواب وجزاء وحينئذ على التعقيب المستفاد
من الفاء لا لانه تاكيد دل على انه اذا اختص بالظرف فيه انه تعويل اذا في المعنى يبقى على هذا بلا دليل فانه
مستفاد من الفاء ومعنى ما تزيدونني اذا قوله غير ان تخسرونني اي غير ان تجعلونني خاسرا بابطال ما منحني الله
به من النبوة لا داء وذلك الى خلعها مع التعويض لعذابه وهذا اولى من قول جار الله تخسرون اعمالي وتبطلونها
لابتنائه على لزوم الكفر مما فرض على ما سابقه ولا حاجة اليه قوله غير ان انسبكم الى الخسران كان الاولى غير ان
انسبني الى الخسران لان المعروض متابعته باختياره لا باختيارهم حتى يلاموا قوله انتصب اية على الحال اي على الحال
المؤكدة نظيره هذا خالد شجاعا ادلوك عطوفا لدلالة ناقة الله على الغاية دلالة الاب على العطف
وخالد على الشجاعة قوله ولكم حال اعترض بان الحال تبين هيئة الفاعل او المفعول به واية ليست منهما واجيب
بان الاية في معنى المفعول لانها مشار اليها ورد بان المشار اليه هي الناقة حال كونها اية وانت خبير بان اتحاد
الاية معها واتا كاف في كونها حالا من غير حاجة الى دليل وقيل ههنا وجه اخر وهو ان يكون لكم
حالا عمل فيها معنى الاشارة واية حال من الضمير في لكم فهما حالان متداخلان على عكس اصناره ورد بانه
لا اختصاص لذات الناقة بالمخاطبين وانما المختص بهم اياتها قلت اللام حينئذ يكون للنفع اي حيث انها
كانت تشرب كل ما في البئر فيجيء اهاليها لبنا فيحلبون ما شاؤا وفي المحتلي او انهم يشربون ويدخرون يبقى
ذكره في الاعراف فيكون وجه اخر وهو ان يكون لكم حالا من اية لا انها في معنى معلمة لا من اية كما ذكره وقيل
الاشبه ان يكون لكم بيانا من اية لما ذكره في الاعراف قلت ووجه اخر ذكره هناك وهو ان ناقة الله
بدل او عطف بيان ولكم خبر عامل في اية اي بان يكون اية حالا من فاعل الظرف اعني لكم وهو خبر الناقة لا عن هذه
على المبتدا واعلم ان لكم اذا جعل حالا من اية يكون متعلقا بمحذوف لا بها لتقدم معمول المعنى عليه فقول جار الله
يتعلق لكم باية حالا منها اراد به التعلق المعنوي لا التعلق النحوي قوله وتشرب ماءها يريد انه من قبيل
الاكتفاء نظير قوله تقيكم الحر والبرد دون عموم المجاز لما فيه من التكلف من غير ضرورة قوله تعالى ولا تمسوها
بسوء في الاعراف نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر
بعقرها وازاحة للعذر يريد ان المنهي عنه في الحقيقة اصابتها بالسوء لكنه نهى عن مسها مبالغة في النهي
نظير النهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة في النهي عن اكلها قلت وعليه منع ظاهر لان المنهي عنه ليس مطلق
المس بل المقيد بمقارنة السوء فهو نظير النهي في لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد ذكرنا الجواب
عنه بما ذكرته في الاعراف فارجع اليه قوله او غير مكذوب على المجاز يعني او هو على ظاهره على الاستعارة
المكنية والتخييلية قوله اي ونجيناهم من خزي يريد ان الواو للعطف وعطف الجار والمجرور على الفعل

فيقدر فعل من جنس المذكور فهو المعطوف فيجري فيه الوجهان المذكوران في قصة هود عليه السلام
قوله او قلتم وفضحتم يوم القيمة اعترض عليه ابو حيان بان التنوين في اذ تنوين العوض
ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم يتقدم ذكر يوم القيمة ولا ما يكون فيه فيكون هذا التنوين
عوضا عن الجملة التي تكون في يوم القيمة واجيب بان الدلالة قد تكون لفظية وقد تكون معنوية
وهذه معنوية قوله القادر على كل شيء فيقدر على اهلاك البعض وانجاء البعض بعد نزول العذاب
والعموم مستفاد من حذف المفعول وفائدة التخصيص المستفاد من التعريف سد احتمال منعه مانع
قد سبق تفسير ذلك اي سبق قصة صالح مع قومه وكيفية نزول العذاب عليهم قوله نونه ابو بكر
هنا اي في الا ان ثمودا لا في الا بعدا لثمود ولا في والى ثمود اخاهم ونونه في النجم ايضا اي لا
في العنكبوت والفرقان قوله والكسائي في جميع القرآن اي في المواضع الثلاثة في هذه السورة
وفي السور الثلاث ايضا قوله وابن كثير وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود اي لا في مواضع
الاخر بل منعوا ولا في باقي السور ووقع في بعض النسخ عقيب قوله تعالى كفروا ربهم وقرا حمزة وحفص
ثمود هنا وفي الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه ابو بكر هنا قوله
قيل كانوا تسعة وقيل احد عشر ذكره في الذاريات وفي النهر اثني عشر نقلا عن ابن عباس
وقيل بهلاك قوم لوط في الكشاف وقيل الولد وفي الكشف لانه الانسب بالاطلاق وقوله
في الذاريات فبشروه بغلام عليم ثم بعده قال فما خطبكم ايها المرسلون الخ وقوله فلما ذهب عن ابراهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وان كان يحتمل ان ثمة بشارتين فيحمل في كل موضع على واحدة
لكنه خلاف الظاهر قوله سلمنا عليك سلاما لانه يجعله مقول القول كلاما وهذا باب الايجاز وقوله ويجوز
نصبه بقالوا لعطف لحب المعنى على سلمنا عليك سلاما كانه قيل منصوب على المصدر او المفعول
لقالوا على ان معناه ذكروا سلاما ومآله الى سلموا عليه واظهروا السلم والامان فان السلم
كلمة امان فقوله اكرامكم او جوابي سلام ناظر الى الثاني وقوله او وعليكم سلام ناظر الى الاول
ويقصر في الذاريات على معنى التسليم والرد مع قوله اجابه باحسن من تحيتهم لدلالة الرفع على الدوام
والثبات قوله وقرا حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات حتى قرآنا هذه بما بعد قال
وهو المنقول عنهما في كتب القراءة وقال جار الله وقرأ قالوا سلما قال سلم ولعل قراءة غيرهما
ان ثبت فلا يلتفت الى قول من حمل ذلك على قراءتهما ويحتمل ان يكون مراد جار الله ان كون كل منهما
قراءة على حدة لا يجمع ويؤيد ذلك ما في بعض التفاسير وقرئ قالوا سلما وقرئ قال سلم وهو جمع

يريد ان القول اسند للفعل سلاما نصبا على المصدر والتقدير سلمنا عليك سلاما فيكون مقول القول صح

السلام

السلام او بمعنى الصلح انتهى والمراد توجيه هذا بانه لما امتنعوا من تناول ما قدمه
اليهم فاوجس منهم خيفة فقالوا سلم اي انا متاركم غير محاربين وتعقب بان هذا بعيد لان التعقيب
يدل على ان تكلم ابراهيم عليه السلام بهذا اللفظ كان بعد احضار الطعام والقرآن يدل على خلافه
قال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء الآية والفاء للتعقيب قوله فما ابطا مجيئه
ذكر وجوها على الاول يكون ان جاء بتأويل المصدر فاعل لبث وفاعله جاء مجيء ابراهيم ولا حذف وعلى الثاني
يكون فاعلها تقديره على المفعول فيه كخفوق النجم وعلى الثالث يكون فاعلها الضمير لابراهيم عليه السلام
وان جاء بتقدير عن بمعنى تأخر والباء على الكل للتعدية او للملابسة والجار مقدرا ومحذوف ناظر
الى الوجهين الاخيرين لكن على الاخير منهما يتعين الحذف والرضف بفتح المهملة وسكون المعجمة الاولى الحجارة
المحماة والودك بفتح الواو والدال المهملة الدسم بفتح المهملتين والجلال بفتح الجيم وكسرها كالمفردة
وهو الجل قوله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه الآية الرؤية اما بصرية وهو الظاهر فجملة لا تصل
حال من الايدي او علمية فهي ثاني مفعوليه وقول المصنف لا يمدون اليه ايديهم يعني كناية عنه وقوله
كناية عن عدم الاكل كان اولى قال بعض الافاضل روي انهم كانوا ينكتون بقداح كانت في ايديهم في اللحم
ولا تصل ايديهم اليه وعلى هذا الظاهر وجه العدول عن لا يمدون اليه ايديهم ثم قال ومن جعله المذكور
كناية عن الترك فقد وهم وانت خبير بان هذا موقوف على ثبوت كون القداح فصار الحبث الخ
وصولها الى المشوي الى البعد من الجملة ولبس فلبس ثم الظاهر خلافه قوله وخاف ان يريدوا به مكروها
يعني لظنه عليه السلام انه شر جاءوا للشر لان عادتهم كانت اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا
خافوه قوله وقيل الاخفاء هذا اما قاله الحسن اي حدوث نفسه ولا ينافيه قوله في الحجر قال انا منكم وجلون
لما توهم بجواز ان يظهر اولا ثم يظهر قوله قالوا له لما احسوا منه اثر الخوف لا تخف الخ قيل معناه
على المفعول له اي انه عم ان فيح عن خوفه بقوله انا منكم وجلون قوله انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب
يشير الى ان علمهم بكونهم ملائكة مستفاد من قولهم هذا كما قاله جار الله يعني لما خافهم على ظن انهم
بنو آدم طرقوه لشر قالوا له لا تخف انا ملائكة ولذلك لم نمد اليه الايدي لا لما توهمت وعلى هذا
هذا القدر في ازالة الخوف افادوا انهم ارسلوا الى اهلاك قوم لوط وهذا موافق في الذاريات والحجر
واما جار الله فاحتمل عنده كون المراد هذا وان عرفوا انهم ملائكة لكنه خاف من نزولهم لامر يكرهه واجيب
على الاول بان مثل هذا التركيب ظاهر في انه لما عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا فان قلت لو عرفهم
لما جاء بعجل قلت لعله عرفهم وقد رجح المصنف بان انتظام قوله في الحجر لا توجل انا نبشرك مع ما قبله

ضمير ابرهيم وان جاء في محل الجر بحذف كلمة من او في محل النصب بتقديره صح

بذلك فانه تعليل لدفع الوجل من انهم ملائكة ارسلوا للعذاب كانهم قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم وانا ارسلنا الى قوم لوط فذكر احد التعليلين في احد الموضعين والاخر في الاخر
على اختصارات القرآن واما وجه الاحتمال الاول فبالحمل على انه وجل اولا انهم جاءوا بشرا حيث
انهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ثم بعد التأمل عرف انهم ملائكة ارسلوا للعذاب **قوله** تعالى او انه
قابله استبشار اخيرا او جملة حالية من فاعل قالوا بالواو وحده **قوله** او على رد السلام للحرمة اي
عند التستر عنهم ولم يكن ذلك عيبا في ذلك الزمان فجواز الوجهين على اعتبار الاحتجاب وعدمه اذ ذاك
ويجوز ان يراد انها تسترت بكونها وراء الستر او بكونها على رؤسهم ولم تواجههم وبه تظهر فائدة التقييد
بذلك فجواز الوجهين على اعتبار الاحتجاب فتأمل **قوله** فضحكت سرورا بزوال الخيفة لعل المراد مجموع
هو الوجه وكلمة او الانفصال للتنبيه على صلاحية كل منها للعلية ثم الضحك على حقيقته وعليه الجمهور وقيل مجاز
عن اطلاق الوجه واظهار السرور **قوله** اخدم اليك لوطا ثم يتعلق ابن اخيك كما قاله جار الله لكان
الاختلاف في ذلك قال ابو صالح هو اخو سارة **قوله** وقيل فضحكت ط فحصب الانتصاب بعيده
اي ولدا وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو معيار الحمل واجاب
الطيبي بان طريان الحيض فيمن عجز اوانه الحيض داخل في حكم التعجب لان الاستفهام في قولها االد وارد على
الولادة بعد الحيض والتعجب في هذه القضية الخارقة للعادة مستمر **واجاب** عنه الفاضل اليمني ايضا بقوله
ولعلها لم تعلم ان الذي رأته حيض في تلك الحالة فلم يزل التعجب منه **قوله** في لبابة من ثوب نعطي به قوله
ولم يعد اي لم يتجاوز وحقا تثنية الحق بمعنى الحقة سقط نونها بالاضافة والذي نيا ولا الاسنين
والاضافة بيانية وان محلما اي تحملا مفعول لم يتعد مشتق من حلمتني الثدي ومقصود الشاعر انه عهدك
بها في سن شبابها **قوله** وقرئ بفتح الحاء قراءة رجل مكي يقال له محمد بن زياد الاعرابي قال كذا
من كلام ابي البقاء اختصاصها بما اذا كان ضحكت بمعنى حاضت حيث قال يقال ضحكت تعالى ضحكت
الارنب بفتح الحاء **قوله** بفعل يفسره ما دل عليه الكلام اراد بالكلام فبشرناها باسحق وبما دل عليه وهبنا
اسحق لان هبة اسحق من لوازم البشارة به ومعنى تفسيره اياه دلالته عليه وكونه قرينة لتقديره فيكون
من عطف الجملة الفعلية على مثلها ولم يجعله من قبيل العطف على التوهم كجعل بشرنا باسحق بمنزلة وهبنا
اسحق فيكون من عطف المفرد على مثله كما اختاره جار الله لان ذلك محل الانقياس لكن على ما اختاره المصنف
لا يكون داخلا تحت التبشير نعم يلزمه التبشير لان هبة الولد قبل وجوده يستلزم التبشير به **قوله** وفتحه للجر
اي على الثاني واما على الاول فهي للنصب **قوله** ورد اي الوجه الثاني فقط للفصل بينه اي بين المعطوف

وهو

وهو يعقوب وبين ما عطف عليه وهو اسحق بالظرف وهو من وراء اسحق اي لوجود الفصل بينهما لكن
لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين بل لاستلزامه الفصل بين حرف العطف النائب مناب الجار وبين
وبين المعطوف المجرور لما تقرر ان حرف العطف نائب مناب العامل وهو ههنا فكما لا يجوز الفصل بين
الجار والمجرور المعطوف عليه وهو اسحق كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف النائب مناب الجار وبين المجرور
المعطوف ولم يرد ان كلام الوجهين رد بهذا كما توهم نعم يرد على الاول ان العطف على المحل انما يجوز اذا
جاز نصبها بتعلق الجار به المعطوف كما في قوله اذا تلاقيت من اليوم وغدا فلسنا بالجبال ولا الحديد
اوليس ههنا كذلك فان المبشر به من حقه ان يكون مجرورا بالباء فلا يجوز نصب المعطوف عليه والاشبه ان يجعل
الاعمال بالحذف والايصال **قوله** على انه مبتدأ خبره الظرف جوز كونه فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال
قوله من جهته فيفيد ان يعقوب ولد ولد ابرهيم من اسحق دون اسمعيل فان الاضافة لهذه الملابسة **قوله** وفيه نظر
لا تخفى ط **قوله** وتوجيه البشارة اليها اي توجيهها اليها ههنا لا اليه كما في غير هذا الموضع وغيره
الظاهر ان ما ذكره من الوجهين مرجح فلم ترك التوجيه اليها في سائر المواضع مع رجحانه **قوله** باعجبا اراد
التعجب لا الاصل الويل اذ لا انه يناسب المقام ويؤيده قولها للشيء عجيب وقولهم التعجبين وعن الزجاج لم ترد
الدعاء بالويل على نفسها ولكنها كلمة تخف على افواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه **قوله** فاطلق
في كلام فظيع اي شنيع ذكره صاحب القاموس وهذا عيب عليه جعل مثله من الامور شنيعة **قوله** لاخفاء
في شنيع الناس بمثل هذا على مثلها من حيث ان ذلك يستدعي المواقعة في سن غاية الهرم **قوله** وقرئ
بالياء على الاصل فان الالف بدل من ياء الاضافة حينئذ ولهذا امالها عاصم وابو عمرو وقيل هي
الف الندبة **قوله** ابنة تسعين قاله ابو اسحق او سبع وتسعين قاله مجاهد **قوله** واصله النعام بالام
ووجه النقل ظ **قوله** ونصبه على الحال قيل مثل هذه الحال من غوامض النحو لا يجوز مثله الا عند من يعرفه حرفا دون
من لا يعرفه حتى لا يلزم ان لا يكون المشار اليه زيدا في حال عدم قيامه في قولك هذا زيد قائما والعامل
الحال اما بمعنى هيئة الفاعل او هيئة المفعول وليس الحال ههنا كذلك ووجه ذلك ان العامل فيها معنى
اسم الاشارة او معنى حرف التنبيه اي اشير او انبه عليه قائما فحط الافادة كونه على تلك الحالة
وكونه زيدا امر مفروغ عنه وعلى الحال معنى الفعل وذو الحال المفعول به الخبر الصريح **قوله** وبعلي بدل
او عطف بيان لهذا وقيل او شيخ بدل من بعلي وقيل او شيخ خبر بعلي والجملة خبر الاول وفيه نظر **قوله**
يعني الولد من هرمين فالاشارة الى الولد والتعجب حقيقة من الولادة من مثلهما **قوله** ولذلك قالوا
التعجبين جعل لفظ قالوا الواقع في النظم القرآني كانه من كلامه بطريق الاقتباس **قوله** منكرين عليها

يريد ان قولهم هذا الكلام للتعجب من حيث العادة لا من حيث القدرة ومع ذلك قد انكروا منها ذلك التعجب
وان كان ما ذكر مما تعجب منه غيرها من حيث العادة ثم بيّن ذكر الانكار فان من خوارق العادة لم وقوله
ليس ببدع حيز فانه وتذكير الفعل باعتبار تأويل الخوارق بالجنس وقوله بان يستغربه عاقل يستفاد
من النحو لان النظم وقوله باعتبار اهل بيت النبوة اي باعتبار كونهم المظهر للخوارق اهل بيت وقوله وتخصيصهم
بمزيد النعم مستفاد من قوله رحمة الله الآية وقوله عاقل اي عاقل من غير اهل البيت قوله واهل البيت
نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص يريد ان القصد هنا الى المدح فانتصابه اما على المدح
من غير تقدير حرف النداء لقصد تخريبه (?) الاختصاص اي من غير طلب اجابة المنادى كما اذا اريد حقيقته ومعنى
رحمة الله وبركاته عليكم مخصصين من بين اهل البيوت وقال جار الله نصب على النداء او على الاختصاص
لان اهل البيت مدح لهم بمعنى انه نصب على انه منادى مضاف بحذف حرف النداء من غير قصد الى المدح لان النقل
خلاف الاصل فلا يصار اليه عند صحة الاصل واراد بقوله او على الاختصاص الوجه الثاني مما ذكره المصنف
وحاصله انه نصب على حقيقة النداء او على النقل لقصد الاختصاص لانه يناسب المقام وان كان الاول هو الاولى
ففات عنه الوجه الاول للمصنف وحمله على هذا بانه يريد بالاختصاص المدح مع فوات الوجه الثاني عنه بعيد
كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة مثّل بما هو نص في تقدير حرف النداء مع النقل لقصد الاختصاص
لاقتضاء كلمة الايها (?) اياها وكون العصابة عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم في لنا كما في المحل (?) الاحتمال
كونه لحقيقة النداء كما ذكره جار الله لكن لم يرض به المصنف لخلوه عن معنى المدح المناسب للمقام
قوله فاعل ما يستوجب الحمد في القاموس فهو حميد صار امره الى الحمد او فعل ما يحمد عليه والثاني هو المناسب
وقيل اي محمود بفعل ما يستحق به الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا يستبعد ان يرزقه الولد في اوان الكبر قوله
بعد فانهم اي بحقيقتهم (?) بعد الحكاية ونحوه فان سبب تجشمهم الضعة (?) ولا بد من هذا في حصول الطمانينة قوله
يجادل رسلنا في شانهم يحتمل الحمل على المجاز بالحذف وعلى المجاز في الاسناد فيجادل رسلنا حينئذ
بيان لحقيقته وانما حمله عليه لان الاسناد هو مجادلة الرسل في سورة العنكبوت وقيل لان المجادلة
مع الله جرأة عليه وسوء ادب وفيه ان حقيقة المجادلة غير مرادة بل السؤال والتكلم الالحاحي وجعل (?)
عقيبه بقوله ان ابراهيم لحليم اواه قوله ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا روي انه عليه السلام قال
لو كان فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا فما زال يسقط حتى اعشرا الى ان قال لو كان فيها واحدا
فقالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا فكلامه اما مبني على الاكتفاء بما آل اليه امر المجادلة واستقرت
عليه او على انه المتيقن المنصوص في كلام رب العزة وكون هذا المجادلة في القوم باعتبار ان مقصوده عليه السلام

سؤال

سؤال ترك اهلاكهم كيلا يهلك معهم لوط لكونه فيهم وانهم اجابوه بان العذاب آت لا محالة
ونحن اعلم بمن فيها قوله اولانه اي يجادلنا وهو معطوف على قوله على حكاية الحال وقوله يجيء بمعنى
جيء لانه وقوله في سياق الجواب حال من فاعل الظرف وقوله الجواب لو اي اذا وقع مضارعا قوله
او دليل جوابه المحذوف عطف على قوله جواب لما فيكون يجادلنا حينئذ استينافا كلاما نحويا او بيانيا
وكلام جار الله ظاهر في الاول ثم لا يخفى انه لا بد في كون المضارع للحكاية من تقدير مثل اخذ وشرع
فلا يكون بلا اخذ هذا من قبيل تقدير الجواب ولا منع بل لا يكون يجادلنا على حكاية الحال وقد تعالى عنه (?)
اذا اريد بها استمرار الماضي واما اذا اريد بها التصوير المجرد فلا قوله او متعلق به عطف على قوله دليل
جوابه اي او هو متعلق الجواب المحذوف وهو مثل اخذ واقبل فيجادلنا حينئذ حال من فاعل الجواب المحذوف
قوله راجعين اليه لو ترك لفظ اليه ليعم عامل الرجعة كان اولى فان السوق لقوم لوط قيل وانما تخل
في عذابهم لرجاء ان يؤمنوا ورد بانه لا وجه لذلك بعد اخبار الملائكة بوقوع العذاب البتة قلت لعل ذلك
الرجاء كان قبل الاخبار به كما دل عليه السياق ويحتمل ان ترك العجلة لكان لوط فيهم والدليل قوله ان فيها
لوطا قوله راجع الى الله اي بما يحب ويرضى فلهذا رجع اليه في دفع العذاب قوله على ارادة القول
اراد باعتباره معنى لا تقديره في النظم ولم يقل اي قالوا لكلا يذهب الوهم اول الوهلة الى انه حكى للقوم
قوله قدره بمقتضى قضائه الازلي قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية
الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر هو تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها
يعني ان الصفة الارادة الالهية تعلقا قديما بوجود كل شيء في وقته المخصوص فيما لا يزال وتعلقا حادثا
في ذلك الوقت يوجد بالفعل فالقضاء هو التعلق القديم والقدر هو التعلق الحادث لا ان القضاء هو نفس
الارادة الازلية كما يوهمه ظاهر عبارته واراد بمجيئه كما رفقه (?) اي شارف الحكم بعدم تغير الامر
بالعذاب او بالامر به كما فسره في قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا كيلا يكون قوله وانهم آتيهم عذاب
غير مردود تكرارا استغني عنه او كالتكرار كما قيل وفيه انه مشترك الالزام لان مجيء القدر بالعذاب
يغني عنه ايضه والحق ان كلام المصنف سيان في جواز تفسيره بكل من الثلاثة وحديث التكرار
مدفوع بان ذكره انما هو لتوطئة ذكر كونه غير مردود قوله وهو اعلم بحالهم من استحقاقهم العذاب
اليه او من عدم توبتهم قوله تعالى سيء بهم ساء مساءة وسوءا ومساءة فعل به ما يكره فساء هو السوء
بالضم الاسم منه كذا في القاموس فضمير سيء القائم مقام الفاعل للوط عليه السلام اي احدث له المساءة
التي هي ضد المسرة ثم الظاهر من قوله ساءه مجيئهم بيان فاعل المساءة ولا يخفى ان هذا من باب الاسناد المجازي

الذي خفي معرفة حقيقته كما قيل في سر تمنى رؤيتك اي سرتني الله عند رؤيتك فتجلى على
مراده الثاني انهم السببية ومعنى سببيتهم سببيته لجيئهم فلا تجب ان يكون السبب فاعلا حقيقيا
فتامل قوله وضاق بمكانهم اي بوجودهم وانما قال هذا البيان نفي ان يكون ضيق صدره منهم بضيع
منهم وفي العنكبوت وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعا اي طاقته انتهى قلت فالذرع يراد
به القلب والطاقة فتفسيره بها في الموضعين والقصة واحدة قوله وهو كناية عن شدة الانقباض
قلت او مجاز عنها بل هو اولى لان الاول لا يصح الا عند من يشترط في الكناية امكان الحقيقة وقوله
والاحتيال فيه اي في مدافعته بالجر عطف على مدافعة وتذكير الضمير بتأويلها بالدفع قوله يتتابعون
النبوة على بناء المفعول من باب الافعال وطابقه بناء الفاعل من الثلاثي من هرعه اذا ساقه
بعنف فالحاصل على الاول يسوقون اي بعضهم بعضا وعلى الثاني يساقون اي يسوقهم غيرهم لا بعضهم
بعضا كما توهم فقوله يسرعون تعبير باللازم على القراءتين وقوله كانوا يدفعون دفعا على بناء المجهول
بناء على انه استعارة للاسراع وقوله لطلب الفاحشة اي لاجل ارادتها تعليل للمجي في النظم لا
للاسراع والدفع في كلامه قوله ولم يستحيوا منها الا ان مستفاد من المجي فيكون قوله ومن قبل
كالتاكيد لقوله يهرعون وان كان معترضة لا محل له من الاعراب وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
في عمل الفواحش قبل ذلك فيكون بيانا لوجه ضيق صدر لوط عليه السلام قوله فدى بهن اضيافه اي على
الوجوه الثلاثة دون الرابع قوله فتزوجوهن بهذا اندفع الاعتراض بان ذلك تعريض على الزنا
وهو لا يليق بمسلم فضلا عن النبي وبقوله وكانوا يطلبونهن الخ اندفع ان يقال لا يظهر عرضهن
عليهم لعدم رغبتهم في النساء ولهذا اجابوه بنفي الحاجة واكدوا ذلك بعلمه بذلك وبمرادهم
قبيل بحري العادة به بل في انتظام احوال البيوت لا لقضاء الحاجة قوله لا لحرمة المسلمات على الكفار
فلا حاجة الى القول بان ذلك شرط الاسلام قوله فانه شرع طار اي حادث مخصص لشرعنا في لوط طارئ
اشارة الى ان ذلك ليس في بدء الاسلام بل بعده كما يدل عليه تزويج النبي صلعم ابنته زينب من ابي العاص
ابن الربيع … وبنته رقية من عتبة بن ابي لهب وانه لم يدخل بها فان ذلك وان كان قبل البعث
الا انه صلى الله عليه وسلم لم يتصد لتفريق الاول الى وقعة بدر وان فرقة الثانية وقعت من زوجها
عتبة روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لعتبة فارق ابنة محمد ففارقها قوله او
مبالغة عطف على قوله كرما وحمية حاصله ان اختياره اهون شرين احدهما في غاية الخبث وفيه جزا
لانه يبين النبوة مع عدم نفعه في صرفهم عن هذا الصنيع مطلقا عن اضيافه فرجع الى الكرم

لكن

لكن يتعالى النظر في الاول انه محض الكرم والحمية دون الثاني فتامل قوله وقيل المراد بالبنات
نساؤهم ورجح هذا الوجه بان اقدام الانسان الى عرض بناته على الفساق والكفرة مستبعد
من اهل المروة فكيف من الانبياء وايضا لم يكن له سوى بنتين واطلاق البنات عليهما لا يجوز وانصف
فيهما لا يلتقي الجمع المعظم وذكر جار الله وجها آخر وهو انه كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما
ابنتيه وهو الاوجه قوله على ان هن خبر بناتي هذا الجمل وجهان احدهما انه كلاهما في محل النصب
يجعل مفعول هو خذوا او بناتي مبتداء وهن خبره وجملة هؤلاء احي هو بدل على انه اراد الاول
وفيهما احتمال آخر وهو ان يكون هؤلاء مبتدا وبناتي جملة من مبتدا وخبر وكذلك هن اطهر قوله
لا فصل عطف على خبر بناتي اي هن خبر بناتي لا خبر فصل لان الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها
قال في مغني اللبيب اجاز الاخفش ذلك كجاءني زيد هو ضاحكا وجعل منه هؤلاء بناتي الآية فيمن نصب اطهر ثم قال
ولحن ابو عمرو من قرأ بذلك ونقل عنه انه قال وقد حبت علي ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما توكيد لضمير
مستتر في الخبر او مبتدأ ولكم الخبر وعليهما فاطهر حال قال وفيهما نظر اما في الاول فلان بناتي جامد غير مأول
بالمشتق فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما في الثاني فلان الحال لا يتقدم على عاملها الظرفي عند اكثرهم واجيب
بانها مأول بمولوداتي وفي الظروف سعة قوله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم الاول عام للوجوه
في هؤلاء بناتي والثاني خاص بالاول وهو ان يكون الفداء كرما وحمية قوله تعالى ولا تخزون نهي من باب
الافعال حذف نونه الجمع علامة للجزم ونونه وقايه اصله ولا تخزونني وقرئ بتخفيف ياء الاضافة
الاكتفاء بالكسر قوله يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح فالمتعجب من حالهم او اراد ليس منهم من هو كذلك
ليرد هؤلاء الاوباش عن اضيافي والاول هو الوجه لعلمه عليه السلام بانه ليس منهم من هو كذلك فالمعنى
لحقيقة الاستفهام وقد يجزم بان المراد الثاني ولذلك قال منكم دون فيكم لعموم الاجنبي وكلامه الاول
ناظر للكلام الذي منهم انتهى قلت كون هذا الفرق غرضا له عليه السلام بعيد كيف وهو يعلم ان قومه
ليس فيهم من ليس منهم كما هو الظاهر على ان وجود من هو كذلك منهم لا يفيد اذا لم يكن حاضرا اذ ذاك ولفظ
منكم يأبا ولفظ البعض بخلاف لفظ فيكم فان المتبادر منه الحضور قوله حاجة اي في قضاء الشهوة وقيل
لانك لا ترى خيرا كما قال جار الله هنا فانه ما ذكر في الوجه الاول من جنبه قوله وهو انها في الزوجية
وقيل ان بنات الاضياف قوله لقويت بنفسي على دفعكم ذكر جواب لو حذفه النظم عطف او آوي عليه والا
فالاصل ان قوله بكم متعلق بمحذوف هو ثبت اي لو ان قوة ثبت لي وهو قرينة لتقدير مثله بعد لو الا انه
لا يدخل الا على الفعل اي لو ثبت وتخفف هذه القضية وقوله بكم حال من قوة اي ملتبسة بكم وخطاب

ان يكون هؤلاء مبتدا وبناتي بدلا منه مبتدا
وهن خبر الثاني والجملة خبر الاول
وان يكون هؤلاء صح

بدلا او عطف بيان وهن خبر المبتدا
وقرئ على حال الثاني هنا كلمه على تقدير
نصب اطهر على الحال وليس في الكلام
معنى فاصل على قراءة الرفع هؤلاء بناتي صح

للعموم وقد يقال في سنق او اوى تقديره او اني اوى فيكون عطف المفرد على المفرد **قوله** وعن النبي
عليه السلام رحم الله اخي لوطا الحديث كانه صلعم استغرب منه هذا القول وعده بادرة اذ لا ركن اشد مما كان
يأوي اليه **قوله** وجواب التمني مقام الجملة للتمني لان جوابه مقصود بالافادة وان دل التمني عليه بقضية **قوله**
وقرئ او اوى بالنصب باضمار ان فيكون معطوفا على قوة فانه في تأويل المصدر اي او ثابتا بضم الهمزة وقد يكسر
في القاموس اوى بيت منزله واليه او يا بالضم ويكسر وقد عطف على قراءة الرفع ايضا بتأويل ان اصله كيف
بان ثم حذف وحمل اوى على معنى الى ان لا يلايم كون الكلام قبل النزول لانه لمنع بقوته نفيه فوق المنع
بنصرة غيره **قوله** لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا حمله عليه لان ذلك هو المحذور له عم وانه يصد
دفعه لا على انه يصلوا اليك بعدم حصول بغيتهم لانه المعروف عنه بعد الاخبار بانهم رسل الله جاؤا
لاهلاكهم **قوله** بجناحه يعني عاد الصورته وقيل مسح بيده وجوههم فاعماهم فلا عود **قوله** من السرى
بضم السين مصدر سرى فسرى واسرى بمعنى واحد هو السير بالليل كما قاله ابو عبيد وفي البحر هما بمعنى واحد الا
انه السير في اخر الليل واثلاث من اوله كما قاله الليث لا يستلزم منافاة بين القرائتين **قوله** بطائفة
منه وفي البحر بطائفة من الليل وقيل في اخره **قوله** وفي المعنى للوط وذلك لان خطابهم معه فالمعنى لا يتبع
منهم احد الا يلتفت الا امرأتك فدعها تلتفت ومقصوده اظهار التناسب بين المعطوفين
ودفع ما قال ابو عبيد الاستثناء قراءة يقتضي ان يبيح لها الالتفات وليس المعنى كذلك **قوله** استثناء
من قوله فاسر باهلك اي على سبيل الجواز لا قطعا لقوله فيما بعد والاولى جعل الاستثناء في القرائتين
عن قوله لا يلتفت وقوله ويدل عليه اي على جواز ذلك فانه يتعين في هذه القراءة كون الاستثناء
من باهلك والمقصود تأنيس كون الاستثناء في الاية منه مع بعد المسافة وكون الخطاب مراد دونه
قوله ناقض ذلك قراءة ابن كثير الخ لانه يلزم منه ان تكون امرأة لوط مسراة وغير مسراة وفيه اشارة
الى اعتراض ابن الحاجب في الايضاح على جعل جار الله الاستثناء من قوله فاسر باهلك والا لانه وارد
اذا فسر الالتفات بالنظر لا اذا فسر بالتخلف وخلاصته انها اما ان يسرى بها فالاستثناء من قوله احد متعين
او لا فتعين من قوله فاسر باهلك والقصة واحدة والقراءة واحدة بالرفع على البدل يتعين الثاني
فجعل المنصوب استثناء من فاسر باهلك مع قراءة الرفع متنافيان والقراءتان ثابتتان قطعا
واجيب عنه تارة بمنع التنافي لان مقتضى الاستثناء من الاهل ان لا يكون لوط ما مورا بالاسراء بها
ولا يمنع ذلك انها سرت بنفسها ويكفي لصحة الاستثناء من الاهل فاسر باهلك اسراء عليه ووقوع قيد
الا الالتفات منكم الا امرأتك فانه لا يشترط في الاسراء بها ذلك فهي على القرائتين مسرى بها

الكشتنا ابن هذا القدار
الان المعنى على تقديرهم

وفيه ان حمل المعنى على التقييد مع كون الواو للنسق ممنوع وكذا جعلها للحال مع لا الناهية
على ان القراءة مع اسقاط ولا يلتفت تدل على عدم اعتبار ذلك التقييد في استثناء المرأة **قوله**
ولا يجوز حمل القرائتين على الروايتين فيه رد لجار الله **قوله** لان القواطع لا يصح حملها على المتناقضة
لما اجاب عنه صاحب الكشف بان معناه ان اختلاف القرائتين جالب بسبب لاختلاف الروايتين كما تقول
السلاح للغزو والاداة وصالح ونحوها ولم يرد اختلاف القرائتين لاجل اختلاف الروايتين فحصل ولا شك
ان كل رواية تناسب قراءة وتدل بانه تنقلب الرواية دراية لاتخاذها من ظاهر القران وايضا فيه التزام
الاستلزام اختلاف الروايتين امر محذور انما هو جمع بين المتنافيين ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على الخطأ
سؤال هو انه يلزم من جعل الاستثناء على القرائتين من قوله ولا يلتفت ان يكون اكثر القراء على غير الافصح
وهو القراءة بالنصب لان البدل مختار في الاتي لكلام تام غير موجب **قوله** ولا يلزم من ذلك امر الاستثناء منها
امرها بالالتفات كانه ذلك رد لجار الله في قوله وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي واجاب عنه صاحب
الكشف بانه ذكر نقلا للرواية لا تفسير للفظ القران وانما الكلام عنه استثناؤها عن حكم النهي
لا للاستصلاح **قوله** استصلاحا تعليل للنهي لا للعدم وكذلك علله اي كون اللازم عدم نهيها علله على طريق
الاستيناف بقوله مصيبها يعني فلا فائدة في النهي وعن جاف ان هذا لا يصلح تعليلا للامر بالالتفات
قوله ولا يحسن الخ اشارة الى الرد على من دفع المنافاة بجعل الاستثناء منقطعا بتقدير لكن امرأتك
يجري لها كيت وكيت اذ لا يبقى حينئذ ارتباط قوله انه مصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال يكون
تعليلا على طريقة الاستيناف **قوله** كانه علة الامر بالاسراء وروي انه عليه السلام سألهم عن وقت هلاكهم
فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وهذا معنى قوله جوابا
لاستعجال لوط **قوله** ويؤيده الاصل بران هذا على ان لفظ الامر حقيقة في ضد النهي دون غيره وبعض الاعلام
وقوله عطف على قوله الاصل وهو مؤيد ايضا على حدة وقوله فانه جواب لما تعليل للسببية بمعنى ان العذاب
هو نفس الجعل فلو حمل الامر عليه لزم سببية الشيء لنفسه فيحتاج الى تأويل المجيء بارادته بخلاف ما اذا اريد به
ضد النهي وقوله وكان حقه الخ كلام اخر منفصلا عن التأكيد **قوله** فلما جاء امرنا قبل اي لما
جاء وقت امرنا وان الامر نفسه فقد ورد قبل هذا وان المأمور به فيتفق ما ذكره في قوله جعلنا عاليها
سافلها **قلت** يحتمل ان يكون الامر بافعلوا ذلك في الوقت الفلاني وبافعلوا الان ثم تقدير الوقت
لا تقتضي كون الامر بمعنى ضد النهي البتة كما يفهم ذلك منه **قوله** من حيث انه المسبب على صيغة الفاعل
بيان لطريق المجاز وقوله تعظيما بيان لطريق المجاز وفائدته ومعنى كونه مسببا على انه فاعل السبب

ولا لفظ القراءة ولا يلزم من ذلك الا ان يكون المحذور الا الاستثناء من جملة قد ذكرت قبله او بعضهم ان المحذور ذلك فلا يكون القراءة على لفظه وان قوله اهلك الخ مقدر ومقصود الكلام

وهو الامر وخالفه ولم يجعل ذلك من قبيل اسناد الفعل الى السبب الآمر كما قالوا في بني الامير المدينة
وانه رجح ذلك لرجحان ما ذكره وقوته ولكن آخ تقول اسند الفعل الى الجعل الى نفسه من جهة انه خلقه **قوله**
او شذاذ بضم المعجمة وبذال التي نحسبني او لا حماس ردة في القاموس هم الذين لم يكونوا في حيهم
ومنازلهم من الشذوذ وهو الخروج يريد ان الامطار انما على اهل مكة كالقلب او القلب حليهم الاحطار
على من كان خارجا منها ويؤيده ما روي ان رجلا ناجيا منهم وجد في الحرم فبقي حجر معلقا في الهواء
فلما خرج من الحرم قتله **قوله** لقوله حجارة من طين اي في غير هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضا
قوله والمعنى من مثل المرسل او من مثل العطية لا حاجة الى تقدير المثل على الاول ولعله اراد من مثل الشيء
الذي شأنه ان يرسل كالولو بوبيل ما في بعض التفاسير او من مثل السجل اي الدلو في الارسال وقوله
او من السجل بتشديد اللام ومنه سجل القاضي **قوله** وقيل اصله من سجين اي من جهنم في القاموس هو واد
في جهنم وقوله فابدلت لامه نونا من باب القلب وفي بعضها على الاصل وقد يوجه الاول بان اصله من
فحذف الجار ونصب المجرور بنزعه **قوله** نضد معدا لعذابهم اي وضع بعضه على بعض في موضعه قبل الارسال
والمقصود وصفه بالكثرة وقوله تتابع بعضه بعضا فكانه وضع بعضه على بعض **قوله** او نضد بعضه
على بعض والصق به اي نضد بعض اجزاء الحجر على البعض حتى صار حجرا واحدا **قوله** معلمة للعذاب اي
كان عليها امثال الخواتم كالطين المختوم قاله السدي **قوله** وقيل معلمة ببياض وحمرة قاله الحسن **قوله**
وفيه وعيد لكل ظالم اما بالعموم او للاشتراك في العلة وعنه عليه السلام وجه آخر وهو انه اراد العموم المخصوص
مفهوم لفظ بان انه محمد صلعم على معنى آخر هما ما ذكره بقوله وقيل الضمير للقرى وعلى الاولين يكون المجازة
قوله اراد اولاد ابن مدين اي على طريقة تسمية القوم باسم ابيهم الاكبر كهاشم ومضر وقوله او اهل مدين
اي على حذف المضاف فمدين بلد بناه مدين بن ابراهيم فسماه باسمه **قوله** امرهم بالتوحيد اولا بشرا لا معنى
اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون
الله وغيره وقوله ما لكم من اله غيره كالتعليل له وقدم مثله **قوله** عما اعتادوه من البخس نبه بصيغة الخطاب على انهم
لم يوجد فيهم فان النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده قبله بل من قبيل النهي عما فعلوه غير مرة وتمرنوا عليه **قوله**
لا ان تنقصوا حقوقهم لم يقل فضلا عن ان تنقصوا حقوقهم مع انه انسب اشارة الى انهم جعلوا ذلك
في مقابلة الشكر للنعمة وفيه من المبالغة وقوله وهو في الجملة اي على مقتضى من المعاني المذكورة علة للنهي وتجد معنى
الخير في الاول والثالث وانما يختلف معنى التعليل وبالجملة معنى الخير اثنان ووجه التعليل ثلاثة **قوله**
لا يشذ منه احد منكم اي لا يخرج من العذاب احد بل يصيب الكل بمعونة المقام والا فاحاطته بقوم

اما ظالم ... ماذكره بقوله

تجمع

تجمع مع عدم اصابته لواحد ثم حمل المعنى على ان الاحاطة للعذاب مع ان الغاء وصم التركيب ان يكون
لليوم بناء على ان العبرة لاصل المعنى **قوله** وقيل عذاب من ذلك عطف على لا يشذ منه احد بحسب المعنى كانه
قيل عذاب دائر وقيل مهلك **قوله** وفي وصفه العذاب اي على تفسيره **قوله** لاشتماله عليه اي كاشتمال اليوم
على العذاب يعني انه مجاز عقلي من باب نهاره صائم ولم يحمل كلامه المعنى على عذاب يوم محيط بالعذاب يعني مشتمل
عليه اذ ليس له طائل وذكر جار الله في وصف اليوم بالاحاطة معنى دقيقا حاله ان احاطة اليوم بالجم
نزل على احاطة كل ما فيه من انواع العذاب لاشتماله على جميع الحوادث ونظيره **قوله** الشعر ان السماحة
والمروة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج * فانه يفيد ثبوت هذه الثلاثة في ابن الحشرج
واشتمال اليوم على انواع العذاب كاشتمال القبة على هذه الثلاثة فجعل اليوم محيطا عليهم كضرب القبة
على الممدوح بخلاف احاطة العذاب بالجم فانه لا يفيد الا اصابة العذاب كلهم لا اصابة كل العذاب لهم **قلت**
فيه ان افادة ما ذكر انما يكون اذا كان المحاط هو لا فقط كما ان المضروب عليه القبة هو الممدوح فقط واليوم
وان اشتمل على انواع العذاب لكنه جاز على ان يوزع على من فيه فلا يلزم ان يجتمع في قوم باعيانهم والقبة
اضافة العذاب الى اليوم حسن بقيد العموم فوصفه اليقين بالاحاطة يفيد اجتماع انواعه فيهم **قوله** صرح بالامر
بالايفاء بعد النهي عن ضده بيخ لما تحقق الاكتفاء عن التطفيف بدون الايفاء واستغنى عن الامر به
سواء جعل النهي عن الشيء امرا بضده او مستلزما له تضمنا او التزاما على اختلاف فيه فكان التصريح بالامر
تكرارا اجاب عنه بان فيه افادة هي المبالغة في الترغيب والتنبيه على ان قدر الواجب عليهم بوك الكيل التطفيف
الايفاء من غير زيادة ونقصان وهو لا يعلم من مجرد النهي عن التطفيف لانه يحتمل الايفاء بالزيادة
وحاصله ان قدر الواجب التسوية مهما امكن واما الزيادة فقد يكون مندوبا كما في الاموال
الربوية وهذه الفائدة هي مستفادة من تقييد الايفاء بالعدل فكانه ذكر الامر بالايفاء توطئة
لهذا التقييد وههنا بحث وهو ان اللازم من عبارة المصنف انه يجب عليهم الايفاء على هذا الوجه ولا يمكن
بل يمكن الخروج عن عهدة الواجب بالزيادة كما صرح به الا ان الواجب هو القدر وهو المطلوب [illegible]
فرق الا ان [illegible] الايفاء [illegible]
فقط والنقص [illegible]
الشارح [illegible]
بعد النهي على التعقيب فلا تكرار [illegible] فان قلت كان يكفي عليه ان يقول ولو بزيادة ونقصان لانه
بدونها فلم اقتصر على ذكر الاول قلت تنبيها على انه ينبغي [illegible]

ولو بشيء يسير وان احتمل الزيادة كذلك وقوله من غير زيادة ونقصان اي من زيادة ونقصان
ظاهرين فان ما ليس كذلك لا يمكن التحرز عنه قوله تعميم بعد تخصيص اي تعميم للنهي عن النقص عن
المقدار او في غيره مثل الجودة والرداءة وذلك ان تعمه لغير المكيلات والموزونات ايضا لقوله
اشياءهم قوله وعثوا بالنصب عطفا على تنقيص الحقوق يعني ان العثي هو مطلق الفساد
فيعم القاطع القاموس عثي كرمي وسعى ورضي افسد قوله قيل المراد عطف على قوله تعميم بعد
تخصيص فانه ح لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور اي مثلا خبثا واخذ السمار من غير
رضاهما وهو المتوسط بين المشتري والبايع وقوله والعثو بالرفع عطف على قوله والمراد
وداخل تحت القول وجعله واويا وجاز انه يائيا وانما يا عوه كتب اللغة قوله وفائدة الحال
اي على الوجهين قوله كما فعله الخضر اي من خرق السفينة وقتل الغلام قوله وقيل معناه عطف
بحسب المعنى على قوله وفائدة الحال فكانه قيل هما نحوان وتوجيه الحال مبنا دليل الافساد وتقصده لتلك
الفائدة وقيل هما متغايران فلا حاجة الى التوجيه والمعنى لا تفسدوا في الارض حال كونكم مخبرين
بذلك امر دينكم ومصالح آخرتكم ومآله الى تعليل النهي تخصيصه لا تفسدوا فيها فان ذلك افساد لامركم
قوله فان خير بشرط الايمان باستتباع الثواب اي على الانتهاء مع النجاة عن دخول النار وفيه اشارة
الى دفع ان يقال ان الكفرة سيلمون بانتهائهم عن بعض ما نهوا عنه وهو خير لهم وان لم يؤمنوا
يعني ان ما ذكر مع انتفاء الثواب ودخولهم في النار شيء لا يعتد به قوله لو ان كنتم مصدقين في قولكم
لكم اي في قوله بقية الله خير لكم وجزاء الشرط اما ما تقدم او مثله المقدر بعده فيفيد
انتفاء الثواب على فعل اذا اعتقد الفاعل ان لا ثواب فيه قوله او لست بحافظ نعمه الخ هذا
يناسب المعنى الثالث في قوله اني اراكم بخير قوله والاشعار عطف على الزامكم والمعنى على التعليل
والبيان قوله من جنس ما نواظب عليه اطلاق الوسوسة على اثرها لخفائها وظهوره مجاز يشيع
فلا حاجة الى جعل التقدير من جنس داعي ما نواظب عليه قوله ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر فان ذلك
يدل على انه عليه السلام كان يكثرها في كل زمان من زمان عمره دون غيرها مثلا وآباؤه الكثيرة الصلاة حاله
بمواظبته فيشترك فيها سائر العبادات كما اشار اليه بقوله من جنس ما نواظب عليه قوله بحذف
المضاف فيه ان هذا في الحقيقة من قبيل المجاز مع مجروره ولا يخفى تكلفه وغاية التوجيه اعتبار
ان المجرور حذف ثم اتصل الجار الا انه يحذف لشيوع حذفه منه قوله لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره
اراد به اثر يحصل الكلف لا عن الفعل فانه لا يدخل تحت التكليف وقد يحمل الكلام على ظاهره

من غير تقدير المضاف للاشارة الى نكتة سرية خصوصا بسبب مبالغتهم في الامر بترك العبادة
لغير الله يعنون انه عم مصر على ذلك كانه مأمور بتركها فقال قوله اي وان نترك كانه جعل او بمعنى
الواو كما قيل وقد يجعل للتنويع فكان آن يجعل كلامه شاملا لهما فان مآل التنويع الى الواو قوله
وقرئ فيهما اي في نفعل ونشاء وقوله على ان نترك خبرا في ولا يخفى ان تقدير التكليف ههنا تكلف
فالوجه ان يعطف على ذلك المقدر قوله وهو جواب النهي اي او ان نفعل جواب النهي عن القرآن
وقيل نهاهم عن تقطيع الدراهم اي عن الاخذ من اطرافها كما تفعل اليهود في زماننا
وانما لم يرض به لانه لا يناسب السياق قوله او عللوا انكار ما سمعوا قبل هذا اولى لان المعنى
كنا نرجو التشفع بك وغير شك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا وانظر
قول قوم صالح قد كنت فينا مرجوا ويؤيده اتحاد الجوابين اعني قال يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة من ربي قوله اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة حمل البينة على العلم والنبوة
واراد بالعلم دلائل التوحيد والنبوة يوافقه قول جار الله والمعنى ان كنت على حجة واضحة ويقين
وفسر المراد بالرزق على المال الحلال وجوز جار الله كون المراد النبوة والحكمة ايضا فالمعنى
على ما ذكره جار الله كما قال الخ ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة
ايصح لي الخ وقوله وكنت نبيا انما يستفاد من قوله ان كنت على بينة من ربي على عرض اعم من قوله
ورزقني منه رزقا حسنا على الاستقالة وهذا جعل الفرق بين كلاميهما ان جوابا [illegible] الآتي
على ما ذكره جار الله مستفاد بطريق الكناية من قوله ان لا اكرهكم مع قوله والاشارة
لا يستجيبون الا الى ذلك فقال قوله من تمام الحلال فتقييده جار الله بكونه من غير تعب في تحصيله
والتقييد يناسب المقام قوله واخالفه في امره وقضيته وفي بعضها فاخالفكم الى
نهي للسببية [illegible] لما تقدم والعكس اكثر قوله اي وما اريد الا ان في قوله لا اريد
يعني انه صح الحجة ومآله وذلك لان الارادة [illegible] مع اعراض الشيء عنه [illegible]
بذلك وقوله فلو كان [illegible] الاستدلال على نفي هذه الارادة مستفادا [illegible] وقوله فصلا على الآتي
عنه يشير الى انه لم يكن مراد الا الاتيان بما نهي عنه والنهي مع عدم الاتيان لا ينافي تلك الارادة
ثم انه يفهم من الآية انه عليه السلام قال [illegible] وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه [illegible]
يتعدى بالى الحروف الاخص بالنهي بقوله لما انهاكم على وفق ما تقدم قوله اذا قصدته هذا
الفعل وكذا اخبر عنه في الصحاح راجع الكلام [illegible] قوله [illegible]

بجواب ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقوله خفي النفس اي خفي نفسه وهو ما ذكره بقوله وما اريد
ان اخالفكم الاية وخفي الناس هو ما ذكر بقوله ان اريد الا الاصلاح وهو مع كونه تاكيدا لما تقدمه
يفهم منه الجواب قوله وكل ذلك يقتضي ان امركم الخ لما كانت الاجوبة والتنبيه بها على ما ذكر
لشعيب يعلم ما بيان في الجرى على ما اقتضاه من لفظ الخطاب ولم يقل ان اردهم بما امرهم به وانهاهم
عما انهاهم عنه قوله وما مصدرية والمصدر بمعنى الحين او بتقدير الحين قبله مضافا اليه وعليهما
يكون ما استطعت ظرفا وقوله واقعة موقع الظرف بلا ام الشائع قوله بل من الابدال عن بدل
البعض وهو الظاهر قيل بعضا كان او كلا وتعل وجه ان الاصلاح وان عم غير المستطاع لكن مفهوم
لكن المراد المستطاع لانه المتعلق للارادة قوله فحذف المضاف اي على التقدير لانها على الاول تكون
عن القدر المستطاع من الاصطلاح فهما متحدان ذاتا وكلام بعض الافاضل يشعر بتقديم الموصوف على الاول
وذكر جار الله وجها آخر وتركه المصنف لضعفه وكونه مخلا بفصاحة القران قوله تعالى وما توفيقي
الا بالله مصدر مبني للمفعول وقصر صلى التوفيق على كونه بالله لا بغيره والمعنى وما توفيقي في شي الا به
ولا حاجة الى حمله على استغراق التوفيق بسبب كونه مصدرا مضافا بمعنى ليس كل فرد فرد من توفيقاتي الا بالله
قوله الا بهدايته الله ومعونته يعني ان التوفيق الذي هو ان يكون فعل العبد موافقا لما يحب الله ويرضاه
لا يكون الا بدلالته عليه وانه لا يكفي في حصوله مجرد ملكه الدلالة بل لا بد فيه من معونته فلا وجه لتعقب
جار الله على الشيخ قوله فانه القادر المتمكن من كل شي تعليل للقصر المستفاد من تقديم الصلة على الفعل
وقوله وما عداه عاجز في حد ذاته وان ذهب اوهام العامة الى ان للاسباب دخلا في وجود بعض الاشياء
ثم ترقى او اضرب عنه بقوله بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار كالمعدوم سرا احتمال كون
العجز بمعنى عدم الاستقلال فلا ينافي دخله في الجملة وهذا معنى كونه محض التوحيد وقد يحمل ما ارادة على ان
الوجود الامكاني بالنسبة الى الوجود الواجبي بمنزلته كما قيل في قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه على احد المعاني
قوله وهو ايضا يفيد الحصر اشعر بكلمة ايضا بدلالة قوله فانه القادر الخ على افادة عليه توكلت
الحصر وكان ان يحملها على الاشعار بما يتعلق لافادته الحصر فتامل قوله على انيب متعلق بتقديم ومعناها
على الله فيتعلق بالحصر وقد مر تحقيقه فلفظي قوله وفي هذه الكلمات طلب التوفيق الاصابة الحق
كانه جعل قول شعيب عم وما توفيقي الا بالله انشاء التوفيق لا الاخبار به كما في الحمد لله لكنه اذا
جعل هذا اخبارا عن ثبوت الحمد له لحصل انشاءه ايضا لانه ذكر ما يشعر التعظيم وقوله فيما ياتي
ونذر مستفاد من الاطلاق في وما توفيقي اي في كل شي كما اشرت اليه والاستعاذة به

بالرفع

بالرفع وكذا وا الاقبال عليه معطوف على طلب مستفادان من عليه توكلت او الاول من
وما توفيقي الا بالله كما اشار اليه بقوله ومعونته والثاني من النفس من الاثقال وجميع الجد كذا
في القاموس تعالى الله عليه شر اثره اي نفعه بالكلية حرصا بحسبه قوله وحسم اطماع الكفار بالرفع
وكذا ما بعده من الامور الثلاثة عطف على طلب النفع وتوجيه انه قوله عليه توكلت بمنزلة قول نوح
عليه السلام فاجمعوا امركم وشركاءكم وهذا ظاهر على الوجه الثاني في تفسير انك لانت الحليم الرشيد فكانهم
قالوا فانته عما خلت وصدق رجائنا واما على الاول فوجهه انهم تهكموا به وفرعون بالجنون كي ترجع
لا عن اعتقاده وانما اظهار الفراغ وعدم المبالاة لمعاداتهم فلانه توكل عليه في كفاية شرهم ونعم الكافي
ونعم المعين وقد يجعل هذا وجه التهديد في كلام جار الله وجعله المصنف في واليه انيب ووجهه انه
اذا انا الى الله انابوا اليه وتخصيصه بنفسه لنباس ما يقدمه وقيل معناه اليه انيب فيما نزل بي من النوائب
قوله شقاقي معاداتي والمصدر مضاف الى المفعول اي معاداتكم اياي قوله وهو منقول من المتعدي
الى مفعول الى منقول الى باب الافعال من جرم المتعدي الى واحد فيتعدى الى اثنين قوله فانه اجرم افصل
دورانا على السنة الفصحاء اي من دوران جرم وان كان دورانه كثيرا في نفسه فيكون جرم افصح فقوله
فانه اجرم الخ بيان الافصحية وقال جار الله والمراد بالفصاحة اي الافصحية ولم يرد ان الافصح الفصيح
والا فبنا فيه استعمال الفصحاء ويلزم اشتمال القران على غير الفصيح على هذه القراءة قوله وقرئ
مثل بالفتح اي بالبناء على الفتح لاضافته الى المبني وعلل بان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة
يجوز بناؤهما على الفتح مرفوع المحل على انه فاعل يصيب وقد يجعل الفتح حركة اعراب صفة لمصدر
محذوف اي اصابة مثل اصابة قوم نوح هم والفاعل مضمر يفسره السياق اي ان يصيبكم هو اي العذاب
والاخفى ضعفه قوله كقوله لم يمنع الشرب منها البيت وهو لابي القيس بن رفاعة يصف ناقته
وقوله منها اي من الناقة يصفها بحدة الفؤاد وذلك محمود منهن وفي الكلام قلب اي لم يمنعها
عن الشرب غير ان صوتت حمامة فنفرت من صوتها او يصفها بالحنين الى الوطن اي بشوقها
صوت الحمامة لما النغمة من اصوات الطيور والوقل بالتسكين شجر المقل وقيل ثمره فوقال او وقال
على الاول مقلوب او الاضافة لمجرد الملابسة وبالتحريك الحجارة اي في غصون ذات حجارة اي غصون
نابتة بارض ذاتها قوله زمانا او مكانا على اسلوب جار الله حيث جعلهما تمييزا ولم يقل ما هم ببعيد
او مكان بعيد حذرا عن جعلهما خبرا عن الجثة كما اعترض بذلك عليه ولعله جعل الباء هنا بمعنى في
فلا اشكال والمعنى ليسا ببعيدين حتى يبنى اولا يسمع فانهم تعتبروا قوله او العبو بمبعد

منكم فى الكفر وتساويكم فيشعر بعظم جرم قوم لوط فى الجملة ويحتمل المساواة فتأمله قوله وما قوم لوط منكم ببعيد
جواب عنه عن اشكال يرد على تقدير الحمل على المعنى كما ان قوله ولا ببعيد جواب عنه على تقدير الحمل على اللفظ
وذلك لانه لفظه مؤنث بدليل تصغيره تعويمة صرح به فى الشعر او معناه الجمع فالتعبير ببعيده او ببعيد
فاجاب عنه على عتبار كل منهما ثم ان مبنى السؤال والجواب على الشائع ان يكون لفظه مؤنثا قطعا
ويخالفه قول الجوهرى القوم يذكر ويؤنث فعليه لا اشكال قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اى
اطلبوا مغفرة الله بالايمان به وحده ثم توبوا اليه عن التخوم التفضيل وهو المناسب لقوله اولا اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان قوله عظيم الرحمة للتائبين اعتبر معنى المبالغة المستفادة من الصيغة
فى نفس الفعل فقال عظيم الرحمة ولم يقل كثير الرحمة باعتبار ما يتاب عنه وان جعل المبالغة لجلالة التوبة فخص
باعتبار كل ما يتاب عنه فيجب اعتبار المبالغة بحسب كل توبة ولا كثرة فى الرحمة باعتبار كل منها فيجب حمل
المبالغة فيهما على العظم قوله فاعل بهم ما لما كان حقيقة الود التى هى ميل القلب الى المودود محالا
فى حقه تعالى حمله على غايته وقد يحمل المراد على الاستعارة او على الكناية ان لم يعتبر فيها امكان المعنى
الاصلى وحمل المفعول على معنى المفعول لا يناسب المقام وقوله البليغ المودة اشارة الى معنى الصيغة
قوله ما نفقه فى القاموس الفقه بالكسر العلم بالشئ والفهم وغلب على علم الدين لشرفه وفى التقييد بقوله
كثيرا اظهار التنزه عن المكابرة كذا قيل وقيل لا يبعد ان يريدوا بالكثير الكل وفيه انه يمنعه كلمة التبعيض
فى مما تقول قوله وما ذكرت دليلا عليهما يعنى قوله ما لكم من اله غيره وقوله لقصور عقلهم انى اراكم بخير
وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط اى لا نفقه الدعوى ولا دليلها وقوله لقصور عقلهم لا اى نفهم
للفهم انما هو لغباوتهم وعدم اقتدارهم للتفكر والتامل سببا وقوله وقيل قالوا ذلك استهانة
بكلامه اى قالوه لذلك لا لقصور عقلهم وقوله اولانهم لم يلقوا اليه عطف على استهانة وسببا
على كمال عقلهم لكن قالوه لكذا او لكذا وهذا اتيان الوجه الاول المبنى على قصور عقلهم ولم يذكر جار الله الوجه
الاول وذكر وجوها تركها المصنف وهى يفقهوه لكن كنوا بنفيه عن عدم قبولهم ولم يلتفت اليه المصنف لان
التقييد بالكثير وقيل لانه وكل انما يناسب انه لو كان فى الحكاية دون المحكى فتامل وان يجعلوا الكلام
هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه ولم يلتفت اليه ايضا لانه يرجع فى الحقيقة الى الاستهانة وانهم لو
لكونه الثغ وتركه لعدم ثبوته ومنافاته لكونه خطيب الانبياء فيمتنع بالنقص صواب النفى ومعقوله
بانهم من قوله انا اردنا بك سوءا وفى بعضها فيمتنع فلا حاجة الى المفعول قوله بروه التقييد بالظرف
لان الاعمى اعمى فيهم وفى عرفهم ذكره جار الله واعترض عليه بانه يحتمل ان يريدوا ما يلزم العمى من الضعيف

ذلك

وذلك قد تخصص بكونه بينى فى تبصره وتعاديه قوله ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى لما ثبت
فى الروايات ان شعيبا عليه السلام كان اعمى وقد صرح به جار الله فى سورة القصص لم يتعرض لنقضه بل
اجاب عن مستند الاول على عدم جواز استنباء الاعمى فقوله بينى قيل لانه يكون مؤيدا بالمعجزات العامة
ويبلغ ما يتحقق البه الامه وفيه انه تفوت عنه الحكمة وفصل الخصومة بالذات وبالامانة وهذا
من مهمات الامة وقيل لانهما يحتاجان الى التمييز بين المدعى والمدعى عليه بخلاف النبى وقد يستدلون بان الاعمى
لا يمكنه التحرز عن النجاسات وذلك ينفى الى التنبيه والحق ان الاول انما يمنع استنباء بعد العمى فيجوز ان يعمى
بعده وقبله لفصل الخصومة وشعيب عم عمى بعد الاستنباء ثم لعل الله يحفظه عن وصول النجاسات قوله
وعرتهم عندنا يحتمل الحمل على حذف المضاف وعلى بيان وجه التعليق وقوله لكونهم على ملتنا تعليل للنفى
اعنى العزة وقوله لا لخوف من شوكتهم عطف على لكونهم فيجتمع العزة مع عدم الحجة والميل وقوله فان الرهط
تعليل لنفى كونه للخوف وفيه ان قلة الاتباع لا ينافى كون الخوف من قومهم وكم من واحد يخاف منه قوله
برمى الاحجار فيبدو وكانوا اذا قتلوا انسانا رموه بالحجارة قوله او باصعب وجه اى رجما او غيره فيكون
كناية قوله يمنعنا عزتك عن الرجم يشار منه ان مرادهم نفى العزة عنه ولا يلائمه الجواب بقوله
ارهطى عن بصيغة التفضيل المفيدة لثبوت العزة له فى الجملة فيجب ان يكون المعنى ما انت علينا بعزيز
كامل فى العزة حتى يصح الجواب بارهطى اعز عليكم وحمل اعز على معنى عزيز مع انه خلاف الظاهر يمنعه
كلمة من فى من الله قوله وفى ايلاء ضميره حرف النفى اى مع ان من شانه ان يليه فعل بل وشبهه لانه
للنفى الحال تنبيه على ان الكلام فيه لا فى ثبوت العزة يعنى ان ثبوت العزة مفروغ عنه لا كلام فيه
والكلام فى ثبوتها لمن فقصد نفيها عن شعيب واثباتها لرهطه فيكون تخصيصا للعزة بهم ويلزمه
تخصيص عدمها به والقصد الى الاول هو المتبادر فيكون قصر قلب لا قصر افراد والدليل انه قصد التخصيص
عن تغيير الاسلوب انه لولاه لم يكن كلامه عليه السلام فى جوابهم مطابقا لمقالهم كما اشار اليه بقوله
ولذلك قال يا قوم ارهطى الخ واعترض عليه بان هذا من باب انا عارف فلا يفيد الاختصاص اتفاقا
لاشتراط افادته يكون الخبر فعلا كما نقل هذا عن الشيخ عبد القاهر وصرح به صاحب المفتاح والتمسك
بما ذكر ضعيف لجواز ان يكون جوابا لقولهم ولولا رهطك لرجمناك لانه يفهم منه ان امتناعهم
من رجمه كان لعزة رهطه عليهم لا لخوفهم منه والجواب انا لا نسلم الاشتراط بما ذكر وقد صرح جار الله
بالتخصيص فى قوله تعالى كلمة هو قائلها فلا يكون من باب انا عارف خبر مفيد للاختصاص اتفاقا وان حمله
جوابا لقوله ما انت علينا بعزيز هو الظاهر بانه يجعل التنوين للتعظيم فيدل على ثبوت اصل العزة

له عليه السلام وليس قولهم ولولا رهطك لرجمناك على اشتراكه العزة فلا يلايمه ارهطي اعز
عليكم واعترض الفاضل بان شرط التخصيص عند صاحب المفتاح ان يلي المقدم بحيث لو اخر كان فاعلا
معنويا نحو هو عرف وليس الآية كذلك واجيب بانها كذلك فانه يجوز ان يقال ما عزيز انت على ان يكون
انت تاكيدا للمستتر ثم تقدم ويدخل الباء على عزيز بعد تقديم انت وجعله مبتداء ونظيره وما انا
بطارد الذين آمنوا وما انت عليهم بوكيل مما يلي الضمير حرف النفي وكان الخبر صفة واما صورة الاثبات
نحو انا عارف فلا يجري فيها ذلك لعدم شرط العمل فلا يفيد تخصيصا وقد يناقش بان الظاهر ان انت
على تقدير تاخيره في ما عزيز انت فاعل الصفة ولا ضرورة الى ارتكاب الوجه البعيد اعني ان يعتبر
ان انت تاكيد للمستتر وقد اشترط في افادة التخصيص اعتبار ان المقدم كان في الاصل فاعلا معنويا
ولهذا لم يقل بالحصر في زيد عرف صرح به صاحب المفتاح مص قوله ارهطي اعز عليكم من الله فيه توجيهان
الاول اعز من نبي الله بتقدير المضاف لان كلامهم انما وقع في شعيب وفي رهطه وانهم الاعزة دونه
فلا يطابقه اعز من الله والثاني ان يكون على ظاهره فان تهاونهم بنبي الله تهاون بالله يخفى عنه
عليهم رهطا اعز عليهم من الله تعالى مص وجعلتموه كالمنسي كانه جعله من باب التشبيه او الاستعارة
التمثيلية دون التصريحية لو كر المشبه مص سبق مثله في سورة الانعام جعل المكانة كناية عن حال او
مصدر مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وجعل المكانة لكن يستعبد الحال الاستعارة بحيث المعقول
لما استعير هنا وحيث جعل المكان للزمان صرح ابركه في سورة الزمر والمعنى اعملوا على غاية تمكنكم
واستطاعتكم او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحاصله اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل
اي عامل على مكانتي التي كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام هذا كلام مآل كلامه في الانعام
الا في شيء يسير يستقف عليه ثم ان مفعول اعملوا على الوجهين ما دل عليه قوله على مكانتكم او هو منزل منزلة
اللازم كما قيل في فلان يعطي وكذا اني عامل والعجب ان المصنف قال في سورة الانعام اني عامل كنت
عليه ولو لم يقدر على مكانتي وقال في الزمر اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار وقوله على مكانتكم في موضع
الحال لما اشار اليه جار الله ههنا بقوله قارين ومتمكنين ثم انه جعل المكانة في الزمر يكون
اسم المكان وهو الوجه مص وحذفها ههنا لانه جواب سؤال يقتضيه السببية مراده نحو ما هناك
وتقديرا هنا مص فهو ابلغ في التهويل فلا بد ان يكون الحاجة اليه اشد فلا وجه لقول جار الله فصل
تارة بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن مع انه صرح بان الثاني ابلغ وقوله بان الاحرا يقتضي منهم
وقوله والتمكن يقتضي منه عليه السلام وقوله فيما عليه ناظر اليه تنازعا فيه فعلى الاول معناه فيما هم فيه

وعلى الثاني فيما هو فيه مص الا انه قسيم لجملة جواب سؤال مقدر تقديره كان ينبغي ان يقال تعلمون
من هو صادق ومن هو كاذب ليكون كل منهما قسيما للآخر وحاصل الجواب انه لما صدر منهم الايعاد بقولهم
انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك والتكذيب حيث قالوا اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا رد عليهما بان قال سوف تعلمون من المخذول انتم او نحن ومن الكاذب في دعوى الرسالة ودعوى نفيها وقولهم
مني ومنكم ناظر اليهما وتوكله وقيل كان فيما سبق اشارة الى السؤال وجوابه بوجه آخر ذكرها جار الله يعني
حاصل السؤال كان ينبغي ان يقال ومن هو صادق بدل من هو كاذب مع تقابل ستعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه لما ذكره وعلى ما اختاره المصنف كان ينبغي ان يقال من هو صادق بدل من ياتيه مع تقابل ومن هو
كاذب ليتقابلا وتقرير الجواب انه لما كانوا يدعونه كاذبا ترك التقابل وعبر بالكاذب بناء على زعمهم
يعني ستعرفون حاله فتعرفوا كذبه وصدقه وزاد جار الله يعني في زعمكم واعتبر ذلك في معنى الآية
ولا حاجة اليه والاعراب ما في بعض الحواشي في تقرير كلامه يعني ان المراد من هو كاذب فمن هو صادق
لكن اجرى الكاذب على الصادق على عرف المتهم مص وانتظروا ما اقول لكم اي من نزول العذاب
عليهم وظهور صدقه وفيه اشارة الى ان المنتظر من الطرفين شيء واحد وفي تفسير القرطبي وانتظروا
العذاب والسخط اني منتظر النصر والرحمة مص او المرتقب هذا الانسب لقوله فارتقبوا الا ان
مجيء فعيل بمعنى الفاعل من غير الثلاثي نادر مص نجينا ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه الآية
بادر الاخبار بنجية المؤمنين دون هلاك العصاة تنبيها على ان ذكر هلاكهم بعد مجيء العذاب مقدوع عنه للتعقيب
وانما المهم ذكر نتيجة المؤمنين اذ لو لم يكن هلاكهم مع العصاة يتوقع منه نتيجة الاتقى الى قوله في الانفال
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والى قوله برحمة منا نام انجاهم بفضل من الله اذ لو
اهلكهم معهم لم يكن ذلك ظلما او اراد بان وفقهم للايمان ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلها
للشرط فوجه الترتيب ان الانجاء العذاب يعقب نزوله والمراد بالامر العذاب او الامر به كما صرح بذلك
في قصة هود مص اذ لم يسبقه ذكر وعد لجر فيه انه سبق في قصة مدين قوله سوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه مع الامر بالانتظار له وفي قصة عاد قوله ويستخلف قوما غيركم ولا يخفى ان كلا منهما وعد
بالاهلاك على آية انه لم يلفظ الوعد والفاء يعتمد على الوعد لا اللفظ مص فكما واخذت الذين
ظلموا الصيحة وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة فلعل هناك ولعلها كانت من مبادئها مص
نبتا فاصبحوا في دارهم جاثمين اي صاروا اماكنهم جاثمين او دخلوا في الصباح حال كونهم كذلك قوله
كان لم يغنوا فيها خبر بعد خبر او حال اخرى مص الا بعدا لمدين دعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم

للدلالة على ان استيجابهم للهلاك بسبب ما حكى عنهم وسبق مثله في قصة عاد ومدين اسم مدينة
شعيب اطلق هنا على اهله او على حذف المضاف واللام في مدين مثلها في سقيا لك قوله
عبر ان صيحتهم كانت من تحتهم هذا هو المروي عن ابن عباس رض ذكره القرطبي وغيره واما ما ذكره في الاعراف
من انه اتتهم صيحة السماء فرواية اخرى اختارها هناك قوله ميتين تفسير لجاثمين فان الجثوم
في اللغة هو اللزوم في المكان وعدم البراح منه كما قال داء الجثوم اللازم في المكان واما قولهم
جثم الطير واليربوع والارنب بمعنى وقع على صدره فلغة اخرى وقد يعبر به ولعله لم يرض
المصنف لعدم ثبوت هلاكهم على تلك الهيئة قوله وقرئ بعدت بالضم على الاصل بمعنى نقيض
قريب لكن المراد بعدت من جهة الهلاك فتبقى هنا اثر جار الله وقد فسر بعدا بهلاكهم في قصة
نوح عليه السلام ثم قال يقال بعد بعدا اذا بعد بعدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء
السوء قوله بالتورية وفي التيسير هو الذي لا يصح لانه قال فرعون وملائه والتورية انما نزلت
بعد هلاك فرعون وملائه بل المراد الآيات التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس والثمرات قوله هو المعجزات القاهرة ناظر الى الاول
وقوله والعصى ناظر الى الثاني بمعنى افرادها تخصيصا بالذكر بعد تعميمها او ناظر اليها فمعناه الاول
تخصيصها من بين سائر المعجزات قوله ويجوز ان يراد بهما واحد يريد انه على ما سبق يكون الموصوف
بكونه آيات غير الموصوف بكونه سلطانا ويجوز ان يكون المراد بهما موصوف واحد هو التورية والمعجزات
والمعنى ولقد ارسلناه بالجامع بين هذين الوصفين فلا حاجة الى تكلف جار الله من انه
ان هذه الآيات فيها سلطان مبين قوله والفرق بينهما اى بين هذين الوصفين وفي بعضها بينها
فيدخل فيه وصف المبين وهو الاولى لئلا يكون ذكر المبين بطريق الاستطراد وحاصله ان الثاني
تخصيص بعد التعميم والثالث تخصيص بعد التخصيص وقوله تخصيص الوصفين على ان الواو بصورة
مخصصة وعلى الثاني هو واحد الامور اريد به طريقه ثم انه لو قال فاتبعوا امر موسى
بالايمان بموسى واتبعوا بامر فرعون بالكفر به كما قال مثله في الثاني كان اولى قوله مرشد
او ذي رشد الظاهر انه على اللف والنشر المرتب على معنى الامر ويحتمل عدم الاختصاص على الكل
فالرشد حقيقة واسناده الى الامر مجازي وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله نزل النار لهم
منزلة الماء اى شبهها به ثم اكما فسمى اتيانها ورودا اى اطلق الورود على الاتيان بالنار بطريق
الاستعارة التصريحية ثم فرعت فقيل فاوردهم فهنا استعارة تبعية واستعارة مكنية

والاول قرينة للثانية والمفهوم من كلام جار الله كون الاستعارة المكنية ههنا تشبيه فرعون
بالفارط واتباعه بالواردة فيكون اثبات الورود لهم تخييلية قوله اى بئس المورد الذي
وردوه يشير الى ان المراد بالورد محل الورود والمورود وهو المخصوص بالذم وكلام جار الله صريح
في ان المورود نعت للورد والمخصوص محذوف وهو النار فالورد بمعنى نصيب الماء ذكره في القاموس
وقد قال الفاضل كلام المصنف يشعر انه نعت للمخصوص والا لقال موردهم قلت لعله
انما لم يقله بل قصد به تفسير المورود احترازا عما قيل المورود مخصوص بالذم بمعنى المورود بهم
والورد بمعنى الواردين كما في قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فالمعنى بئس الواردون
المورود بهم ويحتمل انه تركه تشويرا بين ان يكون نعتا ومخصوصا والا لو كان جعله
نعتا لقال والمخصوص محذوف كما قاله في بئس الرفد المرفود ولو جعله مخصوصا لقال موردهم قوله
على ان المراد بالرشد وفي بعضها بالرشيد وهو الاظهر وعلى الاول يكون ما مصدرية قوله بئس العون المعان
قال جار الله وذلك لان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة فالكلام
على حقيقته وقد يقال بمعنى انها رفد لهم فتكون استعارة تهكمية وقد يجعل الرفد المرفود من باب جد
جده لكنه على المعنى الاول للرفد لا الثاني فان العطاء لا يجهد بل المعنى ما يعطى وكذا ان يجعل الورد
المورود ايضا من هذا القبيل فتنبها قوله ذلك من انباء القرى الآية القرى على حقيقتها
ونسبة الانباء اليها مع انها لاهلها مجازي وضمير منها للقرى وضمير وما ظلمناهم لاهلها المفهوم
من المقام وفيه وجهان آخران بتقدير المضاف اى ذلك النبأ من انباء اهل القرى فضمير منها للمضاف اليه
وضمير هم في وما ظلمناهم للمضاف فلا مجاز ولا استخدام وكون القرى مجازا عن اهلها بعلاقة الحلول
فالضمير منها للقرى مرادا بها حقيقتها على الاستخدام وفي ما ظلمناهم لها مرادا بها اهلها على معناها
المجازي وهذا اولى من كون القرى على حقيقتها وكون ضمير وما ظلمناهم لها مرادا بها اهلها مجازا
على الاستخدام لان ما تقدم الاخبار بهلاك الاقوام بسبب كفرهم لا اهلاك القرى الا في قصة لوط والغرض
ذكر اهلاكهم لا ذكر اهلاكها قوله منصوص عليك اوله بالمنقول اذ لا معنى المقول باعتبار انقضائها
الآن او في الاستقبال بعد وقوع القصة واشار الى انه خبر ذلك بعد خبر واما جعله خبر المبتدأ انباؤها
له ومن انباء القرى حالا من مفعول نقصه ففيه تقديم الحال على ذيها من غير موجب مع عدم الفائدة
في التقييد بها قوله ومنها حصيد في الاثر اشار به الى ان منها قائم وحصيد جملتان استئنافيتان
كل منهما مركب من مبتدأ وخبر لا جملة واحدة هي منها قائم وحصيد عطف على قائم لعدم صحة المعنى ح اه

المبتدا اي هو محذوف منها اي بعضها لا ان قايم مبتدا والحصيد منها فتامل قه والجملة مستأنفة
اي قوله منها قايم وحصيد مستأنفة فلا يكون لها محل من الاعراب قيل وجه الاستيناف ان قوله
ذلك فذلك بجميع ما قصه تعالى في هذه السورة واللام في القرى للعهد السابق تقديرا لذكر
اربابها فلما قيل ذلك بعض انباء القرى حرك السائل للسؤال عن حالها هل استؤصلت عن
سائر عينها ام اختص الهلاك بسكانها فقيل منها قايم وحصيد انتهى وذكر ان تحمله على الاستيناف
النحوي فالمقصود التحريض على السير ليعاينوها ويعتبروا بها كقوله سيروا فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين قه اذ لا واو ولا ضمير قد تقال المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه
بمتعلق ذي الحال وهي القرى اذ المعنى نقص عليك انباء القرى وهو على هذه الحال تشاهدون
فعل الله وقد تجعل الجملة حالا من القرى وفي صاحب الكشف جعلها حالا من جمعي نقضه فاسد
لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قلت الظاهر انه اراد بالفساد اللفظي فيما ذكره المصنف وفي معنا
ضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده ولعله اراد بالمعنوي تخصيص كونها مقصوصة بتلك الحالة
فان المقصوصة ثابتة لها وللبنا وقت عدم فناها بعضها ايضا قه فما نفعتهم ولا دفعت
ان ترفع عنهم يشير الى ان ما نافية لا استفهامية لما جوز ذلك ومفعول اغنت محذوف وان عن متعلق
متعلق في المعنى بالمحذوف فهو الرفع من شيء مفعول مطلق بزيادة من اي غناء شيئا ومفعول الرفع
ما نفعهم من قوله امر ربك وهو العذاب قه هلاك او تخسير اي ايقاع في الخسران وانت خبير بانه لو قال
اهلاك بدل هلاك كان اولى لان تب بمعنى هلك وتبب فلانا بمعنى اهلكه كذا في القاموس قه
اي ومثل ذلك الاخذ يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل في محل الرفع على الخبر واخذ ربك مبتدا او محل كناية
عن نفس الاخذ اخذا بالبه كما في مثلك لا يبخل والمعنى اخذ ربك ذلك الاخذ اذا اخذ القرى والافادة
باعتبار معنى الشدة المنفهمة من لفظ المثل بحسب معناه الاصلي قه اي اهلها يحتمل وجوها تقدير
مضاف وكون الاسناد مجازيا وكونها مجازا عن اهلها قه حال من القرى اي على الوجهين الاخيرين
قه وهي في الحقيقة لاهلها لان نفسها لا تتصف بالظلم قه لكنها اقيمت مقامها اي باجراء الوجهين
اجريت عليها اي بوصفها بالظلم والتأنيث قه وانذار كل ظالم عطف على الاشعار ومن
وخاتمة العاقبة متعلق بالانذار قه فان من انكر العاقبة الخ تعليل على التقييد بالتصريح
بعذاب الاخرة لا بالخوف عنه الا ان المصدق به لا ينبئ عن الخوف عنه وانما قيده به وقوله وجعل
الوقايع عطف على علم بل وللمقرا يقول لو كان وقوعها على سبيل الاتفاق لما تكررت

مرتبة

مرتبة على ادعية الانبياء عليهم السلام واخبارهم عنها بحيث لم تتأخر عنه قط قه اي يجمع له
الناس يعني انه بمعنى الاستقبال ولهذا عمل عمله وانما قلنا انه للاستقبال اذ المجي ذكر
اليوم المجموع بعد وكونه ما فيه قه والتغيير اي بمجموع الى مجموع مع انه بمعناه وضعا للدلالة على معنى
الثبات اي الاستمرار في جميع ازمان الاستقبال حيث لم يغير عن وضعه معنى الحدوث لما اعتبر من مستقبل
وحاصل ما ذكره ان ههنا امرين اسناد جمع لليوم الى الناس ووصف اليوم بمجموع بمعنى له والعدول
دال على ثباتهما ولزومهما فاشار الى الاول بقوله وان الناس لا ينفكون عنه والى الثاني بقوله على ثبات
معنى الجمع لليوم واليوم متعلق بالجمع لا بالثبات بخبره هي اللام في قوله تعالى له الناس وقوله انه
من شأنه لا محالة كالتعبير بذلك قه فان قلت دلالته على الامر الثاني ظاهرة لا على الاول قلت
هي من حيث ان الثاني يستلزم الاول فتامل قه ومعنى المجموع له الجمع لاجله فنسبته معنى الاجل يستفاد من اللام
الى اليوم مجازا قه اهل السموات والارضين يشير الى ان المشهود فيه يستدعي معنى مرفوعا لنيابة
القايم مقام المفعول في الفعل المبني للمفعول قه باجراء الظرف مجرى المفعول به اي من حذف الجار والمجرور
يعني ان حذفهما مطرد في المفعول لما تقال المنطوق مثلا والاصل المنطوق به فحذف في المفعول
البتة حملا عليه قه كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود هو آخر من ابيات الحماسة اوله ومشهد
قد كفيت الغائبين به ويروى الناطقين بدل الغائبين اي رب مشهد قد كفيت الغائبين
بالنطق عنهم او الناطقين الحاضرين اي نطقوا في محفل مثلهم من اشراف الناس كثير شهوده
قه اي اليوم خص به ولم يقل او الجزاء مع انه الحاضر لتفسيره وفاعل يأتي بالجزاء لعدم القرينة له هو بخلاف
هناك فان نفي التكلم للشفاعة قرينة له قه لانها عدة معدودة متناهية بمعنى ههنا حذف مضاف
والعد كناية عن التناهي واللام للتأقيت كما في لدلوك الشمس والمعنى انما نؤخره الا لوقت انتهاء مدة
منقضية يعني انها وان طالت الا انها متناهية وقوله واراده بالجر عطف على حذف المضاف
واراده بلفظ الفعل قه فانه عبر بمعدود لانه يوصف بالعد لوجوه منها كون كناية عن التناهي
وانت خبير بان هذا انما يصح اذا اشترط في الكناية امكان ارادة المعنى الاصلي قه كقوله هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله تأويله بنسبة الاتيان الى الله ولا بالاتيان حكمه هو توقع مثله في القرآن
في غير هذا الموضع قال جار الله ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء لان ضمير يأتي حينئذ يكون
محفوظا بضمير الغائب وههنا ضمير نؤخره وضمير باذنه فلا ينبغي ان يكون ضمير الغائب الضمير لغيره
قه على ان يوم ظرف لتكلم اي يوم المضاف الى الجملة بمعنى حين اي يوم مضاف الى الجملة بمعنى حين

بعضها

حتى وبحيى اذ الجزء الاول من اليوم الذي هو فاعل يأتي فالمعنى لا تكلم نفس وقت مجي اليوم
او بمجي اول جزء منه يستلزم مجي اليوم فلا يرد عليه انه يلزم من هذه الاضافة ان يكون للزمان
زمان ان تغاير اليومان وتجيبي الشيء نفسه ان اتحدا فان تعيين المضاف بالمضاف اليه وهو الانبار
ههنا وتعيين الفاعل بفعله بل يكون لغوا ان كان الفاعل ضمير يوم مجموع له الناس ومدركا الا صحة
الشيء الى نفسه ان كان الفاعل ضمير يوم المضاف الى يأتي لان المضاف اليه بجزء المضاف **فاعلم**
على تقدير ان يكون المراد باليوم اول جزء من يوم القيمة يلزم تخصيص نفي تكلم بدون الاذن بالجزء الاول
ولا وجه له **قلت** المراد به قدر منه ممتد هو الوقف لا جزء منه غير منقسم ولا قدر يسير وبعيد
لحوق هو زمان المجازاة **قوله** وقرأ ابن عامر وحمزة باثبات بحذف الياء يعني وصلا ووقفا
اتباعا للامام وهو مصحف عثمان رضي الله عنه وللاستعمال الوارد في قيل لا ادر ولا ابال وقرأ ابن كثير
باثباتها وصلا ووقفا لانه الاصل ولا موجب للحذف وقرأ ابو عمرو والكسائي ونافع باثباتها
وصلا وحذفها وقفا اتباعا للمحذفين بقدر الامكان لثبوتها في مصحف ابي كعب رضي **قوله** وهو
الناصب للظرف وجملة لا تكلم حال من ضمير اليوم في مشهودا ونعت له والتقدير لا تكلم نفس فيه **قوله**
بالجار اذكر فيكون يوم اسما مفعولا به لاذكر لا ظرفا **قوله** اجتزأ عنها بالكسرة كما قالوا لا ادر ولا ابال
قال العلامة الزمخشري ان الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل **قوله** والحذف اي ينتهي الاجل يوم يأتي
قوله بما ينفع وينجي بدليل لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ثم ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
قوله والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة وفيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين
فلو كانوا ممنوعين عن الاعذار الباطلة لما قالوا ذلك فلا بد من اعتبار تعدد الموقف والجواب الكواشي(?)
انه يجب اعتبار تعدد الموقف لدفع التعارض بين الآيتين ثم لا ههنا فلا ثم ذلك فانه لو اتحد
الموقف وقيل يؤذن فيه للجواب الحقة ويمنعون عن الاعذار الباطلة يندفع التعارض بينهما وان اراد
انه يجب اعتبار تعدده لدفع التعارض مطلقا فلو سلم فلا يقدح في غرض المصنف فان مقصوده دفع
التعارض بين تلك الآيتين حسب وقد يقال في وجه التلفيق النفي عامة لكونها نكرة في سياق النفي
والاستثناء في شأن المؤمن وقوله لا ينطقون في شأن الكافر **قوله** وتشبيه حالهم بالحمار عطف على
شدة كربهم والمقصود ان فيها استعارة تمثيلية **قوله** السموات والارض فانه ليس حملها على
الزمان ابد زمانه **قوله** بل التعبير يعني هو القول تعبير عن التأبيد والمبالغة عطف على التعبير
قوله على التمثيل على طريق ضرب المثل فانه مثل في الدوام فهو متعلق من حيث المعنى بقوله يعبرون

الفصل الفاعل(?)

التعارض بين

وقوله

وقوله بل التعبير وقال النحرير التفتازاني في المختصر فهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع
ان مفهوم لا يقاوم المنطوق والبعض لا يلزم من ارتفاع الملزوم ارتفاع اللازم لجواز عموم اللازم فلا
يلزم من ارتفاع ما هو كالملزوم اولى بالطريق **قوله** ويدل عليه وفي بعض عليها فيرجع الضمير الى المحقق
سموات الآخرة وارضها **قوله** لا ابد منظل ومنقل من اظلتهم سماء وما اقلتهم ارض **قوله** لانه تشبيه كما حرف
اكثر الخلق وجوده بيدانه في الكلام تشبيها مستثنيا الدوام بها جاز كان بحسب الاعراب ظرفا لخالدين
ولا بد ان يكون المشبه به اعرف ليفيد التشبيه ويحصل الغرض منه وههنا ليس كذلك **قوله** فيما يعرف بالوالج(?)
اي بالوحي السماوي وكلام الانبياء لا الخصوص الدليل الدال على دوام الثواب العقاب واجاب صاحب الكشف
عن النظر بانه اذا اريد ما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر السقوط لان هو القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما
الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل ربما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف دار الثواب
والعقاب وانها اهلها السعداء وانها الاشقياء من الناس ولا على انه ليس تشبيها بما يعرف بل الامر
بالعكس **اقول** قوله هو القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعترف به الا المعتقدون المؤمنون
بالآخرة وقوله الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار لا يدفع ما ذكره المصنف فانه يرد على ما ذهب اليه
عليه ان المشبه ليس اعرف من المشبه لا عند المعتقدين لانه يعرف كليهما من قبل الانبياء وليس فيه ما يوجب اعرفية دوام
سموات الآخرة وارضها وليس مراده ان دوامهما مستفاد من خصوص الدليل الدال على دوام الثواب والعقاب
بعينه فانه لا يتجه بل يمنع ولا عند غير المعتقدين فانه لا يعترف لا به ولا بهما ولا بعرفه وقوله انه ليس تشبيها بما يعرف
ظهر جوابه بما قررناه من ان مراده التشبيه الذي يتضمنها النظم لا تشبيه الزمخشري تلك الدار بهذه الدار **قوله** استثناء
من الخلود في النار وهو الخلق به من ذهب الى انقطاع عذاب الكفار **قوله** فان التأبيد من حيث اعني يستفيض(?)
قال صاحب الكشف لا دلالة في اللفظ على التأبيد المعنى ولو سلم فالاستثناء يقتضي اخراجا عن حكم الخلود ومدة
الخالة بعد الدخول **قلت** ثم لا يبقى صدرا المعنى وهو زمان دخول اهل النار كلهم في النار من سياق الكلام
وقرينة المقام قوله ولو سلم خارج عن الاداب لولا انه على مقابلة المجيب بالمنع فان ما ذكره المصنف منع
السند وكذا كل ما يتعلق بتوجيه الكلام وقوله يقتضي اخراجا عن حكم الخلود **قلت** الاستثناء عن حكم الخلود
ثم معنى آخر يكون بالاخراج عن حكم الدخول الذي يتضمنه الخلود فيها الا الخالة وخلاصة المعنى ان السعداء كلهم
خالدون في الجنة زمان دخول اهل النار في النار الا العصاة منهم الذين اراد الله تعالى دخولهم في النار
مدة معينة علمها عند الله تعالى من اوانهم ماكثون فيها في جميع الازمان التي ابتداؤها من دخول اهل النار
الا زمانا شاء الله تعالى ان لا يدخل فيه بعضهم في الجنة **قال ابو حفص(?)** والدليل على تعيين حينئذ في النار زمانا خلود اهل

الجنة من زمان دخول اهل النار في النار قه من الخلود معيار الخلودين وهو ما دامت السموات والارض
فانه يدل على اتحاد زمان خلودهما ولا اتحاد مع الاختلاف في المبدأ فافهم وخلاصة المعنى السعداء كلهم
خالدون في الجنة من زمان دخول اهل النار في النار قه لان ذكر الشرط حيث التعميم كما قال صاحب الكشف
تقابل الحكمين بنى على تقابل القسمين بمعنى منع الجمع مطلقا اي سواء كان مع منع الخلو او لا قلت ان اراد
بتقابل الحكمين تقابلهما بمعنى منع الجمع فلا تقابل بينهما بهذا المعنى لاجتماعهما في العصاة وان اراد مطلقا
فلا دلالة على تقابل القسمين بذلك المعنى وهو ظ قه او لان اهل النار عطف على قوله لانه بعضهم
قه ينقلون منها الى الزمهرير او ورد عليه شرف الدين الطيبي بان اسم النار غلبت لدار العقاب مطلقا
فلا نظر لجنة الاستثناء واجيب بان استعمال النار فيها تغليبا لا ينكره احد اما الغلبة بحيث يهجر
فكلا قال الله تعالى نارا تلظى نارا وقودها الناس والحجارة ولكن ان تقول عدم هجر الاصل لا ينافي علم
من وصفها بما وصف وفي هذه الآية ذكرت مطلقا مع ان منها طبقة الجنة بعضها المراد دار العقاب
مطلقا قه يتنعمون بما هو اعلى من الجنة اعترض بان ذلك البعض في الجنة على ما تدل عليه الاحاديث الصحيحة
قوله او من اهل الحكم عطف على قوله من الخلود قه والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب فيكون الاستثناء
مفرغا والمعنى انهم في النار في جميع اوقات يوم القيامة الا مدة شاء الله تعالى توقفهم في الموقف وفيه بحث
فان عصاة المؤمنين الداخلين في النار اما سعداء فيلزم ان يخلدوا في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى والمبني لكن
او اشقياء فيلزم ان يخلدوا في النار وهو مذهب اهل السنة قه او من لبثهم في الدنيا والبرزخ يرد عليه البعض
ما ذكرناه آنفا والجواب انه يرد لو كان المستثنى في الاستثناء الثاني هو ذلك الزمان للاستثناء في الاستثناء
الاول وهو غير مسلم فليكن المستثنى فيه زمان لبثهم في النار مع ذلك الزمان المستثنى في الآية الاولى فان المستثنى فيها
ما يدل على تعيين زمان حتى لا يمكن الزيادة على ذلك فافهم قوله انه كان حكم مطلقا غير مقيد باليوم فالمعنى هم في
النار في جميع ازمان وجودهم الا زمانا شاء الله لبثهم في الدنيا والبرزخ ثم لا يخفى عليك انه ينبغي
ان يكون مراد المصنف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ مع توقفهم في الموقف والا لزم ان يكونوا في النار
في زمان التوقف ولا يكون ذلك الا ان يراد بالنار مطلق لكنهم معذبون في البرزخ ايضا فينبغي ان لا يستثنى
لبثهم فيه الا ان يراد ليس فيهم حياة تامة وكثير من التعذيب ليس تاما فتأمل قه يحتمل ان يكون الاستثناء من
الخلود ورد بان الخلود يقتضي سابقية الدخول وقد عرفت ما يندفع به الا انه لا يخفى عليك انه
ينبغي ان يتعلق الاستثناء بقوله في الجنة ايضا من المعنى لانه ان اعتبر المتقدم من الخلود يعتبر ايضا في الدخول
في الجنة فيلزم المحذور انه لم يستثن زمان توقفهم او لبثهم فافهم قه هو من قوله لهم فيها زفير وردها المصنف

لايجري

لايجري في هذا فينبغي الاشكال ويجوز ان يقال يحمل المقابل على غير المحال والمقصود ان في هذه الآية وجه
استقامة للاستثناء غير ما تقدم من الوجوه الاطراد ليس المقصود في شيء او يحصل بهذا المقدار الرد على من استدل
بهذه الآية على انقطاع عذاب الكفار متفقون بمعنى في ان الاستثناء الثاني غير مجرى على ظاهره قه
الا ههنا بمعنى سوى فالاستثناء منقطع والقائل به من الفراء ذكره ابو حيان ونقله الطيبي عن الزجاج والسجاوندي
قال صاحب الكشف ولعل الوجه ان يكون الآية من قبيل حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون الا الموتة الاولى
واشار اليه الطيبي وذكر انه وقف بعد ذلك على انه نص من قبل الزجاج عليه والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت مشيئة
الله تعالى عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص انه لا وجود لذلك فتقرر الخلود قه فان قيل لم يثبت التعارض بين هذه الآية
وبين سائر النصوص الدالة على ما ذكرت قلنا المحتمل لا يعارض القطعي قوله ولاجله فرقا بين ولا كان
فيه لبس الدلالة على الانقطاع بهذا الدليل فرق اهل السنة بين الاستثنائين الثواب والعقاب بانا نؤيد في الاول
دون الثاني قه وقرأ حمزة والكسائي في البحر كان علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي سعدوا مع علمه بالعربية
ولا يتعجب من ذلك اذ هي قراءة منقول عن ابن مسعود رضي الله عنه وطلحة بن مصرف وابن وثاب والاعمش قه من سعده الله
بمعنى اسعده ولذا جاء مسعود قه اي اعطوا عطاء بمعنى اعطاء كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا
اي انباتا قه من حال الناس اي من ذكر مالهم او بيانه والمراد من مالهم ما احل الله تعالى بهم من نقمة وما اعد لهم من
عذابه فالمراد بالناس عبدة الاوثان قه من عبادة هؤلاء على ان ما مصدرية قه سوء عاقبة معقول
قصصت قه او من حال ما يعبدونه على ان ما موصولة قه استيناف كانه قيل لم لا تكون في شك فاجيب
لانهم ما يعبدون قه لان التماثل في الاسباب فان قيل لا سبب عندنا الا الله تعالى قلنا يكفينا السببية
العادية وهو ما يفضي الى الشيء بحسب جريان العادة قه ولو مجازا انت خبير بانه اذا لم يكن قرينة المجاز فاجاب
كما في هذا المقام لا يكون مجاز الا للتأكيد قه فآمن به قوم اي بالكتاب وكذبه الآخر قوله كما اختلف
هؤلاء في القرآن يدل على عود الضمير بالكتاب قه كلمة الانتظار الى يوم القيامة قه فان قيل اي قوله
تقتضي التماثل من المسببات قلنا ليس مراده الاقتضاء التام وفيه كلام والاظهر ان لا تقييد بيوم القيامة
فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره وان كان المراد به قوم موسى فقد نزل بهم العذاب في الدنيا
ايضا مرارا وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة قه اعتبار الاصل وهذه المسألة فيها خلاف مذهب الكوفيون
الى ان تخفيف ان يبطل عملها ومذهب البصريون الى ان اعمالها جائز ولكنه قليل قه اللام الاولى موطئة
للقسم ولا يلزم ان يكون دخولها على حرف الشرط كما يفهم من ظاهر المفصل وتقرير ابن الحاجب في شرحه وذكر
ابن الحاجب في الامالي وتبعه صاحب التقريب ان اللام هي الفارقة في قراءة من خفف ولام [illegible]

يشود وما رابعة للفصل بين اللام بين الابتدا بهذه ولام جواب القسم وفيه نظر لان اللام الفارقة
انما تكون عند تخفيف ان واهمالها وهنا اعملت والوجه انها قراءة التخفيف وتشديد الميم بالابتدا
واللام في ليوفينهم جواب القسم المحذوف وكذلك القسم في موضع جزاءان وليوفينهم ذكر القسم المحذوف فالقسم
وان كلا لا قسم ليوفينهم وقيل الوجه على القراءة ان اللام هنا هي اللام الداخلة على خبران وما مولدة
لتحسين الوزن كما جاز ان يكون اما اطلب لكم الناس بجملة القسم المحذوف وجوابه الذي هو ليوفينهم صلة لها
على التحو يزقراءة المصنف فقراءة لالالتشديد ومثله وانه منكم لمن ليبطين وقال ابن الحاجب وهي واوحسن
وقيل بانكرة موصوفة وهي لمن يجعل الجملة القسمية وجوابها في مقام الصفة المحذوف وان كلا لخلق
موفى جزا عمله وترجح الطيبي هذا القول اضافة ‌فقط‌ والثانية للتاكيد اللام جواب القسم وان كا فاقل
للتاكيد لا لا ماتها عليه فمعناها دقه صحيح ‌فقط‌ اي ما الحكم يجيء ان يكون الاولي لام الابتدا وانما هنا
مؤكدة والثانية اللام الموطئة وفيه ان لام ليوفينهم لا يكون ان يكون الا لا جواب لام جواب اللام الكف
من حرفي لجعته اللام الموطئة للقسم ‌فقط‌ المحذوف فا والاصح في بعض التسبب هذا القول ضعيف لان حرف
شرط هذا الميم استثنا الا ان يثبت انتهى وقال الدماميني كيف يستقيم تعليل حذف الميم بما ذكر وقد حذفت
في قوله تعالى وعلى امم ممن معك ثمان ميمات بجمع امم ميمين وتنوينا قلبت ميما لملاقاة ميم من
ونونها قلبت ميما لملاقاة ميم فم وهذه النون قلبت ميما لملاقاة ميم معهم ثم قال ابن هشام في مغني
واخصار ابن الحاجب لها للمجازة حذف فعلها والتقدير لما يهملوا او لما يتركوا الدلالة بما تقدم من قولهم
فمنهم شقي وسعيد ثم ذكر الاشقيا والسعدا ومجازاتهم قال ابن هشام وفي تقديره نظر ووجه نظره
ان هذه الدال على المحذوف سابق عليه بكثير حيث ان هذا المحذوف لحمد ليس بهذا لفظه هذا الذي قبل انه
دال عليه وقال الاولى عندي لما يوفوا اعمالهم اي انهم الى الان لم يوفوها وسيوفونها ‌فقط‌ بالاقامة
اي بالدوام عليها كما يشير اليه بعد اسطر ‌فقط‌ والاعمال عطف على العقائد ‌فقط‌ والقيام عطف على التبليغ
‌فقط‌ معنوت للمحقوق نفسه عباله وجزها ‌فقط‌ شيبتني سورة هود رواه الترمذي واللفظ شيبتني
هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل في هود هنا غير منصرف لكونه وجوز في السمى
بلد تبين بلا اسبابه الثلاثة لان المراد به في الحديث السورة لا النبي كذا ذكره الطيبي ‌فان قلت‌ حينئذ تكون
اضافة السورة الى هود كاضافة انسان زيد وحكموا بقبحها ‌قلت‌ الذي اضيف اليه السورة هود اسم النبي
ما لسورة الكريمة لما اسمها هود سورة هود فافهم قال صاحب الكشف التخصيص بهذه الآية غير ظاهر
اذ ليس فيه الاخوات ذكر الاستقامة ولعل الاظهر انه نبه ذكر احوال القيمة وكانه عم شاب هو فيه يوما

يوما يجعل الولدان شيبا انتهى وانت خبير بانه ما وقع لبعض الصلحا في الرؤيا يكون وجها للتخصيص
فان الشيطان لا يتمثل به عليه الصلوة والسلام ومعنى شيبتني ليس الا انه يكون لها دخل في الشيب الا انه يكون
مستقلا فيه فلا ممانعة فتامل وآمن معك كانه يشير الى انه في الكلام تغليبا والا فليس لهم حظ تنبيه
في التوبة عما ذكر لكن الظاهر ان الاشتراك في نفس التوبة يكفي في الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك في التوبة
عنه وكانه عليه الصلوة والسلام يستغفر كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث ‌فقط‌ فانه ظلم
على نفسه حيث فانه الزوال او تكريرا فانه للتاكيد ‌فقط‌ وثم لاستبعاد نصره عليهم ففيه استبعاد فان قوله
ثم ليس نصره اياهم بل انتفا النصر ولا بعد ان يقال المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد ترك نصره اياهم مع
الايعاد بالعذاب والايجاب وقال ان لعلك ايماء مرخلافي بعد ترك النصر عما قبله فتامل والاول ان يقال انها
لاستبعاد معنون هذه الجملة ‌فقط‌ او بالانتفاء المحذوف اي من غير حاجة الى التقدير فعل وفوق جار الله اي بتمنح
الاجل يوم يأتي منصوب بمعنى لا التقدير في النظم ‌فقط‌ وقوله هذا يوم لا ينطقون الآية واما قوله تعالى
يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية فلا ينافيه الآية الكريمة لان النهي هو التكلم بما ينفع وينجي كما سيجا
فلا يشمل المجادلة والآية تحتمل ان تكون المجادلة بالاذن ‌فقط‌ والممنوع هو الاعذار الباطلة قيل فيه نظر
فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين فلا بد من اعتبار الوقف ‌قلت‌ ليس هذا من قبيل الاعذار
وانما هو مثل اسناد الدنيا الى كبرائهم وانما ضللوهم كما دل عليه بعض الآيات فالنقض بمثل هذا دون ذلك
قوله والزفير اخراج النفس والشهيق رده اي اخراج النفس بعد مده لاصطلفا والاعكل واحد المخلو
عن اخراجه والقاموس زفير يزفر زفيرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مده النفس قبل يعوم ان زفر فلا ان اذا حمل
حملا كمشقة فردد فيه نفسه ‌فقط‌ واستعمالها في اول الشهيق واخره ظاهرهما انهما وان كانا موضوعين
لاخراج النفس ورده الا انهما لا يستعملان الا في هذين فانه ثبت ذلك والا فيحمل على كثرة الاستعمال
في هذين ولكن كلاهما مذكوران في كتب اللغة ثم الظاهر ان اول الشهيق انما يحصل باخراج النفس وآخره
بادخاله فقول الجوهري لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه بعد قوله الزفير اول صوت الحمار والشهيق
اخره مع كونه معكوسا لا يطابق الحلل ‌فقط‌ وتشبيه حالهم بالزفير عطف على قوله الدلالة وبيان لوجهها
فهو استعارة تمثيلية هذا على المعنى الاول واما على المعنى الثاني الذي اشار اليه بقوله او تشبيه صراخهم
فالاستعارة تصريحية في الزفير والشهيق ‌فقط‌ وقرئ شقوا بانه يلزم ويتعدى وفي القاموس يشقى كرضي
شقاوة وشقاه الله واشقاه ‌فقط‌ بل التعبير عن التابيد اي بل هذا القول تعبير عنه بطريق الكناية
جريا على عرفهم وقوله والمبالغة عطف على التعبير وقوله على التمثيل اي من تخيل تعليق بعيد ون الا ان دوامها

كما الملزوم لدوامه تعليل لنفي لزوم دوام العذاب من زوالهما ولنفي لزوم دوامهما من دوامه
الا بطريق المفهوم وذلك لان انتفاء اللازم ولا وجود اللازم وجود الملزوم لجواز ان يكون اللازم اعم
قوله وقيل المراد من عطف على قوله للارتباط وقوله وان اهل الاخير عطف على لفظ قوله وهو دليل
عقلي قوله لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده اراد به التشبيه الضمني لدوامهم بدوامها والغرض
تعريف دوامهم بدوامها فلا بد ان يكون دوامهما معروفا قبله وليس كذلك لان معرفة انما هي بالادلة
النقلية الدالة على دوام الثواب والعقاب فلا يفيد هذا التشبيه المقصود بل لا يكاد يصح لما فيه من شائبة
التعريف للشيء بما لا يعرف الا به واجاب صاحب الكشف عن هذا النظر بانه اذا اريد به ما يظلهم ويقلهم
فما ذكره ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام
الثواب والعقاب بل مما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف اتحادهما بالثواب والعقاب وان اهلهما
السعداء والاشقياء من النار او الجنة على انه ليس من باب تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل العكس انتهى ورد
هذا الجواب بان قوله هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير صحيح فانه لا يعرف به الا المتدينون بالاديان
وقوله الدوام مستفاد مما يدل على دوام الجنة والنار لا يدفع ما ذكره المصنف فانه يريد ان المشبه به ليس اعرف
من المشبه قلت مراده ان كل عاقل من العقلاء فيما من الاديان يعرف وجود هذا القدر لا انهم وغيرهم وان الغرض
ما ذكرته من تعريف الشيء بما لا يعرف الا به الا ما ذكره المجيب من لزوم الاعرفية انما هو في التشبيه القصدي
دون الضمني ولو سلم فهو خارج عما اراده قوله وذلك كاف في تصحيح الاستثناء فيه دفع لما عسى
يثبت بهذا الاستثناء في انقطاع عذاب الكفار يعني لما دل الدليل القاطع على جميع الكفار في النار
وخروج جميع عصاة الموحدين منها وجب تخصيص الاستثناء بالعصاة قوله فان التابيد
من مبدأ معين كما اورد عليه ان اعتبار الحدود انما هو دخول الجنة فكيف ينتقض بما سبق على الدخول
وقد تقدم قوله في الجنة فالصواب ان يجعل الاستثناء الاول على ما تقدم من ان عصاة المؤمنين لا يخلدون
في النار ويجعل الثاني على انه على ان اهل الجنة لهم فيها سوى نعيمها ما هو اكبر منها واجل كما سنذكره لا على
ان بعضا منهم يخرج منها ولدفع توهم ارادة هذا المعنى عقب بقوله عطاء غير مجذوذ لا يقال ما ذكرتم
يوجب اختلالا في الكلام بسبب اختلاف الاستثناء مع انهما سيقا مساقا واحدا لانا نقول الاول
محمول على الظاهر وقد عدل عنه في الثاني بقرينة والمحنة نصبت على اجراء الثاني على خلاف الظاهر وقد عدل
عنه في الثاني بقرينة والمحنة قوله وهو لا وان شقوا اجراء على ما يقال الاستثناء في حق السعداء
والعصاة ليسوا منهم فكيف يكون من المراد بالاستثناء الثاني ايضا وانت خبير بان جعل العصاة

داخلين

داخلين في الاشقياء والسعداء باعتبارين على خلاف الظاهر من الآية اذ قد فرق فيها بين
اهل الجمع بالشقاوة والسعادة قوله لانه ذكر الشرط حيث التقسيم لا انفصال حقيقي اعترض
عليه بان تقابل الحكمين بمعنى منع الجمع مطلقا اي سواء كان مع منع الخلو او لا قلت لا تقابل بين
الحكمين هاهنا لعدم اتحاد الزمان فان زمان دخولهم الجنة غير زمان دخولهم في النار وقد يقال اراد بتقابل
الحكمين منع الجمع فلا تقابل بينهما لاجتماعهما في العصاة وان اراد مطلقا فلا دلالة على تقابل القسمين
بهذا المعنى والتحقيق ان معنى تقابل الحكمين هاهنا عدم اجتماعهما في شخص واحد في زمان واحد ومعنى تقابل القسمين
عدم اجتماعهما فيه من جهة واحدة ولا يلزم من ذلك ان لا يحصل الحكمان لذات واحدة في زمانين ولا عدم اجتماع
القسمين فيه من جهتين وقوله ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين يعني ان الانفصال من الخلق قوله
اولان اهل النار عطف على قوله لان بعضهم وهم فساق الموحدين اورد عليه ان النار عبارة عن دار العقاب
فلا يصح الاستثناء بهذا الاعتبار عن الخلود في النار ورد بان استعمال النار تغليب مسلم اما دعوى الغلبة
حتى تهجر الاصل فكلا الا ترى الى قوله نارا تلظى ونارا وقودها الناس والحجارة ونحو ذلك واما رضوان من الجنة
وهم فيها فيابى الاستثناء كيف وقوله خالدين فيها للابرار فظاهره انهم يتنعمون فضلا عن انفرادهم بتنعمهم
بها واجيب عن الاول بان هجر الاصل في الانتهاء علم من تعقيبها بما وصف وفي هذه الآية ذكرت في مقابلة الجنة وعن
بعض ان المراد دار العقاب مطلقا قوله او من اصل الحكم عطف على قوله من الخلود الى الاستثناء من اصل الحكم الذي هو
كون الاشقياء في النار فان الخلود فيها فرع دخولها وفيه ان تاخره عن الحال ولا مدخل لها في الاستثناء على تصحيح
ثم هذا الوجه وكذا ما ذكره بقوله او مدة لبثهم وكذا قوله وعلى هذا التاويل يجري وان سبق للاستثناء الاول لكنه
يجري على الثاني ايضا قوله والمستثنى زمان توقفهم في الحساب فيما حسب عبارة عن الزمان والاستثناء
مفرغ هذا في الاستثناء الاول فان السوق له لا للثاني ايضا فانه اذا اجري هذا في الثاني يكون المستثنى
ذلك الزمان مع زمان العقاب فلا يرد عليه ما قيل ان عصاة المؤمنين الداخلين في النار وهو خلاف مذهب
اهل السنة قوله او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم اراد ان المراد من جميع ازمان
توقفهم في الموقف لا بد من ضم ذلك فلعله عده من البرزخ لا انفصاله او اراد والبرزخ الى دخولهم النار قوله
يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود فيه ما مر من ان اعتبار الخلود ورد هذا بان المقابل لا يجري فيه هذا ويبقى
الاشكال وجوابه يجوز حمل المقابل على غير المجاز اذ المقصود بيان وجه صحة الاستثناء في الآية غير ما مر من الوجوه
والاطراد ليس بمراد لان الغرض الرد على من استدل بالآية على عدم خلود الكفار كما سبق قوله وقيل الا
بمعنى سوى قيل فيه انه ضعيف ويلزم حمل السموات والارض على هذين الجسمين المعروفين فما عبر بطرا ان بمعنى

تأبيد وهو معنى فاسد وقد يجعل الاستثناء من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى فيكون المراد بالاشقياء الكفار وبالسعداء اهل جنة التوحيد والمعنى انهم خالدون
فيها الا وقت مشيئة الله عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص القاطعة انه لا وجود لذلك فيتقرر الخلود
ولا يتوهم جواز التعارض بين هذه الآية وبين النصوص الدالة على عدم الخلود لان المحتمل لا يعارض
القطعي **قوله** تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها والعصاة داخلون في السعداء الا ان
خلودهم في الجنة مدة بعد دخولهم فيها ولا يمنع لبثهم في النار قبل دخول الجنة فان اللفظ لا يقتضي ان يدخل
السعداء كلهم في الجنة معا كيف والقاطع يدل على دخولها ولا فادا على انهم **قوله** وهو تصريح بان
الثواب لا ينقطع ان جعل المقتضى ثوابا فالامر ظاهر والا فتنعيمهم فيها كالامر البين للدخول فهو بمنزلة
التصريح بعدم انقطاع الثواب **قوله** ولاجله فرق اي لاجل ان هذا القيد يدل على عدم انقطاع الثواب بعد
دخول الجنة للسعداء فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتأبيد في الاول دون الثاني فلولا الله علم
ان العقاب الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا يتأبد **قوله** من سعده بمعنى السعدة بمعنى ان
سعد كالجج لازما نجح متعديا بدليل فهو مسعود وقيل يهوشا وقيل وسعود نحو اعيد مسعود فيه
قوله نصب على المصدر فهو اسم مصدر اي الاعطا او مصدر على حذف الزائد كما في انبته نباتا على الحذف وجميع
وقوله بالجر عطف على القيد اي عطاء **قوله** من الالتباس بيان لما انزل الاسناد مجازي في كلمات
كما في النواقع في النظم يعني في صلة من تحريمه وما مصدرية اشارة اليه بقوله من عبادة هؤلاء هذه
اعادة لما في النظم يعني من صلة تحريمه وما مصدرية اشارة اليه او موصولة كما اشار اليه بقوله او من
حال ما يعبدونه عطفا على من عبادة هؤلاء اي من الاصنام مع حذف المضاف لا تكون في شك مما يعبدون
قوله في انه يضر ولا ينفع اي في الدنيا ومن بعضها لا يضر ولا ينفع ولا يلايم السابق **قوله** تعليل
تعليل النهي لان السؤال عن العلة كانه قيل لما نهى عنها **قوله** اي مما يعبدون من قبل اشارة الى ان
ههنا محذوفا هو المصدر والاستثناء مفرغ وما مصدرية وقوله او ما يعبدون شيئا عطف على ما يعبدون
عبادة اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المفعول وما موصولة عبارة عن الاوثان والاستثناء **قوله**
من ذلك متعلق بالجميع ومن للابتداء **قوله** فيكون عذرا اي على التأخير **قوله** لتعيينه ففيه نفي لكونه
مؤكدا **قوله** ولو مجازا اي اطلاقا للمجموع على بعضه اعترض عليه بانه اذا لم يكن قرينة للمجاز فانما
في مقام لا يكون مجال الا للتأكيد **قلت** لعله اراد ان التعيين لدفع توهم المجاز او ان الوجه نظير
قولهم ان التأكيد في مثل جاءني زيد نفسه لدفع توهم ان يراد رسوله او خبره ثم في هذا التعيين دفع

توهم

توهم مجاز آخر هو كون التوفية مجازا عن مجرد الاعطاء وحقيقتها الاعطاء وافيا وكذا التعميم
يراد به البقية فتأمل **قوله** تعالى فاختلف فيه الظاهر عود الضمير المجرور الى الكتاب ويجوز عوده الى موسى والاول
مختاره بدليل قوله كما اختلف هؤلاء في القرآن فقوله فآمن به قوم الخ اي بالكتاب الذي لموسى ثم المراد
بالمختلفين في كتاب موسى بنو اسرائيل وفي القرآن هم قريش لوقوع الاختلاف فيهم من القبيلتين وكذا
ما كان اختلف فيه الموجودون في زمن النبي صلعم مطلقا ولم يقل كما اختلفوا ثم فان بين قوله
كما اختلف هؤلاء دفع ان يكون مساق الآية للمختلفين في كتاب موسى ويكون ترك القضاء وتأخيره
لجاز في شأنهم فقط **قوله** لقضي بينهم قال جار الله بين قوم موسى او قومك ولعل تعميم الكل دفعا
للجمع بقوله تعالى وان كلا لما الخ الكل **قوله** بانزال ما يستحقه المبطل اي من عذاب الاستئصال كما للامم السالفة
مما ابتلا فيه بانزال يتميز به المحق وبالنهود من ضرب الذلة والمسكنة عليهم **قوله** يتميز به عن المحق الخ تغير الى الاخبار
ما في معنى القضاء الفصل والتمييز ههنا **قوله** وان كفار قومك اي بعضهم لان اخبار اليهود وبعض قريش
كانوا جميعا مستيقنون بحقية القرآن **قوله** موقع في الريبة فيكون من ارابه او بمعنى ذي ريبة فيكون من اراب
في الامر فالهمزة للصيرورة وقد سبق مثله في هذه السورة وسيأتي في آخر سورة سبا ايضا **قوله**
وان كلا المختلفين يشير الى ان كلا التنوين بمعنى كل واحد منهم فانه جمع الضمير في ليوفينهم بالكل بمعنى الكل المجموعي فتامل
قوله اعتبارا بثقل ذلك في شرح اللب اللغات المكسورة المخففة هو الاغلب لعدم الشبه اللفظي بالمخففة
[illegible] احرف ثلاثة [illegible] ويجوز الغاؤها لفقد
الشبه [illegible] كقوله ان كلا لما ليوفينهم [illegible] **قوله** هذه القراءة [illegible] الكوفيين في [illegible]
الغاية **قوله** اللام الاولى موطئة للقسم [illegible] دخول هذه اللام على [illegible]
ذكره [illegible] في قراءة من شدد [illegible] زائدة للفصل بين اللامين
هذه ولام جواب القسم [illegible] اللام الفارقة [illegible] ابن هشام في مغني اللبيب ثم رده بان اللام
الفارقة انما تكون عند تخفيف ان [illegible]
[illegible] منصوب باضمار فعل تقديره [illegible]
ان اللام الاولى [illegible] بقراءة المخففة والمشددة وما زائدة واللام في ليوفينهم [illegible]
[illegible]
[illegible] **قلت** [illegible] اللام

داخلة على اداة الشرط للايذان بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وتسمى موطئة
لانها وطئت اي مهدت الجواب للقسم قيل هذا لا تكون اللام الثانية موطئة وعلى تقدير تجويزها
في غير الشرط كان معنى الموطئة ولا ثنها على ان هيهنا قسما مقدرا موخرا جوابها قوله على ان اصله
لمن ما فيه تخريجان فتح الميم على انها موصولة وما زائدة قاله مكي والمهدوي وكسرها على انها جارة
دخلت على ما الموصولة او الموصوفة اي لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفراء وجماعة من النحاة
وعلى الوجهين انقلبت النون ميما فادغمت في الاولى ونون الشيخ بحثا في هذه القراءة وكلام المصنف
ظاهر في الثاني وقوله على ان اصله لمن وقوله لمن الذين بكسر الميم فيهما وان شئت فاحمله على الاول
ايضا فالميم مفتوحة في الموضعين ولفظ الذين حينئذ بدل من لفظ من وفائدته الدلالة على ان من
هذه موصولة بفتح الميم لا جارة بكسرها ولعله جعل كلامه محتملا للوجهين لكن يبقى الكلام في الفائدة اللام
الثانية حيث فارق تصوير المعنى لمن الذين ليوفينهم دون ليوفينهم على تقدير القسم قوله تخفيف ضعفه
ابن هشام معللا بان حذف مثله مستثقلا لم يثبت وفي بعض الحواشي كيف المستثقل هذا وقد
ثمان ميمات في قوله تعالى وعلى امم ممن معك تخفى ميمات اصلية وثلاث مقلوبات من ثلاث نونات
والميمين ومن تنوين امم ثم اثنى وجا آخر كون لما جازمة حذف فعلها والتقدير لما لم يوفوا اعمالهم
اي انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها قوله وان كلا لما عطف على لما اي وقرئ به وقوله وقرئ
الى بلفظ الآلوال لما قوله تعالى فاستقم كما امرت في النهر امره بالاستقامة وهو عليها وهو الدوام
والثبات والخطاب للنبي عليه السلام والصحابة الذين تابوا من الكفر ولسائر الامة بالمعنى انتهى فالمعنى دم على
الاستقامة كما امرت بها فاقتضى ذلك سابقة الامر بالاستقامة بعد النبوة بوحي غير متلو قوله والاعمال
عطف على العقائد وقوله والقيام عطف على تبليغ وكذا وكذا قوله معوت للحقوق اي سواء كانت
حقوق نفسه وغيره وهذا في التفريط ظاهر واما في الافراط فبان لا تحمل الصعوبة فيؤدي الى تركه
او الاشتغال به الى ترك ما يجب عليه من حق غيره قوله شيبتني هود عن ابن عباس رض قال ابو بكر رض
يا رسول الله قد شبت قال صلعم شيبتني هود وهو اسم للسورة بلا اضافة وذكر هود النبي عليه السلام وقد يقال
لها سورة بالاضافة في الثاني واضافته في الاول لا ضياع ثلاثة اسباب العلمية والتانيث وقال النصحاء
بعد مقام الجمعة اصلها وقد يروى الحديث شيبتني هود والواقعة واخواتهما والمشهور ان المشيب جعبتها
هو هذه الآية وقد تايد ذلك بما ذكره جار الله من رؤيا بعض الصالحين وقال صاحب الكشف المخصوص بهذه الاية
غير ظاهر اذ نسبة الاخوات ذكر الاستغفار ولعل الاظهر ذكر اهوال القيمة بعد لسيما الكل ثم قال
لا اسعة

نقلها

الاستغفار

او آتين

مكانه عليه السلام شاب هود يوما فيه يجعل الولدان شيبا ورؤيا بان رويا بعض الصالحين بيعين ذلك لانها محى
ولا يتنبوا الشيب اليه عليه السلام الحديث ومعنى شيبتني اسرع الي الشيب لان يكون لها دخل في الشيب لان يكون مستقلا فيه
فلا منافاة قوله وهو عطف على المستكن في استقم فيه وجهان الاول وهو الختار عطف عليه عطف المفرد
ما درج الغيب في حكم الحضر تغليبا كما في اسكن انت وزوجك الجنة والثاني عطفه بتقدير وليستقم
ناب معك عطف الجملة والاول ارجح لقلة الحذف واصالة عطف المفردات ولهذا اختاره جار الله جل الله
في سورة البقرة وحققه في سورة التحريم حيث قال وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف
للفصل ثم قال فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم واهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن
في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب
غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب انتهى قوله والتجنب ان اول الكلام هيهنا يوافقه في اختيار
الوجه الاول واخره صريح في الوجه الثاني فتتا فيا وعن الواحدي انه في محل الرفع على الابتداء اي ومن
تاب معك فليستقم قوله ومن تاب معك فكانه لوحظ لازم التوبة من الكفر اعني الايمان المتعلق به كلمة
ليستقيم المعنى اذ لا شركة لهم معه في هذه التوبة وقد يعتذر عنه بان الاشتراك في التوبة يكفي
ولا يلزم الاشتراك في المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد في الحديث
قوله وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص قوله بعد نهوض النصوص وقيام الادلة على وجوب
القياس وشرعيته الاستحسان فيما ليس فيه صراحة النصوص كما قرر ذلك في موضعه من الاصول لا تلتفت الى قول
هؤلاء قوله بل كونهم اليه بشرط ادنى الميل الذي في جواب الشرط وقوله ما يسمى ظلما اي ادنى
ما يطلق عليه اسم الظلم وقوله جر كان بسبب المماسة النار وفي كلامه اشارة الى وجه اختيار الركون
والذين ظلموا على لفظ الميل والظالم وقوله فما ظنك بالركون الى الظالمين ترك قسما هو الميل كالميل
الى من وجد منه ما يسمى ظلما فتامل قوله بل اي بالاية ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية وقوله فانه ظلم
على نفسه جنبا والتحذير للزوال ادخل الفاء عليه كما تدخل عليه لام التاكيد قوله بل ظلم في نفسه اي
من غير ان يكون عليه او على غيره فان الظلم لغة وضع الشي في غير محله وموضعه فيخلو عنهما بان لا يكون
ذلك الشي محلا للظلم شرعا قوله وخطاب الرسول صلعم ومن معه من المؤمنين للتثبت ظاهره ان الاية
الاولى اعني قوله فاستقم للامر بتحصيل الاستقامة والثانية اعني قوله ولا تركنوا للتنبيه على التثبت
عليها كما بينه وقد عرفت مما نقلت عن النهر ان الاولى امر بالتثبت فيكون الثانية تاكيدا للاولى
قوله ولا تركنوا على التساوي الا الا يميلكم اليهم اعراضكم عن الاسوة مثلا قوله تعذيب المعذب عنكم

جرى على الظ وجعله جار الله على نفى القدرة على المنع وهو ابلغ فى الانوار لا تقال يرد عليه احماره
انه موهوم نفى المنع عن غير الله اثباته له وليس كذلك بخلاف اثبات القدرة فان قوله ثم لا تنصرون
يدفعه مص اى ثم لا ينصركم الله خص نفى النصرة بالله ولم يبق على عمومه لان نفى نصر غير الله دل عليه قوله
ومالكم وقوله ولا يبقى عليكم تبال اتقى عليه اى الحكمة وثم لاستبعاد نصره عليهم قبل عنه الاستبعاد
فانه موضوع لسبق تعجيبه اياهم بل انتفاء النصر وقد سبق اليه العلامة واجيب بانه لا استبعاد ان يقال
المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد نحو نصرهم اياهم مع الايعاد بالعذاب والايجاب وظاهر انه لكالمحال
مدخلا فى بعد ترك النصر عما قبله قلت لا يخفى ما فى هذا الجواب والله اعلم بالصواب انه ثم لاستبعاد نصره مع
الايعاد بالعذاب ولا نافيه دخوله على انتفاء النصر او ما آله الى نفى النصر مستبعد فتأمل مص بمعنى الاستبعاد
يريد ان معنى قوله لا تنصرون نفى النصرة عنهم مطلقا وهو نتيجة ما انتج مما سبق فيكون موضع الفاء لكن
جئ بلفظ ثم الاستبعاد ليفيد معنى الاستبعاد مع الرمز الى حكمة التعقيب من حيث جاء بها مقام الفاء فتأمل
مص قوله اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية اعلم ان النهار اسم لزمان طلوع الشمس الى غروبها
وان طرفى الشئ لا بد ان يكونا منه لا خارجا عنه فالمراد بما وقع فى طرفه الثانى صلوة العصر لا محالة ولا تقع
صلاة فى طرفه الاول فحمل على صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات منه فبمعنى كونها فيه الواقعة فى زمان قريب مجاز
وان يكون كونها فى طرفى النهار على وتيرة واحدة هذا قول قتادة والضحاك ومآل الكشف وقال ابن عباس
رضى الله عنهما صلاة الصبح والمغرب فيكون على وتيرة واحدة ولا حاجة اليه مع امكان الحمل بالحقيقة فى احد طرفيه
واستعمال قوله وزلفا على صلاة المغرب وقال الوجهان فى النهر طرف الشئ لا بد ان يكون من الشئ ثم قال والذى
نظر انهما الصبح والعصر لانهما طرفا النهار وقد جعل اول النهار من وقت الفجر الى غروب الشمس لا من طلوع
الشمس الى غروبها قال ملك فهلا حملت كلام المص عليه حتى يكون صلاة الصبح فى احد طرفيه على الحقيقة
ملك لقوله لانها اقرب الصلوات الخ فانه ظاهر فى التأويل فتأمل وقال مجاهد المراد بما فى طرفه الثانى
صلاة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشا بناء على تفسيرهم طرفى النهار بالغدو والعشى واورده المص
بصيغة التمريض لانه لا يلزم من اطلاق العشى على ما بعد الزوال ان يكون الظهر فى طرفى النهار فان الامر انما
جاء بالاقامة فى طرفى النهار لا فى الغداة والعشى هكذا قيل وتعقب بان تفسير جماعة من المفسرين
طرفى النهار بالغدو والعشى وتبعهم المص دخل الظهر فى العشى لا محالة اذ معنى طرفى النهار حينئذ [illegible]
وبالجملة انما هو فى التفسير لا فى دخول الظهر فى الطرف الثانى بعده قال ملك فى تفسيرها بذلك لا يخفى بعد
الطرف وفائدة التفسير ان يتناول الغداة الصبح فانها اسم لزمان طلوع الفجر الى الزوال ملك فلا معنى

لصلاة م

فلا يتناول الظهر م

لا يخفى

حينئذ

حينئذ لا اضافة فى النهار والضحى والعشى تبعا ولان زمان العشا صلاته هى الواقعة فى الطرف الثانى دون الظهر
مص لانه مضاف اليه اى الى الطرف وانتصابه مص على الظرف اى لانه اقم وهو الظ او للصلوة على ضعف
كانه قيل اقم الصلوة فى هذين الوقتين بالواقعة مص وساعات منه قريبة من النهار فنصب قربته وزلفا منصوب
على الظرف نسقا على طرفى وقيل على المفعول به نسقا على الصلوة بمعنى قربا ومن للتبعيض اى اقم قربا اى
صلوات تتقرب بها الى الله فى بعض الليل ذكره جار الله مص فانه من ازلفه اذا قربه كانه لم يجده
بمعنى الآتى من باب الافعال مص وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقد يضم اليها الوتر فيظهر وجه الجمع على الوجه
الثانى فى نصب زلفا وقد يتوجه بان لكل ركعة او ركعتين من الصلوة نعت وقربة الى الله مص كبسر وبسرة
يعنى كما انها بضم السين وسكونها اسم جنس واحده بسرة والضمة للاتباع وكذلك زلفا بضم اللام وسكونها
وفى وجه جمعها آخر وهو كونها اصلية فيكون اسما مفردا بمعنى ذكره ابن العادل مص وزلفى عطف على زلفا
او هى زلفى بمعنى زلفة اى ساعة قريبة من اول النهار فتناوله لصلاة العشا محل تامل الا ان نطلق الساعة
على قطعة من الزمان شاملة لوقت العشاء مص يكفرنها اى يذهب وجماعتها ولا يترتب عليها من العقاب
لانفسها لانها اعراض وجدت وانعدمت مص وفى الحديث ان الصلوة الخ كانه مال الى ان المراد بالحسنات
الصلوة المفروضة بان تحمل اللام على العهد وتوكيده سبب نزوله وقد يقال المراد مطلق النوافل صلوة او غيرها
وتوكيده ما روى ابو هريرة ان النبى صلعم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
وجعل الشرط تكفير الصغائر باجتناب الكبائر [illegible] مص ابو اليسر [illegible]
بفتح الياء المثناة والسين المهملة عمرو بن غزية بفتح الغين وكسر الزاى وتشديد الياء الانصارى قال الطيبى
نقلا عن جامع الاصول ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارى وعن الاستيعاب كعب بن عمرو [illegible] وقيل
كعب بن مالك مص اشارة الى قوله فاستقم فما بعده وفى النهر هو الظ لانه اقرب مذكور [illegible]
فى هذه الاوقات مص عظة [illegible] وذكره للذاكرين وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها مص عدول عن الضمير [illegible]
اجرهم [illegible] كونه الاصل ليكون كالبرهان الكلى على المقصود [illegible] الاشارة الى سبب عدم اضاعة اجرهم هو
الاحسان [illegible] كالبرهان لعدم ابرازه فى صورة البرهان [illegible]
عندنا [illegible] البرهان [illegible] بالاحسان
انه تعبد الله كانك تراه [illegible] مص فهلا كان [illegible] حرف تحضيض [illegible]
على الماضى [illegible] مص [illegible] والعقل [illegible]
والاثر [illegible] بالنطفة [illegible] اشارة [illegible] مص [illegible] الجرم تقوم

ولعطف

الضمير

بحيم على المهملة اي بكسبه كقوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم فيه ويجوز ان يكون مصدرا
كالتعقيب يحتمل ان يكون هذا ما قاله جار الله لكن التعدي بالعبارة الموصوف وكذا التقوي بالعوفانية لحسناه
اسم لا مصدر الا انه يقال اراد انها مصدر في الاصل ثم استعمل اسما ويحتمل انه يريد ويجوز ان يكون مصدرا
بمعنى تعقيبا وينصره قوله وتوقوه انه قرئ بقية بفتح الباء وسكون القاف وخفة الياء الا انه جعله
بمعنى مصدر الافعال والامانس قوله اذا راقبه اي انتظره والمعنى فلولا كان فيهم اولو مراقبة خشية من
انتقام الله قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا
الآية كان تامة فاسما اولو بقية وينهون صفة له ومن القرون حال منه قدم عليه ومن للتبعيض ومن قبلكم
حال من القرون والمعنى فلولا وجد اولو بقية الناهين عن الفساد حال كونهم من القرون الكائنة قبلكم الا انه
وخبرها ينهون كما يشعر به كلام جار الله لان من لوازم التقديم ما يشعر بنفي ذلك الشيء فيكون تحضيضا على
النهي عن ذوي بقية وهو نحو فاسد لان اذا بقية لا يكون الا ناهيا الا ان يجعل من قبيل ولا ترى الضب بها
ينجحر قوله لكن قليلا منهم انجيناهم جعل حرف لكن انجيناهم المقدرون قوله تعالى قلنا كما فعله جار الله وعلل
انجاؤهم بكونهم ناهين لان الغرض الاخبار بان منهم ناج بهذا السبب ولا يصح اتصاله علة جار الله بجعله منقطعا
حيث قال فمن غير تأويل لان ما له التحضيض اولو بقية على النهي دون الناجي منهم وفيه انهم كانوا ناهين
عن الفساد فلا معنى للتحضيض فتأمل قوله الا اذا جعل استثناء من النفي الخ فالمعنى ما وجد منهم اولو بقية ينهون
الا قليلا الانجيناهم وهم اتباع الانبياء او ما كانوا ينهون عنه الا قليلا منهم وقد عرفت فساد الثاني وقد يتوهم
بان المقصود من ذكر الاسم الخبر وذكر الاسم كالتمهيد للخبر كانه قيل فلولا كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليلا وتنبيه
جار الله عليه في تأويل النفي بقوله كانه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا دلالة على انه لا يختلف المعنى
نفي المنافي اولوا بقية فافهم وانت خبير بان حمل كلام الناقة معنى عن هذه التكلفات ويصح المعنى المراد قوله
ما انعموا فيه من الشهوات اي من مشتهيات من الاطعمة وغيرها قيل والاجود ان يقال ما اطغوا فيه تعالى ابعنق فقد النعمة
اطغيته فني ايما سببيته او ظرفية مجازية والمراد بها الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى يعني اهتموا وبذلوا جهدهم في تحصيلها وجمعها واعرضوا عما وراءه قوله تعميم ان انهم بجميع المشتهيات
وما لهم هذا اولى من تخصيصه بالاموال والاملاك قوله وهو فشو الظلم اي شموله الكل المستفاد من اسناد الظلم
الى الجميع يريد ان هذا جعل سببا للهلاك ههنا لانه لولا الفشو لم يستأصل الاثري الى قوله تعالى واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمجرد ظلم البعض كان فيه فضلا اذا فشى وانضم اليه اتباع الهوى عزه قوله
عطف على مضمر اي بعذر وهو فلم ينهوا كما ذكره في تصوير المعنى مكانه تعالى شرح حالهم ترك النهي بعد ذكره وذكر

المستثنى

المستثنى وعدل عن تقدير نهوا اي التعليل كما قدره جار الله لانه يحتاج في وجه الربط بين واتبع
الذين ظلموا الخ وبين الا قليلا ممن انجينا الى تمحل نحو ما ذكره بقوله وعقدوا همهم بالشهوات الى الآخر
لا لانه يرد عليه ان يكون اتبع الذين ظلموا خبر الكلي حتى يلزم المحذور وفيه انه يلزم تكرير تقدير نهوا وللغني
ما فيه من السماجة قوله اذ المعنى فلم ينهوا واتبع الذين ظلموا اي ما اترفوا وعدل عن واتبعوا الى الغير لبيان انه
سبب الاستئصال كما ذكره قوله عطف على اتبع ولا حاجة الى تأويل جار الله بانهم اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين
بذلك لانه غير محتاج كما عرفت وبين ان المقصود بيان السبب للاستئصال وجعله معطوفا على اترفوا كما جوزه
جار الله تكلف مستغنى عنه قوله او اعتراض هذا على اصطلاح البيانيين فانهم لا يوجبون ان يكون المعترض جملة
بين شيئين ذكره ابن هشام في مغني اللبيب فاندفع اعتراض ابي حيان بانه هذا آخر الآيات فليس بين شيئين يحتاج
احدهما الى الآخر قوله وقرئ واتبع بالبناء للمفعول من باب الافعال فيكون الواو في واتبع للحال اي مفعول
الجناهم المقدر فان انجا التقليل في حال اهلاك الكثير والآخر كون جواز الواو عاطفة الجملة على فلم ينهوا
المقدر ويجوز ان يعبر به مشهورة فعامل اتبع ما اترفوا والكلام على التغليب ثم الواو للعطف او للحال الضمير
قوله ذلك اختيار للوجه الثاني لجار الله والباء للسببية ومنكر عطف على ما قدم اي من ذلك قبيل قوله تعالى ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة قالوا المعنى لكنه لم يشأ فلم يكونوا امة واحدة جريا على مقتضى كلمة لو فانه وضعها
لانتفاء الاول والجزاء الاول انتفاؤه في الخارج كان سببا لانتفاء الثاني دون الاستدلال بانتفائه على انتفائه
لانه الاول لازم والثاني لازم ولا يستدل بانتفاء الملزوم على انتفاء اللازم لجواز ان يكون اللازم اعم قوله
يمكن ان يراجع الآية الكريمة اي قوله الا من استثنى منه نقيض الثاني لينتج نقيض المقدم فنحو ركب
من حقه متصلتين ثانيتهما مطوية فتقديره واذ قد اراده يجب وقوعه مفهوم من معنى المقدمة المذكورة وقوله الثاني
لم يرد الايمان وكل واحد نتيجة القياس وقوله علاه الامر عين الارادة لازم النتيجة [illegible]
الكلام نحو ما لا بان [illegible] ترتيب ذكر [illegible]
باضدادها ولا اضطروا باباتها فجعلوا الارادة [illegible] وعلوا الاولى قوله
كلهم خصوصا الواحدة بهذا وان احتمل اللفظ عبره للاجماع ولكون [illegible]
عددها وقوله مسلمين كلهم تفسير للامة الواحدة [illegible] حال منها وكلهم
المستتر فيه من المسلمين [illegible] قوله بعضهم
اي جعلهم [illegible] كل شيء من العقائد المتعلقة باصول الدين [illegible] والدنيوية والدي
مداه دونه [illegible] شمول الناس وشمول الاختلاف [illegible] فيكون الاستثناء منقطعا

[illegible]

ناعية على المعتزلة

لا محالة فكان الاولى ان يقول بان هو اهم الله من فضله ان تتفقوا ابدا فاتفقوا حتى يباين الجبر لكن
مجاز ودليلا على جعله الاستثناء منقطعا ولولا قوله مطلقا بعد جواز قوله لا يكاد يجد الله محملنا اياه على
خصوص ما في اصول الدين وجعل الاستثناء متصلا كما هو الظاهر قوله واللام للعاقبة لان الظاهر ان الحكمة في خلقهم
ليس الاختلاف ودليلا لاختلاف قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ويستلزم ان لا يتعذر سبب الاختلاف
اذا خلقوا لاجله قوله او اليه والى الرحمة اي اليهما معا اي خلقهم لكان عاقبة خلقهم الى الاختلاف الكل ورحمة البعض
والاشارة بلفظ المفرد جائز كما في قوله تعالى عوان بين ذلك قوله وعيد يعني هي مجاز عن الوعيد اذا اريد الكلمة
للجنة والنار وحقيقة اذا اريد كلمته للملائكة قوله اي عصاتهما اجمعين لما احتمل ظاهر الاية ادخال العصاة
منهم في جهنم قدر المضاف ولا يستلزم منه دخول جميع العصاة ولفظ اجمعين تاكيد العموم لكل فرد منهما
لكن يجب التقييد بما قدره الله ان يدخلوا فتأمل قوله او منهما اجمعين لا من احدهما فيكون لتاكيد النوعين قوله
وكلا نقص عليك التنوين عوض كلا عن المضاف اليه وقوله نخبرك به اي ان انتصابه على المفعول المطلق ثم الظاهر
ان من انباء الرسل في موضع الصفة للمضاف اليه المحذوف لكلا لانه الفصيح وصف المضاف اليه للفظ كل الا اصح
نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض لا لبيان كلا ومن للتبيين كما قاله جار الله لكان في القول كل نبأ
بمعنى كل فرد فرد منه هو جميع انباء الرسل ومن التشاغر ببيان كلا والتقدير هو ما نثبت به فؤادك منها او ابدل
بعض من الكل قوله بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص اي قصصنا صنوفها قوله ما هو حق جعل اللام
اسم موصول لا حرف تعريف لحصول الانتظام بينه وبين معطوفه قوله هذه السورة وانما خصت بهذا
تشريفا وان كان قد جاءك الحق في جميع السور قوله خاصة بتقديم الجار والمجرور بينهما وقد تأيد ذلك بلام الاختصاص
وان لم يكن من اداة القصر قوله لا يخفى عليه خافية اختصاص علم الغيب به تعالى وانه لا يستلزم شمول علمه لكل
غيب الا انه اذا علم غيبا علم غيره من الغيوب لعدم الفرق وقد يقال الغيب مصدر في الاصل والمصدر المضاف
من صيغ العموم فافاد كل غيب مما فيهما مختص به لا يعلمه الا هو قوله انت وهم يشير الى اختياره القراءة
بالفوقانية وانه من باب تغليب الخطاب على الغيبة فلاحظه لما في بعض النسخ من قوله وقرأ نافع وحفص بالتاء وكمل تعليقنا
على تفسير سورة هود والحمد لله على جزيل نعمه والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه يوم الاربعاء التاسع والعشرين
من شهر اول ربيعين من شهور سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية هلالية

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين
في النهر وجه مناسبتها لما قبلها ان في السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان
في تلك الانباء المقصوصة ما لاقى الانبياء عليهم السلام من قومهم فاتبع ذلك بقصة يوسف عليه السلام وما لاقاه من اخوته
وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل لرسول الله صلعم التسلية الجامعة لما يلاقيه من اذى البعيد والقريب قوله تلك

اشارة الى آيات السورة اختار كون المتحدى بها ههنا مسرودة على نمط التعديد بطريق التحدي وجعل
تلك اشارة الى آيات السورة قبل ان تتلى لكونها في حكم المتلو نظير قول [illegible]
وقد جعلت اشارة الى ما في ذهن المخاطب يعني اخطار النبي صلعم حين نزل جبريل للوحي ويجوز ان يكون الاشارة
اليها باعتبار وجودها في ذهن جبريل صلعم او في اللوح وكذا اشير اليها بما يشار به الى البعيد للتعظيم قوله
وهي المراد بالكتاب خص المراد به بالسورة ههنا لانه الملائم بسبب النزول وجوز في يونس والرعد والشعراء
والنمل ان يكون المراد به القرآن وجوزه الزمخشري في الشعراء والنمل ولم يتعرض له في القرآن في غيرهما واعتذر
عن ذلك في يونس بان الظاهر قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياته وليس كذلك هذا مع عموم العبرة
بالشاذ عنه وضوح المراد ينافي تجويزه في الشعراء والنمل وينفيه صريح قوله تعالى تلك آيات القرآن قوله آيات
السورة الظاهر امرها في الاعجاز يشير الى ان افادة الكلام بالتقييد بالصفة وقد ذكرنا مثله في سورة يونس فانظر
وذكر المصنف نظير ذلك في الاعراف في تلك القرى نقص عليك قوله من حيث الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة
معانيها فالمبين عليهما بمعنى المتبين وابان بمعنى بان اي ظهر والمراد ظهور اعجازها او معانيها فالاسناد
مجازي لان فيه حذف الفاعل وقيل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المستتر في المبين على الاخرين
بمعنى المبين بالياء المكسورة المشددة فالمفعول محذوف والاسناد مجازي ايضا ثم انه ذكر فيه وجوها اربعة اثنان منها
واثنان من جهة تعديته وقدم الاول من قسمي كونه لازما لاعتبار الاعجاز فيه الدال على انه من عند الله وقدم الاول
ايضا من قسمي كونه متعديا لدلالته على ذلك ايضا باخباره عن الغيب وكونه من عنده هو المدار لكون السورة جوابا
عن سؤالهم والداعي الى اسلامهم ولهذا ذكر جار الله احدهما عقيب الآخر مع لزوم اختلافهما لزوما وتعدية
لكونهما راجعين الى اعتبار النظم والباقيين الى اعتبار معناه ومؤداه قوله اي الكتاب في الضمير به لانه مذكور
وقيل اي خبر يوسف عليه السلام لانه المناسب لسبب النزول والاشبه ما قاله جار الله لرعاية الاول قوله
سمي البعض قرآنا اي اطلق الله لفظ القرآن على هذه السورة مع انه مجموعها لانه اسم جنس بمعنى المجموع او المقروء
في اللغة ثم صار علما للكل بالغلبة بعد النزول لجواز فيصح تسميته الا بجنس معناه اللغوي الشامل للكل والبعض
فهو في البعض حقيقة لغوية والمقصود نفي كونه من اطلاق اسم الكل على البعض مجازا عرفيا وبه يثبت عدم
كونه حقيقة باصطلاح آخر وهو ان يكون للقدر المشترك بين الكل والبعض فان هذا ايضا بعد النزول وهو مغاير
للمعنى اللغوي لكنهما يتحدان في المآل قوله حسن ونصبه على الحال اي هو حال في علم الاعراب واما في نعته لفظة [illegible]
اذا جعل مصدرا بمعنى المفعول واما موطئة بحال في نفسه بعده وان كان صفة بحسب الاعراب وهو عربيا ثم انه على الاول
صفة لقرآنا ايضا او حال من الضمير فيه فيكون حالا مترادفة او حالا اخرى بعد حال فيكون حالا متداخلة

المجموع او المقروء

اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فكان اسم الجامد وطئا للطارئ كما هو الحال في الحقيقة
لمجيئه قبلها موصوفا بها نحو انا انزلناه قرآنا عربيا كذا في شرح الرضي وقد يقال معنى الموطئة انه
ان ما بعده حال حقيقة ومقصود بالذكر لا انه في نفسه حال لانه جامد لا يدل على الهيئة وفي النهر او نصب
قرآنا على البدل من الضمير عربيا صفته ش علة للانزال بهذه الصفة اي الحكمة وقد يبقى لعل على اصله
ويجعل الرجاء من جانبهم ش مجموعا او مقروا بلغتكم اشار به الى اختيار ان قرآنا حال في نفسه لا موطئة
لكان قوله كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه يلائم تفسير الحبين بالمعنى الثاني والرابع ولا يختصه بهما وقوله او تستعملوا
فيه عقولكم يلائم تفسيره بالمعنى الثالث ولا يختصه به ايضا فيكون تاكيدا لليقين وبيانا لما لاجله وقوله اقتصاص
كذلك اي ظهور اقتصاص الكتاب خبر يوسف عليه في غير التفصيل مع انه لم يتعلم القصص معجزة ش او احسن ما يقص
لما كان القصص مصدرا في اخر حمله عليه اولا وجعل احسن منصوبا على المصدر لاضافته اليه ومثله كثير فكان
الاول قصصا احسن القصص ولما صح كون المعنى احسن المقصوص على انه مفعول نقص حمله عليه ثانيا ووجه بكونه فعلا
بمعنى مفعول لا مصدرا او وجه جار الله بكونه مصدرا بمعنى المفعول ايضا ولم يجعله وجها اخر حتى يكون الوجوه ثلاثة
لاتحاد وجهيهما ذاتا ووجه بالاخير لتحقق كونه مصدرا وشيوع مجيئه بمعنى المفعول بخلاف كونه فعلا فانه مجرد احتمال
لا حاجة اليه ثم ان قوله احسن ما يقص اشارة الى ان اللام في القصص موصولة لا للعهد وقوعه مضافا اليه لاحسن
فتأمل ش لاشتماله على العجائب والحكم فالمراد انه احسن ما يقص في بابه مفعول نقص لما كان مساق كلامه على حمل
هذا مفعول لا اتيا على الوجهين وكون مفعول احسن القصص على الثاني ومحذوفا على الاول على مذهب البصرية
اشار الى جواز كونه حينئذ مفعول نقص على مذهب الكوفية وان كان الاول هو الراجح لما ذكر في النحو عموما
ولان كون المعنى بالجائينا هذا القرآن اظهر كونه نقص هذا القرآن خصوصا لاحتياجه الى تاويله باقتصاص
ما فيه من الاخبار وقد تعارف تجويز تنزيل احد الفعلين في الوجهين منزلة اللازم ش ولم يخطر ببالك
حسن التعبير وراعى الادب بحسن التعبير وفي الكشاف من الجاهلين به فقبل هذه كثيرة منه ولم يكن صلعم من طلبة
علم الجاهل ويخاطب به ابدا وليس عدم شعوره بمثل هذا استماعي [illegible] انما وجب نقصه عليه صلعم لاحتياجه
الى السماع وعدم كونه من جهات التبليغ ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقوله وهو
تعليل لكونه موحى اذ لا حاجة اليه بهذه القصة ش بدل من احسن القصص فيكون اذ اسما لا ظرفا
فكانه تبع الزمخشري هاهنا والا فقد قال في البقرة ان محل اذ [illegible] واختار النصب على الظرفية ابدا وقوله
ان جعل مفعولا انما قيده به اذ لو جعل مصدرا [illegible] وقيل ان القصص مع المصدر مع النبي صلعم
فكيف يبدل عنه زمان قول يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال فتأمل ش بدل الاشتمال اذ جار الله

فاذا خصوصيته

فاذا خصوصيته فقد فقد فقيل ومنع به ان يقال اذا كان الوقت بدلا لا يكون مخصوصا ولا مخصص له
وحاصله ان المراد لازمه وهو اختصاصه فقوله فان اختصاصه لازم لاقتصاصه وفيه انه قد ورد بانه
لا يكون حينئذ بدل الاشتمال بل بدل الكل او البعض الا ان يكتفى بتغاير اللفظ وبعد التسليم فالتي ان بدل الاشتمال
كما ذكروا انه لا يكون البدل عين المبدل منه ولا بعضه بل يكون المبدل منه مشتملا على البدل بحيث يكون
دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هو
مبينا له وملخصا لما اجمل اولا ولا يخفى ان ما نحن بصدده ليس من هذا ش او منصوب باضمار اذكر اي
نبأ وبيان اذ كان حادث في ذلك الوقت سواء جعل احسن مفعولا او مصدرا وقيل منصوب بقال يا بني
اي خالة وعمة قول يوسف له كنت وكنت ش لانه مشهور بعجمة اي شهرت بها لعدم انحرافه فلا يكون عربيته
يعني انه كلمة ثبتت عنها لغات فاذا كانت على بعضها عجمية كانت على باقيها كذلك للاتحاد [illegible] وبني
ش وعنه عليه السلام كانه يثبت بالحديث ما ذكره من العتب ليوسف وكذا ابن بالرفع ويعقوب واسحق
وابراهيم بالفتح على الجر وابي في الصفتين على الجر ش اصله يا ابي اي يا ابت بدليل اتحاد معناهما فعوض
عن يا الاضافة تاء التانيث قاله البصرية واستدلوا عليه بانهم لا يجمعون بينهما فلا يقال يا ابتي اذ
لا مانع منه عنده وقال الكوفية التاء للتانيث ويا الاضافة مقدرة فحذفت بعدها ورده الرضي [illegible]
ذكر فقال لو كان الامر كما قالوا لسمع يا ابتي الضم ش لتناسبها في الزيادة اي في ان كلا منهما زائد
في اخر الكلمة وفي شرح الرضي لانها تزاد في بعض المواضع على التفخيم كما في علامة ونسابة والابنم
[illegible] التفخيم [illegible] ولذلك قلبها هاء اشارة الى الحكم [illegible] التانيث [illegible]
كونها للتانيث قلبها هاء في الوقف [illegible] ش ابن كثير
ابو عمرو ويعقوب هكذا في النسخ [illegible] السبعة [illegible]
ومنهم ابو عمرو [illegible] ش وكسر [illegible]
وكسرها [illegible]
ش لانها عوض عن حرف يناسبها اي التاء عوض عن حرف [illegible] الكسر لانها جنسه
[illegible] كسرت لكن [illegible] بمنزلة [illegible] اعني الياء
والعوض [illegible] ولا يكون عوضا عنها حتى يلزم الجمع بين العوضين [illegible]
ذلك وقد قرأ [illegible]
فلا غبار ش لانها حركة اصلها اي [illegible] حركة [illegible]

قـ اولانه كان بابنا ضعف هذا بان الالف خفيفة لا تستقل حتى تحذف وبان
جواز الوقف عليه بالهاء يمنع تقدير التوسطة قـ لانه جمع بين العوض والمعوض وبابتا
جمع بين العوضين لان الالف والتاء عوضان عن الياء والثاني جائز دون الاول قـ منزل
منزلة الاسم لكونه عوضا عن الاسم لان تاء التانيث حرف وبهذا لم يصح نقل كما قاله الجار الله
وان اول بان مراده انه بمنزلة ابنا اسم او انه اسم مجازا قـ من الرؤيا لان الرؤية يختص كالقربة
مصدر يشتق منها فعل واحد كرايت وههنا اشتق من الاول لما ذكره وترك الاول الجار الله لان
اطلاع الناس عليه لو كان في اليقظة محال لازم لجواز كونه في خلوة الا انه الناس واما الوقوع
في قوله لقد كان آية عظيمة ليعقوب بجواز كونه ارهاصا ليوسف عليهما الصلوة والسلام فغير
ضار لانه انما ذكره توطئة لقوله ولما خفيت عليه وعلى الناس لم يتوقف الدليل عليه بل يكفي في ذلك
الاستبعاد لبعد ثبوته وايضا يجوز ان يكون المراد بقوله آية ليعقوب ما عم منه كونه معجزة له
على انه لا تضايق فتامل قـ لبيان حالهم التي رؤياهم عليها وافق المتكلم حيث جعل سجود الهم
حالهم وقت الرؤية كما قاله الجار الله ثم انه يدل على كون الرؤية بمعنى الابصار ولو في النوم فيكون
ساجدين في جواب حالا والجواب تجاوز متعلقا به ليحصل التطابق وقوله فلا يكون بمعنى ليس المراد انا
النور انهم لا استفادة هذا مما تقدم بل لان السؤال اقتضى ذكره ثم انه لم يعلل بذا بعد ذكر الشمس والقمر
لي ساجدين مع كونه اخصر حتى لا يحتاج الى سؤال وجواب فوجه انه لما كان هذه الرؤيا امرا مستغربا
تدرج في اقتصاصها لابيه فتامل قـ لوصفها بصفاتهم جمع الصفة مع وحدتها تعظيما لشأنها
قـ فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن معنى الاحتيال فجعله اصلا وقدر المضاف وجعل كيدا مصدرا وعبر
عنه بحيلة لمناسبة الفعل ففيه تطابق ما في المعنى وكان تجعله مصدرا ليحتالون لا تعبيرا عن كيد لكن الاول
ترك وقد يجعل تتعدى بالنفس وباللام مثل شكرته وشكرت له وقد يجعل اللام للاجل وقيل فيه تقديم
وتاخير فيكون صلة لكيدا اي كيدا لك قـ عن الها المختصة بما يكون في النوم يشعر هذا بانهما
يكونان بالمعنى واما الفرق بكون احدهما في اليقظة والاخرى في النوم فرق بينهما في اللفظ
وليس كذلك بل الرؤية كما تكون بالحق والرؤيا تكون بهما بالسمع بل ولغيره من الحواس الظاهرة الخ
وهذا وجه فرع آخر قـ ان الله يصطفيه لرسالته اراد بالرسالة معناها اللغوي دون الاصطلاحي
لعدم ثبوت كون يوسف صاحب شريعة مجددة فكونه فوقهم وان كانوا الكل انبياء لما سيعرفه اوتي
مراتب النبوة فخافوا عليهم حسدهم سوا عرفوا بعلم الرؤيا ايضا وعرف يعقوب بذلك او لا وكان يحرم

احتمال من نفهم كاف في حدوثه عليه قـ المحفوظة من اتي المتخيلة الى الحس المشترك اعلم ان الحس المشترك
تنتهي اليه الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة والخيال يحفظ تلك الصور بعد زوالها عن الحس المشترك بعد غيبوبة المادة
بحيث ليس هو بمحسوس كلى التفت اليها فهو خزانة ثم ان ما يراه النائم من الرؤيا قد يكون عن آثار
في اليقظة فيكون صادقة وقد يكون بغيره بان تغفل النفس عن ضبط المتخيلة فتركب صورا خيالية
ثم ترسمها في الحس المشترك على نحو ارتسام الصور فيها من الخارج بالاحساس حال اليقظة فتدركها النفس و
تشاهدها متحققة انها وردت عليها من الخارج لاعتيادها لذلك فهذه هي الكاذبة منها واما الصادقة اي يكون
باتصال النفس الملكية الى عالم التجرد الذي هو المبادي العالية التي تنتقش فيها صور الاشياء واحوالها على ما هي عليه
فتتصور بما فيها الى آخر ما ذكره وقوله تحاكيه اي تحكي ما فيها مما يليق من المعاني المحتملة بصورة تناسب ما يليق
بها فتتصور اي تلك الصورة مثبتة على صيغة المفعول ثم ان كانت اي تلك الصورة وقوله اي بالحكاية
اي من المبادي وتحركه اي في الحس المشترك وقوله تاكيدا لافادة معنى التاكيد مع المضي قـ اي وكما اجتباك
لمثل هذه الرؤيا الدالة على النبوة والملك يجتبيك لهذين كدلولين فيما بعد وما قبله الا جعلها صادقة تطبيق
الوعد وفي الكشاف يجتبيك لامور عظام والظاهر المراد بها النبوة والملك وما يتفرع عليهما من الامور
الجد والاول صرفه في كلام المصنف حيث اوهم كونها غيرها ثم انه جعل الكاف في موضع نصب على النعت
لمصدر محذوف وقد يجعل في موضع نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر وقد يجعل في موضع رفع على انه خبر مبتداء
محذوف اي الامر كذلك قـ كلام مبتداء وتحمل الحال من ذلك وانما قال وهو يعلمك لانه المناسب لابتداء الكلام
كون الجملة اسمية وكذا على تقدير الحال لعدم جواز وقوع الفعلية وتعلم مثبت حالا قـ خارج عن التشبيه
لان الظاهر تشبيه الاجتباء بالاجتباء والتعليم عن الاجتباء فلا تشبيه قيل فيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء
والنوع يشبه بالنوع والجواب بانه يعلمك اذا دخل في حكم التشبيه يكون المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء
لمثل هذه الرؤيا ولا يخفى سماجته فان الاجتباء وجه الشبه لم يلاحظ في التعليم ذلك وقد يقال انه يجوز
حينئذ ان يتم عليك بالاجتباء يتم عليك بالتعليم قلت فيحتاج حينئذ الى التقدير وكذلك في المعطوف ...
ولا يكفي ما في المعطوف عليه فيئول الى تشبيهين مستقلين ولا يخفى انه تكلف فتامل قوله لانها احاديث ...
للتعبير عن الرؤيا بالاحاديث وما ذكره فيما تقدم من بيان الرؤيا على الاصل ...
وقوله او من تاويل غوامض كتب الله او لاحق قول جار الله معاني كتب الله قـ وهو اسم جمع للحديث قال جار الله ...
اي حقيقة لا مطلقا حتى ينافي ما ذكر في سورة المؤمنين ويكون جمعا لا احدوثة بعد قوله اسم جمع ...
لحديث على غير قياس كما قالوا اباطيل واباطيل ولم يات اسم جمع على هذا الوزن وان كانوا يقولون ...

انها جمعا تكسير تكليف لانكون احاديث واباطيل جمع تكسير وفي النهر الاحاديث اسم جمع للحديث وفي
بجمع احدوثة فكانه رجع عما قاله في البحر قوله بالنبوة مبناه على قوله فيما سبق او لا مور عظام فقد جمع
ما او همه هناك قوله ولعله استدل بضوء الكواكب الخ يعني بعلم الرؤيا لا ترتب مقدمات بعلم الا به فلا
فلا يتوجه عليه ان غاية مدلول ذلك كونهم هادين للناس مطلقا لا بالنبوة وقوله او بتأويل عطف بالعقب
على سابر تبعه وقوله وقيل داخله على ابراهيم بالجملة الخ ظرف الى قوله وبانه يصلح الخ وقوله الى قيل الخ اي على او انه
والمشهور ان اسمعيل قوله من يجمع الاجتباء مبني على مذهب الاشاعرة في اشتراط عدم النبوة باعتقاد
ذاتي من صفاته الجوهر وذكاء الفطرة ويؤيده ما ذكره في قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة لا تثبت بالكسب
والحال وان ما هو تفضل بنعمته يختص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله او علامة
نبوتك اي بالاخبار عن الغيب اعترض عليه بان المفهوم من الآيات ان في واقعة يوسف آيات وعلى هذا الوجه ما كان
الآيات فيها بل في اخباره صلعم من غير تعلم ولا مطالعة كتاب وتأويله ان فيها باعتبار نزولها عليه واخباره عنها
ايات فتأمل وجمعها باعتبار مقاطع القصة بكان كل فصل منها آية ثم الطاهر كلمة او لمنع الجمع بحسب الارادة
وجمعها الوجهان حيث قال في النهر والذي يظهر ان الآيات هي الدالة على صدق رسول الله صلعم وعلى الظهور
الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تأويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق
الامانة وحدوث السرور بعد اليأس وقوله لمن سأل عن قصتهم يتناول الوجهين على الاول بكونه
السائلون على عمومه كائنا من كان وعلى الثاني هم السائلون من علماء اليهود لكبرائهم كي يسألوا محمدا
صلعم عن قصة يوسف عليه السلام قوله والمراد باخوته علاته العشرة لا ينال انهم ما عدوه احد عشر
لا عشرة لانا نقول كانت دينة اخت يوسف وقوله وهم عبارة عن مطلق علاقة لا عقيدته يكونهم عشرة
والعلاقة يتناول الاناث ايضا قوله من بنت خالته اي خالة يعقوب تزوج اختها اي اخت ليا وبنيامين
في بعض النسخ بضم الباء وفي الكثير بكسرها وهو المشهور قوله زلفه وبلهه وقيل ليا وبلبا وكانت
احدهما الراحيل والاخرى لا اختها ليا وكانتا وهبتاهما ليعقوب قوله وتخصيصه بالاضافة تخصيصه
لاختصاصه بالاخوة من الطرفين كانه قيل الاضافة في اخوة على اختصاص الاضافة المضاف اليه
بالاخوة وليس كذلك لانهم اخوته ايضا فقال وتخصيصه بالاضافة لتمييز الاشتباه عنهم بالاخوة من الطرفين
وانما اختاروا هذه الاضافة اليه ولم يذكروه باسمه اشارة الى ان محبة ابيهم له لاجل يوسف ولهذا لم يتعرضوا
له قوله لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه لانه اسم يمنع تثنيته وجمعه وانثت كان كتثنية الاسم
وجمعه وتأنيثه قبل تمامه جائز في المضاف اذا اريد تفضيله على من اضيف اليه واما اذا اريد تفضيله مطلقا

فالفرق واجب

فالفرق واجب الضد قوله احتج بالمحبة لم يقل بزيادة المحبة كما قاله جار الله مع ان مقتضى النظ ذلك
لتناول الاصل الاخر ويجوز ان يكون مراده من الاعتراض على ابيهم في ترك التسوية في المحبة ولهذا قال فيما بعد لتفضيله
المفضول او لترك التعديل التسوية في المحبة قوله العشرة فصاعدا في القاموس الى الاربعين قوله لما ربي ما
في ابي يوجه جمع خبلة وهي الخطة بمعنى العلم والآداب بمعنى الرشد وهي موجبة للمحبة لا ما ذكروه على ان ما ذكروه
لا يوجب الا كون محبة المجموع مثل محبة يوسف عليه السلام لا كون محبته مثلها قوله جملة الحكى وقيل قاله اجنبي
شاوروا معه فلا يكون من جملته وقوله الاخر قال لا تقتلوا يعني ان محبته في حكم المستثنى منهم قوله وقيل انما قاله
شمعون قاله وهب او دان قاله كعب قوله ورضي به الاخرون يعني ان اسناد القول الى الكل مع ان القائل
بعضهم مجازي في البعض لعلاقة وجود الرضى في بعضهم او حقيقي في البعض مجازي في البعض ان اعتبر التفصيل
في الاسناد والفعل الى المتعدد قوله يهلك او اطرحوه ارضا كان القائل تنزل عن القتل الى التغريب فانه
اسهل من الافناء لاحتمال ان لا يموت فكانه قال ان ما تهم منه تغريبوه ويحصل به مرادكم ايضا قوله تعالى منه
فيه الى ان التغريب يساوي القتل قوله وهو معنى تنكيرها وابهامها اي ان معناه اي ارض كان يريد ان قيد
كونها بعيدة عن العمران هو المراد بالتنوين ههنا كيلا يصل اليه ابيهم ويخلص محبته لهم والا فيوسف عليه
الصلوة والسلام لا يخلو عن الكون في ارض قوله ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يعني ولا اعتبار لهذا القيد
فيما اشبهت الظروف المبهمة وهي الجهات الست من حيث كونها كنوع من الامكنة مثلها الا في تجردها فانها نصبت
بتقديرها كما في انتصبت هذه الظروف به ومعنى ابهامها ان لا يكون لها حدود تحصرها ولا اقطار تحويها
وارضا هنا كذلك ولا فائدة في تقييدها بالقيد المذكور كما زعمه ابن عطية فجعل انتصابها بنزع الخافض بتقديره
وقد يجعل انتصابها على المفعولية بتضمين اطرحوا معنى انزلوا وهو متعد الى اثنين كقوله تعالى رب انزلني
منزلا مباركا قوله والمعنى يصف لكم وجه ابيكم اي اصل المعنى ذلك والكلام كناية عن سلامة محبته لهم كما قال
ولا ينازعكم في محبته احد فالوجه هو الجارحة والكناية ما ترى تشبيه او كناية من تبيان ان الاقبال الى
قوله فيقبل بكليته الى اي اقبالا صوريا والثانية ولا ينازعكم في محبته احد وجوز جار الله كون الوجه
عبارة عن الذات فالكلام كناية عما ذكره لكن من قبيل ستفرغ لكم ايها الثقلان اي نفرغ لكم
من الشغل بيوسف قوله او نصب باضمار ان قالوا ويجمع مع دونه العطف في المعنى اخلوا احد منه الى ان
يجتمع لكم اقبال ابيكم مع صلاح امركم قوله والفراغ من امره جعلوا بالواو وفي بعض النسخ عطفا لطريق
التفسير فيوافق كلام جار الله وفي الكرمانية يجعله او ثبات المرجع ضمير بعده فيكون ثلاثة لا اثنين لكن الانبه
على ارجاعه الى يوسف من تأويله بكون المعنى بعد الفراغ من امره اذ لا معنى لتقدير الكون بعد نفس يوسف

وقوله او اطرحوه عطف على اقتلوا يوسف وكلمة او انه تنبيه تعتبر في كل جانب المعطوف عليه الاولى
منعوت من نعته من اجل بعد من الارض والحاصل ان حذف من نعته لاصل الارض على الاصح وليوسف على الاول الا انه
اضافته بعيد اليه بطريق المجاز لانه مأول ببعد الفراغ من امره فتأمل ص او صالحين مع ابيكم اي مصلحين
معه وقوله يصلح ما بينكم لحبه انه للصلاح لحصول محبتهم او ذوي صلاح ما بينه وبينهم وقوله او صالحين
اي متصفين بالصلاح في امر الدنيا وتشعر بهذا ان الصلاح على الاوليين في امر الدين ظاهر ترجح به البعض
لكن لا يخفى ان تسلية الاب بعد ذلك ليس من صلاح الدين في شيء ص قال قائل منهم الآية البعض
باسمه الخاص ولا باسم احد غيره من بني يعقوب سوى يوسف عليه السلام ولم تذكر غيره الا بعنوان الاخوة ليوسف
او بغيره وانما عرف البعض من خارج فههنا قيل القائل يهوذا وقيل روبيل والاول ارجح ولهذا
اورد الثاني بكلمة التمريض والاعتبار بقوله قال الجمهور ههنا اشعارا على ان الذي يفعله حذرا عن يهوذا
النطق من السامعين بخصوصهم وهم انبياء حتى يشنع المصنف قوله يعني يهوذا ص وكان يهوذا ان كان هو القائل
او القائل مطلقا سواء كان يهوذا او روبيل احسنهم في هذا الباب رأيا من حيث ان فيه تخليص يوسف عليه السلام
عن القتل ولا اخوته عن الكبيرة وهو في الطرح فنهاهم عن قتله ولم ينههم عن طرحه صريحا بل امرهم بالقائه
في الجب بدل الطرح في ارض بعيدة من العمران لعدم الهلاك ذلك في يوم واحد مع حصول الغرض وهو بعاده
عن ابيهم فان بعض السيارة يحمله البتة من حاجته الى الحركة بالنفس ص كانه لتلك الجب غيابات اذ ذكر
انها كانت ضيق الرأس واسع الاسفل ولا بعاد الناظر تنظر ما في جوانبه ولعل في وسطه نقرا تكون
خزانة للبئر حتى يصل اليه الا اطرافه ونواحيه وقرئ غيبة بفتح الياء قرأ الجحدري في تفسير الكتاب فيها احتمالان
ان يكون مصدرا في الاصل كالغلبة وان يكون جمع غائب نحو صانع وصنعة قال ابو حيان وفي حرف ابي غيبة
بسكون الياء وهي ظلمة الركية قال شهاب الدين والضبط امر حادث فكيف يعرف ذلك من المصحف ص
وغيابات بالتشديد في الكتاب عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون فعالات كحمامات وان يكون فيعالات كشيطانات
في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى ص او هو ان كنتم على ان تفعلوا اي ان كان يبقى رأيكم لما خفي دونه
ان تفعلوا في الاستقبال ما يعرف فانه مكان على حقيقته ولم يعتبر هذا المعنى في الوجه الاول لعدم سبق
الرأي على المشهورة فيه معنى فكان مع معنى الاستقبال ثم ان الثاني هو الوجه دون الاول لان حذف قيد هو
مدار الكلام لا يلائم البلاغة القرآنية ص ما لك لا تأمنا عليه فيه دليل على انهم سألوه قبل ذلك ان يخرج
معهم فأبى وقوله لم تخافنا تشغيل تفسير حفظه وعليه اي انه يتهم يعقوب من التهمة وهو الراجح فالمعنى ما لك خيفة
من الحبة ص والمشهور تأمنا بادغام بالاشمام اي المشهور عند السبعة هو ذلك والمراد بالاشمام الاشارة

فيعالات كشيطانات

ضمة النون بتضعيف الصوت بالحركة فيكون هو اخفاء لا ادغاما صحيحا فقوله ترك الاشمام اي الادغام
الصريح وهو ابقاه اما بالاشمام او بغير الاشمام لكن بمعنى آخر وهو ضم الشفة بعد الادغام او قبل كماله
اي بعد تسكين النون المدغمة كل ذلك للدلالة على حال الحرف قبل ادغامه ويحمل على ما ذكرنا كلام جار الله عند انه
قدم عند القراءة الشاذة وقد يحمل الوجه الاول فيه على الاخفاء دون الاظهار الصريح والاشمام على ما هو بمعنى
آخر فتفوت عنها القراءة الشاذة وان فات على الاول ذكر الاشمام بمعنى آخر وقوله وتيجا بكسر النون اي النون الخ
فيكسر حرف المضارعة ثم قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها عطف على ترك الادغام وقوله بالاستباق
والانتضال اي لتعلم المحاربة مع الكفار فلا يرد ما قيل كيف قالوا نلعب وهم انبياء يوسف ص وقرأ ابن كثير
نرتع بكسر العين وبالنون فيه وفي يلعب فهو افتعال من الرعي اي نرتع دوابنا ونلعب نحن او يرعى بعضنا
بعضا ويحفظه وقوله بالرفع بالكسر موافق لما في ابن كثير الا انه قرأ بالياء فيهما الا بالنون وقرأ الكوفيون بالياء ويعقوب
عطف على وقرأ ابن كثير اي يرتع ويلعب بالجزم فيهما من الرتع ص ونرتع من ارتع ماشيته اي حراها الجميع بالنون
وسكون العين فيهما باب الافعال من الرتع ويلعب بالياء وسكون الياء اي نرتع نحن دوابنا ويلعب يوسف ص وقرأه
مجاهد وقتادة وابن كثير وقرأ ابو رجاء كذلك الا انه قرأ بالياء فيهما وقوله يرتع بكسر العين على الجزم ويلعب
بالرفع وبالياء فيهما من الرعي فاسند الفعلان الى يوسف وفي الاسناد الاول منها نوع بعد ص كما انه ليحزنني
ان تذهبوا به قبل اللام تخلص المضارع للحال والذهاب هنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله في الوجود مع انه
اثره واجيب بان فيه حذف مضاف اي قصد ان تذهبوا به والقصد حال والاقرب ان يجعل الفعل الزماني
مصورة نظيره ما قالوا في العلة الغائية وقد يقال فائدة اللام ههنا التخليص للحال والتأكيد فههنا يختص الثاني
كما في امثاله وتسوف يرضيك ص لان الارض كانت مذئبة يعني قال يعقوب عليه السلام واخاف اي بالكلب
الذئب لذلك وقيل لانه رأى في المنام ذلك وانما ضعف الثاني لان تأويل رؤياه ان يحبب هو ان تعلقوا به في
يوسف ويعقوب يعرف التأويل كيف خفي عليه ذلك حتى كان يحذر ان يأكله الذئب ص وقد همزها على الاصل
ابن كثير ونافع اي وقفا ودرجا وابو عمرو وقفا فقط وعاصم وحمزة درجا فقط ص وان كان يحذره
يعني ان هذا قاله وانما لم يقل كان يحذره كما قال جار الله كراهة اجتماع الغائبين وانه لم يكن الثاني
ملفوظا في كلامه ص او تعلله اهتماما بحفظه لعل التخلص هكذا ما عنده عليه السلام والاول ما يريدوا بايديهم
واشتقاقه من تذائب الريح فهو من باب التفاعل وعن الاصمعي ان تذائب مشتق من الذئب لانه يفعله في عدوه
وهو الاقرب كيف لا والتفاعل يقتضي سبق لفظ دال على هذا المعنى ثم يوجد ص اللام موطئة للقسم بحسب
بهذا وبالموطئة لانها تمهد الجواب للقسم وتؤذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط

والانتضال

وكيف امر يعقوب عليه السلام
وقد يقال لم يكونوا انبياء اذ ذاك

وجعل جوابه قوله ضعفا مغبونون لما اختار الوجهين من الاوجه الاربعة لجار الله الاول منها
والثالث مبنيا بهما على ان الخسران بمعنى الهلاك وهو مجاز عن الضعف في الاول وعن استحقاق الدعاء عليهم به
في الثاني وضم الى الاول كونهم مغبونين الى بترك حرمة الوالد والاخ لبيان وخامة الضعف ولم يجيبوا
عن الاعتذار الاول لان سبب غيظهم محبة ابيهم له فتغافلوا عنه ولعظم مودة الحزن فادعوا انهم يرجعون
اليه في ذلك اليوم قوله وعلى ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب قيل هو الاقرب لقوله وجاءوا اباهم عشاء فيه انه
لا دلالة فيه على انه عشاء ذلك اليوم ثم ان هذه الثلاث آبار معلومة في مواضعها وان الاختلاف معنوي فلا وجه
لما قيل ولا لمخالفة القول بانها في ارض الاردن لان كنعان ناحية من نواحي الاردن ومنزله كان فيها وكذا
القول بانها كانت بين مصر ومدين كان من ارض الاردن في جوار كنعان قوله مثل فعلوا بهم ما فعلوا من الاذى
او جعلوه فيها وهو الاقرب وقيل عظمت فتنتهم قوله فدلوا فيها اي ارسلوه فيها الاخير احسن الانتظام
في قوله وذكر عوا القصة على قوله فلما بلغ وتأخر قوله تدلوا فيها مع مساقه والصالة الخولة على بلغ نصيفا قوله
كما قال واوحينا اليه جعل الوحي للرسالة وعليه الاكثرون ولا ينافيه انه لا يكون هنا احد يبلغه الحكم الرسالة
اذ لا يمتنع ان يشرفه الله تعالى بها وباوه بالتبليغ بعد اوقات تأنيسا له وازاحة لما في قلبه من الوحشة وقيل الوحي
بمعنى الالهام كما في واوحينا الى ام موسى قوله وتوكيد الفاعة على لتنبئنهم بامرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه وحي منام قوله وبعده عن اوهامهم هذا مع عطف بتوسط عليه ما بعد وقوله دخلوا العهد بسبب آخر فالاولى
اعادة المجاز فيه كما نقله جار الله قوله وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
قوله فعرفهم وهم له منكرون متعلق بقوله دخلوا عليه حال من الضمير لا مفعول الثاني كما توهم مختار بن ابي طالبي
بحيرة يكتسب الحجيم الطعام المجلوب من بلد الى بلد وقوله بشره اي بواسطة جبير ياسول البلاد عن ابنائه ملك الحكم
ورجوع اخوته اليه وما يستتبع بينهم من المقاولة واعترافهم بذنوبهم واستغفارهم قوله متصل باوحينا قال
جار الله وقرئ لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم قال وقولهم وهم لا يشعرون متعلق باوحينا الاخير
اي على هذه القراءة متعلق به حتما قيل لانه تهدد الله اياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم بالله او بانبائهم اياه
او بما انبائه واعترض عليه بجواز ان يراد بانباء الله ايصال جزاء فعلهم اليهم وهم لا يشعرون وقد يجعل التقدير
لتعلمنهم بعظم ما ارتكبوا فيكون وهم لا يشعرون مانعه قوله آخر النهار شارح فيه والمراد به الاول
الظلام في القاموس العتمة اول الظلام او من المغرب الى العتمة فكان المصنف اختار الاول او اراد انه يجيئهم
وقرئ فيه عشاء بالضم والقصر جمع رواه ابن جني بتأويله كأنه جمع عاش على عشا ثم حذف الهاء تخفيفا
وقيل انه جمع اعشى ورد بعدم جواز الحذف وعدم جمع افعل فعلا على فعل بل على فعل كحمر كما في جمع احمر

قلت فالاظهر ان المراد ان اصل عشا عشوا فتقلبت حركة الواو الى ما قبلها لكونه حرفا صحيحا ساكنا
ثم حذفت بعد قلبها الفا لاجتماع الساكنين وآت قوله اي عشوا من البكا الا ان المراد هو التعشي الحادث
حال البكاء ولو على شرف الزوال لا ما كان قبله او حصل منه واستمر كما ليعقوب عليه السلام فانه فرع ما قيل فيه ضعف
لانه غير ما تكلفوا في ذلك لا يعشوا منه الا انه قوله متباكين اي متظاهرين البكا وليس بهم فقد ادلي غيرهم بيان لكن
لمعنى قوله اي عشوا من البكا كونهم على هيئته فيعشوا منه وبه اندفع الاعتراض المذكور انفا قوله بما ولو كنا
صادقين اي ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة ولابد من هذا التأويل اذ لو كان الخبر ولو كنا صادقين في نفس الامر
لكان تمامه فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم بكذبهم فيه فتأمل قوله اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه بمعنى
ههنا حذف مضاف وذو الشيء يعم وقوعه فيه وقيامه به وان كان الثاني هو الاكثر وقد اورد عليه ان المصدر كما يجي بمعنى
المفعول فيه فلا احتياج في حصول هذا المعنى الى التقدير وقوله ويجوز عطف بحسب المعنى على قوله اي ذي كذب قوله اي طري
وقيل او بالي فهو من الاضداد قوله تشبيه بدم الرثم اللاصق على القميص اي في الضلال والبين فهو تشبيه بليغ
لا الاستعارة كما توهم ابن العادل قوله في موضع النصب على الظرف فيه نظر لان مجيئهم لا يكون على القميص وهذا
قيل الاولى ان يكون حالا من جاءوا بمعنى الاستيلاء اي جاءوا مستولين على قميصه وبدم حال من القميص
والباء للملابسة اي متلبسا بدم كذب قيل اي مستولين على القميص متلبسا بدم جائين وهذا اولى من جاءوا مستولين
لما في باب التضمين وهذا وجه لكنه خروج فضلا عن الاولوية انتهى قلت بل الاولى ان الاولى ههنا الاحتمال الاول
على التعقيد من جهة لزوم تأخير حال الاستيلاء عن حال القميص ثم المراد اولوية كونه ظرفا بالتضمين على جعله اولوية
[illegible]

ولذلك قال بل سولت الآية ردا عليهم الى سس الا مركما تزعمون وقيل عرف كذبهم بقرائن

علامة اوحى تعارضها وهى سلامة القميص عن التخرق فاستدل بها يعقوب على كذبهم ولو لك لجتبيك ربك الآية

ولعل ضربه لتطمين لحوق عامة المكاره حين يموت ص الى الخلق قيده به ليخالف قوله انما اشكو بثي وحزني

الى الله بعد قوله فصبر جميل وكذا عاتبه الله لما سئل عن سقوط حاجبيه على عينيه فقال طول الزمان وكثرة

الاحزان فاوحى الله اليه اتشكوني الى غيري فقال يا رب خطيئة فاغفر لي ص على اصحاب ما تصفوا به من هلاك يوسف

اى على تحمل ذلك وعدم البحث عنه والتفتيش عنه والطلب حتى تظهر خيانتهم وتخلص يوسف عليه السلام عن تلك

البلية مع شدة رغبته في حضوره وغاية حبه له ولا يخفى ان هذا محل تشقعان فيه من الله ص بعد ثلاث

اى ثلاث ليال ليلا كانا لينزح بها الماء فتدلى بها اى تعلق بالدلو وقيل لجتبلها ص نادى البشرى بشارة لنفسه

اعلم ان هذه الكلمة تذكر عند البشارة وفيه وجهان الاول ان يعبر فيها معنى النداء فكانه قيل يا بشرى اى تعالي فهذه

اوانك والوكنت ممن يخاطب لخوطبت وامرت بالحضور الثاني انه لا يعتبر فيها ذلك بل كانه قيل البشرى والاول

مختار المصنف وقد يحذف المنادى اى يا قوم بشرى والبشارة البشرى اما لنفسه او لهم ص وقيل اسم لصاحب له

قال القرطبي لو كان كذلك لما جاز اضافته الى ياء المتكلم فانه علم قد يخاطب الانسان بان يضيفه الى نفسه

العلم وينادية فكانه يدعي اختصاصه به ليكون ذلك اعون في تلقي مطلوبه بالقبول ط هذا غير جار في

كلام العرب ص وهو ضرب لغة اى لغة هذيل ومثله قراءة ابن ابي حبيبة عصي في طه وقال جار الله هذا كما ارادوا

كسرها قبل ياء المتكلم فلم تغيروا الالف لما اخف الكسرة ص على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع ساكنين على غير

حده ومثله قراءة نافع محياي في الانعام على قصد الوقف وقد يعبر باجراء الوصل مجرى الوقف والان الالف

اكثر مدا فاجرى فهو تقوم مقام الحركة من جهة الاعتماد عليه ص قيل ومع هذا فهو عند النحاة ضعيف ص وقيل

اخفوا امره اى وجدانهم في الجب كيلا يجتذبه الطماعهم وعلى الاول لكون اخفوا انه يوسف عنهم ولا لاجله

الفضة ولا كون المعاداة بالبشارة لهم ستما على رواية الخفا كانت نفرهم ص وقيل الضمير للاخوة

يوسف روى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو نخيب لا افراده فال وجمع اسروا والوعيد بوالله عليم

بما تفعلون وتبرى فيه اختلال لحسن النظم كما ظن ص نصب على الحال الجملة مفعولا لاجله مع انه يتناسب الحكام

لا انتفاء شرط نصبه وعن ابى الحاجب انه جوز ذلك بتاويل كنموه لاجل تحصيل ما لا نفقه وقوله لم يخف عليه

اسرارهم ناظر الى كون الضمير للوارد واصحابه وقوله او صنيع اخوة يوسف ناظر الى كونه لهم وعلى الوجهين اما

للتعجيب اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلا استنضاعهم ما لا يحل لهم شرعا ص وباعوه شراه

ملكه بالبيع وباعه ضد كذا في القاموس ص الوجهان ان تذكورات واللام للعهد وهما كون الضمير للوارد

واصحابه اى باعوه بمصر او للاخوة اى باعوه للرفقة ومبناهما على ان الضمير في اشتروه اما لهم او لاولئك

وقوله

وقوله واشتروه عطف على باعوه والضمير للرفقة لزيغه او نقصانه البخس النقص وبخس الثمن اما لفصاحة

في وصفه بان زائفة او قدره يعني اى من قيمته وقوله بخس اى من قيمته وقوله دراهم معدودة بعض الشارح

فقوله لزيغه او نقصانه لبيان بخس الثمن مطلقا لا ههنا قوله الراغبين عنه وقيل من الزاهدين حسنه

يعني ان الصرف عنه دواعي نفوس القوم الجبه الاكراما له وقيل رغبوا عنه ولم يعلموا منزلته عند الله تعالى

ذكره القرطبي ص وان كان للرفقة وكانوا بايعين وهم الوارد واصحابه لقوله لانهم التقطوه وهذا هو الظاهر

والاشتمال ان يكون الضمير لغيرهم من الرفقة باعوه بمصر بعد ان اشتروه من الرفقة ص وان فسبا على الغ

تحتمل ان يكونوا الوارد واصحابه وان يكونوا غيرهم وخصصهم العلاقة بالثاني معللا بان الاول الاخص لكثر انهم

وقد التقطوه وفيه انه يجوز ان يكونوا مشترين من الاخوة ومنهم من خصصهم به وبنا على القصة يعني المفسرين

من الاخوة غير الوارد واصحابه وعليه منع ظ كيف وفي بعض التفاسير ان المخبر في وشروه للاخوة اى باعوه

من مالك بن زعر وهو الوارد وفي تفسير القرطبي قال مالك بن زعر للاخوة يوسف ان بيعتموه مني اشتريه منكم

فباعوه منه ص وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف جعل المانع منه ان اللام فيه بمعنى الذي

وان ما في صلته لحصول لا يتقدم عليه وفيه مانع آخر وهو ان ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله وما ذكره من ان اللام

اذا جعل بمعنى الذي يكون متعلقا بمحذوف يلتبسه الزاهدين فان اراد به انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير

ففيه انه ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره وان اراد انه جواب سؤال كانه قيل في اى شيء زهدوا كما قاله

قاله جار الله ففيه ان هذا تقدير سؤال في غير اوانه وما نقل عن ابن الحاجب من ان هذه اللام لما اشبهت لام

التعريف لفظا ومعنى اجريت مجراها فلم يمتنع التقديم فلا يشفي الغليل لبقاء المانع الآخر فالاجود انه

متعلق به سواء كان اللام للتعريف او بمعنى الذي لان الظروف وما يجري مجراها يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها

ص وهو العزيز الذي اشتراه بمصر من مالك بن زعر وقيل من الرفقة كذا في تفسير القرطبي وقوله واسمه قطفير

قاله الضحاك او اطفير قاله ابن اسحق ص وقيل كان فرعون موسى ضعفه لا استلزامه ان يكون ملكا بمصر

بل وزيرا فقط فهو خلاف المشهور والمشهور انه اى فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف الا انه ولبث

في منزله ثلاث عشرة سنة هذا ما قيل التغليب الا فقد لبث بضع سنين منها في السجن وقيل ادرك وعمره

ص ومن جعل شراه غير الاول اى جعل شراء العزيز غير الشراء الذي سبق ذكره بقوله وشروه بثمن بخس وفيه

اشارة الى القول باتحادهما والاول الحق والاضافة التعقيب عن مصر اى فيها وقوله ملوه اى ترنيه

وفي بعضها مثله ص راعيل او زليخا كان في اسمها اختلافا وقد يوفق بان الاول علم والثاني لقب

ثم المشهور في زليخا فتح الزاي وكسر اللام وصحح في بعضها بضمها وفتح اللام على صيغة المصغر ص والمعنى احسن

تعهّده بيد ان اكرام منزله اى باختيار المحل الانزه وتهيئة اثاثه كناية عن اكرام نفسه بجميع ما يكرم
به فى المأكل والملابس وغير ذلك وذلك ان تبقى على اصله وانما اكتفى باكرام المنزل لانه ذلك اول ما يلزم للضيف
وانه الامر بهذا يستلزم الامر بذلك وكان عقيما بيان للحالة لان التبنى يدل وفى بعض التفاسير تبناه لانه
كان عقيما لا يولد له ولو ولكذا قيل افرس الناس ثلاثة الخ نقل هذا عن ابن مسعود رض قال القرطبى
نقلا عن ابن العربى ان الفراسة هى علم غيب على ما يأتى فى الحجر وليس كذلك فيما نقلوا عنه فان الصديق
انما ولى عمر بالتجربة فى الاعمال والمواظبة بالصحبة والاطلاع على ما بيّن ابو هريرة من العلم وليس ذلك من طريق
الفراسة وبنت شعيب كانت العلامة البينة معها لما سيأتى فى القصص واما امر العزيز فيمكن
ان يجعل فراسة لانه لم يكن معه علامة ظاهرة انتهى قال جار الله وروى انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه
فعرفه قيل على هذه الرواية يكون معه دلالة ظاهرة وكما مكنا محبته فى قلب العزيز الخ اى كما جعلنا
محبته مكانا فى قلب العزيز واثبتنا ما عبر اه التمكين ليوسف فى منزل العزيز مكنا له فيها وقوله وكما
انجيناه الخ وجه ثالث ذكره جار الله اى كما انعمنا عليه بالانجاء انعمنا عليه بالتمكين وبهذا التأويل اندفع
عنه الاعتراض بانه جعل فيما سبق قوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ خارجا عن التشبيه لعدم
كونه معطوفا بعنوان الاجتباء فهذا التفسير جنبا على ما سلف انتهى وقد اسلفنا هناك ان التأويل
لا يكون فى غاية التكلف هناك وقوله وعطفنا بالتشديد من باب التفعيل قوله اى كان التصرف والتجارة
وبكمليته هكذا قاله جار الله واصحابه اذ لم يعول على الوجه الثالث واقتفى المصنف اثره فلزمه تخصيص الكلام
بالوجه الثالث لكن انه يختار دونهما وذلك ان تعول الا على ذكر الانجاء لانه مقدمة التمكين الا انه الحسد به
مقابل قوله كما فعله اى التدبير فى شأنه حتى يجمع الحظ واضافته الى يوسف لا دنى ملابسة قوله
او على امر يوسف اى تدبيره ولا يكله الى غيره حتى لا يبطله كيد كائد وقوله اراد به اخوة يوسف ذكره
بطريق المثال وفى التعبير اراد اخوته بالاضمار قال القرطبى وقال الحكماء انه اى الله غالب على امره يعقوب
الى لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امر الله حتى قص ثم ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى
ضاق عليهم قلب ابيهم فافتكره بعد سبعين او ثمانين سنة فقال يا اسفا على يوسف ثم ارادوا
ان يخدعوا اباهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله ولم ينخدع وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
ثم دبرت امرأة العزيز انها ان بدرت بالكلام غلبت فغلب امر الله حتى قال العزيز لها استغفرى
لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف ان يتخلص من السجن بذكر الساقى فغلب امر الله فنسيه الساقى
ولبث يوسف فى السجن بضع سنين قوله او لطائف صنعه ناظر الى التفسير الثانى ولم يذكره جار الله

بل قصر

بل قصر على قوله ان الامر كله لله فلم يظهر تعلق الاستدلال بهذا المعنى بقوله والله غالب على امره بالتفسير الثانى
منتهى اشتداد جسمه فى القاموس حتى يبلغ اشده ويضم اوله اى قوته واحد جاء على بناء الجمع كآنك والانظر
لها او جمع لا واحد له من لفظه او واحده شدة بالكسر مع ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب واكلب
او شد كذئب واذؤب وما هما بمسموعين بل قياس انتهى وهو سن الوقوف اى ان الاشد هو انتهاء تنبيه على ان المراد
ببلوغه الاشد بلوغه زمانه هذا اذا كان الاشد نفس نهاية القوة كما هو الظاهر ويحتمل ان يراد به زمانها
فيمنتهى اشتداد جسمه وقوته زمان ينتهى اليه الجسامة والقوة وقوله ما بين الثلاثين والاربعين عطف
بيان او بدل منه سن الوقوف وقوله ومبداه بلوغ الحلم ومنتهاه ثلاثون والحلم من الاحتلام قوله وهو العلم
المؤيد بالعمل اى الحكم المفسر بالحكمة او الحكمة بتأويل الحكم هذا واشار بالتقييد بالتأييد الى ان الحكمة وان كانت بمعنى
العلم مطلقا فى اللغة لكنها فى عرف القرآن مختص بالعلم المقرون بالعمل لعدم الاعتداد بالعلم الخالى عن العمل
قوله يعنى علم تأويل الاحاديث فكان هذا العلم لا يسمى حكمة او المراد التنصيص بان هذا العلم يأتى لمن افضل ذلا
عموم فى الحكم المذكور ثم فى سياق كلامه اشارة الى ان المراد بالعلم علم التأويل سواء اريد بالحكم الحكمة او الحكم بين
الناس وفى كلام جار الله اشارة الى ان المراد به على الثانى علم الدين قوله انما اتاه ذلك جزاء على احسانه
فى عمله فان قلت احسن العمل لا يكون الا بعد العلم به فلو كان العلم مؤيدا بالعمل للاحسن فى العلم يلزم الدور
قلت احسن العمل يمكن بالتقليد او بالتوفيق من الله فهو السبب للعلم به عن دليل عقلى او سمعى او المراد الحسن الاعمال
الخير الموقوف على السمع فهو السبب للعلم بما شرع له من الاعمال فتدبر قوله طلبت منه وتمحلت ان يواقعها
تنازع الفعلان فى ان يواقعها وكذا قال من راد يرود كجاء يجيء فى اللغة بمعنى الطلب لينظر فيه بمعنى التكلف
الذى افاده بقوله وتمحلت اى طلبت بحيلة وتكلف للعلم به بنزاهة يوسف وطهارة ذيله وقد يعتبر الرود
بان تنازع غيرك فتريد غير ما يريده وليس المراد بهذا المعنى المأخوذ من الارادة لان الارادة بالعكس قال الراغب
الارادة منقولة من راد يرود اذا سعى فى طلب شىء قوله قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير فى المفعول حيث
افاد انها فوق الثلاث وقوله او للمبالغة فى الاستيثاق عطف على قوله للتكثير والمعنى والتشديد للتكثير فى المفعول
او لكثرة الفعل دون المفعول بل هو واحد لا متعدد فضلا عن الكثرة وفى تفسير الكواشى وكان واحدا
مبالغة فى الاحتياط والستر فكانها غلقته مرة بعد اخرى او باغلاق بعد اغلاق وجمع نظرا الى ان فكانه كل
منه بابا انتهى وقيل التشديد للتعدية لان العرب غلقت الابواب بالتخفيف غلقا لغة ردية ذكره الجوهرى
افادة التكثير معا ولهذا قال الجوهرى ايضا انها للتكثير قوله والكلمة على الوجهين اسم فعل لكونه بمعنى هلمت
لا لخصوص كونه اسم فعل كما توهم قوله واللام للتبيين اى فى جواب سؤال كانه قال لمن تقول هيت ذلك فقال لك

قوله او قال لمن تهيأت تهيأت لك والاول عام للوجهين والثاني خاص بالثاني ثم في جعل اللام للتبيين
على الثاني بحث بل هي صلة هيت لانه بمعنى تهيأت الا انه يفرق بين صريح الفعل وبين اسم الفعل
وعيطه كقيل صوت الفتيان اذا تصايحوا في اللعب قوله وهي لغة فيه بمعنى هيت على قراءة نافع وابي
لغة في هيت بفتح الهاء والتاء وهي مختارة في النظم قوله وقرئ هيت كجير اي بفتح الهاء وكسر التاء وهي
قراءة ابن عباس وابي الاسود وابن محيصن وجير حرف الجواب بمعنى نعم قوله وهئت كجئت منه بانهيأ اي قرئ
بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء وفتحها وهي قراءة هشام كذا في تفسير الكواشي وطعنوا في صحة فتح التاء لانه يجعل الكلام
حينئذ بلون ليوسف ولم يتهيأ لها بل تهيأت هي له البتة بحيث حينئذ ان تقول لي لا لك فتقبل بانه يحتمل ان يكون
ذلك وهما من الراوي وقيل لعل ذلك لغة في التاء هي اسم فعل لا فعل قوله وعلى هذا اي على انه اسم
الاخبار باللام صلة ويجوز ان يكون الاشارة بالمفرد الى الاثنين كما في عوان بين ذلك وليس في بعضها قوله
وقرئ هيت فاللام حينئذ هي بيان قوله او الضمير له عطف بحسب المعنى على قوله ان الشأن فيكون قوله ربي
خبر ان واحسن مثواي خبرا بعد خبر وجزم جار الله بكون الضمير للشأن وان المراد بالرب اما قطفير او الله
انه فاعل الاحسان وان كان في الحقيقة الا انه اسند الى قطفير لانه السبب الآمر بها والى الله لانه بحسب تعطيف
قلبه اليه قوله والمرتبة بها عطف على الزاني واللام بمعنى الى وضمير بها عائد اليه هو اذا كانت امرأة
ذات بعل قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الآية ان جعل الهمان بمعنى واحد وهو قصد المخالطة مطلقا
يكون وهم بها اي بمخالطتها لولا رؤية البرهان والمراد نفي الهم عنه او وهم بها لولا انه خالطها فيكون جواب
لولا على الاول مثل ما قبلها اي لهم بها وعلى الثاني ما يتعلق به الهم ويكون لولا متعلقا بهم فقط جزما على الاول
ولئلا يضيع التفصيل بين التجنب على الثاني والفرق بين الهمين على الثاني بالاصرار وعدمه انه هو مثله
على الانبياء قبل النبوة او بعدها وان لم يجعل الهمان بمعنى واحد بل كان الاول بمعنى قصد المخالطة والثاني
بمعنى ميل الطبع لسبق الشهوة بمقتضى الخلقة من غير قصد المخالطة سواء كان لفظ الهم حقيقة فيه ايضا بان
موضوعا للميل المطلق عن قصد كان اولا او مجازا ان اعتبرنا القصد في مفهومه او كان الاول بمعنى قصد
المخالطة مع العزم وكان العزم امرا زائدا على القصد وفوقه والثاني بمعنى قصدها لا معه يكون المعنى محتملا
للوجهين ايضا ولولا متعلقا بهم فقط جزما على الاول وعلى [illegible] او لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز على الثاني
وكلام المصنف ظاهر في الاول حيث اعتبر القصد في جانبه ايضا وقوله والعزم عليه في تفسير الهم بالطبع يدل على
ان العزم معتبر في مفهوم الهم بالنسبة بدل على ان العزم معتبر في مفهوم الهم فيكون استعمال الهم في مطلق
القصد عن موضعين بطريق المجاز على الوصفين بطريق المجاز هذا اذا قلت بوجود القصد في مثل الطبع

ومنازعة

ومنازعة الشهوة والا فيحمل قوله وقصد مخالطتها على التفسير [illegible] يعني ان معناه الا الذي ذلك والمراد
ميل الطبع ومنازعة الشهوة غير [illegible] فان هذا الحاصل انه اختار الطريقة الثانية ولم يجعل جواب لولا
لهم بها مع شهرة قبله لانه يحسب [illegible] في اثباته نفي المقصود لا نفي القصد ولانه يوهم بكف النفس عن المخالطة
مع توفر دواعيها اي غيره بزوال تلك الدواعي ولانه يلزم التناقض وهو اثبات هم ونفيه لانه المتقدم
لما لم يكن جواب لولا كان كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف فاصرح به جار الله في المفصل قوله
كقولك قتلته لو لم اخف الله اي فيما اذا ضربته ضربا شديدا لعظيم جنايته عليك لا مطلقا فلا يرد
عليه انه يقال ما الموجب لاخراج قتلته عن حقيقته بل هو دليل الجواب ولولا امتناعية فالمعنى امتناع
القتل لامتناع عدم الخوف من الله تعالى انتهى على انه يبان مع التناقض لو كان المذكور دليل الجواب ثم حمل
على المشارفة والسبق شدة الغلمة والغلمة بالضم شدة الضرب قوله اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه معنى ان الكاف بمعنى المثل وانه في الاصل صفة مصدر محذوف ولفظ ذلك اشارة الى ذلك
المصدر والمراد بمثل التثبيت نفسه بطريق الكناية لا اما يماثله ونظيره مثلك لا يبخل والمقصود ان
التثبيت سعى بحال وقد يجعل التقدير مثل ذلك التثبيت اريناه البرهان قوله تعالى واستبقا الباب
الاستباق طلب السبق الى الشيء فهو يطلب السبق الى الباب ليخرج وهي تطلب السبق اليه لتمنعه من الخروج
فان قلت كيف وجدا الباب وقد جمع في وغلقت الابواب قلت اجاب عنه جار الله بان المراد الباب
البراني الذي هو المخرج ولما ورد عليه كيف استبقا اليه وسائر الابواب دونه مغلقة دفعه بما روي
كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر حتى خرج من الابواب. وفراش القفل ما يثبت فيه
وقوله اجتذبته من ورائه اي اخذت من جيبه فانقدت قميصه اي انشق منه الى اسفله قوله وصادفا
زوجها قال جار الله تقول المرأة لبعلها سيدي قال القرطبي يعني بلسان القبط قلت فلذا لم يقل
سيدهما وتعليل مراد جار الله بحذف ذكره جار الله نقلا عن الغير ومراده وان لم تكن ملكا لبعلها الا انه
لما ملك الانتفاع بها من جهة الوطء ودواعيه من غير اختيارها اشبهت المملوكة فحسن اطلاق اسم السيد
عليها مجازا قوله وتغيره بالعبارة المحكية عطف على تبرأه اي ولتغيير زليخا حال زوجها على يوسف
واغضابه له قوله الا السجن بفتح السين مصدر سجنه اي حبسه وهو خبر مبتدأ محذوف اي ما جزاؤه
الا السجن ويجوز ان يكون الا بمعنى غير وكانها عنيت بالجزاء خافتا ان يقتله زوجها لما دهمه عنيت
السجن طمعا في مواتاته خوفا منه الآمر اي من قوله لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن قوله ولولا تكذيب
عليه لما قاله اي لولا افترت عليه لما قاله اي لولا افترت عليه لما اظهر سترها للضرورة

رفع الافتراء عنه قاله الا ترى انه لو قال هي راودتني عن نفسي ولم تقل هذه راودتني
عن نفسي ولا انت راودتني رعاية لحسن الادب لم ينبأ فهمها بالتصريح ثم انه صدر كلامه دل
على انه اذا قاله لدفع ما عرضه له وعجزه دل على انه انما قاله لدفع ما عرضه له وعجزه انما
قاله لدفع الافتراء لا كذلك فتنبه قوله قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا رجح الاول بانه اليق
لو انطق الطفل لكان مجرد قوله انها كاذبة كافيا لانه من المعجزات القاهرة والاستدلال بتمزيق القميص
من قبل او دبر ظني ضعيف فلا وجه للعدول عن الحجة القاطعة الى الدلالة الظنية قلت لا يخفى ان تخليق
الصبي بكذبها على امر داخل كالتنصيص بكذبها واما اختياره هذه الطريقة فللارشاد الى وجه الاستدلال
بالامارة ايضا بالنسبة الى غيره قوله تكلم اربعة صغار اعترض عليه الطيبي بانه يرده ما اخرج
في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب
جريج وساق القصة وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل على دابة فارهة فقالت امه اللهم اجعل
ابني مثل هذا فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله يريد ان الحصر في الثلاثة المذكورة اخرج ابن ماشطة
وشاهد يوسف من الحكم واثبت بدلهما الصبي المرتضع انتهى واثبت المصنف وكذا جار الله في سورة
البروج سادسا فقيل الوجه ان يجعل في المهد قيدا او ما كيدا لانه في معادي الصبي وفي هذه الرواية
يحمل على الاطلاق قوله وانما الغى الله الشهادة على لسان اهلها الخ الاولى ان يذكر هذا بعد قوله
قيل ابن عمها لاختصاص ذلك بشهادة الرجل فان شهادة الصبي حجة قاطعة لا فرق فيها بين ان يكون
هو اقارب المشهود عليه وان لا يكون بخلاف شهادة الرجل فان ظاهر حاله ان يشهد لقريبه لا عليه قوله
بالدفع عن نفسها الخ رد عليه بانه يمكن مثله في اتباع حاله بل ههنا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب
لا الدفع واجيب بان هذا غير وارد لان تلك الحالة الرفيعة لا تحتمل الا اليسير ما يمكن والسرعة وعلى
تقدير اتباع حاله يتعين القد من دبر لانه اهون الجذب ثم لا يتعرض كسر القاف وبعد فتحها اذ لو كفت
جذبته من خلف وهذا الفرض لا وجه له ههنا كما انتهى وفيه انه يحتمل ان يكون ذكره قبل اللحوق حذرا لخوفها
ومنعها من الخروج على ما ذكر في منع فرض الكسر بعد العرض ترك الالزام فتامل ثم الجواب المذكور انما يمشي
اذا اورد على كلام جار الله حيث اعتبر كون القد بعد فتحه منها لا اذا اورد على كلام المصنف لانه
اراد انه قصدها فقدت قميصه دفعا عن نفسها ثم فرت حذرا عن ضربها والانتقام منه فتبعته ثم انه
ظهر من هذا القدح في الاستدلال بقده من قبل على صدقها لاحتمال انه قصدها فعصت ففرت منها لما ذكر
فجذبته من خلفه فانقد والتحقيق انهم لما شاهدوا احواله في مدة متطاولة ما دل على علو شأنه وطهارة

ذيله ومن احوالها ما دل على خلافه وضمت اليه هذه العلامة كان ذلك كالدليل على صدقه وكذبها
فتامل قوله اولانه اسرع خلفها فتعثر بذيلها فانقد جيبها اورد عليه بان هذا بعينه محتمل اذا كانت هي
السابقة وهو فار منها واجيب بان الظاهر على تقدير ان لا يكون تابعا انه اذا تعثر تخلفت به تشبثا
واذا كانا مفعولين بعد ذكر الاحتمال قوله والشرطية محكية على ارادة القول تجنب الغاء قوله وفعل الشهادة
لا تتعلق به فاوله بانها مقولة القول المقدر اي فشهد فقال كما هو راي البصريين او ان الشهادة من جنس القول
فكانه قيل فقال شاهد كما هو راي الكوفيين ثم ان تعلق امر باهر لعلم المتكلم ان يكون مشهودا به دفعه بان شهادتها
شهادة له قوله وجمع بين ان وكان اه كانه قيل الجمع بين ان الذي للاستقبال وبين كان الدالة على ان
المراد القد الواقع لا ما سيقع جمع بين المتنافيين فاوله بان المعلق عليه للعلم بكينونة القد ووقوعه
ثم ان قلت كيف يتعلق الصدق والكذب على العلم بوقوع القد ومدارهما نفس الوقوع لا العلم به قلت
ناولهما ايضا بالعلم يرشد اليه ان المقصود بها الاستدلال على صدق يوسف قوله انه كمن على هواي
من السلام الخ في نسخ الكشاف بتاء ونون مشددة من باب الافتعال قوله وقرئ من قبل ومن دبر بالضم
في النظم قراءة العامة بالتنوين والجر والتنوين لانهما ظرفان متمكنان بمعنى خلف وقدام ثم قراءة
الجارود وابن يعمر بضم اللام والراء على البناء بعد الضمتين تشبيها لهما بقبل وبعد اللتين من الجهات المبنيتين
على الضم بعد القطع عن الاضافة فان الاصل منهما من قبل القميص ومن دبره قوله بالفتح اي في
الرواية عن ابي اسحاق وقوله وتسكين العين اي على جميع القراءات للتخفيف قوله او ان السوء الخ قيل يحتمل
نفس السوء حيلة بل بلازمه وكذا الحال في قوله او ان هذا الامر ايطمعا في يوسف او قد القميص قوله ولا افشا لها
اي من هو عز نعمة في باب الجليل قال جار الله ولا مستا اي اتباعا عن الجواري وقوله او لسائر النساء عطف على
لافشا لها لان لكلهن كيدا فان كيد النساء الطف بعض من كيد الرجال ان اريد عظمه بالنسبة الى كيدهم
وقوله لانهن الخ اي ان اريد عظمه بالنسبة الى كيد الشيطان قال جار الله وعن بعض العلماء اني اخاف
من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدهن
عظيم ورد على الاستدلال انه تعالى ضعف كيد الشيطان بمقابلة كيده ووصف كيدهن بالعظم بمقابلة
كيد الشيطان او الرجال ولا يلزم من ذلك كون كيدهن اقوى من كيده واما الاعتراض عليه بان هذا كلام قطفير
فلا يجب تصديقه فغير واضح لانه تعالى ما عقبه بعد ان حكاه برد ليصدقه وبان كيد الشيطان اصل لكيدهن فلا يكون
كيدهن اعظم منه فغير وارد لان النظر الى التاثير بالفعل لا الى ما نشا عنه مع احتمال ان يكون هذا كما قال
قال الشاعر وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال حتى صار ابليس من جندي قوله لقرينة نطقته

ويبانه حرف النداء اما للبعد لمنادى فيطلب لها اقباله واما للبلادة مع قربه فينبه للحديث
وكل منهما منتف ههنا ص اكتمه ولا تذكره اى لا تحدث به حذرا عن الافتضاح دل هذا على ان قطفير
كان قليل الغيرة حيث اكتفى بعد اطلاع الخلق وامرها بالاستغفار قيل ان الله تعالى سلب عنه الغيرة
لطفا بيوسف وقال ابو حيان نزه الله العزيز ان افتضحت بهذا ص هي اسم لجمع امراة ذهب ابن السراج
الى انها اسم مفرد لجمع امراة ونص الرضي بانها جمع لواحد مقدر من لفظه لا اسم جمع حيث قال ان اسماء الجموع
هي المفيدة لمعنى الجمع المخالفة لاوزان الجموع الخاصة والمشهورة فيه ونحو عباديد وعبابيد و[illegible]
بالجمع وعن نسوة مشهورة فيه فوزنها ارجح ان يكون من الجموع فيقدر له واحد كعباد وعبيد و[illegible]
ص ولذلك جرد فعله اى جاز تجريد فعله عن التانيث لكون تانيثه باعتبار كونه اسم جمع غير حقيقي وانما
المعتبر التانيث الحقيقي الذي في مفرده حتى يجب تانيث فعله لانه المجازي الطارى ازال حكم الحقيقي كما انه
ازال حكم التذكير الحقيقي في رجال فلم يجب تذكير فعله ص وضم النون لغة فيها وهي قراءة الاعمش والمفضل والسلمي
قال القرطبي فعلى هذه القراءة كان اسم جمع بلا اختلاف ص او صفة نسوة فيكون ظرفا مستقرا ص
وكن خمسا قاله مقاتل وقال الكلبي اربعا واسقط امراة الحاجب ص موافقة على انها ابا ما قد تخاف لانه الطلب
لا يتعلق بالذوات وقد تقدم نظيره في ولقد همت به وهم بها وانما اضيف المضارع لانه تزوجها لكونه في حكم كانوا
ينتقد امرها فيه عن مقاتل كانت النسوة حيث يوردوا فوهبه لها ص والعزيز بلسان العرب الملك [illegible]
العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب به ملك مصر مع الاسكندرية ولا يخفى ان تعبير العزيز بالملك ينافي
ما مر ان قطفير كان على خزائن مصر وان الملك يومئذ ريان بن الوليد ص واصل فتى فتى بقبح ان لامه يائي
بدليل قولهم فتيان لان التثنية ترد الشيء الى اصله قيل هذا قولهم الفتوة اي في المصدر شاذ مخالف
القياس فتوت المفهوم من القاموس انه يائي وواوي ايضا فلا مخالفة ص شغفها قلبها بفتح الشين ص
لصرف الفعل عنه تمييز لانه التمييز باب منقول عن اصله وهو ههنا فاعل في الاصل فازيل طلبا للاجمال والتفصيل
لحسن موقع وذكر في النقش كما هو على [illegible] ص من شغف البعير ملك او تشغفت وحبته اي غشى الحب
القلب من فوقه كذا في القاموس ص تمرض بيوسف اي لترهق زليخا اباه وفي بعض تعرض اي النسوة
اياه والاول مفرد مؤنث من باب الافعال والثاني جمع مؤنث من الثلاثي والاول انسب ص اوالا انهما استكتمن
سرها روي انها اطلعت من استكتمتهن اي طلبت منهن ان يكتمن سرها فوعدن به ثم افشينه فلما سمعته
ارسلت اليهن وذكر في تسميته هذا الاغتياب مكرا وجهان تكون على الاول استعارة وعلى الاخر حقيقة
ص بقولهن روي انها قالت لزوجها قطفير اريد ان اتخذ طعاما فادعوا هؤلاء النسوة فقال

افعل

واخلى فالظاهر ان يكون اربعون هي هذه الخمس فقط وهو قول مجاهد عن ابن عباس واختاره ابو حيان
وقال ابو حيان كن اربعين فيها الخمس واختاره المصنف وعلى الوجهين يكون ضمير اليهن عبارة عن جميع اللاتي
الخمس ولا ينافي ذلك كون غيرهن من الاربعين مدعوة الى الضيافة على الوجه الثاني ولعلهن المعنى الحسن على صيغة
الجمع من الثلاثي يقال ربت فلانا بضم اوله اي تحقير ولا يخفى حسنه لعلوم الاخبية فيه وكذا قوله شغلني على صيغة
الجمع ص فتقطعا يروى بفتح الياء المثناة الفوقانية على صيغة الجمع المؤنث من الثلاثي والقصيل للاولى ان
النسوة ايديهن وبضمها وتشديد الطاء المفتوحة على صيغة الجمع المؤنث المبني للمفعول من باب الافعال التفعيلي
قاطعة ايديهن فقبل اشارة الى عدم حصره في القطع وتجويز كسر الطاء الخفيفة على البناء للفاعل وهو النسب
لقوله وقطعن ايديهن وقوله فتحين على البناء للمجهول من باب التفعيل اي فتحجلن عن حلوته بالحجة ولا سكت الالزام
والخلفية ينفي مكرت لهن بهذا الاعتذار عن شغفها ودفع التشنيع على ذلك ص او بابا عطف على
سمين اي فعلت ذلك لتخاف يوسف عند مشاهدة هذه الخناجر في ايديهن فيتعاد لها وانت خبير بانه يبعد
نبيا في السباق والسياق فالوجه الجمع بين المكرين كما فعله جار الله ص فانهم كانوا الطعام
والشراب بتلبية ينتظم الوجهين فعلى الثاني يكون متكا اسم مكان وعلى الاول يجوز له اسم الجامد وكناية عن
الطعام كما ذكره جار الله وذلك ان يحمله على انه منقول على الاول بمعنى المكانة واورد البيت استشهادا لم
لانه الا حوج اليه دون الثاني وفيه فائدة اخرى من استغناء الفصل عنه بهذا المعنى واراد بالحلال السد العنبر
الحمد وكانه يشاهد على اراه حالا وقيل فاله على سبيل الاطلاعه والقلال جمع قلة وهي ههنا انائها للعرب
كالجرة الكبيرة ص وقيل طعام يحز حزا فيكون طعاما معينا وذكر يروى بالجيم والمهملة الخفيفة ص
ومتكا بضم الميم وسكون التاء غير مهموز وهو الاترج اي بلغة الحبشة والاترج بضم الهمزة وسكون التاء
وضم الراء ويقال له الترنج الخفيفة بضم التاء والراء وسكون النون وهو ثمر معروف ينبت في الشجر ص
وقيل اكبرن بمعنى حضن اي هو كناية عن الحيض لانه الدخول في الكبر لا يكون الا بتقدم الحيض وهذا قول قتادة
ومقاتل والسدي وانكره ابو عبيدة وغيره قالوا ليس هذا في كلام العرب وما استدلوا به منه ص بانهن
ان على اطهارهن ولاه بانهن انث اذا اكبرن الكبار قال الطيبي انه مصنوع ثم ان تقدم [illegible]
الحيض على حدوث الكبر فيكون الثاني كناية عن الاول وهو حسن وليس فيه لبس ص والهاء ضمير للمصدر او ليوسف
يعني ليس بها السكت كما زعم جار الله لاجماعهم على ضمها في الوصل والاعتذار بانه اجري مجرى السكت في الوقف
كنبر وعبر محمد على ان هذا انيا فيض ما ذكره في المفصل من ان حقها ان تكون ساكنة وتحريكها لحن وحينئذ قوله والهاء
للسكت منه المنقول بعيد وانه نوقش على ما اختاره المصنف بانه نزعة المخفف الخارجي في الظرف

والصفات والصلوة وباب المصدر يبنى منه مجازه او ليس الكلام للتأكيد وكل منهما في حيز المنع قوله كما
قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع استشهد به على شدة السبق فهو تورث الحيف قال جار الله
نكر الشاعر اصله من نوع التعنيف ولا يخفى فيه والرواية بنصب الجمال فخاف فيقدم اسم الاشارة وهي معطوفة
محجوبا بحجاب فوائد الاسماء الستة بمعنى الصحب والمراد به الوجه وبخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد للجارية
في ناحية البيت والعواتق جمع عاتق وهي الشواب قبل ان يتزوجن قوله حرجت بمعنى ان القطع [illegible]
ليس بمعنى الاباء التي هي معناه الحقيقي كما فسره البعض بل بمعنى بخرج الاستعمال فيه التصغير سواء كان حقيقة فيه
اولا قوله تنزيها له من صفات العجز تعليل لقوله لا تعبير للآية لقوله وتعجبا من قدرته وقوله لمن دون الله
نعم فيه النعت الى معنى الآية فتأمل قوله كما قرأ ابو عمرو هذا ما روي عنه دون القراءة بحذف الالف الاخيرة
كما قال جار الله لان هذه قراءة الباقين وصلا ووقفا وقوله في الدرج يشير الى انه يقرأ بحذفها في
الوقف قوله يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء هكذا قال جار الله فيه واعترض ابو حيان بما حاصله ان هذا
غير معروف عند النحويين وانه لا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا وقام القوم حاشا زيدا وما ذكره
في قولك اساء القوم حاشا زيد انما دل على تنزيهه بنفي مضمون الكلام لا لان حاشا تفيد تنزيها واجيب
بان ما ذكره جار الله لم ينكروه وان لم يذكروا في كتبهم لان غالب فنهم في صناعة الالفاظ دون المعاني الا ترى
انهم ذكروا مع الادوات الاستثناء ليس ولا يكون وغير وقد لم يذكروا معانيها لان مرادهم مساواتها
لا الآيات الاخر وجه المنع جواز دلالة بمعنى في تلك الادوات وما ذكره من المثال انما هو للاستظهار والمقصود
التنبيه على انه ينبغي ان يكون بحكم المستثنى بحاشا مما ليس به وما ذكره المعترض من عدم الفرق فهو عند [illegible] فانه
غير فصيح الا اذا كان القيام مستنكرا فيه قوله فوضع موضع التنزيه اي وضع موضعه مما يكون كلا
فجعل اسما بمعنى التنزيه بعد ان كان حرفا للاستثناء قوله تنزيله منزلة المصدر ظرفية وترك التنوين في قراءة
حاشا لله يعني تنوين وهو عدم كونه مصدرا حقيقة وقد جعل تركه بابقائه على صورة الحرف
استعماله قوله اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه حاصله انه بعيد عن هذا الامر خوفا من الله كانه في ذات عليه
آثار العصمة قوله لان هذا الجمال غير معهود للبشر يعني نفي البشرية عنه اولا من حيث الجمال ثم اثبت له
الملكية ثانيا اما من تلك الجهة فقط او من حيث الكمال الغضة بقرينة التوصيف بالكرم فانه يكون بحسب الاخلاق
الباطنة فقط لنظر عذرها في شغفها المشار اليها في نفي الحال قال الرضي بل مطلق النفي نقله عن سيبويه
بدليل قولك خلق الله مثله في الماضي وقوله الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم في المستقبل قوله وهي بالرفع
على لغة تميم هي الاكثر كما قالوا وقرأ في المفصل واما بنو تميم فنغير ما بعده على الابتداء ويقرءون

ماهذا

ما هذا الا بشرا من دري كيف هي في المصحف وتكلم عليه ابن الحاجب في الايضاح فراجع اليه قوله وبشرى
قراءة يحيى وابو الحويرث قال جار الله القراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك اراد
الترجيح لا الرد لثبوت هذه القراءة وقد روي عن ابي عمرو ثم انه حمد قراءتها قرأ الا ملك بكسر اللام وذكره ابن [illegible]
ولعل جار الله غافل عنه قوله فهو اي ذلك العبد الكنعاني الخ فذلك على هذا الوجه في محل رفع على انه خبر مبتداء
محذوف مصدر بالفاء لحلوله الخبر بعد حذفه والذي صفة ذلك وعلى الوجه الثاني يكون مبتداء والذي مع صلته
خبره وقوله بالافتتان به متعلق بلمتنني قوله في تصوره اي بان ترسمه وقوله رفعا لمنزلة المشار اليه
اي تنزيلا للبعد الرتبي منزلة البعد في الشهر يعني ان هذا الذي صدر منكن من الاكبار وتقطيع الايدي ونفي
البشرية عنه واثبات الملكية هو الذي لمتنني فيه اي في محبته فتأمل قوله فامتنع طالب العصمة لا خفاء
في ان المراد بالعصمة ههنا العصمة وقت الدعوة الى مواتاة فاذا امتنع عنها حصلت العصمة والا فلا
فالامتناع لتحصيل العصمة واما ما حصلت العصمة قبل الدعوة فليس الكلام فيها فلا حاجة الى تأويل جار الله بالجملة
ان المراد بالعصمة ههنا معناها اللغوي دون الاصطلاحي فلا يرد عليه ان الامتناع للعصمة وعلى ما ذكره المصنف
يلزم ان لا يكون العصمة حاصلة وقت الدعوة فان طلب الحاصل محال الا ان يراد بالعصمة كمالها او زيادتها قوله
كي يعاونها بالتشديد وفي النهر فعلى ليطع وافعل ما امرتك سيدتك قوله بحذف الجار جعل كلمة ما
في هذا الوجه موصولة والضمير لها بحذف الجار لا ليوسف لان الكلام في المأمور به دون المأمور لان مفعوله
اظهار الاهتمام بان يجيبها الى ذلك المطلوب حيث جعلها محبث امرتك به فلو جعل الضمير ليوسف لا وجه
ذلك مع فوات المقصود ولان المحذوف على هذا الجار والمجرور وعلى الاول المجرور فقط ولشيوع فعل امرتك الخير
اي به على ان ضمير بفعل يغني عن ذكر المأمور قوله يعني بموجب امري اياه يعني ان ايقاع الفعل على الامر حينئذ
مجاز عقلي لان فيه حذف قوله فيكون الضمير ليوسف اي يكون له حتما قوله من صغر بالكسر فهو من باب علم والصغر
الضيق بضم الصاد وسكون الغين صغارا بفتح الصاد وسكون الغين وصغارا بفتح الصاد وصغرانا بضمها
وقوله قرأي بضم الصاد فهو من باب كرم قوله اي آثر عندي فيسره الجنة بالايثار لان السجن لا يحب بل يكره
ثم ذكر وجه الايثار فالتفضيل ليس على بابه اذ لا تقع منه ايثار المواتاة فقط او مبني على الغرض قوله والسناد
الدعوة اليهن لانهن خوفته عن مخالفتها فاسنادها اليهن حقيقي كما في الوجه الذي يليه قوله
او دعوهن الى انفسهن روي ان كلامهن طلبن الخلوة معه للنصيحة في امرأة العزيز والقصد غير ذلك
فخلت معه وقالت يا يوسف اقض لي حاجتي وانا خير من سيدتك فدعت كل واحدة الى نفسها فقال
يوسف يا رب كانت واحدة فصرن جماعة والا تصرف عني كيدهن الى آخر الآية قوله وقيل انما

اشتبلى بحادث والامام الى رد هذا بانه مراد يوسف انه كان لابد من التزام احد الامرين فهذا اولى
لا ينافي كون هذا الاولى به ان يسأل العافية الآتي لما روى انه قال السجن احب الي عوتب
النبي اوحى الله اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت السجن احب الي ولو قلت العافية احب
الي لعوفيت ذكره القرطبي قه اصل الى جانبهن اي كن دعوته الى راعيك وقوله او الى انفسهن
فالميل الى الجانب مجاز عن الاجابة والمقبول والى الانفس مجاز عن موافاته فلا يلايمه وكن من الجاهلين قوله
بطبعي متعلق بامل على الوجهين وفي بعض النسخ الى اجابتهن بدل الى جانبهن فالميل الى الاجابة
مجاز عن موافاتها والى النفس الامر مجاز عن موافاتها قه وقرئ اصب بروي بفتح الباء المشددة على الجزم
من باب علم اي اضعف قه من السفهاء اي من الذين خفت عقولهم فانه كمال العقل وقوته يرجح دواعي
الحكمة على دواعي الشهوة فتعكيسه ليس من سخافة العقل فالجهل مجاز عن السفاهة والمراد به ضد الحكمة لا ضد العلم
مطلقا قه او من الذين لا يعلمون بما يعلمون فالجاهل مجاز عمن لا يعلم والاجمل الوجه تشبيها له في ترك العمل
بموجبه قه فتضمنه قوله والا تصرف الخ فكانه قال اللهم اصرف عني كيدهن قه فثبته بالعصمة اي ثبته
على عصمته اي صلاته وقت دعوتهن بعصمته بعده ابدا ولما جرت عادته تعالى ان التثبت عليها انما يكون
بتمكينه العقل على تحمل المشاق واتيان اللذة الغالية المنتظمة للعصيان جعل اثر ذلك التمكين عاما فيه للتثبت فقال
حتى وطن يوسف نفسه الخ قه وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن كون القطع من الشواهد على انه
ليس بظاهر الا من حيث انه ذلك كان من فرط الدهشة بما شاهدن عليه من نور النبوة وما فيه من خواص الملك
قه ليسجننه اي بدا لهم وهو السجن بالفتح واتمام الجملة في ابدا في الامر اي نشأته فيه راي حتى يكون
الفاعل المضمر الراي ويجيبه ليسجننه كما فعله جار الله قصر المسافة ولم الجملة جملة ليسجننه في موضع
الحال كما ذهب اليه سيبويه لانه رد عليه في النحو فهو جواب قسم محذوف والجملة مقول قول محذوف اي قالوا
او قائلين على تنزيل القسم منزلة الغايبين قه وذلك لانها خدعته اي بسبب ذلك بدو الراي
انها خدعته روي انها لما ايست من يوسف قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس
يعتذر اليهم ويصف بحسب نيته فاما ان تأذن لي بالخروج فاعتذر للناس او تحبسه كما انا محبوسة والعقد
غير ذلك كما ذكره بقوله حتى تبصر ما يكون منه قه اي ادخل يوسف السجن واتفق انه ادخل حينئذ
اخر ان اشارة الى ان هاهنا الجاز حذف وان الدخول ما لبس باختيار والان مع يدل على معنى الصحبة وتعقب هنا
نقوله ما حكاية على قبيحي اسلمت مع سليمان مع انه اسلم بعد اسلامه لا معه واجيب بحمل ذلك على
المجاز لوجود الصارف لا لصارف هنا لكن فيه فيحمل على الحقيقة ولانه دخلهما لو لم يكن مع دخوله يكون

حال دخولهما

حال دخولهما مصاحبين له بخلاف اسلامها فانه تاخره عن اسلامه لا يمنع ان يكون مصاحبة له حال اسلامها
وذلك لان الدخول كونه من قبيل النقلة يقتضي دخول المصاحبين معا بخلاف الاسلام فانه استمراره يكفي
بقاءه في جانبه وقت اسلامها وقيل ان هذا اصطلاح الحج ودون المعية وبينهما فرق وبانه يتعين
كون المحكي عنها المعية الفاعل فيجوز ان يراد اسلمت لله ولرسوله ولو سلم فالتقدير مع بلوغ دعوته او
اظهار معجزته قه من حيث الملك اي الملك الاعظم وهو الريان بن الوليد قه للاتهام حكي ان جماعة من اهل مصر
ارادوا المكر بالملك فضمنوا لهذين مالا ليسموا في طعامه وشرابه فاجاباه ثم ان الساقي نكل عنه ولم يجرم الخباز
فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكله فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال الملك للساقي
اشرب فشربه ولم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام على دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما قه
او من العالمين الخ في القاموس هو يحسن الشيء اي يعلمه قه او من المحسنين الى اهل السجن ذكره جار الله بقوله انه اذا كان
مرض رجل قام عليه وكان رواه قتادة قه انه كنت تعرفه علقمة بن لانه احسن اليهم ليس مما يوجب له العلم فضلا عن علم
التعبير وانما قاله بطريق الفراسة قه ويعبر رؤياهم وكان كلما عبر لهم لم يخطئ قه او بتاويل الطعام
الذي يأتيكما من منزلكما يعني لتعلما اي اعلم تاويل رؤياكما بطريق الاولى قبل ان يقال الا افعل قال يجب كما الطعام
كذا وكذا فكان كما قال وقوله بانه شبيه تعبير المشكل ببيان الوجه اطلاق لفظ التاويل الذي هو حقيقة في تعبير الرؤيا
وفي بيان المشكل على بيان مهية الطعام يعني المستعير هو بيان ما علمه من احوال الطعام الذي يأتيهما
وفيه استعارة مكنية ايضا ولا يجب كون قرينتها تخييلية وفيه مشاكلة ايضا قه كانه اراد اي يوسف
بقوله لا يأتيكما طعام الاول ولكن اكثر الناس لا يشكرون على الوجه الثاني قلب وكذا اذا اراد بقوله
ءارباب متفرقون الى الاخر على الوجه الاول قه قبل ان يسعف الى ما سألاه منه الاسعاف
قضاء الحاجة يتعدى بالباء وتعديته بالى بتضمين معنى التوجه واتمام يقبل قبل ان يجيب الى ما سألا المشهور
فيه اجاب الى ما سألا لعدم صحة المعنى لان الاجابة هي القبول واجابه ما ذكرهم لم يكن قبله بل بعده قه اي ذلك التاويل
عن السدي لما قال عليه السلام لا يأتيكما طعام الخ قالا له هذا من فعل العرافين والكهنة فقال انا لست بكاهن
وانما ذلك مما علمني ربي فانه حج هذا تعين كون المراد تاويل الطعام قه تعليل لما قبله اي قوله اني تركت
مع ما بعده من قوله واتبعت الخ تعليل لما قبله وقوله او كلام مبتدأ للتمهيد للدعوة اي الآية الاولى للتمهيد
وانما الثانية ليقوي رغبتهما في الاستماع فقوله واظهار بالرفع مبتدأ وليقوي خبره او كلاهما للتمهيد
وقوله واظهار انه لبيان وجه الآية الثانية دخلا في التمهيد او بالجر عطفا على قوله التمهيد كلاهما على
التوزيع او كلاهما للتمهيد والثانية للاظهار قه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وارادة تكريره اتيان

مع الاستغناء بانه تعالى وبالاخرة كافرون بيدا انه حمد الفضل وهو الثاني لتخصيص الكفر بانهم
دون الكنعانيين والاول لتاكيد كفرهم بتكرير هم اسناده اليهم قوله تعالى انى تركت ملة قوم الآية
اراد بتكريرها عدم التعرض لها وبين من شرطه التصافه بما قبله وقيل عدم اظهاره خوفا ثم اجرى
مجرى الترك قوله ما يصح لنا معشر الانبياء تخصيص ذلك بهم مع عمومه الكل من باب طريق الاولى والادنى
الا مجاز مبالغة قوله اى شئ كان جعل من شئ مفعولا الاشتراك على زيادة من لتاكيد العموم اى جليلا او حقيرا
او ملكا او نبيا والاول مختار المصنف والثانى مختار الزمخشرى قوله اى التوحيد جعله مختار اليه لقربه وقيل
اى العلم والنبوة وقيل العصمة عن الزنا وقوله بالوحى اى الهام التوحيد واقول حاصل الكلام فى هذا المقام
ان التوحيد الذى هو ملاك الامور نعمة عظيمة من الله تعالى مبتداة من فضل الله تعالى وهو الهام التوحيد بالنسبة الى
الانبياء وبعثهم الينا للارشاد الى التوحيد وتنبيههم ايانا عليه بالنسبة الينا او نصب الادلة العقلية
وانزال الآيات بالنسبة الى الكل والاستدراك بنفى الشكر على الفضل بالتفسير الاول لعدم نسبة البعض واعراضهم عن التوحيد
وبالتفسير الثانى لعدم التفاتهم الى الادلة وترك الاستدلال بها وهو الكفر بها فالنعمة المكفورة هى الفضل
لا التوحيد فقول المصنف كمن يكفر النعمة بطريق التشبيه لا نظير له وجه وقد يوجه بان نصب دلائل التوحيد
وانزال الآيات بمنزلة سوق نعمة التوحيد اليهم فترك النظر كفران تلك النعمة وفيه ان النعمة المكفورة
هى ههنا الفضل دون التوحيد كما صرح به المصنف ايضا بقوله لا يشكرون هذا الفضل قوله لعل المصنف
جعل الكلمة من تبعيضية لا ابتدائية واراد بالفضل نفس التوحيد قوله بما فيه قوله فيعرضون عنه حيث
جعل الاعراض عن التوحيد ترك شكر الفضل الذى هو التوحيد على ما ذكرت فيلزم كون التوحيد شكر النعمة
وبعد التنبيه والتى ان كلام تفسير الفضل غير مطرد اذ من الرسل من وصل الى الدليل دون الوحى كالحكيم من
دين الناس من وصل الى الدليل الا بالبعثة والتنبيه فالاولى ان يجعل كل منها نوعا للفضل لا تفسيرا
مستقلا له هذا وقد يحمل قوله تعالى لا يشكرون على كفران مطلق النعمة لان ترك النظر يقتضى كفران
المنعم من كل وجه اذ الشكر متفرع على المعرفة المتفرعة على النظر فتامل وانما قال فيعرضون عنه بدل
قوله جار ابيه فيشركون لحصول الاشراك فيهم قبل ارسال الرسل فيكون المطلوب منهم ترك الاشراك بالتوحيد
وهم اعرضوا عنه فاضافهما الى السجن لمفعول انما اعتبر الصحبة فيما بينه وبينهما لا فيما بينهما لكون ذلك
مناسبا للمقام قال ابو حيان فى النهر لما ذكر يوسف عليه السلام ما عليه من الدين الحنيفى تلطف فى حسن الاستدلال
على فساد ما عليه قومه قوله من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى السلسان الذى تخلص المودة
وتمحض فيه النصيحة انتهى وقد تقال لهما لم يكونا سلمين لم ينبأ اطلاق كونهما صاحبيه فلهذا اضافها

المحبة

الى السجن وقوله اهل الدار منصوب على المفعول المذكور بكون الاصل منادى اهل الدار وللمحذوف بتقدير
احذروا اهل الدار قوله متعددا يحمل التفرق على التعدد واعتبر كونها شتى وانه الاقدام من الحجر
عن الجبال ضرب نوع ليقابل قوله القهار وقد يحمل على اختلاف الطبايع ففيه اشارة الى عدم صلوحهم للالهية
وقد يقال ان الآية اشارة الى برهان التمانع قوله المتوحد بالوحدانية حمله عليه لاعتبار الوحدة
الرائية لبعد التوصيف فان لفظ الجلالة يعيدها قوله الاشياء نحو ظاهره في جعل الاسماء بحسب التسمية مجازا
الا ان قوله فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ظاهر فى انها تعبدون الاسماء سميتموها استعارة تمثيلية
مع ان المفردات فى الاستعارة التمثيلية تكون على معانيها الحقيقية ولك ان تجعل الاولى بيانا للالهية المستعار
لها لا تفسيرا للاسماء وقد يجعل التقدير الا ذوات اسماء فلا يكون تمثيلا وقوله اطلقتم عليها اى اطلقتم
الاسامى على تلك الاشياء تحرير كون المراد بالتسمية وضع العلم وقوله من غير حجة اى عقلية او نقلية
يدل عليه نفى قوله يجوز عقل ولا نقل وحجة مستمعا تها لا انسانى وحجة فيها للاشياء وقطعه والمعنى اى هكذا
اذا خفف عن الضمير على استحقاقه لما وقوله الهة مفعول ثان لسميتم قوله فى امر العبادة اى الحكم
فى شان العبادة سواء كان الاستحقاق لها بالذات او بالغير لكنه سبحانه اما الاول فلانه المستحق لها
بالذات دون غيره لانه مستحق لها هو الواجب الوجود لذاته لا لغيره واما الثانى فلان الله تعالى لم يحكم لامره
بان لا تعبدوا الا اياه قوله الذى دلت براهين الحكمة لا صفة له لان الحكم لا يوصف اى دلت عليه الحجج
النقلية فان استحقاق العبادة مبنى الاستدلال على ان استحقاق الالهية هو استحقاق العبادة
فان معنى الاله هو المعبود بالحق قوله الذى لا تقتضى العقل غيره لحو وصفه به لان معنى القويم كما ذكره
فى النهر الثابت الذى دلت عليه البراهين يعنى ان ما هم عليه من الذى جعل مقتضى العقل ولا تقضيه العلم
فهم ليسوا بعقلاء ولا عقيدتهم بعلم قوله وبعود الى ما كان اى من المنزلة عند الملك امر الرماع على السجن
فليس هو مستغنى عنه بقوله كما كان بسعيه قوله فقالوا كذبنا اختار القول بانهما تحالما
وقيل تحالم الخباز وقيل رؤياهما حقيقة قوله وهو ما يؤول اليه امرهما حق التعبير من بالجنبه
لانه بيان عنه لا تعبير للآية قوله اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه قيل هو المخصوص بيوسف
النبى عليه السلام لانه خصائص التعبير قوله لكنهما اراد استبانة عاقبة ما نزل بهما هلا تخالف
قولهما كذبنا المخاطب لانهما ارباه انهما ارادا ذلك وهذا كاف فى توجيه التوجيه على انه يحتمل ان
يكذبا فى قولهما كذبنا قوله واما ذكر عن جبير فهو الناجى اى قطعا الا ان ما قول فهو يوسف
قطعا واما كونه يوسف على الاول فبالاولوية يجوز ان يكون هو الناجى لقضيه من اكثر

المعبرين

على انه ما أول به وليس ذلك ببدع ولا نظائر في القرآن كيف لا وقد دل عليه قوله قضي الامر الذي
فيه تستفتيان سواء جزم به بمقتضى التعبير فيكون مخصصا بصدوره او بوحي من ربه او لم يكن والظان
يوسف عليه السلام بناء على الاجتهاد لان الصلة في امثاله تكون سببا للحكم بعدها فظنه عليه السلام سبب لقوله
اذكرني عند ربك لا ظن الناجي وبالجملة فتلخص مما قلنا ان الوجه هو الاول والظن بمعنى اليقين
قوله اذكرني عند ملكك اي انه مظلوم من جهة اخوته وفي هذه الواقعة وقص عليه القصة لينجيه عنها
وما انا عليه في عبارة الرؤيا قوله فانساه الشيطان ذكره رجح على الوجه الثاني لان قوله فيما بعد وادكر
بعد امة يناسبه ولان الفاء في فانساه تفيد سببية المتقدم للمتأخر وذلك على الاول وكذا على الثاني
بلا ان السببية معكوس على الثاني قوله ويؤيده قوله عم قيل لا تأييد فيه لارجاع الضمير اليه عليه السلام
اذ لو رجع على الشرابي لكان صدق الحديث على حاله وغاية توجيهه ان سببية قوله اذكرني عند ربك
للبثه في السجن ليس لترك تفويضه امره الى الله تعالى بجعل نفسه ترك سببا له اذ جعل الضمير ليوسف اولى
من جعل السبب ذلك القول قوله والاستعانة بالعباد يحسن سؤال عفى ذكره جار الله قوله سبعا
بعد الخمس بضع سنين يحمل فعيل سبع وقيل اثنا عشر وهو مختاره وفي النهر الظاهر قوله فلبث في السجن
اخبار عن مدة مقامه منذ سجن الى ان اخرج قوله لما دنى فرجه هكذا في عامة التفاسير وهذا مما
لا يمكن سنده وجه الترتيب المولود للتأكد السبب بخلاصه في علم الله تعبير هذه الرؤيا فتأمل قوله
وسبعا اخر يكون يابسها الضعف وقد ذكر جار الله وجهه قوله حتى غلبنا عليها فلم يبق منها
شيء وهذا القدر هو المفهوم من قصة حال البقرات وقال القرطبي فاكلتهن ولم يبق منهن شيء
وهي يابسات قوله واجرى السمان على المميز بالكسر دون المميز بالفتح يعني ان قيل سبع بقرات سمانا على انه
صفة سبع لان التمييز بها اي تمامه بها فهي معتبرة في جانب المميز على انها تتمته فجعلت صفة له قوله
ووصف السبع الثاني بالعجاف ولم يضف اليها اضافة العدد الى مميزه لتعذر التمييز بها مجردا عن موصوفها
الى البقرات لان التمييز بيان لجنس هو الحاصل بالوصف وحده لعدم دلالته على خصوصية الموصوف
ولا عبرة لحصول العلم به بوقوعه في مقابلة سبع بقرات سمان لان ذلك من خارج لا من الوصف فلا يكون
مميزا والاصل في اضافة العدد كونها الى مميزه فلا يعدل عنه لحصول الاستغناء بجعله صفة لا يقال اذ
فيه ايضا خلاف الاصل من حيث ان الاصل في العدد ان يتميز بالاضافة الى مميزه ولم يوجد من حيث ان
الاصل وسبع بقرات عجاف للمقابلة فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وهو خلاف الاصل
ثم التمييز الحاصل بالاضافة في الاصل حاصل بالاضافة الى الوصف بعد حذف الموصوف لقيامه

مقامه وكون المعنى عليه لانا نقول تمييز العدد بالاضافة انما يجب اذا لم يكن المعدود معلوما
وههنا معلوم كون الاصل في النظم ما ذكر لا يستلزم كون اصله ذلك فيجعل العجاف وصفا للعدد
ولانا بما تمام الموصوف المعدود غيرها كان الاولى اجراؤها اليه سبب الفعل بعده ورجحانه عليه
به بعيدها ولعله نظر الى شهرته قوله وهي الانتقال اي عبارة الرؤيا هي الانتقال من الصور الى المعاني
العلم بطريق الانتقال وقواعده والمعاني النفسانية هي الاحوال النفسانية سواء كانت حالات او
اعراضا عبر عنها بالمعنى باعتبار كونها مدلولات لتلك الصور الخيالية وكونها نفسانية اي متعلقة بها
اعم من ان تتعلق بنفس الرائي او غيره وقوله من العبور فكان معبر الرؤيا يجوز ويعبر عن صورتها المتخيلة
الى الصورة الكائنة في نفس الامر كعبور البحر من جانب الى جانب وقوله اثبت اوثق قال جار الله هو
الذي اعتمده الاثبات يعني الثقاة قوله واللام للبيان كانه لما قيل ان كنتم للرؤيا تعبرون قيل لاي شيء
فقيل الرؤيا والانتداب اشتغال المندوب تقال انتدب له اي دعاه فاجاب لذلك وانتدب اليه من خرج
في سبيله اي خفيفا له تحرر ثيابه قوله فاستعير للرؤيا الكاذبة اورد عليه ان شرط الاستعارة ان
لا يكون المشبه مذكورا اصلا في حكم المذكور والتقدير كما ذكره هذه اضغاث احلام فلا يكون استعارة واجيب
بان المراد بالاستعارة معناها اللغوي وقد جاء استعير الضغث المطلق المخل على الرؤيا الباطلة
بهذا الاعتبار ولعل المراد لانه مستعار لنفس الرؤيا الباطلة قوله جمعوا اي انما جمعوا الضغث
مع وحدة الرؤيا للمبالغة في وصف هذه الرؤيا كانه ثبت فيها بطلان الاباطيل او لتضمنه اشباحا مختلفة
لتركبه من اشياء كان كلا منها حلم من حيث دلالته على حادثة اتية وقوله مختلفة اشارة الى اعتبار
المخالطة في كل من هذه الاشياء كما في حقيقة الضغث قوله يريدون بالاحلام المنامات الباطلة
خاصة لما كان مناسبا لما تقدم في الجواب انه تعالى وما نحن بتأويل الاحلام حتى يكون ذلك عذرا لهم في
جهلهم بتأويلها في صورة القياس من الشكل الاول هكذا هذه الرؤيا الباطلة وكل رؤيا كذلك لا نعلم تأويله
اذ لا تأويل لها على طريقة قوله على لا حب لا يهتدى بمناره حمل اللام في الاحلام على العهد فانتظم الكلام
وقوله كانه مقدمة ثانية اي كبرى قياس في العذر كما صورته ولم يجعله للجنس حتى يكون المعنى على نفي علمهم
بتأويل المنامات كما فعله جار الله لكي لا يضيع قولهم اضغاث احلام وقد يجعل جوابا مستقلا فتأمل
قوله وتذكر يوسف اي تذكره بما له من الكمال في تعبير رؤياي وقيل المعنى تذكر ما وصاه له بقوله اذكرني عند
ربك انه مظلوم الخ والاول انسب للمقام وعلى الثاني قيل لتذكره بعد نسيانه بعد قوله فانساه الشيطان ذكر
ربه على احد الوجهين هناك وقيل لم يذكره قبله مخافة ازدياد الشركة تذكر ذنبه قوله بعد جماعة

من الزمان الامة هي الجماعة من اي شيء والمراد ههنا جماعة الزمان كحسب شهور والايام بقرينة
المقام ويلزمها انه تكون هي مدة طويلة ولذلك فسرها بها وجار الله فسرها بمسافة قوله وبجملة أمر آخر
فلا محل له وقيل حال من فاعل قال وقيل عطف على نجا ويلزمه كون الاخبار بذلك غير مقصود قوله انا
انبئكم بتأويله قال جار الله اخبركم به عمن عنده علمه وعن الحسن انا آتيكم به سيلت وهو الاظهر قوله اي لكم
على من ينبئكم به قوله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه دل بناء على انهما لم يكذبا على يوسف
في مناميهما وكذبا في قولهما كما سبق قوله تعالى افتنا في سبع بقرات سمان الآية انما اعاد السؤال الذي
ذكره الملك لان تعبير الرؤيا قد يختلف باختلاف الالفاظ كما هو المذكور في علم التعبير كذا في تعبير الكتاب
قوله اذ قيل ان السجن لم تخليل على الوجه الثاني قوله تأويلها او فضلك ومكانتك والاول يناسب
الوجه الاول في معنى قوله وتذكر يوسف والثاني يناسب الثالث قوله وانما اخبرهم دونه على صيغة المجهول
تعالى آخر عنه المنية اي اخرته بعض [illegible] قبله وقيل لانه معناه لعلي ارجع لعلهم [illegible] اي يخرجهم
على الجواب فانه يحتمل هو ايضا وقوله ولا يعلمهم عطف على بالرجوع وانما لم يجزم بذلك لانه لم يعلم
انه يعبرها على وجه يعلمون وقيل لعدم اعتماده على دخلهم قوله يعني دائبين انه جعل المصدر حالا عن الفاعل
وجمعه ليوافق ذوبها والمصدر يحتمله وقال جار الله وهو حال من المأمورين اي دائبين اما على تدأبون دأبا واما
على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب ثم تقدير المصنف المضاف في كون دأبا حالا لعدم الحاجة اليه ولم يجعله حالا في كون
التقدير تدأبون دأبا لما في ذلك من الكلفة بل مصدرا او جملة حالا قوله وكلاهما مصدر دأب في العمل بمعنى تعب وسعى
ثم نقل الى معنى الدأب والعادة صرح به في آل عمران واليه اشار ههنا بقوله اي على عادتكم المستمرة قوله
قيل تزرعون امر في صورة الخبر هكذا في بعضها بدون الواو وفي الاكثر بالواو وهو الاظهر لانه مبني او الكلام على كونه
خبرا بدليل قوله فيما بعد وهو حكم الاول لم قوله على عادتكم المستمرة فانه العادة ويفعل من غير ان يؤمر بفعله قوله
لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله يعني ان جملة انشائية لكون الجزاء امرا معطوفا على تزرعون فلولا لم يجعل
بمعنى الامر لزم عطف الانشاء على الاخبار وما اختاره اظهر لانه تعبير بما يناسب الاخبار ولانهم يزرعون
على عادتهم امرهم به او لم يأمرهم وما ذكره من المذكور مع انه معارض بعطفه ثم يأتي من بعد ذلك الآية مدفوع بان
الواو ليست للعطف والآية بقوله الجملة خارجة عن العبادة وبان فذروه ليس بخبر بل جزاء مقدر الاول
المشهور وبجعل التقدير فاذا زرعتم وحصدتم فذروه في سنبله وهكذا التأويل وكأنه قيل فما حصدتم
تذرون في سنبله اخبارا بما سيكون وانما ابرزه في صورة الامر لكون عليهم من تمكن بارشاده عليه السلام
قوله يمطرون على بناء المفعول من الثلاثي القاموس مطرتهم السماء اصابتهم بالمطر لان الرباعي اذا استعمل

الى الله يراد به العذاب قوله من الغيث فيكون يغاث ثلاثيا يائيا يقال غاثه الله اي اصابنا
بالمطر ومنه قول الاعرابية في جواب كيف كان مطر عندكم غثنا ما شئنا وقوله من الغيث فيكون يغاث رباعيا
او يائيا من الاغاثة يقال استغاثه فاغاثه قوله ما يعصر بتقدير مفعول عام وتنبيه على انه تركه ليعم كل ما يعتاد عصره
من الثمار والبزور به قوله على تغليب المستفتي يعني على انه حاضر ودخل في الناس في خطاب الناس باعتبار دخوله تغليبا
على من عداه قوله ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي من عصره بمعنى انجاه وهو خبر كان وآتيا هنا في كلام جار الله
فكأنه قدره لانه جعل خبر كان قوله المبني للفاعل بمعنى يكونه ينجون واضمار اسمه الراجع الى يعصرون او قوله
بمعنى ينجون لا يخلو عن بشاعة قوله اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا الاول معناه فيه يغاث الناس والثاني
معنى فيه يعصرون على البناء للفاعل من عصره اذا انجاه فيكون كل منهما من الاغاثة وههنا احتمال آخر وهو ان
يكون الاول من الغيث ولا يخلو عن الوجه ويمكن حمل كلامه عليه بتنحيح بان يغيثهم الله قوله او من اعصرت السحابة عليهم
عطف على عصره واعترض عليه بانه قد جاء عصر القوم اي مطروا صرح بهذا في الصحاح والقاموس حتى قال الجوهري
وقد قرأ بعضهم وفيه يعصرون اي على بناء المفعول واجيب بان هذا لم يثبت عند المصنف قوله فعدي بنزع
الخافض والاصل يجعل عليهم فحذف مثله في قوله عصرت الاترجة على اهرقته والمطر من الصب كذلك قوله او تضمينه
معنى المطر سلوك الطرف فيتعدى بنفسه وهذا معنى قول جار الله فيتعدى بنفسه قوله وبالوحي علم ذلك بالوحي
ذكر له وجوه ثلاثة ولحق القصر على الاول كما فعله جار الله لان حصول الجدب على فصل لحتاج الا الوحي فلم نعرف
حاجة الى الاخيرين وبناؤهما على القراءة ببناء المفعول الجوي لان اغاثة بعضهم بعضا لا نعرف الا بالوحي
قوله لتظهر براءة ساحته اي يعلم اهمهما بذلك الظهور والا فهو يحصل منه قدم او تاخر قوله ويعلم انه
سجن ظلما هذا اولى من قول جار الله ولئلا يقولوا ما خلد في السجن الا لامر عظيم لو خرج هذا القول قبل خروجه
وان اولناه بنفي استمراره قوله ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها جعل كلا منهما مدلول الآية
فان الاول بمنزلة المطابق والثاني بمنزلة الالتزام وجعل جار الله كلاهما مدلول الجدب الصريح فيه وآورده
على طريق التشبيه وانما عبر بلفظ الانبغاء دون الوجوب لعدم دلالة الآية على وجوب شيء منهما
ولما امكن حمل الحديث على وجوبهما عبر عنه جار الله بالوجوب وعلى الاول ايضا لكنه اراد انه كالواجب
او انهما كذلك قوله وعن النبي صلعم فهم البعض منه انه عليه السلام اشار الى ان يوسف ترك العزيمة بالرخصة
وهي تقديم حق الله بتبليغ الرسالة على براءة نفسه وليس الامر كذلك فانه فعله ليس الا لامر التبليغ اذ لولم يظهر
براءته لم يقع ما يتلوه موقع القبول وليس في الحديث الا اخر ايضا تعريض لترك الادب وما في صدره من قوله صلعم
والله يغفر له من قبيل قول المستفتي ما قولكم رضي الله عنكم في جواب هذه المسئلة واما قوله صلعم لو لبثت مكانه

لا لسرعة الاجابة فهو على سبيل التواضع منه والتواضع لا يصغر كبيرا بل يوجب لصاحبه فضلا وقدرا
لانه لو كان مكانه لكان مبادرت وعجلت وقد يوجه ذلك بما حاصله ان هذا آخر وجه اخرجه انزاري في امثاله
لارشاد امته الى الاحزم يعني لو كنت انا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك لانه ربما
يؤدي تأخير الفرصة الى فوتها اما يوسف عم فقد امن منها بعلمه من الله قوله وانما قال فاسأله ما بال النسوة
ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن قوله والفرق بينهما ان السؤال في الاول بمعنى الاستعلام وطلب الجواب
عن حقيقة شانهن فتنزيلا له منزلة من يعرفه فاذا لم يعرفه يفتش عنه ويبالغ فيه احترازا عن ان ينسب اليه الجهل
واما الثاني فهو بمعنى طلب ان يفتش عنه فاذا امتثل به فربما وصل الى الكنه وربما اعجم قبله العدم ما يحذر
عنه فيه بل ربما يمنعه ما فيه من الكبرياء ان يدفع البراءة قوله كرما ومراعاة للادب ولهذا جاء بلفظه
بالاجمع فاعترفت بان الذنب كان من جانبها وان يوسف بريء منه وقد يقال خصهن لكونهن شاهدات
على براءته قوله وفيه تعظيم كيدهن ودلالة على عظمه فيعتمد الحجاج على اختصاص علمه بالله بمعنى انه كيف يحول
الموصول لغير الله فهي من فحوى الكلام فان اضافته علمه الى الله مع الاستغناء عنها دلت على ان القصد الحصر
او الاستشهاد او المجازاة فعلى الاول يكون تتميما للسؤال ليكون ذلك بعثا الى تعرف الحال وعلى الثاني توسلا
اليهم في براءة شانه وعلى الثالث تسلية لنفسه بان الله يجازيهن ثم الكيد وعلى الاول لما كونه وعلى الثاني
مصدر بمعنى الحدث وعلى الثالث يحتملها واورد جار الله الاخيرين بكلمة او للتنافي بين الوجوه لكن هذا
اذا اريد الكل على السواء واما اذا قصد الاول مع الرمز الى البواقي فلا وارى ان المصنف اراد ذلك وان الواو
بمعنى او قوله قال الملك لهن ما شانكن اي هل وجدتن منه ميلا اليكن وقيل الكلمن اي غيري وانه انكلا
منهن دعته الى نفسها الا الى راعيل وفي الكلام ايجاز اي فرجع اليه فاخبره ما قال يوسف فقال
ما خطبكن وفصله على الاستئناف كانه قيل فما فعل الملك قوله تنزيه له اي لله عن العجز عن خلق عفيف
مثله فتعجب من قدرته عليه قوله قيل ولا يبعد ان يكون ذلك تنزيها ليوسف والمعنى بريء يوسف براءة لطاعة الله
ثبت وفي القاموس حصحص بان وظهر وفيه ايضا الحصحصة تحريك الشيء في الشيء حتى يتمكن ويستقر فيه
قلت ومنه فسره ههنا بكل منهما قوله تحصحص من حصة الصفا ثفناته البث الحجم جمع الاحم وهو
حجر صلب مصمت والصفا جمع صفاة وهي الحجر الصلب الضخم فصم الصفا لتنحي الاثار والاثر وقيل الصفا اسم
موضع وثفنات البعير مباركه وهي ما يمس الارض بكل اي الصدر والركبتان والرجلان ونحو الجبل بلا اذا خفف
به منتعلا وهم اي مضى في سيره والالف للاشباع يصف بعيرا بانه برك ثم ركبت عليه سلمى ثم خفف
بها ومضى في سيره قلت لا يبعد ان يراد تذكر تلك الهيئة تحزنا على فراقها مع الاشارة الى ضعفها قوله

انا راودته

انا راودته عن نفسه فالتزمت بعد اعترافها بعصمته تأكيدا له وتفصيلا لما اجملته ثم زادته بقوله وانه لمن
الصادقين اعترفت به قبل ان يسأل توضيحا لمقابلته الاحسان بالاحسان او خوفا من ان يشهد عليها اولانها
لم يكن في الابتداء متناهية في حبه فحملت ذنبها عليه فلما تناهت في حبه اقرت بذنبها فان المحب حقا
في الحب لا يبالي بانتهاك ستره وظهور سره قاله القشيري قوله هي راودتني عن نفسي ليس انكارا متعلقا
بالصادقين لفساد المعنى بل المقدر اي فهو صادق في قوله هي راودتني بمعنى انه من الذين صدقوا في قولهم فصدق
في قوله هذا الطريق برهاني قوله قاله يوسف لما عاد اليه الرسول وليس في القرآن ذكر لهذا العود ولعله عاد اليه
من عنده بنفسه للبشارة بظهور براءته عند الملك ثم ارسله الملك قائلا ائتوني به استخلصه لنفسي بمعنى قاله يوسف تعليلا استخلصه
لما كان له اولا من تشمره لظهور طهارة ذيله وبرأت ساحته وفي قوله قاله يوسف رد للقول بانه من قول
امرأة العزيز داخل تحت قالت بدليل الاتصال الصوري لا قولا اذ لم يكن حاضرا وقت سؤال الملك النسوة
وللقول بانه من قولها على ان وجه جار الله اي ذلك الذي قلته ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه
في الغيبة الخ وكيف يتولد بعد وضوح الحق نحو لهن كفلق الفجر وفي قوله عاد اليه الرسول رد للقول بانه
من كلامه متصلا بقوله فاسأله مستدلا بانه في القرآن تقديما وتأخيرا بمعنى انه من كلامه بعد عود الرسول
اليه لا انه متصلا بما قبل وفي الكلام ايجاز حذف فيه اي فرجع اليه الرسول قائلا انتهى الملك عن كنه
الامر وبانت عصمتك فعند ذلك قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان من خان في صورى
الفضيحة قوله ليعلم العزيز اي علما يانا كاملا او ليعلمه ونظر عليه عند الناس والافغور عليه خفي
شهدت بهوم اهله وعنه قبل اي ليعلم الملك اني لم اخنه وقد يقال اذا خان وزيره فقد خانه
للملك قوله وهو حال من الفاعل حاصله ان الباء اما للملابسة او للظرفية بمعنى في خلا الاول حال من الفاعل
او من المفعول وعلى الثاني ظرفية محضة بدليل حبله لمقابلة الحال وذلك ان تخلة الحال على الثاني القيد ثم انا كونهم
حال من الفاعل بعيد وكذا كونه ظرفا لا لكونه حالا من المفعول اذ لا فائدة في تقييد نفي الخيانة بكونه
في حال غيبة العزيز عن حبس يوسف بخلاف تقييده بكونه في حال غيبته عن عين العزيز وبكونه تحت الاستار
وقوله بظهر الغيب بمعنى عام للوجوه قوله او لا يهدي الخائنين بكيدهم الى مغلق بلا يهدي والسببية
وتعليل لنفي الهداية وتحمل ان يتعلق بالخائنين قبل قوله تنبيه على انه يهدي كيد من لم يقصد به الخيانة
لكيد يوسف باخوته قوله وتوكيد لامانته اي لو كنت خائنا اليك كنت خائنا لما نفذ كيدي ولا سدده وقد اراد
بكيده تشمره وثباته في طلب تمحيص حاله بسماه كيدا استعارة او مشاكلة كما في الكشاف قوله تنبيها على انه لم يرد
بذلك تزكية نفسه وقيل او على ان عدم التعرض الخ لعدم كمال فان النفس لامارة بالسوء بل من خوف الله قوله قاله جبرئيل عليه السلام

وهو الاشهر وقيل بل كان آخر وقيل قال ذلك يوسف ولا حين حلت تلك يراودتك عرفه ان ذلك ليعلم انى لم
اخنه بالغيب حتى قوله قوله فقال ذلك اى قال وما ابرئ نفسي اى ازكيها على الاطلاق فحينئذ اخنه خيانة
الفعل القبيح قوله من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات الا ما رحم بتحقيقه وان المعنى ذلك ثم المراد بالهم
القصد والعزم واستعمالها القوى والجوارح في اثرها من لوازم الهم في الاغلب قوله الا وقت رحمة ربي يعني ان
الاستثناء من اعم الاوقات وما عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل على الاستثناء والمعنى انها امارة في كل الاوقات
المستثنى منه هو هذا الوقت فانها غير لست كذلك او منصوب المحل على الظرفية فالمستثنى منه هو في كل الاوقات والمستثنى
هو الكون في الوقت المخصوص قوله او الا ما رحمه الله فما حينئذ عبارة عن النفوس والمستثنى منه جنس النفس وهذا الوجه
الظاهر واما الاول فعليه نوع اشكال لان الظاهر ان المعنى حينئذ كل نفس امارة بالسوء في الاوقات الا في بعض الاوقات
والمقصود اخراج نفس يوسف وغيره من الانبياء من هذا الحكم كما ذكره فيلزم ان تكون نفوسهم امارة بالسوء عازمة
على الشهوات في غير الوقت المستثنى فيحمل ذلك على ما قبل النبوة ان جوز مثله قبلها والا فيحمل المعنى ان جنس النفس في غير
الوقت المستثنى كذلك لا ان كل واحدة كذلك فيجوز ان يكون الوقت المستثنى بالنسبة اليهم جميع اوقاتهم عليهم السلام
فتامل قوله هي التي تصرف الاساءة وعلى هذا الوجه تكون كل نفس امارة بالسوء حتى نفوس الانبياء والاولياء اضطرارا
بعدم كما في احاد الناس او بغيره كما في الانبياء او الافراد من الامة قوله والمستثنى نفس يوسف واضرابه هذا
من المحكي ان صح فيكون الاستثناء على المعنى الثاني واما على المعنى الاول وهو كون المستثنى الوقت فبعيد من ان يقع قوله
يغفر هم النفس بان العزم على المعصية وان لم تقع ذنب قوله ويرحم من يشاء بالعصمة اى عن الهم وكلمة او اشارة
الا انه العصمة عنه محض لطف ورحمة من الله لا صنع فيها للعبد وقوله او يغفر المستغفر لذنبه ناظر الى وجه المنقول
قوله تعالى وقال ائتوني به استخلصه لنفسي قال هو لما ثبت براءته مما نسب اليه وتحقق امانته وعظمت
منزلته عنده وقد قال اولا حين تحقق علمه بتاويل الرؤيا ائتوني به فقط ثم لما كلمه ثبت منه الرشد قال
ثانيا انك اليوم لدينا مكين امين اي ذو مكنة على كل شيء لا آمن من المكاره والعموم مستفاد من حذف المتعلق
قوله اي فلما اتوا به وكلمه الخ يريد ان اصل الكلام بحذف المعطوف عليه والحقت كلمة الشرط الى المعطوف
وقد يجعل الاصل فاتوا به فلما كلمه الخ وفاعل كلمه ضمير الملك او ضمير يوسف والرؤيا بالدال المهملة والفكر
وجودة الراي الجيد وجمع جيد بكسر وسر وقوله من حجره للملك قوله ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمي اسمعيل قوله فكلمه بها اي كلم الملك يوسف بسبعين لسانا فاجابه بجميعها فتعجب الملك منه
قوله فاجلسه على السرير ظاهر في كون الاجلاس والتفويض عقيب تقرير الرؤيا وفي تفسير القرطبي انه كان ذلك
قبل استنطاقه عن رؤياه واما جعله على خزائن الارض فكان بعد سنة من وقت طلبه لطلبه كما دل عليه الحديث

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل الجزم بانه حفيظ وعدم تعليقه بمشية الله وقد يعتقد عنه بانه لو فوض
عليها لا اعتقد تمكنه بان ذلك ليس لاعتقاده بانه لا قدرة له على هذه المصلحة ونحوه وقيل توفي قطفير
ان جعلنا الواو للعطف يكون المعطوف عليه الا ما تقدم من حيث ان المفهوم ظاهره انه جعله ملكا مكانه وان جعلناه
لابتداء الكلام يكون الفعل الى فرع هذا المفهوم الظاهر يعني ان اجلاسه على سريره ليس الا بطريق الاستخلاف وجعله
ملكا مكانه وقد يقال عزل قطفير ثم جعل يوسف مكانه زوجها بعد مدة طويلة ذكرها القرطبي وغيره قوله روي انه
اجعلني على خزائن الارض الآية قالوا لما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له فما ترى ايها الصديق
قال تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا فانك لو زرعت على حجر وحدد لنبت وتبنى الخزائن فاذا
جاءت السنون المجدبة بعنا الغلات فتحصل مال عظيم وتجمع من الطعام فقال له الملك ومن لي بهذا قال اجعلني
على خزائن الارض قوله اذا علم انه لا سبيل الخ فيه دليل على جواز طلب التولية والتولي من يد الكافر وقد قال
كان الملك تابعا ومطيعا وقوله وعن مجاهد الخ يعني فلا يكون توليا من الكافر قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض الآية التمكين اعطاء المكنة اي القدرة او من المكان وقد يقال على الوجهين مكنه ومكن له والمعنى
مثل ذلك التمكين والاقدار في تغيير قلب الملك والسلطنة اعطينا له القدرة في ارض مصر والبعد جميع
او كما جعلنا له المحبة في قلب الملك جعلنا له منزلا وحياة فيها يتبوأ منها حيث يشاء وقد يقال المعنى
ومثل ذلك الانعام نفوسا اياه من قلب الملك وان جانبا من غم المحن مكنا له في الارض على الوجهين
ويتبوأ جملة حالية من يوسف ومنها متعلق بيتبوأ وحيث ظرف يتبوأ وقيل مفعول به فحينئذ تجوز ان
يكون منها متعلقا بالمحذوف وهو حال من حيث قوله حيث يشاء جعل يشاء لضمير يوسف وهو الظاهر ويجوز الوجهان
ان يكون لله على الالتفات وعلى قراءة ابن كثير يكون لله لا غير والاوفق لمقام التوسعة ليوسف وان كان
الكل بمشية الله تعالى قوله في الدنيا والاخرة خصه جار الله بالدنيا لان السوق له ولذكر اجر الآخرة بعده وعممه
المصنف لعدم ما يوجب التخصيص وذكر اجر الآخرة بعد لبيان خيريته لا لافادة ثبوته واما تخصيصه بالمتقين
مع ثبوته لغيرهم ايضا فظاهر ان جعلنا الخبر للتفضيل والا فالتخصيص الذكر لا يوجب اختصاصه بهم قوله اصابهم
ورد عليهم احوالهم ان قلت ما الفائدة في جميع الاحوال العظام ثم اضاعتها وفي عدم المخاطبة الحكم
بالطعام قلت اظهار قدرته على جميع مثلها واعلام انه لا يتيسر ذلك الا لمن ايد بمعجزات قاهرة
وحصول نعمة غير مترقبة للناس بعد زوالها قوله وقد كان اصاب كنعان الخ قد فهم هذا من قوله ولما جهزهم
وذكره اي الطعام المجلوب من بلاد البلد للقوت قوله اي وعرفهم يوسف يعني عرفهم من غير معرفة
لعدم المانع منه كما كان لهم واما هم فلم يعرفوه لهذه الامور الاربعة فان كل واحد منها كاف في عدم اذا

اجعلني م

هذا قول مجاهد وابن عباس وهو الاظهر واختاره الشيخ وقال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا اليه روي انهم
كان يتفحص كل من دخل الى بابه للميرة قبل ان يصل اليه ويتعرف احوالهم ليعرف اهل هم اخوته ام لا فلما وصلوا
الى بابه تفحص عنهم فعرف انهم اخوته وهم لا يعرفونه لانه عليه السلام امر حجابه بان يوقفوهم على البعد منه ويكلمهم
معهم الا بالواسطة قه لطول العهد لم يكتف به في التعليل بل ضم اليه مفارقتهم اياه في سن الحداثة لوجود
الاول في يوسف ايضا واما قوله ونسيانهم فلا ينبغي ذكره انتظام ولهذا قيل ان الاظهر ان يقول ولم يعرفوه لنسيانهم
اياه بطول العهد فيجعل النسيان معللا بطول العهد وما عطف عليه وقوله وتوهمهم انه هلك يأبى عطفه على طول
العهد وعلة اخرى لعدم معرفتهم اياه وكذا حال قوله وبعد حاله وقوله وقلة تأملهم في حلاه فهذه علل متعاطفة بالواو
بمعنى او قه او قرى ركابهم الركاب جمع ركاب ككتاب وهي الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها
والوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم كذا في القاموس واقر الدابة حمل عليها الحمل فان اعتبر فيه الثقل يكون المعنى
على ان تحمل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه اعتبر اتفاق الركاب بما جاء اليه في تجهيزهم وفي النهر وكان الجهاز
الذي لهم هو الطعام الذي امتاروه وفي القاموس جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون
اليه انتهى وكان المصنف جعل ذلك من جملة ما يحتاجون اليه فعلى هذا يكون قوله وما يحمل عليه من بلدة الى اخرى
عطفا على عدة السفر واما قوله وما تزود به الى اراده فاستعمال للجهاد وعطف على ما تقدم مما لا نعمة
قه قال ائتوني باخ لكم وفي الكتاب لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم معرفته بهم فانهم فرقوا بين
مررت بغلام وبغلام لك لان الاول يقتضي معرفتك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني
لا يقتضي ذلك انتهى قه روي انهم لما دخلوا عليه يريد بيان طلبه عليه السلام منهم اتيان اخيهم ضعف
هذا بانه يبعد من الصديق بهت اخوته مع علمه ببراءتهم وفيه انه يحتمل ان يكون ذلك بوحي من الله لحكمة اقتضته
وفي النهر ظاهر ان كل ما فعله يوسف عليه السلام معهم بوحي من الله تعالى وفي ذلك رواية اخرى هي ان عادة يوسف عم
مع الكل ان يعطي لكل احد حمل بعير وكان اخوته عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا شيخا
كبيرا واخا اخر بقي معه وذكروا ان اباهم لكبر سنه وشدة حزنه لم يحضر وان اخاهم بقي في خدمته
فطلبوا لهما ايضا حملين قال يوسف عليه السلام فهذا يدل على زيادة حب ابيكم له اكثر من محبته لكم ودل
على ان ذلك الاخ اعجوبة في العقل والفضل والادب فأتوني حتى اراه فانظر الى الفرق بين هذه
الرواية وبين ما نقله المصنف بقوله وقيل كان يوسف يعطي الخ قه فاصابت سهمهم اي اصابته
القرعة فقال جاء رابعه وكان احسنهم رايا في يوسف قيل هذا خلاف ما سبق منه في تفسير قوله تعالى قال
قائل منهم حيث ان قائل هو يهوذا وكان احسنهم رايا واجيب بان هذا الاختلاف الرواية في ان ايهم

كان اكبر

كان اكبرهم ولا يخفى ان هذا يتوقف على اثبات هذا الاختلاف ولم يثبت قه تعالى الا ترون اني اوفي
الكيل تحريض لهم على الاتيان باخيهم وقوله فان لم تأتوني به الآية ايعاد لهم على عدم الاتيان به وقوله
فلا كيل لكم اي في المرة الاخرى قه للضيف متعلق بالمنزلين وقوله المضيفين عطف على قوله
الله خير المنزلين فاشاره الى ان الانزال كناية عن الضيافة قه اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري
يريد ان الاصل حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر وان المراد بنفي القربان نفي دخول الديار قه وهو اما نهي
اي مستقبل ومعنى لا تقربوني حينئذ لا عطف على الجزاء كيلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار او نفي معطوف
على الجزاء وترك كونه نفيا مستقلا بمعنى النهي للاستغناء عنه بصحة جعله نهيا مع عدم الموجب لحذف نونه
قه تعالى وقال لفتيته اي قال لهم قبل تجهيز اخوته ففي الآية تقديم وتأخير قه لا انسوا ما فيه فسر جار الله
قوله تعالى لفاعلون بوجهين بناء على انه للحال او للاستقبال وقصره المصنف على الوجه الثاني لبعد كونه للحال
ثم انه جعل كلاهما على ان المعنى لفاعلون المراودة وذلك ان يجعل المعنى لفاعلون الاتيان فيكون من باب
التزين من الوعد بالاجتهاد في تحصيل المطلوب لا الوعد بتحصيله فتأمل قه كانه وكل لكل رجل واحدا
يعني ان المأمورين مجموع الموكلين على كل رجل للتعبئة وهم احد عشر او اثني عشر بعدد الرجال على اختلاف
الرواية فجمع الكثرة على حقيقته وهو الموافق لقوله اجعلوا بضاعتهم على قاعدة انقسام الاحاد
الى الاحاد اذا قوبل الجمع بالجمع واما جمع القلة فمستعار للكثرة وفي النهر ان الكثرة على مراعاة المأمورين
والاجلة على مراعاة المتسلين قه وانما فعل ذلك توسيعا عليهم وذكر امورا في سبب الفعل فذهب
الى كل منها ذاهب وجمعها المصنف لعدم التنافي ولعدم حصول الجزم ببعضها للبينة وجواز كون الكل ملحوظا ليوسف
عليه السلام وذكر جار الله وجها آخر بقوله وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها
فيرجعون لاجلها وفيه ان ذلك انما يكون اذا كان ذلك عن سهو دون قصد الافضال قه حتى ردها
فيكون في الكلام حذف مضاف ومضاف اليه بخلاف الوجه الثاني لعل للترجي على اصله في الوجه الاول
لان معرفة حق الرد متردد بين ان يكون وان لا يكون بخلاف معرفة نفس البضاعة بعد فتح الاوعية
فانه محقق ولهذا جعله للتعليل وقوله وفتحوا اوعيتهم يعني لا بد من هذا التقدير لان مجرد الانقلاب
الى الاهل لا يوجب المعرفة ولهذا قال الله تعالى ولما فتحوا اوعيتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قه
لعل معرفتهم ذلك لحاث اشار الى ان تعلق الرجاء بما ذكر انما كان بسبب تعلقه بنفي اخر واما كون المعنى
لعلهم يردونها بان يكون رجع متعديا بنفسه فلا يناسب المقام ومبناه على الوجه المنقول عن جار الله
في سبب جعل بضاعتهم في رحالهم ولم يذكره المصنف قه تعالى فلما رجعوا الى ابيهم الآية لما رجعوا من

مصر

فصار بين بادروا بما هو الاهم عندهم من التوطئة للارسال بنيامين معهم وذلك قبل فتح متاعهم
وعلمهم باحسان العزيز اليهم برد بضاعتهم اليضا ص حكم بمنعه بعد هذا انه يذهب بنيامين اى حكم
بذلك بانه قيل لنا فان لم تأتوا به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لما توجد حقيقة المنع حمل على الحكم
به مجازا لانه يمنع من لوازمه لا كناية كما قيل لعدم امكان حقيقة المنع وقيل اشار بذلك الى
منع تعبير بنيامين ورجحه ابو حيان بانه قد حمل منع على المعنى حقيقة ولقولهم ارسل معنا اخانا
نكتل وتقويته قراءة يكتل بالياء اى يكتل اخونا فانه منع كيل بعيره فقط وفيه منع بعيره ممنوع
الافرى الى قول المصنف فيما سبق فسألوا حملا زائدا لاخ لهم فاعطاهم وايضا يخلو الكلام
عن افادة اخبارهم لابيهم بمنع انفسهم من الكيل انهم ان لم يأتوا باخيهم مع انه الاهم وسياق الكلام
له وان المعنى هو معناه قوله نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه قيل بنوا على جانب
الجزئين ترتيبا دلالة على اولها مبالغة قلت هذا ظاهر فى حمل مراده على انه هم بما تعذرت
مطوية يحتاج اليها فى ترتيب الاكتيال على الارسال وهو الوجه انه حمل الارسال على مجرد الاطلاق
من غير اعتبار المجئ والذهاب اليه فى معناه لانه رفع المانع لا يكون الا به فانه اعتبر فيه ذلك يحمل
المراد على مجرد الترتيب بانه هذا ترتيب شئ على ارتفاع المانع بعد وجوده من غير ملاحظة شئ فيه
وقد يحمل المراد على جعل نكتل كناية عن رفع المانع بعد وجوده لا يخفى بعده ص فتستفتح الكتالة
الى الكتال لنا فيه اشارة الى ان الرد على من قال المراد على هذه القراءة بالكتال الاخ فقط بان
الكتال لهم ملحوظ ايضا كيف لا وقد قال يوسف لهم فلا كيل لكم وقالوا لابيهم منع منا الكيل
ولم يذكر ما ذكره جار الله من كون الاسناد مجازيا بالسببية لانه يلزمه ترك ذكر الكتالة لنفسه واما
على القراءة بالنون فيدخل ذلك فتأمل ص تعالى قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
قوله امنكم بمد الهمزة وفتح الميم وضم النون صيغة المتكلم وحده من امن يأمن من باب علم
يعلم وامنه وائتمنه بمعنى والاستفهام يتضمن الانكار وكهذا صح الاستثناء وقوله
كما امنتكم على اخيه منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى امنا او حال منه او حال اى الا امنا
كامنى لكم على اخيه والمقصود نفى الائتمان على بنيامين ايضا وفى التفسير لم يجر تعجب
بالمنع عن حمله لما راى فيه من المصلحة واستسلم لله وقال فالله خير حافظا اى فاتوكل فيه
وافوض امرى اليه وعن كعب الاحبار لما قال كما يعقوب فالله تعالى وعزتى وجلالى
لاردن كليهما بعد ما توكلت علىّ وهذا الا نافى اخذه ميثاقا منهم كما سيجى ص

وحافظا

وحافظا فى قراءة حمزة مبتدأ وتمييزا اى التمييز خبره وقيل حال بالنصب عطف على الخبر واعترض عليه
ابو حيان بانه يحمل على الحال لانه تقييد خبر هذه بحال واجيب بانه لا محذور فيه لانها هذه الحال
لازمة مؤكدة لا منتقلة وليس هذا باول حال وردت لازمة وانت خبير بان مقصود الاية على هذه القراءة
اثبات الخيرية له تعالى من جهة الحافظية لا اثبات نفس الحافظية وبينهما فرق اذ قد تكون الخيرية حال الحافظية
بعتبار الصفات وتقل هذا غرض الغرض لا الزوم ثقل الخيرية فى غير حال الحافظية حتى يجاب بما ذكر على انه حنباه
على مفهوم فانه اعتبر فهو وكونه تمييزا استيا ابى فى ايراد الاغراض ص ماذا نطلب لعله لا الاستفهام محلها
النصب على انه مفعول نبغى ص اكرمنا واحسن مثوانا كررا ذلك وقد قالوه قبله كما صرح به جار الله
ليضموه الى الاحسان برد البضاعة تقوية لاستنزال ابيهم عن رأيه ص او لا نطلب وراء ذلك عقيبه
من وجهى النفى لكون هذا ملوازمه وكونها متعلقين بالاحسان ولم يعقبه بكون المعنى اى شئ نطلب مع
المناسبة بينهما فى كون ما للاستفهام عليها لابتنائه على قراءة اخرى وقيل ويجوز كون ما للنفى فى هذه القراءة
ايضا ولا يخفى بعده ص او لا نبغى فى القول من التفاحش بما عليه كذب ولا نريد فيها حكيناه من
لطائفه فانه احتاج الى النفى لانتفاء احتمال كذبهم رأسا ص استئناف موضح لقوله ما نبغى اى
على جميع معانيه المذكورة ص ونمير اهلنا معطوف على محذوف اى هو ما تلاه معطوف ضمنا على نحو
لعلهم هذا اذا كانت استفهامية وقد احتمل ذلك ان عطفا والاشارة بلفظ هذا الى تعيين العطف
على المحذوف اى تعينه اذا كان ما استفهامية وانما تعين ذلك حينئذ ولم يجز ان يعطف على جملة ما نبغى
لاختلافهما خبرا وانشاء لعدم الجامع وان اجيب بان الاستفهام للانكار فيرجع الى النفى وبان الواو
للحكاية دون المحكى واتحاد الغاية جامع وكون المقصود استلزام يعقوب عليه السلام الى رأيه جامع لطيفه
وقوله فتظهر بها مع تقدير المحذوف وانما احتيج الى المناسب المعطوف وقال جار الله ويجعل بعدها معطوفه
عليها اى على جملة هذه بضاعتنا وفيه مسامحة اشارة اليه فى تقرير المعنى ص احتمل ذلك اى احتمل العطف
على المحذوف لقربه وان لم يحتج اليه ولم يذكره جار الله ص اى لا نبغى فيما نفعل نمير اهلنا ونحفظ اخانا
فاجتمع اسباب الانتفاع فى الارسال فالاول كالتمهيد والمقدمة للبواقى والثانى يخرج هذا الوجه لان الكل مشترك
فى ان المطلوب يتوقف عليها بوجه ما كما فى الكشف ثم ظاهر كلام المصنف يوهم اختصاص صحة العطف
على ما نبغى بكون المعنى ما نكذب فيما نقول مع صحته ايضا على كون المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا ولو فى
فى جعل جواز تعيين العطف على المحذوف وصحته على نبغى كون ما استفهامية ونافية واما جار الله فقد جعله
تعبير نبغى بالطلب وبالكذب والتزيد ولا يخفى اضلاله ص فارادوا انه بضاعتهم بالرجوع الى ملكه

النبغى

معنى حسن ابو بكره جار الله قه او يزداد والبيت لو الات بحذف الواو ليكون المجموع وجها واحدا كأنه
رجحي اذ لا وجه لاستقلاله عشرة اجمال وطلب استكثار ما بجمل واحد من مفعول قه اي ذلك شيء
قليل جعله جار الله وجها في المصنف واحدا فاصاب قه وقيل انه من كلام يعقوب قيل عليه لو كان من كلام
جعله في حيز قال لن ارسله او لم يأت به قه ما اتوثق به من عند الله فيكون الموثق مصدرا بمعنى المفعول
قه اي عهدا مؤكدا بذكر الله يعني بطريق الحلف بالله لقوله اذ المعنى حتى تحلفوا بالله يعني بدليل قوله لتأتنني
لتأتنني به فانه جواب القسم اي اشارة الى جواب القسم المضمن في كلام يعقوب اذ المعنى حتى تحلفوا بالله وتقولوا
لنأتينك به قه الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك قال قتادة او الا ان تهلكوا جميعا قال جامعه فيه
انه يلزم حينئذ كونهم حانثين حيث لم يأتوا به من غير ان يهلكوا ايضا لا وجه للقسم بهذا الوجه مع احتمال
ان يكونوا مغلوبين ولم يأتوا به وان لم يهلكوا فالوجه قول قتادة قه من اعم الاحوال قال ابو البقاء ورده
شهاب الدين بانهم قد نصوا على ان ان الناصبة للفعل لا تقع موقع الحال قال لانهم لم يعتقدوا في الموثق
ما يعتقدونه في الصريح فيجيز من جئتك ركضا ولا يجيز من جئتك ان اركض قه في تأويل النفي
فان قلت لم خص التأويل بهذا الوجه مع ان التفريغ لا يكون في الموجب الا ان يستقيم المعنى وههنا كما
لا يمكن الاتيان بجميع العلل لا يمكن الاتيان في جميع الاحوال غير المستثنى فيحتاج الى التأويل بالنفي في العموم
الاول ايضا قلت عموم الاحوال والعلل ليس الا على البدل فاللازم كون الاتيان الواحد في اي حال
من الاحوال في جميعها بحيث يتخيل وكذا الكلام في العلة وانما يحتاج فلا حاجة الى التأويل بل كذلك
بل انما الحاجة اليه في الثانية بخصوصه مع ان العلة الامتناع عن الاتيان لا للاتيان فيحتاج تأويله
به حتى يصح المعنى وليس مثله في الاول قه كقولهم اقسمت بالله الا فعلت ويسمى هذا قسم طلب كانه
قيل بالله افعل كذا قه رقيب مطلع اي فان وفيتم به جازاكم خيرا وان غدرتم كافأكم بالعقوبة
قه لانهم كانوا ذوي جمال وابهة لم يكتف بهذا في التأويل وضم اليه كونهم مشهورين بما ذكره
للحاجة اليه في تخصيص الوصية بالكرة الثانية على الوجه الاول والكرتين مجاعة فيها وقوله اجابوا
معنى من عادة اصابة بعينه قه ولعله لم يوصهم في الكرة لعل توهم كون الوصية اواحد ما جا
اخرجه المصنف الاول منتف وكذا الثاني بالنظر الى الوجه الاول السبق جار الله غيره عليه فيه فيكون
ذلك بالنظر الى الوجه الثاني ان كان لم يسبق عليه فيه غيره والانحلال مراد على ان مظنونه كون الوجه عنده
هو الاول دون غيره وحاصله ترجيح هذا الوجه على الوجه الاخر فلا يكون الوجه الاخير داخلا
في حيز لعل بل وجها آخر معطوفا على قوله ولعله لا على قوله لانهم كانوا الخ حتى يكون ذلك

مظنونه كيف لو عطف عليه التعليل لانهم كانوا مجهولين على ان الصحيح الشائن فتأمل قه وللنفس اثار
منها العين اراد بالعين المعنى المصدري لا الجارحة يعني الاصابة بها وهذا اشارة الى القول
وقع في بعض التفاسير ان منهم من قال يجب من شرطه التأثير ان يكون بحسب هذه الكيفيات المحسوسة اعني
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فيكون نفسانيا محضا قال ورد على ذلك ان اللوح الثقيل
العرض يمشي بالجدار من العالين يتعذر المشي عليه لخوفه من السقوط وعن الجاحظ انه ينبعث من العين
اجزاء سمية فيتصل بالشخص فيتؤثر فيه تأثير السم وضعف هذا بانه لو كان كذا لوجب ان يؤثر في كل
شخص واجيب بان العاين اذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه ويحصل خوف شديد من زواله فيتحرك الروح
في داخل القلب ويسخنه ويحصل من روح العاين قوة سخنة وقد يجده عند ذلك فيحصل حر شديد
وتنحصر الروح مثل ذلك وتسخن شعاع العين ويؤيد ذلك ما روي عن الاصمعي ان عيونا كان يقول اذا
رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني ومذهب اهل السنة ان لا تأثير في العين حقيقة
ودليل التأثير الا الله الا ان عادته جرت على تعلق العيون اذا قابل شيئا واستحسنه ان يحدث في ذلك الشيء
تغييرا قه والذي يدل عليه اي على العين وتحققه قوله عم في دعوته للحسنين اللهم اني اعيذ
ايضا اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة اذ لولا ان العين لما اعاذ منه وافرد التامة مع شهرة
جمعها في الدعوات للازدواج بهامة وهي واحدة الهوام بمعنى الدابة وقيل هي كل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل
وسمه كالزنابير فهو الهوام واحدها سامة وفي القاموس العين اللامة هي المصيبة بسوء وقيل من لمه
بمعنى جمعه اي الجامعة للشر في العين وقيل من الم اي نزل وانما قيل لامة للازدواج قه فما مما قضى
عليكم تفسير لقوله من الله فكانه قدر مضاف هو القضى بمعنى المقضي ومما اشرت به اي تولجوا وادخلوا
من باب واحد متعلق باغني وقوله يصيبكم فاعل يصيب ضمير ما قضى فان المراد به السوء وضمير السوء نوبته
قوله ان قضى عليكم سوء وقوله ولا ينفعكم ذلك اي ما وصيت به فان قلت فما فائدة ذلك حينئذ
وهل هذا الا تهافت قلت لما كان مما يمكن ان يكون له فيهم قضاء متعلقا اندفاعه عنهم بذلك
امرهم ثم اشار الى انه ان ابرم الحكم بهم لم ينفع ذلك وهذا هو السر في ان العبد ينبغي ان يعتقد ان ما دخل
في الوجود لابد وان يكون بقضاء الله ومع ذلك يسعى ويجتهد وينظر الى الاسباب المعتبرة في هذا العالم
وكان تحصيل الاول والاشارة منه عم الى الحال الاكثر من التشبث بالاسباب والثاني الى الحال الحق اعني هو التوحيد
المحض والنزول عن كل شيء سوى الله الا ان يكون من باب الالقاء الى التهلكة قه لتقدم الصلة هنا للاختصاص
يريد ان قصد التخصيص اوجب تقديم الصلة فادخل الفاء عطف عليها لا الحاطة وقصد سببية توكله عليه السلام

بتوكلهم اوجب ادخال الفاء المحض السبب دون العطف كيلا يتكرر فان قلت هلا قيل فعليه ليتوكل
المتوكلون مع ما فيه من الغنية عن الواو وحصول سببية التخصيص للتخصيص وهي معنى لطيف صالح للارادة
قلت نفس التوكل احق بان يكون الفعل المناسب له للتخصيص فالمقصود سببية توكله المعروف بالتخصيص لتوكلهم
كونه وبالجملة العمدة هي التوكل والتخصيص قيده فجعل الفاء ان تدخل عليه دونه قوله اي من ابواب متفرقة
تفسير لقوله من حيث امرهم بحسب المكان وقال جار الله اي متفرقين تخلصه للجهة والهيئة والاول اظهر قوله رأى
يعقوب اتباعهم له اعتبر الاتباع هنا لا انها تقدم لان الكلام هنا بعد اتباعهم له لقوله ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم بخلاف قوله وما اغني عنكم الخ ولكنه اكتفى هناك بقوله بما اشرت به اليكم فان قلت
مراد يعقوب عدم صيانتهم عن العين وقد حصل فكيف يصح نفي اعتبار انه بحصول ما سوهم عن العين
قلت التحقيق ان مراده عليه السلام صيانتهم عن حسن السوء فدبر لذلك ما امكن مما يدفع لظهوره خفاء
غيره مخافة ظن انه اذا دفع عنهم ذلك لا يمسهم غيره ثم تدارك بقوله وما اغني عنكم من الله اي مما قضاه
عينا او غيره لكن نفي شيء وهو انه قد اغني عنهم بعض الاشياء وهو العين فكيف قيل من شيء فوجب المصير الى
القول بجواز ان يكون بابهم من التشاكي والاخذ والتضاعف العين وان دخلوا متفرقين فانقطع السؤال من
اصله ثم الظاهر ان جواب لما جملة ما كان يغني فيه على من قال انها حرف وجوب لوجوب لا ظرف اذ لو كانت
ظرفا لعمل فيها جوابها لعدم ما يصلح له سواه مع ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها كذا قال ابو حيان وغيره
وقيل جوابها محذوف وهو امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم والجمهور ان ذلك تعسف لوجود ما يصلح للجواب من غير
ولزوم كونه كالاجنبي فيه وقيل جوابها قوله اوى كما انه جواب لما الثانية قيل ويحسنه ان دخولهم على يوسف
يعقب دخولهم من الابواب قوله تعالى من شيء يحتمل المفعولية اي ما كان يغني راي يعقوب من قضاء الله شيئا
والفاعلية اي ما كان يغني من قضاء الله شيء والاول المختار قوله استثناء منقطع وقيل متصل من باب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فالمقصود تاكيد نفي عموم الاغناء كما ان
مقصود تاكيد نفي العيب فيهم قوله اي ولكن حاجة في نفسه الخ وقيل اي ولكن كان اضطرابا في قلبه
ودغدغة في خاطره ازال ذلك عن نفسه ثم الظاهر ان قضاها جملة الاجنبية لكن وفي الكشاف هو صفة لحاجة
قوله على الطعام او في المنزل والاول قول قتادة والثاني قول غيره ولذا عطفه بكلمة او والاولى
ان المناسب ان يراد معا لوقوع كل منها كما دل عليه الرواية قوله شيئا شيئا بعد اثنين اثنين وكرر شيئا
للتاكيد ومثله كثير في الاحاديث قوله وبقي بنيامين وحيدا بان احبلهم لوجه نفي وحيد الصحيحة
قوله اني انا اخوك اراد الاخوة الحقيقية لا القيام مقام الاخ في الايناس دفعا للتوحش بالوحيد كما اقل

وانما قال

وانما قال بل انا اخوك مع ان اخوه على زعم بنيامين ولكنه اراد بقوله لم يلبث يعقوب ولا اهله
على الكمال ولهذا لم يكتف بل ابيك يعقوب قوله بما كانوا يعملون في حقنا اي منها فاحتمهم على صدوا بالحزن عليهم
اسراعه وجه ابنينا عنا وقيل فلا تبتئس اي لا تحف من اتيانه علينا ان يخرجوك وقيل ان نغط كانوا الحجة ان
لا تحمل البنا قوله المشربة هي بكسر الميم وفتح الراء الاناء شرب فيه المتناول والدواب تغيير او الوجه
الوجه الثاني فهي كانت مشربة ايام الناس جعلت صاعا اي ثم جعلت صاعا يكال بها لعزة الطعام وقيل
كيل بها طعامهم مبالغة في اكرامهم وقوله يسقي الدواب بها ويكال اي يسقى بها تارة ويكال اخرى حسب الحاجة
على حذف جواب لما وقيل على زيادة الواو وفي الجواب على راي الكوفيين والاخفش قوله تقديره امهلهم حتى تقدم
ابيهم ويجوز تقديم وقيل تقديره فعدوا حافظا فنادى برايه على ظرف لو والتبشار بقوله العلم بفعله بامر
يوسف تربيد نفي لزوم البهت اخيه وقوله او كان نعمة السقاية الخ اعترض عليه بان هذا او انه وقع البهت
لكن لا يدفع قوله واجب بان هذا على وجه التعريض وان في المعاريض لمندوحة عن الكذب سيما اذا اشتمل
على مصلحة قوله فيه معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه بطريق التورية تعجبا من المنوي هذا
والكلام مسوق على الظاهر لتناسب قولهم ماذا تفقدون والجواب عنه نفقد صواع الملك ثم انه يجب
ان يكون الكلام من قبيل التشبيه البليغ واصله انكم كالسراق في اخذكم يوسف من ابيه بحيلة والتبه ما قيل
بمعنى حالكم حال السراق واحسن التاويلات جعل المعنى على الاستفهام اي انكم لسارقون قوله جمع عير
بفتح العين وهو الحمار يجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة حميرا او بعيرا او بغلا قوله اي شيء
ضاع عنكم هذا حاصل المعنى والا فاصل التركيب ان ماذا الاستفهام في موضع نصب لتفقدون او ما وحدها
استفهام مبتدأ وذا موصولة بمعنى الذي خبر عن ما وتفقدون صلة لنا بحذف العائد والفقد بالمعنى
المصدري من المجهول اي المفقود او من المعلوم فيكون تغيير اللازم وعليهما تعبير بما يناسب المقام والا فالفقد
يجيء ايضا بمعنى العدم بالضم كما يقال فلان فاقد البصر اي عادمه اذا وجدته مفقودا كهمزة الافعال
للوجدان قوله وقرئ صاع بتمامه في النظم صواع بالمهملة ومختار جار الله صواغ بالمعجمة بعد ذلك
بالتاويل وقوله بالعين والغين اي بالمهملة والمعجمة في صوع بالفتح والضم وقراءة الصياغة اي صواغ
منها ويعرف منه ان القراءة بصوع منها الضم والمراد القراءة بالمعجمة مطلقا منها فتناول الكل قوله
اوريد انا من زاده دفع لما قيل كيف يحل للسارق ان يأخذ شيئا على رد السرقة فقيل ذلك جائز
في دينهم ووجه الدفع ظ قوله وفيه دليل على جواز الجعالة وعلى صحة الالتزام بها من غير مالك العقد
لان المؤذن لم يكن مالكا الا انه يحتمل ان يكون وكيلا قوله وضمان الحمل قبل تمام الحمل فرد على قائل الكفالة

قيل لزمهم الحجة عن محجة فلتحل ذلك في دينهم ووجه الرد ان الاصل اذا حكى الله لنا شيئا من شرايع
من قبلنا من غير انكار ودم انه يصح ان يكون شرعا لنا قوله مختصة باسم الله اي بلفظ الجلالة وقيل بدل
من الواو كما في تراث وتجاه وزعم السهيلي انها اصل بنفسها ويلازمها التعجب غالبا كما في تالله
تفتؤ قوله استشهدوا بعلمهم لحيث اراد ان هذا اليمين حقيقة وان قوله وما كنا سارقين عطف
على تالله او الواو للابتداء لا عطف على لقد علمتم لان ذكر ما كنا سارقين صالح لان يكون مقسما عليه
حقيقة لا علمتم ولا يصح لعطف صلح لذلك على ما لا يصلح له ولا على ما جئنا لعدم علم المخاطبين بعدم
صدور السرقة منهم وقد يقال ههنا تقديم وتأخير والتقدير ما كنا سارقين ولقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض ليكون اليمين واقعة على فعلهم لا على فعل غيرهم وفيه انه لا بأس فيه بل ذلك ليكون
اليمين على محل الخلاف قوله او السرق هو بفتح الراء وكسرها وسكونها مصدر سرق منه الشيء قوله او الصواع
على حذف المضاف اي سرقة الصواع لان نفس الصواع ليس بجناية مجازا عليها ورجحه ابو حيان بان فيه اتحاد
الضماير في قوله جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه يريد اتحاد الصورتين لعدم الحاجة الى تقدير المضاف
في ضمير وجد ثم لا حاجة اليه اذا رجع الضمير الى السارق لان عنوانه مغن عنه وكما يضاف الجزاء
الى الجناية حقيقة يضاف الى الجاني مجازا فلا وجه لان يقال التخصيص لا نظر وجه قوله اي جزاء سرقته
تغيير على الوجوه لا يخصص بالاخير منها وبين فيه اشعار لتقدم المضاف على الاول ايضا فيقال وقوله اخذ
من وجد في رحله اشارة الى ما قيل لا بد من تقدير المضاف قبل من وهو الاخذ وقيل الاسترقاق لان الذات
لا يكون جزاء عن المصدر والمصنف جمع بينهما بجعل الثاني تغيير الاول وتفسيرا له لان مطلق الاخذ لا يكون
جزاء قوله هكذا كان شرع يعقوب اي استرقاق السارق سنة جزاء لسرقته كان شرعهم فهكذا الجنس
فهو في محل الرفع على الابتداء كما في فتلك لا يخلى اي مثلا لا يخلى واسم كان مضمر وشرع خبره او هكذا في محل
الرفع على انه خبر كان وشرع اسمه وكان حكم السارق عند اهل مصر انه يغرم ضعفي ما اخذه بعض من الجنابا
سألوا افتيتنا منهم ليهم على الزامهم الاسترقاق قوله او خبر من عطف على قوله تقديره فمن موصولة
والفاء لتضمنها معنى الشرط ولم يذكر جار الله قوله او جواب له عطف على قوله خبر اي فهو جزاؤه جوابا
لمن ومن شرطية والجملة شرطية او اسمية خبر مبتدأ وهو جزاؤه وقوله على اقامة الظاهر مقام المضمر خرج
لرد هذا الوجه بعدم الرابطة بين المبتدأ او الجملة الواقعة خبرا عنه ولا يخفى انه تكلف فالوجه هو الاول
وههنا وجه آخر ذكره جار الله وتركه المصنف لما فيه من الكلفة ايضا قوله فبدأ باوعيتهم اي بدأ المؤذن قبل
يوسف اي بامره بعد ان ردوا اليه بالتفتيش وهو مختار جار الله وقوله لانهم ردوا الى مصر للتفتيش

النقب

وهو ايضا

وهو ايضا من الخول ويوافقه ما في بعض التفاسير قبل ردوا الى مصر فتفتش يوسف قبل فتش اوعيتهم
من غير رده وهو الانسب لقربه انتهى قوله مقاولة يوسف مع اخوته تناسب الاول الا اذا ثبت
مجيء يوسف بعده او ردهم اليه بعد التفتيش فتأمل قوله نفيا للتهمة اي لتهمة انه عليه السلام دس الصواع
في رحل بنيامين وفيه انه لا يوجب تأخيره عن الكل بل قد يكون ذلك مع رتبة التهمة قوله لانه يذكر
ويؤنث ذكره جار الله وجها ثانيا وتركه المصنف لابتنائه على انه جمع بدأ واستخرج يوسف قطعا
ولم يتعين ذلك عنده بل عند جار الله قوله مثل ذلك الكيد لم نعص به التشبيه بل التعظيم كما في قوله ذلك الكتاب
كذلك اي ضربا وحيلا قوله بان علمنا اياه واوحينا به اليه تحقيقه ان ههنا اسنادين للكيد
بالنحوي الى يوسف وبالتعريج الى الله والاول حقيقة والثاني مجاز والمعنى فعلنا كيد يوسف بان علمناه
وقال جار الله يعني علمناه اياه فالمجاز حينئذ لغوي لا عقلي والمعنى علمنا يوسف كيدهم وعن ابن عباس
صنعناه وعن القتبي دبرناه قوله وهو بيان للكيد اي هو مع ما بعده بيانا له لا وجوده قوله ان يجعل
ذلك حكم الملك سيصرح المصنف فيما بعد على لسان يوسف عليه السلام ان الله اذن ان نأخذ من وجدنا
الصاع في رحله فانه كان ذلك تجعله حكم ملك ههنا يكون الاستثناء متصلا والا فمنقطع قوله فالاستثناء
من اعم الاحوال يعني استثناء متصل منه عليها وجهنا انفا قوله ويجوز ان يكون منقطعا وعليه ظاهر كلام جار الله
وذلك ان تعمه لهما وقد يحمل على الاتصال ويفسر لما كان يمكن الاخذ في دينهم وما هم عليه الا باذن الله فيه
وتبرأ اباه فلذلك لم ينازعه الملك واصحابه في مخالفة دينهم بل لم يعدوه مخالفة قوله كما رفعنا درجة
اي درجة يوسف ممن نشاء عزة لا من يجهه قوله ارفع درجة منه اي في العلم ودرجة اي اللام لتبعيضه الا انه جعل
لا اتباع على الله بخلاف ذلك لمخالفة علمه تعالى لعلم المخلوقات قوله واحتج به من زعم يعني المعتزلة ومن حذا
حذوهم ان الله تعالى عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته اذ لو كان ذا علم اي لو كان له علم زائد على ذاته لكان
فوقه من هو اعلم منه بموجب الآية وهو خلف باطل والنقض يلزم الدور والتسلسل والجواب ان المراد كل ذي علم من المخلوق
حاصل الجواب منع الملازمة مع السند ثم اثبات السند بثلاثة وجوه مبالغة فيه قوله ولان العليم هو الله
لما يعني ان العليم صيغة مبالغة معناه العالم بالعلم البالغ نهايته وذلك مختص بالله تعالى فيختص كل ذي علم
بغير الله اذ لو دخل فيه يلزم التخلف قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص
اي بالكلام الا تجنبه انه مبني منه على كون هذا القول مسلما فيه بين الكل وعليه منع ظاهر فان المستدل بالآية
على ما ذكر كيف بقوله قوله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اتوا بالكلمة ان الدالة على الشك لاخراج
عن رحله لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد صدروا ايضا عنهم في رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما ولهم

انه ابنك سرق فبنا على الظاهر او زعم الملك كما سيجيء ثم المعنى انه كان سرق فبنا على حكاية الحاضرة
فليس ببدع منه لانه اخاه قد كان سرقها من قبل يحذبه عرفا اخيه السارق ولنا على سيرته جرموا
بسرقة اخيه اولا اذ قالوه اراحة للمعرة عنهم ما امكن وقيل حققوا السرقة فيهما فانه بمجرد الشرط
وقد تبادر المعنى انه كان مارمي به بنيامين حقا فالذي رمي به يوسف قبل حق ولهذا او انه كان مع ان صحيحا
لكنه لا يلائم المقام وتنكير اخ لان الحاضرين لا علم لهم به قه من ابيها وهي اسحق بن ابراهيم والمنطقة
بكسر الميم ما شد به الوسط تحضن يوسف اي تربيه وتقوم بامره لعدم استقلاله بنفسه فلما شب اي صار
شابا مستغنيا عن القيام بامره محزومة بالحاء المهملة والراء المعجمة اي مشدودة ثم اظهرت ضياعها فقيل صاحب
وقالت فقدت المنطقة والعناق بفتح العين الانثى من ولد المعز وقوله او دجاجة وقيل ببيضة قه والضمير
للاجابة والمقالة او نسبة السرقة اليه وقيل للحرارة التي حدثت في نفسه من قولهم والمقصود ارجاع الضمير
الى ما دل عليه الكلام السابق اي الى اسراجابة كلامهم هذا ورده الى اخوتهم او مقالتهم هذه في الوقت والمراد
ما يتعلق بالمقالة من الجواب فمرجعه الى الاول ولهذا عطف عليه بكلمة الواو ونسبة السرقة اليه كنفيه يكك
التشبه بني لم يبين لهم انها كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الطعن وقيل انها اي الضمير انه باعتبار
ما ثبت من قوله وقوله كناية اي مضمن عن راجع الى ما ذكر قبله بل تفسيره ما بعده والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا
فلا يكون هذا القول حينئذ خطابا لهم في الوجه بخلافه على الاول وهو الاظهر قه نسرقتكم اخاكم فيه ان
ذلك ليس سرقة حقيقة بل شبيها وسياق الكلام على ان يكون كل منهما سرقة لكن الاول اغلظ لتعلقها
بالاخ دون الثانية فالوجه قوله او في سوء الصنيع من ظلم النفس وعقوق الوالد والكذب بانه اكله
الذئب قه وفيه نظر والجواب عنه ان المراد به اثبات الضمير قبل الذكر ثم التفسير لا المصطلح قه وهو معلم
الخ والجواب عنه ان المراد به اثبات الضمير اشارة الى انه اعلم بنفس التفصيل لان الامر ليس كما تقولون فيه
فليس لهم علم بحاله بل جهل فلا شركة في العلم قه في السن او القدر لا ابوها معا لكونه كل منهما معنا
موضوع له وقوله ذكروا له حاله اي بوصفه بالكبر على المعنيين وذكروا انه ثقيل عليه فراقه
اي ذكروا لكونه نبيا من نسل ابراهيم عليه السلام وقوله مستعطفا فانه تعليل على المعنيين قه
ناقضا به مثلان لجز اعتبر قولهم هذا انما قلنه فاصاب ومعنى الخلان فاخذ الولد واكرام وههنا
لازم اي حزين عليه لفقده قه اوهم المشهور من الاصلاح الفرق بين الوجهين بتخصيص الاصلاح بتعدد متعلقه
حاصر وتعميم انه بتقدير متعلق عام او بكون القصد الى اصل الفعل وتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم
فصار الامر انه تعم قال مفتي شراح الكشاف فاحمله على الاعراض وعلى الوجه الاول الاستثناء فيه لما ب

فيكون

فيكون منصلة ورده بعضهم بانه لا وجه للتخصيص فانها على الوجهين كلاهما خالي عن قصد حجة اكد عراضه
انسب قه فانه اخذ غيره ظلم على فتواكم اي اخذ غير السارق في شرعه وجه الاسترقاق ظلم على فتواكم
ولو كان اذ كان برضاه قه هو انا اذا مراده لانه اخذ بحق ان يراد
يكون له باطن هو هو قه لا يجبر الى المدح جلوه
يملك كما سبق في تفسير الا ان يشاء الله
قه كنت قاطمها
لا بعينه طلب الفعل ابي التابس الكامل قه ثم يوسف
لان السوق له وقيل لعدم بامهم من بنيامين الاثري الى قولهم كبيرهم لن ابرح الارض الاية اي على الاصل
هنالك قه واجابته عطف على وجه التعجب للتابس من يوسف ولو حمله على حذف المضاف لكان الوجه قه
انفردوا واعتزلوا اي عن الاجانب لا بعضهم عن بعض كما قاله الزجاج قه متناجين اي متشاورين بعضهم
بعضا في التدبير وانهم ماذا يقولون لابيهم واشار الى ان النجي متناجين سواء كان النجي مصدر التناجي
على اراده الوصف او فعيلا بمعنى المفاعل اي المناجي على الوجهين المختص على النجح وانما وحده لانه مصدر او يكون
اسم جنس يحتمل الكثير او بزنة ايهور يحمل عليه وعلى الاول فقال متناجي دون متناجين لفوته دليل الجمعية
فيه ووجه آخر ذكره جار الله والخشنة وهو ان يكون نجيا على مصدريته ويكون من قبيل رجل عدل لكانهم التناجي
لتمحضهم فيه واستجماعهم له قه او الراي وهو شمعون وقيل هو يهوذا او علم كان مناسبا لمعنى القطع
بانه يهوذا كان زاما ولا يخفى ما بين ما قاله جار الله من المخالفة قه من قبل هذا اشارة الى ان قبل من الغايات
المبنية على الضم بعد حذف المضاف اليه قه فرطتم في شانه وما مزيدة فالظرف متعلق بمحذوف بفعل بعده والمعنى
ومن قبل هذا فرطتم في شان يوسف قبل هذا والجملة حالية قه ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف
دفع لما اورده عليه من لزوم الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف وبين المجرور بانه هذا فصل بالظرف وفيه السعة
ما يكون عنده وبه اندفع ايراد آخر بلزوم تقدم معمول ما في حيز ما المصدرية عليها قه او على انه خبره في يوسف
او من قبل وفيه من الحالية المعنى لان المقصود الاخبار بوقوع التفريط في يوسف من قبل لا يكون التفريط
الواقع في يوسف او من قبل ثم فيه الا ان ان يكون المراد ان يحكم فرط مع وقوعها قه وان يكون موصولة عطف على ان
تكون مصدرية وقوله المعنى ما قدمتموه اي لا المعنى حصل ما قدمتموه في شانه وقيل فعلى هذا يكون قوله من قبل التكرار
فان جعل خبرا يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار تقدم متعلق الصلة على الموصول
وذلك غير جائز كما مر في هذه الصورة قه اي فلن افارق ارض مصر برجاء دون الارض المعنى والارض منصوب

قوله يوصف النجي بانه بمعنى المصدر في الحقيقة وصف بالمصدر وكذا ما كان على معنى المصدر
نحو النجوى بمعنى صديقا على انه مصدر او بزنة فعيل يحمل صفة على الكثير والقليل
بعد على ان المراد به بمعنى الفاعل قوله لكونه دليل الجمعية
فيه اي في النجي وصف لانه اسم جنس ذات يحتمل الكثير والقليل
ووجه الذي قوله وهو ان الرجل يوصف بالعدل لكثرته فيه
حاصل قوله يوسف

قوله يوسف حاله ولم يقل قبل ظلم بنيامين بل
تقديره وقد ظلم في حق يوسف
ودوده تعلق الواو في الموضعين الاعلم

تبتعدية عن وقيل برح بمعنى زال ذهب تضمن المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر
وهو قصد الشيخين فلن ابرح بابه لانا قصه لانه لا ينتظم مع التضمن الوني ومن الارض متعدا وحينئذ فلا ابتال
انا الارض بل عينها قوله في الرجوع اى فانى استحي منه قوله ويقضى لى بالخروج منها اى بانزال الوحى فيه
قوله او بخلاص اخي منهم اى بتخليصه من ايديهم بسبب من الاسباب فاذهب معه قوله او بالمقاتلة معهم لتخليصه
اى بان نحاربهم فاغلبهم واخلصه واذهب معه فهذه وجوه ثلاثة في تفسير او يحكم الله لي وفي النهر عبادكم
اى البراح فيغلبنى احدها خاصة وهي قوله حتى يأذن لى اى في الانصراف اليه والثانية عامة وهي قوله
او يحكم الله لي لان اذن ابيه له هو من حكم الله له في مفارقة ارض مصر وكأنه لما علق الامر بالغاية الخاصة جعلها
الى غاية فانه بغاية عامة تفويضا لحكم الله تعالى ورجوعا الى من له الحكم حقيقة انتهى قوله وخفت شعور
جسده بتشديد الفاء اى خاف خف شعره يقف بالكسر وقوفا قام من الفزع وفي اعضاء وقفت
بواو بين التخفيف من الوقوف بمعنى القيام انتهى وقوله يحبسه صيغة امر في الوضع الاول وصيغة ماضي في الوضع
الثاني قوله لان حكمه لا يكون الا بالحق بيقين بخلاف حكم غيره فانه قد يكون بغير الحق قوله على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وهو استخراج الصواع من رحله بمعنى حكموا بها على ما هذا وقيل معناه سرق على زعم الملك قوله
بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه تفسير لقوله بما علمنا او بما رأينا والباء للسببية والمعنى ما شهدنا
عليه بالسرقة الا بسبب رؤيتنا استخراج الصواع من رحله فانه مثلها يوجب الظن وهو كاف في الشهادة
الا يرى انه استصحاب الحال مطلق للشهادة وقد يجعل المعنى ما شهدنا الا بما علمنا من استخراج الصواع
من رحله لا بتحقق السرقة منه وان تمام التعبير بما رآه لان ما ذكره لا يدل عليه فان مجرد الاستخراج لا يدل
على السرقة لاحتمال انه دس فيه وان القصة تلزم الخفاء فيه بني قرابتي قوله ودس الصاع في رحله
عطف على سرق اى وقد كان دس في رحله قبله قوله او ما كنا للعواقب عالمين لحى يعتذرون
به لابيهم حيث اخذ منهم موثقا بحفظ بنيامين وحاصله انه مثل ما اصابه صار سببا لاخذه لا تناوله
الميثاق قوله يعنون مصر او قرية بقربها بنى الزدد في انه مبتدأ باو عنهم هو يوسف بعد ردوا
الى مصر او الموذن بقرية بقربها كما سبق في قوله تعالى فبدأ باوعيتهم الآية وقد قدم مصر لارجاع الضمير
البواقي بقربها لا لانه المختار عنده حتى يرد عليه انه اورده هنا بصيغة التمريض واختاره هنا
قوله والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة يعني ان اصل الكلام هذا ففي النظم المجاز بطي كلمة
ومجاز راجع الى الحكم الكلمة فان حكم القرية في الاصل هو الجر والنصب مجاز اى الحكم المجازي بمنزلة المعنى
المجازي فالمجاز هو لفظ القرية المنقول من حكم اصلي لها الى حكم آخر لان في الكلام تقدير مضاف ولان

القرية

القرية مجاز على اهلها بعد حذف المضاف كما توهم وقيل المعنى واسأل القرية وان كانت جمادا فانك
نبي الله والله ينطق الجماد لك ورده السيد في شرح المفتاح حيث قال وما حقق انه جماد التعجب والتحكم
فهو وان كان جائزا الا ان ذلك انما يكون عند خرق العادة اظهار للمعجزة والكرامة وليس ذلك الكلام في هذا
المقام انتهى كلامه قوله واصحاب العير التي توجهنا فيهم ظن في تقدير المضاف ولا حاجة اليه لجعل العير مجازا
عن القافلة كما سبق في ايتها العير انكم لسارقون فرجح بذلك هنا وجه الى تقدير المضاف هنا
مع انه هو راجح عنده وان حمله على المجاز هناك لان ابيها يمنع التقدير وقوله توجهنا فيهم اى رفقة
كنعان كانبين في جملتهم وقوله وكنا معهم كالتفسير له وتقديره الكثرة هؤلاء وختم قوله
تأكيد في محل القسم بمعنى ليس غرضهم اثبات صدقهم لانه مصادرة بل تأكيد صدقهم كما يقبله فان العرب ان
واللام والاسمية لجملة لا تهامهم عند ابيهم بما صنعوا في امر يوسف قوله فلما رجعوا الى ابيهم في الكلام
ايجاز حذف للاختصار لا بد من تقديره لان قوله بل سولت كلام يعقوب في كنعان وما قبلها كلام حصر كبير
بنيه في مصر فلا اتصال بينها الا بتقدير هذه ثم انه قدر كلمة لما وجعل فارغ النظم جوابا ومن قوله
جار الله فاحتاج الى زيادة الفاء للوصف ولا يخفى ما فيه مع الغنية عنها بجعله استئنافا جوابا لما قال يعقوب
اذ ذاك قوله والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ برقبته في كون هذا من التسويل نظر لان الافتاء ذلك
بعد الاستفتاء واجب عليهم سببا وقد وقع ذلك قبل استخراج الصاع نعم لو جعل حكمهم بان وجود مجرد
الصاع في رحله موجب للاخذ كما دل عليه صريح القرآن من التسويل كان له وجه وقد يجعل المعنى زينت لكم
انفسكم ان ابني سرق وما سرق وانما ذلك لامر يريده الله فتأني صبر جميل او زينت وسهلت لكم انفسكم
اخراجكم بنيامين من عندي طلبا للمنفعة فعاد بشر قوله تعالى عسى الله ان يأتيني بهم جميعا قيل كيف يتوقع
لانه لما طال حزنه علم ان الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب وكان عنده ان يوسف لم يمت وانما
غاب عنه خبره قوله كراهة لما صادف منهم اى من ضيق الحال وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم قوله اى
يا اسفى تاداه على سبيل المجاز فهذا اوانك اى هذا اوان حضورك الاسف اشد الحزن اى على ما فات لا لطلفا
قوله والالف بدل من ياء المتكلم للتخفيف والكون الصوت معها اتم وقيل الف الندبة حذف هاؤها وصلا
قوله لان زراه هو بضم الزاء المهملة وسكون الجيم وبعدها الهمزة المصيبة والضمير ليوسف جعل الوجع جار الله
واحد المجازي وجعل سبب كونه غصنا اى طريا اخذ الجامع قلب يعقوب كونه اساس المصيبة وانما كان
اساسها واخذ الجامع قلبه لانه اخذها على منوال اخوله الحسب انا ثانيه سهدا ما قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبي خاليا متمكنا وقيل لانه لم يعلم حاله وحياته وما آل اليه امره بخلاف اخيه وقيل لان الحزن

الشديد يجدد القديم قه دون حيوته بنا في قوله من حيات يوسف في تفسير مالا تعلمون قوله وقد
لم تقطعوا من الامم انما الله ح اى تنزل ذلك عليهم مع ما في المصيبة من الاجر لو تجعوا اليه عند وقوع
المصيبة قه لكثرة بكائه من الحزن يعني علل ابيضاض العين بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي
وهو ثمرة الحزن فعلل بالاصل الذي نشأ منه البكاء وهو الحزن كذا في النهر وروي انه لم تجف عينه ثمانين
سنة قه كانت العبرة تمحق سوادها انه تطفئون في طريق السببية قه وقيل ضعف بصره
وقيل عمى كان الظاهر ترك الواو في الاول لكونه تفصيلا لما قبله وفي النهر الظاهر هو الثاني لقوله فارتد
بصيرا قه مملوء من الغيظ على اولاده وقيل من الحزن مع شدة نغضة الصدر قاله قتادة والاول اقعد
قه او بمعنى فاعل فيقصد المبالغة اى الشديد الكظم حزنه او لغيظه قيل لم يشك يعقوب الى احد قط
بل امسك نفسه في صدره وكتم غيظه في نفسه من كظم اذا اجترعه اى ابتلعه وتجرعه بكبح الحلم ونفسها
ما يغيض بالتعبير فيه تأكيد ثانية مكان يعقوب يكظم غيظه اى يرده الى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب
والضجر قه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف الآية الكريمة على ان القائلين ذلك اخوة يوسف
وقال بعضهم جماعة في داره من اولاد اولاده وخدمه فقيل يعلم من جواز الحلف بتغليبه الظن وقيل لكن
علموا بغيبا انه يداوم على ذلك وان الدوام عليه يؤدي لا محالة الى احد الغايتين ثم انهم نزلوه
منزلة المنكر فاكدوه بالقسم لان من يعلم ذلك لختياره لنفسه قه ولا تزال يذكره عطف على وجه التفسير
اى ههنا حذف لا ومعنى لا تزال دون لا تفتؤ لان ذلك معنى افتا بالمثلثة من باب الافعال منتقص
الاخر واما تفسيره بلا تفتؤ كما روى ذلك عن مجاهد فقد اوكده جار الله فقال فكانه جعل الفتوء والفتوء
اخوين اى متلازمين لا انه معناه قه فقلت يمين الله ابرح قاعدا هو مصراع بيت لامرئ القيس
وتمامه ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وقبله سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب
الماء حالا على حال الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل وحباب الماء والرمل معظمه روي انه اجرى
العبسي يرى ابنة قيصر الروم ليلا فقالت تريدان تفضحني السنة نرى الرقباء راقدين حولي فارادت
منعه من الاقامة فاجابها والله لا ابرح حتى انا جاحني ولو قتلت وقطعت اربا اربا اذا لم يكن
معه علامة الاثبات وهي اللام والنون كان اى بمعنى على النفي اذ قد تقرر في النحو ان القسم تلقى بها
او بالنفي فاذا لم يكونا حمل على النفي والفعل لا يا على المعنى يدونه قه مريضا مشفيا على الهلاك
في القاموس الحرض محركة الفساد في البدن وفي المراد به العشق او الحزن والبهاء اشار بقوله وقيل الحرض
ح عطفا عليه بحسب المعنى كانه قال الحرض المرض وقيل ما هو دو اقيه الضعف او الفساد في العقل وقد تفسير

ههنا

ههنا بهو وبيوته ما روي انه سئل ابن عباس عن الحرض فقال الفاسد الرأي قه وهو في الاصل مصدر
اى هو فيه مصدر استعمل ههنا بمعنى الفاعل وقد يجعل هو من قبيل هو عدل في الوجوه كلها قه ولذلك
لا يؤنث ولا يجمع اى لحلولها فيقال هو حرض وهم حرض ولو قال الصفة ولا يثنى كان اولى قه كدنف
بفتح النون هو دنف بكسرها بمعنى سمابطي صيغة ومعنى في القاموس الدنف محركة المرض الملازم ورجل
وامرأة وقوم دنف فاذا كسرت النون اثنيت وثنيت وجمعت وفي بعض التفاسير الحرض الدنف
المشرف على الهلاك قه او تكون من الهالكين الظاهر ان الحرض ههنا مقيد بعدم بلوغه الى الهلاك بالموت
لمنع الجمع وتخلو عنها وانما قدم الاول مع انه اقل من الذي لا يخرج عنه فيناسب التقابل لانه الاكثر
وقوعا دون الاخير قه من البث بمعنى النشر فكانه عليه السلام لقوة همه لا يطيق حمله فيبثه اى ينشره
فيكون مصدرا بمعنى المفعول او بث همه فكره وبعرفه فيكون بمعنى الفاعل قوله لا الى احد منكم الحصر في الاية
انما اشكوا الى الله قلت فالاصوب تركها قه وحمة معنى ان فيه حذف مضاف من
تبيان ما وعلى الثاني يكون كلاما ابتداء وقوله وانه لا يخيب داعيه تفسير للصنع قه وقيل رأى
ملك الموت لا يجاب لنوع الالهام وقوله علم من رؤيا يوسف تحمله وكونه وجاء عزه قه فتعرفوا
منها خصها بالتفحص لان القائل فلن ابرح الارض انما قال هناك مختارا قه والتجسس تطلب الاحساس
اى اصل معناه ذلك لازمه وهو التعرف وذكر التفحص ان التفتيش ارشاد الى الطريق وقد يفسر بالتجسس
تطلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى روي انه قال لهم يعقوب اذهبوا الى هذا الذي طلب منكم اخاكم ثم
احتال عليكم في اخذه فاسئلوه عنه وعن مذهبه وذلك لانه لما سمع من احوال الملك من نبايين انه
طلبه اولا ثم خلا به دونهم ثم امسكه بالاحتيال وانه قد اكرمهم اولا ورد عليهم بضاعتهم استشعر
ان يكون مثله في الكفار فظن انه يوسف فلذلك وجههم الى جهة مصر دون غيرها قه اى من رحمته
يعني ان الروح على هذه القرآءة مستعار للرحمة وقوله التي يحيي بها العباد اشارة الى وجه شبهه بالروح
الاضافة الى الله قه بابعه وصفاته يريد ان سبب اليأس التصديق بوجود الصانع وصفاته الكمالية
فان من صدق بذلك لا ييأس من رحمته في شيء من احوال شدة او عزيزا وان لم يواخذه ثم لا دلالة في الاية
على ان اليأس كفر بمعنى سبب له وانما ثبت ذلك بدليل اخر قه بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية كانه
اشار بهذا التقييد الى الاستغناء عن تعدد تخرجوا الى مصر كما قرره ووصف الرجعة بالثانية
مع الاتيان ثلاثة لان الاول منها سمي رجوعا قه بشدة الجوع غير الضر بها لانها الذي اهمهم لا حاجة
الى تفسيره بما يقضي اليه بمعنى الهزال قه او قليلة اى لا تبقى لا تكون ثمنا الا من يشاء اعوادها وكله

انهم طلبوا محاباة في الثمن (قوله) ومعنى تزجية الزمان قال الزجاج هو من قولهم فلان يزجي
العيش اي يدفع الزمان بالقليل اي انا جئنا ببضاعة مزجاة ندافع بها الزمان وليست
مما يتبايع بها فالتقدير ببضاعة مزجاة بها الايام (قلت) لما بني كلام المصنف حمل المزجاة على ذلك
في الآية بخلاف كلام الزجاج ولهذا قال المصنف ومنه تزجية الزمان ولم يقل من قولهم فلان يزجي
العيش كما قاله الزجاج قيل كانت دراهم زيوفا شروع لبيان سبب الرداءة على اختلاف
فيه وحمل ثمن الروم في القاموس بنفخ وبوكل في بفتح بارد مقوّ للمعدة (قوله) فاتم لنا
الكيل اي لا تنقصه لكون بضاعتنا مزجاة باي معنى كان وقال جار الله الذي هو حقنا
وهو تنبيه على كون المراد به معنى الزيادة على الحق دون غيره فتأمل (قوله) في ان حرمة الصدقة تعم
الانبياء يشير الى انه انما حمل المراد بالتصدق على هذه الامور الثلاثة لمناسبة المقام لا لان
الصدقة المعروفة كانت محظورة على الانبياء كما زعم جار الله لان ذلك مما اختلف فيه ولانه
يتوقف على كون حكم من قبلهم كحكم ديننا وانهم كانوا انبياء والكل في حيز المنع لا يقال الاحتجاج
الى كونهم انبياء لحرمة الصدقة على آلهم التي كانت حراما على آل نبينا صلعم لانا نقول بعد تسليم كون
ذلك من خصائص نبينا صلعم انما كان ذلك لكونهم آل هاشم لا لكونهم آل محمد صلعم كما عرف في كتب فروعهم
كيف ولو كان الصدقة حراما على آل الانبياء مطلقا لحرمت على جميع الناس على ان المحظور على نبينا
وعلى اولاده هي المفروضة دون غيرها من الصدقة وما ذكره جار الله من الاستدلال على انهم ارادوا حقيقة
الصدقة بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان التصدق مجاز عن التفضل مطلقا كما في الحديث
وهو مما يجزي الله عليه وتأويله بانهم تمسكوا له في علمهم مبني على حرمة الصدقة لسائر الانبياء اكم
وقد عرفت ما فيه واما رد المحشي لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي فلعدم كون القائل بليغا فلا يريد
الا حقيقة الصدقة فتأمل (قوله) احسن الحسن احث له على التصدق بحسن سوء آجاز ان المتصدق عليه
اولا فالله يجزيه احسن منه (قوله) اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه قدر المضاف لان الاستفهام عن العلم
بشيء ما فعلوه اذ الفعل الصادر بالقصد والاختيار مسبوق بالعلم والشعور لا محالة وانما يفيده
لولا ان القصد عليه بل عن قبحه وعبر بهذا فانهم عقلاء عارفون بقبح مثله فهو كناية عن توبيخهم
حيث انهم علموا انه كانوا لم يتوبوا ففيه تركه حفظ السفي المحض الواهن وقوله فلولا كنتم اقدمتم عليه
يشير الى ان قوله تعالى اذ انتم جاهلون اي اعذر لهم كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم اما على ان يكون
في وجه التجهيل وهو كونهم صبيانا فقط واما على الاول فامر ظاهر وماكه الى ارادة التجاهل عنهم

وتخفيف اللام

وتخفيف اللام عليهم وقصة او عاقبة اي ما يؤول اليه امر يوسف في قوله لا معاتبة ولا تثريب كما يحكى عليه
بتغيير لا تثريب عليكم اليوم ففيه رد على ما قيل ان المعنى ما اعظم ما ارتكبتم في يوسف كما قال
هل تدري من حسب لمن لغية النص وعدم انبغاء مثله ليوسف عليه السلام والآية تنصب على المعنى
هل تعلمون بصيغة الاستقبال دون المعنى (قوله) وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه السلام في عطف المعنى
على قوله لما رأى من عجزهم وتمسكنهم والمعنى ثار ذلك تنفيسا لهم وتحريضا لما رأى من عجزهم وتمسكنهم
لا معاتبة ولا تثريبا وقيل لاعطائهم كتاب يعقوب وذكرهم له ما فيه من الحزن (قوله) او لانهم كانوا
حينئذ صبيانا طياشين رد هذا بانه لا يطابق الوجود وينافي قولهم ونحن عصبة (قوله) وذلك
حقق بان واللام كانه استدل بذلك على كونه للتقرير فان كلمة التحقيق تنافي حقيقة الاستفهام سيما
الاول اذا تعددت (قوله) وقرأ ابن كثير بالايجاب اي بدون الهمزة اصلا وقد تحمل هذه على حذفها تخفيفا على
بلى ان قصد انا يوسف بعد تقاربهم (قوله) وقيل عرفوه برواية روي انه لم رفع الحجاب ذاك وكم يمكن
برهم وجه قبل (قوله) فكانت بساره الى ان الفعل لاكتساب الجملة التي بنيت بالاضافة او اسم كان
ضمير حسن السامه ومثلها بالنصب فكره تعريفا النفسه رفع به ان السؤال عن نفسه فلم ضم الالحاح في الجواب
وقيل كانه قال فطلبتموه البعيد وقد انعم الله عليه بنعمه (قوله) اي بالسلامة والكرامة وقيل بالجمع بينها
بعد الفرقة (قوله) اي يتق الله جعل التقوى بمعنى الخوف من الله وهو مجاز شائع وراثي كل حسنة بغيرها بعضا
لاجرتهم بانهم ما خافوا منه ففعلوا ما فعلوا به لا بمعنى التخذيع لمحال كما قيل وقيد الصبر بكونه عن الالباب
عشر وهو المناسب بحاله وحال يعقوب او بكونه من الطاعة ع عن المعاصي وهو نتيجة الخوف من الله وثمرته عن آتي
يتق الزنا ويصبر العزوبة وقرأ قنبل يتقي باثبات الياء وصلا ووقفا فقيل هو لغة بعض
العرب من اثبات حرف العلة في الجزم وقيل تشبيها لمن الشرطية بمن الموصولة ولم يعتبر ذلك في ويصبر
وقيل اشباعا ابانهما السبب في حصول الحسن (قوله) للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر على انهما جمعا
مجموعهما (قوله) يحسن الصورة انما ذكره لشهرته والا فلا يناسب المقام ولو اقتصر على كمال السيرة الجامع لمحاسن
النحر الافعال ومكارم الاخلاق كان اولى وفيما ذكره جار الله زيادة لا تخفى لاشتمال الاحسان على الصبر والتقوى من غير
بالملك او بالسلم والصبر قاله ابن عباس (قوله) وحال ان شأننا انا كنا مذنبين فيما فعلنا معك تشير
الى ان الواو للحال وان مخففة من الثقيلة عاملة في ضمير الشأن المحذوف لخاطئين من خطئ بالكسر بمعنى تعمد الاثم
وهو ما فعلوا بيوسف وكلمة التحقيق في كنا لافادة معنى اللام في لخاطئين وقيد اشارة الى ان موضعها انه
دون ذلك وقد حذفت للضرورة (قوله) لا ازالة اي تفعيل للازالة في اشتقته وفعل لكون السلب نحو جلدت البعير

وفرزته وقوله كالتجلد لم يذكر التفريج ههنا كما ذكره جار الله كيلا يحصل التشويش نذكره في الحو صنعين فان لم يكونا
بمعنى واحد وقوله فاستعير للتفريج اي التخفيف والعتب وقال جار الله وضرب مثلا للتفريج اي بلا تثريب
بالتثريب بجامع ازالته ما به الكمال اي النقص وكني به عن الاستعاذة والتفريج في مثله احسن قوله
يتعلق بالتثريب اي بمعمول تقريبه احسنه لاانه خبر له فانه وجه اخر في اعرابه ذكره وجوزه واعترض عليه
بانه حينئذ يكون شبه المضاف فيجب نصبه ولهذا قال ابو البقاء ولا يجوز نصبه به لان اسم لا اذا عمل لا ينون
نبني لما ذكر واجيب بمنع انه مستند ابانهم جعلوا شبه المضاف ما يكون اقتضاء الثاني على كان اولا
والظروف لكونها فضلات لفظا ومعني في مثله ليست منه كما في لا قبل لهم بها وربما ذكره سيبويه
انه تثبت تلت لا امر يوم الجمعة اذا نفيت الامرين يوم الجمعة لانه سواهم فاذا قلت لا امر يوم الجمعة
كانت تنفي الامرين كلهم ثم اعلمت اي حين نفيتهم وما نحن فيه نظير الوجه الاول حيث نفي التثريب اليوم
ويعلم انتفاؤه في ساير الايام بدلالة النص على ما ذكروا فيجب ان ينصب قلت فيه تطويل بهو اشبه
بكونه نظير الوجه الثاني بل يلبق باخره فتامل وقد اجيب عن الاعتراض ايضا بان المراد بالتعلق هو التعلق
بالجزئية لا بكونه منصوبا به ولا يخفى بعده كما اشرت اليه اجيب ايضا بان المراد هو التعلق المعنوي بان
يكون خبر لا محذوفا وعليكم واليوم كلاهما متعلقين بمحذوف اخر بدل تثريب والتقدير لا تثريب تثريب
عليكم اليوم كما قيل في لا عاصم اليوم من امر الله ان التقدير لا عاصم اليوم يعصم اليوم ورد بانه يلزم فيه كثرة
المجاز فانه يحذف الخبر ويحذف هو الذي يتعلق به الظرف حرف الجر وينسب الفعل اليه والتثريب
لا تثريب الا مجازا بخلاف لا عاصم يعصم فان النسبة حقيقة ففيه حذف شي واحد من مجاز وقد يجاب
ايضا بانه لما توسط بين اسم لا ومتعلق خبرها اشبه المفرد لعدم الاتصال الصوري فجاز بناؤه
واعترض ابو حيان ههنا ايضا بانه لا يجوز ان يتعلق اليوم بالتثريب لعدم جواز الفصل بين المصدر
ومعموله واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها قوله لانه صفح عن جرمهم حينئذ واعترفوا
بما ادى اليه انه اخبار لا دعا وتعليل القطع بغفران الله بانه عفا عنهم وتابوا فلا محالة
عفروا انما على وعد الله بما يتعلق به وبالله لا بما يتعلق بابيهم فهو للخط يقول لهم يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا فلا يرد ان القطع بمغفرتهم بخبر الصادق ينافي هذا على انه يجوز ان يقولوه هضما للنفس كما
في استغفار الانبياء عليهم السلام ويحتمل ان المغفرة وهي ستر الذنب يوم القيمة حتى لا يواخذوا
به انما يكون ذلك الوقت واما قبله فبمعنى الكلام والعلم بالتحقيق ووقوعه بخبر الصادق فيمتنع الطلب
لانه يمتنع طلب الحاصل او ما علم حصوله فيما بعد ثم مال النبي ههنا الى الحكم بانه تعالى يغفر لهم في القيمة
ولهذا اتى بصيغة الاستقبال وصرح بظرفية اليوم لتعلقه تامل قوله تعالى فلما ذهبوا بقميصي هذا الاية التعوذ

وقيل

وقيل للمصاحبة وهو النعت له او بدل او بيان قوله القميص الذي كان عليه بالنصب او الرفع بتقدير
اعني او المبتدأ قوله وقيل القميص المتوارث ضعيف لان قول يعقوب اني لاجد ريح يوسف ينافي الاول
بين ويؤيده اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يدل على اختصاصه حيث التقميص وما في التعويذ لم يكن كذلك لكن
قيل اوتي بهذا من فوعا من حديث انس عن النبي عليه السلام ذكره القرطبي نقلا عن القشيري وقيل هو القميص الذي قد
من قبله ارسله ليعلم يعقوب عليه السلام انه عصم من الزنا ولا يخفى بعده قوله الذي كان في التعويذ هو القميص الذي
جعله يعقوب في تميمه وعلقها بيوسف حفظا له عن العين وغيرها فاخرجه جبريل والبسه اياه حين
القاه اخوته في الجب مجردا وقدر الفصة قوله اي ذا البصر وفي بعضها بصيرا بصيرا فالاتيان مجاز على الحذوف
وجزم به ولم يذكر كونه على حقيقته وكون بصيرا حالا كما ذكره جار الله وعطف والتوني عليه الخبر
لما فيه من التكلف ولان الغرض بسبب البصر من الالتفات لا سبب الاتيان فيكون الكلام عنه وذلك ظاهر
لا ستر به واما اتيانه عليه السلام فمستفاد من والتوني تغليبا كما ذكره لانه دخل في الاهل الآنه
فخل عن ان يعتبه ان جعل الفاء للمصاحبة دعى كون الاخوة مامورين بالاتيان به لانه نوع
اجبار على من يوتى به ان جعلت للتعدية بهذا ولو لم يورح عليه السلام في والتوني وخص بنيه
تعاديا على غفلة الامر وجزما بانه آت لا محالة لفرط محبته له كان ابلغ قوله لمن حضر اي
من ولده وولد ولده وقرابته قوله اوجده الله ريح ما عبق بقميصه اي جعله واجدا اياه ما عبق به اي لصق
وما عبا ذاته عن عرقه عليه السلام اذ لبس لبدن الانسان ريح واتما اضيف الى يوسف بهذه الملابسة
قوله لان نقصان عقلها فانه فيه ان هذا الانبا في عروض نقصان له عن الهرم ولا يوجب ذلك كماله
قبله قوله لصدقتموني لان النبي لا يخبر الا بالصدق فتصدقوه لا محالة ولكن ربما يحال ان بعض
قالة باس من الهرم اذا كان في ذلك الشن قوله لفي ذهابك عن الصواب فالوه لزعمهم ان يوسف
كان قد مات ولم يكن عندهم الخبر وقال سعيد بن جبير لفي جنونك القديم قال الحسن هذا عقوق
قوله طرح البشير القميص يناسب هذا قوله فالقوه على وجه ابي والثاني مقتضى الاول قوله الم اقول
لا تعبا بنسوا اي كان الخطاب مع يهوذا وباقي اخوته تغليبا او اني لاجد انه كان مع من حضر وقت
قوله اني لاجد قوله ومن حق المعترف بذنبه اي مما ينبغي له كان من حق واجب عليه ان يعفو عنه ويسال له
من الله المغفرة ان طلب منه الاستغفار يعني فلذلك طلب منه الاستغفار مع عدم طلب العفو من يعقوب
كانه المفروغ عنه قوله اخره الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجيب له كما ورد
في الحديث قاله اي اعتبار اوالى ليلة الجمعة روى هذا ايضا عنه وعن طاوس الى السحر ليلة الجمعة

واعترض على هذا الوجه بان سوف نبا فيها لانه ابلغ في التنفيس من السين واجيب بانه هنا
مذهب البصريين والمصنف جرى على مذهب الكوفيين وهو الاقوى وذكر جار الله هنا وجها آخر في التأخير
وهو ارادة الدوام على الاستغفار وبناه على قول من قال ان سوف والسين يأتي للاستمرار لا للاستقبال
كما في سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم مدعيا انه ذكر انها نزلت بعد قولهم ما ولاهم فجاءت
السين اعلاما للاستمرار لا للاستقبال وضعفه ابن هشام في مغني اللبيب بان هذا الذي قاله لا يعرفه
النحويون وما ذكره من انها نزلت بعد قولهم غير موافق لكلام جار الله هنا ثم قال ولو سلم فالاستمرار
انما استفيد من المضارع كما في قولك فلان يقري الضيف ويرى انه ذكر فالسين مفيد للاستقبال اذ
الاستمرار لا يكون الا في الاستقبال قوله الا ان يتحلل له فعله ويعلم انه عفى عنهم بناء التردد بين نهوض على
الاحتمال ان يسمح يعقوب انه عفى ولكن لم يتيقن به وان لابنه اولى من الظن به بانه يعفو لكن ذلك
مبني على كون المراد استغفاره عليه السلام من حق الله بما فعلوه بيوسف ايضا قوله فان عفو المظلوم
شرط المغفرة قالوا انه يجب على الظالم ان يتحلل منه ويخبر بالظلمة وقدرها وهل ينفعه التحلل المطلق ام لا خلاف
والصحيح انه لا ينفع فانه لو اخبره بظلمه وقدره ربما لم تطب نفس المظلوم في التحلل قوله اثنين وسبعين وفي بعضها
رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية
والهرمى الى هنا والبضع بكسر الباء هو ما بين الثلاث والتسع الجوهري فاذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع
لا تقول بضع وعشرون وفي صحيح البخاري في باب القنوت في ضمن حديث طويل انه عليه السلام قال رأيت بضعة
وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها قال الكرماني هناك بعد نقل كلام الجوهري وهذا خطأ منه اذ
افصح الفصحاء تكلم به قوله ضم اليه اباه وخالته وفي اللباب قال الاكثرون ان المراد ابوه وخالته لان
امه راحيل قد ماتت في نفاسها بنيامين ووافقه جار الله الا في تسميتها اليه وكيف ان تكون هي غيرها
لما سبق في اول السورة ان يعقوب تزوج ليا اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف وفي النهر الظاهر انهما ابوه وامه راحيل قال الحسن وابن اسحق كانت امه بالحيوة
انتهى وفي رواية ان الله احياها حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وسجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه قوله او
لان يعقوب تزوجها فابويه على الوجهين من باب التغليب والفرق بانه تسميتها باللام حقيقة عرفية على الثاني
وبطريق المجاز للتغليب على الاول قوله والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن فتكون متعلقة بهما جميعا
لا بالدخول فقط ولا بالامن وحده كما قيل وكون الدخول مذكورا بطريق الامر لا ينافي تعلق المشيئة به نعم
لو اضطر الى تعلقه باحدهما كان تعلقها بالامن اولى لكونه وعدا على ان الامن جاء اول بالامر كما اشار اليه

لاادعا

جار الله

جار الله بناء على ان الكيفية مقصودة بالامر كما اذا قلت ادخل ساجدا [illegible] انزل راجعا قوله
والدخول الاول كان في موضع خارج البلد جواب سؤال حاصله ما فائدة تقرير بهما خطابهم وذكر جار الله في تفسير
الآية وجها آخر نقله ويجوز ان يكون قد خرج في قبته ولا يخفى ضعفه لمخالفته المشهور كما هو مقتضى النظم
من كون رفع ابويه بعد دخولهم مصر لكون قوله ورفع ابويه جملة معطوفا على فلما دخلوا على يوسف
لا على اوى اليه والا لقيل رفعهما بالاضمار وكون قوله وقال ادخلوا مصر حينئذ في البين فتامل قوله
تحية وتكرمة اي لا عبادة فلا اشكال واعترض عليه بانه مبالغة في التعظيم كما كانت التي ليوسف
منها بيعقوب والجواب لعل اخوته حملتهم الانفة على ان لا يسجدوا له تواضعا وعلم يعقوب عليه السلام
انه لو لم يفعله صار ذلك سببا لظهور الاحقاد القديمة بعد كونها مخمدة فهو له مع جلالة قدره حتى يصير
مشاهدتهم سببا لزوال تلك الانفة وامروا بذلك تحقيقا للرؤيا بالحكمة خفية وقد اشار يوسف
بقوله يا ابت هذا تأويل رؤياي يريد انه لا ينبغي ان يسجد لي الا ان هذا امر امرت به لحكمة خفية لا يعلمها
الا هو كما امر الملائكة لآدم كذلك قوله وقيل معناه عطف تحبيب على قوله تحية وتكرمة له اي وقيل
خروا لاجله عبادة لله وقال جار الله وفيه نبوة اي من حيث انه جعله تأويل رؤياه من قبل وفيها رأيتهم
لي ساجدين ولم يلتفت اليه المصنف لان هذا القائل يجعل اللام فيها ايضا للتعليل كما ذكره الامام
هناك قوله وقيل الضمير لله والمعنى خروا لله لاجل يوسف فلا فرق بين القولين في كون السجدة لله
قوله والواو للابوين واخوته وقيل للاخوة وسائر من دخل عليه للتهنئة فكان قائله قصد به
دفع الاعتراض السابق لكن فيه انه لا يلائمه قوله هذا تأويل رؤياي من قبل قوله رأيتها ايام الصبا
اشارة الى ان من قبل متعلق برؤياي قبل ويجوز ان يتعلق بتأويل فانه تأويلها كان من حين وقوعها بكونه الى الآن
ظرف قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من رؤياي ورد بانه المقطوع عن الاضافة لا يقع حالا قوله
صدقا فيه اشارة الى انه مفعول الى الثاني وان حقا بمعنى صدقا واطلاق الصدق على الرؤيا
مجاز ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا للواحد وحقا مصدرا او بمعنى او حالا اي بمجيء ذلك قربه حقا قوله
لئلا يكون ذلك تثريبا عليهم وقيل لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج
من السجن صار الى الملك ووصل الى ابيه واخوته ولانه كان في السجن مع اللصوص والعصاة وفي الجب
مع الله تعالى قوله من البادية قيل سميت بها لظهور الشخص فيها من بعيد قوله لانهم كانوا اصحاب مواشي
واهل البدو وقيل كان يعقوب حضريا لم يتحول الى البادية وسكنها الا ان الله بعث نبيا من اهل البادية
قوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الآية وفي اللباب احسن اصله ان يتعدى بالى كقوله واحسن

كما احسن الله اليك فقيل ضمن معنى لطف متعدى بالباء كقوله وبالوالدين احسانا وقيل يتعدى بهما البعض وقيل هي بمعنى الى انتهى واعترض بان تعديه لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام

البعض ثم نقطة اذ يحتمل ان يقال لطف الله به بانه يصير اى اوصل اليه مراده بلطف قوله يرد عليه

الله لطيف بعباده ولا ينافيه تعديته باللام البعض ثم لفظا ذ يحتمل التغليب فيكون الاخ تفنن

الاخراج والاتيان ويحتمل الظرفية فيكون عن بها قوله افسد بينا وحرش الافساد وفعل الفساد

للاخوة واسناده الى الشيطان مجاز لوقوعه بوسوسته وفى احالة ذنبهم اليه تكرمة لهم وتفاد

عن التثريب قوله لطيف التدبير له فلطف من باب كرم اى عالم بخفايا الامور ودقائقها وتدابير

صعابها تريد ان يد الاجتماع بطيب العيش وفراغ البال وان بعد جدا الان لم يبق اذا اراد حصول

شئ سهل اسبابه انه هو العليم الحكيم اى كونه لطيفا فى افعاله لكونه عليما بجميع الاعتبارات

الممكنة فيسهل تحصيل كل صعب ويحكم بمقتضى الحكمة وعن قتادة لطيف ليوسف باخراجه من السجن

وجيئه باهله من البدو ونزعه نزغ الشيطان عن قلبه قوله ما اعقبك اى اى شئ جعلك عاقبا

بترك الصلاة بالمكتوب والحاك عندك هذه القراطيس قوله قال فهلا حفظتني كان الظاهر فيقال

منزلة اى من تنزيلها منزلة الوحى بمنزلته عليه باعتبار انه اعلم به جبريل او لانه المعتاد عند ذكر

جنايته جان فى غيبته فقائل قوله وهو ملك مصر التمييز فيه للبعض والملك بمعنى التسلط والتصرف

وقار جار الله او بعض ملك مصر فالملك بمعنى حاكما الرقبة ولا ينافيه قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف

فى الارض اى ارض ملك مصر يتبوأ منها حيث يشاء لانه بمعنى التصرف فان هناك ينزل هنا بلادها

حيث يهوى وترك الصنف لاشتراك الناس اياه فى ذلك قوله لانه لو يؤتى كل التسائل ان تجوز ان

يكون بكل من الكتب او الكل من الرائين تاويلا وعن منافية وادنى هو بعضها فالاخرط والانفجل على

انه يؤتى تاويل بعضها دون بعض وقد يحمل على انه لم يؤت كل التاويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى عليه

تاويل قوله على انه صفة المنادى قبل وصفه به وفيها المنصب انه يدخل فى خلد عن المشركين كيف قد سمع

انه قال انه ربا احسن مثواى الاتى الى السحرة فرعون كيف صيروا رب العالمين فقولهم رب موسى

وهارون وما ذلك الا لتوهم المشروع وانت خبير بان هذا فى غاية البعد واما قول السحرة فليس لذلك

بل لرد قول فرعون انا ربكم ونفى قولهم امنا برب العالمين كما سبق فى الاعراف قوله توفنى

حمل الاية على تمنى الموت كما يدل عليه ما رواه وهذا قيل ما تمناه نبى قبله ولا بعده على اجنبية

توفنى على الاسلام اذا حان اجلى كما قاله البعض قيل الانبيا عليهم السلام يعلمون انهم يموتون

على الاسلام

على الاسلام لا محالة فيكون ذلك طلبا لتحصيل الحاصل واجيب بان المراد بالاسلام الاستسلام

لقضائه لا ضد الكفر او ان ذلك الطلب لاظهار الحاجة وانه لا يكون شئ الا باذن الله تعالى قوله

او بعامة الصالحين فى الرتبة والكرامة لا يخفى ان منهم اكابر الانبياء فهو يريد من الله تعالى كرامتهم

فلا يرد عليه انه عليه السلام من اكابر الانبياء فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو دونه البداية فلا حاجة

الى ان يقال سبيله سبيل استغفار نبينا صلعم هضما للنفس او الى جعل قوله فى الرتبة والكرامة

متعلقا بقوله من ابائى بعده قوله فدفن في تابوت من ساج قاله سعيد بن جبير فاشفقه

اى شق فيه وشجر ما بفتح وسكون الراء النضة اى سوا قوله ثم نقله موسى عليه السلام الكتاب

فاخرج عظامه من مصر ودفنه عند ابيه قال القرطبى ونقل تابوته بعد اربعمائة سنة فلعل موسى

عليه السلام اخرج عظامه من تابوته مرمر التغيير نقله وجعله فى تابوت من خشب ونقله فيه قوله

وكان عمره مائة وعشرون سنة وفى التوريه مائة وعشرين سنة كذا فى الكتاب وقال القرطبى مائة

عام وسبعة اعوام وفى عمره اقوال قوله وهو حده لو شيع اى اخوانهم جده لانه شئ حده وان

او هم ظاهر العبارة وقوله ورحمة عطف على اخوانهم قوله كالدليل عليها خبر لقوله وما كنت لديهم

اى هو كالدليل على الخبر بين وكذا قوله خبران خبر لقوله من انباء الغيب قوله حتى عزموا

على ما هموا به اى الى اخر خبر سه اخوته لا فى ذلك الوقت فقط لعدم كفايته فى هذا الشاء قوله

وهم يمكرون به اى يحتالهم على استيذانه من ابيه فى الخروج معهم الى الصيد وما بعهم اى تقولهم يا ابانا

ما لك لا تامنا على يوسف الى لا بوسف فى الغائبة فى الجب وبيعقوب حين جاؤا بالقميص ملطخا

بالدم كما قيل قوله ما لقيت احدا سمع ذلك اى احدا عن الاخوة قوله ولا واحدا منهم حتى يتلقى

ولا بد من هذا ولا يفيده قوله وما كنت لديهم لان المراد به العلم بما بهذه الاحوال ما تتلقى منهم

وهى مفقودة اخرى بعده قوله لا يخفى على مكذبيك وهى لا ينكرونه عنادا ليتم الالزام استغناء

نذكره لم والنكتة فيه انه جعل المشكوك فيه كونه صلعم حاضرا بين يدى اولاد يعقوب عليه السلام

منفاه مع ان ذلك عندهم محال الارتياب فى انتفائه كالشمس فى رابعة النهار وانما الذى يمكن ان

يرتاب فيه تلقفه صلعم من اصحاب القصة فجعل نفى ذلك مسلما مقبولا عندهم بحيث ليس حاضرا لذكره

وبقى ما الارتياب نفيه تنبيها على انهم فى عدم تصديقك فى غاية ما يكون من العناد والمكابرة قوله

ولو حرصت على ايمانهم من باب علم ومن باب ضرب قال القرطبى والثانى لغة ضعيفة وهذا تجب

فان النظم القرانى عليه قوله على الانباء كحكم الهرقه والعلام للعهد اى هذه الانباء وقوله والقران

اى عن تلاوته عليهم وتبليغ ما فيه اليهم وحمله والاحبار من التفصيل قوله تعالى ان هو الا ذكر
للعالمين كالتعليم وفيه اشارة الى انه اخذ الاجر لا ينافى كونه تذكيرا قوله وكم من آية الآية
كاى بمعنى كم التكثيرية فى الكتاب هو اسم مركب من كاف التشبيه واى المنونة ولهذا جاز الوقف
عليها بالنون تشبيها للتنوين بالنون الاصلية وكذا رسم فى المصحف نونا ويوافق كم فى افادة
التكثير وهو الغالب والاستفهام على انه الندرة قوله تعالى فى السموات والارض خبر كاى ويمرون
عليها صفة او بالعكس وعلى قراءة والارض بالرفع يكون السموات خبر كاى قوله وهو يطوف الكتاب
ووجهه انه من باب الاستغفار يعنى الفعل بما يوافقه معنى قلت وكان يحتمل يمرون قرينة له
وحال الامر الغير فيها او من الارض قوله اى بشرد دون جنبا الى يحفى ذلك على هذه القراءات الثلاث على
منوالكما توجهم قوله فى اقرارهم بوجوده وخالقيته انهم لفظ الاقرار الا انه نزلت فى قوم اقروا
بان الله خالقهم وخالق الاشياء وهم يعبدون الاصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فقيه بذلك على انه مواطئة قلوبهم لعلمهم قوله بعبادة غيره وهو ابناسب الفول بان
الآية نزلت فى مشركى مكة والقول بانها فى اهل الكتاب اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله او القول بالنور والظلمة اى بانهما خالقا
الخير والشر والقائلون به الثانوية والصابئة والديصانية من الثنوية والمجوس منهم فيه ذهبوا الى ان
فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ولعل المصنف اراده بقوله ونحو ذلك قوله او النظر الى الاسباب
اى على وجه ذكره الشرك مطلقا لانه قل ما ينجو عنه احد كقول بعض العرب مطرنا بنوء كذا وفى صحيح
البخارى فى ابواب الاستسقاء فى حديث زيد بن خالد الجهنى انه قال صلى صلاة الصبح بالحديبية على اثر
سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبى صلعم اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بى وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب
وتكلموا فى النوء على اقوال فعن الشافعى من الام هو سقوط نجم بالمغرب من النجوم الثمانية والعشرين
التى هى منازل القمر قوله عقوبة تغشاهم اشار به الى وجه التأنيث وان الفاعل بمعنى الاشتمال
وقوله وتشملهم تفسير لتغشاهم والمراد به العقوبة الدنيوية فالمذكور من الآية الاستفهام بمعنى العقوبة
الدنيوية والاخروية وغاشية بمعنى الغاء والمد وكذا نحوها والسابقة مصدر بمعنى السوء فاعله
باضافته اضافة الصفة الى الموصوف وقوله غير مستعدين لها بالنصب تلاق ما فرط منهم بالتوبة

وفيها تنبيه على انهم لا يشعرون حال من ضمير يأتيهم وكناية عن كونهم غير مستعدين وهو اولى
من جعله تأكيدا لبغتة كما قال القرطبى وغيره قوله بمعنى الدعوة الى التوحيد اشارة الى وجه تأنيث
اسم الاشارة ثم انه بقوله ولذلك اه فاستغنى عن اعتبار عنوان السبيل فى الخبر اليه كما اعتبره
جار الله واعتبر المصنف فيه الدعوة الى الاعداد المستفاد من قوله او تأتيهم الى عنه الآية وجعل قوله
ادعو الى الله تفسيرا للسبيل فتأمل من دلالته على الدعوة الى الاعداد قوله وقيل حال من الياء اى التفسير
وكانه ضعفه بصيغة التمريض لكونه تقييدا للشيء بنفسه لان حالة الدعوة سبيل حال كونه داعيا
لكن تبال التقييد بكونها على بصيرة بوقعه قوله وعلى بصيرة عطف على فى ادعو بمعنى او تأكيد للمستتر
فى على بصيرة وقوله لانه حال منه او على بصيرة حال من ضمير ادعو فكونه فيه الضمير من المتكلم فيكون قوله
ومن تبعنى عطفا على ذلك المستتر ولم نذكره لظهوره ثم انه نسبة الفعل اليه بطريق التغليب او
بتقدير فعل آخر كما قيل فى اسكن انت وزوجك الجنة والى الثانى جنح جار الله قوله او مبتدأ عطف
على قوله تأكيد قوله ومن اتبعنى عطف عليه اى على انا فى هذا الوجه لا على المستتر على الوجهين الاولين
كما توهم قوله وانزهه تنزيها من الشركاء يشير الى انه نصب على المصدر وان الواو داخلة على فعله
فى التقدير قوله رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة اى قوله وقرره الله فى الانعام ببيان الحكمة
فيه والمانع منه على ابلغ ما يكون قوله وقيل معناه نفى استنباء النساء يعنى ليست منهم امرأة قاله
ابن عباس وقيل نزلت فى سجاح بنت المنذر الحنفية وهو ارداء الاقوال والاول انسب للمقام
فى ذكر الرجال اشارة الى نفى استنبائهم وتعريض لسجاح وغيرها وكانت كاهنة ثم ادعت النبوة
فى بنى يربوع فتبعها قوم ثم تزوجت الى مسيلمة الحنفى وجعلت دينهما دينا واحدا وفيها يقول
قيس بن عاصم شعر اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ولم تزل انبياء الله ذكرانا فلعنة
الله والاقوام كلهم على سجاح ومن بالكفر اغرانا يريد به مسيلمة ثم لما قتل مسيلمة تابت
من الى الله وحسن اسلامها قوله فى كل القرآن اى هنا وفى النحل والانبياء قوله لان اهلها
اعلم واحلم من اهل البدو وقيل لم يبعث الله رسولا من اهل البادية واما يعقوب عليه السلام وبنوه
فهم حضريون تحولوا الى البادية كما مر فى وجاء بكم من البدو قوله فيقلعوا عن حبها الا قلاع عن الامر
الكف عنه تعالى اقلع عما كان عليه قوله ولدار الآخرة خير اى هو من قبيل حذف الموصوف واقامة
صفته مقامه واصله ذلك وتبوء المخرج بصرى والتخريج الكوفى ان ذلك من اضافة الموصوف الى صفته
وتمسكوا بقولهم مسجد الجامع وبقلة الحمقاء ونحوهما وتأولها البصرية بحذف الموصوف قوله فيستعملوا

فيستعملون عقولهم فيعتبروا ليعقلوه ولما كان من شان التفسير ان يعقب التفسير ادخل عليه الفاء العاطفة
اما تقتلوا انفسكم بعد فتوبوا الى باريكم واما الفاء افلا تعقلون فلسببية ما قبلها للاستفهام
وضعفت عنه لما فيه من الصلاة قوله حملا على قوله قل هذه سبيلي بان يجعل هو داخلا في حيز قل
فهو من جملة مقول القول المامور به فتح بكون خطابا وعلى الاول قوله قبلها عن اصحابي بتعوليه
القول لا الا قوله اتقوا الان النظام قوله ليصرفوا انها حين تغير على القرائتين فتامل ثم الاظهر ان يكون
الخطاب من قبيل الالتفات قوله اي كذبتهم انفسهم لحج على هذا الوجه وكذا على الثاني بكون الضمائر للرسل
وكذبوا على هذا الوجه الثالث تقوله وقيل الضمير في المواضع الثلاثة للمرسل اليهم وقوله في الاظهر بانهم
ينصرون ناظر الى قوله عن النصر اليهم وقوله في الثاني في نوع الايمان ناظر الى قوله او عن ايمانهم ثم انه
يرد على الوجه الاول ان تحدثت انفسهم بالنصر انما كان لوعد الله به فان تحدثتهم بنصرهم ظن ان الله
كذبهم في وعده بذلك فتامل قوله فكذبوهم بالدعوى اي بقولهم بعثني رسولا اليكم وامركم بالتوحيد
مثلا قوله انه لحج قيل لا وجه للشك بعد ما رواه البخاري في صحيحه وقيل ان الرواية لا توجب القطع
الا اذا تواترت قوله على طريق الوسوسة اي على شانها لا لانه الوسوسة ولما كان في البعض ما ينبغي
ان ينزه عنه حمله على التمثيل قوله اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم في هذا الوجه ايضا يكون الضمير
كلها للرسل وما في قوله فنجا او عدهم مصدرية اي في ايعاد الرسل المرسل اليهم قوله بعنف فهم منقلع
يكونوا قطعا لانه على التنازع لما توهم قوله وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل ذكر الله
على هذه القراءة ثلاثة اوجه واختار المصنف الثاني منها لان الثالث بعينه هو الوجه الثالث في القراءة
بالتخفيف على بناء الفاعل والاول في غاية البعد قوله النبي والمؤمنين نصب على البدل وقوله دائما
ابعينهم اي بانه فننجي النبي والمؤمنين قوله وقرأ عاصم ويعقوب لم يذكر من القراء ابن عامر الباقين
فننجي بنون ثم من الافعال قيل وذلك على ان هذه مختارة في النظم وقرأ الحسن بهجاء النفعيل
ابو عبيد القراءة بنون واحدة لاجتماع المصحف على كتبتها ولما سنها ماقبلها من الافعال
بما خفية واعتذر للباقين بان قرائتهم موافقة للرسم تعذروا فان النون الساكن مخفاة عند الجيم
محذوفة كما تحذف عند الادغام لان الاخفاء لكونه ستر اشبه الادغام لكونه تغيبا
ان اكثر المصحف عليها وتشبيه بنوا ابو عمرو الخلاف في الرسم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
وقوله وقرئ فنجى اي بالتخفيف وعن ابن محيصن انه قرأ كذلك الا انه شدد الجيم والفاعل ضمير النصر
ومفعوله قوله اذا انزل بهم متعلق به احترازا عن قوم يونس فان الباس رد عنهم لانهم امنوا

اول ما راوا الامارة ولم يخرجوه الى طوله كما اخره من عون قوله في قصصهم الانبياء واممهم فتح
القاف مصدر بمعنى المفعول اي المقصوص منها ولا الكثرة باعتبار اصله وزاد لفظ امم لان القصة كانت
للنبي مع امته فان جاء الله وبنصره اي كون الخبر لهم الا يوسف واخوته قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف
وقال ابو حيان ولا ينصره اذ قصة يوسف مشتملة على قصص كثيرة وانباء مختلفة وقد ذكر الصفدي
مثله في اضغاث احلام قوله لذوي العقول المبرأة كانه جعل العبرة حالا بالفعل مقيدا بذلك
ولا حاجة اليه لحملها على التمكن منها قوله ما كان القرآن المشتمل على هذه القصة جزم بكون اسم كان
ضمير القرآن لشموله الوجهين وان جاز ان يكون ضمير القصص بالفتح اذا كان ضمير الجمع للانبياء لا اذا كان
ليوسف واخوته لان قصصهم ليس فيه تفصيل كل شيء يحتاج اليه في امر الدين الا ان يراد حينئذ تفصيل
كل شيء يتعلق بيوسف مع اخوته قوله الادلة يسند من القرآن بوسطه او بغير وسطه لانه يعلم الحكم
الامر الديني اما بخصوصه او بالقياس على ما فيه وبالسنة المستفادة اعتبارها منه قوله يصدقونه
حمل الايمان على معناه اللغوي فقدر له مفعولا والاولى ان يحمل على المصطلح كيلا يدخل فيه من يصدق
بلسانه ويجحد به عنادا تمت السورة والحمد لله على حمل الآية

سورة الرعد خمس واربعون آية مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى ليس شيء له وجه تخصيص مثل هذا الرمز بهذه السورة مع ورود
القول بمثله في غيرها ايضا قال النسفي في سورة يوسف الر انه قال ابن عباس رضي انا الله ارى رواه عكرمة
عنه وقال في سورة يوسف قيل معناه انا الله ارى من السماء الى الثرى قوله يعني بالكتاب السورة
اي بطريق اطلاق اسم الكل على البعض قوله وتلك اشارة الى اياتها اي باعتبار كونها في حكم المتلو
من حيث انه تلي بعضها والبعض في معرض التلاوة او باعتبار ثبوتها في ذهن الملك او اللوح ثم الظاهر
انه جعل تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبر والمرا اما مجول على ما نقلوا بمعنى او حروف مسرودة على نمط
التعديد وفي اعرابه مثله وجوه ذكرناها في اول سورة يونس قوله الكاملة مستفادة من اطلاق لفظ
الكتاب الذي هو مجموع المنزل على بعضه فكانه الكامل في الكمال وانه المستاهل لان يسمى كتابا دون غيره
من السور وليس هذا من قبيل قوله تعالى ذلك الكتاب المفيد لحصر جنس الكتاب في المشار اليه فيفيد انه الكامل دون
ما عداه من الكتب اذ المسند هنا ليس معرفا باللام حتى يفيد حصره في المسند اليه بل المضاف الى المعرف به
ثم انه انما اعتبر هذا المعنى ليفيد الحكم ولم يعتبره في سورة يوسف لان الاضافة هناك للوصف الكاشف
قوله او القرآن بالنصب عطف على قوله السورة فالمعنى آيات هذه السورة آيات القرآن ولا ام

منه ان يكون اياتها جميع ايابه ولا جواز لكون تلك في هذا الوجه اشارة الى ايات القران كما يجوز
في سورة يونس لوجود مرجع الافادة هناك لا هنا ح هو القرآن كله اى لا القرآن مع غيره
من الكتب بدليل قوله الحق ولا بعض القرآن باتفاق المفسرين ثم النظام يقتضيه هو القرآن كله والاثبات
الواو لا يهام تركه انه جعل هذا اجزاء لقوله والذى انزل اليك الخ بطريق الادراج وذلك يستلزم
ترك الواو في القرآن لان الواو المذكورة حينئذ يكون من الحكاية ح ومحله الجر بالعطف على الكتاب
فالحق خبر مبتدأ محذوف اى وذلك الحق ح عطف العام على الخاص اى ان اريد بالكتاب السورة او عطف
احدى الصفتين على الاخرى ان اريد به القرآن ح فيه رد على من جعله حينئذ نعت الكتاب بزيادة
الواو ومثله بقولك اتاني كتاب ابى حفص والفاروق ح وقوله هو الملك القرم وابن الهمام وليث
الكتيبة في المزدحم ح ولا يخفى ان ذكر المفسر من قبيل عطف احد الوصفين على الاخر وجعله مثله بعطف الواو
وتخلف ح وجملة كالحجة على الجملة الاولى لان قبيل قول الاشعارية تحقيقا قال جار الله لانه ما تقدم
ليس نفس الحق ح وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فالخبر انما دفع اشكال بيان
ذلك الاختصاص يوجب ان لا يكون للحكم الثابت بغير الكتاب من السنة والقياس والاجماع حق الظهور انها
ليست مما انزل اليه من الله وبه يخرج الجواب ايضا عن تمسك نفاة القياس بهذه الاية لاستلزامها كون الثابت
به غير حق فان قلت لا يخرج الجواب عنه بهذا القدر لانهم اثبتوا كون الحكم الثابت به غير نازل من الله
بقوله والا لكان من لم يحكم به كافرا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واللازم
باطل بالاجماع ويخرج كلامه اشارة الى الجواب عنه فلم يتم الجواب قلت زمن ذلك الى عدم الحاجة
في نقض تمسكهم الى اثبات ما ذكر لظهوره فهذا اذا حقق يشبه على حبالها وجوابها بعينه هو ذكره
في جواب تمسك بها في كفر من ارتكب كبيرة ولم يتب بان المراد من لم يحكم بشئ مما انزل الله وما كان المراد
بما انزل التورية ونحن لا نتعبد بالحكم بها فيختص باليهود وهذا كله اذا كان اللام للجنس بل للحقيقة في العهد
وقد يجعل اضافيا اى بالنسبة الى سائر الكتب المنزلة على غير نبينا صلعم ولا يخفى الثابت فانها
حرفت ونسخت وقد يحمل على الكمال والمقصود اثبات الكمال للقرآن فاندفع اشكال اخر
وهو لزوم ان لا يكون سائر الكتب حقا كالمثبت بالقياس وغيره اى بالسنة والاجماع وفيه
اشارة الى الانتقاض دليل النفاة بما ثبت بالسنة والاجماع ومحل ح بما نطق المنزل
اتباعه لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار فما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكنتم جزاءه ح مبتدا او خبر ثم رجح هذا على ما بعده بان مقابله الذى عطف عليه يعنى وهو

الذى

الذى عطف عليه يعنى وهو الذى مد الارض مبتداء وخبر قطعا فينبغي ان يكون ذلك ايضا كذا
وبدلا على ان يكون كذلك هو المقصود بالحكم لان الاول درجة الى التحقيق الخبر وتعظيمه كما يقتضيه
الوجه الثاني وبانه على الاول رعاية لطفه في تعقيب الاوايل بقوله يدبر الامر يفصل الايات
والثواني بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فصل السوابق لافادتها التعيين واللواحق
وسايل الى حصوله لان التفكر الة وهذا فات في الثاني ح جعل بين الوجهين تنافيا
الاول على عظم حكومته بهذه الامور للمخاطب والثاني على معلومتها قلنا ح معلومة ومناط
الافادة على الاول قلنا لعلكم بلقاء ربكم توقنون فالمعنى عليه ان الله فعل كلها لكي توقنوا على الثاني
انه فعل الاخير لكذلك مع كون الكل له فهذا مرجح للاول ايضا ح والخبر يدبر الامر فيفصل
وعلى الاول فهما وجهان كونهما مستانفان للاخبار بها وكون يدبر حالا من فاعل سخر ويفصل
حالا من فاعل يدبر ذكره ابن العادل وفي الكشف كلاهما اما حال من ضمير استوى وتبعه
وسخر وجه بتمته لانه تقرير لمعنى الاستواء وتبيين له واما جملة فمفسرة له ح اساطين جمع جمع
اسطوانة بالضم جرت استوانة افعوالة او فعلوانة كذا في القاموس وقوله او عمود بالجر
عطف على عماد وقوله كاديم وادم تنظير في القاموس هو اسم جمع للعماد وهو الصحيح لا جمع
جمع بروته الله في قراءة ابى وقيل راجع الى الخ السموات بغير عمد ح صفة لعمد فيكون جمع
رؤيتها لها وعلى الوجه الثانى يكون للسموات ثم النفى على تقدير كونه صفة اما للموصوف فينتفى
الصفة ايضا وحال الى نفى كل منهما كما في ولا ترى الضب بها ينجحر واما للصفة فيفيد
ان لها عمدا غير مرئية هي امساك الله وقدرته لا ان لها عمدا على جبل قاف غايب عنكم كما قيل لان
ذلك لا يناسب المقام وذلك انه يحمل على نفى كل منهما او على نفى المركب فيحتمل ان يكون لها عمد غير مرئية
ح واستيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك كانه قيل ما الدليل عليه ولو جعله اشباها
نحوها للاستيضاح كان لعدم الحاجة الى الدليل ولكن محله عليه ورجح هذا الوجه على الاول فانه جعل
السموات بغير عمد كاف في الاستدلال ح لمدة معينة يتم فيها ادوارها فالاجل بمعنى جميع مدة
الثانى بمعنى اخر مدة وكلاهما وارد في الاستعمال وعن ابن عباس كل منهما يجرى الى وقت مقدر
فان القمر يقطع الفلك في شهر والشمس لا تختلف في سيرها او غاية مضروبة فاللام بمعنى الى اخرجه
به ابن هشام في مغنى اللبيب ح وهى اى تلك الغاية اذا الشمس كورت اى وقت فناء العالم
وقيام الساعة فيكون غاية جريانها واحدة وتبين كذلك في كل يجرى دلالة على تعددها فضلا

عن كونه حرجا فيها كما توهم قوله بينها وبينها مفصلة فالمراد بالآيات آيات الكتاب المنزلة وقوله
لصدر السورة كما ان فصلها وبحث الدلائل يناسب ما بعده والمراد بالدلائل رفع السموات الى الآخر
وفي التفسير الكاشاني بيّنت الدلائل من رفع السموات الى الآخر بعد تجديدها كما قاله المصنف فالمراد
بتفصيلها بيانها بقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد الى الآخر وعلى ما قاله احدثها ثم ان المراد بها
دلائل وجود الصانع وصفاته لا دلائل القدرة على الاعادة والجزاء وان سلف بها ذلك البعض
وفي اللباب يفصل الآيات يبين الدلالة على الوحدانية وحكمته وقدرته ثم واعلم ان الدلائل الدالة
على وجود الصانع الحكيم تدل ايضا على صحة القول بالحشر والنشر بان من قدر على خلق هذه الاشياء
الى الآخر ما قاله المصنف قوله بسطها طولا وعرضا قوله قيل دلت الآية على ان الارض بسيطة لا كرة
ورده الامام بانه ثبت كريتها بالدليل ولا ينافيه الآية لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت
في غاية الكبر يكون كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل الا في علم الله
وقوله ان ذلك مقتضى طبعها والمختار جعلها بسيطة وفيه ان الدليل انما دل على كريتها لا على ان
ذلك مقتضى طبعها قوله على انها صيغة اجبل والمبالغة يعني ان الرواسي جمع راسية لان فواعل
جمع فاعلة اذا كانت صفة فالتاء اما للمبالغة وهي صفة جبل او للتأنيث وهي صفة اجبل فالمعنى
اجبلا رواسي لا صفة جبال حتى يكون المعنى جبالا رواسي لان الجبال جمع كثرة فيصدق على ما فوق
العشرة وان بلغت اقصى الغاية فلا حاجة الى جعلها كذلك اجبل فانه جمع قلة فيقصد منه
التعدد فيجمع وفائدته التنبيه على انها جموع متفرقة في النواحي والاقطار لا مجتمعة في قطر
واحد هذا على تقدير الاضطرار في هذه القاعدة واما على تقدير اختصاصها بما يعقل كما صرح به
ابن الحاجب في الايضاح والجوهري في الصحاح فلا احتياج الى هذا التكلف ذكره اخا او الجبال الشاهقة
او المنيعة قوله حمل الجبال اي عطفها عليه وسلط الفعل عليها حتى صار الجملة واحدة ثم قال
وجعل فيها انهارا حتى يصير الجملتين تنبيها على انها اسباب لتولد الانهار وذلك لان الجبال احجار صلبة فاذا
تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبال احتبست هناك فلا تزال تتكامل فيحصل بسببها
مياه عظيمة تخرج لكثرتها وقوتها وتسيل هكذا قيل قوله صنفين اثنين اي فردين ذكرا وانثى
للتوالد كما هو الاصل وجهين ذكره جار الله وترك المصنف لما قيل ان هذا دعوى بلا دليل مع ان الظاهر
خلافه مع ان النوع الناطق المحتاج الى الزوجين خلق ذكرا ولا تكليف في الثمرات ويكون واحدا
ذكرا ولا كلاف في التولد ثم التقييد باثنين ليس لمجرد التأكيد لان الزوج كما يطلق على مجموع يطلق

على العود

على العود وهو المراد ههنا فلولاه لاحتمل الاول فيكون ارتجا كذا قيل لكن للقائل ان يقول هذا
اذا اريد بالاثنين بيان العدد ثم لا يجوز ان يراد شفعين اثنين والنجم بعد كون المراد صنفين
لا يحتاج الى شيء الا الاحتمال بحكم هو العقيد قوله فانه جعلت كون المراد ذلك يتوقف على سره فيحتاج اليه
بل الامر بالعكس فان ارادة الصنفين ثابت بدليل منفصل فيبقى الاحتمال متفرع عليه قوله
تعالى يغشي الليل النهار فيه استعارة تبعية لان حقيقة التغشية تغطية الشيء بستره اياه مع وجوده
ومجاز عقلي هو ايقاع التغشية على النهار وحقه كونه في الهواء الشاهد فعله بلبسه مكانه اي مكان النهار
وهو الجو وفي جعله مكانا له تجوز لان النهار زمان وليس للزمان مكان بل هو مكانه لا زمانه وهو المفهوم من
الكشف ثم ان تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه كما يدل عليه ويكور النهار على الليل للعلم به اذ اللفظ
يحتملهما كذا في سورة الاعراف وقد سبق هناك تحقيق المقام بلا مزيد عليه قوله لا اشتراك لها في القطع
في الطبيعة الارضية رد للقول بالطبيعة في نفي الصانع وارد بما يلزم من لوازم ماهيته وقوله ما يعرض
من الاسباب ضبط في بعضها بالفاء في اللبنان ففيه تنبيه على عدم الاعتداد لقولهم بالاسباب وقوله حيث
الحقائق اي تلك القطع متضامة في تعليل لا اشتراك القطع فيما يفرض لها بتوسطة الاسباب السماوية المقصود
نفي السببية المشاركة في نسب الاسباب واوضاعها الى الاوضاع العادية في جزئها من بعض قوله جنات
تعالى وجنات من اعناب الآية النظر في جنات عطفا على قطع وهو مختاره وقرئ بنصبه عطفا على زوجين
على ان يكون مفعولا جعل ومن كل الثمرات حالا مقدما لا صلة لجعل حتى يفيد البعض والتقدير وجعل فيها زوجين
اثنين حال كونهما من كل الثمرات وجنات من اعناب للجنس قيد المعطوف بقيد المعطوف عليه وجره عطفا
على كل الثمرات على ان يكون هو مفعولا بزيادة من في الاثبات وزوجين اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها
من كل الثمرات حال كونها صنفين متقابلين قوله وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات هكذا
قيل ونحوه صنوان وغير صنوان في اكثر النسخ وفي بعضها يذكر ذنابا وبليها ان عطفا هنا لاجله وما كان
صنوان صفة للنخيل كان رفعه ايضا لاجل العطف على جنات ان رفع بعضها للعطف وبعضها للعطف عليه
والمراد تعليل رفع الاولين ووجه رفع الآخرين ظاهر وقد يحمل على التغليب قال جار الله وقرئ وزرع
ونخيل بالجر عطفا على اعناب وجنات العطف على جنات وانخ واما على اعناب فاما من باب
علفتها تبنا وماء باردا واما لاشتمال الجنة على الارض المزروعة المتخللة بين الاشجار قوله بطلان قول
يدبر الامر يقتضي ان منشأه اصل هذه القراءة وذلك واللام للعاقبة فلا يرد عليه ان القرآن يبعثون الا شر
لا الا انى فانه لا مدخل لرضا قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم الآية فسره جار الله بما حاصله ان تعجب

لك التعجب لان قولهم هذا موضع كل عجب يجعل متعلق العجبين واحد قلت ويجوز ان يكون
المعنى وان تعجب من انكارهم البعث فلا تعجب ولا تستبعد لان قولهم هذا اشد واعجب لانه نفي
للقدرة عليه وهو اعجب من نفي وقوعه فلا يتحد متعلقهما وهذا معنى حسن فانه ثبت فاحمل عليه مراد المصنف
كما يدل عليه قوله من انكارهم البعث فيكون قوله حقيق بان يتعجب منه وقوله الطيبي يكون المعنى وان تعجب يا محمد
فينظر في هذه الآيات من قدرته في هذه افعاله نادر ونتعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة الباهرة قدرته على البعث
وهو اهون من هذه وهو وجه حسن واحسن منه قول ابي حيان المعنى انه يقع منك تعجب فليكن من قولهم
ءاذا كنا ترابا الآية قيل ولا يبعد ان يكون المعنى ان تجدد منك التعجب فاستمر عليه فانما انكار ذلك من
الاعاجيب في كل زمان كما يدل عليه اسمية الجملة قوله تعجب قولهم قوله فانه من قدر على انشاء ما قص
عليك اي اعتبر في رد انكارهم قدرته تعالى على البعث بعد ان كنا ترابا فقدرته على انشاء هذه الاعاجيب
بغرابته السابق وكان ايسر في ذلك قدرته على ابدائنا وهذا اهون عليكم من الاعادة كما قال وهو الذي
يبدأ الخلق الذي انشأها او ابدأها الآية فتامل قوله نعاد ابدا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد قرأ ابن كثير
وابو عمرو وعاصم وحمزة بالاستفهام فيهما الا ان عاصما وحمزة يهمزان همزتين وقرأ نافع والكسائي بالاستفهام
في الاول والخبر في الثاني الا ان الكسائي يهمز همزتين وقرأ ابن عامر على الخبر في الاول والاستفهام في الثاني
كما ذكره النسفي قوله محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اي انبعث لانه بعد ان لا يعمل فيما قبله
ولكن كما هو مذهب من قال ما يبعث شرطا لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف كما قاله ابو البقاء
لان اذا عند هؤلاء لا يضاف بل الانه عمل فيها موقوف على تعيين مدلولها ليس الا شرطا قوله لانهم
كفروا بقدرته على البعث ان اريد بكفرهم بربهم انه لزمهم الكفر بقولهم هذا فيجيء التعليل لانهم جحدوا
بقدرته عليه وهو كفر بالله وان اريد جحدوا بربهم بهذا القول فمعناه لانه نفي قدرته عليه يوجب نفيه
اذ العاجز لا يكون الها وقد يجعل المسئلة بانه قولهم المذكور تكذيب لكتبه في اخباره بالبعث وهو كفر
فتامل قوله مقيدون بالضلال فيكون تمثيلا لهم في الطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر
بالذين صفت اغلالهم فلا يخلون يعطفون اعناقهم نحو الحق ولا يلتفتون او نشبههم قوله و
توسيط الفصل اراد به الضمير المنفصل لا الفصل بين النعت والخبر فانه عدم كونه ذلك ظاهر مكشوف
لمن له ادنى تمييز فضلا عن مثل المصنف بعين وتوسيطه بين جزئي المبتدأ فانه اصلا لكلك
الكلام ايجاب النار خالدين فيها وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة واثبات الحصر وجعل الخبر جملة دون
الاصل في الخبر الافراد وكون الخبر الاول مفردا لا يليق بالتخصيص والحصر فهو مقبل هو عارف في اعتبار التقديم

فتأمل

فتامل قوله بالعقوبة قبل العاقبة اي قبل انقضاء زمانها وهو مدة اعمارهم والعاقبة عدم العقوبة
في تلك المدة وقبل متعلق بمحذوف اي كائنة قال قتادة طلب العقوبة قبل العاقبة وقد حكم الله بتأخير
العقوبة عن هذه الامة الى يوم القيامة قوله والمثلات بفتح الثاء وضمها جمع كلا اما اللغة فيهما قوله
لانها مثل ما وقعت عليه اراد بالمعاقب الجرم واللام بمعنى الذي اي المثل الذي يعاقب المعاقب عليه قوله
اذا اقتصصته منه اي جرحته مثل جرحه او قتلته مثل قتله قودا كذا في القاموس قوله وقرئ المثلات
بالتخفيف اي بسكون الثاء بعد فتح الميم والاصل ضمهما او فتح الميم وضم الثاء على اللغتين في مفردها قوله
والمثلات اي بضمتين باتباع الفاء العين والذي يبنا [illegible] خفيفة المصدر الى الفاعل بقي ان الاولى فتح الميم
كما في مفرده فحسنت باتباعها العين وغيره صاحب الكشف بقوله اي جعل العين تابعة الفاء اضافة
الى المفعول كما تقول عجبت من اعطاء درهم زيدا لانه مثلة بوزن الحجرة ثم بضم الجيم وضمات بجعل العين
فيه تابعة العين [illegible] واما سمرات في سمرات فبعيد قياسا ونقلا انتهى قوله والمثلات بالتخفيف
بعد الاتباع اي بضم الميم وسكون الثاء لانه قياس في باب النحو كما في حجرات حجرات فيكون تخفيفا للمضموم
بعد الاتباع قوله والمثلات اي بضم الميم وفتح الثاء على انها جمع مثلة بضم الميم كركبة وركبات فان النابت
[illegible] على ظلمهم فيه انه لا يلزم منه كونه ظالما وقت التوبة بل يصح الكلام باعتبار الظلم قوله ومن منع
ذلك اي من اهل الاعتزال قوله او اول المغفرة بالستر عن الامام مثله لا يسمى مغفرة والا لوجب ان ينال
الكفار مغفورون مع انهم ظلمهم النعم وفيه ان المغفرة في اللغة بمعنى الستر وكون الكفار مغفورين بمعنى
تأخير عذابهم الخ لا ينتقض منه العقد بل هو سبب [illegible] الخراب قوله لعدم تعليم التعول على الادراك
او التقدير قالوه لعدم اعتدادهم بها لا لاعتدادهم عليها ينبغي لم يعتدوا بها واقترحوا نحو ما انزل
على موسى وعيسى عليهما السلام من الاحوال المستغربة في بادي الرأي انتظر كتفلق البحر واحياء الموتى لا نكار شاهد
وعبروا بالانزال مشاكلة لعلهم قالوه وقت قوله من هذه الآيات منزلة من عند الله ويجوز انهم قالوا
نزل عليه حكم الاعجز اتي الخ انهم قالوا ذلك قبل ظهور معجزة اخرى مثل حنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه
واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وامثال ذلك والا فمثلها مقبول بما اقترحوا او ذلك انه نحو الاعجاز
الآيات المنزلة شامل لكلهم وما ذكره مخصص لمن شاهده وكلمة التفاتين عند المشاهدين قوله هي
مختص بحجة جعله كلاما مستأنفا مبتدأ وخبرا وقد يجعل هاد منسوقا على منذر والجار متعلقا به قدم عليه لرعاية
الفاصلة والتقدير مقدرة منكم فيكون دليلا على عموم رسالته ونحو دعوته صلعم ومنها احسن الا انه فيه
توسيطا بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وفيه خلاف وقد يجعل خبر مبتدأ محذوف تقديره هو

لكل قوم هاد فيكون النعات ولو قدر وانت منذر وهو كان احسن قوله او قادر على هدايتهم
عطف على قوله نبي تعبير لها او على اي حال نوع لهدايتهم بحسبه والمعنى ولكل قوم اي لجميعهم هاد واحد
ص هو الله وعلى الاول بمعنى المرشد والداعي الى الحق فيكون المعنى ولكل قوم هاد وهم الانبياء عليهم
تنبيها على انه قادر على الاول قوله على كمال علمه وقدرته وجاد على تعبير الهادي لا على تعبيره بالنبي فقط
كما ظن ص وانما نزل الحق فعلى هذا يكون قوله تعالى الله يعلم الاية استينافا جوابا عن ان يقال اذا لم يجابوا
الى مقترحهم فينقطع حجتهم ولعلهم يهتدون ص لعلمه بان اقتراحهم للعناد فلا يفيد او غير مستوجب على الله
الاستبصار ص وانه قادر على هدايتهم عطف على انه ناظر الى قوله وشمول قضائه وقدره والتعبير الثاني
الهادي ص لسبق قضائه عليهم بالكفر وانما سبق ذلك لعلمه باختيارهم الكفر فلا يلزم الجبر ينقطع سؤال
النفي وعلى الوجه الثاني يكون الاية جوابا عن ان الله لم يهد بما اتاه المظهر ثم ختم الكلام كانه قيل هو يعلم
اي ذلك الهادي ص اي حملها بمعنى تحملها فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول لا حاجة الى المصدرية كما هو على الوجه
كلام جار الله وقوله او ما تحمله اي ما موصولة والعائد محذوف ويعلم على كلا الوجهين متعد الى واحد وقوله
انه على اي حال ناظر الى الوجهين المتقدم مفعولا ثانيا ليعلم المقدم جواز الانفصال لا حد مفعولي باب
ظننت الا ان يجعل ما استفهامية معلقة على انه في محل رفع بالابتداء او يحمل خبره او نصب على انه مفعول
تحمل فتكون في ما ثلاثة اوجه وكذا فيما تغيض وتزداد ص يحتمل ان تكون ما مصدرية لان الصلة
تحتاج الى تقدير ضمير المفعول واما اذا جعلتهما متعديين فيجوز ان تكون موصولة او مصدرية ص واسنادهما
الى الارحام اي على الوجهين لا على تقديره فقط كما هو مدلول كلام جار الله وقوله فانهما ناظر الى تعديتهما
وقوله او لما فيهما ناظر الى لزومهما ص تعالى وكل شيء عنده بمقدار اي مما كان وما يكون ان جعل حدود معنى
والا فالتخصيص لا يوجب الاختصاص او هو شيء وقت وجوده وعدمه اما لمجرد الجر صفة شيء او رفع
صفة كل ويحتمل العندية العلم بالكيفية والكمية على الوجه المفصل بمقدار وقوله فانه تعالى خص كل حادث
تفصيل لقوله بقدر لا يجاوزه وتفسيره على طريق التعليل وقوله وهيأ له اسبابا نجح اشارة الى ان
ذلك يستلزم تعلق ارادته كيف شاء بل جعل له اسبابا كجاري بعلاقته وان كان هو المسبب ص
الذي لا يعزب عن علمه شيء وفي بعضها الخروج وصفه بذلك بقرينة عالم الغيب والشهادة وقوله الذي
كبر عطف على قوله العظيم الشأن لا على قوله الذي لا يعزب فتامل ص تعالى سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به سواء خبر مقدم ومن اسر ومن جهر مبتدا ومنكم صفته وجزاء اسر جزء والاول اوفق بالمعنى
والثاني للفظ ثم المعنى سواء من اخفى القول في نفسه ولم يتلفظ به ومن رفع الصوت كما قيل

ولك ان تقول المعنى سواء من اخفاه واسمع نفسه ومن جهر واسمع غيره وكلام المحشي ظاهر في الاول
والاول اولى لو لا انه على كمال علمه تعالى ودون الثاني فان حكم مدرك في الاول وهو اسماع النفس معلوم بالطريق
الاولى ودون حكم مدرك في الثاني وهو الاثبات في النفس من غير التلفظ ص وهو عطف على من هو مستخف
لما كان ظاهر الاية تساويا لواحد هو مستخف وسارب وكان صفة ومن هو سارب فنصبه بمعنى الاستواء
وجه بما ذكره من الوجهين وذلك ان تقول المقصود اثبات الاستواء بين حالين سواء كان الواحد او الاثنين
والمعنى سواء استخفاؤه وسروبه بالنسبة الى علم الله فلا حاجة الى التوجيه وكذا حال ما تقدمه فيعبر بالاستواء ان
المقصود واحد واما حمله على حذف الموصول على تقدير ومن هو سارب كما في قول حسان امن يهجو رسول الله
ويمدحه سواء وينصره ففي غاية الضعف لان فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو مستنكر جدا بخلاف قوله
فان فيه حذف الموصول فقط وهو غير جائز عند الكوفيين ص كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
هو للفرزدق يخاطب الذئب وقبله فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان
تعال فان عاهدتني لا تخونني تكشر ابدى اسنانه وشبه ذلك بالضحك وقائم السيف مقبضه
والمعنى وانا قابضه قبضا قويا وتعال يقول فلت يخاطب ذئبا اتاه ونظر شيئا عنده ثم
اي تخونني من الجنابة وتكن بالجزم على انه جزاء الشرط اي نكن مثل رجلين يصطحبان وهو افتعال
من الصحبة نقلت تاؤه طاء وهو صلة من وثنى على معنى من لان معناه التثنية ويا ذئب اعتراض ص
كانه قال سواء منكم اثنان مستخف الى اسقطه يعني هو للاستغناء عنه بعود التعبير عن معنى من
والى مستخف وسارب عنه واعتبره صاحب الكشف فقال اثنان هو مستخف وسارب فافاد ان
افراد الضمير في العظم اللفظ من وتقسيمه الى اثنين لمعناه وهذا بخلاف البيت فان فيه اعتبار
معناه فقط ص بما قبله يعني عالم الغيب والشهادة والضمير في شموله للعلم ص لمن اسر او جهر
والمستخفي والسارب ثم ان الضمير المفرد لمن يطلق الشامل اي لكل ذكر معقبات وجعله جار الله
للكل تحويلا بالضمير معاملة اسم الاشارة او الحمل على البدل وابهامه بين الكل يشعر بان الكل معقبات
وكذا حال ضمير يحفظونه وقد جعل الاول لله والثاني للعبد وفيه تفكيك الضمير ص مبالغة عقبيه
بالتخفيف بمعنى ان التفعيل للتكثير في الفعل او الفاعل وفي له كان بعضهم وتعلمه لم تعل الا بعضهم
مع ان النظ للعموم جزمه برنجه وقوله او لانهم يعقبون عطف عليه بحسب المعنى فالمراد الكتبة ص
او اعتقب عطف على عقب فيكون من باب الافتعال فادغمت التاء في القاف ورده ابو حيان
بان التاء لا تدغم في القاف لا في كلمة ولا في كلمتين قال وقد نص الصرفيون على ان القاف

لكل منهما لا يوجد في الآخر ولا يجتمعان في غيرهما قوله اولانه يراد بالمعقبات جماعات فيكون الجمعية صفة جماعة ثم جمع بهذا الوصف فالتعقيب للتأنيث قوله جمع عقب او معقبة بتشديد القاف فيهما ولا يخفى بعده والاقرب ما قال ابن جني انه معاقيب بكسر معقب لامر باب الافعال كمعظم ومطاعيم ومقدم ومقاديم فكان معقبا جمع على معاقبة ثم جعلت الياء عوضا عن الحذف في معاقيبه قوله من بين يديه متعلق بمحذوف صفة المعقبات او حال من ضميرها في الظرف وقيل اوهم الاعمال وكذا قوله او براقبون احوالهم ناظر الى ما سبق من يعقبون اقواله وافعاله فجملة ثم فهي جملة صلة يحفظونه وكذا على قوله اويحفظونهم من المضار قوله بالاستمهال او الاستغفار اي يحفظونه من بأسه باستدعائهم الاستمهال من الله فيؤخر او المغفرة فيخفف ولا يعذب اصلا وهم يذكر جار الله الثاني قوله من اجل امر الله ان الامر الله لهم بالحفظة وقوله وقد قرئ به انه ذكره جار الله وذكر القراءة بالباء دون المصنف قوله وقيل من امر الله صفة ثانية فانه لما تقدم من حيث انه كلمة على هذا يكون صفة يحفظونه على ما تقدم من الوجوه يكون صلة له وفي كونه صفة اي كانية مراده والصفة الاولى يحفظونه بهذا على كونه غير كون الرد حالا من الضمير في الظرف ولو جعل صفة لمعقبات وان يكون استينافا فتأمل قوله وقيل المعقبات الحرس الخ فيكون معقبات مجازا وقوله من امر الله في تقديره انما يحفظونه من قضاء الله وقدره واما الملائكة المعقبات فيحفظونه باذن الله لم يخلي القدر فاذا جاء خلوا عنه او انه اراد انهم ذلك على حد تخرجهم من ان يكون تمنع بطى توجه ذلك فتأمل قوله من الاحوال الجميلة لا من الاحوال النعمة فلم تغير عنهم السوء بل يضادها لا على تجدد النعم لانه ذكر لا لكون سببا لازالة النعمة كما اذا ترك ما هو عليه من الاعمال المتدعة ثم انه ينبغي الآية لا ينزل باحد عقوبة الا ان يتقدم منه ذنب بل قد ينزل المصائب بذنوب غيره كما قال النبي صلعم انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث كذا ذكره القرطبي قلت ولانه مصنفه من العقوبة بل قد يترك للاستدراج قوله فيه دفع عليهم السوء ما له قلت يعني اراد به نفي السؤال الاول مع المعاني فيكون تكرارا قلت اراد بالتخانع وقوعه ولا يتعدد تكون فيه دفع بالوال قوله على اختلاف اراد بالحال ما له قلت لانه للآية الاعلى نفي الوقوع لا على اجمالي قلت ادى العدم نفي الاحكام الوضعي لا نفي الاحكام الذاتي قوله مراده بحطوة البصر يتعقبه الصاعقة وعلى هذا الوجه يختلف الخوف والطمع وبيجد الخائف والطامع بحكمه على ما نقله الخولة وقيل الخائف ... مرتضيه فانه الاقرب والعكس ثم على الوجهين المسافر والمقيم سوا لان الخوف يكون في خير والطمع للمقيم كما قاله الاكثر المفسرين قوله بتقدير مضاف اي يكون فعلا للفعل حلالا وقد ينبغي التقدير ليتقن اي اتيتم رؤيتهم من جهة العلامة الخوف والطمع والرؤيا بعلامه قلت فيكون من التعليم

مثله في لام التعجب لانه ذكر من باب تعديت من الحرب تجنبا له كما نطق الانه لحبيب يحب للعقود دون الخوف للرؤيا قوله او الحال بل عطف على تقدير المضاف قوله اي على الحذف عطف على العلة وقوله على اضمار ذوي وقوله الجمع المعقول او الحال على نشر مرتب قوله وقيل الخائف المطر من يضره الحسن وجه المقابلة بينه وبين ما تقدم وجه الخوف فيهما وقوله من يضره كالمسافر وجني السيار قوله المنسحب في الهواء اي المنجر وفي القاموس سحبه جره في الارض فالمنسحب بمعناه او وجه تسميته الغيم السحاب قوله لانه اسم جنس بمعنى وصف بصفة الجمع وانتشر بكون السحاب بمنزلة مفرده لانه جمعا قوله سبح سامعوه يشير الى ان الاسناد مجازي تعلقه لحامله لذلك وهو الحقيقة او انه مجاز بالحذف من هو الحكم قوله فيصلحون وفي بعضها فيضجون بالصاح الجمة ونحن المتشددة وكلاهما بمعنى يشير الى ان التسبيح بمعنى قوله سبحان الله لا بمعنى التنزيه وقوله او بدل الرعد عطف على قوله سبح فيكون الاسناد حقيقيا والتسبيح بمعنى التنزيه مجازا وعلى ما قبله التنزيه وجمع مجاز عن دلالته على وجوب الحمد وهو نزول النعمة وعلى ما رواه عن ابن عباس يكون الرعد اسما للملك والتسبيح صوته والاسناده الى حقيقة ولا انها فيه اطلاقه على الصوت ايضا كما هو المتعارف المجاز في جميع مجازا في الكل ثم وهو غير الاول لانه لطيف يضرب به الصبا بعضا وهو حقيقة صوت الملك قوله نار ثم تسيل الصوت من حيث بها فيرشح من مفعول يصيب الباء للتعدية وفاعله وكذا فاعل يرسل ضمير ابيه منعولا يرسل وكذا العائد ثم محذوف اي من يرسل اصابته او فيه تنازع واعمال الثاني اذ لا ضرورة الى الحذف تعذر حكمه علي وفي الكواشي عن ابن عبد الله من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته وعنه عن النبي صلعم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا قوله والواو للعطف الجملة على الجملة اي على الجملة المذكورة او للحال اي على ما روي ثم المعطوف عليه قوله ويقول الذين كفروا لولا انزل المعطوف على يستعجلونك والعدول الى الفعلية الى الاسمية وطرح رعاية التناسب للدلالة على انهم ما ازدادوا بعد الآيات الا عنادا وازدادوا رجال الى رجسهم هذا على ما اختاره وتجوز عطفه على قوله هو الذي يريكم البرق اي هو الذي يريكم هذه الآيات الكوامل الدالة على القدرة والرحمة وانتم تجادلون وهذا اقرب ماخذا والواو للحال فالاولى كذا في الكشف قوله فارسل الله عليه صاعقة فقتله ظاهره انه هذا كان في مجلس وفي بعض الكتب انه كان بعد ان خرجا عنه فيشكل ان يجعل العموم كون الاصح حال المجادلة بل بعدها الا انه يحادث حكم العاجز مالم يعرض ما ينافيه هذا على تقدير كونها حالا من مفعول يصيب كما هو ظاهر كلام جار الله واما اذا كانت حالا من مفعول يشا كما هو عليه الجمهور فيشا ولا انه يتعلق المشيئة حال المجادلة بعد الاصابة بعدها قوله واربد بن ربيعة اخا لبيد لخالفة ما في التيسير من ان الآية نزلت في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة لامه الا اذا ثبت كون النسبة الى ربيعة نسبة الى الام ثم اختلفوا في سبب

وفيمن يعيب بها وذكروا في ذلك روايات كثيرة ولا يبعد انه يراد الكل ويكون سبب النزول
الاخير منهم كما يناسب جمع الغضب في وهم يجادلون في الله قه فمات في بيت سلول ابنه انها في الهم الخ
الرواية على انه مات على فرسه بعد خروجه من بيتها لتشبب غول عامر على طلل انه بحوث فيه قه
بما ثلة بالجر على البدل وفائدته بيان انه اى مصدر بان من باب المفاعلة وقوله والمكاثرة عطف
بطريق التفسير ثم انه يعتبر فيها معنى الشدة في اللغة وقد صرح به جار الله واشار اليه المصنف
بقوله وعرضه للهلاك وقوله من محل سلان بالتخفيف قه ولعل اصله المحل بمعنى القحط المؤلم كذا في
اللغة كل منهما معنى مستقلا الا كون احدهما فرعا في القاموس المحل المكر والكيد والجدب قه
فعال من المحل اى المصدر باب المفاعلة كما في الاول قه مفعل من الحول فالميم زائدة لا اصلية قه
اعل على غير قياس لصحة الواو في مثله مرود ومحول ومقود قه ويعضده اى كونه من الحيلة قه
الفقار فقار الظهر عظامه التي ركب بعضها في بعض قه كقوله فساعد الله اشد وموساه احد
قال ابن الاثير في النهاية في حديث حرم فساعد الله اشد وموساه احد اى لو اراد الله تحريم البحيرة
بشق اذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون انتهى فقول جار الله كما جاء في الحديث ساعد الله اشد
ما ظنه المصنف والا فينبغي ان يقول كقول النبي صلعم ثم ساعد الله اشد مثل قوله الدعا الحق اشارة
الى ملابسة الاضافة لا الى انها اضافة الموصوف الى الصفة لعدم جوازها كما صرح به في الكتب
قه ويدعى الى العبادة دون غيره كذا في بعض النسخ ويدعى بالواو فقوله فان الذي يجمع الخ لبيان وجه التخصيص
المستفاد منه تقديم الخبر وبيان ان الدعوة هي معمولة بالى وبيان ان المدعو اليه هو العبادة لكنه
لا ان الدعوة بمعنى العبادة وما ذكر تلك الصفة مع كفاية فانه الذي يجمع ان يدعى الى اخره فلتوقف
هذا عليها وقوله دون غيره ناظر اى يدعى لا الى الحق ان يعبد لان المناسب للحصر المستفاد من النظم الاول
هذا وفي عامة النسخ او يدعى بكلمة الا ففيه بيان ان الدعوة اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة
اليها فقوله دون غيره مما تنازع فيه الفعلان قه اوله الدعوة المجابة عطف على قوله الدعاء الحق
وهو الاوفق للفظ او على مجموع قوله فانه الذي يجب ان يعبد الخ وحينئذ ماله الى كون الدعوة بمعنى
السؤال والطلب ومال ذاك الى كونها بمعنى يستدعي كلمة الى وليشمل الدعا الحق للوجهين قه فانه
من دعاه اجاب لم يقل فانه الذي يجيب حتى يكون فيه الدلالة على التخصيص المستفاد من النظم الى عدم
الحاجة حينئذ الى تقديم الخبر للتخصيص لكفاية نفي الاستجابة عن الاصنام فيما بعده من الاية بخلافه
على الاول مع وجوب اعتباره قه ويؤيده ما بعده فان المناسب بلا يستجيبون كون يدعون الى

من الدعا بمعنى السؤال فيناسبه كون الدعوة ايضا بمعنى السؤال وان جاز كون يدعون الخ بمعنى يعبدون
ولا يستجيبون الى اذا سألوا شيئا قه على الوجهين اى على تفسيري دعوة الحق قه واضاف الدعوة
عطف على قوله على ملابسة وهو مقيد ايضا بكونه على الوجهين وفيه تعريض لجار الله حيث اعتبر هذا الاول
على تقدير ان اراد الله بالحق ولعله اراد به وضع انه تعالى يكون هو الحق بمنزلة ان تعالى دعوة الله الحق
لغو ويجاب عنه على اعتقاد المصنف بان الحق ليس هو اسما للذات بل بمعنى الثابت المطلق الذي يجب وجوده
او بمعنى الدعوة التي تحلف تنسب وتضاف الى ذاته وعلى عادته اسمائه سبحانه يجوز اعتبار الوصفية الاصلية
والمراد وصف الدعا لله بالكمال كما في انا ابو النجم وشعري شعري قه كمال من الله وارد على التقابل ناظر
الى الجملة الاولى وقوله واجابة ناظر الى الجملة الثانية والى تفسير دعوة الحق بالدعوة المستجابة كما ان قوله او دلالة
الخ ناظر الى التفسير الاول اى دلالة على انه صلعم على الحق في دعوته الى العبادة الله وقوله من اتبع بالوضع
ناظر الى الجملة الثانية والى التفسير الثاني لدعوة الحق وقوله او يبا خبلانهم ناظر الى التفسير الاول وضلالهم في فساد
رأيهم بجعلهم الاصنام الهة وعبادتهم لها قه او المشركون الخ فيكون لا يستجيبون من باب بنوا الصفة
على غير من هي له قه لدلالة من دونه اى على تغيبه لان المدعو هو الا المشركين دون الله ليس الا الاصنام واما
اصله فلان الدعا يستدعي المدعو قه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه فيكون الاستثناء مفرغا من اعم عام مقدر
اى لا يستجيبون شيئا من الاستجابة وطرفا منها الا استجابة بهذه الاستجابة والمقصود نفيها لكن اخرج في صورة الاثبات
على التهكم وفي الكشف شبه حال الهتهم حين استكفائهم اياهم بلسان الاضطرار في عدم الشعور فضلا
عن الاستطاعة للاستجابة ونفائهم كذلك في الخسار بحال ما بحر اى من عطشان باسط كفيه اليه ينادي بعبارة
واشارة فهو لكونه في الكباد والوبار في قال والتشبيه على هذا من المركب العقلي في الاصل الا ان في معرض
التهكم حيث اثبت انهما استجابان زيادة في التخسير والتحسر قه يطلب منه ان يبلغه اى يطلب المباسطة
من الماء ببسطه ان يبلغ فمه فاه فضمير هو للماء وضمير يبالغه للفم واما عكس او جعل الاول للباسط والثاني
للماء حوزه غيره فلا يلايم كون المراد نفي الاستجابة قه وقيل شبهوا الخ فيكون الاستثناء مفرغا
من اعم عام الاحوال اى لا يستجيب الالهة لهولاء الراعين لها الا مشبهين اعني الراعين بمن بسط
كفيه ولم يقبضها في عدم حصول المقصود لان الماء يؤخذ بالقبض دون البسط وفي الكشف شبه الراعون
بمن اراد ان يغرف الماء بيديه فبسطها ناشرا اصابعه في انهما لا تحصلان على طائل فهو من قبيل تشبيه المفرد
المقيد تشبيه من لا يحصل في سعيه على طائل بالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي مقيدا بكونه في سعيه
كذلك والمشبه به هو الراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلي في شيء ثم وجه الشبه

عقلي اعتباري قوله فبسط يديه تشبيه وعلى الوجه الاول يكون بسطهما قوله وعن علي رضه تخصيص
هذا بعطشان على شفير بئر لا رشا ولا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع اليه وهذا احسن قوله
في ضياع وخسار يحتمل ان يحمل على الدعاء والمعبود للاصنام ويحتمل التعميم لدعائهم لله تعالى كما فعله جار الله
ويرد على الاول ان ضياعه قد فهم من قوله لا يستجيبون لهم وعلى الثاني ان المذهب جواز استجابة دعاء الكفار
الا ان يقيد الثاني بما في امر الآخرة ويحمل التكرير على الاول للتاكيد قوله يحتمل ان يكون السجود على حقيقته
لا يلائمه عطف وظلالهم الا ان يقدر فعل آخر بقرينة المعطوف عليه فيكون هو مجازا او يحمل على كون
سجود الظلال بالمعنى الشبيه في الطوع والكره الضد قوله حالتي الشدة والرخاء فيكونان مجازين
عن تينك الحالتين والمقصود استواء حالتيهم في امر السجود او الانقياد بخلاف الكفرة وقيل يسجد الملائكة
والمؤمنون طوعا والمنافقون وكذا المكرهون عليه بالسيف من الكفار كرها فهما على حقيقتهما
قوله شاؤوا اي رضوا انفعل النصم والنزوي وظل ناقص ذا نقص قوله او العلة فالكره بمعنى الاكراه
مصدر لانه المبني للمفعول قوله او حال من الظلال اي منقادة حال كونها في هذين الوقتين قوله
وتخصيص الوقتين مع انقيادها في جميع النهار فان الظلال او الطلوع الشمس في غاية الامتداد ثم ينقص
شيئا فشيئا الى الزوال ثم تزداد كذلك الى الغروب قوله اجيب عنهم بذلك فائدته هذا تنبيه السامعين
على تعيينه وانهم المضطرون اليه واستجال الالزام قوله ولانه البين الذي لا يحتج دليلا آخر والفرق بانه
مبناه على فرض ان يكون لهم جواب آخر وبان اللام يجتمع مع كون الجواب عن شيء وتظهر انه لو حذف الواو
وجعله للتعليل للاول لم يصح كما توهم قوله او لقنهم الجواب به اي لقنهم انه لا يعلمون احدا عن ان يلزموا
ثم الزمهم بعده اذ لا يقدرون رده ولم يلتفت الى جعله حكاية لاعترافهم كما ذكره جار الله لما فيه من التكلف
ولانه يناسبه ذكر قل الثاني قوله ثم الزمهم بذلك تشير الى انه استئناف جوابا عن ماذا اقول بعده قوله
لان اتخاذهم اي بهذا الاعتراف منكر جدا لان ذلك يوجب عدم الاتخاذ فتعقيبه بالاتخاذ نعكس لمقتضى العقل
فالفاء للتعقيب والاستفهام لانكار التعقيب وبعده عن مقتضى العقل لا للسببية حتى يفيد انكار جعلهم
ما هو سبب التوحيد سببا للاشراك كما قاله جار الله لانهم لم يجعلوه سبب الاشراك حتى ينكر بل عقبوه
به نعم لو جعلت سببية الجواب لانكار الاتخاذ وان كانت الهمزة داخلة على الفاء لفرط الصدارة
لم يبعد كل البعد قوله ان يجلبوا الى انفسهم قوله اتباع الخير ودفع الضر عنهم كذا في بعض
النسخ وفي بعضها اتباع الغير ودفع الضر عنهم ووجهه ان جميع الضمير لا يلائمه والضمير بلفظ الاتباع من النفع
غير متعارف ولعلها تحريف من الاول وفي بعضها اتباع الغير ودفع الضر عنه بافراد الضمير وفيه

فكيف

فكيف يستطيعون لغيرهم اشارة الى ان اصل الكلام لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا قول الى ما في النظم للمبالغة
قوله وهو دليل ثان على ضلالهم الخ اي كما ان قوله والذين يدعون من دونه دليل على ذلك لا كما ان كما
يفهم من قوله قل افاتخذتم دليل عليه على ما توهم قوله المشرك اي الجاهل بحقيقة العبادة وقيل الجاهل بالله ونحوه
لله والعالم بها وقيل لا يستوي المؤمن والكافر كما انه لا يستوي الاعمى والبصير فهما على حقيقتهما وعلى الاول
يكون العمى عمى القلب وقيس عليه البصير قوله داخلة في حكم الانكار اي نفي الخلق منفي لا قيده كما يدل عليه
قوله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين والمراد بقوله كخلقه الاشتراك في نفس الخلق ثم النفي لا التقييد
حتى رجع النفي الى القيد وحاصله نفي حالهم شركاء له يقدرون على ما يقدر عليه على ما وجه واثبات جعلهم
شركاء عاجزين كما يقدر عليه الخلق تجهيلا لهم غاية التجهيل ومعنى الاضطراب انعكس المذكور لم يكن
عن شبهة فضلا عن حجة لحكاية ذلك كأنه ادخل في الذم وفيه طرف من التهكم قوله لا خالق غيره يشير الى
الى ان ظاهر النص اثبات خلق كل شيء لله والمراد لازمه اعني نفي الخلق عن غيره حتى ينفي استحقاق
الالوهية عن غيره الذي هو المقصود وقوله ليدل على قوله يشير الى ان هذا كالنتيجة لما تقدم ثم ان هذا يحتمل
ان يكون داخلا في حيز قل وان يكون استئنافا اخبارا من الله قوله من السحاب فهو اما حقيقة لغوية وسمي
سماء لارتفاعه او استعارة تشبيها له بالسحاب في الارتفاع وقوله او من جانب السماء ففي الكلام مجاز
بالحذف وقوله فان المبادي منه تكملة من الاستعارة تبعية قوله انها وتنكيرها ان النطق الاودية مجاز
مقيس المطلق لا المخصص بما بين الجبال والتلال وفي القاموس الوادي منفرج بين جبال او تلال وهذا تفسير
للمجاز بالموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة قوله جمع واد قالوا لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا الوادي
والنادي والناجي ووجهه ابو علي بان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على شيء كعالم وعليم وناصر ونصير فكما جمع
نصيرا على افعلة جمع ذلك عليه قوله فاستعمل الماء الجاري فيه جعل المجاز لغويا وخالف المشهور من كونه مجازا
عقليا ويحتمل حذف المضاف اي مياهها قوله وتنكيرها الخ جواب سؤال كانه قيل الاودية كلها تسيل
وان كان في ارض فيجب تعريفها باللام الاستغراقية فما وجه تنكيرها بل يجوز التعريف الموصل وحاصل الجواب
انه اراد التنبيه على ان المراد نزوله المخصوص في كل مرة وهو على التناوب فيسيل بعض الاودية لا كلها
فلو عرف يحمل على الاستغراق على الوجه المذكور فيفوت ذلك لانه لا يصح الاستغراق على ان جملة
على استغراق اودية ذلك الصوب فصحيح قوله بمقدارها الذي علم الله نفعه فيراد بعض الاودية ما ربع
بلفظها وهو الماء بخلاف على المعنى الثاني فانه يراد بعضها الموضع الذي يسيل فيها الماء بطريق الاستخدام
وقوله علم الله انه نافع غير ضار يدل على ان المراد بالمطر هو النافع منه لانه ضرب مثلا للحق قوله او بمقدارها

قوله [illegible]
كاتب زاده

قوله [illegible]
كاتب زاده

قوله لان [illegible]
كاتب زاده

في الصغر والكبر يعني ان تفاوت سيلان الماء فيها بحسب تفاوتها فما سيل في الصغير منها اقل مما سيل
في الكبير وفيه ان ذلك يعني عن مجرد ونحوها على الوجهين اما متعلق بالماء وصفة للاودية وتجويز على الاول
ان يتعلق بما نزل ط فاحتمل السيل زبدا رابيا عرف السيل بلام العهد لكونه مذكورا حقيقة
لكون الاودية مجازا عن الماء ولم يجمع لكونه مصدرا في الاصل وحكما لو لا انه سالت على التقابل لا الاولى
على المعدودة فانه حذف ومذكور عينه وحملته على الاستخدام تكلف بعد تكلف ط اي دفعه ودوخه
واراد بتحرك الاجزاء وتواقعها سواء كان ذلك بسبب النار او بسبب اخر كما في العصير اذا مكث وفي السيول
لكن بشرط عدم دخولها على التراب ففعله ومن الغليان تفسير للزبد بحباب ويه لا لابا لاخص كما ظن اذ لم
يزيد بتغير الغليان ط يعم الفلزات اي لغطه باسرها وهي جواهر الارض من الاجساد السبعة وفي
على وجه التهاون اي بعدم التصريح باسمائها وذكرها باخص احوالها وفيه تنبيه على ان هذه الجواهر مع عزتها
عند الناس ليس بشيء عنده او هو على مجرى عادة الملوك دونهم وهذا الانبا في تمثيل الحق بها ونحو ظلمه بالاكسبه النبا
ولهذا قال ابتغاء حلية وهو اما مفعول له او هو الظاه او مصدر في موضع الحال ط ومثل ذلك
اي مما منه وللتبعيض اي هو بعضه ط وبين اي وجه الشبه المذكور بعضه فاما الزبد لحج قبل بدأ
بالزبد وبدا آخر هو المتاخر في زبدا رابيا وزبد مثله والواقع عقيب ذكر الباطل الذي هو كنايته عنه
والبدا انما ذكر اخرا في التقسيم كقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
الاية طريقة مسلوكة وان كان البدا بالسابق فصحة الصنعة قبل وتجوز ان يقال تاخيره ذكر في الزبد
لانه ينبغي بعد الزبد وتأخيره وجود الاستقرار ط مثل الحق يعني ان فيه حذف المضاف وقوله
فانه اي الله سبحانه مثل الحق بالشيء بدل على انه ماض من التفضيل ط بان يثبت بعضه في منابعه بالاخر
الموصوفة فالمراد العيون وفي بعضها في منافعه بالقاف جمع منقع وهو مجتمع الماء فالمراد لعد
وان قيل وصفوه النتيجة هي المناسب ههنا لان النبوع بعد السلوك خوطه وبالقاف عطف على
بالماء ط بجفاية يقال جفأ الوادي جفأ بسكون الفاء اذا رمى بالغثاء والزبد وهو مهموز
متعد فالمناسب بجفائه مثله رماه ورمى به كما يقال علمه وعلم به وفي الصحاح الجفاء ما نفاه السيل
قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا ونظر وجه كونه حالا او انه استعمل استعمال
المصدر بمعنى المفعول اي رميا ط للمؤمنين الذين استجابوا لم يرد تقدير الموصوف بل بيان
المراد بالمصدر الخلاف قوله الاستجابة الحسنى ط على انه جعل ضرب المثل اي على انه سبحانه جعل ضرب
المثل للفريقين ضرب المثل لانفسهما واراد بهما المؤمنين والكفار وشانهما الحق والباطل

وشان

وشان حالهما والصفة ط وذلك انه نعكس فيجعل المعنى جعل ضرب مثل اهل الحق والباطل ضرب المثل للمؤمنين
والكفار ويحتمل ان يكون المراد بالفريقين اهل الحق والباطل بحذف المضاف والمضاف اليه نظير قوله
او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب به في المفتاح ثم لا يبعد ان يريد بقوله ضرب المثل الحاصل على نزع
الخافض يوثره ما في بعضها كضرب المثل فالكاف كذلك للتشبيه وعلى الاول بمعنى المثل كناية عن النفس
كما في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل ط وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى فقال الوجه انه التقسيم اولى
لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي غيرهما ولان
فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التقسيم الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى مشعر بتقييد الاستجابة ووقعا لها
ليس نفي الاستجابة مطلقا او لانه على الاول يكون قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا مغلبا لما قبله
او كالمغلق اذ يصير المعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين لو ان لهم ما في الارض وتقصيه
فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان تخصيصه بالكفار معلوما ورده ش جواب الدين بما حاصله ان في التقسيم
الاول ما يفيد تقييد جميع الامثال بمثل هذين بل ما يفيد ان لهما امثالا انقضاء بهذا المثل وان جعلوا
مرادك حوار ثواب المستجيبين يفهم منه نحوي قوله لو ان لهم ما في الارض الاية فانه حسن لسباق ما عنى
المستجيبين كما صرح به وان قوله الحسنى صفة كاشفة ليس لها مفهوم فلا تقييد وكيف يكون لو ان لهم الاية
مغلبا مع كونه مسوقا لبيان حال غير المستجيبين بطريق الاستيناف والمخصوص بالذم محذوف اي لحادثهم
ذكر او جهنم ط فيستجيب بالرفع فيستجيب بالنصب على انه جواب النفي وقوله لا يستبصر اي لا يعلم ما
وفيه رمز الى التشبيه بالجاهل بما فيه رشده بالاعمى الذي لا يأبى العثار والوقوع في المهالك ويستتبع
ذلك تشبيه العالم بالبصير ط بعد ما ضرب من المثل جعل الفاء للتعقيب فبدل التنكير فيقيد الهمزة لانكار
التعقيب وذكر انه يجعله للتفريع فيقيد تفريع الانكار على ضرب المثل الا انه دخلت الهمزة على الفاء
لصدارتها وفي الكشاف اشارة الى ان الاخر مسند على شاهد الاخر لان المتقي الكشف به
المصلح ط ابدا عن مشايعة الالف وفي بعضها عن متابعة الالف وكلاهما بمعنى وكانه فرق
بين العقل واللب في الاصطلاح وقد اعتبر فيه الخلوص من حيث ان لب كل شيء خالصه وفي اللغة انهما
مترادفان وقصد التقييد لرفع ان يقال عن الجانبين ذوو عقول مؤمنا او كافرا فيلزم ان يتذكر
الكفار ايضا والمقصود نفي ذلك فتامل وفي اطلاق الاية لطف وهو ان الكفار بمنزلة المجانين ط
او ما عهد الله عليهم في كتبه اي من الامر والنهي فاضافة العهد الى الله اضافة المصدر الى فاعله وعلى الاول
الى مفعوله في جميع الكتب اشارة الى عموم الذين لجميع الامم ط منهم وبين الله اي من النذور وقبولهم

ما عهد الله عليهم في كتبه وفطرهم وبين العباد وما عهد بعضهم لبعض قه وهو تعميم بعد تخصيص اى تعميم
على كلا تفسيري عهد الله لانه ذكر على التفسير الاول وعلى الثاني بالعكس كما ظن لان ما عهد الله عليهم يتضمن
قبولهم اياه كما يتضمن الالقاء في يوفون بعهد الله فيندرج ذلك في قطع بينهم وبين الله كما اشار اليه
هنالك قه ما امر الله به ان يوصل مفعوله الصريح محذوف اى ما امرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور
اى بوصله قه وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء واعترض عليه بان الموالاة والايمان
هو الوصل لا ما امر الله بوصله فلا يصلح جعله بيانا للموصول وجوابه ان المراد بها الحاصل بالمصدر وهو الموصول
لان معناها المصدري فانه الوصل قه مراعاة جميع حقوق الناس بذكر الناس اخرج ما ادخله جار الله
بقوله وكل ما بهم سبب حتى الهرة والدجاجة بخروج مثله عما امر الله بوصله لان مراده الاحسان بالطعام
والرفق بها ونحو ذلك مما امر به لا ترك الاذى والاساءة بالجرح والضرب الشديد وغيرهما فان ذلك
عام لكل هرة ودجاج لا المخصوص بما يتعلق به ويمكن ان يقال بل ادخل فيه مثله فانه جمع بجميع قوله
وكلما يتعلق بهم عباده من الاصحاب والجيرات فيدخل ذلك في مراعاة جميع حقوق الناس والام
بالاتصال بهم الوجوب والندب لكنه لا يلائمه قول الفضل وكان له دجاجة قه وعيده عموما
جعل الخشية والخوف بمعنى ورهم بتقدير المضاف وهو الوعيد على الاطلاق وجعل يخافون تخصيصا
بعد التعميم اهتماما بنوع خاص كما اشار اليه بقوله فيحاسبون انفسهم على طبق الحديث
النبوي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد يفرق بينهما بان الخوف يتعلق بالمكروه وبمنزلته
المكروه تقول خفت زيدا كما قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وتقول خفت المرض كما قال الله تعالى
ويخافون سوء الحساب وانت خبير بانه كان يحمل مثل خفت على حذف المضاف وبان الخشية
قد تتعلق بالمكروه كما في قوله تعالى خشية املاق فتأمل قه على ما تكرهه النفوس يعني من المصائب
يعني مالية او بدنية او نفسانية ويدخل فيه مشاق التكليف قه ومخالفة الهوى كترك الزنا
مع التوقان وترك الانتقام مع القدرة عليها قه الذي وجب عليهم انفاقه على الفقراء
كما في الزكاة او على مماليكهم وعلى من يجب عليهم الانفاق عليه من اقاربهم قه لمن لم يعرف
بالمال وقوله لمن عرف اشارة الى ان المراد بالاية بيان الافضل فان الافضل لمن عرف بالمال
اعلانه حذرا عن التهمة ولمن لم يعرف به اخفاؤه حذرا عن شوب الرياء وزكاتكم وقوف غيره
بتحوله بيرا ولعل المراد بالاية والله اعلم عدم تخصيصه بواحد منها قه فيجازون الاساءة
بالاحسان اى يقابلونها به اى لا بالاساءة مع القدرة عليها وهو آخر ما نقله القرطبي عن

ابن زيد

ونعمه

عن ابن زيد يدفعون الشر بالخير اى مع الجهل بالحلم قه او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها
كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات لكن ذكر يخصص بالصلاة كما عرف قال وانا ويدفعون
الذنب بالتوبة كما نقله القرطبي عن ابن عباس قه ما آل اهلها اى من غير تخلل دخول النار والجنة
قال ليخرج الفاسق التارك كما ذكر بالآخرة انه وعيد بالابتداء كما قال جار الله وهو الاوجه من عاقبة
التقابل بين الطائفتين وحمل العطف في قوله والذين ينقضون وجرحها على استيناف الوصف
للعالم وهو كما هي كما في الكشف قه استيناف اى ابتداء ادركه مستوجبوا فلا استيناف
نحوي ويحتمل البياني كما قيل ما بال الموصوفين بتلك الصفات قه او مبتدأ خبره يدخلونها موصوفا
ببيان عقبى الدار فلا يبعد عن المقام كما توهم نعم لو جعل خبر مبتدأ محذوف كما قال [illegible]
وغيره كان اظهر قه او يظنان الجنة اى يسقطانها فيكونون بدلا البعض وعلى الاول الكل قه
ومفعول معه عطف على عطف اى مفعول معه لا عطف قه وحيث يلحق بهم ثم قيل فيه انه يجعل المفعول
لا يجعل الاعلا التبع على ما نص عليه قلت عليه منع اذ لا مسلم ذكر الاشتراك [illegible]
مع لا على الواو وبعناه [illegible] قربة لهم بلا مرتبة قه يدخلوا بشفاعته اى بطريق [illegible]
في علو درجاتهم اذ لا للتشفيع لانى عدم الحاقهم بهم في الدرجة واعترض بانه لا دلالة فيه على انهم
يلحق بهم من صلح من اصلهم وان لم يبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم حتى لدلالة على ذلك قلت
لانه ذكر توصيفهم بتلك الاوصاف العظيمة ثم الاخبار عنهم بدخولهم الجنة بسبب الاوصاف ثم عطف
اصلهم عليهم في دخولهم الجنة يكون تعظيما لهم بالصلاح سيما بلفظ [illegible]
على عدم بلوغهم فضلهم قه دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع اى لا تنفع في اللحاق في الدرجة
بل لا بد بعد الايمان من حصول الصلاح لانه السوق له لا في نفس دخول الجنة اذ لا يلزم من الاشتراط في
الدخول قه او من ابواب الفتوح والتحف العطف تفسيري والباب بمعنى النوع ومن التبعيض متعلق
بمحذوف اى الآخرين او متخصصين قه قائلين اى قائلا او مسلمين كما قاله جار الله [illegible]
[illegible] التسليم [illegible] صفة الاخبار [illegible] السلامة ودوام السلامة
او الجملة الاسمية الدالة على الدوام قه الاسلام فانه [illegible] ولا يجوز الفصل [illegible]
[illegible] فجوزه جار الله [illegible] متعلق بما في النظم [illegible] بعدم الكلام
[illegible] بين كلا [illegible] الكلام [illegible] ادوام السلام
[illegible] وحناجار الله ان السلام [illegible] السلام

عليكم قه بفتح النون اي مع سكون العين والاصل نعم اي بفتح النون وكسر العين فسكن العين
تخفيفا وكسر النون اتباعا فكان نعم بكسر النون وسكون العين وهو القراءة المشهورة او بنقلها
اي بنقل حركة العين الى النون فيكون نعم بفتح النون وسكون العين قه من بعد ما وثقه بجعل الميثاق اسم آلة
وهو ما يوثق به الشئ فعهد الله هو قوله الست بربكم وميثاقه قولهم بلى وان كان المجموع هو العهد وقد يسمى
العهد نفسه ميثاقه لانه يوثق به التعلق المنفاهر كما قه بالظلم اي في النفوس والاموال او بتخريب
البلاد واراد بتهييج الفتن الدعاء الى غير دين الله قه او سوء عاقبة الدنيا فالدار هي الدنيا
وعاقبتها الجنة والسوء نقيضها او عذابها وعلى الاول الدار جهنم وسوئها عذابها قه تعالى يبسط
الرزق لمن يشاء وتقديم اعتبار جار الله ههنا معنى التخصيص وكذا في كل موضع يكون المسند فيه صرف
مثل زيد عرف ولم يعتبره المصنف اتباعا لصاحب المفتاح فانه لم يجوز ذلك واما لان المقام ليس مقامه ثم
ان هذا وما بعده نزل في اهل مكة كانه قيل كيف يكونون ملعونين في الدنيا معذبين في الاخرة
وقد بسط الله لهم الرزق في الدنيا فاكرمهم بذلك فقيل ليس التوسيع عليهم لكرامتهم ولا التضييق على
المسلمين لاهانتهم بل هما متعلقان بمشية الله لحكمة يعلمها هو والآية وان عمت الاانها المورد خاص
ثم انه تعالى استانف لبيان ما في صدورهم بعد ما استقبح حالهم وتعيير عليهم فيما صنعوا فقال فرحوا
بالحيوة الدنيا الآية قه يوسعه ويضيقه ظاهر في ان المراد الرزق الدنيوي للمؤمنين والكفار
لا ما يعم الاخرى لمحاختيل قه اي اهل مكة اضمر الفاعل ههنا مع عدم جريان ذكره واظهره في قوله
الذين كفروا والمراد اهل مكة مع ان الظاهر عكس هذا فقيل للعلم به في الاول ولقصد ذمهم
والتسجيل بكفرهم في الثاني لان في الآية تقديما وتاخيرا والتقدير ويفسدون في الارض وفرحوا
بالحيوة الدنيا قاله القرطبي لعموم ما تقدم واختصاص هذا باهل مكة مع ان في اختلافهما
مضيا واستقبالا نوع نبوة عن هذا قه ما بسط لهم في الدنيا يشير الى ان نسبة الفرح الى الحيوة
الدنيا مجازية لانها ما نيلها الا ليالها وكذا اسناد المتاع اليها ويحتمل ان يشير الى ان الحيوة الدنيا صفة في الحقيقة
مجاز عما فيها وقصد في جنب الاخرة يعني ان في الاخرة ليس ظرف للحيوة ولا للدنيا بل في موضع
الحال اي كائنة في جنبها ومصيبة اليها وفصله الا متعة في القاموس رجع بضم الميم وكسرها الزاد القليل
قه انهم اشروا اي فرحوا فرح بطر وكفر بالنعمة فانه المذموم لا فرح شكر بها وفي قوله ولكم فرحوا
اشارة الى ان حقيقة شكر النعمة صرف بعضها الى ما يجب صرفه اليها حتما بل الى وجوه يعود ان يتاعد
قه اقبل الى الحق ورجع عن العناد بمعنى تاب بالمثناة القاموس ناب الى الله بمعنى تاب والتوبة

ما كسب منهم

في اللغة

في اللغة الرجوع ولما كان من لوازم الرجوع عن شئ ما الاقبال الى ضده افيا اعتبرهما ههنا قه
باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات فمعنى يضل يبقى في الضلال او يزيده قوة ولو حذف قوله باقتراح
الآيات ليكون المراد بالضلال ما كان لهم قيل كان له وجه اخر وهو جواب يجري مجرى التعجب ويدل
جواب لقولهم هذا فالمعنى ليس جوابا لقولهم الا التعجب وقوله ممن كان على صفتكم بيان من يشاء وقوله
كل آية اي كل ما يصح آية مما في حيز الامكان او مما اقترحوه وقوله بما جنت متعلق يهدي قه بدل من
اي بدل الكل ويقرب منه في المعنى ان يجعل عطف بيان وقد يجعل منصوبا باضمار فعل قه او خبر مبتدأ
محذوف وقد يجعل مبتدأ والموصول الثاني بدلا عنه وطوبى لهم خبرا فيتم التقابل بين القرينتين لقوله
الذين كفروا والذين تطمئن وبين خبري التذييل بجعل من يشاء ويهدي من اناب وهذا اولى من جعل
خصوص الثاني والا بذكر الله محلا اعتراضا وطوبى لهم وحسن مآب دعاء قه تعالى وتطمئن قلوبهم اورده
بصيغة الاستقبال لان الايمان ما ثابت والطمانينة متجددة بتجدد ما يتلى فيه القلوب قه انسابه
واعتمادا عليه اي تطمئن ولا يضطرب عن المكاره الدنيوية انسا بذكر الله والصابر كلها بلاء لا ينافي
ما في الانفال من قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اذ المراد ثم انسي فرعت
لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله قه او بذكر رحمته بلا ايمن هذا جواب الا انه وقطه او بذكر
دلائله بلا ايمن حيث الكفر من حيث انه مقابلة الايمان اللازم للتوحيد والاطمئنان على الاول من مكره
مخصوص اخروي هو العذاب حلى الثاني عن التردد في وجوده تعالى ووحدته وعليهما يكون اضافة المصدر
الى المفعول والمضاف اليه محذوفا وقوله او بكلامه بلا ايمن قوله تعالى لولا انزل عليه آية من ربه اي هو الانكار
كونه آية والذين يعلمون انه اعظم آية يفيد برد اليقين من اطمئنان القلوب وهذا اشد ملائمة
للنظم قيل وعليه يكون اضافة المصدر الى فاعله وقيل انه المصدر يبنى على معناه المصدر كما ينبئ بمعنى
اسم المفعول قه شكى اليه اي الى الله وتستانس بسبب ذكره او الى ذكره فهو معنى غير ما تقدم ويبعد
تكريره قه مصدر لطاب وقيل اسم شجرة في الجنة لخلق الله لونا ولا زهرة ولا ثمرة الا وفيها منها
اصلها في دار محمد صلعم وفي كل دار وغرفة غصن منها وينبع من اصلها عنبات الكافور والسلسبيل
قه ويجوز فيه الرفع فيكون الجملة الدعائية خبرا للمبتدأ بالتاويل معطف او الجملة الخبرية خبر له بان يكون
اخبارا من الله بان لهم خيرا كثيرا كما في شرا هر ذا تابا وخير لاضافته فتامل قه والنصب على المصدر
فيكون خبر النصب بالتاويل واللام للبيان وقد يجعل نصبه باضمار فعل اي جعل لهم طوبى قه تعالى
كذلك ارسلناك في امم الآية جعل جار الله لفظ ذلك اشارة الى مصدر ارسلناك والتعظيم للتعظيم

والكاف بمعنى المثل وكناية عن نفسه اضيف هو اليه كما في مثلك لا يبخل فلفظ به كذلك صفة
لمصدر محذوف وحاصله ارسلناك ارسالا له شأن وانما لم يجعل الكاف للتشبيه بارسال غيره
من الرسل لعدم سبق ذكرهم وجعله المصنف للتشبيه من حيث انهم في حكم المذكور بدلالة قوله تعالى قد خلت
من قبلها امم مع انه لا يكون لقوله قد خلت الخ كثير مناسبة هنا على ما ذكره جار الله وتأويله تعالى
من آخر الامم الخ منظور فيه اذ لا يلزم من تقدم امم كثيرة قبله انه لا تكون امة ارسل اليها بعده حتى يلزم
انه يكون خاتم الانبياء قوله يعني ارسال الرسل قبلك قال بها مثل ارسال الرسل قبلك كما احسن
وكلمة في في قوله تعالى في امة اشارة الى انه عليه السلام من جملتهم ونشأ فيما بينهم وكذا عادته تعالى
كيلا ينكروه ولا الهما يحتج الى كما قيل بل لاستغناء عن بيان من ارسل اليهم المختص في عليهم لا لاعتبار
كونها عقيد في عليها النعمة باعتبار لفظها قوله بالكتاب الذي اوحيناه اليك يحتمل على حذف الموصوف
وعلى بيان المراد بالموصوف لعدم الحاجة اليه وعلى الوصف في ابهام الكتاب ووضع الذي مكانه
ووصله بالايحاء المسند الى المعظم لكانه العظمة واتصاله بالخطاب تعظيم فخيم شأنه ما لا يخفى
قوله وحالهم انهم يكفرون يشير الى ان الجملة حال من فاعل ارسلنا او من الضمير المجرور في عليهم لتتدبروا
ويعقوا على اعجازه فيصدقونك اذ هم في غاية الفصاحة والعلم بافانين الكلام ولا يخفى ذلك
عليهم بعد اسلامهم او الى انها جملة استئنافية والمقصود بيان حالهم وفي قوله بالبليغ الرحمة بيان
فائدة الالتفات وانه لم يقل يكفرون بنا او بنا مع ايثار خصوص الاسم بهذه الصفة ثم ان مبالغة
الرحمة شمولها الكل وقد اشار بقوله وسعت كل شيء رحمة ولما كان المقصود الاخبار باحاطتها
بهم مع كفرهم بالله ومقتضى الرحمة الشكر بالتوحيد خصها بعضهم فقال احاطت به نعمته وعبر عنها
بالنعمة تنبيها على انها بمعنى النعمة ههنا فتأمل فان في المقام نوع تشويش قوله وقيل نزلت الخ
وقيل نزلت في صلح الحديبية لما امر النبي صلعم ليكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن
الا رحمان اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وقيل ان ابا جهل سمع النبي صلعم
وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله والها
آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت وترد على الكل ان المعنى حينئذ يكفرون
باطلاق هذا الاسم على الله وليس هذا مدلول اللفظ لان مدلوله كفروا بمسماه وهو الله لا بمسماه
بمعنى انكارهم اطلاقه عليه قوله حين قيل لهم اسجدوا للرحمن كما حكاه الله في سورة الفرقان ولا يخفى
ان مبنى ذلك على تقدم نزولها فيها على نزول آية الرعد فيرد عليه انه يناسب حينئذ ان يذكر الجواب

وهو يدل

وهو ايضا في سورة الفرقان لان السؤال صريح هناك في الصفة فالمناسب ان يقال هو ربكم قوله
قل هو ربي الآية امر الله تعالى نبيه صلعم بالاخبار بتخصيص توكله عليه او بانشاء ذلك وامره بان يقول
او لا هو ربي ليكون ذلك توطئة لقوله عليه توكلت ولما لم يلزم من ربه هو هو لا غيره توحده بالالوهية
سواء كان الرب ههنا بمعنى الخالق كما قاله المصنف او بمعنى الاله كما في بعض الحواشي ضم اليه قوله لا اله
الا هو داخلا في حيز قل سواء كان في موضع الصفة للرب كما اشار اليه جار الله او خبرا بعد خبر ثم
ضم ذلك تنبيها على انه ينبغي لكل احد ان يتوكل عليه دون غيره ثم الظاهر ان قوله لا اله الا هو خبر بعد خبر
اي هو خالقي ومتوحد بالالوهية وما قيل ان المقصود الاخبار بانه متوحد بكونه ربي لا الاخبار بانه
هو متوحد بالالهية ممنوع قوله مرجعي ومرجعكم يريد ان المضاف اليه محذوف الاصل متابي ومتابه
مرجعي ومرجعكم تفضيل له فليس متاب مبتدأ نكرة تخصصت بتقديم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص
اي اليه لا الى غيره والمبتدأ معرفة بالاضافة قوله والمراد به تعظيم شأن القرآن ناظر الى كون الجواب
المحذوف لكان هذا القرآن كما ان قوله والمبالغة ناظر الى كونه لما آمنوا قوله اي ولو كتابا اي حمل القرآن
على معناه اللغوي اي المقروء ليصدق على غير هذا المنزل فانه في عرف الشرع اسم لهذا المنزل فلو اجري
على حقيقته لكان النظم هذا وكذا التسيير والتقطيع تمثيل وتخييل كما يدل عليه قوله يتنظل جار الله بقوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته الآية فانه تمثيل هناك قطعا او يحتمل الحقيقة كما قاله قتادة
ومعناه لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنك لفعل بقرآنك هذا على كون الجواب لكان هذا القرآن وأما
على كونه لما آمنوا فحقيقته قطعا قوله وعينونا وفي بعضها بكلمة او والخلف بمعنى قوله
فتقرأه اي الموتى فيكون في ذي صلة التكليم وعلى الثاني للسببية ونصبه وجب اي يجب سماعه
القرآن عند قرائته بجوابه بتكليمه والمراد انه يجيب بشيء متعلق بالقرآن ليعلم ان سماعه القرآن كان
سببا لجوابه على سبيل الاتفاق قوله لقوله ولو اننا نزلنا الخ يعني تناسب الشرط كما في المعنى ناسب ان يكون
الجواب الخطاء هناك الجواب المحضر هنا قوله وقيل ان قريشا الخ يغاير ما سبق في ان لها سببا لنزول ومقتضى
كون الجواب لما آمنوا مع نوع المغايرة في تفسير الآية قوله فسير بقرآنك اي ازل وابعد عنها الجبال
اي مكة بالجزم على جواب الامر مجردا بالنصب بتقدير ان تفريعا على الجواب ويجوز فيه الرفع على الاستئناف
القطائع جمع قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وقيل الجواب مقدم عطف على قوله حذف
جوابه وفيه ان الواو يمنعه وكذا اسمية الجملة وقد يأول بان المراد ان ذلك دليل الجواب وهذا معنى صحيح
لكن ما له الى حصول الجواب كما آمنوا بهذا الدليل قوله الامر لله قادر على الاتيان بما اقترحوا هذا جار على

الوجه

في جواب لو اما على الاخيرين فقط واما على الاول فلان كون القصد الى التعظيم لا ينافي كونه
ردا لاقتراحهم بقوله لولا انزل عليه آية الخ قوله عن ايمانهم يشير الى ان متعلق اليأس محذوف
لانه لو يشاء الله لعدم صحة المعنى على اصله وفيه وذهب اكثرهم الى عطف عليه بحسب المعنى بمعنى ان متعلق
ذلك واليأس مجاز عن العلم وهو تفسيره لا بد ان هو لا الاعلام قراءة على وجه التفسير حتى يرد
عليه انه قراءة مسندة الى النبي صلعم بل ان المعنى على هذه القراءة تناسب كونه بمعنى علم مجازا فهي
كالدليل على ذلك قوله فان اليأس عنه لا يكون بالنبا وبدونه الزيادة وتكون النبا صلة العلم
وكان نافية قوله وكذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله الخ ولكون اليأس هنا بمعنى العلم علقه اي عمل
الى نفيا انه كذلك وانتي المراد الاستدلال حتى يرد وقوله فان معناه الخ بيان كونه هذا من مواضع
التعليق بارجاع المعنى الى النفي هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام قوله
ثم حاصل معنى الآية انكار سؤال المؤمنين على ما روي عن ابن عباس رض انهم سألوا نزول الآيات المقترحة
طمعا في ايمان قريش مع علمهم بانتفاء هذا البعض الناس لعدم تعلق مشية الله تعالى ذلك كما في من
مات على اصرارهم فانه يعلم منه ان اقتراحهم بالآيات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة
قطعا ليس الا لعدم تعلق مشية اصلا بايمانهم وفيه تأمل قوله عن ايمانهم الخبر فيه للكفار وهي علمها
منهم للمؤمنين فيكون ان لو يشاء الله في موضع المفعول لاجله ودم تقدير لانه لو يشاء الله حتى يقل الخوف
لعدم كفاية تحقق مضمون هذه القضية في الانكار بل لا بد من العلم به قوله او يا منوا عطف على
المحذوف تقديره حذف الباء والمعنى افلم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا اي صدقوا بمضمون
هذه القضية قوله وقيل الآية في جميع الكفار فاللام للاستغراق ولا ينافيه عدم اصابة القارعة
بعضهم او في كفار مكة واللام للعهد والضمير في مواشيهم لاهل مكة لا للكفار قوله ووعيد للمستهزئين
به والمقترحين عليه قيل كان اقتراحهم تسيير الجبال والاحياء على سبيل الاستهزاء فهما شيء واحد قوله
ملاوة من الزمان في القاموس ملاوة من الدهر وملوة مثلثتين برهة منه قيل الحكمة في الاملاء ان
من آمن ثم علم الله والاستدراج للباقي قوله تعالى فكيف كان عقاب القرطبي كيف رأيت
ما صنعت بهم فكذلك ما اصنع بمشركي قومك قوله لعله اراد اصنع ان شئت والمراد التخويف
من اصابته مثله من الاستيصال او المراد ما اصابهم من القتل والاسر كما وقع في البدر وعند الفتح وفي كيف
كان تعظيم للعقاب قوله ولا يفوت شيء عندهم من جزائهم هذا من فحوى الكلام وذلك لانه حفظ
الاعمال لا يعبأ به اذا لم يكن للجزاء ولو قال فلا يفوت بالتفريع كان احسن قوله تقديره كمن

ليس كذلك

ليس كذلك اي ان الله الذي هو قائم رقيب كمن ليس كذلك من الاصنام والهمزة للانكار مقحوم الجملة
والفاء للتعقيب الذكري اي بعد ما ذكر من الآيات الكريمة اول امن هو رقيب الخ معنى الفاء
قبل همزة الانكار وانما دخلت عليه لصدارتها لا بعدها حتى يتكلف في تفريع الانكار على ما تقدم
قوله او عطف على كسبت اي هو على كون المقدر كمن ليس كذلك اما استيناف اخبار او عطف
على كسبت ان جعل ما مصدرية اي بكسبهم وجعلهم شركاء لله ولا يجب اجتماعهما حتى يلزم اختصاص كل نفس
بالمشركين قوله اولم يوحدوه عطف على كمن ليس كذلك اي او التقدير لم يوحدوه لكن لا يكون
الخبر حينئذ مقابلا للمبتدأ وان كان الاكثر في مثله ان يجيء مقابلا له ولا باس به لانه وجعلوا الخ عليه
قوله ويكون الظ فيه على التقادير الثلاثة يكون لفظ الجلالة موضع الضمير اما من باب فيال الولي
لله وقوله موضع بالنصب خبر كان او الكلام على حذف المضاف اي يكون في موضع الظ الخبر للتنبيه
ووجه التنبيه على ما ذكره ان اصل الجلالة الاله اي المعبود بالحق قوله تنبيه وفي بعضها تنبيها بالنصب
فيكون قوله عطفا على اسم يكون اعني لفظ الظ يريد انه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة
وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل فرد له ادنى مسكة واشار الى وجه التنبيه بقوله والمعنى الخ
فانه كل احد لا يجد فيهم ما يستحق العبادة في الجملة واشار الى ان التسمية هاهنا للتبكيت على حقيقتها لعدم
مناسبتها للمحل وفي كلام جار الله تخليط حيث قال فسموهم من هم صفوهم ثم قال ونبئوه باسمائهم قوله
او بصفات لهم عطف على شركاء يعني ان ما اما عبارة عن الذوات او عن الصفات ولم يذكره جار الله قوله
ويستحقون صفة شركاء ولا يعلمهم صفة اخرى بعد التقييد بالاولى والضمير في يستحقونها للعبادة
وفي اجلها للصفات والمقصود نفيهم بنفي علمه تعالى بهم اذ هو عالم بما كان وما يكون ام تسمونهم شركاء
اي بلفظ شركاء فهذه التسمية غير ما تقدم قوله احتجاج بليغ على اسلوب بليغ اي نكت مفحم
على اسلوب بليغ غاية الفصاحة وارتقى نهاية البلاغة فهو معجز لفظا ومعنى وكانه يلقمهم
الحجر واعتبر جار الله كونه احتجاجا الخ في بلاغته ولبس به قوله تعالى بل زين للذين كفروا
مكرهم الآية اضرب عن الارشاد لا احتجاج عليهم الى الاعراض عنهم كانه قال دع الاحتجاج
اذ لا فائدة فيه لانه زين لهم مكرهم قوله تمويههم فسر المكر بالتمويه في القاموس موه الشيء
طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس والمراد هنا ما ذكره على وجه التفسير لتعلقه قوله فتخيلوا
الاباطيل ثم خالوها اي تخيلوها اولا من اسس بنيان الاشراك ثم لحق من قلده حقا فهم من قبيل
بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل بعضهم او الاسناد موزع واقتصر على احد مفعولي خلت

[illegible] بهذه العبارات العويصة [illegible] الاساليب

لجواز ذلك اذ دل عليه دليل وبما قررنا ظهر ان اضافة مكرهم الى الفاعل وكذا في مكرهم قوله
سبيل الحق يعني ان اللام للعهد وكان غيرها السبيل قوله وقرأ ابن كثير الخ قوله بالفتح اختار قراءة
الضم على بناء المفعول لانه يناسب المعطوف اعني زين اى زين الكل مكرهم وصدوا عن سبيل الحق
قوله اى صدوا الناس وقيل انفسهم وقيل اى اعرضوا لان صد قد يجئ لازما بمعنى اعرض ولم يذكره
لقلته ولاستلزام الاول الثاني بدون العكس قوله وقرئ بالعكس اى على بناء المفعول فان اصله
صددوا بكسر الدال الاولى فادغمت بعد نقل حركتها الى ما قبلها اجراء له مجرى قيل وبيع وقرئ وصد
بالتنوين عطفا على المستتر وقرئ فصد حينئذ عطف على مكرهم قوله يوفقه للهدى قيد بذلك
لوجود الهداية المفسرة بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب عن النبي صلعم دون التوفيق لجعل الله فعل
العبد موافقا لما يحبه ويرضاه قوله بالقتل والاسر اعتبر جار الله كون ذلك وجها لعقوبته
لهم على كفرهم ولا يوم ذلك لانه قد يلحقه ذكر بالمسلم ليكون سببا للمغفرة او رفعة لدرجته قوله
من عذابه او رحمته من في النظم على الاول صلة واق وعلى حذف المضاف ومن الثانية مزيدة للتأكيد
فلا يلزم تقديم معمول المجرور عليه وعلى الثاني ظرف مستقر حال من واق وصلته واق محذوفة والمعنى ما لهم
من واق من عذابه حال كون ذلك الواقي من جهته وهو الرحمة او من رحمته على حذف المضاف وكلام جار الله يحتمل
الاول ومن في من الله للابتداء على الاول وللتبيين على الثاني ومن في قول المصنف ومن رحمته على الاول
يكون من كلامه لبيان ذلك الواقي فتأمل قوله صفتها التي هي مثل في الغرابة المثل في الاصطلاح القول
السائر الممثل مضربه بمورده ولا يقبل الا فيه غرابة ثم استعير لكل حال او صفة لها شان
وفيها غرابة لذا يجعلوا المثل في الغرابة وقد اشار اليه جار الله بقوله التي هي في غرابة المثل
اى يكون نظيره في الغرابة بحيث ينبغي ان يضرب بها المثل كما اشار اليه المصنف بقوله التي هي
مثل في الغرابة قوله اى فيما قصصنا عليك فقدم الخبر على المبتدأ لطول ذيله وبما في الظرف
من السعة قوله على طريقة قولك صفة زيد اسمر اما بتأويل اسم بما تضمنه اسم وهو السمرة وكذا
في تجرى من تحتها الانهار اى صفتها جريان الانهار فيها فالجملة في معنى المفرد فلا حاجة الى ضمير عائد
الى المبتدأ او بتأويل صفة زيد بما يقال فيه اذا وصف ولا حاجة الى الضمير كما في الجمل الواقعة
خبر ضمير الشان قوله او على حذف موصوف فالمثل على حقيقته اللغوية بمعنى النظير قوله
اى مثل الجنة جنة تجرى الخ اراد بالجنة الثانية جنة الدنيا فقوله اكلها وعدم انتساخ ظلها
على سبيل الفرض وقد يجعل للاولى للبيان فضلها على هذه المعانية ونفي الانتفاع والاكتفاء

النظر

في النظم بمجرد جريان الانهار وذلك لا يناسب على هذه المعانية والبلاغة القرآنية قوله او على
زيادة المثل فهو على حقيقته اللغوية ايضا ولا بعد كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء قوله لا ينقطع ثمرها جنته
بالنهر اذ ليس في جنة الدنيا غيره ولا انتفاء هو ان يكون في الدعوة غيره من انواع الاطعمة الغير المنقطعة
ايضا قوله وظلها كذلك ظ في انه معطوف على اكلها بتقدير خبر آخر قوله لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس الى العدم او لو حولها الى طرف قوله تلك عقبى الذين اتقوا اى عن الكفر بدليل مقابلته
دخول فساق المؤمنين النار قبل دخول الجنة واحتمال كون بعض الكفار يعكس هذا مسدود بدليل منفصل
وليس الحصر مستفاد من تعريف الخبر كما اشار اليه الكشاف بقوله لا غير لمساعدة ذلك وحمل المتقين على التقي
عن معاصي الله بموجب تركه ذكر كون مآل الفساق الى الجنة من غير ضرورة قوله يعني المسلمين من اهل الكتاب
اى التورية والانجيل وقوله كابن سلام واصحابه بطريق التمثيل وكهذا لم يعلم كعب واصحابه وفيه وفي
من النصارى عطف على قوله كابن سلام كانه قيل كابن سلام من اليهود ومن النصارى وكجملة الثمانين
بنجران واتباعهم العموم لكون بعضهم وعشرة اتباعا او لكثرة الرؤساء قوله وثمانية باليمن
لم يذكره جار الله ولا بد منه لان الثمانين لا يكمل الا به قوله يعني كفرتهم الذين تحزبوا ظاهره
ان يكون هذا لبيان المراد بتبعيض الاحزاب لكن الموافق لكتب اللغة ان يكون تفسيرا للاحزاب فان
ذكر الاحزاب بمعنيه في القاموس الحزب بالكسر الطائفة والاحزاب جمعه وجمع كانوا تألبوا وتظاهروا
على حرب النبي صلعم ويرد على الوجهين انه لا وجه لتخصيص انكار بعض القرآن ببعض الاحزاب لان حال الكل
كذلك سوا اريد بالفرحين مسلمو اهل الكتاب او عامتهم فالاولى ان يحمل الاحزاب على مطلق اهل
الكتاب فيكون المعنى على الاول يفرح المسلمون منهم بجميع ما انزل ومن الاحزاب اى بعضهم ومن الكافرون
منهم من ينكر بعض ما انزل وهو يخالف كتبهم فالمراد بيان حال كافرهم وعلى الثاني يفرح الكل لكن
مؤمنوهم بجميع ما انزل وكافروهم بما يوافق كتبهم وينكرون غيره قوله او ما يخالف ما حرفوه
منها اى ينكرونه بالقول عنادا اذ الكلام في من يلزم تحريفه ولا عن فوائد ذكر لا يكيف ينكرونه من
حرفوه ثم الاولى ترك هذا والاكتفاء بالاول لاختصاص الجواب بالاول امرت لجز بذلك قوله
وانما ينكرون ما يخالف شرائعكم هكذا في بعضها وفي اكثرها وانما تنكرونه مما يخالف نحو وجهها
ان التقدير فجوابه ليس بموقع الخ قوله على الاستئناف وقيل على الحال وهو اولى لخلو الاول عن
عن دلالة الكلام على انهما مأمور بتخصيص العبادة بالله تعالى قوله واليه مرجعي للجزاء الاول ان يعم اليه
ومرجعكم كما ختمه واليه متاب فيما سبق فقط وهذا هو القدر المتفق عليه ثم الجواب ماخره لكون

فمن السؤال ادعوا انه من جملة الجواب وفيه جابوه ببيان الحكمة في اختلاف الاحكام ولذلك يحصل
الجواب عن شبهة منكري النسخ من اليهود وهي ان النسخ بدا ولا يليق ذلك بالله ووجه الجواب
منع ذلك وانه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء زمانه مص ومثل ذلك الانزال يشير الى ان الاول بمعنى
المثل مضاف الى اسم الاشارة وهو كناية عن نفس ما اضيف اليه وهو كما في مثلك لا يبخل اي انت
لا تبخل وان لفظة ذلك اشارة الى انزال القرآن كما دل عليه بقوله قل انما امرت الآية وان لفظ
كذلك في الاصل صفة مصدر محذوف اي انزالا مشتملا على اصول الديانات فهو في محل نصب على المصدر
بعد حذف موصوفه هذا ما عليه الشيخان وليس في كلامهما ما يدل على ان الكاف فيه للتشبيه وانما يذهب اليه
كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه يخدشه نوع خلل عربيا ثم المراد باصول الديانات العبادة لله وحده
وهو المتفق عليه لجميع اهل الملل والجمع باعتبار انواعها مص يحكم في القضايا والوقائع فيكون
حكما ببيان بعض ما اشتمل عليه الانزال وهو الاحكام الفقهية الثابتة بعبارة المنزل او اشارته
او اقتضائه كما عرف ذلك في الاصول وفي قوله بما تقتضيه الحكمة اشارة الى ان اختلاف الشرائع
في بعض الاحكام انما هو لحكمة تقتضيه فمن هنا بهذه الآية مع غاية وجازتها تدل على فوائد هي اشتمال
القرآن على الاصول الدينية والفروع الفقهية مع الاشارة الى سبب اختلاف الشرائع الذي
يتجلى به اقوى شبهة منكري النسخ المفضي الى انكار القرآن مص ليسهل لهم فهمه وحفظه اي لطالبيه
واما لغيرهم فيتعلم العلوم العربية التي يبتنى عليها استنباط الاحكام مص وانتصابه على الحال
اي انتصاب حكما على انه حال في نفسه من البارز في انزلناه لانه مصدر بمعنى فاعل على ارادة الاستقبال
كما اشار اليه بقوله يحكم في القضايا وعربيا صفة له او حال من ضميره او حال بعد حال من البارز
وقد مر نظير ذلك في اول سورة يوسف لا على انه حال موطئة للحال التي هي عربيا وان كان صفة
من حيث الاعراب كما ظن فلم يحمل الآية ذلك في نفسها مص كتقرير دينهم اي ابرك دعوتهم الى دين
الاسلام وعدم التعرض لهم انهم منسوخ حلفظ ذلك في تفسير ذلك اشارة الى دينهم والى الصلوة
الى قبلتهم نعم كما في عوان بين ذلك مص بنصرك ويمنع العقاب عنك صفتان على اللف والنشر
كان الجواب الى نفي النصرة والمنع وفيه من حسن التعبير بالكلية حيث لم يقل نعذبك مص وهو حسم
لاطماعهم اي المراد ذلك لا لبعث النبي صلعم على الثبات كما هو الظاهر من الآية فانه عليه السلام في غاية الشكيمة
بمكان ليس فوقها مكان فلا حاجة الى البعث مص بشرا مثلك اي سلالة بشر امثلك لا ملكا قبوده
بقولك فيكون فيه الاشارة الى وجه الازدواج والاستيلاد والمنكرين عندهم يابى ان ذلك مقتضى

البشرية

البشرية مص وما صح له حمل نفي الوجود على نفي الصحة لعدم التواردي في نفيه ثم اكده بنفي الوسع
سد الاحتمال كونها امرا او نفي الصحة الشرعية مص باية يقترح عليه وحكم يلتمس منه حمل الآية على معنييها
لغة معا على مذهبه وتحن نصححه بالحمل على عموم المشترك وانما حمل عليهما معا لان كلا منهما مطلوبهم وعبر عن
الثاني بلفظ الالتماس لانهم لم يقترحوه كما اقترحوا الاول وقوله الا باذن الله اي باقداره على الاول
في الاول وجعله حكما من احكام الله في الثاني كما في سائر ما شرعه الرسول صلعم من الاحكام وقوله فانه المالك
لكل اي المتولي ما مر ذلك وفي بعضها فانه مملي لذلك اي القادر القوي عليه مص ما استصوب نسخة ذكر هذا
وقوله ما تقتضيه حكمته على الابدال من مشيئة لان الاختيار بان المحو والاثبات يتعلق بمشيئة الله بلا تقييد
ولئلا يتوهم انها محض مشيئة سبحانه وتعالى ثم ان كلام الاستصواب واقتضا الحكمة يوجد في كل من المحو والاثبات
حتى لو عكس الترتيب صح فتبعيت الاول للاول والثاني للثاني تخصيص يوجب ذلك مص ويثبت ما تقتضيه
حكمته اي يجعله مستمرا الثبوت ولا ينسخه او يجعل بدله ناسخه حكما آخر واما كون الحكم جزاء من المنسوخ او مثله
فلا تدل هذه الآية عليه بل ذلك باية اخرى مص ويثبت الحسنات مكانها يؤيده قوله تعالى الا من تاب
وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات مص ما لا يتعلق به جزاء طعن طعن فيه الامام
بان الله وصف الكتاب بانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجيب بان المراد صغيرة وكبيرة
من الذنوب لكن يقتضي التعجب من المراد بكتبه ثم محوه سبحانه من فعل شيئا وتخفى حكمته وترك عنده
مثبتا اي يجعله مستمر الثبوت مص او يثبت ما راه وحده عطف على قوله وترك غيره اي المحو ما لا تعلق
بالجزاء ويثبت ما راه الله اي علمه كائنا في حميم قلب العبد عارا ما عليه من غيران يفعله من الخير فيثاب وحده
وحده انه تعالى يثبته في صحائف العبد من غير اطلاع للملك وقيل تثبيته بملائكة فيها بان يجعل الله لهم علاما
يعرفون بها ما في قلبه بحجة النبوي ويحتمل ان يكون المراد ما في قلبه من العقائد مص اصل الكتب بشروا
الا ان الكتاب اسم جنس اريد به الكتب يعني صحائف الاعمال وفي اطلاق لفظ الام على اللوح اشارة
الى ان فيه عزا في الصحف كما اشار اليه في وجه اطلاقه عليه مص وكيف ما دارت الحال اي عند الشرطين
معا واحلهما وجعل جوابهما مجموع قوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو في الحقيقة دليل
الجواب الذي هو فلا يحتفل اي لا تبال باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم على اللف الا انه ذكره تفريعا
على الدليل ثم ان الواقع من الشرطين هو الاول لان المراد به القتل والاسر يوم بدر وقد وقع ذلك
في حياته صلعم مص وهذا طلايعه اي ما وقع للمسلمين من بعض الفتوح اذ ذاك من طلايع الموعود كما
ذكر تعالى بقوله اولم يروا انا نأتي الارض الآية مص لا معقب لحكمه هو لا حكم مستفاد من انما او في لا علينا تقديم

الخبر قوله وعلينا الحساب معطوف على جملة فانما عليك البلاغ الا على جملة عليك البلاغ لكن البلاغ بعد
الحصر الخبر المقصود قال اولم يروا انا نأتي الارض مرتبط بما قبله يعني ليس تأخير عذابهم الموعود
علم الا لارعاء اجله المعلوم والتابعة في وقته المختوم لا لعجزنا او لا يرون طلايعه ولم يخاطبه المبني
مع ان السوق تقتضيه تعظيما للنبي وقصدا الى نفي الريب عنهم فالمعنى او لا يتأملون انا ننتج
ما حول مكة على رسولنا فانتقص بذلك عن قراهم وازيد في بلاد الاسلام فيعلموا انه لا يكون لهم حسن
العاقبة ثم تاويل نأتي الارض بأنها امرنا بالعذاب كقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا قال ومعنى انه
حكم للاسلام في حق بحكم بذلك والحق عمومهم ويحتمل ان يريد انه المعنى المقصود بمنزلة نتيجة الكلام قال
وذلك كاف لا الجملة مستفاد من قوله لا معقب لحكمه قال قلت يشعر بهذا لكونه اعتراضا وقد جعله
حالا قلت اراد حاصل المعنى نعم الراجح ان يكون اعتراضا لشمول النفي حينئذ لجميع الاوقات بخلافه اذا
كان حالا لاختصاصه حينئذ بوقت بحكم مع ان وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو غير فصيح ولهذا اولها
بالمفرد فقال بحكم نافذا حكمه قال فيحاسبهم عما قليل اي بعد زمان قليل وتكلف في تفسير سرعة
الحساب لتناسب المقام ولو حمل على ظاهره فيكون المقصود دفع استبطاء عذابهم على توهم طول
زمان الحساب يعني يحاسبهم في الاخرة للعذاب في طرفة عين كما روي او حمل على ما في الدنيا لعله
بدليل السياق كان له وجه قال فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره اي ايصال الضرر والاما
عابري لغيره فانما هو بتخليقه فالكل يرجع اليه والمقصود التسلية للنبي عليه السلام والتبشير بانه في
امان من مكرهم وقيل المعنى فيلقيه جزاء مكرهم قال فيعد جزائها اي في الدنيا والاخرة وكذا العذاب
المعد لهم بدليل قوله تعالى وهذا كالتفسير لمكر الله بهم فانه يعم الدنيوي والاخروي قال واللام لام الجر
فانه لام النفع قال فانه اظهر من الادلة لحجة اظهار الخوارق الدالة على الرسالة لشهادة الله
عليها وهو فعل الشهادة قوله فاشار الى ان ذلك استعارة لانه يعني غيبنا الشهادة بل يعود
من القول وما الف عليه من النظم المعجز اختار القول بوجه اعجاز القرآن انه في غاية الفصاحة
ونهاية البلاغة بحيث لا يقدر عليه البشر وقد نجمع الاقوال قبالا علم الكتاب علم ما فيه من غاية الفصاحة
والبلاغة واشتماله على الغيوب وعلى العلوم الكبيرة ثم ان اريد بشهادة هو لا تحكم الشهادة
فالامر ظاهر وان اريد ادائها فالمراد بهم من ترك العناد وامن منهم قال صاحب الكشاف اي كفى بهذا العالم
ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا يلزم من كفايته في الشهادة ان لو وجدها تحمل ادائها فهو شاهد بدا فيحتمل
ان تود فهو متحمل لها خاين ثم قال وفيه ابلغ تعريض بانكم لو تنصفون فانتم من الشهداء قال

او علم التوراة لو قال والانجيل كان احسن قال وهو ابن سلام واضرابه قال ابو حيان لا يستقيم هذا القول
الا ان تكون الاية مدنية والجمهور على انها مكية قلت لا ينافي هذا كونها مدنية لانهم شهدوا في المدينة
والاية لا تقتضي الا وقوع الشهادة منهم في جملة ولو بالمدينة فكان المعنى الاخبار بان من علماء الكتاب
من سيشهد فتأمل قال اي وكفى بالذي يستحق العبادة لما ان اول الكلام هذا كيف يلزم عطف الشيء
على نفسه وبكونه عطف الصفة على الصفة فجعل اللام بمعنى الذي واعتبر كون اصل الاله بمعنى عبد كما
مر نظيره في سورة الانعام في قوله وهو الله في السموات وفي الارض حتى جاز تعلق الجار به فالمعنى
وبالمستحق للعبادة فيهما قال وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو اعتبار معنى الحصر فيه دليل على اعتباره
كون علم الكتاب مبتدأ قدم عليه خبره قال فيخزي الكاذب يلزم الحجة والذي كانه حمل شهادة الله
على غايتها وهي خزيهم لا على حقيقتها لعدم كون الكلام في حجة عليهم قال والنبات المعمول قبل فالمعنى
الله تعالى امر نبيه ان يحتج عليهم بشهادة الله على نبوته ومعناه اظهار القرآن ولا يعلم كونه معجزا الا
بعد الاحاطة بمعانيه واسراره فينبغي ان هذا العلم لا يحصل من عنده ثم تحت بهذه السورة بحسن
توفيقه والحمد لله اولا واخرا والصلوة والسلام على محمد وآله ظاهرا وباطنا

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم قال

سورة ابراهيم عليه السلام

اي هو كتاب اراد انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب واحتمال ان يريد كتاب خبر الر فيكون
لفظ هو كناية عن الر كما توهم بعيد نعم يحتمله الاية كما ذكر مثله في الاعراف وتركه هاهنا
لان هذه المقطعات على ما اختاره حروف مسرودة على نمط التعديد للتنبيه على ان هذا الكتاب
المعجز المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف ولفظ هو المقدر كناية عن هذا المؤلف وعلى الوجه لو كان
تكون اسما للسورة او القرآن وينبغي اطلاق الكتاب عليها بأشنى قال بدعائك اياهم ببيان
بمعنى اضافة الاخراج الى النبي صلعم وتحقيق الى ما تضمنه اي من العقائد الحقة لكن ذلك بعد اسباب حقوقه
بسبب ما فيه من الوجوه اي وجوه الاعجاز المشتمل عليه المتصدر بهذه الحروف فهو التيسير في اختيار كون
المقطع تعديدا للحروف لا الفاظ قال من انواع الضلال اراد بها اضداد تلك العقائد الحقة التي
في تضاعيف الكتاب وفي لفظ الجمع اشارة الى ان كلا من تلك الاضداد كفر وضلال بخلاف الهدى
فانه مجموع تلك العقائد ولهذا افرده قال من الاذن هو تسهيل الحجاب اي الذي هو موجب التسهيل
لا ان مفهومه ذلك وعن جار الله انه قال استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق

ايالك متعذر فاذا صودف الاذن يسهل وتيتسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر وكد
وضع موضعه انتهى يعنى بطريق الاستعارة المصطلحة دون المجاز المرسل اطلاقا للملزوم على اللازم
كما توهم قوله او حال من فاعله قيل يأباه اضافة الرب اليهم لا اليه قلت لا تخفى النكتة فيها
وهى التنبيه على انه اذنه لهم كذلك ليس الا لكونه ربهم قوله بدل اى صراط العزيز بدل لان المجاز المجرور
بدل من مثله وقوله بتكرير العامل اى بتكريره لفظا والا فالبدل مطلقا بتكرير العامل حكما قوله
لانه مقصود الجمد المنصوب لله والمجرور للصراط وكذا المجرور فى قوله ولا يجب ان يلية البيان الموصوف
اى من اتخذه سبيلا وضبط فى بعضها بالهمزة فالاضافة بمعنى فى قوله لانه كالعلم لم يرد اشتراط
العلمية فى عطف البيان حتى يناقض نفسه فى جعله البيت الحرام عطف بيان للكعبة كما توهم بل
صلوحه للبيان فان الشرط عنده ان يفيد زيادة الضاح لمتبوعه بما له نوع اختصاص به سواء كان
علما له اولا وبيان انه ليس له نعت مثل ما تقدم من العزيز والحميد بالتأويل كما توهم قوله وعيد لمن
كفر ولم يخرج بيان وجه ربطه بما تقدم قوله نقيض الوأل وهو النجاة قيل فاتصال قوله من عذاب
شديد به بالمعنى المذكور ظاهر فلا حاجة الى صرفه للتلفظ بكلمة التلهف قلت لا خفاء فى ان الويل
حينئذ عدم النجاة فالاضافة معتبرة فى مفهومه والمضاف اليه خارج فاتصاله باعتبار المضاف
اليه مما لا يخفى فتأمل قوله يختارونها جعل الاستحباب مجازا عن ايثارها على الآخرة لانه كما
من لوازم الاول ولكن ان يحملها على التضمين بل هو اولى قوله اذا تنكب اى تجنب وعدل قوله
والبغى فصيحا فيه ان القراءة كلها متواترة عن النبى صلعم كما مر غير مرة وحكى صد بمعنى اعرض ثبت
فى اللغة فلما قرئ يصدون بضم اوله وجب ان يحمل على ذلك التعدية كما ذكره ومن السعة عن
لا ينافى فصاحتها نعم يجوز ان يكون بعضها افصح من بعض فكانه تبع الزمخشرى فى جعله القراءات
امورا اجتهادية قوله ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق اى بالقاء الشبه او وصفها للناس
بانها معوجة صرح بذلك فى الاعراف فى قصة شعيب وذكر فى هود وجها آخر فقوله او يبغون
اهلها ان يعوجوا بالردة قوله يحتمل الجر صفة للكافرين رد هذا بان فيه فصلا بينهما باجنبى
منها لا اتصال قوله من عذاب شديد بالويل قوله اى ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل هذا حاصل
المعنى قوله والبعد فى الحقيقة للضلال لانه المتباعد عن طريق الصواب قوله فوصف
به فعله للمبالغة اى وصف به على الاسناد المجازى المجملة كجد جده كما فعله جار الله للفرق
النظ فان فى الآية وصف فعل الشىء بوصف الشىء وفى المثال وصفه لذلك الفعل لكن جمعهما القول

بانه وصف به

بانه وصف به فعله فهذا نظر جار الله قوله او للامر الذى به الضلال كالمعاصى فان بعضها
فوق بعض فالذى يفوق الكل مثلا كالكفر يوصف بغاية البعد عن الحق والهدى لانه فى مرتبة
منه ان البعد كما يكون فى امر حسى يكون فى امر عقلى ويكون حقيقة فى كل منهما قوله فوصف
به للمبالغة بان يكون وصفا للشىء بوصف سببه وعلى الاول يكون وصفا لفعل الشىء بوصف
ذلك الشىء قلت ومن ههنا تبين عدم انحصار علاقة الاسناد المجازى فيما ذكره صاحب التلخيص
هذا ما عليه كلام المصنف وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا وقد يجعل هذا من قبيل الاسناد الى المصدر
فيحمل كلامه على الاشارة الى ان المصدر الذى يسند اليه الفعل مجازا قد يكون مصدر ذلك الفعل وقد
يكون مصدر فعل آخر يلابسه من افعال فاعله وقد يجعل من قبيل الاسناد الى السبب فان الضلال
سبب للبعد ثم قال جار الله ويجوز ان يراد فى ضلال ذى بعد او فيه بعد وقال صاحب الكشف
على هذا يكون البعد صفة للضلال حقيقة على معنى بعد غوره وانه هاوية لا نهاية لها
يريد انه يكون حينئذ استعارة من البعد المسافى لبعد الغور فيكون صفة له لا وصفا له
بصفة غيره كما فى الوجه السابق ثم قال وعلى قوله او فيه بعد يكون الضلال منقلبا للبعد اى
بمنزلة مكان بعيد عن مكانه لبعده فى نفسه عن الحق قال والآية اشارة بقوله لان الضلال قد يضل
فيكون قريبا او بعيدا او الغرض ان بعده عن الحق بعد لا يوازن وزانه قوله الذى هو منهم وبعث
فيهم هذا على الاغلب من الاغلوط وكذا يوشع عليه السلام ارسل اليهم ولم يبعث فيهم على ما روى وقال
ان لوطا تزوج فيهم وسكن فيما بينهم واما يونس فهو من قومه الذى ارسل اليهم فلا نقض بهما ثم
فائدة هذا التفسير ادخال نبينا صلعم فى تلك الكلية مع الاشارة الى دفع التمسك بهذه الآية
على اختصاص رسالته بالعرب قوله ثم ينقلوه ويترجمون لغيرهم اى ثم ينقل هؤلاء القوم
الى غيرهم بترجمة بلغة اخرى لغيرهم ان ارسل هذا الرسول اليضا الى قوم آخرين وكان بلسان غير لسانهم
فقوم بعث فيهم كما فى الآية وقصة فانهم اولى الناس اليه فيقبل العدم بعكس الامر وكون تحرجهم
ذلك الرسول قوله لم ينزل ليتبين للعرب اذ لم يكلفوا بالعمل بما فى هذه الكتب حتى يبين لهم
انبيع هذا التبيين من غايات الغرض قوله مكنا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى كما ارسلنا
ذكره النسفى يريد به الربط لصدر السورة قوله بمعنى اى اخرج بمعنى ان ههنا مفسرة بمعنى اى وقوله
لان فى الارسال معنى القول بيان لذلك لان المفسرة لا تدخل الا على فعل فيه معنى القول وفى التلويح
لا تفسر ان الا مفعولا مقدرا للفظ دال على معنى القول سود معناه نحو ناديناه اى يا ابراهيم

[illegible]

لمفعول ونادينا ه المقدر اي وناديناه بسمي وهو قوله يا ابرهيم فالمعنى ههنا ولقد ارسلنا
موسى بامر هو اخرج قوله اوبان اخرج بمعنى اوهي مصدرية على حذف الجار قوله فان صيغ الافعال
الخ بيان لقوله بمعنى ان شانها ان تجعل الفعل بمعنى المصدر وصيغ الافعال طلبية اوخبرية كلها
قوله في انسباك المصدر منها قوله ودلالتها عليه فلا ينافي دخولها على الامر فالمعنى ارسلناه ملتبسا
بالاخراج المطلوب منك قوله فيصح ان توصل بها ان الناصبة اي الناصبة للمضارع عدم تبدل المصدرية
بوال الناصبة مع عموم هذا وعدم كونها ناصبة ههنا تنبيها على ان شهرتها بالناصبة لا ينافي دخولها
على الامر وانها هي الناصبة لا غيرها قوله بوقايعه قدمه ترجيحا له عليه اورد بصيغة التمريض لان
التذكير اكثر استعمالا في الانذار والتخويف ثم ايده لما اشتهر منهم في هذا المعنى لكن الثاني انسب لقوله
صبار شكور لما اشار اليه بقوله يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه فيقابل الوقايع النعم في نفسها ونعمها
بالنسبة الى الاخرين فيصح التفصيل او ان ذكر النعم بذكر النقم اوهما المراد معا فالجزي بذكر احدهما عن ذكر
الاخر وعن ابن عباس رضي الله عنه انه اراد ايام الله نعماؤه فيذكرها بمعنى جعلها على ذكر منهم ولا يخفى ان قوله
لكل صبار شكور نوع نبوة منه وفي قوله واذ قال موسى لقومه الآية نوع عنه بعينه وظهر كونها
آيات لكل صبار شكور مع عمومها لغيرهما لانهما المنتفعان بها لكنها في هدى للمتقين قوله اي اذكر نعمة
بمعنى اذ ظرف لغو منصوب بنعمة الله بمعنى انعامه وقوله ويجوز ان ينتصب بعليكم عطف عليه بحسب المعنى
وقوله ان جعلت مستقرة اي ان جعلت كلمة عليكم ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف حالا من النعمة اي اذكر
نعمته حال كونها ثابتة مستقرة ومعنى جعل عليكم مستقرة جعلها متعلقا بعد حذفها مكانها هي وقد
تقرر ذلك في النحو قوله وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام فانه اذا اريد بها الانعام
ينبغي كونها صلة لانه حدث غير مستقر قوله بدل من نعمة الله اي اذكروا وقت الانجاء فان الانجاء كر
عليه مجازا اذ حقه ان يتبع على ما فيه اعني النعمة ثم الحاصل ان اذ اما ظرف منصوب بنعمة الله
او بعليكم او اسم منصوب باذكروا او بدل من نعمة الله سوا جعل عليكم ظرفا لغوا او مستقرا قوله
او من ضمير المخاطبين قال في البقرة اوهما جميعا وتركه ههنا لما فيه من نوع خفاء تراكم الاحبار كن
معا وهو بيانه اختلاف العامل وان امكن تاويله بان العامل ان اذكروا من اذكر وان كان لفظ الح
لكنه لفظ الحاكم في الحقيقة وهو الاشكال مع حله يتمشى في الوجه الاول ايضا قوله بالتذبيح
والفعل نشر مرتب والاقرب التقبيل ولفظ ثم اشارة الى الموضعين قوله معطوف عليه بالرجح
لو قال للذبح كان اظهر معنيا العذاب معطوف عليه الذبح على منوال صفة جرت على غير من

هوله والرابطة هي الدليل المجرور والذبح معمول اسم المفعول لاعتماده على اسم ان قوله وهو ای اراد
بالعذاب ههنا جنس العذاب الشامل لغير ما ذكر فيكون من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على فظاعة
شانه فكانه جنس آخر قوله من حيث انه بافراد الله تاويل لكونه فعل فرعون وآل ابتلاء الله لبني اسرائيل
وفي اكثرها وقع هذا عقيب قوله تعالى وفي ذلكم بلاء عظيم وهو الانسب بالمعنى قوله ابتلاء منه كون
قتل الابناء ظاهر واما استحياء النساء اي استبقائهم البنات فلان بقاهن بعد قتل الابناء من اعظم الرزية
كما قال الشاعر ومن اعظم الرزء فيما ارى بقاء البنات وموت البنين وما قيل انهم يستخدمونهن
بالاستحياء ويفردونهن عن الازواج وذلك من اعظم المضار فتكلف ينافي الغضبة في ذلك الصنيع
ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء قال في البقرة ويجوز ان يشار بالجملة والمراد به الامتحان الشايع بينهما
بمعنى فانه يكون بالنقمة او بالنعمة قوله من كلام موسى اي الكلام مبتدا من الله لقوله تعالى وقال موسى ان تكفروا
الآية فهو اما معطوف على نعمة الله اي اذكروا هذا الوقت او على الحاكم سوا جعل ظرفا او بدلا لان اعلام
الله بمزيد النعمة على تقدير الشكر نعمة منه قوله ابلغ هو من البلاغة بمعنى لما كان في التفعل معنى التكلف
دل على ان هذا الاعلام كان بحيث لا يبقى معه شبهة اصلا والمقام مقامه فاصاب الحز فيكون ابلغ مراد من
الخارج عنه هذا قوله قال الاجانب تاجر اهل بالايمان الخالص والابد من هذا التقييد لان القوم مؤمنون فزيد يكون
بايمانهم بالثبات على الايمان او تقول الاعتبار للثاني وذكر الانجاء توطئة للتنبيه على انه ملاك الامر وانه لا انجا
في قبول الامر قوله نعمة الى النعمة اي نعمة متضمنة البواعث والبنا بان الزيادة للنسبة ههنا بمعنى تجدد
احداث شيء لم يكن بل بمعنى احداث شيء من جنس ما كان حاصلا وتشعر به لفظ الشكر ايضا فانه لا يكون
الا في مقابلة النعمة قوله ومن عادة اكرم الاكرمين اراد به الله سبحانه وعنون به اشارة الى سبب
التصريح والتعريض وذلك انه يحمل على انه من كان كذلك مطلقا انه لم يتات من اطلاق ذلك على غير الوعد قوله
تعلق العذاب بكم اورده ما دل على عدم القطع ولم يقل فاعذبكم لما اشار اليه من ان ذلك بسبب اكرم
الاكرمين ولان كفران النعمة لا يستوجب العذاب بعادة الله فيحمل على التخويف والقصد هو تقرير الجواب
في العباد لانه غير موجب مذكور في كلام الله فلا وجه لتقدير ما يدل على القطع بالعذاب مع احتمال
ان يعفو قوله معمول قول مقدر اي قائلا وتوكيده انه في بر قوله من الثقلين خص العموم المؤكد
بجميعا بها لعموم تصور الكفران من غيرهما قوله تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم الآية لعله عليه السلام
انما قال ذلك لو وقع توهم كون الشكر تنفع يعود الى الله مما تقدم وجواب ان محذوف اي لم تضرو
اولم ينقص عنه شيء مثلا وقوله فان الله غني دليل الجواب وقول المصنف فاضررتم الى تفريع على هذه الآية

وما قبلها لانه جواب شرط في الحقيقة وما في النظم دليله كما ظن لان صدر الكفران على الوجهين
مستفاد مما تقدم والحصار منهم من هذه الآية فتأمل قه من كلام موسى فهو داخل في حيز قوله خطابا
لبني اسرائيل يذكرهم احوال المتقدمين ليعتبروا قه او كلام مبتدأ من الله خطابا لامة محمد صلعم لما ذكر
بعد انه بيّن لهم حكمة ارساله وانزال القرآن عليه وكيفية ارسال الرسل وحكاية موسى مع قومه قه
جملة اي مسلمة من مبتدأ او خبر قه وقعت اعتراضا اي على مصطلح اهل البيان دون النحاة فانهم
يعتبرون فيه التوسط بين المتطالبين بخلاف البيانيين فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان في مثله من جهة
انحصار الاعتراض فيما قاله النحاة وغفلته عن اصطلاح اهل البيان صرح بما ذكرنا ابن هشام في مغني اللبيب
وقد يجعل جملة حالية حالا مما تقدم وتحمل على مصطلح النحاة قه عطف على ما قبله يعني الموصول او قوم نوح
والثاني اوفق بالمعنى والاول اوفق باللفظ وجاز مع دخوله في الذين من قبلكم باعتبار انه مفسر بقوم نوح
وعاد وثمود قه والمعنى اي على الوجهين ذلك لكي يكون مع حصرانهم وكثرتهم وعدوهم الموصول الثاني
على الاول ومجموع الموصولين على الثاني وتعين الاعتراض على الاول الم يأتكم نبأ هؤلاء الاقوام الثلاثة
المحيطين بجانبهم رسلهم الآية ومن بعدهم لا يحصر عددهم كانه ذلك بسط عذر لتخصيص هؤلاء بالنبأ منهم حيث
انه نبأ من بعدهم البعض وعلى الثاني الم يأتكم انباء الجم الغفير الذي لا يحصي عددهم فيعتبر والها فانهم
اعتبارا قه فعضوها فاليد حقيقة والعض كناية عن الغيظ وضمير الجمع في ايديهم وافواههم للقوم
قه او وضعوها عليها تعجبا او استهزاء فيهما على حقيقتها والضمير انهم لهم البعض وادرج فيه الوضع
اسكاتا ما ابا الانبياء في كلام جار الله انتفاء وقد اخرب في ذكر هو بعض نفوسهم او ضحكا عطفا على تعجبا
او وضعوها عليها ضحكا وقد استغرب قه كمن غلبه الضحك بيده الفم فيهما على هو المعنى على حقيقتهما الضمير
والضمائر للقوم ونقوله كمن غلبه الضحك ناظر الى قوله او استهزاء اي كانه يري نفسه انه يضحك على وجه الاستهزاء
قه او اشاروا بها الى السنتهم فاليد حقيقة والرجحان او الظاهر ان هذه الاشارة مقارنة قولهم
انا كفرنا الخ وقد يجوز التقديم والتأخير قه او ردوها في افواه الانبياء فيهما على حقيقتهما والضمير
الاول للقوم والثاني للانبياء وزاد جار الله ههنا معنى آخر وهو الاشارة بايديهم الى افواه الانبياء
ولا يلزم وصول ايديهم الى افواه الانبياء وما اختاره ضعيف اوجه فتأمل قه وقيل الايدي بمعنى الايادي
مبني ما تقدم من الوجوه بحث على كون اليد بمعنى الجارحة وبني هذا الوجه على كونها مجازا عن النعمة
ثم يحتمل ان الايدي والايادي جمع يد لكن الثاني اشهر في كونه جمع يد بمعنى النعمة ولهذا قال بمعنى الايادي
قه اي ردوا ايادي الانبياء فيها مجازان والضميران للانبياء قيل فيه نوع تعقيد والاولى جعل اللام

الاعال

الاستعمال في النعم مع ان ذكر اليد والافواه يلائم الجارحة ولهذا اورده بصيغة التمريض قه مما علم
اراد دفع توهم التنافي في قولهم فان قولهم بما ارسلتم به اعتراف برسالتهم فينافي اظهارهم الكفر بهم
بما ارسلوا به ثم المراد بما ارسلتم به الكتب والشرائع وبما تدعوننا اليه التوحيد مثلا فلا وجه للاشكال
بان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا ثم قد اكدوا بان حقي يتكلف في حله بان الاول
في وانا بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو انا كفرنا بالجزم وان لم ندع هذا الجزم فلا اقل من ان نكون
شاكين واما لما كان فلا سبيل الى الاقرار وعلى تسليم اتحاد متعلقهما تقابل الكفر بمقابل الايمان تقابل
العدم والملكة فعدم التصديق لشيء يجامع الشك فيه قه من الايمان اي من شك موقعه او في الجزم به
قه بالادغام اي بادغام نون الرفع في نون الضمير قه موقع في الريبة او ذي ريبة على الاول
يكون مفعولا والاسناد حقيقيا وعلى الثاني لازما والاسناد مجازيا والهمزة للصيرورة قه
افي الله شك معناها البعض وقه فاطر السموات والارض اشارة الى الدليل على الوجهين اما
على الاول فظاهر واما على الثاني فيكون منه اشارة الى البرهان التمانع اذ دخلت همزة الانكار على الظرف
لا بمعنى ان تقديم في الله ليس لافادة القصر بل للاهتمام لان الكلام اي الانكار في المشكوك فيه وذلك لا
منكر كونه تعالى محل الشك لا نفس الشك مع انه غير منكر في مواضع فان قلت يعني هذا التعليل يخالف الخ
لولا هذا وليس فان هذا التركيب من قبيل افي الدار رجل قلت المراد ان جعل التركيب هكذا قد يقدم وان
وجوبا ولم يفضع على وجه آخر فيه قه والشك مرتفع بالظرف لوجود علة مع جواز ارتفاعه بالابتداء
ورجح الاول على الثاني بلزوم الفصل بين الموصوف والصفة باجنبي هو المبتدأ على الثاني اذا جعل
فاطر السموات صفة لا على الاول لان الفاعل كالجزء من رافعه قه يدعوكم الى الايمان يبعثنا ايانا
ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة يعني ان المدعو اليه محذوف هو الايمان بقرينة انا كفرنا وليغفر لكم
تعليل مقصود وعلى الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم من غير قصد كانه يدعوهم الى المغفرة
لاجلها لا لغرض آخر واراد بالمفعول له المدعو اليه وقد توجه الفرق بين الوجهين بان ليغفر لكم
سبب غائي على الاول فتغير المدعو اليه وهو الايمان لان المغفرة ليست غاية لمطلق الدعوة
بل للدعوة الى الايمان وسبب حامل على الثاني كما في قوله دعوته لما يأتي فلا يحتاج الى المدعو اليه
قه وبين ما بينكم وبينه اي حقوق الله قه وقيل جاء من في خطاب الكفرة الخ قال جار الله العلامة
وحاصله ان التخصيص الذكري بمغفرة بعض الذنوب لا يدل على ان بعضا آخر لا يغفر اذ لا عبرة بمفهوم
اللقب سيما والتخصيص فائدة هي التفرقة بين الخطابين اي التصريح ههنا بمغفرة الكل واتيان البعض

حففا على الاحتمال لئلا يتكلوا على الايمان وحده وتخصيص اختبار ان الكل مغفور من القبيلتين وزيادة
من في الكفار للتفرقة بينهما في الخطاب لهذه النكتة وتحتاز لصنف ان المغفور منها هو البعض لا الكل وذكر
كلمة التبعيض في المؤمنين لان المفروض تجنبهم عن معاصي الكفار وخروجهم عن المظالم وتحقيقه وتعلق
حبه اي من التفرقة هو ذلك لا ما قاله ذلك القائل بهذا وقد يجعل العموم في المؤمنين على ظاهره ويجعل
جواز مغفرة الكل بعد التوبة من خواص هذه الامة وليس ذلك بقط في عفو الحاج والمهاجر قبل الحج والهجرة
ثم انه نقض جواب جار الله بقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان التعميم ايضا في الشرط ولا دخل
للخطاب في التفرقة وجريان المعنى الذي ذكره ومن هينا ذهب بعضهم الى ان من زائدة للاستغراق وان كان
في الاثبات على مذهب الاخفش او للبيان لما نقل الزجاج في بعض المواضع من تفسيره ثم قال والمقام
يقتضي ذلك لان مقام الكافر عند رغبته في الاسلام يبسط الافق كانه قيل ايها المكلفون بادناس
الشرك والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس اجناس الذنوب فلا وجه للتخصيص
لبعض وسبب نزول قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم على ما روي في قصة وحشي حين اراد
ان يؤمن وكذا قصة ايمان عمرو بن العاص تشهد لذلك شهادة غير مردودة قوله مرتبة على الايمان
اي وحده نقض هذا بقوله تعالى يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم قوله هذا غير ضار في المطلوب اذ يكفيه ترتيبه عليه في بعض المواد فيحمل مثله على ان المقصود
الى ان ترتيبه على الايمان وحده يقويه الايات الاخر وما ذكر بعده يحمل على الامر به بعد الايمان فتأمل وتبين اعبدوا
الله وحده لما فسر به في مواضع لا فضل لكم علينا من حيث الحسن تركيبا قوله لبعث من جنس آخر
قوله قلت هذا الاتيفي الفضيلة الشخصية فلا يتم كلامهم قلت لعلهم بعدوا لها ومنعوا
بلوغ التفاوت بين اشخاص نوع الى حد يكون الواحد منهم رسولا على من عداه واما قوله بدعا عليكم فضيلكم
واستحقاقكم على هذه المرتبة فحوا على تسليم كفاية تلك الفضيلة الشخصية قوله لبعث جنس افضل اي
بان يختلف جنس افضل من الانسان فلبس عنه ميل الى الاعتراف بفضلهم بملك وعلى محجة ادعائكم
النبوة هذا اولى مما قبله واليه يشير اقتصاره عليه في قوله حتى يأتي بما افترضوه قوله وجعلوا
موجبا لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنته عليهم ثم ردّ جواز ان لا يكون لهم فضيلة شخصية على غيرهم
بل الابد من ذلك وتبين ان ذكرها عطا بينه انها موهبة محضة من غير استحقاقهم لها بفضل على غيرهم
بل المراد نفي كونها موجبا لها الا ترى الى قوله في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة
ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم

انه يصلح لها قوله فليتوكل عليه في الصبر تفريع على تلك الكلية كالنتيجة لها لانه المقصود كما عرفته
قوله وعموا الامر الى الغير من سائر المؤمنين للاشعار بوجوب التوكل وهو الايمان وقصدوا انه
يقتضي لبس التفضيل الامر بالتوكل لتخريجهم لعدم اقتصار المقام اياه بل الى الامر به لا انفسهم بطريق الاولى
هذا ويحتمل انهم ارادوا بالمؤمنين والله اعلم انفسهم للاشعار بما ذكر فيكون قوله وما لنا ان لا نتوكل من قبيل
الالتفات من الغيبة الى التكلم ثم وجمع الجمع بين حرفي العطف الواو والفاء في قوله تعالى وعلى الله
فليتوكل المؤمنون قدم مثله في سورة يوسف قوله فليثبت المتوكلون قيل اوله به دفع التوهم
التكرار وفيه ان تكريره للاهتمام بشأنه غير مستنكر بل انما اوله به لان المتوكل يكون بمعنى جديد
التوكل لولا هذا التأويل وهو لا يناسب المقام قوله حلفوا ان يكون احد الامرين دفع به ان قتال
العود ليس يحمل المقسم فكيف اقسم عليه وليس في وسعه وحاصله ان المقسم عليه احد الامرين وهو في وسعهم
قوله وهو بمعنى الصيرورة اي الانتقال من حال الى اخرى يعني لتعودن بمعنى لتصيرن من الاعمال ليتصحح
وفي ملتنا جنس الا قوله لانهم لم يكونوا في ملتهم قط فقد يقال هذا الاستلزام ان يعتقدوا كونهم
على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة قبل النبوة جاز ان يكون معتقدهم انهم على ملتهم ولا اقل من التوهم
وهو يكفي في صحة كلامهم قوله ويجوز ان يكون الخطاب عطف بحسب المعنى على قوله وهو بمعنى الصيرورة اي يجوز
ان يكون الخطاب من كل قوم لرسول الله ومن آمن به فخاطبوا الجميع ونسبوا العود اليهم مع انتفائهم
في حاصل منهم بحكم التغليب اي تغليب الاكثر من جنس على اقله ونسبة شيء الى الجميع وحقه ان ينسب الى الاكثر
كما في قصة شعيب عليه السلام وفيها تغليب آخر قطعا وهو تغليبه عليه السلام على قومه في الخطاب بقوله
بخلاف ما نحن فيه فان ذلك التغليب فيه على الاحتمال لاحتمال كونهم حاضرين وقت الخطاب فتأمل قوله
على اضمار القول فاوحى بمعنى فعل الوحي او اجرى الوحي مجرى القول لكن ... قوله
اي ارضهم فاللام للعهد او عوض عنه المضاف اليه قوله وقرئ ليهلكن اي على الغيبة من باب الافعال
وقوله لتخرجن بفتح الباء من الثلاثي قوله اشارة الى الموحى به يجب به افراد اسم الاشارة مع ان المشار اليه
اثنان فلا حاجة لما ذكر من ان يحتاج الى ذلك قوله او قيامي عليه وقيل او قيامهم على رؤس الغيور اذا
بعثوا للثمانية سنة وتذكروا ما نزع الله من الناس من غلبطة العذاب على معاصيهم واضافته
الى الله على معنى كونه بين يديه ذكره النسفي قوله اي وعيدي بالعذاب يعني يخوف من احكام ...
بالكثرة قوله او عذابي الموعد يعني ان الوعيد مصدر او فعيل بمعنى الموعود والوعد مستعار للايعاد
وفي بعضها الموعود بالموعد قوله سألوا من الله الفتح على اعدائهم هذا السؤال بعد الوحي باهلاك

اعدائهم لا يخاف بها الوعد فكانهم استبطاؤه على ان التقديم الذكري لا يقتضي التقدم في النجح
والترتيب بعوض اياه في السابع قه فانه كلام في تعليل للوجهين الاخيرين قه وقيل للكفرة
فنكوة معطوفا على فالذين كفروا قه وفي تلفظ الامر اي بكبرائنا قه عطفا على ونزيلكي
ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار لان الواو من الحكاية دون المحكي اي أوحي هذا وذلك على ان العقد
الا انجاز الوعيد بالاهلاك دون الاخبار بذلك فيفتح لهم يقتضيه في الكلام ايجاز حذف و جاز عطف
ذلك على المعطوف ولهذا لم يدخل عليه فا التفريع بل على المحذوف وقوله فافلح المؤمنون لازم الفتح
ذكر بلفظه بمعنى خاب في قوله فتح لانه محذوف من النظم القيه قه معاند للحق تعبير للغيبة بمعنى انه
فعيل بمعنى فاعل اي عاند للحق وتعبيره بمعاند لكونه اشهر في هذا المعنى لا لان فعيلا ههنا بمعنى مفاعل
كما ظن قه كان اوقع حيث حصل ما توقعوه لانفسهم كما لاعدائهم مع استلزام ذلك هلاكهم قه فانه
اذ الملحق الاستفتاح من الكفرة فكيف يصح الاضمار بحسبهم وهو عدم نيل الحصر قه لا يلزم من عدم استفتاحهم
ومن بعد عدم كون الفتح مطلوبهم في نفسه قه فانه مرصد لها بفتح الميم وسكون الراء وفتح الصاد المهملة بالالام
اي معد لها وفي بعضها مترصد بها بلفظ الفاعل من التفعل وبالباء قه واقف على شفيرها في الدنيا
لما استوجبوا بكفرهم وضلالهم دخولهم النار كانوا مدة اعمارهم وان طالت واقفين على شفيرها
فاذا ماتوا دخلوها فزمان الوقوف وزمان الدخول متقاربان بلا فصل والورا زماني تشبيها
له بالمكاني كما قال جار الله فكانها بين يديه مقعده في الاخرة منها يعني بحوث وقوله وقيل من وراء
حيوته يعني انه على حذف المضاف وهو الحيوة فلا حاجة الى اعتبار الوقوف على الشفير حينئذ
لاقتران زمان الحياة وزمان الدخول وقيل فيكون وراء بمعنى خلف وليس به بينا ذلك اي تخلل
قوله فانه مرصد لها بل على التشبيه ومراد جار الله عليه الفيه قه وحقيقته ما توارى عنك اي
واستتر يريد انه ليس حجيا وراء بمعنى امام لكونه من الاضداد كما قال ابو عبيدة وقطرب بل لانه
موضوع بمعنى شامل للضدين كما قال ثعلب انه اسم لما توارى عنك سوا كان خلفك او قدامك
قه عطف على محذوف وقيل على المقدر بعد من ورائه جهنم اي يحصل له ذلك ويسقى فيها من ما صديد
قه عطف بيان لما اي على مذهب الكوفية حيث جوزوا عطف البيان في النكرات واما على مذهب
البصرية فهو بدل منه او وصف له اي مثل صديد او لانه بصدد غير مشتبه كما يدل عليه يتجرعه اي
يتكلف جرعه ثم كونه صديدا اما حقيقة او على التشبيه في كمال النفرة عنه وقيل كونه نوعا من
وطعم طعم الصديد قه يتكلف جرعه اي شربه لا لمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته

لكن

لكن يشبه قوله فيما بعد فبطول عذابه بان التجرع يستمر بعدها لمن تلبس به من الله لبطول عذابه وكذلك
ان يحمل ذلك على تجدد التفريع من غير ان يكون باعثا للتجرع قه ببحث ولا يكاد يسيغه بضم الياء
وفي مختار الصحاح ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق وبابه قال وساغه غيره يتعدى ويلزم والاجود
اساغه غيره قال الله تعالى ولا يكاد يسيغه انتهى قه وقيل من كل مكان جسده اي يجد الم الموت في كل
اعضائه فالمكان بمعنى الجهة قه حتى اصول شعره وابهام رجله جميعا وهو الاول خلافا لجار الله وقيل الآية
منقطعة الخ فالواو استئنافية او لعطفه على وويل للكافرين او على خبر قوله او تلك في ضلال بعيد
وهو الاول لقربه لفظا ومعنى ومن اورده بصيغة التمريض لبعد العهد وعدم قرينة تدل على كون المراد
بالاستفتاح الاستمطار قه هي مثله في الغرابة اي كمثله فيما يشير الا انه مستعار من القول السائر الممثل
مضربه بمورده للصفة التي فيها غرابة للمشابهة اذ لا يطلق الا فيما غرابة دستان قه اوقوله الخ عطف
على محذوف اي او خبره اعمالهم فاعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبره والجملة خبر الاول ورده ابو حيان
بان هذه الجملة لا رابطة فيها يربطها بالمبتدأ وتثبت نفس المبتدأ حتى يستغني عن رابطة اي كما في الجمل الواقعة
خبرا لضمير الشان واجاب عنه شهاب الدين بانها نفس المبتدأ بحسب التاويل مثل الذين بما يقال فيهم اذا وصفوا
فلا حاجة الى الرابطة كما في قولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول وقيل لفظ المثل زائد ورد
بمنع زيادة الاسماء وانما ذلك في الحروف ونقض بقوله صلعم لا صدقة الا عن ظهر غنى قه وقيل اعمالهم
بدل من مثل قال جار الله على تقدير اعمالهم ولا حاجة الى تقدير المثل ههنا وعلى الوجهين يكون بدل الاشتمال
لا بدل الكل على تقدير مثل كما قيل لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثل الذين كفروا كون اعمالهم كرماد
فلا اتحاد نعم الاول سبب للثاني وتحقيق الاشتمال عن خاف قه حملته واسرعت الذهاب به فيحتمل ان يكون
الشدة بمعنى القوة والباء للملابسة بحملها اياه وان يكون بمعنى العدو والباء للمبالغة وهو الاظهر والعكس
الشد العدو وفيه اشتد عدا اشتداد الريح اي قوتها قه وصف به زمانه وقيل اصله عاصف
الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه قه من معرفة الله اي توحيده فكان المشرك لا يعرفه وقوله
والتوجه بها اليه اي بالصنايع يريد الاخلاص فيها قه واعمالهم عطف على صنايعهم قبلا وما يتهم كليهما
اذ لا تضايق قه فانه الغاية في البعد عن طريق الحق اي بحيث لا يكاد العود اليه من حيث انهم يحسبون
انهم على الهدى ثم اسناد البعد الى الضلال وهو للضال مجازي من قبيل الاسناد الى السبب قه
والمراد به اعنه كانه قيل الم تروا ابدل ان يشا يذهبكم قه على التلوين اي نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب
ومن الجمع الى الافراد ولهذا اعتبر بالتلوين التعمه دون الالتفات قه خالق السموات برفع خالق وجر الارض

للمعذبة

قوله والوجه الاول عطف تفسير لقوله وبالحكمة قوله يعدمكم اى لا ينقلكم الى عالم اخر ويخلق
خلقا اخر مكانكم اى لا بحى المخلوق فى عالم آخر الى هذا العالم قوله اصولهم اى الارض وما ينبت
جنباتها الاغذية فانها مادة الاولى وخلق اصل البشر وهو آدم منها والاغذية يحصل منها النطفة
وارادها بما يتوقف عليه تخليقهم السموات فان حركاتها واوضاع الكواكب المركزة فيها تاثيرا
عاديا فى نحو النبت قوله بتبديل الصور يجعل الغذاء نطفة ثم جعله علقة ثم جعله مضغة ثم وثم الى
ان يتم خلقهم قوله وعن هذا شانه لا يعجزه ذلك الآية قوله لامر الله ومحاسبته يعنى ان البروز مع القصد
للرؤية وان فيه اضمارا واللام للاجل لا صلة البروز وعلى الثانى يكون صلة له لكن بناء على ظنهم انهم
كانوا مستترين عن الله بحجاب قوله كانوا يخفون عن الناس ويظنون انها اى الفواحش التى ارتكبوها
تخفى على الله فكانهم ظنوا ان ما يخفى عن الناس يخفى على الله قوله انكشفوا لله كان الظاهر انكشفت له
الا ان انكشافهم يستلزم انكشافها وهو مناسب لبرزوا ثم انكشافهم لله عند انفسهم عبارة عن علمهم
الان بانهم منكشفون له اذ ذاك فتامل قوله وانما كتبت بالواو اى كتبت فى بعض المصاحف هكذا
الضعفؤ قوله فيميلها الى الواو تفسير للتفخيم المراد بتفخيم الالف هاهنا قوله الذين استتبعوهم بعوانهم
هو اشارة الى الرؤسا وانه من لوازم الرياسة وانما ذكره توطئة لقولهم انا كنا تبعا لكم فى التكذيب
وتعودلكم تقدير التقرير اى تبعا لكم لا للرؤسا ولهذا سماهم الله ضعفاء ولا يلزم منه كون الرؤسا اقويا
الرائى بل هم اضعف منهم رايا حيث ضلوا واضلوا هذا ولو حمل الضعفاء على كونهم تحت ايديهم
وما يتوجه لهم كان احسن قوله للمبالغة اى كانهم نفس التبع او المصدر بمعنى الفاعل اى تابعين وقوله او على
اضمار مضاف اى ذوى تبع اى اتباع قوله دافعون عنا من معنى الدفع وجعله اصلا لكمال هو دافعون
قوله واقعة موقع الحال اى من شئ على مذهب كثير من النحاة من جواز تقديم الحال على ذى الحال المجرور وان منعه
الاكثرون منهم وقيل بما سد مسد عن شئ اعنى بعض وكلام المصنف فى تقرير المعنى يلايم الاول حيث
عرف الشئ ووصفه بالذى هو عذاب الله اذ لا معنى لاضافة بعض الى الشئ منكم ثم بيان ذلك البعض
بانه عذاب الله قوله هو بعض عذاب الله الصغير للبعض دون شئ حتى يكون المعنى بعض شئ هو اى بعض
الشئ بعض عذاب الله كما قاله جار الله وعلى هذا الوجه يكون من عذاب حالا مما سد مسده من شئ عن
ذكره فى المعنى كلاقة على الوجه الاول كما عرفت قوله بعض الاغنا من مزيدة وههنا وجه آخر هو ان يكون
كل شئ فى موقع المفعول به على زيادة من وعلى الوجهين يكون من عذاب الله ظرفا لغوا قوله جوابا عن معاتبة
الاتباع يريد ان قوله فهل انتم مغنون عنا محمول على التبكيت ولذلك ينطبق جواب السؤال وقوله

اخرنالكم

اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا اى ان النفع فى زعمنا وهذا هو النصيحة لبس الالكن قصرنا فى رايتنا
ولا حاجة الى حمل الكلام على انهم وركبوا الذنب فى ضلالهم واضلالهم على الله كما قاله جار الله قوله او لو هدانا
الله طريق النجاة يحتمل عليه انهم طلبوا منهم الاغنا فى المستقبل ولو للمضى فلا انطباق الا ان يحمل لو على معنى
ان قوله حاصل جوابهم ان طريق النجاة لا يحصل الا بهداية لنا اياه ولو كان هدانا الله لاغنينا عنكم
قبل ان تطلبوه فتامل ثم ان هذا الجواب منهم مبنى على حمل السؤال على الظاهر لا على التبكيت قوله
مستويان علينا الجزع والصبر فسوا بمعنى مستو حذف ما بعده وبهذا انشاه وهو فى تاويل المفرد والهمزة
وام التقرير معنى الاستوا جزعنا ام صبرنا ومالنا من محيص معترضة لاجمال ما قبلها مكمل لكلمتى لا يحل ابهام الاعراب
قوله ويجوز ان يكون قوله سواء علينا الكلام الفريقين واما على ما تقدم يكون كلام العادة لكن يرون
انفسهم والاتباع او انفسهم فقط على المعنى الثانى فقط لقوله لو هدانا الله لهديناكم فالوجوه الثلاثة
لجار الله فى اتصال سواء علينا الآية بما قبلها مستوفاة فى كلام المصنف قوله ويؤيده ما روى انهم اى
الفريقين يقولون تعالوا بعضهم لبعض وانما قال يؤيده لجواز كون الغالب العادة الا ان الظاهر كونه مجموع قوله
تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر الآية روى انهم قالوا له اشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول
ان الله وعدكم الا الاخر ذكره القرطبى وعد الحق ان يخبر بشيء الا ان هذا اضافة الموصوف الى صفته وفى
التقدير وعد اليوم الحق قوله او وعدا الجزء فالوعد لا يتصف بالحق الا وقت الانجاز
وعلى المعنى الاول يتصف به وقت صدوره المنجز وهو الظاهر وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوى
والمعنى الثانى انسب به قوله وعد الباطل اى بدليل قوله وعد الحق وهو يقابل وعد الحق على كلا معنييه فعلى
ما خلفناكم يكون كالمتأكد للوعد الباطل بالمعنى المقابل للوعد الحق على المعنى الثانى له وانما اختار فى النظم
القرآنى على المعنى الاول لوعد الحق فهو فى حيز يقابل ما خلفتكم لتعنيه ولانهم شاهدوا وتبينوا
قوله كالاخلاف بمعنى السعير الاخلاف لتبين تخلف حيث انما تبين التخلف حصل الوعد ذلولا
لما تبين فكذلك الاخلاف وقلت ان الوعد الثانى مشاكلة عندى لا ان قوله لا بعث حشر حقيقى
لا يتصور كونه وعدا وكذا الاخلاف مشاكلة لكنها تقديرية فكانه قيل فى النظم فهو فى قوله تسلط
وقيل الحجة على ما دعوتكم قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اى على الاستعارة التهكمية او على اصطلاح
اهل البيان والاستثناء متصل ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى على اصطلاح النحاة فلا استغاثة
قوله اسرعتم اجابتى مستفاد من فاء التعقيب وقبل ارسلنى وقبح ما كل قوله فان من صرح العداوة
الى بنى آدم كقوله لاقعدن لهم على صراطك الآية قوله لا يلام باشتغاله ذلك اى بالوسوسة وكونها فان ذلك

من لوازم العداوة بل انما يلام عليهم باتباعهم وسوسته بعد علمهم بعداوته المصرحة لا بلام منه
ان يلام الشيطان اصلا فانه يلام بسبب وسوسته وهو العداوة فتامل حص ان يلقى مسحونا لم
يرد الجواب الذي لا محيد عنه لا ما قالوه في المشهور من انه لا عبرة بقول الشيطان لبطلانه حيث ارده
حكم بانه لو كان باطلا لبين الله بطلانه والحاكره وان كانت مملازمته في حيز المنع حص علي الاصل
في التقاء الساكنين قال جار الله كانه قدر بالاضافة سالنه ينبغي اعتبر حركته بعد ياذنه لانها
طارئة على نفس الحرف خارجة عنه زائدة عليه حص لما فيه من اجتماع يائين اي اللزوم ذلك اذا
جرى هذا الاصل و بهذا تخرج الجواب المصنف عن الاعتراض الثاني فتقرير المصنف اشد وتحريره افيد
حص مع ان حركته يا الاضافة الفتح اي عليه ان ههنا اصلا آخر معارض ذلك الاصل ويجري اذا لم يوجد
مانع من اجراء ذلك فيها فالاولوية اذا وجد لكن التخفيف فيه منع كونه محلا لهذا الاصل فهذا ان المجرور
لا نسلم ذلك ودعوى رفضه لذلك المجرور كما هو لفظ حركاته حص او على لغة من يزيد يا على الالف
قيل هو لغة بني يربوع يقولون في كانهم المخرجا لما ذكر المجرور فيزيدون يا اجراءها على كم
الها والكاف حيث زادوا على الها الواو وعلى الكاف الالف والياء في ضربتهو واعطكاه
في خطاب المذكر واعطيتكيه في خطاب المؤنث فالاصل في قراءة حمزة اثبات ياء بعد اليا المشددة
نحو مصرخي فحذف الاخيرة الزائدة تخفيفا واكتفاء بالكسرة حص اي كفرت اليوم باشراككم
قيده باليوم وقد قال النسفي يحتمل هذا وجهين الاخبار عن ذلك بانه كان تبرأ منه ذلك في الدنيا
والثاني بانه تبرأ من ذلك يوم القيمة انتهى وتحمل المصنف حمله على انشاء التبري يوم القيمة حص
اي كفرت بالذي اشركتمونيه فالمراد بيان وجه نفي الاصراخ عنه و على المعنى الاول نفي امتنانهم
عليه لضلالهم بسبب اضلاله حتى استشفعوا على ما روي وفيه حيث يتعلق بكفرت فقوله للتعليل
تعليل للنقل حص او ابتداء كلام من الله بو بويده القراءة بلفظ المتكلم حص متعلق بقوله يحييهم رده
ابو حيان بان معمول المصدر لا يتقدم عليه واجيب بان المراد التعلق المعنوي والعامل ما دل عليه
اي يحيون باذن ربهم قيل انما يتعلقه بادخل على الالتفات او التجريد كما قاله ابن جني لان قولك
ادخلته باذني كلام ركيك لا يلايم بلاغة التنزيل ووجه بان المراد بجنبي وتيسيري والافصاح
الا بهم من النكتة ما لا يخفى الانصاف والحق انه يتعلق بخالدين ولا محذور حص كيف اعتمده
ووضعه اي كيف قصد مثلا وضعه وقال في سورة البقرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم
واصله وقع الشئ على آخر والمفهوم منه ان المراد من ضرب الخاتم ختم شئ به والمفهوم من كلام جار الله خلاف

ان المراد

ان المراد وضعه والخاذه حص اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال ابو حيان فيه تكلف اضمار
لا ضرورة تدعو اليه واجاب عنه شهاب الدين بان فيه اضطرارا الى تقدير محافظة على المجاز
هذا المعنى المجازي حص وهو تفسير له اي على طريقة قولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس
فالمراد بالمثل التشبيه التمثيلي دون الاستعارة التمثيلية حص بدلا منه مثلا الاخفى عليك انه
لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الابدل مثلا اليه كيف ومثلا مقصود بالنسبة كيف يبدل منه
غيره حص وان يكون احد مفعولي ما تقدم من الوجوه انما هو على تعديته الى واحد على غيره وجعل
متعديا الى اثنين انما تنجي معنى الجعل او باجرائه كما اختاره لانه جعل والخاذه واعترض عليه
بان الله ضرب لكلمة طيبة مثلا واجيب بانه يحتمل حينئذ بجعل مثلا او التقدير ذات مثل او لها
مثلا حص وقد قرئت بالرفع على الابتداء وكشجرة خبره فيكون تفسير الضرب مثلا ويحتمل ان يكون
الجملة خبر المبتدأ المحذوف اي هو هذا الكلام واما جعل الخبر لكلمة طيبة وكلمة صفة لها فيحتاج الى
او التقدير كما شجرة مثله حص واعلاها الثمرة لها فروع لا فرع وما وجهه غيره باعلاها اي اعلاها
ثم جوز ان يراد به فروع على انكونه اسم جنس مستغرق لاضافته الى الها فروع فحيث لا عهد يحمل على الاستغراق
والاغصان جمع الغصن اي الغصنين وجمع الجمع اغاصين حص والاول على اصله يجري النبات على ما
هي له والثاني ابلغ من حيث تكرر الاسناد وقيل من حيث جعل الشجر نابتا بحسب اللفظ فهو كمبالغة
لا بالبلاغة حص وتعنه الله لا ثمارها قيل على تقدير كون المراد بها النخلة على ما روي والاكلها طلع
والبسر والرطب والتمر فهو دائم لا ينقطع فلا حاجة الى التقييد بكل حين كما ذكر قلت التقيد لاعطاء
الثمرة لا للاكل والاثمار غير دائم فالتقييد لازم حص كمثل شجرة ينبغي فيه حذف كمثل يعني
الصفة العجيبة لا الاستعارة التمثيلية فبعد اشارة الى ان تلك الصفة بلغت في الغرابة الى ان
يحتاج ان يضرب بها حص واخذت جثته فهو افتعال من الجثة تقال جثثت الشجر اي قطعته في القاموس
الجث انتزاع الشجر من اصله حص فالكلمة الطيبة اي على تقدير عمومها حص وروي ذلك مرفوعا
اخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
قال النبي صلعم اتدرون اي شجرة هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هي النخلة قال عبد الله بن عمر والذي
انزل الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي انها النخلة ولكني كنت اصغر القوم ثم اجبت انه النخلة فقال الحرم
ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ذكر السيوطي في كتابه المسمى بالدر المنثور في التفسير بالمأثور وذكر
فيه ايضا انه اخرج الترمذي والنسائي والبزار وابو يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم

وصححه وابن مردويه عن انس قال اتى النبي صلعم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة
حتى بلغ ما لها من قرار قال هي الحنظلة ملك على هذه الرواية يكون تفسير الشجرة الخبيثة
بالحنظلة مرفوعا ايضا وينافي ايضا ما روي عن ابن عباس انها شجرة لم تخلق على وجه الارض
ثم ان اطلاق الشجر عليها من باب المشاكلة والا ففي نجم لا شجر القاموس الكشوث وبعض يتعلق
بالاغصان ولا عرق له في الارض قوله وشجرة في الجنة روي هذا عن ابن عباس وهو المناسب
لوصفها باتيان اكلها كل حين قوله تعالى بالقول الثابت قيل هو صلة الذين آمنوا بالتوحيد
مخالص اي وحده ونزهوه عما لا يليق به وقيل صلة يثبت اي يثبتهم بالبقاء عليه وقيل
يثبتهم في القبر بسبب مواظبتهم على هذا القول والذين فتنتهم الجار الاخير مجرور معطوف على
زكريا وقصتهم مسطور في تفسير سورة البروج على اصح الوجوه هناك يلقنهم في الامر يمكث فيه
وثاني قوله وروي انه عليه السلام الحج فعلى هذه الرواية يكون المراد بالاخرة القبر لانه اول منزل
من منازل الاخرة قوله ثم يعاد روحه في جسده اي لا كما في حال صحته حتى يترتب عليه لوازمه على ما
لا يجب على ذلك كما في حال النوم قوله بالاقتصار على التقليد فالآية ناعية عليهم والنطاق
ذلك ليس بكل وبالجملة فيهم على خطر عظيم اللهم ثبت قلبي على دينك قوله بان وضعوه مكانه
لا بان تركوه واخذوا الكفر مكانه فالتبديل لغوي لا عرفي وحمله جار الله عليه وحمل الكلام على التشبيه
قوله تاركين لها محصلين الكفر بدلها فالتبديل عرفي ومبني على نفي النعمة وبقي الكفر بها وفي
لانه متقدم في الحدوث على زوال النعمة قوله ووسع عليهم انواع رزقه جمع الكل في سلك فاحتاج
وفصله جار الله فقال او اصابهم الله بالقحط وتعكسه جعل كفرهم على الاول كفرهم محمدا صلعم شكروا
الكفر به كفران وترك الشكر فنازل قوله فحطوا او فخطوا على بناء المفعول فكفينا كما
في القاموس قوله الذين شايعوهم في الكفر صفة للقوم وضمير شايعوهم عائد اليهم والبارز
للذين احلوا ما الذين بدلوا النعمة صناديد اهل مكة ورؤساهم قوله اي اطبقوا فيها
تفسير على الوجهين وقيده بقوله سيفا سبق ذكرها البعيد لان نفس الدخول حصل بالجلو ولو اكتفى
بالبعيد كان اوجز فان صلى النار كرمي يجيء بمعنى قاسى حرها صرح به صاحب القاموس قوله
لما كانت نتيجته قيل عليه كون الضلال نتيجة للجعل لله انداد غير ظاهر بل هو متحد معه ولازم
لا ينفك عنه انت خبير بان الكل في المشركين وهم لم يعتقدوا ارابه الهة ضلالا عن لزومه له
وعدم انفكاكه عنه بل زعموا ان اعتقاد لا اضلال وقد قصدوه لكن ترتب على الضلال

من ان يكون من لوازمه او لا قوله جعل ذلك كالغرض اي ما دخل عليه اللام لا على الاستعارة التبعية
قوله سيروا انكم الى النار فيه اللام للنوع فيقابل عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات كما صرح
بذلك لكن ليس من لوازم الانسان وفي التعليل تعويل لانها من قبيل الشهوات مع اشارة الى ان التمتع به
لا يكون من قبيل الشهوات قوله بان المهدد عليه على التمتع كالمطلوب اي لم يكون مفضيا الى المهدد به
اعني كونه مفضيا الى النار الذي هو كالمطلوب لهم الاصل كانه قيل تمتعوا فانه يوصل الى مطلوبكم هذا
وقوله وان الامرين عطف بان المهدد عليه وكذا قوله وان المخاطب عطف عليه وقوله ولذلك علله
اي ولان ان المذكور هذا وجه آخر للتعليل لانه اذا كان مفضيا الى النار النبتة ولا يكون ذلك في
عادة الله الا بان يفعل ما يستحق به وهو التمتع بالشهوات وكذلك ارجع ذلك لان كليهما كانا
النبتة وجاز ويكون المعنى تمتعوا لانه مقضي وقدر ان مصيركم الى النار النبتة فلا فائدة في التمتع والنار
ثم الحمل على التعليل مسلكه وجعله غيره جواب شرط محذوف وهو ان دمتم على ما انتم عليه قوله تعالى
قل لعبادي الذين امنوا الاية بعد تهديد الكفار بالتمتع بلذات الدنيا امر المؤمنين بخلافه بكلا
نوعي العبادة وخص الصلاة من بين العبادة البدنية لانها كبيرة الا على الخاشعين والانفاق
تنبيها للجهاد ونكاته قيل انعبوا انفسكم اقيموا الى الصلاة بابدانكم وانفقوا في اقامة دينكم من اموالكم
عبيدكم اموالكم قوله فخصهم بالاضافة اي خص العباد بالمؤمنين اي ميزهم عن غيرهم بالاضافة
الى نفسه وبالجملة يعنونهم بالعبودية وتخصصهم بالمؤمنين والاضافة يدخل في حصول الغالبية
وتبنى الكلام على كون الكفار مخاطبين بالشرائع قوله ومفعول قل محذوف هذا في الكرتين وفي بعضها
مفعول قل قوله يدل عليه جوابه وهو يقيموا الصلاة قوله فيكون اي يكون جعل يقيموا وينفقوا جوابا
لقل ابتداء حمله وبذلك خرج الجواب عما قيل لا يلزم من قوله لهم اقيموا ان يفعلوا وحاصله ان الكلام
على التشبيه والمبالغة وقد يجاب ايضا بان الكلام مجمل يحمل على الاكثر وبان المراد بالمؤمنين المخلصين
منهم ولا شك في امتثالهم ثم ان مبنى الكلام على حذف المقسم العامة في الجواب ومبنى ذلك ايضا
غيبة الا افضل ما في الجملة وهنا كذلك قوله بحيث خبر ان وقوله وانه عطف على لا لتفكك والضمير
المنصوب بلام قوله ويجوز ان تقدير بلام الامر عطف بحسب المعنى على قوله ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه
اي او هو يقيموا بتقدير اللام او على قوله يدل عليه جوابه اي او هو مقول القول لا جوابه وقوله يصح تعليق
القول بها اي كونها مقولا للقول قوله هذا يكون عليه السلام مأمورا بالامر بطريق الغيبة دون المواجهة
وقد يرجح هذا على الاول بقلة الحذف وقال ابو علي انه مضارع صرف عن الامر الى الخبر ومعناه اقيموا

فلا حذف ورد بانه كان ينبغي حينئذ ان يسند لو رد الدال على الجواب واجيب بانه حذفت نونه
تخفيفا على حد حذفها في قوله عم لا تدخلوا حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقال ابن عطية
هو جواب قل وهو بمعنى بلغ اي بلغ وادي اليهم اوامري يقيموا فلا حاجة الى الحذف ولا الاتحاد
بين الشرط وجوابه اما في الفعل والفاعل نحو ان تكرمني اكرمك او في الفعل نحو اسلم تدخل الجنة
او في الفاعل نحو قم اقم قيل لا يجوز ان يكون ذلك من قبيل قوله عليه السلام من كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فيقيموا انها مقبولة نافعة قوله اذا كان الفاعل واحدا
بخلاف ما اذا تعدد كما اذا كان ضمير يقيموا للعباد المخاطبين قوله اي انفاق سر وعلانية يعني
انهما في الاصل مضافان اليها المصدر اضافة موصوف الصفة ثم حذف المصدر واقيما مقامه واعربا
باعرابه وقس عليه الوجهين قوله او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبالغة الخ وهو يوم القيمة
يعني انه يوم لا انتفاع فيه لمبالغة ولا لمخالة وقعتا في انفاق مالك قبل ذلك اليوم وانما ينتفع
فيه بالانفاق لوجه الله قبله والفرق بين الوجهين انه على الاول منفي نفس المبيع والخلة فيه وعلى
الثاني نفعهما والمراد بهما ما وقعتا في انفاق المال قبله والمقصود الحث على الانفاق لوجه الله
في الدنيا قوله تعالى وانزل من السماء اي من جهته او السحاب او انزل منه الى السحاب ثم منه الى الارض
على ما قيل قوله يعيشون به بيان لمعنى اللام في لكم قوله شمل المطعوم والملبوس اي على معناه
اللغوي وهو ما ينتفع به قوله بيان لمن رد هذا بان الذي للانبات انما يخرج نحو الحبوب واجيب بانه اراد
ذلك من حيث المعنى لا الاعراب قوله فانه قلت لا يكفي ان يكون اخضال الزرع من جنس الثمر او عنده في الاصباح
الى البيان قلت يراد بالرزق ههنا ما يساوي الرزق الطيب فلا ابهام فيه من تلك الحيثية وقيل الحق
انه من للتبعيض فان ما ينتفع لنا بعض الرزق لا كله قوله فينتصب بالعلية اي اخرج من الثمرات انواعها
كما قوله في معنى رزق في القاموس رزقه الله اوصل اليه رزقا فكان اخراج الثمرات ايصال الرزق
ويه نظير الوجهان قوله الاحسن توجيهه متعلق بتجري واعتبر بهذا النظر معنى التعليل قال ابو
حيان والظرفي في تجري هي الكلف تسخير الرياح والفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع كما
في القاموس وهو ههنا جمع لتانيث تجري قوله بتسخير هذه الاشياء اي الفلك والانهار جمعهما باعتبار
انهار جمع او اعتبر معهما مثلها والمراد بتعليم كيفية اتخاذها الهامه بها او التمكين والاقدار عليها
قوله بدابان في سيرهما اما من داب في عمله جد وتعب والكلام على التشبيه او من الداب بمعنى الشان
والعادة والمراد دوامها على ما ذكر ولا شك ان ذلك قوله اي بعض جميع ما سالتموه بتقدير ان من

للتبعيض ومن كل مفعول اتاكم لا تيت وانما حمله على التبعيض ليفيد ان المولى بعض المسؤول ولو حمل على الابتداء
العادة لخلو الكلام عن هذه الافادة ثم لفظ كل للاحاطة الاصناف كما اشار اليه بقوله من كل
صنف فان الاحتياج بالذات الى الصنف والنوع لا الى الفرد وخصوصه اللهم بقوله من لكن لما كان
اتيان النوع باتيان الفرد منه قال بعض من كل بعض من كل شيء سالتموه في الهم اي من افراد
كل صنف سالتموه بعضا بيانا لحاصل المعنى فقوله اشتبا هو المستفاد من كلمة التبعيض في النظم
تبعين قوله من كل شيء للابتداء وهذا التقرير يسقط ما قيل وحمل من على التبعيض يفضي الى اخلاء لفظ
كل عن فائدة زائدة لانه ما نص في العموم بل يوهم ايتاء البعض من كل فرد يتعلق به السؤال والاوجه
انتهى قوله فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله قلت يستفاد منه ان كل ما دخل تحت الوجود
من الله وصل بنا او لا فاذ المراد من البعض المولى نظر الى الافراد الممكنة فيكون معنى الاية واتاكم
بعض افراد الاصناف التي سالتموها دون ما عداه من الافراد الممكنة الغير الداخلة تحت الوجود
وانت خبير بانه ليس كثير معنى واعترض عليه بعضهم بان الكلام في ان المحصول بعض السؤال لكونه بعض المعدود
لا يجدي نفعا في بيانه واجيب عنه بان الثاني يستلزم الاول وترك علمه فان الموجود بعض افراد
الاصناف المذكورة قوله ولعل المراد انما حمله على ذلك ادخالا في ما اتى مما ذكر من غير سؤال واما
اتيان ما لم يحتج عليه فلا حصر فيه لان الاية لا تعقيبه ولا حاجة الى ادخاله فيه في مقام الامتنان
قوله ومصدرية فالضمير في سالتموه عائد على الله قوله ويجوز ان تكون ما نافية اي على هذه القراة
وموجبه ان يؤتي لا حد منكم كل شيء مما لم يسئله فيعوت عنه اثبات ما سالتموه كما هو مفاد
القراة المشهورة فلا توافق بين القراتين وهذا ورده بصيغة التمريض قوله ولا تطيقوا عد
انواعها اوله بذلك كيلا يتحد الشرط وجوابه لكن لو حمل الاول على الارادة كما في اية الوضوء لا انزعج
ذلك لكن تعوت هذه المبالغة قوله بان يعرضوا للحرمان اي بترك الشكر قوله بلدة مكة يعني اللام
للعهد قوله ذا امن لمن فيها يعني ان الامن من فيها لا هي فاذن ههنا من باب النسب كلابن وتامر
وقال في البقرة او امنا اهله كقولك ليل نائم معنى انه امن واما المكان مجاز كما في ليل نائم لكن
الى الزمان قوله ويبين قصده اجعل هذا بلدا امنا اي من سورة البقرة قوله في الاول اي فيما في
هذه السورة ازالة الخوف لانه محط الافادة هو المفعول الثاني لانه بمنزلة الخبر وقوله وفي الثاني
اي فيما في سورة البقرة جعله من البلاد الامنة قلت حاصل الفرق انه سال اولا بما في البقرة
دفع استيحاش الذرية في الوادي جعله بلدا ليتمكن التعيش فيه وذا امن فاستجيب في الاول دون الثاني

ثم سأل ثانيا بما في هذه السورة ولهذا عرف البلد هنا اقتضى كونه ما في البقرة مقدما وكان ما هو
ذكر قصة الاسكان ههنا دون البقرة ثم لا اشكال في عدم الاستجابة في الثاني في ذلك الوقت
لحكمة اقتضته فلا حاجة الى التفصي عنه بحمل الاول على امر الدنيا والثاني على امر الاخرة
ولا بان الدعاء الثاني صدر قبل استجابة الاول وذكر بهذه العبارة ايماء الى ان السؤال في الحقيقة
هو الامن والبلدية توطئة لا انه غراه بعد الاستجابة خوف ثم انه بعينه ما ذكره من الفرق على كون
الاشارة بلفظ في البقرة الى المكان وجوز هنا كونها الى البلد فيجوز ان يكون البلدية حينئذ
ايضا مسؤولة هذا كله على تقدير تعدد السؤال وقد يحمل على وحدته ويجعل الاشارة في هذه السورة
الى ما في الذهن قبل تحقق البلدية وقد يحمل على الوحدة ويجعل السؤال بعد تحقق البلدية ويجعل قوله
اجعل هذا بلدا امنا من قبيل كن رجلا صالحا والسؤال يكون بعد الاسكان بحيث لا يخفى ذلك الوقت
قه وجنبني واجنبني اي بقطع الهمزة من باب الافعال فالهمزة ليست للتعدية والمعنى على الكل جنبنا
وادمنا على اجتناب عبادتها قاله جار الله قه وهو بظاهره لا يتناول احفاده اي اولاد اولاده
هو جواب ما قيل ان كثيرا من بنيه عبدوا الاصنام يعني قريشا فلم يستجب وحاصل الجواب ان مراده بنوه من صلبه
وقد يجاب بان المراد من كان موجودا من الكل وقت الدعاء فقد استجيب وقد يقال لعله تعالى استجاب في بعض
دون بعض ولا نقص فيه قه وزعم ابن عيينة لعله يعني لو سلم انه عليه السلام اراد ابناءه واحفاده
فهم ما عبدوا الاصنام ورده صاحب الكشف بان الله تعالى حكى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع
جمة من كتابه العزيز فلم يكن بالاستقلال منكر والبيان اشار بلفظ زعم وقيل انه قوله لا ينال
عهدي الظالمين دليل على ان فيهم من هو كذلك وكذلك قوله ومن كفر فامتعه قليلا وفيه ان ذلك
لا يستدعي عبادتهم الاصنام كما لا يخفى قه ويسمونها الدوار هو بفتح الدال وضمها وتشديد
الواو وتخفيفها الكعبة وصنم القاموس هو للثاني وبغير الكعبة وصنم وتخفف وعن ابن
الانباري كانوا في الجاهلية يدورون حوله اسابيع يشبهون باهل مكة قه باعتبار السببية
يعني ان الاسناد مجازي ولا يجب ان يكون لكل مجاز حقيقة ولعلهم مثلوا بانفسهم من غير اضلال
للغير واسناده الى الله في القرآن بمعنى خلق الاضلال قه اي بعض يعني ان من للتبعيض وقصة
لا ينفك عني يعني ان الكلام التشبيه وذكر وقيل من اتصالية كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض قه ابتداء والبعد التوقف للتوبة يعني انه مطلق شيئا والوجه ان العصيان الكفر
تغليبه دليل على جواز مغفرة الشرك لكن الوعيد وهو قوله لا يغفر ان يشرك به دل على عدم وقوعه

وقد ذكر مثله في اخر المائدة في قوله تعالى وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو الموافق لمقتضى
المقام وقد يقال فانك غفور تستر عليه ذنبه رحيم تمهله فلا تعاجله بالعذاب يمتنع الدلالة على ما
ذكرتم ثم تعالى الله عن ذلك لكونه قد هدم مبنى تلك الدلالة وقد اشير الى انه او سبيل الترديد بل للتنويع
والتقسيم قه اي بعض ذريتي جعل من للتبعيض وهو الظاهر فمفعول اسكنت مذكور وفيه مفعول محذوف
اي على الوجه الثاني من ذريتي صفة لذلك وقد يحتمل التبعيض والتبيين فان الذرية تعم ولد الرجل
فهي اسم جنس تتناول القليل والكثير وهو المراد ههنا لقوله وهو اسمعيل ومن ولد منه اي على الوجهين
ولا يرجع ذريته عن اسمعيل واولاده فيخرج التبعيض والتبيين عن انه لبى ذاك عن اسمعيل فكانه
عرف بنور النبوة انه سيكون له لاسمعيل اولاد فاطلق عليه الذرية باعتبار ما سيكون فتأمل قه
ومن ولد منه لم يقتصر على اسمعيل كما فعله البعض لقوله ليقيموا الصلوة بلفظ الجمع لكن لو اقتصر عليه لكون
الاسكان له حقيقة وادرج في ليقيموا اولاده بتأويل ليقيم هو او ذاك واولاده بعده في هو انه
يحكى كان له وجه قه فتعين لا سكانهم اي سبب اسكانهم مكانه اسكنهم قه فانها حجرية وقيل
لعدم الماء وينقض بنزوع البراري لكفاية المطر قه الذي حرمت التعرض له ذكر جار الله في وصف البيت
بالمحرم وجوها اربعة وههنا للمصنف ثلاثة وترك الثالث مما ذكره جار الله لاندراجه في الاولين ثم
على الوجه الاول يكون المحرم صفة سببية والمحرم على معناه الشرعي وعلى الاخيرين على معناه اللغوي
من غير ان يكون الثاني على التشبيه كما قاله جار الله ولذلك سمي عتيقا وقيل الغوصه قه ودعا بهذا الدعاء
في اكثرها ولو دعي اي لو ثبت ذلك قه فلعله جواب لو والمقصود توجيه قوله عليه السلام عند بيتك
المحرم انه لا ابتداء اذ ذاك فلا يكون الاستجابة عنده وحاصل التوجيه ان المراد الاستجابة عند موضع البيت
وكونه موصوفا له اما باعتبار ما كان فان البناء كان موجودا قبل الطوفان وباعتبار ما يؤول اليه فان
ابراهيم عليه السلام بناه بعد الاستجابة في ذلك المكان قه فما شأنه بشدة بالله استخلفه فوك
على انها استخلفته خلف هو ان نادى عن مقتضى الباب قه فاخرجها الى الارض اي مكة اي باعلم
كما هو المروي قه والانجد التوكل لا يجوز مثله وجرهم بضم الجيم والهاء وسكون الراء حي من اليمن
اسمعيل تزوج منهم وكانوا جيرانهم ان الطاعون اودى القحط فسكنوا مكة قه وهي متعلقة باسكنت
اي المذكورة لانه الظاهر من كلامه وكقوله وتوسطه اي بين الفعل ومتعلقه والحصر الذي ذكره بقوله اي ما
اسكنتهم يستفاد من هذا التوسط والتكرير كما اشار اليه بذلك بقوله للاشعار بانها
المقصودة اي دون الغرض الدنيوي قه وقيل مخطه بواد غير ذي زرع لدلالته على انه لا غرض دنيوي

من الاسكان وقيل من تقدير متعلق موخر لقوله ليقيموا اى ليقيموا اسكنتهم واستدل على عدم
تعلقه بالمذكور لكن من لا بعده ثم هو لمجرد تاكيد الاول فلا يمتنع تعلق ما بعده بما قبله ولا ينافي
صدارته وكل من هذه الثلاثة وان كان كافيا في المقصود الا ان غرض المصنف هو الاول لكمال نظام
السياق قوله كانه طلب منهم الاخافة وطلب الشيء ممن ليس بموجود وقت الطلب ليس بمستبعد
لكنه في الكتب لخطابات التكليفية قوله اى افيدة من افيدة الناس وقيل اودى افيدة او الافيدة
بحاذم الحاجها فمن للبيان قوله لا ازدحموا اى على سبيل الظن لان الجمع المضاف الى المعرف باللام يفيد الاستغراق
والنظ فبواد عائد قوله او لا ابتدا حال الوجه لا انظر كونها لا ابتدا الغاية لانه ليس لها فعل يبتدأ به
لغاية ينتهى اليها ولا يصح جعل ابتدا افيدة من الناس واجيب بان فعل الهوى للافيدة مبتدا الغاية
ينتهى اليها الا ترى الى قوله اليهم وفيه ان الابتدا اخر من الابتدائية انما هو لفعل يتعلق به من لا مطلقا
وان جعلناها متعلقة بتهوى لا انظر لتاخره ولتوسيط الجار بين معمولى اجعل وجه وقد يقال يصح للابتداء
لكن لا لبيان ابتدا الجعل والسقم اى في المثال لان الظرف مستقر ولا يخفى ما فيه والوجه ان الجعل منها
للتبعيض قوله وقرئ آفدة بالمد تنقلب الهمزة الفا بعد تقديمها على الفا وتقلص كنها الياء قوله العجل
اى اعدم افدة الرحلة اذا عجلت وعلى الاول تكون جمع فواد كالافئدة قوله وافدة بالقصر
وكسر الفا جمع فواد ايضا اصله افيدة خففت بالحذف بعد الفا حركتها الى ما قبلها وكون ما قبلها حرفا
صحيحا لكنا لحاهو القاعدة قوله وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ثم تردد فيه بان جعلها بين بين
انما يكون اذا كانت متحركة وما قبلها الفا نحو سائل وقائل يجب فيها اذا كان ما قبلها حرفا صحيحا
ساكنا وليس هنا الا التخفيف بالحذف في بعض كتب علم القراءة وحكى فيه وجه اخر هو بين بين ضعيف
جدا انتهى قوله ويجوز ان يكون من افد اى الذى يجيئه نحل فافدة كانيث افد على فرح وخشن قوله
مع سكناه واد بالاثبات فيه يجيء ان مطلوبه حملها من الافاق لا اثباتها قوله سرنا كما نعلم علينا
نعبر على وفق النظم لاما قاله جار الله السر والعلن من غير اضافة الى كنه ذهب الى ان ما نخفى
مذكور على انه مقتبس عليه لا على الاضمار بانه معلوم الله بعد الاخبار بان سرنا معلوم ونهوا قد صح نعمة
الناظر بناسب التدرج فتامل قوله وهو اشكاه الى الحنيفية هذا المعنى قوله منا بانفسنا صلة لكل
من اعلم وارحم يشير الى انا قد ننسى بعض احوالنا وقد نظن ان هذه مصلحة ولست بها وقد نعرض انفسنا
الى الهلاك وارتكاب المعاصي وهو منهى قوله وقيل ما نخفى من وجه الفرقة ما موصولة وعلى الاول مصدرية
والوجه بفتح الواو وسكون الجيم الغم وسوء الحال والانكسار من حزن قوله تعالى وما يخفى على الله الاية

اما من كلام

اما من كلام الله قاله على سبيل الاعتراض او من كلام ابراهيم على الالتفات وعليهما فهو كالدليل لما قبله
يعنى لا يخفى عليه شيء مما فنعلم سرنا وعلننا قوله وانا كبير ايس يعنى على الكبر حال سوا جعل على بمعنى
مع كما اختاره جار الله او على بابها والاستعلا مجازى كما ذهب اليه البعض وفيه انه حينئذ يدل
على استعلائه على الكبر والاصل العكس كما فى قوله وعلى ذنب وقولك على دين قوله انه ولد اسمعيل
تسع وتسعين سنة وقيل لاربع وستين واسحق لسبعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة
وسبع عشرة سنة قوله العامل عمل الفعل فى الكتاب هو دليل سيبويه على ان فعيلا الذى للمبالغة يعمل عمل
اسم الفاعل وان كان فيه خلافه جمهور البصريين والكوفيين قيل ويحتمل ان يكون لحجة ويجوز ان يكون اضافة
ضارب زيد امس كما قاله البعض اى قد سمع دعاه او هو للاستمرار فى الازمنة وشرط العمل ارادة الحال
او الاستقبال والاستمرار يتناولهما قوله او الى فاعله قال ابو حيان كيف يجوز هذا والسمعى من الصفات لا يضاف
الا الى المفاعيل وقد جوزه الفارسى بشرط الامن من اللبس نحو زيد ظالم العبيد اذا علم ان له عبيدا ظالمين
وههنا اللبس حاصل واجاب عنه شهاب الدين بان اللبس ههنا ايضا منتف لان معنى على الكشاف مجازى
قوله والنفيه كونه مضافا الى فاعله ليس الا على الاحتمال مع الاحتمال ان يكون مضافا الى مفعوله وعدم اللبس
انما يشترط فى اضافته الى فاعله على القطع فتامل قوله وسئل عنه الولد فيجيب قال رب هب لى من الصالحين
وقد اشعر ههنا بذلك لانه يستدل به عليه ومقصوده عليه السلام بيان اجابته تعالى حين دفع الباس
منه ثم ان مراده مع بتوسطه كانه نحوه السابق بين ذكر دعواته السابقة بيان انه دم كما حافدا
له على نعمه وان ذلك من ديدنه قوله معدلا لها من اقام اى جعله قويما لا اعوجاج فيه واكتفى من جملة
اقامة الصلوة بعد كونه فى اول البقرة ورما للاختصار واختيار هو بعينه لكونه اظهر لانه اشهر كما ذكره
هناك قوله قوله من تلك السعادة المواظبة عليها وقد جعله ههنا قيدا للاول فاو قوله لعله ذكرها
لدلالة العدول من الفعل الى الاسم لا لانها بمعنى الاقامة قوله او وتقبل عبادتى قيل لكن الانسب
حينئذ دعائنا ليشمل عبادة ذريته قوله استغفاره لابيها قيل لعل المراد تقدم عدم استغفاره
لهما ههنا حيث قال ولوالدى بلفظ التثنية هذا على تقدير وقال الحسن انما هو بعد ولعل المصنف
ممن قال بكفرهما وعلى التقدير بين لا اشكال فى الاستغفار لهما ولو لعصيانهما فتامل قوله ادم وحوا
هذا بعيد جدا قوله او اسنده اليه فيامهم مجازا مكنوا بلفظ او فى بعضها بالواو والظاهر انه يجرى او
قوله والمراد تثبيته وقيل هو كناية عن نهى حسبان ان يعاملهم الله معاملة الغافل بترك تحديدهم وقوله
وانه مطلع اى من تيقن انه مطلع وفيه والوعد عطف على تثبيته فقد ادرج الوجه الثانى جار الله فى الاول

قوله وقد تقدم عذر استغفاره لهما
اى نزل واقض الشعراء
فتقدم عذره

و اصحابه اذ لا لطف لمجرد الامر بالتثبت بدون نهي طلب العادة فيه كما يخفى او كما توهم وقوله بانه وعيد
لجراءته الى نفي الغفلة عما يعملون كناية عن عقابهم بما عملوا من نقير وقطمير وقوله للقالة مستفاد
من النون المشددة قوله او لكل من توهم غفلته فالكلام على اصله قوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
قيل فيكون الخطاب عاما يجب لكل ظالم ومظلوم ولا يخفى جريانه على الاول لبيت النهي او على اختصاص الخطاب
به عليه السلام النهي لا يخلو عن التسلية والتهديد كذا في الكشف قوله يؤخر عذابهم يشير الى ان انتفاع الخطاب عليهم
مجاز وان ههنا حذف مضاف قوله اي تشخص ابصارهم اضاف الابصار اليهم فجعل الالف واللام عوضا
عن المضاف اليه ليوافق السباق واللحاق فقوله مهطعين حال مما دل عليه قوله الابصار قبلا او هو مفعول
فعل محذوف اي تراهم مهطعين وقيل الاولى ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه بيان
حال عموم الخلائق ثم قيل فلا يرد على هذا توهم التكرار على التفسير الثاني لمهطعين قوله لا يرجع اليهم تشبيه
التكرار وتوجيه قوله لا يرتد اليهم طرفهم فالاولى ان يحمل ذلك على التاكيد والاهتمام ولعل المصنف افاد
الاول بخلوه عن التكرار وكذا افرده وان نوقش عليه بانه لا يناسب المقام وكذا فسر تشخص الابصار
بعدم قرارها في اماكنها اي بعدم جمودها اي اماكنها وكذا في الافق التي تورث تشخص بصره وقيل جعل الطرف
وما غمره به لازم لذلك وقوله واصل الكلمة هو الاقبال على الشئ يريد انه مشترك بين معنيين قوله
بل تبقى عيونهم شاخصة لا تطرف قال في النحل الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه
ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد فههنا جوز الوجهين
كما ترى فمعنى عدم ارتداد طرفهم اليهم عدم رجوع تحريك اجفانهم ولما كان هذا الكناية عن بقاء عيونهم
مفتوحة على حالها ذكره بدله فقوله بل تبقى عيونهم قوله الطلبات هو بالكسر وبالضم جمع طلبة بالتحريك
وهو الوكر من النعام والجوف الجوء بالهمزة وضم الجيم كجهد نهد الصدر وجمعه الجاجي قوله وهو مفعول
ثان لانذر والاتباع مجازي وقيل فيه حرف المضاف اي عذابه قوله اخر العذاب عنا الخ يعني ان الاتباع
تلون وفي الكلام تضمن الرد اي الحدود الدنيا قريب وقد ذكره تفصيل للمعنى فيه الاشارة الى ما علينا
وقوله او اخر لحد ناظرا الى كون المراد باليوم يوم الموت والاول ناظر الى كون المراد يوم القيمة قوله تعالى
اولم تكونوا الاية والله اعلم للعطف على محذوف في التقدير مثلا الم تنتبهوا ولم تكونوا وتوسط كان
يدل على انكر ذلك القسم منهم قوله على ارادة القول اي لا ولم تكونوا الخ لا ما لكم من زوال فجاز نيابة
ذلك من كلام جار الله والقائلون هم الملائكة كما قال ابو حيان قالوه توبيخا وتشنيعا وقيل يجوز
قوله ما لكم جواب القسم وقيل هو ابتداء كلام من الله جوابا لقولهم ربنا اخرنا الخ اي ما لكم من زوال

عن هذه الحالة ورجوع الى الدنيا وجواب القسم هو قولهم لا يبعث الله من يموت فتقدم الكلام
عنه قوله من قبل قوله او دل عليه اي لا قول هنا ولا قسم حقيقة الا دلالة الحال عليه قوله واصل سكن
اي الذي بمعنى اللبث والاقامة ان يعدى بفي لكن قد يستعمل بمعنى التبوء الذي هو سكون خاص فيستعمل
بدون في قوله ما حالهم اي بينا لكم من احوال الامثال فالامثال جمع مثل بمعنى الشبه وقوله كي بينا لكم
انكم مثلهم بيان ان المراد من تشبيه الحال بالحال تشبيه ذويها بذويها في تلك الحال وقوله او صفاتهم ما مستعملا
الخ عطف على قوله من الاحوال والامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة فتامل قوله المستفرغ
فيه جهدهم مستفاد من تزول منه الجبال او من اضافة مكرهم لان انتصابه على المصدر يقتضي ان يكون
مكرا عظيما اضيف اليهم قوله افاد مكرهم المعروف الكامل وقيل لان اضافة المصدر تفيد الاستغراق
وقوله لابطال الحق لانه المكر لا يكون الا للغير وهو هنا ابطال الحق قوله فهو مجازيهم عليه يعني المراد
ذلك لا مجرد الاخبار بان مكرهم عنده قوله او عنده ما يمكرهم به فالمصدر مضاف الى المفعول
قال ابو حيان هذا لا يصح الا ان كان مكر يتعدى بنفسه والمحفوظ انه لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال الله
واذ يمكر بك الذين كفروا وتقول زيد ممكور به ولا يحفظ ممكور بسبب كذا ثم ان اطلاق المكر في هذا
الوجه على فعل الله اما بطريق المشاكلة او التجوز اطلاقا له على جزائه او الاستدراج لهم بحيث يأتيهم
من حيث لا يشعرون كما قاله جار الله وقوله وابطاله ثم تجعله وجاء اظ لعدم المنافاة بمعنى فعل الله بهم
ما يحصل به هذان قوله مسوى لازالة الجبال جعل كان ناقصة محذوفة الخبر وهو هذا واللام متعلقة
به واليه ذهب البصريون وقيل الخبر هو اللام مع مجرورها واليه ذهب الكوفيون وقد تجعل تامة قوله
وقيل ان نافية وعلى الاول شرطية للوصل والواو للحال او للعطف على الخلاف فيه اي ان لم يكن
وان كان مكرهم وجوابه محذوف اي فالله مجازيهم قوله مثل لام اي مستعار له وتنبيه على انه في عظمه
بحيث يجوز ان يضرب به المثل وعلى الاول حج جبال الدنيا اي وان عظم مكرهم وتبالغ في شدته
قوله ليزيلوا ما هو كالجبال فيكون الجبال ايضا استعارة قوله وقرء الكسائي لتزول بالفتح
والرفع فالجبال جبال الدنيا ولا استعارة ايضا قوله ومعناه تعظيم مكرهم كما اذا كان ان مخففة
وقد اشرنا اليه ثم انه استشكله كونها نافية لمنافاته قراءة الكسائي لدلالتها على عظم مكرهم ودلالة
كونها نافية لمنافاته قراءة الكسائي على حقارته واجيب بعدم المنافاة فان عدم ازالته الجبال
بمعنى ايات الله شبهه بجبال الدنيا في الثبات بحيث استعير لها فكانت مثلها في الثبات
بل ادون مثلها ثم نفي ازالته اياه فانتفى ازالته جبال الدنيا بطريق الاولى فنافى ازالتها اياها

الثابتة بقراءة الكسائي والاشكال باقٍ بحاله ص مثل قوله اي وعده مثل وعده في قوله
وقد يجعل الوعد علما في قوله وعند الله مكرهم فانه وعد بالمجازاة كما قرره ص ايذانا بانه
لا يخلف الوعد اصلا اي من حيث انه لما قدم المفعول الثاني صار كان الكلام تم عند لفظ
الوعد وبرز الكلام في صورة الاطلاق ثم ابتدئ رسله مكانه قيل مخصصا رسله ص بدل
يوم يأتيهم اي انذارهم يوم القيمة ص او مقدر باذكر المقدر بهو لفظ اذكر ويوم مقدر به
وحكم عليه بذلك بطلانه ان نصبه بتقديره وقوله او لا يخلف عطف على ذكر اي او بلا يخلف
ص لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده قيل ان وما بعدها اعتراض فلا تبال به اصلا ص وعليه
بدلناهم جلودا غيرها يعني بان يخلق مكانه اخر وليس بمحذور تعذيب جلد غير مجرم لان العذاب
حقيقة ليس الا للنفس العاصية المدركة لا للآلة ادراكها ثم انه ذكر في النسخ كون الاية من قبيل
التبديل في الذات بصيغة التمريض واختار كونها من باب التبديل في الصفة بان يعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كما في ردت الخاتم قرطا وبان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه
للعذاب وحاصله جعل النضيج غير النضيج ص وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ذكره
في الفرقان قوله بان يثبت لهم بدل كل عقاب ثوابا يعني انهم يجازون بمجازاتها وما عملوها
سمعة ورياء وهي سيئات بعدما اسلموا حسنات فمعنى الجزا باقية والمختلف الصفة كما في الكشف
وفيه الصفة وكذلك عين المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة وذكر المصنف في القرآن
وجوها اخر فتكون الاية من قبيل التبديل في الذات ص ولا يبعد على الثاني قيل بل هو بعيد
لاستلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقتين الان وقد ثبت في الكلام انهما مخلوقتان قلت
ليس الذي ثبت خلق كلهما ولعلهما يخلقان بعضها ص عليها اشعر به قوله تعالى مبناه على ان
ليس من [illegible] غير الجنة والنار ص لا استغاث لاحد غيره اي حتى يدفعه فهو اولا
ذلك ثبوت الشفاعة للانبياء ص تعالى مقرنين في الاصفاد حال من المجرمين اي الرؤية
بصرية وقيل او مفعول ثان والرؤية علمية والاظهر اصله من القرن لتخفيف وهو
خبر يسند به بغيره ص بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال اي يقرن صاحب كل
عقيدة فاسدة مع من يشركه فيها ص كقوله واذا النفوس زوجت لم نذكر هذا
في معانيه التي سنذكرها في سورة التكوير ص او قرنوا عطف على قرن بعضهم بعضا
ص او مع ما اكتسبوا من العقايد كان تلك العقايد في الوجه الاول هو الجامع بين المقرنين

وهنا

هنا تغيير احدهما مكانه لا تلتفت الى تبريهم عن عقايدهم الفاسدة وافعالهم الكاسدة
ثم كونهم مقرنين على هذا معنوي وكون ذلك الاقران في الاصفاد تمثيل وعلى الاول حسي
حسي وقيل المراد مع جزاء ما اكتسبوا او يجعل عقايدهم اجساما ظلمانية في القران حسب
ايضه ص وقرنت ايديهم وارجلهم بها ولعله انما لم يكتف به واعتبر قرانها في الرجال
لكونه الماثور ص والصفد العتيد وقيل الغل القيد للرجل والغل لليد والعنق ويثبت
سلامه يدل على استعمال الصفد لكل منهما لا محالة وقوله في البيت بعض يساعد خبر زيد
بعد خبر او صفة لصفاد او حال من ضمير لا في اي ازيد بعض على ساعده تارة وعلى ساقه
اخرى ليتخلص من الوثاق ص وجاء قطران ليغتسل فيه اي من جاء بكسر القاف وسكون الطاء
وبفتحها مع سكون الطاء فكانه اختار الثالثة هي فتحهما وهي المعروفة ففي كلام الحجاز
ففيه ثلاث لغات قرئ الاخيرتان منها واما الاولى فقال شهاب الدين لم يقرا بها علمت
ص كالمتجوص يشير الى ان السرابيل استعارة ص بين الغطا انبا قطران الدنيا الا
ص وعن يعقوب قطران اي بتنوينين في كلمتين ص والجملة حال ثانية اي جملة سرابيلهم من قطران
حال ثانية من الضمير في مقرنين ان جعل في الاصفاد حال من ضمير الثبه او حال اي اشواتية ان جعل من خلقا
بمقرنين ففيه لف ونشر من غير ترتيب وقوله من الضمير تنازع فيه حال وحال وكون الجملة الاسمية حالية
بالضمير وحده غير فصيح انما هو اذا لم يكن باولها لمجرد وان اول به فلا كما في كلمته فوه الى فيّ اي مشافها
وتنوا ماؤل بمبتلين بقطران ص تعالى وتغشى وجوههم النار عطف على الجملة المتقدمة فتكون حالا
في صحته ايضه ص اي تغشاها لانهم لم يتوجهوا الى الاول حذف حرف التفسير كما في بعض النسخ ص كما
تطلع على افئدتهم اي على احد التاويلين في سورة الهمزة اي يفعل بهم ذلك اي بتقدير منوا اي النظم
ص لانه اذا بين المجرمين لا حاجة الى هو التكلف بان يراد يفعل بالمجرمين لاجل انه اراد
ان يجزي كل نفس ما كسبت ص ويتعين ذلك اي العموم ان علق اللام ببرزوا اي على احد الوجهين
فيه وكانه يختاره وهو ان تكون الواو فيه للحال والضمير للخلق معطوف على المعاندين فقط ذكره الى المعاد
هناك ص لانه لا يشغله حساب عن حساب باللام في الحساب للاستغراق والمراد المجموع لا الكل وافهم
بان لا يشغله فيه تامل تامل والتبع ايضه والمقصود نفي نفي ان يستريح بعضهم عند الاشتغال بمحاسبة
الاخرين ولا المحاسبة على المعتاد وتاخير العذاب ص من قوله لا تحسبن الله الى هنا ومن تخيل الاقوال
والتبيين ص عطف على محذوف وقيل الواو زائدة ص فتكون اللام متعلقة بالبلاغ وقيل هي

لام الام وقيل هو جنس لولا قوله وليذكر لتعين نصبه قال شهاب الدين ولا محذور فانه ليس
معطوفا على ما تقدم حينئذ بل متعلق بمقدر اى ليذكر انزلناه تم تعليقنا على سورة ابراهيم
صلى الله عليه وسلم خصوصا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الر الاشارة الى ايات السورة اى باعتبار ثبوتها فى اللوح وكذلك اشير بما وضع للبعيد قوله والكتاب
هو السورة فخص المراد به ههنا وجوز فى النمل ارادة اللوح ايضا واعتذر فى تركه ههنا بان
حمل الكتاب المطلق على غير اللوح اظهر واذا عقب بالمبين فحمله على اللوح ايضا ونكر القرآن
اى بطريق الحقيقة اللغوية او المجاز العرفي اطلاقا لاسم الكل على الجزء او بطريق الحقيقة فى اصطلاح
اخر وهو ان يطلق اسما للقدر المشترك بين الكل والجزء ويجوز عندى ان يراد بهما المجموع
ايات السورة اياتها ولا يلزم كونها مجموع اياتها وتنكيره للتعظيم كما ان تعريف الكتاب للتعظيم
ايضا اشار اليه بقوله كتابا كاملا والى الاول بقوله بيانا عربيا فان الرازي التفخيم لم يحسب وصفه
مذكور فيكون فيه اشارة الى وجه التغاير بين المعنيين طبق وزعم انهما لما استقلا بالكمال فى
الغاية قصدهما فعطف احدهما على الاخرى فالغرض من ذكر الذات فى نحو صفت الوصفان
كذا افاده صاحب الكشف ثم انه عكس الترتيب فى النمل فقال طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين
لمجد لحسبه لا ان جميع جانب على جانب كذا قال جار الله ههنا وقال المصنف قدم الكتاب باعتبار
وجوده واخره فى النمل باعتبار تعلق علمنا به فانا نعلم ثبوته فى اللوح من القرآن اذ لا طريق
سواه واما وجود الالفاظ فبعد وجود الكتابة فيه قوله مبين الرشد من الغي هذا يلائم
كون المراد بالقرآن المبين السورة لان هذا حالها وفى النمل وابانته لما اودع فيه من الحكم
والاحكام وهو الملائم لكون المراد بالكتاب المبين القرآن فعلى الوجهين يكون المبين من ابانت
المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم بمعنى الظاهر امره فى الاعجاز او معانيه قوله حين عاينوا الخ المشهور
انه حين يخرج فساق المؤمنين من النار ذكر السيوطي فى الحديث المرفوع باسانيد صحيحة على غير
النفي من ثم يخرجهم منها ما رواه عن ابي موسى الاشعري باسناد صحيح عن النبي صلعم انه اذا اجتمع
اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا
فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله

لهم

لهم فيغضبون فيخرجهم فيأمر فيخرجون من النار فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله
وقرأ عاصم ربما بالتخفيف اى بتخفيف الباء مع ضم الراء واشار بالواو الى انه اختار فى النظم
القراءة بالضم والتشديد فحصل ان فيه ثلاث لغات معروفة فى كلام جار الله ان المعروفة اربع ربما
بالفتح والتشديد وهي متروكة فى كلام المصنف وفى الكشاف وباتصال تاء التأنيث قرأ طلحة
بن مصرف وزيد بن علي ربتما بالفتح وخفة قوله وفيه ثمان لغات بعضها معروفة لا كلها وفى مغني
اللبيب فيه ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء
التأنيث ساكنة او متحركة ومع التجرد عنها فهذه اثنى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم
الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله وحقه ان يدخل الماضي على هذا بانه للتقليل كما فى قوله
كان هو موضع محتملا للكثرة وذلك مع الماضي وقوله لكن لما كان الخ فيه جواب عن تمسك المجوزين
دخوله المستقبل بالآية وقد يجاب ايضا بان التقدير ربما كان يود فحذف كان لكثرة الاستعمال
وفى شرح اللب والصحيح جواز استقباله فعلا لقوله فان اهلك فرب فتى سيبكي قوله على حذف
رخص البنان قوله وقيل ما نكرة موصوفة اى بالجملة التي بعدها والعائد على المحذوف والمعنى رب شيء
يوده الذين كفروا بمعنى لم يكن داخلا على الفعل فلا يلزم ترك حقه فلم يحتج الى الاعتذار بالتأويل
المذكور قوله كقوله ربما تكره النفوس البيت تو فيش فيه بجواز ان يكون ما كافة ومن الامر متعلقا بنكرة
ومن للتبعيض اى نكره بعض من الامر والفرج على ابداله او الى الامر وقيل انه من امور انه خلاف النظام
مناقشة فى المثال فلا يجرى قوله ومعنى التقليل فيه كانه رجح كون وصف للتقليل واثبات الجواب
سؤال انشائه عنه ومحاولة وودادهم لم يكثر فالمعنى تقليلا وكما كان الجواب ان المراد ليس التقليل
حقيقة بل مجرد الاضطراب بوقوع الوداد وفائدة صيغة التقليل ما ذكره من الكناية وحسبك التكلم
انها استعارة الكثرة كما نطق ودارة من الحسرة كما فى كلام جار الله فى سورة التكوير رجع الى
السؤال انه استعارة لذلك وكما تقول التقليل انما هو بالنسبة الى ظهور الوداد لا الى نفس
الوداد على ما عرفه قراءته الاشترى قوله وقيل تدهشهم الخ فالتقليل على اصله فلا حاجة الى التاويل
قوله يمنعوا لكونه احسن من انه لو جعل مفعولا للتمنى وهو الوجه وقيل مصدر بنسبة انه اشار فى البرهان الجملة
فى تاويل المفرد مفعول يود على الاول ومفعول يعود فى اى الكلام وقيل متعلقة بجملة
محذوف اى اسروا وكونوا متعلق بود الى النجاة قوله والغيبة فى حكاية ودادهم ميزاني على لفظ
كونوا للتمني قوله كالغيبة فى حلف بالله ليفعلن حيث يجوز الفصل فى جانب المحلف عليه الا

قولهم وتمتيعهم قه دعهم اى امرهم بترك النهى عما هم عليه بتأويل الترك بكف النفس وحمل الامر
على الامر بغاية مجاز اواليه يميل كلام جار الله حيث قال حتى لا امرهم بما لا يزيدهم الا وقوعا لما
بانه ليس مراد ان ذلك فى هذه الآية فى قوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ولا يأبى التخصيص
واحوته فان قلت كيف يكون يأكلون ويتمتعون جوابا للامر على التأويل الاول وغايته لم
على الثانى مع انه لا سببية بين ترك النهى وبين الاكل والتمتع فانهم يأكلون ويتمتعون
سوا ترك نصحهم او لم تركه قلت مبنى الكلام على ظن النبى عليه السلام السببية بينهما وجودا وعدما
واما كون النصح غير نافع فى ترك الاكل والتمتع والحظ المشغول عنهما مستفاد من هذه الآية
فلا اعتبار قه عن الاستعداد للمعاد كانه لم يذكره جار الله للعلم به قه والغرض اغتباط الاول
اى لا حقيقة الامر بالترك حتى لو لم يكن تبركهم كان غير ممتثل قه وفيه الزام للحجة اى فى امرهم
الزام لها فى تعذيبهم بانهم بلغوا فى شدة شكيمتهم حد الآيس قه مستثنى جملة واقعة
لقرية تبع الزمخشرى فى جعلها صفة للقرية ورده صاحب المفتاح بان الوصف ليس موضعا
لحرف العطف للاتحاد بينه وبين الموصوف والعطف يقتضى المغايرة بل هى حال عنها وانما
لم يتقدم على ذيها لان المعنى على قرية من القرى والجواب انه اراد ان الواو تخرج للصوق الصفة
بالموصوف كما فى سبعة وثامنهم كلبهم الاتفاق هناك فى كون الجملة صفة مع الواو
وكلام ابن عباس رضى الله عنهما هناك مبنى على هذا وكفى به قدوة كما فى الجمل الواقعة
حالا مع الواو وهمام وادخلوا فلما جاز هذا جاز ذلك وهذا تم الجواب عن كلام صاحب الكشاف
لكن بقى ان ما نحن فيه مبنى على جواز كون ما بعد الا صفة وعن الاخفش انه لا يفصل بين الصفة
والموصوف بالا وتمحل شيخين خالفاه فى ذلك وكان المصنف اراد بقوله لكن لا تنحط عن صورة
اجادل الحال بتوسطها فى التفريع فان التفريع يكثر فى الاحوال قه وتذكير ضمير اجلها اى الاستثناء
وكونها جملة لذلك كما ان تأنيثه مع افراد فى اجلها للحمل على اللفظ قه يا دوا به النبى عليه السلام
قيل ولا يستبعد ان يكون القرآن من الله سبحانه تبرئة له عما نسبوه اليه من اول الامر وفيه انه لا يلائم
هذا الكون قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم قه حين يدعى انه عجز
لا حين نظر عليه عند نزول الوحى شبيه بالغشى لان ما بعده انما يلائم الاول قه المعنيين
اى بدلا لا معا وقه او للعقاب عطف على التعجيز وكذلك قه بالباء المسند الى ضمير اسم الله
الى الاسم ادنوم قبل قه اسلم السلام عليكما واستغرب هذا بان احدا من العشرة لم يقرأه

ولم يوجد

ولم يوجد فى الشفاء ذا اليقه وقد بنى تفسيره عليه قه وابو بكر بالنبأ اى الحشات الفوقانية
من باب التفعيل قه وقرئ تنزل اى بفتح الفوقانية من باب التفعل بحذف احدى التائين وقه
بمعنى تنزل اى بفتح الفوقانية مضارع نزل الثلاثى قه الا تنزيلا ملتبسا بالحق جعل المجرور
صفة لمصدر محذوف وقد يجعل حالا من الفاعل او المفعول قه فانه لا تزيدكم الا التبت لان القوة
البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته فلو انزل للتصديق لانزل على صورة رجل للجنسية
فيتحصل اللبس ويقولون ما هذا الا بشر مثلكم كما قال فى الانعام ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون وهذا اولى من قول جار الله لانكم مصدقون عن اضطرار وكذا قوله
بصورة تشاهدونها اولى من قول جار الله عيانا تشاهدونهم اى فى صورهم الخاصة قه ولا فى معا حالتكم
عطف على نجز بابنكم ناظر الى قوله او للعقاب فلم تذكره جار الله ولا يلزم ذكره قه جواب لهم
اى جواب سلمى على الحجيت فى قوله لوما تأتينا قه او ننفى نطرف الخلق على المعنى اى ننفى التحرف
او ننفى ذلك والفرق بينهما ان النفى فى الاول عام لما قبل وصوله الى النبى صلعم ولما بعده لكن الآية الآ
مستدلا بانه لو كان لانتفى المجازه فى محل التحريف لكن مع احتمال ان يقع فى المستقبل يمنع الدليل
على انه منزل من عند الله ومن الناس من هو لما بعد الى الابد قه تعالى فى شيع الاولين فى الكتاب قال
القرآن يجوز اضافة الموصوف الى صفته واهل البصريين يحذف الموصوف اى فى شيع الامم الاولين
قه واصله الشياع بكسر الشين فيكون الشيعة مجازا لغويا ان كان الاخذ من اللغة او حقيقة لغوية
ان كان منهم قيل وللشيعة معنى آخر وهو الاعوان والانصار لكن الاشتقاق يناسب المعنى
دون الاول على ما يدل عليه كلام المصنف قه لا يخفى ان الحطب الصغار يتبع بعضها بعضا فى اتباع الكبار
فلا اعتبار قه ونحو نسلكه ما جاء قيلهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم لما كان من شأنه الارسال كلمة الى
دون من فى تفسيره او لا اعتبار لما للاتصال بلا لكن يتقيد معناه بما هو من لفظه ولا احتياج الى ذكر الصلة بنوع
تأويل فلبس فيما ذكره بتضمين معنى آخر كما ظن وفى كلامه اشارة الى ان فى الآية حذف مفعول ويقع
حالا منه اى فى جملتهم وانما الجملة من قبيل فلان يعطى اى يفعل الاعطاء حتى لا يحتاج الى تقدير المفعول لكنه
مع عدم الضرورة الى ارتكابه وبما ذكرنا ظهر ان كلمة الواو فى قوله وجعلناهم بمعنى او فتأمل قه وهذا
على حكاية الحال الماضية بمعنى هو من القسم الاول ويمكن بهذا التأويل قه وما للحال وفى الكتاب وهو الاكثر
وحال مقارنة للاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى قه والضمير اى المنصوب
فى يسلكه للاستهزاء قه دليل على انه تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم فالآية رد على المعتزلة واولها جار الله

فى الشعرآ وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا تناسبه فانه الحسن الا اذا كان فعل المعظم
نفسه فعلا نظيرا له اثر قوى وليس ههنا كذلك فانه ههنا موافقة ومنازعة واجيب بان الجمع
اذا كان للتوبيخ يحسن وذلك لان العظمة قد تكون باعتبار اللطف والاحسان ولا يحسب كونها باعتبار
القهر والغلبة قه فانه الحق الادخله فى لا يؤمنون به لو لو قش فيه باحتمال ان يكون الضمير الاخير للاستهزآ
ايضا فالباء للسببية لا صلة يؤمنون ولا تختص ركاكته قه وهو حال منع هذا باحتمال الاستئناف
قه والمعنى مثل ذلك السلك نسلكه المراد به التشبيه بل مثل السلك كناية عن نفس السلك كما فى مثلك لا يبخل
اى انت لا تبخل وقد حقق ذلك فى موضعه فمحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف وقيل خله
الرجع شئ انه خبر مبتدأ مقدر اى الامر كذلك ونسلكه مستانف قه او بيان لجملة المتضمنة له اى لهذا المعنى مكانه
قيل اى لا يؤمنون به قه اذ يلزم حه وفيه ان هذا القائل لا يدعيه بل المناسبة قه لجواز ان يكون حالا
من المجرمين وفيه ان هذا الابطر القائل اذ المعنى حينئذ نسلك الذكر فى قلوب المجرمين فى تلك الحالة وتجعل
نوافق القرين ايضه قه ولا ينافى كونها مفسرة للمعنى الاول وفيه ان المراد القائل بيان الاعراب
لا دعوى المنافاة قه بانه خذلهم ناظر الى ارجاع ضمير نسلكه الى الاستهزآ كما ان قوله او باهلاك
من كذب الرسل ناظر اليه والارجاعه الى الذكر ايضه يعنى انهم لما شبهوا بهم فى عدم الايمان بعد وضوح
محال فهلكوا انه قبل فكذلك هولا واهلاك من قبلهم وانهم سبق له ذكر الا ان لفظ السنة مضاف
الى الاولين مبنى لذلك بنا ظاهرا بصعودهم اليه قه فالضمير ان للقوم وطول نهارهم مستفاد
من ظلوا قه او يصعد الملائكة فالضمير للملائكة وانهم يخبرونهم ذكر قه وهم يشاهدونهم فى الحوض
الملائكة مستفاد من تخصيص ذلك بالنهار قه وتشككهم اى التماع هولا غرجهم فى الشك قه
سدت فى الابصار بالسحر اى سدت بالسحر ابصارنا من الابصار وهو بكسر الهمزة متعلق بسدت
وقوله من السكر بكسر السين المعنى يحتمل بيان الاشتقاق وقوله او حيرت على بناء المفعول من باب
التفعيل من الحيرة قه من السكر بضم السين وهو خلاف الصحو بيان الاشتقاق وقوله قرآءة
من قرأ سكرت اى بكسر الكاف على بناء الفاعل من الثلاثى فعلى الوجهين يكون سكرت استعارة ثم
انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور اخرا فتفيد الحصر فى الابصار لا فى التسكير فقيل فكانهم
ارادوا سكرت ابصارنا لا عقولنا ونعلم بعقولنا ان ما يحال خلاف ثم اضربوا عن الحبس فى الابصار
وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحرهم لنا والاضراب باعتبار الاستمرار الذى افاده الجملة الاسمية يعنى
ان هذه الحالة لا تختص بتلك الصورة بعينها فتح السمآء الى الاحزان بل حالنا فى كل وقت كذلك قه وذلك

انه نعتبر الحصر بعد اعتبار اسناد التسكير الى الابصار فيكون من قبيل قصر الموصوف الى الصفة قصرا
اضافيا اى الواقع تسكير ابصارنا لا انه كذلك حقيقة ومعنى الاضراب جعل الاول فى حكم المسكوت عنه
دون المنفى وتحمل الثانى فالاضراب انما هو واقع فى نفس الامر لكن بطريق السحر فتامل قه اثنى عشر اى البرج
قسم الفلك البيا وسمى كل برج بكوكب فيه كالحمل والثور والجوزا والسرطان وغيرها هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقيل هى الكواكب العظام الظاهرة وهذا عن مجاهد والضحاك وجوز المصنف كلا منهما فى سورة البروج
قه على ما دل عليه الرصد ناظر الى اختلاف الحسابات قه والتجربة ناظر الى اختلاف الخواص وفصل مع
ب طه السما بمعنى عدم تركبها من اجزا مختلفة الطباع يحتسب بساطتها تلك الاختلاف لا استناد الى الاول
مختار قه تعالى وزيناها للناظرين الضمير اما للسما او للبروج والاول كيلا يلزم الانتشار لان الضمير
للسما قطعى وقيل الضمير زيناها للبروج لانها المحدث عنها وهو الاقرب فى اللفظ وفيه ان المحدث عنه هو السما
قه المعتبرين جعل النظر بمعنى الابصار كما هو مناسب للنيرين ثم اشار الى ان المقصود به الاعتبار ولا لالة
وقد يجعل النظر ويوافقه بانى بعضهم لفظ للمعتبرين باللام بجازه قه بو رجم كل شيطان رجيم اى بتاويل
حفظنا بمعنى النفى كما اشار اليه بقوله فلا تقدر ثم ليكون الكلام غير موجب وفيه نظر لفساد المعنى حينئذ
للزمع انهم يوسوسوا اهلها ويتصرفوا فى امرها فالوجه انه يجعل الاستثنا منقطعا كما نقله وانما
جعله متصلا كما اختاره جار الله فيحتاج الى تقدير القرب لتعلق الحفظ به ويصح المعنى كما ذكره العطب
العلاقة قه بما بينهم من المناسبة فى الجوهر وانما فى اخر سورة الشعرآ من ان السمع مشروط بمشاركة فى صفات
الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصورة الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة
بالذات رد لزعم المشركين انها نقولها من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة فلعله يختص بتلقى القرآن
كما يدل عليه قوله هناك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة قه او
بالاستثنا لا عطف على بما بينهم فغيه حصة لاهل الرصد فالمراد من الغطان حينئذ الكواكب قه قبل
المولد اى مولد عيسى عليه السلام قه وقيل الاستثنا منقطع قال العطب العلامة ما حاصله ان الاتصال
يقتضى التجانس والانقطاع خلافه غير مسلم ثم الفاء فى فاتبعه عاطفة على اتصال الاستثناء وجزائية
لما فى من معنى الشرط على انقطاعه قه تعالى وانبتنا فيها اى فى الارض وحدها خارجا عنها الجبال وفى الكشاف
لان اكثر الانتفاع ما يتولد فى الارض دون الجبال او واخلا فيها لانها من جنسها ففيه استخدام فيحمل عليها
فقط فى الارض او فيها وفى الجبال او يحمل الاول على الاول والثانى على تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة
كما فى عوان بين ذلك وقيل اى فى الجبال لقربه والمراد من الموزون المعادن لكن لا يلائمه لفظ الانبات قه

دوريح ساطرا لسى ارادوان حصول الروح
مختلف فى الحرص ح ارغادها فى مخصوص بان
السماء والاعلا الصانع الانقادر والختيار دفنة ان اختص
الكواكب بالحركات المخصوصة ... حركه مختلفه
الطبايع لا الاستناد الا الكنت ... فخصوص
بحا ... الاختصاص
عاردا

مقدر بمقدار معين فيكون كناية وقوله او ما يوزن او مقدر فيكون حقيقة وبلاغة كون الخفر للجبال
وقوله او له وزن فيكون مجازا عن القدر والاعتبار قوله او على محل لكم وهو النصب بانه المفعول
الثاني لجعلنا فاللام بمعنى معنى ولا تقدر وهو الفارق بين هذا وبين عطفه على محل لكم وعدم العطف
عليه وقد اعتذر عنه جار الله على مذهب البصرية قوله وسائر ما يظفرون به اي الاغلب منهم
فالرد للبعض والخطاب للكل مكانه قيل ومن لستم له برازقين وان زعم ذلك بعضكم وفذلكة الآية
ان الفائدة الحاصلة منها قوله والحيوان المختلفة خلفه نفس الحيوان مستفادة من قوله تعالى ومن لستم
الآية واختلاف جهات المحوى وقوله على كمال قدرته متعلق بالاستدلال وقوله والتفرد في الالوهية
يعني ان هذه المذكورات مقرونة بكمال الانتظام وعدم الفساد ترشد الى التوحيد وقوله الموجودة
يعني ان الاشراك كفر بالنعمة لانه يستدل بها عليه قوله وما من شيء اي من الانواع الاخر الغير المخلوقة
او الافراد الغير المخلوقة من الافراد الغير المخلوقة او منها وعمم بحكم ليكون كالدليل على ما تقدم خصه
جار الله بكل شيء ينتفع به العباد ليخص بما تقدم قوله فضرب الرقاب الخزاين مثلا عطف على قوله
بالغ بطريق التفسير على منوال فبادى روح به فعال الآية يعني انه تشبيه للهيئة بالهيئة والالفاظ
على حقيقتها وقوله او شبه فيكون استعارة مكنية وتخييلية قوله حد الحكم هو بلفظ الماضي في
في بعض الاصول ثم لم يظهر اليه ما سبق قبيل قوله مع جواز ان لا يكون كذلك ولا يلزم ذكره قوله شبه الرياح
اي شبه الرياح بانثى حبلى تشبيها بليغا اي ما ارسلناها شبيه وقوله او ملقحات عطف على حوامل
وكون اللاقح بمعنى الملقح ان كان بحذف الزوائد فلا يجوز في الصفة والا فغيرها يجوز الا ان الحمل على النسب
وتمام ثم ان اللقاح الذي هو الالقاء الحمل كأنه في الاصل استعير لصب المطر في السحاب او الشجر كأنه
ان الرياح حقيقة بالنسبة الى السحاب ومجاز بالتشبيه الى الشجر اذ الملقح به هو السحاب واما الرياح
ملقحة في السحاب قوله على تأويل الجنس يعني لسلامة لوازم بلفظ الجمع قوله فجعلناه لكم سقيا وجعلم
بضم السين اسم لما يسقى به اي سقيا لارضكم ومواشيكم فلهي سقاه هنا بمعنى سقاه اي
انشى به وان جاء كذلك قوله مرادا به اي كتم العدم قوله نفي عنهم ما اثبته بقوله وان من شيء الآية او بقوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه في صورة واليه جنح جار الله ثم الظاهر التركيب من باب قوله وما انت علينا
بعزيز فالمقصود حصول الاقتدار لا الاقتدار في نفسه كما ان حركة الهوا يعني في وارسلنا الرياح لخ
اشارة الى انه لا ينتهي العمق الى دبابه في الارض وكونه هذا معنى الغور مذكور في القاموس قوله
فوقه دون حد اي عمق حد يعني استوا ما فوق ذلك الحد وما تحته في نفاد ما تحته قوله وقد اولوا الحيوة

الم تعلم

ان يبلى وقد ما تولا اشارة الى ان المعنى لخيار به هذا التأويل قوله للدلالة على القصر جعل نحن فصلا او تاكيدا
ابو البقاء بانه شرط ان يقع بين اسمين ولم يوجد وجعله للتأكيد قوله الباقون جعل الوارث مستعارا
للباقي بعد فناء الخلق تشبيها له بعد هلاك مورثه وزوال ملكه عنه ولا بد من اعتبار نحو العقيد لتحقق الاستعمال
قوله وهو بيان لكمال علمه اي بيان لذلك على الوجوه المذكورة واما على الوجهين الاخيرين فبيان
انه يجزيهم على نياتهم كما قاله وهو يحشرهم اي يحشرهم للجزاء قوله بعد الاحتجاج على كمال قدرته اي بعد
الارشاد الى الاحتجاج على كمال قدرته فان القدرة على هذه المذكورات تدل على كمال قدرته وقوله فانه لا بد حج
بيان لوجه التعرض لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته قوله للدلالة على انه القادر
على جعل الضمير للحصر بانه لابد في مثله ان يكون الفعل مسلم الثبوت والنزاع في الفاعل وههنا ليس كذلك
فالوجه جعله لافادة التقوي قوله لتحقيق الوعد كما نبه عليه بقوله فانه استئناف للتعليل اي انه
عالم بالاشياء على ما هي عليه وفاعل لما يفعله على ما ينبغي قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اراد النوع
وهو الظاهر اللفظ واختاره كما اشار اليه في تفسير وكان خلقناه او نفس آدم وهو الموافق لما بعده
فان المراد بالبشر آدم قطعا قوله طين يابس في القاموس صل اي صوت كصلصل ولم اجد في كتب اللغة
كونه بمعنى الطين اليابس ولعل المصنف اراد ان المراد به ههنا الطين اليابس لا ان معناه لغة
ولعله اراد ايضا ذلك بقوله في سورة الرحمن الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة نعم ذكر
في القاموس ان الصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفا ولكن ايا ما كان قوله
تضعيف صل قال ابن جني مذهب ان اصل صلصل فيه صاد بل رباعي نحو زلزل والاشتقاق اصل
لا يقتضي ان يكون منه اذ الدليل دال على ان الفاء لا تزاد ولكن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى
انتهى يعني معنى صلصل اكثر زيادة من صل وفيه رد لقول الفراء ان وزنه فعفل بتضعيف الفاء
وقيل وزنه فعل بتشديد العين واصله صلل فاجتمع ثلاثة امثال فابدل الثاني من جنس فاء الكلمة
وفيه نظر لا اختصاصه بكل مضاعف نقله الى باب التفعيل قوله تغير واسود روي ان الله خمر طينة
آدم عليه السلام وتركه حتى تغير واسود قوله وهو صفة صلصال وقيل بدل منه والظاهر مسنون صفة
اخرى له وفي اللباب يلزم تقديم الوصف المؤول على الصريح ونسلم اللزوم ويمنع الفساد قوله
او مصبوب مصور وفي بعضها او مصبوب لسابق قيل هو تحريف من الناسخ والاصل ليبس قوله
ثم غير ذلك طورا بعد طور الى ان خلق الانسان من صلصال موصوف بما ذكر وانما خلقه من تراب فيه خلاف
ما قيل هذه الاطوار ايضا قوله فيبس حتى اذا نقر صوت هو مختص بالمعنى الاول للصلصال بيانه

اذا كان مسنون بمعنى منصوب يكون الكلام على التشبيه التمثيلي فبمناسبة معنى المنصوب اذا تقرر
وأما اذا كان مصبوبا بمعنى خلق الانسان من طين معين بصورة انسان ثم غيره طورا بعد طور
فيكون الكلام على حقيقته لا تمثيلا قوله كان الجن مخلوقا منها اي كان كأنه كذلك وهو الموافق لما ذكر
في بعض المواضع او هو على ظاهره بناء على ان المخلوق جزء من خلق منها مخلوق منها [illegible] قوله من نار
الحار الشديد ويحللها الريح فيهلك من بعضه وسمي الريح الذي فيها نارا [illegible] في اللغة وانما لم يقل
من نار الريح السموم لحرصي بموافق اللغة لايهام انه خلق من نار محولة للريح وفي حصة النافذ في المسام
اشارة الى اشتقاقه منه قوله في الاجرام البسيطة اي الغير المركبة من اجزاء مختلفة الطباع ففيه رد للحكما
في اشتراطهم الحيوة بالبنية الحاصلة بالتراكيب من العناصر الاربعة قوله في اجسام المجردة اراد الجواهر المعروفة
كما وقع من لفظ المفردة به بل المجردة في بعض النسخ ففيه رد للمعتزلة في اشتراطهم اياها بالبنية
الحاصلة من التركيب من اجسام المفردة او المجردات يعني ففيه رد للحكما بالنقض بها الوجود لحيوة ومانع انتفاء
الشرط قوله فانها اقبل لها لكونها معروضة للحيوة لا مضادة لها قوله باعتبار الغالب يحكم به نظر في
الظن بدليل بعضو في الاعراف بكلمة التوضيح قوله على الحقيقة الثانية كانه صور الدليل بصورة قياس
استثنائي استثنى فيه عين المقدم هكذا كلما امكن جمع الاجزاء على ما كانت عليه واعادة الحيوة فيها
امكن الحشر لكنه ممكن فكذا الحشر والنشور ولو صور بقياس اقتراني هكذا اجزاء الموتى تقبل الجمع والحيوة
وكلما كان شأنه ذلك امكن حشره كان المنعقد عليه المقدمة الاولى دون الثانية ثم ان المطلوب كما صرح
به امكان الحشر لا وقوعه من الله تعالى فلا حاجة الى ما تكلفه بعض الافاضل قوله وهو قبول المواد للجمع
للعدم بتأويل الموقوف عليه قوله اجرا الريح في تجويف جسم من سواء كان ذلك [illegible]
له يكون هذا في التجويف لغة قوله ولما كان الروح اراد به النفس الناطقة قوله المنبعث في القلب
قالوا للقلب تجويف في جانب الايسر يجذب اليه الدم اللطيف فيجعله بخار الحرارة المفرطة ويتعلق
به النفس الناطقة اولا والاطباء يسمون ذلك البخار روحا قوله حاملا لها اي لتلك القوة وقوله
في تجاويفه متعلق بسرى والى الاعماق متعلق به ايضا على التنازع او تضمين معنى الانتهاء والتراخي
بين العروق النابضة واحدها شريان قوله لما من شأنه قال هناك في تفسير قوله تعالى وروح منه
وذا روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة واعترض عليه بان جميع الارواح كذلك فتخصيص
بالاضافة لا بد من مخصص وفيه نظر قوله امر وقع بتعجيل الكلام بتقديمه على ساجدين تأمل ان الكلام
لانه كلام اهم تقديم [illegible] وبيان ان له متعلق به لا ساجدين كما قيل وساجدين بيان للكيفية

الوقوع

الوقوع اقتضى ذلك تأخيره فتأمل قوله ومنع التخصيص بالجمع عطف على التعميم دون المبالغة لحصول التعميم
باحد التأكيدين قوله وقيل اكد بكل للاحاطة قاله المبرد لما سئل عن هذه الآية قوله وباجمعين للدلالة
على الاجتماع رده المصنف بان حاصله انه حينئذ لا يكون تأكيدا لان التأكيد تقرير امر المتبوع والدلالة فيه على
فيكون تأسيسا لا تأكيدا فينبغي ان يكون حالا ولا يكون كذلك لارتفاعه وكونه معرفة واجيب بان مراد
القائل انه يفيد فائدة حال مع كونه تأكيدا في الاعراب يعني ان اصل الاشتقاق دال على معنى الاجتماع
فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما لا يلاحظ المعاني الاصلية في الكتبي وتقرير امر المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل
فيه وهو لا ينافي افادته معنى زائدا بقصده ضمنا وتبعا فقوله وباجمعين للدلالة الخ يريد للدلالة عليه وكذلك
انفيه اي كذلك لفظ كلهم على ما دل عليه ويترك للاعتماد على فهم السامع من قوله اكد لظهور ان التأكيد
يدل على ما يدل عليه المؤكد ولكن الكلام في انه هل يجوز ان يفيد بعد افادة معنى الجمعية للمعنى التأكيدي كقولهم
جاء القوم جميعا فتعرض لما عسى يكون محل الاشتباه وترك ذكر المسلم المعلوم فافهم قوله ان جعل منقطعا
فان قلت كيف يجعل منقطعا وقد دخل في الملائكة ولو بطريق التغليب والا فلا يكون مأمورا بالسجود
ولا يتحقق اللوم بتركها قلت في البقرة واذ [illegible] ان الجن كانوا مأمورين واستغني عن ذكرهم بذكر
الملائكة فلعل مبنى الانقطاع مع صحة اللوم على هذا الوجه قوله ان جعل متصلا لشمول الملائكة اما لكونه
منهم حقيقة كما اختاره في البقرة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال
لهم الجن ومنهم ابليس واما بطريق التغليب ويؤيده هذا قوله فيما بعد واما ملك روحاني قوله اي لا يصح
لما يريد ان نفي السجود كناية عن نفي الصحة بناء على عدم صلوحه للجواب بل بيانا حاصل الجواب وهو الذي
لا يسجد جواب مع ما بعده لا وحده قوله وخلق بني من نار شجر بان هذا لابد منه ليتم الجواب لان ذكره
في النظم اكتفى بذكره في موضع آخر قوله وقد سبق الجواب في سورة الاعراف قال هناك وقد غلط
ابليس بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ونفخت
فيه من روحي قوله من السماء وهو الظاهر او الجنة قيل لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة
فيها وفيه ان وقوعها كان [illegible] الامر بالخروج او زمرة الملائكة فيه ان الخروج عنهم لا يوجب خروجه من السماء بان
في ناحيته او يكون الخروج حينئذ مجازا قوله مطرود ان يحتمل [illegible] كناية عن ذلك قوله فان من يطرد
بيان لوجه الكناية قوله او شيطان يرجم بالشهب اي الرجيم بالاستقبال لان الرجم لم يقع بعد وقد
موصوف تنبيها على ان الرجم يكون بالشهب اذ رجم بها يكون شيطانا لقوله تعالى وجعلناها رجوما
للشياطين قوله وهو وعيد اي بالرجم وما اعد لهم من [illegible] قوله يتضمن الجواب عن شبهته [illegible]

عن الجواب بجعلها في رحمة ان الفعل باعتبار العنصر فقط او بان الشرط والكرامة لبني الاشريف
الله وتكريمه وان خلافه باهانته واذلاله قه فانه يناسب ايام التكليف بشعر بهذا بان
المراد بها النفي الحلق له والاخفيفة اللعن التي هي ابعاد الله عن رحمته ام يناسب له ح ووقد يحمل
عليها ويول الجرد عن الجزاء ثم لا يلزم على الاول وجوب لعنه على المكلفين لان المراد بايام التكليف ايام
العمل مطلقا الموجب للثواب قه يبنى عنده هذه اي ينبى اللعنة المذكورة ههنا فيكون ذكر كنابة
عن غاية قطاعة اللعنة المذكورة هناك قه ومعه زمان الجزاء فيل هو اسم فاعل الا انها فزمان مقصد
على المفعولية وكذا ان يجعله جارا ومجرورا في محل الرفع على انه خبر مقدم وزمان مرفوع على الابتداء قه
لانها ابعد غاية يحمل عليها لا حقيقة التحديد بل التاويل يسد على عرف الناس نظير قوله تعالى ما دامت
السموات والارض قه او لانه يعذب منه لح منفية استعارة مكنية هي تشبيه المنفي بالزائد تخييلية
هي اثبات التحديد بالوقت له كما في قوله تعالى او كذلك على هوى ما من ربهم على احد الوجوه هناك وكذا
ان يجعل كلمة الى استعارة تبعية كما جاز ذلك في كلمة على على الوجه الاخر هناك قه متعلقه
محذوف اي ما طردتني فانظرني قه وهو النفخة الاولى اي يوم النفخة الاولى عند الجمهور اشار الى انه فيه
وجها آخر وهو ما ذكره في الاعراف بقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه اي وانهم فعلم لكن يجب ذلك
قبل النفخة الثانية للبعث لمون فيها ويجوز ان يكون المراد بالايام لح فيكون مراد الملبس تحديد النفخة
فقط دون النجاة ورجح هذا الوجه بناء على ان اللعن حلم فلا يسئل ما يعلم انه لا يجاب فيه اي لحظ
في حالة قبله ذلك لا القطع بانه كذلك قه فلعله يموت والنوم لح يمكن مناقشة بان المنفي النعمة
يوم ولا ليل فيوم البعث بمعنى وقت البعث على ما عرف فالمجرور باقٍ قه وهذه كما طنح
جواب سؤال هو ان الظاهر كون هذه بغير واسطة وهي بكرة حتى ذهب بعضهم الى انها بواسطة الملك
قه الباء للقسم ذكر في الاعراف بصيغة التمريض واختار كونها للتسبب وعكس ههنا فلعله نظر
هناك الى ان الاقسام بالاغواء غير متعارف والقصة وقع في موضع فيقر كذلك وههنا قسم قطعا
والقصة واحدة وحمل على ما وقع غيرها فلا يصار اليه من غير دليل فيحمل على السببية لكن
يرد عليه ان التعارف شرط الانعقاد دون الصحة والقصة الحمل لعل اللعين اقسم بها معا في درجة
واحدة حكى الله احدهما في موضع والاخر في موضع مع ان الحمل على السببية يستدعي تقدير قسم آخر
كما ذكر في الاعراف فلعل ما ذكرنا هو الباعث لما اختاره ههنا قه في الدنيا التي هي دار الغرور
يشير الى فائدة زيادة قه في الارض مع ان التزيين لهم وهم فيها لا يكون الا فيها وهي تنبيه برواج زينته

وهو كقوله وكلنه اخلد الى الارض اي مال الى الدنيا في التعبير عن الدنيا بلفظ الارض ليفيد وجها قه
وفي انعقاد القسم بافعال الله خلاف فاراد بالانعقاد كونها ملتزمة بحيث يترتب عليها الاحكام
كالكفارة وغيرها كانه قصد الرد على جار الله في جعله الاقسام بفعل الله غير منعقد مطلقا بما ينافي
الفقها كما صرح به شراح الكشاف فان المعروف وان كان هذا عند ابي حنيفة على ما في اكثر الكتب
الفقهية لكن المفهوم من بعضها ان العبرة في الانعقاد للتعظيم وتوبالاقسام بفعله تعالى كالحلف
به متعارفا يكون منعقدا وعدم انعقادها بنحو الحلف بغضب الله وسخطه ورحمته من افعاله تعالى
لعدم التعارف كما صرح به في الهداية لا لانها من صفات الافعال قه والمعنزلة اولوا الاغواء
جعل هذا من تأويلاتهم مع انه فسر الآية في الاعراف بذلك فقال بسبب اغوائك اياي بواسطتهم
او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله وحمله اراد وجه التوسط دون الاضطرار بهذا
التاويل كما للمعتزلة على اصلهم قه او باضلال عن طريق الجنة بمعنى ترك اللطف فليس فيه
منه نسبة القبيح الى الله قه واعتذروا الى المعتزلة كما هو الكشاف لكن ذكره لجماعة البحث بيان
الحكمة وتحمل انه ارادوا اعتذار العلماء قه وضعف ذلك لا يخفى لان حاصله ان الله امهله لامتحان
العباد وحقيقة الامتحان محال في حق الله ومجازه وهو ان في الامهال شبه ابتلاء لا يدفع الاشكال
ثم تعرض من خالفه لاستحقاق الثواب يعارضه ما في منا يجيء من الهم عقابه اضعاف ما في مخالفته
من عظيم ثوابه وتحكى عدم الخوض في امثال هذه الاسرار وتفويض حقيقتها الى الفاعل المختار قه ولاحلهم
اجمعين على الغواية اوله بذلك لقيام الدليل على ان الخبر والشرع ما لعه فلا متمسك فيه للمعتزلة
في ان الشر ليس منه كيف وهو معارض بقوله بما اغويتني والتاويل ليس باولى من التاويل على انه
لا عبرة بقول الشيطان وحكايته الله قه من غير رد لا يدل على صحته ولو سلم فالمعارضة باقية
قه من الشوائب اي مطلقا حتى من طلب الاجر على الطاعة وقال الجنيد الاخلاص سر بين العبد
وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده وروي عن النبي عليه السلام انه قال سألت جبرئيل
عن الاخلاص فقال سألت رب العزة عنه ما هو فقال سر من اسراري استودعته قلب من احببته
من عبادي قه على ان اراعيه اي احفظه او اراعي اهله قه او الاخلاص هذا على قراءة المخلصين
بكسر اللام كما ان الاول على القراءة بالفتح قه انه طريق على تضمين كرم وقه يؤدي الى
البيان المراد منه وقد يجعل كلمة على بمعنى الى قه مضبوط لا يلتبس المجموع الكلام فيكون
عبادي للجنس والاستثناء متصلا او بصدره فيكون للعهد والاستثناء منقطعا ويحمل الكلام الصنف

عليه السلام

العود

قه وضعف لمن اوليك الاصفوا
عند ارشاده الى الاسراح الا انتفى وافوا
قيل اغواه اسم ما ان جعله ان تنفع الا انتفى
بانه قال ادا وصلكم بانه فعلكم اوادراكما نفعل
نودي الى اعتبه بالسبب

الى الاول حيث جعل الانقطاع بكونه تكذيبا لابليس الا ان يحمل على انه يكون منقطعا ضمنا
بخلاف ما اذا كان تصديقا فانه يحتملهما كما عرفته وعكسه قول ابن هشام في مغني اللبيب
الصواب كون المراد بالعباد المخلصين لا العموم للمكلفين وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية
سبحان الذي اسرى انتهى قوله وتغيير الوضع اي جعل المستثنى مستثنى منه لتعظيم المخلصين حيث جعلوا
اصلا يحكم عليهم بشيء مطلوب وغيرهم فرعا مخرجا عن ذلك الحكم دون العكس كما في الاول قوله
ولان القصد حينئذ ان القصد في الاول الى بيان ما صنع الشيطان بالناس فاختير وضع دون الثاني
الى بيان عصمة المخلصين منه فتغير ذلك الوضع قوله او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على غير المخلصين
ثم ان تعليل كونهم خارجين عن حكم الاغواء بالحمل على الغواية لا ينافي ايهام ظاهر الكلام ذلك وكم ان السلطان
منتف عن غير المخلصين على هذا الوجه غير السابق المبني على الوجه الاول فلا منافاة قوله يكون الاستثناء
منقطعا فالمعنى لكن من يتبعونك فيما دعوتهم اليه قوله بزعم قوله بشرطه وهو الفقيه ابو بكر
ومن تبعه وبزعم الفقه قوله ان شرطه ان يكون اقل او مساويا وهم الحنابلة قوله لاقتضائه جمع
بيان لوجه الوقوع واراد بتناقضهما المستلزم امرين متنافيين كون المخلصين مثلا اقل واكثر
ولهم ان لا يجوزوا الوجه الاول او يقولوا الكثرة كما تكون من حيث العدد تكون من حيث الاعتداد
فيجعل الاقل كانه الاكثر كما قيل واحد كالالف الا ان يقول اراد بالمخلصين في الثاني القراء من سوء
الذنب فيشمل الصبيان والمجانين ايضا فهم الاكثر من الغواة وفي الاول ما ذكر في الكشاف على القراءتين
لانه لا يكون حينئذ نصوصا لا يليق بمعنى المراد له والكلام فيه قوله او حال والعامل في الظرف اجمعين
حينئذ بمعنى مجتمعين وقوله على تقدير مضاف اي مكان وعدهم قوله لكثرتهم يعني لا يسعهم الا
سبعة ابواب يريد الجمل لمجموع الطبقات باب واحد بحيث يدخل اهل كل طبقة من ذلك الباب
لكثرتهم وان اوهم ظاهر كلامه ان التعدد لنزول الابواب دون جهنم مع انها سبع طباق قوله
او طبقات لم يذكره على وجه فالابواب مجاز عن الطبقات وهو يناسب لقوله تعالى لكل باب منهم
جزء اي نوع مفرز لهم قوله وهو جهنم ثم لظى الخ في ترتيب الطبقات واهلها روايات اشهرها
ما ذكره المصنف قوله والثاني لليهود والثالث للنصارى وروي العكس ايضا قوله والسابع
للمنافقين لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فحالهم اشنع من حال الكفار قوله بالتثقيل
اي بضم الزاي مع وجود الهمزة وما اختاره في النظم تخفيفا قوله لان الصفة لا تعمل الخ وذلك
لان المقسوم عامل فيه لمشتمل فيه والحال في ذي الحال عامل في الحال فيلزم ان يكون عاملا فيما تقدم

موصوفا

موصوفا قوله في الكفر والفواحش حمل المتقين على هذا لانه المعنى الشرعي له كما مر في اول البقرة
ولانه في مقابلة المتبعين فلا ينافي كون اثابتهم الجنة في جنات وعيون بل وخير الثابت
من الفواحش ايضا انشاء الله كما هو مذهب اهل السنة قوله فان غيرهما مكفرة لما ثبت بالاحاديث
الصحيحة ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر واعترض عليه بان هذا
يخالف ما في الكتب الكلامية من جواز العقاب على الصغائر اذا اجتنب الكبائر وحمل التوفيق بحمل
ذلك على صغيرة لم يقع بين الصلوات كما اذا بلغ صبي وفعل صغيرة قبل ان يجب عليه وقت صلوة
قوله لكل واحد جنة وعين فيقتضي مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق المجموعي قوله او لكل عيون اي
متعددة ولو اثنتان من كل منهما واطلاق لفظ الجمع على ما فوق الواحد غير مستبدع ويبنى هذا الوجه على كون
اللام للاستغراق الافرادي ولا ينافيه دخوله على لفظ الجمع وحمله على الجنس بانحلال معنى الجمعية لا يلائم
المقام قوله على ارادة القول يعني ليحصل الربط ولا يكون اجنبيا والمعنى يقال لهم وقت الدخول
فهو كلام مستانف او مقال لهم ذلك فيكون حالا من المتقين في جنات والتقدير حصول فالمقارنة ظاهرة
وان الحصول في زمان ثم متصلين تعد مقارنة في العرف او قد قيل لهم ذلك فالتقدير الاستقرار
فلا حاجة الى الحمل على ان ذلك في وقت انتقالهم من جنة الى اخرى قوله على انه ماض اي على انه بناء
المفعول من باب الافعال ولا حاجة الى تقدير القول قوله فلا يكسر التنوين لعدم التقاء الساكنين
كما يكسر على قراءة ادخلوها بصيغة الامر الثلاثي للزوم التقاء الساكنين كما وكون الاصل في تحريك
الساكن الكسر ثم ان عدم كسر التنوين عند يعقوب وكسره لحفص اجراء للهمزة المقطع مجرى همزة
الوصل في الاستعمال فلا وجه لنقيضه على الاطلاق قوله سالمين امنين كالتكرير لان الامان لتقييد
كل منهما يتنوع هذا على تقدير كونه الامن من الشيء كناية عن عدمه واما اذا اريد به اصل معناه
اعني عدم الخوف عن طرفه فلا يتوهم التكرير قوله او مسلما عليكم لقوله تعالى سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين قوله من الزوال اي من زوال انفسهم بالموت او كونهم في الجنة على الخوف
الخوف فلا تكرار بقوله وما هم منها بمخرجين قوله في الدنيا بما الف بين قلوبهم كما بين الاوس
والخزرج وعن ابي جعفر كما بين بني هاشم وبني عدي في الجاهلية فلما اسلموا اتحادوا ذكره
السيوطي في الدر المنثور قوله او من التحاسد في ذلك ثم نزع الغل يجعل نزع التحاسد
عبارة عن نزع ما يفضي اليه قبل افضائه لا عن عدمه الاصلي فانه ليس بباطل قوله حال من جنب
في جنات اي حال اخرى مرادفة ان جعل ادخلوها حالا منه ونزعنا ما في صدورهم اعتراضي

او كلاما اعراض ان جعلا وحلوا مستأنفا قوله او فاعلا وحلوا فيكون حالا منه مقدرة
ان اريد من زعنا في الجنة وكذا اذا كان حالا من جنات قوله او الضمير المضاف اليه اي صدورهم
على منوال لحم اخيه ميتا فهو حال مقدرة لتقدم زمان حصول الغل في الصدور والمضاف فيه
معمول لمعنى الاضافة بحال كونهم اخوانا قوله وكذا قوله على سرر متقابلين اي كل منهما يصح
حالا من احد هذه الثلاثة قوله او حالين من ضميره اي من اخوانا او من الظرف قوله حالا
من المستتر في على سرر هذا وجه حسن سوا كان على سرر حالا او صفة والثاني احسن قوله
استئناف اي نحوي او بياني او حال بعد حال اي من ضمير في جنات فان قلت لعله اراد
من ضمير اخوانا قلت فحينئذ ينبغي ان يحذف قوله بعد حال لنعم لكن صورة كون متقابلين
صفة وعلى الوجهين يلزم ترك احدهما حالا او صفة يحتمل كل منهما على البدل فتأمل قوله
او حالا من الضمير في متقابلين اي على الوجوه المذكورة ويجوز ان يكون حالا من ضمير على سرر
ولم يذكره قوله تعالى نبئ عبادي الاية لفظ انا يحتمل التأكيد والفصل والابتدا ولفظ
يحتمل الاخريات قوله دليل على انه لم يرد [illegible] اذ لو اريد ذلك لم يكن للمغفرة موضع فالمراد
بالعباد المجتنبون عن الكفر والكبائر وبالمغفرة مغفرة الصغائر والاوجه عندي
ان يقال لما ذكر الكون في الجنة للمتقين اوهم ذلك ان غيرهم ليس كذلك فازال ذلك بان
مذهب الجماعة انه شانه المغفرة فيغفر غيرهم قطعا ان تاب بالنص وجوازا
ان لم يتب لمن شاء كما هو مذهب الجماعة قوله دون التعذيب اي لم يقل واني انا
المعذب اي في الاخرة واسم الفاعل يحتمل الازمنة وكذا اذا ذكر في النظم تحقيق لمعاني الوعد والوعيد
لا الوعيد وحده كما ذهب اليه جار الله اعتبارا للقرب ورعاية للمناسبة مع قوله وان عذابي هو الاية سوق
الكلام مع المكذبين والاول مراعاة الطائفتين لانه ذكر الغاوين ثم ذكر الترغيب والترهيب ثم
عطف القصة المشتملة على ذكر اهل الرحمة ومقابلها وما فعل بالمؤمنين والاخرين ان سوق الكلام
في الاصل للطائفتين كذا في الكشف قوله بما يعتبرون به من قصة ابرهيم عليه السلام وال لوط في الوعد وقصة
في الوعيد قوله فسلم عليك فترك الفعل هنا وفي الذاريات بصيغة المضارع لينتسب [illegible] التسليم
في الحال وفي سورة هود بصيغة الماضي لتحقق معناه وهو معتاد في العفو والرد عنه ثم انه تعالى ذكر
رد السلام فيهما دون هذه السورة للاختصار فانه مراد في سورة القصة هنا الترغيب و
الترهيب لاجل الاعتبار وبهذا طوى هنا حديث الروع والتحجيل بالعجل الحنيذ وعلم الكلام عنه

قوله

قوله تعالى انا منكم وجلون ظاهره صدور القول منه حقيقة لكن قوله في سورة هود في تفسير قوله تعالى
قالوا لا تخف الاية قالوا له هكذا لما احسوا منه اثر الخوف يقتضي ان يكون القول هنا مجازا عن ظهور
مخائل الخوف قوله لانهم دخلوا بغير اذن فيه ان المناسب حينئذ ان يقول دخولهم وكونهم في [illegible]
بل انه قاله عند امتناعهم عن الاكل كما هو المنصوص عليه في هود فالوجه ما ذكره ثانيا او لانهم امتنعوا
[illegible] انقضى التصوح كما اقتص في الذاريات [illegible] ذلك عنيا وجها اخر وهو انه توهم في نفسه
انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وتوانيا لمناسب ما في هود حين قوله تعالى قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط لانه انما يقابل هذا النوع فهم ولم يعرف ثم ارسلوا الخائف ولا ينقص في ذلك ولا في انه تعالى
جعل البشارة هنا وفي الذاريات لابراهيم عليه السلام وفي هود لامرأته ولا في جعل وقوع الخوف
بالبشارة هنا وبارسالهم الى قوم لوط في هود فتدبر ولكن بصيرة ولا بد [illegible] قوله [illegible]
اي تقلب الواو الفا قوله ولا توجل يبنى على بناء المفعول قوله ولا توجل اي على بناء المفعول
من باب الافعال قوله وقرأ حمزة نبشرك اي بفتح النون والتخفيف من بشره بمعنى ابشره قوله اذا بلغ
فيه [illegible] لان كمال العقل اذ ذاك والصفة للمبالغة سيما وقد فسر عليم حليم قوله تعجب من ان يولد له اذ
لا وجه لحقيقة الاستفهام مع سبق قولهم انا نبشرك بغلام قوله اذا انكار لان البشرى بمعنى لا ينبغي
ذلك المعنى لم يكن لوقوعها قوله وكذا قوله فبم تبشرون اي تعجبا وانكارا وما في فبم للتعظيم تجلى
على الاول والبه اشار الشارح بقوله فباي اعجوبة والى الثاني تعجبا او باي شيء تعجبا لا ينبغي ان يبشر
بما لا يقع بعد ولا يقع عادة ثم انه ليس هنا استفهامان في الحقيقة عن شيئين بل استفهام عن شيء
واحد هو البشارة بالولد تعجبا او انكارا ذكره اولا ببيان سببها وهو الكبر ثم كرر ذكره بطريق
التفريع لبيان المبشر به من الاعاجيب او بشارة بغير شيء قوله في كل القرآن قبل قوله تعالى
فلم تبشرون ان لم يكن فيه قوله لعل مراده قرأ اسماله غيره لان قرأ عيسى بهذه الكلمة قوله
على حذف نون الجمع فيه ان قراءة نافع لا تستلزم ذلك ولعله اكتفى بكسر نون الجمع دون الوقاية حيث يجب
اذا دخل جوازا ثم استثقل لكون نون الجمع معرضة للحذف بالجزم والنصب فيكون اولى بالحذف
قوله ودلالة على اي ولوجود الدلالة بابقائه وقيل المراد تعليل تعيين نون الجمع للحذف كما ان
لا وجه للتعيين بما سبق قوله بما يكون لا محالة هذا انما يناسب المعنى الثاني لقوله فبم تبشرون بغير مما
بطريق خرق العادة دون المعنى الاول لان التعجب لا يزول به الا ان يكون المراد ان ذلك حقق تعجب
اولا وقوله علة حال قوله او باليقين وعلى الاول تكون محل الباء صلة البشارة وعلى الثاني

بمحاربة اي نبئرناك بالولد ملتبسا بالمتقين وهذا اولى من كونها صلة البشرى كما قال الله
قوله او بطريقه هي ومن تكون جوابا على تقدير ان يراد فباى طريقة تبشرون بعطيه من العاقبة
على صفة الشيخوخة او متلبسين شابا ثم بعطيه اى بعطيه بالطريقة الاولى لمحض قدرة وامره
والباء للملابسة قوله دون العزيزة اذ لا يناسب هذا الا من جهة عليه السلام نمرادهم لا ينكن
من الله نطلبه باعتبار العادة فانها قد تخرق فلا نوافقه فطه عليه السلام ومن نقنط الآية
فكانه ظن انهم ارادوا لا تكن من القانطين منه بخرق العادة قوله نقنطه بالكسر من الناخوذ
بالفتح وهى مختارة فى النظم ففيه ثلاث قرآءات وفى ماضيه ثلاث حركات افصحها الفتح
قنط كنصر وضرب وفرح الاانه لم يقرأ الا الواحدة وهى الفتح فى قوله تعالى من بعد ما قنطوا
ذكره ابن العادل فمن قرأ ومن يقنط بالفتح قرأ من بعد ما قنطوا بالفتح على الشذوذ لان قياس
شرط هذا الباب ثم فعله وماضيها فقط بالفتح على الشذوذ يحمل على ان الكسر وكذلك
قوله المخطئون طريق المعرفة اى ما الخطر من الكفار وهو اولى من تجوز جار الله ارادة عين
الكفار قوله لا الحاجة الى عدد قيل وكذلك تعقيبهم الآتى الى ما روى انه جبريل اذ قيل
فيا ما خطبكم حيث عدا بنهم الى اخر ما ذكره فى سورة هود قوله ولذلك اكتفى بالواحد اى من سورة
مريم ولا يعارضه ما فى آل عمران من قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بيحيى الآية لان المراد
بجبرئيل والمراد جبرئيل كقولك فلان يركب الخيل حيث يركب فرسا ولو سلم فبشارة الواحد توجدنى
بشارة المتعدد ولا ينافيه قوله ولو كانت تمام المقصود لا ابتدأوها قبل حديثه ضيفه مريم فالت اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون قولهم لانوجل
تمهيد البشارة انتهى وفيه ان قولها بناء الامر لها لا ينافى بداءتهم بالبشارة بخلاف ضيف ابراهيم لانهم
بدأوا بغيرها ولو سلم انه احمهم فالبشارة كانت فى تضاعيف حالى لا عقيب قولهم بنوا كما عرفته قوله
اذ القوم مقيد بالاجرام فلا يتناول من لم يتصف به لو سكت حتى يخرج من الحكم بالاستثناء فيكون منقطعا وتوجيه
بامكان جعله متصلا بتغليب المتصف به على غير المتصف تعلقه كان متصلا قبل قوم تكره وكذا اجمعوه لانه
يتجدد معه فلا يكون الاستثناء الا منقطعا اذ لا يعلم دخول المستثنى فى المستثنى منه فلا يتحقق الاخراج وجوابه
انه وان نكر لكنه فى حكم المعرف لان المراد قوم لوط نص يؤكده فى سورة هود وما فى العنكبوت حكاية عن
ابرهيم عليه السلام انه قيل العطا بعد حكاية قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية بل اعلية النصر والقصة
مجرمين دليل على ذلك لان المراد بالاجرام فعلهم الشنيع وكشفهم فى عزهم اذ دل تقوله ماسبقكم بها من احد

في العلائي

فى العالمين فان قلت فلا يصح كون الا امرأته استثناء من آل لوط اذ المستثنى من الجملة بينى وجعلانا
منجوهم اعتراضا لعدم تصور ذلك التفصل بالآية قلت تعلقه بجعل الا اله على ذلك لفعله قوله ما يعذب
به القوم بهلم قبل من العذاب لان عدهم بحكم الاصل لا الفاعل وانما الاخبار من قبل الارض عليهم من اتباع لحجارة
بالارشاد الى الخروج من تلك الارض قوله وهو استئناف كانه قيل ما بال القوم فقيل انا ننجي عن المجرمين
والكشف عن الله هذا معنى ونهلك المجرمين لانا ال لوط اى متعلق بوتك ومن تتمته قوله جار مجرى خبر لكن كانه
جعل خبره محذوفا لان ما يناسب الحكم المتقدم ان يكون التقدير لكن ال لوط ما ارسلنا اليهم وقد تكون بدل منه
بنجيا ولهذا لم يجعله نفس الخبر بل جارا مجراه قوله وعلى هذا اى على تقدير الانقطاع والمعنى ارسلنا الينا وفيه
روى جار الله فى انه لم يجوز فيه الا الاستثناء من الضمير المنجوهم قوله او من ضمير المجرمين اى من ضمير آل لوط او منهما
على الجميع اى من ضمير هو لفظ بهم قوله وعلى الاول اى على تقدير الاتصال قوله لاختلاف الحكمين والاولى ان يقول
للزوم الفصل بين الاستثنائين وهو كتخلل شئ بين العصى ولحائها وتأويل ما قاله انه هنا حكمين الاجرام
والانجاء فيجر الثانى الى الاستثناء الاول كيلا يلزم الفصل الا ان جعله اعتراضا فانه فيه سعة حتى يتخلل بين الصفة
وموصوفها فيجوز ان يكون الاستثناء من آل لوط ولهذا جوز الرضى ان يتعلق الاستثناء بمجموع الامرين
لكن لا يخفى ان الاعتراض بما له تعلق بطرفيه معنى عجيب ولهذا اتى بكلمة الاستغاثة بالله بالله وقيل
البضه رد لجار الله حيث لم يجوز كونه استثناء اصلا قوله وانما علق اى علم التحقيق بكلمة ان المكسورة ان
التقدير لا معلق عما اصد فيناسبه ان المفتوحة قوله لتضمنه معنى العلم الظاهر انه اراد المصطلح وقد يحمل على الامر
اياه فيعامل معاملته فى التعليق وعلى التجوز عنه البضه تبيك العلاقة قوله واسناده اى الانفسهم وقد جعل
ذلك من كلام الله حكاية لنبيه عليه السلام لانه كلام الملائكة للوط عليه السلام وهو الاظهر فلا حاجة الى التأويل
قوله اى ما جئناك بما تنكرنا مستفاد من بل الاضرابية وقوله بل جئناك بما يسرك مستفاد من التجوى وحسنا
للعطف دون الاضراب ثم انه عليه السلام كنى بقوله انكم قوم منكرون عن خوفه ونفاده لانهما جاوباه
فقابلوه بكنايته من احسن حيث نفوا عنه ما خافه واثبتوا له انه عما يسره وفيه شفى صدره عن عدوه
قوله باليقين اى بالامر المتيقن او بليس من او ملتبسا انت باليقين بما جرى باعدائهم قوله فى السرى الى
الى ما يناسب هذه القراءة وهو المناسب قوله وهما اى السرى والاسراء بمعنى واحد وهو السير فى الليل فيكون يقطع
من الليل ثاكيدا والاسراء تجريدا فى القاموس واسرى بعبده ليلا تاكيدا ومعناه سيره وكذا ان قول السرى علم فى
الليل صرح به فى القاموس فغايرة تبطع من زمان الاسراء بعض الليل وهو الموافق لما ذكره فى سورة النحل
ان ليلا نصب على الظرف وفائدته تقليل مدة الاسراء قوله وقرئ من السير فيكون اجوف لا ناقصا

التعليقي

٧ قوله بليل اى عاالقراتين دل لكنه واهمد السير لا السلام

كما في الاولين قوله فالانتهى الباب البيت كانه استطال الليل واستبطا الصبح مخاطب مخبته بدليل ان احب طوله للوصال ويكان القايل استدل بقول الشاعر على ان معنى قطع من الليل في آخره وعليه منع ظاهر لان غايته اطلاق قطع ليلا هنا الى آخره بدلالته لم عليها ولا يلزم منه ان يكون معناه ذلك فتأمل قوله ذكر على اثرهم فيال اخرج على اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفتحهما الضمة الى بعده وعقبه ولذو رهم اى شوقهم حيث لم يبين الامر وكذا شرع بهم والباء للتعدية وكذا انطلق على حالهم او جواب شرط محذوف تقديره اذا كنت على رجهم قوله ونطلع على حالهم بعني لا تفرط منهم التفاتة منهية ولا عذر بانهم المفقوات المستوجبة للعقوبات احسنا ما منه قوله لينظر ما وراءه فالمنفي هو الالتفات الى الخلوع او مطلق الالتفات حذرا عن اداء النظر الى الجانبين الى النظر الى قوله فيصيبه ما اصابهم عطف على قرى اى فيصيبه العذاب كما اصاب امرأته على ما روى من انه لو كره جار الله قوله او ولا ينصرف احدكم عطف بحسب المعنى على لينظر اى ولا يلتفت لينظر ما وراءه او ولا وحق التعبير ولا ينظر ما وراءه الى قوله او ولا ينصرف احدكم واصل الالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف اما صرف الوجه للنظر فيكون من التفات البصر واما صرف البدن للنقلة والتخلف قوله ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة فان النظر الى الاوطان يهيج التحسر ويزيد على مفارقتها قوله فعدى وامضوا الى حيث الخ يعني لم يقل الى حيث يؤمرون وبه قال حيث يؤمرونه وانه لم يذكر الضمير ولم يحمل على كون المحذوف لفظ به بل انما في حذف الجار والمجرور التحمل قوله للاتساع في الظروف وانه لكن حيث هنا ظرف فالاولى ابهامها بمعنى المكان وهو اولى من جار الله تعدى وامضوا الى الظرف المبهم قوله اى اوحينا لتضمن قضينا معنى الوحي وجعله اصلا وصمن منه ما كما هو عادته فذلك الامر مفعول اوحينا او مقتضيا اى مقدورا حالا منه قدمه على في محله ليتم معنى التضمين الا انه تقدر في النظم كونك لعدم حوجب التقديم وجهه ولذلك عدى بالى الاستدلال على التضمين اذ لا يجدى قضى بالى او تحليل التعدية بها الى سبب تعديته بالى ذلك قوله تفسيره اى بينه سوا قرئ ان بالفتح او بالكسر وان اورده على الاول قوله وذلك تفخيم للامر وفي الكرها وفي ذلك وهو الاول اى من ابهام الامر والاشارة اليه بلفظ ذلك ثم تفسره تفخيم له قوله على الاستيناف كانه قيل وما ذلك الامر او اخبرنا عنه وقيل على تقدير القول وتؤيده قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء مقطوع وكذا ان بجمله بدلا كما في القراءة بالفتح فالامر بمعنى الشأن وفي اوحى معنى القول فيبدل منه بالجملة بيانا للامر فتأمل قوله حتى لا يبقى منهم احد يعني آخرهم او قطع الدابر اى الآخر وحده بل القطع الذي يجاوز الآخر

بمنزلة انه تعالى انهم يستأصلون عن آخرهم اى استيصالا مجاوزا آخرهم فيعم الكل قوله حالا من هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة اى الاختصاص لا معنى الاشارة لتقدمها على زمان كونهم مصبحين قوله وجمعه اى على تقدير جمله كان القصد قوله في معنى مدبري هؤلاء يعني لا يقصد الدابر والمقصود قطع كله بمنزلة اسم الجنس فكانه في معنى مدبري هؤلاء قوله بفضيحة ضيفي يعني انه بفضحهم لانه تورث فضيحة له لانه نقص فان من اسيء الى ضيفه لا ينتقض دليلا عليه لعموم الاشارة قوله في ركوب الفاحشة اى اغفرا قوله بسببهم يعني لو لا مجيئهم لم يكن قصد الفاحشة ولم تبذلوا او بسبب قوله او ولا تخجلوني فيهم فيكون ولا تخزون اعادة لقوله فلا تفضحون عطفا على الامر بما يوجب الانتهاء وهو تقوى الله وذلك لما نهاهم عليه السلام عن الافتضاح نبهنا فجردوا انذارك وذكر ما يوجب الانتهاء تقوى الله وذلك واعادة النهي اهتماما به وتاكيدا له قوله او عن ضيافة الناس يعني او ما تركوا فيك ولم يكن لك تلك الفضيحة لانا نهينا ذلك الفعل نهرا لك على عدم انتهائك قوله لا يلائم قوله يستبشرون قوله فقضاء الوطر وما احل لكم فالمفعول محذوف بقرينة المقام وكذا جواب الشرط وهو فاقضوه بالاجمار على الاول فاقضوا الوطر بالاطهار على الثاني قوله وفيه وجه آخر وهو ان فاعلين بمعنى موجدين الفعل منزلا منزلة اللازم والفعل عبارة عن تلك الفاحشة قوله هو النبي صلعم هذا قول الجمهور وفيه الحديث ما ثور ذكره السيوطي في الدر المنثور فيجوز حينئذ ان يكون حال اى حقيقة قوله فانه فهو يكون الخطاب للوط صلعم سائغ قوله لا انه يكون كلاما نقضا من الله اى قلنا ذلك بهذا الوجه او ذلك لانه يبقى ذلك ملتفتا على لوط اذ لا يلائم مقصود القصة قوله يختص به القسم وهو على القلب او الاختصاص مجاز عن الاعتبار او تنقضي ذلك قوله لفي غوايتهم الخ يشير الى ان السكرة استعارة للغواية او الغفلة قوله التي زالت الخ صفة لها على البدل وبان الوجه التشبيه قوله التي يشاربه اليهم صفة لهم على البدل ولم يتقيد خطابهم بما هم عليه وصغوا انهم بترك النسب الى البنات وكما فيده جار الله ليعم ما كان باشارة عنده كانه بركان قوله بعي صيحة بالية مهلكة يشير الى ان اللام فيها للجنس فهو في معنى كالنكرة وعنه علم بانها صيحة ما وهذا ظاهر قالوا قوله وقيل صيحة جبريل وانما وصفها بالقول والاهلاك فمستفاد من قوله فاخذتهم لان اخذها فوجدها اياهم ومنه الاخذ للاسير قوله مشرقين قال صاحب الكشف الجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء وكذا ان تقول مقطوع بمعنى ينقطع عن قريب انتهى قوله او يجعل الثاني حالا مقدرة وفائدتها اعلام ان الاهلاك وقع في آخر الصبح قبل الاشراق وكذا ان نقول يحتمل ان تكون الصيحة

لاظهار العظمة والكبرياء دون الاهلاك بكفاية التغلب فيه وتهذا الكنفي به في سورة هود قه
تعالى وامطرنا عليهم حجارة النظم في هود هكذا وامطرنا عليها قال ههنا اي على المدن
او على شذاذها قه من سجيل قال في هود اوم السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وانما لم يقل ههنا
وانما قيل عليه قه تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب الله كما قاله جار الله لانه لما
معلمات اخر ذكرها هناك فلا يتعرض هنا لذلك دليلا عليه على ان الدلالة تكون حينئذ قه
حتى يعرفوا حقيقة النبي بسبعة هذا او لم من قول جار الله حتى يعرفوا حقيقة سمة النبي قه لكونهم
بالله ورسله لا لمن لم يؤمن فانه يحمله مثله على القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية قه
تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان هي المخففة من الثقيلة واللام فارقة عند البصريين ونافية
واللام بمعنى الا عند الفراء قه بسكون الغيضة الايكة الشجر الملتف الكثير والغيضة مثلها
وقيل اصحاب في غيضة و شعيب عليه السلام ارسل الى طائفتين اصحاب الايكة واصحاب مدين وقد بن
قرية شعيب عليه السلام قه بالظلة في الشعراء سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلب المها
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت فاحترقوا قه وعامة الشجرة الملتفة قيل الطاهر
الغيضة او الشجر الملتف قلت لعله اراد جماعة الواحدة الملتفة من الشجر او نوعا منه اذ روي
انها كانت شجرة الروم فالمراد بيان الايكة الواقعة هناك لا بيان مطلق الايكة قه سميت سدوم
في القاموس المشهور انه بالدال المهملة والتصويب المعجمة وهي اسم قرية لوط قه فسمي به اللوح ومطلق
النبات وفي بعضها فسمي به الطريق وهو الاولى ووجه الاول قصد الاختصار ومعنى فسمي بها
النبت كما سمي به الطريق والمراد باللوح المحفوظ المكتوب فيه ما كان وما يكون وهو المعلوم به في كل شي
القاموس الحطام حنطة النبات يتودريه كالمطم قه يعني ثمود كذبوا صالحا بزعم ثمود وعطف كذب
واصحاب عليه يريد ان المقطوع كما عليه نص القصة في مواضع اخر تكذيب صالح فقط لا تكذيب سائر
الرسل حتى تقدير عدم تكذيبهم ايضا لانتفاء شعورهم به لان تكذيب واحد من الرسل بمثابة تكذيب
جميعهم في عدم النفع لوجوب تصديق جميع الرسل في تحقق الايمان لكن الجواز يحمل الاية على
ظاهرها لانه يكون معناها على ما ذكر كانهم كذبوا الرسل وذلك خروج عن الظاهر بمجرد هذا الاحتمال
من غير ضرورة ولانه يرتفع الامان اذا اريد الايجاب الكلي يحمل هذا الكلام قيل وانما ان الكلمة
التشبيه لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوه ولكن لزمهم وانت خبير بان مبناه على
تكذيبهم الكل واشتراط المواجهة في التكذيب وكلاهما ممنوع ثم الظاهر ان المراد تكذيبهم في دعوى

الرسالة

الرسالة لا فيما دعوتهم اليه فلا وجه للتعليل بكون تكذيب الواحد بمنزلة تكذيب الكل لكون
كلمتهم واحدة قه ومن معه اي على التغليب وترك [illegible] تكذيبهم في شفعه فقط تعالى فكان جوابهم
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون بعد قوله [illegible] انا بما ارسل به مؤمنون قه
بمنزل على نبيهم قبل انزال الكتاب على صالح غير ماثور ولا مشهور الا ان يقال بان الكتاب للرسول
وان كان يتكرر النزول على ما قالوا في الفرق بين النبي والرسول قه ويستفيد السقب بفتح
المهملة وسكون القاف وبالباء الموحدة ولد الناقة روي انها كانت ترعى الشجر وترد يوما ماء فتضع
رأسها في البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم يحلبون منها ما شاؤوا حتى تمتلأ اوانيهم فيشربون ويدخرون
قه اوان العذاب اي عذاب الاستئصال يعني تنحون ولا تخطرون ببالهم ذلك كما تخطر ضمنيهم
او لحسبانهم ان جبال تحميهم منه فعذاب الاستئصال اعم من ان يكون بآفة سماوية او بايدي الناس
فتحمل على هذا او على ذاك وانما اسم بصيغة العذاب الى الله كما اضافه جار الله قه من شأن البيوت
اي اتخذوا ما طلب الى التعقيب الاول لا لامنين وقوله واستكثار الاموال ناظر الى التعقيب الثاني لم
قه تعالى مصبحين قيل يرد هذا ما سبق من [illegible] الاعراف فلما كان صحوة اليوم الرابع تحنطوا
بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي ان يكون اخذ الصيحة
اياهم بعد الضحوة لا مصبحين قلت لعل جار الله اراد بمصبحين حال كون الصيحة في النهار دون الليل
او اطلق الصبح دون زمان ممتد الى الضحوة لنقص ظرفيه دال على وقوع الصيحة وقت الضحوة قه
ولذلك اقتضت بحكمة الالهية جعل مساق هذه الاية لبيان سبب اهلاك القوم فيناسب ما قبلها
ومساق الاية الثانية لبيان انهم سيعذبون ايضا في الاخرة فانتظم الكلام وجعل جار الله
مساقها لبيان الثاني فقط فحصل التكرار وفات بيان الاول قه ولا تعجل بالانتقام منهم اي بعد
[illegible] عليه ولا اشعار بذلك في كلام جار الله قه ليجازيكم بشكم الى في الدنيا او في الاخرة [illegible]
كان الامر بالصفح منسوخا وفيه قوله او هو الذي خلقكم [illegible] لا يكون منسوخا لا اشعار ذلك بعدم بقائه
وقد اشعر به ايضا لكون معناه لا تعجل بالانتقام منهم لانه يشعر بعدم دوام ترك الانتقام بعد
هذا الزمان [illegible] جعل القول بكونه منسوخا مقابلا لكون بمعنى ذلك وان كان ضعيفا بعنده النزول
قه وقد علم ان الصفح اليوم اصلح اي هو راي الاصلح بمقتضى حكمته الا انه يجب عليه رعاية الاصلح
حتى يخالف المذهب قه سبع آيات وهي الفاتحة قالوا هو الحق الا فادية [illegible] وفي التفسير روي عن ابي
بن كعب وابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهم عن النبي صلعم انه قال في فاتحة الكتاب كذا فسره على ابن

ابي طالب

انتهى وفي صحيح البخاري في حديث ابي سعيد بن المعلى الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن
العظيم الذي اوتيته وفي الدر المنثور اخرج الترمذي من حديث ابي هريرة قال هذا حديث حسن صحيح
وقال القرطبي هذا الصحيح لانه نص ثم قال وقد قدمنا في الفاتحة انه لا يمتنع تسميتها بالسبع المثاني
ما يمنع من تسمية غيرها بذلك الا انه اذا ورد عن النبي صلعم وثبت عنه نص في شيء فلا يحتمل التأويل
كان الوقوف عنده انتهى كلامه ص وهي الطوال قال النسفي في التيسير قال ابن مسعود وابن عمر
وابن عباس وجماعة من التابعين هي السبع الطوال ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال اعترض بان نزلت
هذه السورة بمكة قبل ان ينزل من الطوال شيء واجيب عنه بان المراد بانزالها انزالها الى السماء الدنيا
ثم نزلت منجمة فهو بمنزلة الواقع في مقام الامتنان وفيه ما ستعرفه وله نظائر في القرآن ص
وقيل التوبة عطف على الانفال والتوبة اي وقيل هي التوبة وحدها وكذا قوله وقيل يونس عطف
عليه ايضا وقوله وقيل الحواميم السبع عطف على الطوال وقوله وقيل سبع صحائف عطف على سبع
ايات او على سبع سور وهو قول طاوس لقوله تعالى في الزمر الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني قلت وقد سبق من القرطبي ان تسمية الفاتحة بذلك لا تنافي تسمية غيرها به ولا يوجب ذلك
كون المراد ههنا الاتباع ولا يجوزه لمنافاته الحديث المذكور ص وهي الاسباع اي اسباع
القرآن ص بيان للسبع اي على جميع الاقوال المذكورة ص من التثنية او الثناء فالمثاني جمع مثنى
بفتح الميم مفعل او جمع مثنى بضمها مع تشديد النون اسم مفعول من التفعيل عرف ذلك مما ذكره في سورة
الزمر من مثنى مفعل بمعنى المكان من الثناء وقع على المفعول مجازا كما قال او مبني عليه بالبلاغة او جاء على
الاسناد مجازا كما قال او مثنى على الله او مفعل من الثنى بكسر الثاء بمعنى التكرير فعلى من التثنية يحتمل
كونه جمع مثنى بالتشديد فيكون على الاول لانفتاح الميم دون الاشتقاق ص يكرر قراءته ضمه الى ضمه
ليتناول ما فوق الاثنين لان استعمال التثنية في اوامر التكرير الكثير وليقل في الصلوة ليتناول كل واحد
من الاقاويل الاخرى المذكورة فان كل ذلك اي الفاتحة او السور والصحائف مثنى يكرر قراءته اي يثنى
في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه ذكره جار الله في الزمر ص او الفاظه يعني ان فيه الفاظا او ايات
متماثلة فيعم الكل ايضا او مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم فيختص بالاول وقصاد
قصصه ومواضعه فيختص بما سوى الاول اي السور او الاسباع ص وقوله او مثنى عليه وما بعده يعم الجميع
ايضا الكل لكن يرد عليه ان تكرار القصص والمواعظ ليس الا في مجموع السور لا في كل واحدة منها كما يقتضيه
لفظ المثاني بصيغة الجمع الا ان يحمل ذلك بما اذا اريد الاسباع ص فتكون من للتبعيض بمعنى بعض

ان يراد

ان يراد بالسبع الاسباع وبالمثاني القرآن فانه اذا اريد بالقرآن المجموع الشخصي فقط او العام
على الخاص بمعنى اذا اريد به المفهوم الكلي الصادق على الكل او البعض على اختلاف ذكر في الاصول معلوم
القرآن ثم في عطف الكل على الجزء وكذا في عطف العام على الخاص ولانه على مزيد اختصاص لكون الخاص
بالفضيلة كما في عكس ذلك وليس هو عديم النظر ولا فيه نوعهم التكرير كما قيل لكن لا يخفى انه اذا اريد السبع
الايات يكون من عطف احد الوصفين على الاخر حرفا لما يدل عليه نص حديث البخاري ص ولا تطمح
ببصرك السابق للتعدية تقول طمح ببصره اليه اذا شخص ومن الطمح بصره رفعه كذا في القاموس وانما قال لا تطمح
راغب لانه المنهي عنه لا مطلق الطموح والمعنى لا تشغل خاطرك بالالتفات اليه وقد اوتيت القرآن
اما تفريع لذلك عليه كما يدل عليه حديث ابي بكر رضي الله عنه او لا فيه كما يدل عليه سبب نزول الذي ذكره
بقوله وروي انه عم يحج ثم ان الاول حديث ابي بكر رضي الله عنه ناظر الى قوله والقرآن العظيم او الى سبعا
من المثاني على ارادة الاسباع والثاني ناظر الى سبعا من المثاني على الارادة سبع ايات واذرعات بكسر الراء
وبفتح بلد بالشام وسياق كلامه على انه لم تقيم بها في بعض اسفاره وهم جرف ذلك وسياق كلام
جار الله على عنه وفيه التصريح بان القصد سبب نزول الاية وكلام المصنف خلو عنه ص انهم لم يؤمنوا اي لم يتبع
الهجرة بدل من الضمير المجرور في عليهم بدل اشتمال اي لا تحزن على ذلك شفقة لهم او تشفيا باسلامهم ويحتمل
انه اراد لانهم لم يؤمنوا على حذف اللام وكذا حال انهم المتمتعون به يتلون ناظر الى ما روي من الحديث
نعم لو حمل على حذف المضاف اي ولا تحزن على تمتعهم وجعل كلمة على للتعليل كان له وجه ص وتواضع لهم
بشير الى انه حقيقي لجناح كناية عن الرفق بهم والتواضع لهم قلت ويحتمل التمثيل تشبيها لهيئة التواضع
بهيئة الطير عند جعل افراخه تحت جناحه حنوا عليها ورفقا بها ص انذركم ببيان او برهان جعل
النذير في قوة انذركم لما جعله جار الله وقد جعل الجمهور قل اني انا النذير في قوة انذر قريشا ويتعرف
الفائدة في ذلك ص مثل العذاب ثم موصلته في محل النصب انزلنا صلتها لحذف العائد ص وصف
لمفعول اي المفعول الصريح اي عذابا مثل العذاب الذي ولا يرد عليه ما قيل يشترط في عمل اسم الفاعل عند
البصريين انه لا يكون موصوفا كما حقق في موضعه كما سبق انه في قوة انذركم فلا حاجة الى تقدير
مفعول غير صريح لكن يرد ما قال ابن عطية ان هذا الوجه غير صحيح لان كما انزلت ليس مما يقوله محمد صلعم
بل هو من قول الله فينفصل الكلام وقد رد ذلك على جار الله حيث جعل بمعنى انذر قريشا او اعتذر عنه
بان ذلك كما يقوله بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان هو الملك وكذا ان تقول الجملة اني انا النذير الجملة
من كلام الله والمراد الامر بكلا نزل الله عليهم فتأمل ص هم الاثنا عشر في المعالم عن مقاتل كانوا اقتسموا

عشر قوله او الرهط عطف على اثنى عشر يعني ان المقتسمين على القول بكونه كما انزلنا وصف مفعول
النذر اما الاثنى عشر او الرهط لكن يكون الاقسام على الثاني بمعنى التقاسم اي التحالف ولم يذكر
اضمار انه يراد بالمقتسمين اليهود وبالعذاب ما جرى على بني قريظة والنضير تنزيلا للمتوقع منزلة
الواقع كما ذكره الله لان المشبه العذاب المنذر يجب ان يكون معلوما للمنذرين وتحقق الوقوع عندهم
حتى يرتدعوا عما هم عليه وما ذكر ليس كذلك فيلغوا التشبيه قوله وقيل هو صفة مصدر محذوف عطف على قوله
فهو وصف والقائل جار الله قوله فانه بمعنى انزلنا اليك فالمعنى ولقد انزلنا اليك الى السبع انزالا
مثل انزلنا على المقتسمين قوله والمقتسمون اي على هذا القول هم الذين جعلوا الخ واما على القول الاول فيكون
الذين جعلوا مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم الآية وسيجيء قوله او نصبه عطفا على قالوا قوله او اهل الكتاب
على الذين جعلوا اي والمقتسمون اهل الكتاب فيحصل ان المقتسمين على القول بكونه كما انزلنا صفة مصدر
محذوف اما على الذين جعلوا القرآن عضين على ان يكون القرآن كما هو الظاهر ما انزل على نبينا او اهل
الكتاب على ان يكون بمعنى ما يقرؤونه وتوقف في هذا العطف بما حاله ان الذين جعلوا القرآن عضين على بحكم اهل
الكتاب فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم مجاز الا ان يقال المقتسمون هم اهل الكتاب وما اقتسموه اما القرآن
حيث قالوا الخ وما يقرؤونه من كتبهم قوله اقتسموا بعض كتبهم اي حرفوه قوله اجزاء نبذا وقسمتهم الى شعر وسحر كهانة
واساطير الاولين فجنبوا اقوالهم بعضهم بما هو موافق للكتاب وبعضه بما يخالف له وبنبذ والحادهم ببعض كتبهم كفرهم
ببعض قوله جمع عضة اي على التفريق واصلها عضوة على الاول بمعنى الفرقة وعضه على الثاني بمعنى البهت
او السحر قوله وقيل فعلة من عضه اي نبذا نوع منه عطف على قوله واصلها عضوة لا مفرعا على قوله اجزاء فتأمل
واكثر الجملة فعله على الاول لانه بمعنى الفرقة فلبس بفعله وان توافقا في الوزن وكانه نظر جار الله انهوا قوله في الحديث
لمساق كلام على كون العضة في الحديث بمعنى البهت وسياق كلام جار الله على انها بمعنى السحر وهو لغى ذكر كلام
ابن الاثير في النهاية حيث قال بعد نقل الحديث قيل هي الساحرة والمستسحرة وسمي السحر عضها لانه كذب وتخييل
لا حقيقة له ثم قال انه ذكر بطريق الاستعارة لا بحسب اللغة كما توهم عبارة جار الله وشرح كلام لخصه
رمز الى ما ذكره ابن الاثير كما ظن قوله وقيل اسحار عطف على اجزاء كانه قيل اجزاء وقيل اسحار ولم يثبت هذا
في بعضها قوله وانما جمع جمع السلامة انه جمع جمع العقلاء بالواو والنون جبرا للمحذوف وهو الواو على الاول
والهاء على الثاني كما في ارضون وسنون عوضا عن لياء النون خافية والهاء قوله صفة للمقتسمين اي عن محل
الثالثة في اعراب كما انزلنا على الاحتمالات الثلاثة للاقتسام وفصلا وخبرا خبره فوربك اي على الوجه الاول منه
قوله والتقسيم باعتبار القصد وقيل اسحار اعلى النسخة الاخرى ناظرا الى تفسير عكرمة ثم معنى بعضهم القرآن جعلهم

اباه سحرا فيكون عضه فعلة بمعنى البهت بتدرج في التقسيم او في النسبة الى السحر فتامل وقوله بتجاربهم
بلفظ المتكلم اما تفسير للسؤال او تفريع عليه وعلى الاول يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها
وعلى الثاني سؤال تقريع لا سؤال الاستعلام فلا ينافيه قوله تعالى فيومئذ لا يسئل الخ لان المنفي
سؤال الاستعلام هكذا قالوا وفيه اشكال ذكره الامام وغيره ووجوه توفيق آخر ذكروه وسيجيء ذلك
في سورة الرحمن ان شاء الله الرحمن قوله وقيل عام في كل ما فعلوا اي في كل ما فعل هؤلاء المقتسمون
وقيل عام في كل ما فعله المكلفون بدليل قل انى انا النذير المبين اي مخففا قوله فاجهر به قالوا ما زال
النبي صلعم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية قوله صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا في القاموس وقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر اجهر بالقرآن فالفاصلة الصدع وعلى كون المعنى فافرق به بين الحق والباطل قوله وما مصدرية اي
بما تؤمر به كما عن الاخفش بانه بناء على مذهب من يجوز ان يراد بالمصدر ان والفعل المبني للمفعول والمختار عدم جوازه
ورده سؤال ابن بابن الاختلاف في المقدر المصرح به هل يجوز اخلاله الى حرف مصدري وجعل مبنيا للمفعول
ام لا يجوز واما ان يحذف المصدري بمن يجوز ان يوصل بفعل مبني للمفعول فلبس بمحل النزاع قوله اي بما تؤمر به الشرائع
فالمأمور به نفس الشرائع لا الصدع بها وانما ذكر بلفظ فاصدع بما تؤمر الصدع به ثم حذف الباء الثانية فلم يكن
الجمع بين لام التعريف والهاء فحذف لام التعريف واضيف المصدر الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمر صدعه
فحذف المضاف فصار التقدير فاصدع بما تؤمر صدعه فحذف المضاف فصار التقدير فاصدع بما تؤمره ثم
حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر انتهى ولا يخفى انه كلام خال عن التحصيل قوله فلا تلتفت تفسير للامر
بالاعراض بمعنى نهي بمعنى فاعرض عن مقالتهم فتسيح بانه القتال كما قيل قوله كانوا خمسة نصب خمسة دون
انظ فيه فيما نحن تقدير كانوا فيما نحن الاستهزاء الى البيان سبب الكفاية ونصبها اذا ارتد جملة
بحال خاصة بلا حاجة الى تقدير كانوا وان رفعته وجعلت فيما نحن خبر كان يكون الكلام من قبيل واسروا
النجوى الذين ظلموا والوجه هو الاول قوله والعاص بن وائل بضم الصاد لا بكسرها محذوف الياء لا كقاض
بالكسر فانه سمي منهم والعدي بن قيس كذا صوابه والحارث بن قيس وهو انه اشار الى انه حارث قوله
بوا على بعض النسخ وفي بعضها والحارث بن قيس وفي بعضها اشار الى انه حرك والنبال بالتشديد صاحب
النبل اي السهام فتعلق بثوبه اي ببرديه التي عليه وهو يختبر بحرا خيلا واللام في لاخوه متعلقة
بيعطف قبلها او بعطفها واللام بمعنى عن والاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض قوله حتى صارت
كالوحي وفي رواية حتى تنقل عنق بعير قوله فجعل ينطح راسه الشجرة ينصب راسه وفي ورفع الشجر
وفي اللباب عن ابن عباس واشار بطنه فاستسقى فمات وفي التيسير فعطش فجعل يشرب ولا يروى

حتى انقطر بطنه ومات قه فعمي وفي الكشاف عن ابن عباس فذهب بصره فجعل يضرب براسه
الجدار حتى هلك قه الذين يجعلون مع الله الها آخر لما نادى بنبي الله عليه السلام ثم استهزاء قومه
سبقاه اولا بانه يهلكهم وعلم انه مختص بسبب تاذيه في الاستهزاء بل بتاذي بعضهم بما اشركهم بانه سبحانه اخذهم
وغيرهم من سائر المشركين تاكيدا للابعاد الاول وتعجيلا لما في الاخرة ولغيرهم من القصة والوعيد ولهم الوعيد
نفيها للعقوبة ثم لما انزل عليه السلام بما يليه ثالث قه في الوارين متعلق بالعاقبة وقد من الشرك اي الاشراك
ونحوه بك متعلق بالاستهزاء والطعن بهم الطعن في القرآن قه او فتهجد فالمراد بالتسبيح والحمد معناهما اللغوي
وعلى الاول معناها العرفي وهو قول سبحان الله والحمد لله وعلى الوجهين فالباء في بحمده للملابسة قه اي الموت
وقيل ما عند الله لهولاء من العذاب وسماه يقينا كما سماه حقا ذكره النسفي ولا يخفى ما فيه قه فانه متيقن
لحاق الحقيقي قسم من الصريح الذي هو قسم من العلم فاذا اطلق على غيره يراد به الحقيقي اي متعلق القسم
وقيل سمي به لانه سبب زوال كل شك ذكره النسفي حرصا من اصابه فزع الى الصلوة اي التجا اليها وفيه
لحظة لا يخفى ما فيه من التصنيق فيحمل على المبالغة تم بحمد الله تعالى بعون الله تعالى ذكر انه امكن ثم تعلقه
بحمد الله سبحانه على تفسير سورة الحجر ضحوة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان المعظم المنخرطة في شهور سنة
اربع وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية الهلالية والحمد لله على نعمة الاتمام وعلى سائر نعمه الجسام والصلاة
والسلام على صفوة انبيائه محمد سيد الانام وعلى آله العظام وصحبه الكرام وعلى تبعهم الى القيام

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم قه

اتى اهلاك الله اياهم وفي بعضها بالواو بدل او فما دخل ذلك في الوعيد الا ان مساق قوله انه ح
ح وكذا مساق قوله ويجعلون ح ظلما في ارادة قيام الساعة قه استهزاء وتكذيبا فليس لهم استعجال
في الحقيقة قوله فلا تستعجلوه تنزيلا للصورة الاستعجال منزلة الحقيقة قه ويقولون عطف على تستعجلوه
جعل المجموع سبب النزول لنظر اتصال قوله سبحانه وتعالى بما قبله كما ستقف عليه قه من حيث انه نتيجة
الهمزة اي من تلك الحيثية بحيث للتعليل قه فلا تستعجلوا وقوعه وجه التفريع انه اذا تحقق
وقوع شيء لا يخاف عن فوته حتى يستعجل واما قوله فانه لا خير لكم فيه فتعليل للنهي عن الاستعجال ولا ينافي
ذلك تفريعه على ما ذكر لكن في اسلوب تحريره شيء فان المناسب ان يقول مع انه لا خير فيه حتى يكون وجها آخر
فان قلت فلعله اراد يوهم تتميم التفريع لعدم كفاية تحقق وقوعه في عدم الاستعجال قلت فذلك كاف
في ذلك من غير حاجة الى المفرع عليه فيضيع التفريع وبالجملة فكلامه لا يخلو عن شوب شيء وهذا في بعضهم

اي امر الله بقرب او انه ليحسن التفريع وبالجملة فكلامه لا يخلو قوله لا خير فيه اي في وقوعه قه
ولا خلاص لكم عنها اي بان لا يقع او زاد عن عذابه قه تنزه وجل تغيره سبحانه وتعالى على تنزيهها
وقه من ان يكون متعلقا بهما على التنازع وهو ينتظم كون ما موصولة ومصدرية وقيل رمز الى
تأويل التبري عن الذات وعن صفة العبد آخذا لا محبة لهما وقال جار الله يبعد بهذا ان يكون آلهتهم
لهم شركاء فقيل هو عطف بيان للاول وقيل هو من باب الترقي يعني انه تعالى عن ان يكون متعلقا سبحانه
وانما يكون متعلقا بتعالى ومعنى سبحانه وتعالى عن ان يكون الجمع عن ترادف كبريائه فيكون له شريك
فضلا عن شركاء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قه فيدفع بالنصب اي يدفع الشفاعة كما
او بغيرها واشار به الى وجه اتصال قوله سبحانه الى آخر الآية بما قبله قه بالنار اي القوة فانه يشركون
فالخطاب بالكفرة قه على تلوين الخطاب اي صرف الكلام عنهم وتوجيهه الى غيرهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقه
او على ان الخطاب اي في فلا تستعجلوه عطف على قوله في تلوين الخطاب فانه لا تلوين حينئذ وانما يحمل
تلوين الخطاب على الالتفات لوجود الضمير اذا كان الخطاب للمؤمنين ولغيرهم فلا تنتج فاعله على الالتفات
فتأمل قه لما روي انه لما نزلت اي اعترض عليه بانه ليس في هذه الرواية استعجال المؤمنين بل انما هم
لما سمعوا اول الآية اضطربوا الظن انه وقع فلما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأن
قلوبهم قه حتى الاعراض على ارادة حقيقة الاعراض ولعل المراد انه تنزيل اضطرابهم وفيه
للساعة منزلة حقيقة الاستعجال وبهذا اندفع ايضا الاعتراض بان الخطاب اذا كان للجميع يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز نعم يفوت على هذا ما ذكر من وجه الاتصال بما قبله قه تنزيل الملائكة اي وحده
عن ابن عباس رضي الله عنهما الملائكة جبرئيل وجمع للتعظيم والباء في الروح للملابسة وقيل بمعنى مع و
بالروح حال من الملائكة قه بالوحي او القرآن قه يريد ان الروح استعارة تحقيقية لمطلق الوحي
او للوحي الخاص وهو القرآن فانها تحيي به القلوب بيان وجه المشابهة على حد وجهان قبل وتضمن ذلك تشبيه
العلم والهدى الحاصلين بالوحي بالحياة في الاول ليصح جعله روحا وتشبيه الروح بحيوان ذي
روح في النفاذ والانتفاع به فعلى الاستعارة مكنية قرينتها الاستعارة تحقيقية ويجب
ان يكون قرينة المكنية تخييلية قه دار احة عطف على اشارة وقوله لاختصاصه بالعلم
مقلوب قيل واختص بواو الاختصاص مجاز عن الامتياز قه وعنه تنزل بضم اللام والتشديد
مضارع من باب التفعل بحذف احدى التائين وقه من التنزيل اي من باب التفعيل قه بامره اي
اجله بمعنى انه من جنس الباء السببية او للاجل والتعليل فالامر واحد الاوامر وقه جعل الامر

بمعنى الشان جعلها للتبيين ولام واحد الامور ولبيبي كلام جار الله ما يدل على انها للبيان كما ظن
قوله اي نخوفه رسولا يريد تقدير المفعول ثانيا فالاولى ان يجعل التقدير لمن شاء بمعنى تختاره
على غيره او ينبغي وجه تقليلا للحذف قوله بان انذروا ويحتمل ان تكون في الآية مصدرية ومخففة
ومفسرة فعلى الاوليين تكون ان انذروا بدلا من الروح فتكون في موضع الجر بناء على انها لا تكاد تطرد
حذفها من ان وان او بدلا من الروح فتكون في موضع النصب بنزع الخافض وهو الباء المطرد حذفه
او اللام على الاول اي على كون ان مصدرية واما على الثالثة اي كون ان مفسرة فلا يكون لها محل من الاعراب
فالباء في قوله بان انذروا يحتمل الحروف الثلاثة والملابسة وان يحمل المصدرية والمخففة بحذف ضمير الشان
تقديره قوله اذا اعلمته الخلق وفيه قيد فان القاموس نذر بالشيء كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا
اعلمه وحذره ولين فيه حتى الانذار مجرد التخويف ولعل اصل اللغة هو الاعلام مع التخويف فاستعمله
تارة في هذا القيد واخرى في ذلك فتبصر قوله ان الشان لا اله الا انا فهو مفعول انذروا واو تمهيد انها الفعل
بان الشان كما قاله جار الله لعدم الحاجة ثم يحتاج الى تقديره بالملابسة اذا جعل انذروا بمعنى خوفوا
وكذا قدره هناك وقدر المفعول لانذروا قوله رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود اي المخاطبة وفيه
بالانذار وتبيني كلامه ما يدل على اختصاص هذا المعنى الثاني لانذروا كما ظن قوله فاتقون هذا على تقدير ان لا
فاتقون من جملة الوحي بل الرسل وهو الظاهر بانه على جميع الوجوه قوله لكن تجعله منها والمعنى اعلموهم قولي
ان الشان كذا فاتقون او خوفوهم بقولي ذلك قوله لا دلالة للعقل الا بالكسر الا بالفتح ثم وجه تفريع التخويف
نبها تتقون على التوحيد انه اذا كان واحدا لم يتصور تخليصهم للاصحم من عذاب الله قوله الدال على قوله
حكاية قبل يوحى اي يقول للرسول بواسطة ملائكة انذروا فلا يرد عليه ان شرط المفسرة ان تكون بعد فعل
في معنى القول والشرط ههنا مفقود قوله او مصدرية اي على مذهب سيبويه من تجويزه كون صلة الموصول
حرفي امر او نهيا وفات معنى النهي الامر عند التقدير صحة اعتبار كفوات معنى المضي والاستقبال
في الموصول بها ولا بأس لكفاية دلالة ظاهر اللفظ في اعتبار ذلك قوله او مخففة من الثقيلة قال
جار الله في تقديره بان الشان اقول لكم فقيل المجاز اذ قول لكم لعدم صحة وقوع الامر خبرا بلا ذكر في غير
ضمير الشان لانه لا اتحاد بما بعده فالمعنى ان الشان هو القول كما قيل الا كلاما اي اضرب زيدا قوله او دوجها
على مقدار وشكل يعني انه اراد خلقهما على هذه الصفات والاحوال دون غيرها ليدل على وجود صانع
مختار واحد والا لوقوع التمانع او اجتماع المؤثرين على اثر واحد ولهذا اعقبه بقوله تعالى عما يشركون
ودفع الحكمة تفسير قوله بالحق وقيل معناه متلبسا بالحق او الحكمة الحق قوله وفيه دليل لانه الخالق لا التجانب

يحلوها

يخلو في والامكان لو خالف قوله منطيق مجادل فهو دليل اخر علما ذكر بان اصله نطفة جاهلة
عن الحس والحركة فضلا عن العلم والسبالها لا تحفظ شكلها الطبيعي وهو الكرة فانتقى لها اطوار
مختلفة ذكرت في ايات القرآن وان اختص ههنا الحديث بوضع عن نيته ويخاصم عنها بانه
الحجة لا يكون بمقتضى الطبيعة بل بفعل علم مختار قوله او خصيم مكافح بمخالفه اي مخاصم منطيق للخصومة
يجري عليها مجادلا غير مستحي عنه ورجح الوجه الاول على هذا الوجه لان الآية مسوقة للاستدلال
على وجود الصانع وكمال قدرته لا للتقريع وقباحة الانسان وتماديه في الكفر والكفران قوله ونحوه
قوله تعالى في سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة الآية فانه نص في هذا المعنى فالاولى
ان يجعل ههنا صدر الآية للاستدلال وعجزه لتقرير الوقاحة قوله روي ان ابي بن خلف الخ سبب
النزول هذا والانسان على اطلاقه اي شانه ذلك فقط اذ نزلت ان تعم قوله الابل والبقر والغنم
عم النعم للمعز والضان وعبر عنها جار الله بالازواج الثمانية والمراد بالزوج ما معه اخر من
جنسه يزاوجه وقد يقال للمجموع هما والمراد ههنا الاول ذكره في سورة الانعام قوله او بالعطف على
الانسان ورجح هذا بانه يصير المعنى حينئذ خلق الانسان والانعام ثم استانف بقوله خلقها كانه
جواب لم خلقها اي خلقها لانتفاعكم مع ما فيه من تقليل الحذف قوله بيان ما خلقت لاجله اي الكلام فيه
المفصلة بعده وبيان ما خلقت له هذا البعض وهو الانسان ولم يقل ما خلقها الا لكم كما قاله جار الله
لان الاختصاص الحصري لا يقتضي الحصر نعم يدل على الاختصاص ولعله اراده والحصر بمعونة المقام وفي
ما خلق وفي بعضها ما خلق ولعل التذكير بالتاويل قوله فيقي البرد في القاموس الدفء بالكسر
نقيض حدة البرد فمعنى ما يدفأ به ما يدفع بالبرد وهو اللباس والبيت المصنوع من شعر ووبر
قوله تخرجونها بالغداة الى المراعي وتعبيره بوقت الغداة بقرينة تريحون اولا فان ذلك يكون
في ذلك الوقت والافنية جمع فناء الدار بالكسر وهو الفضاء في جوانبها يكون فيه الحظائر
ببيت فيها المواشي والملاء بفتح الجيم وسكون اللام عن الغنم يا بنت فلان كحطشي وعطشان
حال من ضمير بنفل وصرع حافل كثير لبنه قوله حاضرة لاهلها اي تراى منهم قريب قوله بمعنى
تريحون فيه يعني ان فيه حذف العائد الى الموصوف مع حذف الموصول ولم يشر اليه لا المفرد عنه
بما تقدم قوله ان لم تكن تشديد النون على صيغة جمع المؤنث الغائبة كان الناس من كلا
هذا في غاية الوجازة حيث رمز فيه الى جواب سؤالين ذكرهما جار الله ولم يتعرض لجواب الاول منهما
عن السؤال الثاني لانه يلزم على الجواب الاول انه لا يتعرض في الآية لبعض حمل الانعام وبعضه

حمل الاحمال على الجواب الثاني فتأمل قوله واصله الصدع فكانه لغاية النفرة يتصدع قوله
ولتتزينوا بها زينة مصدرا منصوب بفعل محذوف والواو داخلة عليه في الحقيقة ثم تذكر
جار الله قوله دفيها معطوفة على محل لتركبوا ابتغى وليست منصوبة على المصدر بل على التعليل قوله وتغيير
النظم اي انما نصب زينة دون معطوف عليه لوجود شرط النصب وهو اتحاد الفاعل فيه لا في المعطوف
عليه واعترض بفقد شرط الاخر وهو المقارنة في الوجود فان خلقها متقدم على الزينة ورد بمنع
ما تقدم حال الخلق زينة في نفسها ولا الخلق ما فيه وقد يجاب بان المراد بالمقارنة عدم التقدم بوجه
ان تقبل شرب الدواء اصلا للبدن ورد بانه يخالف المشهور عن النحاة واهمال الحمل على الحال
المقدرة قوله والذي يحسم مادة الاشكال ان التاويل بالارادة فارادته في نحو ضربت زيدا تاديبا
له والى هذا مال ما قيل هو علة بحسب الوجود الذهني معلول بحسب الوجود الخارجي قوله ولان المقصود
معنيان يجاء بالحروف الموضوعة للغرض في الثاني ايضا دلالة على انحطاط رتبته وان المقصود فيه
بالتبع بخلاف الاول قوله فان قلت تغيير النظم لوجود شرط الانتصاب في الثاني فلا دلالة على ما ذكر
قلت وجوده يجوز للنصب لا يوجب فحيث لم يجعلا على وتيرة واحدة بدخول اللام فيه ايضا ليحصل
الانتظام المطلوب به دل على ما ذكر قوله علة لتركبوها وفيه تخصيص الركوب المطلوب بكونه
لاجل الزينة وكون الحكمة في خلقها ذلك وكون ذلك هو المقصود الاصلي لنا وليس الامر كذلك
ويرد عليه ايضا انتفاء شرط النصب لان الزينة ليس بفعل العبد بخلاف الركوب الا ان يراد بها
التزين قوله من احد الضميرين ضمير المخاطب وضمير هذه الثلث فقوله متزينين بصيغة اسم الفاعل
ناظر الى الاول وقوله او متزينا بها بصيغة اسم المفعول ناظر الى الثاني قوله واستدل به على
حرمة لحومها حاصل الاستدلال انه الامتنان لا يليق بالحكيم ترك ذكره على حرمة اكلها قوله ولا دليل
الرد فيه بهذه الدلالة متنفيا لجواز كون ذلك من قبيل تعليل الشيء بما يقصد به غالبا ولا ينافيه
انحصار العلية في ذلك وقوله ويدل عليه اي على ان الامر كذلك قطعا وكونوا في محال الثبات خلافي
مدعاهم بغير ترتيب دليلهم احتياطا ضروريا لمجازاته المتفاوت مراتب الاحتياج اليه ما ذكر
قوله اجمل عنها اي عن تفصيله مما يحتاج اليه ايضا لا تعلم كنهه ما ذا وقوله ويجوز ان يكون
الاخبار ما لا علم لنا اي يوم عن اعتبار انه مما يحتاج اليه اولا وقوله وان يراد به عطف
على انه يكون فيكون مختصا بما في الجنة قوله بيان الطريق المستقيم قصد مضاف لعدم صحة
وجوب تعلق الطريق على الله واشار الى انه مصدر بمعنى استقامة الطريق ذكره صاحب

القاموس وهو بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه المصنف وصرح به جار الله وقوله الموصل
صفة مستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق هو موصل الى الحق مستقيم لا غير قوله او اقامة السبيل
بالرفع عطف على لفظ بيان اي عليه وضع السبيل المستقيم في القاموس القصد العدل وفيه
عدل الحكم اقامه اي حفظه من الزيغ والزلل كما في يقيمون الصلوة قوله رحمة وفضلا تعبير
للوجوب بمدلول الكلمة اي عليه ذلك بالايجاب تفضلا بموجب التفضل لا بايجاب غيره كما في كتب عليه
الرحمة وحقيقته ان ذلك كالواجب عليه في تاكيد ثبوته وتحقق وجوده بموجب فضله وقال في تفسير
ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا ولا منافاة لان الفضل
هو الحكمة وسبب القضاء قوله او عليه قصد السبيل عطف على ما تقدم بحسب المعنى فان مبناه على وجهه
ان يكون المعنى يجب عليه وهي بناء على كون المعنى يصل اليه كانه يمر عليه ولا يعدل عنه قوله كانه يقصد
الوجه الخ يشير الى ان اصل القصد هو الاثر بفتح الهمزة وهو للسالك ثم قيل للمسلك قوله مائل عن القصد
اي عن الاستقامة او عن الله فلا يصل اليه لغيره لانتشار شعب قوله والمراد من السبيل الجنس لانه اسم
منه وهو المستقيم واستدل عليه بقوله وكذلك اضاف الخ ومبناه على ان اضافة الصفة الى موصوفها
بخلاف منهجا على الجنس بقوله وقال ومنها جائر فان الجائر ليس منها بل قسيمها وفيه انه يجوز عود الضمير
الى مطلق السبيل في ضمن المقيد وبالجملة فالاستدلال بها ضعيف قوله لو شاء هدايتكم اجمعين
يشير الى ان مفعول المشية اذا ترك دل عليه الجواب وهذه قاعدة مطردة والا ان قبل المعنى بعبير النفي
مستفاد من لو لا امتناعيه ليفيد رفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي لعدم المشية وقيد بقوله هدى
مستلزمة للاهتداء لان الهداية معبرة عندنا بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب وقد وجد ذلك لهم فيه
فلا يصح نفيه فقيد بذلك ثم لما لم يكن تعلق مشية الله بشيء موجبا لوجود ذلك الشيء عند المعتزلة ورد
عليهم بهذه الآية جعلوا المشية قسمين قسر الجاء ومشية ليست كذلك ولهذا قال جار الله قسروا
الخ قوله من السحاب او من جانب السماء يشير الى ان السماء اما استعارة او على معناه اللغوي واما على المصنف
قوله صلة لانزل مخصصة منه شراب حينئذ مبتدأ وخبر او شراب فاعل الظرف والجملة صفة ماء قوله او خبر
شراب ومتعلق الجار محذوف وقول الزمخشري او شراب خبر له محمول على التعلق المعنوي وقوله خبر
رتغير لذلك التعليق وكونه اراد ذلك بتوسط متعلق بانزل لا تعلق الجار فانه متعلقه محذوف ايضا
دلالة وخصص ما ادى بنظره واوجز كلامه حيث قال صلة انزل او خبر شراب قوله متعلقه اي
متعلق شراب على تقدير كونه خبره واما على كونه صلة انزل فمتعلقه محذوف قوله وتعدونها

اى منع مجرورها على تقدير كون لكم خبر شراب بوجه الاختصاص ح واما على تقدير كونه صلة الاول
فلا تقديم حتى يفيد الاختصاص لان شراب حينئذ اما فاعل الظرف او خبر شراب قدم عليه لكونه
نكرة وفى لفظ بوجه اشارة الى ان تقديم ما حقه التأخير لا يفيد الاختصاص قطعا قوله كقطع ينابيع
فان قلت لا دلالة لهذا على الاختصار قطعا لاحتمال ان يكون بعضا منه قلت الظاهر هو الاختصار
كبقلا وتصحيح التقديم توجيه قوله الذى ترعاه المواشى خصه بذلك بقرينة تسميته ولا تعرض فى الآية بعد هذا
الوجه لما ليس له ساق لكن لا حجر فيه قوله وقيل كلما نبت الى هوآء كان له ساق اولا فيها والكلاء
قاله الزجاج مرضه لكنه خلاف المشهور فى اللغة قوله نخلجها اللحم اراد باللحم الفرع والمقصود
تنبيها اللبن اذا جذبت الارض قوله كل ما يمكن من الثمار سواء دخل تحت الوجود كما فى الجنة
كما ليس فى الدنيا او لا او دخل وخصه جار الله بما دخل قوله لانه سيصير غذاء حيوانا اى ما يتسام فيه ما
النبات سيصير غذاء الى الانسان حيوانا اى لحما وشحما لما يؤكل لحمه وفى قوله من هذا تقديم الزرع اى
من هذا القبيل او لاجل هذا الشرح بالاجناس الثلاثة اى مع عدم انحصارها فيها وقوله وترتيبها
اى بتقديم الاثر فالاشرف قوله على وجود الصانع وحكمته قيل كان المناسب لما سبق من قوله والآيات
بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول من قوله مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ان يقول على وحدانيته
قوله هذا الكلام جيد ولعل مراده على وجود الصانع الواحد بقرينة كلامه اللاحق قوله اعلم ان ذلك جرى
مجرى جواب الشرط قوله ولعل فصل الآية به لذلك اى فصل قوله ننبت لكم به الزرع بقوله ان فى ذلك
لآية لقوم يتفكرون ولعلها ذلك وفى بعضها بوجه لفظ به قال المراد بالفصل ترك العاطف فى تثبيت
قوله اى نفعكم بها لما كان ظاهر الآية تقييد الشئ ان اريد مسخرات لكم او جعله مجازا لما تقدم عليه ان اريد
مسخرات لكم او جعله مجازا لما تقدم عليه ان اريد مسخرات لله او لها بان سخر لكم مجاز عن نفعكم حال
كونها مسخرات لله او لما خلقت له من المنافع بمعنى انه يترتب عليهن تلك المنافع حسنين او ابقى
وبان مسخرات منصوبة على المصدر جمع لقصد الانواع وفيه جواب باختيار الثانى والمعنى سخر لكم بهذه حال
كونها مسخرة على التسخير بامره الايجادى قوله خلقها ذرأها كيف شاء بيان لمعنى تسخير الله اياها
حمله عليه لعدم تصور حقيقة التسخير اعنى القهر والغلبة فى الجمادات وقوله بايجاده بيان لقوله
بامره اى بامره التكوينى وقوله او تحكمه بيان له ايضا ناظر الى ما خلقن له على اللف والنشر مرتب
قوله غير محوجة الى استنباطكم كاحوال النبات جعل التفكر اقوى من العقل وجعل الاستدلال بالآثار
السفلية ادق منه بالآثار العلوية وقد يعكس فيقال ان الاحتياج الى تجريد العقل الصرف فى تعقل

واختلاف

واختلاف اشكاله والوانه واما احوال العلويات فلا بد فيها من مزيد عقل ومعرفة بالعلم الطبيعى
والهيئة الهندسية قوله عطف على الليل يرد عليه ان فيه شبه التكرار لان اللام بادا لكم
للنفع وقد جعل سخر لكم بمعنى نفعكم فالمعنى انه نفعكم بما خلق لنفعكم فالاولى ان يجعل فى موضع
نصب بفعل محذوف اى وخلق واثبت كما قال ابو البقاء وفيه ان الخلق ثلاث لا يستلزم التسخير
لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير لطول العهد فقد يغفل عن كونه بمعنى
نفعكم وما ذكره بطريق العلاوة مبنى على كون لكم هذه متعلق تسخير الضمير وقد جعله متعلقا
بذرا حيث قال اى سخر لكم ما خلق لكم قوله لانه ارطب اللحوم حاصله وصفه بها للارشاد الى تناوله
طريا كيلا يتغير فقد قال اكله بعد ذهاب طراوته اخره ما يكون او يقال انه اطرى من سائر اللحوم
بل يقال تسارع الفساد اليه لكثرة رطوبته فان زيادتها توجب زيادة الطراوة فتدبر قوله وحنث
عنه بان مبنى الايمان على العرف اى على المتعارف فى عرف الناس عند اطلاق اللفظ لا على اطلاق القرآن
عليه يدل ما ذكره واضرابه روى ان الثورى لما سئل عن هذه المسئلة افتاه فيمن حلف لا يأكل لحما فاكل
سمكا باطلاق القرآن رجع الى ابى حنيفة رحمه الله فقال ارجع فاسأله فيمن حلف لا يجلس على بساط
فجلس على الارض فقال لا يحنث فقال اليس الله تعالى قال والله جعل لكم الارض بساطا فقال الثورى
كانك السائل الذى سألنى امس قال نعم فقال الثورى لا يحنث فى هذا ولا فى ذاك الاول
فرجع عن ذلك القول قيل ظهر من هذه الرواية ان تمسك ابى حنيفة فى مسئلة السمك هو العرف لا ما فى الكتاب
من ان التمسك هو الحنث ووجه الا يحنث ان التسمية القرآنية مجازية لان منشأ اللحم الدم ولا دم فيه
لسكونه الماء مع انتقاضه بالالية فانها تنعقد من الدم ولا يحنث باكلها انتهى اقول انت خبير بجواز
ان يكون فى مسئلة ولبلاد ليس فيها تناف وما ذكره من النقض مدفوع بان المذكور كل لحم ينشأ
من الدم لا ان كل ما ينشأ منه لحم قوله اى تلبس نساءكم يريد حقيقة ذلك لا انه المراد قوله كما تشد
البهم اى ان ضمن اسناده الى الكل لعموم هنا انما الجنة بطريق التغليب قوله لا اختصاص حيلتهم
فهو من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما فى ركب القوم الخيل مع كون البعض رجالا قوله ولا ضير فى
حمله على الوجهين الاسنادى مجازى والنوع فى حلاوته وقوله تتزين باللباس وتشديد النون صيغة
لجمع المؤنث الغائبة قوله من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جرى الفلك بالرياح التى يسمع صوت
جريها او يشق الماء بجانبها وقوله جوارى جمع تصغير بشطها قوله ولتبتغوا عطف على كلوا
وترى الفلك اعتراض وقيل على علة محذوفة اى لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانبارى وغيره

متعلق بفعل محذوف اي دفعل ذلك لتبتغوا ولا يخفى تكلفها واحتيا اللام للبعد ولم يعد في جميع
العدم الحاجة هناك قه بركوبها للتجارة اولغيرها حفظها لكونها الاكثر قه تعرفون نعم الله نعمة اي
المذكورة ووسط المعرفة لانها مودي الى الشكر قه وتعودون بجحفها حفوها شكرها بمواردة الثلاثة قه
وكانه من حقها ان تتحرك بالاستدارة منع ذلك بانه ثبت في العلم الطبيعي ان للارض ميلا مستقيما فلا يكون لها
ميلا مستديرا قه ماهي بجعل اجدادهم فاعل مراوي لا يجعل الاصقرارا على ظهرها فالتذكير باعتبار الجبال
بجبل قبل او يقول من فراي موضع القرار وعلى ظهرها متعلق بمعنى القرار قه وجعل فيها انهارا لان النفي
فيه معناه يعني لما تضمن النفي معنى جعل صح عطف انهارا عليها او نسب بتقدير ذلك المتضمن ويحتمل ان يجعل الفي
كناية عن معنى جعل اي خلق لان الظاهر عدم ارادة حقيقتها فان ثبت فاجعل الكلام على ذكر قبل وتحتمل
ان يكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي واجرى انهارا وقد يقال يحتمل ان يكون نصب ماء باردا
باعتباره بتضمنه علفت من معنى الاطعام لان التعليق اطعام مخصوص وفيه ان الاطعام مخصوص بالمأكول
النافوس الطعام البر وما يوكل وطعم طعما واطعم غيره انتهى قه لعلكم تهتدون سبيلا وقوله
او المعرفة الله يعم لما قبله ايضا من قوله والقى في الارض فيكون ذلك تعليلا للمعلل بان يجعلكم قه
معالم جمع معلم في القاموس معلم الشيء ما يستدل به وفيه ايضا السابلة هي المسلوكة الطرق والقوم
المختلفة عليها والمراد هو الثاني قه ويدل عليه اي يؤيده ولا يحتمل ان يكون بهذه القراءة على الخطاب
الثاني قه ولعل الضمير لقريش المخاطبين بذلك لا ضمان عموم الضمير وكون الاخراج على والتقديم لرعاية
الفاصلة والاهتمام للتقوى ذرجح ما ذكره لما فيه من النكات المذكورة قه انكار بعدا قامة الدلائل
لما اشارة الى معنى الهمزة وفا التعقيب بعنى ان المساواة عقيب هذه منكرة قطعا والانكار
بمعنى النفي ويلزمه انكار تسوية الكفار لكن بمعنى عدم الانبغاء قه بخلق ما عدد من مبدعاته
اشارة الى ان هذه السوال مفعول بخلق حذف للعلم به وكذا حال مفعول لا يخلق لما اشار اليه بقوله
على شيء من ذلك وهو عام لكل شيء كما قال تعالى على ايجاد شيء ما فهو مختص مفعول الخلق بما عدد لا يدفع
عموم النفي كما توهم قه لانه يساوي او يستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء هكذا في بعضها
فاللام صلة الانكار وان يساوي في التاويل المفرد مفعول الانكار واللام للتقوية وما لا يقدر مفعول له
يساوي او لمشاركته تنازعا فيه دفاعلهما ضمير الله الخفي في الاول والبارز في الثاني واضيف اليه بهو
وفي بعضها لانه يساويه مع الضمير فيما لا يقدر فاعل يساوي او يستحق تنازعا فيه قه وكان حق الكلام
الى المحسوس الظاهر لان المقصود الزام الذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق

مثل الخالق قه تشبيها بها على صيغة الفعل يعني فحصل التشبيه به وجار الله جعل كل منهما مشبها
ومشبها به ملك ووجه آخر في العكس وهوانهم بالغوا في العبادة لها حتى جعلوها اصلا وعكسوا التشبيه
قه او للمبالغة ظاهره العطف على قوله للمشاكلة فيكون من نوع كون المراد الاصنام على فرض الخطاب
اولي العلم يعني لو كانوا اولي العلم وهم لم يبلغوا هذا النعت لا يستحقون المساواة والتركية للعالم الخالق فكيف
ولا علم لك ولكن ان نعطفه بحسب المعنى على قوله والمراد بمن لا يخلق يعني او الكلام للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق
العالم القادر من الخلق دون الاصنام فيكون لفظ من باقيا على حقيقته ويكون انكار تشبيه الاصنام
بالله على ابلغ وجه واكده لانه اذا لم يصح تشبيه الحي القادر من الخلق به تعالى فكيف يصح تشبيه الجمادات
العارية عن تلك الصفات وهذا هو الموافق للمفتاح والكشاف فكيف بما لا علم عنده اي فكيف
يشبه به ذلك قه فانه بجلائه كالعيان وجه التعبير بتذكرون دون تعرفون قال بعض الافاضل فيه
استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهول عنها
التذكر استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس انتهى وفيه ان شرط الاستعارة المكنية
ان يصرح بذكر المشبه كالمنية في انشبت المنية اظفارها ولم يوجد ويمكن ان يقال هو في حكم المذكور
لان التقدير افلا تذكرون في امر التسوية قه بادنى تذكر قبل الاوجه بادنى توجه ملت لعله
التذكر على ادنى ما ينطلق عليه اسم التذكر بقرينة المقام قه لا تضبطوا عدها فضلا ان يلزم اتحاد
الشرط والجزاء ولو فسره بان اردتم عدها لا تقدروا كان له وجه قه فضلا عن ان تطيقوا القيام بها
اعتبر هذا في معنى الآية لقوله تعالى ان الله غفور رحيم ابتغ ذلك اي قوله وان تعدوا نعمة الله الخ
تعداد النعم اي من اول السورة او من قوله وهو الذي سخر البحر الى هنا قه ولا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها اي ان كان ترك الواجب وهو وعيد كانه قيل فيعلم فيجازي قه وتزييف للشرك
باعتبار العلم يعني الخ كما ان ما من يخلق تزييف له باعتبار الخلق اي هو يعلم دونهم ما لا يشركون
نظر زيد عرف في افادة التخصيص قه لما نفي المشاركة الخ اراد دفع ما قيل لا يخلقون شيئا تكرارا
لدلالة أفمن يخلق كمن لا يخلق عليه يعني انما ذكر هذا لينتج هذا انهم لا يشاركونه هكذا هم لا يخلقون
شيئا ومن يخلق لا يشارك من لا يخلق ينتج من الشكل الثالث من يخلق لا يشاركونهم ويعكس وفيه
بحث لانه مبني هذا على ان من يخلق ومن لا يخلق يجري على غير تعيين وقد بيناه فيما سبق على كون
الاول هو الله تعالى والثاني الاصنام وعلى تقديره هناك عدم الحاجة الى ذكر هذه المقدمة للعلم بها
وكونها مفروغا عنها وقوله تعالى كرر هذا للتزاوج وهم يخلقون قه اموات غير احياء اي اجل

قوله اموات خبر مبتدأ محذوف وخبرا بعد خبر وقوله تعالى غير احياء صفة اموات او خبر بعد خبر
لا تعتريهم الحياة يعني الاصنام وقوله او اموات حالا يعني عزيرا وما لا يعني عيسى والملائكة عليهم السلام
وكلمة او في قوله او اموات للتنويع لا للترديد ومنع الجمع فيتناول جميع معبوداتهم فيعني لفظ اموات
عموم المجاز وقوله بالذات قيده به لدفع توهم الاستغناء عن قوله غير احياء وقوله لتناول تحليلهم
لبيان فايدته اذ لولاه لتناول عيسى والملائكة عليهم السلام ممن عبدوه قوله ولا يعلمون وقت
بعثهم فالضمائر للمعبودين وقوله او وقت بعث عبدتهم فالضمير الاول لهم والثاني لعبدتهم وقوله فكيف يعلمون
اى المعبودون لهم اى لعبدتهم وبهذا انتظم الوجهان المذكوران قوله وفيه تنبيه على ان البعث من لوازم التكليف
فان تكليف العبادة لغرض ما وجزاء اذ ليس في هذه الدار فلا بد من دار جزاء ومن العلم بوقته لمن يجازى
قوله تكرير للمدعى اى بعد ما ذكره اولا بقوله تعالى لا اله الا انا هكذا قيل ولا يخفى بعده ولكن حكوا التكرير
في الحقيقة بل بمنزلة النتيجة لقوله افمن يخلق كمن لا يخلق الخ ولما اصروا على الاشراك بعد الارشاد
الى دليل التوحيد صار استمرارهم عليه كانه نتيجة وتمهيدا قال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة الخ فكلمة
الفاء فيه استقباح تحكيمهم هذا ما عليه جار الله وجعله المصنف لمجرد بيان اصرارهم فكأنه جعل الفاء
السببية ما تقدم لهذا البيان ولو جعله كالنتيجة كما قاله جار الله مع الاشارة الى ان سبب اصرارهم
كان اولى قوله وذلك اى ما اقتضى اصرارهم يعني هو مجموع امور ثلاثة عدم ايمانهم وانكار عطفهما
عليه بقوله والانكار وقوله والاستكبار بقوله فان الجاحد بها اى بالآخرة ولو تقليدا قوله يكون
طالبا للدليل اى لدليل التوحيد خوفا من عواقب الآخرة على الاشراك قوله ولو لم يترتب عليه ثبوت
الاجر من حيث جعل جملة قلوبهم منكرة مع ما عطف عليه من جملة هم مستكبرون خبرا للمبتدأ الموصول
المفيد لعلية الصلة للخبر قوله حقا اختار كون لا جرم مصدرا بمعنى حقا وجعل قوله ان الله يعلم
فاعله ثم جوز كونه فعلا وفيه ان شرط عمل المصدر ان لا يكون مفعولا مطلقا كما صرح به ابن الحاجب
في الكافية نحو اعجبني ضرب زيد والظاهر كون حقا مفعولا مطلقا كما صرح به ابن الحاجب فضلا عن
الذين استكبروا عن توحيده او اتباع الرسول اختيار للوجه الثاني لجار الله وذلك انه حمل الآية على العموم
الاول ويكون الاستغفار على اصله من الطلب اى فضلا عمن تكبر عنها قوله او المسلمون الاول
حذفه وقيل قالوا لهم ذلك على سبيل الامتحان اى ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين
يجري كل منهما على الوجوه المذكورة في المقابل ثم لا اختصاص للاول بكون ماذا في محل نصب والثاني
بكونه في محل رفع كما قاله جار الله قوله وانما سموه منزلا اى على كون الجملة المنزل اساطير الاولين

قوله على التهكم اى على ان يكون القايل بعضهم وقوله او على الفرض اى على كون القايل الوافدين
والمسلمين لا التحقيق فيه فيكون فرضه لابطاله لان الله لا ينزل الا باطل قوله قالوا ذلك اضلالا
للناس نوقش فيه بانهم ما قصدوا ذلك لاعتقادهم انهم محقون واجيب بالمنع وبعد التسليم فالمراد
قصدوا ذلك فيصدق عليه انه اضلال لا مفهوم الاضلال وفي الشرح بحث قوله فحملوا اوزار ضلالهم
كاملة يشير الى ان اللام للعاقبة وصلت على ترتب غرضهم وتوافقه كلام جار الله ولانه فيه تمثيله
بحث غافة الشراح ان اراده مجرد اشتراكهما في عدم الصلوح للغرض كيف لا والفرق صحيح
فان المخافة باعث على الخروج وحمل الاوزار لا يكون باعثا على القول بانه اساطير الاولين
وفي الكشف وتحتمل ان يكون اللام للامر فيفيد تحتم الامر ويتم الكلام عند الاولين وقد يحمل على حقيقة
التعليل فيتعلق بمقدر اى قدر ليحملوا قوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم فاعل يضلون ضمير
التابعين ولفظ مخبرهم صدوا اعادة عن الوافدين قوله وبعض اوزار ضلال من يضلونهم
اى مثل بعض اوزار ضلال التابعين المضلين جعل من للتبعيض لان للتابعين اوزارا غير ذلك فلا وجه
لجعل من زايدة كما قال الاخفش وغيره ما تحمل لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوافقه كل حديث
ما ثور من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا
قوله حال من المفعول وقيل من الفاعل والفايدة هي الفايدة ويرجح بانه المحدث عنه قوله اى سووا
منصوبات جمع منصوبة وهي الحبالة يعني رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله واخرج مكرهم طاهرة
فاحتاج الى تقدير بعضي لتناسب كونه تمثيلا مع ما فيه من الاشارة الى عموم وقوع المكر منهم حقيقة بل وقوعه
والا لعلموا على الرسل قوله اتاه امره جعل الاتيان بمعنى المجيء فاحتاج الى تقدير مضاف
وجعله جار الله من قبيل اتى عليه الدهر اى اهلكه والعمد بتحتين او تختين جمع عمود وضعضعت
اى القواعد على انباء للمفعول القاموس ضعضعه هدمه حتى الارض قوله فصار سبب هلاكهم اى جعل ما صنعوه
ليكون سببا لبقائهم سببا لهلاكهم فهو انما به الحسرة قوله لا يحتسبون ولا يتوقعون اخبر عن عدم الشعور
به لانه ابلغ منه لاجتماع عدم الشعور مع العلم باصل الوقوع فتأمل قوله وهو على سبيل التمثيل اى تشبيه
حالهم في تدبير الحيل في مكر الرسل ثم جعل الله تعالى ذلك سببا لبقائهم سببا لهلاكهم بحال قوم بنوا
بنيانا معمودة باساطين ثم ضعضعه الله اساطينهم واهلكهم بسقوط السقف عليهم وجه
الشبه كون ما جعلوه سببا لبقائهم سببا لبوارهم قوله لنمرود صار الى السماء فيقاتل اهلها قوله
فهلكوا ابتلع هلاك نمرود وتشتته واشتهر انه عاش بعده ما هلكه الله ببعوضة وصلت الى دماغه

قوله وبعض اوزار ضلال من يضلونهم
تعريضه ان اوزار الذين يضلونهم
بالنار ... ونسلم متعلقا بالتبعيض
متعلقا بالنسب فلا يحمل
من غير ان ينقص من اوزار الضلال
شيئا
كاتبه

اظهار الكمال عجزه قوله بذلهم وبعذبهم الاذلال حقيقة الاخزاء فاشار بعطف يخزيهم الى ان
الاخزاء ههنا كناية عن التعذيب بالنار واشار ايضا الى وجه ما نقله تعالى اخزه فانه يدل على
ان الاخزاء زواد في التعذيب بالنار وتوقش فيه بان قوله تعالى ابن شركائي يأباه لان ذكر قبل
دخولهم النار فالمراد اصل معناه هو الاذلال قوله شركائي اى الاصنام فالاضافة لادنى ملابسة
وقوله او حكاية بالنصب عطف على استهزاء اى حكاية للاضافة عن المشركين زيادة في توبيخهم اذ
لو قيل ابن اصنامكم حتى يشفعوا لكم كما زعمتم يحصل اصل التوبيخ تكسر النون ايضا بان حذف نون
الوقاية وادغام نون الجمع فيها زعم الباء قوله او الملائكة وقد نبوا بان الاوجه حينئذ تتوفهم
بالتاء تتوفاهم الملائكة وبالجملة يلزم الابهام في موضع التعيين في موضع الابهام قوله
فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله انما اخرج الكلام مخرج مع انهم اعداء الله كما قال لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء لان الظ انهم لا يعادون الله بالذات بل يعادونهم وقد يعادون وعدوي
اي بواسطة عداوتهم المؤمنين لايمانهم بالله فكانهم يعادونه قوله الذلة والعذاب يشير الى
الترتيب اي جعلا معنى الخزي يكون فقوله والسوء كالتاكيد للخزي قوله وقرئ بادغام التاء في التاء
اي بعد اجتلاب الهمزة ثم حذفها بالوصل قوله يحتمل الاوجه الثلاثة الجر على الصفة للكافرين او البدل
منه فيكون تتوفاهم حكاية حال ماضية والنصب على الذم والرفع عليه ايضا ويحتمل الابتداء وخبر فالقوا
السلم على مذهب الاخفش حيث جوز دخول الفاء في خبر كل مبتدا اي لا يكون الخبر الموصول متضمنا لمعنى
الشرط لانتفاء شرطه وهو ان يكون الخبر اسببا للخبر قوله بان عرضوا للعذاب المخلد اي بان جعلوها
عرضة اي هدفه وطعمه له حيث ظلموها وجعلوها في غير موضعها بالتكبر على الله عز وجل قوله حين عاينوا
الموت فيكون فالقوا السلم معطوفا على تتوفاهم وقيل انه لا يلائمه السياق فانه الظاهر ان يكون بهذه
المقالة حين عاينوا العذاب في القيمة قوله على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ليت شعري
ما معنى هذا الاشتراط لان كونه تفسيرا للسلم لا يقتضي كونه نفسه بل يكفي كونه بهذا اللفظ دون غيره
فتامل قوله استيناف اي ابتداء كلام من الله لا معطوف على تتوفاهم فيتم الكلام عند قوله ظالمي انفسهم
فيكون الذين تتوفاهم الملائكة اعتراضا على احتمال النصب والرفع قوله وعلى هذا اوله اي اولى على احتمال
الاستيناف كما اولوا بهذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقد رده المصنف في سورة الانعام
بان هذا التاويل لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عن انفسهم فكذا الى ان
الرد عليهم ههنا بلى ان الله عليم لظهور انه لابطال النفي وقد يحتمل ان يكون الرد عطفا على قوله

اولنكون

او لنكون هذا من فروع كون الآية الاستيناف قوله هو الله او اولوا العلم اي الانبياء والعلماء
حين يحتملها النصب لا ان يكون المراد منحصرا فيهما بخلاف الوجه الاول فانه الواقع من الملائكة لا غير قوله
كل صنف بابها يعني ان المخاطب بكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم دخول كل فرد من الكفار من ابواب
متعددة او يكون لجهنم ابواب بعددهم واشار الى ان المخاطب ههنا بجنس ما الى الغائب الى المخاطب
كل صنف قوله اصناف عذابها فالخطاب لكل فرد قوله اي انزل خيرا اي ماذا النصب بقرينة نصب
الجواب قوله وفي نصبه الى قوله على ضلال الكفرة اشارة الى ان بيان سبب نصب هذا الجواب ورفع الجواب
الاول سوا جعل ما ذا هنالك النصب او الرفع حيث لم يقرأ الا الرفع قوله ايام الموسم اي موسم الحج
والمراد مجتمعهم في الموسم وهو العلامة قوله وهو عدة الى قوله تعالى للذين احسنوا الى اخر عدة منه
لهؤلاء على قولهم خيرا وجعله المصنف هو المحكي وعليه وجاز الله في جملته ويمكن التطبيق بانه اراد عدة
على ذلك في ضمن العموم قوله على انه منتصب بتعالوا اي قالوا قولا خيرا الا انه المقدر كما في الوجه الاول
بعدم كون هذا القول منزلا من الله وفيه انه تفوت المطابقة حينئذ والظاهر انه براده بانزال هذا
القول انزال ما حاصله هذا فتامل قوله خبر مبتدا محذوف والتقدير ولنعم دار المتقين دار الاخرة
هي جنات عدن او هو مبتدا خبره محذوف اي ولهم جنات عدن قوله ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح فيكون مبتدا خبره ولنعم دار المتقين او خبر مبتدا محذوف اي هي جنات عدن قوله تعالى
تجري من تحتها الانهار يحتمل صفة لجنات عدن او حالا منها ان جعل عدن علما للجنة مكتبه ودجمعها
باعتبار الاماكن والمقامات قوله تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة بعني ان تقديم
الظرف المفيد للتخصيص اقتضى كون كلمة ما عامة في الايات لما نحو التعبير انه تعالى نبه على
ان الانسان يجد جميع ما يريده في الجنة فتامل قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يحتمل الاوجه الثلاثة
والا ابتدا ايضا وخبره يقولون من غير حذف فيه قوله حين يبعثون قيل الاوجه للتقييد لان
القبر روضة من رياض الجنة ولعل المتبادر دخولهم مع اجسادهم وذلك عند البعث قوله ما ينتظر
الكفار في الانعام هم ما كانوا منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين
لو كذبوا قوله لتقبض ارواحهم فيتام يرتدعوا عن كفرهم بعد هذه البيانات فكانهم انتظروا الى
وقت صار الامر عيانا فيصدقون زوال ولا ينفعهم لان الايمان برهاني وقيل المعنى هل
ينتظرون في تصديقك الا ان تشهد الملائكة فانهم طلبوا ذلك من النبي صلعم لقوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك اي تكلمنا انه نبي قوله القيمة فكلمة او في او يأتي لمنع الخلو فلا يرد عليه

ان اتيان الملائكة لقبض الارواح بجامعها فلا ايه كلمة او للفاصلة قوله من الشرك والتكذيب
اي مع حيثية انهم كانوا كانهم منتظرون لما ذكر وقيل ثم انتظار اتيان الملائكة او امر الله وفيه
انهم كانوا منتظرين حقيقة والصفة لا يلايم ذلك قوله فاصابهم سيئات ما عملوا تنبيها على ان
ترتيب المعنى ذلك قوله وما ظلمهم الله اعتراض قوله وتسمية الجزاء باسمها اي بطريق اطلاق
السبب على المسبب لا بطريق المشاكلة كما ظن لعدم الصلاحية لها هنا وليس في كلام جار الله
ما يدل على ذلك لانه حمل السببية هناك على معناها اللغوي ولو سلم فمراده هنا ان هذا النظر
دركي مجرد اطلاق لفظ السيئة على جزائها قوله واحاط بهم جزاؤه اي جزاء استهزائهم
فهنا حذف مضاف وما مصدرية والضمير المجرور للرسول والجار متعلق بيستهزؤن قدم عليه لرعاية
الفاصلة قوله تعالى وقال الذين اشركوا الآية كلمة من الاولى للبيان والثانية لتاكيد الاستغراق
وكذا الثالثة ونحن بنصب عطفا على ضمير لا بالعطف عليه ولا اباؤنا لوجود الفصل قوله متمسكين بان ما
نجيبك اي نجيب على زعمكم فانهم سمعوا من النبي صلعم ومن المؤمنين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقالوا
لو شاء الله ما عبدنا الا انه استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف لا اعتقادا حتى يكون ذمهم على ذلك
بحثه للتعظيم في زعمهم ان افعال العباد مخلوقة لهم بل ذمهم عليه انما هو في جعلهم الكلام الحق وسيلة
الى اثبات باطلهم محتجين بانها اي الامور الثلاثة وغيرها ونحوها اي نحو التحريم قوله كما شاء الله وجودنا
عنهم ان قلت الآية انما تدل على تجويزهم تعلق مشيئة الله بما جاءهم ولا يلزم منه تجويز تعلقها بكونهم
قلت القول بالاول يستلزم القول بالثاني دفعا للتحكم ولعدم القائل بذلك قوله لا اعتقادا عطف على الكاف
اي لا اعتقادا حتى يكون ذمهم به دليلا للمعتزلة في عدم قولهم بتعلق ارادة الله تعالى بالكفر والمعاصي
قوله اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم اعترض عليه بانه فرض القبح يكفي في الاعتذار بمعنى لو سلمنا
القبح في هذه الاعمال فهي بمشيئة الله لا بقدرتنا واختيارنا الا ان يجعل ذلك في معرض السند لمنع
كونه قولهم ذلك على سبيل الاعتذار قوله يؤدي اليه على سبيل التوسط بهذا جميع قوله وما شاء الله بحسب
خرج الجواب عن الشبهة الاولى قوله بل بما يسبب فيه ما لم اي يتوقف عليها تعلق ارادته تعالى به
غير شيء النبي البلاغ قوله سببا لهدى من اراد هدايته اشارة الى معنى كلمة الفاء في قوله تعالى فمنهم
فمنهم من هدى الله قوله وزيادة الضلال يشعر بهذا بان الناس لا تخلو عن ضلال ما لم تبعث فيهم
نبي وقوله بهذا متعلق بقوله ثم بين بفعل الله وارادته بذلك خرج الجواب عن احتجاج المخبرين
بما ذكروا قوله في الآية الاخرى يعني قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل لعلكم تنبيهون وفيه

ان جواب الامر

ان جواب الامر الثاني محذوف بهذا قوله من يرد ضلاله الظاهر يريد اذ لا وجه للجزم لعدم الموضع
قوله على نفاذ مشيئته اي لا قدرات ولا احد على هدايته وقد خذله الله قال جار الله وهذا احتجاج
كونه ابلغ بخلاف القراءة على بناء الفاعل قوله زيادة في البت مفعول له للتقسيم قوله وعلى ما وعده
اي فنا والبعث وهو اما اعادة المعدوم بعينه ان قيل يعدم الله البدن ثم يعيده او تمييز
تمييز بعض اجزائه البدن عن بعض ان قيل يتفرق وبعيد التاليف فيها واكثر نصوص القرآن على الثاني
قوله ابلغ رد حيث اثبت ما نفوه ثم اكده بتاكيدات ثلاثة قوله انجازه يشير الى ان الظرف
مستقر والاسناد مجازي حقيقته هذا او فيه حذف المضاف والجملة صفة الوعد كما اشار اليه
بقوله صفة اخرى قوله او لان البعث مقتضى حكمته اي وان فرض عدم الوعد به او جاز الخلف فيه
قوله صفة اخرى للوعد اي ثابتا متحققا فيكون موكدة للاولى او لا باطلا قوله انهم لا يعلمون علمهم
بانه من مواجب الحكمة يحتمل ان عدم العلم بدليل جامع لا يوجب العلم بعدم مدلوله ولا عدم العلم به لاحتمال
حصوله بدليل آخر اللهم الا ان يدعي انحصار الدليل فيه قوله لقصور نظرهم بالمالوف اي لقصور
نظرهم به من ان تقاد النوع بتوارد الاشخاص قوله فيتوهمون امتناعه تجوزون عدم وقوعه
عاريا عن الجزم كما لبعض الجهلة وهو كفر ايضا لوجوب الجزم بالبعث في الايمان فلا يرد عليه
ان عدم العلم به لا يستلزم العلم بالعدم فضلا عن العلم بالامتناع لما عرفت ان ليس لهم العلم بعدم
البعث بل تجويز الاحتمال له ولا وضح ايضا للجواب عنه بان عدم العلم هنا في ضمن العلم بالعدم
ولا تتوهم بان بقاء الآيتين الى اقسامهم ان الله لا يبعث من يموت لان التقسيم يبين عدم الاول
من الذين لا يؤمنون بالبعث قوله وهو الحق اي المختلف فيه هو الحق وبيانه اظهار انه حق وزاد
لفظ البعض مع شمول البيان للكل لان سبب البعث بيان بعضه لا بيان كله قوله فيما كانوا
يزعمون سواء كان ذلك البعث او غيره وقد يختص بالاول قوله وهو التمييز بين المحق والمبطل لما كان
ظاهر الآية ان الباعث للبعث مجرد بيان الحق وقد لا يكون سببا لهذا الامر الخطير ارجع ذلك الى
التمييز بين المحق والمبطل بثواب الاول وعقاب الثاني قوله وهو بيان امكانه اي مع سهولته
قوله ان نقول له كن فيكون بيان اعادة اي مع سهولة امكان فهو الاهون وظاهر كلامه ان البعث بطريق اعادة
المعدوم بعينه وقد ثبت جوازه في علم الكلام لكن اكثر النصوص القرآنية دالة على انه بطريق جمع
الاجزاء ثم ان قوله تعالى كن فيكون اما استعارة تمثيلية للسرعة او على حقيقته بطريق جري
عادته في تكوين الاشياء على ذلك قوله عطف على تقول وهو مذهب الفارسي وعليه الجمهور

وكونه جواب الامر قول الزجاج وله لا انتفاء شرطه وهو السببية مصدر الامر لمصدر الجواب
لاتحاد المصدرين واما الجواب عنه بان المراد النصب تشبيها بالجواب منه حيث وقوعه بعد لفظ
الامر لا انه جواب من حيث المعنى فضعيف قوله هم رسول الله واصحابه هاجروا قاله قتادة
قوله ثم اما الحديثة ليعقبوا بذوي الهجرتين قوله وبعضهم بالحديثة بوجل فيهم المحبوسون المعذبون
قوله او المحبوسون المعذبون بمكة عطف على رسول الله واصحابه اي او هم المحبوسون بعد هجرة النبي
الى المدينة هو قول ابن عباس رض وفي اللباب رواية عنه وجبر بعد قوله وعابس وابو جندل
بن سهيل دون سهيل بن عمرو القولين بكون الآية مدنية قيل فيخالف قول المصنف في اول
السورة انها مكية الا ثلاث آيات في آخرها قلت لم يثبت هذا في بعضها ولعله السهو من المصنف
ثم المخالفة باقية قوله اي رخ كانها تمكنت فيه تمكن الحكيمين في المكان وقول ولوجهه بيانا لحاصل
فليس في كلامه اشارة الى كون في للتعليل والالفاظ في الله اي لوجهه قوله مباءة حسنة
والاولى دارا حسنة القاموس المباءة المنزل وبوأه منزلا وفيه انزله فيكون حسنة صفة ظرف
محذوف وينتصب التبوئة بمعنى الاعطاء وقيل ولنبوئنهم حسنة فيكون صفة مصدر محذوف
قوله لو افقهوهم اي في الاسلام والهجرة معهم قوله وقيل للمهاجرين اعترض عليه بانه يجب
الايمان بذلك لتكليف لا يعلمونه واجيب بان المراد لو يعلمون علم المشاهدة او تفاصيله وقيل
لم يهاجروا معهم وبقوا بمكة من المؤمنين قوله ومحله النصب اي بتقدير اعني او الرفع اي بتقديرهم
الذين قيل ويجوز ان يكون الذين تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا او محله قوله
مفوضين اليه الامر كله بهذه الكلمة افاد معنى الحصر لا بتقديم الجار والمجرور كما ظن لان ذلك لرعاية
الفواصل وظرف النصب وجه التعبير بصيغة الاستقبال فلا حاجة الى حمله على استحضار صورة توكلهم
البديعة كما قيل بل لقصد الاستمرار قوله رد لقوله قريش يريدون به ايراد شبهة في نفس النبوة
قوله للدعوة العامة اي لجماعة الناس كلهم او بعضهم والمراد النبوة واحترز به عن بعث
جبرئيل الامين عليه السلام لبشارة الولد على الشيخة والملائكة قبل الوحي لا يلزم ان يكون
بواسطة الملك فضلا ان يكون على لسانه الا ان الاغلب ذلك ثم حمل التعبير على لسان الملك
ولعله وجه الجمع لكثرة الرسل قوله قد ذكرت في سورة الانعام اي قوله ولو انزلناه
ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر تعبير عن حاصل
معنى ان كنتم لا تعلمون واختيار النصب لقول الكوفيين من ان المقدم جواب وانما قدم الشرط

بالتصوير

٢٧٧

في تصوير الجمعي من تأخره في النظم لان حقه ذاك وما اختاره ينتظم جميع وجوه الآية
قوله بالبينات والزبر الا اخبر لما ستعرفه هناك قوله لم يرسل امرأة ولا صبيا ولا جنيا فيه
نبوة عيسى في المهد لانها اعم من الرسالة قوله معناه الملائكة فالرسول على معناه المصطلح اولى
فالرسول على معناه اللغوي قوله وقيل لم يبعثوا الا اخره يعني المراد برجالا الملائكة وهم
لم يبعثوا الى الانبياء الا بصورة الرجال قوله ورد بما روي انه قيل فيه انه يروى لا بدل على انه
من قبله عليه السلام من ارسل على صورته الاصلية وقيل ان سوق الآية يقتضي هذا الاستدلال
لنبينا صلعم فتأمل قوله اي ارسلنا بالبينات والزبر يعني ان بالبينات متعلق بارسلنا
مقدر وهذا التأويل حين عطف قوله ويجوز ان يتعلق عليه قوله داخلا في الاستثناء مع رجالا
فكانه قيل وما ارسلنا احدا بشيء الا رجالا بالبينات والزبر فقد استثني شيئان بارادة
من غير عطف وقد اختلف فيه والمصنف ممن جوزه قال قلت الا لا يجوز ان يتعلق به من غير
ان يدخل في الاستثناء فيكون وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا قلت لان تأخر ما حقه
التقديم من غير موجب يخرج الكلام عن سنن الانتظام قوله او صفة لهم اي للرجال لا انما عنهم
تكون في الحال نكرة متعددة وقوله او صفة بالنصب عطف على داخلا في الاستثناء فهو قسيم ان
يتعلق بما ارسلنا قوله او بنوحي على المفعولية اي الفعل المركب فالبينات هي الوحي كما في قوله
الزبر قوله او بحال اي نوحي اليهم ملتبسين بالبينات قوله على ان فاسئلوا اعتراض اي مع
ما شرط اعتراض لا وصله على الوجوه المتقدمة قوله على ان الشرط للتبكيت والالزام قال
جار الله كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حتى يعني ان عدم علمكم ظاهر مكشوف فالسبيل
ان يسألوا اهل الذكر لا الانكار كالمستأجر بانه يعمل على الاجير فينبغي له ان يعطي الاجر له
الا ان يسوقه قوله او بلا تعلمون على ان المفعول محذوف والباء للسببية او على المفعول والباء زائدة
مثله في علم به قوله لانه موعظة اي غيره وذلك قوله مما امروا به بيان ما انزل اليهم قوله ودليل
العقل تنبيها على دلالة النص واشارته وما يستنبط منه العقائد الحقة قوله وارادة
ان يتأملوا قيل فيه ان الارادة لا ينفك عنها المراد الا ان يراد بها معنى الطلب قلت
وجود التأمل المفضي الى السببية تظهر بالنسبة الى بعض الناس وذكر في الآية ما يدل على انه
ذكر مراده الكل فتأمل قوله اي بمكرات السيئات جعل السيئات صفة مصدر محذوف
وجمع لقصد الانواع وهو اولى من جعلها مفعولا مكروا لتضمنه معنى فعلوا او مفعولا امنوا

الانبياء

اى امن العقوبة التى سوءهم فان تخسف بولا منها قوله وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء
عليهم السلام اعلم ان الاستفهام هنهنا للانكار والانكار على هذا الوجه بمعنى نفى وقوع الامن
من العذاب ومعنى الامن منه نفى وقوعه فمعنى انكار الامن منه نفى عدم وقوعه وماله الى اثبات
وقوع العذاب لهم والانكار على الوجه الثانى بمعنى نفى الانبغاء ومعنى الامن من العذاب عدم الخوف
منه فمعنى انكاره نفى الانبغاء انه لا ينبغى ان يأمنوا منه اى لا ينبغى ان لا يخافوا قوله تعالى ان يخسف بهم الارض
القاموس خسف المكان ذهب فى الارض وخسف الله به الارض غيبه فيها فالباء للتعدية لا للملابسة
قوله بغتة من جانب السماء فسر عدم الشعور بالبغتة اى الفجأة والغفلة سواء اى حال النوم كما لقوم لوط
او فى حال اليقظة كما لقوم شعيب بالصيحة وهذا اولى من تخصيص ذلك بالقسم الاول وما زاد بجانب السماء
مما لا يكون بايدى المخلوق سواء كان من الارض كما لقوم فرعون او من السماء كما لقوم لوط وغيرهم قوله
اى متقلبين بسبب الرزق فى تقلبهم حال الحضر وماله الى هذا والتقلب الاقبال والادبار فهذا اعراض
مخصص بكونهم حال السير والتجارة على غفلة او لا من السماء او بايدى الناس قوله ما تقولون فيها اى
فى هذه الآية والمقصود الاستفهام عن معنى التخوف قوله تخوف الرحل منها اى تنقص من الناقة تامكها قردا
والتامك هو السنام وقرد ككتف فى الاصل السحاب المتعقد المتلبد اى السنام من نفعها الكثار شبه
والشبعة شجر تتخذ منه القسى وعود قوله من اضافة المسمى الى الاسم والسفن تتحات حديد ينحت به الشجر وهو
القدوم وقيل المبرد وهو بالرفع فاعل تخوف الثانى وعود بالنصب مفعوله قوله امثال هذه الصانع
لفظ امثال مقحم للاشارة الى عدم اختصاص الرؤية بما ذكر او هو من قبيل مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل
قوله فما بالهم لم يتفكروا الخ يشير الى ان المقصود ليس مجرد اثبات الرؤية لهم بل اللوم على عدم تفكرهم بعد رؤيتها
قوله بيانها يتفيؤ ظلاله اى تقل مبانيه شئ يتفيؤ ظلاله كما قاله جار الله وان كان من البيانية
داخلة على شئ لان البيان ليس للابهام وانما ذكر شئ ليجرى عليه هذا الوصف وقد يجعل من ابتدائية لا بيانية
كما قيل والمراد بما خلق الله عالم الاجسام فانه مخلوق من شئ ويقابله عالم الارواح ويقال له عالم
الامر ايضا لانه لم يخلق من شئ بل بامر كن كما قال الله سبحانه الا له الخلق والامر والظل من خواص القسم الاول
ولا يخفى بعده وقد يرد بان السموات من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عموم ما انه لا يخلو شئ من عالم
الاجسام عنه وانت خبير بان جملة يتفيؤ ظلاله حينئذ لا تكون صفة لشئ لان المراد اثبات ذلك
لما خلق من شئ لا له ولا صفة لما خلق الله لعدم المطابقة بل مستأنف لاثبات ان له ظلا الا مقيدة
وعموم ما لا يوجب ان يحصل لكل من هذه الصفة قوله عن اليمين والشمائل اى عن جانبيها المعنى ان الالف واللام عوض

عن المضاف اليه وان اليمين جنس بمعنى عن ايمانهم وقيل التفرد من حيث كل واحد من ذلك
شمائل بالجمع قوله اى جانبيه كل منها بتقيد اليه ووجه جمعهما مع كون كل منهما اثنين ولا جانبا فيهما
الى المجموع ما اظل ثم الجانبان يمين وشمال كل جانبين من جوانب الشئ قوله عن ايمن الارض او عن شملا
والمراد انه استعارة عن يمين من جانب يمين وشمال والاستعارة عرفية وقيل لغوية وهو مجاز مرسل
من قبيل اطلاق المقيد وارادة المطلق قوله وهما حالان من الضمير فى ظلاله وهو من تتمة قوله والتوحيد
الضمير فى ظلاله فظاهر كلامه انهما حالان مترادفان قيل الطالب بانه لم يجعلهما متداخلين كما
فى الوجه الآتى لحكم فائدة حال الثانى انه ذكر السجود وبين بالقصر والكسرة بالطبع والاختيار
كما يشير اليه قوله او سجدا حال من الظلال الخ فيكونان متداخلين فيطالب بانه لم يجعلهما مترادفين
كما فى الوجه الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثانى من الضمير اختاره جار الله ولم يذكر عكسه
احد لبعده قوله بارتفاع الشمس وانحدارها اى بانه ينتقص الظل شيئا فشيئا الى ان ينتهى الى ادنى الظل
بالارتفاع ثم يحدث كذلك الى جانب الشرق بالانحدار قوله او باختلاف مشارقها ومغاربها كان المعنى
على هذا لا هو انتقال الظلال من جانب الى جانب قوله منقادة بيان لمعنى سجدا فيها وقوله او واقعة
بالنصب عطفا على منقادة بيان لمعنى سجدا بوجه آخر قوله والاجرام فى انفسها الخ واخرة
بيان لمعنى على تقدير كون وهم داخرون حالا من الضمير فى ظلاله لانه من جملتها من يعقل يغلب فلذا الآن
من حيث هو من اوصاف العقلاء يعنى فاستعير الواو لها ورشح بالواو والجمع قوله وقيل المراد باليمين عطف
على قوله من ايمانها وشمائلها قوله والانقياد لتكليفه وارادة طوعا اى امره باسجدوا بمعنى وضع الجبهة
تامل قلت قد يكون هذا القسم فلا اشكال لذلك فصل قلت هذا جواب [illegible] بعد تسليم كونه انقيادا
غير ضار لعدم حصول التقرير بمثله وهو مراد الله سبحانه قوله ليصح اسناده الى عامة اهل السموات
والارض قال قلت يصح اسناده الى العامة اذا اريد القسم الاول فقط لعموم الكل قلت ارادة
القسم الثانى متعينة لكونها آية سجدة والتعليل المذكور لتعميم القسم الاول قوله لان الذنب هو الحركة
الجسمانية الخ هذا ممنوع ولو قال على ان الذنب هى الحركة الجسمانية اى بطريق المجاز كان اولى
من ارادة ما لا يخفى ضعفه قوله او عطف المجردات بالنصب عطف على حركة فيكون المراد بما فى السموات
وهو الجسمانية فقط قوله والملائكة تكرير لما فى السموات ويحتمل ان يكون عطف المجردات على الجسمانية
كما اذا كان خارج ذاته بيانا لها قوله او لما من اطلاق ما تغليبا للعقلاء اراد به ترجيح ارادة
العموم بلفظ ما دون تغليبا لما قال جار الله لوجهين لم يكن فيه دليل على التغليب وكان مساويا

للعقلاء خاصة اعترض عليه بانه محذوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وفي الكشف اراد
الدليل في اللفظ وقرينة العموم في السابق لا تكفي لجواز تخصيصهم من البين بعد التعميم على ان الكلام
للعموم وفائدة التغليب من توهم التخصيص لكنه موضوع له فيحتاج في ارادة العموم الى صارف قوي
وما حقيقة في العموم فيحمل عليه ما لم يكن دليل يخصه قه اي يخافونه ان يرسل عليهم لان النفور ذلك
قه او يخافونه وهو فوقهم بالقهر فمن فوقهم ظرف مستقر اي كائنا فوقهم بالقهر او بيان له اي تعليل لعدم
استكبارهم على انه جواب سؤال ورجح هذا على الاول بان محله نعيد تقييدا او يوهم انتفاء الو
الواقع عدم استكبارهم مطلقا ورد بان محله غير منتقلة بدليل كونه بيانا وتجرد الاحتمال وورد
في البيان ايضا قلت الفرق واضح لان المراد ان اللفظ يوهمه في محل الا في البيان قه وفيه
دليل اخر يناقش فيه بان الدلالة غير واضحة قه تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد
النهي عن مطلق الاشراك الاثنين اي فقط انما هو اله واحد وتخصيص هذا العدد لانه اقل فان ذلك
تا النهي عن ما فوقه ثبت بدلالة النص فان قلت الحصر انما هو عبارة عن الله في و قال الله وهو الواحد
بالوحدة الذاتية فالاخبار عنه بانه اله واحد لغو قلت معنى انه واحد يعني ان يكون معبودا فالمراد
بيحصر معنى المعبود وبهذا طريق الاستخدام كما قيل وهو الله في السموات والارض فتامل قه او ايماء
بان الاثنينية تنافي الالوهية لكون الوحدة من لوازم الالهية ومنافي اللازم منافي للملزوم
فان قلت حق التعبير الاثنين بان يكون من غير عاطف اذ لان الاثنينية يترك لفظ الايماء ايضا تعليلا
للدلالة المؤكدة وكذا الحال من قوله او التنبيه على ان لا قلت لعله اراد ان فائدة ذكر العدد
اما مجرد الدلالة على انه المساق عن مطلق معنى او والايماء الى علة النهي وكذا الحال في قوله او التنبيه
قه تعالى فاياي فارهبون فاياي لكونه جواب شرط والتقدير ان كنتم رهبتم شيئا فاياي فارهبوا
او قوله فارهبون دال على عامل اياي ومفسر له وانفصل ضمير المفعول لتقدمه على عامله لتقييد التخصيص
كذا في شرح المفتاح وقال جار الله في فاياي فاعبدون حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم
المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص انتهى وعطف المفسر على المفسر بالفاء لان المراد رهبة
بعد رهبة وقيل لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر قه مبالغة في الترهيب لانه يورث
التفاتا ويزيد اصغاء للسامع فيزداد تاثرا او قيل لان الترهيب من الحاضرة المواجه ابلغ
لانها تخاصيا حالا مؤكدة من الضمير المستكن في الظرف او معتبرة فان اختصاص الطاعة بابو يتحقق
لحلوه عنها في بعض الازمان قه مما تقرر من انه الاله وحده تعليل للامر منه هو ان الامر

بنا وهو للوجوب والمادة مادة اذ لو قال لم يتم الدليل لان اختصاص وجوب الرهبة
بانه لا ينافي كون غيره حقيقيا بان يتقى غيره الطاعة نعمه فلا يختص بالله كما يتقيه
تقديم الجار والمجرور قه وعقابا لمن كفر خص العقاب بهم لاختصاص الدوام ولا يختص به وعمم
لعصاة المؤمنين واعتبر المجموع مجازا لحصول الدوام قه تعالى افغير الله تتقون اي العجب العلم
بما ذكر من التوحيد واختصاص بالله خلقا او ملكا تتقون غيره للتعقيب والهمزة للانكار تتقون
غير الله لا لانكار مطلق التقوى وكذا قدم ما ولي الهمزة لا لقصد الاختصاص حتى يقال الانكار
تخصيص التقوى لغيره ولا ينافي جواز تقوى غيره قه واي شيء اتصل بكم اشار الى عموم ما سوا
جعلت شرطية او موصولة فلا بد عليه ان الشرطية تتحمل بوجود الشرط مرة ولا يجب ترتب الجزاء
على وجود الشرط في كل مرة قه باعتبار الاخبار وقيل او باعتبار العلم فان الاتصال سبب للعلم
بان النعمة من الله قه تعالى بربهم يشركون اي يتجرد عنهم الاشراك به بعبادتهم اي بان يعبدوا
غيره قه وهم كفار كم من للتبعيض والاشارة بقوله هذا اذا كان في الكون المعنى وهم كفار
يعني يعني هذا المعنى اذا كان الخطاب عاما وان كان خاصا بالمشركين يكون المعنى فاذا فريق وهم انتم ومن للبيان
ويجوز ان يكون التبعيض قه على ان يعتبر بعضهم على نيابة الفاعل ورفع بعضهم اي على احتمال ان بعضا
بترك بعضهم ويرجع عن الاشراك فان قلت اذا دل ما ذكره من الآية على اعتبار بعضهم فكيف يكون من للتبيين
قلت وجه عدم تعين كون المراد من الانتصار التوحيد احتمال ان يراد التوسط في الكفر كما ذكره هنالك
قه كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله تشبيه الاتي اللام في ليكفروا استعارة تبعية
باصطلاح البيانيين ويسمى مثله اللام للعاقبة باصطلاح غيرهم وان ليكفروا اما كفران النعمة او جحودها
قه اغلظ وعيداه اي اغلظه فسوف تعلمون وعيده فتمتعوا مبنيا للمفعول اي بضم التاء المثناة
من تحت وسكون الميم وفتح التاء مضارع متع الثلاثي كذا في بعض الكتب مصحح وفي بعض نسخ الكشاف
المعتمد عليها بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من باب التفعيل قه والفاء للجواب بحذف نونه للنصب وقيل
او الفاء للعطف بحذف نونه للجزم قه اي الالهة التي لا علم لها فضمير لا يعلمون لما نزل يعلمون منزلة
اللازم او المفعول المحذوف لقصد العموم اي لا يعلمون شيئا قه او التي لا يعلمونها عطف على التي لا علم
لها فضمير يعلمون للمشركين ومفعوله محذوف هو ضمير ما قه فيعتقدون تعريض او تعبير وجهالات
منصوب على المصدر والاصل اعتقادات جهالات قه من الزروع قال الله في الانعام وجعلوا لله مما ذرأ
من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا قه من الخفا المثبت كما او العائد محذوف

والاقرار بمعنى لحكم الخبر مطابق للواقع مطلقا قه ويجعلون لله البنات سبحانه قال الامام
اظن انما سموهم بنات لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء ورد بان الجن كذلك
والآية خبر بعدم وجوب الاطراد وبانهم لا يبنون الرد على خلاف الحق والنوعا ... وحاصل ما قاله
ان اطلاقهم البنات عليهم ليس بحقيقة قه او تعجب منه فيكون مجازا وهو ماول برجوعه
الى العباد او محمول على التوبيخ فان المتعجب منه لكونه مستقبحا يكون فاعله موبخا وفي بعضها
او تعجب في التفصيل فلا غبار وقه بهو وان افتى بنه وقع لا يجوز تعدية الفعل المضمر
لمتصل وهو هنا واو يجعلون الى ضمير المتصل وهو لفظة هم فلهم وان كانت
بواسطة الحرف فلا يقال زيد ضربه الا نفسه لا زيد ضربه اي نفسه الا في باب ظن وفقد وعدم
فيقال زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وقه الرفع دعوى عدم امتناع ذلك صورة
في المعطوف كما هنا والبر ذلك بما اذا انفصل الضمير المنصوب فيقال زيد ضرب اياه جاز
ذلك كذا قيدوه بالمتصل وفصل العطف ليس باقل منه وقد يقال الممتنع تعدي الفعل ووقوعه
المجرور كما في زيد مر به وفيما نحن فيه ليس كذلك فان الجعل لم يقع على الجاعلين بل على ما يشتهون على
ان اباحيان نقض القاعدة بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة واضمم اليك جناحك قه
اخبر بولادة ما يشير الى ان البشارة بمعنى مطلق الاخبار والمضاف محذوف قه ولعلها على حقيقتها
نظرا الى حال البشرية في نفس الامر قه صار او دام النهار كله بقطع النهار طرف لدام قيل اما خص
الحكاية بالنهار لان اكثر الولادة يقع بالليل ويتأخر الاخبار الى النهار وخصوصا بالانثى قلت
يحتمل ان يراد مقدار الحكاية مطلقا بالليل والنهار فظل لمطلق الوقت قه من الحكاية وجه سوء
الحال وغاية الانكسار من الحزن وعرفا قيد للسوء قه تعالى وهو كظيم جملة حالية من وجهه او من
الضمير في مسودا ويتوارى حال من ضمير كظيم او من ضمير مسودا او استيناف وقوله من القوم متعلق
بيتوارى قه ولا يخفى ان الاول بلا تبرا والثانية للتعليل وقوله تعالى على هون يجمع الحال اما حال
من الفاعل اي ممسكا مع رضاه بهوان نفسه وعلى زعم نفسه قال اي على اي او حال من المفعول اي ممسكا
حيانه وذليلة قه او يدسه مضارع وانبذ من الواد لمعاداته بالخوف فان حاجة الوالد الى
الاناث لتخليقه فتوقف على موته حتى يخلفه قه واستبقاء الذكور بالرفع عطف على حاجة وكذا
وكراهة الاناث ووادهن قه وهو الوجوب الواقع الالهية والنزاهة في مقابلة هذه الثلاثة
قه المنفرد بكمال العزة والحكمة تمام الخبر مطلقها مابه تعالى حكما على الكمال قه لولا ان كل

والدابة

والدابة عليها فانه الناس كنى الا عليها والدابة ما يدب في الارض لكن عمتها فيما سبق قه
تعالى من دابة يعم الكل من الانسان وغيره اما من ظلم من الآية فبظلمهم ومن لم يظلم فبشوم ظلم
الظلمة كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واما غيره من سائر الدواب
فعقد بتبعه بقوله وعن ابن مسعود وقيل لانه انما خلقت لاجلهم كما قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وجعل دواب جمع حيلات بالكسر كذا في القاموس وقيل الصعبة الجر بتقديم الجيم المضمومة كل شيء
يحفره الهوام والسباع لانفسها قه او من دابة ظالمة فتختص بحكم بعض الاناسي وقد تختص الكافر
منهم لقوله تعالى اولئك كالانعام فالظلم هو الكفر قه وقيل لو اهلك الاباء فالمجاني وعلله بانه
من المعلوم انه لا احد الا وفي ابائه من ظلم واذا هلكوا لا يبقى من الدواب البقية لكونها مخلوقة لمنافع
العباد وكذا في اللباب قه لاعمارهم او لعذابهم تجدد الاجلان ذاتا والعذاب هو ما بعد الموت او الا كلهم
في الدنيا قه لاعمارهم او لعذابهم تعالى ولا يستقدمون استيناف اخبار او عطف على الجملة الشرطية
لا على الجزاء حتى يقال لا يتصور التقدم بعد مجيئه فلا فائدة في نفيه وقد سبق في الاعراف وجوه متعسفة
قه وصدر عن اكثرهم بل عن واحد كما في قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم قه و
استخفاف الرسل اي استخفافهم الرسل المبعوثة برسلهم الذين ارسلوهم واراد الاقوال من سورة الانعام
حتى اذا اراد اماعنهم الله ان كبر بدلوه بما لا لالهتهم واذا رأوا مالا لالهتهم ان كان لهم تركوه لها
لا لالهتهم قه مع ذلك اي مع ذلك الجعل قه تعالى وتصف السنتهم الكذب الظاهر الكذب مفعول به
وان لهم بدل منه والتقدير بان لهم فان قيل كيف يقولون وهم ينكرون البعث اجيب بانهم
من يقربه الا ترى انهم يرتبطون البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت زاعمين انه
اذا حشر هو حشر معه مركوبه وتوسلهم فالفرض والتقدير كاف ويؤيده ما روي انهم قالوا
ان كان محمد صادقا في البعث يحصل لنا الجنة بهذا الدين الذي نحن عليه فتبكر وهذا اولى بقوله
لا جرم ان لهم النار الدالة على انهم حكموا لانفسهم بالجنة قه وقرئ الكذب اي بضمتين والرفع فانه
لهم الحسنى حينئذ نعو لسنتهم قه جمع كذوب كصبور وصبر وهو مقاسي وقيل جمع كاذب كشارف
وشرف وهو غير مقاسي كذا في اللباب قه رد لكلامهم واثبات لضده اي رد له بالجنة لا جرم
بمعنى كسب اي كسبه ذلك القول منهم ان لهم النار قاله الزجاج فيكون ان لهم النار في محل نصب وقيل
في محل رفع وجرم بمعنى وجب قاله قطرب وقيل لا جرم بمعنى حقا فيكون ان لهم النار في محل رفع على انه
فاعل حق المحذوف قه من افرطته في طلب الماء بمعنى انهم قدموا الى النار وانهم فرط الذين يدخلون

بعدهم قوله في الدنيا اي في سماعها قوله وعبر باليوم عن زمانها اي عن جميع زمانها
فيتناول الماضي ايضا كانه قيل زينت لهم الشيطان اعمالهم وكان وليهم اي قرينهم ومتصرفا فيهم
واطلاق اليوم على زمان الدنيا شايع في عرف القرآن قوله او فهو وليهم عطف على فهو وليهم
في الدنيا فعبر عن ذلك الوقت باليوم الموضوع للحاضر استحضارا لما وقع في ذلك الوقت وكذا قوله فيما
ان يراد به يوم القيمة قوله على انه حكاية حال ماضية اي اذا اريد به وقت التزيين وقوله او انه
اي اذا اريد به يوم القيمة ولا حاجة على اول الوجوه الى التاويل لصدق انه وليهم في زمان الدنيا بوجوده
في اي جزء منه فيكون بلا احتياج الى وجه آخر وهو ان تكون الجملة الاسمية مقترنة بزمان تكلم فتامل قوله
ويجوز ان يكون الضمير اي في وليهم لقريش لا للمتقدمين فاليوم على معناه الظاهر اي الزمان الذي وقع
فيه الخطاب وكذا اذا قدر المضاف الا ان الضمير لهم ووليهم مختلف يرجع على الاول وقال ابو حيان
في الوجهين بعد لاختلاف الضمائر بلا داع اليه ولا الى حذف المضاف واجيب بان لفظ اليوم داع
بل هو الوجه لان الكلام مسوق لتسلية النبي صلعم بان الامم المخالفة مع هذه الامة لم تزل على فترة
واحدة فلك مع قومك اسوة بهؤلاء الرسل مع اقوامهم فلا تهتم لذلك فان ربك منتقم منهم ورد بانه
لا ترجيح بحسب التسلي فقط لان افادة الكل لذلك على حد سوا وانما الترجيح للوجه السابق باستحضار
الحال وتفخيم التشفي قوله والولي القرين او الناصر اي على التوزيع كما اختاره جار الله او على العموم
وتعلق بهؤلاء السير فاخره عن الوجوه لكونه ناصرهم يوم القيمة واورد على التهكم ويجوز على الاولين
ان يكون الولي بمعنى متولي اغراضهم قوله على ابلغ الوجوه من المبالغة او البلاغة لانه حصر نصرتهم
فيه مع تبين انتفائها نفي لها على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشيء ببينة كقوله بيت وبلدة
ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله لانهما فعلا المنزل وهو الله تعالى فاعل فعل المعلل
توجد شرط نصبه بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب فجيء فيه باللام لفقد شرط نصبه معطوفا على محل
لتبين قال ابو حيان ليس هذا بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف عليه منصوب الا ترى انه لو نصب
لم يجز لاختلاف الفاعل واجيب بعد تسليم ان محله ليس نصبا كيف لا وهو مفعول له فيكون في محل
نصب وهذا ليس محل الخلاف حيث صرحوا بان محل الجار والمجرور النصب لكونه فضلة الا ان يقع مقام
مرفوع وعن البعض ايضا بانه لم يجعل النصب لاجل العطف على المحل وانما جعله لوصول الفعل اليهما لاتحاد الفاعل
وجعل العطف لاجل التشريك في العلية والتحقيق هو الاول قوله انبت فيها انواع النبات بعد ما
كانت يابسة لا نبات فيها [illegible] اعادة اليابس قوله لقوم يسمعون قيل اراد سماع القبول كما في سمع الله لمن حمده

اي لقوم يتاملون فيها ويعقلون وجه دلالتها ويعقلون مدلولها فلا يرد عليه انه ذكر من الصفات
فالمناسب يبصرون دون يسمعون قوله ويمكن ان يحمل على يسمعون قول الله انزل ما يسمى الآية
فان ذلك مذكر وحامل للسامع على التامل في مدلوله قوله دلالة اي عبرة دالة بحكم لحمل العبرة بمعنى
المعبر يكسبه ايهم من عبرته جاز في القاموس والمعبر ما عبر به النهر ولا حاجة الى جعل الدلالة بمعنى الدليل
كالخلاف والكباثي بالنسبة الى الحجة في القاموس هو الثوب الذي اعتد غزله مثل الخز والصوف او هو
الردي وقيل ايضا ثوب اطلاق اذا كان مخلوقة فيه كله قوله فان الانعام اسم جمع بنا دريته انه حقيقة
فيه والمفهوم من كلام سيبويه في باب ما لا ينصرف في كتابه انه مجاز فيه وتوهم من كلامه في اول الحقيقة
الزوائد انه من بناء افعال ما هو موضوع للمفرد ولا يلزم منه ان يكون الانعام كذلك فلا تنافي
بين كلاميه كما توهم واذا كان يحصل المقصود في رد ارجاع الضمير اليه قوله جعل الضمير للبعض
كانه اراد بمعنى ان يكلم في بعض الانعام والضمير له او اراد ان الضمير للانعام باعتبار عنوان البعض
لان المراد بعضها وهو الاناث قوله ولواحده اي الذي في ضمن الجمع كقول ابن الحاجب من فرع عاش
وما اشتمل قوله او له على المعنى اي الجمع فان المراد الجنس لان الجمع المحلى باللام في حكم اسم الجنس كما عرف
وعن الكسائي ان الضمير باعتبار ما ذكر وقال المبرد وهذا شايع في القرآن نحو انها تذكرة فمن شاء
ذكره وقوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ثم في كلام جار الله قصور حيث لم يبين وجه التذكير
على كونه جمعا قوله فانه يخلق من بعض اجزاء الدم قال بينته مجازيه وعلى ما يروي عن ابن عباس
حقيقته مكانيه فتلخص من هذا ان هنا اعتبارين فاعتبر ايهما شئت قوله وهو الفرث
الاشياء الماكولة للحيوان قوله وعن ابن عباس رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضه قوله فالمراد
ان واسطة يكون مادة اللبن الخ اوله بهذا وحكم بعدم تكونها في الكرش ولم يجر على ظاهره
كما جرى عليه جار الله لئلا يرد عليه ان الحيوان يذبح على التوالي ولا يرى في كرشه لبن ولا دم
وتبيع النفي ولم يخرج دم قوله ثم يمسكها اي الكبد تلك العصارة ريثما يهضمها ثانيا وتسمى هذا
هضما ثانيا فيحدث اي الكبد اخلاطا اربعة قال الامام اما الصفرا فتذهب الى المرارة والسوداء
الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة قوله من تربيتهما بكسر الميم اي الصفراء والسوداء قوله ثم يوزع
الباقي اي بعد ان يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة في الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث
قال الامام قوله الى الرحم لاجل الجنين اي لازدياد تغذيته قوله الى الضرع ليصير مادة لغذاء ذلك
الطفل قوله ومن الاولى تبعيضية وهو الظاهر ويحتمل الابتدائية فيكون مجرورها ثابتة بلا مجرور

قوله من الاولى لعدم جواز تعلق حرفي جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير عطف قوله
النحل الذي يتداوله الاستقاء يروى بالرفع على انه خبر ان ولفظ يرى اسمه فلا يكون لازم
النطفة وسيجي في العنكبوت ويروى بالنصب على انه اسمه والاول اوفق للمعنى والثاني للفظ
قوله او حال من لبنا عطف على قوله متعلقة لانها تكون حينئذ متعلقة بكائنا الا انه قيل لكم
قوله وللتنبيه بحث اذ للتقديم فائدة زائدة هي ذلك التنبيه فيكون هذا وجها لترجيح تقديمه
وجعله حالا مع جواز تأخيره وجعله صفة صافيا لا يتعجب لون الدم ولا رائحة الفرث
لا يوجب هذا كون محل اللبن حال صفائه عن اختصاص محل الفرث بل يكفي كونه محلا
للبن ايضا ولو قبله فلا يكون القول بانه محله محل الفرث وهما كما قيل قوله من عصير باعتبار
فيه تقدير مضاف ولا حاجة الا في هذا الوجه لكن قوله فيما بعد لانه للمضاف المحذوف
ظاهر في تقديره على الوجه الثاني ايضا الا ان محل التعليلات هناك على التوزيع فتأمل قوله
اي ونسقيكم من ثمرات النخيل فيكون عطفا على قوله وان لكم عطف لجملة الفعلية على الجملة
الاسمية ولم يجعله متعلقا بنسقيكم المذكور لانه استئناف لبيان العبرة في الانعام كما مر
ولا يصح ذكره فيه قوله كالتمر والزبيب هذا لا يصح الا على الوجه الاخير من العصير الا ان تعالى ثم البين
عنه قوله سكرا اثم استؤنف لبيان فائدة زائدة ولو بتقدير وتتخذون رزقا حسنا
ثم الاظهر هو الوجه الاخير فيكون عطف الاسمية على الاسمية اعني قوله وان لكم في الانعام
لعبرة وحاكم يكن العبرة فيه ما في الاول اكتفى فيه بكونه عطفا على ما هو عبرة ولم يصرح بكونه
قيل قوله والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر قيل لا وجه لهذا التردد بعدما جزم في اول
السورة بانها مكية الا ثلاث آيات في آخرها فان تحريم الخمر في سورة المائدة وهي آخر القرآن
نزولا كما ثبت في الحديث انتهى ويحكى ان تعالى ما ذكره من الجزم ليس في بعض النسخ ولعله على بعضها
الا خرم يخالف ذلك فبنى الكلام عليه هاهنا او على مجرد الاحتمال قوله فدالة على كراهتها
حيث قوبل بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا بكونه قبيحا وقد يقال بعد تسليم كون الحسن صفة
باعتبار الصفة ان انتفاء الحسن ح يجري لاستلزام قبحه لعدم كونهما طرفي نقيض فلا يلزم من انتفاء
الحسن ثبوت الكراهة المبنية على القبح فتأمل قوله وقيل الطعم بضم الطاء اي الطعم وقوله
من السكر بفتح السين وسكون الكاف هو سد النهر قوله فتخذي قيل المحل ان يكون هذا الجملة
مستقلة وان يكون اتباعا قوله بان الخزي فان مصدرية والعائد للجملة اي الزم لكم

النحل الاتخاذ مما يطلب منها قوله لان في الاحياء معنى القول اي بمعنى اللائق بالنحل
وقيل بحسب وضع الايحاء في الاصل فلا يرد قول الامام ان الوحي هاهنا بمعنى الالهام بالاتفاق
وليس في الالهام معنى القول قوله وتأنيث الضمير على المعنى لان النحل مذكر يجيء هو على قاعدة
سائر اسماء الاجناس يجوز تأنيثه من حيث معناه لدلالته على الكثرة ويجوز تذكيره من حيث
لفظه لانه مفرد وليس فيه علامة التأنيث وهو المراد بقوله لان النحل مذكر فلا يرد عليه قيل
فيه بحث فان العلامة التي تنفي قال انها جمع نحلة كتمر وتمرة وفي مثله يجوز اعتبار التذكير
والتأنيث وقال الامام النحل يذكر ويؤنث انتهى قوله لانها لا تبني في كل جبل الى قوله
ولا في كل شجر مكان منها يعني ان التبعيض المستفاد من التبعيضية في المواضع الثلاثة يتناول
التبعيض بحسب الافراد وبحسب الاجزاء ايضا وفيه بحث وكذا ان يجعل قوله ولا في كل مكان منها
كلاما مستأنفا يعني ان الواقع ذلك الا انه مستفاد من كلمة التبعيض قوله ما تبنيه اي
تبنيه من ستة اضلاع متساوية قوله وصحة القسمة اي بحيث يتساوى اضلاع الكل قوله
من كل ثمرة تشتهيها يريد ان الاستغراق عرفي لا حقيقي وان استغراق الجمع كاستغراق المفرد
في الشمول لان الثاني اشتمل على ما هو مشهور وفي القاموس الثمر محركة حمل الشجر وانواع المال
الى قوله والثمرة والشجرة فقيل المناسب هاهنا هو معنى الاجزاء اذ التخصيص بحمل الشجر يقتضي تخصيصا
والواقع عموم الاكل للاوراق والازهار والاثمار قوله مرها وحلوها بغير ملاحظة شمولها لهما
ايضا في هذه الكلية قوله فاسلكي ما اكلت سبل ربك فهو من سلك المتعدي في القاموس
ومن اجود منك بيان للسالك قيل ليس في السلك تلك المسالك مدخل لها حتى يؤمر به فلا يبعد
ان يكون الامر تكوينيا ولا يخفى ما فيه وقد تعالى ان لمعدة النحل تأثيرا في ذلك وهو المختار عند المحققين
من محالها قوله لا تتوعر عليك ولا يلتبس بالرجوع والجملة حال من سبل ربك مع صاحب المعنى اضافتها
اليه لا تغير المعنى وذلك كما توهم حتى يكون الانسب تأخيره عنه قوله اي منقادة لله اكتفي بحرف التأنيث
مع كونه ذللا حالا لكون رهبا اعني السبل من جمع بخلاف ما في الوجه الثاني فان ذا الحال فيه
النحل فلهذا اجمعه هنا فقال وانث ذللا الا انه افرد الضمير باعتبار اللفظ قوله عدل به اي بهذا
الاسلوب اي تبعل الكلام من الخطاب الى الغيبة حيث لم يقل يخرج من بطونكن قوله من خطاب النحل اي الكلام
معهم وان لم يكن فيه ما يدل على الخطاب لانه محل الانعام عليهم اي لان هذا المحل محل بيان الانعام عليهم
وبيان ما هو المقصود من خلق النحل الا علم بعنى كما ان السابق والسياق كذلك قوله لانه مما ينبت اي نحو

وبعد اتخاذ الاشربة مع خلط الادوية البضة قوله واحتج به اي بظاهر قوله تعالى تخرج
من بطونها قوله من النبي وما روي عن علي رضي الله عنه في ذم الدنيا اشرف شرابها رجيع نحلة
فلعله ورد على سبيل التشبيه قوله انها تلتقطه اي بعد اكلها منها وادعوا انها مما نقله الامام
عن بعض الكتب الطبية قوله اجزا طلية بتشديدين والطلا بالتشديد ما يطلى بالليالي الاخر
او شبه الصغيرة جدا قوله كان العسل نوع تغير لا الى حد الاستحالة كما في الغول الا ان اللام للعهد
قوله غير البطون بالافواه والاجل بالالتقاط كما اشار اليه المصنف فلا يرد عليه قول
صاحب الكشف وليت شعري ماذا يصنع بهذا الراي بقوله تعالى كلي قوله بسبب اختلاف سن النحل
او بسبب اختلاف الوان السور قوله الا والعسل جزء منه اي يكون له دخل في الشفاء وفيه ان الازم
منه عدم الاضرار لا النفع لاحتمال ان يكون ادخاله فيه لسلامة الاجزاء الاخر الا نهم كيف يسمونه
بالسكر ونحو بازيا قوله من ان التنكير يشعر بالتبعيض اي فيحمل على انه شفاء لبعض الاعراض وفي بعض
الناس فلا يرد منع الكلية وانت خبير بان اللازم منه عدم كونه شفاء وان يكون له دخل فيه
قوله ويجوز ان يكون للتعظيم فيحمل على بعض الاعراض قوله وكذب بطن اخيك كان بطن اخيه
كذب قول الله سبحانه بشفائه فعبر عليه السلام بكذب بطنه او فتحمل من باب مجاز الكلمة ولبست بعرفه
قوله وقيل الضمير للقرآن الخ ضعف لان عوده الى القرآن غير مذكور مع صحة عوده الى المذكور دلالة
حديث قتادة عليه قوله باجال مختلفة يعني التقييد بهذا على ما في تفسير الاسما وقوله تعالى ومنكم
من يرد … ثم المخاطب في الآية اما الموجودون وقت النزول فامر الخطاب ظاهر ولهم
ولمن سيوجد بعده فالاخبار بالخلق ماضيا بالنسبة اليهم انما هو باعتبار وقت وجودهم لان تعلق
هو المخاطب بهم في ذلك الوقت قبل قوله تعالى ومنكم من يرد عطف على محذوف والتقدير فمنكم من يعجل
وفاته ومنكم من يرد قوله الذي يشابه الطفولية قوله قيل هو خمس وتسعون وهو قول قتادة قوله
وقيل خمس وسبعون روي هذا عن علي وقيل ثمانون ولعل سبب الاختلاف تفاوت احوال الناس
فيه اذ رب من ادرك بجانبه وحواسه سليمة ومنهم من بلغ خمسين وقد بلغ الارذل قوله وسوء
الفهم خمه الى النسيان ولم يكتف به اشارة الى ان تلك الحالة قد تكون بعدم العلم اصلا والعلم
بالنسيان الام كذلك قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا اللام للصيرورة ومثال كما اشار اليه بقوله يصير
الى حالة … او للتعليل وكي ناصبة مختصة للفعل لجعلها في تأويل المصدر واللام جارة للمصدر
فلا اجتماع لجاعلين على معمول واحد وقوله شيئا قيل فيه تنازع وقيل مفعول علم محذوف لقصد العموم

وهو خرف لكيلا يعلم شيئا ما بعد علم اشيا كثيرة ولا تنازع قوله لمجازاة اعمالهم ان يميل اعمالكم
نظرا الى اللفظ … من كان او للاختلاف كما في بعض النسخ لعدم اختصاص حكمه بمن يرد قوله حالهم
على خلاف ذلك اي بسبب ذلك قوله يعطي رزقهم بل يرزق مما لكهم فهو او حمله الله عليهم قوله فانه
قوله ما يردونه ضمير يستتر فيه … وكذا العائد في ايديهم للموالي والعائد في عليهم ورزقهم للمماليك
في ان الله رزقهم اي رزق الكل قوله بالجملة لازمة والفا للتفريع قوله او مقررة فالفا للتعليل
او هي الفا الاولى والجملة تأكيد الجملة قوله واقعة موقع الجواب اي جواب النفي كقولك ما تاتينا فتحدثنا
وقد قيل ان يكون جواب النفي لعدم كونها جملة فعلية الاخرى انه لم يخف اولها بالفعلية في تقرير المنفي
فتقال فيستووا في الرزق اي الكل وقوله على انه رد وانما فعلنا تنبيها ان يكون … ولا يرضون بان
المشركون قوله ان يضاف اليهم اي الشركاء وقوله عليهم اي على المشركين وقوله ويجحدوا عطف على ان
يضاف قوله او حيث انكروا عطف على حتى يتخذون وقوله باضافتها … كانه قيل فهو
الواضح يجحدون حيث لم يقبلوا الخ قوله وقيل هو خلق حوا من آدم لانه ضعيف لعموم الخطاب
بعده وابضعه لا يلائمه لفظ ازواجا وحمله على التعظيم خلاف الجيد قوله لان الحافد الخ تصحيح لارادة
البنات بالحفدة وترجيح للتعبير عنهن بها لا بالبنات بالتنصيص على وجه الانسان … قوله
وقيل هم الاختان فيقدر وجعل لكم حفدة من الازواج وقوله على البنات اي الغالبون على …
ان المراد ازواج البنات لا الازواج بعض القرابة … عليه الاصهار … والعطف لتغاير
الوصفين يصحح للعطف مع ما فيه من فائدة ذكرهم بالوصفين الجليلين في مقام الامتنان قوله فان
المرزوق اي الذي جعل رزقا لا انموذج قوله انموذج منها اي من الطيبات في الجنة وهو الموافق للكلام …
او بما قدره ولعله اراده قوله او حرموا ما احل الله لهم واباحوا ما حرم عليهم كالميتة والدم ولحم الخنزير
وما ذبح على النصب قوله وتقديم الصلة على الفعل اي في الفاصلتين لان الثانية والاولى …
عليها كما ظن ويوافقه قوله في آخر العنكبوت وتقديم الصلتين للاهتمام قوله للاهتمام فانه …
الكفر والايمان غير منكر بل تعلقهما بالباطل وبنعمة الله هو المنكر قوله او لايهام التخصيص وليقابل …
يجوز قصد التخصيص بالنسبة الى بعضها عرفها على منوال القصر الاضافي ولهذا اخرجه جار الله لوجود …
في الاولى وقال يلتبس بهم ايمان الاية ولعله احال حال الثانية عليه قوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون
وقال في آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون بغير ضمير الفصل ولعله سبحانه اجرى كلامه على عادة عباده
من انه اذا اضمروا على حال الا … بما هو المنكر بحد واحد قوله فيختروا على حالة الاخرى كذلك بكلام …

من الاول وقيل لان تلك الآيات الخ في العنكبوت استمرت على الغيبة فلا يحتاج الى زيادة
ضمير الغايب بحوكم لئلا يلتبس بالخطاب وتخصيص هذه بالزيادة دون ما قبلها ظاهر مع انه الاولى
بها لجنب اللفظ المتقدم لئلا يلزم زيادة الفاصلة بالاولى على الثانية انتهى قوله من مطر
ونبات بيان لشيئا على الوجهين في اعرابه قوله فشيئا منصوب به على المفعولية
والمعنى ان يرزق شيئا ومن السموات صلة للمصدر قوله والا اي ان لم يكن مصدرا بل اسما
لما يرزق به فبدل منه ومن السموات متعلق بمحذوف صفة للرزق وقيل بلا يملك فلا فائدة
فشيئا بمعنى قليلا بمعنى ان تنكيره للتقليل وتنكير رزقا ايضا للتقليل فيفيد التاكيد او للتحقير
بل هو اولى ليرد عليه ما قيل لم يتضح فائدة لظهور ان الرزق شيء والقول انما للتتبع او التاكيد
وكذا ان يجعل تنوين الاول لمجرد التنكير لبعض الانواع وتنوين الثاني للتقليل قوله اي
يتملكوه يشير الى ان مفعول لا يستطيعون ضمير محذوف راجع الى تملك الرزق ففيه مبالغة حيث نفى
ان يستطيعوا ان يملكوه وهو الوجه لجاراته قوله اولا استطاعة لهم اصلا فنزل لا يستطيعون
منزلة اللازم او حذف مفعول لقصد العموم فهو حال من ضمير لا يملكون هو الوجه لجاراته قوله ذكر الفخر جواز
عود الضمير المفعول الى نفس الرزق وكون نفي الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك وترك العطف لبعد الحمل على
التاكيد مع صحة الحمل على التاسيس المفيد للمبالغة وقيل لان التاكيد يمنع دخول العاطف وغير ان ذلك في
غير التاكيد المصطلح ممنوع وقد يحمل الاول على الحال والثاني على الاستقبال ويجوز ان يعود الى الكفار
فيه ان هذا وان كان معنى صحيحا لكن فيه حذف مفعول بعد انفهامه بمجرد تصحيح جمع الضمير يعود توحيده مع جواز
تصحيحه بما ذكره قوله فلا تجعلوا له مثلا تشركون به اي نظرا تشركونه به او تقيسونه على انه بعض
ان ضرب المثل الذي هو تشبيه حال بحال مع عدم سبق مثله عنهم محمول على النهي عن الاشراك به على طريق التمثيل
فان المشرك بمنزلة من يشبه ذاتا وصفة وفعلا او تقيسونه عليه اشارة الى الثاني وكلمة او للتنويع قوله
فساد ما تعولون عليه بالعين المهملة من باب التفعيل اي تعتمدون عليه وفي بعضها بالقاف والجيم اصوله
الثاني من القول اي تفترون عليه وقوله من القياس بيان ما وقوله على ان عبادته اصل الفساد
اي انه قياس عبدة الاصنام وجروا على انهم من هذا القول الباطل وهو العبادة للعبيد لملكه لما فيها من الادخلت
او على شيء بناء على هذا القول فلا يكونون عالمين ان جنسه اصل القياس وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطفا
على فساد وهذا اشار اليها بلفظ ذلك في قوله وانتم لا تعلمون ذلك وتصحح الاشارة بالمفرد الى الاثنين
لما في عوانا بين ذلك قوله فهو تعليل للنهي اي على جميع وجوه التفسير والامام لو جزه عن الكل للاهتمام

تذكره واقتصار التفسير الاول ذكره ولهذا اورده بالفاء كيف ولو اخره الى قبل قوله ثم علمهم
لكان ابعد من اللبس عنه ما لا يخفى قوله فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون الآن يعني ان قولهم
نحن احسن من ان نعبد الله بل نعبد الكواكب او الاصنام وهي تعبد الله كخدام ملوك بخدم الاصغر الاكبر
قوله ضرب الله مثلا لنفسه ولمن عبد دونه اي للهيئة الحاصلة من تشبيهها لكن لا تنبغي النوافح
اضافة مضرب به المثل بل لك اي في علمه او في اللوح بل بما شاء ولذلك الية لخالقه قيل عبد مملوك
لا يقدر على شيء ومن رزقناه الخ هل يستوون تشبيها للهيئة المذكورة بالهيئة الحاصلة من هذه النسوبة
قوله ما لا كبر اقيد الكثرة يفهم من قوله سرا وجهرا فان المراد به الحيا والتصرف كما اشار اليه بقوله ويتصرف
كيف شاء قوله واحتج عطف على مثل يشير الى ان القصد تمثيل ارباب العباد الذي هو الاحتياج قوله
المؤمن الموفق حيث اعطاه بمثل ما ينفقه في رضاه وثوابه ولم يرتض به اذ لا فائدة في اتفاق الخاطر
فبلغوا التمثيل قوله يدل على ان المملوك لا يملك اي اصلا وقيل لان قوله لا يقدر مقابلة ينفق سرا
وجهرا فيكون نفيا للقدرة على التصرف وقوله مملوكا بمقابلة ومن رزقناه فيكون نفيا للملك
اصلا والا فالملك لا يكون الا بان رزقه الله فلا مقابلة قوله انه موصوفة لما انه قيل ومن رزقناه
قوله كل الحمد له اشار هنا كون اللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره جعل اللام للاختصاص والاستحقاق
وهو احد معانيها صرح بذلك ابن هشام في مغني اللبيب فلا يرد عليه انه قد يحمد غير الله فينافي الاستغراق
واما نفي الاستحقاق من غيره فاما بناء على القول بان تعريف المسند اليه باللام يفيد الاختصاص او على
ان المعنى انه في نفسه كذلك لان في اللفظ ما يدل على ذكر الاشكي الا انه كيف علله بقوله لانه مولى
النعم كلها اي اصولها وفضائلها ولا يرد عليه ان الحمد قد لا يكون في مقابلة النعمة وهو اعم من الشكر لا
بالنعمة لان متعلقه هو الفواضل والمزايا المتعدية اعني المواهب والعطايا والجميل الاختياري الذي هو
متعلق الحمد نعم التفضيل اي الفضائل المزايا الغير المتعدية والكل نعم يحصل بخلق الله قوله فضلا عن العبادة
اشارة الى ربطه بهذا المقام وقوله بل الحمد لله على قوة هذه الحجة وظهور تلك الحجة بل اكثرهم اي الكفار
لا يعلمون لحجيتها مع ظهورها قوله لا يفهم ولا يفهم اي لا يفهم قول الصم ولا يفهم شيئا لحسه واما
الاشارة المعهودة فلا عبرة بها لاختصاصها بمن يعرفها قوله لنقصان عقله كانه اخذه من تنكير شيء
حيثما يرسله مولاه اشار الى ان فاعل يوجه ضمير المولى وضمير المفعول الابكم والجملة شرط وجزاء قوله ويوجهه
يجيء بتشديد اي وقرئ على بناء الفاعل من الجزم ومن باب التفعيل بمعنى التفعل بلم يتعد الا المفعول وفي
به النصب على اصل الحذف المفعول قوله كقوله ايما اوجه الفي سعدا قيل وفي الحواشي هو مثال

خصاصه

يضرب بمن يتلقاه النشاب به سلك ما اصله ان الاضبط بن قريع كان سيد قومه فاصابه منهم
جفوة فارتحل عنهم الى اخرين فراهم يصنعون بساداتهم مثل صنع قومه فقال انما ادعى الف
سعدا اى سعادة لا ان سعدا اسم رجل كان شريرا كما توهم قه ومن هو منطبق اشارة الى اعتبار
معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس لا حصره بالامر بالعدل لكان مقابل ابكم ناطق اى بكل خير قال
كانه فهم ذلك من اهتمام التحذير بحلول قوله يامر بالعدل جعل فصله ومن هو منطبق بحقيقة تفسيرا يامر
بالعدل وليس كذلك قه ويبلغه باقرب سعى اى اقله واسهله لان سالك الطريق المستقيم اقرب الى المطلوب
من سالك الطريق الغير المستقيم الحاصل قه يختص به اى الله علمه اى علم الغيب والاختصاص فيه كما قال
لا يعلمه غيره مستفاد من تقديم الجار والمجرور لان اللام والى داخلة على المقصود عليه كما هو الاول وعكسنا
العمرين لا احتياج الى القول بانه مقلوب او الاختصاص مجاز عن الاعتبار كما قيل في مثله وقوله الاهم
غيره صالح للوجه واشار الى التقدير المضاف اى علم غيب السموات قه على اهل السموات والارض فقيه
تقدير المضاف وكذا في وما امر الساعة اى امر قيامها كما يشير اليه قه بل هي الان من قيعة على وجه
الاضراب واراده لجزء الغير المستقيم وقع فيه الانبعاث والاشهاد بعض الشيء وقوعها تدريجا قه واد
للتخيير اى تخيير المخاطب بين القولين قيل صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب والانشاء فيه الا
ان يكون مبنى الكلام على مذهبه قلت لا يخفى ان المراد تخيير المخاطب بعد فرط الطلب والسؤال
فلا حاجة الى البناء عليه نعم يشكل من حيث ان اصل الامرين اعني كون قدره قدر لمح البصر او اقل منه
غير مطابق للواقع فينبغي ان يخبر الله بهما ويجوز منه القول بما لا يطابق الواقع وهو محال عنه تعالى نعم
انا حسنه الترديد بان الواقع هذا او ذاك جائز لكن ابى عنوان ذاك ويمكن ان يقال المراد ويكون
للتخيير ان الرأي يكون لغاية سرعته ذلك مخيرا في نفسه بين القولين لا ان الله مخيره بينهما فتأمل قه
او بمعنى بل عن ابى حيان ان هذا الابهج لعدم صحة قسمي الاضراب هنا احدهما ان يكون ابطال الاسناد
السابق وهذا مستحيل لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني ان يكون انتقال الامر شيء الى شيء
من غير ابطال الاول وهذا مستحيل هنا للتنافي بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار
بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا واجيب عنه بانه لا تنافي بين تشبيهه في سرعة تحققه وسهولته
بما هو غاية ما يتعارفه الناس في هذا الباب وبين كون تحققه في الواقع بما هو اقرب من ذلك فلا يخرج عن
قلت لا يخفى ان المعنى على التشبيه امر قيام الساعة في قدر زمانه في حال الاخر احواله فالمنافاة حاصلة
بل الجواب ان هذا ورد على عادة الناس بمعنى ان امرها اذا استلم عنه ان يقال كلمح البصر ثم اضرب عنه

الى ما هو اقرب منه فلا محذور فتدبر وعن الزجاج كلمة او ههنا للابهام على الناس وقيل انه
لا فائدة في الابهام ههنا قه حجرا لا اشارة الى ان جملة حالية مقولة بخود ويستحسن صيغة
لكى شفقة او تفسير لا تعلمون بعد تفسير محل وشيئا اما مصدر ولا تعلمون او مفعول المنعم كما قاله
جار الله ثم لو قال حيا لا اجل كاد به كانه اخص قه تعالى وجعل لكم السمع جملة ابتدائية والكلام ثم عند
فصله لا تعلمون شيئا او عطف على اخرجكم والواو لا تقتضي الترتيب وجعل اما بمعنى صير ولكم السمع والبصر
مفعولاه او بمعنى خلق ولكم صلته ونوا اوفق للمعنى وذكر السمع والبصر من قبيل الاكتفاء او تنزلا لا الاخر
من الفعل في الالية قه اداة تعلمون بها تفسير اى حال معنى جعل الله هذه الثلاثة لهم وهو جعلها
اداة لتعلمهم بها كانه اداة وانما لم تقل اداة اشارة الى ان الكل اداة واحدة لمطلق
الادراك والعلم قه تحسون الخ فنسبه كما في ونادى نوح ربه فقال ونقطه فقدر كونها مكررا
وتنصيص بان الاحساس ادراك والمعنى فتقصدون الاحساس فقدر كونها كما في اذا قمتم الى الصلوة
او تستعملون الحواس قيل او الاحساس على الادراك فان الادراك المحسوس مشتركة او العقل او الاحساس
للحواس الظاهرة قه تحصيل العلوم الكسبية الظاهر ان المعالم هنا جمع معلومة كما صرح لا جمع معلوم والتاء
باعتبار القضايا بمعنى معلومة اما لان القصد الى بيان كيفية اكتساب المعلومات التي اكتسبت تلك
الالات او باعتبار ما يؤول اليه امره قه بمشاركات ومباينات فيحكم باحدهما على الاخرى اى ايجابا
على الاول وسلبا على الثاني وقوله ويتمكنوا اي بترتيب تلك القضايا المعلومة قه كي تعرفوا
وسط المعرفة ومن نعمل كرم تشكروا لان وجود النعمة من غير معرفة المنعم لا تقتضي الى الشكر
قه بالياء على خطاب العامة لعل مصحف درايه بالياء التحتانية اى ادلم يروا كون التقول بعيدا
من قوم الله فاراد بيان القراءة بتاء الخطاب فلا يرد ما قيل ان الخطاب وجه ظاهر كما ان ما قبله
مخاطبه والذي يحتاج الى بيان وجهه هو القراءة على الغيبة قه في الهوا المتباعد من الارض تفسير بالجو
بالهوا الذي بين السماء والارض واعتبار التباعد عن الارض مأخوذ من اضافته الى السماء كما في الاختيار
ان الطير يرتفع من الارض اثنى عشر ميلا ولا يرتفع فوق هذا قه تعالى ما يمسكهن الا الله قيل الظاهر
ان مقامه في الجبر فعله الاختياري تقيه وقيل على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى واجيب بانه تعالى لما كان
الامساك الى نفسه من حيث انه هو الذي اعطى الالات ورد بان هذا ترك للظاهر من غير دليل ثم قوله تعالى
ايات من جهة مسخرات او من الطير وقيل مستأنفة تسخير الطير للطيران بالجو بدلا من لفظ ذلك ويبان للجسار البه
قيل ولا يبعد ان يدرج في الاشارة لما ذكر نقطه والله اخرجكم الاية فوجه جمع الايات طرح قه

تنقصبه نـ

بحيث يمكن الطيران فيه بأن خلقه خلقة لطيفة رقيقة سهل انفتاقه فيه قوله لأنهم المستفعون
بها تعليل لتخصيص المؤمنين بالذكر مع عمومها الكل يعني بمكانها لم تكن آيات لغيرهم واللام للاختصاص
وقيل مبنى كلامه على كون اللام للنفع فتأمل قوله موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم في بيوتكم بيانية
وهو مع مجروره في موضع الحال قدمت على ذي الحال لكونه نكرة وقوله مفعول أي مسكونا فيه قوله
من العمات المتخذة يشير إلى أنه معنى جملة سكنا إليهم يمكنه أياهم لاتخاذهم سكنا وكذا معنى جعل
الجلود بيوتا والادم يفتحتين اسم جميع الأديم وهو الجلد المدبوغ وجمعه أدم كذا في القاموس
قوله أنها من جلودها فيه أن كون المراد المتخذة من الادم يقتضي كون من تبعيضية وعموم المتخذة من الوبر
وحيزه يقتضي كونها ابتدائية وهما لا يجتمعان وجوابه أنها تبعيضية والجلود مجاز عن المجموع فلا إشكال
قوله يوم وقت ترحالكم كذا في الأكثر والأولى حذف الأول كما وقع في بعضها ولعل الثاني بالنصب
بوازن الأول قوله ووضعها أي على الأرض بالرفع عطف على نقلها وقوله أو ضربها عطف على وضعها
والواو للتقسيم قوله وقت الحضر أي الخيف ضربها دنقلها وقت الحضر إذ قد يضرب في الحضر وينقل الموضع
أخذ للهرب أو لحاجة تدعو إليه قوله أو النزول فيسلم هذا أولى إذ ظهوره كثير في حقنا في السفر اذ ضربها في يوم
ظعنكم حيث أريد منه الحضر والخفة على المقيم نعمة في حقها أيضا فإنه يضربها وقد ينقلها من مكان إلى مكان
قريب لداع يدعو إليه والأولى أن لا يخلو الآية عن التعرض لها قوله للضأنية كالإبل للضأن وهو خلاف عن
والضأنية تأنيثه قوله وأصوافها من ضمن الأنعام أي إضافة كل منها مع كونه من نوع من الأنعام أن كلا
منها مع جملتها تحمل على التوزيع أثاثا وفي البحر الظاهر أنه معطوف والتقدير وجعل من أصوافها وأوبارها
وأشعارها أثاثا وقيل منصوب على الحال على أن المعنى من أصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتا فيكون عطفا
على من جلود الأنعام كما تقول صليت لكن ما كان شربا ومن اللبن وفي التقدير الأول قد عطف مجرور على مجرور
ومنصوب على منصوب كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا انتهى وأنت خبير بأنه تعبيد ذلك بكونه
بإذكر أثاثا لا معنى له فالوجه هو الأول قوله أو إلى أن تقضوا أوطاركم هذا معنى عام شامل لما ذكر قبله
وتعيشون به أي تستظلون به وتسكنون بها أي تستترون قوله جمع كن ويجمع على أكنة أيضا في القاموس
هو وقاء كل شيء وستره كالكنة والبيت أكنان وكنة والكنة ستره وأكنه ستره انتهى قوله اكتفى
بأحد الضدين قاله جار الله ما يقي من الحر يقي من البرد وما قاله المصنف أظهر وكلاهما يحتاج إلى وجه تخصيص الحر بالذكر
وهو الوجه الثاني وقيل أو لتقدم ذكر ما يقي البرد في قوله لكم فيها دفء قوله كانت أهم عندهم لشدة حر
صيفهم وقلة برد شتائهم قوله كذلك يتم نعمته عليكم يحتمل أن يراد بتمام النعمة أي كذلك الإنعام يتم نعمته

في مستقبل قاله ابن العادل وأن يكون الكاف بمعنى المثل ومثل الشيء كناية عن نفس الشيء كما قيل في مثلك
لا يبخل أي أنت لا تبخل كما حقق وهذا أوفق لما بعده قوله أن ينظروا في صنعه يعني تتفكرون فيها
فتعترفون بوحدته وصفاته الذاتية فالإسلام بمعنى الانقياد وقوله أو تنقادون لحكمه أي تتفكرون فيها
فتعرفون أنه من قدر على مثلها قدر على الانتقام ممن خالفه في حكمه فالإسلام بمعنى الاستسلام والانقياد قوله
أعرضوا يشير إلى أن تولوا ماض وفيه التفات والمعنى أن ثبت توليهم وأن زادوا عليه لأن توليهم قد وقع
في الكتاب ويجوز أن يكون مضارعا بحذف إحدى التاءين فلا التفات لأنه حينئذ جار على سنن الخطاب
السابق انتهى وليس بشيء إذ المعنى لفوات ربط الجزاء بالشرط حينئذ قوله فلا يضرك فإنما عليك البلاغ
دال على أن ما في النظم قام التعليل لعدم الضرر وأن ما الجزاء حذفت من الجزاء قوله أي يعرفونها المشركون
وفي بعضها أي يعرفون المشركون على منوال أكلوني البراغيث حيث يعرفون بها وبأنها من الله يشير إلى
وجوب اعتبار أمرين الاعتراف بكونها نعمة وبأنها من الله ليصح استبعاد إنكارها قوله بعبادتهم
غير المنعم بها فيه أن مجرد ذلك لا يوجب إنكار النعمة إلا إذا اعتبر معه عدم عبادتهم له تعالى وينبغي في كلامه
ما يفيد ذلك نعم لو حمل قولهم إنها بشفاعة آلهتنا دليل الإنكار يليق لكنه ذكر بهذا البيان وجه عبادتهم
غير الله وهو آلهتهم ثم الظاهر أن قوله أو بسبب كذا عطف على بشفاعة آلهتنا وفيه أن ذلك لا يصلح وجه
وجه عبادتهم غيره قوله أو بإعراضهم عطف على بعبادتهم ومدار الوجهين على كون الإنكار مجازا إذ هم
لا يجحدون عنادا أنعم الله كذبه وحاصله حمل الكفرة على معناه اللغوي وهو الستر فإنهم يسترون الجحد
ويجحدونه لا صفة للكافرين كما زعم من قال يعني أريد بالمطلق الفرد الكامل وقد يحمل معنى الكافرون على الثاني
على الكفر وقد علم الله أن فيهم من يؤمن ولهذا قال أكثرهم الكافرون قوله لأنه لم يبلغ حد التكليف قيل
فعلى هذا يجوز أن يجري الكافرون على إطلاقه وفيه لزوم إطلاق الكافر على من لم يبلغ حد التكليف وعليه
منع ثم إن هذا الوجه يقتضي أن يكون من لم يبلغه من جملة من يعرفون الله ثم ينكرونها بالمعنى المذكور وعليه منع
قوله وهو شاهد يشهد لهم كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قوله إذ لا عذر لهم يحتمل وجهين أن الاستيذان ثمة ولا الإذن ويوافقه قوله قال الله ولا يترك الإذن
علما أن لا حجة لهم ولا عذر يعني أنه كناية عن ذلك وأنه لا إذن بعد الاستيذان ويؤيد ذلك قوله فيجمع
من شدة ما يمتنع عن الاعتذار قوله من شدة ما يمنع عن الاعتذار ما مصدرية وقوله لما فيه تعليل للزيادة
وقوله على ما يمنون بكلمة على متعلق بالزيادة وما موصولة ويمنون على بناء المفعول أي يبتلون في القاموس
مناه يمنوه ابتلاه واختبره قوله من العتبى وهو الرضى في القاموس والعتبى الرضى واستعتبه أعطاه

العقبى كما عتبه انتهى فمعنى لا يستعتبون لا يطلب منهم ما يوجب الرضى وهو العمل فهو لا كما قال
جار الله لا يقال لهم ارضوا ربكم قوله وكذا واذا رأيت الذين ظلموا بمعنى انتصاب اذا اليه بمحذوف
هو احد هذه الثلاثة فعلى الاولين يكون مفعولا به واسما بمعنى الوقت فلا يخفف الاستئناف
وعلى الثالث يكون ظرفا بمعنى الشرط معمولا لنخفف ما يخفف اذ ذاك وهو جوابه ايضه فلا يخفف
الاستئناف وقيل عطف على يحقيق بتقدير المبتدأ قوله دعونا شركا اي سموها شركا بان لوجه اضافتهم
اليهم قوله او بانهم قبل على الاول بتعميم شركائهم لكل ما اتخذوه الها فيصرف الى القول على من عقل
وينطق منها او على الكل بان ينطق الله الاوثان قوله شاركوهم في الكفر اي نزو بالكفر هم بحملهم عليه
وقال جار الله شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي قوله فيعبدهم هو على ارادة الاوثان وقوله
او قطيعهم على ارادة الشياطين قوله وهو عرافا اي بالتجوى وبان ينطق باب التفعل اي بنصف
او بعض فيوضح عذابهم اي يحيط عنهم وقيل بوضع حل شركائهم لكن لا نظر وجه التماس وذلك على ارادة
الاوثان قوله في انهم شركاء الله بنوا وقوله او انهم عبدوهم اي لعدم رضاهم بعبادتهم على ارادة الاوثان
والاول هو المفهوم من اضافة الشركاء اليهم قوله او في انهم حملوهم على الكفر هو على ارادة الشياطين وترد
عليهم انهم ما عبدوهم الزموا على الكفر حتى يكذبوهم فيه بل بحجرد البعث والارشاد قوله حين كذبوهم
ظرف لضاع قوله تعالى الذين كفروا الآية مبتدأ خبره زدناهم ويجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون و
زدناهم مستأنف وان يكون الذين نصبا او رفعا على الذم بتقدير باضمار مبتدأ وقوله تعالى زدناهم
عذابا اي بالشدة او بزيادة نوع اخر منه على ما هو المروي قوله فان كل امة بعث منهم وقيل معناه
من جنسهم ولم يذكر هذا التقييد فيما سبق لدلالة من عليه قوله على امتك قيل على هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم
واما كونه عليه السلام شهيدا على امته فعلم مما تقدم قوله او حال بانجاز قد اي حال من فاعل جئنا وشهيدا حال
مقدرة وجئنا بك ابتداء كلام وان جعل معطوفا على نبعث اي في القيمة وجئنا بمعنى مستقبل فالمعنى ونحن
على حال او بحيث كنا نزلنا عليك الكتاب وبكمه الحيثية ثابتة له تعالى الى الابد قوله او الاعتبار بما جاء فيل
باتي ذلك ما في التبيان من المبالغة في البيان واجيب بان ذلك بحسب الكمية بحسب الكيفية قوله خاصة
وقد يجعل قوله للمسلمين قيدا لكل منها كيلا يلزم التفكك وذلك لانهم المنتفعون به قوله بين التعطيل اي
نفي الصنع عن الصانع كما للدهرية لا تعطيل الصانع من الافعال مع القول بوجوده كما للمعطلة قوله
بين محض الجبر وهو اما اسناد فعل العبد الى الله من غير ان يكون فيه مدخل للعبد اصلا كما قاله الجبرية وبين
القدر وهو اسناد فعل العبد الى محض قدرته ونفي قدر الله فيه كما قاله المعتزلة قوله بين البطالة بكسر الباء

اي ترك

اي ترك العمل بالكلية لعدم الفائدة كما للقرامطة سيما منهم الباطنية والترهب اي الزهد في
ان يحتاج اليه كما هو مذهب الصوفية قوله بين البخل والتبذير كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله كالتطوع بالنوافل ووجه كون ذلك احسانا كونه زيادة
في نفس العمل وكونه احسانا بعد الواجبات بوقوعه جبر النقصانات وقع فيه لا محالة قوله للمبالغة فكانه جنس
آخر قوله ما يحتاجون اليه اشار الى ان حذف المفعول لافادة العموم قوله تخصيص بعد تعميم لما قيل ان جار في
التعظيم لامر الله والشفقة بخلقه واعظمها صلة الرحم قوله كالزنا يحتمل التمثيل كما قال الله جار الله
ويحتمل التخصيص به كما يدل عليه تعليله قوله في اثارة القوة الغضبية متعلق بتنكر اي الحمل من وقت
اثارتها من قبل ارادة الانتقام والحمل به حظ النفس لكن اقدام يوافق الشرع فالمحمود اطفاؤها
نارها لا انجادها واثارها قوله وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون اي سببا لاخلاصه فيه كما
روي انه اسلم قبله متابعة لمحمد صلعم ولم تكن وكانت كما قال جار الله نظرا الى السببية بالفعل قوله للتنبيه على
كانه قيل كهذه الآية الواحدة المحتوية جميعا كل شيء من امور الدين ولا شيء في تأخيرها عن قوله تبيانا
لكل شيء لانها من جملة الكتاب يعني البيعة للنبي صلعم عليه السلام لما روي عن بريدة انها نزلت في الذين
بايعوا الرسول عليه السلام وقوله كقوله تعالى تعليل لاطلاق عهد الله على بيعة رسول الله ويتجه انه لا تعليل لكون
المراد بالآية البيعة لرسول الله صلعم لعدم انتهاضه على ذلك ولان المراد من هذه الآية واردة في تلك
البيعة اعني بيعة الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المؤمنون مستضعفين فيما بين
قريش في البيعة الاولى كذا في الكشف قوله وقيل امر بنصب كل وكذا بنصب يا في حضره وقيل وقيل
قوله ولا بالاية قوله تحرير ويجب الوفا في امر من غير سبق العهد لا لان العهد اسند الى بحث طبق
لعموم الحكم في موضعين لكن يرد انه يقال مراد القائل كل امر سبق الوعد به يجب الوفاء به قوله وقيل الايمان
بالله بفتح الهمزة فيكون قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تكرار ويحتمل كونها عامة الاولى الحجة
ثم المراد بالايمان في النظم الشريف نقض العهد لا المحلوف عليه كما قيل لان النقض انما يلائم العقد ولا
ذلك قوله تعالى بعد توكيدها كما توهم لان المراد بعد كون العقد مؤكدا لانه لا يذكر غير الله كما يفعله الجهال فالمعنى
ان ذلك النهي عن نقض الحلف بالله لا عن نقض الحلف بغير الله ثم النهي عن نقضه عام مخصوص بقوله عليه السلام
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن يمينه فقيل فيه بامل فانه الخطأ
لو لم يكن باقيا لما احتيج الى الكفارة قلت لعل وجها علية بطريق الزجر فان الاصل في الايمان الانعقاد
ولو علم عدم وجوب نقضها بعارض الحرمة لا ينافي لزوم موجب النقض قوله ما غزلته لم تكفه تتقصر

بمعنى بمفعول لان معقودها قد يكون بمعنى الاحلاف والاضافة اليها اضافة ملك ونقض ما عقد
نفسها اقوى استبعادا واشد دلالة على كمال حمقها لكنه لو اكتفى بقوله ما غزلته كان اخصر
قوله متعلق بنقضت اي ظرف يحصل للابانة في موضع الحال قوله فانه بمعنى صيرنا اي مجازا عنه قلت
او على تضمينه وهو الاول وقوله اغنى قوله جار الله فجعلته انكاثا وارادة كما قيل بيان يعني والاشعار
بالتنقيص لانه بمعناه ولا تقدير ذلك قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شأنه اي من غير وجود
امرأة كذلك بل هو على الفرض قوله وقيل هي ريطة بفتح الراء وسكون الياء وفي بعضها وقيل ريطة
بالياء المخاطة قوله حرفا اي جمعا قوله فيفعل ذلك ذكر جار الله كيفية صنعها وقيل لها وسوسة قوله
تتخذون ايمانكم مفسدة ودغلا تقديره جار على وجهي الحال وفائدته هذه بحال الاشارة الى وجه التشبيه
بينها وبينهم وذلك ان يجعل التشبه بين حالها وحالهم حالين وفي اعراب الآية احتمال آخر وهو كون جملة
تتخذون خبر كان وكالتي نقضت حالا من ضمير لا تكونوا قوله والمعنى لا تغدروا بقوم لكي اي حاصل معنى قوله
ولا تكونوا الى قوله ان تكون امة لا تغدروا وحاصل معنى ان تكون امة لكثرتكم وقلتهم وهذا موضع
اشتبه على بعض الافاضل قوله نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم كلا ضمير يجمع للخلفاء قوله وقيل
للام بالوفاء اي للام المفهوم من النهي عن الغدر بالعهد قوله اذ جاز بكم على اعمالكم ابولم يوم القيمة
مراد بعض تعينها الجزء الواقع فيه التبيين وفيه اشارة الى ان البيان يقتضي المجاز اذ لا مانع من
العلم بان لحق قولين قوله تصريح بالنهي عنه بعد التضمين فيه توبيخ جار الله في قوله ثم كرر النهي واعترض
ابو حيان عليهما بانه لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا مطلقا بل خاص بهو ان يكون امة هي اربى من امة
وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا استيناف انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور
من الحلف في المبالغة وقطع الحقوق بها التبه انتهى قلت لا ريب في ان النهي عن التشبه بتلك المرأة من جهة
اتخاذهم ايمانا دخلا نهي عن ذلك الاتخاذ بمعنى الاتى لهم قوله والمعنى لا تغدروا ولا تجدوا اضبارها
باتخاذهم ولا نسلم الثاني نهي عن ذلك الاتخاذ على العموم فان قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها اشارة
الى ذلك الشيء الخاص اجلا لتقدم ذكره قوله للدلالة على ان زلل قدم واحد عظيم فكيف باقدام وهو المعنى الخير بل
الذي اقتضته البلاغة وعدل عنه ابو حيان الى جمعه فتزل اقدم لكل منكم مجاز قوله تعالى واعتدت
لهن متكأ قوله او صدكم غيركم عنه في القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا صرفه ومنعه
قوله ولا تستبدلوا عهد الله يعني الاشتراء مجاز عن الاستبدال والثمن عن العوض ولم يقل بعهد الله لكان
اشارة الى ان عهد الله بمنزلة المبيع وما يعدهم قريش بمنزلة الثمن مجازا وعلمه التعبير عنه بلفظ الثمن قوله

ان كن

اي كنتم من اهل العلم والتمييز بهذا اولى من تقدير المفعول اي فضل ما بين العوضين قوله
علي ان يعم جنسه بان اي نوعه قوله اذ شاف التكاليف فيعم جميع المؤمنين قوله او اجر احسن
من اعمالهم فالباء صلة لتجزين ومن التفضيلية مقدرة وعلى الاول سببية وافعل مستعمل بالاضافة
الاجنبية ومعنى احسنية العمل ترجيح جانب فعله على تركه وهو يعم الافعال القلبية من كف النفس عن المحرمات
فانه مما يثاب عليه كافعال الجوارح ومن العزم على فعل خير وان منع عنه مانع وفي الآية دليل على ان المباح
لا يثاب عليه قوله باي الصنفين مكانهما يتناولان حصلنا هنا نوعا للجنس وقوله دفعا لتخصيص اي التوهم
تخصيصه بالذكور من حيث ان الاناث لا يدخلن في الاحكام والمحاورات سيما وقد رجع الضمير هنا
ضمير المذكر للفظ وتغليبا قوله اذ لا اعتداد باعمال الكفرة تعليل للتقييد بالايمان وهنا قيد
سواء يموت عليه ولعله المراد وهو مؤمن الى ان يموت قوله وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب عبر
بالمتوقع لعدم الجزم بقبول الاعمال او لعدم النص الصريح في ذلك واطلاق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
يعارضه قوله في البقرة وفي هذه السورة فلا يخفف عنهم العذاب وفي الفرقان وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وانما حديث ابي طالب ان اخف اهل النار عذابا فلا يدل الا على تفاوت عذاب
الكفر بحسب تفاوت شرورهم زيادة ونقصانا ولا نزاع فيه قوله بالقناعة والرضى وجود هذا لكل
من عمل صالحا ممنوع فلعل المراد من كان جميع اعماله صالحا قوله ونوقع الاجر العظيم اي على صبره على مشاق
الاعتبار او على اعماله الصالحة قوله ان نجزينهم بالنون والياء من حتى ان الاطعام مفعول لم يرد وقد حذف
وقيل في الاخرة عطف على قوله في الدنيا قوله كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة قبل هنالك دليل المجاز
فايم فتركت الظاهر بخلاف ما نحن فيه كيف وقد ذهب جماعة مثل ابي هريرة ره وابن سيرين وغيرهما
الى ان ذلك بعد القراءة اجيب بان الدليل هنا الاحاديث الصحيحة والسنة المستفيضة وهي ما روي من
عن نافع عن جبير ابن مطعم ان النبي صلعم كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خبر الكلام
ايات من آخر سورة الحشر الحديث وغيرها فان قلت فالقرينة هي السنة وحدها لا منع فان السنة
قلت لولا اعتبارها كان المفهوم مجرد المقارنة فيجوز التقديم والتأخير فاذا اعتبرت لم يجز تقديمها
على القراءة فيكون مجازا عن ارادتها قوله والجمهور على انه للاستحباب وسندهم ما روي انه صلعم علم الاعرابي
ولم يتعوذ وذهب عطاء الى وجوبها في الصلوة او خارجها قوله قياسا اي على ما رفع الله اكبر
في الصلاة وهو مذهب ابن سيرين والنخعي وابو حنيفة والشافعي انما يتعوذ ان في الركعة الاولى
وبان القراءة في الصلوة قراءة واحدة قوله الثاني بان الاستعاذة لا كانت قبل من عمل صالحا من ذكر

او انثى وهو مؤمن

تلنحيته صوته فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله فعقبه دلالة على ان قرأة القرآن وكذا
الاستعاذة قبلها من افاضل الاعمال ولذلك تكثر وسوسة الشيطان عندها وفي اخراج الكلام صورة
الخطاب عليه تنبيه صلعم دلالة النص على ذلك وانه متبوع وجزء تابع له قوله عن القلم عن اللوح المحفوظ وفي الكشف
كتبنا وجد في كتب القرأة ولا يريد القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص واتحاد اراد بالقلم الذي
نسخ به من اللوح ونزل به جبرئيل عليه السلام دفعة الى السماء الدنيا قوله على اوليائه الله اخذه من قوله تعالى بعض بينا لهم
يتولونه واشار بقوله يجتنبي به والمتوكلين عليه انه وعطاء بهم يتوكلون جملة فعلية معطوفة على الاسمية
وابرزها في صورة المفرد اشارة الى ان الاصل في الصفة الافراد قوله ولا يتقبلون وساوسه
كانه قصد به الجمع بين نفي السلط والامر بالاستعاذة بان المنفي من اعاظم الوساوس والاستعاذة
عن محقراتها ان تصدر على غفلة لا يخلو عنها انسان وكان يقول نفي السلط انما هو بعد الاستعاذة
وعن شعبان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر فجعلناه الآية الناسخة مكان المنسوخة
ههنا تتضمن معنى الجعل لان المراد جعلنا آية اخرى لا مكانها قوله لفظا او حكما اراد ما نسخ تلاوته
لا حكمه او بالعكس او نسخا جامعا ولكنه او لمنع الخلو دون منع الجمع قوله بالتخفيف اي التخفيف الراء وسكون
النون قوله من المصالح فالباء للسببية لا لصلة العلم قوله تأمر شيئا اي تأمر ثم تنهى وتقول الله امر وهي
اعتراض اي بين الشرط وجوابه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة وسندهم قولهم تأمر شيئا ثم تبدو لك
فتنهى عنه بعنى هو مفتر قوله لا تعول عليه قوله كقولهم حاتم الجود والمراد حاتم الجواد واضافة الجود
للمبالغة في كثرة ملابسته به هكذا قيل وفي الكشف من اضافة الصاحب احتج العرب الى العروة
بها كما تقول حاتم الجود ومن بلاغة الفصاحة دليل الاضافة فيه ولا ان نحو رجل صدق من اضافة الموصوف
الى الصفة على التأويل بجعلها نفس الصدق مبالغة انتهى قوله متدرجا على حسب المصالح فيه اشارة الى ان قوله
في الفرق بين الانزال والتنزيل الثاني هو الانزال على التدريج وقوله على حسب المصالح جزاء ومما تقتضي
التبديل بيان المصالح وفي بعضها بما تقتضي المصالح فقوله على حسب المصالح اما جزء ومما تقتضي الى
تبيينه واما حال من ضمير متدرجا ومما تقتضي التبديل بدل منه جزء والانزال التدريجي ههنا خاص
بالناسخ والمنسوخ قوله ليثبت الله الذين آمنوا اي ليثبتهم على الايمان والكل دين حقا حكم
وكانه يقول حصول الثبات لا يكون الا عند الدليل وهو نزول الناسخ فلا حاجة الى التأويل
والتنبيه بكلام المصنف قوله وانه اذا سمعوا وفي بعضها فانه وهو الاولى قوله تثبيتا وهداية
وبشارة يشير الى ان النصب هو الاصل لوجود شرطه ووجود مجرد النصب لا يوجب لهم فتح قوله

ضربته للتأديب بقوله تعالى ليثبت في حكم تثبيتا وبهذا الاعتبار رجح عطف المنصوب على محل اللام
وبهذا التقرير اندفع ما قيل هنا لا يلايم ما اشتغله في اوايل هذه السورة في تفسير لتركبوها
وزينة حيث علل هناك ترك اللام في المعطوف بكونه فعل فاعل والفعل المعلل بخلاف المعطوف عليه
وههنا ان اعتبر الكل فعل المنزل بعنى جبرئيل على الاسناد المجازي لم يكن الفرق بادخال اللام في البعض
والترك في البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله كان الكل كذلك انتهى ووجه الاندفاع انه اختار
الاول فحصل ايكن للفرق وجه ظ تلكنا قد عرفت ان وجود الشرط يجوز لا يوجب والاختيار
مرجح مع ما فيه من فائدة بيان جواز الوجهين قوله وفيه تعريض لحصول اضداد ذلك فان قوله قل
نزله روح القدس من ربك فان زيادة لاجل التعريض قوله يعنون جبر الرومي بالجيم والباء اسم هو
وهو الاسب لافراد الموصول في لسان الذي قوله وقيل سلمان الفارسي في الكشف قيل هو غير صحيح لان
الآية مكية وقد اسلم بالمدينة والجواب بانه اخبار بالغيب قبل وقوعه بنا فيه سياق الآية فيا فاه
بينته كذا لكن نقل بعضهم انه اشتراه ابو بكر واعتقه عن رسول الله صلعم وهو ممن اسلم بمكة فعلى
هذه الرواية ينطبق هذا القول وهو ضعيف مثلها انتهى قوله يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه يعني هنا حذف مفعول اي يميلون قولهم عنها بسبب التعلم اليه قوله مأخوذ من لحد القبر ويحتمل الام
مضاف ووجه الاخذ وجود الامالة في كل منهما من جانب الى جانب الا ان المأخوذ يستعمل بلا دون
المأخوذ منه القاموس اللحد الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر والحده عمل له لحدا واليه مال كالتحد قوله
مستأنفتان اي لا محل لهما من الاعراب وان عطف الثانية على الاولى ولم يلتفت الى جعل الجملة حالا
من محل لهما من الاعراب وان عطف الثانية على الاولى ولم يلتفت الى جعل الجملة حالا من فاعل يقولون اي
يقولون ذلك والحال هذه يقتضي علمهم بالعجمية هذا وعربية القرآن كان ينبغي ان يمنعهم عن تلك المقالة كما جوزه
ابو حيان لضعف قول وقوع الجملة الاسمية حالا بدون الواو قوله فكيف يكون ما تلقفه منه اسم يكون
ضمير القرآن وما خبره والضمير المنصوب في تلقفه لما والمجرور في منه للبشر هذا هو الظاهر واسم يكون ضمير
البشر وما بعده خبره والمنصوب للقرآن والمجرور لما قوله وثانيهما حاصله منع كونه عليه السلام متعلما من البشر
مع السند اشار اليها بقوله من ان العلوم الكثيرة الخ ثم تسليم واثبات انه عليه السلام معجزة من حيث الالفاظ
التي لم يتعلمها من احد بالبديهة والبيانات رتبته هل يعلم منه المعنى الخ وقوله في بعض
اوقات مروره استبعاد لتعلم مثل هذه المعاني الجليلة في اوقات قليلة بالفاظ يسيرة لا كما
التي تحتاج الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذلك الغلام من لم يعرف فاتضح تلك الكلمات والمقصود

استبعاد ما قالوا كل الاستبعاد قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
اي الذين لا يؤمنون في الحال لما يدور بعدم هدايته لحكمه عليهم بانتفاء هداية الله عنهم في الاستقبال
والمقصود اعلام انهم لا يؤمنون في ثواني الحال ايضا ثم الآية انما تطابق تفسير الهداية بالدلالة
الموصلة الى المطلوب لا بالدلالة الى ما يوصل الى المطلوب والا فهي بهذا المعنى حاصلة للكل قوله الى الحق
اي الى ما هو حق عند الله وهو الايمان بالله وتخصيصه او الى سبيل النجاة الى العقاب وفيه تنبيه على ان الهداية
كما تضاف الى الشيء كما تضاف الى طريقه فالاول الى تعول والسبيل الى لازم وذلك اعني النجاة ثم قلب
عليهم الامر حيث قصر الافتراء عليهم فقصر قلب في قولهم انما انت مفتر لان هذا نوع من الضعف
والمعنى انما اللائق بالافتراء على الله اي في كل شيء من يجترئ بهذا مع علمه بخلافه كما ذهب اليه بعض المعربين
قوله اشارة الى الذين كفروا الى من كذب بآيات الله وهم اهل مكة او الى قريش منهم قوله اي
الكاذبون على الحقيقة ثم ذكر وجوها اربعة كيلا ينتقض حصر الكذب في المشار اليهم بوجوده في غيرهم
لكن بقي اشكال وهي المنافاة بين حصر الكذب في الذين كفروا وبين حصره في قريش على اي وجه
من هذه الوجوه فان قلت يجوز ان ينحصر في قريش في نفس الامر ويكون معنى حصره في الذين كفروا
عدم تجاوزه عنهم ويكفي في ذلك وجوده في بعضهم لانه كلهم قلت نعم لكن لا فائدة في حصر غير
قريش اليهم ثم الحكم على كلهم وقوله على الحقيقة اي لا على الزعم اي هم الكاذبون حقيقة لا مجرد فانكذبه
على زعمهم وحاصله حمل القصر على الاضافي قوله اذ الكاملون في الكذب فاللام للجنس وهو على قصر الجنس
فيهم مبالغة لكمالهم في الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم كما في قولك زيد الشجاع او للعهد والمراد
الكاملون فيه كما في اولئك هم المفلحون لانه يدعي قصر الجنس للمبالغة والثاني اظهر قوله او الذين عادتهم
الكذب لما بادر عليه اسمية الجملة وتوسط ضمير الفصل وعطف الاسمية على الفعلية اعني لا يؤمنون واسم الاشارة
بمنزلة العائد الى الموصول اي انما يفتري الذين هم الراسخون في الكذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون اعترض
عليه ابو حيان بان ذلك يقتضي انه لا يفتري الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي ان يفتري
الكذب هو الوثني واجيب تارة بان المراد بعد تمكنه من الايمان لقوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى ورد بان قوله الا من اكره لا يساعد عليه وقد يتكلف بان التمكن منه اعم من التمكن
على اصالة الابتداء ومن اثنائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم بعيب اعني الارتداد الطبي
وان لم يوجد منهم تلك الخصلة لا يبعد منه الافتراء فيكون الكلام كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا
والقاتل واحد منهم وكذا ان تجيب عن اصل الاعتراض بان المراد من بعد تصديقه بانها آيات الله وهو كنت

للمبدل

للمبدل منه ويكون تمشية اليهم بالملك اهل مكة كما ذكرنا فانهم الذين جحدوا بعد استيقنوها
انفسهم قوله او من اولئك او من الكاذبين لا يخفى ان اعتراض ابي حيان يرد عليها ايضا للزوم
حصر الكذب فيمن كفر بعد الايمان على الاول وحصر الذين كفروا او قريش فيهم على الثاني وكيف كان
والجواب هو الجواب قوله او مبتدأ اي مبتدأ وخبره محذوف هو عليهم غضب قوله وان يكن شرطية
فهي تشبه الشرط لكنه تضمن معنى الشرط والفرق في اللفظ بتعدي الفاء في خبره وعدمه قوله
دل عليه قوله الا من اكره فكذا في بعضها وفي اكثر النسخ سقط دل عليه قوله فانه قبيل الخبر وجه
النسخة الاخرى ان الدال عليه هو فعليهم غضب كما ان ذلك هو الدال على الخبر اذا كان من مبتدأ
واما وجه دلالة ما ذكره عليه فجاب بانه معناه على انتاج تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما قدم
جار الله ليكون حكم المخرج عنه المستثنى ما تضمنه الجواب اعني الغضب لا ما تضمنه الشرط اعني الكفر
والفرق انه يلزم على الاول ان يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا رخصا لكن لم يترتب
عليه وهو العذاب الغضب وعلى الثاني ان لا يكون محظورا حيث لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله
عليه السلام في عمار كلا ان عمارا ملئ ايمانا يؤيد الثاني الا ان يحمل الرجوع بعد اضطرار ذلك لا رجوع
بين تقديم الجواب وتقديم الخبر للنكتة المذكورة الا انه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جوازه كل من
الدليلين في كل منهما قوله على الافتراء اي على تقدير ان يكون من كفر بدلا من الذين لا يؤمنون لان الكفر
لغة يتم القول والعقد لو ترك التقييد باللغة كان اولى فانه من تكلم بكلمة الكفر يكفر حيث جعل
الشرع ذلك كفرا تترتب عليه احكامه في الآخرة من غير اعتبار بما في قلبه كما تقتضي ذلك كون الاستثناء
مما تضمنه الجواب قوله وهو دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب حيث اطلق لفظ الايمان على مجرد
التصديق القلبي في وقلبه مطمئن بالايمان وفيه بحث اذ لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لانه
من جعل الايمان قرار ركنا قال الا انه ركن يحتمل السقوط اذا منعه مانع من خوف او اكراه قوله
اذ لا اعظم من جرمه يعني الكفر اعظم الجرائم فيعظم جزاء البتة ولا ينتقض بهذا اذا انضم اليه جرم
اخر فان المجموع اعظم من الجرم وحده قوله وقرئ بالحركة في قبلها على صيغة المجهول والجار والمجرور قائم
مقام الفاعل اي طعن بما فتنوا قوله فعدلهم بما قلت وفي الهداية انه عليه السلام سأله كيف وجدت
قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال عليه السلام ان عادوا فعد قوله لما روي انه استحم تخليل
لكون الاخف التجنب قوله اي الكافرين في علمه بما يوجب ثبات عقيده بالان الاخفاء ينفي الهداية
لهم انما هو في حال اعتبار ايمانهم فالمراد الكافرين بالارتداد والهداية لهم سبيل الايمان يوجب ثبات

فيده بها لان الاضبار ينفي الهداية لهم انما هو في حال اعتبار ايمانهم اي حال كفرهم قوله
ضيعوا اعمارهم الاول ضيعوا رؤس اموالهم قوله بالولاية والنصر يشير الى ان الذين خبر ان
واللام للنفع والباء في قوله بالولاية متعلق بمتعلق اللام فكانه قيل لهم بالولاية والنصر
وفي خبران وجهان اخران احدهما انه خبر ان الثانية فهي تاكيد للاولى والذين متعلق بالخبر على
نية التاخير وثانيهما انه محذوف دل عليه خبر ان الثانية قوله اي بعد ان عذبوا الاناث قيل اي
بعضهم وقعوا في الفتنة فتنه اوفتنة في الفتنة او وقع فيها لازم متعد كذا في القاموس
قوله وما اصابهم من المشاق اي في الجهاد من المشاق قوله من بعد الهجرة والجهاد والصبر
قوله وسعى في خلاصها يعني ان المجادلة عبارة عن السعي في تخليصها بانواع الاعتذار كهؤلاء
اضلونا وما كنا مشركين ولا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي يعني ولا تقول وولدي
ولتقي مثلا قوله جزاء ما عملت يعني هو على تقدير مضاف او الاسناد مجازي قوله لا ينقصون
اجورهم فيكون تاكيد لا يهام عدم النقض في قوله توفى ولو فسره لا يظلمون بزيادة العقاب
على قدر ذنوبهم وبالعذاب من غير ذنب كان احسن قوله مثلا لكل اي لا لقوم مخصوصين كما ذكره
قوله مكة اي لاهلها سواء كانت قرية مقدرة على هذه الصفة او معينة من قرى الاولين
كانت هذه حالها كان الاول اخص بما اذا اريد كل قرية والثاني بما اذا اريد مكة كما قال
جار الله قوله استعار الذوق لادراك اثر الضرر اي الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له
بطعم الشيء الشنيع وهذا شايع في كلام رب العزة كقوله ذق انك انت العزيز الكريم
وذوقوا عذاب الحريق ذوقوا [illegible] وما غشيهم هو اثر الضرر وتوصيف الجوع اي الناشي منه من جهود
اظهار حسن اتباع الاذاقة على اللباس بالنظر الى المستعار فههنا استعارتان مصرحتان
استعارة اللباس للاثر الحاصل من ضرر الجوع والخوف واستعارة الذوق لادراك ذلك الاثر فهي
تجريد للاستعارة الاولى وقد تجعل الثانية مكنية هي تشبيه ما يدرك من طعم الشيء المر الشنيع
بما وقع عليه الاذاقة على انه التخيلية وجعل صاحب المفتاح اللباس استعارة لما يحيط
بالانسان عند جوعه وخوفه من انتقاع لونه ورثاثة هيئته ورد بان ذلك يجعل حسن
اتباع الاذاقة على اللباس وقد يجعل لباس الجوع من باب التشبيه اي اذاقها
الجوع الذي هو في الاحاطة كاللباس واختير اذاقها على كساها مع انه انسب بالمشبه به
بمعنى الاصابة غمر الردا اي كثير العطاء اذا تبسم ضاحكا اي شرع في الضحك

علقت بالمجمة اي استحقت نتاك علقا الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفكه في الوقت المشروط
على عادة اهل الجاهلية فتولانا غر قوله اذا ضحك الممدوح انتهت السائل انه يعطي الضحك استحقا
رقاب ماله قوله اي بالذي هو وصف المعروف لشيوعه فيه وان كان مجازا ولا نبا فيه استعماله في اللباس
على سبيل المجاز بالضم قوله وقد ينظر الى الاستعمال وسمي ذلك ترشيحا كما سمي الاول تجريدا قوله عاد الى
بعد ما ذكر مثلهم بهذا ظاهر اذا كان المثل لهم اهل مكة واما اذا جعل كل قوم هذه حالهم فباعتبار
شمولهم مكة قوله حال التباسهم بالظلم اي فاذكر لان وقوع الاخذ ليس في حال صدور الظلم منهم
بل في حال تلبسهم به لانهم كانوا مستمرين عليه قوله او شغبة بدر فيكون اخذهم تعبيرا عن المستقبل
بلفظ الماضي لتحقق وقوعه لان السورة مكية ووقعة بدر بعد الهجرة وكان مثله اخبار بالغيب لكن
الجبادا والغيالة قوله امرهم باكل ما احل الله به لهم الخير في مقام الاطباء واظهر في مقام الاضمار
فالامر هم الله باكل ما احل لهم كانه اولى من تخصيص الامر باكل ما احل من الرزق وان كان كله ماكولا استغنى
من فيه حلالا طيبا وانفعه فانه لا يامر باكل ما حرمه وحل الاحال بما داك عليه من التبعيضية او من البيان او
ومن الابتدائية ثم المقصود به قوله امرهم الى قوله صدا السهم بيان بيان وجه ربطه بما قبل بالفاء قوله
انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته اي تعظيمه حيث قالوا انهم يقربونا الى الله انه نعبد من هو
مستحق بالعبادة وما عداه فرع قوله فمن اضطر اي فمن دعته مخمصة الى تناول شيء من ذلك
غير باغ اي على مضطر مثله ولا عاد اي قدر الضرورة وسد الرمق فان الله غفور رحيم لا يواخذه
قوله لما تصف هو على بناء المفعول من الثلاثي او على بناء الفاعل من الافعال وبنوا على ان الاصل في الاشياء
الاباحة والحرمة تحتاج الى دليل قوله ثم اكد ذلك فان الاية دلت على ان تحليل شيء مما ذكر وتحريم
غيره من غير دليل منهي قوله كما قالوا في بطون هذه الانعام من الاجنة البحائر والسوائب خالصة
لذكورنا اي حلال لذكورنا خاصة دون اناثنا قوله كالسباع والحمر الاهلية روي انه صلعم نهى عن اكل
كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي ناب من السباع وروي خالد بن الوليد انه عليه السلام نهى عن لحوم
الخيل والبغال والحمير وفيه حجة لابي حنيفة على صاحبيه في تحليلهما اكل لحوم الخيل وعارضه لحديث
خالد والترجيح للمحرم قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي لا تقولوا القول الكذب وهذا حلال
وهذا حرام بدل منه اي من الكذب وما موصولة بحذف العائد والام صلة القول مثلها في لا تقل للنبيذ
انه حرام والمعنى لا تقولوا في شان ما تصفه السنتكم اي الحل والحرمة القول الكذب هو حكمهم عليه بالحرمة
والحل وصفوا عبارة عن المشار اليه في هذا حلال وهذا حرام وفي لما تصف ايماء الى ان ذلك في الحقيقة

يجد لوصف باللسان لا حكم عقد عليه قوله او متعلق بتصف اى بكونه بيانا له قوله على ارادة
القول اى بتقديره كما قال فيقول هذا حلال وهذا حرام او بتضمينه اى قابلية ذلك ومقصوده بيان الحكم
لا انه مقدر مصرح بالقول البتة مع ما فيه من صيغة الاجمال والتفصيل كما في فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم واللام على حالها ويرد على هذا الوجه ان في الكلام حينئذ تعقيدا لفظيا مثله في بيت الفرزدق
قوله او مفعول لا تقولوا هو مع تقييده بكون الكذب منتصبا بتصف عطف على قوله او متعلق بتصف
مع اعتبار تقييده بكون الكذب منتصبا بلا تقولوا فالمقابلة بين ان يكون هذا حلال وهذا حرام
متعلق بتصف مع انتصاب الكذب بلا تقولوا وبين ان يكون مفعولا بلا تقولوا مع انتصاب
الكذب بتصف فافهم قوله لوصف السنتكم الكذب فاللام للاجل يعني ان قولكم هذا ليس الا محض
وصف السنتكم الكذب لا لانه ناشئ عن حجة ودليل قوله مبالغة في وصف كلامهم بالكذب حيث جعل
قولهم هذا كذبا وجعل اللسان الناطق به مصورا اياه بصورته التي هو عليها اى العين قوله بدلا
مما اى لا تقولوا ذلك لاجل قصد الكذب فاللام للاجل وجعله جار الله صفة لما المصدرية ورده
ابو حيان بان النحاة على ان المصدر المنسبك من ان والفعل لا ينعت كالمضمر فلا يقال اعجبني
ان تخرج السريع ولا فرق بين هذا وبين باقي الحروف المصدرية قوله والكذب اى بضمتين جمع كذوب
الكواذب فيكون مفعول لا تقولوا او منتصبا بتصف على ان هذا حلال وهذا حرام بدل منه
تعليل بالنسبة هذا مع انه كلام لا حكم باعتبار المؤاد قوله تعليل لا يتضمن الغرض يعني ان اللام
تعليل في الاصل مستعار للصيرورة والمآل كما حققه جار الله في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا وهم وان افتروا على الله الكذب بان الله امرنا به لكنهم ما قصدوا الافتراء
بل ترجيح كلامهم قوله لما كان المفترى اى فاعل الافتراء سوآ قصده اولا قوله نفى عنهم الفلاح اى الفوز
بالمطلوب ولا عبرة لحصول مقصوده فانه شئ قليل ينقطع سريعا مع افضائه الى العذاب المخلد
فهو بمنزلة المعدوم قوله اى في سورة الانعام دل هذه الآية اى ما في سورة النحل على تقدم ما في سورة
الانعام عليها في النزول لا على تقدم سورة الانعام بتمامها كما ظن قوله متعلق بقصصنا او
بحرمنا قوله من قبل على ان الاول من قبل نزول الآية وعلى الثاني يحتمله وان يكون معناه من قبل
تحريم ما حرم على هذه الامة وهو الاظهر قوله ما عوقبوا به عليه الضمير المجرور الاول للتحريم والثاني
لما قوله وانه كما يكون للمغفرة عطف على الفرق عطف تفسير والضمير المنصوب للتحريم اى تنبيه على الفرق
وعلى ان التحريم كما يكون للمغفرة اى المغفرة ما حرم كما لهذه الامة يكون للعقوبة اى تحصيل العقوبة

بالتحريم

بالتحريم كما لليهود كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات قوله بالله
ويفوا به تعليل فان الجهل بالعقاب لا يكون سببا لعدم قوله وعيره بالغضب عطف على الافترا قوله
من بعد العقوبة اكتفى بها لاستلزام العقوبة اصلاح العمل فانها هي الندم على المعصية مع العزم
على ان لا يعود فاذا عاد انتقضت توبته ثم الظاهر ان الذين جزائه واللام للنفع وان ربك بعدها
الثلاثة فلا يعاد وهي جملة وحيان واخران علما ومثله في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الآية
يثيب على الانابة اى تفضلا فان موجبها العفو والمغفرة دون الاثابة عليها قوله كقوله اى يخول الي
هانى وقوله بالحج الواقعة في القاموس ودمغه شجه حتى بلغت الشجة الدماغ قوله عقب ذكره
تنزيهه منه بهم كى يذكره وقيل عقبه بالتخفيف خلفه وبالتضعيف تعدى الى مفعولين ويجوز
ان يكون ذكره مرفوعا فانه يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه انتهى قوله هذا مبني على رواية من تبنيه
بترك الباء بجارة وما اصولها قوله اولانه كان وحده مؤمنا وفي القاموس في مواد الامة وهي
هو على الحق مخالف لسائر الاديان قوله وقيل فعلة بمعنى مفعول اى مأموم يؤمه الناس ليقصدوه او
مؤتم به ليقتدى الناس به وقوله كقوله اني جاعلك للناس اماما تقرير لكون الامام ههنا بمعنى المقتدى
والرحلة بضم الراء وسكون المهملة هو الذي يرحل اليه والنخبة بضم النون وسكون الخاء المعجمة والباء الموحدة
بمعنى المختار قوله مائلا عن الباطل في الكشاف مائلا الى ملة الاسلام غير زائل عنه وهو موافق لكتب اللغة
قوله للشبه على انه لجد وقيل استعير للكثرة قوله لمن اهل الجنة اى من اعاليهم وهم الانبياء
وتهذا بغير الصالحين بان يسلب والمراد الكاملون في الصلاح كما في اولئك هم المفلحون قوله والتنبيه
على ان اجل ما اوتي به كما اى من حيث انه كلمة ثم دلت على تباعد التحليل اعني اتباع نبينا صلعم
بملته عن به من الترتب والتأخر وانا دال التبا على عظم شأن نبينا عليه السلام في جبلته التحليل
مع جلالة محله عند الله اذ كان على انه انه اوحى اليه باتباع ملته علم منه عظم شأنه وعلو
مكانه فان قلت فيلزم حينئذ ان يكون ابراهيم افضل منه صلعم حيث امر باتباعه لاجيب بان
باتباع ملته لا الاتباع نفسه ففيه تنبيه على انه عليه السلام مستقل بالاخذ ممن اخذ ابراهيم عليه السلام عنه واما
الاتباع فمن حيث سبقه بالملة زمانا قلت فيفوت الدلالة على جلالة هذا المؤتى قوله فنازل
في التوحيد والدعوة كما ينبغي ان المراد باتباع ملته ذلك لا ان شرائعه واحكامه امر باتباعه
فيها قوله تعظيم السبت فالسبت اسم اليوم وقوله اى على نبيهم متعلق باختلفوا قوله وشدد
الامر عليهم اى بتحريم الاصطياد فيه كما لغفتهم بنيتهم في تعيينه يوم الجمعة للعبادة وعم البلوى

لغير المختلفين عليه لما جرت عليه عادته تعالى قوله الا جعل و بالسبت اى بسبب تركه فالسبت
على هذا مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها قوله جار الله فنهم العكس عكس الغم قوله
وذكرهم هنا يريد وجه مناسبة لذكرهم على هذا المعنى واما على المعنى الاول فقيل لما امر الرسول باتباع
ملة ابراهيم قالت اليهود نعلم ان نعظم السبت زعما منهم ان ذلك من ملته قوله بمجازاة كل فريق
بما يستحقه اى باثابة من تخلف وعقاب المختلف على الحقيقتين لا على ما قال جار الله ان معناه مجاز ثم جزاء
اختلاف فعليهم في كونهم محلين تارة محرمين اخرى لعدم تناول ذلك لجزاء المختلف و [illegible]
قوله من بعثت اليهم تنبيه على حذف المفعول لقصد العموم وقد نزل ادع منزلة اللازم اى اوجد الدعوة
وافعلها والا بلاية وجادلهم قوله بالمقالة المحكمة اى الحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة [illegible]
من ذوى [illegible] قوله وهو الدليل تذكير الضمير باعتبار الخبر وتاويلها بالقول الابان والفعل لان المراد ليس معناه
الحصورى قوله بالخطابات المقنعة اى بالدلائل الاقناعية والامارات الظنية المفيدة للظن الغالب
والاقناع الكامل قوله فالاولى لدعوة خواص الامة المستعدين لدرك الحقائق وفهم الحقائق قوله
والثانية لدعوة عوامهم اى الذين دونهم في الاستعداد وانه اشارة الى قوله عليه السلام امرنا معاشر
الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم قوله التى هى احسن اى بمسلمة عندهم تحبب لا على الكاره اى
لا بالمقدمات الفاسدة التى قصدت وكحكما بالحيل الباطلة فانها المجادلة التى هى غير الاحسن قوله
ان ربك هو اعلم بمن ضل كلمة الفصل يحتمل ان يكون لتقوية الحكم وان يكون للتخصيص والنظم [illegible]
بل هو الله اعلم به للاول وهو الاظهر اذ لا علم لاحد بذلك ثم الظاهر ان يكون قوله تعالى وهو اعلم عطف على [illegible]
هو اعلم على الوجه الثاني فيكون هذه الجملة ايضا خبر ان وعلى الاول يحتمل ان يعطف على جملة ان ربك قوله
اى انما عليك البلاغ يعنى فلا تلح عليهم ان ابوا بعد البلاغ مرة او مرتين مثلا ان ربك اعلم بهم فمن كان
فيه خير كفاه النصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل كذا قال جار الله فلا تعرض بما عليك بالاسا
من ايمانهم لما تحيل وبهذا التقرير ظهر انفهام قوله واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما
فلا عليك من الاية فلا يرد عليه ما قيل دلالة الاية على الثاني مسلم وان ما حصول الهداية والضلالة
فالاية ساكتة عنه لا تدل عليه لا نفيا ولا اثباتا انتهى ومنشأه تفسير هذا القائل قوله تعالى ان ربك
هو اعلم [illegible] انما عليك البلاغ فلا تعرض بالاساءة من ايمانهم فتامل قوله والمجازاة عليهما عنى هذا
في مفهوم الاية لان المقصود بالعلم المذكور هو المجازاة وهو عطف على المضاف قوله تعالى بمثل ما عوقبتم
المسطور في كتب الصرف ان المعاقبة ليست للمشاركة والعقوبة ايضا جار على اطلاقها على ما يعذب به

وان لم يكن

وان لم يكن جزاء فعل فلا وجه لجعلها هنا من المشاكلة كما فعله جار الله وتركه المصنف قوله لما امره
بالدعوة وبين طرقها اشار اليه قال الامام هذا هو الوجه الصحيح الذى يجب حمل الاية عليه لحصول
ربط الاية بما قبلها به وحملها على قصة لا تعلق لها بما قبلها كما في الوجه الاتى يوجب سوء الترتيب
في كلام رب العزة وهو بعيد جدا لكن على الاول يكون هذه الايات مكية كما قال ابن عباس وعلى الثاني يكون
مدنية وقد صرح المصنف في مفتتح السورة انها مكية الا ثلث ايات وفي اخرها فانها مدنية قوله
اشار اليه واما نتابعه اى اشار الاتى عليه السلام وفي بعضها [illegible] بالشين المعجمة وقوله [illegible]
نباصيه في القاموس ناصية الشعر اى اظهره قوله تتضمن رفض العادات وترك الشهوات اى التكليف
بها وتحمل والقدح في دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر اى تتضمنها فهما معطوفان على رفض العادات
بلا تاويل لان ههنا تقدير مضاف وهما معطوفان على المضاف كما قيل قوله لا سلس سبعين اى
رجلا قوله فنزلت فكفرت عن يمينه فيه ان التكفير قبل الحنث لا يجوز فيحمل على ان المراد فاظفره بهم ثم نزل
المثلة فكفر فالفاء فصيحة قوله وفيه دليل على ان المقتص يماثل الجانى في [illegible] المقتص اسم فاعل هنا وان
تماثل الجانى اى ان يفعل مثل ما فعله في الجنس والقدر والالة فمن قتل بحديدة قتل بها ومن قتل بحجر قتل
الا عند ابى حنيفة فانه لا قود عنده الا بالسيف قوله تعريضا بقوله وان عاقبتم اى بكلمة ان الدالة على
كقول الطبيب للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح قوله على الوجه الاكد حيث اتى باللام الموطئة للقسم
واللام الواقعة [illegible] الجملة الاسمية والحكم على الصبر بالخيرية قوله [illegible]
[illegible] والمعاقبة [illegible] فاللام للعهد [illegible]
فاللام للجنس [illegible] قوله [illegible] قوله اى على الكافرين
[illegible] قوله اى من ضيق صدرهم [illegible] استعارة تبعية [illegible]
[illegible]
ان الضيق [illegible] قوله [illegible]
[illegible] في العالم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سورة النحل [illegible]

من شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة بدار السلطنة قسطنطينة المحمية عن الآفة والبلية والحمد لله
على الآلائه والصلاة والسلام على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه ما دعى الحي باسمائه

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه بمعنى اسم لا مصدر لان سبح المخفف من السباحة
في النهر ومصدره سبح بفتح السين وسباحة بكسرها او من الابعاد في الارض وما هو بمعنى التنزيه
هو سبح بالتشديد ومصدره التسبيح وسبحان اسم بمعناه ويستعمل مكانه يقال سبحان الله بمعنى سبحته اي نزهتها
لزم السور كان الصاحبة والولد وتهذا تاويل قضه في البقرة وسبحان مصدر كغفران ثم انه حسن كلام
الرد على جار الله حيث جعله هيهنا علما للتسبيح بمعنى ان ذلك اذا قطع عن الاضافة لان حال الاضافة
لان العلم لا يضاف وآما حاتم طي فباعتبار اشتهاره بوصف السخاوة قوله الذي بمعنى التنزيه اي الذي
بمعنى التعجب عن اذا قطع عن الاضافة ذ استعمل بمعناه كما في بعض البيت قوله فينقطع عن الاضافة
ويمتنع عن التصرف فيه رمز الى ان دليل العلمية منع صرفه حال القطع للعلمية والنون والالف الزائدتين
كما ان دليل عدم كونه علما عند الاضافة ان العلم لا ينضاف قوله قال اي الاعشى في ذم علقمة ابن
علاثة وهو صحابي شاعر ايضا فقيل هو من المؤلفة قلوبهم قدم على النبي صلعم وهو شيخ وفاخر اسم فاعل
من فخر اي يمدح بالخصال يريد اسباب التعجب من فخره ومدح عامر بن الطفيل بان فيه خصالا لا في علقمة
وقيل لا منع في البيت من كونه على حذف المضاف اليه للعلم به فلا يستدل بهذا قوله للتنزيه على الحجر تمادى
بعد اي على جميع القبائح التي من جملتها ذلك لان المقام مقام ان يكون هو اجلى في نصب العير فغيبه تنزيه جار الله
قوله واسرى وسرى بمعنى يريد انهما لازمان والهمزة ليست للتعدية وانما عدي بالباء وهما بمعنى
سار عامة الليل صرح بذلك في القاموس وبه قال علماء اللغة قوله وفائدته بمعنى انه ذكر الليل ليس لبيان
زمان السير فان ذلك مفهوم من لفظ اسرى بل لافادة تقليل مدة الاسراء اي في بعض الليل استعارة
للتنوين الذي وضع للتقليل بحسب الافراد حقيقة التقليل والتبعيض فانه في مقابلة التنكير لعدد ان
الاسراء في ليل الا انه في ليال لانه في بعض دون كله وفي القاموس واسرى بعبده ليلا تاكيدا ومعناه
سيره اراد وهو من باب التجريد عن بعض القيود كما يقال استعفت مراده مع ان الاستعفاف لغة قضاء
الحاجة وانت خبير بانه هذا خال عن النكتة المذكورة قوله في الحجر بكسر الحاء وهو ما حطم من البيت من جانب
الميزاب ويدار عليه مع البيت قوله بين النائم واليقظان اي حال بين حاليهما واما وسنان

وهو حقيقة

وهو في الحقيقة باقط اضافة سنة وهي قصور بتقدم النوم لا النائم قوله او من الحرم عطف على بمعنى
او من الحرم فيكون الحرام بمعنى الحرم الذي يحيط بالبيت او بمعنى ما يحرم فيه بعض الافعال قوله ولانه
يحيط به اي بالمسجد الحرام الذي هو البيت فيكون المسجد الحرام مجازا عن الحرم بهذه العلاقة قوله لنطابق
المسند المنتهى بتعليل للعلل الغائي اي سمي بذلك لما ذكر ليطابق اي فهذا الاسم فان المسجد الذي هو اقصى المساجد
كما انه منتهى قوله لما روي تعليل لقوله او من الحرم قوله مثل لي النبيون بالتشديد على بناء المفعول اي صوروا
كانه انظر اليهم اي انتصبوا قائمين قوله فتعجبوا منه استحالة قيل اي تعجبوا من اخباره استحالة للخبر به
والافادة ام لكن موجودا في زعمهم كيف يتعجبون منه قلت والمعنى اظهروا التعجب من الخبر به سخرية اذ كانهم
ذلك قوله وسعى رجال اي اسرعوا في النظر والكذب عندهم تجانبوا قوله واستنعته طالبين اي طلبوا منه
عليه السلام ان ينعت بيت المقدس قوله فجلي له بالتشديد على بناء المفعول اي كشف له حجاب الشيء كشفه
قوله يقدمها جمل اورق مستقبل من باب نصر اي يتقدمها او ماض من باب التفعيل والجمل الاورق في القاموس
هو من الابل ما في لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا انتهى وقوله يسودون اي
الاربعون والثلثة مشغولي بخرجها وهي العقبة قوله وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر
شهرا وعن الحسن وانس كان ذلك قبل البعثة قوله في انه في المنام او في اليقظة قيل المراد بالمنام
هيهنا ما يشمل بين حال النائم واليقظة ولعل القائل اراد بذلك شموله للرواية الاولى ولا يخفى ان ذلك
لحالة الاسراء لما كانت وقت اتيان جبرئيل بالبراق لا وقت العروج [illegible] قوله بروحه وجسده [illegible]
او في اليقظة بروحه وجسده [illegible] وعليه الجمهور [illegible]
خارق للعادة [illegible] التعجب ايضا [illegible]
المنام [illegible] تعجب ايضا [illegible] بروحه في اليقظة [illegible]
ليس مثل ذلك من الاستحالة كما للصوفية من الانسلاخ قوله [illegible] بالتشديد [illegible]
خفف [illegible] العقد [illegible] قوله ان الاجسام متساوية [illegible]
او خفيفة [illegible] قوله [illegible] الواو [illegible] كان بالبراق
قوله والتعجب من لوازم المعجزات [illegible] العقلاء [illegible] التعجب [illegible] خارج
العادة [illegible]
قوله في [illegible] الليل [illegible] الزمان الطويل [illegible] القاموس [illegible] قوله
[illegible]

قه ومشاهدته بيت المقدس فان قلت مشاهدته بعد الذهاب اليه ليست من الآيات قلت
لعله اراد مشاهدته بمكة ومثل السؤال عن وصفه وتمثل الانبياء له فيكون التقدير الى المسجد الاقصى
ثم الى السماء قه وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم اي باركنا وآتينا على طريقة الالتفات في الاول
دون الثاني الا على قراءة ليريه بياء الغيبة فيكون ههنا اربع التفاتات كما ذكره جار الله وقوله
الى التكلم اي بنون العظمة فانه كما دل على عظمة الفاعل يدل على عظمة الفعل قه فقيل اشارة
الى دفع ما قيل اري الله تعالى ابراهيم ملكوت السموات والارض واري نبينا اياته فيعلم ان ابراهيم
افضل من ملكوت السموات كما قال البغوي اي من آيات ربه الكبرى قه ولاقوال المحمد فالحمد لله وهو انظر
والمقصود انه تم سجع لبوزه الكرامات قيل ويحتمل ان يعود الى العود اليه ضمير ليريه بيانا لوجه
تكرير الضمير اي هو السميع لاوامرنا ونواهينا العامل بها والبصير بنظر البصيرة في خلقه فنعتنا
فيعتبر بها والاول اظهر قه تعالى وآتينا موسى الكتاب الآية لما ذكر الله سبحانه تكرمة النبي صلعم
بالاسرى ذكر تكرمة موسى عليه السلام من قبل باتيانه الكتاب والواو اما استئنافية او للعطف على جملة سبحان
الذي الآية لا على اسرى كما قيل لان المعطوف على الصلة في حكمها فيكون التقدير الذي آتينا موسى الكتاب
ولا يجوز عود ضمير المتكلم الى الذي لان الموصول غائب ثم الضمير المنصوب لموسى الكتاب وقوله لبني اسرائيل متعلق
بهدى كقوله يهدي للحق او بجعلنا او لاجلهم او بمحذوف نعتا لهدى او كائنا له قه على ان لا تتخذوا هكذا
في بعض وفي النسخ وهو الموافق لكلام جار الله فان مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وفي اكثرها على ان
لا تتخذوا بمعنى ان تكون الى في الآية بمعنى ان لا يجني لئلا على حذف الجار كما في قراءة لا تتخذوا بياء الغيبة
وماله المعنى الا كون ان مفسرة قه بالياء على ان لا تتخذوا هكذا في بعض النسخ وهو المناسب للنسخ الاولى
فيما تقدم وفي بعضها على ان لا تتخذوا ولا وجه له على النسخة الثانية فيما تقدم ومعناه على النسخ الاولى
على ان ان ناصبة لا مفسرة فيكون التقدير لئلا تتخذوا ويحتمل بناؤها على القراءة الاولى ايضا وان يكون
التقدير مخافة ان تتخذوا على زيادة كلمة لا الا على القراءة الثانية اذ لا يناسب المخافة لذلك قه اربابا
يكلون اليه حاصله النهي عن الاشراك وفسر حسب الاشارة الى ان دون بمعنى غيري ومن زائدة او تبعيضية
جاز من دوني وكيلا مفعول لا تتخذوا قه ان قرئ لا تتخذوا بالتاء اي على الخطاب ناظر الى قوله او النداء
قه او على انه احد مفعولي لا تتخذوا عطف على قوله على الاختصاص وقوله من دوني حال عطف على الكلام ان
وجد او او ابتدائية اي من دوني حال حينئذ لا احد المفعولين كما على الاولين وعلى تقدير كون قوله
احد المفعولين يكون المفعول الآخر وكيلا على التقديم والتأخير ويكون وكيلا بمعنى وكلا قه فيكون

كقوله

كقوله بعني يكون الآية حينئذ اشارة الى عدم انتهائهم واتخاذهم عزيرا وعيسى اربابا قه او بولا
م واو يتخذوا اي سواء قرئ بالخطاب او الغيبة اما على الثاني فبالاتفاق واما على الاول فعلى مذهب
الكوفيين والاخفش كما ذكر في النحو لكن ينتقل الخطاب الى الغيبة قه وذرية بكسر الذال على انه
لغة فيه عطف على الضمير المستكن في وقرئ قه واوحينا اليهم كانه ضمن قضينا معنى اوحينا
بقرينة الى وجعله اصلا والمذكور قيدا وقوله قضا مثبوتا مأخوذ من قوله في الكتاب اولان القضا بمعنى
الختم في القاموس القضاء الحكم والختم وفيه القضية الختم بحكم واحكام الامر بنو ابو الفظ من كلامه وقيد انه لا يخ
للوحي اليهم وابن عباس وقتادة وقضينا عليهم والاخير عن والكتاب اللوح قه او قضينا عطف
على قوله قسم اي او جواب قضينا قه افساد بين ترتيبي في القاموس المرة الفعلة الواحدة
ترتيبي منصوب على المصدر من غير لفظ فعله قه وقيل شعيا قيل لما بلغ بهم ما اوحي الله اليه
عدوا اليه ليقتلوه فهرب وانفلقت شجرة فدخل فيها فوضعوا المنشار في وسطها ونشروها
فقطعوا في وسطها كذا ذكره القرطبي نقلا عن ابن اسحق قه قتل زكريا ويحيى قال القرطبي ذكر ابن
اسحق ان بعض العلما اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وذكر جار الله قتل زكريا حما في المرة الاولى
وضم الشيا حبس ارميا وذكر قتل يحيى وآرميا كان في زمن بخت نصر وبينه وبين زكريا اكثر
من ماتين ثم قال وقيل ارميا على رواية جار الله بتشديد الياء وضم الهمزة وكسرها قه وعيد
عقاب اولاهما يعني هنا حذف مضاف والوعد بمعنى الموعود والمراد وقته قه بخت نصر قيل عظمت
الاحداث في بني اسرائيل واستحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شعيا جاءهم بخت نصر ودخل مع جنوده
بيت المقدس وقتل بني اسرائيل حتى افناهم ذكره القرطبي عن ابن اسحق قه وجنوده بالنصب
على بخت نصر قه وقيل جالوت الجزري نسبة الى الجزيرة بالجيم ثم الزاي عرامهم جالوت قاله
قتادة قه وقيل سنجاريب بالجيم وتروى بالمهملة وسوى بكسر النون بعده ياء مثناة تحت
ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة ممدودة بالياء قرية العيوم بقرب موصل وراء نهر
دجلة مقدار فرسخ فيها قبر يونس قرية النبي عليه السلام قه اولى بأس شديد التوصيف بالشديد قبيل
التجريد في البأس بمعنى الشدة لانه قبيل ظل ظليل كما قيل وقوله قال ذي شدة في الحرب كان اولى
في القاموس البأس العذاب والشدة في الحرب قه وسطوا للقتل والغارة قال الجوهري الجوس
مصدر جاسوا خلال الديار اي تخللوها وطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل للاخبار اي يطلبها وكذا
ودرقوا بالسورة بالمهملة في القاموس قه وحرقوا بالمعجمة والموحدة قه وكان وعد عقابهم

لا بد ان يحمل كلامه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى هذا التاويل وذلك ان يحمله على كا
قبل وقت النزول فلا حاجة اليه قوله اى الدولة والغلبة فى القاموس كر عنه اى رجع وفى الكشاف
الكرة فى الاصل مصدر كر يكر اى رجع ثم عبر بها عن الدولة والغلبة وفى القاموس انقلاب الامر
ثم الظاهر ان اللام فى لكم للاجل متعلق برددنا وعلى فى عليهم قيل متعلق بالكرة باعتبار معنى الغلبة
وعليه ظاهر كلام المصنف او بمحذوف على انه حال من الكرة قيل ويجوز ان يتعلق برددنا وفيه تامل قوله
شفقة عليهم بنصب على انه مفعول له قوله فرد اسراءهم الى الشام اى من ارض بابل وهم الذين نقلهم
اليها بخت نصر بعد قتل اربعين الفا من بنى اسرائيل قوله من اتباع بخت نصر جعل جار الله قتل بخت
نصر من آثار الكرة ثم هذا ناظر الى القول بكون المبعوث اليهم بخت نصر وقوله او بان سلط داود
ناظر الى كونهم جالوت والله اعلم وفى الكشاف واعلم انه لا تعلق كثير غرض فى معرفة الاقوام باعيانهم
بل المقصود انهم لما اكثروا المعاصى سلط الله عليهم اقواما فقتلوهم قوله او بان سلط داود قيل هو
نصرتنا وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة فان المسجد ابتدأ ببنائه داود عليه السلام واكمله سليمان عليهم
فلم يكن قبل داود مسجد حتى دخلوه اول مرة وانت خبير بان المسجد حقيقة هى الارض لا البناء وكونهم
وجعل الضمير فى دخلوه على الاستخدام قوله مما كنتم وقيل من اعدائكم قوله والنفير من ينفر مع الرجل فهو
مفرد فعيل بمعنى الفاعل ويعم الكثير والقليل نحو فى من قومه للتبعيض قوله وقيل جمع نفر اى ككليب
وقوله وهم مخصوصون الخ اى على هذا القول وهم المختصون للذهاب الى العدو فيكون اخص من الاول وفى القاموس
النفر القوم ينفرون معك ويتنافرون فى القتال قوله لان ثوابها الخ يشير الى ان اللام للنفع كما فى لها
ما كسبت والتعليل لبيان كونه بافعالها وكذا حال التعليل بقوله فان وبالها عليها وجعل اللام فى لها
للمشاكلة وقيل بمعنى على وقيل بمعنى الى اى اليها ترجع الاساءة ثم الظاهر ان معنى احسنتم واسأتم
اتصفتم بالطاعة واتيتم بالمعصية وحقيقته احسنتم العمل واسأتموه لا احسنتم واسأتم الى الغير
فان قلت لعل صاحب الكشاف حمله على هذا المعنى او اعم كما يدل عليه ما رواه عن على رضى الله عنه قلت لعل
مراده على رضى الله عنه ما احسنت بفعل الطاعة الى احد ولا اسأت بفعل المعصية اليه بمعنى ان نفعه وضره ليس يتعدى الى الغير
بل يخصنى فقط والا فلو كان مراده على الاحسان والاساءة الى الغير ليس الآية لم يكن لايراد صاحب الكشاف
اياه ههنا وجه لمنافاة ذلك قوله كلاهما مختص بانفسكم لظهور عدم الاختصاص وتعلقه جعل اللام
للاختصاص لا للنفع قلت بل يفهم من قوله لا يتعدى النفع والضر الى غيركم انه جعلها للنفع بل انما
اختاره بمعونة المقام لظهور كون المعنى عليه وان صرح به المصنف اعترض على جار الله فى اعتباره

الاختصاص بان ذلك يخالف الآيات والاحاديث الصحيحة الدالة على تعدى ضرر الاساءة الى غير
المذنب واجيب بان الخطاب لبنى اسرائيل ولم يتعدى ضرر اساءتهم الى غيرهم وان يتعدى الى من بعدهم
قلت لا يخفى ما فيه من التكلف بل الجواب ان المراد النفع والضرر الاخرويين ولا يخفى ان ذلك
لا يتعدى الى الغير قوله ليسوءوا وجوهكم يعنى ههنا حذف جواب اذا واللام متعلق به قوله بادية
آثار المساءة لظهور آثارها فى الوجه فههنا استعارة تبعية وقيل الوجوه عبارة عن الذوات
وقيل عن الرؤساء فالمجاز مرسل قوله فحذف يعنى بعثناهم قوله والضمير للوعد الذى اريد به وقت
العقوبة قوله وللبعث الذى دل عليه بعثنا المحذوف قوله او لله قراءة الكسائى بالنون اى بنون
العظمة وهو مناسب لبعثنا ورددنا وجعلنا واللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر كى
على نحو قوله ويحتمل خطابا لكم وجواب اذا هو هذه الجملة الاستئنافية بتقدير الفاء قوله على انه جواب
اذا فصيح ليسوءوا وحينئذ للعباد فى عبادا لنا لكنهم غيرهم بحسب الذوات من باب فهو كعندى درهم
ونصفه قوله واللام فى قوله وليدخلوا اى على قراءة ليسوء بفتح اللام قوله وهو بعثنا والتقدير
وبعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة وفى الكشاف جعل الاولى لام كى كانت هذه ايضا
لام كى معطوفة عليها عطف علة على اخرى وان جعلها لام امر كالاول او لام قسم كما عن زعم فاللام فى
ليدخلوا يحتمل وجهى الامر والتعليل قوله ما غلبوه فما موصولة بحذف العائد اى ليهلكوا كل شىء
غلبوه وقوله او مدة علوهم اى ما دام سلطانهم جاريا على بنى اسرائيل فما ظرفية وقوله ما صدقوا
اى بالتخفيف وكذا قوله انهم لم يصدقوا ولم يهتدوا اى لم يسكن فى بيتها جمهور الاسلام وما هو الصبغة
امر به قوله مرة ثالثة قيل الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاولى بدا
لا عود الا ان يقال اوجب مرات كونهم تحت ايدى القبط وانت خبير بان تقييد مرة بالثانية
انما وقع فى كلام جار الله لاخرى مرتين الا للعود وكلامنا فيه لا فيها واما تقييدها بالثالثة فقد وقع
فى كلامه ايضا الا ان العود ههنا وفى كلام المصنف لعود الله والاعتراض كما يرد علينا هنا يرد على ذلك من غير
فرق ولا يندفع الا ان يراد بالعود مطلق الرجوع الى حالة اخرى ولو قال المصنف ان عدتم بكم ثم ذكره
ثالثة بالتقديم والتاخير لكون التقييد للعقوبة دون العود لم يرد عليه هذا الاعتراض قوله محبسا
يعنى هو فعل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم وانما ذكره اما بمعنى النسبة كلابن وتامر او لحمله
على فعيل بمعنى مفعول او بتأويل جهنم بالسجن قوله سلطانا لما بسط الحصير فيكون تشبيها بليغا
كزيد اسد والتقييد بابد الآباد مستفاد من دليل آخر قوله للحالة تقدير للموصوف وهو من كلام النحوى

الى مفعوله الثاني بنفسه ويتعداه باللام والى ش او على تقدير باجمار بتخيير فيكون عطف الجملة
على الجملة قيل عبارة جار الله تحتمل هذا وان يريد بها اطلاق البشارة على مجرد الاخبار سواء كان
بخير او بشر فاعترض على الثاني بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المشترك في معنييه
والتطرف حاله انه لا يجوز شيء منها قلت بل هو هنا حامل على عموم المجاز فلا اعتبار ش او جوه
المجاز فيه هذا غير مقيد بكونه حال غضبه وكذا خيريته في زعمه غير مقيد بكونها له ولا بشريته
في نفسه بكونها عليه ش مثل دعائه بالخير يشير الى انه نصبه على نزع الخافض لا ان هناك حذف المضاف
واعراب المضاف اليه باعراب المضاف ولا ان المحذوف هو الكاف بمعنى المثل حرف تشبيه زعما كما هم
ش قيل المراد آدم اي المراد بالانسان الثاني فيكون الكلام تعليلا للاول وبيانا للمنشأ وهو عجلتهم
يعني انها صفة لاصلهم متعدية اليهم ش ذهب لينهض عن ابي مسعود لما دخلت الروح في عينيه
نظر الى اثمار الجنة فسقط ذكره القرطبي ش كتافه بكسر الكاف وفي القاموس يقال كتفه اي شد يديه
الى خلفه بالكتاف وهو حبل يشد به ش فدعي عليها بقطع اليدين ودعا النبي صلعم على سودة فقال
اللهم اقطع يديها ش فضرب عنقه صبرا اي محبوسا يقال قتل فلانا صبرا اذا حبس على القتل
حتى يقتل ش قال وجعلنا الليل والنهار آيتين قيل جعل بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين وقيل بمعنى
خلق فيتعدى الى واحد وهو الليل والنهار وآيتين حال مقدرة واستشكل الاول بانه يستدعي ان يكون
الليل والنهار موجودين على حالة ثم ينقلا منها الى حالة اخرى ش على القادر الحكيم اي على وجود فاعل
مختار يفعل بموجب الحكمة فيقتضي الدالة على وحدته ايضا ش يتعاقبان على نسق واحد فيشار
تعاقبهما على غير هذا النسق ايضا يقتضي ذا الكمال عزه على اختيار فاعله وفعله الترجيح بلا مرجح واما
اشتمال الحكمة فقد اشار اليه بقوله كما يحدث بآية الليل الى قوله لتبتغوا فضلا الآية فان قيل
ففي تعليل المصنف قصور قلت لا بل اشار اليه بقوله يتعاقبان فيهما اي يتعاقبان على هذا النسق
لتلك المصلحة ش بالاشراق قال بعض الافاضل هذا على تفسير الزمخشري وغيره ان معناه وجعلنا الليل
نمحو الضوء مطموسه فتطلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان في اللوح الممحو لا ان المحو ازالة
الشيء الثابت وتبعه فيما ذكره الزمخشري ولكن فلا يجري على الحقيقة الا عند الضرورة ثم قال لكن لا يخفى
ان لا قرينة على تلك الارادة فان محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا وآيته ما ذكره المصنف
لا يتعلق بمحو الليل فائدة زائدة على مفاد مقابله والحمل على افادة الفائدة لكل منها انتهى
قلت لا يخفى ان الظلمة كما قيل هي الاصل والنور طار عليها فتكون الليل مخلوقا مطموس الضوء ونحوه

والمراد بيان

والمراد بيان ان الذي خلق الزمان ليلا مظلما ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لعباده
ذكر بالله وكون محو الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا مقابل ش كاضافة العدد الى المعدود
كثلاثة رجال واربع نسوة مثلا ش مضيئة فيه تجوز ذكر السبب وارادة المسبب ويمكن ان يجعل الاسناد
مجازيا كنهاره صائم ش او مبصرة للناس فيكون الاسناد مجازيا لان حقيقة الاسناد لله تعالى الاسناد
الى سببه العادي ش او مبصرا اهله برفع اهله وعن ابي عبيدة فهو من باب افعل والمراد من جعل مسندا اليه
الفعل كقولهم اضعف الرجل اي ضعفت ماشيته وفي القاموس ومنه الحديث في خيبر من كان مضعفا اي دابته
ضعيف فليرجع فقط اذا كان اهله اجبنا بضم الجيم وفتح الباء جمع جبان ش وقيل الآيتان الشمس والقمر
اي ذوي الليل والنهار مجاز في الاول فهذا المحل وجه آخر بجعل تقدير المضاف في الاول ليصح اضافة الى
باعراب المضاف ومحو آية الليل التي القمر جعلها مظلمة في نفسها وايضا الثاني تقديره في المجرور لكن المراد
الطالع ونحوها نقص نورها من نصف الشهر المحاق وما ذكره جار الله هو الاول ودون الثاني والمحاق بالضم
هي ثلاث ليال في آخر الشهر مستتر فيها القمر فلا يرى سمي به لانه يطلع مع الشمس فتمحقه وتخفيه اي تبطله
ونحاه كذا في القاموس ش يبصر الاشياء بضوءها فالاسناد اما مجازي او فيه اطلاق المسبب على سببه
العادي ش باختلافهما او باختلاف الآيتين ان اريد بهما الليل والنهار واختلافهما تعاقبهما
على نسق واحد وفيه انه لا يعلم لولا السنة الشمس والقمر في الاحكام الشرعية هو السنة القمرية الا ان
يراد اختلافهما مع ما فيهما من النيرين ش وفقط او بحركتهما ان اريد بهما الشمس والقمر ش وجنس الحساب
اي الشهور والايام والساعات قيل سمي الحساب على اربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف
وتبين معوبها الا التكرار ش بيانا غير ملتبس يعني انه مصدر للنوع وحاصله تفصيلا كاملا لا مزيد عليه
ش كانه طير اليه من عش الغيب يستفاد منه هنا وجه آخر لاستعارة الطائر للعمل غير ما ذكره نحوه
وهو تشبيهه في مروره من كتم العدم بالطائر في طيرانه وعن الكتيب في عش الطير بضم المهملة وقد
تفتح وكذا بفتح الواو وهو موضعه الذي يجمعه من دقائق الحطب في افنان الشجر وشعوصه
بروزه الى جانبه الشمال ش استعير لما هو سبب الخير والشر اي استعير الطائر الذي جعلوه في زعمهم
سببا لهما بترصد وبرؤية بعلمهم الذي هو سبب لهما في نفس الامر تشبيها له به كما في مطلق السببية
وقوله من قدر الله بيان لما فات القدر بسبب اعني العمل فعبارته اشارة الى جواز استعارة
الطائر في غير هذا الموضع لقدر الله كما استعار البعض لسوء العقيدة في قوله تعالى طائركم
معكم فلا يخالفه بين هذا وبين قوله وما قدر له فلا حاجة الى تأويل القدر بالمقدر ولا الى حذف

كلمة لي للتعليل كما قيل ح

لزوم الطوق تشبيه للزوم العمل الذي دل عليه الالزام بلزوم الطوق في العنق ففيه استعارة
مكنية وتخييلية قوله تحدث في النفس احوالا اي تثبت فيها آثارا اثرا على تلك الافعال كانها صورة
وتغلظ بتكريرها اي بعيد تكرير الافعال لها اي للنفس فتعلق بتقييدها او للافعال فيتعلق بملكاته
اي بعيد تكريرها ملكة في النفس تصدر بها امثال تلك الافعال بسهولة فكانه استدل بذلك على ثبوت
تلك الاحوال في النفس بسبب الافعال قوله وهو جمع الطائر اي كحزب جمع صاحب قوله ويعضده قراءة يعقوب
لان الثانيه بعيد يحمل على هذا المعنى ويعضده الضم قراءة ويخرج على اعتبار المعقول من الافعال قوله لكشف
الغطاء قيل هذا الايلام تعبير كنا بانه ينبغي المخفف والمناسب للتعبير بحقيقة العمل ان يعبر بتعبير مطوي
قوله وهما صفتان للكتاب قيل فيه بشاعة تقديم الصفة الغير الصريحة على الصفة الصريحة قوله يلقاه
على البناء للمفعول اي من باب التفعيل اي يلقى اليه من جانب الله قوله على ارادة القول اي اضماره والتقدير
يقال له والجملة حال من فاعل يلقاه او استئناف لا صفة اخرى للكتاب كما قيل قوله وحسيبا تمييز وقيل
لله دره فارسا وقيل حال وعلى صلته حذفت عليه لرعاية الفواصل وقوله لانه بمعنى الحاسب تعليل
لكونه صلته وتمامه بمعنى حسب عليكم اي عد عليه وعلى الضرر وتبادر الى الاستشهاد بالمثال للتنبيه
لان فعيل بمعنى الفاعل في مضارعه تلي بابه النعت منه على فعيل وقوله او بمعنى الكافي عطف على قوله
بمعنى الحاسب اي بمعناه في الاصل فوضع موضع الشهيد اي يجوز عنه وقوله لانه لا يكفي بيان العلة
هذا ما عليه شراح الكشاف ويحتمل انه يراد انه بمعنى الكافي في النظم الا انه وضع موضع الشهيد فوضع
مكانه لهذه المناسبة فعدي بعلى كما يعدى هو وهذا كاف في تعلق الجار كما قيل فراجع على انه تعلق
بالسد باعتبار ما يلزمه من الجزاء قوله وتذكيره على ان الحساب اي ومبني تذكيره على ذلك او تذكيره مبني
على ذلك بعيد ان تذكيره باعتبار ان النفس هنا عبارة عن الرجل او ما اول بالشخص قوله او لا ينجي اهتداؤه
غيره ولا يردي ضلاله سواه اي في حكم الدنيا والآخرة والمراد نفي انجائه وارداؤه بالذات على
الغير فلا يرد عليه انهما قد ينجي ويردي غير المهتدي والضال بسبب تقليده اياهما لانا لا الذات
على ان المنجي والمردي لذلك الغير هو اهتداؤه وارداؤه السببان المتقيد لا التقليد لاهتداء
الغير وضلاله قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى تاكيد لبعض ما تقدم لتعلق الغرض به اذ روي
عن ابن عباس رضي انها نزلت في الوليد بن المغيرة فانه قال لاهل مكة اتبعوني واكفروا بمحمد وعلي
اوزاركم فنزلت وهذا اخص نفي التحمل بالوازرة قوله على ان لا وجوب قبل الشرع اي لا يجب
شيء علينا من الاحكام التكليفية قبل ان شرع والا لعذبنا بتركه قبله لانه لا يجب تعذيب على الله

بالمعصية

بالمعصية قبل شرع شيء حتى يرد عليه ان المذهب عدم وجوب الاثابة والعقاب على الله
اصلا فيجب ذكره الى التاويل قوله واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم فانه حلف بهذا الايجاب
تعليق الحادث لارادة الله بوجود امر حادث ثم لوجوده بزمان قريب منه ولم يقل به احد حلف بالعلم
اراد به التعلق القديم وسبق القضاء السبق الذاتي وبانفاذه انفاذه في وقته المقدر فلا
وقد يقال اراد بها تعلقت الخ اقرب تعلقها فهو مجاز المشارفة قوله او دنا وقته المقدر
اي وقت الاهلاك المعين في علم الله فالارادة مجاز مرسل عن دنو وقته المرسل لان دنوه لازم
لتعلق الارادة سابق عليه قوله بالطاعة اي قلنا لهم اطيعوني فيما امرنا قدر ذلك وعلو تعاليه
جار الله معللا بانه لا دليل عليه على خلافه والجواب انه جعل المصنف ذكر دليلا على ما قدره فتامل
قوله على ان الامر مجاز عن الحمل عليه متعلق بقوله وقيل اي قيل ذلك بناء على ان امرنا استعارة تبعية
حملنا او من تشبيه المشارك الامر بالحمل عليه والتسبب له في الافضاء الى ذلك التي وجه
بانها صب عليهم النعم بانها الحمل عليه والتسبب له من جانبه تعالى واما كون الامر بالفسق استعارة للصب الخ فانه يجه
تلبس بارادة قوله ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كما يدل قوله بالطاعة وقوله اختيار كون الامر
من قبيل بالحجة جار الله من امثال وفي كون الآية منه اي ما الفرق بحكم قوله وقيل معناه كثرنا قال الواحدي
وحسنه ابو علي واستدل عليه ابو عبيدة بالحديث الآتي قوله تعالى ارشاد الخ امر بفتح الميم في الاول
وكسرها في الثاني تعدى الفعل ولزم باختلاف الحركة وجعل الثاني مطاوع الاول وقد يجعل المكسورة
متعديا بالضم ويقرأ به الضم ذكره ابن العادل قوله سكة مابورة اي صفة كل اصلحت بالتلقيح
ومهرة مع الانح من اولاد الفرس قوله وهو الضم مجاز ولا يثبت به اللغة قال العلامة جار الله
في الفائق ما عول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مابورة وما هو الا من الذي
هو نقيض النهي وهو مجاز الضم كما في الآية كان الله قال لها كوني كثيرة النتاج فكانت قوله ويؤيده
اي يؤيد القول بانه بمعناه كثرنا قراءة يعقوب امرنا بالتضعيف عن ابي عمرو وتعين انه بالكسر اذا
كان بمعنى كثر يكون الافعال والتفعيل بمعنى التكثير فيكون بان حققوا هي من امر بالكسر مع احتمال
كونها من امر بالضم اي صار اميرا كما قال ويحتمل ان يكون لها وانما حقق الضم مع احتمال الاخرى من امر
من الامارة بمعنى الضم في هذا المعنى دونها قوله السابق صفة القول او كلمة باعتبار القول وتحوله
متعلق اي تحقق وصدق وعيدنا بالعذاب بانه يحد كفر جنا بالاصالة حتى والغاني في محو التعقيب
دفعها او نظهر عطف على اصلها تنبيه ان المراد باهلاك القرية اهلاك اهلها قوله طوابير باد ولطفها

تنشر غير مرتب قوله بتقدم متعلقه فان العبرة للبواطن قوله مقصورا عليها هم قيد لكل
لتناسب نشره ولدلالة تحكم عليهم بدخولهم النار خطر ودين عن الرحمة فالمراد بهم الكفار وانما
تم اراد بها معا عام سواء اول فالاية ساكتة عنهم قوله لا ضير لانه يجب على كل مثمن تحصيل
لا على ترتيب المحلل يعني لا يجب بعض من تبحس ما تمناه اصلا وبعض من وجده يجد بعضه لا كله
قوله انما الاولى بالنسبة اي الابدي حصول ام مشاهد وانما الثابت لها لا للبهم وانما البهم من الله اثبته
بمته اراد به ذلك يعني فلا يكون ذلك الواحد بعد واحد كثرعوت ونحو ذلك قوله وقيل الاية في
المنافقين عطف بحسب المعنى على قوله مقصورا عليها هم والمقابلة باعتبار العموم والخصوص الى المنافقين
فانه المنافقين ارادوا بعمل الاخرة الدنيا فانه عم الاول لمثل هذا النصب فالاول والاخر فانه مثل
قوله حقها من السعي اي سعيا لمجتنا بها وبلا عقبها مستفاد من الاضافة ومن في من السعي للتبعيض اي كما
الكفرة بما تخرج عن من العمل قوله اعتبار النسبة سواء جعلت اللام للاختصاص او للحال قوله من العطاء اي
جانبه تعالى وجعله مثابا عليه تفسير بمعنى المشكور وفعله مقبولا عنده اي لنوع الاثابة عليه قوله كل واحد
من الفريقين اي يحتمل هذا التفريغ وذلك التفريغ لا لكل فرد من كل منهما فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان
بانه لو قدر هنا يكون بهولاء وبهولاء لا يبدل الكل من البعض فينبغي ان يكون التقدير كل الفريقين حتى
يكونه بدل كل من كل على وجه التفصيل قوله في الرزق اراد الرزق اللغوي او اراد في الرزق
مثلا فالاية تغير قوله ورفع بعضهم فوق بعض درجات في الرزق والغنى قوله على الحال اي فضلناه
حال كونه تفضيله على كيفية عجيبة قوله هنا اكبر درجات واكبر تفضيلا اي اكثر من درجات الدنيا ومن تفضيلها
فالمفضل عليه محذوف قوله لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات
في الاية للدركات وحمل التفضيل على معنى التفاوت فاعتبر التفضيل بين اهل الجنة لبعضهم
بالنسبة الى البعض ولجميعهم بالنسبة الى اهل النار واعتبره ايضا بين اهل النار لبعضهم بالنسبة الى البعض
اخر قوله والمراد منه اي بطريق التعريض قوله او لكل احد وقيل للانسان قوله فتقعد وجه
المخالفة للمصنف اما قولهم شحذ الشفرة تعدت وكانها حربة فالظاهر انه مخصوص بمحله فانه
لم يعرف في غيره اقد لا يقال فقعد كانها على نحو صار كانها وكذلك لا يبعد ان يقال فقعد زيد كانه
سلطان على نحو ما تخبر عنه من ارادة ثبوته على هذه الصفة انتهى فظهر ان الاولى عدم اطراده كما قال
هذه الاية قوله من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز فيكون المقصود كناية عن العجز فانه من حصل شيئا
يقوم على الرجل والعاجز عنه يبقى جالسا قاعدا عن تحصيله تقول ومنه المقعد لمن يعجز عن النهوض

لزمانه

لزمانه وهذا ان القعود فيه حقيقة والايقاد مجاز مكانه اقعده مرفقه وفي اللباب
يتعدد بمعنى بمكث كما اذا سأل رجل عن رجل ما يصنع فلان في بلده فيقول المجيب يقعد باسوأ
حال اي يمكث سواء كان قائما او قاعدا وفي اللباب ايضا انه على حقيقته لان من شأن المخذول ان يقعد
نادما متفكرا على ما فرط منه قوله جامعا على نفسك بحيث يشير الى انهما خبران لتقعد على معناه الاول
وحال لا من خبره على معناه الثاني لان الثاني جار الاول على التعيين قوله ومفهومه يعني ان المفهوم
هنا مما يتعلق به القصد قوله وامر امرا مقطوعا به يعني ان القضاء هنا مجاز عن الامر الشرعي الذي
لا يحتمل النسخ لا لكل الاوامر وقيل حتمي فحتمي معنا امر وجعل الحتمي اصلا والحتمي فيه قيدا قوله فحكم متعلق
القضاء حينئذ دون المأمور به والا لزم ان لا يعبد غير الله احد فيحتاج الى الامر بخصوص المخاطب بالمؤمنين
من الناس الى يوم القيمة لكثير من ان جميع اوامر الله تقضيه لكن لا وجه للتخصيص وكذلك هذا الامر ثم انه يجب ان يراد
بالامر هنا طلب الشيء مطلقا المطلق على طلب ترك العبادة لغير الله قوله لان غاية التعظيم تحق العبادة
قوله حاصله انه لا يخبرها الا من له نهاية وهي الا لو جواز الا في ان هي وعلى هذا المراد ان لا تعبدوا الا اياه
ويجوز ان تكون مفسرة عطف بحسب المعنى على قوله مصدرية قوله في حقه كونه لا ضيفه لانشاء النهي وكذلك
في تاويل المصدر بان قيل الا ان حمل على الاخبار عن تشابه بما ضح فقد يرد فقبل ان مخففة واسمها ضمير الشان
المحذوف ولا ناهية وجملة الطلبية خبرها على التاويل وقيل مصدرية ولا زائدة وفيه ان الاستثناء يأبى فيه
قوله وان تحسنوا فيكون الواو في النظم لعطف المقدر على ان لا تعبدوا على ان يكون ان ناهية وقوله او
واحسنوا فيكون عطفا على لا تعبدوا على ان يكون لا ناهية والواو من المحكي قوله لان صلته لا تتقدم
عليه وجوزه الواحدي فقبل ان الحل المصدر هنا انه مع الفعل فالا يوافق الحقيقة ان جعل بدلا
من احسنوا فالامر فالمه الواحدي قوله ولذلك ادى التاكيد باللفظ ما جيء لحوقها النون اعترض عليه ابو حيان
بان هذا انما يخالف مذهب سيبويه بتجويزه دخول النون مع انه بدون النقط انما خففا وقوله في مسئلة وان شئت
لم تقحم النون كما انك لو شئت لم تجئ بما قال ابو حيان يعني مع النون وعدمها وأجيب بان مراد سيبويه
لا يجب اثبات النون بعد اما كما اوجبه ابن الجني لا ما فسره ابو حيان قوله ويدل على قراءة حمزة قبل او
فاعل يبلغن على ان يكون الضمير علامة تثنية لا حقيقة الفعل كما في احد جمع واسروا النجوى الذين
ظلموا او يرد بانه مثل ذلك الفعل ان سند المثنى نحو قاما اخوان او الى المفرد بالعطف بالواو وحاصله
نحو قاما زيد وعمرو وقد انتفى ذلك هنا قوله او بدلا قيل فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه
وهو غير جائز قوله هذا اسلم اذا افرد كلاهما لا كثر كما اذا قيل اما يبلغان كلاهما فانه يكون بدل

فابدلا لما ذكر لا فيما اذا ذكر بعد ابدال احدهما كما في الآية على بعض القراءة فانه اذا ابدل احدهما اوهم
ان الحكم مختص به فابدلا او كلاهما ليدل على عدم الاختصاص بواحد منهما لا لتعجب بتعيد كلاهما سواء احتمال ان يراد
بالتثنية المفرد كما اذا كان تاكيدا قه ولذلك اي ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا لم يجز ان يكون
تاكيدا لان المعطوف على البدل لا يكون الا بدلا لانه وقع في حيز المتبوع بل للتنافي بين كون الاول بدلا والثاني
تاكيدا لاقتضاء البدل كون المراد بالتثنية الواحد واقتضاء الثاني كون التثنية على حالها وان يجيء ادخال المجاهد
جوابها قدر بعضهم فعلا اخر بعد مكانه فقيل اما يبلغان احدهما او يبلغان كلاهما فزاد بالاول
البدل والثاني التاكيد لكن يكون حينئذ عطف الجملة على الجملة قه عطف بمعنى ان يراد بالف التثنية
الواحد ومبني ان يبقى على اصلها بالاطلاق واحد فيما في المجرور من كونها تدل على لازم القسم قه لما كان البدل
ينكر العامل كان التقدير يبلغن احدهما او كلاهما بخلاف ما اذا الثاني تاكيدا لان فعله هو المذكور او لازم
المحذوف قه وهذا وجه آخر في عدم جواز حمل الثاني على التاكيد قه وهو مبني على الكسر اي منع النسر او قال
ابو البقاء من كسر بناه على الاصل يعني في تحريك الساكن ومن فتح لان الاصل بعد الوقف من حرك بالكسر
قه فلا تتجر تعتر ان ذلك هو الحصر سواء كان اف صوتا او اسم فعل قه على قراءة نافع وحفص اي بالكسر
مع التنوين والتشديد قه مع التخفيف اي بغير تنوين لا بغير تشديد قه وقرئ به اي بالفتح منونا مشددا
قراءة زيد بن علي قه وبالضم عطف على الكسر المجرور في وقرئ به وقفله لا للاتباع اي للاتباع ضم الهمزة ومع
قراءة نافع في رواية قه فنياسبا بطريق الاولى ومبني ذلك قياسا جليا ودلالة النص اصطلاحا وقيل
عرفا عطف على قياسا فيكون الدلالة لفظية بطريق الحقيقة العرفية فلان لا املك له النقير والعظل
اي لا املك شيئا او كثيرا اي التافه من النقير النكتة في ظهر النواة والعظل شق النواة او القشر
بين النواة والقشر قه ولذلك اي لدلالته على المنع مما ذكر قه نهي عما يوذيهما اي بفعله ولا تنهرهما بدل
التافيف منهم بهذا عطف الامر لتلك على النهي لان ذلك معتبر لا غرابة في القاموس الشرس
حركة سوء الخلق وشدة الخلاف كالشراسة قه تذلل لهما يعني ان هذا الكلام مع تخالم على استعارة
مكنية وتخييلية كناية عن التذلل وقيل هو تمثيل جعل للذل جناحا تجنح على الاستعارة المكنية وذكر
الخفض ترشيح لها وخفض جناحه بالفعل اذا اراد ضم فرخه اليه تربية وقيل بالفعل عند الحط
حل يخوض خفض جناحه والاول انسب بالمقام قه وعراه ربح البيت في المعلقة اي عبراه
ربح وقرن اي برد عطف عليه وقد كشفت بحم العار على التكلم اي كشفتها باتقاد نار الضيافة
وروي بسكونها وضم الكاف على انه المعتبر للغيبة اي القرابة بعضا السنة بنعم الضيفان

النوى م

و ودفع الم البرد والجوع عنهم واشتم يحبث قبل حمر النواف او حمر الربح او حمر النوى ورد الاولى
لعدم استقامة المعنى عليها لانه قبل الانظار ان اسمها زمانها وثانيا نثبت الفعل لا كثبا بالكاف ثبت
من حصاف اليه والجار والمجرور خبرها ويجوز كون اسمها حمر القرى بكون الجملة الاسمية خبرها ولو وصلت
بانه يجمع الوصول في الوقت والسندات لحمر القراة كان زمانها فاعل الظرف والجملة الظرفية خبرها
فما قل قه للنماء ابدا والعرق وبما حتى البيت اربع استعارات مكنية وتخييلات واو عطف على
للذل قه او اراد جناحه هكذا في اكثرها وفي بعضها واراد بالواو ولا وجه له ففيه استعارة تحقيقية
ترشيحية قه من فرط رحمتك في البواتية تعليلية ولا تجل البيان حتى تبال لو كان كذلك رجع الاستعارة
الى التشبيه او جناحه الذل السبح الرحمة ابدا بل خفض جناحه الذل جاز ان نبال الذي رحمة كذا في الكشف
قه برحمته الباقية حمله عليها لانه المناسب لانه امر الله بطلبه لان رحمة الدنيا حاصلة لكل احد وحمله
على طلبه زيادتها تكلف مستغنى عنه وقيل لان المطلوب جليل جدا وجليل الا يكون الا باهرا عام
وجه وقوله ولا تكتف عطف على ادع وتحكما فيه وفي رحمتك للوالد رحمة القاسية حين ما بربية وتحجب
حفيرا قه وان كانا كافرين يعني ان الحكم يعمهما ايضا لانه خاص ببلا ابوين مسلمين تبسيح عمومه بقوله
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل الدعاء لهما بالرحمة الثابتة قه لانه من الرحمة
ان يهديهما الخ قه هذا بحاقيل مو سماه في الكشاف وله ان يشترط جوابا شرط الايمان فيعم ما بعده قه رحمة
مثل رحمتها اشار الى ان الكاف بمعنى مثل صفة لمصدر محذوف وان معنى كما ربياني صغيرا كما جعلني
بالتربية صغيرا الا انه لا تكون الاجرا بجنة وقيل للتعليل وعلى ما ذكره المصنف الحلو الكلام عنه عن التعليل ونحوا
ذكره جه تفعله وفاء بوعدك للرحمن قه وروي انه رجلا قال ان هذا الرواية الايجاب الوجه لحاجة اتانا انه العول
في برهما وعدم كفاءته بما تقدم من ذلك قه وكانه يعطيه ووعد الضبط من خالف ذلك قه وفيه تشديد
عظيم حيث ثبت الاثر الافعال البادرة الصادرة عند حرج الصدر من غير قصد الاذية والنقص كبيرة
يحتاج في غفرانها الى توبة بالغة فكيف اذا قرن بها التعمد قه ويجوز ان يكون عاما عطف لحسن التفضيل
على ما فرط منهم قه انزلها انزل اليا كذا في بعضها فما التعليل الاول بجوان الغرض لوروده على اثره
ظ وبين هذا في بعضها فيحل وجه التعليل لانه لكون الغرض ليس احتمال ان يراد بالعموم عند التخفيف عليهم قه
من صلة الرحم ان هذا هو المتفق عليه بين الفريقين وتفرد ابو حنيفة بوجوب الانفاق بالنفقة اذا كانوا محارم
فقراء وكما ذكره بخلاف الشافعي فانه لا يجب عنده الانفاق الا على الابوين والولد اذا كانوا محارم فقراء وقوم
لهم جار الله انه انهم يكونوا فقراء او محارم تحتهم صلتهم بالمواددة والزيارة وحسن المعاشرة والنظر في حاجته

تحقيقية م

كلامه

وبله ذكره قوله اقارب الرسول بخمس اعانتهم واعطاهم من خمس بيت المال والمساكين وابن السبيل باعطاء الزكوة
وان كان ابن السبيل غنيا وليس معه ما يمنع الزكوة من حال الحاجة عرف في كتب اللغة قوله بصرف المال فيما لا ينبغي
وان كان وكذا شيئا قليلا فهو وانفاقه على وجه الاسراف وان كان في وجوده الخير واراد قوله عليه السلام
ليثبت على طريقة الاستدلال على ذلك ولا عبرة بما نقله جار الله من قول القائل لا سرف في الخير قوله امثالهم في الشرارة
تعبير ان الاخوان مجاز عن الامثال نقل جار الله في الفائق كان شيخان رضي الله عنهما بكلمة صلى الله عليه وسلم كاخي السرار
كلما شبه الحارة وكذا اذا استعمل بمعنى الصديق يكون مجازا تشبيها بقران الصحبة بتوام الوراثة في القاموس
شر بشير وشير بمعنى بالفتح والكسر قوله ويتباشرون عليها تفاعل من بشر اى احضروا واقتسموا
اغصانها قوله ويبذرون في السمعة ولا يقصدون به التقرب فيغنيهم لهم ما يبتغي قوله وان تعرض عن الاتباع
في القرابات اي موضع تتبع فيه التقرب مع قطع النظر الى السمعة قوله مبالغة في الكفر به على ضد الايمان
وقد يحمل على ضد الشكر والمقصود تحريضهم على الوقوع بسبب التقليد فيما وقع فيه قوله وان اعرضت ان المعنى
ان ثبت وتحقق في الاستقبال انك اعرضت عنهم في الماضي فقل لهم التي احوه حاصله بسبب ذلك الشرط لان لام
بهذا القول فهذا التيسير تفسير المستقبل بلفظ الماضي وان جعل كلمة ان لفظ الماضي بمعنى الاستقبال وقيل
ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض عنهم قوله من ذوي القربى حفظ الحق بهم وذلك ان تعرض
النفيه وقعوا حيا من الرد اي من الرد بحرج القول المقيد التانيس قوله لانتظار رزق من الله يعني ان
اعراضك عنهم بترك الجواب بما يورث التانيس لاجل انتظارك لرزق الله تعالى فلما يرد عليه ما قيل كون انتظار
الرزق عليه للاعراض ممنوع بل انه يحصل بالحيا كما ذكره من كون العدم المنتفي وقضائه بانتظار يبعد عن الجنب
العاجز ومن ترجوه بدل الاحتمال قوله او منتظر له عطف بحسب المعنى على الانتظار رزق يعني انه مفعول لاجله
او حال والمقدر بمعنى الحال وفي معناها منتظرا او هو جماعت بجمع للتعظيم وحمله على انتظار انه يعيد وفيه
وقيل معناه عطف عليه النفيه لكن من حيث تفسير الابتغاء بالانتظار قوله ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي ان
في الكشف وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها في غير باب اما وما نحن فيها والجواب انه ما ذكره على الدرس
الكوفي او اراد التعلق المعنوي فيتحد بالنصب بالمفعول المذكور جار بالحرى التفسير قوله وهو التيسير في القاموس
والميسور مصدر على وزن مفعول فمعنى قولا ميسورا قولا ميسرا اي قولا يسيرا لا كالرد والاعراض لا ينبغي
على التكبير قوله فليس على ما رهقك اي بحقك بعيشك من ضيق الصدر بسبب الاضافة نحو ذلك في الاضافة
للاجل والتوصل من جهتك من باب الافعال اي الابحر في العادة المعبور لما كان من الاسباب والاول اظهر
واوفق للرواية قوله فعليهم ان تفصدوا الى ان تعنوا ولا يسر فوا لما فعله عليه السلام في مسئلة الدرع

فيكون

فيكون الآية على هذا الوجه وكذا على الوجه المتعقب بقوله تعليلا للامر بالاقتصاد نعقا ولا تجعل
بيدك الآية قوله فاستنتوا بسنة الانهم هذا الوجه الا اذا اعتبر في تبسطه والقدر منهم اعانة
او بسط الجانبين كما اعتبره جار الله قوله ولا تقتلوا انه سلك في بسط للفقير وتجرد احتمال نياته على عشرة
فضلا عن مخافة الفقر لا يؤدي الى القتل قوله واد بهم الى دمهم بناتهم خشية مخافة الاملاق كما ذكره
في سورة التكوير قوله كان اثما اي ثبته وزنا ومعنى قوله وقرا ابن عامر خطأ اي بالفتح موضع التعم قوله
وهو اسم من اخطأ اسم مصدر لا مصدر كما في الوجه الاول وخرج الزجاجي قراءة ابن عامر الفتحة على انه مصدر خطأ
يخطا خطأ اذا لم يصب قوله وقيل لغة فيه اي في الخطأ بالكسر بمعنى الذنب عطف على قوله وهو سم قوله
وهو الغة اي في الخطا بمعنى ضد الصواب وخطأ او مصدر خاطأ اي من باب المفاعلة وبه قال ابو علي الفارسي قوله
لكنه جاء بمعنى خاطا من باب التفاعل وهو اي التفاعل مبني عليه اي على ما يكون فاعله فانه خطا وعدا فاستعمل
على حمل قراءة ابن كثير مصدرا وقوله مفعولا بالفتح كما عن يحيى مكسور عن ابي رجا قوله بالعزم على التي
كانه به احتراز عن عزم الوطي على طن الجماع وجبة فان مثله معفو بجملة فالآية افادت تحريم مقدمة
الزنا بعبارتها وتحريم نفس الزنا بدلالتها وذلك اي مجملها على الكناية عن المنع عن نفس الزنا كل الاوجه ابلغ
قوله فعله قدر موصوفا فاصاب الحرج لغة جار الله او الزنا بالفعلة قوله وبئس طريقا طريقه الزنا فوضع
بئس المقر بمكر مضاف الى ضمير الزنا لا معرفا باللام مع انه المعهود في مثله ثم فعل بئس الطريق طريقها
لانه يتصرف الابضاع من حيث هو ليس بمذموم وانما المذموم طريقه وهو الغصب الي ثبات اليد المبطلة
عليها ولا يباحفيه الاجارة وقد يقال الاضافة في طريقه بيانية او بئس هنا طريقا الطريق الذي هو
هو الزنا فانه طريق لما يقطع الانساب ويهيج الفتن كما اشار اليه المصنف بقوله المودات واحسن
الاضافة لا تبنه وبكون المراد بطريق العزم والاتيان بالمعرفة ما يحتاج في تحقيق فعله وهو الغصب ان
التقدير مضاف وهو طريق الغصب انتهى قوله يؤدي الى قطع الانساب لانه اخر نسبه اذا لم يكن
فرقه فقط نادبته الله وان كانت غير زوجته يؤدي اليه بالملاعنة انتهى حل اي المراد قطعها
في نفس الامر لا بحسب الشرع انفاق ولد الغير على غير والده واثبات التوارث مع عدم سببه وغير ذلك
قوله فما له الا بالحق متعلق بلا تقتلوا اي الا الحق للنسبة ولا الحل له او بالملابسة فيكون حالا من فاعله
او مفعوله اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا متلبسين او متلبسة بالحق او صفة لمصدر محذوف اي الا قتلا
ملتبسا بالحق فيفيد النهي عن قتل نفس اذا انتفى ملابسته بالحق واباحة قتل نفس عند وجود ملابسته واما
وجود ذلك القتل فثابت بدليل آخر فتأمل فان قلت ثم اليخيار ان يتعلق بلا تجتمع قلت لانه يلزم منه تعلق

النهي يقتل كل نفس على انه لا يكون ثلاثه في معنى تحصيل قتال قه الا باحدى ثلاث نفس الخص بدفع
الصائل فانه دفع بما يؤدي الى القتل واجيب بان المراد ما يكون النفس مقصودا او المقصود فيه الدفع
وقد يفضي الى القتل في محله قه كفر بعد ايمان فينتقض بهذا القتل بسبب كفر اصلي كما في الجهاد
قه وقتل جرم لعله فيه بالايماء لانه بناه على مذهبه فان قاتل الذي لا يقتص منه عند الشافعي
لكن ذلك اذا كان قاتله مؤمنا واما قاتله ذمي فالبعض يقتص منه بالاتفاق فينتقض الحصر به قه
غير مستوجب للقتل يعم المقتول خطأ البعض على التقييد الاول استطفا قه بالمؤاخذة اي بالقصاص
او باخذ المال وقصاص على عليه معلوم سبطكا او التخيير البارز في جلبه لمن استشكل بمقتضى القتل الحر الغصب
واخذ المال وقصاص او بالقصاص اي وجده عطف على المؤاخذة قه فان الخطأ الاسيما طلبا وفي الجانيه
ولا اثم فيه يعني في الوجهين الى وجه الخطأ ثم قال المراد ثم العقوبة فاما في نفسه فلا يجري على الاثم حيث
ترك العزيمة والمبالغة على التثبت في حال الزمه ثم قال انه شرع الكفاره يؤذن باعتبار نوع من
انتهى ثم هنا اعترض على قصر الاسيما طلبا بانه يؤدي الى العرف ولا ينتقض الاثم ولذلك وجبت الكفارة
م تمم الكلام في ايجاب الاثم مطلق الظلم وعليه منع قه ان القائل اعترض بانه باباه عباره
الاسرافي فانه حقه النهي عن القتل مطلقا ولا تخرج فيه قه فانه العام وقيل انه يشير به الى ان القصد
بهذا النهي الى نفعهم ودفع جرمهم والنصح لهم وقتله بالهلاك او بالاقتصاص قه او قتل غير القاتل سواء
كان مع قتل القاتل البعض او لا وسواء كان غير القاتل واحدا او متعددا قه على خطأ احدهما مع الاول
او القاتل اي يجوز فيه الوجهان قه والحمل اما للمقتول والاصح كونه ذلك تعليلا للنهي عن الاسراف
سواء توجه النهي الى الولي والقاتل وكذا على كون الضمير للولي واما اذا كان للذي يقتله الولي فان
فيختص التعليل بما اذا توجه النهي الى الولي قه اي التقدير اي رفع قه فضلا ان يتصرفوا فيه اي
يتصرفوا فيه بغير الطريقة التي هي احسن فان القربان ابلغ في نفي التصرف فيه بالطريقة التي هي احسن من
منهي عنه فان م فيفهم منه ان المراد بلا تقربوا الآية ظاهر معناه اعني النهي عن نفس القربان
به النهي عن نفس التصرف بالطريق الاولى فلا لازم من الاستثناء اباحة اباحة نفس القربان بالطريقة
التي هي احسن الا انه لزم من ذلك اباحة التصرف بهذه الطريقة مع ان المقصود ذلك م اراد ان ذلك حاصل
القصد الا النهي عن نفس التصرف بطريق الكناية ولا ينافي الكناية اراده المعنى الاصلي البعض كما بين في موضعه
فقوله فضلا ناظر الى المعنى الاستثناء ناظر الى المعنى الكنائي فاباحة نفس التصرف بالطريقة
التي هي احسن مفهوم من الاستثناء لا محالة قه بما عهدكم الله حاصله ان عهد بمعنى المعهود وهو اما نا

من الله نفي العباده فقط وهو كالبعض لهم او من العباد لله ولغيره فيتناول عهودهم لله تعالى وما بينهم
من المعهود والعقود المشروعة بلفظ ما في قوله بما عهدكم الله موصولة بحذف العائد والضمير البارز
لله تعالى وغيره بالنصب عطف على محله قه مطلوبا فالسؤال بمعنى الطلب وقوله انه لا يصنعه اشاره
الى ان معنى كون العهد مطلوبا كون اصحابه مطلوبا اما بطريق التجوز في الاسناد او بطريق حذف المضاف
وهذا الوجه يختص بما اذا فسر العهد بما عهد نحوه ولو قال في العاهد او في المعهود لكان جاريا على التفسيرين
كما ان الوجوه الآتية سوى الاخير الا اذا فسر صاحب العهد بما يعم العاهد اعني المعهود له فانه يجري
على التفسيرين البعضه فيكون تخييلا اي يكون اثبات السؤال للعهد استعاره تخييليه مبنية على تشبيه العهد
بمن يسأل عنه شيء فاكتفى عن المكنية بذكر التخييلية المجرده لعدم ظهور وجه الشبه بين العهود وبين ما يصح
عنه السؤال تقديره قه ويجوز ان يراد صاحب العهد احتمال احد الطريقين المذكورين قه ولا تخوضوا اي لا تنقصوا
من حقهم في الكيل اذا كلتم لهم قه وهو رومي معرب وقيل عربي الاصل وفي الكتاب هو الاصح قه ولا تقف
ولا تتبعه بسكون القاف وضم الفاء فهو ماض قياسا مرتين ولا تقف اي بضم القاف وسكون الفاء فهو من باب
قصره من قاف اثره اذا اقتفاه بمعنى ان الناقص والاجوف كلاهما بمعنى قصره ومنه القافة هو جمع القائف و القائف
والقائف من يعرف الآثار وجمع القافة من قاف اثره تبعه كقفاه انتهى واما القافية فهو من الناقص
قه تقليد قيد للمعنى ثم ولا تتبع وكلمة او في قوله او رجما بالغيب للتقسيم واراد بالتقليد المحض كقول الكفار
انا وجدنا عليه آباءنا لا اتباع الاحكام التقليدية التقريبية قه فيمنع اتباع من حل فيه المجتهد المقلد
في الفروع البعض فانها اتباعان الظن لكن بسبب ظن المجتهد سنده وبسبب ظن المقلد حسن ظنه
بالمجتهد ويدخل فيه البعض الكل بدليل ظني كالعام المخصص وخبر الآحاد قه هو الاعتقاد الراجح المستفاد
من سند فيدخل المقلد في الفروع لان له سندا هو حسن ظنه بالمجتهد او سند المجتهد سنده البعض او سنده دليل
ان القياس حجة قوله واستعماله بهذا المعنى شائع والذي حداه على الحمل على هذا المعنى الاعم تجويز الفروع
العمل بالظن في بعض المواضع كالعمل بالشهادة الشاهدين والحكم بايمان شخص بمجرد قوله انا مؤمن فلان ام
القبلة بالاجتهاد كالعمل بالعام المخصص قه وقيل انه في جواب الاحتجاج انه اي النهي مخصص بالعقائد
فلا انتقاض بالمواد المخصصة ولا بعمل المقلد في الفروع الفقهية قه وقيل بالرمي اي مخصص بالرمي بالزنا
وغيره قه وشهادة الزور م ويحتمل اختصاصه بمطلق الشهادة وانه ينقل ذلك عن احد
ويؤيده قوله صلى اذا كان عندك مثل الشمس فاشهد والا فدع وفي القاموس ردغة الخبال وتحرك عصاره
اهل النار وتحرج قبل هو ان يحمل عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها وكذلك

[illegible]

اراد التأكيد لا الاثبات له بدافع اي لا يكون له خروج عن عهدته قوله ولا ادى البراي البرى
او منه والظاهر ان المراد التعرف بالزنا والذنب هو الزنا ولا افقه تفقها جمع الحوث من باب
المفعول من فقهنا اي عرفنا بالزنا والالف للاشباع قوله فاجراها مجرى العقلاء حيث اسند اليها هذه
الشكاية بلفظ او المختص بالعقلاء قوله لما كانت تكتب اللام للتعليل وجعلها شرطية محذوفة الجزاء
لولا انه فاجراها عليه وكون ذلك صوابا متقررا بما كنف قوله من او ان او الاحكام انما تقدم والاظهر
في تصحيح الاشارة به الى مثل العقلاء على ضعف لغلبة استعماله فيهم لكن فيه وجه قوي الرجوع الى الوضع
فلا يلزم حمل كلام الله على الوجه الضعيف ولله دره ما ادق نظره مع كثرة المعنى وقلة اللفظ قوله
في ثلثها حيث لا اعتذار عن انه تعالى لم يقل كانت عنها مسؤولة مع ان المسند اليه مجموع امور ثلاثة وحال
المسؤول هو كل منها على انفراده لا ان المجموع مسؤول قوله كقوله والعيش بعد اولئك الايام قوله وقبله ذم
المنازل بعد منزلة اللوى قوله عن نفسه هذا معنى لفظ عنه في النظم فقابوته دفع كون معنى النظم
انه يسأل كل عن غيره وقوله عما فعل به صاحبه يعني يعتبر بهذا المعنى نحو مصدرية او موصولة محذوف العائد
او للسببية والضمير على الوجهين للكل وكذلك اي يسأل كل هل صرفه صاحبه اي ما خلق له ام صرفه دون
انه يكون الضمير عطف بحسب المعنى على قوله عن نفسه وقوله المصدر لا نفقا اي المصدر تقف في لا تقف
وتمكله كنبذ قوله او لصاحب السمع والبصر اي يسأل هل صرفه اي خلقه له قوله لان الفاعل وما يقوم
مقامه لا يتقدم واجيب عنه بان المجرور بالحرف لا يلتبس بالمبتدأ مع تقدم الفاعل وما يقوم مقامه كما
كذلك وقيل ان تبدانه مرتفع بضمير بغيره الظاهر حذف الجار واسند الضمير في المفسر فلا يلزم اخلاء المفسر عن الضمير
قوله مؤاخذة بعزمه قيل عليه يجوز ان يكون ما يسأل عنه الفؤاد العقائد ولا مجال في الحمل قوله وهو
باعتبار الحكم ابلغ لحذف ذلك لان مدلول اسم الفاعل ثبوت اصل الفعل في الجملة فاذا نفي يتوجه الى الاتصاف
ومدلول المصدر المبالغة كانه تجسم الحاجب نفسه فهو اكد من صريح النعت لكن اذا تسلط النفي عليه او النهي توجه
ذلك الى قيده ولا ينافي ذلك ثبوت اصل الفعل في الجملة قيل عليه فيكون فرحا ذي فرح فلا يكون فرق
بين الصفة والمصدر قوله لعله اراد تصوير المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم فمعنى الكلام على ظاهر التركيب
كما يدل عليه قوله اكد من صريح النعت قوله تبلغ بكبرك اي طول العنق باعتبار ما ذكر قوله او صفة لها
اي يكونا صفة وعندي بل ظرف مقدم وقوله محمول على المعنى اعتذار عن تذكير الصفة قوله اشارة
الى الاحكام المتقدمة اي قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا اي هذه النعائج
قوله من الحكمة الظاهر انه متعلق باوحى ومن للابتداء وقيل بدل من ما ويجعل الجار منه وقيل من حمزة

المحذوف

المحذوف ومن للبيان او للابتداء قوله التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به جعل
هذا تفسيرا لمطلع الحكمة النظرية والعملية فتخصيص الاول بمعرفة الحق سبحانه وتعالى لكونها العمدة
في هذا القسم وان جعل تفسيرا لما ذكر فيما سبق فوجه التخصيص ظاهر قوله فانه رأس الامر لبطلان علمي ما
من لا يتصف بالتوحيد وزاد لفظة القصد اشارة الى انه يجب عدم الاشراك في العبد حتى ان من قصد لم يؤجر
غير مجيب في قبول العمل فوجه التعليل ظاهر والمراد تقرير المقصود لا الاستدلال عليه الا ترى انه قال ومن
فعله لحظ اذ لا دخل له في التعليل فتأمل قوله ومن قصد بفعله اي فيما يفعل او يترك شرعا وفيه
اشارة الى ان الفعل او الترك من غير قصد انه على مقتضاه لا يثاب عليه قوله وانه رأس الحكمة عطف
على قوله انه التوحيد قوله ورتب الاولى بقوله فتقعد مذموما مخذولا قوله تلوم نفسك حتى اللوم
لستقمته لان الناس كيف وهم مشغولون بحال انفسهم لا يلتفتون الى حال غيرهم قوله والهمزة للانكار
والفاء للسببية فافادت سببية ما تقدم للانكار السببية لان تقدمها على الفاء الذي يقتصر بها في
متأخرة في المعنى قوله افاصفاكم ربكم اي افضلكم بافضل الاولاد اخيركم بافضل الاولاد او الكلام مقلوب
نبانا النفسه فسرها دفعا لا […] لكون اتخاذ الاناث للتزوج وانما عبر عنهن بالاناث للاشارة
احاسين قوله وهي خاصة اي الاضافة خاصة ببعض الاجسام تغنى المتوالدة ونفيا وهي
[…] ولا وجه له وثانيا بحيث البعض […] باعتبار انه المتوالدة قوله حيث يجعلون له ما
يكرهون اي يجعلون ما يكرهون فقط لا وضع يجعلون البنت كما هو حال انفسكم قوله كررناه هذا المعنى
يعني هنا حذف المفعول والتقدير صرفناه قوله ويجوز ان يكون يراد ابطال اضافة البنات اراد به
المقول يشتمل على ذكر الابطال والقرآن يجمع على البعض وعلى الكل فيكون صرفنا منزلا منزلة اللازم
هذا هو الموافق لنسخة ده او وقفنا التصرف فيه بالوعد والوعيد على ما في بعضها بكلمة فالمراد
نفي ذلك الابطال وحينئذ يكون قوله بتقدير وصرفنا القول تقدير مفعول لصرفنا لفظا المعالمة
ثم اطلاق القرآن على نفس الابطال مع كون القرآن اسم النظم اما بطريق اسم المحل على الحال بناء على ان الاهم
من الالفاظ هو المعاني او بطريق العكس كما يقال الباب العقائد في كذا وهذه الآية في تحريم كذا
اي في بيانه وكلا الاستعمالين شائع قوله ليتذكروا اي ليتعظوا وفيه اشارة الى ان هذا
اصلها في النظم فهو من باب التفعيل قوله بمعنى التذكر اي الاحضار ودفع الغفلة قوله وقيل لطمانينة
لا افق في تفاوت النفور وكذا تفاوت الطمانينة لانها خلافه فاذا اراد النفور اسقط
الطمانينة قوله فالتعلة على ظاهرها لا كناية عن العدم كما قيل قوله وفيما بعده اي في قوله لو قوله

ان الكلام على الرسول اى لا يكون من جملة القول الماموربه بل كلام من الله مع رسوله معترضا
بين الشرط والجزاء كما فى قوله على القراءة بالبناء على الخطاب فانه حينئذ يكون متعلقا بالشرط قوله
والثانية مما نحن فيه اى حينئذ فى ذلك الاما موراته كما فى القراءة ببناء الخطاب قوله بالمعازة
بالعين المهملة والزاى المشددة مفاعلة من العزة وهى الغلبة اى الطلب الغلبة وقوله كما فعل ملوك
اشارة الى انه بملازمة عادية قال اشارة الى برهان التمانع فى صورة قياس استثنائى الشئ
فيه نقيض التالى معنى انتفى الالهية لانتفاء لازمه وهو طلب الغلبة لاستلزام حصول الضد وتعجز المنافى
للالوهية قوله او بالتقرب اى الطاعة فالمراد بالالهية ما جعلوه آلهة كعزير وعيسى والملائكة بل ولمن
باقيا عنه فى شرطية اتفاقية والاخرى حملية اى لو كان معه آلهة كما جعلتموها لتقربوا اليه وكل
كان كذلك لا يكون اله فهم ليسوا بآلهة وحاصله نفى الالهية عنهم بانتفاء حالهم لها قوله تنزه
تنزيها الا ان الانتصاب سبحان ههنا على المصدر من غير فعله وانما قدر من التفعل لان التفعل حتى ينابت مصدره
منابت فعله معا والتمام قبل تنزيها لانه سبق فى اول السورة ان سبحان بمعنى التسبيح الفعلى هو التنزيه وذو
تعالى ايضا يشير الى ان علوا ايضا مصدر من غير فعله قوله عن لوازم الامكان اى من لوازمه لوحصلت الامكان
حيث يدل بالامكان حتى يشير الى ان دلالة الممكنات المحدثات على وجود الصانع الواجب لذاته بمنزلة الام
عما يلزم الموضوع عنه ويلزم منه دلالة ايضا على تنزهه عن لوازم الامكان وفى هذا التقرير طرد وعكس التعليل
وفى عطف حدوثها دلالة على اختيار ان علة الحاجة هى مجموع الامكان والحدوث قوله ويجوز
ان يحمل التسبيح عطف على بلسان الحال بحسب قوله على المشترك اى بين الحقيقى التنزيه وهو ما يكون باللفظ
وبين معناه المجازى وهو ما يكون بغير اللفظ من دلالة الحال وبمعنى المشترك مطلق التنزيه ويسمى هذا بالحمل
على عموم المجاز وقيد دلالة الله حيث اوجب الحمل على المجازى وعلى الحقيقى ايضا للزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
فان قلت كيف يحمل على العموم وقد قال الله تعالى لا تفقهون تسبيحهم والتسبيح اللسانى مما لا يجب فيه تفقه
اجيب بان الفقه ينفى لعدم التدبر فيه او بحد السماع من غير التدبر لا يفقه وكذا ان نقول نفى
عنهم الفقه لعدم انتفاعهم لم يفقهوه قوله وعليهما عطف على قوله المشترك اى ويجوز ان يحمل
على اللفظ والدلالة معا قوله على معنيه حقيقى او مجازى اى التخليص قوله يحجبهم عن فهم القراءة
عليهم قبل الالابه فعله بينك الا على تقدير مضاف اى بين فهم قراءتك وانت خبير بان تقدير
ما ذكره من عدم الملاحة ام سهل والمعنى المذكور قول قتادة والزجاج وغيرهما قوله ذا ستر اى اشار
الى ان فصيغة المفعول للنسبة قوله كقوله وعده وعده ما تيان فان الوعدات لا ياتى قوله

سبل منعم

سبل منعم على صيغة المفعول وفيه ذاكر عند علماء المعانى من الاسناد فيه على المجاز فان السبيل منعم
بالكسر وانما المنعم بالفتح هو الوادى بتيقال افعمه اى ملأه قوله او مستورا عن الحس اى خفيا على
ناظريه فيه او بحرف الله الحس عليه قوله لا يفهموه ولا يفقهوه اى انهم لا يفهموه الاول الوجود البانى
والثانى لوجود ما اى اخر لوكذلك التساكى قوله كراهة ان يفقهوه ففيه حذف المضاف والمعنى على التعليل ولعله
كبر قوله اى منعناهم ان يفقهوه فنى الكلام تجاذب قوله يمنعهم عن استماعه اى حق الاستماع
قوله والمعنى اثبت لمنكر به يمنع عن فهم وادراك اللفظ اورد عليه ان فهم المعنى موقوف على ادراك
اللفظ فالحمل الثانى على تقدير كونه حقيقة كان فى الاول وكذا اى المراد فهم المعنى حق فهمه
وادراك اللفظ حق ادراكه بالتقدير فيه لا منعهما اثبتا قوله واصله غير مشفوع به الهمهم
المشابه ركون المراد غير مشفوع به فى الذكر لكن قوله فيما بعده من الكلام التوحيد يشير الى ان المراد غير
مشفوع به فى الالوهية قوله مصدر وقع موقع الحال اى مصدر وحد يحد وحده وقوله واصله
يحد وحده اى اصل النظم ذلك على ان يحد حال من ربك اى حال كونه واحدا ثم حذف هو واقيم مصدره
مقامه فالحاصل ان فاد فعله وقوله بمعنى واحدا اوحده اى بمعنى يحد وحده لا اخرى وحده بعد
اقامته مقام فعله هو ما ذهب اليه الفارسى واختاره الشيخان وذهب قوم الى انه مصدر او
حذف الزيادة اى ذكرته موحدا له بالالوهية كما قال بعض المفسرين معنى الآية اذا قلت
لا اله الا الله فى القرآن وانت تتلوه فيكون حالا من فاعل ذكرت ومذهب سيبويه انه ليس بمصدر
بل اسم وضع موضع مصدر هو ايجاد والايجاد وضع موضع موحدا فيكون ايضا حالا من فاعل ذكرت
والمعنى ما ذكر قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا مفعول له للتاخير بينه وبين التولية حينئذ
لانه مصدر منصوب على الحالية كما قبل قوله او تولية فيكون منصوبا على المصدر من غير فعله قوله جمع
نافر فيكون حالا صحيح ولوا قوله بسببه واصله بسبب قوله به والضمير بالعيدان بالسببية كافية فى افادة
هو صحيحه ولا حاجة الى الحصار بالمحتاج اللام وفى بعضها او لا صلة له كلمة او قال المراد انها سببية او بمعنى
اللام والاصح هو النسخة الاولى وقد تحمل الباء للملابسة اى يستمعون متلبسين به او متلبسين باستماعهم قال الاول
او فوق لما بعده قوله مغمورين فيكون نجوى مصدرا بمعنى الفاعل اطلق على المتعدد وقوله او جمع جهم
ذو والنجوى تقدير حذف مضاف والمصدر على حاله وقوله يتناجون به اى بعضهم وقوله ونجوى
مصدر اى على الوجهين قوله على وضع الظالمين موضع الضمير وفائدته الدلالة على ان قولهم هذا ظلم على
قوله للدلالة على انه متعلق لتوجه الى الاستماع لغايته الاول قوله وهو الرتبة بمعنى سحر يقفرد وسحر

فقط الارجال لا تنشغل بحر اى لا تملك قوله مثلوا بالساحر الخ اى شبهوك بهم فلا تقوى فى الكتاب اى كل احد شبهك بشىء فقالوا كاهن وساحر ومعلم ومجنون فان قلت ما شبهوه بما ذكر بل قالوا تارة انه ساحر واخرى شاعر الى غير ذلك قلت ما قالوا ذلك على القطع بل قالوا على الظن والتشبيه بل ومنهم من يعتقد خلافه ثم لا يبعد كون المعنى جعلوا لك امثالا على كونها جمع مثل بالكسر والتوجيه ان من ضرب مثلا شبه حالا بحال ويؤيده قوله فى تفسير فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به هذا وفى الكشاف الاظهر فى ضربوا لك ان يكون تفسيره وقالوا ائذا كنا الى تمام المقالات الثلاث واعترض عليه بعدم ظهور المقالتين الاخيرتين فى ضرب الامثال فالاولى الاكتفاء بالاولى ويؤيده قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم واطلاق لفظ الامثال على هذا لانهم عبروا عنه بعبارات شتى قلت او باعتبار تعدد القائل قوله حطاما وهو ما تكسر من اليبس قوله ما دل عليه مبعوثون كأنه قيل انبعث اذا كنا فان الاستفهام بالفعل اولى ومكانه جعلا اذا لمجرد الوقت والظرف لا الشرط والا فقيل العامل هو نفس الشرط كما قالوا ولكن فيه تأمل لان عمله فيها يوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد شىء عن لولها لا يكون الا بشرطها فتدور قوله لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها لم يلتفت الى جعل المانع حرف الاستفهام مع انها تمنع ذلك ايضا لكونها بمثابة العدم لما قبلها اعيدت للتأكيد مبالغة فى الانكار قوله وخلقا مصدر او حالا اى منصوب على المصدرية من غير لفظ فعله او على الحال بمعنى المخلوقين قوله تعالى كونوا حجارة قيل الامر للتسخير يحكى على الفرض والا فصاروا حجارة او انقلبوا حديدا غير ممكنة او بمعنى الخبر على الفرض ايضا ومنه مثل قول القائل لرجل طلب منه حقه فقال اتطلب منى انا فلان كن من شئت كن ابن الخليفة اى اطلب حقك حتى كانه ما كنت قوله فان قدرة الله تعالى لا تقصر عن احيائكم الى تقرير المعنى من قوله كونوا حجارة [illegible] فسينغضون لامنه الى فسيقولون نحسب لا يرد عليه ان هذا انكار نفس البعث وانكار من يقدر عليه فقوله فان قدرته تعالى يتعلق البعث فى تقرير الجواب عن الانكار الاول وقوله تعالى كونوا حجارة الا بلاغ الجواب عنه فانه مبنى فى رد هذا على توهم ان المصنف بصدد تقرير الجواب عن الانكار الاول فقط وليس كذلك وهو المعنى الظاهر فى كلام الخ بعم حيث لم يتعرض اصلا لتفسير قوله تعالى فسيقولون من يعيدنا الخ قوله تعالى قل الذى فطركم الذى مبتدأ وخبره محذوف اى الذى فطركم يعيدكم على وفق السؤال او فاعل فعل مقدر اى يعيدكم الذى فطركم على منوال خلقهن العزيز العليم فى جواب من خلق السموات والارض وكل وجه قوله ما هو ابعد منه من الحيوة بخلاف الحجار يعنى متعلق بالبعد الاول باعتبار الصفة وهو الداخل على المفضل عليه والثانى باعتبار الحادة صلة له

قوله فان كل ما هو آت قريب يعنى بعد تبين وقوعه القريب والبعيد سواء وعن الامام فى معنى الآية مضى اكثر الزمان وبقى اقله وقد يعتبر القرب بالنسبة الى ما سبق من الزمان فانه يكلف ما كان ما بقى من زمان الدنيا ذاهبا كان ذلك وان بعد امد قليلا بالنسبة الى الزمان الذى بعده لعدم تناهيه وعلى الكل فقبله اشارة الى ان هذا غاية الممكن فى الجواب ولا سبيل الى التعيين وقته المخفى عند الله فانه سبحانه قد تفرد بعلمه على ما نص به فى الآيات الاخرى قوله وانتصابه على الخبر اى يكون واسمه ضمير البعث مستفاد من يعيدنا قوله او الظرف فكان حينئذ تامة ووقوعه فى زمان قريب يعنى بتقدير موصوف هو الظرف فى الحقيقة قوله وان يكون اسم عسى فيه نظر اذ لا معنى ان يقال قرب ان يكون البعث قريبا او قرب وقوعه فى زمان قريب الا ان يجرد عسى عن معنى القرب قوله والاسم مضمر اى عسى البعث قوله تعالى يوم يدعوكم الآية يوم ظرف يراد قريبا اذا جعل ظرفا او بتقدير يبعث او مفعولا اذكر المقدر قبل الاظرف [illegible] فى ضمير يكون المستتر فيه قلت لا وجه له الا برفع يوم ولا رواية له قوله اى يوم يبعثكم تنبعثون على بناء الفاعل فيهما الاول من الثلاثى والثانى من باب الانفعال قوله استعارتهما اى ليبعثكم وتنبعثون والعلاقة سرعة الاستجابة والانبعاث كما اشار اليه بقوله للتنبيه على سرعتهما وهذا ظاهر فى الثانية واما فى الاولى فباعتبار ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث ولك ان تجعلهما كناية عنهما الاستعارة لعدم المانع عن ارادة حقيقتهما كما قال الوجيه ان المراد حقيقة الدعاء والاستجابة قوله وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء اعترض عليه بان دلالته على ان المقصود منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظاهر قلت يمكن ان يقال ارادتها الدلالة على ان المقصود هو نفس الاحضار لا الاحضار المقيد بكونه للجزاء والمحاسبة وانما ذكر ذلك تبرعا كأنه ورد جوابا عن ان تعلق الاحضار لاى شىء فهو مجرد دعوى منه والعبارة عليه قوله حال منهم اى من جماعة المخاطبين وفى بعضها منهم بانفصال الجار فى الخط ولا وصلها وقوله منقادين عطف على حامدين فالحمد مجاز عن الانقياد وعلى الاول حقيقة قوله تعالى وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن مقول القول محذوف اى وقل لهم قولوا التى هى احسن ويقولوا جواب قل فقيه اذن بان فعلهم لا [illegible] على ما هو الاصل او يقولوا مقول القول بتقدير اللام اى ليقولوا فيكون صيغة مأمورا بالامر بذلك بطريق الغيبة دون المواجهة قوله الكلمة التى احسن تفسير المراد فى النظم بتقدير المضاف فلفظ التى فى كلامه هو ما فى النظم او المراد لفظة التى فى النظم عبارة عن الكلمة فلفظة التى فى كلام المصنف زائدة لاقتضاء التعبير بلفظ الكلمة اياه قوله يهيج بينهم اى بين المؤمنين والمشركين يغريهم

اقتراحه لعداوته القديمة فيتجس هؤلاء ويتجس هؤلاء فيؤدي الى فوات المقصود قه
تفسير للتي هي احسن فالمعنى ان يشأ يرحمكم بتوفيقكم فتؤمنوا او يعذبكم بان يميتكم على كفركم قاله الكلبي
وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ان يشأ يرحمكم بانجائكم من اذى الكفار او يعذبكم بانتقامكم
من تسليطهم عليكم قاله الكلبي فالتي هي احسن هي المحاورة الحسنة قه من ان خشيتم امرهم عند التخاصم
ان المفهوم المنفي هو الصريح بان يجب على سبيل القطع ومع ذلك فانه وان ارادوا انهم اذا قبلوا على كونهم
الآخرى الى انهم صرحوا بهذا التقييد لم يكن ذلك في اخلاف الذي فلا وجه لهذه العلاوة قه بالاحتمال
منهم اي باحتمال الاذية منهم فاللام عوض عن المضاف اليه قه وردي ان المشركين عطف بحسب المعنى على قوله
تفسير للتي هي احسن بمعنى الرحمة والتعذيب حسب ما نقلناه عن الكلبي قه فتم به اي قصد انتقامه
روي انه رام قصد قتله والجوع بالضم والتشديد جمع جائع قه ان يكون نسيم الى طالب نبيا اي لا يكون
مجنس ملكه لاعزه عليه السلام محمد دون الاموال ان كان من الناس فهذا هو السبب لتخصيص علمه بما فيهما
قه حتى داود عليه السلام يريد ان المراد ببعض النبيين داود عليه السلام بدليل قوله وآتينا داود
زبورا يعني ان فضله على غيره بالفضائل لا بكثرة المال قه وقيل هو اشارة الى عطف بحسب المعنى
على قوله بالفضائل وقوله تنبيها على وان اتيانه حينئذ تنبيه على وجه تفضيله وقوله لانه في الاصل فعول
بمعنى فيجوز تعريفه وقوله او المصدر بمعنى فتنكير يريد ان التعريف والتنكير بهذين الاعتبارين وقوله
او لان المراد اي في قوله وآتينا داود زبورا بالتنكير بعض الزبر فالزبور بمعنى الكتاب وقوله او بعضا
من الزبور اي جزءا منه فالزبور اسم لكتاب داود عليه السلام قه الهة الهة يعني ان مفعولي زعم محذوفان
هنا بهذه الجملة وذلك جائز بالاتفاق والاختلاف في الاقتصار على احدهما ثم انه زعم نفي الالهة
دونه انهم مع انهم عقلاء كما قال بعد يزعمون انهم الهة الا انهم بمنزلة الاصنام في عدم صلوحهم
للالوهية قه كالملائكة والمسيح وعزير اي بان يعبد بعض الكفار بعض هؤلاء الثلاثة لا الكل واحد الكل
قه ولا تحويل ذلكم الى غيركم اي ممن لا يعبد هؤلاء وقال الاخرون الله ولان يحولوه من واحد الى آخر اي منكم او
يبدلوه اي يبدلوا هذا النوع من المحن بنوع آخر منه وما ذكره المصنف اظهر قه هؤلاء الالهة
يبتغون تفسير لان اولئك مبتدأ خبره يبتغون وقوله هؤلاء الالهة اجمال اولئك الذين يدعون
والمفعول المحذوف فقيل هو ضمير الذين اي الذين يدعونهم ويعبدونه او ضمير الكفار اي الذين يدعونهم
الكفار ويسمونهم الهة والاول اوفق للفظ والثاني اوفق للمعنى واعترض عليه بان فيه تعليق يدعون
مع عدم كونه فعلا قلبيا واجيب بان ذلك على مذهب يونس فانه يجوز تعليق الافعال قلبية اولا قه

اي ينبغي

اي ينبغي من هو اقرب منهم فان حلب لا يلايمه قوله ويرجون ويخافون بصيغة الجمع حلب يحتمل ان يكون
الاقرب من الملائكة معبودا لا واحدا مع ان الابدال المذكور انما يخصص ابتغاء الوسيلة بالاقرب ولا يلزم
منه اختصاص الرجاء والخوف بهم فتامل قه فكيف يزعمون انهم الهة جعل نتيجة الخوف والرجاء نفي كونهم
الهة وجعل نتيجة ابتغاء من هو اقرب استبعاد عدم ابتغاء من ليس باقرب ويلزمه نفي كونهم الهة
فيتحدان مآلا قه حقيقا بان يحذر وبهذا التاويل لم يتوجه ان الكفار وكذا العصاة لا يحذرون
بالموت اي حتف الانف لقوله فيما بعد بالقتل قه وما صرفناه عن ارسال الآيات قيل كان المنع
مجازا في حقه تعالى كذلك الصرف فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة على ان يكون المنع مستعارا
للترك كما قاله ابو حيان والسيد قدس سره حلب لم يرد المصنف تاويل المنع بالصرف بل اراد تجريد النوع ثم
ما ذكره هذا القائل من التقدير تركنا انما يلايم منعنا بسكون العين على التكلم وفي النظم فتحها على الغيبة
لا بسكونها فلا يجوز ان يكون معنى الآية ما ذكره لكن لا على ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به هذا القائل
حتى يلزم كون معنى تركنا على الغيبة على الاستعارة التبعية كما يلزم وذلك على ما ذكره القائل بل على ان يكون
مجازا مرسلا عنه بعلاقة اللزوم فيكون على الغيبة مجازا عن تركنا على التكلم لا على الغيبة لعدم
جريان التبع في المجاز المرسل على المشهور فتامل قه لان منهم من يؤمن او يلد من يؤمن كلمة او لمنع الخلو
والمجموع هو التعليل فلا يرد ما قيل ان قوله لان فيهم من يؤمن لا يصلح للتعليل لانه غير مانع من استيصال جائز
خاصة كما وقع لقوم نوح ثم قيل بل لانهم من يؤمن وانت خبير بانه يرد عليه ما اورده على الاول من عدم
منع ذلك من استيصال غير المؤمنين قه بينة ذات ابصار او بصائر فالهمزة للنسبة والناقة غير
موصوفة وهو امام في البصر او في البصيرة قه او جاعلتهم ذوي بصائر اي الناقة جاعلة ثمود اهل نظر
وادراك لكونها سبب ايمان من آمن منهم قه وقرئ بالفتح اي بفتح الصاد على انه اسم مفعول على الاسناد
الحقيقي ان يبصره كل احد هذا هو الظاهر وقيل ان بفتح الميم والصاد قراءة قتادة فهي مفعلة من البصر بمعنى
الابصار قه فكفروا بها فان كفرها سبب لظلمها لان حق الايمان بها قه بسبب عقرها فالباء في بها
للسببية وعلى الاول صلة قه الا تخويفا بعذاب الآخرة اي الا الاصل ذلك لا الاهلاك ان لم يؤمنوا
الضحى قه والعبادة فربوه قيل بل هي للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه بالبار قال كثير لقد كذب
الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ورد بكون ارسل متعديا تارة بنفسه وتارة
بالباء لم ينقل عن اهل اللغة ولا متمسك في البيت لاحتمال الزيادة فيه ايضا قه فهو اشارة الى ما يوافي
الوحي قه وتعلق به اي بما ذكر في الآية على كون الرؤيا ليلة المعراج او تعلق بكون المراد ان تلك الليلة

المعراج

وذلك لان الرؤيا ما يراه النايم قوله انه كان في المنام قيل ورده ظاهر الا فتنة للناس لان رؤيا المنام
لا تكون سببا للفتنة قوله فسر الرؤيا بالرؤية بسبب رؤياها على قول من كذب بها او لوقوعها بالليل في ابتداء وقت
واشتمالها على خوارق فاستعيرت لها وفي الكشاف لا فرق بينهما في اللغة يقال رأيته رؤية ورؤيا وفيه نظر
قوله وفيه ان الآية مكية قيل يجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي في وجعلنا وارينا لتحقق الوقوع والمعنى
على الاستقبال وفيه لزوم خلو الآية عن الافادة الا ان يدعى ايضا انه اوحى اليه انه سيراها بالمدينة قوله
راها بمكة اي الاعوام الحديبية وحكاها حينئذ بالحديبية بانه رأى بمكة انه يدخلها او يطوف بالبيت وكان
رآها بالحديبية لكن لما استعجل السير قبل اوانه فصده المشركون كان ذلك سببا للفتنة حتى قال عمر لابي بكر
رضي الله عنهما اليس قد اخبر النبي صلعم انا ندخل مكة ونطوف بالبيت فقال ابو بكر رض لم يخبر انه يفعل ذلك
في هذه السنة فسيفعل ذلك في سنة اخرى وكان كذلك والحديبية بالتخفيف وقد شدد اسم بئر بقرب مكة والشجرة
حدباء كانت هناك كذا في القاموس قوله ولعله اي لعل ما ذكر في الآية رؤياها في المنام راها في وقعة بدر
اي في حقها قبل وقوعها وفي لفظ لعل تنبيه على ان هذا اختاره لعدم احتياجه لفظ الرؤيا الى ما في ظاهره كما في الوجه
الاول وظهور معنى الفتنة فيه بخلاف الوجه الثاني ثم يرد عليه ما يرد على الثاني من ان الآية مكية والجواب هو
الجواب قوله لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي بالمدينة في حق وقعة بدر يريد به بيان وجه هذا
الارادة بسبب المناسبة لا اقامة دليل على ذلك فلا يرد عليه منع الدلالة قوله وقال لكاني انظر الى مصارع
القوم قيل لا دلالة فيه على كونه قاله رم لكونه انظر اليه بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحي وكلمة كان باعتبار
الحضر عينه قوله خرج في بعض التفاسير ان الله تعالى اراه في المنام مصارع قريش وهو الظاهر من لفظ كاني
لانه مبني شكله على الظن دون القطع وتاويل ما ذكره ضعيف قوله فتسامعت قريش اي سمعه وبقي الباب
على اصله وقيل اي سمع بعضهم بعضا فهو على اصله وانت خبير ببعد ما كان وفرع عن تركته في اسماع كلام
واحد قوله وقيل رأى قوما من بني امية فغمه وقيل على ان الحق يبعد على هذا رم قوله وبه يستدل باللام ذكره الازهري
وفي بعضها بالواو بدل اللام والمشهور او صفتها عطف على العن طاعمها اي وصفها بذلك في سورة اخرى بانها
ان اصل الجحيم بعد مكان من الرحمة واللعن هو البعد عنها فوصفها بانها في ذلك المحل وصف بانها الملعونة
لكنه تجوز مثل هذه الملاعنة في غير ذلك قوله وابي جهل والحكم بن العاص صفا لكمال ضلالهما غاية طغيانهما
قوله الا عتوا اخذ واحد عتو تفسير طغيانا كبيرا او تجاوز الحد تفسير العتو لان عتوا تفسير طغيانا تجاوز
الحد تفسير كبيرا لما توهمه ظاهر العبارة لان المجاوزة عن الحد يعتبر في معنى العتو لغة قوله وهو طين
او له بالجملة يتحصل معنى الهيئة قوله واصله طينا ولم نقل وهو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن

طينا

طينا وقت السجدة بل اصله طين وكان طينا وقت الخلق واورد على هذا الوجه انه حينئذ يضيع قوله
خلقته من طين وجوابه ان المقصود اختصاره للحالة ومقصوده جعل فعله من طين قيد السجدة بحيث ان اصله
من طين قوله فاصل ثم يجعل ذلك صلة بان يقال لمن اصله طين حتى يستغني عن ذكر خلقته قوله هذا احسن من
الطريق وبين بوجه وقد يجاب عن الاصل الايراد بان خلقته يكون حينئذ الا اذا وجه اخر للانكار وهو كونه
مخلوقا فالمانع من السجدة على هذا كونه مخلوقا وكون اصله طينا قوله للتاكيد تحقيقا اي لمجرد التحقيق
لان التاكيد اصطلاحي والامكان لم يحل قوله والمفعول الثاني محذوف وهو لم كرمته على ما ذكره في تصوير المعنى
واضمار مذهب الجمهور وكون ارأيتك الذي هو مجاز عن معنى اخبرني متعديا الى اثنين ثانيهما الجملة الاستفهامية
بمعنى اخبرني وخالفهم الرضي فجعله متعديا الى واحد وجعل الجملة الاستفهامية مستانفة لبيان الحال المستخبر عنها
فكانه قيل اخبرني اي حال سائر حين قال اللعين ارايتك هذا الخ فقال لم كرمته علي وفضل عليه سائر الولد
قوله وجوابه لاحتنكن ولا ينافي ذلك كونه جوابا للشرط ايضا او تقديره مثله قوله كلام مبتدأ اي مستانف
ليس في محل قوله اي لاستاصلنهم وقيل لاسوقنهم حيث شئت واقودنهم حيث اردت من حنكت الدابة
احتنكتها اذا جعلت حنكها الرسن تقودها وكلاهما لغة وخصه بالاغواء يشير الى الاستئصال معنوي قوله
ماخوذ من الحنك لم نقل مشتق منه لجموده قوله لا قدر ان اقاوم شكيمتهم بيان لوجه الاستثناء واشار
الى معنى اذهب لا اختشاك قوله مع التقدير اي مع عدم ارادة ذلك القول وخصصه في خلقه وادعى والنخوة
العقلية فانما تحمل آخر الامر قوله ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات فيه عدم الربط وتاويله
يكون المعنى فيقال لهم ان جهنم جزاؤكم يخرجه عن الالتفات من قولهم فمن تبعك منكم عرضه اي وقع للتعدي
فانه متعدي ويلزم قوله باضمار فعله اي تجزون في النظم وهو تجزون فان الحكم بان جهنم جزاؤكم في قوة
تجازون بها فلا حاجة الى تقديره قوله او حال موطئة من جزاؤكم وقيل صفة ذوي جزاء موفور فيكون تا
حالا من فاعل تجزون بتقدير قوله واستخف الغادر استخف فلانا عن رأيه حمله على الجهل وازاله عما كان عليه
وفيه الخفة استفزه استخفه وازعجه قوله والخيل الخيالة جمع بالتشديد الخيل فالمراد بالخيل الخيالة
كما في الحديث قوله باعالك من راكب وجاء من آحاد ذلك وان اهل الفساد فسادوا وجهوا الى
قوله ويجوز ان يكون تمثيلا اي من غير ان يلاحظ فيه تشبيه الشيطان بالصوت واشبه الخيل والرجل بخلاف على الوجه
الاول فانه يلاحظ فيه ذلك لانه ليس بتمثيل على الاول فتامل قوله يجوز ان يكون استعارة تمثيلية
شبه بسبب تسلطه عليهم وتصرفه فيهم واضلاله اياهم هيئة من استفز بالصوت واجلب بالخيل والرجل
في كونهم منقادين لحكمه فاعلين لما اراد منهم ويصرفوا المقاتل في العادة قوله ومعناه وجمعك الرجل

يريد توجيه القراءتين لان الرجل عليهما اسم مفرد بمعنى الراجل فلا يناسب عطف هو عليه بجعله صفة
لمفرد اللفظ ومجموع المعنى فان الجمع بمعنى الجماعة ونحو الكاف في جمعك بانها للاضافة فكانه جعلها
في حكم كلمة واحدة قه ورجالك اي وفرسانها ووجد في بعضها لفظ وقرئ فالاول بكسر الراء جمع راجل
والثاني بضمها وتشديد الجيم جمع رجلان قه اعتراض اي جملة معترضة اي بين الجملة التي خاطب بها الشيطان
قه وتعظيم الاضافة فيدان هو التعظيم والرفع للكل من غير اختصاصه بهم الا ترى الى قوله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية قه والتقييد في قوله تعالى عبادي اي مع التصرف والانجذب فو الشيطان
كيف يكون دليلا على ذلك ولعله غلط فيه قه هو الذي يزجي لكم هو عبارة عن ربكم تنبيها على ان لفظ الذي خبر
لا صفة ويزجي لكم الفلك اي يسوقه لكم قه التي لا تكون عندكم قدرة بذلك لعدم الغاية في بعضها بمثلها ولعله
اشار هنا الى نوعي التجارة بيع السلعة بالسلعة المسمى بالمقايضة وبيعها بالنقود ذهب عن خواطركم
من ضل هو عني اي ذهب ومن ضلني كما اي ذهب عني واراد هنا الذهاب عن الخاطر وعدم الذكر قه او ضل
كل من تعبدونه فالدعوة بمعنى العبادة فيختص بالهتهم سوا جعل ضل بمعنى الشهداء اي الى طريق الانقياد
او بمعنى الغيبة عن الخاطر فيكون الاستثناء منقطعا في الثاني ومتصلا على الاول ويشمل الدعوة في الحوادث الكلي
وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا قال الزمخشري اذ لا داعي لحمل من يدعون على الهتهم
الباطلة كما في المعنى الاول لان تعبير يدعون بيعبدون خصصه بهم وقد يحمل كلام الله على انه اشار بتعبد
ما تدعون بالهتهم والحكم بكون الاستثناء منقطعا بها البتة قلت هذا الكلام حسن قه عن التوصية
اي مع ان مقتضى اختصاص الاعانة به تعالى ذلك قه قيل الشعم في كفران النعمة تعرضه ان الاعتياد
قه كفعود كفران المنعم ويجوز على الاول حمله على ضد الايمان البتة وانما قيل الشعم لحصول قبله
ما عرض في الكلام الى التسبيح عنا وهذا هو موضع الاستثناء والقاموس اعرض ذهب طولا وعرضا والتي جعله
عريضا وكني به عن الاتساع في الشيء قه كالتعليل للاعراض بعموم الانس لغيرهم او بصيغة المبالغة
قه ذ الفا للعطف على محذوف قد تقيل للعطف على ما قبلها ولا المحذوف وقدم الهمزة لصدارتها والمعنى على هذا
سببية بالتقدم اعني الاعراض للانكار وانكار السببية على ما اختاره ذلك قه او يقلبه بسببكم اي
تقلبه عليكم بسوء صنيعكم في البر وعليه انه لا يلزم من خسف جانب البر بسبب اهلاكهم قه حكم حال او صلة
وعندي احتمال آخر هو كون الباء للتعدية اي يغيبكم فيه فيكون جانب البر ظرف لا مفعولا به كما في الاول بل كالقاموس
خسف المكان غار وخسف الله بفلان الارض اي غيبه فيها قه في البحر او في الفلك قه يخلو دواعي يلجئكم
بيان لطريق الاعادة اي الا بان يلجئكم الى ركوب عليه مثلا وآثار الله يقبل قصد ابحرا ان العود الانفعال الاختياري

للعبد

للعبد فلا تكون بايجاد الله على اصله قه سبب انشاء الكم ولغوانكم بنعمه الاحجار وفي بعضها وكفرانكم
بالواو ولا وجه له قه بانتصار اي بعد الاغراق وصرف على الاغراق قه فانه يرضعه بعوده اليه بنقص
هذا بالفردة مع انها من حيوانات الجبلية فان تشاركه في ذلك فلا يصلح كرامة ولان يعد خاصة له قه
والمستثنى المراد به ما عدا الكثير فانه المستثنى والا لا يسبق للتقييد بكثير وجه يعني ان ذلك دل على ان بعضا
ممن خلق لا يفضل عليهم البشر وهم الملائكة اذ لا يمكن كونهم الجن والشياطين ثم المستثنى اما كل الملائكة او بعضهم
وعلى الوجهين فاللازم عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس الملك او على الخواص منهم والاول نفي
ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل ملك او على بعضهم على اصلا الجماعة كما قال ومسئلة موضع نظر الى الخلف
فيها قه نصب باضمار اذكر اي على انه مفعول لاذكر المضمر وبذلك ظهر ما في قوله او ظرف لما دل عليه لا يظلمون
والجملة لما دل عليه يفرقون لان الاحضار يتضمن الظلم عنهم بوجه اسم منه بثبوت فرائهم كتابهم اذ ذاك ثم جعله
ظرفا لنفي لا يظلمون يمنع الحامل من عمل ما قبله قه على قلب الالف اي على قلب الفاء يدعي فيه عوانية مفرد مبني
للمفعول وافعوا بفتح الهمزة والعين وسكون الفاء والواو واصله افعي علم للجنة قه وعلامة الجمع
اي زيدت ليعلم اول الامر انه فاعله جمع قه وكلا بد منه اي بدل بعد ضم الجمع لا فاعل لان الفاعل هو الضمير
قه والنون محذوفة كانه قيل اذا كان الواو ضمير الجمع فالمعتاد ان يكون معها النون ولم يكن فاجاب
بقلة القائلين بها اي تركها لانها علامة الرفع فقط والرفع قد يقدر كما في يدعي المفرد المبني للمفعول ولانه
لا يقدر هنا لان الحذف لا بد له من موجب كذا قيل والمراد بكذا قدر هنا البتة واراد بالحذف الترك لانه اي
ثم حذف ثم انه يجوز جار الله كون الواو ضميرا وجعل ترك النون ما نقله دعا منه انه يجب اثبات النون
مع واو الجمع كما في ما اذا كانت علامة الجمع كما لا يخفى على من نظر في الكشاف وجوزه المصنف كما تقرره
وحق كلام الرد عليه في اصراره لترك النون على ترك كون الواو علامة الجمع لان الكلمة حينئذ مفردا
لحقت بها علامة الجمع والرفع تقديري قه فيقال يا صاحب كتاب كذا اي يقال ذلك حين يدعي
اي تنقطع علقة الانساب بقيع على تقدير كون الدعوة بيا صاحب الكتاب بقوله وتبقى نسبة الاعمال قه والحكم
في ذلك اجلال عيسى عم لانه يدعي لام لعدم ابيه وبدعى كل الناس باماتهم انباعا لهم برؤم وفيه من اجلاله ما لا يخفى
وقيل لانه لو دعي الخلق بالاباء ودعي عيسى عم بالام كان هذا النوع ينقطع شكك الكتبة وفيه بحث واظهار شرف الحسن والحسين
فانه يدعيا بابيهما النبي صم بنت سيد المرسلين صلعم وافتضاح اولاد الزنا حيث انه لو دعي الخلق بالاباء والام ثم بالامهات
لعدم ثبوت النسب بالزنا كان ذلك تفرقا بكونهم اولاد الزنا لا حيث انهم لو دعوا النسبتهم بامهم خلطوهم تاكه
كان ذلك افتضاحا لهم لعدم صحة هذه الدعوة كما عرفت قه ويلغو القراءة اي ان اراد به مفهوم الشرط يعني

وفي نسخة اما اولاد الانس يستعمل اولكم
كفوا ادلا لفظ صدا دانا باب
علا ان الاتاردة منقطع الكثير تعلم
كان ادرج

يحسبون

دل على هذا التعليق على ان هذا الحكم اعني قراءة الكتاب مختص بهم وانه مقابلهم لا يقرؤنه الا
قراءة ولا يقرؤن بالسنتهم بسبب حيرتهم بنظرهم الى ما فيه من انواع مقابحهم وفضائحهم ولذلك اي لكون حالهم
معلوما بهذا الطريق لم يذكرهم فان الاعمى لا يقرأ الكتاب بيان لوجه الاستعارة وان كان الاعمى مستعارا
لفاقد البصيرة قوله لا يبصر رشده لفقده النظر وقيل لا يرى طريق النجاة من رؤية العقلاء والمراد في
النجاة لو كان في الدنيا وهو الايمان بالله وهو مناسب لفقده وقيل ان الاهتداء بعد لا ينفعه
شيئا وقيل المراد نفي نفعه لا نفي ادراكه قوله فمن عمي تغليبه بعنى ليصح بناء افعل التفضيل منه فان صائغ كونه
من العيوب الظاهرة كما اذا كان بمعنى فاقد البصر ولا تجوز فيه عمى البصيرة مستعارا منه عمى البصر قوله
فحان الفه في حكم المتوسطة اي فلا يكون ذلك موضعا لاختيار الامالة لانها تنبئ عن تمام الكلمة كما لو وقف
لا غير صالح لها حتى تستقيم نقصها ولا ادنى فرد كذلك بانهم اما لو مع التصريح بكلمة من ومعنى قوله وتهذا لم يحله
وليدل على انه للتفضيل ليوافق اصله لم يحله لا لعدم جواز امالته قوله لا اشعر على تناول المفعول من الثلاثي او تحمل بالتفعيل
اي لا يوجد صدعه ما هو الباء ولا عشر جيد بانشاحبة التطيب ولا نخش اي لا نبعث الى الصغائر
ولا نجي بضم النون والجيم وبالموحدة على صيغة المتكلم المعلوم من باب التفعيل في القاموس حتى تحبه وضع يديه
على ركبتيه او على الارض او انكب على وجهه وعلى الكل فالمراد انه لا نصطلي قوله مكل بول النار وكل يا علينا
اي نؤخذ بمكتسب من الواجبات وجزيا وهو ان التعميم بعد التخصيص وفيه دا ان تمتعنا بالكلا سنة فالواحد في
تأخذ ما يهدى لنا منها فاذا اخذناه فكبرنا واسم واحد بهم وج بفتح الواو وتشديد الجيم وفي كتاب الوج
هو واد بالطائف لا بلد به قوله بريئا من ولاية وسقوا ان ولانه عدو الله لا يجتمع مع ولاية النبي
لا ان في النظم ما يدل على الاختصاص قوله ما هم بأجابتهم لان انهم كها فنزلت ومنها كما قيل قوله
ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى انه ملك لا دلالة فيه الا على ان عصمته فقط صلعم بتوفيقه لا على ان عصم الانبياء
ايضا بتوفيقه قوله بل يدل على ذلك بطريق الاولى قوله اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة الظاهر ان المراد بعذاب الاخرة
ما يتناول عذاب القبر بان يراد بالاخرة ما بعد الموت قوله يحتمل هذا الفعل عن كذا اي على الفرض والتقدير فان مثل
الركون موضوع عنا مانا بصدق الفعل فيه احتلال عظيم لمكان رسول الله صلعم حتى اوعد بضعف العذاب بحيل
ما وضع عنا قوله وكان اصل الكل عذابا ضعفا وكذا ان تعالى وكان اصل ضعف عذاب الحياة وعذاب
الممات على اسايح من اضافة الصفة موصوفها لاتحادهما ذاتا قوله بدفع العذاب لك او رفعه فاكتفى بالدفع لانه
اسهل من الرفع قوله وان كادوا لكنه اعترض عليه بان كاد للمقاربة لا للحصول لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى
وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة والمراد اصلها واجيب بان الاخراج المنع

وقت

وقت النزول والآية مكية ثم وقع بعده وقد يجاب بانهم لم يخرجوهم اصلا بل هو باخراجه
وانما اخرج النبي صلعم بامر الله بالهجرة ومعنى الاخراج [illegible] خلافا لقصة [illegible]
في هذه الصفة ولم يخرج دونه لو اخرجت قوله ثم قتلوا منهم [illegible] الاخبار
فلا يناسب قصة [illegible] فخرج [illegible] قوله [illegible]
وقت النزول [illegible] قوله [illegible]
على انه [illegible]
فيكون اذا [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
الافق [illegible]
النخل قوله [illegible] وقيل [illegible]
ذلك [illegible] قوله اي
[illegible]
قوله [illegible] السنة [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
الشمس [illegible] قوله [illegible]
لانه [illegible] قوله [illegible]
[illegible] قوله [illegible]
[illegible]
وله [illegible] قوله [illegible]
[illegible]
ودعكه قوله [illegible]
بعدها [illegible] في الصلوة [illegible] قوله [illegible]
صلوة الصبح [illegible] قوله [illegible]
ودفعه [illegible]
النظر [illegible]

علاقة معتبرة مما ذكرت في باب المجاز الا بالتكلف واستعمال وسبح بمعنى صلى كما مر في اوائل البقرة
مبني على تسمية الكل باسم التسبيح البالغ والمصلي يسبح قولا بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق فعلا
البعض وهو الركن كله انتهى قيل عليه قراءة الفاتحة وكذا التكبير الواجب ليس من احد منهما ركنا عند المصنف
والوجوب لا يستلزم الركنية فلا يجري ما ذكره حالا في دفع النقض الوارد على المصنف في التسبيح فعلا
منهم لا بد من بيان المراد به حتى يتكلم عليه قوله قراءة الفاتحة وكذا تكبيرة الافتتاح من اركان الصلوة
عند الامام الشافعي رح كما بين في الهداية وغيرها فكيف لا يجري ما ذكره حالا في دفع النقض عن المصنف وهو
شافعي ثم مراده بالتسبيح فعلا اركان الصلوة كلها فانها تسبيح لله تعالى وتنزيه له فعلا وما كلام عليه حتى
يتكلم بحثي عليه قوله والآية جامعة للصلوة الخمس انها ان هذا انما يتوقف على دخول الغاية تحت
وقوله بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه يتوقف على عدم دخولها تحته ثم كون الآية جامعة للصلوة الخمس على
مذهب الشافعي من وجود وقت مهمل بين المغرب والعشاء عنده على انه لا الآية حجة عليه في ذلك قوله
وصلوة الليل وحدها يدخل فيها صلاة الفجر لكن على اصطلاح اهل النجوم فانهم يجعلون اول النهار من طلوع
الشمس لا الفجر ونظيره قوله صلعم صلاة النهار عجماء اي ليس فيها قراءة مسموعة فلا ينافي اول صلوة الفجر
قوله فاترك الهجود يشير الى التهجد نقل من الهجود بالفتح وهو النوم والتفعل للازالة كتأثم اي ترك
الاثم وكذا ان تحنث تهجد بمعنى استيقظ كما انه بمعنى نام فهو من الاضداد صرح به في القاموس وبمعنى
صلى كما قاله ابن الاعرابي ثم انه جعل من الليل في محل النصب على الظرف والفاء بمعنى على فهم اي قم
فتهجد قوله ويحتمل التفسير على نسق فاياي فارهبون قوله فريضة زائدة لك الى قوله او فضيلة
لك يريد ان النافلة هنا بمعنى العطية لا ما يقابل الواجب ثم انه قد يلاحظ فيها معنى الزيادة
على العبد الذي هو المعنى الاصلي للنفل في نفل على الصحابة اي اخذ اكثر مما اخذوا وقد لا يلاحظ
فمعنى الآية على الاول فريضة زائدة لك واعتبر معنى الفريضة المستفادة من الصيغة اظهارا لكون
الزائد من جنس المزيد عليه وعلى الثاني معناها فضيلة لوجوبه عليك خاصة قوله ويحمده كل من عرفه اي
ويحمده كل من عرفه يكون لا للوصول نفعه اليهم بل لاستحقاقه لان يحمد لعلو شانه قوله لما روى ابو هريرة
انه صلعم قوله بعد ثبوت روايته انه صلعم فسره بما ذكر كيف يصح ان يفسر بغيره ذكره بل يجب
حيث ان الرواية فالامر ذاك عن متواترة بل من الآحاد فيجوز ان يفسر بغيره البعض وحاصله انه ان صحت
الرواية فالامر ذاك والا فيحتمل ان يفسر بغير ذلك قوله الذي اشفع فيه لامتي لا ينافي ذلك عموم
شفاعته البعض لاهل المحشر مطلقا لان لها مقامات متعددة وعن ابن عباس رض ان ذلك هو المقام

المحمود

المحمود وذكره جار الله ايضا ولم يلتفت اليه المصنف لعدم رفعه الى النبي صلعم بخلاف رواية ابي هريرة
رضي الله عنه قوله ولاشعاره ... او بغيه اذا نامت وخففت وجدته مشعرا بان حال العامة قاطبة
للحفاظ بسبب نيل المقام من حيث هو كما هو مبني الوجه من حيث قيام صاحبه وليس هذا الا بعموم نفعه لهم وذكر
النفع العام هو الشفاعة كما هو الظ ولا يلزم منه وجوب كون الحمد في مقابلة النعمة بل يلزم عدم منافاته
اياها قوله معناه اي معنى نعطيك فيصر او يكل عطف على فعله على الظرف قوله او حال من ضمير اي لا ارى فيه
ما اكره وحاصله على طهارة من السيئات والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل وخفة الحمل
قوله فادخل دخولا قدر فعله ثلاثيا لئلا يستبعد مصدره وقد يجعل من قبيل حذف الزوائد على منوال انبتكم
من الارض نباتا قوله الاسلام وقيل عبادة الله والباطل عبادة الاصنام وكان واحد قوله وهلك الشرك واضمحل
اراد به مطلق الكفر كما يناسب الاسلام واراد ظاهره لكون حال اهل مكة قوله مضمحلا غير ثابت اي كان
في حكم غير الثابت لزواله سريعا وان كان له دولة كما قال جار الله مضمحلا غير ثابت في كل وقت قوله
وفيها ثلثمائة وستون صنما اي في مكة حول البيت قوله فجعل ينكت بالنبات المثناة من فوق اي يطعن
في عين كل صنم بمعلم جبريل عليه السلام ذكره جار الله وقوله فينكب يشير الى الموحدة من باب الانفعال فيسقط
على وجهه وفيه من المعجزة حيث انكب الاحجار المنصوبة المستقرة المستحكمة في الارض بمثل المخصرة قوله
وكان من صفر شبادرمنه ما هو مستويا ... بعض احد الاجار ذكره في الكشاف من قوارير صفر قوله فصعد
فقال جار الله فحمله النبي صلعم فصعد وعلى النبي صلعم على عاتقه فنهض به ولا حمل النبي عليه السلام فلم يستطع
فحملني ولو شئت لنلت السماء ففيه من المعجزة ما لا يخفى قوله الدواء الشافي للمريض قوله جعل ما هو
شفاء من قبيل التشبيه البليغ لا الاستعارة لاشتمال الكلام على ذكر المستعار له قوله ومن للبيان رده
ابو حيان بان التي للبيان لا بد ان يتقدمها ما يبينه ولا يتقدم هنا عليه قوله ولمعنى منه ما يشفي
من المرض كالفاتحة والآيات الحصن البدني ولا ضير في اختصاص بعض الآيات بكونها شفاء للمرض ومن بعضها
وجوز جار الله ايضا كون من للتبعيض ومع ذلك جعل الشفاء شاملا لجميع القرآن كما اذا كانت
للتبيين بان يكون شفاء للقلوب على الوجهين دون البدن على الثاني كما قاله المصنف ويكون المعنى
على التبعيض وننزل في نزوله شيئا فشيئا فانه لم ينزل بعد ليس شفاء لهم لعدم الاطلاع وانما كل ما ينزل
يكون شفاء لذوي الضلالة وذوي امراض الجهالة فالمنزل في كل وقت بعضه كفى بمحمد البالغ
شفاء كله ثم مقدار ما قاله على ان يكون المراد ما هو شفاء بالفعل لا ما شانه كذلك قوله فتكذيبهم وكفرهم
يعني تزيد لجحاد زيادة سببه قوله شمخ وناى بجانبه في الكشاف هو تاكيد بالاعراض اي تنحى له

التأكيد ولعله اراد العطف التفسيري لا لانه تأكيد مصطلح فلا ينافيه الواو قوله لوى عطفه
تغير لسانى بجانبه بحسب اللغة قوله وبعد بنفسه عطف عليه على طريق بيان معنى اراد به بطريق
الكناية قوله ويجوز ان يكون الى ان اشارة الى ما بعد هذا بالنسبة الى ما قبله آه ولا معنى لكون
المنعم عليه متكبرا على منعمه قوله كانه مستقل ومستبد بامره يعني كانه ليس بهذه السعة بحظ
لانه ترك الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال اصابة الشكوى كما قيل بقوله واذا مسه
الشر كان يؤوسا قوله شديد اليأس من روح الله لانه لم يعامل بربه وقت السعة حتى لا ينفعه
على التوجه اليه وقت الضيق قوله او جوهر روحه الى ان ذهب طائفة الى ان اختلاف افعال نفوس
الناطقة الانسانية واحوالها انما هو لاختلاف جواهرها وماهياتها واخرى الى ان ذلك
الاختلاف لامر خارج عنها مع تساويها في نفس الماهية وبنى المصنف كلامه هنا على المذهبين قيل
والاول المختار وتعضده القواعد لان كونه مغيرا للشفاء والرحمة بالنسبة الى البعض المختار والجزئي
بالنسبة الى البعض ظاهر في ذلك قوله من ابداعيات الكائنة بكن فالمراد بالامر لفظ كن السؤال
عن حقيقة الروح بانها ما هي والجواب بانها امر ربي من قبيل الاسلوب الحكيم كنحو ما سئل
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والفرق بان الاول معلوم لاهل الهيئة والاول غير
معلوم لاحد بنص القرآن غير ضار آه توصيف الابداعيات بالكائنة بكن من غير مادة من قبيل
ذلك الجسم الطويل العريض العميق لاختصاص الابداع في العرف بالمخترع من غير مادة قوله او وجد
بامره وحدث بتكوينه عطف على قوله من ابداعيات بتقدير او ما وجد وتبنى هذا الوجه على
كون المراد بالامر لفظ والفرق بتغاير وجه السؤال فقط على ان السؤال عن قدمه وحدوثه
فيكون الجواب باعتبار حدوثه كما قال وحدث بتكوينه بناء على ان صفة التكوين على [illegible]
وان كانت قديمة لكن تعلقها بالمكونات حادث في وقت وجودها على حسب علمه وارادته
كما وقعت الاشارة اليه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله
فانه اجاب عن بعض وسكت عن بعض اي مطلقا آه انه اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وسكت عن الروح قوله وهو مبهم في التورية ولا يلزم من عدم علمه عدم تحقيقه قوله وقيل الروح
جبرئيل الخصوص نعتها اصلا مما ذكره الفلاسفة من تعريفه رسم ببعض خواصه قوله وقيل
الروح جبرئيل عليه السلام لم يبين وجه السؤال عنه حينئذ ولا وجه الجواب بانه من امر ربه قوله
تستغنون به بطريق من اسلم ظاهره انحصار العلم واختصاصه بما يتعلق به تحقق فيه تأمل

قوله فان اكتساب العقل للمعارف النظرية اي التصورية والتصديقية انما هو من الضروريات
اي بدءا او منتهيا اليها او قوله باستعداد من احساس بجزئيات يعني بان يكون الاحساس للعلم بما بين الجزئيات
من مشاركات ومباينات فيحصل للنفس بعضها بواسطة او بسائط ثم ترتيبها على قوانين الاكتساب فيحصل لها
العلم بمطلوب تصديقي او سببا للعلم بمطلوب تصديقي او سببا للعلم بذواتها وبحيثيتها وبين عرضياتها
فترتيبها بتقديم جنسها وتاخير فصلها فيحصل لها العلم بمطلوب تصوري قوله في حصر مبادي التصديقية
فيما يحصل بالاحساس بحث لان الوجدانيات وكذا الحدسيات والتجربيات يكون كل منها مبادي الاكتساب كما حرره
وقصدهم من تعدد حسا فقد علما ارادوا به علما متعلقا بذلك المحسوس فلا ينافيه بدنه بحصر كذا قوله وبعد اكثر الاشياء
لا يدرك بالحس اما العدم كونه محسوسا او لانه لم يتفق ان يتعلق به الحس المقصود به ما دل عليه الا انه من ان او نبيا
من العلم فقليل بالنسبة الى ما لم يوت منه لعل ما يتعلق به العلم من الاشياء وكثرة ما يتعلق به وهو بالاكون متعلق
الحس بتعذر الاطلاع على ذاتيات شئ فلعل الاعم عرض عام له الاخص المساوي له خاصته لا فصل فيه بحث
لانا لا نسلم ان الحس يحصل التمييز بين الذاتيات والعرضيات ثم ان مقتضى ما ذكره ان لا يفيد التعريف بما سوى الحد
العلم بالمعرف اصلا وليس كذلك وما تصور معرفته لذاته فعول مطلوع لا لا تدركه من غير لفظه ويحتمل ان يكون اسم
الفاعل من باب التفعيل على انه صفة الاحوال قوله دهواشا زهانا فصارت وما اوتيتم ورد الجمع ورد للاشارة
الى ما ذكره على قوله فلذلك اقتصر على هذا الجواب بمن امر ربي لكن على ان يراد من الابداعيات
فليغفر ذكر احتمال عنه قوله كما اقتصر موسى عليه السلام وانه وصل الفرق بكمال الجواب بمن اصل السؤال
هنا واقتناعه هناك بخطا قوله فقالوا ما اعجب شأنك ظاهر كلامه الفاعل على ان منشأ اشكالهم قوله ام
بل نحن وانتم وليس كذلك بل الاشكال متوجه على تقدير اختصاصهم بهذا الخطاب فيجب ان يكون الفاء للتعقيب
دون السببية وكذا ان نجعلها بها باعتبار الجزء الثاني من الجواب وانما اخروا ايراد اشكالهم الى هنا لانه قد
اجمهم السؤال عن انهم مخصوصون بالخطاب اولا قوله فقالوه اليه ان تردد تقولهم وجواب عن شبهتهم قوله
ما تسعه الطاقة البشرية اي الاكل ما يمكن ان يعلم ويحصل بل ما ينتظم به معاشه ومعاده اي بل بما يعرف لخفف
مما تسعه الطاقة فكلمة بل للاضراب في الظاهر ويفيد الترقي بما لك قوله النائب مناب الجزاء يعني الجزاء
في انه يحلي بانيه سبيلا بحيث يستغني عن تقدير مثله الجزاء والدليل على ذلك دخول اللام عليه فيوهم ويحمله
دخوله على جزاء ان قوله ونحوها عن المصاحف بهذه النقوش لا القرآن او الطلوع عليها كذا فيه في الحواشي
في نحوه عموم المجاز قوله فلعلها سنره اذ ادخل كافة لعل جريا على عادته لانه هذا التقرير كلام
سبحانه ثم انه جعل الاستثناء منفصلا وادخل الرحمة في حقيقة الوكيل وقال صار الله كان رحمته

الاستثناء منقطعا اه فظ يكون ملحق بعضه الا بما يليه فليتأمل

تتنزل عليه وذلك جعل الوكيل بمعنى سبحل بما هو كالوكيل منها وقد تحمل الآية على الحذف اي لكن ابقيناه
ذلك رحمة من ربك قوله فيكون امتنانا بابقائه اي على تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون امتنانا
بتركه لعدم التقطيع بعدم الاذهاب على تقدير كون الاستثناء متصلا وفيه بعد لكنه في غير يليه اي كل تقدم
بقوله ونتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة الآية قوله وابقائه في حفظه اي في حفظ النبي صلعم حفظه
ذكره مع عمومه كما قال في الصحف والصدور لكن الآية في فضل الله عليه ثم كون هذا ارادا فالعقل
مستفاد من سوق الآية واما ذكر ارساله وانزال الكتاب فمن حيث انه يستتبعهما حفظه قوله لا
اتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزة يعني لو فرضنا انهم يقدرون على اتيان بمثله لم يكن منافيا لاعجازه
لاختصاص نبوته بالتقليل ويخرجها كاف قوله فان قلت يلزم الفساد من هذا الفرض وهو ضلال لكون
هذا من ملك لامر الله فلا تثبت الرسالة قلت ملك لا يأتي بالمعجز الا من يفتري على الله تعالى قوله
ولانهم كانوا وسايط في اتيانه اي فلا يلزمه فقط لا يأتون بمثله وقيل فهم اتوا به فلا يصح انهم
لا يأتون بمثله ولا يخفى ما فيه ثم جمع الضمير مع كون الواسطة هو جبرئيل فقط باعتبار انه جاز لواحد منهم
فهو في حكمهم ما جاز لغيره حكما نهم هم الواسطة قوله ويجوز ان تكون الآية تقرير الفوائد لم يجد
لكم به علينا وكيلا قيل لا يصح كونه هذا تقرير الدلالة القدرة على الاتيان بمثله اصعب من القدرة
على استرداده عنه وفي الشرح انما التقرير ينفي ما فوقه واجيب بعدم تسليم الاصعبية مع ان نظام
ان لفظ المثل يبلغ على العول بالتاكيد وبان القصر الذي دل عليه قوله وفي الشرح انما التقرير المجموع
فانه يحصل بالمساواة انتهى وفي الاخير بحث فظاهر ان القصر اضافي بالنسبة الى ما فوقه لا مطلقا
قوله كررنا بوجوه مختلفة اي كررنا ذكر معنى ما فيه غرابة من الترغيب والترهيب واحوال الآخرة والامم
الماضية وغيرها غير مرة باساليب مختلفة لمزيد التقرير والبيان كي يتفكروا ويتدبروا في آخره
الاخرى قوله من كل معنى هو كالمثل بتعبير اراد ان المثل السعادة ووجه الشبه الغرابة وحسن الموقع ثم الحذف
ضرب الامثال فالواو الفساد كمعنى لاستلزامه ان يكون ضاربا جميع الناس غير زيد ولقائل ان يقول
جوزوا هذا اذا استفهموا المعنى كما في قراءة الا اليوم مجمعه لامكان الاحاطة فيجوز هاهنا ان يعلم
ابا وجهه عن جميع ما يتعلق بالآيات الصرفة سوى الكفور ولو سلم هذا لكن في كلام البشر لا في كلام علام الغيوب
والنفيه فلا فرق في استقامة المعنى وعدمها بين التاويل وعدمه قوله لانه مؤول بالنفي اي ما فعلوا
الا الكفور اولم يرضوا الا اياه قوله تفجر بالتخفيف فانه يجي متعديا ايضه والتثقيل للكثرة الا ان تجابه
المشروع لا للتكثير فالتنبيع لان النبوع واحد كذا قيل قوله او يكون ذلك يشتمل على ذلك اي يكون

لكن لا فضة

لكن لا فضة نفسك اذا زعمت انك رسول مكرم عنده فيخصك بالجنان التي فيها النخيل والاعناب
متفجرة فيها الانهار روى عكرمة عن ابن عباس رض ان رؤساء اهل مكة سألوا النبي صلعم وهم جلوس عند الكعبة
فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة فسير جبالها وفجر لنا ينبوعا نزرع فيها فقال لا اقدر فقيل اذا
كنت لا تستطيع الخير لقومك فما تستطيع الشر فارسل السماء كما زعمت الخ قوله وهو الى الكسائي اما مخففة
مع المفتوح قبل عليه الفتحة خفيفة تحملها حرف العلة تكيف بالحرف الصحيح قوله وهو حال من لو اي حال
منه على الوجهين قوله وحال الملائكة محذوفة قبيلا بمعنى كفيلا او مقابلين قوله فيكون حالا من الملائكة
لقرب اللفظ وسواد المعنى لان المعنى ان تأتي بها جماعة لتكون حالا على الجميع اذ لا يراد مجيء جماعة معه تعالى
الا ترى الى قوله تعالى حكاية عنهم او نرى ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا كذا في الكشف قوله
وهو دليل على ان اللام متعلق عنده اي لن نؤمن بنبوتك لاجل رقيك وحده حتى تنزل علينا الآية
لا صلة الايمان كما جوز بعض الافاضل حمل كلام المصنف عليه قوله تعالى نقرؤه بان لا يكون بعض لغتنا
ولا تكتبه عربية حتى نفهم ما فيه ولا تحتاج ان نفهمك لعدم اعتمادنا عليك قوله وكان فيه تقصد بيتك عنه
هو بمعنى لان مجرد انزال الكتاب لا يدل الا على انه منزلة عند الله مطلقا لا يخص كونه نبيا اذ يجوز ان
يكون وذلك بجديد الوساطة لغيره كما يجبر جبريل في حق نبينا صلعم قوله او يتحكم عليه او شاركه احد في القدرة
اشار به الى تعذر كلامهم بوجهين احدهما ان يكون مطلوبهم ان يأتي عليه السلام بما اقترحوه بقدرة الله تعالى
ان يكون اتيانه بقدرة نفسه قوله تعالى الا بشرا رسولا لا يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته
وان يكون رسولا الخبر وبشرا حالا كما قيل وهم لم يتعرض المصنف لاعرابها فظاهر كلامه انه اختار الأول ان كنت
وكونه اتيانا درج قول جار الله هل كنت الا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم خبراته الآية حكي عن شيب النظم
قال صاحب الكشف قدم رسولا في التفسير ليدل على ان الوصف معتمد الكلام وان كونه بشرا توطئة لذلك
ردا لما انكروه من جواز كونه بشرا ودلالته على ان الرسل من قبل كانوا كذلك لانه يحتمل ان يكون حاله كحالهم
فكانه حمل كلام جار الله على ما ذكر لا على ان الثاني صفة الا انه يريد بالوصف النعت النحوي لا وصف الرسالة
قوله على ما يلائم حال قومهم شبهة انما انها اشتهر من عادة الله ان يجعل معجزة كل نبي من جنس ما شاع بين
قومه ولا تخلو هذه تفسير الآية ولهذا لم يذكره جار الله وانما ذكره المصنف زيادة في البيان قوله ولم يكن
الآيات اليهم عطفا على قوله لا يأتون من بحر نظرا الى التفسير اي لا يأتون الا بما اظهره الله عليهم من غير دخل
منهم في تعيينها قوله ولانهم ان يتحكموا على الله بانزال الآيات قوله حتى يتخيروها على التحكم بل لا في الكافر
جاز الشيء اسعاه كتخيره فالمعنى حتى يتسوقوها ويتحكموا على الحكم باظهار ما قبل اي لا يتعلقوا الآيات

منى ويحملوها على وقيل حتى يتخيروا الرسل اختيارا على ان الحكم لهم ولا يخفى ما فيه وفي بعضها يتخير ويحا
بانبات السون ملاوحيه قوله لتمكنهم من الاجتماع به بصنعتها التكلم مع الغرض باب الافعال وبدون كلمة
قوله ضعفاء منهم اي ما عدا الانبياء والمرسلين عليهم السلام قوله فانه وكذا اي الادراك والتلقف مشروط بنوع
من التناسب والتجانس كما للانبياء نفوسهم القدسية ومع ذلك لم ير نبينا صلعم ملك الوحي على ما خلقته
التي خلق عليها الا مرة او مرتين وانما يراه على صورة دحية رضي الله عنه فانه قالوا فلبسنا الملك والرسول
مثله فقد اجاب الله تعالى عنه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قوله وانه
موصوف به اي برسولا لا يتعين يكون رسولا صفة لملكا قوله والاول اوفق لان انكارهم في البعث بشرا رسولا
بتوجيه اي بتبشير الرسول الا انها اصل الرسالة فالمناسب كونه بشرا قيدا للتوجيه الانكار اليه لانه مشهور
ان النفي يتوجه الى القيد وهو انما يناسب كونه بشرا حالا حتى يكون قيدا ولا حاجة في الا كون تقديم الحال من
او الاهتمام على تقديم ذي الحال هنا لكون ذي الحال نكرة واما وجه الاوفقية في ملكا رسولا فلانه
اذا جعل ملكا حالا يكون وقت رسالته ملكا وهو المطلوب واذا جعل موصوف رسولا يجوز ان ينفك
الرسالة وقت النزول ان ينزل ملك ثم لم يكن رسولا ثم يجعل رسولا وهو المطلوب الا انه قوله
وتهديد للكفار اما على الثاني فقط واما على الاول فلانه اذا اثبت الرسالة باظهار المعجزة لم يبق الا التهويل
وجه قوله تعالى ومن يهد الله فهو المهتدي في الكتاب يحتمل ان يكون جملة معترضة تحت القول فيما يحال ان
يكون استيناف اخبار من الله فلا محل لها قوله يرد على الاول انه لا معنى لقول النبي صلعم فلن تجد لهم
ونحشرهم الا ان يراد تبليغ ذلك المعنى اليهم بما يناسب القول ثم على الثاني يكون الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله فلن تجد لهم في الكتاب حمل على لفظ من فهو المهتدي فافرد وعلى معناه في فلن
تجد لهم فجمع فالوجه ان سبل الهدى واحدة فناسب التوحيد وسبل الضلال متشعبة فناسب الجمع
وقال ابو حيان هذا من قبيل الحمل على المعنى من غير ان يتقدم الحمل على اللفظ وهو قليل في القرآن انتهى وقد يقال
الحمل على اللفظ قد تقدم وان كان في جملة اخرى قوله يسحبون عليها اي يجرون عليها فهو غير
المشي لها خصوصا وجهان وهو الذي يوافقه قول جار الله في تفسير ونحشرهم على وجوههم كقوله يوم يسحبون
في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلعم كيف يمشون بحديث فاشار بالآية الى احد الوجهين
وبالحديث الى الوجه لكن يكون في كلامه غاية الالتفات لا انه لعله جعل الوجه واحدا وهو الثاني
فكأنه استدل على كون المعنى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم بالآية والحديث بان يكون يوم
يسحبون في النار يوم يمشون على وجوههم فيه لانه ذكر مع كونه مخالفا للغة يخالف تفسير الكشاف

يجرون

يجرون عليها قوله ولا ينطقون بما يقبل منهم الا انهم لا ينطقون اصلا واعترض عليه بانه يخالف
اليوم نختم على افواههم صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم واجيب بان ذلك في الحساب لانه ابتداء
الحشر قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب فالحشر يكفي بحجة وعلى الاول يكفي البحث من العمى والصمم الثلاث
على الاول يحمل على سبيل التشبيه وعلى هذا على ظاهرها قوله بان اكلت جلودهم ولحومهم اي بان اعدمها ولم يبق
لها اثرا وبان احرقها وجعلها كالفحم قوله بان تبدل جلودهم اي باعادتها بعينها على الوجه الاول وكذا
بصورة اخرى كيلا يلزم اعادة المعدوم بعينه او بازالة اثر الاحراق ليعود احساسها بالعذاب على الوجه
الثاني وقيل بانه يخلق مكانه جلدا آخر ولا محذور لان العذاب انما هو للروح المتعلق بالبدن وهذا
هو الاوفق لما افاده في قوله كلما نضجت جلودهم الآية ولعله جعل النضج مجازا عن مطلق تأثير النار
كيفما او افاد وصف شدة النار انه يكون الجلود في بدو الدخول الا ان الاحتراق لا قرينة النضج وقد يقال
يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الانطفاء فلا منافاة وفيه ان كلمة كلما تدل على عدم حصول قرينة الانطفاء
لهم اصلا قوله بما كذبوا بالاعادة لعدم الانتفاء اراد بالانتفاء معنى عاما والا فعلهم بالتوالي الاكثر
كنا عظاما ورفاتا الآية قوله لان الاشارة تعليل لتعقيبه والاشارة عقيبه الجزاء بان لفظ ذلك اشارة
الى ما تقدم من عذابهم اعني باعادة ابدانهم بعد احراقها بالنار ثم قوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم
يعني والله اعلم من قدر على خلقهن مع عظمهن قدر على خلقهم ابتداء واعادة ودليل الاعادة صنعت عليه
من الابدان كما دعوا اليه ما انت قوله ليسوا اشد خلقا منهن الخ واحتمل كناية عن النفس كقولك مثلك لا يبخل
اي لا تبخل قوله هو الموت والقيمة ثم قوله وجعل لهم اجلا عطف على اولم يروا لان المعنى قد علموا
بدليل العقل انه تعالى قادر على البعث والاعادة وجعل لهم اي لاعادتهم اجلا وهو يوم القيمة يعني قد علموا
امكانها واخبر بها الصادق وضرب لها اجلا فتعجب وجعل لهم اجلا هو الموت والانسلاخ عن الحيوة
ولينبغي لهم انهم لم يخلقوا عبثا ولم يتركوا سدى فلا بد لهم من جزاء اعمالهم في ضوء اخرى ولا يفضي الى الانكار
وبهذا التقرير ظهر وجه ربط قوله وجعل لهم اجلا بما قبله لفظا ومعنى وتوصيف اجلا بلا ريب ظاهر على التأسيس
وعلى الاول بمعنى ليس يحمل الانكار بدليل العقل قوله المبالغة مع الايجاز اي تقوية الحكم لتكرير الاسناد كما هو
المعروف وقيل المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط الا ان يكون الشرط يقتضي تكرر تعليق الجزاء عليه
والدلالة على الاختصاص اي على الاختصاص الحاصل من تقديم الفاعل المعنوي وذلك لان انتم وان كان فاعلا الفعل
محذوف الا انه متحد بالذات مع ضمير تملكون الملفوظ فهو من حيث التحقيق فاعل له قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني
ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص فافاد اختصاص ترتب الامساك اختصاصا على تملك الخزائن بهم

دون غيرهم وهو الله سبحانه هكذا قيل وفيه تأمل لان الظاهر كون ترتيب الامساك اختصاص التملك بالمخاطبين حتى لو تملك
غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك كما هو مسوغ ق مخافة النفاد تفسير لخشية الانفاق فان الانفاق
بمعنى الانفاد والنفاد لازم الانفاد وعطفه بالانفاق اي باخراج المال فصرحه ببيان النفاد
الغيد يستفاد منه لفظ امسكتم سواء جعل لازما بمعنى بخلتم بمعنى بخار او متعديا بتقدير المفعول
اي بخلاء او منزلة اللازم اي جعلتم البخل وما قيل من انه خوطب مخافة الانفاق اشارة الى ان المضاف
مقدر اي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد فبعيد جدا ق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه قيل عليه
ظاهر هذا التعليل يدل على ان مطلق الامساك من سجيته لا ان الامساك خشية الانفاق كذلك وفيه
انه مطلوب سوى الا ترتيب الامساك خشية الانفاق على تملكهم على خزائن الله لا ما ذكره وفي دلالة هذا عليه كلام
ق هي العصا واليد قاله ابن عباس ق وقيل الطوفان الخ قاله ٢ قيل هذا قول الا ان الوجه
ما فيه اشكال وفي قول ابن عباس ان الحجر والطور ليسا من الآيات المذهوب بها الى فرعون والاشارة في الخ علت
ما انزل هؤلاء الا الآيات والجواب انه ليس في هذه الآية دلالة على ان الكل لفرعون وانما قصة فرعون في موضع آخر
في تسع آيات الى فرعون وقومه فجاز ان يكون بعض التسعة البينات غير البعض من تلك التسع والجواب ان يكون
الاشارة بهؤلاء الى كلها بل الى بعضها ولا تحسبوا بهري الباء للتعدية اي ولا تذهبوا بهري بجانبهم الجبار
بقتله بسببه ق سبب ذلك اي بسبب الكلام المذكور على رواية صفوان لو نحو الكسلم اي الآيات ق
من تعاطي متعلقها اي بالاشتباه والارتكاب ق زائد على الجواب فلا يرد ان السؤال عن تسع فكيف
بعشر معنى انه من الاسلوب الحكيم فانه لما ذكر التسع العامة ذكر الخاص بهم ليدل على احاطة علمه بالكل ق
فقلنا لهم سلهم فيه اشارة الى ان قا فاسال فقا فقلنا حلف القائل الله بعد حذف قلنا ق
ليرسلهم معك بالجزم على صيغة الامر للغائب اي فقلنا لموسى قل لفرعون ارسل معنا بني اسرائيل ونظره
قل لعبادي يقيمو به كما امره بهذا الفعل او بالنفل اي اطلبهم منه لهذا الغرض ق اوسلهم عطف
على سل من فرعون داخل في حيز قلنا فالسؤال بمعنى الاستخبار وعلى الاول بمعنى الطلب ق من حال دينهم
اي انتم ثابتون على ملة ابراهيم ام دخلتم في دين فرعون ق ويؤيده اي يؤيد تقدير قلنا وكون
الخطاب لموسى اذ الاصل توافق القراءتين ق واذ متعلق بقلنا سواء كان بمعنى فقلنا كاسلهم
من فرعون او سلهم من حال دينهم ق على هذه القراءة اي قراءة سال بلفظ الماضي كما قراءة النبي عليه السلام
ق او فاسال يا محمد عطف على قوله فقلنا له فيكون هذه الآية اعتراضا بين قصة ولقد اتينا موسى
الخ وبين فقال له فرعون والفاني واسال ليست حينئذ للتعقيب بل للسببية الاخبار بايتاء موسى

تسع آيات

تسع آيات للامر بالسؤال في قصة او عن الآيات عطف على ما جرى فالسؤال النبي عليه السلام حقيقة لان الظاهر
ان النبي صلعم كان عالما بتفاصيل الآيات وقت نزول هذه الآيات الكريمة وعلى معنى العلم بتفاصيلها لتطمين قلبي
صدق تكمل الى الآخر الا الواحد وهي المذكورة في قصة ليعلم انه تعالى الخ فانه مبني على كون السؤال منه حقيقة
الا ان يكون ليعلم على بناء المفعول الغائب ليعلم الناس ق وعلى هذا كان اذ نصبا بان يتكون جعلنا
فاسال عن الآيات على كون الخطاب لمحمد عليه السلام قال جار الله ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباؤهم اي على كون الخطاب
اذ بهذه الامور الثلاثة ودفعه لانه بني اسرائيل الذين سالهم رسول الله عن الذين جاءهم موسى
ولم يلتفت اليه المصنف ولعله جعله عن نوع الاحترام وتبادر الاطراف متعلق اذ فقصه فاسئل ويكون
للتعليل اي فاسئلهم لانه جاءهم فهم عالمون بحاله ق او باضمار يخبر كي على انه مفعول به وكذا على
اضمار اذكر ق على انه جواب الامر فيه ان السؤال عن بني اسرائيل وبيانهم او الجواب بالاخبار عن وقت
هي فرعون لا يلايمه ق فقال له فرعون هذه الفاء على جميع الوجوه المتقدمة فصيحة والمعنى
فذهب الى فرعون وادعى النبوة واظهر المعجزة وكان كيت فقال له فرعون ق فتخبط عقلك اي فتنشر
وهذا اصل كلامك وقال الفراء المسحور هنا بمعنى الساحر اي ان تكون صيغة المفعول للنسبة بمعنى ذا سحر
كما مر ان مستور بمعنى ذا ستر وبناسبه قلب العصا حية وابتلاعه العصي والحبال وبناسب الاول
قصه انه رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ق وقرأ الكسائي بالضم اعلم ان قول موسى لقد علمت
الخ على القراءتين رد لقول فرعون سحرا كان مسحورا على اصل معناه او بمعنى ساحرا فكونه ردا على الوجه
ظاهر الا على القراءتين جميعا او دجالا مسحورا وتوضيحه ان العلم يكون بهذه الآيات من عند الله يستلزم العلم
بانتفاء الاختلال عن عقله لكن اوان القراءتين معه ان الوجهين اشد وفي افادة الرد على فرعون ابلغ المعنى
ان كل عاقل يعلم ان هذه الآثار لا تدخل تحت قدرة البشر وانما هي من عند خالق القوى والقدر ق بينات اي حجاجا
عبر البصاير وهي جمع بصيرة العقل بمعنى انها بصائر العقول ق حجة وفاعل الخبر فهو من الثمرة بمعنى الصرف
اقول بما يحكى عن العلامة من شبر الرجل فهو مثبور اذا هلكه فهو مفعول بمعنى الفاعل كالمثبور بمعنى الثابر ق
مانع اي عارض وقابل ق فان ظن فرعون كذب بحيث اي كما انه لا يطابق الواقع لا يطابق اعتقاده
لانه يعتقد خلافه فان قلت كيف يكون ظنا وهو عقد قلب للنسبة الحكمية عقدا راجحا والعقد هنا
على خلافه قلت المراد بالظن هو تخمينهم في قوله لاظنك يا موسى مسحورا وانه لم يوجد منه ذكر الظن في الواقع
وقري وان اخالك يا فرعون اخالك بكسر الالف وفتح الهمزة والكسر افصح ق ارض مصر او الارض مطلقا يعني الاهلاك
التام ق بالقتل لان النفي في جميع الارض لا يتصور بدونه ق فعكسنا عليه مكره اي علاه ولكن استفزازهم

اما على الثاني فظ واما على الاول فلانه اراد فرعون ان ينفيهم من ارض مصر فعكس الله وزاد
نفاهم من سائر الاراضي ايضا ولا يبعد ذلك من التعكيس ص فرعون واغراقه وفي بعضها بكلمة
الواو وليس له وجه ص التي اراد ان يستفزكم منها هذا على تقدير دخول بني ومن معه بعد هلاك
فرعون ظ واما على عدم ذلك كما ذهب اليه البعض فبناء يكون الخطاب للاولاد او يراد بالارض الارض
المقدسة ص مختلطين اياكم واياهم فان قلت الظاهر تعالى هم وانتم بغير الغائب قلت لعل
ذلك بتجهيز المختلطين فيكم وبيان انه من باب تغليب المختلطين على الغائبين واما وجه النصب فيهما
فلكون الضمير في بكم في حكم النصب ايضا لان الباء للتعدية لكن الانسب تقديمه على قوله مختلطين
ص اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق الا انه يشير الى ان تقديم الظرف في الموضعين لقصد التخصيص
بمعنى ما والاول الباء للملابسة والتحقيق للقراءة على منوال انا انزلناه في ليلة القدر وان الحق في الموضعين
بمعنى ضد الباطل الا انه في الاول عبارة عن مقتضى الانزال من الحكمة وفي الثاني عما اشتمل عليه من المواعظة
والقصص والاحكام فيتضح الكلام بتكرير وان الجملة حال من مفعول ص وقيل وما انزلنا بكلام اي بعضها
بكلمة احد وفي اكثرها بالواو والاولى اولى لانه قول جار الله ثم الحق في الموضعين على هذا القول بمعنى
الزوال بل الثابت المحقق ص اي محفوظا بالرصد جمع راصد وهم الملائكة بيان لهم ذو حفظهم المحفوظ
متعلق بمحذوف في الموضعين على التنازع ثم النزول لازم الانزال فههنا ما يشبه التكرير للتاكيد فهذا هو
نظام الجمعين فتأمل ولعله اراد الا ان معنى آخر حاصله جعل اول الزمان للانزال واخره النزول فلم يبق شبه
التكرير واراد او لعل هذا التقابل او انه تعالى على هذا القول في اعتراض البطلان الى معنى انه تعالى اخبر بانه
محفوظ من التخليط في زمان انزاله الى السماء الدنيا ومعلوم انه محفوظ ايضا في زمان انزاله من اللوح
اليه فقد افاد الاية انه محفوظ اولا واخرا ولذا قال على ما يمكن التوجيه فتأمل ص فلا عليك الا التبشير
اي الا ان يؤمنوا والقصر اضافي ص لكثرة نجومه يعني ان التفعيل هنا للتكثير الفعل وهو التفريق بسبب
كثرة نجومه فان اكثرها هي عشرون سنة توجب كثرة التفريق ص بضم الثاء المثلثة من الواو وفتح
الهمزة وسكونها الرزانة والتأني في الفعل ص فانه ايسر للحفظ بيان لفائدة القراءة على مهل كما
ان القراءة على مهل فائدة الانزال مفرقا ولا يخفى ان كثرة التفريق الدال عليها القراءة بالتشديد
اعون في القراءة على مهل ولا وجه لهذا فينبغي ان ترجح هذه القراءة لا ما ذكره جار الله من ان فرق
بالتخفيف يدل على فصل متقارب الاوقات وذلك في حيز المنع بل غايته ان لا يدل على فصل متباعد
وعموم الدلالة ليست دلالة على العموم ص على حسب المصالح فان قلت اذا كان معنى فرقناه

تحاسوع

سبعا نزلناه منجما انما ذلك وما فائدة ذكره ثانيا قلت التنصيص عليه والتصريح به ص فان ايمانكم
بالقرآن ليس بلائق لوجه التفضيل للتسوية بين ايمانهم به وبين عدم ايمانهم المستفاد من آمنوا به او لا تؤمنوا
ص تعليل له وجواب النبي صلعم لما يفهم من فحوى المذكور لهم من عدم مبالاته بايمانهم وعدمه فعلى هذا الوجه
يكون هذا التعليل داخلا في حيز قل ص اي ان لم تؤمنوا فقد آمن احسن ايمان من لم يؤمنوا افليس يأتي ان يؤمن
به من هو خير منكم ص او زاد تقيك عطف على عرفوا اي او حقيقة ذكر ولم يذكره جار الله ثم الاولى ان تقال
او زاد ونعته وصفته بما انزل اليه بلفظ الغيبة في الموضعين ص ويجوز ان يكون تعليلا لقل على ان يكون
على هذا الوجه داخلا في حيز قل ص يسقطون على وجوههم تخيل ان يراد انه هو حقيقة فيكون معنى قوله
فيما بعد وذكر الذقن الخ انه خص السجود بهذا انه يكون بغيره ايضا كالانف والجبهة ويحتمل ان يشير به الى انه
اللازم به بمعنى على والاذقان مجاز عن الوجوه تعبيرا بالجزء عن الكل فمعنى قوله وذكر الذقن في ذلك
تجوز بالتعبير عن الكل دون غيره من اجزاء الوجه ص وانزل القرآن عليه بالحق على بعث محمد فيكون انزال
القرآن ايضا موعودا في الكتب وهو الموافق لكلام جار الله وعطفه على المجاز وغيره مما هو ذلك
بعيد ص انه كان وعده كائنا لا محالة يشير الى ان ان مخففة من المكسورة اسمها ضمير الشأن المحذوف ومفعولا
بمعنى كائنا واللام للتأكيد عبر عنه بلا محالة ص كرره اي كرر ذكر خرورهم لاختلاف الحال والسبب
فان احدا الاختلافين بحسب البعد فضلا عن اختلافهما واراد بالحال حال السجود وحال البكاء وبالسبب
الشكر لانجاز الوعد وتأثير الوعد ص لانه اول ما يلقى الارض من الوجه الجبهة والانف وجه بان المراد
اذا ابتدأ الخرور فاقرب الاشياء من الوجه الى الارض هو الذقن وقد يقال لعل طريق خرورهم ما عرفنا
وقد يوجه الاية بان المراد المبالغة في الخضوع وهي تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها
وبانه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه ص واللام للاختصاص بالخرور به واعترض بان ذلك يخالف قوله
لانه اول ما يلقى من وجه الساجد لو اللحية على ان في جبهته ما يتصف بالخرور من الذقن بعده ثم قيل الا
ان يقال المراد الاختصاص اول الخرور به ويكون هذا على طريق سجدتهم ص قالت اليهود ابتداء الكلام
للدلالة على ان هذا احتمال سبب آخر لا انه عطف على سمع حتى يكونا معا سبب نزول وفي بعضها
وقالت اليهود بالواو واتضح ص هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة لا استعاره
وذلك بان اطلاقهما عليها معروف منه وتحقق الاعادة تسوية بينهما بذلك الاطلاق فان قلت افادة
التسوية تستلزم افادة انهما مطلقان عليها فيحصل الجواب والرد عليهم قلت نعم الا ان ذلك ضمني بخلاف افادته
على الاستقامة وبالقصد الاول والجملة بحيث هذا ان يكون وجها آخر لاجوبة الوجه الثاني ص على

الثاني

انهما سيان اى المراد على انهما سيان فى حسن الاطلاق قوله وهو اجود من جواب الرد
على اليهود لا على المشركين وفى بعضها اجود وفى بعضها احرى انسب لقوله ايا ما تدعوا وذلك
لان الحكم بالاستواء انما يناسب ان يكون اسمين لذات كما هو كلام اليهود لا انهما اسمان لذاتين بخلافه
كما زعم المشركون وقد يمنع الاجوبة ويعكس الامر بان تقديم الخبر فى كلمة الاسماء الحسنى تقتضى اجوبية
الاول قوله والدعاء فى الآية بمعنى التسمية لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة يلزم الاشتراك لانه تغاير ولولا
الاسمين او عطف الشئ على نفسه على ما فى الحمل كما فى الكشاف ثم انه اشار ادفع فى الآية لئلا يوهم ان يكون
سوا معناه فى الموضع الثانى فقط قوله وهو يتعدى الى مفعولين يتعدى الى ثانيهما بالحذف والايصال
قوله حذف اولهما ايا ما تدعوا وايا مفعول الثانى وتدعوا التوسط بينهما قوله واو للتخيير فكل بل للاباحة
والفرق ان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما فى التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز الجمع
قوله عوض عن المضاف اليه والاول انها اى هذا الاسم او ذاك الاسم قوله والضمير فى له للمسمى اى بدل لو جعل
المحذوف لتدعوا المفعول المذكور وبه ظهر وجه التعليل قوله لانه التسمية لا للاسم قوله فوضع
موضعه فله الاسماء الحسنى اى وضع موضع فهو حسن دليله فهو من قبيل الاطناب لفائدة قوله بقراءة
صلاتك يحتمل الحمل على حذف المضاف والحمل على المجاز تسمية الجزء باسم الكل والاول اظهر قوله حتى تسمع
المشركين بلفظ الحكاية على اعتبار الفعل من باب الافعال اى جهرا يكون غايته وكذلك كذا حال قوله حتى
تسمع الحكى هنا احتمال ان يكون بلفظ الغيبة من الثلاثى وقوله فان ذلك يحتمل تعليل للنهى عن الجهر يؤدى
الى اسماع الكفرة وقوله على السب اى سب القرآن ومنزله والرسول واللغو التخليط فى القرآن
قوله سبيلا وسطا يحتمل تقدير الصفة المستفاد من لفظ بين ويحتمل تفسير سبيلا بوسطا اى قرأ
متوسطة والآية يحتمل كلام جار الله قوله فان الاقتصاد الى ان حق الكلام فلان الاقتصاد يستفاد
الوجه الخاص للنهى عن طرفى الاقتصاد فى القرآن عين هذا الوجه العام قوله روى ان ابا بكر الا ولى وروى بالواو
كما فى الكشاف لانه هذا ذكر سبب آخر للنزول لا ذكر اول سبب له وتحقيقه يحتاج الى علم انه ان قل
من الثلاثى فى القاموس والخفت اسرار المنطق كالمخافتة والتخافت ولم يذكر فيه ولا فى غيره من كتب
مجيئه من باب الافعال فليحمل قوله بالاخفات فيما بعد موضوع قوله وقيل معناه عطف تحقيقى على
بقراءة صلاتك والفرق بينهما بان الواسطة المطلوبة عام لكل صلاة من الصلوات الخمس على الوجه المتقدم
بطريق التوزيع على هذا الوجه ولكن سبب النهى فيهما واحد وهو الافراط والسبب للغو فان الجهر فى
الاحيفين صلوة الليل لانهم اذ ذاك فى بيوتهم قوله فى الالوهية جعل نفى شريك فى تصرفه فى المخلوقات

كيف شا

كيف شا كناية عن نفى الشريك فى الالوهية قوله ولى يواليه التفضيل فيه حكم مستتر لانه تعالى لم يكن مغلوب البار
للولى وقوله من اجل مذلة باشارة الى ان من فى الذل للاجل متعلق بولى يعنى انه معه اذا اتخذ عبد الدنيا
واجبة فلذلك يحفظ فضل من شان العبد لا انه هنالك حاجة وقوله ليدفعها لمولاه جعل دفعها
شاملا للمنع عن لحوقها ولا رفعها اذا لحقت فلا حاجة فى ذلك الى التضمين بمعنى المنع كما ذهب اليه جار الله
قوله نفى عنه ان يكون له يعنى ان نفى الولد نفى المشارك من جهة الاختيار او نفى الشريك فى الملك نفى المشارك
من غير جهة الاضطرار ونفى الولى من الذل نفى للمعاند قوله ورتب الحمد عليه اى على نفى هذه الامور يعنى
جعل ذلك محمودا عليه من غير ان يذكر المحمود به بعبارة الله اى المستحق لجنس الحمد اى لكل وصف جميل من اختصاص
بوصف من وصف بسبب انتفاء هذه الامور كما قال انه كامل الذات المتوحد بالافعال ثم اقر دعته ذكر نفى الشريك
واوليه بالمنعم على الاطلاق بغير عوض ولا غرض لان علام الشريك مسلب الاختيار كمال الله قبل من وجوب
الحمد عليه جميلا اختيارا كما نص عليه بقوله وقوله المتفرد بالايجاد توطئة لهذا التاويل فيه تنبيه
على ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة يعنى انه لما كان موجد الاشياء كلها كان موجد النعم وموجبا لها فى نفع
حقيقة وقيل فى وجه التاويل ان نفى هذه الامور وهو ذرايع لمنع المعروف ودفعا لاثبات اضداد لها
على سبيل الكناية اما منع الولد فلانه مبخلة واما الشريك فلمنعه من التصرف كيف شاء واما الاحتياج
الى من يتقوى به او يذب عنه فظاهر انتهى وقوله مملوك اى لا مالك يتصرف فى ملكه قوله وتوكل اى ولو لا ان
ما ذكر على انه كامل الذات وما عداه ناقص قوله يعنى انه يعترف بالقصور عن حقه فى ذلك اى ان التنزيه
والتحميد والعبادة لو التحميد فان الامر بالتكبير معقبا بعد الامر بالتحميد يدل على كمال القصور والعجز فيما هو
مامور به قوله قنطار فى الجنة اى الاجر والثواب وقوله والقنطار من تمة الحديث ومن تفسير
العدد هو كون الشارع تم تحشية سورة بنى اسرائيل والحمد لله الف الف حمد على نعمة الانعام والصلوة والسلام
الف الف صلاة على نبيه سيد الانام وعلى آله العظام واصحابه الكرام الى يوم القيمة وذلك بنهار يوم السبت
العاشر من آخر الربيعين لسنة ست وستين وتسعمائة بقسطنطنية المحمية عن الآفات والبلية

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله معناه ان القراءة بالالف واللام للعهد قوله رتب استحقاق الحمد اى ان الاعلام بلا استحقاق
وهو اصل معانيها صرح به اى حصر ثم قال نحو الحمد لله قوله تنبيها على انه اعظم نعمائه يعنى انه لذلك يعنى
يحتمل له ادرج مسكه وترتيب الحمد عليه دون غيره من النعم تنبيه علوه فى الجملة ونوره لان ذلك فى تنفيذ
ان يكون اعظم من غيره من النعم او الانعام ان يكون كما رتب الله تعالى حمده فى كتابه فى غير هذه الموضع اى الانعام

وسيا والناظر اعظم نعمائه البضه ولا يخفى ما فيه من التسامح وهذا التبيين ما في قوله قال في بيانه
يعني ان تخصيص هذه النعمة من بين سائر النعم دال على انه اشرف والازم ترجيح احد المتساويين
او ترجيح المرجوح انتهى وما ذكره من لزوم احد المحذورين ممنوع بان جميع نعم الله تعالى دقيقها وجليلها
مستويه في ان تحمد عليها ونعمها ان موكول الى رائ الفاعل المختار سيما اذا اقتضى الحال ثم ان نعمة
الانزال تتضمن نعمة الاسلام فنبه عليه جار الله ونعمة ارسال محمد عليه السلام كما نطق به الآية فاجمل
ما قيل ان المعنى من اعظم نعمائه او اراد بالافضل الزيادة من وجه فان ارسال محمد عليه السلام نعمة كذلك
وكذا خلق الاهتداء في العبد انتهى ص شيئا من العوج اي ولو ادنى ما يطلق هو عليه بناء على انه نكرة
وقعت في سياق نفي نعت ص باختلال في اللفظ اي مخالفة لقواعد العربية واشتماله
على ما ينافي الفصاحة من التعقيد والتنافر وغير ذلك ص وانحراف عن الدعوة الى جناب الحق وفي بعضها
الى جناب الحق فضلا عن الدعوة الى جناب الباطل ص وهو في المعاني مثل اخت ولفظ هو عبارة
عن المذكور في النظم الشريف وهو كلمة العوج مكانه قال والعوج بالكسر في المعاني اي يستعمل فيها كالعوج
بالفتح في الاعيان لعدم احتمال التحريف ولهذا اعاده بلفظه ولك ان تجعل الخبر كالعوج في الاعيان
اي معناهما واحد هو ضد الاستقامة مكان كونها بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان امر معلوم
ومفروغ عنه ادعى معاداة البضه في حسن الكلام فتامل ص لا افراط فيه ولا تفريط اي
في الكتب بمعنى لا افراط فيه فيما امر العباد به وفيما نهوا عنه من جهة الكثرة والمشقة ولا تفريط
فيه بفوت بعض ما ينبغي ان يؤمر به وينهى عنه مثلا فعلى هذا يكون للقيم معنى غير نفي العوج فيكون
تاكيدا وجعله جار الله تاكيدا وبقي فالاولى نفيه فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو
من ادنى عوج عند السبر والتصفح ورد عليه بان ذلك انما يلائم تقديم القيم على نفي العوج حتى يكون
نفيه جزيلا لما يتوهم من بقاء شيء منه واما اذا نفى شيء العوج مطلقا فلا احتياج الى ذكر القيم
ثم قيل بل فائدته ان لا يتوهم انه لو عوج لما نيا لا يا الجعل بانه تتنفر عنه الطباع السليمة لصفة داتية
ص لا يكون فيما تاكيدا بل تاسيسا ص او فيما بمصالح العباد عطفا على مستقيما كقوله
انه قيل او بمصالح العباد بقيما العباد وانما اعاد لفظ فيما اظهار التعلق الجار في قوله
بمصالح العباد بقيما المذكور في النظم ودخاله على الكتب عطف على بمصالح وانما بعد لفظ قيما
هرنا لعدم الخفاء في تعلق هو الخارج فعلى قيما على ما ذكره معان ثلاثة يكون قيما على الكل تاسيسا
لا تاكيدا ومن الجملة تاكيدا الكيلا يرد عليه ما ذكره من عدم فائدة التحاشي النيه في نفي العوج مطلقا ص فيكون

وصفا

وصفا له بالتكميل بالنظر الى فيضه وقيما بمصالح العباد وقطعه بعد وصفه بالكمال اي بنفي العوج ص
تجويزه جعله قيما على الاستيناف ولم يقل وجعله حتى يكون عطفا على جملة ولم يجعل لان حذف
المعطوف مع العاطف غير معهود في العربية ص او على الحال من الضمير له وفي الكشف هذا ذكر ولان
جوزه ابو البقاء بمعنى لكون المعنى حينئذ ولم يجعل له عوجا حال كونه مستقيما قلت لا يرد هذا على المصنف
لما توهم لعدم كون القيم عنده بمعنى نفي العوج وقد توقع الركاكة على ان ذكره جار الله بالحمل على الحال كونه
كما في ثم وتبسم مدبرين وقيه ما ذكره من عدم الحاجة فتامل ص على ان الواو بالنظر الى قيما او من الكتاب وحصل
الحال كذلك فالاولى ان يجعل للاعتراض او من الكتاب البضه قيل ومعنى اللبيب فيامن قول القاموس لخبر العبد
مختلفا بالافراد والجملة المعطوف عليها لخبر انه معترضا وكونه بين العقيد والمعقد كان اولى وبلا يلزم
قول جار الله بين الحال وذي الحال لكن فصله بعض الصلة يشعر بان الركاكة كون الفصل بعض الصلة وليس كذلك
ولذلك ترك المصنف هذا التعقيد ص ولو لكن قيل فيه تقديم وتاخير اي ولزوم الفصل المحذور من جعل الواو للعطف
كونه قيما حال من الكتاب قال من قال فيه تقديم وتاخير معناه كيلا يلزم الفصل بكان المصنف اراد فساد الفصل
بدليل وغيه البضه ارشاد الى جواز هذا الاعراب بالحمل على التقديم والتاخير ص وقرئ قيما اي بكسر القاف
وفتح الياء بالتخفيف ص اكتفاء بدلالة القرينة يعني المقابلة بالكافرين فقط وبشر المؤمنين واعرض
عليه بان المقابلة لا تقتضي تخصيص المنذر بل قضيته وصف المؤمنين بالاتيان بالعمل الصالح ان يكون المنذر
الكافرين وعصاة المؤمنين ثم قيل ولا قرينة في توصيف البأس بالشدة فكل عذاب الله شديد انتهى قبلا
المراد ببأس الشديد العذاب البالغ غايته وهو مخصوص بالكفار ص واقتصارا على الغرض
المسوق اليه يعني المنذر به يريد ان الاقتصار على ذكره مع نصب القرينة على المنذر دون العكس يدل
على المنذر به هو الغرض المسوق اليه الا الرادع عن الكفر ص صادرا من عنده الا حسن صادرا منه او
نازلا من عنده ص مع الاشمام اي فيها دقة وكسر النون بالجر عطف على اسكان الدال وكذا قوله وكسر
الهاء ص هو الجنة اي وبشر بدخولهم فيها ابدا من غير ان يصيبهم البأس مثل الجنة الا تعبير اجرا به
حسنا ليشتركوا جميلا في الجنة بناء على ان الجنة بلفظ التبشير بها لا حاجة الى العمل الصالح
ص وكرر الانذار اي ذكره مرة اخرى متعلقا بالتنبيه للولد منهم لا على العموم كما في الاولى
وحاصله خصهم بالذكر والانذار بعد ما عمهم جميعا استعظاما لكفرهم لكونه مخصصا بهم ص
اي بالولد او باتخاذه وفي بعضها بالولد او بالوالد او فكانهما معا وجه واحد وقطعا وبالتولد الى علم
لهم بمعنى قولهم هذا لا يعلمون معنى الولد او معنى اتخاذه او معنى قولهم هذا او ما يلزم منه فعله ومعنى

انهم يقولونه عن جهل مفرط بالنظر الى الاولين وغفلة او تقليد لما سمعوه من اوائلهم
من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به بالنظر الى الثالث اعني فقط او بالقول في بعضها والجهل لانهم
يقولون لجميع انه فعله تعالى وانهم به من علم في معنى التعليل وعلى الاول يكون في موضع الحال
اي قالوه جاهلين الامور الثلاثة وقيل جاهلين بان الله ما قالوه وهو حسن ص من غير
علم بالمعنى الذي ارادوا به اي من غير علم لهؤلاء القائلين المذكورين بالمعنى الذي اراده اوائلهم
من اطلاق الاب والابن ص او بانه عطف على قوله بالولد وتقرير الى لو علموا بطلان مثل الكلام اي
لو علموا معنى اتخاذه الولد وما يلزم منه او ارادة الاوائل لما جوزوا انسبة الاتحاد وفي قوله
لما جوزوا اشارة الى ان ذلك مما يستحيل ولذلك نفي عنهم العلم لا لانهم لم يعلموه احالة وهو مما يكفي فيه العلم
ص الذي يقولونه بمعنى النسبي اي لا بمعنى الاول كما قاله اوائلهم وفيه اشارة الى ان الاطلاق بهذا
المعنى مجاز في شرع من قبلهم ص عظمت مقالتهم هذه في الكفر بيان حاصل المعنى بما كان ز وقوله لما فيها من
بيان وجه عظمها في الكفر يعني من حيث التشبيه فان الولد شبيه الوالد في كثير من الامور وبالعكس ومن حيث
التشريك لما اتحاد ان في الالهية ولوازمها ومن حيث ايهام الاحتياج لان الغرض من الاستيلاد في الاغلب
الاعانة والخلافة وغيرهما ص كلمة نصب على التمييز يعني ان ضمير كبرت لما في الذهن تفسيره كلمة
وتمييزه كما في ربه رجلا وقال جار الله ضمير كبرت يعود الى قولهم اتخذ الله ولدا وقد اعترض عليه بعض
العلامة بانه لا تحقق حينئذ في الابهام حتى يكون كلمة تمييزا ثم اجاب عنه بانه مراد من جمع الضمير
ماله وهو المخصوص بالذم يعني يكون كبرت حينئذ بمعنى بئست واجاب بعض الافاضل ايضا بعدم تسليم
عدم الابهام مستندا الى احتمال ان لا يكون كبرها من حيث انها كلمة تخرج من افواههم قلت يحتمل
ان يريد المصنف بقوله عظمت مقالتهم الى انما التمييز في كبرت لعوا اتخذ الله ولدا بتاويل المقالة فيحذ
كلام المنجبين في ورود الاعتراض وفي هو الجواب عنه وانما الفرق من حيث ان عظم الكلمة من جهة
لزوم الكفر عنها على قول المصنف ومن جهة اجترائهم على اخراج تلك الكلمة من افواههم على قول جار الله
ومن حيث انه فيه تخرج من افواههم فائدة زائدة على قول المصنف وعلى لا يبقى في تمام التمييز على قول جار الله
فتامل ص وتخارج بالذوات هو الهوا الحاصل الا في الكتاب ما حالة انه يفهم منه رفع عكسه
النظام بهذه الآية على مذهب من ان الكلام جسم حيث دلت على اتصافها بالخروج والخروج من حركة
وهي من خواص الاجسام ووجه الرفع ان الخارج حقيقة هو الحامل والاسناد الى المحمول مجاز ص
صفة محذوف هو المخصوص بالذم والتقدير كبرت كلمة كلمة تخرج من افواههم والاول منصوب تمييز

والثاني

والثاني مرفوع مخصوص بالذم وكبرت بمعنى بئست ص بالسكون مع الاشمام اي بسكون الكاف مع اشمام
الضمة ص ٦ فلعلك باخع نفسك على آثارهم حقيقة الترجي محال من الله تعالى وحقيقة ترجيه
عليه السلام هنا فيحمل على الاستعارة اي انت يا محمد في صورة من ترجي منه البخع ص اذا ولوا
فسر به ليظهر معنى الاثر ومعنى البعدية والاستعقاب ص شبهه لما تداخله من الوجد لانه قيل
تسامح في الكلام فانها استعارة تمثيلية شبهت هيئته المنتزعة من حال فارقته اعزته قلت
لعل المصنف اراد نفي كونه استعارة تمثيلية كما هو المفهوم من كلام جار الله لان مفردات الاستعارة
التمثيلية تكون باقية على اصلها من غير ان يراد بها معنى وههنا ليس كذلك يعني انه من قبيل التشبيه
بمن فارقته احبته والمراد ولعلك كالباخع اي في حصول الوجد في الصدر فتامل ص تلهفا
عليهم متاسفا عليهم يعني انه نصب اسفا اما على المفعول له لوجود شرط نصبه او على الحال بمعنى متاسفا
وقد يجعل على المصدر ص والاسف فرط الحزن والغضب قيل فرق بينهما بان الاول ممن لا يقدر
على الانتقام والثاني ممن قدر عليه ثم اعترض بانتقاض ذلك بقوله فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا والجواب ان الاول لغير هارون من قومه والثاني لهرون وهو داخل في قومه ص فلا يجوز
اعمال باخع لانه اذا قرئ بالفتح يكون لم يؤمنوا للمضي فيكون باخع ايضا للمضي فلا ينصب نفسك
لان عمل اسم الفاعل ان يكون للحال او الاستقبال مع كونه لم يؤمنوا للمضي فالمعنى لعلك باخع نفسك
في الحال او الاستقبال لتوليهم في الماضي وجوابه انه تفوت المبالغة في وجده عليه السلام على توليهم
لعدم كون البخع عقيب التولي بل بعده بزمان مديد بخلاف ما اذا جعل حكاية حال ماضية
لجواز الاستعقاب حينئذ فلا تفوت المبالغة فتامل ص ولاهلها فوزه لقوله لنبلوهم
واللام للاجل وفي لها صفة الزينة ولكن اراد تقدير مضاف في لها وفي بعض النسخ ولاهلها بالواو
كما في الكشاف ووجه انه يكون زينة لها فهو زينة ايضا لاهلها فتامل ص وسوء من زهد فيه
قيل ما ذكر تقييد الحسن لا الاحسنية لانه من لم يكن على الطريقة التي ذكرها لم يكن له حسن العمل وجوابه
منع عدم وجود الحسن بدونها ولو سلم فالاحسن بمعنى الحسن ص وفيه تسكين الرسول من حيث
افادته ان المجازاة لنا وما عليك الا البلاغ ص تزهيد فيه اي حمل لهم على الاعراض عنه
ما خفه فاراد على قدر الحاجة لسارع الفساد اليه في الفاخرة والتزهيد فيه وعنه ظاهر من قوله بعد
ص التي تقطع نباتها اما بالجرى او بالعدم كما هو المناسب ههنا وان عم اللغة لما لا نبات
لساحتها ص كصعيدا املس لا نبات فيه يعني ان صعيدا في الآية من قبيل التشبيه البليغ

بحذف اداته ولم يشر الى وجه الشبه واشار اليه جار الله تعالى في ارادته بالجنة واما
حسنه قوله من كانوا من آياتنا عجبا الجار والمجرور حال من اسم كان المقدم للتبعيض وعجبا
خبر كان والمعنى كان قصتهم حال كونها من آياتنا عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب
وانما قدم آية عجبا على قوله من آياتنا ليكون خبر كان تواليا لاسمه وفي الكشاف او قوله
على ان الجار والمجرور اي من آياتنا وصف في الاصل اي وصف بعجب وصف لانه محذوف فلما قدم
صار حالا وان كان الغرض بيان ذكر موصوف بالعجب انتهى وانما الجملة حالا لكان في النظم والتحقيق
خبره وتذكيره باعتبار تأويل القصة بالحديث ومن الاصل بيان ما وعلى طبايع ومن مادة
متعلقان بتخلوع ما على الارض وحفظ دردها لما في الارض وتأنيثه باعتبار انه احسن وفي
اليه الماده وقوله ليس بعجيب يدل على ان الاستفهام انكاري وقوله من ان شأن قصتهم
انه لا يتعجب منه لحقارته فيما بين معووراته لكن شأن الانسان ان يتعجب مما شاهده قليلا
اكثر ممن ان يتعجب مما شاهده كثيرا مع ان خلق ما على الارض من بين آيات الله العظام
كالنزر الحقير اي كالشيء القليل في الغاية وان كان عظيما بالنسبة الى القصة قوله الكهف
الغار الواسع في الجبل اي الغار واسع فاذا صغر فغار قوله قال امية بن ابي الصلت
استدل به على ان الرقيم اسم كلبهم لانه اثبت للرقيم المجاورة لهم من الوصيد اي العتبة
ومن لها الا كلبهم وهم من داخل الكهف وهجد بالجيم اي نيام وفي بعضها همد بالميم اي موتى
من الهمود وهو الموت وكانهم شبهوا بالموتى قوله رقمت فيه اسماؤهم اي بعد ان كشف
احوالهم في العالم ونسبهم ودينهم فالرقيم حينئذ عربي فعيل بمعنى مفعول قوله
وقيل اصحاب الرقيم بمعنى فليسوا المراد في الآية بل المراد حينئذ اصحاب الكهف والرقيم اسم الجبل
والوادي الذي فيه كهفهم قوله فصيله وهو ولد الناقة اذا فصلت عن امها
ما سعلت هناك ولد البقر مجازا قوله يرتادون في الغار والارتياد الطلب اي
يطلبون النفقة لاولادهم ولعلهم يطلبون بعض النباتات التي يتغذى بها قوله بالكلية
فانحطت صخرة في الغار فحط بحدرجه علو الى سفل اي فانحدرت صخرة فانطبق
باب الغار وسدته قوله فاصابهم السماء اي المطر حتى اي حسنة فضبطها والنسبة
ببركته اي بركة الحسنة والتذكير بتأويل العمل قوله مثل عملهم في جميع النهار فغضب احدهم اي اجرا
لو كان الرجل بعلاوة التشبه عليه الامر وظن انه فضيلة عليهم فتعجلت شاء الله كان نسيئ

عدوه وفرت لحاجته لا رغبت الا عطاء وقوله لا اعرفه اي التعبير بالتنحوجه وقوله
وذكره بالتشديد قوله واصاب الناس شدة دخل فيهم هذا القائل انه اريد بالشدة القحط وقلة
ما به معايش ويحتمل ان اريد عدم القدرة على المعاش بسبب الغلاء وتوبيه الثاني قوله ولم اضعه من الربح
قوله فتركتها اي تركت مباشرتها تحنثي ذات غيب هكذا في اكثرها وفي بعضها الكلام اي حبني
طلبه لعلته وحسني كثرته اي طمعا في رغبتها وتوبيه الثاني انه لم يقبل طلب الكلام قوله فعرض عليه
بالتشديد والتخفيف قوله وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اي رفع حديث يشتمل على القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم
قوله معا اذ اوى الفتية ظرف لكانوا او مفعول لمحذوف اي اذكر لا ظرف لحسبت لوقوع مدة
عظيمة طويلة بينهم وبين المخاطب قوله اراهم دقيانوس على الشرك اي حملهم عليه وقيل اي
اراد اكراههم عليه توجب لنا المغفرة يعني ان الرحمة المطلوبة مقيدا بهذه الثلاثة لانهم
لما نص عليه جار الله قوله من الامر الذي نحن عليه بيان لمعنى اضافة الامر الى ضميرهم واراد بمفارقة
الكفار تركنا ما هم عليه من الشرك دون المفارقة البدنية لقوله نصير بسببه راشدين مهتدين
لان الرشد يكون بالكفر لا بالاختفاء منهم واشار بقوله نصيره راشدين الى ان رشدا بالفتح بمعنى
ما به الرشد بالضم الى الدين الحق فان مجرد التوحيد لا يحصل به الوصف الحق لا بالاهتداء او الحمل فانه الفوز
مبدأ الرشد ومنشؤه قوله او اجعل امرنا كله رشدا اي او يكون هذا حاصل المعنى ويريد ان من تجريدية
والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان تنتزع من امر ذي صفة امرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمال
تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه بلغ من الاتصاف بها بحيث يصح ان تنتزع منه موصوف آخر
بتلك الصفة قوله واصل التهيئة يريد ان المراد منه الاحضار واصلها في اللغة ذلك قوله بمعنى انمناهم
انامة لا تنبههم فيها الاصوات اي بطريق الكناية فان المراد بضرب على اذانهم حجابا يمنعهم عن السماع
والمنع عنه من روادف الانامة قيل او بطريق الاستعارة التبعية بان شبه الانامة الثقيلة بضرب
الحجاب على الاذان ثم ذكر المشبه به واريد المشبه ثم اشتق منه الفعل وفيه تأمل قوله يعني فتية من اشراف
الروم بتصيغته على المفعولية اي تريد سبيله وتعريف الفتية باللام في الآية يدل على
فرث سوهم ولو على سبيل الاجمال ورفع على انها مبتدأ موصوف وجملة اراد به خبره وكلام يعني
بمنزلة حذف التغيير ويجوز ان يكون الجملة في محل النصب على المفعولية قوله كما حذف في قولهم بني على
امرأته تبال بنى عليها اي دخل بها فان عادة العرب ان يبنى عليها قبة وستر فهو نظيره في حذف مفعوله
ما سرادقه وفي كونه من قبيل الكناية البعيدة على الوجه الاول قبة قوله اي ذوات عدد يريد انه هذا

ثم حذف المضاف ووضع موضعه فانتقل معناه الى معنى المعدوم قوله يحتمل التكثير والتقليل
اما الاول فلما نقله جار الله عن الزجاج واما الثاني فلما ذكره في سورة البقرة ويوسف من ان
ذكر العدد للقلة فان التقليل يعد وعدوا الكثير يهال هيلا فيضبط بحفاظ ونحسبه تحكم وان جمعهما
ههنا في هذه الآية جائز فانه يناسب الكثرة نظرا الى معنى طيبي والقلة نظرا الى المخاطب والمنوال
فلذلك ذكر الاحتمالين ثم ان المصنف قصد الايجاز ولم يذكر وجههما وذكر جار الله وجه احدهما دون
وجه الآخر فلم يصب قوله فائدة ليشمل وجه التقليل لاحتياجه الى البيان دون وجه الكثير لظهور
كثرته في نفسه قوله ليتعلق علمنا به تعلقا حاليا دفع به ان يقال كيف يكون علمه تعالى غاية
لبعثهم وهو لم يزل عالما به وايضا حدوثه اذ ذاك يوجب الجهل السابق تعالى عن ذلك وتحاصل الدفع
ان الحادث هو تعلق علمه بحدوث المتعلق اعني وقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم بانه سيقع
وذلك وقوعه فاستمر علمه بتعليقين ولكن على وجهين لم يلزم المحذور لكن يرد عليه انه يفهم ان التعلق
غرض من بعثهم وان ذلك امر عظيم ولا يظهر له وجه فالاولى ما ذهب اليه جار الله من ان الغرض منه شامل
الى حصول نفس العلم الى الازمنة وهو ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية
بينة لكفاره قوله المختلفين منهم اي الاصحاب في بيان المدة قوله ضبط امدا الزمان لبثهم اشار
بتقديم هذا التفسير الى انه مختاره ان امدا مفعول به على مصدرية والمصدر بمعنى حيي والجار والمجرور حال
من المفعول لا مفعول له لعدم ظهور معنى التعليل فيه قوله او مفعول له على مصدرية والمصدر ليس بمعنى
ولم ينتصب للتفاوت شرطا اعني المقارنة قوله وامدا تمييزا فان ما لبثوا فيه منهم يحتمل ان يكون مكانا
وان يكون زمانا فتميز بامدا سواء اريد به اصل معناه الذي هو الغاية او اريد جميع المدة مجازا اما
على الثاني فظاهر واما على الاول فلان تعلق الضبط بزمان اللبث يحتمل ان يكون من جهة ابتدائه
او من جهة انتهائه فازيل الابهام ببيان انه من جهة انتهائه فان قلت صرحوا بان التمييز لا بد
ان يكون فاعلا في المعنى ولا يحتمل الا كذلك ههنا اجيب بمنع وجوب ذلك قوله بحذف الزوائد ان الف
احصى الف تفضيل ادخلت عليه بعد حذف الف الافعال لكن تبقى معتبرة في معنى الكلمة قوله
والفلس من ابي الحذلوع بالذال المعجمة وبالمهملة ايضا في القاموس وابن الحذلوع لم ينكر لحذبيث
لبلته ولا ابوه ولا اجداده فقبل هو افلس من ابن الحذلوع يعني يضرب المثل قوله وامدا انتصب بفعل
دل التقدير احصى لما لبثوا احصى امدا والاول للتفضيل والثاني صيغة الحقيقي ورده صاحب الكشاف
بان بناءه من غير الثلاثي ليس بقياس واجيب بانه قياسي عند سيبويه كما سبق في اواخر البقرة وان المعا

ان نصب على انه مفعول فان كان بحكم لزوم الوقوع فيما هو عينه حيث لم يجعل المذكور فعلا ثم فرع ان كان
به يلبس صالحا له فكذلك وان نصب بلبثوا لا يكون لمعنى سديدا لان الضبط لمدة اللبث والمدة
للبث في الامر قوله بالصدق اي ملتبسا به والصدق احد المعاني الحق قوله جمع فتى بفتح
الفاء وكسر التاء وتشديد الياء وهو فعول واوي فقلبت ياء ثم ادغمت الياء في الياء وكسرت للياء
مع آمنوا بربهم بعد قوله نحن نقص عليك التفات من التكلم الى الغيبة اذ النسق امنوا بنا وكذا في
ابعثه لم توهم لانه جرت على نسق زدنا ومعنى امنوا بربهم وحده واعتقدوا انه الموجد للكل
قوله بالتثبيت اي على الايمان فزيادة الهدى بحسب الكيفية اي قويناهم حتى اسننا ايمانهم فثبتوا
على ايمانهم ولو حملت على الزيادة بحسب الكمية وفسرت بالتوفيق الى تحمل التنزيه في ذاته وصفاته
عما يوهم نوع نقص فيهما كان له وجه قوله وقويناها بالصبر على هجر الوطن من الاساس وربطت
الدابة شددتها برباط والمربط الحبل وهو مجاز ربط الله على قلبه ورجل رابط الجاش فان صاحب
الكشف ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها الا ترى الى قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
قيل في مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل انتهى معنى شبه حقيقة تثبيت القلوب بالتصبير
بهيئة شد الدواب بالرباط ثم قال والعدول عن التعدية الى على للمبالغة من باب يجرح في عراقيبها نصلي
قوله على وقيانوس بكسر الدال وهو مضبوط قوله اذ قاموا بين يديه انه ظرف لربطنا الخ وفي بين
يديه لدقيانوس اي قاموا بين يديه حين عيرهم على عبادة الاصنام قوله والله لقد قلنا بعني اللام
للتاكيد جواب قسم مقدر دخل على جواب شرط اي ان دعونا الها دون الله لقد قلنا قولا شططا قوله
قوله قولا ذا شطط يعني ههنا حذف موصوف وهو قولا وهو مفعول قلنا وشططا صفته بتقدير المضاف
وهو ذا وقد يقدر فيكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة وقوله مفرط بالجر صفة نعت وسط بينهما جملته
قوله تعالى اتخذوا من دونه آلهة اتخذ وانعدى الى واحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها بايديهم فيقدرون وعبدوا او من دونه
حال منه قدم عليه كيلا يحمل الصفة وقيل تعدى الى اثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني قوله في معنى الانكار اي
ليس المراد الشك وبخهم بعضهم لبعض ان ادهم هو لجملة بل الانكار الا ترى الى قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين
قوله من الوثنية اي من اصول الدين مما يجب الاعتقاد به في وجود الايمان ولا قدح فيه لان المقلد لوجود دليلها
قلد فيه الا ترى الى قوله وان التقليد فيه اي بحجة ما ليس له دليل والمراد نفي الجواز في الاعتبار قوله بنسبة الشرك
اليه وفي بعض النسخ بنسبة الشريك اليه اي بان شريكا له تعالى عيره قوله خطاب بعضهم لبعض وفيه تغليب خطاب
على التكلم قوله مكانهم كانوا يعبدون الله تعليل لانفصال الاشياء مكانه ادعى انفصالهم علله بكونهم لم يجوزوا

ويجوز ان يكون ما مصدرية عطف على السبع لحسن بمعنى فانه بناه على كون ما موصولة قوله
الا عبادة الله حمله على حذف المضاف ولو حمل على حذف المستثنى منه اى عبادتهم لمعبودهم الا الله
كان له وجه بل هو الاوجه فان ما ذكره انما يلائم اذا كان عبادتهم له تعالى بغير نظر الى خصوصها
قوله لتنجيقا عند الهم اى لتباكدو تباعد على انه اضافه من انه تعالى فيكون رفع فعل ومن
تبعيضية لكن ذلك لا يخلو من الركاكة فالمنسب الاوجه الاصح قوله ما يرتفقون به يشير الى انه اسم آلة
من الرفق بمعنى النفع في القاموس ورفق فلانا نفعه كارفقه قوله لتصوح تغيبهم بالصاد والعين
المهملتين اى تخلص تغيبهم من شوب العجز وهم للبقيت الى قول جار الله اما ان يخبرهم نبي في عصرهم واما
ان يكون بعضهم نبيا لان ذلك يجرد احتمال المبني عليه دليل قوله مصدر حاشا اذا جعلته مصدرا على انه كالقراءة
واسم آلة على القراءة بكسر الميم وفتح الفاء وجعله جار الله على القراءتين للآلة وفي اللباب في الفرق والخلاف
بين اهل اللغة قيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر انتهى وتحمل مرادهما انه على القراءة
بفتح الميم وكسر الفاء يستعمل ايضا للآلة لكن للآلة من او زانها قوله ناحيته اى قبالة من تنقبها
الفاء اى تنحى فانه ان لا له زورا منهم بمعنى بطريق العادة لا بسبب عادي كما في الوجه الاول قوله
لو رأيتهم اى بمعنى لو رأيتهم تراهم على هذه الهيئة لان هنا حذف شرط قوله او لكل احد بمعنى قصدا
الى المبالغة في اظهار هذه الحال قوله فبعودهم بالنصب على جواب النفي قوله فاصله تتزاور لان الكهف كان
جنوبيا او لان الله زورها عنهم عموم التزاور عن الكهف لاحد الوجهين بالعادة او بخرقها وآ شارالى
دليل الاول بقوله لان الكهف كان جنوبيا على الاجمال ثم قال في تفسير قوله تعالى وهم في فجوة منه ولا الشمس
واراد البعض باحد الوجهين ثم قال وذلك لان باب الكهف الى الخ ففصل الدليل الذي اجمله اولا واتما
لم يتعرض في هذا الموضع بالكون لعموم التزاور بطريق الخرق لكنه قد ذكره في الاول قوله واصله تتزاور
الاخرة تتباين بمختاره في النظم قراءة تزاور لان اصله هو تزاور كذلك فنتاثل وفصله فادغمت التاء
في الزاي اى بعد قلبها وللقرب بمخرجهما قوله وقرأ الكوفيون بحذفها فيكون من باب التفاعل لحذف احدى
التاءين قوله تزور بمعنى بسكون الزاي وتشديد الراء مع ضمة فهو من باب الافعال لتخفيف لكن من
غير العيوب والالوان على الشذوذ قوله وقرئ تزوار بسكون الزاي وتشديد الراء من باب الافعيلال
من غير العيوب الالوان البعضه قوله جهة اليمين اى هو حاصل المعنى وقصده وحقيقتها الجهة ذات اسم
اليمين اى اصل التركيب ذات فغيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والمراد باليمين لفظ وانما
عرفه لحقيقته ولم تعلم جهة ذات اسم اليمين بالنصب والتنوين لتعين كونها معمولا صفة لا مضافا اليه جملة

بيانية

بيانية قيل ان الالف واللام للعهد الذهني وهو في المعنى كالنكرة فلا يرد انه وضع ذو للتوصل الى جعل اسم
الجنس للنكرة انتهى قوله ولا من الشمس لعدم وقوع شعاعها عليهم وهو ناظر الى قوله تعالى تزاور عن كهفهم
وما قبله معنى قوله وهم في متسع من الكهف الاولى لحسب الا نيايه ناظر الى قوله وهم في فجوة منه قوله
وذلك لان باب الكهف في جانبه انه وقع بابه بحيث لا يقع عليهم شعاع الشمس من جميع المشارق والجميع المغارب
بل يقع على جنبيه داخل جانبي الباب حين الطلوع والغروب اما بالعادة او بخرقها قوله مداره اي
مدار رأس السرطان قوله ما يلي عنه اي عن الكهف في اللبة لجانبه الايمن اي بتوجهه الى جانب الله
ويليه المغرب سماه يمينا باعتبار انه يمين المتوجه الى الباب قوله فيقع شعاعها على جنبيه اي الاول
وذلك لان باب الكهف في بنات نعش الصغرى قوله اي شأنهم مبتدأ والواو ثم عطف تفسير لم وفي الكشاف كان
صفة كهف اي كهف ما سعة كونهم في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء وقوله اواخبار كان عطف
على قوله شأنهم وقوله وان وراء الشمس مع انفتاح وفي ضاه ما عطفا عليه وقوله المبتدأ ثلاثة
وقوله من آياته خبر الكل والمعنى كلها من آيات الله ومعنى كون اخبارهم قصتهم من آيات الله انه من آيات القرآن
وهذا هو السر في عطفه بكلمة او الفاصلة دون الواو لئلا يلزم الجمع باطلاق واحد في معناه من آياته وكل
ظاهر الا ان الاولى ان اخبر قصة او اخبارهم عن قصة وان وراء الشمس قوله فيعود في احدى النصب
على جواب النفي قوله بالتوفيق لا رتباطه بما الا هتدوا على الهداية المفسرة عندنا بالدلالة الموصلة
البغية وعند المعتزلة انه لا ترتب بينهما حملها على الدلالة المقرونة بالتوفيق قوله المغفر يجعل الله فعل العبد
موافقا لما يحبه ويرضاه قوله ومن يخذله لما كان نسبة الاضلال الى الله تعالى مما يوهم نسبة القبيح الى الله سبحانه
فسره بالخذلان قبل من آمنا من اهل الاعتزال وعندنا بالخلوع دواعي الضلال قوله اما النشاء عليهم
اي بانهم اهتدوا بتوفيق الله قوله تعالى وتحسبهم اي لو رأيتهم لتحسبهم ايقاظا وقرئ تحسبهم بكسر السين
وكسرها على الاشهر وفي اللباب الايقاظ جمع يقظة بضم القاف وفي كلام الزمخشري انه يكسر القاف لانه
قال والايقاظ جمع يقظة كانكاد ونكد قوله لعلها للتقلب قوله لكثرة تقلبهم قاله الزجاج
كانه اخذه من قوله ونقلبهم فان صيغة الاستقبال للاستمرار اي تقلبا بعد تقلب فانه قيل انه اقل ما قيل
في مقدار مدة التقلب انه في كل عام مرتان فلا وجه للتعليل بكثرة التقلب قلت لعلها التقلبان
لكثرة تقلبهم قاله الزجاج كانه اخذه من قوله ونقلبهم فان صيغة الاستقبال للاستمرار اي تقلبا بعد تقلب
فان قلت اقل ما قيل في مقدار مدة التقلب انه في كل عام مرتان فلا وجه للتعليل بكثرة التقلب
قد رد الامام على الحصر بانه لا سبيل للعقل اليه والقرآن لا يدل عليه وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف

بل تطلع على الافق [illegible] الشمس [illegible] ولا [illegible] على الافق [illegible] الكهف [illegible] الجنوب [illegible] الشمال [illegible] في الافق [illegible]

ذلك [ق] كيلا تأكل الارض ما يليها بنى ذلك على ان ازورار الشمس وقرضها كان باسباب ظاهرة
فلا يرد عليه ما قال الامام تعجب من ذلك لان الله تعالى قادر على ان يمسك حياتهم ثلثمائة واكثر خلقهم بلا غذاء
على ان تحفظ اجسامهم من غير تقليب [ق] والقمد لله او للملك [ق] منصوبا بفعل قبله او مرفوعا
على الابتداء والتقرير وتقليبهم اية عظيمة وقصدوا عليه تجسيمهم فانه سبب كما قيل كثرة
تقليبهم فلا يرد انه يرى ذلك [ق] فناموا صنيعتهم [ق] اذ كلب تابع عن ابن عباس انه ذلك في اكثر
المفسرين ودروا به اي بالراعي فتبعهم اي تبع الراعي الفتية فتبعه اي تبع الكلب الراعي [ق] بفناء
الكهف قاله الزجاج فقط وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة فالمراد موضعها لان الكهف لا يكون
له باب ولا عتبة [ق] ولذلك عمل اسم الفاعل فلا دليل في الاية للكسائي في اعماله مطلقا كما توهموا
به [ق] ولذلك عطف فنظرت اليهم في الفادي طلع على الامر علمه كاطلعه على الامر فعلمه واطلعه عليه كلا
الناظر في نظرت تفسير به يعني ان المراد بالاطلاع سببه وهو النظر لانه الموجب للفرار فان
الاطلاع على الشيء لا يوجب الهرب لو اشرفت عليهم بناء على ان ذلك اصل الصيغة وقد فسره به بعضهم كان
انوع للتفريع [ق] بضم الواو اي شبابا ملئت واواخر الكسر [ق] لانه نوع من التولية فيكون كالمصدر للتفرع
كرجع القهقرى ولا حاجة الى تقدير فعل الى هنا ترن فرارا [ق] وهو اي يمعني فاعل اولبيت حال
قولك في كلمة على قبل [ق] خوفا لعظم اجرامهم كلي الى التمييز هنا فاعل في المعنى وان الاسناد فيه فقط
للمصدر [ق] اولعظم اجرامهم كما في اجرام الناس كانت عظاما كما قيل تقوى بعضها الى فهم
بالواو حكاه بطونهم النفخ [ق] فقال لو كشف لنا
حشا ودهم للمنى ولا يبعد ان تمتنع الانام بعث ناسا للكشف [ق] قد صنع العزيز بوجهين
حكى ابي مع النظر اليهم نظر الاستقصا وهو الذي طلبه معاوية وان تم بسبع قول ابن عباس
رضي الله عنهما ظنا بانه تغير حالهم بعود حدث وما انقرضوا على تلك الهيئة او طلبنا الاطلاع عليهم
مهما امكن فان ذلك الهيئة [ق] فاجر فيهم ومن تحيتهم فاجراتهم وفي بعضها فاهلكتهم [ق]
بالتنقيل اي بغم العين [ق] لكل انهم تناهم بعمران الخالق للتشبيه والاشارة الى الاية الموصوفة
في قوله وهم رقود فهي انشبه به وتشبيها ايقاظهم ووجه الشبه كون كل منهما دليلا على القدرة الكاملة
[ق] فتبعثوا احوالهم وما منع الله ووجه كون الفصل سببا له التعرف كلما ان عليه التساؤل
ادى الى بعث احدهم الى الطعام كما قال الا تعلوا الى فصه اعضوا فيها فابعثوا الاية
فلا يرد ما قيل انهم ان ترتب تعرف حالهم على تساؤلهم على ما ادى اليه التساؤل من بعث الى كل الشرى الطعام

الى المدينة

الى المدينة وبهذا ظهر ايضا وجه كون التساؤل علة للبعث فلا حاجة الى جعل اللام في ليتساءلوا للعاقبة
كما قالوا [ق] ما انتم به عليهم اي ما ازداد به الثبات والاستبصار من البعث [ق] بناء على غالب ظنهم
اي من غير ان يستند ذلك الى امارة وفيه ضرر لان النائم لا يحيى مدة نومه اي لا يحسبها وقت انتباههم غير
التفاته الى مثل الشمس وغيره [ق] ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى فيمتنع بهذا ان يكون قائل القولين واحدا
[ق] ويجوز ان يكون ذلك اي القول الاول وهذا اي القول الثاني فيكون القائل اثنين [ق] وقيل
انهم دخلوا الكهف الخ فيكون القائل ايضا واحدا وانما الفرق من حيث ان القول يكون على هذا الوجه مستندا
الى السبب بخلافه على الوجه الاول [ق] فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده اي ترددوا بينهما فعبر عنه باو
[ق] قالوا ذلك اي لبثنا يوما او بعض يوم الاولى ان نوعه فقالوا بالنظر الى القول لما دخلوا الكهف
بزيادة لما [ق] على احتمال انهم في يومهم يكون لبثهم بعض يوم بلا مرية وعلى احتمال انهم في اليوم
الذي بعده يكون يوما وبعض يوم لا يوما كما اوهم قولهم لبثنا يوما [ق] لعلهم لما ظنوا انهم في اليوم
الذي بعده ارادوا ان يقولوا لبثنا يوما وبعض يوم قالوا يوما اعترض حال (اضمار) انهم في يومهم فقالوا قبل
ان يتموه او بعض يوم [ق] فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم اعترض عليه بانه لو كانوا كذلك
لتعجب الصفة من تغير حالهم لانكروا احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم وبان الذي بعث احدهم
الى المدينة الا معالم الارض والبناء الخ في نفوذه والجواب ان قولهم لبثنا يوما او بعض يوم يحتمل ان يكون
قبل شعورهم بتغير حالهم كما وقع التصريح بذلك في بعض التفاسير واشار اليه المصنف ايضا بقوله فلما
نظروا الى طول اظفارهم الخ ولا نسلم عدم انكارهم احوالهم ولعلهم انكروها كما انكر الذي بعث الى
الى المدينة معالم الارض والبناء كما قاله المعترض [ق] كيف تعدى الى شراء الطعام ولم يدهش
الى تغير الاحوال [ق] لغاية غلبة الجوع والاحتياج الى تناول ما يسد الرمق هذا ويحتمل ما نقله القرطبي
عن ابن عطية من ان الله تعالى حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولمن بعدهم فيهم اية فلم يبل لهم
ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء [ق] والورق الفضة
مضروبة او غيرها هذا احد القولين فيه في الكشف الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا
مضروبة او غير مضروبة قال ويدل عليه ما روي ان عرفجة رضي الله عنه اتخذ انفا من ورق فانتن فاتخذ انفا من ذهب
في الصحاح والقاموس انه الدراهم المضروبة وحديث عرفجة لا يدل عليه فلعله اتخذه من دراهم مضروبة
واطلق الورق على الفضة مجازا استعمالا للمقيد في المطلق [ق] بالتخفيف اي باسكان الراء
مع فتح الواو وقرئ بالتثقيل اي بكسر الراء مع فتح الواو [ق] او غير مدغم لم يذكره جار الله وهذا احتمال

اخر وهو العرا بالتشغيل مع كسر الواو الا انه لم يقرا قوله للالتقاء الساكنين على غير حده قوله
ولعموم امكان التلفظ به هنا قوله وحملها اي حمل الفضة للورق قوله دليل على ان التزود
راي المتكلمين يعني يدل هذا عليه لان حمله تزود حتى يكون فيه اطلاق التزود على الورق مجازا لكان
نوعهم وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا قوله اي اهلها هذا
هو الظ وقد يتكلف بجعل الضمير للاطعمة في الذهن فيكون من قبيل زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد
وتجويز كون التقدير اي اطعمة المدينة ازكى طعاما مع انه جعله تمييزا بعد ذكر الاطعمة بعضها او بتقدير
لفظها مما تستنفر عنه الطباع السليمة واما جعل الضمير للمدينة على ارادة اهلها بطريق الاستخدام
ففيه تكلفا قوله احل واطيب عن ابن عباس رضي احل ذبيحة لان اهل بلدهم كانوا اذ كانوا يذبحون على اسم
الصنم وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم قوله او اكثر وارخص فيكون من الزكاة بمعنى النموه قوله
ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور ليس المراد به ظاهره وهو النهي عن قصد الاشعار لان ذلك معلوم
الانتفاء وليس هذا من قبيل لا ارينك ههنا كما لا يخفى نعم لو كان النظم ولا يشعرن من الثلاثي وجد
بالرفع لكان من هذا القبيل قوله او يصيروكم عليها كرها فيه تجنيس خطاء وهو اظهار الكفر بالاكراه
مع ابطان الايمان معفو في الاسلام في جميع الازمان فكيف رتب عليه عدم الفلاح ابدا فحمل ههنا
حمل بعضهم معنى يعيدوكم على يحملوكم الى دينهم بالاكراه عنه وكذا انه يحمل مراد المصنف عليه اي يصيروكم
اليها حقيقة قوله يقتلوكم بالرجم اي يقتلوكم باشد القتل الذي هو الرجم وكان عادتهم فيما يروونهم
ان يقتلوهم انتقاما منه قوله وقيل كانوا اولا على دينهم فالعود على اصل معناه قوله وكذا انعثنا
وبعثناهم هذا معنى وكذلك والاشارة بذلك الى البعث جائز قوله اطلعنا عليهم فسر اعثرنا
ههنا باطلعنا في القاموس العثور الاطلاع واعثره اطلعه انتهى يعني لازم العثار وبالكسر
بمعنى الزلق ولازم الاعثار بمعنى الازلاق وما قيل اصله ان الغافل عن شيء ينظر اليه اذا عثر فيه
فيعرفه فكان العثار سببا للعلم به فاطلق اسم السبب على المسبب ففيه نظر ثم اشار الى ان
هذا حذف المفعول الاول لاعثرنا ليفيد العموم الاول كما قال ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم
اي من اهل القرية وغيرهم كانهم قالوا كان قوله بالبعث بالروح والجسد كليهما حق اي متحقق وان
الساعة اي قيام الساعة على هذا الطريق لا ريب فيها واما قال في امكانها اي لو قوي لانهم نوع
بعد قوله لما من بعوث ثم يبعث بعض في القدرة عليه لما قال انه من قدر على هذا قدر على ذلك قوله
حافظا ابدانهم من التحلل بلا اكل وشرب بولها يتحلل مع طول المدة قوله فقد انه نوع اي الحيث

يعلم بكمال قدرته عليه علما عاديا حدسيا لان ذلك موجب لهذا قوله ظرف لاعثرنا
وانما قيد ليعلموا ليفيد ان تنازعهم كان قبل العلم وانه ارتفع حال العلم قوله وكان بعضهم
يقولون الخ بيان للتنازع منهم وفي قوله امر دينهم اشارة الى ان التنازع حينئذ كان في امر
الدين اي فيما يجب الاعتقاد به قوله تجرده اي عن الابدان حاشاك عن هذا الاعتقاد
قوله يبعثان معا فنحن على هذا الاعتقاد بحمد الله على الايمان بحمد الله على الاسلام قوله ليرتفع
الخلاف تعليل للاعثار عليهم وقت تنازعهم قوله ويتبين انهما يبعثان جميعا اي ليتبين
ذلك فيعلموا انهما يبعثان معا علما حدسيا قطعيا قوله او امر الفتية حين اماتهم الله
اختار انهم ماتوا وهو عطف على قوله امر دينهم وحاصله ان فيه حذف مضاف وهو الدين
والضمير لاهل القرية او لا حذف والضمير للفتية قوله او قالت طائفة ابنوا عليهم الخ عطف
عليه ايضا يعني لا حذف فالمقصود على هذا الوجه السابق ان التنازع ليس ليرتفع الخلاف كما
هو على الوجه الاول كذلك قوله كما قال الله تعالى الخ ترجيح وتاييد لهذا الوجه قوله وطلبهم علم
اعراض يعني ان قوله قال الذين غلبوا الخ غير مرتبط بقوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا قوله
ردا على الخائضين الخ وانما رد الله عليهم اذ لا تعلق لهذا الخوض بامر الدين قوله من الملك
المتنازعين بكسر النون قوله او من المتنازعين فيهم على عهد النبي صلعم فيه بعد لا يخفى قوله اي
المتنازعين للرد على الله عطف على قوله من الله وانما قال للرد ولم يقل ردا وان وجد شرط النصب
اشارة الى ان وجودها يجوز للنصب لا يوجبه فتامل قوله واخرج الرجم وكان علما اسم
دقيانوس وهذا الانبا في الخارج حكاية الزور لحبطان بطول الزمان والواو الاولى
للعطف والثانية للحال قوله وقيل انهم الخ عطف على قوله فقال بعضهم قوله اي الخائضون
في قصتهم الخ ممن في اهل الكتاب والمسلمين للتبعيض وللتبيين من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا
والقاتل واحد منهم لكن رضوا به قوله اي هم ثلاثة رجال يعني ليس فيهم امرأة ولا انثى فيه
ان يجعلهم كلهم اربعة بحسب العدد ولا يجب اتحاد الجنس قوله يرمون رميا بالخبر الذي الخ
حاصله ان ههنا محذوفا ناصبا لرجما وهو يرجمون بمعنى يرمون او بمعنى يظنون رجما
على الوجهين بمعنى رميا او بمعنى ظنا وان الغيب بمعنى الخبر اعني الذي لا يطلع عليه الا من
اطلعه الله تعالى وقوله او اتيانا به عطف على رميا بالخبر تفسير لقوله او ظنا بالغيب
عطف عليه ايضا متقابل له قوله من قولهم رجم بالظن اي بسبب الظن لا بما يظنون كما وهم

يعني ان اصله قولهم ذاك وانهم كثروا استعماله فصار الرحم بمعنى الطف كما قال رهط
بالحديث الرحم اي تعطفون قه انما قاله لا يخفى ان الاولى قاله المسلمون بدون كلمة
انما قه اكتفاء بعطفه على ما هو فيه يريد ان فيه ايضا اختصار الاستقبال واما
قول المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم فلا مدخل فيه فكانه ابتداء كلام ولا يبعد ان تكون
الواو للابتداء قه واياه الله تعالى بالحق عطف على باخبار الرسول صلعم قه بان اتبعه
حاصل ذلك انه تعالى في اتباع الاقوال الثلاثة بما يوحي اليه فاتبع الاولين بما
يوحي به الى تكذيبهما ورجما واتبع الثالث بما يوحي اليه تصديقه حيث قال ما يعلمهم
الا قليل اي من الناس وقال ابن عباس رض انا من ذلك القليل وقوله الا بعض تبعيض اللام
عطف على قوله بان اتبعه قه وبان اثبت العلم لطائفة الا قليل عطف على قوله
اتبعه ايضا والفرق انه ليس في الوجه الثاني الاتباع الثالث فتأمل وقوله بان عدم
ايراد رابع مخيل لقوله ما هم الا دفعه دليل العدم اي عدم القول الرابع وقوله مع ان الاصل
تنفيه اي مع ان الاصل في كل شيء العدم يريد به لا حاجة لنفي نفي الرابع الا ان يقال نحو هل
وقوله ثم رد الاولين بالحق عطف على قوله بعد ما حصر والمقصود به قه وبان ادخل فيه دليل
رابع على قول المسلمين ظني بخلاف الاول فانه قطعي واعترض على الدليل الرابع بانه ضعيف لان
الواو من المحكي لا من الحكاية ولانها على الثبوت عند القائل لا عند الله يعني فلا يكون دليلا له
تعالى واجيب عنه بان الله قول المسلمين الذين قالوا عددهم كما قبل ان يقولوا بهذه العبارة
ففيها تعقيب لهم ان يقولوا هكذا اذا اخبروا نعم لقائل ان ينازع في كون الجملة صفة للنكرة
بل الظاهر ان الجمل الثواني في الاقوال الثلاثة اخبار عن مبتدأ محذوف كالاول ويجوز في مثله
ايراد الواو الدالة على الاستقلال والانضمام قه على الجملة الواقعة للنكرة اي مع عدم الحاجة
الى الرابط لحصول المطابقة قه تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة اي في كونها من احوال الموصوف
وذي حال بعض يجب الواو فيها لحصول الربط وان لم يجب التي تقع صفة لها قه لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف … تعليل لقوله تشبيها الذي هو علة باعثة لادخال الواو وحاصله ادخال
الواو يحصل التاكيد والدلالة المذكورة في قوله … بانه لا حاجة في المقصود الى ذلك التشبيه
بل يكفي ان يقال ادخل الواو عليها لتاكيد اللصوق لان معناه … معنى اللصوق وايضا
يجوز حمل هذه الواو على المجاز لتاكيد لصوق الصفة للموصوف فيكون فرعا للعاطفة كان يجعل

مع والحالية والاعتراضية لا انواعا الواقعة حالا عن المعرفة قه وعن علي رض تأكيد لكون
تلك اسماء انا قه واسم مدينتهم افسوس يعني اسمها في الجاهلية وكذا في الاسلام طرسوس
كما هو كذلك الآن وقيل افسوس اسم نواحيه وقيل اسم مدينة اخرى وقد كانت وهو اي مراد الطائر
ان تنقص قه من غير تجهيل اي من غير تصريح بجهالتهم كان يقال انتم جاهلون وان حصل التجهيل بالنظر
عليهم قه سؤال مسترشد يدفع ان هذه الآية على ان احوال المسلمين لم يعلم ذلك للالي شكله
النبي صلعم عنهم ثم نهي عنه يعني ان سؤاله تطييب خاطرهم لا الاسترشاد والنهي عنه لاستلزم وجود
النهي عنه قه حتى قالت اليهود طرف لقوله نهي بان ذيب قه فقال ايتوني اي اسألوه فقال
لم نتعل ما تخبرت قه ولم يستثن اي لم يقل ان شاء الله ويسمي ذلك استثناء لثبوت وجوده
بالاستثناء وقيل تشبيها بالاستثناء في التخصيص فاستعمل اسمه قه فيما يستقبل يعني ان غدا
لمطلق الاستقبال وقيل بمعناه العموم بدلالة النص قه تعلق بمشيئته يعني ان التقدير الا
بان شاء الله بحذف باء الملابسة وقوله … كانه قيل والمراد بذكر
ملتبسا مشيئة الله وليس فيه حذف المضاف وهو الذكر كما توهم بل ان تقبل القول في شيء لا يكون
هنا الا بذكر ذلك الشيء وذلك لان تلبسه بحقيقة الشيء ان حمل عليه ليس بمقدور للعبد فلا يكون
للنهي المذكور معنى قه او الا وقت ان شاء الله عطف على قوله الا ان شاء الله وعلى التقدير
يكون الاستثناء من اعم الاوقات وعلى الاول من اعم الاحوال فان الاستثناء مفرغ على الاول والثاني
الا ان يأذن لك فيه اي بالوحي فالمشيئة حينئذ مجاز عن الاذن فهي هنا ولا يخفى ما في هذا الوجه غاية
تضييق الناس قه غير سديد لان الاستثناء من الاثبات بمعنى النفي وهو يستلزم له فالمعنى ان فاعل ذلك
في كل وقت او حال الا حال مشيئة الله ذلك الفعل او وقته … لا فعله … العكس بتلازم
ما قبل لقائل ان ينازع في كونه غير سديد فانه يكون الآية حينئذ نهيا عن ان يذهب مذهب الاعتزال
فيضيف الفعل الى نفسه مستقلا قائلا انه لم يقترن مشيئته … بالفعل فانا فاعله استقلالا
وان اقترنت فلا قه واعترضا دونه اي اعتراضه بتجاوز عن الفعل متعلقة بعدم
اي الا ان يمنع مشيئته عن الفعل ثم هو معطوف على لفظ اسم ان او على محلها وهو الرفع قه
لا ينافيه النهي لان هذا معنى صحيح لا نهي ان تعلق عليه السلام قه مشيئته يريد انما لم يقل بمشيئته
اي اذكر ربك بمشيئته لان المحذوف فيه ثلاث كلمات بخلاف ما ذكره فانه كلمتان قه ثم تذكرته
يريد انه لا بد من هذا القيد اذ لا يتصور ذلك في مشيئته مع نسيان النسيان قه ما لم يحنث اي يجوز تأخيره

ما لم يلزم الحنث كما اذا قال ان لم افعله الى شهرين فكذا او قال والله افعله الى شهرين الخ جوز
تأخير الاستثناء على شهرين للزوم الحنث قوله وعامة الفقهاء اى اكثرهم آه فيه خلاف الشافعى
ومن تبعه قوله لم يعلم صدق ولا كذب اى فى الامور المستقبلة قيل عليه عدم العلم بالكذب ظاهر
لانه اذا قال قائل افعل كذا غدا فلم يفعل لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول عرضى افعل ان شاء الله
واما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال افعل غدا وفعل علم الصدق انتهى الكلام قلت
فلا يعلم عدم الصدق ايضا فيما اذا قال قائل افعل كذا الغد ثم لم يفعله لكن ادعى انه استثنى
قبل غد ولم يعلم انه استثناه فيصدق فى فعله السابق او لم يستثن فيكذب فيه والكلام
فى انه لا يعلم صدق ولا كذب اصلا على ما هو ظاهر العبارة فتأمل قوله ولعل الآية الخ هذا
جواب لعامة الفقهاء عن الآية والرواية على من جوز تأخير الاستثناء مستدلين بهما بعد ما بين
فساده اى لا يجب ان يكون الاستثناء المذكور اعنى فيه قوم ان شاء الله بعد نزول الآية عن قوله الخ
اعنى فيه عليه السلام ائتونى اخبركم غدا بل هو استثناء مع ترد وما عليه به وهو قوله ان شاء الله
اذا قلت انى فاعل الامور فيما بعد قوله ويجوز ان يكون المعنى معطوف بحسب المعنى على قوله ثم اذكر ربك
وبهذه الوجوه يحصل الرد على من جوز تأخير الاستثناء بالآية قوله مبالغة فى الحث فان النسيان
مرفوع والامر بالاستغفار يشعر انه ذنب قوله او عقابه الواو يشعر بتقدير عقابه ولو حذف
الواو حتى يكون بدلا لكان اولى ولعل الواو تفسيرية فيكون ذكر الله بان ذكر عقابه فقال فقط
لبعض ما امرك اى امر ايجاب وقوله ليبعثك اى ذكر عقابه قوله ليذكرك المنسى الخ يدل باب
التفعيل فلا تقدير على هذا الوجه ولا يجوز فى ذكر ربك ليكن على هذا والذى ذكر قبله لا ينبغى
للآية كثير الارتباط بما قبلها قوله واظهر دلالة يشير الى ان اقرب بمعنى اظهر ورشدا بمعنى
دلالة قوله نبأ اصحاب الكهف فهذه هى التفضيلية متعلقة باظهر وكلمة الى فى الى قيام
الساعة متعلقة بالمستقبلة وانما قيدنا بذلك مع انه عليه السلام يخبر بالامور المستقبلة بعد قيام
الساعة لان الاخبار بتلك الامور بسبب ذلك على ثبوته فى الدنيا فتأمل قوله واد فيه حيرة فيكون
اقرب على اصل معناه ورشد الجمع حيرا وتوا اشارة الى معنى آخر لقوله تعالى واذكر ربك الآية عند
الاحتمال الثانية وهو الذى ذكره جار الله بقوله والظاهر ان يكون المعنى الخ فالمراد بالمنسى فى قوله المصنف
هو كمنسى على اطلاقه قوله ليشهم فيه اختبارهم اى ليشهم فيه الى تنبيههم وايقاظهم لا مطلقا والآخر هم لا ثبوت
فيه الى يوم البعث اصحابا واوانا على اختلاف فى ذلك قوله لما اجمله اى قوله فضربنا على آذانهم

فى الكهف سنين عددا قوله وقيل انه كلام اهل الكتاب اى على ما سبق من الثلاثة يكون
الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب فيكون حمله اراد ولا اهل الكتاب وعلى الاول يكون للجنس واما
السند الازدياد البهيم لانهم الله اعلم لما اشتبهوا فى نومهم بعد ثلاثمائة اراد وا ان يبنا قوا
ساعة او دى مثلا لاحسابهم فى الوانهم تعلا فقالوا تسع سنة فقوله تعالى والله اعلم بما لبثوا
مع انا علمنا به بعد اخباره تعالى تعجيب لان مراتب اليقين قوله فانهم على موضع الجمع موضع
الواحد فان الاصل فى مائة ان يضاف الى الواحد كما عرف ذلك فى النحو قوله وتحسينه معنى اى
فى هذه الآية قلت يشير هذا بان الوضع المذكور صحيح فى نفسه وما ذكره من الارض محمول ولكن
فالاولى ان يجعل ما بنحو صحيحا للاول مجسا فتأمل قوله حذف لما حذف من الواحد الى السبب محضة لكونها
علامة الجمع وما حذف منه هو الواو ولان اصل سنة سنو قوله وان الاصل فى العدد اضافته الى الجمع
اى هو اصل بالنظر الى القياس ولا ينافى هذا ان يكون اضافته الى الواحد اصلا فى استعمال العرب
فما نوقع فى طرفى كلامه تدافع لانه مبنى فيه تعالى على وضع الجمع موضع الواحد ان يكون الاصل
الاضافة الى الواحد قوله ابو الاسنى فى كتب النحو انه عطف بيان وهو اولى الاقوال النظر
وجعله بدلا ضعيف فانه يستلزم ان لا يكون عدد السنين مقصودا وليس كذلك انتهى فلا يخفى عليه
اى سواء كان خفيا او جليا فان فى علم الخفى علم الجلى بطريق الاولى فظهر وجه التفريع قوله
للدلالة على ان امره الخ اى ليعلم الناس ما ذكر ينبغى ان التعجب هنا محمول على الله كالتخالفة مع التعجب
وحاصله ان ذلك مما يتعجب منه قوله والجار بعده الى الله فيه اى الضمير فيه عبارة عن الجر قوله
الرفع على انه فاعله وان كان فى محل الجر بالباء وتجويزا ان يكون للمبنى محل الاعراب وحاصله انه
الضمير مستتر فى الصفة وانما حذف فى واسمع مع ان الفاعل لا يحذف لكون الفعل قبله فى صورة
ما فى علمه حذف والجار والمجرور بعده مفعول فاشبه الفضلة فجاز حذفه اكتفاء بما تقدم كذا فى
شرح الرضى قوله عند سيبويه اى مجموع كونه فى محل الرفع والباء زائدة عنده لا لكل منهما قوله ثم نقل
الى صيغة الامر اشارة الى الصيغة لم يشتق من الفعل بالطريق المعهود فيه بل نشأت آخر اى مما هو
خلاف وعلى ما قيل من ان كون الامر بمعنى الماضى غير معروف بل المعروف عكسه قوله بمعنى الانشاء
اى انشاء التعجب قوله لعدم تطابق الصيغة له اى الضمير لغيبوبته قوله او لزيادة الباء التى تعقد ان زاد
عليه الباء لتضمنه كفى معنى الكتف وهو يحسن بمكان كما فى المعنى قوله كما فى قوله وكفى به
وليتصور التلفظ به قوله والنصب على المفعول اى فى الاصل مع كون المقصود والتعجب بالصيغة

عند الاخفش ايضا قوله عند الاخفش كذا في اللب ونسبه الرضي الى الفراء ولا مضافا
قوله وهو كل احد يجي مكانه قيل خاص به مثلا صفوا بالحسن فانه من الحسن قوله الا ان
كانت الهمزة للتعدية كما ذهب اليه بعض من تبع الاخفش قيل هذا اولى لان همزة التعدية اكثر
من همزة الصيرورة قوله ومعناه ان كانت للصيرورة كما ذهب اليه بعض من تبعه قوله الضمير لاهل
السموات والارض وقيل لاصحاب الكهف اي ما لهم من يتولى حفظهم في النوم الطويل وقيل هذا اي
مختلفين في مدة لبثهم اي كانوا محتاجين الى نصره تعالى وحفظه فكيف يجهلون هذه الواقعة
من غير اعلامه قوله علما بهما هما مما ابدا فهو الظاهر ان يكون الخطاب في اللفظ للرسول لكن المعني
من باب اياك اعني فاسمعي يا جارة قوله بان يراودهم درسه ويلازم اصحابه قيل عليه ان الشرط كونه
سببا لازما للمعطوف عليه دون المعطوف قلت هو عطف بمنزلة التفسير لانه ملازمة درس الوحي تلاوة
على اصحابه بمعنى ان اشتمال القرآن على القصة وهي من الحسنات تدل على انه معجز كاف للوفد فانه
مما اوحي اليك من الكتاب على اصحابك على ذكر القدحة ولا يلتفت اعتبار قريش في طلبهم التبديل
فانه لا مبدل لكلماته عبده ولا يبدله هو قوله لا احد يقدر على تغييرها واراد القدرة لان انتفاء
التبديل لا ينافي القدرة عليه قوله عن حفص الحكم بغير الله لان التبديل ممكن ذاتي وقدرته تعالى شاملة
للممكنات وقيل لقوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية قلت المراد به النسخ والنسخ تبديل الآن
المنسوخ ثابت في وقته الى ظهور النسخ فتأمل قوله فاحبس واثبت بها مع الذين يدعون ربهم
ولا تجلس مع الصناديد ولا تطرد الذين وقت كما ذكرتك كما مر في سورة الانعام انه عليه السلام
عزم لذلك قوله في مجامع اوقاتهم قال ابن عمرو ومجاهد قيل درج اوقات الصلوة قلت فسره
بالدوام في سورة الانعام قال به جماعة وهو الاولى لانه هذا معناه في العرف ليشمل الآية
ما يدل على انهم يدعونه تعالى مجتمعين تعبير بمجامع اوقاتهم وتحمل على اوقات الصلوة قوله وفيه ان
غدوة علم في الاكثر ايراد مع جوابه وهو انها علم في الاكثر والاعلام لا تدخلها اللام الا
لحاجة بمعنى ان اللام على تاويل التنكير والاولى ان يحمل على القراءة بالالف على الافصل قوله يريدون
وجهه حال من فاعل يدعون اي يدعونه مخلصين لا على طريق النفاق ولا الغرض دنيوي وقوله ثم
يشير الى ان الوجه بمعنى الذات ولو اسقط لفظة الرضي كان فيه من المبالغة ما لا يخفى قوله اي لا تجاوز
نظرك الى غيرهم يريد ان تعد من عدا بعدوان العين بمعنى النظر من تضمنه لا تجاوز بفتح التاء وتخفيف
احدى التائين من باب التفاعل وثانيها من حيث انه تغير لا تعدوا ان النظر عبر بالعين ونظرك بالرفع

فيكون ترشيحا للقطع عن التجاوز مع انه لا ينهى لكن المراد نهي النبي عليه السلام من ان يجاوز نظره
على اسلوب قوله تعالى ولا يكن في نفسك حرج بمعنى لا تحرج وتحتمل ان يكون لا تجاوز بضم التاء من باب
المفاعلة على صيغة النهي ثم فيكون اشارة الى التأويل المذكور وانكر الاول قوله وتعديته بعن
ولتضمينه معنى نبا بالنقر فعل ماض من النبوة بمعنى البعد وقيد الوجه الآتي بقوله اي بصرف
عيناك للنظر الى ابناء الدنيا وعد يجيء بمعنى صرف الشاذ في فسوى عداه عن الامر صرفه فلا حاجة الى النظر
عن الى اعتبار التضمين بل هو بمعنى الصرف قلت نعم لكن يفوت ما يعتبر في التضمين من المعنى
اللطيف الذي ذكره جار الله في صورة الجواب عن السؤال قوله وقرئ ولا تعد بضم التاء وسكون
العين وكسر الدال وخففه ولا تعد بضم التاء وكسر العين وفتح الدال المشددة قوله فالمراد اي عن الكلام
قوله عن رثاثة زيهم تعديته بعلو بمعنى تتجاوز بمعنى لاجل مجي البعض حرف الجر
بمعنى بعضها شايع والرثاثة بمعنى البلى بكسر الباء وتطمح حال من فاعل تعلو التأويل وتطمح نظره اليهم
ان قلنا وكلمة ان متعلق بتطمح قوله حال من الكاف اي من عينيك وجاز الحال من المضاف اليه الا ان المضاف
هنا جزؤه والعين مجمعه وقيل يجوز ان يكون حالا من عيناك وتوحيد الضمير في تعلو لاتحاد الاحساس
او الاكتفاء باحدهما عن الآخر او لانهما عضو واحد في الحقيقة واستثناء اسناد الارادة الى العين
مندفع بان ارادتها كناية عن ارادة صاحبها كما في قولهم مستلزمة العين وانما المستلزم الشخص
قوله او المسكين في الفعل اي على قراءة ولا تعد من الافعال او التفعيل قوله من جعلنا قلبه غافلا اي للخلو
الغفلة في قلبه قوله وانه لو اطاعه عطف على قوله ان الواعي له قوله كان متقدما على الغباوة اي في
مطلع الغباوة لانه المرتبة وفي ذلك الفعل لان كل شيء له عبارة فيه والكلام على المبالغة قوله ما
غلظهم بتشديد اللام تفعيل من الغلظ اي اغفرتم فيه حيث قالوا ابلغ من ظاهره انه لا يؤخذ وانما
سيتبع اللوم وفي بعضها غلظهم من النعيظ بدل غلطهم اي حيث نفي علمهم ببطلان قولهم فانه قبيح
ما سيعد الى الله قوله مثل اجنبنا بتقديم الباء الموحدة على النون قوله اي ان انسه بذكرنا كقلوب
الذين هم حاصل معنى تركت التسبية حتى غفل عن ذكرنا لانه من بمعنى الباء قوله ما وجد اولا وهو قوله
اغفلنا وقوله بنقطة واتبع هواه اي اخترناه وقالوا اسناد اتباع الهوى الى العبد دليل على انه
فعله وعلى استقلاله في فعله وليس المراد باغفلنا ظاهره وجوابه ما مر من انه ينسب فعل العبد اليه
من حيث انه مقرون بقدرته ومشيته والى الله من حيث انه موجد له وقالوا ايضا عطفه على الواحد
دون الفاء آية دليل على انه لا سببية لاغفلنا ولو كان المراد ظاهره لكان له سببية للاتباع فتامل

العطف بالنار دون او وجوابه ان المراد الاخبار بكل منهما فاخبر اولا بان الله تعالى هو خالق الغفلة في العبد ثم اخبر بان العبد اتبع هواه ولم يرتبه على الاول لاستناده ذلك الى السابع لا يدل على العدم او فيه حذف اي فضل واتبع هواه قه وفرئ واغفلنا باسناد الفعل الى القلب اي فرئ بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعل قه متقدما فينبو الجمع بانه وفي بعضها نقدما بلفظ المصدر فينبو اعلى اصله لكن لا يلائمه قوله فرس فرط اي متقدم قه ومنه الفرط بفتحات قه ما يكون من جهة الله تعالى اشار الى ان قوله الحق من ربكم مبتدأ وخبر وان اللام في الحق للعهد فخبر المبتدأ قصر اضافيا قه خبر مبتدأ محذوف تقديره والحق الكيكيع اي حق من الباطل قه ومن ربكم حالا وفائدتها بيان جهة كونه حقا وتجوزان يكون خبرا بعد خبر قه لا ابالي بايمان من امن الخ اي لم يرد ذلك الا النسوية بينهما في نفي الاعتبار بالكفر قه وهو لا يقتضي استقلال العبد الخ اي انه استقلال المعتزلة بهذه الآية على ان العبد مستقل في افعاله وموجد لها بانه تعالى علق حقيقة الايمان والكفر على مجرد مشية العبد فهو مستقل فيها ولا فرق بين فعل وفعل فهو الموجد لكل افعاله يعني انه وان كان بمشية منه اي معلقا عليها لكن لا يدل على انه كان فيه لان مشية العبد بمشية منه حتى يتوهم استقلاله فيه بل بمشية الله تعالى كما ثبت ذكره في موضعه فهو الموجد والعبد كاسب ولا يرد عليه ان يتوهم منه انه اذا كان بمشية العبد بمشيئته كان موجدا لفعله ومستقلا فيه وتبعي كذلك وقد تقال ممنوع قوله وان كان بمشيئة كان موجدا لها على ان فرض الازام المعتزلة في قولهم باستقلال العبد في افعاله قه فسطاطها الفسطاط الخيمة قه شبه بها ما يحيط بهم من النار بالفسطاط على جميع جهاته المحيطة للفسطاط واراد به مجرد التشبيه لكن بطريق الكناية فتأمل قه وقيل السرادق الحجر عطف بحسب المعنى على قوله فسطاطها قه دخانها في القاموس السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشيء كالنحاس بالمهملة اي مثلا لان المهل اسم الجسم المعدنيات كالنحاس والفضة والحديد ونحوهما ذكره صاحب القاموس وفي بعضها كالحديد بدل النحاس فيشمل الاجسام كلها فيكون قوله كالحديد كالتفسير لقوله كالمهل فيكون الكاف فيه اسما بمعنى المثل الصفة بخلاف الكاف في النحاس فانها حرف في التمثيل قه وقيل كدردي الزيت فهو ما يبقى في اسفله في القاموس المهل الزيت دردية فالكاف في كدردية اسم لا حرف قه على طريقة قوله يعني المراد التهكم وقوله فاعتبوا على صيغة المجهول بمعنى ازيلوا والصبيلم الداهية وحيع الامر العظيم جعل الشاعر الداهية لهم وكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قه اذا قدم فهو لامر باليتعجل اي مكا وفيه فرط حرارته متعلق بشوى والعرض في حرارته للشاب في الاولى انه يتقدم على قوله اذا قدم قه او العرض في الكاف لانه اسم بمعنى شبه المهل قه بئس الشراب

لهل اورد عليه بان الكلام مسوق للتقبيح حال المشبه دون المشبه به فالاولى ان يقال بئس الشراب تحا اي الموصوف المذكور قه والا فلا ارتفاق لاهل النار واحتمل ان يكون لهم ارتفاق الى الكار على حرفق الملين لا يحزن لا للاستراحة فان يتحزن قد يشكي بعيد جدا ثم يحتمل ان يكون اثبات الارتفاق لهم كناية عن عدم استراحتهم او يكون تحكما لهم كما في تعالى الا الف بلفظ قه تقدير من احسن منهم اورد عليه بانه يؤذن بتنوع الذين امنوا وعملوا الصالحات اي من احسن عملا ومن لم يحسنه ولا تحته له واجيب بان ابدات التنوع على تقدير ان يكون من تبعيضية ودلك غير مسلم بل الظاهر ان تكون للبيان كما في قوله تعالى اخر سورة الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان منهم هاهنا للبيان قه وتجوز ايضا ان تكون تبعيضية فان حاله التفضيل مشروط بحسن الخاتمة او المراد بالاحسن الاخلاص قه او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا فيعم الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن امن وعمل صالحا فقط فان الكلام الذين امنوا وعملوا الصالحات وانما اذا اريد وعملوا الصالحات بان يعمل كل واحد الا عموم قه فان من احسن عملا على الحقيقة لا يجب اطلاقه على الاخر حاصله انها متحدة والتنوين في عملا للتعظيم لا للتعليل فان المعنى ان الذين امنوا انا لا نضيع اجرهم قه واولئك عطف على قوله جمع الثلاثة دولها وخبران عطف على قوله استئناف قه للابتداء وعن الاخفش انها زائدة وهو على نحو قوله تعالى وحلوا اساور من فضة ويعل من حجله للابتداء جعل المعنى الاثنين منزلا منزلة اللازم بالنظر الى احدهما فالمعنى يحلون متحلين ابتداؤه من اساور قه للبيان وجوز كونها للتبعيض وانها تتعلق بمحذوف اي مصنوعة من ذهب قه من الاحاطة به اي للتعظيم حسن البعد من الاحاطة به قه لان الخضرة احسن الالوان اي انما كان نوع لباسهم الخضرة لان الخضرة احسن الالوان انه البعض فيها عن باقي الالوان والخضرة بالنكرمين بيتها ان كان فيها عيرها وفيها ما تشتهي الانفس من كل شيء قه وهو جمع اسورة قاله ابو البقاء قه او اسورة قاله ابو عبيدة قيل لكن بحذف الزائد لان الاصل ان يقال اساوير فهو في جمع اسوار نظرا الى الكل من اسورة واسوار قه جمع بين النوعين للدلالة على اخره اي ذكر ان لهم نوعين من جنس واحد بدلا على ذلك على انه يعطيهم ما تشتهي انفسهم قه بالجنة وغيرها من انعل الجنة مع نعيمها تشبيها على استقلال كل منهما بالتخفيف فيها من مع قطع النظر الى الاخرى قه حال رجليه تقدير محذوف او المعنى ذلك لان التمثيل لا يكون الا بالحال قه لا اخوان اي موجودين لها اخوان وهو صفة وان رواته على انها اخوان والتعبير بالصاحب عن احدهما كما سيأتي لا ينوا على انه لبيان الحاله قه قيل انهم

اي زوجها قبل ان تزوجها النبي صلعم قوله من الكروم تفسير لقوله من الاعناب فيكون اشارة الى ان
اطلاق الاعناب على الكروم بطريق المجاز ويحتمل او الى ان فيه تقدير مضاف اي اشجار الاعناب قلت
وليس بلفظ نعم تحتمله الآية قوله وجعلنا بينهما اي بين الجنتين فلا يكون لهما خلل قوله او صفة للرجلين
اي الجملة وحدها صفة له في محل النصب او الجر ان قدر لفظ الحال كما تقدم قوله موزرا بها كرومها الشارب
المتغطية وموزرا اما بكسر الزاي فيكون نصب كروما على انها جملة حالية من فاعل فهو جعلنا موكزة واما
بفتح الزاي فيكون رفع كروما على انه جملة حالية من النخل في قوله وجعلنا النخل والرابط فيها مفوض
مبني قوله اذا طافوا به اي احاطوه واستداروا وفي بعضها اذا طافوا به من باب الافعال وتعلية بالنقاف من الطوف
قوله ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه اي من حيث ان الزرع الذي يحصل به القوت تابع لكل منهما
لافراد كلتا فانه مفرد اللفظ ومثنى المعنى فيجوز مراعاة حالتيه بافراد العايد وتثنيته وقد يجمع كما
وفي شرح الرضي يجوز حمله على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ثم قال تعالى وفجرنا
الارض خلالها انهارا انتهى قوله بعهود سائر البساتين فانه فيما تنقص في تفسير تظلم لا تنقص
الكن بانقصان فيعنى منه شيئا من جهة الاكل فشيئا يكون منصوبا على المصدر يعني نقصا وعلى التعليل يعني نقصا
الثمار المخ وكان ان تقديره ولم تنقص شيئا فشيئا حينئذ منصوبا على المفعول به قوله ليدوم شربهما اي استقادتهما
قوله فانه الاصل اي لا بد منه ليبقا قوله وتزيد بهاؤهما اي تزيد بافنها من الاشجار وتعظم فوق الفروع
ولو لم يكن في البستين قوله فانه الاصل لجعلنا اياها على تخليل واحد يحمل زيادة الثمار على زيادة شيئا فشيئا
قوله وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وهو الاصل واما وجه قراءة العامة بالتشديد فالمبالغة فكانه بكثرة
اجزا ائمة لعظمه بكثرة التفجير قوله وقيل اولادا ذكورا ابو بنوة قول صاحبه في مقابلته انا اقل منك
مالا وولدا واما تخليته بحصر النفر معه على الاولاد فممنوع قوله يطوف به فيها الظاهر ان المتعرية للحين
مع كما في قوله لصاحبه قوله لان المراد ما هو جنته يعني ان الاضافة للاختصاص مع قطع النظر عن عددها فالتثنية بهذه
الاضافة على انه لاحظ لغيرها وفي التعبير عنها بما يمنع به اشارة الى انها السبب في الحقيقة ملكه والهلاك للاولاد
ولم ينتفع به ابدا قوله او الاتصال كل واحدة الى بيتها كانهما واحدة وقوله اولان الدخول يكون في واحدة
واحدة وان كان الوصول في الاثنين بالدخول الى الاثنان وقد قيل اكتفي بذكر الجنتين بعد ان بين عدده في الكلام
لسبق ما تمام بيان العدد وهو وجه صحيح لكنه خال عن النكتة المذكورة قوله ان يعني بهذه الجنة ابدا لظاهره
طال عدم الفنا اصلا ولا يقول به من له عقل فالمراد مكث الطويل وكان يقول ارادوا دونك نفي قيام الساعة
فانه مغاير له ومعنى قوله ان تبيد هذه الجنة ان تفنى انواعها في الدنيا الا هذه لا نهاية له قوله لانها

فانية وذلك بانية اي على ما فرضنا مع تقديرها فيها من الخيبة على زعمك قوله وهو معه اي الكافر في
الواثقة انها تفنا الله تعالى قوله لانه اصل مادتك فان مادة الرجل ينتولد من اغذيته حاصلة من تراب
قوله او ما دات اصلك وهو آدم عليه السلام يعني اسناد الخلق من التراب وهو الاخ لان خلق مادة
خلقت من التراب واما الان اصله خلق منه فالاسناد حقيقي على الاول ومجازي على الثاني من قبيل اسناد
حال السبب الى المسبب قوله ثم عدلك تفسير سواك بعدلك يوافق اللغة واما عطفه عليه في قوله تعالى
فسواك فعدلك فالدال على المغايرة فبا عتبار متعلق كل منهما على غير متعلق الاخر فلا منافاة كما توهم
قوله جعل كفره بالبعث كفرا بالله فالمعنى اكفرت بالله بعدم ايمانكم بالبعث حيث جعل مع ما الكفر من الشرك
فانه بسبب شركه في كمال قدرته وجعل هذا سببا لكفره مع قطع النظر عن غيره لانه في كفره غيره
لكن حمله على كفره بهذا الجنة الرد عليه بما ذكره من انه من قدر الخ ادق وبالمقبول الحق فلا يرد عليه ان الظاهر
كونه كافرا بالله شركا به لقوله بعد باليتني لم اشرك بربي احدا مع احتمال ان يكون مراده بالشرك الكونية
من تفنا موجدا قوله فلذا رتب الانكار اي انكار كفره فان الاستفهام للانكار بمعنى عدم اللائق به وقوله على ما
متعلق برتب يعني هذا دليل على منشأ كفره شكه في كمال القدرة والا يكون المراد بهذه الصلة دون
غيرها خاليا عن هذه النكتة اللطيفة وقوله فانه من قدر الخ بيان لكيفية ان ترتب يعني رتبه عليه دالا
على اصحبه بهذا الطريق وارشادا له على الايمان قوله فحذفت الهمزة اي للتخفيف وفي قوله بنقل الحركة الى
النون اشارة الى نقلها لعدم الحاجة الى نقلها ثم حذفها وقوله او بدون الى ان الفها عليه بحذف الهمزة كما
قاله جار الله وقوله او بدونه اي دون نقلها لعدم الحاجة الى نقلها ثم حذفها وقوله وكان الادغام اي وجد
بالالف اي تلفظ الفا ثابتا بعد الادغام وقوله ولاجرا الوصل مجراه اي لنكتة الفرق بينه وبين لكن
المشددة في الاصل قوله وهو اي ضمير الشان فيه وقوله وهو في قوله وهو جملة الواقعة خبر
راجع الى لفظ ويحتمل ان يراد به لفظة هو على سبيل الاعادة وقوله خبرا اي بالتاويل المذكور قوله فكانه
قال انت كافر فاستدرك بلكن انا من نجابة خطابه وسوف له الى الايمان ولكن انا لا اقر الا هو
ربي اي افرده قوله هلا قلت عند دخولها يشير الى ان لولا بمعنى هلا للتحضيض وان اللوم على ترك
ان تقول ما شاء الله عند دخولها وان اذ دخلت معمول قلت قدم عليه لما في الظرف من التوسعة قوله
الامر ما شاء الله الخ يعني ان ما شاء الله اما خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف مع ترجيح الاول على الثاني
وعلى كون ما شرطية يحتمل الالف واللام في الامر على الاستغراق فيفيد كل امر شاء الله بخلافهما قوله
والجواب محذوف وهو كان قوله اقرارا منصوب على المصدر او تعلله او حال وهو ان هذا الاقرار

انما يكون على الوجه الاول في ما شاع بعد دون الاخرين اذ ليس فيهما ما يدل على ان جميع الامور
بمشيئة الله تعالى حتى تشملها او يجاوزها قه عن النبي صلعم من رأى شيئا الخ عطف بحسب المعنى على قوله بعزة
والتمييز المنصوب في ام بعزة اما الحسن عزه صدر الاعجاب ان كان لنعمة واما الشيء فغيره اصابة
عليه او في عيني عزه او عين الاصابة وفي القرطبي في تفسيره عنبن رواه عن انس بن مالك عن النبي صلعم
قال من حسنه ظ قه يحتمل ان يكون اما فصلا ان كان الرواية عليه بتعدى الى اثنين كانه هو
انظ وخبر الفصل لا يدخل الا بين المبتدأ والخبر بالفعل او في الاصل وقد دخل عليه النواسخ قه وان يكون
تاكيدا للمفعول وهو جائز عند المتكلم المحذوف فيكون تاكيدا للضمير المنصوب بالمرفوع ولا بأس في الوضع
له اذا وقع تاكيدا وفي اللباب ما حاصله انه ان جعل الرؤية بصرية يتعين كونه تاكيدا اي الفصلا
فيكون انزل منصوبا على الحال من الضمير المحذوف من ترتيب ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ هو انا ويكون الجملة
حالا من المحذوف ايضا قه وهو جواب الشرط اي فلا بأس على رجائه قه جمع حسبانة اي قبيل
ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء وعدم ما قوتها وهو الصواعق اي المرامي الصواعق والمراد ابها
مثل الصواعق قال في القاموس الحسبان بالضم جمع حسبان والعذاب والبلاء والشر والعجاج
والجراد والسهام الصغيرة والصاعقة انتهى واعترض على المصنف بما حاصله تفسير حسبانا بمرامي بلفظ
الجمع ثم تفسير المرامي بالصواعق يخالف ما في القاموس من ان الحسبان بمعنى الصاعقة لا بمعنى الصواعق وان
المذكور بلفظ الجمع السهام الصغيرة لا الصواعق انتهى قلت لعل المصنف تصرف فيه فجعل حسبانا
جمعا فلا يكون المذكور في القاموس الا مرادا منه وتفسيرها بالصواعق لزم من ذلك لا انه معناه
اللغوي نعم يرد عليه ما اورده المعترض من انه لا حاجة الى هذا التكلف جعله جمعا بل الاولى ان يجعل
مفردا مفسرا بالعذاب والبلاء والشر وجراد النازل منه قه وقيل مصدر جمع حسبانة ولا يلزم
حينئذ ان يكون جمعا مرامي سواء جعل حسبانا جمع حسبانة او مصدرا بمعنى الحساب لان كونه بمعنى
مرامي مبني على كونه جمعا على انه يجوز ان يعطف على قوله مرامي الحساب بمعنى لا انه في قوة ان يقال
انه جمع والمراد به التقدير بحذف ما المقدر بمعنى المحسوب والعبارة تحملها وقوله او عذاب
حسب الاعمال عطف على قوله التقدير منه بتقدير المضاف ولعله اراد ان المراد بالحساب العذاب
المسبب منه مجازا فاضافة العذاب اشعار العلية قه مملسا يزلق عليها اي شيئا لا نبات فيه
اما لصفائه بالجمد او بنزول المطر الكثير الجيد يزلق والثاني باستئصال نباتها اما للتنبيه او ملاسة
وفي بعض كتب التفاسير انه من زلق رأسه حلقه فزلقا بمعنى مزلوقا والمراد تشبيهها بالراس المحلوق قه

مصدر

مصدر وصف به اراد الوصف اللغوي لا النعت النحوي وان لم يكن هنا وان كان نعتا نحويا
الا انه وصف لغوي ايضا فالتشبيه في ذلك قه لن تستطيع له طلبا زاد في رده تغيير قوله او تغوله
طلبا لكن بالنفي في نفي رده بنفي طلبه كما يحل الذي لا يمكن او المراد ان العاقل لا يطلب نفعه
فنائل قه اي اموالها المعهودة وهي جنات لا جميع اموالها لانهما معظم اموالها على انه لم يعلم ان لهما
مالا غيرهما يعتد بها كما دار عليه القصة اذ كانا اخوين من بني اسرائيل قه حسب ما توقعه صاحبه
اي من مطلوب صاحبه لا من الطريق المخصوص فلا يرد عليه انه لم يتوقع ذلك المخصوص ولا حاجة
الا ان يقال يحتمل ان يعلم توقعه ذلك بغير القرآن اذ كانا اخوين من بني اسرائيل قه ماخوذ من حاطه
العدو الاستعارة تمثيلية مبنية على جعلها فنائل قه ظهر البطن اي على التعاكس قه او حال اي متحسرا
عطف على قوله متعلق بتقلب بمعنى ان التقلب اما كناية عن الندم وكلمة على صلته او هو على معناه وعلى
متعلق بالمحذوف وهو متحسرا فان قيل قوله تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها ظاهره في تقديره في جعل
على متعلقا به كما يقتضي قوله بعده وهو متعلق بتقلب انه حال او متحسر على ما انفق فيها قلنا المراد
به بيان متعلق على آخر بيان انه اي شيء يتقلب كفيه مع قطع النظر عن كونه كناية عن الندم وكذا
تجعله عطفا على متحسرا الا انه في قوة ان يقال انه مفعول له فغيره بيان وجاء في الاعراب لهما فهنا عناية
على عدم ان يكون كناية عن الندم وواصل هو قوله وهو متعلق مبني على كونه كناية عنه وبالجملة ففي الكلام
على المصنف تشويش قه او حال من ضميره اي بتقدير وهو كونه يقول فيكون الحال جملة اسمية بالواو والضمير
وانما جعل التقدير هكذا لانه لا حاجة في المضارع المثبت الى الواو واذا وقع حالا وان لم يمتنع قه واعلم
اي من قبيل الشرك ونحوه علم بخيفة الاحالة لا يستلزم الا الا الندم على فعل من كفره من حيث كفره وذنب
وندمه عليه انما كان من حيث كونه سببا لهلاك بستانه ولهذا قال المصنف ويحتمل ان يكون توبة ولزوما
على ما سبق اي من حيث انه كفر بالله وتعليل العلامة الرازي عدم قبول ايمانه على الوجه الاول بقوله لانه كان
عند مشاهدة البأس فلم يقبل يستلزم ان لا يقبل ايضا فحل سلب الاختيار غير مسلم قه يقدرون
على نصره ايماه او نفي النصرة بنفي القدرة عليها لانه لو انتفى على ظاهره لزم في الوقف قطعا من دون الله
ان الله نصره والا يكون ذكر من دون الله لغوا قه اورد ههنا بعينه على القول لجواز اعادة المعرفة
بعينه فلا يرد ان الاتيان بالمقابل ليس من النصر لان النصر هو المعونة بالغلبة لا مطلق المعونة والجواب
عليه لان ذلك مبني على ان لا يكون اتيان لمحل بطريق التخلق قه النصرة له وحده يعني ان ضمير النصر
في المسند اليه يفيد حصره في المسند قه او ينتصر فيها اي في ذلك المقام وذلك المحل هو عطف على قوله النصرة له

متحسرا

وجره باعتبار معنى الحصر وقوله كما نصر اي نصر الله فيما فعل بالكافر حيث خرب جنته وقوله اخاه
اخاه المؤمن منقول به لنصر اي حيث ترك عدوه مخذولا وحقق ظنه به قوله عقبا وعقباه اي العاقبة
عاقبته وهو الامر العظيم كذا في القاموس قوله على الصدر قوله بكسر الكاف قوله اذكر لهم ما يشبه الحياة
ضرب المثل ههنا اما مجاز عن ذكر التشبيه التمثيلي وعن ذكر الاستعارة التمثيلية قوله او صفتها الغريبة
بالنصب عطف على قوله ما يشبه واشارة الى هذا الوجه الثاني وقوله ما يشبه حيوة الدنيا برفع
الحيوة على انه فاعل يشبه اي يشبه حياة الدنيا وترك التعريف في حيوة الدنيا اشارة الى جواز
التوفيق والجواز الاضافة الى الدنيا اضافة الموصوف الى صفته قوله على انه مفعول ثان اي مجاز عنه
بعلاقة اللزوم ولا ينوب عنه حرف التشبيه ولا حاجة الى جعلها مقحمة كما قيل قوله فالتف النبات
بتشديد الفاء من باب الافتعال وقوله خالطه بعضه بعضا عطف تفسير لقوله التف قوله من باب
الافتعال او مجتمع في النبات بالنون والجيم اي حصادا في النبات كذا في القاموس وقيل اي تفرغ منه
ولكن ابوحيد هذا لم نجد فيه وجعل المعنيين يكون الاختلاط مجازا عنهما من قبيل سبب وارادة المسبب
حتى روي كرجي اي رقي النبات قوله ورف كذا في القاموس رف لونه يرف ويتلألأ قوله وعلى هذا
اي كون المعنى في النبات قوله فان حقه فاختلط نبات الارض اي بالنبات الموجود لان استناد الحقيقي
ذلك قوله بصفة صاحبه وهي الاختلاط وقوله وعكس يعني ان هذا من قبيل القلب في اصطلاح علم المعاني قوله
للمبالغة في كثرته اي في كثرة الماء فان العرف على ان يقال للتعليل اختلط بماء كثير العكس كما صرح به
جار الله وقوله لما كان كل المختلطين الى اشارة في تصحيح العكس كما صرح به جار الله وقوله للمبالغة اشارة
الى نكتة يعني لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه صح لهذه النكتة واشار الى ان التصحيح للنكتة
فيه بل لا بد معها من نكتة قوله يذروه من ذرى اي فرق به والمعنى واحد قوله فالمشبه به ليس كما اي
كما هو ظاهر دخول الكاف عليه وقوله ولاحالة اي على ان يكون المضاف محذوفا وكون التقدير كحال النبات
قوله يكون اخضر وارفا في الصحاح ورف النبات اي اهتز فهو وارف ناظر شديد الخضرة قوله ثم
هشيما لما كان لكونه هشيما فرع ناخر عن كونه مجاورا فادخل عليه كلمة ثم اشارة الى ذكر ان كان
الا داخل عليه في النظم هو الفاء قوله تزين بها الانسان يعني ان الزينة اسم ما يتزين به فهو خبر عن
شيئين قوله وقد يجعل مصدرا فالتقدير يزدوا فهو خبر عنهما معا قوله وتفنى عنه اي
عدمت عن الانسان اما بعدمها او بعدمه وعما قريب اي بعد زمان قريب وما يحمد قوله تبقى لكم نهاية
يريد ان اسناد البقاء الى الاعمال اسناد مجازي وان البقاء لثمرتها فان قلت قال الله تعالى جاعل

بالجنة

بالجنة مع عشر امثالها فكيف تبقى ثمرتها ابد الاباد قوله لك والا يضاعف لمن يشاء لا الى عشر
فانه ضعف لمن يشاء اي يشاء قلت معنى الآية والله اعلم يجعلها عشر امثالها في العدد والحس ولا يبلغ ذلك
كون ثوابها ابد الاباد قوله لان صاحبها اي صاحب الباقيات ينال به الاجر يعني ان ما ينال في الآخرة او البقاء
مما ينال به في الدنيا كالمال والبنين لفنائه وذكر خير الباقيات باعتبار الخير قوله يوم نقلعها ونسيرها
استقرارها في اماكنها بان يسيرها من الارض قوله او نذهب بها اي نعدمها واراد بخروجها عن حالها الاول
بان نجعلها هباء منبثا كما قال الله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا فكانها اعدمت وقوله
فنجعلها هباء منبثا بيان لقوله او نذهب بها قوله بالنار اي الغوغائية وقوله والفاعل المعول اي يخرج
الجبال قوله برزت من تحت الجبال اي ظهرت من سترها وقوله ليس عليها ما يسترها كالنبات انه فيكون من برز
بالجسد اي ظهر بعد الخفاء كذا في القاموس قوله على بناء المفعول اي يوم ترفع الارض قوله الموقف حتى مجيء
السوق متعدى بالي قوله بتحقق الحشر اي عبر بالماضي بناء على تحققه قوله او للدلالة الخ يعني يكون صيغة
الماضي حينئذ على اصلها لا تعبير المستقبل بلفظ الماضي كما كان في الوجه الاول قوله وبهذا تكون الواو
للحال اي يكون الحشر لتقييد هذه الدلالة فانه انما يدل عليها لو كان الواو للحال لكونه تقييدا للتعبير
نصيحة بالنسبة الى زمان التسيير وان لم يقع الزمان بعد قوله يقال غادره واغدره اذا تركه
بمعنى لان الهمزة للتعدية قوله والغدير لما غادره السيل اي تركه في مواضع منقعرة قوله وقرئ بالياء
اي التحتانية بطريق الالتفات من التكلم الى الغيبة قوله شبه حالهم الخ يعني ان الاستعارة تمثيلية واراد التشبيه
معناها قوله لا نعرفهم اي لنعرفهم السلطان بل ليأمرهم فيه فان عرضهم عليه قد يكون لذلك وقد يكون لمعان
وتشبيه بل على الوجه الاول قوله مصطفين لا يحجب احد احدا على ما ورد في بعض الاحاديث وقيل
وقع موقع الجمع والمراد صفوفا واصله صفا صفا ثم حذف احدهما على ما ورد في بعضها الاخر ولان فائدة
لتعدد التضعيف فتارة يكون الكل صفا واحدا واخرى صفوفا قوله على وجه يكون حالا اي محشورين
بتقدير مقولا لهم كذا او عاملا في يسير اي بتقدير قلنا لهم لكنه وكتبه انما يكون هذا على الوجه الاول
عاملا في يوم نسير لا عرفت ان ذلك قبل الحشر وهذا القول بعده كذا قيل وفيه نظر بل الآن عامل الا يجعل فيما تقدم
عليه قوله عراة لا شيء معكم قدم هذا الوجه لارتباط ذكر الوجه الثاني وقوله بل زعمتم الآية كما قال
المصنف بقوله تعالى بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ثم ان قوله عراة يحتمل ما اذا كان كما خلقناكم حالا
من ضمير جئتمونا كما هو راي سيبويه او يكون التقدير مجيئا مشبها لخلقكم الاول كما ذهب اليه غيره
او صفا لخلقكم الاول هذا يحتمل الوجهين المذكورين بعينه قوله وبل للخروج من قصة الى اخرى اي تعالى

منها الى اخرى ثم عين البطال وجه قوله لقد جئتمونا قوله صحائف الاعمال اشار بلفظ الجمع الى ان اللام
في الكتاب للاستغراق لان الدليل دل على ان لكل احد كتابا لا ان للكل كتابا واحدا قوله او في الكل
عطف على قوله في الايمان اذا وصفت فيه لتوزن كما قيل ان وزن الاعمال بوزن كتبها قوله
ينادون هلكتهم التي هلكوها اي ينادي كل احد هلكته والتحسر في هلكوها قيل للمصدر اي هلكوها
هلكة شبهوا هلكتهم بمن يمكن اقباله وادخلوا عليها حرف النداء ففيه استعارة مكنية وتخييلية قوله
ما لهذا الكتاب جملة استفهامية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره اي اي شيء له ومقصودهم انشاء التعجب قوله
هنة اي خصلة ثابتة قوله واحاط بها عطف تفسير لعدها ففي قوله احصاها استعارة في اللفظ
ومجاز في الاسناد قوله فيكتب عليه ما لم يفعل ويزيد في عقابه الملائم لعمله هذا على طريق التمثيل دون الحصر
والا ففيه احتمال انه لا يثبت لعمله الخير او ينقصه ما فيه عن الثواب الملائم لعمله قوله فان قلت الثواب عدل
وفضل من الله تعالى لا ينسب الى الظلم لتعذيبه بلا ذنب قلت في كل الاشكال انه اراد نقصه ولا يظلم
ربك احدا وهو عالم بارادته لا يفعل احدا بما يكون ظلما لو صدر من العباد والعمل بدون الاجر او على النقص
فيه ظلم لو صدر عنا فظهر ان ما ذكره انما هو على طريق التمثيل دون الحصر قوله كرره في مواضع اي كرر ذكر
امر ابليس مع اباؤه في مواضع من القرآن قوله لكونه مقدمة لما سيق له ولا باس بتكرار قصة ابليس
لما تشنيع على المفتخرين اي بنقصه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية او نقصه واضرب لهم
رجلين الاية قوله قرر ذلك اي التشنيع عليهم وقوله بانه اي الافتخار قوله او لما بين حال المغرور بالدنيا
والمعرض عنها اي جنس المغرور بنقصه وجنس المعرض اورادا الذي واخاه باعيانهما اي نقصه واضرب
لهم مثلا رجلين الاية او اراد لما بين جنس المغرور وجنس المعرض نقصه واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
الاية ولا تزاحم فيه قوله ذهب هو جواب على الناموس والتزهيد فيه وهنه ظاهر قوله تغيب ما بها
عرضة الزوال في الناموس وهو عرضة لذلك لقوى عليه وعرضة للناس لا يزالون يتعرضون فيه انتهى
من انفسها واعلاها هو حال والسبون قوله حال باضمار قد يعني هو حال باضمار قد وبالخروج عنه
فخرج عن امره بترك السجود اي خرج عن امره العام الشامل للكل بعدم اطاعته له وهو ادنى من جعل جار الله الكعبي
من يعني المامور به وعدم اطاعته بالسجود وخروجه وذكر جار الله للاية معنى اخر بانه لا يكون عن متعلقا
بفسق بل للسببية والمعنى صار فاسقا كافرا بسبب امره الذي هو قوله اسجدوا لآدم قوله والفاء
للسببية اي للسجود وسببه انه لو لا يعود مانبا وبراد الكافرين فسق وهذه الفاء تدخل على ما هو الجزاء
بتقديم كلمة الشرط وبدونها قوله اعقيب ما وجد منه تتخذونه قيل بل بعده بمدة طويلة فهو

انزاده

ان مراده البعدية والاظهر ان الفاء هنا لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم بعدما وجد منه مستبعد انتهى
قلت ما ذكره من الاستبعاد مبني على معنى الهمزة كما ان الانكار والتعجب معناها هنا والظاهر تقرره
ان الفاء لمجرد التعقيب وذلك مما يثبت واما الجواب عن قوله بل بمدة طويلة فهو ان مراده اعقيب اعلانه
بل عقب اعلانه تتخذونه تعجبا من اتخاذه على ذلك وجه اتخاذه من اخذه بعدما عرفه قوله اولاده واتباعه
هكذا بالواو وفي اكثر النسخ فكان الولد بمعنى الربيب وقوله واتباعه عطف على طريق التفسير وفي بعضها
نسخ اولاده هم بنو الدون كما بنو الولد بنو آدم وفي بعضها او اتباعه بكلمة او دون الواو فيكون قوله
اولاده على ظاهره لا الولد بمعنى الربيب وسماهم ذرية مجازا ناظرا الى قوله او اتباعه قوله
فتستبدلونهم بي وتطيعونهم بدل طاعتي تفسير لمعنى الاية فالفاء الاولى في افتتخذونه والثانية بمعنى
ومعنى فتستبدلونهم بي فكانهم تستبدلونهم بي فانه لم يوجد منهم الا موافقة هواهم في افعالهم
بغرض ابليس وذريته من غير قصد الاطاعة لهم ويحتمل ان يكون قوله فتطيعونهم الخ كالتفسير لقوله
فتستبدلونهم بي واعلم انه قيل انفهام معنى الاستبدال من قوله من دوني فان معناه متجاوزين عني
اليهم وهو عين الاستبدال وفيه ان معنى المجاوزة لا يستلزم ترك المجاوز عنه لانه قد يكون بالاشتراك
اللهم الا ان يقال اراد بالبدل الاشتراك وجعله نظير المبدل منه قوله ابليس وذريته هو المخصوص بالذم
والفاعل مضمر مميز ببدلا قوله في ذلك في خلق ما ذكر قوله كما صرح به اي بنفي الاعتضاد قوله
رد التعليل لقوله نفي بعد تعليله بنحو قوله لبدل او الباء مفعول فان للاتخاذ وقوله شركاء نفي
الاول وله متعلق بشركاء والضمير لله وقوله في العبادة متعلق ايضا بشركاء ولسوق الكلام غير ملائم
لقوله بئس للظالمين بدلا ولما ذكره المصنف في تفسير اولياء من دوني كما قيل لما ذكرنا من قبيل
على ان جعلهم شركاء لله فلا يستلزم ان يعبدوا الله تعالى ايضا بل يكفي عبادة المؤمنين فان المؤمنين
عبدوه تعالى فاذا عبدوه المشركون غيره فقد جعلوا له شركاء في العبادة قوله فان استحقاق
العبادة بيان لوجه الرد وقوله والاشتراك فيه اي في استحقاق العبادة وقوله فيها اي في الحقيقة
قوله موضع الضمير فان الاصل وما كنت متخذهم عضدا قوله وقيل الضمير اي في اشهدتهم
يعني ما ذكرنا كله على تقدير كون الضمير لابليس وذريته وقيل للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك
اي خلق ما ذكر ليكون لهم شرف المتبوعية قوله وما خصصتهم بعلوم الخ فيه ان افهام هذه المقدمة
من نفي اشهادهم الخلق ليس بظاهر قطعا قوله حتى لو آمنوا الخ غاية لكلا الامرين والمراد بالناس غير
المشركين كاليهود قوله الا قولهم اي الا قول المشركين وزعمهم انهم لو آمنوا تبعهم الناس وقوله

انفس

طمعا علة للالتفات المعبر عنه قبل اعتبار النهي قوله فانه لا ينبغي ان اعتضد بالمضلين
لو بني فيه ان اعتبار الاعتضاد انما هو بايمانهم وبعد هذا زوال ضلالهم فلا وجه لنفي الانبغا
فالاولى ان يقال فلا حاجة الى قيد ايمانهم فانه اعتضد لو بني لا بايمانهم ولو امنوا وقوله لو بني متعلق
باعتضد قوله على خطاب الرسول اي على انه نهي بخطاب النبي قوله على الاصل فانه محل اسم الفاعل وهو الاصل
والاضافة جائزة وقوله عضدا بالتخفيف اي بسكون الضاد وقوله عضدا بالاتباع اي بالتحريك
باتباع العين والضاد قوله واضافة الشركاء اي على هذا الوجه وهو الظاهر فالاضافة مبتدأ وعلى
زعمهم خبره وللتوبيخ تعليل الاستقرار الخبر بالمبتدأ واما اذا جعل كلاما على الوجه فاعرابه كذلك على
الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبر وعلى زعمهم قيد للمبتدأ لا خبره لعدم الحاجة الى الافادة ان الاضافة على زعمهم
لان ذلك مصرح به في الآية حينئذ فتامل قوله وابليس وذريته قوله والمراد ما عبد من دونه اي من دونه
فيعم الاصنام والمسيح وعزيرا والملائكة وتعلق القول بالمراد ابليس وذريته اولانه لا يلزم حينئذ
الاستثناء مثل المسيح وغيره وعلى العموم وجعلنا بينهم موبقا قوله فنادتهم للاعانة فقالوا انا كنا
لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا كما صرح به في آية اخرى قوله مهلكا او موبقا اسم مكان وهو
النار او هو واد هو جهنم اي لا واد من اودية جهنم كما قاله جار الله وقال في القاموس واد في جهنم
وما قاله المصنف اجود وقوله يشتركون فيه بيان ان معنى جعله مكانا للكل يشتركون فيه الخلود هلاكهم
فيه قوله او عداوة بالنصب عطف على قوله مهلكا وقوله هي في شدتها هلاك اي مفضية اليه
يعني او يكون مجاز العداوة الشديدة من اطلاق المسبب وارادة السبب فعلى هذا يكون موبقا
مصدرا ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الهلاك لا استعارة عن العداوة ومعنى جعله بينهم شمول الهلاك
كقول عمر لا يكون حبك كلفا ولا بغضك تلفا اي مجرد افضا كثيرة شي الى الهلاك لان التلف
مثلا استعار البغض لعلاقة السببية لان المعنى حينئذ لا يكون بغضك بغضا ولا وجه له ومعنى قوله
عمر لا يكن حبك الى حد يجري الى الكلف ولا بغضك الى التلف قوله وقيل البين الوصل فالجعل
يكون بمعنى التصيير يتعدى الى اثنين الاول بينهم والثاني موبقا وبعكس هذا على الاول وان كان
بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق فيتعدى الى واحد هو موبقا وبينهم ظرف لجعلنا قوله فظنوا
حتى كما وانهار فبر وشهيق وقيل هو على بابه اي حتى يرونها من بعيد ظنوا اذ كفهم الجزم وانه طمعا
في احتماله قوله من كل جنس يحتاجون اليه فسر المثل بالجنس لكن لا بعمومه كما هو ظاهر لفظ كل فقيده
بقوله يحتاجون اليه ثم ان كانت من مزيدة كما هو راي الكوفيين والاخفش فالآية تحتاج الى صرف

وان كانت تبعيضية فتفيد ان بعض كل جنس يحتاجون اليه مصرف فيحمل البعض على ما فيه يكون
الاحتياج الجنس بالاحتياج الى النوع ما فيه يتأتى منه بجاور قيده به لان لفظ اكثر يقتضي وجود الجدل
في غيره في الجملة قوله خصومة بالباطل قيل التقييد بحسب المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون
بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قلت يحتمل ان تكون المجادلة هنا مجازا عن الخصومة
قوله والقرآن جعلهما معا هدى واحدا وفي بعض التفاسير او القرآن بكلمة او قوله من التوسل تنبيه
من الكفر بل عممه لساير الذنوب فانه قلت الايمان يجب ما سبق من الذنوب فلا حاجة لها الى الاستغفار
قلت وكذا رتب الكفر قوله الا طلب او انتظار حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قوله او تقديره ان تأتيهم اي تقدير الله عليهم ذلك وانما
احتيج الى التقدير احد هذه الامور لان زمان اتيان العذاب متأخر عن الزمان الذي اعتبر لايمانهم
فلا يتصور ان يكون مانعا فانه قلت عدم ايمانهم متقدم على طلبهم اتيان سنة الاولين مستمر الى دونهم
فلا يكون الطلب مانع عن الايمان قلت المتقدم على الطلب هو عدمه في الزمان السابق عليه فلا يكون
هو مانع لوجوده فيه والذي يمنعه الطلب هو وجوده بعد الطلب لكن لا نظر لكون وجه الطلب
المحذوف هو الطلب من قبيل قول الوالد لولده الذي عصاه في امر لا يريد هو مني الا ضربي اياه
اي يريد ذلك قوله عذاب الآخرة اي العذاب الموعود للكفار قوله قبلا عيانا اختار في النظر قراءة قبلا
قوله بضم انواع اي قبلا حينئذ بمعنى انواعا قوله على الحال من الضمير اي بمعنى معاينين للعذاب بكسر
الباء او معاينين للخلق بفتحها قوله او العذاب اي معاينا لهم او للخلق بفتح الباء قوله للمؤمنين والكافرين
خص الانذار بالكفار لان الدرجة الاولى في حكمة الارسال الانذار لمن لم يؤمن وسياق الكلام له الا ترى
الى قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وانما قيد الجدال بالباطل لجواز مجادلتهم بالحق اما في الدنيا
واما لتناسب قوله ليدحضوا به الحق قوله باقتراح الآية المفهوم ان المراد بالمجادلة معناها اللغوي
وهو اللدد في الخصومة ومن قوله فيما بعد وذكر قولهم حمل معناها الاعم فحمله على اصطلاحي وترتيب
مقدمات فاسدة لمجرد الالزام قوله والسؤال عن قصة عطف على قوله باقتراح وعده من المجادلة
لان سؤال اليهود عنها بعد المعجزات الظاهرة كان لتعجيزهم النبي صلعم وانها قبله تعجيزا تعنتا
وهو انما قبله فقط اوله وللاعتراض قوله عن كفره وهو التحقق وهو له ويبطلوه عطف على لقي
لقوة تعبيره بضيع وهو من المستحيلات قوله وانذارهم او الذي انذروا به يعني ان ما مصدرية او موصولة
لحذف العائد وهو به قوله استهزاء اي مصدر وصف للمبالغة قوله وهو ما استهزاء به يعني في الكل

ولم يذكر فيه سهوا بالتجريد التشكيك الاعلى انهما مصدران وفيه اجل همزة بالضم سهوا عنه في كل مرة
بهزا با الناس قوله تعالى ومن اظلم الآية سبق غير مرة المراد بمثله في العرف انكار المساواة وان كان
معناه اللغوي انكار الزيادة فقط قوله فلم يدبر في القاموس وذكرى لاولى الالباب عبرة لهم وتذكير
ولم تذكر بها اي لم تتعظ بها والباء صلة ولا يبعد ان تكون سببية اي لم يحصل الاتعاظ بسببها
ثم الفارق فلم يتدبروا فاعرض ولم يتدبر تفسير له والمراد انه مع ما عطف عليه معنى فاعرض الا ان
كلا منهما معناه وحاصل ان معناه نفي التدبر والتذكر المتفرع عليه قوله فلم يتفكر الخ فيه تفسيره
يعني ان المراد بنسيانه لازمه وهو عدم التفكر في عاقبتهما من ان العمل لا بد لها من الجزاء وفي تفسير القرطبي
ونسي ما قدمت يداه اي ترك كفره فلم يتب منه فنسي هو بمعنى ترك انتهى قوله تعليل لاعراضهم اي
تعليل جوابا عن سؤال مقدر وان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه قوله وتذكير الضمير وافراده اي الضمير
الراجع الى الآيات في يفقهوه للمعنى اي تأويلها بالقرآن او الوحي ولو اكتفى بتذكير الضمير ولم يذكر افراده
كان اولى فتأمل قوله حتى استماعه بعين ليس ... لمنع اصل الاستماع بل الاستماع على وجه الادراك
تحقيق وتقليد اكتفي بذكر حرف النفي في الثاني لان المقصود الاشارة الى المعنى على النفي والاقتصار
عدم ذكرها فيهما فائدة او كثرت ان تذكر في كل منهما واما عدم الاكتفاء بان تذكر في الاول فقط فلعله لكون
جرى على اسلوب العبادة من انه ما ذكر الاول بدونها ثم تذكر في الثاني قوله واذا لما عرفت جزاء
وجزاء اي جزاء الشرط بهو محمول اذا الا للمذكور واما كونه جواب سؤال مقدر فليس بصحيح فالاولى ان لا تذكر
فيه لما عرفت لما انه ذكره جار الله وصرفه لعنصر جزاء فقط لا للخلو عن شناعة قوله على تقدير قوله فالى
لما اعوجم كانه النبي صلعم منهم من قوله تعالى وان توهم الآية بعضهم عن دعائهم واما ذلك على ما سورة الى حد
جم صريح النهي عنه تسطه فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ضعيف جدا وكذا حمل كون المقدر علم لم الادعوهم
بعد ان تبال فلن يهتدوا قوله الموصوف بالرحمة تعليل لم يقل صاحب الرحمة ولا الموصوف بالرحمة بعين الا ما
اشاره الى انه في حكم المعرف نحو افادة الحصر قوله استشهاد على ذلك اي استشهاد من الله على انه
بليغ المغفرة وذو الرحمة قوله وهو يوم بدر او الفتحة او جهنم او بدر قوله او مفعول مضمر بالاضافة
معطوف على قوله مبتدا او مفعول فعل مضمر يفسره باهلكنا المذكور تقديره واهلكنا اهل تلك القرى
اهلكناهم قوله والقرى صفته اي على وجهي اعراب تلك عن ابي حيان يجوز ان يكون القرى هو الخبر
واهلكناهم خبر بعد خبر حالة كقوله فتلك بيوتهم خاوية فتقدير قوله في احدهما اي في موضعين
فقيل اراد قبل تلك او بعده اي وهلك تلك القرى واهلكنا اهليهم لكن في الثاني كالكته الاشاره

تلك الى العقلاء او اراد قبل تلك او بين اهلكنا وبين لفظ هم لكن في هذا الثاني ركاكة ضمير العقلاء
للقرى الا في التجوز او بؤول تلك الطائفة فيه فالاولى ان يقتصر على ان يقول لا بد من تقدير مضاف في تلك
القرى وقد يقال ان القرى مجاز عن اهلها وهو احد الوجوه والاول ذكره المصنف قوله مرجع الضمائر اي في المواضع
الثلاثة قوله كون شأنه الانذار في الآية وعيد القريش كما يصرح به في قوله فليعتبروا ولا يستقربوا
لم يذكره جار الله مع انه يبهم الآية في قول المصنف ولا يعتبروا بتاخير العذاب قوله لاهلاكهم
وقتا فيختاره في النظم ضم وفتح اللام على انه مصدر ميمي من باب الافعال قوله حملا على ما شذ اي قراءة
القراءة بالكسر حملا على ما شذ دقيقه من مصادر تفعل اي بضم العين وقوله كالمرجع والمحيص اي مجيئ مهلك على
بكسر اللام من المصادر الشاذة من تفعل بضم العين كمجيء مرجع والمحيص بكسر الجيم من تفعل بكسرها قوله
مقدر باذكر فالمعنى اذكر وقت قولهم ... ولم اذا اسم بمعنى الوقت لا ظرفا قوله كان يخدمه وقيل
كان يأخذ منه العلم قوله ولذلك سماه فتاه اي عبر عنه بلفظ الفتى مع اضافته اليه فان العرب تسمي
الخادم فتى قوله وقيل لعبده اي معنى لفتاه لعبده لان الاخ الفتى بمعنى العبد بل لانه كان ذلك عبده
وان اضافته اليه اضافة ملك قوله فحذف الخبر وهو اسير قال الاستراباذي لا تحذف اخبار الافعال
الناقصة غالبا قوله فيجوز حذفها على الغلة فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان بانه منصوص من النحاة
عدم جواز حذفها الا في ضرورة الشعر وهو السفر كما يدل عليه قوله فلما بلغا مجمع بينهما ولا وجه لما قيل
لا دلالة في نظم القرآن على ذلك بل علم هذا من الاثر ومن اخبار الموحي قوله من حيث انه لا ينافي
لوجه الدلالة اي من جهة ان هذا القول في بعضها من حيث انها اي كلمة حتى ... موضوعها قوله عليه
... متعلق ... لدلالة والضمير راجع الى الخبر قوله على ان حتى ابلغ هو الخبر لا ابرح مسيري حتى
ابلغ مجمع البحرين وقيل معناه ان متعلق حتى هو الخبر والتقدير مسيري حاصلا حتى ابلغ به مجمع البحرين
لا ابرح قوله فانما غلب الضمير من البروز الى الاستتار او من الجر الى الرفع فانقلب الفعل ايضا ضرورة ومعنى على
سيري او هو على ما نقل اليه قوله بمعنى لا ازول اي لا اني ما زال زائل كما في الوجه الاول فيحتاج الى تقدير
الخبر لانه لا يكون ... من الافعال الناقصة لكنه يحتاج الى تقدير متعلق اي على ما انا عليه ملتقى بحر فارس
والروم اورد عليه انهما لا يلتقيان في المحيط واجيب عنه بان المراد حتى ابلغ موضعا قريبا من مجمعهما
قوله من تفعل بفتح العين فان القياس ان يجيء مجمع بفتحها قيل هو قراءة شاذة ايضا وكل
شذوذنا فيها لشذوذها في اللغة قوله كالمشرق والمغرب اي في مجيء شذوذها وان جاء من فعل بضم العين
قوله وقيل البحران موسى والخضر فانه ... عنه قوله ابلغ ولعل الزمخشري انما عد ذلك من البدع

قوله زمانا طويلا اى الحقب هنا مجاز عن الزمان الطويل لا احد معانيها المختلف فيها
قوله او مضى الحقب اى من عزم بلوغ المجمع لتنظر المقابلة قوله او حتى اى ابلغ الا ان الجملة التجرب قوله الا
ان امضى زمانا اى فى السير اى فتكون او بمعنى الا ان وهو استثناء مراعم عام الاحوال وانما لم يجعله
بمعنى الى ان لانه يلزم منه ان يكون موسى عليه السلام جازما بسلوه بعد سيره حقبا ولم يكن كذلك قوله
فاعجب بها على ان المفعول الثانى التعجب او من التعجب بمعنى اى او فرغ الناس فى التعجب بها البلا عنوا او وقع
والناس فى التعجب فقالوا هل نعلم احدا اى تعجبا او تحابا قوله فقال الا ظاهر السؤال انه هل تعلم احدا
اعلم منك ليستدعى ان يكون معنى هذا الجواب لا اعلم ذلك فتكون مخالفة لما قاله جار الله فى انه موسى جب
قال انا فعتب الله عليه ولا يلائمه ايضا حكاية المصنف من انه تعالى قال بل عبد بالخضر فتعجب فقال يكون
بل كنا نتبين عدم ان لا يكون احد اعلم منه قوله وكان اى افريدون على مقدمة ذى القرنين الاكبر اى كان
على مقدمة جيش ذى القرنين بمعنى حتى ذو القرنين وهو بقى الى زمان الخضر عليه السلام بل بقى الى مقدمة
جيش افريدون وقوله وبقى عطف على قوله وكان اى بقى افريدون الى ايام موسى عليه السلام قوله الذى
تذكرته ولا ينبغى ان يجوز ان يكون مثل هذا جماعة فالتفضيل اضافى فهم احسبون بالنسبة الى الخوارج
ما عداهم قوله ينبغى على الناس الا علمه قال العلامة فيه حذف اى يطلب ضم على الناس الا علمه او ينبغى
ان يضم علم الناس قوله ان كان اى وجد وقوله اعلم منك الخضر مبتدأ وخبر قدم الخبر او اعلم منك مبتدأ
بتقدير رجل اعلم منك الخضر قوله كيف لى به اى كيف لى الظفر به قوله فى مكتلك بكسر على وزن مسيح
تعلة ميم فيه خمسة عشر وحيث فقدته اى الحوت ضده لاضع مكتلكه قوله وبينهما ظرف سعا لكان المجمع
اسم مكان البحرين فتكون الاضافة بيانية او مصدرا فالاضافة لادنى ملابسة ثم المراد حقيقته فالمعنى
فلما بلغا نفس مجمع بينهما موضعا فيه اجتمعا وانما قال موضع بينهما لكاد يقرب المجمع فالتعين لما بلغا
نفس مجمعهما امكان قوله نسى موسى عليه السلام ان يطلبه اى يطلب انه فقد او لان الله تعالى قال لخبث
فقدته فهو هنالك قوله معجزة لموسى عليه السلام والخضر اى ولو اظهره او احدهما فمعارزا الدعوى
النبوة كان معجزة فانهم شرطوا فى المعجزة ان يكون مقارنا للدعوى النبوة والمراد بالمعجزة مجرد ظهور الخارق
قوله ووقوعه فى البحر اعترض عليه بان هذا غير موجه لان هذا النسيان من يوشع قبل ذلك كما دل عليه فاتخذ
سبيله فى البحر سربا واجيب عنه بان الفاء فصيحة كما اعترف به المعترض ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه
الذى تفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذه
قوله مسلكا قيل معنى سربا كالسرب وهو النفق الذى يدخل فيه فيسلك منه الى موضع واما السارب فهو

وسارب بالنهار

وسارب بالنهار عن هذا لانه بمعنى الظاهر حتى شبه الجوهرى ودل عليه مقابلته بقوله مستخف بالليل
قوله حقبا بها ما بانها مشاة من فوق قبيل ام يتعب سفره من بنيه حتى جاوز الموعد والاشارة بهذا
الى ما بعد الموعد فانه مع كونه جزءا من سفره سفرا للنصب قوله فى سفرنا هذا تنوين سفر وجر هذا على الصفة
له اى لم يتعب فى سفر من اسفاره فالاشارة بلفظ هذا الى هذا السفر لا الى ما بعد الموعد قوله وتوليه
التقييد باسم الاشارة لان الاصل ان يشار به الى السفر بكل وجه قوله دون هذا الرتبا اى عندها فان العطب
الذى يسمى به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه قوله ارايت ما دهانى اى اصابنى بمعنى ارايت محذوف
وانه بمعنى اخبرنى اى شئ دهانى يورث النسيان او اخبرنى شيئا دهانى يورثه قوله فقدته او نسيت
ذكره مجازا عنه او على حقيقته وفيه حذف المضاف والضمير للحوت او التانى بحاله لانه لا يتعلق بذكره
ولو قال ونسيت بالواو بدلا وحتى يكون قوله فقدته تقديرا لى الكلام لا تغير الفصل نسيت كالح له
حوت قوله فانه ان اذكره بدل بدل تعليل لكون معنى وما انسانيه ذكره ان اراد ان معناه ذكره بحذفه
على حذف المضاف فالمراد انه بدل منه بدل الكل وان اراد ان معناه ذلك بعد الابدال فالمراد انه بدل
بدل الاشتمال قوله وقرئ ان اذكره اى بالكاف بعد ما ب التفعيل قوله وهو اعتذار عجبا اى على الفراتين
كذلك قوله هضم النفس فيه انه كذب لا يناسب اسناده الى يوشع الا ان يكون ذلك مجازا عن تقصير او ذكر
او ازاد كانه ما انسانيه الا الشيطان بمعنى انه ليس كلالى قوله او الا اشتغال بمعنى ان اشتغال يكون ميتلة
من الشيطان وانما لم يقع ههنا كذلك بعد تفضلة فقال قوله سبيلا عجبا اى سبيلا عجبا منه ذوقصة وهو الذى
سبب كونه عجبا كونه كالسرب وبه علم ان معنى قوله تعالى فى البحر كالسرب وعجبا على هذا الوجه مفعول
لاتخذ والظرف حال انت خبير بان مراد المعترض يلزم حينئذ انه لا يتعرض لاكرها وان لا انبادل الكلام ايام
لا عدم صحة الكلام واعترض عليه بانه لو كان المعنى ذلك لقال واتخذ فى البحر سبيلا عجبا واجيب عنه بانه
او هو المعنى بما فى النظم اوفى لحق البلاغة فان فى ذكر السبيل ثم اضافته الى ضمير الحوت فى البحر جار
مخفف فتنبيها اجماليا على ان المفعول الثانى من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق للنفس على ذكر المفعول
التكرير المفيد للتاكيد المناسب للمقام قوله او اتخاذا عجبا قبل خروجه من المكتل وصيانته بعد كونه مشويا
او ماكولا بعضه وامساك جريته على الماء اعترض عليه بان ما سوى الاخير ليس من حال اتخاذ السبيل فى البحر او قبله
وذلك انه تحول لا حاجة الى كون ذلك حالا الا الاتخاذ فان معنى اتخاذا فى البحر بعد تحقق هذه الامور فان
ذلك اتخذ السبيل عجبا قوله والمفعول الثانى وهو الظرف اى على هذا الوجه قوله مصدر فعله بالاضافة
اى فعله المشتق هو منه وهو عجب قوله او موسى فى جوابه على المستتر فى قال الوجود الفصل قوله عجبا

تعجبا

اى قال يوشع او موسى بلفظ عجبا تعجبا بهذه الاحوال قوله الفعل لموسى لما كان كلامه
على تقدير كون الفعل اى الاتخاذ للحوت قال وقيل الفعل لموسى فكانه قال الفعل للحوت والحوت ما ذكر
اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا اى شيئا يتعجب منه فعجبا حينئذ مفعول ثان لاتخذ قيل ويرده تأخر قال
عنه وانت خبير بانه قوله قال ذلك حينئذ يكون اجنبيا فاحوا بالجا قال بعده فلا ركاكة فيه قوله
لانه امارة مطلوب اى انما قال ذلك موسى لان مطلوبه حيزه لانه امارة المطلوب وهو الخضر قوله نقصان قصصا
يعنى ان قصصا فى الاية مصدر من قص اثره تتبعه فيكون منصوبا على المصدرية او مصدر قص الخبر اعلمه وبينه
لما قال او منصوبين بلفظ التثنية عطفا على نقصان فيكون منصوبا على الحالية فهو مصدر بمعنى الفاعل ويجوز
ان يعطف على قوله لا ساعا فيكون من بحث الاول ايضا قوله هى الصخرة فوصلا الا انه من كلام على انه غاية
للقصص وان ساعده المعنى قوله مما يختص بها يشير الى ان قوله لدنا ظرف بمعنا قدم عليه للاختصاص
الا انه فيفيدنا بتقديم القاف على الفاء دون العكس وان كان الضبط ذلك فى اكثر النسخ والمعنى لاختصاص ذلك بعلم الغيب
قوله من الكاف المتقدمة اى كونه حالا من ضمير المتكلم لان حينئذ يكون بمنزلة صفة جرت على غير من هو له
قوله وهو مفعول ان تعلمنى ويجوز ان يكون قوله مما علمت مفعوله ورشدا لا غير قوله ومفعول علمت العائد
المحذوف اى لا بد من عائد فهو مفعوله ولو كان رشدا مفعوله لتعدى الى الثلاثة قوله مفعولان اى لما بات التفعيل
قوله ويجوز ان يكون علة اى مفعولا له اتبعك عطف على قوله وهو مفعول تعلمنى لمفعوله حينئذ ما علمت
قوله بانحصار فعلا اى ارشد رشدا اى ذا علمنى قوله وكونه صاحب شريعة مقيده به اشارة الى جواز
ان يتعلم نبى من ليس صاحب شريعة ما هو من اصول الدين من نبى آخر له شريعة ويتبع له فيها كانبياء بنى اسرائيل
ما لم يكن شرطا ما موصولة مفعول ان يتعلم لان المعنى بمعنى دام وان مفعول ان تعلم محذوف وهو ما سبق ما علمت
قوله ممن ارسل اليه الخضر مستتر فى ارسل للرسول وكذا فى بعث والخضر مجرور فى اليه ممن وفى فيه لمن قوله
فيها وفى يتعلق بالعلم وحاصله انه يجب ان يكون اعلم من امته فيما بعث اليهم فى اصول الدين وفروعه
لا فى جميع العلوم نفى عنه الاستطاعة النفى منه على وجوه التأكيد اتفاقا لان الاستطاعة
عندنا مع الفعل فنفيها بمنزلة نفى الصبر وقوله كانها اى كان الاستطاعة مما لا يصح بيان وجوه التأكيد
فى فائدتها وتبين اذ معناه انه لما اراد نفى استطاعة التصبر نفى الصبر ولا اولا وعليه قوله قيل وليس
فى كلامه ولا فى الاية تقليل على ان الاستطاعة مع الفعل بل ينبنى كلامه على ذلك وانما قلنا لينبئ الاية
ذلك مع نفى الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قال المعتزلة لا يصح لان صبره معه ليس بمحال لان لهم ان
يقولوا اراد الخضر عليه السلام بنفيها نفى الصبر مكانها لا يصح ويحتمل ان يكون مراد جار الله ذلك المصنف تبع

اثره

اثره ثم ان مراده بوجوه التأكيد اسمية الجملة وان وكلمة ان فانها تؤكد نفى الفعل بدلالتها على التابيد
جوزها جار الله فى الانموذج ورده الكشاف وفى مغنى اللبيب هى دعوى بلا دليل قوله لم تحط
به خبرا اشارة الى ان التمييز فاعل فى المعنى فلك ان تحمل قوله وخبرا التمييز على انه فيد له اى المعنى
ذلك وخبرا التمييز على انه فيد له اى المعنى ذلك وخبرا تمييز وقوله او مصدر عطف عليه الا على انه فيد
المذكور ايضا بل اورده لبيان وجه وان لا يحمله على ذلك فقد صور المعنى على التمييز لقوته واحال
تصويره على الوجه الاخر على فهم السامع قوله بمعنى لم تخبره من الثلاثى قوله ستجدنى صابرا غير عاص
يعنى ان بعضها بغير واو العطف فيكون اشارة الى انه كالتقييد له لا انه جواب ايضا للعزم المطابقة
وفى بعضها بالواو فيحمل على انه زيادة على الجواب كقوله واهش بها على غنمى او على ستجدنى فى الكشف
لا اعصى حينئذ لا فى محل واستشكل هذا على قول بان مفعول القول فى محل النصب فكيف اما عطف عليه
واجيب عنه بان قوله تعالى لعله يبنى هذا على قول ان الجملة الواقعة بعد قال ليست بمفعول بل المفعول
محذوف وهو قولا مفسر له قوله فان قلت بهذه الفساد فيه ان هذا التعليل انما يستقيم ان لو كان معدا
الا استثناء بعد ما رأى من الخضر عليه السلام ما رأى وتبين ذلك ولعله فهم من كلام الخضر ان ما يصدر منه من عجائب
الحكم اكبر احتمالا وتعليق الوعد بالمشيئة الخ اى لما كان كل فعل لا يكون الا بمشيئة فما حاجة الى النص بها
قوله فلا اطلع على هذا الوجه الثانى قوله وفيه دليل على ان افعال العباد الخ اى على الوجه الثانى
لما كان هذا الفعل واقعا بمشيئة الله تعالى كان كل فعل بمشيئته تعالى لانه لا فرق بين فعل وفعل فى الفعل
قوله فلا تفاتحنى بالسؤال اشار الى ان هذا تقرير للمعنى لا تقييد للنهى بكونه عن مفاتحة السؤال قوله
حتى ابتدئ بك بيانه فان قلت ما فائدة ضرب هذه الغاية للنهى عن السؤال مع ان السؤال المنصوب
بعد بيان الخضر غير من قلت لا لحاجة يكون فائدته جواز ذلك بل رجح اعلامه بانه سيبينه بعد ذلك
فان قلت هل يجوز ان يكون حتى للتعليل لا لضرب الغاية كما فى قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا قلت لا منافاة بيان الخضر بعد سؤال موسى قوله لخرق السفينة
وعن ابى العالية لم يره حين خرق السفينة غير موسى اذ كان عبدا لا يراه الا من يراه الله دون القوم
والا لمنعوه عن الخرق ذكره القرطبى وقيل خرج اهل السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر فخرقها
وهو المخالف لما فى صحيح البخارى من انهما لما ركبا فى السفينة والا والخضر قلع لوحا من السفينة
قوله بان قلع لوحين قيل هذا ان الخبر من كتب التفاسير وفى صحيح البخارى فقلع لوحا والظاهر انهم اطلعوا
على رواية اخرى وفيه تأمل قوله فان خرقه سبب لدخول الماء فيها الخ حمل اللام على العاقبة دون التعليل

حملا للكلام على حسن ظن موسى عم بالخضر رض يعني ان ما فعله ليس لغرض الاغراق بل يؤدي اليه
وقد يحمل على التعليل لكونه الانسب بالانكار لكن فيه من سوء الادب ما لا يخفى قوله للتنكير اي
لتنكير المفعول قوله من امر الامر باب علم قاله الاخفش وقال ابو عبيدة الامر بالتنكير الداهية العظيمة
وقال مجاهد امرا اي منكرا قوله الذي نسيته على ان ما موصولة بمعنى الذي قوله او بشيء نسيته على ان ما نكرة
موصوفة وقوله يعني وصيته اي يعنيها على الوجهين قوله او بنسياني اياها على ان ما مصدرية والباء
للملابسة بخلافها على الاوليين فانها للسببية قوله اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة اي لم يقل نسيته
واخرجه في ذلك المعرض لنجاة جذره عن مؤاخذته بفراقه عنه بدون ان يتعلم منه شيئا وقوله مع قيام المانع
متعلق بالمؤاخذة والمانع هو النسيان فان الناسي معذور في الشرع قوله اراد بالنسيان الترك اي ترك
مجازا عنه قوله اول مرة متعلق بالترك فقيده به لئلا يتوهم الخضر انه تركه كل مرة وانه لم يتنبه عنه الى
الان قوله والمراد شيء اخر نسيه يعني ان موسى عم لم ينس الوصية المذكورة لكن اورد كلامه في صورة
على النسيان ليوهم انه اراد نسيان الوصية ولكن لم يرد ذلك بل اراد شيئا اخر نسيه فلا يلزم الكذب قيل
انما ذكر هذا التوجيه فان المؤاخذة بالنسيان مما لا يجوز ان يصدر عن النبي صلعم فلا يحتاج الى التوجيه وانما
توجيه الوجوه المتقدمة بهذا السبب هو الترك والنسيان بان سبب الحذر قوله فتل عنقه بان قطع الفعل
رد ان هذا الوجه وما بعده بان كلا منهما يخالف ما في صحيح البخاري من قوله فاخذ الخضر راسه فاقتلعه بيده فقتله
وذلك يمكن الجمع بان ضرب راسه الحائط اولا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنقه وانت خبير بامكان ان يكون قلعه
بطريق قتله فلا يخالف الوجه الاول كما قيل وان احتمال كون كل منهما سببا بحيث لا كلام في المتبادر من الحديث
كون القلع هو السبب فلا يمكن الجمع بما ذكره قوله ضرب راسه الحائط كانه قصد الخضر ضرب الحائط والراس
انه فعبر بذلك لكن صورة الحال كذلك قوله كما لقيه قتله الكاف للقران لبيان الفاء في فقتله للتعقيب
قوله ولذلك قال اي قبلا اي لكون القتل كما لقيه من غير تردد قال اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان
بين الملاقاة والقتل لم يكن ان يطلع عليه موسى فقتله بعد ذلك فلم يتمكن موسى عليه السلام من الاعتراض عليه بقوله
اقتلت نفسا زكية ثم قيل وبه يندفع ما قيل معترضا على المصنف ان مبنى اعتراض موسى عليه السلام على عدم ظهور
سبب القتل وبعده ما لا يخفى هذا المبنى يقتضي الاعتراض سواء اخر القتل عن اللقاء او لم يؤخر ثم قيل
وجه الاندفاع هو ان موسى عم جازم بعد المخالفة للقتل الا ترى انه وصف النفس بالزكية وانها
قتلت من غير نفس فلو تأخر القتل عن اللقاء لا يمكن ان يظهر سبب القتل للخضر دونه انتهى طت
الكلام لاحظ سوى قوله اذ لو مضى زمان بينهما الخ فان اطلاع الخضر على ذلك ليس الا لعلمه الغيب وذلك

محتمل

محتمل زمان مضى بينهما اولا وسوى قوله ان موسى عم جازم بعد المخالفة للقتل وكيف يجزم بذلك
مع علمه بان النبي عليه السلام لا يفعل منكرا اختيارا مع امكان ان يطلع هو على سبب قتله مما مر الامرين
المذكورين وغيرهما دون موسى وكان الاول لو لم ينكر ثم انه يجب على ابي عمرو والقراءة بالزكية على مقتضى
فرق المذكور بينهما وبين الزكية بالالف فيكون مختار الاول مع عدم تجويزه القراءة بالثاني
قوله والاول ابلغ لدلالة الصيغة على زيادة الزكاة المفيدة لقوة الانكار قوله او انه ابى موسى عليه السلام
عطف على قوله فانها ونال الحنث او كانت كبيرة لم يرها موسى عم قد اذنبت فيكون الصغيرة هو نتيجة
تعليل اختيار ابي عمرو الاول فيكون معنى قوله التي لم تذنب قط شاملا لما لم تذنب في نفس الامر لكونها
صبيا ولما لم تذنب في زعم موسى عم لكن فيه انه يجوز ان يصدر عنها الذنب بعد ما لقيه الخضر ان كان بعد
قبلها فيعلمه بالالهام دون موسى عم هذا ذكره انه جعله معطوفا على ذلك الذي لا على انه من تتمة التعليل
فيكون اثر التعليل قوله نبه به اي موسى عم قوله وكلا الامرين منتف عطف على الفعل في قوله على ما قيل
وعلى التقديرين وعلى ان كلا الامرين منتف عنه وحيث ظاهر الحال قوله ولعل تغيير النظم اي لعل
جعل احدى القصتين مغاير النظم القصة الاخرى وقوله بان جعل خرقها بلفظ المصدر على تقدير
جعلها خرقها في القصة الاولى بدل قوله وفي الثانية وقوله جزاء لقوله اذا ركبا قوله لان القتل
اقبح والاعتراض عليه ادخل بمعنى جعل اعتراض موسى عم في المرة الثانية جزاء وهو عمدة في الكلام لكونه
جزاء منه لقوة الاعتراض بالقتل بالنسبة الى الاعتراض بالخرق بالنسبة الى الاعتراض بالخرق وقد جعل
ذلك مستأنفا قوله ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي ولكون القتل اقبح جعل فاصلته
نكرا وجعل فاصلة الاول امرا بمعنى صرح بانه ذكر منكر فيه دونه لان الخرق يمكن تداركه بالسد بخلاف
القتل قوله مكافحة في العتاب المكافحة المكالمة شفاها قوله ولم يراعوا اي علم يزع قوله زاد اي
زادك وقوله ان سألتك بعد ان الوصية وانما اعتبر هذا المعنى في الكلام لان عدم الصحبة
غير فلا تصاحبني لا تطرح ان يكون جزاء للشرط زاجرا له عن الاعتراض الا بان يكون الصحبة مسئولا
لموسى عم من الخضر ومرادا له منه قوله وعن يعقوب فلا تصحبني بفتح التاء من صحبه يصحبه لانها هي
قراءة يعقوب الا ان نفيه تصحيف بضم التاء فلا تجعلني صاحبك في صورة المتعدي الى اثنين
لا بالياء وتوكل ذكره جار الله في معنى القراءة بلا تصحبني بضم التاء وكان ذلك رواية اخرى عن يعقوب
قوله لما خالفتك ثلاث مرات الظاهر ان اللام مكسورة وما مصدرية ويحتمل فتحها مع تشديد الميم
بمعنى الوقت قوله لو لبث مع صاحبه اي لو لم يقل ذلك فلم يفارقه الخضر ولبث هو معه قوله بتحريك
النون اي بكسر النون التي هي من نفس الكلمة قوله والاكتفاء عن نون الدعامة قيل وذلك ان نون الوقاية جود

نون الوقاية الخفت بلد بضم الدال وهو لغة في لدن وفيه ان نون الوقاية التي تلحق
الحق به لمحافظة النون على سكونها وبدون النون فلا سكون فلا حاجة الى نون الوقاية
قوله كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي قال السيوطي لحميد بن الارقط يصف عبد الملك بن
مروان شبا عده عن نصرة عبد الله بن الزبير والحابيه وخبيب بلفظ التصغير بضم الخاء المعجمة وفتح
الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم الموحدة اسم احد ابنا عبد الله واراد بالخبيبين
بلفظ التصغير عبد الله وابنه على التغليب ويروى بلفظ الجمع على ارادة اتباعه وتمام البيت
ليس الامام بالشحيح الملحد والشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق اي الجائر قوله واضافه وضعه انزله
ثم كنى عن الاطعام وهي هنا بمعناه او هو بمعنى ما يدل عليه كونه فابوا ان يضيفوهما دون ان يطعموهما
مع انه المقصود انما نقل الاستطعام بالاضمار مع انه الظ لان الغالب اتيان اهل قرية لا يكون
الاتيان بعضهم كما هو المعتاد فلو اضمر لتبادر ان الذين استطعموا ذلك البعض فاظهر ليدل على انه
استطعم منه الكل كما ورد في الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم ولا ينافي
ذلك ما ذكر في الاصول من انه اذا ذكر منكورا او معرفة كان الثاني عين الاول لعدم كلية ذلك كما في
وهو الذي انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وقيل لم يقل الجملة استطعماهم لها
صفة قرية فاقتضى التركيب ذلك اذ لو قيل فاستطعماهم خلت الصفة عن ضمير الموصوف قيل فيه بحث
فانه لو ترك ذكر الاهل او الاجعل هذا المقصود ايضا فما الداعي الى ذكره هناك قوله مقصودهما
بالاتيان هو الاستطعام وهو لا يكون من نفسها بل من اهلها والاشارة الى ذلك هو الداعي الى جعل
صفة للاهل لان العناية حينئذ تتم اشراك حال الاهل من حيث هم هم ولم يكن للقرية اثر في ذلك
لخبثهم بقية مشيرا الى نفي القرية الابري الى قوله فوجدا فيها ولم يقل عندهم وان الجدار الذي قصد
اصلاحه وحفظه مالخبثه جزء من قرية مذمومة وللبقاع تأثير في الطباع كذا قيل قوله ولعله
انما لم يجعل الجملة صفة للاهل لعدم المطابقة لتخصيصه بالاضافة والتخفيف ان هذه الجملة لا يجوز ان يكون
صفة للاصل ولا للقرية والا لوجب ان يثبت لموصوفها قبل ثبوت هذه الصفة مرة اوليا ولم يثبت
هذا وعندي الظاهر اذا اتيا وقد يرد هذا بانه حينئذ يكون مضمون الجملة الشرطية الاخبار
بانهما استطعما عند اتيانهما فيكون معظم امرهما من الاتيان الاطعام ومنصبا على ذلك
ودفعه جيد بانه لزوم كون غرضهما غرضا ذلك فقط ممنوع بل الغرض ذلك مع تتمته وعدم جواز
كون غرضا في الجملة غير مسلم قوله قال يريد الريح صدرا اي ترأى بشر ويميل اليه قبل العهد وحمله
على الاستعارة بالكناية في الريح وجعل اثبات الارادة لها تخييلا او حمله على الاسناد ارادة

صدرا

صدر اليه برأ الا الآلة مجازا اولى قوله بلم شملي بفتح المعجمة وسكون الميم اي المجموع استاتي
ومتفرقاتي وجمل بضم الجيم اسم امرأة كذا في القاموس ولعلها معشوقة الشاعر قوله وانقض انفعل
اي نونه للانفعال واهوى بضم الهاء وشدة الياء السقوط من فوق قوله افعل بتشديد اللام
من باب الافعال مخففا من حال الحمرة بالمزيد على الثلاثي وهو عطف على قوله انفعل قوله وقرئ ان ينقض
مبني للمفعول من الثلاثي المجرد قوله وان ينقاص بتخفيف الصاد المهملة وبالمعجمة الشقة كما بها معجمة وهو
الانشقاق طولا كذا في مختار الصحاح قوله بمحارته اي بمحارته بالترميم قوله وقيل مسحه بيده فقام
هكذا ورد في الحديث وهو قول سعيد بن جبير وقال القرطبي هذا الصحيح وهو الاشبه بافعال
الانبياء عليهم السلام فلا عبرة لما صدره بكلمة التمريض لعدم ملائمته لقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا
اذ لا يستحق بمثله الاجر قوله وقيل نقضه وبناه قيل جرضه لانه لا يلائمه قوله فاقامه وفيه نظر لما
روى القرطبي عن الثعلبي في كتاب العرائس ان سمك الحائط ثلاثون ذراعا وطوله خمسمائة ذراع
وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر اي سواه انتهى فان مثل ذلك لا يساعده الا الكرامة قوله تحريضا
بالضاد المعجمة قوله او تعريضا بانه فضول اي شغل بما لا يعنيه كذا في القاموس قوله لما في لو من معنى النفي
لان كلمة لو لانتفاء الاول لانتفاء الثاني فيكون فضولا قوله ومساس الحاجة مع مساسها وقوله في
اشتغاله متعلق بالحرمان قوله لم نتمالك نفسه هو خبر كان وكان مستعار بمعنى لعل واسمه ضمير موسى
فيفيد ظن ضعف بعدم تمالك موسى وقت رؤيته الحرمان وتمالك الجدار الوقف وقوله لم نتمالك جواب
لما وهو للشرط والجملة خبر كان ومعنى اظنه هو انه كذا ومقصوده بيان سبب اعتراض موسى عليه السلام
للخضر بعد تأكيد عدم اعتراضه وسبب ظن ضعف بذلك حتى ظنه بموسى ثم في انه لم يخلف الوعد
باختياره قوله واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع نفى ان احرى بان اتخذ تا افتعل واخراجها
اصلية لا منقطعة من همزة الافتعال واصله اتخذه وفي الكشاف وليس من الاخذ في شيء
اي لولا انه لتخذت في بعض القراءة على ذلك قوله الاشارة الى الفراق الموعود فانه صوره فاشار
اليه بهذا كانه حس محسوس لحضوره في الذهن ونحوه كما يقال هذه رسالة قبل تأليفها قوله
الفرق بين هذا وبين ما نحن فيه بحث فان عنوان كونها مقصورة يغاير عنوان اظهار رسالة
في بيان كذا والتغاير الاعتباري كاف في صحة هذا الحمل الذي هو الاتخاذ ذاتا بخلاف ما نحن فيه
فانه هذه البحث على فراق البين فلا مغايرة ولو سلم فلا فائدة في هذا الحمل قوله اي هذا الاعتراض
سبب الفراق وتعلق وجه تخصيص سببية له مع ان الكل هو السبب كونه آخر جزء به السبب وقيل

جرم على الخضر الصحبة بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني فانه نهي صاحب الشرع يدل على التحريم ورد هذا
بان الظاهر ان النهي للترخيص لا للتحريم وايضا لا يوافقه قول المصنف في آخر القصة حيث بين
وان بينه الجرم على جرم ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر قوله ايضا لو حرم لما ابى
قواه ولم يفارقه في الحال وقيل روى ابن عباس رض ان قول موسى عم في السفينة والغلام لله تعالى وكان
قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان هو السبب للفراق ذكره القرطبي قوله اضافة المصدر
الى الظرف على الاتساع فيه رد على ابي حيان ان الاضافة في مثل ضرب اليوم عمرو بمعنى في على خلاف
قوله على الاصل بتنوين فراق بينى ظرفا قوله بالخبر الباطن الى تفسير التأويل موافقا لمعناه اللغوي
ما يؤول الامر اليه قوله فيما لم تستطع الصبر عليه يشير الى ان صبرا مفعول لم تستطع وعليه متعلق فقدم
للفاصلة قوله وفيه دليل لمن يرد على ان قال الفقير من له ادنى شيء والمسكين من لا شيء له الا انه دليل
على حال الفقير اشد في الحاجة من حال المسكين كما قال الامام وهو مذهب الشافعي لعدم دلالته عليه وقد يقال
انما يكون دليلا ان لو كان اللام للتمليك والحمل ان يقال انها للاختصاص وهو اعم من ان تكون السفينة عارية في
ايديهم وان تكون اجارة قوله وقيل سموا مساكين لعجزهم حال ان تشق عليهم شيئا قوله وزمانهم تعمل
الواو بمعنى او قوله حيث زمنا فاطلق المسكين على الكل تغليبا او على تلك الجماعة فقط ولا ينافي ذلك
البواقي في السفينة قوله وكان رجوعهم اليه ناظر الى الثاني قوله مسببة عن خوف الغصب بعد التعقيب
لاجل خوف الغصب قوله وانما قدم للعناية فان اصل مقصود الخضر دفع ان الحرف للاعتراف
للتعقيب قوله او لان السبب لما كان مؤخرا رتبة وعن صاحب الانتصاف ولانه جعل السبب للارادة
التعيب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة ملك غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب
ان يرتب الحكم على سبب ثم توضيح لمناسبة فيما بعد قوله والمعنى عليهما وان لم تقرأ قوله ان يغشيهما
بالبغي الخفية من باب الافعال والتفعيل قوله لنعمتهما صلة كفرا اي كفرانا لنعمتهما صلة من جهتهما
او حالة ويلحقهما شرا من باب الافعال وتفريع على قوله ان يغشيهما لبيان ان المراد باغشائهما طغيانا
اغشاؤها بالشر الحاصل منه لهما قوله او يقرن بفتح الياء عطف على ان يغشيهما والباء في بالجانبها
صلة يقرن وينصب طغيانه وكفره قوله فيجتمع توزيع على او يقرن وبيان مخرجه ذلك قوله
او يعديهما بفتح الياء الاولى وبنصب الثانية على ان يغشيهما او الباء زائدة للتعدية الى المفعول
آخر وفي باضلاله للسببية كالباء في بضلالته وصبا اي الحب ناظر الى بضلالته قوله اعلمه
اي بانه ان عاش يكون امره كذا قوله ان علمت من حال الولد ان جمعه وثم تقبل من حال الولد اي

الجهود ولبغيه
وفرح

الجهود ولبغيه وجزه ممن يكون مثله ومعنى ان تقتل ان تعقل ذلك الولد قوله نكره كراهة
من خاف سوء عاقبته بمعنى ان الخوف مجاز مرسل عن لازمه وهو الكراهة قوله ويجوز ان يكون
حكاية قول الله فكانه قال الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فقال الله خشينا فالعلم
لام المحكي ولا يخفى ما فيه من التكلف قوله ولا اعتراض على الصبي ان افعل هنا للتفضيل لانه
من الغلام لا زكاة فيه ولا رحمة واجيب عنه بان الغلام يكون ازكى من الذنوب بالفعل ان كان صبيا
وبحسب ظاهر حاله ان كان كبيرا بالغا ولهذا قال موسى عم نفسا زكية قوله رحما بالتخفيف اي
بسكون الحاء مختاره بالنظم فيهما وفي بعضها بالتثقيل مختاره فيه سكونهما قوله والذم على كنزهما
لجواب سؤال هو ان الله تعالى وصف اباهما بالصلاح وكنز الذهب والفضة ايضا في آخر القط
في بعض التفاسير انه الكافر وكان كنزهما مذموم لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية
ومحصوله ان المذموم لمن يمنع الكنز تركه فيه وهو ان لا يؤدي زكوته وبهذا التقرير يسقط ما قيل على
ليس في الآية ما يدل على انه كان للاول الصالح حتى يحتاج الى الاعتذار بان المذموم ما لم يؤدي زكوته
وقد يجاب عنه بانه لولا انه في كلام المصنف على ان الكنز لا يفيد الاعتذار قوله من حقوق الله تعالى
والسعجة قوله وقيل من كتب العلم عطف على من ذهب وفضة وقيل من كتب العلم كان لوح رفيع لوح
فكان ناقصا وتقديره كان فيه لوح اي في الكنز وكلام جار الله انه هو اللوح وحده قوله وتعليها
بنصبه والواو للعطف او بمعنى مع قوله قبل بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه اي ضبط الولدان
بسبب صلاح ذي النسبة كما في الحديث ان امرأة دخلت النار في حبس السبعة قوله تعالى ويستخرجا
كنزهما قيل كانا جاهلين حال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه كان غائبا وقد اشرف
الجدار على السقوط قوله فان ارادة الخير رحمة فمعنى ارادهما رحمهما قوله تقديره فعلت ما فعلت
رحمة فيكون مفعولا له لكن المقدر بتأويل ارادة رحمة حتى يوجد شرط نصبهما قوله ولعل اسناد
الارادة اولا الى نفسه لانه قال الخضر اولا فاردت ان اعيبها لان التعييب فعله ونسب الارادة
ثانيا الى نفسه والى الله تعالى حيث قال فاردنا ان يبدلهما ربهما لان تعلق الارادة انما حصل
بقتله الذي هو فعله وايجاد الولد الاخر الذي محض فعل الله تعالى ونسب الارادة الى الله تعالى لانه
لا دخل له في ابلاغ الولد من اشدهما واستخراج كنزهما هذا واعترض على قوله وثانيا الى الله تعالى
والى نفسه بان جمع نفسه مع الله تعالى في الضمير خصوصا في ضمير المتكلم لا يناسبه الادب والظاهر انه اسناد
الارادة الى نفسه ايضا لكنه تفنن في التعبير فعبر عنها بضمير المتكلم مع الغير لان مرتبة الانضمام
متأخر عن مرتبة الانفراد وجوابه ان المعنى حيث تعلق ارادتنا بتبديلهما خيرا منه

وكذلك ترتيب تبديل الله تعالى على ارادة نفسه وفيه من سوء الادب ما لا يخفى وليس ما ذكره
من قبيل قوله صلعم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بعد قوله اطاعهما فقد رشد بئس الخطيب انت
فان فيه التسوية بينهما بحسب الظاهر لا بمجرد الجمع بينهما في الضمير كما لا يخفى قوله او لاختلاف
حال العارف الى قالوا ان السالك يرى في اول الامر نفسه ثم غيره والاغيار ثم يرى لنفسه اثرا
مسندا الى الله تعالى ثم يرى ان الارادة لله تعالى كذا قيل قوله عن رأي يعني ان الامر واحد الامور بمعنى
الشيء وهو هنا الرأي لا الامر بمعنى الرأي قوله بحذف التاء تخفيفا اي تخفيفا للثقل الحاصل
على الخضر بتلفظه سيما بعد تلفظه امرا قبله قيل هذا وجه تخصيص حذفها بالثاني مع ثبوتها
فيما سبق وقيل فيه اشارة الى انه خفف عن موسى عليه السلام بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلاثة
ما كان ثقيل عليه قبله قوله ان لا يجب ان يعلمه فان موسى عليه السلام كان عليه تعلم الخضر
ولا يبادر الخضر لموسى عليه السلام بادر الا انه مع انه قد انكره سرا خفيا قوله وان لا يداوم على التعلم
او فوق كل ذي علم عليم وفي الحديث اطلبوا العلم من المهد الى اللحد قوله وتذييل العلم كان موسى قال
للخضر عليه السلام فقال لا تواخذني قوله وراعى الادب في مقاله كما رعاه الخضر حيث نسب الارادة
الى نفسه في الاول واسند الى الآخر ما ذكره قوله وان ينبه المجرم على جرمه فان الخضر نبه على موسى عليه السلام
على ما صدر عنه من السؤال الا انه لو لم ينبه عليه لا احتمل ان يكون صدوره عنه سهوا او نسيانا قوله
يعني اسكندر الرومي كما ورد في الحديث مرفوع الى النبي عليه السلام ان رجلا سال النبي صلعم
عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث
فلا يرد عليه ما قيل ذلك مردود لان الاسكندر الرومي ملك فارس والروم تلميذ ارسطو
وقد ذهب مذهب الفلاسفة وذو القرنين هذا لا شبهة في اسلامه انتهى لان ذلك ثبت
بالحديث المرفوع وكونه تلميذ ارسطو بعد تسليمه لا يوجب ان يكون مذهبه مذهبه فيما الحاجب
الصحيح قال الامام الاظهر انه الاسكندر اليوناني لان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم
الحال عند اهل الدنيا وهو معلوم الحال بهذا الملك العظيم وهو الاسكندر اليوناني ثم قال الا ان فيه
اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب
الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وذلك لا سبيل اليه واجيب عنه بان فعله ان مثل هذا الملك يجب
ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا بعيد العهد فانه قد يجهل زمانه وان فعله فكان
على مذهبه غير مسلم ولا يلزم من كون شخص تلميذ الآخر ان يقلده في كل ما رأى الا ترى ان ارسطاطاليس
تلميذ افلاطون وقد خالفه في اشياء كثيرة قوله وكذلك سمي ذو القرنين بمعنى فطن

الارض

الارض الى نبيها قوله ويحتمل انه لقب بذلك اي استعير ذلك كما استعير الكبش للشجاع
ويكون ان يحمله على انه اشارة الى اصل الاول وان كان استعارة لكنه لكثرة الاستعمال
صار كاللقب قوله كما يقال اي بطريق الاستعارة او التشبيه البليغ كما اذا قيل هو كبش
اي كالكبش قوله كانه ينطح اقرانه يجوز ان يتعلق بكل منهما وقيل لله تعالى ومعنى ما يتلو عليكم
من ذكره لان ما يجيء هو مقول الله وفعله او ذكرا مستفادا منه تعالى ومعناه على الاول ذكرا
متعلقا به قوله بحذف المفعول وهو اراده لقصد العموم قوله من كل شيء قيل اي من اسباب كل شيء
ولا يأباه قول المصنف اراده وتوجه اليه لان من جملة اسباب مراده يتعلق بقدرته اراده
مثلا وكتب مما اعطيه من الاسباب ثم قيل ولا يبعد ان يقال كلمة من هنا للتعليل والشيء
وان كان مؤخرا حصولا مقدم تصورا انتهى قلت هذا الاحسن هو المعول عليه وعلى كون تعدي
الكلام ما ذكره اولا يلزم ان يكون لكل شيء اسباب ولا يجوز ان يكون لبعضه سبب وسبب بحسب
كذلك فتأمل قوله او حمئة بالهمزة عطف على قوله حارة فيكون حمئة اسم فاعل من حمأته
بعد قلب الهمزة ياء كلابن وتامر قوله على ان يا ها اي بان حامية ومراده تطبيق القرائتين
بالاخرى سواء كانت حامية من الحرارة باعتبار الجمع بين الوصفين او من الحماة بمعنى الطين باعتبار
معنى كون القرائتين واحدا قوله قرانا كذلك الكاف للتشبيه لا زائدة كما الظاهر كذلك في اكثر
المستعمل الانها قوله ولذلك قال وجدها تغرب يعني ان ذلك اعم من ان تقول انها تغرب لاختصاصه بالنهاية
لكن المعنى اكثر المستعمل الانها نفت بخلاف الاول فانه اعم منه وكذا حال انها تغرب فانه اعم البعد والقرب
بان في اطلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي بصيرة واجيب عنه بان البحر المحيط عظم بالنسبة
الى البناء واما في جنب عظمه فهو كالعين قوله بالقتل على كفرهم اي لمن لم يرجع عن دعوة الى الاسلام
بالارشاد والى يدعوهم الى الاسلام وتعليم الشرائع اي لمن اسلم منهم قوله بين احسانا
اي امرا ذا حسن وهو من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة قوله وسمي احسانا في مقابلة القتل لكونه احسانا
في مقابلته فقط لا لاحتياج الى البيان وتوكيد الاول قوله فان من ظلم الخ فانه اختيار للدعوة كما مر
المصنف والظاهر ان امر الله تعالى وخيره بين امرين لتخيير احدهما لا امرا ثالثا كما هو كذلك اذا كان
التخيير بين القتل والاسر والقصد من الكلام ان بعضهم افتى ولا يكون ذلك الا بالدعوة والاشهاد
وقد يوجه بان هذا الوجه من الاسلوب الحكيم لان خلاصته اما ان تعذب الكل بالقتل واما ان تحسن اليهم
بابقاء الروح والاسر وهم كفار وخلاصة الجواب اما الكافر فاراعي فيه دعوة الاسلام واما المؤمن

فلا يتعرض له الا بما يجب قوله اى فاختار الدعوة وهى الشق الثانى لكن فصل ما اجمل فيه
قوله فاعذبه ابدا ومن معه جعل صيغة المتكلم مع الغير على اصلها ولا يخفى ان ذلك يوجب ضعف
على ان تعذيبه باشر الفعل بنفسه والى ثبت هذا قادرا ان يكون النون للعظمة ويكون اسناد
الفعل الى نفسه اسنادا الى السبب الآمر قيل ويمكن ان يقال انه من اسناد التعذيب الى الله تعالى
والى نفسه باعتبار جانبى الخلق والكسب على قاعدة اهل السنة وانت خبير بان لفظه ثم يرد الى ربه
نوع نبوة عن هذا قوله فى الدنيا بالقتل فى الكشاف وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور
فهو العذاب النكر اثار الى ضعفه لابتنائه على ان عذابا مصدر فنعذبه بالنون على التنازع
لا مصدر فيعذبه الله ولا يخفى بعده ثم هذا على تقدير ان يكون قوله فهو العذاب النكر من كلام
قتادة وان كان من كلام جار الله فالضعف يكون فى كلامه نفسه قوله ثم يعذبه الله فى الآخرة لان
المراد بالعذاب فى قوله فسوف نعذبه بالقتل ولا يتصور العذاب بعده الا من الله فى الآخرة قوله
فعلية الحسنى بالجر وفعلية بكسر الفاء سما نوع مع الضمير المتصل به قوله فعلية الحسنى بالجر وفعليته
ونحاة المصنف فى النظم الى النظم رفع جزاء مع اضافته الى الصفة بعد حذف الموصوف قوله
على الحال اى من الضمير المجرور او من ضمير المبتدأ فى الخبر على ان يكون بمعنى اسم مفعول اى قوله حال من الضمير
فى الظرف المقدر قوله او التمييز او على التمييز والحسنى عطف على قوله على الحال من غير اعادة الجار قوله
منصوبا بغير تنوين اى على احد الوجوه المذكورة ولم يذكره جار الله قوله على انه المبتدأ والمخصص تقديم
الخبر عليه ولم يذكره جار الله ايضا قوله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم والفرق ان المعنى على التخيير
انك مخير بين ان تدعو جميعهم وعلى التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم وتحسن بعضهم قوله
فبالهام قيل استبعده البعض بان مثل هذا التخيير لا يكون الا بالوحى بالذات او بالواسطة
واو نائب النفوس الحبوز بالالهام قلت هو منقوض بقصد ابراهيم ذبح ولده اسمعيل عليهما السلام
بمجرد الرؤيا فالالهام ليس بادون منها ثم هذا الترديد لتحقيقه على ثبوته وذو القرنين
لم نعرف نبيا علمه انه يحتمل ان يكون فبالهام او على لسان نبى للتوريع فتأمل قوله طريقا
يوصله الى المشرق بدا عليه وقوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس قوله من معمورة الارض لم يظهر جابره
هذا القيد عندى سوى بيان الواقع لا انه يختار لعله انما قيده به لعدم انحصار او لما تطلع عليه
الشمس فيما بلغه ذو القرنين ولكن ثبت انحصار المعمورة فيما اولا ما تطلع فيما بلغه لانا نقول
لا دلالة فى الكلام على الانحصار حتى يحتاج الى هذا القيد على ان انحصارا ولا ما تطلع عليه الشمس

بالمعمورة

من المعمورة فيما بلغته ممنوع قوله فانه مصدر تعليل لتقدير المضاف قيل عليه انه يجوز كتب
الحرف من مطلع بالفتح اسم مكان ايضا بمعنى فلا حاجة الى الجملة مع تقدير المضاف واعتذر
عنه فقيل كان الاصل لم يثبت عنده سماعا من الفصحاء وان كان مسموعا ونقل عن بعض ائمة
الحرف ان المطلع جاء فى المكان والزمان فتحا وكسرا فاثر القول بانه مصدر صونا لكلام الله
المعجز عما يخل بالفصاحة القطعية من اللباب او النبا ويريد ان المعول اثر السمع هو المتعارف
لا السمة مطلقا فلا يتاتى اتخاذهم الاسراب وهو جمع سرب بفتحتين فى القاموس هو محال الوحش
وحفيرة فى الارض قوله فان ارضهم لا تمسك الابنية اى لرخاوتها وفيه ان الارض التى لا تحمل البناء
كيف تحمل السرب وفيه ولانهم اتخذوا الا فى بعضها او انهم قوله اى امر ذى القرنين كما وصفنا
يعنى ان كذلك خبر مبتدأ محذوف وفيه تعظيم لامره كما قال فى رفعة المكان اى المرتبة والسلطنة
على ما سلط عليه قوله كامره فى اهل المغرب فالكاف للتشبيه لا زائدة كما فى الوجه الاول قوله ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد فالمعنى وجدها تطلع وجدانا مثل وجداننا تغرب فى عين
حمئة فى مرأى العين وقد احطنا بما لديه خبرا اى نعلم فى اين تطلع ومن اين تغرب فى نفسها
وهذا وجه آخر ذكره جار الله وهو معمورا اى بلغ مطلعها كما بلغ مغربها كما احطنا بالاحوال
ما قاسى قبل ان يبلغ قوله او بجعل اى جعلا مثل جعلنا لكم سترا مثل ستركم الذى يفصل به لبناء
وفيه بعد من حيث انفهام هذا من كلامه لا من حيث انه لا يلائم قوله وقد احطنا فانه حينئذ على
المتقدم تذييل لجملة القصة او للقصتين فتأمل قوله المبنى بينهما سده اى سد ذى القرنين
فثنى واطلق عليهما بهذا الاعتبار على سبيل المجاز قوله وقيل جبلان الخ والاطلاق السدين
على هذين الجبلين حقيقة فى القاموس والسد الجبل والحاجز قوله منقبان بضم الميم اى نبعان
وقوله من ورائهما صفة جبلان بعد صفة وهما لغتان اى السد بضم السين والفتح كلاهما لغتان
بمعنى واحد وهو يعم الوجهين المذكورين وعلى قوله وقيل الخ يختص بالوجه الثانى قوله لان الاول
مصدر سمى به حدث تحدثه الناس النظام ان هذا التعليل للثانى فقط اذ لا شئ به الاول بعضه
لان لا غاية ان لا يعتبر ذلك وعدم اعتبار شئ فى آخر ليس باعتبار لعدمه فانقطع الظاهر بما يحدثه
الناس وبما لا يحدثه فيبقى الاول بلا تعليل وقد يعلل بان عدم ذكر الفاعل فيما له شأن دخيل لا يدخل
الوهم الى غيره فناسب ان يكون مفعولا به قوله وقيل بالعكس قيل وجهه ان السد بالفتح فعل فى
الاصل ولا فاعل الا الله واما السد بالضم فهو المفعول وصادر من المفعول بما فعله الناس كما يقال ضرع

ما صنعه قوله لغرابة لغتهم وفيه ان هذا التعليل يناسب ان يكون لقراءة يفقهون والثلاثي
لاحتمال ان تعرفوا لغتنا نفقهون قولا وغاية ما يمكن ان يقال اراد بلغتهم التي يعرفونها سواء
كانت لسانهم المخصوص بهم او بعرجهم فيشاول لغتنا ان عرفوها فلا يتصور غرابتها لنا قلت
الا بشدة عن عدم الفقدان بارجح ذو القرنين ومن معهم فالعبرة تكون لعدم تفقههم قولا قوله
وقلة فطنتهم اى حتى يتعلموا لغتنا او يفهموا المراد بالاشارة مع ان اطلاق القول عليها مجاز لكن
يرد عليه ان المترجم كاف في ذلك كما قاله في تفسير قوله قالوا يا ذا القرنين اى قال مترجمهم قوله قال
مترجمهم يعني اسناد القول اليهم مجاز وحقيقة واراد بذلك دفع المخالفة بين خاتمة الاية السابقة
وفاتحة هذه الاية وقد يدفع المخالفة بما في التيسير من ان ذا القرنين فهم قولهم وفهموا قوله وهذا
من جملة ما اتاه الله كما علم سليمان منطق الطير قيل ولا يبعد ان يكون قايل هذا الكلام قوما
غير الذين لا يفقهون قولا تقرب منهم وتبعدى عن التعيلهم اليهم ويؤيده ما في مصحف ابن
مسعود انتهى قلت لا خفاء ان هذا مراد المصنف بنقل ما في مصحف ابن مسعود يعني يكون ما
على هذا يكون حكى قالوا انهم لا يفقهون خلا المخالفة وجعل صنف من الناس كراع الاكام
قوله منع الصرف كيف يرد على كونهما اعجميين مع احتمال كونهما عربيين ومنع صرفهما للتعريف
والتانيث كما نقله والنظم ذكر النحاة قوله واصلهما الهمزة اي اصل الالفين في ياجوج وماجوج
بالالفين كما هو قراءة النحاة وهو مختاره في النظم انتهى قوله قيل وكانوا يخرجون ايام الربيع
قوله قيل وكانوا يأكلون الناس بيان لتفسير يعدلون فتحصل بالقتل والتخريب واتلاف الزرع
فالاولى ان يقول او اتلاف الزروع لان قايل القولين اثنان لا يقول كل منهما بما يقوله الآخر
قوله فلا يتركون اخضر الا اكلوه اي لا يتركون على صفة من صفاته الا على صفة ان يكون ماكولا
فهو من باب قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا بالنسبة الى صفاته التي ينافيها كونه ماكولا
قلت فيشكل امر الاستثناء فان صفة ماكولا لم يثبت له قبل الاكل فلم يدخل في بعض الصفات حتى يستثنى
منه اللهم الا ان يجعل اخلاء بحسب التصور والفرض هذا على ما يقتضيه ظاهر التركيب ولكن اراد لا يتركون
شيئا اخضر غير ماكول قوله فيه مكنا اي قادرا قوله مكنني على الاصل اي باظهار النونين بلا ادغام
نون مكن في نون الوقاية قوله بقوة فعلة بالنجار كحفره في جميع ما هو اي صنام يعيننا حقيقة
والمراد قوة الفعلة والالات وجمع بينهما بالواو والاولى او الفاصلة قوله لانه الايتاء بمعنى
المناولة لغة اي جعلنا بمعناها لغة لا بمعنى الاعطاء فلا منافاة وقوله ولانه الاعطاء الآية

فيه دليل على تسليم على الاتيا ههنا بمعنى الاعطاء بمعنى ان رد الخراج لا ينافي طلب الاعطاء الالات
والاجتماع صنعه قوله ويدل عليه قراءة ابي بكر فانه الاتيان بالشيء بمعنى المجيء به معناه المناولة
لغة قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى ما بين بينهما فيلزم بلوغ السد الى راسيهما
والا لم توجد التسوية فهذا معنى ما في اساس البلاغة من قوله ساوى بين الصدفين بين راسي الجبلين
فلا حاجة الى حمل الجانبين في قول المصنف على معنى جانبي الراس كما قيل قوله وهو تحيل اي عنه قوله وفيه
تصادف التقابل اي عنه قولهم هذا قوله كالنار في الاحماء يشير الى انه من قبيل التشبيه البليغ قوله الآخر
مفعولا ازع بانه تنازع افرغا لاتفاق القرنين على المختار في هذه الصورة اذا اعمل الفعل الاول احماده
في الثاني حذرا عن الالتباس اي فانه المذكور مفعولا بهما موصولة الالف اي بالثلاثي بمعنى جيئوا اقطر
قوله حذرا عن تلاقي متقاربين اي يجد يجوز حذف التاء ولا يجد ما يوجب ذلك او رخصة كما توهم ذلك
لحذر فلا يلزم الاطراد ولا يكون عدم حذفها ضعيفا قوله اي يعلوه الظاء انه جعلنا الاية بعلوها
روى اي بركبها وتحمل ان يكون ح علا السطح بجلبه عليها صعوده فيكون تاكيدا قوله لثخنه وصلابته او لجا
ابو قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي صلعم ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان او لاشد حتى اذا بلغت مدتهم
حفروا حتى يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنى فيعودون
اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فعلى هذه الرواية يكون لنفي الاستطاعة عنهم
في الاية بمعنى آخر قوله لثخنه اي لغلظه في القاموس ونحن لكرم ثخونة وثخانة وثخنا كضعف غلظ وصلب
قوله والخلاسة بالنون والهمز انفعال الخلاسة قوله حتى بلغ التمام اي فعله ولم يخرج الى حتى تاج ذلك
صب النحاس المذاب الاساس قوله وجعل اي الاساس وقوله والبنيان بالنصب عطف على الصخر المنصوب فيجعل
وتساوى على الجبلين اي بلغ اعلاهما قوله حتى صارت زبر الحديد كالنار اي جمرة فقيل هذا من جملة
الاسباب التي اوتيها يعني بطريق الكرامة لانه يمكن الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار ان يقدر الادمي
على القرب منه الا ان الله تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدانهم او لكن النافخين بطريق خرق
العادة يعني كرامة لذي القرنين قلت ويحتمل انهم وضعوها في مواضع بعيدة عنها وجعلوا انابيبها
طوالا ونفخوا من بعيد عنها او بطريق غير ذلك ونظيره تاليف نمرود المنجنيق لادخال ابراهيم عليه السلام
في النار قوله صلدا اي املس صلبا قوله فيجا ويقفا اي في البحر ويقف بين انف الصخرة وبينها وبين الجلاليب
فالنقب للصخرة والجلاليب فيشاول الجانبين قوله على عباده اي هذا السبب لحصول اثر رحمته لعباده

او بسبب حصول اثرها عليهم حيث جعلوا به منهم قوله او وقت وعده يعني ان اسناد المجيء الى الوعد
مجازي وحقيقة ذلك الا انه فيه حذف مضاف ويجوز ح مفعولا بوعده قبل الوعد بمعنى الموعود
بمعنى فالمراد به الوقت ولا حاجة الى القول بوقت وعده ثم ان وقت خروجهم ليس عين وقت الدك
وزمانه بل ما يتصل به ويجيء عقيبه فلا يخلو الكلام عن ضعف الا باعتبار معنى المشارفة وقوله بانه شارف
ح يعني ان المراد بمجيء وقت الوعد المشارفة به اذا اريد بالموعود قيام الساعة قوله اي ارضا مستوية
يعني بتقدير على هذه القراءة موصوف مؤنث قوله وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج في القاموس والدك الجبل
كأنه ضد قوله حين يخرجون الخ اشار الى ان اليوم هنا بمعنى الحين وان الجملة المضاف اليها محذوفة بعوض
المعوض عنها التنوين حين جاء الوعد بخروجهم وحين يخرجون للكل وحين يموجون للبعض جمعه باعتبار
كثرته وحين خرجوا وجاءوا للكل وهو حال اي حين يخرجون بيان لمعنى بعضهم في بعض قوله او يموج بعض الخلق
في بعض اي في يوم القيمة والتقدير يوم اذ جاء الوعد بقيام الساعة بعد احيائهم ونفخ في الصور
ولا ينافيه تأخير ذكر قوله ونفخ في الصور فيكون قوله وتركنا بعضهم يومئذ الآية كلاما آخر منقطعا
عن قصة يأجوج ومأجوج وقد يجعل حين بعضهم للقياس مع كون المعنى حين يخرجون اي يأجوج
ومأجوج قوله ويختلطون انسهم وجنهم حيارى يوم قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا احادى
حال من حين يختلطون او قوله انسهم وجنهم حيارى جملة اسمية حال منه فالقيد وحده على ضعف
قوله ونحوه ونفخ في الصور سواء جعل جملة ونفخ حالا وحين تركنا بتقدير قد او عطفا على جملة
تركنا قوله من آياتي التي ينظر اليها جعل الذكر مجازا عن سببه وهو الآيات الدالة على وجود الصانع
ووحدته ويحتمل ان يكون التجوز في الاسناد فتأمل وقوله فاذكر على بناء المفعول او بالرفع تنوعا
على بنظر او بالنصب والفاء بمعنى حتى او المراد بالذكر هو القرآن وبالاعين البصائر ذكره حال قوله
لذكري وكلام يعني القرآن فيه ان قوله لذكري ثم تفسيره بكلامي يوهم ان الذكر السابق الدال على المفعول
المحذوف هو الذكر ايضا مع ان المراد بالذكر الملفوظ هو الآيات الدالة على وجوده مع وحدته وسبب
لذكره وبالمحذوف هو القرآن على مطابقة وقد حسبت قوله فان الاصم قد يستطيع السمع اي حيث
الاصم قد يستطيعه لا الاصم بالصمم العتيد المفرط اذا صيح السمع لا على الغفلة قوله احمت
على بناء المفعول من باب الافعال في القاموس المصمت الذي لا جوف له قوله افظنوا ولو قال افظن
بالافراد فيكون نفي يحسب كان له وجه لكنه لاحظ سبق الذين كفروا الجمع قوله للانكار كانه
نفى وجود الحسبان ثم بمعنى انما يحسبون لا يطابق الواقع قوله اتخاذهم الملائكة بنصب اتخاذهم

اي ان تتخذوا

اي ان يتخذوا اما ولي بالمصدر في محل نصب على انه المفعول الاول ليحسب وان اريد بالعباد الملائكة
وعيسى وعزير رضي الاصنام يعني عبادا امثالكم وقوله من دوني اي غيري اي اشركوهم في الولاية
الا انهم اتخذوا غيري وليا لا نفسي قوله او لا غير بهم به اي بسبب الاتخاذ بمعنى حسبوا ان يكون الاتخاذ
سبب لعذابهم فيغايره او كان وعيد لهم على الاتخاذ قوله بحذف المفعول فهو ما يعمهم او كل ما يهم
به كما قدره هنا على ان جوز الاقتصار على احد مفعولي باب علمت خلاف مالك قوله من مفعوليه اي حسبوا
انفسهم متخذين عبادي الخ فالانكار على هذا يكون بمعنى عدم الانتفاع قوله وقرئ احسب الذين اي
بسكون السين مصدر حسبه بمعنى اسم الفاعل قوله بانه فاعل حسب بما سد مسد خبره فانه مبتدأ قوله
فان النعت اذا اعتمد على الهمزة اي يعني ان الحسب بمعنى الكافي قال ابو حيان والذي يظهر ان هذا الاعراب
لا يجوز لان حسبا ليس بمعنى اسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشيء ان تجري عليه احكامه ثم قال ولا يبعد
ان يرتفع به الظاهر فانهم قد اجازوا في مررت برجل عشرة ابوه ان يرتفع ابوه لانه والو عشرة قوله
او خبر اي الحسب مبتدأ خبره ان هذا يجوز فيه الاوان لوجود المطابقة كما هو الفاعل قوله
ما يقام للنزيل اي يهيأ للضيف مما حضر من المأكولات وفي بعض التفاسير هو كالزقوم والغسلين يعني
لا يعني جهنم فالمعنى في جهنم لانه يأباه قوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا قوله وفيه تهكم يعني به
اراد ان نزل استعارة تهكمية قوله ما يستحقرونه اي يستحقر النزل ما اعد لهم من العذاب الى النزل
يكون ادنى في الضيافة قوله لانه من اسماء الفاعلين يعني اعمالا جمع عمل كالكشف بمعنى ذو عين كذا
القاموس وقيل ان اعمالا جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد وقيل يشير الى ان الاخسرين بمعنى الخاسرين
ولا دخل لان التمييز لانه ليس للاخسرين قوله فانه جواب سؤال كانه قيل من هم وقوله على البدل
او على الصفة وقوله او النصب على الذم اي بتقدير اذم الذين الخ قوله بالقرآن او بالادلة المنصوبة
ولا يبعد العموم لهما قوله بالنصب ح يريد ان اللقاء هو الوصول وذلك لا يتصور في حقه تعالى فهو مجاز
عن البعث او محمول على حذف المضاف وقد يجعل مجازا عن الرؤية على المعنى الذي دل عليه الشرع ولما — لم يكن
بعض الكفار منكر البعث كاهل الكتاب قيده بقوله على ما هو عليه اي على ما دل عليه الشرع النبوي اخبر
به احترازا عن القائلين بالمعاد الروحاني قوله بكفرهم بيان لمعنى فحبطت اعمالهم وقوله فلا نقيم لهم
عليها ثوابا بمعنى لا حسبط وتفسير لقوله فحبطت قوله فنزدري بهم ان بيان معنى ولا نقيم لهم الخ تعالى ثم قول
ثم قال ليس في الآخرة وضع الميزان حقيقة وقوله او لا نضع لهم بيان لما على قول من يقول بنزكه وهم
الجمهور قوله نسبته فالمراد حبطت بالامر الخبر ذلك جهنم قوله ويكون ان يكون ذلك مبتدأ فالاشارة

الى اعمالهم فيكون الجزاء بعد تمامها حيث طها والتذكير باعتبار ما ذكر في كونها الاذكار التصريح به قه او جزاءهم
به لانه يعني بدل الاشتمال فان في الاشارة الى اعمالهم وقيل الى الجزاء الحاصل في الذهن فيكون بدل الكل قه
او جزاوهم جزيه فيكون الاشارة الى ما في الذهن من جزائهم قه كانت معذرة اي جاعلين حال معذرة في كل موضع
يتبع منه حال انه كتابا هنا فقط فلا يرد عليه ما قيل انه لا حاجة الى التقرير لان ذلك في حكم الله ووعده
وهو حاصل لهم اليقين في حكم الله ووعده واتما قلت انه ذلك في كل موضع كذلك لان الخلود الذي هو عدم
الخروج اصلا لا يتحقق الا بالفعل ولو كان ذلك بعد الخلود عن ذلك لكان هو من قدر تغير رؤية في العدم
قه اذ لا يجدون اطيب منها عليه قيل عليه لو قال لا يتصورون اطيب منها حتى يبغون عنها حولا عنها
لكان اولى فانه قد يتصور الشخص احسن مما كان فيه ويبغي التحول اليه قلت على ان تعال التحلة اذا انهم
لا يجدون في قلوبهم اطيب او ارفع منها لما قال جار الله وهذا غاية الوصف ثم الظان مبني ذلك على انه اراد
بالفردوس اعلى درجات الجنة لما صرح به فما شكل عليه الامر حيث انه يستلزم ذلك ان يكون الكل من مستحقي
في اعلى درجات الجنة وان يبلغ اتحاد الاشياء درجات الانبياء والرسل وفساده ظاهر فلعل المراد بالفردوس
مطلق الجنة وان وجه عدم طلبهم التحول عنها هو انه يرضى كل احد بمرتبته ولا يطلب مرتبة من فوقها ولا
يتشبه بها كما ورد ذلك في الخبر قه ويجوز ان يريد به تأكيد الخلود يعني ان المراد بعدم ارادتهم التحول
عنها تعبير لهم بالخلود فيها وقد تبيان في وجه كونه تأكيدا انهم اذا لم يريدوا الانتقال عنها فلا يتطرق
لعدم الاكراه فيها فقيل عليه ان الاكراه هو الاجبار على ما يكرهه الشخص وعدم الطلب لا يستلزم
الكراهة لثبوت الواسطة بينهما قلت لعل المراد العاقل ان عدم الطلب هنا يستلزم عدم
الارادة بدليل فيها اذا لم يريدوا فيكون الشخص مريد الانتقال يقتضي كونه غير مريد له ولا واسطة
بينهما قه وهو اسم ما تمد به الشيء يعني انه بحسب اللغة اعم لكن المراد هنا ما يكتب به وهو الحبر
وقوله ما يمد به الشيء اشتغال من المد والحبر بالفتح وهو الذي يكون في الحبرة خاصة والسبط للبركة
في القاموس والصلصلة الزيت وكل دهن عصر من حب قه لكلمات ربي اي معلما
لكتبها قه باشرب تأكيد لنفاد حسبي البحر لا تقييد له فانه نفاد كلمات لا يتصور نفاد فرد منه
قه قبل ان تنفد كلمات ربي لعجز عن ان تنفد فلا يلزم تناهي كلمات الله العلية غير متناهية
يعني انه نفي تعدد ما انه يوجد كلمات من غير ان تنتهي الى حد وفقط لعلمه يعني ان علمه العلية كالكلمات
المتعلقة به واتما صرح بان علمه غير متناه العلية لان عدم تناهي تلك الكلمات لا يستلزم عدم تناهي علمه
قه تماثل زيادة وعونه تغيير لمدادا يعني انه مفعول له بجنسها ونحلة مفعول به قه بل بمجموع ما لو حل

في الوجود ثم شيئا الى ان يبعه المراد فيصح بجملته الجمر بل ما لا نوافقه الفقه كذلك النعيم ونقصها في الوجود
اي معنا قبلها وعلى الاحتماع وقد صح على نتائج الاتفاق والمتصلة او المنفصلة قه وسبب نزولها
ان اليهود قالوا انه تعجبون انها فتنا فقضيا ان الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة واحدة فبناه
على الخير الكثير من الحكمة لا آثارها وان العلم لحكمة وجوابه انه في نفسه كثير او بالاضافة الى معلوماته قليل ما يشير
اليه فقصه قل لو كان البحر الآية ومن الى الاول حيث ان القلة بالاضافة يتصور معها الكثرة في نفسه
قه يأمر حسن لقاية اي لقاء ثوابه في وقار جار الله او من كان يخاف سوء لقائه يعني ان من الاضداد
في القاموس والرجاء الخوف ولكن انه تعود اللفظ مجازا على البعث والرجاء من مطلق الاحتمال فاتمكن ان جعل
عنده ذلك فليعمل عملا صالحا فيه اشارة الى ان مجرد الاحتمال كان في ان يعمل صالحا قه انما الهكم اله
واحد في تأويل المصدر وقائم مقام فاعل يوحي الى انه يوحي الى ان حكم واحد اكتفى به لانه مفاد انما في تقدير
لان القوم مشركون ثم يؤثرون بالتوحيد قه بان ترا به تذكير الضمير في انه الاحد فاعد مفعول به لما
بي محذوف اي ابانا فكذا الضمير المجرور في به فقيه زجر لمن يعمل بالاجر ويحتمل ان يكون للعبادة بتأويل
الفعل ومفعوله الآخر محذوف اي احدا وكذا حال الضمير المجرور وقال جار الله ان لا يرى بعمله فيتنزل منزلة اللازم
اي لا يفعل الارادة قه لا يقبل ما شورك كأنه امر جعل سرور العامل بالاطلاع اشراكا بالله في عمله
قه حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه قدم الخبر اما لكون المبتدأ نكرة وقد صح يصلون جملة مستأنفة
واما لمجرد كونه ظرفا فالجملة صفة ملائكة تمت حاشية سورة الكهف ولله الحمد والمنة

سورة الملك وآيها ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قه بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها اشار الى ان اليد مجاز عن القدرة وان الملك مع
كونه غير مختص بعالم الشهادة عام للكل فرد ويختص بها بدليل تقديم الظرف وتعريف الملك
فالملك على ظاهره لا بمعنى المتصرف وذكر التصرف لبيان كون الملك في يده لا لانه معناه وفي
جعل كلام المصنف اشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق تم نيرانه كون مجمع التصرف
غير كون التصرف في جميع الامور او غير مستلزم له واللازم مما ذكره هو الاول دون الثاني وتوسلم
فلاحظة مقدمة اجنبية هي ان التصرف في الجميع واقع فتأمل قه على كل شيء قدير كأنه امر خص
ما في الكشاف من تخصيص الشيء بما لم يوجد بناء على ان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل
فلم تتعلق الا بما لم تتصف بالوجود فيتعلق لاستحالة القصد الى ايجاد الموجود يوجد بهو لسبب الى
لهذا التعلق والقصد ولا يتوجه في ذلك كونه موجودا وقت التعلق بوجود هو اثرا على ما جوز

يوصف في موضعه وهو انه اراد من قال وذلك لاستغناء الموجود عنه عند جمهور المتكلمين وعلى
صاحب الكشاف والمجابة ومن تردده بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود وبينهما فرق
هو ان المعدوم مستغن ايضا عندهم فهذا ابعد عن المراد ثم اجل فان المراد ذلك القائل استغناء
عن الفاعل في الزمان الثاني وهو معنى البقاء لا استغناءه في الابتداء وجوده ثم ان فقط مع ان
المعدوم مستغن ايضا في غاية السقوط لان استغناءه انما هو في عدمه وهو لا ينافي احتياجه الى
بعده مبني على اصل الكلام شيء وهو انه لا لازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة بما يتصف بالوجود
قبل الذي هو اثر ذلك التعلق لا عدم تعلقها الا بما يتصف بالوجود قبله الذي هو اثر ذلك التعلق
والتعلق في حين وما قالوا ان اثر المختار لا يكون الا حادثا لان الاختيار يستدعي سبق العدم فمحذور
بان تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول كتقدم الايجاد الايجابي في كونهما ذاتيا لا زمانيا
فاثر المختار كالموجب يجوز ان يكون قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة ان القصد الى الموجود يحق
فلا بد ان يكون مقارنا لعدم الاثر قلت تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود في كونهما
بحسب الذات فيجوز مقارنتها للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد موجود بوجود هو اثر لذلك
الايجاد كما ذكرنا ويمكن ان يدفع اصل السؤال بان مراده بما لم يوجد ما هو الاعم من المعدوم وذلك
لان الموجود الباقي متصف بالوجود في كل آن وان الفاعل كما يكون ابتداء الوجود يكون الموجود
في الزمان الثاني وان كان الوجود فيهما واحدا ففي كل آن يتصف بوجود لم يحصل ذلك الاتصاف
في آن سابق عليه فيصدق عليه في كل آن انه لم يوجد في آن يليه اي لم يحصل اتصافه به في ذلك
الآن لعدم تجدده بعد فالمقصود ان اثر القدرة يجب ان لا يحصل قبل التعليق بها ويمكن تطبيق
كلام المصنف عليه في الكشاف بان المشيئة تقتضي كون متعلقه معدوما قبل التعلق كما عرفت وانما
غير الاسلوب بالاشارة الى ان المقتضي لكون ما تتعلق به القدرة ما لم يوجد اعتبار المشيئة في مفهوم القدرة
ولقد اتبعنا الا ان الاطناب حتى كاد ينتهي الى الاسهاب ازاحة لغشاوة الارتياب عن ابصار
الالباب وجدنا بجميع الفاهرين المتحرين عن صوب الصواب قوله قدرها او اوجد الحيوة
وازالها قصد بها الرد على من زعم ان الموت امر وجودي كالحيوة والتقابل بينهما تقابل تضاد
متمسكا بان العدم لا يتعلق به الخلق ووجه الرد ان الخلق ههنا بمعنى التقدير وهو كما يتعلق
بالموجود يتعلق بالعدمي من غير تفاوت والمراد بالخلق ههنا هو الاحداث الشامل لمعناه الحقيقي
وهو الايجاد والمجازي اعني هو الاثبات بعد ما لم يثبت وهو الجاري في الامور العدمية ايضا فهو من

قبل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان الايجاد الذي هو اعطاء الوجود
ولو لغيره يتصور في الامور العدمية قوله حسبما قدره بمعنى قدرهما عبارة عن الزمان والمعنى
او المعنى قدر زمان قدره للحياة وزوالها والمقصود بيان ان الله تبارك وتعالى قدر لهما زمانا استأثر
بعلمه لم يطلع احدا من خلقه الامر الى نفي عن عباده وهو بمعنى شامل لكل مخلوق حياة او موتا او حرجا
ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم الخلق كما توهم قوله وقدم الموت لقوله وكنتم
امواتا فاحياكم يبني كلامه على المشهور من ان الموت عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا فهو شامل العدم
المتقدم لكن خلقه باثباته فالمخلوق هو بعض الموت وهو عدمها الطاري فوجه الدليل الاول ظاهر
ومن قال انه مبني على كونه مفسرا لما ذكر والثاني على تفسيره بعدم الحيوة عما اتصف بها فقد اسند اضطرابا
الى الكلام المصنف مع ان فيما ذكرنا غنية قوله ولانه ادعى الى حسن العمل جعل الحيوة ايضا داعية اليه
لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط وانما الحيوة محلا لتصور العمل ويوجبه بهذا الاعتبار كالمخلوقين
مدخل في الاختبار ثم ان الاية الكريمة افادت ان الغرض من خلقهما تبيين تفاوت الاعمال بحسب زيادة
الحسن ونقصانه تنبيها على ان اللائق بشانه ان لا يباشر العمل ويحتمل ان تجرد العمل عن معنى الزيادة
ويكون الغرض تبيين تفاوتها حسنا وقبحا فتأمل قوله ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشار
الى ان الكلام على التمثيل تشبيها لحاله تعالى وتقدس في تفويضه الاختيار اليهم وتكليفه اياهم بالامتثال
للاوامر والاجتناب عن نواهيه ليتبين المطيع والعاصي بحال المختبر فيكون تخصيصا مع التخيير وارضاء
العباد فاستعير المجاز الاولى ما وضع للثانية فالمختبر بكسر الباء وفتحها تعسف وليس فيه اسناده الاد
لوجوب كون معنى الاية الكريمة قوله اصوبه واخلصه اي ما يكون على الطريقة الموافقة للشرع
وما يكون الغرض منه نفس الطاعة لا السمعة والاراءة وفي عطفه بحرف الجمع ايماء الى انه لا تعاده
شيء منهما مجردا عن صاحبه قوله المتضمن لمعنى العلم يوصف في مقام التعليل لفعل واقعه قوله
وليس هذا من باب التعليق في التعليق الذي هو من خصائص افعال القلوب وهو لا يخالف ما ذكره
في سورة هود من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع لان المراد به ثم تسليط معنى فعل البلوى على ايكم احسن عملا من جهة كونه جملة وقعت
موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بدون الواسطة الا الى مفعول واحد وذلك لان ما ذكره من التعليل
انما يصح لما قلت لا التعليق النحوي فانه وجه تصدير الجملة بكلمة الاستفهام بعد ان يكون معنى العلم
يتوقف على تضمنه معنى العلم فيعد العلم بالتضمن يستغني عن بيان وجه جواز التعليق فتدبر وقد توهم

ان التعليق في الموضعين بمعنى واحد وتبارك وجه التعليق الا انا في سورة هود جواز تعليقه
باعتبار تضمن معنى العلم من غير نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا في سورة الملك
منعه بالنظر الى خصوصه وفيه ان جواز التعليق من اين علم حتى يحتاج الى بيان وجهه وجهها
اخر ذكرناه ولفساد كون حيثيا كا فاسدا طرينا على عزة ثم انه يجوز ان يراد بالتضمن المصطلح
وان يراد الاستعارة لمعنى العلم والاية الكريمة تحتملهما لكن الزمخشري نص على الثاني في هذه
السورة ولو حمل على الاول وجعل المضمن حالا عاملا في الجملة فقط لم يبعد ان يوجد التعليق النحوي
فتدبر قوله الغالب الذي لا يعجزه من اساء اذ يعمل يناسب كون الغرض من البلوى تمييز احسن عملا
اساء قوله العفو لمن تاب منهم خصص الغفران بمن تاب مع ان المذهب عمومه لاقتضاء مقام ابداء
وذكر الابتلاء في عمومه في نفس الامر قوله مطابقة بعضها فوق بعض بفتح الباء على انها صيغة مفعول اشاره
الى ان طباقا مصدر بمعنى المفعول صفة سبع سموات معناه مطابقة بعضها فوق بعض وهو موضوع
بمطابقة وفوق بعض على نزع خافض متعلق بمطابقة اى ملصقة بعضها بما فوق بعض ويجوز ان يكون
مطابقة مصدرا بمعنى مطابقة وفي اعراب بعضها فوق بعض وجهان كونه مبتدأ وخبرا في محل
نصب على انه حال من المستكن في مطابقة من قبيل فوه الى في او صفة اخرى لسبع سموات تابعا للصفة
الاولى قوله مصدر طابقت النعل الذي هو متعد لا مصدر طابق النعل بالنعل فانه لازم بمعنى وافق
قوله وصف به فقيل ويجوز جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل فيه انه غايته ذلك حصول
التخصيص وهو لا يكفي في صحة الحال عند الجمهور على ان حصول التعريف ينافي جعلها نعتا لانبنائه على النكارة
فتامل قوله وطوبقت طباقا فاعطف على طابقة فطباقا منصوب بفعل محذوف صفة
او ذات طباق فاجمع طبق او طبقة فالصفة في الاصل هو المضاف ثم حذف واقيم المضاف اليه
مقامه واعرب باعرابه مكانت هو المضاف اليه ثم انه انما اقتضى الى تقدير المضاف حينئذ
لان الطبقة من المرتبة فالسموات ذات مراتب لا انفسها ومن قال الاول لو جمع طبق بالعطف
الترديد اذ لا حاجة اذا جعل جمعا الى تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه وانما الحرج
اليه جعله مصدرا فقد غفل عما ذكرنا مع توجه المناقشة على المخصص ذلك التقدير بهذا الوجه اذ
يستقيم في الاول يستغني عن جعل المصدر بمعنى المفعول ويندفع بالفرق بين التقدير قوله كرحبة
ورحاب بفتح الحاء وهي الساحة ومن وهم انه سكونها ثم حكم على المصنف بانه سهى جعلا بالطبقة
فيكون الباء غير مستعمل فقد سهى قوله موضع الضمير يعني فيهن قوله للتعظيم بالنظر الى اضافته
خلق الى اسم من اسمائه تعالى مع قطع النظر عن خصوصيته وخصوصه والاشعار بالنظر الى خصوصيته

اسم الرحمن

اسم الرحمن قيل تقصد خلق الرحمن من باب وضع الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم بعلته
وذلك لان اصل الكلام ما ترى فيهن من تفاوت لانه من خلق الله وما ترى في خلقه من تفاوت الرحمن
وفي اضافته الى الرحمن اشعار بان ذلك التناسب اثر الرحمن لانه مدار نظم العالم وبحيث
اما اولا فلان ما جعله كبرى في خبر حقيقي فان من خلق الله لا يستلزم عدم التفاوت وفي الخلقة
لجواز وقوعه لحكمة اقتضته في اصل الكلام ولو قال لانه من خلق الرحمن لتكون الكبرى وما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت لكان له وجه على زعمه واما ثانيا فلان ما ذكره لا يلائم كون الجملة صفة
لسبع ان ذلك انما فاتم به قوله وان في ابداعها نعما جليلة الخ عطف بانه تعالى خلقها الخ بيانا
وتغيير له فتامل قوله على معنى التسبب يعني ان الاخبار بعدم التفاوت في خلقهن كان سببا لامر
بالرجوع ثانيا على احتمال اعتراء شبهة فيه ثم انه يحتمل ان يكون الكلام على جواب شرط محذوف تقديره
ان كنت في ريب من ذلك فارجع البصر تامل قوله ما اخذت على صيغة الخطاب من المبني للمفعول او من
صيغة المتكلم من المبني للفاعل قوله اي جهتين اخريين تنبيه بالنظر الى ظاهر اللغة ولو قال الى جهات
كثيرة ولو قال فالمراد بالتثنية ما يعم المعنى المراد لكان له وجه قوله ولو كان اجاب الامير تنصيصا لتعليلكم
فانه يفيد لزوم اللاحق للسابق والخسوء لا يتبع بالمرتبة فوجب الحمل على التكثير ومن نفي وقوعه
بهما بالنسبة لا احتمال وقوعه لبعض الافراد لاسيما بعد سبق دقة النظر على ما تقتضيه فارجع البصر قوله
بعيدا عن اصابة المطلوب كانه جعله من خسا الكلب بنفسه والخسار لكن فيه كانه طرد عنه طردا
بالصغار يناسب جعله من خسأت الكلب اي طردته على ان يكون متعديا بالكلية اشار الى ان نفي اللازم
حصول الخسار المتعدي فتامل ولو جعله من خاسئا خسئا وخسوءا اي تحير لكان انسب باللغة بكواكب مضيئة
بالليل اشارة الى ان المصابيح استعير للكواكب بجامع الاضاءة ثم جمع لان المصباح مستعارة
عنها كما توهم فتامل قوله اذ الترتيب بالظهور على الاطلاق واختص التزيين بجامع حصول الضياء
في افلاك اخر فوقها ومع انه لا يجب ترتب دنياها وبعدها في الحفظ بناء على ابهامهم حيث
بادرت اوهامهم الى ان الافلاك بعضها يحجب بعضها وان الكواكب نرى كانها اجرام مضيئة متلألئة
على سطح قوله ادنى للفلك الاقرب قوله والتنكير للتعظيم اي المصابيح لا لوانها مصابيح لكم اضافة
والنوعية لا يلائم المقام قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها لا دليل فيه على كون الكواكب انما ثبتت
لها المصابيح في السماء الدنيا بناء على ان انقضاض الشهب لا يتصور من سائر السموات اذ ليس ذلك
بانفصال شيء من اعيان الكواكب بل انما يحدث الله في الجو شعلا عن محاذاتها ثم نرى

بذلك [illegible]

قوله وقيل معناه مجاز اشارة الى ضعفهم بناء على ان قتلهم في الصافات وحفظا من كل
شيطان مارد يتعين الاول والقراءة بعشر تعليقة بعضا قوله وهم المجوزون فمعنى الآية
تهديد شديد لهم ولعل المراد المجوزون على سكون عرجهم ويتعين لاحتمال قوله ونحن
سمي به ما يرجم به ولو كان جمع قوله وللذين كفروا الآية كان ههنا مظنة ان يتوهم من التخصيص
الذكري اختصاص ما من جميعا عمه لهم وبعضهم من الكفرة دفعا لهذا التوهم من الاشارة الى العلة
ان استحقاقهم للعذاب الخلد بسبب كفرهم فالمعنى ان من كانوا مخصوصين به بل كل من كفر به
كذلك فليس فيه شبه التكرار كما ظن وتبرع قوله كلما القي فيها فوج الآية ما في الآية من العموم لجواز
ان لا يوجد فوج من الشياطين حرفه وسؤال الخزنة لهم لا يوجب ان يكون لكل احد منهم بحيث حمل الآية
الكريمة على غير الشياطين على قراءة بنصب عذاب فتدبر قوله صوت كصوت الحمير اشارة الى ان الشهيق
مستعار لصوت غليانها او لصراخ اهلها فههنا استعارتان او حقيقة وحقيقة من المذكور ومكنية
من تشبيه النار واهلها بالحمار فالاول قرينة للثانية ويجوز ان يكون كناية عن شدة كربهم وغمهم
فلا استعارة اصلا وفي الكشاف سمعوا لاهلها شهيقا اما لاهلها من تقدير طرحهم فيها ومن قوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق واعترض عليه بما
حاصله ان قد سبق في تفسير قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ان اهلها بعد ما وقع منها الخطا وله
وستة الاف سنة فقال لهم اخسئوا فيها لا يكون لهم الا زفير وشهيق فيها انما يكون لهم بعد
القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فان يتبين الاستدلال بقوله لهم فيها
زفير وشهيق على كون الشهيق ههنا لاهلها ولا يخفى ان ما سبق انما يدل على عدم وقوع الزفير
والشهيق بعد القرار على عدم وقوعها قبله وبعد التسليم ما ذكر في الكشاف لا يدل على وقوعها وقت
الالقاء ثم انه يحتمل ان يراد نفي الشهيق من نفسها او اهلها فالمعنى اعلم سمعوا لها شهيقا
ويحتمل انها لا تفور ولا تشهق فتامل قوله من الغيظ في الصحاح هو الغضب الكامن للعاجز كلام الجوهري
اما ان يكون شخص واحد كما هو الظاهر فعليه يكون الكاظمين الغيظ من قبيل التجريد المسمى في علم البيان بالمجاز
اللغوي الراجع الى معنى الكلمة عن القيد او لا يكون بان يكون اللام صلة الغضب تعالى غضب
عليه وله وكلا الاستعمالين ثابت غضبه قل موتوا بغيظكم من هذا القبيل قوله ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية اما على طريق المجاز في النسبة او على حذف المضاف سواء كان الشهيق من جهنم او لاهلها
او للزبانية على احدهما واما الفور فليس الا لنفس جهنم قوله سالهم خزنتها الم ياتكم نذير

اى نابلا

اي قائلا الم ياتكم نذير فالسؤال على معناه الاصلي غايته انه ليس سؤال استعلام فصحة
وضعه في مكان سؤال لمحا وقع في الرمز لا يدل على كونه بمعناه كما ظن ثم اذا ثلث ستاتيه
انما هو انما اريد به الاستفهام صح وكلمة الاستفهام في امثاله اغنت عن ذكر صلة السؤال فلا معنى
لذكره تنبيه على انه ليس سؤال حقيقة كما توهم قوله اي فكذبنا الرسل مبني الكلام على كون النذير بمعنى
الجمع او على اصل المعنى بعد المقاولة اعني ما سنذكره او على ان المعنى كما فتامل قوله وبالغنا في نسبتهم
الى الضلال حيث حصروا حالهم به ووصفوه بالكبر قوله فالنذير اما بمعنى في مجردها والا وذكره
اما بمعنى الجمع فالمعنى فاما الافواج قد جاءنا رسل فكذبناهم فان كل فوج جاءنا رجل منكم لكل احد
منا رسلا جاؤنا حتى يرد عليه ان كل واحد منهم لم يكذب رسلا متعددة جاؤهم فكيف وقوم نوح
جاءه الافواج ان ما ذكر حاصل افواههم بعد تمام الالقاء وسؤال الخزنة لهم لا انه عند عباد منهم
حتى يلزم انه بتاخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم كما توهم قوله لانه فعيل وقد يستوي الواحد والجمع
فيه افي خطابهم على الجمع وقوله او مصدر عطف على فعيل وقوله اي انذار والاصل اسم جنس يعم
القليل والكثير فاغنى هنا الجمع وقوله او منعوت به عطف على مقدر وقوله المبالغة يعني انهم لغلوهم
في الانذار كانهم الانذار قوله او الواحد عطف على الجمع وقوله والخطاب ولا يناسبه ترجيح
الخطاب انتم قوله على التغليب اي تغليب الخطاب على الغائب وفيه انه غير مطرد كما في فوج ارسل
اليهم اول الرسل او ثانيهم وفي فوج كذب رسلا ارسل اليهم لا من ارسل قبله ولم يوجد في ذلك ثبت الغير
فيهما تقدم فتدبر قوله ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية الخ اي على تقدير ان يكون النذير
بمعنى الواحد لان هذا الوجه صرف عن الظاهر فلا يصار اليه الا في الضرورة وهي مفقودة
في كونه بمعنى الجمع بل في كونه بمعنى الواحد وانما صح على الاول ايضا فتامل قوله او عقابه الذي
يكون فيه فعلى الاول يكون في ضلال مجازا حيث استعمل للغي وعلى الثاني يكون الضلال
مجازا عن العقاب بعلاقة السببية وفي اضافة العقاب الى ضمير الضلال اشارة اليها
واما كونه بمعنى الهلاك كما ذكر في الكشاف فمجاز آخر يشبك العلاقة فمن قال فالضلال على هذا
بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال ضلالا فعلا لا لعلاقة السببية فيه الا كونه بمعنى العقاب
فقد سهى نعم لو قال المصنف العقاب بدون الاضافة الى ضمير الضلال حتى ينطبق فيه
كونه بمعنى الهلاك اذ العقاب يعني الهلاك لكان ذكر وجه فتامل قوله لو كنا نسمع او نعقل
تنزل الاول اشارة الى انه لا سبيل للعقل اليه كاحكام التعبدية والثاني به وكلمة او لى اشاره

للتنويع لا للترديد فلا ينافي وجوب الجمع وقيل اشارة الى ما هي الايمان التقليدي والتحقيقي
ولا يبعد ان يحمل كلام المصنف عليه ح في عدادهم وجملتهم اشارة الى انهم زعموا ان السعير
اعدت للشياطين بمقتضى جبلتهم وانما دخل انفسهم فيها لعارض التكذيب ولولاه ما دخلوا
ح فسحقا لاصحاب السعير لتكون النفس اليه اشوق ويكون هو فيها اوقع وقد ترك البيان
للعلم به كما في حمدا وشكرا ح فاسحقهم سحقا مصدر اسحق بحذف الزوائد وانما تعبير
بسحقوا سحقا من ان الظاهر لتعبيد انه مجازاة من الله تعالى على فعلهم الشنيع من الاشارة الى ان
الفعل نفسه لا يوجب شيئا الا بجعله سبحانه فقيل واتمام لتفسير سحقهم الله من انه مستعمل بنفسه
لتعلقه وفيه نظر لانا لا نسلم انه مستعمل لان سحق لم يجئ في كتب اللغة الا لازما بمعنى بعد واما سحقت
الشيء فهو بمعنى اخر ح والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل يعني لما جعلوا الشياطين
في جملة السعير اصليا وانفسهم دخيلا واقتضى ذكر الاستحقاق بابعدهم تعميم دعائهم باللعن جميعهم
كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي لانفسهم الذين تحدثنا ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين
فقط على زعمهم الا انه غلب الثاني فعبر عن جملتهم باصحاب السعير تجوزا على زعمهم لنكتة فوايد
للايجاز وهو ظ والمبالغة في ابعادهم اذ لو لم يذكروا افردوا بالذكر لامكن ان يكون ابعادهم
دون ابعاد الشياطين كما زعموا فلما عبر عن جملتهم بعبارة واحدة وحكم عليهم بالابعاد
حصل ان ابعادهم ليس ادون من ابعادهم والتعليل اي افادة الابعاد لكونهم اصحاب
السعير فان ترتب حكم على وصف يشعر بعليته وحصول كل منها بدون التغليب لا ينافي
جعل الكل فايدة له ولو سلم حصول الكل ايضا بدونه فالمقصود بيان فوايد التغليب
على ان لا حاجة في صحته الى نكتة وقد يقال المبالغة في جعلهم من اصحاب السعير من انهم ليسوا
منهم في الواقع وهو كما ترى فاسد اما اولا فلان جميع الكفرة من اصحاب السعير لان
معناه في عرف القرآن ملازموها يدل عليه ما سبق في قوله تعالى والذين كفروا و
كذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم لان الصحبة يدل على الملازمة وذلك بالخلود في [illegible]
وان الممترين هم اصحاب الجحيم النار ان المعنى ملازموها والقول بان اعداده كان للشياطين
خاصة لهم اصحاب النار لا غيرهم مخالف لنص القرآن قال سبحانه وتعالى انا اعتدنا للكافرين
واعد لهم سعيرا سلاسل واغلالا وسعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا واما ثانيا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا واما ثالثا

الجحيم

فلان الكفرة

واما ثالثا فلان الكفرة لما لم يكن من اصحاب حقيقة فكيف يعد جنسهم في اصحاب السعير التعليل
وقيل عن بعضهم انه قال مراده تغليب الكفرة على فسقة المؤمنين مكان الاصل فسحقا لهم
ولسائر اصحاب السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين وفساده
اظهر لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف يختص بالاكثر كقوله تعالى او لتعودن
في ملتنا ادخلوا شعيبا في حكم التغليب في العود الى ملتهم من انه عليه السلام لم يكن في ملتهم قط
حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم من آمن به وعلى تقدير كون الاصل ما ذكره من ان تعبير التغليب
مذكور لان الظاهر ان المراد بسائر اصحاب السعير عصاة المؤمنين فالوصف المذكور لهم ايضا فلم
يشبه الوصف المختص بالاكثر الى الكل وايضا فالمؤمنين لا يستحقون الدعاء بالابعاد المطلق
الذي هو اللعن وكون المراد الابعاد الا ان [illegible] مقام الدعاء على الكفار ورده القائل بان السحقة
من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير لعدم ملازمتهم النار على التأبيد وهم يختصون بهذا الاسم في
عرف القرآن المجيد وبانه لا مجاز حينئذ في اطلاق اللفظ وقد صرحوا بان جميع باب التغليب مجاز
وانت خبير بانه اذا كان من باب تغليب الاكثر على الاقل من اصحاب السعير حينئذ لا يكون وصفا للعصاة
حقيقة بل بطريق التغليب فيكون مجازا فلا يتوجه عليه المذكوران ولعله نظر الى ظاهر اصل الكلام
يقتضي ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير فترتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب
من قبيل اسناد حكم البعض الى الكل كما في قوله خطابا لشعيبا او لتعودن في ملتنا
فان التغليب كما يكون في المجاز اللغوي كذلك يكون في المجاز العقلي فحمل ههنا على هذا اما كونه
للايجاز فظ لانه اوجز من قولنا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير فان مساق الكلام وان لم يقتض
الا اسناد السحق الى الغير بعد بيان [illegible] فقط لكن مقتضى البلاغة التعميم بعد اعلامهم ايضا
فاذن اسناد السحق الى الجميع بعبادة او غيرها مما ذكر واما المبالغة فظاهرة ايضا اذا اسناد
السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض فيه مبالغة لا تخفى واما التعليل فلانه يعلم
ان استحقاق تلك الطائفة السحق لكونهم من اصحاب السعير انتهى ومنهم من حمل التغليب على التعميم
للحكم فهو غير التغليب المصطلح وهو في غاية البعد لان التعميم يوجد بدون الكل من الامور الثلاثة
الا ان يراد التعميم بطريق مخصوص هذا وقد وقع في بعض النسخ بدل التغليب لفظ التعبير وصوبه
بعض الفضلاء ووجهه بان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكن غير الاسلوب بحذف الفعل
للايجاز وهو ظ وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مبهما ثم عقبه بيان من يستحقه ولمن هو ثم جاء التعليل

توجد

للتعليل
لا لاصحاب السعير بنار للعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدا عن ذكر الخبر
فان علة اللعن هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنوبهم
ولقد فصلنا الكلام بحيث الناظر لاطراف المقام قوله يخافون عذابه اشارة الى حمله على حذف
المضاف لا على المجاز العقلي في النسبة الايقاعية بان يريد بتقديره يخافون عذابه بيان حقيقته
لعدم المانع عن كونه حقيقة عقلية ولعدم صحة الوجوه المذكورة حينئذ لكن لا يخفى عليك
صحة جمع بدون تقدير المضاف بل هو المناسب لاستعقاب مغفرة واجر كبير ومعنى غيبته
عنهم حينئذ حقيقة خفيا لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل كما مر مثله في يؤمنون بالغيب
ثم لا يصح فيه الوجه الثاني من الوجوه الاربعة قوله غائبا عنهم الخ فالباء للملابسة والظرف
مستقر في محل النصب حال اما من المفعول المحذوف او من الفاعل فالغيبة حينئذ اما عن العذاب
او عن اعين الناس بمعنى لا مراءاة كالذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون وقطعا او بالخفي عنهم فالظرف لغو متعلق
بيخشون والباء للالة والغيب بمعنى الغائب اي يخشون بقلوبهم لا بالسنتهم كالذين
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قوله لذنوبهم جار متعلق بمغفرة بيان لمتعلقها فانها
لا تتعلق بالثواب فالمعنى ان المغفرة المتعلقة بذنوبهم ثابتة لهم وليس لغوا متعلقا بمضاف
الى الضمير المجرور في لهم لكان واجر كبير قوله سرا او جهرا منصوبان على نزع الخافض اي سرا
وجهرا الا على التمييز كما توهم اذ لا ابهام في نسبة التعبير وفي بعض النسخ سرا وجهرا الجليلة او
مجاز ان يكون التقدير سرا كان او جهرا قوله مرادا وجدا الاشارة اي جميعها فاللام للاستغراق
فيكون السر والجهر مخلوقين لم يكيف لا يعلمها والخلق يستلزم العلم قوله الا يعلم من خلق
حذف مفعول يعلم لمجرد الاختصار بدون قصد العموم بقرينة السياق الدالة على الخصوص وهو السر
والجهر كما قدره ولم يخصص مفعول خلق بهما بتلك القرينة بل قدره عاما الى الاشياء اشارة
الى دليل صغرى الدليل ولان قوله وهو اللطيف الخبير يستبق لافادة استلزام الخلق للعلم
لو قدره خاصا لكان خلوا عنها فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر والجهر يكون لغوا غير مفيد
فتامل قوله او الا يعلم الله فيه ضعف لان من خلق حينئذ اما عام لجميع المخلوقات فما التقييد
للشيء بنفسه او عبارة عن السر والجهر فالتقييد بها مستدرك بالنظر الى ما عداهما ولغو بالنظر
اليهما فتامل قوله يستدعي ان يكون ليعلم مفعول به اي خاص كما قدره ولا يكون من قبيل ترك

المفعول

المفعول لقصد التعميم لئلا يكون في قوة تقييد الشيء بنفسه ولا تنزيل الفعل المتعدي
منزلة اللازم فانه في المقام لخطاب فيكون الضمير في تلك القوة ثم ان المتبادر انه اراد ان يستوعب
لم يقع حتى لولاه لجاز تقييد العموم وليس كذلك لان قوله الا يعلم تذييل بعد التعليل بقوله
انه عليم بذات الصدور فالارتباط يقتضي ان يكون المعنى الا يعلم سركم وجهركم من يعلم دقائق الخفايا
وجلاياها ثم ان الظاهر من مراد المصنف دفع ان ينزل منزلة اللازم فقط لا دفع نفي ان يقدر المفعول
العام كما هو الظاهر الكشاف والمصنف لكنه حملناه على نفيهما بكثير الفائدة فتامل ثم انه جوز ههنا احتمالا اخر
وهو ان يكون قوله وهو اللطيف الخبير عطفا على جملة خلق فيكون صلة الضمير قوله لينبه ليسهل لكم السلوك
فيها الجوهري الذلول بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل وجعله المصنف
ههنا بمعنى اللين بخلاف الخشن وهو مناسب للارض واما في الدابة فاللين بمعنى لين السكينة
وسهولة الركوب عليها واكثر ما يستعمل الذلول في الدابة ولا يبعد ان يراد به ههنا الدابة على تشبيه
الارض بها في سهولة التناول تشبيها بليغا لا استعارة لذكر الارض التناول وهذا اجمل حسن
التمثيل الاتي قوله في جوانبها او جبالها فالمناكب استعارة مصرحة تحقيقية في قرينة الاستعارة
المكنية التي هي تشبيه الارض بالبعير فههنا استعارتان مكنية ومصرحة تحقيقية هي قرينتها
وهو مثل لفرط التذلل اي تذلل الارض كتذلل البعير كما توهم واعترض عليه بان التجوز في الاستعارة
التمثيلية في مجموع اللفظ المركب لا في مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا كما
قصد في موضعه وقد جعل المناكب استعارة عن الجوانب او الجبال فيهما تدافع واجيب عنه
بان الواو بمعنى او وعكس ان يجاب بان مراده وهو مثل ان لم يكن المناكب على الجوانب ثم ان الحمل
على التمثيل ينافي الفصل تشبيه الارض بالبعير على الاستعارة بالكناية واثبات المناكب لها
على التخييل اذ قد عرفت ان المفردات في التمثيل باقية على حالها فلما انه ينافي كونه استعارة
تحقيقية ينافي كونها تخييلية والا فيجوز ان يكون في التشبيه المضمر استعارة مكنية
وتخييلية وتمثيلية تشبيها بصورة فهو كالنفس بصورة اغتيال السبع اناها ولم تعلق به
احد من جميع بنيها في الاية من نصب قوله والتمسوا من نعم الله ذلك الا الاكل من اعظم النعم
ولكونه اهم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته فوجه التخصيص بالذكر قوله مما انعم عليكم من جعل
الارض ذلولا وتمكينه من تناولها والرزق قوله على ان قوله في السماء امره وقضاؤه اشار الى انه
من قبيل المجاز العقلي لان التقدير ان تقدير النظم كذا لان المقدر اما فاعل الظرف لاعتماده على المفعول

او جنداً وحذف العائد المجرور وكذا الفاعل في مثل هذا المحل غير جائز وعبارة الكشاف خالية
عن هذه الاشارة وكلام الامام صريح في التقدير قوله بتقليب الهمزة الاولى واواً اذا لم يوقف
عليه واليه النشور قوله ان يخسف بكم الارض الباء للتعدية والارض على نزع الخافض ومن قال الباء
للملابسة والخسف قد يتعدى فقد اخطأ وقوله فستعلمون فيها على صيغة التفعيل تغير الهواء المراد
الغايض حيث ان جميع المفسرين ذكروا عقيب تفسيرها كما في اية فارجعون كالتفصيل بعد الاجمال في
قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله ولو للتردد في المجيء والذهاب تمثيل فالمعنى فاذا الارض
تنشق تارة حتى تخسف فيها وتنتقض اخرى للتعذيب قوله حاصبا بالحجارة قوله كيف نذيري
تخويف واكتفى بالكسرة رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكير والمعنى ستعلمون كيف حال انذاري من
وقوع المخبر به وعدمه ثم ان الظاهر كون الانذار ما دل عليه أأمنتم من في السماء الاية لكن وقوع
نوع ذلك العذاب لهم في الدنيا غير ثابت فالاوضح ان يكون الاية اعتراضا وتحمل على انواعهم
بعد الآخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين الاية عودا الى الاول تاكيدا له بالتمثيل قوله بانزال
العذاب متعلق بنكير اي الحسن وجود العذاب حقا قوله وهو تسلية اي قوله ولقد كذب
الذين الخ تسلية وتهديد كما هو الظاهر وفي قوله فستعلمون الخ تهديد وتسلية ايضا اما الاول
فظاهر واما الثاني فمن جهة حصول التشفي من حيث انهم سيرون جزاء التكذيب قوله صافات
ويقبضن قال ابو البقاء يجوز ان يكون صافات حالا وفوقهم ظرف لها وان يكون فوقهم حالا وصافات
حالا من الضمير في فوقهم ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اي يصففن ويقبضن وصافات
وقابضات وما يمسكهن الا الرحمن يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من الضمير في يقبضن
ومفعول يقبضن محذوف اي اجنحتهن انتهى قوله باسطات اجنحتهن في الجو تفسير انه مفعول
صافات محذوف والصف كناية عن البسط لكون بسط الاجنحة من روادف صف القوادم
ولم يجعل المعنى صافات قوادم اجنحتهن حتى يكون حقيقة لعدم ملاءمته ليقبضن قوله اذا ضربن بها
جنوبهن وقتا بعد وقت ويجوز ان يحمل على انه نحو يقبضها الى جنوبهن بعد التجريد كما في قولهم
منهن اصابا وهذا دل على كمال القدرة بالامساك لان التجريد اعون على الطيران فاذا وجد
مع انتفائه كان محض امساكه لكن لما لم يحصل الطيران في تلك الحالة الا في زمان يسير كان عروضها
وقتا فوقتا فعبر عنها بالفعل الدال على التجدد بخلاف حالة الصف فانها الاستمرار عبر عنه
بالاسم الدال عليه واما حال ضرب جنوبهن واما مسكوت عنه او داخل في الصف تغليبا

ويحتمل

ويحتمل ان يراد بالصف الاعم مما هو على الاستمرار وما يتعاقب القبض بطلوعه مادونه فيكون الكلام
حينئذ بالفعل لما في قوله ان المصفوفين والمصفوفات وافضوا له قوله ولذلك عدل به الخ اشارة
الى ان المصحح التعبير بصيغة الفعل وقوله للتفرقة الخ تعليل للعدول للسبب المتقدم واشار بالخ
الى انه لا بد منه ايضا لعدم كفاية الاول فتأمل قوله الا الرحمن اتى بصيغة الرحمن دون غيرها اشارة
الى علة الامساك بعد خلقهن على الاشكال والخصائص هيآت هي للجري في الهواء وهي رحمة
عليهن اذ لولاها لسقطن وهلكن واما نفس ذلك الخلق فلا وجه لكونه رحمة اذ الكلام في علة
الامساك بعد تلك الخلقة قوله الشامل رحمته اشارة الى ان الرحمن ابلغ من الرحيم فان زيادة البناء
تشعر بزيادة المعنى وانما تعرض له لتجليها لاعتبارها في النظم ههنا قوله انه بكل شيء بصير تقديم
الظرف لمجرد رعاية الفاصلة قال الامام البصير كونه عالما بالاشياء الدقيقة كما يقال فلان له بصر
في هذا الامر اي حذق قوله عديل لقوله او لم يروا الخ اشارة الى ان ام متصلة وهذا الصنايع
اشارة الى القبض والبسط والامساك او الى الامساك وما بعده كله مما يدل على كمال القدرة كأنه
لوحظ مع المذكور ما يضاهيه فاشير الى مجموعه او جعل الامساك بدلالته على كمال قدرته بمنزلة
صنايع متعددة وقوله فلم يعلموا قدرتنا الخ اشارة الى ان قوله اولم يروا الاية سبق للدلالة
على قدرته على الخسف والحصب وقوله ام لكم جند مع قوله الا انه اخرج الخ تنبيه لكون ام متصلة
او منقطعة وقد يدفع بجعل ام موصولة كما سنذكره وقوله فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم لكونه
المعنى ام لكم جند بدون اعتبار الاستفهام بكلمة من وقوله الا انه اخرج اعتذار عن ايراد
كلمة من مع عدم اعتبار معناها وقوله اعتقدوا هذا المعنى اي حيث زعموا ان اصنامهم تنصرهم
من العذاب قوله وهذا اخرج الخ اي انه جعلها استفهامية وقد يجعل موصولة مبتدأ ثانيا والذي صلته
خبر الثاني والجملة صلة بتقدير القول وهذا لا ينصركم ويحميكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذي [illegible] وقال
في صفة هذا الذي يزعمون انه جند لكم ينصركم من دونه [illegible] يكون موصولة يجوز ان ينصركم [illegible]
جند وكذا على تقدير كونها استفهامية يجعل ام [illegible] فقط دون الهمزة وكذا الوضع الاخير [illegible]
بل [illegible] قوله امن هذا الذي يرزقكم [illegible]
موصولة كما جعله صاحب الكشاف كذلك ههنا وبما تقدم [illegible] وهذا اقول [illegible] والذي
مع صلته وهو ينصركم خبره فاما حينئذ والتقدير بل امن [illegible] هذا الذي يشار اليه بالتحقير
انه [illegible] التحكم مطلقا فلا [illegible] يكون القول صلة او [illegible] اليه [illegible] هذا [illegible]

كلام هو المقول للقول او الذي هو صلته خبر هو وضمير محذوف يدل عليه يرزقكم والتقدير ام من
يقال في شانه هذا الذي يرزقكم وانما يجعل من جعلهما على المنفصلة اذ لم يسبق لها عديل بخلاف ما تقدم
فوجب حمله على المنقطعة فيكون اضرابا عن الاستفهام بمعنى السابق بحث وقد يشار بحمل الاولى على
الاستفهامية والثانية على المنقطعة فيكون اضرابا عن الاستفهام الى اسلوب نهي وقد يقال انه يشار
بحمل الاولى على الاستفهامية والثانية على المنقطعة الا جاز بكل منهما في كل منهما فتامل حق التامل
فانه حقيق به قوله امن يمشي مكبا ظاهر الترتيب بين الهمزة والفاء يقتضي كون الاستفهام عن السبب
لكن المقصود تسبب على ما سبق ونظايره في القراة كثيرة ومن موصولة مبتدأ ويمشي صلته ومكبا
حال من ضمير يمشي على وجهه ظرف مستقر حال منه ايضا توكيد بلا ولي اي كائنا او لغو اكثر كان ما يجيء
هنا على القول الاخير ومن يمشي مكبا واما على ما اختاره المصنف فحال من ضمير مكبا تقييد له واهدى
اي ارشد افعل من الهدى بمعنى الرشاد خبر من قوله يقال كببته فاكب جرى اولا على المشهور من
جعل اكب مطاوع ثم نفاه في ضمن جعله من باب انقض نحو كونه للصيرورة ثم نفاه صريحا وحاصله
ان بناء افعل لم يكن للمطاوعة بل عليه تتبع كتب العربية واما القول المذكور فلم يصدر من موثوق
بعربيتهم وكذا حال قشع فاقشع قوله من باب انفض الجوهري وانفض القوم هلكت اموالهم وانفضوا
ايضا فني زادهم ولعله جعله بمعنى صاروا ذوي نفض اي هلاك اموال وقال الامام اي دخل في النفض
وهو نفض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر النهي ويكون من نفض الشيء انفضه نفضا حركته لينتفض
قوله يعني كل ساعة تلك الكلية مستفادة من عمومه او بان الشيء يتعدد بحسب الاقسام وكل شيء
يقتضي الانكباب على موجب كون مكبا حالا ثم ان الانكباب بمعنى عثر الشيء فبهذا الاعتبار
كانه وجد زمان للشيء فجعل حالا او جعل زماني يحشر اليه الذين تخلل بينهما الانكباب زمانا واحدا
للشيء فجعل المقارنة فتامل قوله او جار مجرى التفسير قوله سالما عن العثار ذكر الامام ثلاثة معان
الاول هذا والثالث ما ذكره المصنف بنوعيه والمراد بالمكب الاعمى لحجه والثاني ان المتعسف الذي يمشي
مكبا وهكذا على الجهالة والتحير لا يكون كمن يمشي الى جهة معلومة مع العلم والتبيين وقد ذكره
الكشاف ايضا وقول المصنف لجهة كمشي المتعسف يناسب هذا المعنى وبالجملة ففي كلامه اختلاط
قوله والمراد تمثيل لحجهما تمثيلان لا اربعة كما يوهم العبارة والمقصود بيان المسلك معتبر في
التمثيل الاول ايضا ونظيره لعل الاكتفاء اي عن ذكر المسلك في الاول اعتذار عنه يعني ان الاكتفاء
بذلك السبيل الاشعار المذكور والاول صحيح والثاني مرجح فتامل قوله لا استاهل ان تجيء طريقا

هذا

هذا من شواهد الغلط والفصيح لا يكون اهلا لان يسمى ظريفا قال في درة الغواص يقولون فلان
يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هذان اللفظان في كلام العرب ولا صوبهما
احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للكرامة انتهى قوله وربما كان
معناه اي متفاوت نسبي يسبق ما التوصيف بغير مشتق للكشف والبيان قوله ما استعمالها
فيما خلقت لاجلها هو معنى مقتضى تفسيره السابق تسمعوا وتنظروا وتتفكروا فاشار في
والعلة بمعناه الاصلي ان كان الخطاب عاما وبمعنى السلب ان كان للكفار وان حمل على مجرد تعديد النعم
والامتنان فالشكر لغوي والعلة على اصل معناه سواء كان الخطاب عاما او خاصا قوله للجزاء
وانما حمل عليه لان ذرأ بمعنى خلق وقد تقدم قوله انشأكم بمعنى خلقكم فلو كان الغرض الاخبار عن خلقه
تنوير النشأة الوجود لتكرار الوجود فوجب الحمل على خلقه للجزاء وتقوله واليه تحشرون قوله او ما وعد
من الخسف والحاصب ينافيه قوله فلما راوه الاية اذ شيء منهما لم يقع قوله لا يطلع عليه غيره مستفاد
من كلمة انما قوله بل الظن بان ظاهر الفصل او ما وعده من الخسف والمظنون لا يجب وقوعه ثم ان الظن
قد يطلق على ما يقابل اليقين مطلقا سواء كان ايجابا او رجحانا فيشمل الوهم وههنا كذلك لا الحكم
في الموهوم بخلاف الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يخبر عليه السلام عن عين الواقع على الانذار
بالمظنون لا يستلزم العلم بوقوعه وايضا يجوز الحكم بانه هو كذا في ظني فلا يلزم المحذور ... لكن
قوله فستعلمون كيف نذير معناه الاخبار بوقوع المنذر به ولو حمل على الانذار بالخسف والحاصب
كما هو مقتضى قول المصنف وما وعد من الخسف لم يشكل الامر قوله بان علتها الكآبة الضمير راجع
الى الوجوه الجوهري الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن وكئب يكئب كآبة وكآبة وعلاه
علته وساء ضده سره واشار الى ان فاعل ساءت واو ... كاستاء والمساءة الى ان ورد به العرب
من قبيل المجاز العقلي لكن معرفة حقيقته كما في سرتني رؤيتك ثم ان اعتلال الكآبة بسبب مساءة
الرؤية نحو من التعبير ان يقال ساءتها رؤيته بان علتها الكآبة قوله تطلبون وتستعجلون اراد
ان طلبهم نفس الاستعجال لانه ضمن معنى والباء على هذا من ... الفعل لكن قوله تدعون فيها كل
فاكهة واما اذا جعل من الدعوى فالباء سببية كما في الكشاف وجوز ان يكون صلة ايضا قال الامام
معناه الذي كنتم ببطلانه تدعون اي تدعون انه باطل وهذا الذي كنتم بسببه تدعون انكم
لا تبعثون وجوز ان يكون للملابسة بمعنى ذكره قوله فهو من الدعوى لا الخبر يؤخذ على كونه تفعلون
قوله ممن يجير الكافرين من عذاب افاضة الظاهر مقام الضمير دلالة على ان موجب الجوار محقق

وهو الكفر فانه لهم الاجارة قوله اى لا ينجيهم احد من العذاب مستنا او بغينا اشار الى ان الاستفهام الانكارى راجع الى سلب كلى لوقوعه فى سياق النفى حينئذ وقوله مستنا او بغينا بريد به تساوى الامرين بالنظر اليهم واليكم فانما مؤمنون اما ان نهلك كما تمنونا فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصر على الاعداء او نوت كما نرجوا فلنا احدى الحسنيين وانتم كفار لا ينجيكم احد من النار ولو متنا بغينا لهم الكم طلب النجاة عنها لا تمنى هلاكنا فانه لا ينفع لكم بينا وينفعنا حسب الاشخال النذر بالمطلوب فغيه تشفية لهم فى طلبهم ما هو سعادة اعداهم وحث على طلب الخلاص من النار وهذا هو الوجه الاول من الوجوه الثلاثة التى ذكرها صاحب الكشاف قوله ريب المنون اى حوادث الدهر والمنون الدهر قوله الذى ادعوكم اليه مولى النعم فسر الرحمن بمولى النعم قوله لنعلم بذلك اى بكونه مولى جميع النعم فان ذلك يقتضى الاختصاص بالالوهية وفيه اشارة الى ان الايمان سبب الاجارة عن النار كما ان الكفر سبب للبوار قوله والاستعانة اى بكونه غيره لا يضر ولا ينفع بالذات وذلك هو النظر لافادة التخصيص قوله فستعلمون من هو فى ضلال مبين وفى فستعلمون من توصيف الضلال بالمبين تجهيل لهم لعدم علمهم بضلالهم الظاهر وستعلمون وقت الجزاء فى الجام الضلال حيث اقبل انكم فى ضلال مبين استماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب بل ينبعى على قوله ويسمى هذا فى علم المعانى بالمنصف قوله وقرأ الكسائى بالياء على الالتفات على مذهب الكسائى ويحتمل ان يكون هو من كلام الله تعالى فلا التفات اصلا وقوله قل ارأيتم الاية ام يحكمه آخر لا يوجب الفصل لاحد القولين بالاخر حتى يكون تلك القراءة رد على من يجعل الكافرين كما توهم قوله جار او ظاهر والاول على ان معين كلام بمعنى سائل على وجه الارض والثانى مفعول من العين يقال عانه اصابه بعينه فهو عائن وذلك معيني ثم المناسب للمقام هو الثانى لان المقصود الامتنان بوجود تلك النعمة وظهورها وانها لم يحتجب فى مغارات الوحى ومهابط القرآن تمت السورة الكريمة والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على محمد سيد الانام وعلى اله وصحبه اجمعين

سورة المزمل مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اصله المتزمل اسم فاعل من باب التفعل ادغم التاء بعد نقلها قوله وقد قرئ به اى باصله قراءة ابى قوله وبالمزمل اى بتخفيف الزاى فهو اسم فاعل او مفعول التفعل قوله اى الذى زمله غيره فيه لف ونشر مرتب وهم يعتبر فى الاول انه يزمل نفسه على حاله لانه تكلف مستغنى عنه باعتبار ان غيره زمله بخلاف الثانى لضرورة اعتبار ذلك فيه بقى ههنا اشكال لانه يلزم اما انه زمل نفسه او زمل غيره ولا يجتمعان فاحدهما منتف فيقتضى ان القراءة كلها متواترة الا ان يقال زمل

اولا ثم انتشر فزمله غيره او بالعكس ولكن فيه ركاكة انه لا يعتبر فى عنوان النداء ما ثبت له بالفعل وبحسب ما كان له قبل قوله سمى به النبى عليه الصلوة والسلام اى على القراءة كلها قوله تهجينا لما كان عليه قبل فهو من لطيف الخطاب الرد فى محض الرأفة ولا يرى به بأس من رسول الله صلعم حتى قيل هو من النداء فقد خوطب بما هو اشد فى قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى وقيل فيه سواد فيحفه عليه السلام ولا يبعد فيه مع صحة التعبير بما ذكر بل هو كما قيل تأنيس وملاطفة له والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك المكاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التى هو عليها مثل قوله عم لعلى رض حين غاضب فاطمة وقد نام وقد لصق لجنبه التراب قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير عاتب عليه قوله او تعظيما لا تهجينا قوله تعالى قم الليل الا قليلا قوله مما دهمه فى بدء الوحى من باب التفعل لان الثلاثى يجى نوجهه من قال الصواب ادهشه فان دهش لازم بمعنى تحير انتهى قوله او تشبيها له فى تثاقله بالاعادة دون التشبيه البليغ لان معناه تتقدر بالشخص المزمل فانما هو مذكور ههنا كان القرآن فى ذلك على تحقق تزمله عليه السلام فكيف تصح حمله على التجوز مع صحة الحمل على الحقيقة قوله متلففا بمرط مفروش على عائشة زوجه وقد تثبت هذه الرواية على ان السورة مدنية بنى مجاهد بالمدنية وقد تكلف بناء على انها مكية كما ذهب اليه الجمهور بانه لا دلالة على انها حكاية ما بعد البناء فيجوز ان ثبت عليه السلام فى بيت الصديق رض ذات ليلة ويكون المرط على عائشة رض وهى طفلة والباقى بطوله على النبى عليه السلام لحكمة ذلك ام المؤمنين قوله اى قم الصلوة يشير الى ان تقدير النظم هكذا كناية عن معنى صل على رواية انه عم كان نائما فنزل او ان قم الليل كناية عن معنى فقام عليها على رواية كان يصلى وقت النزول فالليل ظرف على الاول واسناد اليه مجازى على الثانى فالاولى ان يجعل تقدير النظم ما ذكر على البيت اما كناية عن هذا او عن ذلك قوله ونصفه بدل من قليلا والضمير فيه ليس للقليل لاستلزامه ابدال المجهول من مجهول بل لليل فيكون بدل الكل من الكل وفائدة الاستثناء مع انه لو قيل اولا قم الليل نصفه لكان اخصر وابعد عن الالتباس الابهام ثم البيان وفيه زيادة تشويق للنفس اليه ثم تنشيطا بالاخف قيل وفى الاتيان بقليلا ما يدل على ان النصف المعود بذكر الله كثير لتيسر الكل قوله والتخيير بين قيام النصف اى بين هذه الثلاثة وبين قوله كالثلثين وكالثلث اشارة الى عدم الانحصار فى ذلك بل بينهما مراتب تخرج عن العدد باعتبار امثالها قوله او نصفه بدل عطف على ونصفه بدل واعاد لفظ النصب لطول العهد قوله والاستثناء منه اى من النصف المستثنى منه القليل قوله فيكون التخيير بينه اى بين الاقل وبين الاقل من ذلك الاقل وبين الاكثر من الاقل النصف

وهو النصف ومرجعه الى التخيير بين النصف والثلث والربع قوله او للنصف عطف على قوله
للاقل قوله والتخيير بين ان تقوم اقل منه على البت كانه قيل عليك ان تقوم اقل منه البتة وتجاوز
عن الاقل الى الاكثر فان اردت ان تتجاوز اليه فعليك بان لا تزيد على الثلثين واما التخيير بين الامور الثلاثة
في هذا الوجه كما في الاولين تعليلا للتقليل كراهة التكرير في الامر بقيام نصف الليل الا قليلا من النصف
ما امكن بعضه انه للاهتمام بشانه لانه الاصل الواجب فهو كقولك اكرم زيدا وزيدا او عمرا فان
النظر ان الاقل حصته والزيادة نفل قيل في هذا الوجه تخلف لان في تقديم الاستثناء على البدل
عدولا عن الاصل من غير دليل قيل لا يخفى ان هذا يرد على الوجه الثاني ايضا قوله من قولهم ثغر رتل بكسر التاء
ككتف ورتل بفتحها والمفلج اسم فاعل من باب التفعيل قوله اذ كان عليه ان يتجلها ويجلبها وفي بعضها
اذا كان بكلمة اذا فاذا كان التقييد بذلك للاحتراز عما كان من الخصائص وارسله الزمخشري موافقا
للنسخ الاولى قوله والجملة اي جملة انا سنلقي واللام للعهد قوله اعتراض اي بين الامر بقيام الليل
وما يتعلق به قوله يسهل التكليف اليه بالتهجد اشارة الى فائدة الجملة اما على تقدير كونها اشارة
الى ابداء النبوة فالامر ظ فان النشاط يسهل الامور الشاقة واما على خلاف ذلك فيه لانها على ان ما
كلفه من قيام الليل من جملة ما سيلقى عليك من التكاليف الشاقة في الثقل ويلحق بها الا انه اخف منها
فمعنى يسهل خفيفة بالنسبة الى سهولته واثبات في خطه بالتهجد متعلق بالتكليف قوله ويدل على انه اي
التهجد مشق هكذا في النسخ بمعنى شاق بالتشديد او معطي المشقة لكن مجيئه من الافعال غير معهود وفي خطه
مضاد للطبع بالضاد المعجمة وهو المضبط اي مخاصم له ويحتمل المهملة بمعنى صاد اي صاد له عن مقتضاه
وفي القاموس صد فلان من كذا منعه وصرفه كاصده وصاده قوله او رصين عطف على قوله ثقيل على
المكلفين اي هو معنى آخر للثقيل والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والرزانة الوقار في الثقل
قوله او ثقيل على المتاملين فيه عطف على قوله ثقيل على المكلفين اعاد لفظ ثقيل ولم يقل او
على المتاملين عطفا على قوله على المكلفين لبعد المسافة وكذا قوله او ثقيل في الميزان وقوله او ثقيل
تلقيه معطوفان على قوله ثقيل على المكلفين كما في الوجه الاول والثقيل هنا بمعنى آخر فلا فافهم
قوله صفة للمصدر اي القاء ثقيلا لا للقول كما في الوجوه المذكورة قوله والجملة على هذه الاوجه
للتعليل اي سوى الرابع والخامس من الوجوه الخمسة فانه لا يحسن عليهما والاطلاق على التغليب قوله
مستانف بالرفع خبر مبتدا محذوف بتقدير اي التعليل قيل او انه الخبر والتعليل متعلق به قوله
ان النفس التي تنشأ من مضجعها فتكون الناشئة بتاويل النائي واضافتها بمعنى في قوله فان نشأنا

اليخوص

الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد نشأنا اي نهضنا من مكاننا وقصدنا الى الخوص
وهو بضم الخاء المعجمة والصاد المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي الناقة الغائرة العينين وليس المراد
ضعفا لانه لا يكون ذلك من الهزال وبرى بالباء الموحدة بمعنى هزل والني بكسر النون وتشديد الياء الشحم
والسرى بضم المهملة السير في الليل فاعل برى ونيها مفعوله وفاعل الصق ضمير السرى والقماحد
جمع قمحدوة وهي ما خلف الرأس والمشرفات بمعنى المرتفعات اي السرى جعل القماحد المرتفعة
منها من السمن منخفضة بسبب الهزال قوله او قيام الليل فالناشئة من اوزان المصادر كالكاذبة
بمعنى الكذب فهي ايضا من نشأ من مكانه قوله على ان الناشئة له اي على قيام الليل اسند اليه مجازا لانه
اضيف اليه وقيل او المراد من موضعه له والضمير للقيام قوله او العبادة فتكون الناشئة ايضا
تانيث الناشئ والاضافة بمعنى في قوله او ساعات الليل فالاضافة للاختصاص قوله لانها تحدث واحدة
بعد اخرى هذا الاتيان والساعة الاولى الى الان يعم الاخرى كساعة من النهار قوله او ساعاتها الاول
فاللام في الليل للاستغراق ثم على الوجوه الثلاثة الاخيرة لا يلزم ان يكون ما كونه الليل بعد القيام بالنوم قوله
اي كلفة فيكون افضل واليق قيل لا يظهر هذا في الساعات الا بملاحظة القيام فيها قوله مواطأة
القلب اللسان بنصب مواطأة القلب اي بمعنى ذلك على قراءة وطاء بكسر والمد قوله وطاء اي مواطأة القلب
اللسان للناشئة اذا اريد بها النفس او هو موطأة فيها اذا اريد بها جزئيات من الوجوه الباقية فالاسناد
مجازي قوله وتنشر ضاربه عطف لنعشه قوله ودم على ذكره ليلا ونهارا حقيقة دوام ذكره في الليل
والنهار مما لا يتصور فالمقصود الدوام العرفي في بعض الاوقات بما تيسر وليس بمعين قوله وجرد
نفسك عما سواه والمراد به النهي عن تعلق النفس بها عن الاخطار لغرض الاتفاق وغيره قوله ولهذه
الرمزة لمجيئه ان الاصل ان يقال تبتلا من التفعل فعدل الى باب التفعيل وقيل تبديلا راعيا الاطراد
الامر بتجريد النفس الذي هو فعلها انما يدل عليه التفعيل لا التفعل الذي هو الانفعال وقبول الفعل ورعاية
للفواصل الاتي ايضا وقال جار الله لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل يرد عليه
انه لم يبتل وتبتل اليه تبتيلا على ان كلا منهما من التفعيل ولا يرد هذا على المصنف قوله وقيل بالجار
حرف القسم هذا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون حذفها الا في لفظة الله قوله فتقتضي
ان نتوكل اليه الامور لا انتقال ذلك يقتضي الالوهية لا التوحد بها فان مقتضاه ان يوكل اليه دون
غيره لانا نقول المراد هو الاتكال النافع وهو لا يكون الا بالتوحيد وذلك لانه لو فرضنا خلاقا
لا عتمد مخصوص على مثله تعالى عن ذلك وكلوا امورهم اليه فينبعا زمانا ولم يحصل الغرض تعود حقيقة

وكلا آتى امرحيم

الانكال لا يكون الا تنوحيده قوله وكل التسليم حكم تقديم الجار والمجرور يفيد التخصيص اى بسكيهم الا يرى
الى قوله فانى غنيته عنك ثم ان الواو فى والمكذبين يجيء مع تيك او للعطف قيل ولا يخفى
ان الاول انسب للمعنى قوله زمانا او اهلا لا يخفى ان انتصاب قليلا اما على المفعول فيه او المفعول
المطلق والموصوف محذوف ثم ان قلة الامهال لقلة زمانه لا لضعف فيه فمآل الوجهين واحد
والفرق لفظي قوله والنكل القيد الثقيل او القيد من النار فى القاموس النكل بالكسر القيد الشديد
وجمعه انكال اى قيد من النار قوله ينشب اى لا ينقل عن القاموس نشب كفرح لم ينفذ وفيه الشجر
شيء فى جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار والزقوم شجرة وطعام اهل النار قوله
ونوعا آخر من العذاب يعنى ان تنوين وعذابا للنوعية قوله لا يعلم كنهه الا الله تعالى من تتمة كونه
نوعا من العذاب فلا يرد عليه ان الاولى ان يقال او لا يعلم كنهه الا الله تعالى من تتمة كونه نوعا من العذاب
فلا يرد عليه ان الاولى ان يقال او لا يعلم كنهه بكلمة او الفاصلة ليكون اشارة الى كون التنوين للنوعية
على انه لا منع من ارادتهما معا قوله فان النفوس العاصية بيان لكون العذاب مما يشترك فيه الاشباح
والارواح وقوله تبقى مقيدة بعلائقها اشارة الى ان انكالا وقوله متحرقة بحرقة الفرقة
اشارة الى جحيما وقوله متجرعة غصة الهجران اشارة الى طعاما ذا غصة وقوله
معذبة بالحرمان اشارة الى عذابا وههنا بحث فانه على تقدير العقوبة الاربعة بالحرمان عن لقاء الرب
على كون العقوبات الاربعة مما يشترك فيه الاشباح وقوله جملة بيان ذلك كونها معذبة بالحرمان فسرنا
العذاب بما والبعض تعذيب العذاب به لكن لا يتوقف على كون الاول ثم مشتركة فى العذاب فان الاشباح
يجوز ان تعذب به ايضا وبالجملة الحق لا يخلو عن تشويش قوله كما فى لدينا من معنى الفعل وهو متعلق
واللام صلة ظرف وتحتمل التعليل له قوله كانه فعيل بمعنى مفعول اى فى اصله كذلك ثم صار اسما بالغلبة على الكثيب
الكثيب التل من الرمل واورد كلمة الشك فى كونه كذلك لم يعرف حجة وفى بعضها لانه بدل كانه قوله
منثور من قوة ذلك وصدره قال جار الله اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا نثر واسيل وتراده ذكر
فلا يتوجه عليه ان تفسير هيلا ظاهره لا يلائم تفسير كثيبا بالمجتمع قوله من هيل هيلا اذا نثر
بكسر الهاء وضم النون كلاهما على بناء المفعول قوله يا اهل مكة اما على العموم فلا التفات فيه فيكون قوله
فكيف تتقون خطابا للبعض واما ان المراد المكذبون منهم ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب
قوله بالاجابة والامتناع لم يفرق بين على واللام فى كون كل منهما صلة للشهادة وجعل الشهادة
بمعنى صفات ثلاثة لمن اجاب ولمن امتنع وفرق جار الله بينهما على العرف فخص هذه الشهادة

على من امتنع

على من امتنع ففيه رمز الى انهم لو اجابوا كانت الشهادة لهم قوله ولم يعينه لان المقصود
لم يتعلق به يعني ان الغرض ترتيب الاخذ على عصيانهم الرسول لا على عصيانهم رسولا هو موسى عليه السلام
فلو كان الرسول غيره لترتب عليه قوله عرفه لسبق ذكره يعني ان اللام فيه للعهد فلو نكره ايضا لاحتمل
رسولا آخر بعده او قبله قوله للط العظيم اى العظيم القطع قوله انفسكم حمل تتقون بمعنى تقون كلام
جار الله تعداه الى مفعولين فلا يرد عليه ما قيل تتقون لا يتعدى الى المفعولين وانما الذى يتعداه
اليهما هو وقى قوله عذاب يوم يعني فيه حذف مضاف لان الخوف من عذاب يوم قوله وهذا على الفرض
والتمثيل لانه لا يكون الولدان فى ذلك اليوم شيبا حقيقة والمقصود ان الهموم فيه فى غاية الشدة
وفى بعضها او التمثيل بكلمة او الفاصلة ولا يعرف له وجه وقوله ونشوع الشيب بروز البياض
من الاعياء قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول اى ان يكون المراد ذلك بطريق الكناية عنه وان لم
يكن منشأه ولا يخفى ان فى المحتمل به الغير اشنا اى طول فلا ينافيه عدم التشابه ويكون فائدة وصفه
بالطول الاشارة الى امتداد العذاب فيه قوله على تأويل السقف اى تأويل السماء بالسقف فلا اضافة
لا ذهن ملابسة حذف وفى القاموس السماء معروف ويذكر وعن الفراء ان السماء تذكر وتؤنث فلا حاجة
الى التأويل قوله او على اعتبار شيء او على اعتبار لفظ شيء قبيل منفطر وهو الظاهر او على اعتبار من قبيل السماء
كان يقال وجسم السماء منفطر به قوله لشدة ذلك اليوم هكذا فى اكثرها باللام الجارة وبتقديم الجار على المجرور
اعني لفظ به متصلا بلفظ منفطر وفى بعضها بشدة ذلك اليوم بالباء الجارة بتقديم الجار على المجرور
مع تأخير لفظ به الى ما قبيل بشدة فيكون بشدة الح تفسيرا له وقوله على عظمها اى السماء متعلق
بمتشقق وراعى تأنيث السماء فى الضمائر الثلاثة لئلا يتوهم انها لليوم اذا عظم ذكرت قوله
الموعدة بكسر العين وهو الظاهر او بفتحها على تقدير الموعود بها والمراد بالآيات آيات القرآن قوله اى تتعظ
الخ قدر مفعول المشيئة هكذا البيانات قوله ان هذه تذكرة اى عظة وان كان المشهور فى امثال ذلك كون
التقدير فمن شاء ان يتخذ اتخذ فيكون المقصود ان ذلك باعتباره والامر مفوض اليه قوله اى تقرب
اليه بسلوك التقوى تفسير لان الجزاء هو التقرب مع اتخاذ السبيل سببه فجعل الجزاء هو السبب الظ
لان الاقرب الى الشيء لح بيان علاقة الاستعارة وهي الاشتراك فى مطلق العلة ولما بين فيه والمراد
ان الاول مجاز مرسل والثاني استعارة الملازمة بعلاقة اللزوم فالاستعارة فى على معناها اللغوي فى نفي
من ثلثي الليل صلة للاقل لا لما هو مستعمل من الا فعل كما هو كذلك فى الوجه الاول قوله وقرأ ابن كثير والكوفيون
ونصفه بالنصب وهذا على ان المختار فى النظم الجر فالمعنى على تقدير النصب انه تعالى يعلم انك تقوم

اقل من ثلثي الليل الا الى النصف وان قيدنا بذلك كيلا يكون فقط ونصف بلثك اراي انك تقوم
اكثر من نصفه وبقوم نصفه وثلثه وذلك بحسب الاوقات والازمان وعلى تقدير يكون المراد من الاقل من ثلثي
الليل النصف ومن اقل من نصفه الثلث ومن الاقل من الثلث ما يعم الربع وما تحته وما فوقه ونقوم
ذلك الاشارة الى الاقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قوله جماعة من الصحابة من ابي ان معنى وطائفة
من الذين معك من الصحابة فانه من لوازم صحبته جل ان يكون معه فلا ان قيل وطائفة من الصحابة كما جاء
فيه ان بنبيه معنى الاختصاص وفي قوله يشعر بالاختصاص اشارة الى ضعف فيه اي من يختصوا
تقدير الاوقات يشير الى ان حمله فان تقديم اسم تعليل لوجه افادة التخصيص يعني ان جعل اسم مبتدا وجملة يقدر
خبره مبنيه ان اصله يقدر الله ثم قدمه وجعل مبتدا مع عدم نفي اسمه ورسمه يفيد الاختصاص يؤكده
اي يؤكد معنى قوله والله يقدر الليل والنهار ما ذكره ان لن تحصوه تقدير الاوقات يشير الى ان حمله لن
تحصوه لمصدر يقدر والمعنى لن تستطيعوه لتعاقب الساعات كل يوم وليلة فيعسر احصائه سيما اذا قصد
العمل بكل من اجزائه فيه بان رخص في ترك القيام المقدر اي بقيام الليل نصفه الا قليلا الاية
او اراد بالترخيص لا بمعنى قبول التوبة ما دل عليه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن واشار الى ان التوبة التوبة
هنا مجاز لا بمعنى الترخيص لا بمعنى قبول التوبة كما هو المشهور من معنى تاب الله عليه لعدم مناسبته هنا
فنسخ به ثم نسخ هذا هو الموافق لكلام جار الله وفي بعضها غير القيام به ثم نسخ ان وافق غير ذكر
فقط فنسخ به فكانه لم يجعل رفع التقدير مع بقاء اصل الوجوب نسخا او فاقرءوا القرآن
بعينه فالقراءة والقرآن على حقيقتهما قيل فالمعنى فتاب عليكم ورخص في الترك فاقرءوا
ما تيسر من القرآن ان شق عليكم القيام فان هذا الليس بشاق وينالون بهذه القراءة ثواب القيام
وهو امر ندب على هذا وعلى الاول امر ايجاب حكمة اخرى اي كما ان العسر حكم البعض
ولذلك ذكر الحكم اي نعمه فاقرءوا ما تيسر منه وقوله مرتبا عليه اي على الاستيناف واتوا الزكاة
الواجبة في الكشاف وفسرها بالزكاة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا وقد توجه بانها من باب
تاخر الحكم عن نزوله فقوله الواجبة للتحقق كما في وان الدين لواقع بساير الانفاقات
اي النوافل خالية فالساير بمعنى الباقي وجوز جار الله عموم لغير الخالية وكذا ان يعم خالية للزكاة
الواجبة ايضه فيكون تعميما بعد التخصيص فالساير بمعنى الجميع ولا ينافي كون الام للعهد في حد
الزكاة او باداء الزكاة على احسن وجه عطف على قوله بساير الانفاقات يعني بان يكون
كناية عنه فان الاقراض يكون بنية الاخذ لا بمحض الاعطاء فيكون احسن وجهي الاطعام

ووقع

وفيه والترغيب بالنصب عطف على قوله الامر اي مر بدله الترغيب فيه بطريق الاشارة
والضمير للاداء او من متاع الدنيا اي مما تخلفونه لانه افعل من كما معرفة بمعنى فيحتمل
ان يكون صفة وان كان له مانع هو عدم جواز وصف الضمير فهو عموم القول طردا للباب على الابتدا
والخبر فالجملة معقول ثان تمت تفسير السورة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد

لا نبي بعده

سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اي المتدثر بمعنى امضاه واصله ذلك كما عرف في علم التصريف والدثار ثوب يلبس فوق الشعار
ما يلي الجسد من الثياب روي انه عليه السلام لم يذكر رواية فكانه جمع ما رواه جار الله عن جابر بن عبد الله
ما رواه عن عائشة رضي الله عنها وجعل المجموع سندا لمن قال اول ما نزل من القرآن المدثر فقالوا الصحيح ما قاله
الزهري من انه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة في ذلك ما نسب الى جابر
رضي الله عنه من انه المدثر ومن ان ذلك يخالف ما روي عنه في كتاب التفسير من صحيح البخاري وقد يوفق بينهما
بان مراده تمام السورة ثم رد ذلك بوجود الاتفاق على ان قوله تعالى ذرني الاية نزلت في شان
الوليد وذلك يدل على ان تمامها نزل بعد الدعوة والتحدي بالقرآن بعد النداء بالنبوة من الافق بدءها
على ما دل عليه الرواية فنادى كنت بحراء في القاموس وحراء ككتاب وكعلى جبل بمكة عباس
ويؤنث ويمنع جبل بمكة يعني الملك الذي ناداه ظاهره ان ذلك تغيير من المصنف فلو حذف
لفظ الملك كان اولى لكنه بنى الامر على الواقع فرعبت منه في شرح البخاري بضم الراء
وكسر العين فيكون مبنيا للمفعول ويوافقه ما في القاموس رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب وفيه ايضه
للاصيلي بفتح الراء وضم العين بمعنى فزعت انتهى فنفهم منه انه بفتح العين متعديا بنفسها لازم ثم
وزعم عليه السلام انه هو من هيبته التجنب الخلقة وقيل من حمل اعباء النبوة وقيل من غير ذلك على اثنا عشر وجها
ذكرها شراح البخاري وقيل المراد بالمدثر بان سعار الدثار للنبوة والكمالات النفسانية
تشبيها لها بالدثار في الاحاطة فيصير المدثر استعارة تبعية او المختفي عطف على قوله المتحلي
بالنبوة وظاهره ان المختفي معناه اللغوي ايضه فاستعير له عليه السلام واطلق عليه تشبيها بالمختفي
في غار حراء لكنه لم يجد في كتب اللغة كونه بمعنى المختفي ويحتمل ان يريد ان المدثر استعير بمعنى المختفي
فاطلق على النبي عليه السلام فانه كان بحراء كالمختفي فكانه مختف ثم ان هذا مبني على ان يكون المدثر
المختفي عن اعين الناس بالتعمد والاختيار واما اذا اريد مطلق الاستتار فالامر لرجح

مع عدم حاجة الى حرف التشبيه وقوله على سبيل الاستعارة قيد للوجهين قوله او قم قيام
عزم وجد هذا على تقدير كون الخطاب للمدثر بالنبوة وعلى تقدير القراءة بالمدثر بمعنى الذي دثر
بهذا الامر ايضا فقوله قم من مضجعك على الحقيقة قوله مطلق للتعميم اي مجرد عن تعليق
بمفعول بتنزيله منزلة اللازم لقصد العموم هذا هو الظاهر الموافق لكلام جار الله ولا تلتفت
الى ما قيل به بعض الافاضل لخلوه عن التحصيل عند التأمل قوله وخصص ربك بالتكبير اراد انه
هنا تقديم مفعول للتخصيص ولا يخفى ان هذا المختص به دون ما عطف عليه فيلزم التفكيك في النظم
قوله وعلم انه الوحي على صيغة المبني للفاعل اي علم النبي عليه السلام ففيه عكس الترتيب يبنى كيف
وعلم قوله او الدلالة على ان المقصود الاول الخ فالفاء في تحقيقه والتكبير مجاز عن التنزيه
عن الاشراك في المقصود نهي القوم عنه وان كان ظاهره نهيه عليه السلام عنه قوله فان التطهير
واجب في الصلوة محبوب في غيرها بعنوان الامر بتطهير الثياب يعم واجبه ومندوبه بطريق
الحمل على عموم المجاز وعموم المشترك او الجمع بينهما جائز عند بعض او كل عند الشافعية والحنفية
قوله وذلك بغسلها وحفظها يعني ان المراد امره عليه السلام بان يفعل ما له مدخل في طهارتها او المجتنب
تجانبها اوحد وشبها قوله كتقصيرها تمثيل بشيء من طرف الحفظ وهو قوله وهو اول ما امر له اي
في تحصين العموم ففيه رد على من جعل التطهير كناية عن التقصير فحمل مراده على انه كناية عنه بعلاقة
انه من روادف التقصير ولوازمه بعيد قوله او طهر نفسك الخ عن ذلك فانهم يكنون بتطهير
الثياب عن تطهير الباطن في الغالب واليه جار الله فقيل هو من باب مسلك لا يبخل
في كون نسبة المحكوم به الى المضاف كناية عن نسبته الى ما اضيف اليه قوله على حجر ما يؤدي اليه
يعني انه فيه تجوزا اما في الاسناد او في الرجز وكلام الزمخشري صريح في الثاني قوله نهي تنزيه
اي للنبي عليه السلام ولامته قوله خاصا به عليه السلام فيكون النهي للتحريم قوله وتوجيه اي النهي
وقوله ما قبله اي في الاستقرار على الصفة بكسر الحاء على وزن العلة البخل قوله او لا تمنن
بعبادتك عطف على ولا تعطه مستكثرا فالمنة على هذا الوجه وما بعده من الوجوه بمعنى
الاعتداد بما اعطى قوله مستكثرا به الاجر اي بالتبليغ وفيه انه يلزم ان لا يكون طلب الاجر
الاجر منهيا وليس كذلك وقوله اياه اي التبليغ قوله للوقف اي باجراء الوقف ان سبب
وقوله فاهجر و فاصبر قوله او بالابدال من تمنن اي بدل الاشتمال فان الاستكثار مقدمة
الاعتداد فكانه قال لا تستكثر فضلا عن المن فهذا اوجه لطفه قوله على انه من

بر متن بكذا انه ما نطق له الابدال كما تدل عليه كلام جار الله لكن وجه الشيء يختص به كما اشير ما
اليه فيما تقدم قوله او يستكثر بمعنى تجده كثيرا فالسين للوجدان وهو عطف على تحسب
او الابدال فيكون مجزوما على انه جواب نهي اي تجد اجره كثيرا قوله على اضمار ان وتقدير اللام
فالمن على معنى الاعطاء والمعنى لا تعطه للاستكثار وتنقل الاعطاء عن مرتبته قوله ولوجه
اي لوجه الله ورضاه فاصبر قوله فاستعمل الصبر يعني ان فاصبر منزلة اللازم ليعم كل ما يحدث
الصبر وعنه وقوله او فاصبر على مشاق الخ او هو على اصل التعدية ومفعوله محذوف لقصد
العموم لكن الاول اعم منه فتأمل وقوله وادى بكسر ظاهر العطف بالواو وتشعر ان قائلهما
واحد وليس كذلك ذكره جار الله ولعل المصنف اخذ منهما يعني بنوع تغيير للاول قوله واصله القرع
الذي هو سبب الصوت اي حقيقة فيه فاطلاقه على النفخ مجاز لكونه سببا للصوت ايضا قوله
والفاء للسببية اي سببية ما بعدها لما قبلها بحسب وجوده الذهني واما بحسب وجوده في الخارج فبحسب عكسه
قوله فكأنه قال اصبر على زمان صعب قيل الاظهر ان زمان الان تحمل على التعليل قوله لا ضعف
في انه الصبر لا يتصور الا في زمان الحيوة فلا يتصور الصبر الى ذلك الزمان فالموضع موضع على التعليل
دون الى قوله واعدا وك عطف على الضمير المتصل في يلقى وجاز للفصل قوله فان معناه عسر
الامر اي اذا التقى لا عن الامر قوله او ظرف لخبره اي ظرف مستقر اي كائن يومئذ قوله
اذ المعنى وذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير اي المعنى ذلك بعد الظرفية والوقت منصوب
على الظرفية ويومئذ عبارة عن وقت النقر والنقر يحج بلفظ الوقوع لا ابراز المعنى و التعظيم
عن جعل الزمان ظرفا للزمان فرجعه الى الحديث لا تقديره في الكلام حتى يرد ان المصدر
لا يعمل فيما قبله هذا اما قالوا وقيل ان يقول المراد بيومئذ في النظم يوم النفخة وهو اعم ممتد
عند منشاه وهو وقت النقر في منه فيكون المعنى وذلك وقت النقر يوم عسير حال كونه في يوم
النفخة فهو صحيح الظرفية لكون الجزء في الكل وهو معنى صحيح فلا حاجة في تصوير المعنى
الى توسط لفظ الوقوع فتأمل قوله تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه كذلك
لانه يكفي في اثبات عسير لشيء ثبوته له من وجه بخلاف نفي اليسير عنه فانه لا يصح
الا بانتفائه عنه بجميع الوجوه واما استعارة يسيره على الكافرين فلا ان نفي اليسير عنه
اصلا ينبغي ان يختص بالكافرين فاشعر ذلك بيسره على المؤمنين الا ان هذا التخصيص
التاكيد فانه لو كان يتكرر قوله بعدم عسير على الكافرين فلا ينبغي ما ذكر قوله دعه يعني

ان الواو في من حلفت بمعنى مع وقوله ام بشر كني بفتح الباء والراء في القاموس شركه
في البيع والميراث كعلمه شركه بالكسر قوله كان ملقبا به بمعنى الوصية في استخفاف الرياسة
والتقدم تحكما يحكي قوله تهكما حيث اشعر بانه لا يخفى بهذا التخليق قوله اواراده بالنصب عطف
على قوله تهكما وانتصابهما على المفعول لاجله قوله كثيرا سواء كان بالتجارة وغيره فهذا وجه الفرق
بينه وبين الوجه الذي يليه وقوله وكان له الزرع الخ ناظر اليهما او الى الثاني فقط قوله بخلاف
بنزرع الخ فخفوا الوصية عطف عليه قوله اما لانه اي الان الثاني قوله لا مزيد اي لا مزيد لامثاله
على اذ بنيه بحسب العادة حتى يعظم قوله اولانه اي الطمع بمزيد لاناسب بكفران النعمة وما ذنبه
فيمحص لطف انعام في الدنيا قوله وكون الخ الاشارة الى الوجه الثاني كانه رجحه على الوجه الاول
فان قلت فما وجه كون الآية ردعا على الوجه الاول قلت يكون الآية على تسليم الزيادة
في العادة وان سلم فالمناسب بحاله مع الكفران ان لا يزيد قوله فانه ردع له بمعنى يحكمه كلا
وتعليل للردع بان يكون التقدير لانه عنيدا فالاستيناف بياني او المراد هو تعليل بنحواه
فالاستيناف نحوي قوله آيات المنعم اي آيات القرآنية قوله قيل ما زال الخ تائيد لكون المعنى
ما ذكر قوله سأغشيه عقبة بضم الهمزة افعال من غشى فلانا اذا اتاه في القاموس غشيه
ضربه وفلانا اتاه وفيه البضع الاركان ان تحمل الانسان على ما لا يطيقه وفيه ارهقه
عن الكلفة قوله جبل من النار وفي القاموس والصعود جبل جهنم والعقبة الشاقة قوله
يصعد فيه سبعين خريفا بضم التحتانية على صيغة المجهول من تفعيل اي يصعد الوليد في القاموس
صعد في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع صعد فيه انتهى
وفي الحواشي سبعين خريفا اي سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه يتم الثمار
وتدرك ولذا سمي خريفا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف انتهى اي هو البضع بهذا
المعنى فكانه جنى ثماره ولا يناسبني ذكر ان يقال فيه هذا عند فساد عقله ولا ان يشتغل حرف
بمعنى فسد فلا يرد عليه ما حاصله ان ذكر انما يقال فيه اذا فسد عقله اي فلا وجه لنقض
كالانسان اذا بلغ آخر عمره فان ذلك بمعنى قوله ثم يهوى الهوى السقوط اي ينزل كانه يسقط
لعلوه وانتصابه على الاستقامة وقوله كذلك اي سبعين عاما وقوله ابدا فيه للصعود
والنزول قوله تعليل للوعيد اي كانه جواب سؤال مقدر قوله او بيان للعناد بان يكون
بدلا من قوله انه كان عنيدا وقوله سأرهقه اعتراض قوله والمعنى اي على الوجه الاول فقط

اولانه فيما تخيل اي تخيله وطعنا معمول التخيل قوله استهزاء وقوله اولانه اصاب عطف
على قوله استهزاء وتعجبه تعجب حقيقة والرواية الآتية ناظر اليه قوله من قولهم اي مأخوذ من ذلك
قوله ما اسحره ما اعجبه قوله بان يجد على بناء المفعول وما يقوم مقامه فاعله الضمير المبلغ
وعليه متعلق بيدعو وبذلك متعلق به ايضا والاشارة الى القتل ويحتمل ان يكون على بناء
الفاعل على ان فاعله هو وقوله يدعون قوله حاسده وبذلك اشارة الى المبلوغ على احتمال الاول
والى التبيين والى القتل على احتمال الثاني قوله بعلو ولا يعلى الظاهر ان هذا ناظر الى الكلام المحلوف
فقوله يعلو الخ ما ينبغي وجود المساوي له ينبغي ان يعلوه كلام فيكون ولا يعلى لتأكيده وان جعل
ناظرا الى مطلق الكلام يرد عليه ان لا يصح لنفي المساوي وانه يكون نفي ان يعلى مبنيا على كون
القرآن في اعلى درجات البلاغة وهو محل بحث قوله صبا الوليد في القاموس صبا وكرم
خرج عن دين الى آخر قوله فهل رأيتموه يخنق كانوا يزعمون ان الشيطان يخنق المجنون بحبة يخنق
لبس يخنق حتى يكون مجنونا ومعنى عليه سائره فهذا ظاهر تتمة السير قوله التقسيم قوله متعجبين منه اي من
حسن رائه في ازالة الشبهة على زعمهم الفاسد والا فاحتمال كونه من الله سبحانه قائم قوله للمبالغة
اي في التعجب قوله وثم للدلالة اي التراخي في الرتبة يعني قتل على ابلغ الوجه قوله على اصلها اي التراخي
الزماني مع مهلة قوله تحكما ثم نظر فاذكر الله هو عطف على قال والدعاء اعتراض بينهما قوله لما لم
يحمل بفتح اللام مع تشديد الجيم وكسرها مع تخفيف الميم وقوله طعنا اي معطنا قوله واتباع
بعبس كنغير يكون اتباعا وعطف الاتباع على المتبوع غير معهود والبضع الاتباع يكون بل
حسن برو بسر هو فعله فالظاهر الله اعلم انه كان للتاكيد بعبس لانه يجي بمعنى عبس ذكره
صاحب القاموس قوله عن اتباعه اي الحق والرسول قوله يروى ويتعلم بضم اولهما على بناء المجهول
اي ام يروي ويتعلمه الناس اذا وجدوا اهله وفي الكشاف يروي عن مسيلمة وعن اهل بابل
من اثرت الحديث اذا حدثت به عن قوم قوله والفاء للدلالة الخ اي للتعقيب واعلم ان بعض
الاماثل خالف الرواية المذكورة الآن وجعل على ان الوليد انما قالها على سبيل الضاد ولا يخفى
انه تكلف قوله كالتاكيد للجملة الاولى فكانه كرر قوله ان هذا الا سحر يؤثر قوله بدل من سأرهقه
اي بدل اشتمال وهو جار على الاحتمالين في سأرهقه سواء جعل مثلا لما يلقى من العذاب او يكون الصعود
اسم جبل من النار لاشتمال الفرع على ذلك في القاموس صلاه النار في النار للاحراق كاصلاه قوله
تفخيم لشأنها فالجملة استفهامية والعامل فيها معنى التعظيم فكانه قيل استعظموها حال كونها لا تبقي

ولا تذر ولا انيا فيه يكون ذلك من وجوه التعظيم قوله والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها
اي لا تبقي ما القي فيها على شيء يلقى ذلك الشيء معدا ويلقى هو مع ذلك الشيء وحاله لا تبقي
ما القي فيها على حالته الاولى بل تبدلها وتغيرها هو الوجه الثاني مما ذكر جار الله لكنه حذف فقط
من الهلاك بعد قوله ولا تذر تعويلا لعدم الحاجة اليه قوله حتى تهلكه بالبعث ويجوز رفعه مسودة
لاعالي الجلد يعني ظاهره اي مسودة لها اول دخولها ثم لا تبقي ولا تذر فلا منافاة قوله او لائحة
للناس اي ظاهرة لهم من لاح يلوح اي ظهر وعلى الاول يكون من لوح او غيره قوله بالنصب
على الاختصاص وقيل على الحال من سقر والعامل معنى التعظيم كما تقدم او من ضمير لا تبقي او من ضمير
لا تذر وقال الوجهان حال مؤكدة لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للاناسي قوله
فما عليها تسعة عشر استئنافا نحويا هو الظ وقيل حال قوله ملكا رجع سؤالا بانهم فهموه حتى سمعوا
الآتي ان فيه الجهل في الرواية الآتية افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم او صنفا
من الملائكة وقيل صنف بفتح الصاد وسكون النون قوله يلون على وزن تقون ماضي الاول
بكسر العين اي يلقون فيها اهلها قوله ان اختلال النفوس البشرية في فساد عقائد الكفرة
بطلان اعمالهم وتهابه بسبب خراب القوى الاثني عشر الحيوانية هي الحواس العشر الظاهرة والباطنة
والشهوة كما قيل وقد يجعل الاخيران قوة واحدة باعتبار انهما فاعلة باعتبار كما ان الحواس
مدركة ويجعل الثانية هي القوة المحركة واما الطبيعية السبع فهي الغاذية والنامية والمولدة
والهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة ويدرج المصورة في الثلاثة الاول باعتبار انها
المجذوبة كما ان الاربعة الاخيرة خادمة قيل ان اثبات هذه القوى مبني على اصول الفلاسفة
ونفي الفاعل المختار فينبغي ان يصان تفسير كلام الله تعالى عن امثاله قوله لاصناف الكفرة اي اليهود
والنصارى ونحو هؤلاء قوله انواعا من العذاب اي بانواع منه متعلق بيعذب ونظيره ما سيأتي
الفعل المستتر فيه للعذاب وقوله بانواع متعلق بما اضيف اليه لم الخلق من مقابلته الخ التي جعلت
مواقيت الصلوة زبانيه تكريما للصلاة فلا يلزمه الاختصاص بالمصلين من عصاة
قوله اي تسعة كل عشر هي نزع تسعة مضافا الى كل واحد منهم بين ونزع جميع الحيل
قوله فتفرلت يعني لم نجعلهم رجالا حتى تغالبوهم ولكن جعلهم ملائكة فوا الذي لهم ذكرت
وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي في وما جعلنا عدد الحال النار المحتمل لا يكون تسعة عشر
وعشرة من الاعداد على المراد اذ المحقق تسعة عشر وقت المحقق تسعة عشر حتى يلزم

اي فعلن

اي فعلن ذلك العدد المخصوص وقت التحقق وقيل المراد ان عدتهم الذي هو تسعة عشر
وقت التحقق تسعة عشر حتى يلزم الخلف وهو ان يكون مفعولا لجعل سببا واحدا قوله
فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو عددهم الخاص والتأثير وان كان في الحقيقة لجعلهم على
هذا العدد ولكن نسبه الى نفس العدد لكمالها قوله تنبيها على انه اي المؤثر لا ينفك عنه اي الاثر
وفيه ان افضائه اليه في الجملة كاف في صحة التجوز فلا يحصل منه التنبيه والمذكور قوله
ليحسن تعليله الخ لا يخفى ان اصل التعليل يصح التعليل ليستيقن اليقين في منه اشارة الى
ان السعي للطلب وانه لا يوليهم من الاعتقاد في تحصيل اليقين ثم الظاهر ان المراد ليكتسبوا من الكتاب
لا ان لم يطن تهم فيحصلوا له مرتبة اليقين قوله لما وجدوا ذلك ظاهره بفتح اللام مع تشديد الميم
بمعنى حين ويجوز كسرها مع تخفيف الميم وما مصدرية قوله بالايمان متعلق تبعه ليزدادوا
فزيادة الايمان بان يلونه في الكم بزيادة المؤمن به وقيصه او بتصديق عطف عليه فزيادته يكون
في الكيف فان مراتب اليقين قوله وهو تاكيد للاستيقان اي تاكيد له في افادته بالتقيد والتحقيقه
انه اراد التاكيد اللغوي دون الاصطلاحي فانه يكون في المفردات فلا اشكال في الواو قوله وزيادة
الايماء بالجحد تاكيدا له لظهر فانه اذا اريد الايقان لا يكون فيه ريب ولا يلزم في صدق قوله ولا يرتاب
في ان يكون فيه ريب ثم زال او قيصه ونفي لما يعرض في ما ظنه المحقق كونه تاكيدا له نفي ان لا يرتاب
في الاستقبال قوله ونفي لما يعرض في قالوا ان اليقين شيء قد يحصل بعقد ما دقيقة يجوز لهم عن بعض ما
فيستقر به شبهة ثم المراد بما يعرض المتيقن بغير حال وهنا ظرف او للتعليل قوله تعالى وليقول الذين
الآية قيل كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى واجيب بان اللام ليست على حقيقتها
بل للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والحاصل ان المشتبه
منها ولا في نفي من كون امثال ما ذكر مقصود الله تعالى بسبب افعالهم الشنيعة ولا في نفي من كون اقبال بما ذكر
استدراجا لهم قوله فيكون اخبارا بالمكة في بعض على الوجه الثاني فان النفاق حدث بالمدينة
والسورة مكية وهو وجه اللام كما يكون باعثا للفعل متقدما عليه نحو خرجت للبلد للمخالفة
الشركون غايته متأخرة عنه نحو ضربته للتأديب قوله المستغرب استعير المثل بمعنى المثل
هنا استعارة للمستغرب بعلاقة المشابهة ومقصودهم نسبة هذه الارادة الى الله تعالى انكارا
بالمؤمنين والطعن في القرآن ثم هذا على الوجه الثاني فقط لا يجوز ان يكون على الاول الفصل
بحسب ذلك احتمال كون هذا من عنده عن الله لانا نقول نراجحه كونه من الله تعالى فيجمع ذلك قوله

وقيل لما استبعدوه حسبوا انه قبل مرضه لان مقتضاه ان يعتقدوا انه من الله وليس كذلك
وفيه ان الاستغراب لا يختص بكونه من الله تعالى وضرب الامثال شايعة في كلامهم قوله
مثل ذلك المذكور من الاضلال الخ يعني المقصود التشبيه ما له من غير هذا الاضلال في طريقه العجيبة
وقيس عليه الهدى قوله وما سقر فيطوف على قطعه وما ادريك ما سقر قبطه وما جعلنا
اصحاب النار هنا اعتراضا والمعنى وما ذكرنا الا موعظة ليتقوا النعم قوله او عدة الخزنة
اي ذكرهم بهذا العدد تذكرة لكمال قدرته وتنبيها على انه لا يحتاج الى اعوان وانما ذكر عادة
قوله وما يوجب اختصاص كل واحد منها بما يخصه اي الحكمة الموجبة بهذا دون ذاك من كم وكيف واعتبار
ونسبة واراد بالنسبة الاغراض النسبية وبالاغراض الاعتبارية كما ان المراد بصفاتها الصفات
الحقيقية قوله او النار لان تبذكر اي تذكرة للبشر يتذكر بها المؤمنون ولم يتذكر بها قريش او تذكرة
لهم في نفسها ولكن لم يتذكروا فلا منافاة بين قوله تذكرة وبين انكار تذكرهم كما ظن قوله
اي ادبر اختار في النظم قراءة دبر من الثلاثي بمعنى من الافعال كامس الدابر قوله وقرأ نافع وحمزة
ويعقوب الخ اي غيرا او ظرف لما مضى معاد بر على زنة اكرم والرسم يحتمل ذلك الضبه وانما قرأوا
ذلك لدلالة على الادبار السابع ورجح قراءة اذا ليوافق قوله اذا اسفر قوله لكثيرة وسقر واحده
منها بمعنى انها غير منحصرة فيها بل انهم من البلايا عبر بها يشير الى انه هو كما يناسب المقام لا ان معنى الكبار
واحدة في العظم لا نظير لها كما قاله جار الله قوله بفعله بضم الفاء وفتح العين والقاصعا بالقاف
والعين المهملة وفي القاموس والقاصعا الكبير بوع يجر بخله وجمعه قواصع شبهوا فاعلا بفاعله
قوله او تعليل لكلا على ان يكون ردعا للانكار وانها ذكرى قوله معترض للتأكيد اي لتحقيق التاكيد
فلا يحتاج الى الجواب او جوابه ما دل عليه كلا قوله يعني ان التقدير احد مصادر انذر في القاموس
انذره انذارا ونذرا ونذيرا خوفه قوله منذرة فيكون مصدرا بمعنى اسم الفاعل وقال الزجاج
ان فعيلا بمعنى المفعل وقيل بمعنى ذات انذار قوله بدل من البشر اي بجموع البحار والمراد
بواحد البشر باعادة الجار قوله اي نذير للمتمكنين اوله يدل لينكشف ان الانذار لا يختص بالمكلفين
ولا يعم السابقين قوله او على شيء جزاء ان يتقدم قال ابو حيان هذا معنى لا يتبادر اليه
الذهن قوله مرهونة يريد ان الرهينة مصدر بمعنى المفعول لان فعيلا اذا كان بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث ويرد عليه انه يحتمل ان يكون ذلك من النوادر ونظيرها اذا كان بمعنى
الفاعل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين واليه ذهب ابو حيان وجعله من قبيل النطيحة

واستدلوا عليه

واستدلوا عليه بمجيئه بغير تاء اذ لو كان خبرا عن المذكور بالتاء اذا كان خبرا عن المؤنث لاحتاج
عن بيت الحماسة بان النفس تنافي التذكير بالنفس ثم ان كون النطيحة وكذا الشتيمة مفقودا
لا يساعده اللغة فالاولى ان تجعلا اسمين كما فعله جار الله وغيره كالشتيمة في السكينة قوله
اطلقت اي الرهينة وفي بعضها اطلق اي المصدر والاول اولى لانها تناسب قوله كل امرئ بما كسب رهين
قوله فانهم فكوا رقابهم الخ فالمعنى كل نفس مرهونة على العمل الخير باقية على ذلك الا اصحاب اليمين
فانهم ادوا حقوقه تعالى واصلحوا رهانهم كانهم ارقاء اوفوا نجومهم فعتقوا قوله وقيل هم
الملائكة عطف على ما سبق بحسب المعنى كانه قال هم العاملون من الناس وقيل هم الملائكة فالاستثناء
متصل على الاول ومنقطع على الثاني لعدم شمول النفس للملائكة قوله او الاطفال الظاهر انه داخل في حيز
القول فيقتضي انه يقول احدهم الملائكة او الاطفال على الترديد وليس كذلك اذ لكل منهما قائل
ولك ان تجعله من كلام المصنف فكانه قال هم العاملون او الاطفال والاحسن ان يقول وقيل هم
هم الاطفال وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء منقطعا اذ ليس لهم كسب انفسهم كما قالوا
ولقائل ان يقول اتصال الاستثناء لا يقتضي ان يكون لهم اعمال بل يصح بمجرد شمول النفس لهم
قوله لا يكتنهه وصفها يشير الى ان جنات للتعظيم قوله اي يسأل بعضهم بعضا ان اريد بالبعض الشخص
يكون السائل بعينه مسؤولا والمسؤول سائلا كما يقتضيه التفاعل وان اريد به الطائفة لا يكون
كذلك والاول لا يخلو عن التكلف قوله او يسألون غيرهم او عن اسائلين عن حالهم
حال المجرمين او كلا الضميرين للمجرمين وفي الاول انتشار وعلى هذا لا يكون التفاعل على بابه
قوله وقوله على الوجه الثاني قوله حكاية لما جرى الخ يعني لما سألوا عنهم الملائكة عن احوال
المجرمين اجابوا بانا سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر الى آخر الآيات وقيل
لعل الاظهر ان يكون بابا للتأول والتقدير يسألون المجرمين عنهم وقيل الاقرب ان يكون التقدير
يتساءلون عن المجرمين فالقين لهم بعد التساؤل وانت خبير بان هذه الوجوه لا تجري على كون التفاعل
على بابه فتوجه الربط على هذا ان يكون المراد يتساءلون عن المجرمين ايجادهم فلما رأوهم قالوا
لهم ما سلككم في سقر قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون في التوضيح ان الكفار مخاطبون
بالايمان والعقوبات والمعاملات اجماعا واما في العبادات فهم مخاطبون في حق المؤاخذة في الآخرة
ايضا لقوله تعالى ما سلككم في سقر الى آخر الآيات واما في حق وجوب الاداء في الدنيا فمختلف فيه
قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا قوله في كون الآية دليلا على ذكره

بحث لا احتمال ان يكون المعنى لم يكن من زمرة المؤمنين المصلين عبر وايد كذلك اشارة الى فضيلة
الصلوة ومع قيام هذا الاحتمال كيف يكون دليلا قوله تنزع في الباطل مثل قولهم في النبي محمد صلعم
كاهن مجنون ساحر حاشاه ولعنهم الله تعالى قوله وعذبناه اى امارانه قبيل النزع ويروى
ان كل احد يرى مقعده اذ ذاك ويتوب لكن لا يقبل ولا كذلك اذا فعله الموت قوله لو شفعوا اى فلا يلزم
ان يكون لهم شفيع بمعنى لا شفاعة ولا قبولها على نحو على لا حب لا يهتدى بمناره وقوله جميعا اراد انه مجتمعا
فيه اشارة الى فايدة جمع للمشفعين لكن في كونه معناه في ذلك بحث قوله عن التذكرة يعني ان التذكرة مصدر اطلق على المفعول
قوله حال اى من الضمير في الجار الواقع خبرا عن ما الاستفهامية والعامل معنى الفعل اى اى شيء حصل لهم معرضين وجملة كانهم
حمر اما حال من الضمير في معرضين او بدل من معرضين فيكون حالا متداخلة هكذا قيل قوله حمر يا فرة جمل استنفر ونفر
بمعنى وقال جار الله كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه فجعل السين للطلب والحجة ما فيه
من المبالغة قوله قراطيس تنشر وتقرا اى من شانها ذلك يعني لا الواحد ولا حال كونها منشورة كما قال
غيره لكن قيده جار الله بكونها غضة رطبة لم تطو بعد كانه يشير الى ان نزولها منشورة ثم انه لعلم حمل على
النشر بمعنى خلاف الطى والا فيحتمل ان يكون المعنى متفرقة بينها ويؤيده ما في الرواية من خطاب ضمنه
كلامنا قوله ردع من اقتراحهم الايات يعني لا يكون ذلك قوله لا الامتناع ايتاء الصحف يعني يرون
انهم اعرضوا عنها لا لامتناع ما طلبوه فرده تعالى ان اعراضهم ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الاخرة بعدم
اعتقادهم بها قوله فمن شاء ان يذكره يعني ان مفعول المشية امثاله يستفاد من الجواب قوله وهو
تصريح بان فعل العبد بمشية الله تعالى اى يتوقف عليها سواء تعلقت بنفس فعل العبد او بمشيته فيه رد
على المعتزلة وحكمهم ذلك على مشية القسر والالجاء حرفوا عن النظر قوله بالتا اى على الالتفات
قوله وقرئ بها مشددا اى بتشديد الدال والكاف من باب التفعيل سيما المتقين منهم اشار بذلك
الى الجواب عما رواه جار الله   تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه

سورة والتين وانها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سورة والتين في كتب التفاسير سورة التين بدون الواو ولكل وجه قوله خصهما من الثمار
بالقسم او للتبعيض متعلق بمحذوف هو حال من مفعول خصهما كانهن من انواع الثمار فيه قطع
بان المراد بهما الثمر دون الشجر فيه رد على صاحب الكشاف حيث اشار الى جواز انه اراد كل منهما
بدل الاخر وقوله بالقسم بان التخصيص اما معكوس كما هو المشهور في امثاله عند الجمهور اذ الاصل ان يقال
خص القسم بهما او على تضمين التخصيص معنى التمييز وهو متعلق القائل كما هو راى السيد اراد انه قسم

بها

بها لا يتغير بدلها ولا يتغير همّا معهما مع ان الكل من الثمار قوله طيبة اى طيب به النفس وقوله
لا فضل لها صفة بعد صفة لفاكهة او الصفة لفاكهة او الصفة واحدة ولا فضل لها وقوله ما
شل فصله سريع الهضم وكثير النفع اى لا يبقى شيء منها لا يوكل ويطرح ارادان الاصل فيه ذلك
وذلك لان الطبع لا يابى اكل جرمه وفي حفظها بدلها على ان الضمير للتين ولا وجه لو تبيع لان
يجعل خبران بعد خبر لعدم الملايمة ولعدم الواو فيه مع وجوده في ساير الاخبار قوله وغذا
لطيف في القاموس والغذاء طعام الغدوة وفيه ايضا ان الغدوة بالضم ما بين صلوة الفجر وطلوع
الشمس وفيه اشارة الى ان زمان اكله ذلك الزمان لترتب عليه تلك الفوايد قوله ودوا كثير النفع
في القاموس الدوا ما داويت فقوله كثير النفع معناه دوا الاشيا الكثيرة وقوله فانه يبلل الطبع
تفصيل لذلك فتامل قوله وفي الحديث يقطع البواسير يحتمل ان يشير الى ان ما ذكر من الفوايد عرف بتجربة الاطباء
بخلاف ما بين النابتين فانهما عرفتا بالحديث وفي بعض التفاسير عن علي بن موسى الرضى
يزيل النكهة اى نكهة الفم ويطيل الشعر وفيه امان من الفالج ففي التين احدى عشر فايدة قوله
والزيتون فاكهة وادام ودوا عطف على قوله لانه يشير الى ان كل واحد منها مع كونه فايدة على حدة
يكون اجتماع في شيء واحد من النوادر ثم المراد بلفظ الزيتون الثمرة وبضميره في قوله
انه ثبت الشجرة بطريق الاستخدام او ان النبت كما يسند الى الشجر حقيقة يسند الى الثمرة
قوله وله دهن كثير النفع بيان لكونه دوا اشارة باوجز عبارة الى ان الزيتون عبارة اخرى
غير ما ذكر ساير مع ما فيه من امراض ينجي منه وهو شابه حيث لا دهنية فيه وفي الحديث ان الاستياك
بشجرته يطيب الفم ويذهب بالحفرة قوله والمراد بهما جبلان ايم يقال لهما طور تينا وطور زيتا
لانه منبتهما قوله او مسجد دمشق وبيت المقدس قال ابن زيد وعن ابن عباس رضي الطبرى مسجد
نوح بناه على الجودي والزيتون المسجد الاقصى قوله والبلدان يعني دمشق وبيت المقدس
فاللام للعهد قوله يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وانت خبير بان هذا اوليه من قول صاحب الكشاف
والطور المكان الذي نودي عنه موسى فتامل قوله وسينين وسينا اسمان للموضع الذي ذكر
فيه فقوله سينا مع انه لم يسبق له ذكر اشارة الى انه كما يقال سينين يقال له سينا ايضا
وقرئ بفتح السين ذكره بالمد والقصر وقوله اسمان للموضع الذي فيه اى في الجبل يعني الموضع الجبل
ناجى موسى ربه في ذلك الموضع وقيل اى في الموضع الذي جعل فيه الجبل على ان يكون الجبل مستقرا للظرف
انتهى فعلى ما ذكرت يكون قوله الذي فيه صفة موضع او الذي عبارة عنه والضمير المجرور للجبل وعلى

ماذكره

يكون صفة للجبل والضمير المجرور للموضع ولا يخفى ما فيه من كثرة التكلف وقال ابو حيان لم يختلف
في طور سينا انه جبل في الشام وهو الذي كلم الله موسى فيه ومعنى سينين ذو الشجر وقال
عكرمة مباركه وهذا اى الامين من امن الرجل امانة فهو امين يريد ان فاعلا هنا بمعنى فاعل ويكون
من امن اللازم يقال امن الرجل امانة فهو امين وفي القاموس وقد امن ككرم فهو امين
واما ذكره بيان وجليه كما في الكشاف عن قطه والامين من امن الرجل امانة
فهو امين وقيل امان كما قيل كرام في كريم انتهى وقالوا امانته
ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما ائتمن عليه فالامين
من الامانة بمعنى ضد الخيانة والكلام على التشبيه وقوله وما امنوا فيه
يامن فيه من دخله عطف على قوله اى الامين يريد ان الامين
هنا هذا آخر ما وجد بخط مؤلفه والحمد لله على التمام
والكمال والصلوة على نبيه عليه الصلوة
والسلام
م